

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

هذه الرسالة .متتملة على

مقدمة ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة .

المقدمة :-

في بيان أسباب اختيار الموضوع ، والمنهج ، وخطة البحث .

الباب الأول :-

في التعريف بالماتريدية .

الباب الثاني :-

في مناقشة أصول الماتريدية التي نشأ منها موقفهم

من توحيد الأسماء والصفات .

الباب الثالث :-

في الأسماء والصفات وموقف الماتريدية منها ،

ومناقشتهم في تعطيلهم لبعض الصفات .

الخاتمة :-

في بيان أهم النتائج الرسالة ، وبعض الاقتراحات ، والفهارس .

المقدمة :-

تشمـل على أمور :-

- ١- خطبة الحاجة .
- ٢- حالة الناس عند البعثة وبعد ها .
- ٣- ظهور الفتن والفرق %
- ٤- تطرق البدع الى الحنفية بل الى أسرة الامام أبى حنيفة .
- ٥- الإمام أبوحنيفة وأصحابه الأوائل أهل السنة .
- ٦- انحراف كثير من الحنفية وتفرقهم فرقاشتى .
- ٧- أسباب انحراف هؤلاء الحنفية .
- ٨- أهمية باب الأسماء والصفات فى الاسلام .
- ٩- كلمة عن خطورة الماتريدية .
- ١٠- بيان اسباب اختيار الموضوع .
- ١١- خطة البحث .
- ١٢- منهج الرسالة .
- ١٣- الاستفادة من علوم الأوائل والأواخر .
- ١٤- مكانة الماتريدية فى صدرى .
- ١٥- مواجئة المشكلات وحلها .
- ١٦- كلمة شكر ورجاء .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ [آل عمران : ١٠٢].

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء. واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ [النساء : ١].

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾^(١) [الأحزاب : ٧٠].

« أما بعد :

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة^(٢).

« وكل ضلالة في النار »^(٣)

والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين وآله و

صحابه أجمعين، والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

حالة الناس عند البعثة ولجدها

((اعلم : أن الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم

إلى الخلق " على فترة من الرسل " (٤)

وقد « مقت أهل الأرض عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب » (٥).

(١) - رواه أبو داود : ٥٩١/٢ - ٥٩٢، والترمذي : ٤٠٤/٢، والنسائي : ٨٩/٦ - ٩٠،

وابن ماجه : ٦٠٩/١ - ٦١٠، وأحمد : ٣٩٢/١، عن ابن مسعود رضي الله عنه

وهذه الخطبة تسمى " خطبة الحاجة " وهي تشرح بين يدي كل خطبة جمعة،

أوعيداً ونكاخاً ودرساً وأخصراً مأ ومولف. انظر خطبة الحاجة للشيخنا

الألباني : ٢١، وسلسلة الصحيحة : ٣/١، أبناله .

(٢) - رواه مسلم : ٥٩٢/٢، عن جابر رضي الله عنه .

(٣) - زاده النسائي : ١٨٨/٣، وقال شيخنا الألباني : " سندها صحيح، ومن أنكرها فقد

وهم " تخريج المشكاة : ٥١/١ .

(٤) - اقتباس من سورة المائدة : ١٩ .

(٥) - اقتباس من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، رواه مسلم : ٢١٩٧/٤،

من حديث عياض المجاشعي رضي الله عنه .

ما توا - أو أكثرهم - قبيل مبعثه = صلى الله عليه وسلم =

والناس إذ ذاك أحد رجلين :

إما كتابى معتصم بكتاب مبدل ، أو منسوخ ، ودين دارس ، بعضه مجهول وبعضه متروك .
وإما أمى : من عربى وعجمى ، مقبل على عبادة ما استحسنته ، وطن أنه ينفعه ، من نجم
أو وثن ، أو قبر ، أو تمثال ، أو غير ذلك .

والناس فى جاهلية جهلاء من مقالات يظنونها علما وهى جهل ، وأعمال يحسبونها صلاحا
وهى فساد ...

فهدى الله الناس ... بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبما جاء به من البينات

والهدى ، هداية جلت من وصف الواصفين ، وفاقت معرفة العارفين)) (١) .

وفتح الله به أعينا عميا ، وأذنا صما ، وقلوبا غلغا ،

وجمعهم به على الدين القيم دين التوحيد وملة الإسلام ،

بعدَ تَشَقَّتِ تامٍ وعداوةٍ كاملةٍ ، وانهباً رِخْلَيْهِ وانحلالٍ هَيْبَتِي ،

وألف به بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخوانا ،

وهدمت الأوثان والأوثان وكل ما يعبد دون الله ، وصار الدين خالصا لله ،

وانقضت ظلمات الإشراك بالله تعالى ، ورفرفت أرباب التوحيد ، فى المدن والقرى ،

والسهول والجبال ،

ودخل الناس فى دين الله أفواجا .

وتوفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، والإسلام فى تقدم تام ، وغلبة كاملة ، وظهور واضح

ليظهره على الدين كله ، واتسعت فتوح الإسلام على البسيطة شرقا وغربا -

فى عهد الخليفة الأول : الصديق رضى الله عنه ،

ولما جاء دور الخليفة الثانى : الفاروق رضى الله عنه - صار الإسلام قوة لاستقر لها

قوة أخرى ، إلى أن صارت الدولتان العظيمتان ، والقوتان العاديتان : الفرس

والروم فى ذلة وهوان وخوف بعد أمان ،

(١) - اقتباس من كلام شيخ الإسلام فى اقتضاء الصراط : ١/٦٤-٦٣ .

فوصل الأمر إلى أن جعل " قيصر " مقصورا مقهورا ، وكسرى مكسورا محصورا .

تطور الفتن والفرق

لما رأى أعداء الإسلام أنه لا يمكن القضاء بالسيف والسنان على هذا التيار: جند الإسلام الكورس

اندى كثير من جواسيسهم فى المسلمين متبرقعين بالإسلام ومتترسين به لإحداث القلاقل

والزلازل ، ولبت ما عندهم من الوثنية وأراء ورثوها من الجاهلية ،

فشمر هؤلاء الدهاة الأشرار الطغام لإبادة خضراء الملة الإسلامية ، وكسريضة الإسلام

تحت خطة مدبرة وجميات سرية يهودية ومجوسية ،

لإعادة الجاهلية الأولى واليهودية والمجوسية الحقاء .

وأول ما ابتليت هذه الأمة به فتنة يهودى متمسلم " ابن سبا " (نحو ٤٠ هـ) (١)

بعد فتن تَنْبُوذ الدجالين ، وارتداد المرتدين (٢) .

ثم تتابعت الفتن: ما ظهر منها وما بطن ، كقطر المطر ،

إلى أن ابتليت هذه الأمة بملحد زنديق يدعى " الجعد بن درهم " (١٢٤ هـ)

فأحدث فى الإسلام مقالة تعطيل صفات الله تعالى (٣) .

وتلاه " الجهم بن صفوان " (١٢٨ هـ) فجرد نفسه لرفع لواء مقالة " الجعد " (٤)

فنسبت المقالة إليه ، ف قيل لها: " الجهمية " (٥) .

تطور البدع إلى الحنفية

تطور الأمر إلى أن بثت سموم هذه المقالة الكافرة الماكرة فى أسرة الإمام " أبى حنيفة "

(١٥٠ هـ) رحمه الله تعالى ، فى وقت مبكر .

فضلا عن بقية الحنفية ، إلا من شاء الله منهم ممن ثبتت على العقيدة السلفية ؛

فقد كان للإمام أبى حنيفة رحمه الله تعالى حفيد كذاب مفتر عليه يدعى " إسماعيل

ابن حماد بن أبى حنيفة (٢١٢ هـ) وكان من أكبر القضاة ، وأعظم دعاة " العامون " (٢١٨ هـ)

إلى القول بخلق القران ،

وكان يقول : " هذا دين أبى ، وجدى ، ويفتري عليهما " (٦) .

(١) - انظر عنه " عبد الله بن سبا " للشيخ سليمان بن حمد العودة .

(٢) - راجع البداية والنهاية : ٣٠٥/٦ - ٣٤٤ .

(٣) - انظر ماسياتى فى ص : ٣٠٨ - ٣٠٩ ، ٤٦٦ .

(٤) - انظر ماسياتى فى ص : ٣٠٩ ، ٤٦٦ .

(٥) - راجع لمعرفة تاريخ هذه المقالة ومصدرها وبيدتها وتطورها ودخولها على المعتزلة

ثم على " الماتردية " والأشعرية ، ماسياتى إن شاء الله تعالى فى ص : ٣١٠ - ٣٩ ، و : ٤٦٥ - ٤٧٥ .

(٦) - انظر ص : ٣٤ ، ٣٠٩ .

هكذا تلقى كثير من الحنفية مقالة التعطيل من "الجهنم".

إلى أن صاروا دعاة فتنة بدعة خلق القرآن بشهادة إمام أهل السنة: أحمد بن حنبل

حتى باعتراف الماتريدية (١).

فجرى بأيديهم أمي فتنة وأمر محنة على أئمة الإسلام، والإيمان: حفظ السنن والقرآن،

وعلى رأسهم إمام أهل السنة: أحمد بن حنبل (٢٤١هـ): أحد سلف هذه الأمة (٢).

وقد كان من كبار هولاء الحنفية الجهمية الذين تولوا كبر هذا الفتنه —

بشربن غياث المريسي الحنفي (٢٢٨هـ): إمام الجهمية المريسي المرجئة.

وقد كان أخذ مقالة التعطيل عن "الجهنم"، وجرى القول بخلق القرآن،

ورفع لواء "الجهمية" بعد "الجهنم" (٣).

والقاضي أحمد بن أبي دؤاد الحنفي الجهمي (٢٤٠هـ) — الذي فعل الأفاعيل وارتكب الأباطيل،

وأخذ مقالة الجهمية عن رافع لواء ثها: بشر المريسي (٤).

حتى إذا جاء دور محمد بن عجاج الثلجي الحنفي الجهمي المريسي (٢٦٦هـ)

الكذاب الوضاع الذي هذى في أمثال الإمام أحمد ما هذى —

فأخذ مقالة الجهمية عن بشر المريسي، ودون تحريفات الهيمية عامة وتحريفات شيخه

المريسي خاصة — في كتابه الذي سماه "الرد على المشبهة" — يعنى به سلف هذه الأمة

أمثال أحمد بن حنبل: أئمة أهل السنة (٥).

ومن طريق هذين الجهميين المريسي، وصاحبه الثلجي — تطرقت مقالة "الجهمية"

وتحريفاتهم إلى "الماتريدية"، والأشعرية (٦).

الإمام أبو حنيفة وأصحابه الأوائل من أهل السنة

من العلوم عند أهل التحقيق: إن الإمام أبا حنيفة (١٥٠هـ) وصاحبيه الإمامين:

أبى يوسف (١٨٢هـ)، ومحمداً (١٨٩هـ)، وكثيراً غيرهم — كما لإمام الطحاوي (٣٢١هـ) —

رحمهم الله رحمة واسعة —

(١) — انظر ص: ٣٩٠، ٣٠٩، ٤٦٦، ٤٧٣.

(٢) — راجع لتفصيل هذه الكارثة العمياء والرزية الكبرى إلى "ذكر محنة الإمام أحمد" لأبي عبد الله حنبل بن إسحاق، و: محنة الإمام أحمد للحافظ تقي الدين عبد الغنى

المقلسي (٣) — انظر ص: ٣٤، ٣٠٩، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧٤.

(٤) — انظر ص: ٣٥، ٣١٠، ٤٦٥.

(٥) — انظر شرح بعض خبثه ماسياتي في ص: ٣٦ — ٣٩، ٣١٠، ٤٧٠.

(٦) — انظر ص: ٣٩، ٣١٠، ٤٧١، ٤٧٣.

كانوا على العقيدة السلفية، وهم من جملة سلف هذه الأمة، كبقية أئمة السنة (١) .

وما نسب إليهم من العقائد الزائفة ، كالقول بخلق القرآن ، أو إنكار العلو ، فهو

من افتراء أهل البدع على أئمة الإسلام ، ترويجا لبدعهم ، وتزيينا لها ؛

بل الحقيقة أن ذلك غير ثابت عن هؤلاء الأئمة ،

وقد برأهم من هذا الشين كثير من أئمة السنة ، وعلى رأسهم الإمام أحمد (٢) .

ولو سلم على سبيل فرض الحال فقد رجعوا عن ذلك إلى العقيدة السلفية بلا ريب (٣)

وقد ذكرت عشرات ^{من} نصوص الإمام أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد رحمهم الله تعالى

في هذه الرسالة - تدل على أنهم على طريقة السلف في الاعتقاد ،

ألهم إلا أنه يروى عن الإمام «أبي حنيفة» أن «الإيمان هو» التصديق بالجنان والإقرار

باللسان أما العمل فخرج عن حقيقة الإيمان "

وهذا نوع من الإرجاء .

ولكن الإمام أباجعفر الطحاوي قد حكى حكايةً حول حوار جرى بين الإمامين: أبي حنيفة (١٥٠) هـ

وحما د بن زيد (١٧٩) هـ على رجوعه عن ذلك (٤) .
اخلاف كثير من الحنفية وتفسرهم فرقانتي
 ولكن كثيرا من الحنفية لم يسيروا سيرة هذا الإمام .

فدخلت عليهم العقائد الباطلة في وقت مبكر حتى على أسرة هذا الإمام ،

(١) - انظر كلام شيخ الإسلام في مجموعة الفتاوى: ٢٥٦/٥ ، ونقله العلامة نعمان الأوسى وأقره في جلاء العينين: ٣٨١-٣٨٢ .

قلت : هذه حقيقة واقعية كما ستظهر للقراء من خلال هذه الرسالة إن شاء الله تعالى
 (٢) - راجع تاريخ بغداد: للخطيب: ٣٨٤/١٣ ، وشرح الطحاوية / لابن أبي العز: ٢٤٤ ، ومختصر العلو/ للألباني: ١٥٥-١٥٧ .

وانظر أقوال أهل العلم في أن " إسماعيل بن حماد ابن أبي حنيفة " قد كذب على أبيه وجده - في ص: ٣٠٩ ، ٣١٤ .

(٣) - انظر تاريخ بغداد: ٣٨٣/١٣ ، وانظر مناظرة الإمام أبي يوسف شيخه الإمام أباحنيفة - في مسألة: خلق القرآن ، فاستقر رأيهما على أن من قال: " القرآن مخلوق فهو كافر " .

في ص: ٨٤٠ - ٨٤١ .
 (٤) - التعميد / لابن عبد البر: ٢٤٧/٩ ، وشرح الطحاوية / لابن أبي العز: ٣٩٥ ، عن الإمام الطحاوي .

- فصاروا دعاة الفساد، وإلحاد، ورؤوس البدع والأهواء، وظهرت فيهم فرق غتى منها ما يلي :
- أ- " الحنفية الجهمية " ب- " الحنفية المعتزلة " ج- " الحنفية المرجئة " (١)
- د- " الحنفية الشيعة " ه- " الحنفية الزيدية "
- و- " الحنفية الكرامية المشبهة " (٢)
- ز- " الحنفية المرئية " (٣)

(١) - " المرجئة " من الإرجاء و" الإرجاء " هو " التأخير " يقال: أرجأ الأمر: أخره .
انظر القاموس: ٥١، و" المرجئة " من آخر الأعمال من الإيمان، ولا يرى زيادته ^{تقصافه}.
انظر الفرق بين الفرق / للبغدادي: ١٩٠، والملل والنحل / للشهرستاني: ١٣٩/١.

والمرجئة فرق أربع :-
أ- " المرجئة الجهمية " وهم الغلاة - فالإيمان عندهم: " معرفة بالقلب فقط "، وإن أظهر الكفر باللسان، فالشيطان، وفرعون، وقارون، وهامان، وأمثالهم - مومنون عندهم .

انظر مقالات الأشعري: ١٣٢، ٢٧٩، تحقيق ريتزر .

ب- " المرجئة الكرامية " وهم الغلاة، فالإيمان عندهم: " الإقرار باللسان فقط "، فالمنافق مومن عندهم في الدنيا ولكنه مخلد في النار في الآخرة، انظر مقالات الأشعري: ١٤١، تحقيق ريتزر، الفرق بين الفرق: ٢١٢، الإيمان / لشيخ الإسلام: ١٢٦، شرح الطحاوية / لابن العز: ٢٣٣،

ج- " المرجئة الماتريدية، والأشعرية "، وهم عندي في نوع من الغلو -

فالإيمان عندهم: " هو التصديق بالقلب فقط، أما الإقرار باللسان والأعمال فلا شرط، ولا شرط للإيمان "، غير أن الإقرار باللسان شرط لإجراء الأحكام الدنيوية فقط .

فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مومن ناج عند الله . انظر ما سيأتي في ص: ١٤٩ - ١٥٠ .

د- " المرجئة الحنفية " وهم أمثال الأئمة: الإمام أبي حنيفة، وصاحبيه،

والإيمان عندهم هو التصديق باللسان والإقرار باللسان، والعمل خارج عن الإيمان . (*)

(٢) - هي فرقة من غلاة المرجئة تنسب إلى إمامهم محمد بن كرام، السجستاني (٢٥٥ هـ)

- بفتح الكاف وتشديد الراء المهملة، أو بكسر الكاف وتحفيف الراء المهملة، وقيل

فيه غير ذلك - انظر مقالات الأشعري: ١٤١، تحقيق ريتزر، الفرق بين الفرق: ٢٠٢،

البداية والنهاية: ٢٠/١١، ولسان الميزان: ٣٥٢-٣٥٣/٥، وقد ألفت في عقيدتهم سهير محمد

مختار كتابا بعنوان " التجسيم عند المسلمين " فراجعه ولا سيما: ٥٤٥-٥٤٥ .

والكرامية كلهم مجسمة، وكلهم حنفية، في الفروع، وبذلك قد أفهم شيخ الإسلام خصومة

من الماتريدية والأشعرية في تلك المناظرة التاريخية التي فيها عبرة حول " العقيدة

الواسطية " انظر العقود الدرية / لابن عبد الهادي: ١٥٧، والكواكب الدرية / للمرعي: ١٢١،

ومجموع الفتاوى: ١٨٥/٣، وكون الكرامية المشبهة المرجئة حنفية حقيقة واقعية، حتى

باعتراف الحنفية، ولذلك قال شاعرهم " أبو الفتح علي بن محمد البستي " (٤٠١ هـ):

" الرأي رأى أن حيدة وحسده * والدين دين محمد بن كرام * "

وفي بعض المصادر: " الفقه فقه أبي حنيفة " .

انظر طبقات الشافعية: ٢٠٥/٢، للسبكي، وشرح المواقف / للجرجاني: ٣٩٩/٨،

ولكن لا دواء لأدواء الكونثري حيث ينكر الحقائق لحاجة في نفسه، انظر تعليقاته

على " التبصير في الدين " لأبي المظفر الإسفراييني: ٦٩ .

(٣) - انظر ص: ٣٤، ٣٠٩ .

(*) انظر العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز الحنفى السلفي: ٢٧٣، ولعلم بجوعائه،

راجع لمعافة فرق المرجئة إلى مقالات الأشعري: ١٣٢ - ١٤١، تحقيق هلموت ريتزر

و: ١/٢١٣ - ٢٢٣، تحقيق محمد عبي الدين عبد الحميد، وكتاب الإيمان لابن منده،

مع تعليقه شيخنا > / علي بن محمد بن ناصر الفقيهي: ٣٣١ - ٣٣٨ .

ح - " الحنفية الصوفية " ، أو المتصوفة " (٢) .

وتحتها أصحاب " الطرق الأربع " المعروفة المشهورة : (٣)
وهي " القادرية " ، و" الجشتية " ، و" السهروردية " ، و" النقشبندية " (٧)

ومنها : " الحلولية " و" الاتحادية " وهما الغلاة الملاحدة الزنادقة . (٨)

ط - " الحنفية القبورية "

وهم أهل البدع الخطيرة ، يتركبون أنواعا من الخرافات من الفذور لأهل القبور ،

ويستغيثون بهم في الشدائد ويعتقدون أن الأنبياء عليهم السلام والأولياء يعلمون الغيب

ويثبتون لهم التصرف ويجوزون بناء القبب والمساجد على القبور ، والصلاة والحج إليها

تحت ستار " التوسل " و" الولاية " و" الكرامة " .

ومن الحنفية طائفتان قبوريتان :

الأولى :- " البريلوية " وهم " وثنية " . (٩)

والأخرى :- " الكوثرية " محمد زاهد الكوثري الجركسي (١٣٧١هـ) وأفراخه من الكوثرية ،

وبعض " الديوبندية " ، (١٠)

(١) - في اشتقاق كلمة " لصفوية " وجه كثيرة والأقرب أنها من « الصف » الصوفية والفقرا : ١١-١٢هـ ،
وضمن مجموع الفتاوى : ٦/١١٠

(٢) - من تطلع إلى مقام المقربين فهو متصوف ، فإذا تحقق له حال المقربين فهو صوفي عندهم
انظر عوارف المعارف / للسهروردي : ٤٧ ، والرسالة القشيرية : ٥٥٠/٢ .

(٣) - الحنفية الماتريدية الديوبندية كلهم يؤمنون بهذه الطرق وينتسبون إليها انظر :
المهند : ٢٩-٣٠

(٤) - نسبت إلى الشيخ الإمام عبدالقادر بن أبي صالح بن عبدالله الجيلي البغدادي الحنبلي
(٥٦١هـ) وكان سلفي العقيدة انظر كتابه " غنية الطالبين " ولا سيما صفحة :
وذيل طبقات الحنابلة / لابن رجب : ٣/٢٩٠-٣٠١ . وقد نسب إليه خرافات وخرعبلات وهو
برى منها ، وراجع لمعرفة تطوره هذه الطريقة إلى الثقافة الإسلامية / لعبدالحق الحسيني :

(٥) - نسبة إلى مهين الدين حسن بن الحسين السجزي الجشتي (*) (٦٢٧هـ) ترجمته في نزهة الخواطر
١٠٤/١ ، ومدار هذه الطريقة على الذكر الجمهوري وربط القلب بالشيخ ، وداوم الصيام
والقيام وتقليل الكلام والطعام والتمائم وغيرها من البدع ، وهي أول طريقة أخذها
أهل الهند حتى فشت في بلادها ، وتحتها فروع شتى . راجع الثقافة الإسلامية : ١٨٠-١٨١ .

(٦) - نسبة إلى أبي حفص شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي الشافعي تلميذ الإمام عبدالقادر
الجيلاني توفي (٦٣٢هـ) انظر وفيات الأعيان : ٣/٤٤٦-٤٤٨هـ ، طبقات الشافعية / للانسوي : ٢/٦٣٣

(٧) - نسبة إلى خواجه بهاء الدين محمد بن محمد البخاري (٧٩١هـ) راجع الفوائد البهية /
لعبد الحق اللكنوي : ١٣٤-١٣٦هـ ، الحاشية ، وهدية العارفين : ١٧٣/٢ ، ومعجم المؤلفين

لكحالة : ٢٧١/٨-٢٧٢هـ ، وغالب الحنفية على هذه الطريقة ، وهي مكتظة بالخرافات والفطرية
راجع النقشبندية / للشيخ عبدالرحمن دمشقية ، وللقشبندية فروع شتى انتشرت في شرق الأرض
وغربها ولاسيما في بلاد الهند وخراسان وما وراء النهر والترك ، والتترو وغيرها ، انظر الثقافة

الإسلامية : ١٨٢-١٨٣هـ ، للشيخ عبدالحق الحسيني .

(٨) - الحلولية " تعتقد أن الله حل في الكائنات ، والاتحادية " تعتقد أن الكائنات كلها
عين الله ، فاللولية أقل كفر من الاتحادية ، وانظر حقيقة منبذ الاتحاديين : ٤-٥ ، وضمن

مجموعة الرسائل والمسائل : ٦/٤ ، وانظر ماسيا في من غاخر من خرافة تهم في ص : ٨٧٧-٨٧٩ .
(٩) - انظر ص : ٤٧ ، ٤٧ .

(١٠) - انظر ص : ٩٤٧ - ٩٧٠ .
(*) جعل قبره وتناجيد في بلدة « أجير في الهند » انظر
ماسيا في ص : ٩٨ ، ٩٨ ، ٩٣٩ ، ٩٦٤ - ٩٦٥ .

ي — " والحنفية الماتريدية " وهؤلاء هم الذين تصدبت للرد على مزاعمهم في هذه المسألة.
 هكذا حاد كثير من أتباع الإمام وأبي حنيفة، وعن طريقة سلف هذه

الأمة ممتصروا فرقا شتى حتى باعتراف الحنفية الماتريدية، بل الكثرية . (١)

ولم يسلك مسلك الإمام أبي حنيفة وصاحبيه سلوكا كاملا إلا " الحنفية السنية "

أو " الحنفية السلفية " أو " الحنفية الكاملة " حسب تعبير العلامة عبد الحى اللكنوى،
 (١٣٠٤ هـ) (٢)

أسباب انحراف الحنفية

لا نحرف كثير من الحنفية عن طريقة السلف ولا سيما عقيدة الإمام أبي حنيفة رحمه الله
 أسباب كثيرة أذكر منها ثلاثة : —

أ — ان الإمام أبان حنيفة باشر علم الكلام ، وتضح منه حتى أشير إليه

بالبنان وهو أمر متواتر عند الحنفية ، (٣)

ثم تداركه الله تعالى ورجع عن الكلام وقال في ذم الكلام وأهله : مقالته المشهورة

الحرية بأن تكتب بما نهى على ألواح القلوب ، حيث فيها عبرة للماتريدية . (٤)

ولكن هؤلاء الحنفية توغلوا في الكلام فدخل عليهم بلايا وطامات اعتقادية . (*)

ب — ان كثيرا من كبار الجهمية والاعتزال ورؤسها كانوا من الحنفية حتى

باعتراف الماتريدية، بل الكثرية . (٥)

فانخدع بهم كثير من الناس وراجت سوقهم عليهم ، ومن طريقهم ربت تحريفات الجهمية

على الماتريدية وزملائهم الأشعرية . (٦)

ج — ان غالب الحنفية في القديم والحديث قل اشتغالهم بعلوم الحديث ،

وكان الغالب عليهم القياس والرأى والاهتمام بالاستنباط وحمل النظم على النظم ،

دون تتبع الأحاديث والآثار ، ولذلك لقبوا بأهل الرأى . (٧)

(١) — انظر الرفع والتكميل / للعلامة عبد الحى اللكنوى : ١٧٨-١٨٠ ، تحقيق أبي غدة ط /

المنقحة (١٤٠٧ هـ) بحلب ، و : ٣٨٥-٣٨٧ ، تحقيق أبي غدة الكوشى ط / الثالثة المزيد فيها ،

(٢) — المصدر السابق : ١٧٨ ، ط ١ / و : ٣٨٥ ، ط ٢ /

(٣) — راجع تاريخ بغداد : ٣٣٣/١٣ ، وأصول الدين / للبغدادى : ٣٠٨ ، والفرق بين الفرقه : ٢٢٠ ،

ومناقب أبي حنيفة / للموقف المكي : ٤٧٠٥٤٠٥١ ، ومناقب أبي حنيفة / للكردي البزازى :

٤٤ ، وكشف الأسرار شرح أصول البزدوى / لعلامة الدين البخارى : ٩/١ ، وإشارات المرام : ١٩ ،

وتانيب الكوشى : ١٨٦ ، ٧٦ ، ٣٢٢ ، ومقدمته لإشارات المرام : ٥٤-٥٥ ،

(٤) — المقالة رواها الموقف المكي في مناقب أبي حنيفة : ٥٥ ، وكيف الأسرار شرح أصول البزدوى :

(*) — راجع : ٣٠٤ ، ٣٠٤ ، ٣٢١

(٥) — انظر ص : ٣٢-٣٩

(٦) — انظر ص : ٣٤

فلاجل ذلك طمع فيهم أصناف من أهل البدع والأهواء ووجدوا فيهم حقولا لزرع بذورهم حتى انتهى الأمر إلى الماتريدي، ثم الماتريدي، وهلم جرا إلى يومنا هذا .

أهمية باب الأسماء والصفات في الإسلام :-

من المعلوم بالضرورة والاضطرار في دين الإسلام أهمية وصف الله تعالى ، بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، من غير تكيف ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل .

وباب الصفات من أهم أبواب الإسلام "ومن أشرف المعارف الإلهية وأعظم العلوم " (١)
« وهذا القسم من الأخبار أشرف أنواع الخبر، والإيمان به أصل الإيمان بما عده " (٢)
لأن معرفة الله تعالى " لاتتم على الوجه الأكمل إلا بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله في خلقه ، والإيمان بتلك الأسماء والصفات والأفعال ، وإقرارها ،

إذ بها تَعَرَّفَ اللهُ تعالى إلى عباده » (٣)

وتظهر أهمية باب أسماء الله تعالى وصفاته ^{من} أن أخبار الرسل به أعظم مما أخبرت بمعاد الأبدان ؛

ولهذا كانت التوراة مملوءة من إثبات الصفات .

أما ذكر المعاد فليس فيها كذلك ،

والقران فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر أكل وشرب والنكاح في الجنة ،

والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظم قدرا من آيات المعاد .

ودلالة القرآن والحديث عليهما أعظم من دلالته على الميزان والشفاعة والحوض ، (٤)
وتطرق التحريف إلى نصوص الشرع والمعاد أسهل من تطرقه إلى نصوص الأسماء والصفات ،

(١) - انظر كلام شيخ الاسلام في ص : ٢٧٧ .

(٢) - اقتباس من كلام الامام ابن القيم في ص : ٥٢٥ .

(٣) - اقتباس من كلام شيخنا الدكتور محمد امان الجامي في " الصفات الالهية " : ٧ .

(٤) - مأخوذ من كلام شيخ الاسلام وابن القيم ، انظر ص : ٥٢٢ ، ٥٢٥ .

وإذ وب التاويل إلى باب الأسماء والصفات فيلى أبواب الشرائع والمعاد أسرع وأقرب .

وتاويل نصوص المعاد والشرائع ليس بأبعد فى العقول من تاويل الصفات .(١)

ولما كان باب الأسماء والصفات بهذه المكانة من الأهمية —

كان ما يضافه من التعطيل أخطر ما يكون ،

ولهذا لما ظهرت مقالة الجهمية أول ما ظهرت اندمست منها سلف هذه الأمة وأئمة السنة ،

ورأواها أشنع وأشبع من مقالات اليهود والنصارى والمشركين ، وصاروا يدا واحدة

ضد هم وضربا عليهم ورموهم عن قوس واحدة ،

وكفروهم وحكموا عليهم بأنهم ملاحدة وزنا دقة .(٢)

كلمة عن خطورة الماتريدية :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

من المومء سف المعزن المبكى أن كثيرًا من عقائد الجهمية الأولى الخبايرة التى

حكم لأجلها سلف هذه الأمة وأئمة السنة على هؤلاء الجهمية بالكفر والزندقة والإلحاد —

قد دخل على الحنفية الماتريدية ، والأشعرية الكلابية ، (٣)

فعطلوا كثير من صفات الله تعالى وحر فوا نصوصها ، (٤)

حتى نفوا علو الله تعالى إلى أن قالوا :

" إن الله لا دا خل العالم ولا خارجه ، ولا متصل به ولا منفصل عنه ، ولا فوق العالم

ولا تحته ، ولا يمينه ، ولا شماله ، ولا خلفه ، ولا أمامه ."

فجعلوا الله سبحانه وتعالى معدوما محضا بل معتنعا بحتا .(٥)

وقالوا: ببدعة القول " بخلق القران " .(٦)

كما قالوا: بدعة " القول بخلق أسماء الله الحسنى " .(٧)

(١) - راجع كلام شيخ الاسلام وابن القيم فى ص : ٥٢١-٥٢٢ .

(٢) - راجع ص : ٤٦٧-٤٦٨ ، ٥٧٤-٥٧٥ ، ٥٨١-٥٨٢ ، ٦٥٥-٦٥٦ ، ٨٢٠-٨٢٣ .

(٣) - راجع ص : ٣٩٢-٣٩٣ ، ٤٧١-٤٧٣ .

(٤) - انظر نماذج ذلك فى ص : ٦٤٦-٦٤٤ .

(٥) - انظر ص : ٢٠٨-٢٠٩ ، ٦٤٦-٦٤٨ .

(٦) - انظر ص : ٧٢٣-٧٢٤ .

(٧) - انظر ص : ٦٠١-٦٠٢ ، ٨٤٦-٨٤٨ .

وزادوا بدعة القول " بالكلام النفسى " (١)

وارتكبوا ما لا يقره عقل صريح ولا نقل صحيح ولا إجماع بنى آدم ، ولا الفطرة السليمة

ولا اللغة العربية ولا العرف . (٢)

إلى غير ذلك من العقائد الباطلة العاطلة ، والآراء الفاسدة ،

وظنوا أن هذه هي العقائد الإسلامية ، وطريقة الإمام أبى حنيفة السنية .

أما «العقيدة السلفية» ، فقد حكموا عليها بأنها عقيدة التشبيهِ والتجسيم . (٣)

وأفراط بعضهم غلوا وبعثانا وعدوانا فصرحوا بأنها عقيدة وثنية وشرك وكفر . (٤)

كما حكموا على كتب السلف فى العقيدة بأنها كتب الوثنية والشرك والكفر . (٥)

كما طعن كثير منهم فى كبار أئمة الإسلام بسبِّ شنيعٍ وشتيمٍ فظيعٍ ،

بل برميهم بالكفر والشرك والوثنية فنلا عن التجسيم والتشبيهِ . (٦)

والعصبة على العصبة أنهم تظاهروا بمظهر أهل السنة ،

بل ادعوا أنهم هم يمثلون أهل السنة وأنهم فرقة ناجية . (٧)

وراجبت سوقهم على من لا يعرف حقيقتهم فانخدع بهم كثير من المسلمين ،

فصار الأمر عظيماً ، والخطب جسيماً ، وطمَّ الوادى على القرى وعمَّ البلاءُ الورى ،

والتبس الحق بالباطل ، واختلط الحابل بالنابل

ولكن الله سبحانه وتعالى وفق أئمة السنة فوقفوا للأشعرية بالمرصاد ، كما وقفوا

للجهمية الأولى ،

فكشفوا عن حقيقة أمرهم الغطاء ، فزال الاشتباه ، وخف البلاء ،

ولكن لم يوجهوا عنان عنايتهم إلى الرد على الماتريدية كردهم على زملائهم الأشعرية ،

(١) - انظر ص : ٧٩٣-٧٩٨ .

(٢) - انظر ص : ٧٩٩ .

(٣) - انظر ص : ١٥٠ .

(٤) - انظر ص : ١٠٢-١٠٣-٢٧١ .

(٥) - انظر ص : ١٠٣-٢٧٢-٢٧٤ .

(٦) - انظر ص : ١٠٣-١١٦-٩٩٤-٩٩٥ .

(٧) - انظر ص : ١٢٩-١٣٠ .

ولعل سبب ذلك أن ما صلح ردا على الأشعرية يصلح ردا على الماتريدية وأنهم محجوجون
بما حجت به الأشعرية ، فالتغوا بالرد على الأشعرية .

على أنني وجدت في مؤلفات شيخ الإسلام رسالة بعنوان " رسالة في عقيدة الأشعرية وعقيدة
الماتريدي وغيره من الحنفية " ، وهي في نحو خمسين ورقة . (١)
ولكن لم أجد لها أثرا لا في المخطوطات ولا في المطبوعات .
ولو ظهرت لكان لها شأن ،

وقد خفي أمر الماتريدية مستورا على كثير من الناس وانخدعوا بهم ، وإن لم يخف
على المحققين من أهل السنة المعضة .

بيان أسباب اختيار الموضوع :-

لما كان أمر الماتريدية بتلك الخطورة التي بينت نبذة منها —

استخرت الله تعالى وسألته التوفيق للرد عليهم ، وكشف الستار عن عقائدهم الباطلة
نصيحة لهم ، ولمن اغتر بهم ،

وذلك لما يلي من الأسباب الثلاثة :-

١ — انه لم يتصد أحد من علماء السنة لنقد الماتريدية نقدا تفصيليا

وكشف الستار عن حقيقة أمرهم بعرض عقائدهم من مصادره الأصلية القديمة منها والحديثة
ثم الرد عليها .

مع ما للماتريدية من أهمية ، وتاريخ ، وسلطان ، وأدوار ، ونفوذ ، وسموم ، وأخطار ، وأضرار ،
لا تقل خطرا من أضرار الأشعرية .

من أعظمها ضللا وإضلالا تنالهم بمظهر أهل السنة واقتسابهم إلى سلف هذه الأمة عامة
وإلى الإمام أبي حنيفة خاصة ؛

فوجب التنبيه على أنها عقيدة كلامية محضة لا صلة لها بأبي إمام من أئمة هذه الأمة .

ب — ان العقيدة الما ترديية هي السائدة ^{في} بلادنا الشرقية ، والشمالية من الهند وبنغلا ديش ، وباكستان ، وأفغانستان ، وتركيا ، وبعض البلاد العربية . والما ترديية يدينون الله تعالى بتلك العقيدة الفاسدة البدعية ، ويدرسون كتبها في المعاهد والجامعات بل الجوامع —

على ان أنها عقيدة إسلامية موروثية عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى . وهذا أمر خطير وخطب كبير ، لا تخفى عواقبه الوخيمة ، فرأيت من الواجب عليّ أن أبين حقيقة هذه العقيدة ، نصيحةً لبنى قومي خاصة ، وللأمة عامة .

ج — انه قد ازاد نشاط الما ترديية لنشر عقيدتهم ، بكتابة الرسائل

الجامعية حولها ، كما طبعوا عدة كتب للما ترديي ، والما تردييه ، باسم التحقيق ؛ ورائيت أن أربعة رهط من الما ترديية المعاصرة قد ألفوا رسائل في الما ترديية ، ونالوا بها درجة " دكتوراه " وقد اطلعت على رسالتين منها : أحدهما : للدكتور أبي الخير محمد أيوب على البنغلا ديشي المشرقي ، بعنوان " عقيدة الإسلام والإمام الما ترديي " . وأخرى هما : للدكتور على عبد الفتاح المغربي ، بعنوان " إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الما ترديي " .

وقد ظهر لي من قراءتهما : أن ذلك المشرقي ، وهذا المغربي بعيدان من السنة وأهلها ، والعقيدة السلفية وحاملها ، بعد المشرق من المغرب . وأنها غريقان عريقان في ذمات الما ترديية ، وشبهها تهم ، فحاولا أن يجعلوا العقيدة الما ترديية هي العقيدة الإسلامية السنية ، التي يجب على كل مسلم اعتناقها والاعتقاد بها ، وأن أبا منصور الما ترديي هو « إمام أهل السنة والجماعة » . وأوهما الناس أنهما وصلا إلى الحق بإلباس رسائلهما لباس التحقيق والجامعية .

وهذا أمر في غاية الخطورة وجرأةً أيما جرأة ؛

فراً يتأنه قد تحتم على إزالة هذا الإيهام بالرد عليهم برسالة جامعية لبيان أن هؤلاء لم يصلوا إلى الحق وأن تلك الرسائل لا تستحق أن تسمى رسائل التحقيق العلمي الجامعي؛ لأنهم كسلفهم من الما تريدية، قلبوا الحقائق ، وأن رسائلهم كتب كلامية ما تريدية، كسائر الكتب الكلامية الما تريدية، وبعبدة عن التحقيق، والوصول إلى الحق . ولما كان باب أسماء الله الحسنى وصفاته العلابتلك المكانة التي ذكرناها ، وكان غالب بدع الما تريدية وانحرافهم عن العقيدة السلفية في هذا الباب — اخترت عنوان الرسالة :-

" الما تريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات "

خطة البحث :-

الرسالة مشتملة على مقدمة ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة .

أما المقدمة : ففيها ذكر أسباب اختيار " الموضوع " وبيان خطة البحث ، والمنهج الذي سرت عليه ، وأمر أخرى تناسب المقدمة .

أما الباب الأول : ففيه ثلاثة فصول :

أما الفصل الأول : فيه قسمان :

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

القسم الأول ، في ترجمة الإمام أبي منصور الما تريدى ، وتحدث عن ثمة نية أمور : نسبه ،

وميلاده ، ووفاته ، وحياته ، وشيوخه ، وتلاميذه ، وثقافته ، ومولفاته ، ومكانته .

العلمية ، ومصدر عقيدته .

القسم الثاني : وفيه ثلاثة مباحث :

=====

الأول في نشأة الما تريدية .

والثاني : في تطورهم وبيان أدوارهم .

والثالث : في أسباب انتشارهم .

أما الفصل الثاني ، ففي ذكر أشهر شخصيات الما تريدية وأهم مولفاتهم الكلامية
XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

وقد ترجمت - " ١٣٧ " علما من أعلام الما تريدية .

كما ذكرت " ٢٤١ " كتابا من كتبهم الكلامية .

وقد ذكرتهم على الطبقات ، ابتداءً من أبي منصور الما تريدى ، وانتهاءً بالكوشرى ،

واستغرقت هذه الطبقات أحد عشر قرناً من الرابع إلى الرابع عشر .

أما الفصل الثالث : ففي الموازنة بين الما تريدية وبين الأشعرية ، وفيه ثلاثة مباحث :
XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

المبحث الأول : في ذكر من تعرض لهذه المقارنة ، وبيان نتائج بحوثهم في مقارنة الفريقين

المبحث الثاني : في بيان أن الما تريدية ، والأشعرية من فرق أهل القبلة المبتدعة

وليسوا من أهل السنة المحضة .

المبحث الثالث : في بيان المسائل الخلافية بين الفريقين مع بيان الحق فيها من الباطل

وأما الباب الثاني : - ففي مناقشة أصول الما تريدية التي نشأ منها موقفهم

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

من " توحيد الأسماء والصفات " ، وفيه أربعة فصول :

أما الفصل الأول : ففي مناقشة شبهتهم : أن نصوص الصفات موهمة للتشبيه ، وفيه
XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

مبحثان : -

الأول : في عرض هذه الشبهة .

والثاني : في إبطالها .

وقد أبطلت هذه الشبهة - التي جعلوها أصلاً لتعطيل كثير من الصفات وتحريف نصوصها -

بشما نية وجوه : -

أما الفصل الثاني : ففي إبطال دعواهم : أن نصوص الصفات أدلة ظنية لا تفيد اليقين
XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

فلا تثبت بها العقيدة وتقدم عليها البراهين العقلية . وفيه مباحث ثلاثة ، وخاتمة : -

المبحث الأول : في بيان مصدر الما تريدية لتلقى العقيدة ، وعرض موقفهم الخطير

من نصوص الصفات ، وتقديمهم عقولهم عليها .

المبحث الثاني : فى مناقشة موقف الما ترديدية من النصوص المتواترة فى الصفات وإبطال زعمهم أنها أدلة لفظية ، ثانية ، فتقدم البراهين العقلية الفعلية عليها . وقد أبطلت هذه الدعوى بثما نية وجوه

المبحث الثالث : فى مناقشة موقف الما ترديدية من أخبار الآحاد وإبطال زعمهم : أنها ظنية ، لا تثبت بها العقيدة - بسنة وجوه .

وذكرت فى خاتمة هذا الفصل بعض مزاعم الكونرى الخطيرة حول أحاديث الصفات وكتب السنة والتوحيد لسلف هذه الأمة ثم كررت مزاعمه بالإبطال .

أما الفصل الثالث : فى إبطال التفويض المطلق . وفيه ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول : فى معنى " التفويض " لغةً وفى اصطلاح السلف واصطلاح الخلف . وبيان أن محل النزاع هو " التفويض " باصطلاح الخلف .

المبحث الثانى : فى إبطال هذا " التفويض "

وقد أبطلت " التفويض " بتسعة وجوه ، وأثبت أن دعوى " التفويض " على السلف خطأ قبيح عليهم وافتراف شنيع على سلف هذه الأمة ، وأن من ذهبهم إثبات بلا تكيف ولا تمثيل هو لا تحريف ولا تعطيل .

المبحث الثالث : - فى إبطال أشهر شبهات الما ترديدية وأقواها التى تشبثوا

بها . لتحقيق دعوى " التفويض " على السلف .

وقد ذكرت شبهتين رئيسيتين لهم ، وأجبت عن الأولى بسبعة أجوبة ،

وأبطلت الثانية بثلاثة عشر نصاً من نصوص كبار أئمة الإسلام .

أما الفصل الرابع : - فى إبطال التاويل . وفيه مبحثان :-

المبحث الأول : فى معانى التاويل لغةً واصطلاحاً .

وقد بينت بعد ذكر المعنى اللغوى ثلاثة معانٍ اصطلاحية ، معنيان صحيحان ، عند السلف

ومعنى عند الخلف ، الباطل عند السلف ، وهذا هو محل النزاع بين أهل السنة وأهل البدعة

المبحث الثانى : فى إبطال هذا " التاويل "

وقد أبطلته بعشرة وجوه ، أقمت الحجج القاطعة والبراهين الساطعة ، على أن " التاويل

بدعة فى الإسلام ومخالفة لجماع سلف هذه الأمة ، وأنه مستلزم لتعطيل صفات الله

تعالى وتحريف لنصوصها ، وأنه طريق إلى إلحاد والزندقة - بذكر أمثلة واقعية كما بينت

اضطرابالما تريدية وتنا قضهم فى قضية " التا ويل " .

١. وأما الباب الثالث :- فى أسماء الله الحسنى ، وصفاته العلاء ،

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

موقفالما تريدية منها ، ومنا قشتم فى تعطيلهم لبعض الصفات .

وفيه فصول أربعة :-

الفصل الأول :- فى الأسماء والصفات وموقفالما تريدية منها . وفيه مقدمة ،

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

ومبحثان :-

المقدمة :- فى شرح سبع كلمات لفةً واصطلاحاً ، وهى :

" السلف " الخلف " السنة " البدعة " الزندقة " الإلحاد " التوحيد "

لمسير الحاجة إلى شرحها فى هذا الفصل خاصة ، وفى هذه الرسالة عامة .

المبحث الأول :- فى أسماء الله تعالى ، وموقفالما تريدية منها وفيه .

فوائد ثلاثة :-

الفائدة الأولى :- فى تعريف " الاسم " لفةً ، واصطلاحاً .

الفائدة الثانية :- فى ذكر عشر من المعارف المتعلقة بأسماء الله الحسنى

الفائدة الثالثة :- فى عرض موقفالما تريدية من أسماء الله الحسنى ،

فقد ذكرت ما عندهم من الحق فى خمسة أمور .

وذكرت ما عندهم من باطل وإلحاد فى أربعة أمور .

ثم ذكرت عشرة أمثلة لوقوع العا تريدية فى نوع من الإلحاد فى أسماء الله تعالى .

المبحث الثانى :- فى صفات الله تعالى ، وموقفالما تريدية منها . وفيه فوائد

أربع :-

الفائدة الأولى :- فى تعريف " الصفة " لفةً ، واصطلاحاً .

الفائدة الثانية :- فى " تقسيم الصفات وأنواعها على طريقة أهل السنة .

الفائدة الثالثة :- فى " تقسيم الصفات وأنواعها على طريقة أهل السنة .

الفائدة الرابعة :- فى بيان موقفالما تريدية من صفات الله تعالى بذكر ما عندهم

من الحق ، وما عندهم من الباطل والتعاطيل ؛ فمنهم من ذكرت (٣٧) مثلاً لتعطيلهم لكثير

من صفات الله تعالى، وتحريفهم لنصوصها ، وقد تبين بهذه الدراسة أن الما تريدية معطلة أكثر من أنهم مثبتة .

أما الفصل الثاني :- ففى منا قشة الما تريدية فى تعطيلهم لصفة
 " العلو " لله تعالى . وفيه ستة مباحث :-

- المبحث الأول : - فى بيان مخالفة الما تريدية النقل الصحيح .
- المبحث الثانى :- فى بيان مخالفتهم الإجماع المحقق .
- المبحث الثالث :- فى بيان مخالفتهم العقل الصحيح .
- المبحث الرابع : فى بيان مخالفتهم الفطرة السليمة .
- المبحث الخامس : فى بيان صحة " السؤال بـ " أين الله ؟

وصحة الجواب بأنه " فى السماء " خلافا للما تريدية .

المبحث السادس : فى ابطال أشهر شبهات الما تريدية حول " علو الله تعالى " .

أما الفصل الثالث :- ففى منا قشة الما تريدية فى تعطيلهم للصفات
 الأربعة ، وفيه أربعة مباحث :-

- المبحث الأول :- فى منا قشة الما تريدية فى تعطيلهم لصفة " استوائه " تعالى ، على عرشه مع الجواب عن شبهاتهم المشهورة .
- المبحث الثانى :- فى منا قشتهم فى تعطيلهم لصفة " نزول الله تعالى " إلى السماء الدنيا والرد على شبهاتهم .

المبحث الثالث :- فى منا قشتهم فى تعطيلهم لصفة " اليمين " لله تعالى
 ونقض شبهاتهم .

- المبحث الرابع :- فى بيان تعطيل الما تريدية لصفة " الكلام لله تعالى " وقولهم ببدعة القول بخلق القرآن " وبدوعة القول " بخلق أسماء الله تعالى " وقولهم ببدعة " الكلام النفسى " وهذا المبحث يشتمل على ستة مقامات :-
- وقد أبطلت فى هذه المقامات بدعة " الكلام النفسى " بـ " ٢٧ " وجها .
- وأثبت أن " كلام الله تعالى " كلام حقيقى بحرف وصوت مسموع .

وأوردت على ذلك حججاً نقلية وبراهين عقلية ،
كما ذكرت خطورة بدعة القول " بـ " خلق القران " وخطورة بدعة القول بـ " خلق
أسماء الله الحسنى " .

أما الفصل الرابع :- وهو الأخير - ففي مو قفالماتريدية من صفة ،
XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX
" الألوهية " لله تعالى . وفيه مباحث أربعة :-

المبحث الأول :- في بيان تعطيلهم لصفة " الألوهية " بتفسيرها بصفة
" الربوبية " وقد أبطلت هذا التفسير لغةً واصطلاحاً وشرعاً ، وأوردت عليهم مؤاخذات
خمساً ، كما أبطلت شبهاتهم ومزاعمهم حول " برهان التمانع " .
وذكرت هذه المعارف في فواتر أربع :-

المبحث الثاني :- في إبطال زعمهم الماتريدية : أن " توحيد الربوبية " هو الغاية ، وإثبات أن الغاية هو " توحيد الألوهية " المتضمن لتوحيد
الربوبية ، والأسماء والصفات .
وقد سقت لإبطال مزاعمهم أربعة عشر وجهاً :-

المبحث الثالث :- في بيان التحذير من الشرك الذي نتج من تعطيل

صفة " الألوهية " ومبدئه وتطوره ، وبيان وجوب حمايتها حتى التوحيد ، ووجوب
سد الذرائع الموصلة إلى الشرك ، وبيان وقوع كثير من المسلمين في الشرك الأكبر ،
لجهلهم بحقيقة " توحيد الألوهية " وما يضاده .

وحققت هذه المطالب بذكر الحجج القاطعة ، والبراهين الباهرة ، والمسائل والأمثلة الواضحة ،
والحقائق الملموسة المحسوسة .

المبحث الرابع :- في بيان النتائج الوخيمة التي نتجت من تفسيرهم لصفة
" الألوهية " بالربوبية ، والخالقية .

وقد ذكرت (١٣) من النتائج الوخيمة التي فيها عبرة إيمانية :

أعلمها خطراً جهل كثير من المسلمين بحقيقة «توحيد الألوهية» وأهميته ،
وعدم جعلهم إياه غاية ، وعدم معرفتهم ما يضاده معرفة جيدة ، ووقوع كثير
من المسلمين عامة ، ومن الماتريدية خاصة ، ولاسيما " البريلوية " و" الكوثرية "

وبعض " الديوبندية " وبعض كبار " جماعة التبليغ " فى الخرافات الشركية القبورية ،

وذكرت لذلك من الامثال ما يخطر بالبال ، من كتبهم المعول عليها ، عندهم .

وهى أمثلة واقعية محسوسة ملموسة موجودة ، فى بلادهم التى يمرون عليها مصحين

ومميسين .

وأما الخاتمة :— فى نتائج البحث ، وبعض الاقتراحات ، والفهارس

وقد ذكرت أربعاً وستين "نتيجة" وسبعة "اقتراحات" والفهارس بالترتيب التالى :-

- (١) — فهرس الآيات .
- (٢) — فهرس الأحاديث ، والآثار
- (٣) — فهرس الأشعار .
- (٤) — فهرس اللغويات والمصطلحات .
- (٥) — فهرس الأماكن .
- (٦) — فهرس الفرق .
- (٧) — فهرس الأعلام المترجم لهم .
- (٨) — فهرس الكتب .
- (٩) — فهرس القواعد والأصول .
- (١٠) — فهرس خيانات الكوثرى ، وكذباته ، وشتمه ، ومعتقداته ، وتناقضه .
- (١١) — فهرس المراجع .
- (١٢) — فهرس الموضوعات .

المنهاج الذى انتهجته فى هذه الرسالة :-

=====

أولاً: طريقة الرد على الما تريدية :-

- ١- سلكت فى المناقشة مع الما تريدية طريقة المناظرة المدونة فى علم المناظرة .
- ٢- نقضت مزاعمهم نقضاً إجمالياً ونقضاً تفصيلياً (١)
- ٣- أبطلت فروعهم بأصولهم التى أصلوها وأبطلت جزئياتهم بقواعدهم الكلية التى قعدوها ، وقد تشبهت بهم بأقوالهم التى قالوها ، وأخذتهم بامترافاتهم التى اعترفوا بها .
- ٤ - قلبت عليهم حججهم التى احتجوا بها ، وبينت تناقضهم واضطرابهم ، وتلاعبهم بالقواعد ، وعدم الالتزام بالأصول .

(١) — " النقض " لغة الكسر ، واصطلاحاً : " بيان تخلف الحكم عن الدليل " " النقض الإجمالى " منع مقدمة من مقدمات الخصم على الإجمال لا على التفصيل .

٥- رددت عليهم بأقوال أئمة الما ترديدية المبجلين عندهم ولا سيما الإمام أبو حنيفة وأصحابه الأواثل .

٦- كما رددت عليهم بنصوص أئمة الأشعرية المعتنمين عند الما ترديدية ، لما بينهم من الصلة الوثيقة العقدية ، والأخوة الكلامية . وقد اهتمت بهذه الأمور اهتماماً بالغاً ، تماماً ما للحجة عليهم ، ولثلا يقول أحد منهم " إن هذا كلامٌ مذهبٍ أو مجسمٍ " .

٧- كما احتجبت عليهم بالكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة .

ثانياً عرض عقيدتهم :-
XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

قد ذكرت من كتبهم ما لهم ، وما عليهم ، ولم أبخسهم حقهم ، ولم أكتف من قبهم بذكر مثالهم ، فقد بينت ما عندهم من الحق ، وما عندهم من الباطل عملاً بالإنصاف ، وتجنباً عن الاعتساف .

ثالثاً توثيق النصوص :-
XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

- ١- نقلت الآيات القرآنية من المصحف مباشرة ، مع اسم السورة ورقم الآية .
- ٢- نقلت الأحاديث المرفوعة ، وأثار السلف من دواوين كتب السنة ، مع تخريجها وبيان صحتها ، أو حسنها على طريقة المحدثين . .
- إلا إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما - فهو قد جاوز القنطرة ^(١) .
- ٣- ذكرت جميع النصوص إما من كتب أصحابها مباشرة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً وإلا فبواسطة كتاب آخر معول عليه عندي .
- أو يتحريها من مثانها ونسبتها إلى من رواها مع محاولة توثيق إسانها .
- ٤- لم استدلل بحديث ضعيف فنلا عن متروك أو موضوع .
- ولنما احتجبت إما بالصحيح أو الحسن على أقل تقدير .

٥- إذا كان الحديث في الصحيحين ، أو في أحدهما - اكتفيت بالتخريج منهما .

٦- عزوت جميع النصوص إلى الكتب بذكر رقم الجزء والصفحة فقط ، وبالنسبة إلى الصحيح

البخاري زدت عنوان الكتاب ، والباب أيضاً ، زيادة في التسهيل .

===== " النقر التفصيلي " منع مقدمة معينة من مقدمات الخصم " راجع تعريفات /

الجرجاني : ٣١٥ .

(١) النظر : ٦٣٦ .

في النصوص

٧- كثيرا ما عزوت الى عدة النسخ من كتاب واحد تيسيرا للباحثين والقراء.

٨- قيدت النصوص الحرفية بين الأقواس.

٩- حاولت الإحالة على النسخ المحققة ما استطعت الى ذلك سبيلا.

رابعا المصطلحات والر موز :-

١- لم أترجم إلا لغير المشهورين إلا أن أرى في ترجمته نكتة، وغالبا ذكرت الأعلام مع سني وفياتهم .

٢- شرحت كثيرا من الكلمات لغة واصطلاحا مراعيا بيت فائدتها .

٣- لم أفسر من أسماء الموانع إلا ما كانت غير معروفة .

٤- لم أهتم بتراجم الفرق المعروفة، وقد ترجمت لبعضها لعدم شهرتها .

٥- حاولت مراعات علامات الترقيم ، وقواعد الإملاء المصطلح عليها عند علماء المناهج .

٦- قدمت المصدر المتقدم على المتأخر إلا إذا رأيت في التأخير والتقديم نكتة .

٧- إذا قلت : " شيخ الإسلام " - مطلقا - فهو الإمام " ابن تيمية " رحمه الله تعالى .

٨- أو قلت : " الحافظ " أو " الفتح " مطلقا ، فالمراد " ابن حجر العسقلاني " وكتابه

" الفتح الباري "

٩- وإذا عزوت الحديث أو الأثر إلى المحدثين بدون ذكر كتبهم كقولي : " رواه البخاري " ،

و " أحمد " ، و " الطبراني " ، و " الحاكم " ، فالمراد كتبهم المشهورة من الصحاح والسنن ،

والمسانيد ،

١٠- اختصرت أسماء بعض المصادر كقولي عند الإحالة : " درء التعارض " ، مثلا ، ولكن

ذكرت أسماءها كاملة في فهرسها .

١١- رمزت بالحروف اللاتينية إلى ما يلي :-

"خ" المخطوط . " د " الدكتور . " ص " الصفحة من هذه الرسالة نفسها . " ط " المطبوع .

" م " التقويم الميلادي . " هـ " التقويم المجري ، أما عند الإحالة فالمراد من " هـ " المقدمة .

١٢- الرقم بين القوسين مع " العا " بعد العلم - هو تاريخ وفاته .

١٣- ما كان بين المخطوط المستطيلة هكذا : = = فهو زيادة مني لفائدة .

استفاد تى من علوم الأوائل والأواخر :-

استفدت من علوم سلفهذه الأمة وأئمة السنة ،

ولاسيما الإمام أبو حنيفة (١٥٠هـ) وأصحابه الأوائل ،

وإمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) ، وأصحابه كالإمام البخارى (٢٥٦هـ) ،

وغيرهم من أئمة الإسلام ، خصوصا شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) والنهبي (٧٤٨هـ) ، وابن القيم (٧٥١هـ)

وابن أبى العز الحنفى (٧٩٢هـ) ، والحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ) والشاه ولي الله الدهلوى

(١١٧٦هـ) ومجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التميمى (١٢٠٦هـ) ، والمفسر آلوسى

الحنفى (١٢٢٠هـ) ونهيبى العصر العلامة المعلمى (١٣٨٦هـ) وغيرهم من أعلام الإسلام . . .

رحمهم الله تعالى رحمة واسعة .

كما استفدت من علوم العلماء المعاصرين ، ولاسيما المحدث الألبانى ، وشيوخنا الأفاضل :

العلامة عبد الله بن محمد الغنيمة ، والمحدث حماد بن محمد الأنصارى ، والمسيخ

عبدالكريم بن مراد الأثرى ، والدكتور على بن ناصر الفقيهى ، والدكتور محمد

أمان بن على الجامسى ، وغيرهم ،

والدكتور أحمد بن عطية الغامدى ، وأديب السنة فى هذا العصر الدكتور أبو زيد بكر

ابن عبد الله ، والدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالى ، والشيخ عبد الله بن يوسف

الجديع ، وغيرهم حفظهم الله وبارك فى دينهم ودنياهم وعقبهم .

مكانة الماتريديّة فى صدرى :-

لقد وجهت نقدى - وأنا طويل بصغير ، وباعى قصير -

إلى أناس أعرف قدرهم ومنزلتهم فى العلوم ، فإذا أنظر إلى علو مكانتهم ، وأرفع

رأسى لأنظر إلى رفيع درجتهم - تسقط قلنسوتى ، وأكاد أسقط على ظهري .

ولهم فى صدرى احترام لما عندهم من علوم جمة غزيرة ، وزهد وتقوى ، وتآله ، وحسن النية

والإخلاص ، والاجتهاد فى الوصول إلى الحق ، وموافقهم الحق فى كثير من المسائل ، وخدمتهم للإسلام

فى كثير من الجوانب .

كيف لا وقد تعلمت فرائض دينى على أيديهم ، وهم شيوخى فى العلوم الشرعية من التفسير

والمعاني والبيان والبدع

والفقه والأصول ، والعربية من النحو والصرف والأدب ، والعقلية من الكلام

والمنطق والفلسفة والمناظرة .

غير أن هذا لا يصدنني، ولا يهيبنني، عن أن أمارحهم بالحق، وأنصحهم بالذي أحب لنفسي ولهم من الرجوع إلى العقيدة السلفية ونبذ العقائد البدعية، أو أن أزن عقائدهم بميزان الكتاب والسنة، وأبين أخطأهم، وأوهمهم نصيحة لهم خاصة، ولغيرهم عامة.

وقد تصديت لهم بعد أن استخرت الله تعالى، وظننت أني سأوفى الموضوع حقه؛ لما كنت من خلطانهم برهة من الدهر في كثير من بدعهم، وخرافاتهم، وعرفت كثيرا من بجرهم وعجرهم، كما عرفت كثيرا من أسرارهم تحت أستارهم، وكثيرا من خياياهم في زواياهم، ونصبهم العداء للعقيدة السلفية، وحا مليها،

* صاحب البيت أدري بما فيه *

* وأهل مكة أعرف بشعا بها *

وعلمت أن هذا من واجبي وأنه من أفضل الجهاد في سبيل الله تعالى (١) ولنعم ما قيل:

((* من الدين كشف العيب عن كل كاذب * وعن كل بدعي أتى بالمعاصب *))

مواجهة المشكلات وحلها :-

لقد واجهتني مشكلات كثيرة في هذا البحث أذكر بعضها :-

١- لم أجد من سبقني إلى الرد على الماتريدية ردا تفصيليا

حتى يكون لي مفتحاً إلى المغلفات، ولا شك في صعوبة العمل الابتدائي.

فلقد تحملت العناء الكثير في تتبع تراجم الأعلام الماتريدية وجمع كتبهم الكلامية

وترتيبها على الطبقات، وتجميع أحوالهم من بطون كتبهم، وجمع الأدلة في الرد عليهم.

كما تعبت في تتبع حياة الإمام أبي منصور الماتريدي رحمه الله تعالى

ولئن كنت استفدت بعض الاستفادة اليسيرة من سبقني إلى الكتابة حول " الماتريدية "

ولكن الله تعالى أعانني على فتح كثير من المغلفات.

(١) - انظر كلام ابن القيم في ص : ٥٥٥.

ب — وجدت معويات كثيرة في جمع المصادر لما تريدية لقلتها وندرتها

في هذه البلاد ،

وقد يسر الله تعالى لي الرحلة إلى " تركيا " و " مصر " و " باكستان "

فجمعت الشيء الكثير من كتب لما تريدية القديمة والحديثة .

ج — انه لما لم يبق في المدة المحدودة لتقديم هذه الرسالة الاسنة

واحدة واجهتني " مشكلة " تغير " المشرف "

فلقد أشرف على هذه الرسالة أولاً شيخنا الدكتور/مجد أمان بن علي الجا مي حفظه الله ،

فلكثرة أشغال فضيلته ، وانشغاله عني - وقد خضت " بحرا خضما " كما ترى -

ضاعت كثير من الشهور بدون كبير الاستفادة من شيخى المشرف على الرسالة ورأيت التحول

إلى " مشرف " جديد .

وكنت أقدم رجلا وأخر آخرى في هذا التفكير، وقد ضاعت أيام عديدي في هذا الاضطراب القلبي

والقلق النفسى .

حتى يسر الله لي " مشرفا " جديدا ،

فتحولت إلى شيخنا الدكتور/صالح بن عبد الله آل العبود حفظه الله تعالى .

فتحمل العناء الكثير ، والجهد الكبير ليلا ونهارا " جزاه الله عني جزاء الخير " .

د — لقد أحسست بطول الرسالة وضييق الوقت المحدد الرسمى وخفت خوفا شديدا

أننى ربما لا أتمكن من تقديم الرسالة في المدة المحددة .

وهذا الخوف أخذ بمجامع قلبي وارتعدت فرائي فشا ورتت شيخى المشرف في اختصار الرسالة

وتبدل عنوانها ، فاتفق معى على أن يكون العنوان " موقف لما تريدية من توحيد

الأسما والصفات "

وعلى أن تحذف الدراسات عن لما تريدى ولما تريدية ، ويحذف كثير من الفصول ،

وقد ضاع هذا التفكير والمشاورة والاتفاق أكثر من شهر ، ولكن تغير رائي الشيخ فأمرنى

بإبقاء الرسالة على صورتها الأولى ؛

كما أمرنى بزيادة فصل كامل جديد برهته ، وزيادة الكلام على موقف لما تريدية

من صفة " الكلام " لأهمية هذه الصفة ، وأهمية معرفة موقف الماتريدية منها ،

فصارت هذه الزيادة كالجبل على ، وقد امتثلت أمر شيخى مكرهاً مرغماً ؛

فبدأت من جديد فى جمع مادة هذا الفصل الجديد والكلام حول " صفة الكلام " واستغرق ذلك أكثر من شهرين .

وقد يسر الله ذلك العمل الشاق ، وعلمت أن الذى أمرنى به شيخى من تلك الزيادات هو من لب الرسالة ولو لا ذلك لكانت الرسالة خداجاً .
هكذا واجهت المشكلات وقد يسر الله تعالى القضاء عليهما " ولله الحمد والمنة " .

كلمة شكر ورجاء :—

أشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده على أن هدانى إلى الإسلام الصحيح الصافى المتضمن للعقيدة السلفية .

كما أشكره جل وعلا على أن وفقنى لإتمام هذه الرسالة وسهل لى السبيل إلى تأليفها ، ثم أشكر فضيلة مشيخى المشرف ، وأقول : إننى لم يعجبنى إشرافه على ما أشرف عليه من أجزاء هذه الرسالة - كما أعجبنى إخلاصه ، ومعاملته إياى معاملة الوالد الولد ، واستبقاؤه إياى عنده ، مع أنه فى الإجازة السنوية .

كما أشكر القائمين بالجامعة الإسلامية عامة وبقسم الدراسات العليا خاصة .

وأشكر أعضاء لجنة المناقشة الكريمة ، وأسأل الله تعالى لهم التوفيق الكامل والإخلاص التام لنقد هذه الرسالة نقداً علمياً وإقامة عوجها ، والتنبيه على زلاتى وأخطائى العلمية ،

وقد تنبهت أنا أيضاً إلى كثير من الأخطاء المتعلقة بالجوانب الشكلية ولم أتمكن

من إصلاحها لضيق الوقت المحدد ، واستعجلت غاية الاستعجال فى تقديم الرسالة

فى وقتها ، وإنى وسعت صدرى وفتحت قلبى لجميع ملاحظات السادة الناقدين من أهل العلم

وتبنيهم لإصلاح ما أفسدت .

كما أشكر كل من أعاننى علمياً أو معنوياً أو مادياً ، وأدعو الله لى ولهم جميعاً بالخير

والبركة والإخلاص لله والعلم النافع والعمل الصالح والصلاح فى الدنيا والآخرة

وها : إننى تحريت الصدق والإنصاف والوصول إلى الحق وخضت البحر لاستخراج اللآلى

وتحملت العناء الكثير ، وسهرت الليالى .

وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون عملى خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به إخواننا

الما تريدية خاصة والمسلمين عامة .

فإن أُصبت فذلك قصدت، وإلا فالخير أردت .

"إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

وإليه أنيب" (١)

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد، وأله وصحبه أجمعين .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك .

(١) - اقتباس من سورة هود : ٨٨ .

الباب الأول : فى التعريف بالماتريدييــــــــــــــــــــــــــــة

وفيه فصول

الفصل الأول : فى ترجمة الإمام أبى منصور الماتريدي ،

ونشأة الماتريدييــــــــــــــــــــــــة ، وتآويرهم وانتشأ رهم .

الفصل الثانى : فى أشهر شخصيات الماتريدييــــــــــــــــــــــــة وأهم مؤلفاتهم الكلامية .

الفصل الثالث : فى الموازنة بين الماتريدييــــــــــــــــــــــــة وبين الأشعرية

*** النظم الأول ***

وفيه تسمان :-

القسم الأول :

• في ترجمة الإمام أبي منصور الماتريدي .

القسم الثاني :

• في نفاة الماتريديّة، وتطورهم، وانتشارهم .

القسم الأول : يشمل الأمور الآتية :

- ١ - كنية الإمام أبي منصور الماتريدي، واسمه، ونسبه، ونسبته، ولقبه
- ٢ - ميلاده، ووفاته .
- ٣ - حياته .
- ٤ - شيوخه .
- ٥ - تلامذته .
- ٦ - ثقافته، ومؤلفاته .
- ٧ - مكانته، وإمامته عند الماتريديّة .
- ٨ - مصدر عقيدته .

(١) ترجمة الإمام أبي منصور الماتريدي .

(١) مراجع ترجمته :

- ١ - تبصرة الأدلة: ١٤٨/ب - ١٤٩/ب ، لأبي المعين النسفي (٥٠٨) هـ .
- ٢ - الجواهر المضية: ٣/٣٦٠ ، لعبد القاهر القرشي (٧٧٥) هـ .
- ٣ - تاج التراجم: ٤٤ ، لقاسم بن قطلوبغا (٨٧٩) هـ .
- ٤ - ٥ - مفتاح السعادة: ٢/٨٦ ، ١٣٣ ، طبقات الفقهاء ٥٦ ، لطاش كبرى زاده (٩٦٨) هـ .
- ٦ - كشف الظنون: ١/٢٦٢ ، ٣٣٥ ، ١٨٠ ، ١٤٠٦/٢ ، ١٤٠٨ ، ١٥٧٣ ، ١٧٨٢ ، لحاجي خليفة (١٠٦٧) هـ .
- ٧ - ٨ - شرح الاحياء: ٢/٥ ، تاج العروس: ٢/٣٠٨ ، للمرتضى الزبيدي (١٢٠٥) هـ .
- ٩ - مرام الكلام: ٦ ، لعبد العزيز الفريهاري (كان حيا ١٢٣٩) هـ .
- ١٠ - ١١ - الفوائد البهية: ١٩٥ ، مقدمة عدة الرعاية: ٣٧ - ٣٨ ، لعبد الحى اللكنوى (١٣٠٤) هـ .
- ١٢ - هدية العارفين: ٢/٣٦ - ٣٧ ، لإسماعيل باشا البفدادى (١٣٣٩) هـ .
- ١٣ - ١٥ - مقدمات العالم والمتعلم: ٤ ، وتبين كذب المفتري: ١٩ ، وإشارات المرام: ٦ - ٧ ، للكوثرى (١٣٧١) هـ .
- ١٦ - ظمير الإسلام: ١/٢٦٥ ، لأحمد أمين (١٣٧٣) هـ .
- ١٧ - تاريخ الأديب العربي: ٤/٤١ - ٤٢ ، لكارل بروكلمان (١٣٧٥) هـ .
- ١٨ - تاريخ المذاهب الإسلامية: ١٧٣ ، لأبى زهرة (١٣٩٤) هـ .
- ١٩ - الأعلام: ٧/١٩ ، للزركلى (١٣٩٦) هـ .
- ٢٠ - طبقات الأصوليين: ١/١٨٢ ، للمراغى .
- ٢١ - تاريخ التراث العربى: ١/٤/٤٠ ، لفؤاد سزكين .
- ٢٢ - معجم المؤلفين: ١١/٣٠٠ ، لرضا كحاله .
- ٢٣ - عقيدة الإسلام: ٢٦٣ - ٢٩١ ، لأبى الخير محمد أيوب البنغلاديشى .
- ٢٤ - إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي: ١١ - ٣٣ ، لعلى عبدالفتاح المغربى .
- ٢٥ - مقدمة الدكتور فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدي: ١ - ٧ .
- ٢٦ - مقدمة إبراهيم عوضين ، والسيد عوضين لتاويلات أهل السنة للماتريدي: ٩ - ١٠ .
- ٢٧ - عقيدة التوحيد فى فتح البارى: ٩٨ ، للشهيد أحمد عصام الكاتب .

كلمة بين يدي هذا الفصل :

لما كانت هذه الرسالة تتعلق بالماتريدية ، والماتريدية فرقة كلامية تنسب الى إمامهم أبي منصور الماتريدي الحنفي المتكلم ، لا بد للتعريف بهم من ذكر ترجمته ترجمة تبرز دوره الكلامي ، وكونه مؤسساً لفرقة كلامية كبيرة ، ونشاطه في التأليف ، وتبيين مشائخه في عقيدته الكلامية ، وتظهر مدى تأثيره في تلامذته ومن بعدهم من الحنفيين الماتريدية .

وتشتمل ترجمته على عدة أمور إن شاء الله تعالى :

الأول : كنيته ، واسمه ، ونسبه ، ونسبته ، ولقبه .

هو الإمام أبو منصور ، محمد بن محمود ^(١) بن محمد ^(٢) ، الماتريدي ^(٣) السمرقندي ^(٤)

(١) على هذا عامة من ترجم له .

(٢) انفرد بذكره الزبيدي وقال : وجدته في بعض المجاميع . شرح الاحياء : ٥ / ٢ .

(٣) نسبة الى " ماتريد " بفتح الميم وسكون الألف ، وضم التاء الفوقافية المشناة ، وكسر الراء المهطة ، وسكون اليا آخر الحروف ، ودال مهطة ، أو " ماتريت " بدل الدال المهطة تاء فوقها نقطتان ، والأول أشهر وهي محلة من مدينة سمرقند . راجع الأنساب : ٢ / ١٢ ، الباب ٣ / ١٤ ، الفوائد البهية : ١٩٥ . وشذ ابن أبي شريف فضبطها بفتح التاء المشناة من فوق " ماتريد " واغتربه كثير من الناس ، وهو خطأ . انظر التعليقات السنوية على الفوائد البهية : ١٩٥ . وقد أبعث النجعة أحمد أمين فزاد " واوا " بين التاء ، وبين الراء مع الشك فقال : " ماتريد أو ماتوريد " انظر ظهر الإسلام : ١ / ٢٦٥ .

(٤) نسبة الى سمرقند بفتح السين المهطة ، والميم ، وسكون الراء المهطة ، وفتح القاف ، وسكون النون آخرها دال مهطة ، هذا هو الراجح المشهور في ضبط هذه الكلمة ، والمعروف عند المغاربة ضبطها بإسكان الميم ، وفتح الراء المهطة ، وهي مدينة عظيمة تاريخية قديمة لها أحداث هامة ، وهي من مدن خراسان بمسا وراء النهر ، وهي معربة عن كلمة " شمرقند " و " شمر " ككف ، اسم ملك من ملوك اليمن وهو شمر بن أفرقتس ، و " كند " كلمة فارسية معناها : " مهدوم " ، حيث أن ذلك الملك غزاها وهدمها وقتل من أهلها خلقا كثيرا ثم ابتناها ، فسميت " شمرقند " ، أي : " مهدوم شمر " ثم عربت فقيل : " سمرقند " . راجع معجم البلدان : ٣ / ٢٤٦ ، معجم ما استعجم : ٣ / ٧٥٤ ، مرصد الاطلاع : ٢ / ٧٣٦ ، الروض المعطار : ٣٢٢ =

الحنفى (١) ، المتكلم (٢) ، المطبق بإمام الهدى (٣) ، علم الهدى (٤) ، إمام المتكلمين ، مصحح عقائد المسلمين (٥) . قدوة أهل السنة ، ورافع أعلام السنة والجماعة . (٦)

قلت : هذه الألقاب الضخمة الفخمة على عادة أهل البدع فى إجلال أئمتهم ، فأبو منصور الماتريدى إمام من أئمة الكلام ، وعظم من أعلام التعطيل والتأويل الذين أفسدوا عقائد المسلمين ، فائمة الهدى هم الصحابة رضى الله عنهم ومن سلك سبيلهم أمثال الإمام أحمد ؛ فالتكلمون أفسدوا أكثر مما أصلحوا .

= آثار البلاد : ٥٣٥ ؛ وقد أخرجت " سَمَرْقَنْد " كثيرا من النحارير الجهابذة من المحدثين والفقهاء ، أمثال الدارمى ، والمروزي ، وآخرين . وهى اليوم تحت احتلال الاتحاد السوفيتى الجنوبية ، أنا لله وأنا إليه راجعون . انظر الأمصار ذوات الآثار للذهبي ، وتعليق الشيخ محمد الأرناؤوط عليه : ٩٢-٩٣ .

(١) أى حنفى المذهب فى فروع الفقه . لا أعلم فى هذا خلافا فقد ذكره الحنفية فى طلبقاتهم ، وصرح بهذه النسبة غير واحد ، انظر كشف الظنون : ١ / ٢٣٥ ، ٢٦٢ ، ٥١٨ ، وشرح الإحيا : ٥ / ٢ .

(٢) شرح الاحياء للزبيدي : ٥ / ٢ .

(٣) هذا أشهر ألقابه ، انظر الجواهر المضية : ٣ / ٣٦٠ ، مفتاح السعادة : ٢ / ١٣٣ ، شرح الإحيا : ٥ / ٢ .

(٤) مقدمة الدكتور فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدى : ١ ، تاريخ الأدب العربى لكسارل بروكلمان : ٤ / ٤١٠ .

(٥) الفوائد البهية : ١٩٥ ، طبقات الأصوليين للمراغى : ١ / ١٨٢ .

(٦) أعلام الأخيار للكفوى : ١٢٩٤ ، مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٨٤ ، انظر عقيدة الإسلام لأبى الخير : ٢٧١ .

الثاني : ميلاده ووفاته :

أما تاريخ ميلاد الإمام أبي منصور الماتريدي ، فلم يذكره أحد - فيما أعلم - وقد بذلت في ذلك جهدي ، وأجهدت نفسي مدة طويلة ، وتصفحنا كثيرا من كتب التاريخ والطبقات والوفيات والبلدان من مطبوع ومخطوط ، وسألت مرات ، وكرات أهل العلم بالتاريخ ، فلم أفز بنتيجة كما تتبعت أحوال شيوخه تتبعنا تاما ، فلم أجد تراجمهم مستوفاة فلم أظفر على تاريخ ميلاد الماتريدي لا من خلال ترجمته ، ولا من خلال تراجم شيوخه بدقة غير أن شيخين للماتريدي وجدت لهما تاريخ وفاتهما . ،

الأول : محمد بن مقاتل الرازي ، فقد توفي سنة (٢٤٨) هـ . (١)

الثاني : نصير بن يحيى البلخي ، وهو توفي سنة (٢٦٨) هـ . (٢)

فبالنظر إلى تاريخ وفاة شيخه الأول قد يكون عمر الماتريدي عشر سنوات حين وفاة شيخه هذا ، لأن الماتريدي لم يكن على طريقة المحدثين حتى يبكر للسمع . فإن صح هذا التقريب يكن ميلاد الماتريدي سنة (٢٣٨) هـ والله أعلم ، وحول هذا التقريب تدور آراء بعض الباحثين المعاصرين . (٣)

وأما وفاته :

فاتفق المترجمون للماتريدي - فيما أعلم - أنه توفي سنة (٣٣٣) هـ . إلا ما وقع عند حاجي خليفة في موضع من أنه توفي سنة (٣٣٢) هـ . (٤) مع أنه قد وقع عنده في موضع أنه توفي سنة (٣٣٣) هـ وموافقا لبقية المؤرخين . (٥) وقد شد الكوثري عمن

(١) لسان الميزان : ٣٨٨/٥ .

(٢) الجواهر المضية : ٥٤٦/٣ ، الفوائد البهية : ٢٢١ .

(٣) انظر عقيدة الإسلام لأبي الخير : ٢٦٥ ، مقدمة فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدي : ٢ ، مقدمة إبراهيم عوضين ، والسيد عوضين لتأويلات أهل السنة للماتريدي : ١٠ ، إمام أهل السنة للدكتور علي المغربي : ١٤ .

(٤) كشف الظنون : ١٤٠٦/٢ .

(٥) أيضا : ١/٢٦٢ ، ٣٣٥ ، ١٨٠ ، ٢٠٥ ، ١٤٠٨ ، ١٥٧٣ ، ١٧٨٢ .

الجماعة بدون برهان فادعى أنه توفي سنة (٣٣٢) هـ. (١) ووقع عند عبد العزيز الفريهاري الهندي : أنه توفي سنة (٣٣٥) هـ. (٢)

قلت : هذا إما وهم من الفريهاري نفسه ، أو خطأ مطبعي ، لأنه قول شان بدون برهان . وذكر بعض المعاصرين من الماتريديّة : أن طاش كبرى زاده قال في طبقات الفقهاء : " وقيل : توفي سنة (٣٣٦) هـ. " (٣)

قلت : راجعت طبقات الفقهاء ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ففيهما ما يوافق الجماعة . (٤)

الحاصل : أن الصحيح أن الماتريدي توفي سنة (٣٣٣) هـ ، أما بقية الأقوال ، فلا اعتبار لها .

مدفنه : ذكر كثير من ترجم له : أنه توفي بسمرقند ، وزاد الفريهاري (٥) : " ومدفنه بجاكرديزه (٦) ، مشهور متبرك به " (٧)

(١) مقدمته للعالم والمتعلم لأبي حنيفة : ٤ ، ومقدمته لإشارات المرام : ٧ ، قلت : تشبّه الكوثري بقول قطب الدين عبد الكريم بن المنير الحلبي الحنفي ، وهذا خطأ من وجهين الأول : أنه قول شان عن الجماعة ، والثاني : أن عبد القادر القرشي ، والزبيدي ذكرا عنه ما يوافق الجماعة . انظر الجواهر المنية : ٣ / ٣٦١ ، وشرح الإحياء : ٢ / ٥٥ .

(٢) انظر مرام الكلام : ٦٠ .

(٣) مقدمة فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدي : ٣ ، إمام أهل السنة لعلی المغربي : ١٤٠ .

(٤) انظر طبقات الفقهاء : ٥٦ ، مفتاح السعادة : ٢ / ٨٦ ، ١٣٣٠ .

(٥) مرام الكلام : ٦٠ .

(٦) " جاكرديزه " محلة كبيرة بسمرقند . معجم البلدان : ٢ / ٩٥٠ .

(٧) نرى كثيرا في كتب التراجم أن قبر فلان يزار ويتبرك به ، وهذا مخالف لشرع الله تعالى ، وهدى السلف ، فالتبرك لا يجوز إلا بأسماء الله تعالى ، وصفاته ، وما جاء به الشرع ، أما التبرك بقبر أو شجر أو حجر ونحوها فمن دأب المشركين . حجة

الله البالغة : ١ / ٦٢ - ٦٣ ، فتح المجيد : ١٤٣ - ١٥٢ .

الثالث : حياته :

أولاً : مجهولية حياته :

إن كتب التاريخ ، والطبقات والأنساب ، والبلدان ، والوفيات ، والتراجم - فيما أعلم - ليس فيها ما يكفي لترجمة الإمام أبي منصور الماتريدي ، فلا يجد الباحث فيها معلومات تشرح حياته ، ، من نشأته ، رحلاته وغيرها ، إلا شذرات قليلة . مع أنه إمام لفرقة عظيمة كلامية لها أهميتها ودورها بين الفرق الكلامية التاريخية ، فقد أهمل ذكره كل من ابن الأثير (٦٣٠) هـ في الكامل ، وابن خلكان (٦٨١) هـ في وفيات الأعيان ، والذهبي (٧٤٨) هـ في السير ، والمعبر ، والسيزان ، وابن شاکر (٧٦٤) هـ في فوات الوفيات ، وابن كثير (٧٧٤) هـ في البداية والنهاية ، والسيوطي (٩١١) هـ ، والداوودي (٩٤٥) هـ في طبقاتهما للفسرين ، وابن العماد (١٠٨٩) هـ في شذرات الذهب ، والنواب صديق حسن خان (١٣٠٧) هـ في أبجد العلوم .

ولم أجد له ذكراً في كتب الجرح والتعديل ، وأسماء الرجال ، فقد ضرب عنه المحدثون صفحا ، لم يوجد ذكره فيما عندي من معاجم البلدان ، فلم يذكره كل من البكري (٤٨٧) هـ في معجم ما استعجم ، والحموي (٦٢٦) هـ في معجم البلدان ، والقزويني (٦٨٢) هـ في آثار البلاد ، والحميري (٧٢٧) هـ في الروض العطار ، وصفي الدين البغدادي (٧٣٩) هـ في مراصد الاطلاع ، كما لم يذكروا محله " ماتريد " .

وهكذا لا توجد له ترجمة في كتب الأنساب ، كالأنسب للسمعاني (٥٦٢) هـ ، واللباب لابن الأثير (٦٣٠) هـ غير أن السمعي ذكر اسمه فحسب ضمن ترجمة رجل آخر . (١) وهكذا صنع المقرئزي (٨٤٥) هـ . (٢)

(١) أنظر الأنساب : ٣/١٢ - طبعة حيدر آباد بالهند .

(٢) أنظر الخطط : ٣٥٩/٢ .

ولم أجده في كتب الفهارس ك فهرست لابن النديم (٣٨٠) هـ ، وفهرس ابن عطية (٥٤١) هـ وفهرسة ابن خير الإشبيلي (٥٧٥) هـ ، وفهرس الفهارس للكثاني (١٣٨٢) هـ ، كما لم أجده في معاجم النحاة والأدباء ، واللفويين والقراء .

ولم أعرف عن رحلاته شيئا فلا أدري هل الماتريدي غادر سمرقند إلى بلد آخر أم لا ؟ ، لكني لم أجده في تواريخ البلدان كتاريخ جرجان للسهمي (٤٢٧) هـ وتاريخ أصبهان لأبي نعيم (٤٣٠) هـ ، وتاريخ بغداد للخطيب (٤٦٣) هـ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٥٧١) هـ والعقد الثمين لأبي الطيب الفاسي المكي (٨٣٢) هـ .

وازداد عجبني من الصفدي (٧٦٤هـ) حيث لم يذكره مع أنه التزم ذكر أشاله بالاستيعاب قائلا : ((فلا أغادر أحدا من الخلفاء الراشدين ، وأعيان الصحابة ، والتابعين ، والعلوك ، والأمراء ، والقضاة ، والعمال ، والوزراء ، والقراء ، والمحدثين ، والفقهاء ، والشائخ ، والصلحاء ، وأرباب العرفان ، والأولياء ، والنحاة ، والأدباء ، والكتاب ، والشعراء ، والأطباء ، والحكام ، والألباء ، والعقلاء ، وأصحاب النحل ، والبدع ، والآراء ، وأعيان كل فن اشتهر به من أتقنه من الفضلاء ، من كل نجيب مجيد ، ولبيب مفيد)) (١) .

ولم أجده أيضا في كتب الملل والنحل والفرق غير أن بعض المعاصرين تعرض له كما لم أجده في كتب شيخ الإسلام ، وابن القيم رحمهما الله ، غير أن شيخ الإسلام ذكره فيمن سلكوا أصول الجهمية ، وثمين تبعوا طريقة ابن كلاب بدون أي تفصيل . (٢)

(١) الوافي بالرفيات : ٦٠٥ / ١ .

(٢) أنوار دارة التمارين : ٢٤٥ / ٢ ، ٤٤١ / ٧ ، ٤٤٢ ، ٦٢ / ٩ ، كتاب الايمان

٤١٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤٣٣ / ٧ ، تفسير سورة العلق ضمن

مجموعة التفسير ٢٠٩ ، وضمن دقائق التفسير : ١٧٣ / ٥ ، وضمن مجموع الفتاوى

٢٦٩ / ١٨ ، ومفاج السنة : ٣٦٤ / ٤ ، تحقيق محمد رشاد سالم .

وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله في مؤلفات شيخ الاسلام * رسالة في عقيدة الأشعرية ، وعقيدة الماتريدي ، وغيره من الحنفية * . (١)

ولكني لم أجدها لا مطبوعة ، ولا مخطوطة ، ولو وجدتُ لكان لها شأن كبير . وأعجب ، وأغرب من هذا كله أن لحنفية الماتريدية أنفسهم - مع ظهورهم في إجلال إمامهم - لم يذكروا أحواله مستوفاة حتى يهتدى الباحث إلى جوانب من حياته تفصيلا ولم أعرف سبب هذا الإهمال . (٢)

وإنما أطلت هذه الإطالة ليعرف القارى مدى ما بذلت من جهد وما تحملت من العناء الكثير ، ولأوفر على الباحث اللاحق جهده ووقته لئلا يتعب نفسه ، ولا يتكسر الجهود ؛ فأنسى بعد البحث والتفتيش لم أهتد إلا إلى شيء من نسبه وسننه وفاته ، ومؤلفاته ، وظلوا الماتريدية في إجلاله ، وشدرات قليلة من حياته وتراجم ناقصة مبتورة لبعض شيوخه وبعض تلاميذه . ولم ألق إطلاقاً على تراجم أبيه وجده وأبي جده ، ولا على نشأته ورحلاته ، ولا عرفت شيئاً من أسرته .

فالذى وصلت إليه أقدمه للقراء الكرام :

إن الإمام أبا منصور الماتريدي قد ولد قبل سنة (٢٤٨) هـ لأنه تلمذ على شيخه * محمد بن مقاتل الرازي * وهو توفي سنة (٢٤٨) هـ فيكون عمر الماتريدي وقت وفاة شيخه عشر سنوات تقريباً كما مرفيكون الماتريدي قد ولد سنة (٢٣٨) هـ تقريباً فهو من مواليد العقد الثالث من القرن الثالث الهجري ، وتوفي سنة (٣٣٣) هـ فقد عاش (٩٥) عاماً تقريباً وهذه المدة ليست قصيرة فهي تقارب قرناً واحداً .

(١) أسماء مؤلفات شيخ الاسلام ٢٣ .

(٢) قال الدكتور فتح الله في سبب هذا الإهمال: " ليس هناك من سبب لذلك إلا أن الماتريدي عاش في بلاد ماوراء النهر بعيداً عن العراق مركز العالم الإسلامي في ذلك الوقت ، حيث نشأ الأشعري ، وذاع مذهبه * مقدمة كتاب التوحيد للماتريدي: ١٠٠؛ قلت : هذا لا يتم سبباً ، لأن كثيراً من الأعلام عاشوا في تلك البلاد ومع ذلك تراجمهم مستوفاة .

ثانيا : معاصرتة للخلفاء ، وأحداث سياسية هامة :

لقد عاصر الماتريدي اثني عشر خليفة من الخلفاء العباسيين بدأ من الخليفة

العاشر وانتهاءً بالحادى والعشرين ، وترتيبهم مايلي :

١ - المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد (٢٤٧) هـ ببيع له سنة (٢٣٢) هـ .

٢ - المنتصر محمد بن المتوكل (٢٤٨) هـ .

٣ - المستعين أحمد بن المعتصم (٢٥١) هـ .

٤ - المعتز محمد بن المتوكل (٢٥٥) هـ .

٥ - المهتدى محمد بن الواثق (٢٥٦) هـ .

٦ - المعتد أحمد بن المتوكل (٢٧٩) هـ .

٧ - المعتضد أحمد بن الموفق (٢٨٩) هـ .

٨ - المكفي علي ابن المعتضد (٢٩٥) هـ .

٩ - المقتدر جعفر بن المعتضد (٣٢٠) هـ .

١٠ - القاهر محمد بن المعتضد (٣٣٩) هـ ببيع له سنة (٣٢٠) هـ وخلع سنة (٣٢٢) هـ .

١١ - الراضي محمد بن المقتدر (٣٢٩) هـ .

١٢ - المتقي إبراهيم بن المقتدر (٣٥٧) هـ . ببيع له سنة (٣٢٩) هـ وخلع سنة (٣٣٣) هـ^(١)

وهذه الفترة حوالي قرن واحد فيها أحداث تاريخية سياسية هامة مدونة فسي

بطون دواوين التاريخ والماتريدي عاصرهما وربما شاهد بضعهما .

هذا ولا أعرف عن حياة الماتريدي أكثر من هذا ، أما الآراء التخمينية والاستنتاجية

فلا أرى تسجيلها ههنا بدون برهان وتوثيق ولا سبيل الى ذلك .

أما الحديث عن مشائخه ، وتلامذته ، وثقافته ، ومكانته ، ومصدر عقيدته فسيأتي

بالترتيب إن شاء الله تعالى .

(١) راجع مآثر الإنافة للققشندی : (١/٢٢٨ - ٢٩٣) .

الرابع : شيوخه :

لا تعرف في التاريخ حياة الماتريدي تفصيلا ، فلا يدري الباحث كيف نشأ وكيف تعلم وعن أخذ وأي بلد زار ؟ وهل له رحلات في التلقي عن الشيوخ ؟ وإنما ذكر أربعة من شيوخه الذين لا يعرف في حياتهم ما يساعد الباحث في معرفة أحوال الماتريدي وشيوخه .

١ - محمد بن مقاتل الرازي المتوفى سنة ٢٤٨ هـ عنه جماعة أنه من شيوخ الماتريدي^(١)

- قال الزبيدي في حقه : ((قاضي الري))^(٢)

قال الذهبي : ((ضعيف))^(٣) .

وقال ((حدث عن وكيع وابعثته تكلم فيه ولم يترك))^(٤) .

وقال الحافظ ابن حجر : ((روى عنه محمد بن جرير الطبري وغيره وسمع منه

البخاري ولم يحدث عنه)) قال : ((روى عن سفيان بن عيينة وأبي معاوية ووكيع وابن فضال والماربئي وخكام بن سلم وسلم بن الفضل وقبيصة في آخرين .

وروى عنه محمد بن أيوب والحامي ومحمد بن علي الحكيم الترمذي ، وأحمد بن

خالد بن جعفر والحسين بن حمدان ، وآخرون . مات سنة ثمان وأربعين ومائتين))^(٥)

وقال الحافظ : ((روى الخليلي في الارشاد عن طريقه بن سليم قال سمعت

البخاري يقول حدثنا محمد بن مقاتل ف قيل له : الرازي ؟

(١) على سبيل المثال راجع إلى إشارات المرام للبياض ٢٣ - وشرح الاحياء للزبيدي

٠ ٥ / ٢

(٢) شرح الاحياء : ٠ ٥ / ٢

(٣) المغني في الضعفاء للذهبي : ٠ ٦٣٥ / ٢

(٤) ميزان الاعتدال : ٠ ٤٧ / ٤

(٥) لسان الميزان : ٠ ٣٨٨ / ٥

فقال : "لأن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أروى عن محمد بن مقاتل ."

وأظن ذلك من قبل الرأي (١) وقالوا ذكره أبو الحسن بن بابويه في تاريخ الري فقال : كان امام أصحاب الرأي ومات بها وكان مقدما في الفقه ، وقد وهم الامام ابن القيم رحمه الله في ((إغاثة اللهيان)) فان أن البخاري روى عنه وإنما روى عن محمد بن مقاتل (١) المروزي .

وأخذ محمد بن مقاتل عن أبي مطيع البلخي وأبي مقاتل حفي السمرقندي - ومحمد بن الحسن الشيباني عن أبي حنيفة الإمام . (٢)

٢ - نصير بن يحيى البلخي المتوفي سنة (٢٦٨) هـ ذكره في عداد شيوخ الماتريدي . (٣)

ويقال : "نسر" مكبرا أيضا . (٤)

مات سنة ثمان وستين ومائتين - تفقه على أبي سليمان الجوزجاني (٥) وهو عن أبي يوسف ومحمد (٦) ، وهما عن الإمام أبي حنيفة .

وتفقه نصير بن يحيى البلخي أيضا على أبي مطيع الحكم البلخي وأبي مقاتل حفي بن سلم السمرقندي . (٧)

وقد روى هذا رسالة أبي حنيفة عن محمد بن سماعة عن أبي يوسف عن أبي حنيفة . (٨)

(١) لسان الميزان : ٥/٣٨٨ . قلت : لم أجد في إغاثة اللهيان .

(٢) راجع شرح الاحياء للزبيدي : ٥/٢ . وإشارات المرام للبياني ٢٣ .

(٣) أنظر شرح الاحياء للزبيدي : ٥/٢ ، وإشارات المرام للبياني ٢٣ .

(٤) وقع في شرح الزبيدي للاحياء "بكر" وهو خطأ .

(٥) شرح الاحياء للزبيدي : ٥/٢ ، والجواهر المضية : ٣/٤٦٦ ، الفوائد البهية

٢٢١ .

(٦) الجواهر المضية : ٣/٤٩٢ . وشرح الاحياء : ٥/٢ .

(٧) شرح الاحياء للزبيدي : ٥/٢ .

(٨) مقدمة الكوثري لإشارات المرام : ٦ .

٣ - أبو بكر أحمد بن إسحاق بن صبيح الجوزجاني ثم البغدادي الحنفي المتوفي بعد سنة ٢٠٠ هـ . له كتاب التوبة ، وكتاب الفرق والتميز .^(١)

وهو من شيوخ الإمام الماتريدي^(٢) - فقد روى الماتريدي عن أبي بكر هذا عن أبي سليمان موسى الجوزجاني عن أبي يوسف ومحمد^(٣) .

قال القرشي : ((أحمد بن إسحاق الجوزجاني صاحب أبي سليمان الجوزجاني كان من الجامعين بين علم الأصول وطم الفروع كان في أنواع العلوم في الدرجة العالية له كتاب (الفرق والتميز) ، وكتاب (التوبة) ، وغيرهما))^(٣) .

تنبيه : اختلف في ضبط اسم جد أبي بكر أحمد بن إسحاق هذا - هل هو (صالح)^(٤) ؟ .

أو هو (صبيح) ؟^(٥) - أو هو (صبيح) ؟^(٦)

ولم يذكر اسم جده إسماعيل باشا .^(٧)

وذكر أبو الخير^(٨) من جملة مؤلفاته " كتاب التوحيد " أيضا ، وأحال على الجواهر

المضية والفوائد البهية ولكن لم أجده فيهما .

(١) هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي : ٤٦/١ .

(٢) أنظر : إشارات المرام للبياني : ٢٣ ، ومقدمة الكوثري - لإشارات المرام : ٦ ،

وشرح الإحيا : ٥/٢ .

(٣) الجواهر المضية : ١٤٤/١ - والفوائد البهية : ١٤ .

(٤) كما في شرح الإحيا : ٥/٢ - وعقيدة الإسلام لأبي الخير : ٢٦٨ .

(٥) كما في الجواهر المضية : ١٤٤/١ - ١٤٥ - والفوائد البهية : ١٤ .

(٦) كما في كشف الظنون ١٤٠٦/٢ ، وهدية العارفين ٤٦/١ .

(٧) أنظر الإيضاح المكنون : ٣١٨/٢ .

(٨) عقيدة الإسلام لأبي الخير : ٢٧٠ .

٤ - أبو نصر وهو أحمد بن العباس بن الحسين بن جبلة بن غالب بن جابر بن نوفل بن عياض بن يحيى بن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي الفقيه السمرقندي أبو نصر العياضي^(١) فهذا أيضا من شيوخ الماتريدي .^(٢)

وقد أخذ الماتريدي العلم عن أبي نصر هذا عن أبي سليمان موسى الجوزجاني عن الإمامين أبي يوسف ومحمد عن الإمام أبي حنيفة رحمهم الله .^(٣)

تفقه على أبي بكر أحمد بن إسحاق الجوزجاني تلميذ أبي سليمان موسى الجوزجاني تلميذ أبي سليمان موسى الجوزجاني، وتفقه عليه جماعة منهم ولداه أبو بكر محمد ، وأبو أحمد ، ذكره الإدريسي في تاريخ سمرقند وقال : كان من أهل العلم والجهاد وكان له ولدان إمامان في الفقه من أصحاب أبي حنيفة شديداً فسي المذهب ، قال : ولا أعلم له رواية ولا حديثاً فأذكره أسره الكفرة فقتلوه صبوا في ديار الترك في أيام نصر بن أحمد بن إسماعيل بن سلمان الكبير . ولم يكن أحد يضاهيه ويقابله في البلاد لعلمه وورعه وكتابته وجلالاته وشهامته .
حكى أنه لما استشهد خلف أربعين رجلاً من أصحابه كانوا من أقران أبي منصور الماتريدي^(٤) .

قلت : لم يذكر أحمد تاريخ وفاته . ويبدو من هذه القصة أنه استشهد بعد قتل أحمد بن إسماعيل الساماني صاحب خراسان وماوراء النهر فقد قتل سنة (٣٠١ هـ) وقبل موت ابنه نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني الذي تولى الأمر بعد أبيه وتوفي سنة (٣٣١ هـ) فوفاته ما بين سنة (٣٠١ هـ) وبين سنة (٣٣١ هـ) من القرن الرابع والله أعلم .^(٥)

(١) الجواهر المضية لعبد القادر القرشي الحنفي : ١/١٧٧ .

(٢) أنظر إشارات المرام للبيضاوي : ٢٣ - وشرح الإحيا للزبيدي : ٥/٢ .

(٣) ارجع إلى إشارات المرام : ٢٣ ، وشرح الإحيا : ٥/٢ .

(٤) أنظر الجواهر المضية : ١/١٧٧-١٧٨ ، وارجع لمعنى ذلك إلى شرح الإحيا : ٥/٢ ، والفوائد البهية : ٢٣ .

(٥) وارجع لتفصيل قصة أحمد الساماني وابنه إلى الكامل لابن الأثير : ٦/١٤٤-١٤٥ .

ترجم له السمعاني ، وابن الأثير ترجمة مختصرة . (١)

هذه كانت شذرات قليلة حول شيخ الماتريدي قدمنها

الى القراء الكرام .

وتبين لنا أن بعض شيوخ الماتريدي من الضعفاء ، وبعضهم من المجاهيل ، وبعضهم من
المقلدين الأجلاء والمتعصبين الأسلاب مع جاللتهم في الورع والعلم في الفقه كما ظهر
لنا أنهم لاسملة لهم بالحديث وأهله .

ولا بد من تأشيرهم السي^٥ على تلاميذهم ومنهم أبو منصور الماتريدي .

(١) الأنساب للسمعاني : ١٠٣/٩ - واللباب لابن الأثير : ٣٦٨/٢ .

الخامس : تلامذته :

لقد أخذ عن الماتريدي العقيدة الماتريدية الكلامية جمع من تلامذته ونشروها وطوروها وأيدوها وصنفوا فيها التصانيف متبعين مذهب أبي حنيفة فوالفقهاء فراجت العقيدة الماتريدية في تلك البلاد أكثر من غيرها كما كان شيوخ الحنفية أكثر من غيرهم .^(١)

قلت : لم أطلع من تلامذة أبي منصور الماتريدي إلا على أربعة منهم :

١ - أبو القاسم إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن زيد الحكيم السمرقندي
((٣٤٢ هـ))

قال عبد الحي : ((أخذ الفقه والكلام عن أبي منصور الماتريدي ولقب بالحكيم لكثرة حكمته وموعظته صاحب أبابكر الوراق ومشاخ بلخ في زمانه وأخذ عنهم التصوف)) .^(٢)

وقال السمعاني بعدما ذكر نسبه بطوله : ((كان من عباد الله الصالحين ومن يضرب به المثل في الحلم والحكمة وحسن العشرة ، تولي قضاء سمرقند أياما طويلة ، وكانت سيرته محمودة فدونت حكمته وانتشر ذكره في شرق الأرض وغربها بأبي القاسم الحكيم لكثرة حكمه ومواعظه ، يروى عن عبد (الله) بن سهل الزاهد ، ومحمد بن خزيمه القلاص وعمر بن عاصم المروزي وغيرهم ، روى عنه أبو جعفر بن محمد منيب السمرقندي (ومحمد بن عمران المشهور (٢)) الأسحي (٢)) وعبد الكريم بن محمد الفقيه السمرقندي) ، وجماعة ؛ توفي في المحرم يوم عاشوراء سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة بسمرقند ودفن بمقبرة جاكردية)) .^(٣)

(١) راجع عقيدة الاسلام لأبي الخير : ٤٨٣ .

(٢) الفوائد البهية : ٤٤ وأنظر ترجمته في الطبقات السننية : ١٥٨/٢ ، وتبصرة الأدلة : ١/١٤٩ .

(٣) الأنساب للسمعاني : ١٨٦/٤ - في لفظ (الحكيم) ونقله عنه اللكنوي في الفوائد

البهية : ٤ وله أيضا ترجمة في اللباب لابن الأثير : ٣٧٩/٩ - والجواهر المضيئة

: ٣٧١/١ .

ألف عدة كتب في علم الكلام :-

أ - السواد الأعظم . (١)

ب - عقيدة الإمام . (٢)

قلت : لا أدري ما المراد بالإمام ؟ هل هو أبو حنيفة ، أم أبو منصور الماتريدي ؟

ج - شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة . (٣)

د - الصوائف الإلهية - خ - في الأزهرية . (٤)

٢ - أبو محمد عبد الكريم بن موسى بن عيسى البزدوى . (٣٩٠ هـ)

ذكره السمعاني، وقال : ((وعنه أبو عبد الله الفنجاري)) . (٥)

قلت : لكن أهمله ابن الأثير في اللباب وذكره حفيده : (٦)

أبا الحسن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى البزدوى المتوفى سنة

(٨٢٤ هـ) مؤلف أسول البزدوى، والمبسوط، وشرح الجامع الكبير والصغير، وتفسير القسوان . (٧)

قال عبد القادر القرشي : " تفقه على الإمام أبي منصور الماتريدي سمع وحدث ذكره

في ((تاريخ نيف)) أنه مات سنة (٣٩٠ هـ) في رمضان . (٨)

وقال عبد الحي اللكوى : " جد فخر الإسلام البزدوى أخذ عن إمام الهدى أبي

منصور الماتريدي عن أبي بكر الجوزجاني عن أبي سليمان عن محمد مات سنة تسعين

وثلاثمائة . (٩) - ولكن هذا غلط بل هو جد والد فخر الإسلام . (١٠)

(١) كشف الظنون : ١٠٠٨/٢ - وقد نسبته الكحالة في معجم المؤلفين : ٩١/١ إلى أبي

إسحاق إبراهيم بن محمد السمرقندي (٢٠٤ هـ) ولعله وهم أو أخطأ في اسم المؤلف

والله أعلم .

(٢) كشف الظنون : ١١٥٧/٢ .

(٣) ١٢٨٧/٢ .

(٤) الأعلام للزركلي : ٢٩٦/١ .

(٥) الأنساب : ١٩٠/٢ .

(٦) اللباب : ١٤٦/١ .

(٧) الفوائد البهية ١٢٤ - وقد سقط لفظ (الحسين) من الفوائد البهية - راجع لترجمته

إلى الجواهر المضية : ٥٩٤/٢ .

(٨) الجواهر المضية : ٤٥٨/٢ .

(٩) الفوائد البهية : ١٠١ .

(١٠) كما في الفوائد البهية نفسها ص : ١٢٥ .

٣ - أبو الحسن علي بن سعيد الرستغفني (١) .

(١) لمرجمة قصيرة في الأنساب وأقصر منها في اللباب .

يقول القرشي (٢) من كبار مشايخ سمرقند له كتاب (إرشاد المهتدي) وكتاب (الزوائد

والفوائد) في أنواع العلوم وهو من أصحاب الماتريدي الكبار له ذكر في الفقه والأصول
في كتب الأسماء (٢) .

له عدة كتب: أ - إرشاد المهتدي . ب - الزوائد والفوائد في أنواع العلوم (٣)

ج - الإرشاد في أصول الدين . (٤)

د - فتوى الرستغفني . (٥)

هـ - وكتاب في الخلاف . (٦)

قلت: كأن كتابه "الإرشاد في أصول الدين" هو كتابه "إرشاد المهتدي" كما يظهر من

عنوانه - ومن كلام الشيخ عمر رضا كحالة: ((فقيه متكلم من كبار أصحاب الماتريدي

من تصانيفه "إرشاد المهتدي" في أصول الدين)) . (٧)

له خلاف مشهور مع شيخه الماتريدي فكان يقول ((كل مجتهد مصيب)) (٨)

(١) أنظر الأنساب للسمعاني: ١١٤/٦ ، واللباب لابن الأثير: ٢٥/٢ - وترجم له

القرشي - مرتين أنظر الجواهر المضية: ٥٧٠/٢ ، ٢١٢/٤ ، والإعلام للزركلي
٢٩١/٤ - ومعجم المؤلفين لكحالة: ٩٩/٧ .

(٢) الجواهر المضية: ٥٧٠/٢ ، وأنظر أيضا الفوائد البهية: ٦٥ .

(٣) أنظر الجواهر المضية: ٥٧٠/٢ ، وكشف الظنون: ٦٧/١ ، ١٤٢٢/٢ ، والأعلام

للزركلي: ٢٩١/٤ ، ومعجم المؤلفين لكحالة: ٩٩/٧ .

(٤) كشف الظنون: ٧٠/١ ، ومعجم المؤلفين لكحالة: ٩٩/٧ .

(٥) كشف الظنون: ١٢٢٣/٢ .

(٦) الفوائد البهية: ٦٥ .

(٧) معجم المؤلفين لكحالة: ٩٩/٧ .

(٨) أنظر الجواهر المضية: ٥٧٠/٢ ، ٢١٢/٤ .

٤ - أبو عصمة بن أبي الليث البزازي (١٠) هـ .

قال اللكوي : « من أقران القاضي إسحاق الحكيم السمرقندي ، أخذ عن
أبي منصور الماتريدي » . (١)

ولم أعرف عن هذا الرجل أكثر من هذا .

تنبيه :

ذكر الدكتور علي عبدالفتاح المغربي تلميذا خاسا للماتريدي ، وهو أبو أحمد (٢)
ابن أبي نصر أحمد بن العباس - الذي تقدم في شيخ الماتريدي - وأحال على
(تبصرة الأدلة) لأبي المعين النسفي . (٣)

قلت : لكن راجعت مآلان ترجمة (أبي أحمد) هذا ، ومنها (تبصرة الأدلة)
فلم أجد فيها ما يدل على أنه تلميذ لأبي منصور الماتريدي ، والله أعلم .

هو^١ كانوا بعض تلامذة الماتريدي قدمنا ذكرهم أمام القراء الكرام .
ويظهر مما سبق في تراجمهم أن بعضهم من المجاهيل وبعضهم من كبار أعلام الكلام
والفقه وبعضهم جمعوا بين بدعي الكلام والتصوف ، وليس لهم صلة بالحديث وأهله
كشيخهم أبي منصور الماتريدي ، وهكذا يلعب الكلام بأهله ، نسأل الله العافية .

(١) الفوائد البهية : ١١٦ .

(٢) أنظر ترجمته في تبصرة الأدلة : ١٤٨ / ١ ، والجواهر المضية : ١٠ / ٤ .

(٣) أنظر (الفرق الكلامية الإسلامية) للدكتور علي عبدالفتاح المغربي :

السادس : ثقافته ، ومؤلفاته :

أ . ثقافته العامة ومنزلة العلمية :

لقد رزق الإمام الماتريدي عمرا طويلا ، وقوة عقلية فائقة ، وذهنا وقادا فنراه من خلال كتبه أنه كان شديد المعارضة قوى المعارضة فائقا في المناظرة موردا حججا باهرة . له مشاركة تامة في كثير من العلوم كالتفسير ، والفقه ، والأصول ، والكلام وسيأتي ما يشهد لذلك حينما أتحدث عن مكانته وإمامته عند الماتريدية فهو جامع لعدة علوم ، بل ألف فيها كتب متعددة تدل على علو كعبه فيها ، ويبدولي أيضا أنه أديب متمكن من اللغة العربية على غموض في كثير من عباراته ولكن فنه الخاص هو علم الكلام ، فيظهر لي أنه أفنى جل عمره وذل غالب سعيه وقواه في الجاهت الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فنراه خبيرا بالملل والنحل ، ومذاهب الفرق وكان يفننه الكلامي وجدله الفلسفي يناظر الفرق ، ولأجل عدم الكلام خلت عليه المذمومة والفلاسفة ، وهكذا يلعب الكلام بأهله حتى باعتراف الماتريدية (١) ، فغالب تأليفاته في الكلام والرد على الفرق المبتدعة ، ولذلك غلب عليه أسلوبه الكلامي حتى في كتبه التي لأصلها علم الكلام ، فنرى تفسيره " تأويلات أهل السنة " كأنه كتاب من كتب الكلام لا من كتب التفسير ، كما يظهر لي أنه لم يشم رائحة علم الحديث لارواية ولا دراية ، ولذا يلاحظ عليه أنه لم يعرف مذهب السلف الصالح فسي كثير من أبواب العقيدة السلفية كالصفات ، والايان ، وهكذا يلعب الكلام بأهله (٢) فانحرف عن السلف الصالح ولا سيما الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى وابتعد عن منهجهم فوقع في تعطيل كثير من الصفات وتحريف نصوصها ، كما يتبين ذلك في مواضع من هذه الرسالة إن شاء الله . (٣)

وكان المنتظر من أمثال هذا الإمام أن لا ينحرف عن عقيدة السلف قيد شعرة ؛ وإن كنا نعترف له حقا بما قام من مناصرة للإسلام في الرد على المجوس ، واليهود ، والنصارى والقرامطة ، والروافض ، والجهمية ، والمعتزلة .

ولكن كثير من رده على الجهمية ، والمعتزلة يرتد حجة عليه فيما نفى من الصفات .

(١) أنظر شرح العقائد النسفية : ٧ ، حاشية الخليلي مع حاشية البهشتي : ٩ ، حاشية الحصام ، مع حاشيتي ولي الدين ، والكفوي : ٤٤ - ٣١ ، ٢٥ - ٣١ ، حاشية الكستلي : ١٧ ، النبلاص : ٣٤ - ٣٣ ، كلها على شرح العقائد النسفية ، عقيدة الاسلام لأبي الخير البغدادلي : ٢٩٤ - ٢٩٥ ، وأنظر اعتراف الكوثري في مقدمته لتبيين كذب المفترى : ١٨ - ١٩ ، وتجده هناك تمهيدا للكوثري في ترجيح الماتريدي على الثنوي . (٢) أنظر نماذج ما دخل على المتكلمين من شكوك وحيرة وشبهات وعقليات فاسدة واضطراب في ص : ٣٠٤ - ٣٢١ . (٣) أنظر أمثلة ذلك في ص : ٦٤٤ - ٦٤٦ .

مؤلفاته :

ألف الامام الماتريدي كثيرا من الكتب في العلوم الشتى ، وفيما يلي قائمة مؤلفاته التى صحت عندى نسبتها إليه ، وأوثق مصدر وأقدمه هو ((تبصرة الأدلة)) للإمام أبي المعين النسفي (١) .

ففي علم الكلام :

١ - كتاب التوحيد ، وقد طبع بتحقيق الدكتور فتح الله خليف من المكتبة الإسلامية باسلام بول (١٩٧٩) ٠٢

٢ - كتاب المقالات .

وفي الرد على الفرق :

٣ - كتاب رد أوائل الأدلة للكعبي . (٢)

٤ - كتاب رد تهذيب الجدل للكعبي .

٥ - كتاب رد وعيد الفساق للكعبي .

٦ - كتاب رد الأصول الخمسة لأبي عمر الباهلي . (٣)

٧ - كتاب بيان وهم المعتزلة .

٨ - رد كتاب الإمامة لبعض الروافض .

٩ - كتاب الرد على أصول مذهب القرامطة .

١٠ - كتاب الرد على فروع مذهب القرامطة .

وفي التفسير :

١١ - تأويلات أهل السنة ، وقد طبع منه تفسير الحزب الأول من القرآن الكريم ، بتحقيق

الدكتور ابراهيم عوضين ، والسيد عوضين من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة

(١٣٩١) هـ .

(١) تبصرة الأدلة : ١٥٠/ب - ١٥١/أ ، وأنظار الجواهر المنية : ٣٦٠/٣ ، مفتاح السعادة

: ١٣٣ ، ٨٦/٢ . شرح الاحياء : ٥/٢ ، الفوائد البهية : ١٩٥ ، وغيرها من مراجع ترجمته .

(٢) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي الكعبي الحنفي (٣١٩) هـ امام الكعبة من معتزلة

بفداد ، أنظار الجواهر المنية : ٢/٢٩٦ ، ٣٠٠/٤ ، تاج التراجم : ٣٠ .

(٣) هكذا في تبصرة الأدلة ، وفي مفتاح السعادة ، والفوائد البهية : " لأبي محمد =

وطبع أيضا تفسير سورتي الفاتحة والبقرة منه بتحقيق الدكتور محمد مستفيض الرحمن ، مطبعة الإرشاد ببغداد (١٤٠٤ هـ) .

والماتريديّة يعظمون هذا التفسير غاية الإجلال فيقولون في الشنا عليه :
((كتاب لا يوازيه في فنه كتاب ، بل لا يدانيه شيء من تصانيف من سبقه
في ذلك الفن . . . فتق عن المشكل أكمامه ، وقشع عن المشتبه فمامه ، وأبان بأبلغ
الوصف ، وأتقن الوصف أحكامه ، وحلّله ، وحرامه)) . (١)

قلت : هذا الكتاب يستحق أن يسمى " تأويلات أهل البدعة لأن التأويلات
التي فيها لنصوص كتاب الله تعالى ولا سيما لكثير من نصوص الصفات - هي بعينها
تأويلات الجهمية التي دخلت على الماتريديّة ، وزملاءهم الأشعرية كما صرح بذلك
شيخ الاسلام (٢) فهذه التأويلات في الحقيقة تحريفات وتعطيلات سميت بغير
اسمها تزيينا وترويجا لها . وهكذا حال كتابه الآخر : " كتاب التوحيد " .

فالتوحيد الذي يتحدث الماتريدي عنه في هذا الكتاب غالبه توحيد الخالقية
والربوبية وشي من توحيد الأسماء والصفات .

أما توحيد الأنبياء والمرسلين - الذي أرسلت لأجله الرسل وأنزلت لتحقيقه
الكتب هو توحيد العبادة المتضمن لتوحيد الخالقية والربوبية والأسماء والصفات
- فلا يوجد فيه الحديث عنه كمادة أهل الكلام . بل فيه تعطيل كثير من الصفات وتحريف
نصوصها كما يظهر ذلك جليا من مطالعته .

وهؤلاء المتكلمون - ومنهم الإمام الماتريدي - قد أدخلوا في معنى التوحيد ما
ليس منه ، بحجة التنزيه ونفسي التشبيه ، فوقعوا في تعطيل كثير من الصفات ، وتحريف
نصوصها ، مع أن إثبات الصفات لله تعالى من غير تكييف ولا تمثيل - كما هو طريقة
السلف - ليس فيه شيء من التشبيه ، ولا يخالف التنزيه ، بل هو عين تنزيه الله تعالى

الباهلي " ولم أعرفه ؛ لأن الباهليين كثير منهم من تقدم على الماتريدي ومنهم

من عاصره ومنهم من تأخر عنه ، وفي كشف الظنون : ١١٤/١ : ((الأصول الخمسة

. . . للشيخ أبي محمد " عبد الوهاب بن محمد الباهلي (٧٥٠ هـ - ٨٠٠ هـ)))

(١) تبصر بالأدلة : ١٥١/أ ، وأنظر الجواهر المضية : ٣٦٠/٣ ، كشف الظنون

: ٣٣٦/١ .

(٢) أنظر ما يأتي في ص : ٣٧ - ٣٩ ، ٣١٠ ، ٤٧٤ - ٤٧٣ .

عن العيوب والنقائص ، ونفى تشبيه الله تعالى عن المعدومات والممتنعات .^(١) وفـسـي

أصول الفقه .

١٢ - مأخذ الشرائع .

١٣ - كتاب الجدل .

وقد عولت مؤلفات المترجم معاملة الإهمال أيضا فلم يطبع منها إلا ما ذكرت .

(١) راجع ما يأتي في ص ٢١٩ - ٢٣١ .

السابع - مكانته ، وإمامته عند الحنفية الماتريدية :

١ - للماتريدي مكانة عليّة ونزلة رفيعة عند الماتريدية فقد عظموه وبعجلوه وأطـروه مـفـالاةً ومجازفةً على عاداتهم في إكبار أئمتهم بألقاب فخمة ضخمة لا حقيقة تحتها ، فلو ينسى كل شيء لا يخال أن ينسى أنه إمام فرقة كبيرة من الفرق الكلامية ملئت العالم الإسلامي شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً كثرة ونشاطاً في التدريس والتأليف وهي جماعة لها دورها وشأنها؛ ألا وهي الحنفية أتباع الإمام أبي حنيفة في المسائل الفقهية ، والماتريدية أتباع الإمام الماتريدي في المسائل العقديّة ، وإن كانوا أهملوه وكتبه دراسة وافية وهو أمر يتعجب منه إلا أنهم عضوا على عقائده ومنهجه بالنواجذ ودافعوا عن عقائده كأنه معصوم .

٢ - وقد سبق أنهم يلقبونه بإمام الهدى ، وعلم الهدى ، وإمام المتكلمين ، ومصحح عقائد المسلمين ،^(١) ورئيس أهل السنة .^(٢)

٣ - وقال الزبيدي : ((وحاصل ما ذكره أنه كان إماماً جليلاً مناظلاً عن الدين مؤطداً لعقائد أهل السنة قطع المعتزلة وذوى البدع في مناظراتهم وخصمهم في محاوراتهم حتى أسكتهم . . .))

فلاريب فيه فإنه ناصر السنة وقامع البدعة ومحيي الشريعة كما أن كتبه تعدل على ذلك أيضاً؛ ووجدت في كلام بعض الأجلة من شيوخ الطريقة؛ أنه كان مهدي هذه الأمة في وقته .^(٣)

٤ - وقال البياض : ((وليس الماتريدي من أتباع الإمام الأشعري لكونه أول من أظهر مذهب أهل السنة ولأن الماتريدي مفصل لمذهب الإمام وأصحابه)) .^(٤)

(١) أنظر الجواهر المضية : ٣٦٠/٣ ، وشرح الاحياء : ٥/٢ ، ومفتاح السعادة

: ٨٦/٢ ، ١٣٣ ، والفوائد البهية : ٩٥ .

(٢) راجع مفتاح السعادة : ١٣٣/٢ .

(٣) شرح الاحياء للزبيدي : ٥/٢ .

(٤) إشارات المرام للبياض بتقديم الكوثري : ٢٣ .

٥- وقال محمود الكفوي المتوفى سنة ٩٩٠ هـ : إمام الهدى ، قدوة أهل السنة والاهتداء ، رافع أعلام السنة والجماعة قالح أزاليل الفتنة والبدعة ، الشيخ الإمام أبو منصور محمد (بن محمد) بن محمود الماتريدي ، إمام المتكلمين ، ومصحح عقائد المسلمين ، نصره الله بالصراط المستقيم ، فصار في نصرته الدين القويم ، صنف التصانيف الجليلة ، ورد أقوال أصحاب العقائد الباطلة .^(١)

٦- ولقبه بعضهم « شيخ الإسلام » .^(*)

٦- وقد اتفقت الأشعرية والماتريدية - على حد زعمهم على أن الماتريدي ، والأشعري هما إماما أهل السنة ، وأن الماتريدية والأشعرية يمثلون أهل السنة .^(٢)

قلت : الحق - والحق يقال - أن هذه الألقاب والثناء البالغ على الماتريدي من قبيل قلب الحقائق فالماتريدي غاية ما يقال فيه أنه عالم كبير حنفي الفروع متكلم عميق يدور منهجه بين التفويض ، والتعطيل لصفات الله تعالى وتحريف نصوصها ، بعيد الصلة عن علم الحديث وعن مذهب أهل السنة ، ولا سيما الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في باب الصفات ، وأن عقيدته عقيدة كلامية محضة نعم لعمد على الفرق الباطلة كالجهمية الأولى ، والمعتزلة وغالبها حجة عليه وعلى أتباعه فيما نفوه من الصفات .^(٣)

فمثل لا يقال عنه : إنه إمام أهل السنة ، أو رئيسها ، أو إمام الهدى ، أو ناصر السنة ، ونحوها ؛ فإن هذه الألقاب لا يستحقها إلا أمثال الإمام أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى وسيتبين للقراء الكرام في هذه الرسالة أن الماتريدية ليسوا من أهل السنة فلا يكون الإمام الماتريدي إمام أهل السنة بل هو إمام من أئمة المتكلمين ، فهو لا ان كانوا أهل السنة بالمعنى العام الذي يطلق في مقابلة الرافضة والمعتزلة فليسوا بأهل السنة بالمعنى الخاص .

(١) كتائب أعلام الأخيار - للكفوي ص ١٢٩ - المخطوط بدار الكتب المصرية - رقم ٨٤ م

نقل عن عقيدة الإسلام لأبي الخير (٢٧١) .

(٢) أنظر ما يأتي في ص : ٢٩ - ٣٠ .

(٣) راجع ما يأتي في بيان مصدر عقيدة الماتريدي ص ٤٨ - ٤٠ ، وفي الموازنة بين الماتريدية

وبين الأشعرية ص ١٣٣ - ٣٥ وفي موقف الماتريدية من الصفات ص : ٦٢٦ - ٦٤٤ .

١٤٦ - ١٥٠

(*) النظر ص : ٣٠٣ .

الثامن - مصدر عقيدة أبي منصور الماتريدي :

يظهر واضحا من دراسة كتب أبي منصور الماتريدي والماتريدية بعد ما أن عقيدتهم عين عقيدة الأشعرية المتأخرة من إرجاء وتعطيل كثير من الصفات وتأويل نصوصها السدى هو عين التحريف على ما عندهم من الحق الذي وافقوا فيه أهل السنة . (١)

وهنا سؤال يطرح نفسه وهو أن يقال :

عن أخذ الماتريدي عقيدة الكلامية ؟

والجواب : أن هذا يحتاج إلى شيء من التفصيل :

وهو أنني قد تحدثت عن شيخ أبي منصور الماتريدي كما سبق ولكن ذلك الحديث عنهم جاء مقتضيا لم يتبين فيه مصدر عقيدته لأن المصادر التاريخية كما لا تسعفنا باستيفاء أحوال الماتريدي نفسه كذلك لا تساعدنا على أحوال مفصلة لشيخ الماتريدي .

فلاندرى هل شيخ الماتريدي كانوا شيوخا له في الفقه أم في علم الكلام أم في كليهما ؟ وهل الماتريدي أخذ عقيدته عنهم أم عن غيرهم ؟ غير أنني على جزم تام بأن الماتريدي لم يأخذ عقيدته عن معاصره الإمام أبي جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة إمام الحنفية في وقته (٢) المولود سنة ٢٢٩ - أو ٢٣٩ ومتوفى سنة ٣٢١ هـ (١)

لوجهين أولاهما أنه لا يعرف اللقاء بينهما مع بعد المسافة بين سمرقند وبين مصر .

وثانيا: أنه لا صلة لعقيدة الماتريدي الكلامية بعقيدة الإمام الطحاوي السنية لأن الأول

على عقيدته طابع الجهمية كعقيدة متأخرى الأشعرية والثاني عقيدته سنية سلفية .

(١) كما يتبين ذلك مما سأذكره عن الموازنة بين الفريقين أنظر ص: ١٢٨ - ١٣١ وموقفهم من

الصفات أنظر ص: ٦٤٦ - ٦٤٤ .

(٢) أنظر المنتظم : ٢٥٠/٦ ، الأنساب : ٢١٨/٨ ، واللباب : ٢٧٦/٢ ،

وفيات الأعيان : ٧٢-٧١/١ ، تذكرة الحفاظ : ٨٠٨ - ٨١١ . الجواهر

المنية : ٢٧١/١ - ٢٧٧ ، لسان الميزان : ٢٧٤/٢ - ٢٨٢ .

كما أنني على يقين أن الماتريدي لم يأخذ عقيدته الكلامية عن الإمام أبي الحسن الأشعري ، وذلك لوجوه :

الأول : أن الأشعري ولد سنة (٢٦٠) هـ حينما كان عمر الماتريدي (٢٢) عاما . ثم فترة (١٠) أعوام من عمر الأشعري لا تحاسب لأنها فترة الطفولة ومن المعروف أن الأشعري مكث أربعين عاما في الاعتزال حتى صار رأسا من رؤوس المعتزلة . ثم تدارك الله تعالى فرجع عن الاعتزال إلى العقيدة الكلابية ، ثم وفقه الله تعالى فرجع إلى العقيدة السلفية (١) ، وتوفي سنة (٣٢٤) هـ فكان عمر الماتريدي وقت رجوع الأشعري عن الاعتزال (٧٢) عاما . وقد نضج فكر الماتريدي الكلامي فبعيد أن يأخذ الماتريدي عقيدته عن الأشعري .

والثاني : أنه لم تذكر المصادر - فيما أعلم - أن الماتريدي غادر سمرقند إلى بغداد ، أو اتصل بالأشعري أو وصله كتبه أو اتصل بالماتريدي أحد تلامذة الأشعري حتى يأخذ الماتريدي عنه .

والثالث : أن عقيدة الأشعري لم يكن لها ظهور قبل سنة (٣٨٠) هـ حتى في العراق ، ثم انتشرت بعد ذلك في العراق وانتقلت منه إلى الشام وانتشرت فيهم بحمل بني أيوب في أيام دولتهم كافة الناس على التزامها (٢) . فإذا لم تكن عقيدة الأشعري معروفة ظاهرا في العراق إلى سنة ٣٨٠ هـ . فلا يعقل أن تنتقل إلى بلاد ما وراء النهر وتصل إلى سمرقند حتى يعتنقها الماتريدي .

والرابع : أنه قد صرح الماتريدي أن أبا منصور الماتريدي أقدم من الأشعري وليس من أتباعه (٣) .

(١) أنظر التفصيل لأدوار الأشعري الثلاثة في ص : ١٤٠ - ١٤١ .
 (٢) أنظر خطط المقرئ : ٣٥٨ / ٢ ، وأنظر ما يأتي في ص : ١٥٦ - ١٥٧ .
 (٣) أنظر أصول الدين لأبي اليسر البزدوي : ٧٠ ، وإشارات المرام : ٢٣ ، وحاشية ولي الدين علي حاشية عصام الدين علي شرح العقائد النسبية للفتازاني : ٣١ ، وشرح الإحياء للمزيدي ٥ / ٢ ، وعقيدة الإسلام لأبي الخير : ٢٨٤ .

واليه يوي كلام الشعراني (١)

وما يوجد في كلام شيخ الإسلام وغيره من أن الماتريدي سلك مسلك الأشعري
أو وافق ابن كلاب والأشعري . (٢)

فالمراد بذلك مجرد الموافقة وليس المراد أن الماتريدي أخذ عن ابن كلاب أو
الأشعري .

الحاصل : أنه يتبين في هذه الوجوه أن الماتريدي لم يأخذ عن الأشعري
شيئا .

ولكن هل أخذ الماتريدي عقيدته عن ابن كلاب (٣) كما أن الأشعري سلك
طريقة ابن كلاب بعد رجوعه عن الاعتزال ؟

والجواب : ان الماتريدي لم يأخذ أيضا عن ابن كلاب مباشرة لأن ابن كلاب
توفي سنة (٢٤٠) هـ .

والماتريدي ولد سنة (٢٣٨) هـ تخميناً كما تقدم في ترجمته فيكون الماتريدي ابن سنتين
وقت وفاة ابن كلاب .

ولكن هل أخذ الماتريدي عن تلامذة ابن كلاب ؟ أو استفاد من كتب ابن كلاب ؟
أو أخذ شيوخ الماتريدي عن ابن كلاب ؟

كل هذه الأسئلة لا جواب عنها عندي لانفياً ولا اثباتاً غير أنني أقول بالجزم
أن القول بالكلام النفسي أخذه الماتريدي عن الكلامية، ولا بد . إما بواسطة
تلامذة ابن كلاب أو بواسطة كتبه أو بواسطة شيوخ الماتريدي الذين أخذوا هذا القول
إما عن ابن كلاب مباشرة أو عن كتبه أو عن تلامذته ؛

فبصد ربيعة القول بالكلام النفسي ليس إلا ابن كلاب لأنه أول من أحدث هذا
القول في الإسلام . (٤)

-
- (١) أنظر اليواقيت والجواهر : ٣/١ .
(٢) أنظر درأ التعارض : ٢٤٥/٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، وطبقات السبكي : ٣/٢٦٥-٢٦٦
، ٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ، وشرح الإحياء : ٢/٢-٨ .
(٣) أنظر ترجمة ابن كلاب في ص : ١٤٠-١٤١ .
(٤) راجع ص : ١٤٠-١٤١ .

بل صرح شيخ الإسلام بأن أبا منصور الماتريدي تابع ابن كلاب في عدة مسائل الصفات وما يتعلق بها كسألة القرآن هل هو سبحانه أنه يتكلم بمشيئته وقدرته وسألة الاستثناء في الإيمان (١).

وبعد هذا العرض لابد لنا في الإجابة عن أصل السؤال - وهو : ما هو مصدر عقيدة أبي منصور الكلامية وعن أخذها ؟ - من أن نقول : إن عقيدة أبي منصور الماتريدي وكذا الماتريدية بعدد غيرها حاسق واطل .

فما كان من حق فقد أخذ من أهل السنة من الحنفية السلفية وغيرهم ، أما ما يتصل بالعقائد الجهمية من الإرجاء وتعطيل بعض الصفات وتحريف نصوصها كالقول بخلق القرآن ، ونفي علو الله تعالى ونفي الصفات الخبرية من الوجه ، واليد ، والاستواء ، والنزول ، والغضب ، والرضى ، وغيرها . فأخذ من الحنفية الجهمية والمعتزلة ولا بد من احتمال غير ذلك .

وسبب ذلك أن الحنفية بعد الإمام أبي حنيفة تفرقت فرقا شتى مبتدعة في وقت مبكر ولم يسيروا سيرة الإمام أبي حنيفة وصاحبيه رحمهم الله إلا من وفقه الله من الحنفية الكاملة (٢) وجعلت كل فرقة تنسب بدعها إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله تروجا لبدهم (٣) حتى صارت الحنفية الكاملة وبتعبير آخر (الحنفية السنية أو السلفية) مغلومة كالعدم لا سلطان لها لقوة سلطان الفرق المبتدعة وعلى رأسهم الجهمية والمعتزلة .

-
- (١) أنظر كتاب الإيمان : ٤١٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤٣٣/٧ ، ومخارج السنة : ٣٦٩/٤ ، تحقيق محمد رشاد سالم .
- (٢) أنظر فرق الحنفية المبتدعة وبيان الحنفية السنية الكاملة في الرفع والتكميل : ٣٨٥-٣٨٧ ، وأقره أبو غدة الكوثري .
- (٣) أنظر الفرق بين الفرق : ١٩١ التيسير في الدين : ١١٤ ، والملل والنحل : ١٤١/١ ، ومجموع الفتاوى : ١٨٥/٣ ، ٢٦١/٥ . وشرح الطحاوية : ٣٢٣ ، شرح المواقيف : ٣٩٧/٨ ، والرفع والتكميل : ٣٨٧ .

فتأثر البيئة الحنفية بتلك الفرق المبتدعة ولا سيما المعطلة منها إلى حد صعب على الناس التمييز بين الحنفية المبتدعة وبين الحنفية السنية .

وهكذا تأثر أبو منصور الماتريدي بالجهمية الحنفية إما مباشرة وإما بواسطة شيوخه فدخلت عليه عقائد الحنفية الجهمية . لظنه أنها عقائد أهل السنة والجماعة .

فالحنفية الجهمية هنا على أبي منصور الماتريدي، وهو جنس على الماتريدي . ويشهد لذلك ما ذكره الإمام أحمد عن الجهم بن صفوان ^(١) ومتابعة كثير من الحنفية إياه من أن الجهم قال: **(فذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يكون في مكان . . .)**

ثم قال الإمام أحمد: **(ووجد ثلاث آيات من المشابه قوله تعالى :**

((ليس كمثل شيء)) . ^(٢)

((وهو الله في السماوات وفي الأرض)) . ^(٣)

((لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)) . ^(٤)

فبني أصل كلامه على هذه الآيات ، وتأول القرآن على غير تأويله ، وكذب بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم أن من وصف الله بشيء ما وصف به نفسه في كتابه ، أو حدث عنه رسوله - صلى الله عليه وسلم - كان كافرا ، وكان من المشبهة

فأصل بكلامه بشرا كثيرا ، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة وأصحاب عمرو بن عبيد ^(٥) بالبصرة ، ووضع دين الجهمية ^(٦)

(١) هو أبو محرز جهيم بن صفوان الترمذي رأس الزندقة والإلحاد، إمام الجهمية قتل سنة (١٢٨) هـ قتله سلم بن أحوز أمير الشرطة ، أو ابن سبيرة أو قتل في المعركة راجع التفصيل في تاريخ الأمم والملوك : ٣٣٥/٧ ، والكامل لابن الأثير ٤: ٢٩٢ - ٢٩٣ ، سير أعلام النبلاء : ٢٦/٦ ، ميزان الاعتدال : ٤٢٦/١ ولسان الميزان : ١٤٤/٢ .

(٢) الشورى ١١ .

(٣) الأنعام ٣ .

(٤) الأنعام ١٠٣ .

(٥) هو أبو عثمان كبير المعتزلة بعد (واصل بن عطاء الغزال) توفي (١٤٣) هـ وكان عنده عجائب من الاستخفاف بالكتاب والسنة ، شهد عليه ابن معين أنه من الدهرية راجع بيان شناعته إلى تاريخ بغداد ١٣ : ١٦٦ - ١٨٨ ، سير أعلام النبلاء : ١٠٤/٦ -

١٠٦ ، والميزان : ٢٧٣/٣ - ٢٨٠ .

(٦) الرد على الجهمية : ١٠٣ - ١٠٥ .

قلت: بل كان رؤوس الشر والضلالة والإلحاد وفتنة خلق القرآن الحنفية الجهمية حتى باعتراف الكثرية^(١) الماتريديّة .

ونقدم للقراء بعض الأمثلة الواقعية للحنفية الجهمية

١ - أبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي الحنفي الجهمي المرجي^١ (١٩٩) هـ عد والسنن وأهلها .^(٢) وهو راوي (الفقه الأكبر)^(٣) عن أبي حنيفة ولذا يرى الناظر فيه أشياء توافق عقيدة هذا الراوي فلا يخفى تأثير هذا الرجل على الحنفية برواية هذا الكتاب عن أبي حنيفة رحمه الله .

(١) أنظر تأنيب الكوشى: ١١ ، وعقيدة الإسلام لأبي الخير : ٢٥٢ - ٢٦٧ .
(٢) راجع الضعفاء للعقبي : ٢٥٦/١ ، والجرح والتعديل : ١٢٢/٣ ، وكتاب المجروحين : ٢٥٠/١ ، والعبر : ٢٥٨/١ ، والميزان : ٥٧٤/١ ، واللسان : ٣٣٤/٢ ، والفوائد البهية : ٦٨ .
(٣) وهو المعروف بالفقه الأبسط عند الماتريديّة كما صرح به الكوشى تميزاً لعن الفقه الأكبر رواية حماد بن أبي حنيفة عنه أنظر مقدمة الكوشى للعالم والمتعلم لأبي حنيفة: ٣ - ٤ ومقدمته لإشارات العوام: ٦، وانظر إشارات المرام: ١٨ قلت : الفقه الأبسط هذا مطبوع مع تعليقات الكوشى وتحريفاته وهو الذى شرحه أبو الليث السمرقندى، وطبع باسم الماتريدى خطأ في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند نبه على ذلك الكوشى أنظر مقدمته للعالم والمتعلم: ٤ .

أما الفقه الأكبر رواية حماد بن أبي حنيفة عنه فهو ما شرحه أبو المنتهبي أحمد بن محمد المغنيساوى المتوفى بعد (٩٣٩) هـ كما في كشف الظنون : ١٢٨٧/٢ ، وشرحه الملا على القالى (١٠١٤) هـ وكلاهما مطبوع مرارا .

٢ - القاضي إسماعيل بن حماد بن الإمام أبي حنيفة (٢١٢) هـ .

كان هذا الجهمي من روءس فتنة خلق القرآن ودعاتها وكان ينسب القول بخلق القرآن إلى أبيه وجده الإمام أبي حنيفة كذبا وزورا .^(١)

وهذا يدل دلالة واضحة على أنه دخل العقيدة الجهمية على الحنفية بل على أسرة الإمام أبي حنيفة نفسه في وقت مبكر ، ولا يخفي تأثير هذا الرجل على الحنفية وهو من هو في أسرة أبي حنيفة ومنصبه ومع كونه جهميا، داعية إلى الضلال تسمى الكثرى يجعله ويعظمه ويظمن لأجله في الإمام الدارقطني . وهذا دليل الصلة بينهم .^(٢)

٣ - بشر بن غياث المريسي الحنفي الجهمي المرجي* (٢٢٨) هـ إمام الفرقة المريسية

من فرق المرجئة ورافع لواء الجهمية بعد جهن صفوان حيث أخذ مقالة التعطيل عن الجهم مجرد القول بخلق القرآن وكان أبوه يهوديا صباغا ، وتقره عدة ممن أئمة السنة وشرح خبثه يحتاج إلى كتاب، وهو شيخ القاضي أحمد بن أبي رؤاد الحنفي (٢٤٠) هـ رأس فتنة خلق القرآن.^(٣)

وقد أثر هذا المريسي تأثيرا سيفا على من بعده من الماتريدية والأشعرية بتأويلاته الباطلة التي هي عين التحريفات تحقيقا للارجاء والتعطيل .

فقد شرح شيخ الإسلام : بأن هذه التأويلات الموجودة اليوم في كتب المعتزلة

وكتب الأشعرية كابن فورك (٤٠٦) هـ والغزالي (٥٠٥) هـ والرازي (٦٠٦) وغيرهم هي بمعنىها تأويلات بشر المريسي .^(٤)

(١) أنظر كتاب السنة لعبدالله بن أحمد : ١٨٢/١ ، وتاريخ بغداد : ٢٤٥/٦ ، والانتقاء

لابن عبدالبر : ١٦٦ . واللسان : ٣٩٩/١ .

(٢) أنظر تأنيب الكثرى : ٢٤٣ .

(٣) أنظر شرح خبثه في مقالات الأشعري : ١٤٠ ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة

للإلكائي : ٣٨٢/٣ - ٣٨٣ . والفرق بين الفرق : ١٩٢ ، وتاريخ بغداد

: ٥٦/٧ - ٦٧ ، الكامل لابن الأثير : ٢٩٤/٥ ، وفيات الأعيان : ٢٧٧/١ -

٢٧٨ ، سير أعلام النبلاء : ١٠/١٩٩ - ٢٠٢ ، البداية والنهاية : ١٠/٢٨١ ،

الجواهر المضية : ٤٤٧/١ ، لسان الميزان : ٢٩/٢ - ٣١ ، الفوائد البهية : ٥٤

(٤) الحموية : ٢٦ - ٢٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٤-٢٣/٥ ، وضمن مجموعة

الرسائل الكبرى : ٤٣٦/١ - ٤٣٧ .

قلت : فاذا كانت الأشعرية ضلت بتأويلات المريسي وتحريفاته فالماتريدي والماتريدي من الحنفية بالطريق الأولى لما كان بينهم وبين المريسي والمريسية من موافقة المذهب الحنفي؛ فتاويلات الماتريدي والأشعرية عين تاويلات الجهمية .
وللهذه الصلة نرى بعض الحنفية يفتخرون بأن المريسي من تلامذة الإمام أبي حنيفة^(١) .
مع أنه عار وشين؛ وهذا للإجلال يدل على صلة وثيقة بين الماتريدي وبين الجهمية .
كما نرى الكوثري يسمي في الدفاع عنه ويستره^(٢) ؛ والطير على أشكالها تقع .

٤ - القاضي أحمد بن أبي دؤاد الحنفي المعتزلي (٢٤٠) هـ رأس فتنة خلق القرآن وقد أخذ العقيدة الجهمية عن بشر المريسي المذكور وقد بلغ به الخبث إلى أن أفتى بقتل الإمام أحمد ، وبلغ به الإلحاد والتعطيل إلى حد كتب على ستارة الكعبة ((ليس كمثلهم) وهو العزيز الحكيم)) بدل ((السميع البصير)) .^(٣)
فحرف نص كتاب الله تعالى وهذه والله جرأة على الله وزندقة أيما زندقة وشرح خبثه طويل الذيل .^(٤)

٥ - أبو بكر الخفاف أحمد بن عمر بن مهير الشيباني شيخ الحنفية المعتزلي الكبير (٢٦١) هـ .

كان مقدما عند المهتدي محمد بن الواثق (٢٥٦) هـ حتى قال الناس : ((هوذا يحيى دولة ابن أبي دؤاد)) وكان يقدم الجهمية ، ولما قتل المهتدي نهب الخفاف .^(٥)

-
- (١) أنظر مناقب أبي حنيفة للموفق المكي : ٣٩١ .
(٢) أنظر حسن التقاضي : ٢٠ - ٢١ - الحاشية .
(٣) أنظر نص الآية في سورة الشورى : ١١ .
(٤) راجع تاريخ بغداد : ١٤١/٤ ، ووفيات الأعيان : ٨١/١ ، والفرقان بين الحق والباطل ١١٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٨٤/١٣ ، وسير أعلام النبلاء : ١٦٩/١١ ، والبدائية والنهاية : ٣١٩/١٠ ، ولسان الميزان : ١٧١/١ ، والجواهر المضية : ١٣٤/١ ، ٤٥٣/٤ ، شذرات الذهب : ٩٣/٢ .
(٥) أنظر عن القهرست لابن النديم : ٢٥٩ ، وسير أعلام النبلاء : ١٢٣/١٣ ، والجواهر المضية : ٢٣٠/١ ، وتاج التراجم : ٧ ، وطبقات الفقهاء لطاش كبرى زاده : ٤٤ ، والطبقات السننية : ٤١٨/١ - ٤١٩ .

وهذا الجهمي المعتزلي من معاصري الماتريدي لأن الماتريدي ولد (٢٣٨) هـ تقريبا كما تقدم في ترجمته فيكون عمر الماتريدي وقت وفاة الخصاب (٢٣٣) عاما .

٦ - محمد بن شجاع البلخي الثلجي الحنفي الجهمي المرسي الوضع الكذاب (٢٦٦) هـ كان تلميذا لبشر المرسي (٢٢٨) هـ المتقدم وأخذ عنه العقيدة الجهمية .^(١)

قال الإمام أحمد : « مبتدع صاحب زيور » .
 وقال الأزدي : « كذاب لا تحل الرواية عنه لسوء مذهبه وزيفه عن الدين » .
 وقال زكريا الساجي : « كذاب احتال في إبطال الحديث نصر لقرأى » .
 وقال موسى بن القاسم الأشيب : « كان كذابا خبيثا » .
 وقال ابن عدى : « كان يضع الحديث في التشبيه ينسبها إلى أصحاب الحديث يثلبهم » .

قلت : لقد صدق هو ولا نقاد ؛ فقد وضع هذا الثلجي الجهمي المرسي حديث خلق النفس وهو : « أن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت ثم خلق نفسه منها » .
 ليستدل بذلك على أن القرآن مخلوق .
 وكفره القواريري وإسماعيل القاضي وغيرهما .
 وقال المزى : « كان أحد الجهمية » .
 وقال الذهبي : « كان يقول : عند أحمد بن حنبل كتب الزنادقة » .
 وقال : « وجاء من غير وجه أنه كان ينال من أحمد وأصحابه . ويقول : " أليس قام به أحمد " » .

وكان يقول : « أصحاب أحمد يحتاجون أن يذبحوا » .
 ويقول : « انما أقول كلام الله كما أقول سماء الله وأرض الله » .
 وقد أوصى وصية كان فيها : « لا يعطي من ثلثي إلا من قال : القرآن مخلوق » .

(١) أنظر رد الدارمي على بشر المرسي : ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٦ ، والمميزان

: ٥٧٧/٣ - ٥٧٨ ، تهذيب التهذيب : ٢٢١/٩ .

وأثر العلامة عبد الحي اللكنوي جرح الأئمة فيه . (١)

قلت : وهذا الثلجي معاصر لأبي منصور الماتريدي فكان عمر الماتريدي (٤٨) عاما حين وفاته ؛ وقد أثر هذا الثلجي تأثيرا سيئا كشيخه الريسي على من بعده من الأشعرية وغيرهم فقد ألف كتابا بعنوان " الرد على المشبهة " في تحريف أحاديث الصفات فتأثر بذلك ابن فورك ، وغيره ؛

فقد قال العلامة المعلي : ((والبيهقي أربعته شقائق أستاذه " ابن فورك " المتجهم الذي حذا حذو الثلجي في كتابه الذي صنفه في تحريف أحاديث الصفات والطعن فيها)) . (٢)

قلت : إذا كان أمثال ابن فورك من الأشعرية يتأثرون بتحريفات ابن الثلجي هذا فأما أبو منصور الماتريدي أولى بذلك لما بينهم من الاتفاق في المذهب الحنفي ؛

ولما بين الماتريدي وأمثال هذا الثلجي من الصلة القوية نرى الكثرى يجعل هذا الثلجي ويجله إجلالا عظيما كما يجعل كتابه " الرد على المشبهة " ويطن لأجله في الإمام حماد بن سلمة راوية أحاديث الصفات ، كما طعن لأجله في الإمام الدارمي عثمان بن سعيد ، الذي كشف الستار عن أسرار هذا الثلجي ، كما سيأتي قريبا إن شاء الله . (٣)

(١) راجع الكامل لابن عدي : ٢٢٩٣/٦ . تاريخ بغداد : ٣٥١/٥ . والأسماء والصفات للبيهقي : ٢٧٣ . كتاب الضعفاء : ٧٠/٣ ، والمنتظم : ٥٨/٥ ، كلاهما لابن الجوزي ، الأنساب للسمعاني : ١٣٩/٣ ، تهذيب الكمال : ١٢١٠/٣ النسخة المطبوعة بالمصرية عن مخطوطة دار الكتب المصرية ذات ثلاثة مجلدات كبار ، المغني : ٥٩١/٢ ، والميزان : ٥٧٧/٣ - ٥٧٩ . والمشتبه : ٨٩ ، كلها للذهبي ، والبداية والنهاية : ٤٠/١١ ، والكشف الحثيث : ٣٧٩ ، وتهذيب التهذيب : ٢٢٠-٢٢١/٩ ، والفوائد البهية : ١٧١ .

(٢) التنكيل : ٢٤٢/١ ، ٢٦ .

(٣) أنظر مقالات الكثرى : ٢٨٦-٢٨٧ ، وتبديد الظلام : ٩٧ ، والإمتاع : ٦٤

وتعليقاته على الأسماء والصفات : ٣٧٢ ، وعلى تبين كذب المفترى : ٣٧٠ .

قلت: لقد اجترأ هذا الثلجي بادعاء مقالة فاجرة ماكرة، في كتابه* الرد على المشبهمة*
 أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر ألف حديث في الصفات ووجوها على المحدثين* (١)
 تنفيراً للمسلمين عن العقيدة السلفية السنية وأهلها. ولكن الله تعالى من على
 عباده فقيض له أمثال الإمام الدارمي فوقف له بمرصاد فجعل مقاله كأسن الدابر وتحداه بوضع
 حديث واحد فضلاً بوضع اثني عشر ألف حديث لما يوجد في هذه الأمة من يعيـش
 لمقاومة الكذابين الوضاعين من الجهايزة النحاريو حتى اعترف بذلك أبو غدة الكوثري؛^(٢) أيضاً
 ثم لما جاء دور الرازي (٦٠٦) هـ فيلسوف الأشعرية أحيا مقالة الثلجي هذه مرة
 ثانية وادعى أن الملاحدة وضعوا أحاديث الصفات ووجوها على المحدثين حتى على البخاري
 وسلم فلم ينج من هذا الرازي جميع كتب السنة حتى الصحيحان أصح الكتب بعد كتاب
 الله تعالى؛ وأعتذر للبخاري وسلم أنهما لم يكونا يعلمان الغيب. (٣)

قلت: إذا كانت كتب السنة وعلى رأسها الصحيحان مشتملة على أحاديث وضعتها
 الزنادقة الملاحدة فأى اعتماد على دين تكون هذه حالة أصح كتبه ١١٤٢٢!!

ومن ههنا يعرف مدى استخفاف هؤلاء المتكلمين بالسنن وكتبها وأهلها
 فهل يعتبر هذا الرازي ناصراً للإسلام أم حرباً عليه ١١٤٢٢!!

ثم لما جاء دور قاضي الحنفية يوسف بن موسى الملطي (٨٠٣) هـ الذي انتهت
 بهرثاسة الحنفية، وفعل الأفاعيل وارتكب الأباطيل المسجلة في التاريخ - قال:
 * (من نظر في كتاب البخاري تزندق) (٤)

(١) أنظر رد الدارمي على بشر المريسي: ١٥٠، ومقالات الكوثري: ٢٨٦، والامتناع
 : ٦٤ وتعليقاته على الأسماء والصفات: ٣٧٢.

(٢) أنظر رد الدارمي على بشر المريسي: ١٥٠-١٥١، ولمحات في تاريخ السنة
 : ٥٢-٥٣، لأبي غدة الكوثري.

(٣) أنظر تأسيس التقديس: ١٧٠-١٧١.

(٤) أنظر ترجمته، وطاماته ومقالته الجائرة في إنباء الغمر: ٣٤٧/٤-٣٤٨، والضوء
 اللامع: ٣٣٥/١٠-٣٣٦، وشذرات الذهب: ٤٠/٧.

ثم لما جاء دور الكوثري - مجدد الماتريدية - أحيًا مقالة ذلك الثلجي مرة رابعة ودافع عنه وعن مقاله الجائرة وطعن في الإمام الدارمي بهتانًا وعدوانًا . (١)

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صلة وثيقة بين هذين الجهيمين الثلجي والإمام والكوثري المأموم .

الحاصل : أن هذه الأحداث التاريخية وتأثيرات الجهمية الأولى على من بعدهم تدل دلالة واضحة لا مرية فيها على أن ما عند أبي منصور الماتريدي والماتريدية - مسنن (التعظيم والتأويل والارجاء) إنما مصدر ذلك هو «الجهمية الأولى والمريسية الخرقاء» والثلجية الجهلاء ، لكن مصدر بدعة الكلام النفسى يعود بن كلاب .

كما أن هو «الجهمية» هم المصدر لما عند الأشعرية من التعطيل والتأويل والارجاء ؛ لأن أفكار الجهمية انتشرت في المسلمين لسلطانهم وتوليهم مناصب القضاء وغيرها فأثرت هو للجهمية على الحنفية ، وغيرهم حتى ظن الناس أنها تمثل عقيدة أهل السنة ولذلك نرى أبا منصور الماتريدي سما تفسيره الذي يعظمه الماتريدية «بتأويلات أهل السنة» مع براءتهم عن تلك التأويلات ، وإنما هي تحريفات الجهمية المريسية الثلجية التي دخلت على الماتريدية وزملائهم الأشعرية ؛

ومن هنا يعلم دقة نظر شيخ الإسلام حيث ذكر أبا منصور الماتريدي في عسداد من سلكوا مسلك الجهمية الأولى (٢) وهذا العرض تعرف مجازفة الدكتور علي عبدالفتاح المغربي حيث سما رسالته التي نال بها درجة الدكتوراة : « إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي » فالماتريدي ليس من أهل السنة فغلا أن يكون امامهم فهذا اللقب لا يليق إلا بأمثال أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى من أئمة السنة .

(١) أنظر مقالات الكوثري : ٢٨٦ - ٢٨٧ ، وتبديد الظلام : ٩٧ ، والامتاح : ٦٤ ،

وتعليقاته على الأسماء والصفات : ٣٧٢ ، وعلى تبين كذب المفتري : ٣٧٠ .

(٢) أنظر تفسير سورة العلق ضمن مجموعة التفسير ، ضمن دقائق النفسير

: ١٧٣/٥ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٢٦٩/١٦ .

خاتمة هذا القسم

لقد رأيت كلمة قيمة للشيخ عبد الله بن يوسف الجديع، عن أبي منصور الماتريدي، والماتريديّة، رأيت أن أجعلها خاتمة لهذا القسم ليكون ختامه مسكاً؛ فإليك صورتها، بنصها، وفصها :
 ((وهناك طائفة أخرى وافقت الأشعرية في اعتقادها، المعروفون بـ (الماتريديّة)

أتباع أبي منصور الماتريدي ، الذي يعدّونه الإمام الثاني لأهل السنة، كذا زعموا! هو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، كان معدوداً في فقهاء الحنفية، ولذا تجد أكثر المنتسبين لعقيدته من الحنفية، وكان صاحب جدل وكلام، ولم يكن من أهل السنن والآثار، ولم يكن له أتباع يُذكرون في عهده وبعده بمدة طويلة، حتى جاء من بعد من أحيا مذهبه من الحنفية، وحقّقه وهذبّه، وتمضي السنون فتظهر طائفة تدعى (الماتريديّة) قد دانت باعتقاده، وفي الزمن المتأخر صار لها شأن وأتباع، وإنما وقع ذلك - فيما لا أرتاب فيه - بالبعد عن السنن والجهل بها وبأهلها، حتى وصل الحال إلى أن لا يُعرف للأمة - ولأهل السنة خاصة - إمام يُقتدى به في الاعتقاد سوى أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي .

فهذه الجامعات والمعاهد الكبرى في أكثر بلاد المسلمين لا يُدرس فيها إلا اعتقاد الأشعري واعتقاد الماتريدي، فتربى الطلاب والشيخ، وتخرّجوا علماء (!) وهم لا يعرفون إلا توحيد الأشعرية والماتريديّة .

ولقد رأيت كتاباً للماتريدي اسمه «كتاب التوحيد» كذا سمّي! غفرانك اللهم! وهو آخرى بأن يُسمّى بـ «الجدل والمنطق» فلقد أبان عن حقيقة الماتريدي، وكشف عن حاله بأنه إمام جدلٍ ومنطقٍ ولغوٍ كثيرٍ، لا إمام علم وسنة - وإن كان قد تضمّن بعض الحق، لكنه مشوب بجدل وفلسفة - فيماذا تُرى استحقّ وصف «مصحح عقائد المسلمين» كما يصفه بهذا اللكنوي وغيره؟ فإلى الله المشتكى من تلبس الملبسين، وتضليل المضللين .

والإنصاف يقتضي أن نقول: له مجهود - كالأشعري - في الانتصار للسنة - لكن بطرق مُبتدعة - والردّ على الجهمية وغيرهم - لكن بأصول مخترعة ((.

العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية

تأليف

عبد الشرب بن يوسف الجديع : ٢٧٩ - ٢٨٠

الجزء الثاني

في

نشأة الماتريديّة ، وتطورهم ، وانتشارهم

وفيه مباحث ثلاثة

المبحث الأول في نشأة الماتريديّة

المبحث الثاني في تطور الماتريديّة

المبحث الثالث في أسباب انتشار الماتريديّة

كلمة بين يدي هذا القسم

بعد أن انتهينا عن ترجمة موجزة لأبي منصور إمام الماتريدي في القسم السابق نتولى الحديث في هذا القسم حول نشأة الماتريديّة ، وتطورهم ، وانتشارهم . وهذه الدراسة تكون بمثابة تاريخ الماتريديّة الاجمالي ويكون هذا القسم متضمنا لمباحث ثلاثة بمشيئة الله تعالى .

المبحث الأول : نشأة الماتريديّة

تدل نسبة (الماتريديّة) الى (الماتريدي) دلالة واضحة على أن الماتريديّة لم يكن لهم وجود قبل زمن أبي منصور الماتريدي - المولود (٢٣٨هـ) - تخميناً كما تقدم (١) - والمتوفى (٢٣٣هـ) - فلم يخطر ببال أحد أن هناك فرقة تسمى (ماتريديّة) قبل عام (٢٣٨هـ) وهذا شيء لا يشك فيه عاقل .

ولا أعرف بالتحديد - حسب دراستي للماتريديّة - أنه متى وجدت هذه النسبة ؟ هل ظهرت هذه النسبة " الماتريديّة " في حياة الإمام أبي منصور الماتريدي أم بعد مائة ؟ غير أنه لا أشك في أن هذه النسبة لم تكن قبل بروز الامام الماتريدي واحتلاله مكانة مرموقة وتصدره ممبر الإمامة والشيخية ، فإنه لا يعقل أن ينتسب إليه الناس قبل أن يصل إلى الإمامة . ولكنني لا أعلم أيضاً أن الماتريدي متى وصل إلى مرتبة الإمامة ، ومتى تصدر للتدريس والزعامة ؟ لما تقدم أن ترجمته غير وافية فيما بين أيدينا من كتب التاريخ والتراجم .

فمن المحتمل أن تكون نسبة (الماتريديّة) إلى الماتريدي لتلامذته وأهل مدرسته في حياة الإمام الماتريدي ولكن هذا احتمال وليس بيقين . وغالب الظن أن وجود " الماتريديّة " بصورة فرقة كان بعد وفاة أبي منصور الماتريدي (٢٣٣هـ) . لأن الفرقة المنتسبة إلى شخص تتكون من مجموع تلامذة ذلك الشخص ومعتقّي عقيدته ، وهذا احتمال أقرب من الأول غير أنه لم يصل إلى

درجة اليقين أيضاً لأنني لم أطلع على ترجمة أحد من تلامذة أبي منصور ولا أحد من الحنفية

- بعد أبي منصور الماتريدي مباشرة انتسب اليه صراحة بأنه (ما تريدي) .
- والذي أجزم به أن الامام ابامنصور الماتريدي نفخ العقيدة الكلامية في قلوب الحنفية طول حياته ولا سيما تلامذته وكل من له صلة من أصدقائه ومحبيه ، وذلك وجدت على ظهر أرض سمرقند وغيرها فرقة حنفية في الفروع تحمل عقائد كلامية على ضوء ما اختاره الماتريدي في محاضراته ، ودروسه ، وكتبه فهي فرقة " ما تريدي " وان لم نطلع على التصريح بهذه النسبة فالبدء .
- ثم نمت هذه الفرقة وتطورت وسطت سلطانها على الحنفية حتى كادت أن تساوي كلمة :
- " الحنفية " بل إذا أطلقت " الحنفية " في علم الكلام فلا يراد بها الا الماتريدي لا غير . (١)
- فكان الماتريدي لكثرة نفوذها في الحنفية وسرعة انتشارها فيهم تمثل الحنفية .
- فكل ما تريدي حنفى ولا عكس لان الحنفى قد يكون سلفيا ، وقد يكون معتزليا ، وغيره (٢)
- هذه كانت نبذة يسيرة عن نشأة الماتريدي وتكونهم فرقة من الفرق الكلامية . وسنتحدث في البحث الثاني عن تطوره ان شاء الله تعالى .

(١) أنظر مقدمة ابن خلدون : ص ٦٠٦ ، والعلم الشامخ : ١٤ ، و (إمام أهل السنة والجماعة الماتريدي) : ٤٢٥ ، والنظر ما سيأتي من : ١٥٣ .

(٢) أنظر ص : ١٥٥ ، ودرج المقدمة : ٧ - ١٠

المبحث الثاني : تطور الماتريدية

XX

بعد ما تحدثنا عن نشأة الماتريدية في المبحث الأول نتحدث الآن عن تطورهم الذي مر بالأدوار الهامة التاريخية التي تدل على نشاطهم البالغ المتواصل لنشر العقيدة الكلامية الماتريدية .
ليعرف بهذه الدراسة تطور الماتريدية والأدوار التي مرت عليها . وتكون هذه الدراسة بمثابة تاريخ اجمالي للماتريدية ويتم كل ذلك بتوفيق الله تعالى ومشيئته سبحانه .

فأقول : لقد مرت الماتريدية بأدوار أهمها ما يلي :-

أ - دور تأسيس (٢٣٨ - ٢٣٣ هـ) وهو دور أبي منصور الماتريدي (٢٣٨-٢٣٣ هـ) فهذا دور التأسيس أسسه أبو منصور الماتريدي امام الماتريدية ويمتاز هذا الدور بانه دور النشأة والتأسيس كما يمتاز بشدة النطاح بين الماتريدي وبين المعتزلة كما يظهر من تاليفات الماتريدي فيما سبق ومن خلال نصوص الماتريدي ضد المعتزلة في كتبه .

ب - دور تكويني (٢٣٣-٤٠٠ هـ) : وهو دور تلامذة الماتريدي ومن تأثر به بعده وتلامذة تلامذته ويمتاز هذا الدور بأنه تكونت فيه فرقة كلامية ماتريدية وظهرت على وجه الأرض كما يمتاز بوجود تلامذة الماتريدي الذين نشروا أفكار شيخهم وإمامهم والدفاع عنه ، وقد ذكرنا نبذة عن تلامذة الماتريدي وتاليفاتهم الكلامية في الفصل الأول .

ج - دور بزدي (٤٠٠-٥٠٠ هـ) : وهذا الدور تمديد لسابقه بالنشر والتأليف، ومن أهم

شخصيات هذا الدور " أبو اليسر البزدوي (٤٩٣ هـ) أخو " فخر الاسلام " (٤٨٢ هـ) (١)

(١) أنظر ترجمته في ص : ٥٨ .

د - دور نسفى (٥٠٠-٧٠٠هـ) : وهذا الدور كاسمه نفس العقيدة السلفية فى الصفات

نسفاً أكثر من سابقه ، وامتاز بكثرة التأليف ، وجمع الأدلة للعقيدة الماتريدية .

ومن أهم شخصيات هذا الدور أبو المعين النسفى (٥٠٨هـ)^(١) ، ونجم الدين عمر النسفى (٥٣٧هـ)^(٢)

وحافظ الدين عبدالله النسفى (٧١٠هـ)^(٣) وهو أكبر أدار العقيدة الماتريدية السابقة .

هـ - وفى بداية هذا الدور دور آخر : وهو دور صابونى يمتاز بكثرة المناظرات

بين الماتريدية ، وبين الأشعرية . وأهم شخص فى هذا الدور هو أبو محمد نور الدين

أحمد بن محمد الصابونى (٥٨٠هـ) . (٤)

و - دور عثمانى - نسبة إلى الدولة العثمانية : (٧٠٠ - ١٣٠٠هـ)

وهذا الدور جمع الأدوار الماتريدية الكثيرة :

منها دور صدر الشريعة عبيدالله بن مسعود (؟ - ٧٤٧هـ) . (٥)

و منها دور التفتازانى (٧١٢ - ٧٩٢هـ) (٦)

و منها دور الجرجانى (٧٤٠ - ٨١٦هـ) (٧)

و منها دور الكمال ابن الهمام (٧٦٠ - ٨٦١هـ) (٨)

وغيرها من الأدوار التى تتصل بالدولة العثمانية . وهذه الأدوار كلها ترجع إلى أم الأدوار

الآ وهو الدور العثمانى الذى يعتبر أهم الأدوار الماتريدية حيث يبلغ هذا الدور إلى أوج

(١) أنظر ترجمته فى ص : ٥٨ - ٥٩ .

(٢) أنظر ترجمته فى ص : ٥٩ - ٦٠ .

(٣) أنظر ترجمته فى ص : ٦٣ .

(٤) أنظر ترجمته فى ص : ٦٠ - ٦١ .

(٥) أنظر ترجمته فى ص : ٦٣ - ٦٤ .

(٦) أنظر ترجمته فى ص : ٦٥ - ٦٧ .

(٧) أنظر ترجمته فى ص : ٦٧ - ٦٨ .

(٨) أنظر ترجمته فى ص : ٧٠ - ٧١ .

الكمال حيث يستظل هذا الدور وبظل الدولة العثمانية ويتمتع بخيراتها ، لأن الدولة العثمانية كانت دولة حنفية الفروع ماتريديية العقيدة . فكان سلطان الماتريديية يتسبب اتساع سلطان العثمانية وكان جل القضاة ، والمفتين و خطباء الجوامع ، و رؤساء المدارس حنفية الفروع ماتريديية العقيدة ،

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كثرت في هذا الدور تاليف أنواع الكتب الكلامية من المتون ، والشروح ، والشروح على الشروح ، والحواشى ، والحواشى على الحواشى ، كما كان بين الماتريديية والأشعرية ائتلاف كأنهما فرقة واحدة صعب التمييز بينهما . وفي هذا الدور انتشرت العقيدة الماتريديية في شرق الأرض وغربها في هندها ، وتركها ، فارسها ، ورومها ، وعربها ، وعجمها .

ز - دور ديوبندى (١٢٨٣ - إلى ماشاء الله هـ) : نسبة إلى جامع ديوبند التي

اسسها الشيخ محمد قاسم النانو تولى إمام الديوبندية (١٢٩٧ هـ) سنة (١٢٨٣ هـ) . (١)

ويمتاز هذا الدور بكثرة التاليف في علم الحديث من شروح وغيرها والديوبنديية أئمة في العلوم النقلية ، والعقلية كآهم في قمة من الزهد ، والتأله ، وهم خدموا الاسلام وصدروا الشريعة والبدع إلى حد كبير غير أنهم أخذوا الأحاديث إلى مذهبهم الحنفى الفقهي ، والكلامى الماتريدي كما يتضح من كتبهم وهم في غاية من التعصب للمذهب الحنفى ، والتقليد الأعمى حتى جعلوا كثير من الأحاديث حنفية بالتأويلات الباطلة . (*) كما أنهم نصبوا العداء لـ (أهل السنة) الذين يسميهم المفرضون باسم (الوهابية) ، فيسبونهم أنشع السباب ، وينبذونهم بأبشع الألقاب . (* *) ومن ميزات هذا الدور البارزة أيضا أن الديوبنديية كما هم حنفية الفروع ماتريديية العقيدة كذلك

هم متصوفة محضة ، وعندهم كثير من البدع كما يشهد عليهم كتابهم (المهند على المفند) لـ (الشيخ القبرية)

خليل أحمد السهارنفورى أحد أئمة الديوبنديية) وهو أهم كتب الديوبنديية في العقيدة وعليه

توقعات لكبار علماءهم كما يأتي شرحه إن شاء الله تعالى (٢)

بل في كبار أئمة الديوبنديية من ساير الكوشرى في شتائم أئمة الاسلام - كالبنورى الديوبندى (٣)

فله مقدمة خطيرة مسمومة فتاة أبعد غورا في الضلال والاضلال ، وفيها ما لا يخطر بالبال من إجلال

الكوشرى ، وشتائم أئمة الاسلام . (٤)

(*) راجع ص : ٧٠٦ - ٧٠٩ .

(* *) طالع المهند ، والشهاب الثاقب ،

والنظر ما سياتى في ص : ٩٦٩ .

(١) نزهة الخواطر : ٣٩١ / ٧ - ٣٩٣ .

(٢) أنظر : ص : ٩٦١ - ٩٧٠ .

(٣) أنظر ترجمته في : ص : ١٠١ .

(٤) مقدمة البنورى لـ (مقالات الكوشرى) .

وللديوبندية شعبتان مهمتان شعبتا التعليم والمستدرس ، و شعبتا التبليغ والتربية وهى

المعروفة بـ (جماعة التبليغ) ، (١)

ولهذه الجماعة لون آخر فى دورهم من أدوار الماتريديية . يبتون أفكارهم الصوفية وأنظارهم

العقدية الماتريديية بطرق خفية تدريجية حتى اغتربهم كثير من أصحاب العقيدة السلفية ولكن

لا بد للحقيقة أن تظهر . (٢) .

وقد ألف الشيخ أرشد القادري البريلوى احد كتاب " البريلوية " كتابا بعنوان " الزلزلة "

ذكر فيه نصوصا صريحة لكبار علماء الديوبند تتضمن البدع القبورية والخرافات بل الشركيات الصريحة

وحاكمهم محاكمة دقيقة .

وقد اعترف بذلك الشيخ عا مر العثمانى مدير مجلة " التجلى " " بديوبند " أحد كبار كتاب

الديوبندية وصرح أن كل بلاء وبدعة وخرافة دخلت على الديوبندية إنما دخلت من أبواب التصوف . (٢)

ح - دور بريلوى (١٢٧٢ - إلى ما شاء الله هـ) : نسبة إلى زعيمهم :

أحمد رضا خان الأفغانى الحنفى الماتريدى الصوفى القبورى الملقب بعبد المصطفى (١٣٤٠ هـ) . (٣)

و يمتاز هذا الدور بالاشراك الصريح ، وعبادة القبور فهى فرقة وثنية محضنة

كما يمتاز بشدة العداوة مع الديوبندية وتكفيرهم فضلا عن تكفير (أهل السنة) الذين يسميهم

المفروضون بـ (الوهابية) . (٤)

ط - دور كوشرى (١٢٩٦ - إلى ما شاء الله هـ) : منسوب إلى الشيخ محمد زاهد الكوشرى

الجرمى الحنفى الماتريدى عدو السلفية (١٢٧١ هـ) . ويمتاز هذا الدور بشدة العداوة لأهل السنة

والطعن فى أئمة الاسلام ولعنهم وجعلهم وثنية مشتركين كفارا عبدة الأوثان ، والأصنام ، مجسمة

مشبهة . (٥)

(١) وهى جماعة أسسها الشيخ محمد الياسى الهندى الحنفى الديوبندى (١٣٣٩ هـ) وألف الشيخ محمد زكريا
الديوبندى كتابا كثيرة لهذه الجماعة تعتبر منهاجها كما صرح به البنورى احد كبار علماء الديوبندية فى
مقدمته لاجز المسالك ٩٠ ، وانظر حقيقة هذه الجماعة فى (جماعة التبليغ) (محمد اسلم الباكستانى) ، والسراج
المنير لـ (الدكتور تقى الدين الهلالى) .

(٢) أنظر ترجمته وخرافته فى نزهة الخواطر : ٤٢ / ٨ - ٤٥

(٤) أنظر " البريلوية " لـ (العلامة احسان الهى ظهير رحمه الله) .

(٥) أنظر ما سيأتى فى ص : ١٠٢ - ١١٤ .

وجعل كتب السلف ككتب التوحيد ، والسنة ، والابانة ، والشريعة ، والصفات ، والعلو ، وغيرها

(١)

في شرح عقيدة ائمة السنة - كتب وثنية ، وكتب كافر ، وكتب شرك ، وكتب تجسيم ، وتشبيه ،

كما يمتاز هذا الدور بالدعوة الى الاشراك وعبادة القبور ، وجواز بناء المساجد والقبب عليها تحت

ستار التوسل (٢) .

وكتب الكوثري (١٢٩٦ - ١٣٧١ هـ) شاهدة لما ذكرنا ، وقد حاول الكوثري أن يحيى دولة الجهم

، والمريسي ، وابن أبي دؤاد كما حاول أن يحيى دولة القبورية .

ي - دور فنجيري (من ١٣٧٠ هـ) وينسب هذا الدور الى زعيم الجماعة الفنجيرية : (٣)

• شيخ القرآن محمد طاهر بن آصف الحنفي الماتريدي الديوبندي النقشبندی (١٤٠٧ هـ) .

• واسم هذه الجماعة : " جماعة إشاعة التوحيد والسنة " وهي فرع ال (الديوبندية) .

وهي جماعة لها دور كبير ونشاط طيب في نشر ترجمة القرآن الكريم ، والقضاء على الإشراك والبدع

القبورية وأحياء كثير من السنن في مناطق بشاور و مردان ، والقبائل الحرة وغيرها في باكستان

وكثير من المناطق في أفغانستان ولهم مساعي جميلة يشكرون عليها غير أنهم ماتريدي في باب الصفات

، ولهم مدارس خاصة يدرسون فيها كتب الماتريدية وهم حنفية متعصبية في الفقهيات لهم عداة

شد يد مع أهل الحديث في تلك المناطق حتى لا يتحاشون الكذب الصريح والافتراء القبيح إلا من شاء الله منهم .

ويزعم زعيمهم الشيخ محمد طاهر المذكور في حق أهل الحديث المعاصرين لهم : أنهم إخوان

(٤) القاديانيين الأصاغر (٥) .

هذه بعض الأدوار الهامة للماتريدية بمثابة تاريخ اجمالي للماتريدية . وفيما يلي نتحدث

ان شاء الله عن أسباب انتشار الماتريدية وبسط سلطانهم .

(١) أنظر ص : ٢٧٩ - ٢٧٣ . (٢) أنظر ص : ٩٤٧ - ٩٦١ .

(٣) نسبة الى قرية : " فنجير " محرب عن " پنج پير " ومعناه : " المرشدون الخمسة "

باللغة الفارسية ، وهي قرية من قرى منطقة " مردان " بباكستان (٤) القاديانية أو مرزائية جماعة كافرة توء من بنوة مرزا غلام أحمد القادياني المتنبى الكذاب (٨ ، ١٩) . راجع " كتاب القاديانية " ل (العلامة

احسان الهي ظهير) . (٥) أنظر ضياء النور ل (الشيخ محمد طاهر) أمير الجماعة : ١٧٧ ، ٣٠٢ ،

وانظر أمثلة عداة هم أيضا في (ارشاد الانام) المطبوع باسم هذه الجماعة .

المبحث الثالث : أسباب انتشار الماتريديّة

انتشرت الماتريديّة في بقاع الأرض شرقها ، وغربها لأسباب أهمها ما يلي :-

١ - السبب الرئيسي ، بل أم الأسباب * اعتناق السلاطين والملوك للمذهب الحنفي ، فبسبب ذلك انتشر المذهب الحنفي في شرق الأرض وغربها ، وعربها وعجمها ، و فارسها ورومها ، وبانتشار الحنفية ونفوذ سلطانهم انتشرت الماتريديّة ، لأن الماتريديّة كانوا يمثلون المذهب الحنفي ، وهذه حقيقة اعترف بها الحنفية الماتريديّة (١)

ومن المعروف في التاريخ عبر القرون أن أي دولة إذا كانت تميل إلى فرقة ما تسهل وتوفر لعلمائها مناصب القضاء ، والافتاء والرئاسة والخطابة والتأليف ، والتدريس ؛ فتجدون أسبابا كثيرة وطرقا ميسورة لبسط سلطانهم على القلوب ونفوذ تأثيرهم على الشعوب والأوطان ؛ وتشجعهم الدولة أيضا بإنشاء المدارس والجوامع ، وبذلك تنتشر أفكارهم ويزداد نشاطهم .

قال الشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ) في بيان سبب انتشار الحنفية :-

((فإن مذهب كان أصحابه مشهورين ، وسد اليهم القضاء ، والافتاء ، واشتهر تما نيفهم في الناس ، ودرسوا درسا ظاهرا ، انتشر في أقطار الأرض ، ولم يزل ينتشر كل حين ، وأي مذهب كان أصحابه خاملين ، ولم يولوا القضاء ، والافتاء ، ولم يرغب فيهم الناس اندرس بعد حين)) (٢)

وقد صرح العلامة عبدالحى المكنوي أن سبب شيوع مذهب الحنفية تولية الامام أبى يوسف قضاء القضاة زمن هارون الرشيد . (٣)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ((وتجد الإسلام والإيمان كلما ظهر وقوى كانت السنة وأهلها أظهر وأقوى ، وإن ظهر شيء من الكفر ، والنفاق ظهرت البدع بحسب ذلك ، مثل دولة المهدي (محمد بن المنصور ١٦٨هـ) ، والرشيد (هارون بن محمد المهدي ١٩٣هـ) ونحوهما من كان يعظم الإسلام والإيمان ويغزو أعدائه من الكفار والمنافقين كان أهل السنة في تلك الأيام أكثر وأقوى ، وأهل البدع أقل ، واذل ٠٠٠٠ ؛

(١) عقيدت الاسلام ل(أبى الخير) ٤٨٢ ، امام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي ٣٤٣

(٢) حجة الله البالغة : ١٥٢ / ١ .

(٣) النافع الكبير مقدمة الجامع الصغير ل(الامام محمد بن الحسن الشيباني) : ٧ .

ولكن كانت البدع في القرون الثلاثة الفاضلة مقموعة ، وكانت الشريعة أعز وأظهر ، وكان القيام
بجها وأعداء الدين من الكافرين والمنافقين أعظم .

وفي دولة أبي العباس المأمون (٢١٨هـ) ظهر (الخرمية) ^(١) ونحوهم من المنافقين ، وعرب من كتب
الأوائل (يعنى الفلاسفة) المجلوبة من بلاد الروم ما انتشر بسببه مقالات الصابئين ، وراسل ملوك
المشركين من الهند ونحوهم حتى صار بينه وبينهم مودة ٠٠٠ فتولد من ذلك محنة الجهمية ، حتى
امتحن الأمة بنفى الصفات ، والتكذيب بكلام الله ورويته ، وجرى من محنة الامام أحمد وغيره ما جرى
مما يطول وصفه ((انا لله وانا اليه راجعون)) ،

وكان في أيام " المتوكل " (جعفر بن محمد المعتصم ٢٤٧هـ) قد عجز الاسلام حتى ألزم أهل الذممة
بالشروط العمرية (٢) ، والزمو الصغار ، فعزت السنة ، والجماعة ، وقمعت الجهمية والرافضة
ونحوهم (٠٠٠٠٠٠) إلى آخر ذلك الكلام المهم في مقارنة الملوك والدول و معاملة ملتهم مع الإسلام
وأهله والسنة وأهلها (٣) .

الحاصل أن مناصرة الملوك والسلاطين والأمراء الذممة ما وتشجيعهم لعلمائه أهم أسباب انتشاره

، كما يقال : «الناس على دين ملوكهم» ، وهذا واقع غالباً ، وهذا من الأسباب الرئيسية لنشر العقيدة الأشعرية
في البلاد الشامية ، والغربية أيضاً . (*)

قال أبو عذبة : «وفي بلاد الهند على كثرتها ، وسعتها ، وبلاد الروم على كثرتها وسعتها -

مع كونهم بأسرهم حنيفة - عقائد الماتريديّة) . (**)

وهكذا انتشرت الماتريديّة وعقائدهم في بلاد ماوراء النهر ، والترك ، والأفغان ، والهند ، والصين

وما والاها (٤) .

(١) الخرمية بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة مخفف " الخرم دينية " كلمة فارسية بمعنى الدين
المستلذ " وقصد هم بذلك تحليل كل محرم فهي فرقة لا دينية اباحيته على طريقة (المزدكية) من المجوس
الاباحية ثم بايعوا رجلاً " بابك الخرمي " وانضموا الى الباطنية القرامطة فزاد شرهم وظهروا في " جبل البدين "
بناحية أذربيجان ، وكان بينهم وبين جيوش المعتصم حروب دامية حتى قتل بابك الخرمي ٢٢٣هـ ، راجع
الفرق بين الفرق ٢٦٨ ، وفضائح الباطنية ١٤ .

(٢) أنظر تفصيل الشروط العمرية في أحكام أهل الذمة لابن القيم : ٦٥٧/٢ - ٨٧٣ .

(٣) نقض المنطق : ١٨ - ٢١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٠/٤ - ٢٣ ، والفرقان بين الحق والباطل : ١٨ - ١٩ .

وضمن مجموع الفتاوى : ١٨٣/١٢ - ١٨٤ ، ودرأ التعارض : ١٨٥/٥ .

(٤) حاشية الحياي على شرح العقائد النسفية : ٢١ ، وحاشية الكستلى على شرح العقائد النسفية : ١٧ ، وشرح

الأحياي للزبيدي : ٦/٢ ، ومقدمة الكوثري لتبيين كذب المفترى : ١٦ ، ومعارف السنن للبينوري : ١٤٤/٤ ،

وانظر تبصرة الأدلة : ١٤٩/أ - ب .

(*) راجع التفصيل ص : ٢٩ ، ١٥٤ - ١٥٧ .

(***) انظر الردضة الجهمية : ٤ .

وقوى هذا السبب لنشر العقيدة الماتريديّة الهند وما جاورها أن العلماء والمشائخ الذين وردوا الهند في عهد الملوك المسلمين - كان جلهم من علماء ما وراء النهر الذين كان معظم اعتمادهم على كتب المتأخرين من فقهاء الحنفية وكان غايتهم بكتب السنة تحلة للقسم وكانوا مولعين بخرافات اليونان فأصبح مسلمو الهند يتسكعون في ظلمات علوم اليونان . (١)

وافخر الكوشى افتخارا عظيما بكثرة الحنفية في بقاع الأرض قائلا :-

« ٠٠٠٠ فالحنفية في السند لا تقل عن خمسة و سبعين مليوناً ، وفي " الصين " عن خمسين مليوناً ، وفي " بلاد الروس " ، و " القوقاس " ، و " القزان " ، و " بخارى " ، و " سيبيريا " ، وما والاها عن خمسين مليوناً أيضاً ، وفي بلاد " الرومان " ، و " العرب " ، و " دربوسنا " ، و " هرسك " ، و " البان " ، و " البلغار " ، و " اليونان " ، و " البلاد العثمانية القديمة في القارات الثلاث " ، * يعنى آسيا ، وأوربا ، وأفريقيا * عن خمسين مليوناً أيضاً ، سوى من " بلاد الأفغان " ، و " بلاد الحبشة " ، و " مصر " ، و " طرابلس الغرب " ، و " تونس " ، و " أفريقيا الجنوبية " ، وغيرها ٠٠٠ » (٢)

قلت : نستدل بكلام الكوشى هذا - مع مجازفته - على كثرة الماتريديّة وانتشارهم على البسيطة تبعاً لانتشار الحنفية : ولكن عدد الماتريديّة أقل من الحنفية ؛ لأنّ الحنفية جهمية أولى ، ومعتزلة ، وزيدية ، وكرامية ، واتحادية وحلولية ، والمتفلسفة ، ونذر قليل من السلفية ، كما أن النساء ، والعوام وأصحاب الحرف من الفلاحين وغيرهم ليسوا من الماتريديّة في شيء و انهم انتسبوا الى الماتريديّة ظاهراً ؛ فمن في هؤلاء من يزعم أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متملا به ولا منفصلا عنه ، ولا فوق ولا تحت ؛ ومن فيهم من يقول : ان كلام الله كلام نفس لا بحرف ولا بصوت وأن هذا القرآن العربى مخلوق ليس كلام الله بل هو دال على كلام الله ؛ ومن فيهم من يقول :

ان موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله بل سمع صوتاً مخلوقاً فى الشجرة الى آخر تلك الحماقات الكلامية ؟ فهؤلاء كلهم فى الحقيقة على الفطرة فلا يصح ظن الظان أن الماتريديّة والأشعرية تمثل أهل السنة

وأنهم الكثرة الكاثرة والجمهور وأنهم السواد الأعظم . (٣)

(١) مقدّمات السيد السابق لكتاب " حججاً لله بالغة " ل (الشاه ولي الله) طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، نقلها من " مجلة الضياء " ل (الأستاذ مسعود الندوى) .

(٢) تانيب الكوشى : ٢٢ .

(٣) العلم الشامخ : ٢٧١ - ٢٧٢ ، والتعاليم ل (الدكتور بكر أبى زيد) : ١٠٦ - ١٠٧ ، ومنهج الأشاعرة ل (الدكتور سفر الجوالى) : ٢٢ - ٢٤ .

مثالا واحدا على لسان أحد الماتريديّة المعاصرة ، يقول الدكتور أبو الخير محمد أيوب على البنغلاديشي الماتريدي : "وندرک أثر الماتريدي ، ونجاح طريقته ورضاء أهل السنة لها ؛ حين نرى ((الفقه الأكبر)) لـ (أبي حنيفة) ، و ((العقيدة)) لـ (النسفي) ، و ((المسيرة)) لـ (ابن الهمام) تدرس في هذه الأيام في الجامعات الدينية ، وکلياتها ، ومعاهد الدينية ومنها الأزهر وفي كثير من البلاد الإسلامية ،

وقد أدرك الأزهر ضرورة دراسة المدرسة الماتريديّة ، والتعريف بأبي منصور الماتريدي فأدرج في منهج الدراسة في كليتي الشريعة ، وأصول الدين دراسة هذه المدرسة دراسة علمية و تاريخية .^(١) ويقول : "ثم ان مذهب الأشعري ، وان كان له أكبر أثر على عقيدة جمهور المسلمين ، وكان قد تغلب على الماتريديّة في الأيام الماضية ، فان الماتريديّة قد أصبحت اليوم - كما يبدو لنا - أكثر منه تأثيرا على جمهور علماء أهل السنة" .^(٢)

٤- أمور أخرى تكون بمجموعها سببا قويا لانتشارهم وانخداغ الناس بهم ه وهي مايلي :

أ- تأثرهم بمناهج أهل السنة بل دعواهم : أنهم والأشعرية هم يمثلون أهل السنة .^(٣)

ب- بائناهم لأهل السنة المحضة وأصحاب الحديث بالتجسيم والتشبيه ونحو ذلك .^(٤)

ج - انتسابهم إلى السلف ولا سيما إلى الأئمة : "أبي حنيفة" ، و" الشافعي" ، و" الأشعري" .

د - كثرة الحق الذي عندهم بالنسبة للباطل الذي عند غيرهم من أهل البدع .

هـ - ردهم على الفرق الباطلة كالجهمية الأوأي والمعتزلة والخوارج والروافض وغيرهم .

و- ضعف أنوار الآثار السلفية وعجز كثير من أهل السنة المحضة وأهل الحديث .^(٥)

الحاصل : أن هذه الأسباب الأربعة التي ذكرناها هي أهم أسباب انتشار الماتريديّة على البسيطة وفي هذا القدر كفاية في بيان تلك الأسباب . وبما في هذا الفصل كله يتبين للقراء الكرام كيف نشأت الماتريديّة وكيف تطورت وانتشرت ،

وبعد هذا تنتقل الى الفصل الثاني فنذكر فيه أشهر شخصيات الماتريديّة وأهم مولفاتهم الكلامية إن شاء الله تعالى ،

ويكون هذا الفصل والذي بعده بمثابة تاريخ الماتريديّة وطبقا تهم والله العوفق .

(١) عقيدة الاسلام ٤٨٠

(٢) أيضا ٤٧٩ ، وانظر أيضا الفرق الكلامية لـ (الدكتور على المغربي) ٣٤٥ .

(*) قلت : كلمة : " أهل السنة " جرت على زعمهم والا فالماتريديّة ليسوا بأهل السنة المحضة

كما سيأتي تحقيقه في ص : ١٤٦ - ١٥١ ، إن شاء الله .

(٣) - انظر ص : ١٢٩ - ١٣٠ .

(٤) - انظر ص : ١٥٠ .

(٥) - انظر : الصفات الإلهية / الشيخنا الدكتور محمداً مان بن علي الجامي : ١٥٤ - ١٥٥ .

الفصل الثاني

فى

ذكر أشهر شخصيات العاتريدية وأهم مؤلفاتهم الكلامية

و فى

هذا الفصل تمهيد ، ثم ذكر كبار العاتريدية على ترتيب وفيا تمم ابتداء

من القرن الرابع عشر وانتهى بالقرن الرابع عشر .

تمهيد بين يدى هذا الفصل

لقد تحدثنا فى الفصل السابق عن نشأة الماتريديّة ، وتطورهم ، وانتشارهم ، وتحدثنا فى هذا الفصل عن كبار أعلام الماتريديّة ، وأهم مؤلفاتهم الكلامية ليكون التعريف لهم أتم ، فنقول وبه نستعين : حصر الشخصيات الماتريديّة ^{أمر} فوق طاقة البشر لكثرتهم وانتشارهم فى مشارق الأرض ومغاربها وأقطارها وأمصارها حسب كثرة الحنفية وسعة سلطانهم على البسيطة ، والدراسة التى قمت بها فى الفصل السابق تكون تمهيداً لهذا الفصل فتكون الدراسة فى هذين الفصلين بمثابة تاريخ الماتريديّة وطبقاتهم .

فنقول : الحنفية الماتريديّة فرقة من أكبر الفرق الكلامية يندسها الباحث من كثرتهم ، ونشاطهم فى التأليف ، ومؤلفاتهم لا تدخل أيضاً تحت الحصر ، ولا يعدها العاد فهم جنود وأفواج ، وكتبهم بحر متلاطم موج .

وهولاً لشدّة حرصهم على عقيدتهم الكلامية الماتريديّة أدخلوا عقيدتهم فى كتبهم التى ألفوها فى مختلف العلوم ، والفنون ، وجلها ما يلى : -

أ - كتب ألفوها فى علم الكلام ،

ب - ما ألفوه فى التفسير ،

ج - ما صنّفوه فى شروح كتب الحديث ،

د - كتبهم فى أصول الفقه ،

هـ - مؤلفاتهم فى اللغة ، والنحو ، والمعانى ، والمنطق ،

و - مصنّفاتهم فى التاريخ ، والطبقات ، والتراجم ،

ز - آثارهم فى التصوف ،

فكل هذه الكتب فى هذه الفنون المتنوعة هى مظان عقيدة الماتريديّة ولكن ذكر هذه الكتب جميعاً

خارج عن النطاق البشرى .

وأسلك في ذكر الماتريديّة وذكر مؤلفاتهم المنهج الآتي :-

- ١ - أذكر أشهر شخصيات الماتريديّة الذين لهم تآليف في علم الكلام ،
 - ٢ - أذكر لكل واحد منهم ترجمة موجزة بذكر اسمه واسم أبيه وكنيته ولقبه ونسبته وذكر وفاته وأحياناً أذكر ما يهمني؛ كبيان أهميته وأهمية كتابه أو عداوته لأهل السنة أو أمراً غريباً آخر (*)
 - وأيّ حيل في الهامش على مظهر ترجمته وكلهم حنفية فلا حاجة إلى التصريح بذلك .
 - ٣ - أذكرهم حسب ترتيب الوفيات ، والطبقات ^{بالتدريج} من القرن الرابع الهجري وانتهى ١٤ بالقرن الرابع عشر الهجري .
 - ٤ - ^{بأبواب} منصور الماتريدي امام الماتريديّة ، وانتهى بالكوشري مجدد الماتريديّة .
 - ٥ - أذكر أهم مؤلفاتهم في علم الكلام .
 - ٦ - أنبه على المطبوع منها وأسكت على المخطوط .
 - ٧ - لا أذكر مظهر مخطوطات تلك الكتب لأن هذا يحتاج إلى بحث مستقل - غير ^{أن} هذه المخطوطات غالبها موجود في خزانات تركيا ومصر وغيرها .
 - ٨ - أذكر رفقين مسلسلين : الأول للمؤلفين ، والثاني للمؤلفات فلينتبه القارى لذلك ، وتعتبر هذه الدراسة مع الدراسة في الفصل السابق بمثابة تاريخ الماتريديّة وطبقاتهم .
- كل ذلك بمشيئة الله تعالى وتوفيقه فأقول وبالله التوفيق :

القرن الرابع

.....

- لقد تحدثت عن الماتريدي وتلاميذته ومؤلفاتهم في الفصل الأول فلا نعيد ذكرهم .
- ٣-١] فقد ذكرنا لأبى منصور الماتريدي (٢٣٣هـ) أحد عشر كتاباً في علم الكلام ،
- ولتلميذه أبى القاسم اسحاق بن محمد الحكيم السمرقندي (٣٤٢هـ) أربع كتب في العقيدة ،
- ولتلميذه الآخر أبى الحسن على بن سعيد الرستغفني (?) هـ كتابين في العقيدة ، فهذه كلها

١٧-١ - سبعة عشر كتاباً في العقيدة الماتريديّة . (١)

(١) أنظر الصفحات : ١٩ - ٢٠ ، ٢٣ .

(*) كل ذلك باختصار غير مفصل غير أنني أطلت بعض الإطالة في ترجمة الكوشري لكشف الستار عن أساره .

٤ الامام أبو جعفر بن محمد بن سلامة الطحاوي (٣٢١هـ) (١)

قلت : هو معاصر للماتريدي ومتقدم عليه و فاة و هو على عقيدة المحدثين ، و ليس له صلة بالماتريدي و الماتريدي ؛ وإنما ذكرناه ههنا لأن الماتريدي يعتمدون على كتبه ، و ذكروه في الماتريدي - مع أنجة عليهم .
١٨ - له : (بيان السنة ، الجماعة) (٢) ، وهي المعروفة بعقيدة الطحاوي ، و بالعقيدة الطحاوية شرحها سبعة من كبار الحنفية (٣) منهم الامام ابن أبي العز (٧٩٢هـ) ،
فقد ذكرها الزبيدي في قائمة المراجع الماتريدي (٤) ، و جعلها الكوشري مستفيضاً متواترة و عول عليها ، (٥) و اعترف و أقربان هذه هي عقيدة الأئمة الثلاثة أبي حنيفة ، و أبي يوسف ، و محمد ابن الحسن رحمهم الله تعالى ، و اعتمد عليها قبلهما أبو العين النسفي (٥٠٨) و أن هذه هي عقيدة الأئمة الثلاثة للحنفية (٧) .

على ملاحظات لسيرة . (*)

قلت : هذه العقيدة على منهج السلف و لا صلة لها بالعقيدة الماتريدي فهي حجة عليهم .

٥ أبو القاسم أحمد بن عصمة الصفار الملقب بـ (حَمَّ) بفتح الحاء المهملة (٣٢٦هـ) (٨) .

١٩ - له (أصول التوحيد) (٩) .

٦ أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي المعروف بامام الهدى صاحب (تنبيه الغافلين) و تفسير

(بحر العلوم) (٣٧٥هـ) . (١٠)

٢٠-٢٢ - له ثلاثة كتب : (بيان عقيدة الأصول في الايمان) ، و (أصول الايمان) ، (١١) و

(شرح الفقه الأيسر لأبي حنيفة) و قد طبع من دائرة المعارف بحيدرآباد الدكن الهند باسم

الماتريدي ، و هذا غلط محض بل هو للسمرقندي كما صرح به الكوشري (١٢) .

(١) ترجمة في الجواهر المضية ١/٢٧١ ، و قد ألف الكوشري كتاباً : (الحاوي في سيرة الامام الطحاوي)

فأساء إليه و الى نفسه قاتل الله التعصب و الغلو ، حيث غالى فيه و طعن في كثير من الأئمة كعادته في البهت و الشتم .

(٢) (٤،٣،٤) كشف الظنون ٢/١١٤٣ . أنظر شرح الاحياء ٢/٣ .

(٣) مقالات الكوشري ٢٩١ ، و تعليقه على الفقه الأيسر لأبي حنيفة ٤٩ .

(٤) أنظر تبصرة الأدلة ١٤٧/أ

(٥) ترجمته في الجواهر المضية ١/٢٠٠ ، ٤/٧٨ ، الطبقات السنوية ١/٣٩٣ ، الفوائد البهية ٢٦ .

(٦) كشف الظنون ١/١١٣ ، معجم المؤلفين ٨/١٠٤ .

(٧) ترجمته في الجواهر المضية ٣/٥٤٤ ، تاج التراجم ٧٩ ، الفوائد البهية ٢٢٠ .

(٨) تاريخ الأدب العربي ٤/٤٨ .

(٩) أنظر تجديد النظام لـ (الكوشري) ١٨٠ ، و مقدمته للعالم و المتعلم لـ (أبي حنيفة) ٤ ، و تاريخ

الأدب العربي ٣/٢٣٨ ، ٤/٥٠ .

(*) راجع مجموع فتاوى الشيخ ابن باز حفظه الله : ٧٤/٤ - ١٨٨ .

٧ المفسر محمد بن الفضل البلخي (٤١٩ هـ) (١) .

٢٤ - له (الاعتقاد في اعتقاد أهل السنة) (٢) المعروف بكتاب (الخصال في عقائد أهل السنة) (٣)

٨ عماد الاسلام أبو العلاء صاعد بن محمد الأستوائى قاضى نيسابور (٤٣٢ هـ) (٤) .

٢٤ - له (العقيدة) سماها (الاعتقاد) (٥) .

٩ محمد بن المظفر البغدادي المعدل الشامي الحموي (٤٨٨ هـ)

٢٥ - له (البيان في أصول الدين) (٦) .

١٠ صدر الاسلام القاضي أبو اليسر محمد بن ^{محمد} البزودي (٤٩٣ هـ) ، وهو شقيق في الإسلام البزودي (٤٨٤ هـ) .

٢٦ - له (أصول الدين) مطبوع محقق .

وهو من أهم الشخصيات الماتريديّة كما أن كتابه هذا في غاية من الأهمية . (٧)

ودوره من أهم أدوار الماتريديّة ، والبزودي هذا كما هو صلب جلد في الماتريديّة كذلك متعصب حالك هالك للحنفية ، حتى أفتى بعدم جواز اقتداء حنفي بشافعي ، وفساد الصلاة برفع عند الركوع ^{اليدين} والرفع منه .

ولكن تصدّى لرد مزاعم العلامة عبد الحى اللكنوى المنصف ، فأجاد وأفاد . (٨)

١١ الامام أوحد الدين أبو المعين ميمون بن محمد المكحولى النسفى (٥٠٨ هـ) (٩) .

(١-٣) الجواهر المضية ٣/٢٠٨ ، كشف الظنون ٢/١٣٩٣ .

(٤-٥) أنظر ترجمته في الجواهر المضية ٢/٢٦٥ ، تاج التراجم ٢٩ ، الفوائد البهية ٨٣ .

(٦) أنظر تاج التراجم ٦٧ ، وكشف الظنون ١/٢٦٤ .

(٧) راجع الجواهر المضية ٤/٩٨ ، مفتاح السعادة ٢/١٦٥ ، وطبقات الفقهاء ٨٦ ، كلاهما

لطاش كبرى زاده ، وتاج التراجم ٦٥ ، والفوائد البهية ١٨٨ ، وهدية العارفين ٢/٧٧ .

(٨) أنظر الفوائد البهية ٢١٦ - ٢١٧ .

(٩) الجواهر المضية ٣/٥٢٧ ، تاج التراجم ٧٨ ، طبقات الفقهاء ل (طاش كبرى زاده) ٦٩ ،

كشف الظنون ١/٢٥٠ ، ٢٢٧ ، ٤٨٤ ، ٥٧٠ ، ايضاح المكنون ١/١٥٦ ، ٥٦٣ ، هدية العارفين

٢/٤٨٧ .

(*) فقد قرن المناظرة باليهود . انظر أصول الدين : ٤٤٤ ، ٤٥٣ . والله المستعان على ما يصفون .

وهو من أهم شخصيات الماتريدية وأهم شخص في الأسرة النسفية دوره الماتريدي من أهم الأذوار، يقول الدكتور فتح الله خليف : ((يعتبر الامام أبوالمعين النسفي من أكبر من قام بنصرة مذهب الماتريدي ، وهوبين الماتريدية كالباقلائي ، والغزالي بين الأشعرية)) (١) .

٢٧- له ((تبصرة الأدلة))

ولأجل كونه أهم كتب الماتريدية بعد كتب الماتريدي يقول الدكتور فتح الله خليف :

((هذا الكتاب يعد ينبوع الثاني للماتريدية بعد كتاب التوحيد للماتريدي ،

وليست ((العقائد النسفية)) لنجم الدين (٥٣٧هـ) الا فهرسا له (٢) ، وكان نور الدين الصابوني

الماتريدي (٥٨٠هـ) اذا ناظر الفخر الرازي الأشعري (٦٠٦هـ) يحتج عليه بأقوال أبي المعين

النسفي من كتابه " تبصرة الأدلة " (٣) .

٢٨- و ((بحر الكلام)) مطبوع شبه المخطوط ، وعليه شرح : " غاية المرام " لـ (بدر الدين

القدس الحنفي (٨٣٦هـ) أو (٨٨٦هـ) وسيأتي (٤) .

٢٩- و ((التمهيد لقواعد التوحيد)) وعليه شرح ((التسديد في شرح التمهيد)) لـ (الصغناقي الحنفي

(في حدود ٧١١هـ) وسيأتي أيضا ان شاء الله تعالى (٥) .

١٢] أبو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل الوائلي الصفار (٥٢٤هـ) .

٣٠- له ((تلخيص الأدلة)) (٦) .

١٣] مفتي الثقلين نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفي (٥٣٧هـ) امام كبير في الحنفية ومتكلم

عظيم في الماتريدية (٧)

٣١- له ((العقائد النسفية)) وهذا الكتاب لب لباب العقيدة الماتريدية ، وقد اهتم به الحنفية

الماتريدية فجعلوه في المنهج الدراسي طيلة القرون الى يومنا هذا في مدارسهم .

(١) مقدمة لكتاب التوحيد للماتريدي ٥-٦

(٢) مناظرات الرازي ٢٣-٢٤ ، ومقدمة فتح الله خليف لكتاب التوحيد للماتريدي ٥-٦ .

(٤-٥) أنظر ص : ٦٣ ، ٦٩ .

(٦) الجواهر المضية ١/٧٢ ، والطبقات السنية ١/١٨٥ ، كشف الظنون ١/٤٧٢ .

(٧) الجواهر المضية ٢/٦٥٧ ، تاج التراجم ٤٧ ، مفتاح السعادة ١/١٢٣ ، طبقات الفقهاء ٩٢ ،

كلاهما لـ (طاش كبرى زاده ، كشف الظنون ٢/١١٤٥ ، الفوائد البهية ١٤٩-١٥٠ .

واتخذ الأزهري مصدرا أساسيا منذ زمن بعيد حتى اليوم و هو المعتمد عند علماء الأزهري ونالت
الماتريدية به حظا وافرا . (١)

وقد عكف عليه الماتريدية فألفوا حوله أكثر من مائة كتاب مابين شروح و شروح الشروح والحواشي
والحواشي على الحواشي . (٢)

وأهم تلك الشروح شرح التفتازاني ، وقد طبع المتن ، والشرح عدة طبعات . والعقائد النسفية
كأسما نسفت العقيدة السلفية ولكن رد عليها العلامة صديق حسن خان (١٣٠٧ هـ) ففسفها وهو مطبوع .
[١٤] علاء الدين محمد بن عبد الحميد الأسمندي (٥٥٢ هـ) . (٣)

٢٢ - له ((الهداية في الكلام))

[١٥] سراج الدين امام الحرمين علي بن عثمان الأوشى الفرغانى مؤلف الفتاوى السراجية (٥٦٩ هـ) . (٤)

٢٣ - له ((بدء الأمل)) وهو قصيدة اهتمت بها الماتريدية اهتماما بالغا وعليها عدة شروح أهمها
شرح الملا على القارى (١٠١٤ هـ) : ((ضوء المعالى شرح بدأ الأمل)) (٥)

وقد طبعت هذه القصيدة وشرحها عدة طبعات ، وتصدى لها العلامة سليمان بن سمحان (٦) فجعلها
كأن لم تغن بالأمس . (٧)

[١٦] زعيم الماتريدية ومناظرهم أبو محمد نور الدين أحمد بن محمد الصابونى (٥٨٠ هـ) ، (٨)

وهو غير شيخ الإسلام الإمام أبي إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى المحدث السلفى مؤلف عقيدة السلف
أصحاب الحديث (٤٤٩ هـ) ، (٩)

وهذا الصابونى الماتريدى كان يتصدى لمناظرة الفخر الرازى الأشعرى (٦٠٦ هـ) وله معه عدة مناظرات

ولا يذكر الرازى فى مناظراته مع الماتريدية إلا الصابونى هذا ، ونرى الفخر الرازى يستخفه ويسفه

عقله ويستهزئ منه كما يبدا من كلام الرازى أن الصابونى انهزم أمامه فى المناظرات (١٠) .

(١) مقدمة فتح الله لكتاب التوحيد ل (الماتريدى) ٩ .

(٢) كشف الظنون ٢ / ١١٤٥ - ١١٤٩ ، والثقافة الاسلامية فى الهند ٢٣٤ ، والدعوة الاسلامية وتطورها
فى شبهة القارة الهندية ٤٠٢ - ٤٠٣ .

(٣) الجواهر المضية ٢ / ٢٠٨ ، كشف الظنون ٢ / ٢٠٤٠ .

(٤) الجواهر المضية ٢ / ٥٨٣ ، والأعلام ل (الزركلى) ٤ / ٣١٠ ، كشف الظنون ٢ / ١٩٥٤ .

(٥) كشف الظنون ٢ / ١٠٩٠ ، الثقافة الاسلامية فى الهند ٢٣٤ ، هدية العارفين ٢ / ١٢٧ ، وإيضاح

المننون ٢ / ٣٨٧ .

(*) بفتح: «رجعية الرائد» باللغة الفارسية .

٣٤- له ((المغنى فى أصول الدين))

٣٥- و ((الهداية فى علم الكلام))

٣٦- و ((الكفاية شرح الهداية)) أو ((الكفاية فى الهداية))

٣٧- و ((العمدة))

٣٨- و ((البداية من الكفاية فى الهداية فى أصول الدين)) (١)

وهى من أهم كتب العاتر يديية ولا سيما الأخير فهو عندهم كألأكسير والكتاب مطبوع محقق

١٧ أحمد بن محمد بن محمود الغزنوى (٥٩٣هـ) (٢) بلغ درجة الرئاسة فى المذهب الحنفى

٣٩- له : (روضة المتكلمين فى أصول الدين))

٤٠- و ((المنتقى من أصول الدين)) وهو مختصر من الأول

تنبيه : ذكر الإمام ابن القيم من مؤلفات شيخ الإسلام ((شرحا على أول كتاب الغزنوى فى أصول

الدين)) فى مجلد لطيف . (٣) ولم يبين : من المراد بالغزنوى هذا ؟

ولكن صرح الدكتور صالح بن عبدالعزيز آل منصور بأنه أحمد بن محمد بن محمود الحنفى هذا (٤)

قلت : لم أعر ف عن هذا اللشرح شيئاً ولو ظهر لكان له شأن عظيم؛ فلعله رد على العاتر يديية

القرن السابع

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

١٨ أبو شجاع نجم الدين ((بَكْبُرْس)) أو ((مَكْوَبُرْس)) بن ((يَلْبُقْلَج)) التركى الناصرى

(٥) ٤١- له ((النور اللاح، والبرهان الساطع)) شرح العقيدة الطحاوية (٦)

(٦) عالم كبير وشاعر مجيد شعر كله فى الدفاع عن العقيدة السلفية وتحقيقها على طريقة الإمام ابن القيم ولد قريبا من مدينة بيشه أو مدينة أسهاسنة ١٢٦٦هـ وتوفى فى الرياض ١٢٤٩هـ راجع روضة الناظرين ١٢٥/١ - ١٢٩

(٧) راجع ديوان سليمان بن سمحان المسمى ((عقود المنضدة الحسان)) ١٥٥ - ١٧٣

(٨) الجواهر المضية ١/٣٢٨، تاج التراجم ١٠، طبقات الفقهاء (طاش كبرى) ١٠٦، الطبقات السنية ٢/١٠٢، كشف الظنون ٢/٢٠٤٠، ١٤٩٩

(٩) أنظر ترجمته فى طبقات السبكي ٤/٢٧١ - ٢٩٢

(١٠) أنظر مناظرات الرازى ١٤-٢٤

(١) الطبقات السنية ٢/١٠٢، كشف الظنون ٢/١٧٥١، ١٤٩٩، ٢٠٤٠، ايضاح المكنون ٢/٣٧١

(٢) الجواهر المضية ١/٣١٥-٣١٦، الطبقات السنية ٢/٨٩-٩٠، الفوائد البهية ٤٠

(٣، ٤) أسماء مؤلفات شيخ الاسلام ١٩ . أصول الفقه وابن تيمية ١/١٨٠-١٨١، الحاشية

(٥، ٦) الجواهر المضية ١/٤٦٢، تاج التراجم ١٩، كشف الظنون ٢/١١٤٣، ١٩٨٣، الفوائد البهية ٥٦

* شرح الأحياء (الزبيدي) ٣/٣، و راجع كشف الظنون ٢/١٤٩٩

١٩ شمس الدين أبو العظفر يوسف بن ((فرغلي)) المعروف ببسيط ابن الجوزي (١) (٦٥٤هـ)

كان حنبلياً ثم تحنف للدنيا مطعون في سيرته وعدالته (٢)

٤٢- له ((التمهيد في مسائل التوحيد)) (٣)

٢٠ الامام شهاب الدين أبو عبد الله فضل الله بن الحسين التوربشتي الصوفي المتكلم المتوفى بعد

(٥) (٦٦٦هـ) مؤلف ((الميسر شرح المصابيح)) لـ (البغوي) (٤) وقد وهم التاج السبكي فظنه شافعيًا
والصحيح أنه من أئمة الحنفية الماتريديّة (٦) .

٤٣- له ((المعتمد في المعتقد)) مطبوع في الهند (٧) ولم أراه .

(٨) شمس الدين أبو عمر محمد بن أبي بكر الرازي صاحب مختار الصحاح (بعد ٦٦٦هـ) أو (٦٦٠هـ)

٤٤- له ((هداية الاعتقاد في شرح بدء الأمالي))

٤٥- و ((شرح الهداية على منظومة بدء الأمالي)) (٩)

٢١ أبو الفضائل برهان الدين محمد بن محمد بن محمد النسفي (٦٨٧هـ) (١٠)

٤٦- له ((العقائد النسفية))

قال اللكنوي : ذكر الزرقاني : أنها التي شرحها التفتازاني ، ولكن الصحيح أن التي شرحها التفتازاني

هي ((العقائد النسفية)) لأبي حفص نجم الدين عمر النسفي (٣٧٥هـ) (١١)

(١) راجع الجواهر المضية ٢٣٣/٣ ، والفوائد البهية ٢٣١ .

(٢) أنظر الميزان ٤٧١/٤ ، واللسان ٣٢٨/٦ ، التنكيل ١٣٠/١ ، ١٣٥ .

(٣) ذكره في مرآة الزمان كما قاله الدكتور احسان عباس في مقدمة تحقيقه لمرآة الزمان ٣٧ .

(٤) أنظر مفتاح السعادة ١٣٠/٢ .

(٥) ذكره في طبقات الشافعية ١٤٦/٥ .

(٦) أنظر المرقاة ٥٣٨/٤ طبعة مصر ، وكشف الظنون ١٦٩٨/٢ ، ١٧١٩ ، وهدية العارفين

٨٢١/١ ، وفيض الباري ٣/٢ ، والبدر الساري ١٦١/٢ ، والتعليق الصبيح ٥/١ ، والأعلام

١٥٢/٥ ، ومعجم المؤلفين ٧٣/٨ ، والبضاعة المزجاة مقدمة المرقاة ٧٠ .

(٧) كما في البضاعة المزجاة ٧٣ .

(٨) راجع كشف الظنون ٩٢/١ ، ايضاح المكنون ٤٧٥/١ ، ٣٨٩/٢ ، هدية العارفين ١٢٧/٢

الأعلام ٥٥/٦ .

(٩) ومنه نسخة بمكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٢٤٠/١٨٨ .

(١٠-١١) أنظر الجواهر المضية ٣٥١/٢ ، والفوائد البهية ١٩٤ .

القرن الثامن

٢٣] الامام حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفى مؤلف ((المدارك)) فى التفسير،

و ((الكنز)) فى الفقه و ((المنار)) فى الأصول (٧١٠هـ) ، وهو من كبار أئمة الحنفية وأهم

شخصيات الماتريديّة وكتبه أهمية بالغة (١)

٤٧- له ((عمدة عقائد أهل السنة)) طبع قبل القرنين سنة (١٨٤٣م) بـ (لندن) (٢) ولم أر

المطبوع ، ومخطوطاته كثيرة .

٤٨- و ((الاعتماد شرح عمدة العقائد)) أو ((اعتماد الاعتقاد)) وهو شرح للمتن المذكور ولأهمية

هذا المتن عند الماتريديّة قام جمع بشرحه ونظمه . (٣)

٢٤] حسام الدين حسين بن على الصغناقى (*) (٧١١هـ)

٤٩- له ((التسديد فى شرح التمهيد)) لأبى المعين النسفى (٥٠٨هـ) (٤)

٢٥] شجاع الدين هبة الله أحمد بن معلى التركستانى (٧٢٣هـ)

٥٠- له ((شرح العقيدة الطحاوية)) (٥)

٢٦] أبو الحسن على بن عثمان الماردينى المعروف بابن التركمانى مؤلف ((الجواهر النقى)) (٧٤٥هـ)

٥١- له ((مختصر المحصل)) للفخر الرازى (٦٠٦هـ) (٦)

٢٧] صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبى مؤلف شرح الوقاية ، والتنقيح و شرحه التوضيح

(٧٤٧هـ) .

٥٢- له ((تعديل العلوم)) أو ((تعديل الكلام))

(١) الجواهر المضية ٢/٢٤٩ ، تاج التراجم ٣٠ ، طبقات الفقهاء لـ (طاش) ١١٣ ، كشف الظنون

١١٩/١ ، ١١٦٨/٢ ، ١٥١٥ ، ١٦٤٠ ، ١٦٧٥ ، ١٨٢٣ ، ١٨٤٩ ، ١٨٦٧ ، ١٩٢٢ ، ١٩٩٧

ايضاح المكنون ١/٩٨ ، هدية العارفين ١/٤٦٤ ، الفوائد البهية ١٠١

(٢) تحقيق (كيورتن) راجع عقيدة الاسلام لـ (أبى الخير) ٤٨٦ .

(٣) كشف الظنون ٢/١١٦٨ ، ١١٦٩ ، والفوائد البهية ١٠٠ ، وتعليقات الكوشى على لحظ الألفاظ: ١٥٩ .

(٤) طبقات الفقهاء لـ (طاش) ١١٩ ، كشف الظنون ١/١١٢ ، ٤٠٣ ، ٤٨٤ .

(٥) كشف الظنون ١/١١٢ .

(٦) الجواهر المضية ٢/٥٨١ ، تاج التراجم ٤٤ ، الفوائد البهية ١٢٣ ، كشف الظنون ٢/١٦١٢ .

(*) لغوه فى التعطيل قرن الإمام؟ حانيفة وغيره من الأئمة باليهود وغلاة الروافضى ، وهو لا يشعر .

انظر ما يأتى فى ص: ٧١٧ .

٥٢- و ((شرح التعديل)) وهما من أهم الكتب الماتريديّة نظرا الى اقامة المؤلف (١) .

٢٨ جمال الدين محمود بن أحمد القونوي (٧٧١هـ) المعروف بابن السراج .

٥٤- له ((القلائد شرح العقائد)) يعنى عقيدة الطحاوى (٣٢١هـ) .

٥٥- و ((القلائد شرح العقائد)) يعنى العقائد النسفية لـ (نجم الدين عمر النسفى) (٥٣٧هـ)

٥٦- و ((الزبدة شرح عقيدة العقائد)) لـ (حافظ الدين النسفى) (٧١٠هـ) (٢)

٢٩ القاضى سراج الدين عمر بن اسحاق الهندى (٧٧٣هـ)

٥٧- له ((شرح العقيدة الطحاوية)) (٣)

٣٠ الامام عبد القادر القرشى مؤلف (الجواهر المضية) (٧٧٥هـ)

٥٨- له ((الاعتماد فى شرح الاعتقاد)) يعنى (الاعتقاد) لحافظ الدين النسفى (٧١٠هـ) (٤)

والرجل فقيه مؤرخ متعصب للحنفية له مقالة خطيرة ضد الصحيحين اغتتمها الكوشى (٥)

٣١ أكمل الدين محمود بن محمد البابرى (٧٨٦هـ)

٥٩- له ((العقيدة فى التوحيد))

٦٠- و ((الارشاد)) وهو شرح الفقه الأكبر لـ (أبى حنيفة)

٦١- و ((شرح تجريد العقائد)) يعنى تجريد الكلام لتفسير الكفر الطوسى القرمطى (٦٧٢هـ) (*)

٦٢- و ((شرح الوصية)) لـ (أبى حنيفة) (٦)

٢٢ شمس الدين بن محمد الرومى القونوى (٧٨٨هـ)

(١) راجع تاج التراجم ٤٠ ، مفتاح السعادة ١٦٢/٢ ، طبقات الفقهاء ١١٣ كلاهما لـ (طاش)

كشف الظنون ٤١٩/١ ، ١٩٧١/٢ ، ٢٠١١ ، الفوائد البهية ١٠٩ - ١١٠ .

(٢) الجواهر المضية ١٥٦/٢ ، وكشف الظنون ٣٤٦/١ ، ١١٤٣/٢ ، ١١٤٥ ، ١١٤٨ ، ١١٦٨ ،

٢٠٣٢ ، وشرح الأحياء ٣/٢ ، والفوائد البهية ٢٠٧ .

(٣) كشف الظنون ١١٣٤/٢ .

(٤) تاج التراجم ٣٧ ، لحظ الألاحظ لـ (ابن فهد) ١٥٧ - ١٥٩ ، الفوائد البهية ٩٩ - ١٠٠ .

(٥) الجواهر المضية ٥٦٤/٢ ، ٥٧٠ ، والتعليقات المهمة لـ (الكوشى) ٧٣ - ٧٥ .

(٦) تاج التراجم ٦٦ ، كشف الظنون ٣٥١/١ ، ١١٥٨/٢ ، ١٢٤٧ ، ٢٠١٥ ، والفوائد البهية ١٩٥ ،

١٩٧ ، والفتح المبين لـ (المراعى) ٢٠١/٢ ، وعقيدة الاسلام لـ (أبى الخير) ٤٨٦ .

(*) سيأتى بعض شرح بعض خبثه فى ص: ٤١٨ - ٣١٩ .

٦٢- له ((شرح عمدة العقائد)) لـ (حافظ الدين النسفي) (٧١٠هـ) (١)

٣٣ أحمد بن آغوزدانشمند الأقشهرى (من أعيان ٨٠٠هـ).

٦٤- له ((الانتقاد فى شرح عمدة الاعتقاد)) لـ (حافظ الدين النسفي) (٧١٠هـ) (٢)

٣٤ العلامة الثانى سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى الحنفى فيلسوف الماتريدية (٧٩٢هـ) (٣)

قيل : انه شافعى المذهب (٤)

قلت : هذا غلط محض، والصواب أنه حنفى جلد ماتريدى صلب .

فقد عدّه ابن نجيم المصرى الحنفى-الملقب بأبى حنيفة الثانى صاحب البحر الرائق (٩٧٠هـ)-من محققى

الحنفية المتأخرين فى زمرة صدر الشريعة (٧٤٧هـ) ، وابن الهمام (٨٦١هـ) والأكمل (٧٨٦هـ) (٥)

قال اللكنوى : قال السيد أحمد الطحاوى (؟) هـ : ((كان حنيا ٠٠٠ ، وانتهت اليه رئاسة الحنفية

فى زمانه حتى ولى قضاء الحنفية)) (٦)

قلت : وهذا هو الصحيح الواقع، فقد صرح بكونه حنيا الملا على القارى (١٠١٤هـ) فى طبقات الحنفية (٧)

وكذا إسماعيل باشا البغدادى (١٣٣٩هـ) . (٨)

كما ذكره الزبيدى (١٢٠٥هـ) فى قائمة كبار الماتريدية وذكر كتابه ((شرح العقائد النسفية)) فى

قائمة مراجع الماتريدية (٩) وذكر الكوثرى (١٢٧١هـ) أيضاً فى عداد الماتريدية (١٠)

وصرح أحمد أمين المصرى (١٣٧٣هـ) بأنه من زمرة الذين ناصرُوا المذهب الماتريدى كـ (فخر الاسلام

البزودى) (٤٨٢هـ) ، والنسفى (؟) وابن الهمام (٨٦١هـ) وغيرهم (١١) وهكذا فعل الشيخ أحمد

عصام الكاتب (١٢) وشيخنا الدكتور محمد ابن شيخنا الدكتور ربيع بن هادى المدخلى حفظهما الله (١٣)

(١) تاج التراجم ٦٨، كشف الظنون ١١٦٨/٢، الفوائد البهية ٢٠٢-٢٠٣ .

(٢) كشف الظنون ١١٦٨/٢، ١١٦٩، معجم المؤلفين لـ (رضا كحالة ١٦٨/١ .

(٣) انظر ترجمته والاختلاف فى تاريخ وفاته ومكانته وامامته فى علم الكلام وغيره فى الدرر الكامنة ٤/٣٥٠،
إنباء الغمر ٢/٣٧٨، بغية الوعاة ٢/٢٨٥، مفتاح السعادة ١/١٩١، كشف الظنون ١/٤٧٤، ٥١٥،

٢/١١٣٩، ١١٤٥، ١١٤٨، ١٤٧١، ١٧٦٣، ١٧٨٠، وشرحات الذهب ٦/٣٢٠، البدر الطالع

٢/٣٠٣، الفوائد البهية ١٣٠، ١٣٧ .

(٤) الفوائد البهية ١٣٤-١٣٥ . (٥) فتح الغفار شرح المنار ٦، والفوائد البهية ١٣٥ .

(٦) الفوائد البهية ٣٥ . (٧) كما صرح به اللكنوى فى الفوائد البهية ٣٥ .

(٨) هدية العارفين ٢/٤٢٩ . (٩) شرح الأحياء ٣/٢ .

(١٠) انظر الاستبصار ٤، ١٦ . (١١) انظر ظهرا للإسلام ٤/٩٥ .

(١٢) راجع عقيدة التوحيد فى فتح البارى ١٠١ .

(١٣) انظر الحكمة والتعليل فى أفعال الله تعالى : ٩٤ .

وعده من الماتريدية أيضا الشيخ حسن محمود عبد الطيف (١)

الحاصل أنه تبين لى من نصوصه هو لا ، وكذا من دراسة كتب التفتازانى أنه فيلسوف الماتريدية كما

أنى الرازى (٦٠٦هـ) فيلسوف الأشعرية .

ومن طامات هذا التفتازانى ؟ أنه ادعى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأنه صلى الله عليه وسلم

تفل فى فيه فتضلع علما ونورا . (٢)

وقد أيد هذه الأسطورة العاكرة بعض الحنفية المعاصرين ودافع عنها وعن صاحبها (٣)

قلت : لاتصدر هذه المقالة الا من كذاب أفاك ولا يخفى خطرهما . (٤)

نعوذ بالله من خيال صوفى وقياس فلسفى .

وهوالذى ادعى - من بين الماتريدية وتبعه كمال الدين البيضاى (١٠٩٨هـ) تبعا لابن سينا (**)

الباطنى القرمطى (٤٢٨هـ) وإش القرامطة الباطنية، والغزالى (***) (٥٠٥هـ)، والرازى (***) (٦٠٦هـ) وغيرهما

من الأشعرية - أن نفى الجهة = يعنى علو الله على خلقه = هو الدين الحق، ولكن الكتب السماوية

والأحاديث النبوية جاءت خلاف هذا الدين الحق لأجل مصلحة العوام لأنه لو جاءت الكتب السماوية و

الأحاديث النبوية على نفى الجهة لبادر هو لا العوام إلى العناد ولساروا إلى الإنكار إلى آخر

هذا لهم (٥)

ولا يخفى أن هذه المقالة غاية فى الزندقة ونهاية فى الإلحاد وهى عين تأويلات الباطنية القرامطة

ومع هذا كله ترى الكوشى يدعو إلى التحاكم والفرع إلى هذا التفتازانى ، والرازى (٦٠٦هـ) و

الجرجاني ، وأمثالهم من المحرفين - لمعرفة أصول الدين والتميز بين التوحيد والشرك . (٦)

(١) انظر تعليقاته على ((غاية المرام)) ل (الآمدى) ١٦٠

(٢) راجع شذرات الذهب ٣٢١/٦

(٣) انظر هامش ابن الغمر ٣٧٧/٢

(٤) راجع ((التحذير من البدع)) ل (سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله ١٨

(٥) انظر ص: ٤٧٩-٤٨٩ .

(٦) انظر مقالات الكوشى ٣٨١-٣٨٢ ، وتبديد الظلام ١٦٠

(*) وضمن مجموع فتاوى الشيخ ابن باز: ١/٢٠٠ ، قاله بمناسبة بيان كذب وصية منسوبة إلى الشيخ أحمد .

(**) انظر شرح بعض هفت ابن سينا ، وحيرة الغزالي ، وتشيكات الرازى فى ص: ٣١٢-٣١٤-٣١٥-٣١٦ .

(***) انظر عن القرامطة الباطنية ما فى ص: ٤٦٩ .

وللتفتازانى عدة كتب فى علم الكلام

٦٥ - ((مقاصد الطالبين فى علم أصول الدين))

وهو من أهم كتب الماتريدية نظموه ، واختصروه وشرحوه حوالى عشرة شروح (١) وطبع فى الأستانة

تركيا سنة (١٢٧٧هـ) فى جزئين . (٢)

٦٦- و ((شرح المقاصد)) وهو شرح ((مقاصد الطالبين)) المذكور وهو من أهم الكتب للماتريدية

ايضا حتى قال خضربك كبير الماتريدية (٨٦٣ هـ) (٣) فيه :

((شرح المقاصد ما فى الفن مسألة * من المسائل إلا وهو حاوئها

فن الكلام بحر وهو لجتته * يأبها البحر لا تحصى لآبها)) (٤)

مع أنه مكتظ بالفلسفة والمنطق وتعطيل الصفات وتحريف نصوصها ، وطبع مرارا .

٦٧- و ((شرح العقائد النسفية)) لـ ((عمر النسفى)) (٥٢٧هـ)

وهو من أهم كتب الماتريدية ان لم أقل أهمها ، وقد عكفوا عليه فكتبوا عليه أكثر من (٨٠) ما بين

شرح وحاشية وتنكيث وتعليق . (٥)

و وضعوه فى صلب المنهج الدراسى فى مدارسهم وجامعاتهم ؛ مطبوع مرات وكرات .

٦٨ - و ((تهذيب المنطق والكلام)) ولأهميته عندهم كتبوا عليه أكثر من خمسة شروح (٦)

وجعلوه فى صلب المنهج الدراسى ، مطبوع مرات .

القرن التاسع

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

(٧)

٢٥ السيد الشريف أبو الحسن على بن محمد المعروف بـ (السيد سَند الجرجانى) (٨١٦ هـ)

(١) كشف الظنون ١٧٨٠/٢ - ١٧٨١ ، وهدية العارفين ٥٠١/٢ ، والأعلام ١١٨/٨

(٢) ذخائر التراث العربى الإسلامى ٤١٣/١

(٣) انظر ترجمته فى ص: ٧٢ .

(٤) كشف الظنون ١٧٨٠/٢ - ١٧٨١

(٥) كشف الظنون ١١٤٥/٢ - ١١٤٩ ، والثقافة الاسلامية فى الهند ٢٣٦ ، والدعوة الاسلامية وتطورها

فى الهند ٤٠٢ - ٤٠٣

(٦) ايضاح المكنون ٦١١/١ ، ونزهة الخواطر ٩٥/٥ ، والثقافة الاسلامية ٢٣٥ ، والدعوة الاسلامية ٤٠٣

(٧) مكانته وامامته عند الحنفية فى بقية الوعاة ١٩٦/٢ ، الضوابط الملامح ٢٢٨/٥ ، الشقائق النعمانية ٩٢ ،

مفتاح السعادة ١٩٣/١ ، البدر الطالع ٤٨٨/١ ، كشف الظنون ٣٤٦/١ ، ٣٦٧ ، ١١٧٧/٢ ، ١٨٤٢ ،

الفوائد البهية ١٢٥ ، ١٣١ .

كان عريفاً في الفلسفة والكلام وهو الذي قرأ ((شرح المطالع)) للتحفاني (٧٦٦هـ) (١)

أكثر من ست عشرة مرة . (٢) وانظر عن الجرجاني ما سيأتي . (*)

قلت : وياليت لو قرأ كتاباً واحداً من كتب السلف ولو مرة واحدة وهو مع كونه متكلماً ما تريد يا

صوفي كبيراً ^{نقشبندی} خذ التصوف (٣) عن خواجه علاء الدين العطار البخاري (٨٠٢هـ) (٤) أعز

خلفاء بها^١ الدين النقشبندی (٧٩١هـ) (٥) إمام الصوفية النقشبندية (٦)

(٧)

وكان الجرجاني يقول : ((لم نعرف الحق سبحانه وتعالى كما ينبغي ما لم نصل الى خدمة العطار))

الى أن صار الجرجاني من أهل وحدة الوجود على طريقة ابن عربي الملحد المعروف (٦٣٨هـ) (٨)

هذا هو حال هذا الجرجاني ، ومع ذلك ترى الكوثري يدعو الى الفرع والتحاكم اليه في معرفة

أصول الدين والتمييز بين التوحيد وبين الشرك والبدعة والسنة (٩)

وللجرجاني هذا كتب كثيرة في علم الكلام غالبها حواشي ومن أهم تلك الكتب :

٦٩ - ((شرح المواقف)) لـ (القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي الأشعري (٧٥٦هـ)

وهو من أكبر كتب الفسائرية وقد ظلوا عليه عاكفين فكتبوا حوله أكثر من ثلثين كتاباً ما بين حاشية

وتعليق وتكيت . (١٠) وهو مطبوع مراراً .

(١١)

٧٠ - و ((شرح العقائد العضدية)) لـ (الإيجي) المذكور و عليه حوالي خمسة شروح وحواشي .

(١٢)

٣٦ صدر الدين أبو الفتح محمد بن يوسف الدهلوي الصوفي الباطني الاتحادي الخرافي (٨٢٥هـ)

٧١ - له : ((شرح الفقه الأكبر)) المنسوب إلى (الإمام أبي حنيفة رحمه الله) ،

٧٢ - و ((شرح قصيدة بدء الأمل)) لـ (الفرغاني ٥٦٩هـ) ، (**)

(١) وهو لوامع الأسرار شرح مطالع الأنوار في المنطق ، فالمتن لـ (القاضي سراج الدين محمود الأرموي

(٦٨٢هـ) والشرح لـ (عطب الدين محمد الرازي البيهقي التحفاني (٧٦٦هـ) كشف الظنون ١٧١٥/٢

مطبوع . (٢) راجع الشقائق النعمانية ٩٢

(٣ - ٧) الفوائد البهية ١٣٠ ، انظر حجازي ((النقشبندية)) في كتاب ((النقشبندية)) لـ (عبد الرحمن دمشقية .

(٨) صرح المحقق ولي الدين في حاشيته على حاشية عصام الدين على شرح العقائد النسفية لـ (التقازاني) ٢

(٩) مقالات الكوثري ٣٨١-٣٨٢ ، تبديد الظلام ١٦٠

(١٠) كشف الظنون ١٨٩١/٢

(١١) كشف الظنون ١١٤٤/٢

(١٢) نزهاة الخواطر ١٦٠/٣ ، والثقافة الاسلامية في الهند ٢٣٤ ، الأعلام ١٥٤/٧ ، الدعوة الاسلامية

وتطورها في الهند ٣٦٧

(*) - في ص : ٣١٩ - ٣٢٠

(**) - سبقت ترجمته في ص : ٦٠

٧٢- و ((شرح العقيدة الحافظية))؛

تنبيه : ذكر العلامة عبدالحى الحسنى الندوى (١٣٤١هـ) والد الشيخ أبى الحسن على الندوى :

أن ((العقيدة الحافظية)) هى ((العقيدة النسفية)) التى شرحها التفتازانى (٧٩٢هـ) و عليه

حاشية ل (الخيالى) () هـ (١)

قلت : عندى فيه نظر، لأن التى شرحها التفتازانى انما هى ل (نجم الدين عمر النسفى ٥٣٧هـ)

أما ((العقيدة الحافظية)) فالظاهر أنها ل (حافظ الدين عبد الله النسفى ٧١٠هـ)

لدلالة العنوان على ذلك ، والله أعلم .

٢٧] بدر الدين حسن بن أبى بكر أحمد المقدسى (٨٣٦هـ) (٢)

٧٤- له ((غاية العرام)) شرح ((بحر الكلام)) ل (أبى المعين النسفى ٥٠٨هـ) (٣)

٢٨] علاء الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البخارى (٨٤١هـ) المتهور فى السبب والتكفير؛

وهو الذى كفر شيخ الاسلام بل كفر كل من أطلق عليه لقب " شيخ الإسلام " وهذا غاية

فى التمور ونهاية فى التعصب ، وله أفعال شنيعة . (٤)

فألف الإمام محدث الشام محمد بن عبد الله المعروف بابن ناصر الدين (٨٤٢هـ) فى الرد عليه (*)

((الرد الوافر)) جمع فيه أقوال أهل العلم من الحنفية والمالكية والشافعية فى الشناء على شيخ

الاسلام فأجاد و أفاد جزاه الله عن الاسلام خير الجزاء . و الكتاب مطبوع مرارا .

و عليه تقرير مهم ل (الامام بدر الدين العيني ٨٥٥هـ) الحنفى صاحب ((عدة القارى))

حسرى بأن يكتب بمداد العقيان على ألواح الجنان ، المر جان ، وهذا التقرير يكفى لقمع مزاعم

هؤلاء المشهورين المتعصبين المتقولين على أئمة الإسلام . (٥)

(١) أنظر الثقافة الاسلامية فى الهند ٢٦٧

(٢-٣) لم أجد ترجمته غير أن كتابه هذا معروف مشهور ، وله نسخ خطية بدار الكتب المصرية بأرقام

١٣٢ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، الكلام ، ومنه نسخة عتيقة جيدة الخط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم

(٤) راجع الضوء اللامع ٢٩١/٩ - ٢٩٤ .

(٥) الرد الوافر ١٥٨-١٦٥ ، ونقله العلامة محمود شكرى الألوسى (١٣٤٢هـ) الحنفى (حفيد العلامة

المفسر محمود الألوسى (١٢٧٠هـ) (مفتى الحنفية بمبغداد) فى غاية الأمانى ١٢٨/٢ - ١٣٢ ، وأقره .

(*) أنظر ترجمته فى لفظ الأخطا لابن فهد : ٣١٧-٣١٥ ، النجوم الزاهرة لتغرى بردى : ٤٦٥/١٥ ، الضوء اللامع :

١٠٣-١٠٦ طبقات الحفاظ : ٥٤٥ ، البدر الطالع : ١٩٨-١٩٩ .

(*) ستأتى قطعة من تصريفه فى ص : ١١٢ .

• وفيه عبرة بالغلة لـ (الماتريديّة) .

ومع ذلك كله ترى الكوثري في الثناء على هذا البخاري المتعصب الحالك الهالك ويسايره

للطعن في شيخ الإسلام . (١)

ويتعا هي عن أقوال كبار أئمة الحنفية في الثناء على شيخ الإسلام وعلى رأسهم الامام بدرالدين

العيني صاحب ذلك التقريظ المسمم ،

مع أن الكوثري يبالي في إجلال العيني وإكباره غلوا ويرجحه على الحافظ ابن حجر كما يرجح عمدته

على فتحه . (٢)

٧٥ - له : ((الطبعة للمجسة))

[٣٩] الإمام الهمام كمال الدين محمد بن عبدالواحد المعروف بابن الهمام (٨٦١هـ) (٣)

كان مع جلالته في العلوم ولا سيما الفقه، وإمامته عند الحنفية وقلة التعصب لهم وكثرة الانصاف-

صوفيا يأتيه الوارد (٤)

فذكروا : أنه اتاه الوارد فقام مسرعا وأخذ من معه يجره وهو يعد و في مشيته إلى أن وقف

على المراكب فقال : مالكم واقفين ؟ قالوا : أوقفنا الريح فقال : هو الذي يسيركم ، وهو

الذي يوقفكم ، ثم ألقه عنه الوارد فقال لمن جره : لعل شققت عليك ؟ فقال : إي والله انقطع

قلبي من الجري ، فقال : لا تأخذ على فاني لم أشعر بشيء مما فعلته .

وكان يلازم لبس الطيلسان ويرخيه كثيرا على وجهه . (٥)

وكان يخفف صلاته كما هو : أن الأبدال ، (٦)

(١) تعليقاته على ذيول تذكرة الحفاظ لـ (الذهبي) ٣/٣١٥-٣١٦

(٢) التاج اللجبي في ترجمة البدر العيني للكوثري ٨-٩

(٣) بنية الوعاة ١/١٦٦، الضوء اللامع ٨/١٢٨، مفتاح السعادة ٢/٢٤٤، شذرات الذهب ٧/٢٩٨

البدر الطالع ٢/٢٠١، الفوائد البهية ١٨٠

(٤) الوارد عند الصوفية ((كل ما يرد على القلب من المعاني السخية من غير تعمد من العبد)) أنظر

تعريفات الجرجاني ٣٢٢، واصطلاحات الصوفية لـ (القاشاني) ٤٧، قلت : غالب وارد هم شيطان مارد .

(٥) قلت : ليس من سنن السلف، بل هو من دأب أهل البدع مع ما فيه من التشبه بالنساء .

(٦) الأبدال، والبديلاء جمع بدل، وهم عند الصوفية سبعة رجال على قلب إبراهيم عليه السلام إذا سافر

أحد منهم من موضع ترك جسدا على صورته حيا بحيث لا يعرف أحد أنه فقد، ويحفظ الله بهم الأقاليم السبعة

إلى آخر هذيانهم الخرافي . أنظر تعريفات الجرجاني ٦٢، واصطلاحات الصوفية ٣٦، القاشاني .

فقد نقلوا : أن صلاة الأبدال خفيفة ، (١)

وذكروا أنه كان صاحب الكشف والكرامات . (٢)

وابن الهمام مع كونه محققا عنده بدع كثيرة بناها على أحاديث ضعيفة ، وموضوعة حول زيارة

قبر النبي صلى الله عليه وسلم (٣)

ومن أشنع أقوال الإمام ابن الهمام قاعدته: من أنه لا ترجيح لأحاديث الصحيحين عند التعارض

وتبعه كثير من الحنفية الكوثرية منهم والديوبندية وغيرهم . (٤)

٧٦- له ((المسيرة في العقائد المنجية في الآخرة)) وهو من أهم كتب الماتريديّة وعليها

عدة شروح (٥)

ولأهميته عند الماتريديّة وضع في صلب المنهج الدراسي في الجامعات ومنها الأزهر (٦)

وطبع مرارا .

٤٩ شمس الدين أحمد بن موسى الخيالي الرومي (٨٦٢هـ) (٧)

له كتب كثيرة في علم الكلام غالبها حواشي (*)

(٥٥٣٧)

٧٧- أهمها (حاشية) على شرح التفتازاني (٧٩٢هـ) ((للعقائد النسفية)) ل (عمر النسفي)

ولأهميتها عند الماتريديّة وضعت في صلب المنهج الدراسي مع أنها خيالات خالية وأوهام بالية،

ومطبوعة مرارا

٧٨- و ((حاشية)) على ((المقاصد)) ل (التفتازاني ٧٩٢هـ)

٧٩- و ((حاشية)) على ((المواقف)) ل (الايحيى ٧٥٦هـ)

٨٠- و ((حاشية)) على ((شرح)) الجرجاني (٨١٦هـ)

(١) أحاديث الأبدال ، والأقطاب ، والأغواث ، والنقباء ، والنجباء ، والأوتاد كلها أساطير باطلة .
راجع الفناء المنيف ل (ابن القيم) ١٣٦ ، وأقره أبو غدة الكوثري ، ثم لا توجد صلاة خاصة بصنف خاص .

(٢) أنظر جميع ذلك في مراجع ترجمته غير الضوء اللاحق ، والبدر الطالع .
(٣) أنظر فتح القدير ١٧٩/٣ - ١٨٣ ، شرح الهداية .

(٤) أنظر فتح القدير ٤٥٤/١ ، والتحرير مع شرحه التقرير ٣/٣٠ ، وتيسير التحرير ١٦٦/٣ ، والتعليقات المهمة ل (الكوثري) ٤٩-٥٠ ، ٧٠-٧١ ، وقواعد في علوم الحديث ٦٥ .

(٥) كشف الظنون ١٦٦٦/٢ - ١٦٦٧ . (٦) عقيدة الاسلام ل (أبي الخير) ٤٨٠ .

(٧) الشقائق النعمانية ٨٥ ، طبقات الفقهاء ١٣٤٦ كلاهما ل (طاس) ، شذرات الذهب ٣٧٢/٧ ، البدر

الطالع ١٢١/١ ، ، ، ، الفوائد البهية ٤٣ ، ٧٠ .

(*) كشف الظنون ١/٣٤٧ ، ٢/١١٤٤ ، ١٣٤٨ ، ١٧٨٠ ، ١٧٨١ ، ١٨٥٧ ، ٢٠٢٣ .

٨١- و ((شرح)) على ((العقيدة النونية)) ل (خضربك) الآتى .

٤١] القاضى خضربك بن جلال الدين أحمد باشا الرومى (٨٦٣هـ) (١)

٨٢- له ((جواهر العقائد)) وهى قعيدة نونية معروفة ((بعجالة ليلة أو ليلتين))

لقوله فى أولها : ((ألا يا أيها السلطان نظمى ::::: عجالة ليلة أو ليلتين)) (٢)

٨٣- و ((نظم العقائد)) أو ((القصيدة النونية))، وهذه غير الأولى بل أن أولها :

((الحمد لله على الوصف والشان ::::: منزله الحكم عن آثار بطلان))

وهذا من أهم كتب الماتريديية ، أدرج فيه ما فى الكتب الضخام من علم الكلام . (٣)

وعليه ستة شروح . (٤)

٤٢] قاضى الحنفية سعد الدين أبو السعادات سعد بن محمد النابلسى القدسى المعروف

بأبن الديرى (٨٦٧هـ) (٥)

٨٤- له ((شرح العقائد النسفية)) ل (نجم الدين عمر النسفى ٥٢٧هـ)

٨٥- و ((شرح المسائرة)) ل (ابن الهمام ٨٦١هـ)

٤٣] قاضى القسطنطينية ، و مفتى التخت السلطانى محمد بن فراموز المعروف بـ **ملاخسرو**

الرومى (٨٨٥هـ) (٨٦٢هـ) (٦)

٨٦- له ((حاشية)) على شرح الجرجانى (٨١٦هـ) على ((العقائد العضدية)) ل (الايجى ٧٥٦هـ)

٤٤] أبو الفضائل شهاب الدين أحمد بن أبى بكر المرعى الحلبى (٨٧٠-٨٧٢هـ) (٧)

٨٧- له ((نظم)) " عدة العقائد " ل (حافظ الدين النسفى) ٧١٠هـ . وزاد عليه .

٤٥] الامام محى الدين محمد بن سليمان الكافجى (٨٧٣-٨٧٩هـ) (٨)

- (١) الضوء اللامع ١٧٨/٣ ، كشف الظنون ١٣٤٨/٢-١٣٤٩ ، الفوائد البهية ٧٠ ، هدية العارفين ١٦٥٨/١ ، ٢٢٤ ، ايضاح المكنون ١٦٥/١ ، الأعلام ٣٠٦ ، معجم المؤلفين ٧٩/٩ .
- (٢) يعنى السلطان محمد الفاتح العثمانى (٨٨٦هـ) فاتح القسطنطينية ، وكان خضربك مقدماعنده .
- (٣-٤) انظر مراجع ترجمته .
- (٥) انظر نظم العقيان ١١٥ ، الضوء اللامع ٣٤٩/٣ ، كشف الظنون ٨٩٦/١ ، ١٥٢٢/٢ ، ١٦٦٧ ، البدر الطالع ٢٦٤/١ ، الفوائد البهية ٧٨ ، معجم المؤلفين ٢١٣/٤ .
- (٦) الضوء اللامع ٢٧٩/٨ ، شذرات الذهب ٣٤٢/٧ ، كشف الظنون ٩١/١ ، ١١٣ ، ١٩٠ ، ٤٧٤ ، ٤٩٧ ، ٨٩٩ ، ١١٤٤/٢ ، الفوائد البهية ١٨٤ ، هدية العارفين ٢١١/٢ .
- (٧) الطبقات السنية ٢٨٦-٢٨٧ ، كشف الظنون ١١٦٩/٢ ، الأعلام ١٠٥/١ .
- (٨) كشف الظنون ١١٤٤/٢ ، الفوائد البهية ١٦٩-١٧٠ ، ايضاح الكون ١٤٥/١ .

٨٨- له ((شرح المواقف)) ل (الايحي ٧٥٦هـ)

٨٩- و ((الأنوار في علم التوحيد الذي هو أشرف العلوم والأخبار))

٤٦] الامام زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا (٨٧٩هـ) (١)

كان رحمه الله مع امامته وجلالته في العلوم مطعوناً في سيرته منتصراً لأهل الاتحاد والاتحاد

قال السخاوي : ((اشتهر ٠٠٠ بالمناضلة عن ابن عربي ونحوه ، (٢))

فيما بلغنى مع حسن عقيدته (((٣))

وقال : قال البقاعي : (٤))

((كان كذاباً لا يتوقف في شيء يقوله فلا يعتمد في قوله))

وقال : ((فلما وقعت فتنة ابن الفارض سنة أربع و سبعين ، (٥) أظهر التعصب لأهل الاتحاد

فقال له الشمس السنباطي : (٦))

ليس في مباهلة ابن حجر لابن أمين المصري عبرة (*) (٧)

فقال = أي قاسم بن قطلوبغا = انما كان موت ابن الأمين مصادفة

فسلط الله عليه = أي قاسم = عسر البول ٠٠٠٠ حتى صار به سلس البول ٠٠٠٠٠ وكان لا

يمشي الا وذكر في قنينة زجاج ، واستمر حتى مات وهو كالفرخ (((٨))

وقد دافع الكوشري عن قاسم بن قطلوبغا على عادته في الدفاع عن أهل الأهواء دفاعاً كاملاً

وطعن في البقاعي . (٩))

(١) الضوء اللامع ١٨٤/٦ ، شذرات الذهب ٣٢٦/٧ ، البدر الطالع ٤٥/٢ ، التعليقات السنوية

على الفرائد البهية ٩٩ ، هدية العارفين ٨٣٠/١ ، الأعلام ١٨٠/٥ .

(٢) هو محمد بن علي الطائي الملقب بمحي الدين [دين الكفر] ، والشيخ الأكبر [الأكفر] ٦٣٨هـ صوفي اتحادى شيعى قرمطى باطنى كذاب ، قال الذهبي : ((وعن أردأتوا ليفه كتاب ((الفصوص))

فان كان لا كفر فيه فمافى الدنيا كفر)) سير اعلام النبلاء ٤٨/٢٣ ، وانظر الميزان ٦٥٩/٣ ، واللسان

٣١١ / ٥

(٣) الضوء اللامع ١٨٦/٦ .

(٤) هو ابراهيم بن عمر بن حسن (٨٨٥هـ) تلميذ الحافظ ابن حجر وموه ل ف ((تنبيه الغيبى الى تكفير ابن عربي)) أو ((مصرع التصوف)) ترجمته في نظم العقيان ٢٤ ، الضوء اللامع ١٠١/١ ، شذرات الذهب ٣٣ / ٧

(٥) هو عمر بن علي بن مرشد الحموي المصري المعروف بابن الفارض (٦٣٢هـ) ، سير اعلام النبلاء ٢٢ / ٢٢٨

٢٦٨ ، والميزان ٢١٤/٣ ، واللسان ٣١٧/٤ ، ومن كبار الملازمة الاتحادية . انظر ما يأتي في ص : ١١٦ .

(٦-٧) لم أعرف السنباطي ولا ابن أمين ، ولعل السنباطي هو عبد العزيز بن يوسف (٨٧٩هـ) راجع ترجمته في

ايضاح المكنون ١٢١/١ ، هدية العارفين ٥٨٣/١ . (٨) الضوء اللامع ١٨٦/٦ .

(٩) انظر مقدمته لكتاب ((منية الألعى)) ل (قاسم بن قطلوبغا) ٧ .

(*) ذكر الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي (٨٣٤هـ) مباهلة بين الحافظ ابن حجر وبين أحد محبي ابن عربي . انظر القمذ الثمين : ١٩٨/٤ .

٩٠- له ((شرح المسائرة)) لـ (شيخه ابن الهمام ٨٦١هـ) من أهم كتب الماتريدي مطبوع مع المتن .

٤٧ [] بدرالدين ملا حسن شلبي (چلبى) بن محمد شاه الفارنى الرومى (٨٨٦هـ) (١)

وكان تفوقه في الكلام من الاتحادية على طريقه ابن عربى (٦٣٨هـ) (*)

٩١- له ((حاشية)) على ((حاشية)) الخيالى (٨٦٢هـ) على ((شرح)) التفزازانى (٧٩٢هـ)

((للعقائد النسفية)) لـ (عمر النسفى ٥٣٧هـ)

٩٢- و ((حاشية)) على ((شرح)) الجرجانى (٨١٦هـ) ((للمواقف)) للايجى (٧٥٦هـ)

وكلتاهما مطبوعة ومن أهم كتب الماتريدي .

٤٨ [] علاءالدين على بن محمد البتار كانى الطوسى (٨٨٧هـ) الملقب بالمولى عرّان (٢)

٩٣- له ((الذخيرة)) فى المحاكمة بين ((تهافت الفلاسفة)) لـ (الغزالى ٥٠٥هـ) و ((بين

تهافت التهافت)) لابن رشد (٥٢٠هـ) وهو كتاب مهم غالب رده على الفلاسفة يرتد على

الماتريدي، وقد أعطاه السلطان محمد الفاتح العثمانى (٨٨٦هـ) عشرة آلاف درهم جائزة

بهذا التاليف ، والكتاب طبع أولا بعنوان ((الذخيرة)) بحيدرآباد الدكن (١٣١٧هـ)

ثم طبع ثانيا محققا بعنوان ((تهافت الفلاسفة)) (١٤٠٣هـ)

٩٤- و ((حاشية)) على ((شرح)) الجرجانى ((للمواقف)) لـ (الايجى)

٩٥- و ((حاشية)) على ((شرح)) الجرجانى (٨١٦هـ) ((للعقائد العضية)) لـ (الايجى ٧٥٦هـ)

٤٩ [] الياس بن ابراهيم السينا بى أو ((السينوبى)) (٨٩١هـ) (٣)

٩٦- له ((شرح الفقه الأكبر)) لـ (أبى حنيفة رحمه الله)

(١) الضوء اللامع ١٢٧/٣، شذرات الذهب ٣٢٤/٧، الطبقات السنية ١٠٩/٣، كشف الظنون ٢/

١١٧٤، ١٤٧٩، ١٨٩١، ٢٠٢٢، الفوائد البهية ٦٤ .

(٢) نظم العقيان ١٣٢، الشقائق النعمانية ٦٠-٦٢، مفتاح السعادة ١٦٢/٢، كشف الظنون ١/

٥١٣، ٨٢٥، ١١٤٤/٢، الفوائد البهية ١٤٥، هدية العارفين ٧٣٧/١، الأعلام ٩/٥، معجم المؤلفين ١٨٥/٧، وترجمة طويلة فى مقدمة الدكتور رضا سعادة لكتاب ((الذخيرة)) المطبوع بعنوان ((تهافت الفلاسفة)) .

(*) صرح به المحقق ولى الدين الحنفى الماتريدى (١١١٩هـ) فى حاشيته على حاشية عصام الدين الحنفى الماتريدى (٩٤٣هـ) على شرح التفزازانى (٧٩٢هـ) ((للعقائد النسفية)) لـ (عمر النسفى

٥٣٧هـ) ٢ .

(٣) الطبقات السنية ٢٠٧/٢، وكشف الظنون ١٢٨٧/٢، ١٧٨٠، ١٧٨١ .

٩٧- و ((حاشية)) على ((المقاصد)) ل (التفتازانى ٧٩٢هـ)

٥٠ المولى فتح الله بن عبد الله ، أو ((فتح الله بن شكر الله)) الشروانى الرومى (٨٩١هـ) (١)

٩٨- له ((حاشية)) على إلهيات ((شرح)) الجرجانى ((للمواقف)) ل (الايجى)

٥١ المولى حسن بن عبد الصمد السامسونى قاضى القسطنطينية ، وقاضى العسكر (٨٩١هـ)

وكان معلما للسلطان محمد خان (٨٨٦هـ) (٢)

٩٩- له ((حاشية)) على ((إلهيات)) ((شرح)) الجرجانى (٨١٦هـ) ((للمواقف)) للايجى (٧٥٦هـ)

٥٢ يوسف بن خضربك خير الدين بن جلال الدين الرومى (٨٩١هـ) (٣)

١٠٠- له ((حاشية)) على شرح المواقف للجرجانى .

٥٣ مصلح الدين يوسف البرسوى المعروف بخواجه زاده (٨٩٣هـ) وكان معلما للسلطان محمد

الفتاح (٤)

١٠١- له ((التهافت على التهافت)) ل (ابن رشد ٥٢٠هـ) انتصر فيه للغزالى (٥٠٥هـ)

و فُضِّلَ ((تهافت)) خواجه زاده على ((تهافت)) علاء الدين الطوسى (٨٨٧هـ) ولذا أعطاه

السلطان محمد الفاتح العثمانى (٨٨٦هـ) عشرة آلاف درهم وزاد فى إنعامه .

١٠٢- و ((حاشية)) على ((أوائل)) ((شرح)) الجرجانى (٨١٦هـ) ((للمواقف)) للايجى (٧٥٦هـ)

٥٤ أبو اليسر محمد بن محمد ^{بن} خليل القاهرى المعروف بابن الغرس (٨٩٤هـ) (٥)

كان مع جلالتة وإمامته فى العلوم- من الاتحادية .

قال السخاوى (٩٠٢هـ) : قال البقاعى (٨٨٥هـ) :

((٠٠٠٠٠ قصر من رؤس الاتحادية التابعين للطلاج (٣٠٩هـ) (٦) ، وابن عربى (٦٣٨هـ)))

٨١٥/١

(١) كشف الظنون ١٨١٩/٢ ، ١٨٩٣ ، الفوائد البهية ١٥٣ ، ايضاح المنكئون ٤٣٧/١ ، هدية العارفين

(٢) الشقائق النعمانية ٩٦ ، كشف الظنون ٤٧٦/١ ، ٤٩٩ ، ١٨٥٦/٢ ، ١٨٩٣ ، شذرات الذهب

٤/٨ ، الفوائد البهية ٦١ ، معجم المؤلفين ٢٣٦/٣ .

(٣) الشقائق النعمانية ، شذرات الذهب ٣٥١/٧ ، كشف الظنون ١٨١٩/٢ ، ١٨٩٣ ، ٢٠٣٧ ،

الفوائد البهية ٢٢٨ ، هدية العارفين ٥٦٢/٢ .

(٤) شذرات الذهب ٣٥٤/٧ ، كشف الظنون ٥١٣/١ ، ١١٣٩ ، ١٨٩٢ ، وأسماء الكتب ١٠٧-١١١

البدر الطالع ٣٠٦/٢ ، الفوائد البهية ٢١٤ ، هدية العارفين ٤٣٣/٢ ، معجم المؤلفين ٢٩٠/١٢ ،

(٥) الضوء اللامع ٢٢٠-٢٢١ ، كشف الظنون ٩٣٢/١ ، ١١٤٥/٢ ، الأعلام ٥٢/٧ ، معجم المؤلفين ٢٧٧/١

(٦) هو حسين بن منصور الصوفى الحلولى الاتجادى الملحد الزنديق المقتول (٣٠٩هـ) أنظر تاريخ بغداد

١١٢/٨-١٤١ ، سير أعلام النبلاء ٣١٣/١٤-٣٥٤ ، الميزان ٥٤٨/١ ، البداية والنهاية ١١/١٣٣-

١٤٤ ، اللسان ٣١٤-٣١٥ ، المنتظم ١٦٠-١٦٤ ، الكامل لابن الأثير ١٦٧-١٦٩ ، وفيات الاعيان

١٤٠/٢-١٤٦ .

وابن الفارض (٦٣٢هـ) ، وهز بهم (((١)

كما ذكر السخاوى : أنه دافع عن ابن الفارض و تائيته ، وألف فى الرد على البقاعى مصنفًا مستقلًا (٢)

١٠٣- له ((شرح العقائد النسفية)) ل (نجم الدين عمر النسفى ٥٣٧هـ)

١٠٤- و ((شرح)) ((لشرح)) التفتازانى (٧٩٢هـ) ((للعقائد النسفية)) ل (النسفى المذكور)

٥٥] القاضى شهاب الدين أحمد بن يوسف الحصنكىفى السندى (٨٩٥هـ) (٣)

١٠٥- له ((حاشية)) على ((شرح)) التفتازانى ((للعقائد النسفية))

٥٦] نورالدين عبدالرحمن بن أحمد الحنفى المتكلم فى النقشبندى الاتحادى ، الحلوى

المعروف بالجامى (٨٩٨هـ) (٤)

امام فى العلوم العربية والمنطق ، و شرح فصوص ابن عربى الملحد (٦٣٨هـ) والعقيدة الخمرية ل

ابن الفارض (٦٣٢هـ) . وله صيت كبير فى البلاد الشرقية ، و كتابه ((الفوائد الضيائية)) شرح

((الكافية)) ل (ابن الحاجب ٦٤٦هـ) فى صلب المنهج الدراسى كشرح ابن عقيل (٧٦٩هـ) لألفية

ابن مالك (٦٧٢هـ) فى البلاد العربية .

١٠٦- له ((الدرة الفاخرة)) جمع فيها العقيدة الماتريدية ، والفلسفة ، والاتحادية و فيها اتحاد

والحاد صريحان ، وضلال وكفر قبيحان ، ولأهميتها قال ابن العماد : ((وتسميه أهل اليمن

((حط رحلك)) إشارة إلى أنه كتاب تحطُّ الرحالُ عنده)) (٥) وهو مطبوع .

١٠٧- و ((اعتقاد نامه)) وهى منظومة فارسية فيها خلاصة مسائل علم الكلام .

٥٧] افتخار الدين عبداللطيف بن محمد بن أبى الفتح الكرمانى الخراسانى (من أعيان القرن التاسع (٦)

(١-٢) الضوء اللامع ٢٢٠/٩ - ٢٢١ .

(٣) كشف الظنون ١٦١٣/٢ ، ايضاح المكنون ٤٠٠/١ ، ١٩٢/٢ .

(٤) أو سع ترجمته فى مقدمة الدكتور أسامه طه للفوائد الضيائية للجامى ٤٧-١٢٧ ، وانظر ايضاً

الشقائق النعمانية ١٦٠ ، كشف الظنون ٧٤٢/١ ، شذرات الذهب ٣٦٠/٧ ، البدر الطالع ١٢٧/١

الفوائد البهية مع تعليقاته السنوية ٨٦-٨٨ ، وهديّة العارفين ٥٣٤/١ ، الأعلام ٢٩٦/٣ .

(٥) شذرات الذهب ٣٦١/٧ .

(٦) الضوء اللامع ٣٤٠/٤ ، كشف الظنون ١١٤٧/٢ ، معجم المؤلفين ١٣/٦ .

١٠٨- له ((رسالة في برهان التمانح)) أثبت فيها أنه قطعى ، وكفّر التفاتزائى (٧٩٢هـ)

لزمه أنه ظنى إقتاعى خطابى، واللازمة عادية • (١)

واحتج الكرماني هذا بأن إمام الطائفة العاتريدية أبا المعين النسفى (٥٠٨هـ) قد صرح بتكفير

أبى هاشم الحنفى المعتزلى (٢)

لأنه زعم أن العقل يجوز صانعين للعالم فأكثر (٣)

٥٨ المولى لطف الله بن حسن التوقانى الرومى المقتول (٩٠٠هـ) (٤)

كان غيفا فى مناقشة أقرانه فنسبوه إلى الزندقة والإلحاد ، وحكم خطيب زاده (٩٠١هـ) الآتى ذكره -

• بإباحة دمه فُقِتِلَ .

١٠٩- له ((السبع الشداد)) أورد فيها سبعة أسئلة على الجرجانى ، تحدى العلماء بحلها

أولها : ((حمد لك اللهم يا من هو الموجود بكل مكان))

قلت : هذا يكفى لضلاله فإنه صريح فى نفى علو الله تعالى وبينونته عن خلقه وقول

• بالحلول الصريح

١١٠- و ((حاشية)) على ((أوائل)) ((شرح)) الجرجانى (٨١٦هـ) ((للمواقف)) لـ

• الايجى (٧٥٦هـ)

القرن العاشر

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

٥٩ المولى محى الدين محمد بن الخطيب الرومى الشهير بخطيب زاده (٩٠١هـ) (٥)

وهو الذى حكم بقتل التوقانى المذكور •

١١١- له ((حاشية)) على ((شرح المواقف)) المذكورين

• (١) شرح العقائد النسفية ٣٣-٣٤ ، وكشف الظنون ١١٤٧/٢

(٢) هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائى الحنفى المعتزلى (٣٢١هـ) إمام الهاشمية من المعتزلة ، راجع تاريخ بغداد ٥٥/١١ ، والميزان ٦١٦/٢ ، واللسان ١٦/٤ ، والرفع والتكميل

• ٣٨٥

(٣) تبصرة الأدلة لأبى المعين النسفى ٣٧/أ- ب مخطوطة الأزهرية برقم ٣٠١/٤٤٠٦ ،

والمبايرة لـ (ابن الهمام) مع شرحها لـ (قاسم بن قطلوبغا ٤٩-٥٠ ، وكشف الظنون ١١٤٧/٢ •

(٤) الشقائق النعمانية ١٦٩-١٧٠ ، والكواكب السائرة ٣٠١/١ ، شذرات الذهب ٢٣/٨ ، كشف

الظنون ٩٧٦/٢ ، ١٨٩٢ ، ايضاح المكنون ١٥/٢ ، هدية الحارفين ٨٣٩/١ ، الأعلام ٢٤٢/٥ •

(٥) الشقائق النعمانية ، كشف الظنون ١٨٩٢/٢ ، الفوائد البهية ٢٠٤ ، معجم المؤلفين ٢٨١/٩ •

٦٠ المولى قاسم ((بن ؟)) البغدادي الكرمانى القسطنطينى المعروف بالعدارى (٩٠١هـ)
(١)

١١٢- له ((أجوبة)) عن ((السبع الشداد)) للتوقانى المقتول (٩٠٠هـ) المذكور .

١١٣- ((حاشية)) على ((إلهيات)) ((شرح المواقف)) للجرجانى .

٦١ مصلح الدين مصطفى بن محمد القسطلانى المعروف بالكستلى (٩٠١هـ) (٢)

كان من كبار المتكلمين والمتفوقين فى العلوم العقلية جعله السلطان محمد خان الفاتح

(٨٨٦هـ) قاضيا بالعسكر ، وكان يداوم أكل الحشيش ساعة الله وإيانا .

١١٤- له ((حاشية)) على ((شرح)) التفازانى (٧٩٢هـ) ((للعقائد النسفية)) ل(عمر النسفى

٥٣٧هـ) ، وهى من أهم مراجع الماتريديّة ، ومطبوعة .

١١٥- و ((حاشية)) على ((شرح)) الجرجانى (٨١٦هـ) ((للمواقف)) ل(الإيجى ٧٥٦هـ)

١١٦- و ((حاشية)) على ((شرح)) الجرجانى ((للعقائد العضدية)) ل(الإيجى)

١١٧- و ((حاشية)) على ((المواقف)) ل(الإيجى) ، وكلها مهمة لمكانة المؤلف بين الماتريديّة .

٦٢ محى الدين محمد بن إبراهيم الرومى الفيكارى (٩٠١هـ) (٣)

١١٨- له ((حاشية)) على ((شرح العقائد النسفية)) ل(التفازانى) .

٦٣ علاء الدين على بن عبد الله الحلبي العربى المعروف بابن اللجام (٩٠١هـ) مفتى

القسطنطينية . (٤)

كان مع جلالاته فى العلوم والكلام من الصوفية الخلوّية (٥)

(١) الكواكب السائرة ٢٩٤/١ ، شذرات الذهب ٦/٨ ، كشف الظنون ١٨٩٢/٢ ، هدية العارفين ٨٣١/١ .

(٢) الشقائق النعمانية ٨٧-٨٩ ، وطبقات الفقهاء كلاهما ل(طاش) ١٣٤ ، الكواكب السائرة ٣٠٦/١ ، كشف الظنون ١١٤٤/٢ ، ١١٤٥ ، ١٨٥٧ ، ١٨٩٤ ، ٢٠٢٤ ، التعليقات السنّية ٢١ ، معجم المؤلفين ٢٨٢/٢ ، هدية العارفين ٤٣٣/٢ .

(٣) الشقائق النعمانية ١٦٥-١٦٦ ، الكواكب السائرة ٢٣/١ ، شذرات الذهب ٩/٨ ، كشف الظنون ٢١١/١ ، ٤٥٠ ، ١٦٦٨/٢ ، ٦٠٣٢ ، الفوائد البهية ١٥٥ ، ايضاح المكنون ١٤٢/١ ، معجم المؤلفين ١٩٦/٨ .

(٤) الشقائق النعمانية ٩٢-٩٤ ، شذرات الذهب ٥/٨ ، كشف الظنون ١١٤٦/١ ، الفوائد البهية ١٤٦ ، هدية العارفين ٧٣٩/١ ، معجم المؤلفين ١٤٩/٧ .

(٥) أنظر عن الخلوّية والجلوتية مقالات الكوشى ٤٨٤ .

وكثيرا ما يغلب عليه الحال (١) ويغيب عن نفسه ، ويذكرون له الكشف والكرامه .

• نعوذ بالله من خيال صوفى وقياس فلسفى .

١١٩- له ((حاشية)) على ((شرح العقائد النسفية))

٦٤ عبد الوهاب بن أحمد بن محمد الطرخانى الدمشقى المعروف كأبيه بابن عرشاه

(١٩٠١هـ) (٢)

١٢٠- له ((الإرشاد المفيد لخالص التوحيد))

٦٥ يوسف بن حسين الكراما ستى (٩٠٦هـ) (٣)

١٢١- له ((حاشية)) على ((نبوات)) ((شرح المواقف)) للجرجانى .

٦٦ أبو عبدالله محمود بن محمد القسطنطينى (كان حيا سنة ٩١٦هـ) (٤)

١٢٢- له ((شرح العقيدة الطحاوية)) أتمه سنة (٩١٦هـ)

٦٧ كمال الدين اسماعيل بن بالى القرمانى المعروف بقره كمال (٩٢٠هـ) (٥)

١٢٣- له ((حاشية)) على ((حاشية)) الخيالى (٨٦٢هـ) على ((شرح)) التفتازانى (٧٩٢هـ)

• ((للعقائد النسفية)) ل(عمر النسفى ٥٣٧هـ) وهى مهمة مشهورة متداولة .

٦٨ حكيم شاه محمد بن مبارك الفزوينى الرومى (فى حدود ٩٢٠هـ) (٦)

١٢٤- له ((حاشية)) على ((شرح العقائد النسفية)) ل(التفتازانى ٧٩٢هـ)

١٢٥- و ((حاشية)) على ((شرح العقائد العزضية)) ل(الدوانى ٩٢٨هـ)

١٢٦- و ((حاشية)) على ((تهافت الفلاسفة)) ل(خواجه زاده ٨٩٣هـ)

٦٩ قوام الدين يوسف بن حسن الرومى المعروف بقاضى زاده (٩٢٢هـ) (٧)

(١) الحال : ما يرد على القلب لمحضر الموهبة من غير تعلم ، أنظر اصطلاحات الصوفية ل(القاشانى ٥٧ ، تعريفات الجرجانى ١١٠ قلت : فإدراك تلك الأحوال ضلال وإضلال .

(٢) الضوء اللامع ٩٧/٥ ، الكواكب السائرة ٢٥٧/١ ، شذرات الذهب ٥/٨ ، كشف الظنون ٦٧/١ ، الأعلام ١٨٠/٤ ، معجم الموء لفين ٢١٩/٦ .

(٣) شذرات الذهب ٣٦٥/٧ ، كشف الظنون ١٨٩٣/٢ ، ٢٠٠١ ، ٢٠١٤ ، ٢٠٢١ ، ٢٠٤١ ،

الفوائد البهية ٢٢٧ ، هدية العارفين ٥٦٣/٢ ، معجم الموء لفين ٢٩٤/١٣ .

(٤) كشف الظنون ١١٤٣/٢ .

(٥) كشف الظنون ١٧٦٥/٢ ، ١٨٩٤ ، الفوائد البهية ٤٩ ، معجم الموء لفين ٢٨٧/٢ .

(٦) الشقائق النعمانية ٢٠٠ ، كشف الظنون ٢٠٨/١ ، ٥١٣ ، ٨٣٢ ، ١١٤٤/٢ ، ١٣٧١ ، ١٨٩٣ ،

(٧) الكواكب السائرة ٣١٩/١ ، شذرات الذهب ٨٥/٨ ، كشف الظنون ١٨٩٣/٢ ، ١٩٩١ ، هدية العارفين ٥٦٣/٢ .

١٢٧- له ((حاشية على شرح المواقف)) لـ (الجرجاني)

٧٠- محمد شاه بن علي بن يوسف بالي الفخاري الرومي الإسلامبولي قاضي العسكر (٩٢٩هـ) (١)

١٢٨- له ((حاشية)) على ((شرح المواقف)) للجرجاني .

٧١- لطف الله بن الياس الرومي (٩٣٠هـ) (٢)

١٢٩- له ((حاشية)) على ((حاشية)) الخيالي (٨٦٢هـ) على ((شرح)) التفتازاني (٧٩٢هـ)

((للحقائد النسفية)) لـ (نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧هـ)

٧٢- المولوي أحمد بن محمد المغنيساوي المعروف بأبي المنتهي (٩٣٩هـ كان حيا) (٣)

١٣٠- له ((شرح الفقه الأكبر)) المنسوب إلى الامام أبي حنيفة (١٥٠هـ) رحمه الله تعالى

وهو من أهم كتب الماتريديّة ووضعه في المنهج الدراسي في مدارس أفغانستان الحكومية، والأهلية

، وهو مطبوع مرارا .

٧٣- قاضي القسطنطينية ، وقاضي العسكر شمس الدين أحمد بن سليمان الرومي المعروف

بابن كمال باشا (٩٤٠هـ) (٤)

فقيه متكلم أديب صوفي غال شرح ((العقيدة الخمية)) لـ (ابن الفارض الاتحادى ٦٣٢هـ)

وابن كمال هذا إمام عظيم عند الحنفية من أصحاب الترجيح وفضلوه على السيوطي

(٩١١هـ) في العلوم غير أن العلامة اللكنوي فضل السيوطي في علم الحديث وقال :

ان بضاعة ابن كمال باشا في الحديث مزجاة .

١٣١- له ((التجويد في علم الكلام))

١٣٢- وشرحه ((تجريد التجريد))

(١) الكواكب السائرة ٥٨/١، شذرات الذهب ١٦٧/٨، كشف الظنون ٨٤٣/١، ١٨٩٢/٢،

الفوائد البهية ١٨٣ .

(٢) كشف الظنون ١١٤٦/٢، هدية العارفين ٨٤٠/١، معجم المؤلفين ١٥٤/٨ .

(٣) كشف الظنون ١٢٨٧/٢ .

(٤) الشقائق النعمانية ٢٢٦-٢٢٧، طبقات الفقهاء ١٣٥ كلاهما لطاش، الكواكب السائرة ٢/

١٠٧-١٠٨، شذرات الذهب ٢٣٨/٨-٢٣٩، الطبقات السنوية ٣٥٥-٣٥٧، الفوائد البهية

مع التعليقات السنوية ٢١-٢٢، كشف الظنون ٣٥٤/١، ١٣٣٨/٢، ١٨٩٢، ايضاح المكنون ١/

٩٢، ٤٩٥/٢، معجم المؤلفين ٢٣٨/١ .

١٣٣- و ((تجويد التجريد))

١٣٤- و ((حاشية على شرح المواقد)) لـ (الجرجاني)

١٣٥- و ((حاشية على تهافت الفلاسفة)) لـ (خواجه زاده ٨٩٣هـ)

٧٤ أحمد بن عبدالله القريمي (٩٤٣هـ) (١)

١٣٦- له ((حاشية على شرح العقائد النسفية)) لـ (التفتازاني)

٧٥ عبد الرحيم بن علي بن المؤيد الأما سي الرومي المعروف فبشيخ زاده (٩٤٤هـ) (٢)

١٣٧- له ((شرح العقيدة الطحاوية))

٧٦ ← ((نظم الفرائد و جمع الفوائد))

لقد طبع هذا الكتاب باسم " عبد الرحيم بن علي " المعروف بشيخ زاده (٩٤٤هـ) المذكور

آنفا وقد نسبه إليه كثير من العلماء (٣)

والذي يظهر لي أن هذا الكتاب ليس له لأنه توفي (٩٤٤هـ)، والكتاب فيه نقول عن

تأخر عنه فقد ينقل عن الملا علي القاري (١٠١٤هـ) وكمال الدين البياضي (١٠٩٨هـ) (٤)

ثم رأيت الشيخ عبد الجبار بن عبد الرحمن نسبه (٥) إلى عبد الرحمن بن محمد المعروف

بشيخي زاده (١٠٧٨هـ) (٦) «مؤلف مجمع الأنهر» (٧)

قلت: الشك لا زال موجودا، مع العلم بأن هذا الكتاب من أهم كتب الفهارذية ولا سيما

في بيان الخلاف بينهم وبين زملائهم الأشعرية، وهو مطبوع مرارا

(١) كشف الظنون ١٩٢/١، ٤٧٥، معجم المؤلفين ٢٩٧/١

(٢) إيضاح المكنون ١٠٣/٢، ٦٥٩، معجم المؤلفين ٢٠٩/٥-٢١٠

(٣) أنظر على سبيل المثال إيضاح المكنون ٢/٦٥٩، ومعجم المؤلفين ٢١٠/٥

(٤) أنظر نظم الفرائد ٢٦، ٢٨، ٤٣، وغيرها

(٥) أنظر ذخائر التراث العربي الإسلامي ١/٦٢٩-٦٣٠

(٦) كان رئيس القضاة بالعساكر الرومية راجع كشف الظنون ١٨١٥/٢

(٧) وقد طبع خطأ باسم ((عبد الله بن محمد)) وإنما هو عبد الرحمن بن محمد بن سلمان، والكتاب

شرح ((لملتقى الأبحر)) لـ (ابراهيم بن محمد الحلبي الحنفي ٩٥٦هـ) وهما من أهم كتب الفقه الحنفي

راجع كشف الظنون ١٨١٤/٢-١٨١٥، وهذا الحلبي كان شديد الورد على ابن عربي اللاحدي

الاتحادي (٦٣٨هـ)، فألف (تنبيه الغبي في تبرئة ابن عربي) في الرد على الإمام السيوطي (٩١١هـ)

بقسوة وعنف. أنظر مقالات الكوثري ٣٤١

٧٧ المولوى عصام الدين ابراهيم بن محمد الإسفرايينى (٩٤٥-٩٥١هـ) من أهم شخصيات

الماتريديّة (١)

١٣٩ - له ((حاشية)) على ((شرح)) التفتازانى (٧٩٢هـ) ((للعقائد النسفية)) ل(عمرالنسفى

٥٣٧هـ) ، وهى مهمة جدا عندهم ، وهى مطبوعة مرارا .

١٤٠ - و ((شرح العقائد العضدية)) ل (الإيجى ٧٥٦هـ)

٧٨ محى الدين محمد بن بهاء الدين بن لطف الله الرحفاوى الصوفى (٩٥٦هـ) (٢)

١٤١ - له ((القول الفصل)) شرح ((الفقه الأكبر)) ل(أبى حنيفة) جمع فيه بين التصوف

وبين الكلام .

٧٩ حافظ الدين محمد بن أحمد العجمى المعروف بحافظ عجم (٩٥٧هـ) (٣)

١٤٢ - له ((حاشية)) على ((شرح المواقف)) ل(الجرجاني ٨١٦هـ)

٨٠ الغاضى عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصلح الدين بن خليل الرومى المعروف بطاش

كبرى زاده (٥٦٨هـ) مؤلف ((مفتاح السعادة)) ، و ((الشقائق النعمانية)) (٤)

كان مع جلالته وإمامته فى العلوم صوفيا خرافيا ، فقد شهد على نفسه بترك صلاة الظهر

والعصر لأجل شطحات التصوف التى أحاطت به ، فاستمع الى ما يقوله هو عن نفسه :

((اتصلت بالصوفية ، وحصل لى من نغائس السلوك ، وقد اتفق لى انسلاخ كلى ، وفارقت

بدنى كل المفارقة ، فبينما أنا على تلك الحالة إذ دخل وقت صلاة الظهر ، فقصدت التوضؤ

للصلاة فلم أقدر على تحريك الغالب حتى ذهب وقت صلاة الظهر والعصر ، وأنا على تلك الحالة

((.....)) (٥)

قلت : هذا لا نسلخ من وسائل الانحلال ، نعوذ بالله من الضلال والإضلال .

(١) شذرات الذهب ٢٩١/٨ ، كشف الظنون ١١٤٤/٢ ، ١١٤٦ ، معجم المؤلفين ١٠١/١ .

(٢) شذرات الذهب ٢٩٣/٨ ، كشف الظنون ١٢٨٧/٢ ، الأعلام ٦٠/٦ .

(٣) كشف الظنون ٣٥١/١ ، ١٧٦٦/٢ ، ١٨٩٢ ، أسماء الكتب ل(رياضى زاده) ٢٦٣ .

(٤) الشقائق النعمانية له ٣٢٥ ، العقد المنظوم لابن لالى بالى ٣٣٦-٣٣٩ ، الطبقات السنوية ١٠٧/٢

١٠٩- ، شذرات الذهب ٣٥٢/٨-٣٥٣ ، كشف الظنون ١١/١ ، ١٠٨٤/٢ ، ١٧٢٧ ، أسماء الكتب

ل(رياضى زاده) ٢٨٥ ، البدر الطالع ١/١٢١ ، التعليقات السنوية ٧١ .

(٥) العقد المنظوم ل(ابن لالى بالى) ٣٣٨ عنه .

١٤٣ - له ((المعالم فى علم الكلام))

١٤٤ - و ((أجل المواهب فى معرفة وجوب الواجب))

١٤٥ - و ((حاشية)) على ((حاشية)) الجرجانى (٨١٦هـ) على ((تشييد القواعد)) لـ (أبى

الثناء الاصبغهانى ٧٤٩هـ) شرح ((تجريد العقائد)) لـ (نير الدين) ((الكفر)) الطوسى القرمطى

الباطنى ٦٧٢هـ) (١)

وقد اهتم الماتريديّة والأشعرية على ((تجريد)) هذا الطوسى فتهافتوا عليه تهافت

الغراش على النار كما فعلوا بكتب إمامه ابن سينا الملقب القرمطى الباطنى الحنفى (٤٢٨هـ) (٢)

الذى يقول فيه الامام ابن الصلاح (٦٤٣هـ) : ((كان شيطاناً من شياطين الانس)) (٣)

حيث تخرج على كتب من لقبوه ((بالمعلم الثانى)) أبى نصر الغرابى محمد بن طرخان

(٢٣٩هـ) الذى يقول فيه شيخ الاسلام : ((الضال الكافر)) (٤)

وهذا ان دل على شئى فانما يدل على صلة الماتريديّة والأشعرية بهوء لا وبهذه الصلة

دخلت عليهم أفكارهم .

٨١ رمضان بن عبد المحسن الويزهوى المعروف بالبهبشتى الرومى (٩٧٩هـ) (٥)

١٤٦ - له ((حاشية)) على ((حاشية)) الخيالى (٨٦٢هـ) على ((شرح)) التفازانى (٧٩٢هـ)

((للعقائد النسفية)) لـ (نجم الدين عمر النسفى ٥٣٧هـ) وهى فى غاية من الأهمية متداولة ومطبوعة

٨٢ علاء الدين على بن عبد الباقي بن قاضى خان (كان حيا ٩٧٩هـ) (٦)

١٤٧ - له ((كنز اللآلى فى شرح بدو الأمالى)) لـ (الأوشى الفرغانى ٥٦٩هـ)

٨٣ عبد الرحمن بن صاجلى أمير الرومى قاضى صفد الملقب بعلمتاه (٩٨٢، ٩٨٧هـ) (٧)

١٤٨ - له ((حاشية)) على ((شرح المواقف))

(١) أنظر كفرياتة والحادة وزند قتمو سحره وعبادته للأصنام وغيره من طاماته فى إغاثة اللهبان ٣٨٠/٢ - ٣٨١

(٢) كشف الظنون ٩٤/١ - ٩٥، ٣٤٦ - ٣٤٧، وانظر بعض ازى ابن سينا فى در التعارض ٨/١ - ١١،

١٦٩/٥، ٢٥٤/٩، ١٠، ٥٩/٦٠، ٢٧٠، والرد على المنطقيين ٢٧٨ - ٢٧٩، وضمن مجموع

الفتاوى ١٣٤٤/٩، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٧ - ٥٣٦، وإغاثة اللهبان ٣٨٠/٢ .

(٣) فتاوى ابن الصلاح ٢٠٩/١ . (٤) مجموع الفتاوى ٨٦/٢ .

(٥) العقد المنظوم ٤٠٨، شذرات الذهب ٣/٣٨٧، كشف الظنون ٢/١١٤٦، هدية العارفين

٣٧٠/١ .

(٦) ايضاح المكنون ٣٨٧/٢، معجم المؤلفين ١١٦/٧ .

(٧) ١١٢٦/٢، ١٣٤٧، ١٧٦٦، ١٨٩٣، هدية العارفين ١/٥٤٧، معجم المؤلفين ١٤١/٥ .

كشف المؤلفين

٨٤] الامام العلامة المحدث الفقيه علي بن سلطان محمد أبو الحسن الهروي المكي

المعروف بملاّ علي القاري (١٤٠١هـ) (١)

وهو من أكبر أئمة الحنفية المتأخرين ، ذكره الكوثري في قائمة كبار أئمة الحنفية (٢)

ولقبه ((بنا صر السنة)) (٣) فيكون كثير من أقواله حجة على الكوثرية .

١٤٩- له ((منح الأزهر)) أو ((منح الروض الأزهر)) شرح ((الفقه الأكبر)) لـ (٤)

- أبي حنيفة ((

١٥٠- و ((ضوء المعالي)) شرح ((بدأ آمالي)) لـ (الفرغاني الأوشي ٥٦٩هـ) وكلاهما

مطبوع مرارا .

١٥١- ((القول السديد في خلف الوعيد)) وكلها من أهم مراجع المساتريدية .

٨٥] ابراهيم بن مصطفى البرغموي الرومي المعروف بلوح خوان (١٤٠١هـ) (٤)

١٥٢- له ((نظم الفوائد في سلك مجمع العقائد))

١٥٣- و ((شرح نظم الفرائد ٠٠٠٠٠))

٨٦] برهان الدين محمد الحسيني الفسني الهندي (كان حيا ١٥١٥هـ) (٥)

١٥٤- له ((تنقيح الكلام)) شرح ((تهذيب الكلام)) لـ (التفتازاني ٧٩٢هـ)

٨٧] المولى كافي الحسين بنسوى الأقحصاري (١٥٢٥هـ) (٦)

١٥٥- له ((نور اليقين)) شرح (العقيدة الطحاوية)

(١) خلاصة الأثر ١٨٥/٣، كشف الظنون ١٠٩٠/٢، ١٢٦٤، ١٣٦٤، ١٨٥٩، التعليقات

السنية ٧، هدية العارفين ٧٥١/١، الأعلام ١٣/٥، معجم المؤلفين ١٠٠/٧ .

(٢) فقه أهل العراق ٧٤ .

(٣) تبديد الظلام ١٠٠ .

(٤) خلاصة الأثر ٥١/١، كشف الظنون ١٦٠٢/٢، ١٦٨٩، معجم المؤلفين ١١٣/١ .

(٥) نزهة الخواطر ٩٥/٥، الثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٥، الدعوة الإسلامية وتطورها ٤٠٣

(٦) كشف الظنون ١١٤٣/٢ .

٨٨] مصلح الدين مصطفى بن حسين البرسوى الرومى المعروف بحسام زاده (١٠٣٥هـ) (١)

١٥٦ - له ((حاشية على شرح المقاصد)) ل (التفتازانى ٧٩٢هـ)

٨٩] شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الأنصارى الخزر جى الغنيمى المصرى (١٠٤٢هـ)

، أو (١٠٤٤هـ) (٢)

١٥٧ - له ((التسديد فى بيان التوحيد))

١٥٨ - و ((حجة الناظرين فى محاسن أم البراهين)) ل (محمد بن يوسف السنوسى (٨٩٥هـ)

١٥٩ - و ((شرح آخر لام البراهين))

٩٠] الشيخ الامام عبد الحق بن سيف الدين الدهلوى الهندى (١٠٥٢هـ) (٣)

هو من كبار أئمة الحنفية المتأخرين ، لقبه الكوثرى ((بمحدث الهند)) وذكره فى

قائمة كبار الحنفية • (٤)

ومن حسنه العظيمة التى لا تنسى أنه أول من جاء بعلم الحديث وكتبه إلى الهند •

وكان مع جلالته وإمامته صوفيا كبيرا كان عنده خرافات واثرافات وبدع قبورية و صوفية (٥)

اتحادية ، وآلف حوالى (٣٠) كتابا فى التصوف فقط ، و قد بلغت مؤلفاته

مائة مجلد •

١٦٠ - له ((تكميل الإيمان ، وتقوية الإيقان))

١٦١ - و ((كشف الأستار عن تحقيق معنى الكسب والاختيار))

٩١] فتح محمد بن قاسم السندى الصوفى (كان حيا ١٠٦٠هـ) (٥)

(١) كشف الظنون ٤٧٦/١ ، ١٧٨١/٢ ، هدية العارفين ٤٣٩/٢ ، معجم المؤلفين ١٤٨/١٢

(٢) كشف الظنون ٦٤/١ ، ١٧٠ ، ٤٠٣ ، ١٠٢٨/٢ ، ١٨٠٤ ، ١٩٧٤ ، ايضاح المكنون ٩/١

، ٦١ ، هدية العارفين ١٥٨/١ ، معجم المؤلفين ١٣٢/٢ •

(٣) الحطة ١٤٦ ، أبجد العلوم ٢٢٧/٣ ، كلاهما ل (النواب صديق حسن خان) ، فهرس الفهارس

٧٢٥/٢ ، نزهة الخواطر ٢٠٦/٥ - ٢١٥ ، ايضاح المكنون ٣١٦/١ ، ٣٦٠ ، ٦٠٨ ،

١٦/٢ ، ٦٦ ، ١٩٧ ، ٤١٩ ، ٥٢٦ ، هدية العارفين ٥٠٣/١ ، الأعلام ٢٨٠/٣ ، معجم

المؤلفين ٩١/٥ ، مبيحة المرجان: ٥٤-٥٣ •

(٤) فقهاء أهل العراق ٧٤ •

(٥) نزهة الخواطر ٣١٤/٥ ، الثقافة الاسلامية فى الهند ٢٣٨ •

(*) راجع ص: ٩٦٩ •

١٦٢ - له ((مفتاح فتوح العقائد))

٩٢ مصطفى بن عبد الله الرومي القسطنطيني المعروف بملا كاتب شلبي ((جلبي)) و((حاجي

خليفة)) مؤلف ((كشف الظنون)) (١٠٦٧ هـ) (١)

وهو غير ((محمد عصمت بن إبراهيم حاجي خليفة ١١٦٠ هـ)) الآتي ذكره.

وكافٍ اشتراقي المسلك. (٩)

قلت: هكذا دخلت أفكار الفلاسفة عليهم لما بينهم من صلة وثيقة.

١٦٣ - له ((ميزان الحق في اختيار الأحق))

٩٣ الملا عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوتي (١٠٦٧ هـ) (٣)

امام في المنطق، والكلام، و من أهم شخصيات الماتريديّة

١٦٤ - له ((حاشية على شرح العقائد النسفية)) ل (التفتازاني ٧٩٢ هـ)

١٦٥ - و ((حاشية)) على ((حاشية)) الخيالي (٨٦٢ هـ) علي ((شرح))

التفتازاني (٧٩٢ هـ) ((للعقائد النسفية)) ل (نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧ هـ)

وهي في غاية من الأهمية وضعوها في صلب المنهج الدراسي، ومطبوعة مرارا،

١٦٦ - و ((حاشية)) على ((شرح)) الجرجاني (٨١٦ هـ) ((للمواقف)) ل (الايحي

- ٧٥٦ هـ)

١٦٧ - و ((حاشية)) على ((شرح)) الدواني (٩٢٨ هـ) ((للمواقف)) ل (الايحي

٩٤ عبد الرحيم بن أبي بكر بن سليمان المرعشي (في حدود ١٠٦٨ هـ) (٤)

- ١) التعليقات السنوية على الفوائد البهية ١٩، ومقدمة كشف الظنون للمرعشي النجفي: و- ط.
- ٢) مقدمة النجفي لكشف الظنون: و. قلت: ذكر المتكلمون أن الوصول إلى المعرفة من وجهين الأول طريق أهل النظر والاستدلال، فهو لا، ان التزموا ملة من مثل الأنبياء فهم المتكلمون والا فهم الحكماء المشاءون أصحاب أرسطو، لانه كان في صحيفة إسكندر دائمة السفر وتلاذته يمشون في ركا به. والثاني طريق أهل الرياضة، فهم إن وافقوا الشرع فهم الصوفية والا فهم الحكماء الإشراقيون أصحاب أفلاسطون. راجع كشف الظنون ٦٧٨/١،
- قلت: لا علاقة للكلام والتصوف بالإسلام، وقد اعترفوا بأن علم الكلام تأثر بالفلسفة الأرسطاطلية كما أن التصوف تأثر بالفلسفة الأفلاطونية. انظر عقيدة الاسلام ل (أبي الخير) ٢٩٤-٢٩٥.
- ٣) كشف الظنون ١١٤٨/٢، ١٨٩٤، خلاصة الأثر ٣١٨/٢، ايضاح المكنون ١٤٠/١، ٣١٩، ٤٥٧، هدية الحارفين ٥٠٤/١، معجم الموءلفين ٩٥/٥.
- ٤) ايضاح المكنون ٥٥١/٢، هدية الحارفين ٥٦٣/٥، معجم ٢٠٣/٥.

١٦٨ - له ((شرح قصيدة بد الأمالي)) ل (الأوشى الفرغانى ٥٦٩ هـ)

٩٥] أبو الاخلاص حسن بن عمار المصرى الشرى نبلالى (١٠٦٩ هـ) (١)

كان مع جلالته فى الفقه الحنفى - معتقدا للمجازيب وله معهم إرشارات وأحوال .

نعوذ بالله من خيال صوفى ، وقياس فلسفى ، وهو اجسهم ووساوسهم .

١٦٩ - له ((مراقى السعادات فى التوحيد والعبادات)) مطبوع عدة طبعات (٣)

وعليه شرح ((جواهر الكلام فى عقائد أهل الحق من الأنام)) (٤)

٩٦] المولوى جان محمد اللاهورى الصوفى (١٠٨٢ هـ) (٥)

١٧٠ - له ((شرح بدأ الأمالي)) ل (الأوشى الفرغانى ٥٦٩ هـ)

٩٧] العلامة كمال الدين أحمد بن حسن بن سنان الدين الرومى البياضى المعروف

ببياضى زاده (٩٧ - ١٠٩٨ هـ) (٦)

كان قاضيا بمكة المكرمة ، وقاضيا بالعسكر ، ورئيس القضاة فى الدولة العثمانية

وأحد صدور الدولة ،

١٧١ - له ((الأصول المنفية للإمام أبى حنيفة)) وهى عبارة عن الكتب الخمسة المنسوبة

الى الامام أبى حنيفة وهى : الفقه الأكبر ، والفقه الأبسط ، والعالم والمتعلم ،

والوصية ، والرسالة ، فجمعها البياضى ونسقها وجعلها كتابا واحدا فى صعيد واحد .

١٧٢ - ((إرشارات المرام من عبارات الامام)) وهو شرح لكتاب الذكور وهو أهم

كتب الماتريديّة المتأخّرة على الاطلاق ، وأوسعها ، وهو محقق مطبوع ، ذكره

الزبيدي فى قائمة أهم كتب الماتريديّة (٧)

(١) خلاصة الأثر ٣٨ / ٢ - ٣٩ ، التعليقات السنوية ٥٨ ، ايضاح المكنون ٤٦٤ / ٢ ، هدية العارفين

٢٩٢ / ١ .

(٢) المجدوب عند هؤلاء المبتدعة : ((من اصطنعه الحق لنفسه ، واصطفاه لحضرة أنسه ففاز بجميع

المراتب بلا كلفة المكاسب)) أنظر اصطلاحات الصوفية الصوفية للقاشانى ٧٧ .

(٣) ذخائر التراث العربى الاسلامى ٦١٠ / ١ .

(٤) ل (الشيخ عبدالله الحنفى) (؟) هـ أنظر ايضاح المكنون ٤٦٤ / ٢ .

(٥) نزهة الخواطر ١٠٦ / ٥ ، الثقافة الاسلامية فى الهند ٢٣٤ .

(٦) خلاصة الأثر ١٨١ / ١ ، شرح الاحياء ل (الزبيدي) ٣ / ٢ ، هدية العارفين ١٦٤ / ١ ، ايضاح

المكنون ٨٤ / ١ ، ٣٠ ، الأعلام ١١٢ / ١ ، معجم المؤلفين ١٩٢ / ١ ، مقدمتى الكوشى ، ويوسف

عبد الرزاق لكتاب ((إشارات المرام)) ١٧ - ٨ . (٧) شرح الاحياء ٣ / ٢ .

ويكفي في أهمية استبشار الكوشى به حيث يقول: ((٠٠٠٠٠٠٠٠ و صفوة القول أن طبع كتابه [أى البياضى] هذا بشرى عظيمة يزف بها الراغبين فى التحقيق فى

مسائل التوحيد على منا هج الغريقين = الماتريديية والأشعرية من أهل السنة)) (١)
قلت : تسمية التعطيل توحيداً ، وتسمية الماتريديية والأشعرية أهل السنة
خلاف الواقع . . كما سيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله . (٢)

٩٨ أحمد بن السيد محمد مكى الحسينى الحموى شهاب الدين المصرى (١٠٩٨ هـ)

(٢) مؤلف ((غزعيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر)) لـ (ابن نجم

الحنفى المصرى (٩٧٠ هـ) كان خرافياً قبورياً ، ألف كتاباً فى الشركيات بعنوان

((نفحات القرب والا اتصال با ثبات التصرف لأولياء الله تعالى والكرامة بعد الانتقال))

(٤) قلت : المتكلمون لعدم اهتمامهم بتوحيد الألوهية دخلت عليهم أفكار

القبورية كما دخلت عليهم الأفكار الفلسفية والصوفية الحلولية والاتحادية . (٥)

١٧٢ - له ((تعليق القلائد على منظومة العقائد))

القرن الثانى عشر

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

٩٩ ميرزا هدى بن محمد أسلم الأفغانى الهروى الكابلى المنطقى الكلامى (١١٠١ هـ)

١٧٤ - له ((حاشية)) على ((شرح المواقف))

١٠٠ مير محمد بن يار محمد النسقشبندى الهندى (فى حدود ١١١٠ هـ) (٧)

١٧٥ - له ((زبدة عقائد الاسلام فى شرح تهذيب المنطق والكلام)) لـ (التفتازانى ٧٩٢ هـ)

(١) مقدم الكوشى لأشارات المرام ١٩

(٢) أنظر ص: ١٤٠ - ١٥٩

(٥) أنظر عقيدة الإسلام: ٢٩٤ - ٢٩٥

(٧) ايضاح المكنون ٦١١/١

(٣-٤) هديه العارفين ١/١٦٤ - ١٦٥

(٦) ابجد العلوم ٣/٢٣١ - ٢٣٢، الأعلام ٧/٦٥

١٠١ محمد بن حمزة الدباغ المشهور بتفيري أفندي (١١١١ هـ) (١)

١٧٦ - له ((حاشية)) على ((حاشية)) الخيالي (٨٦٢ هـ) على ((شرح التفازاني

(٧٩٢ هـ)) ((للعقائد التسفية)) ل (عمر النسفي ٥٢٧ هـ)

١٠٢ المحقق ولي الدين (بن ؟٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠) (١١١٩ هـ) ، هكذا مكتوب على طرة

١٧٧ - ((حاشيته)) على ((حاشية)) العصام (٩٥١ هـ) على ((شرح)) التفازاني

((للعقائد النسفية)) ل (عمر النسفي))

ولم أجد له ترجمة أكثر من هذا مع شهرته وأهمية حاشيته هذه .

١٠٣ اسما عيل حقي بن مصطفى الاسلامبولي الخرافي الصوفي الاتحادي الجلوتي

(١١٢٧ هـ) (٢) ،

ترجم له الكوثري ترجمة واسعة وصرح به أنه غال في وحدة الوجود ، ومع

ذلك بجله وعظمه ، وهو مؤلف ((روح البيان)) وتغير مكتظ بالخرافات ، و

الشركيات ، و وحدة الوجود . والله المستعان على ما يصفون .

١٧٨ - له ((كتاب النجاة في التصوف والتوحيد)) .

١٠٤ عبد الغني بن اسما عيل النا بلسي الصوفي الخرافي (١١٤٣) ، (١١٤٤ هـ) (٣)
النقشبندى

وهو من مصادر الكوثري في الخرافات القيبورية الشركية . (٤)

١٧٩ - له ((قلائد المرجان في عقائد أهل الايمان))

١٠٥ عبد الله بن عثمان بن موسى الرومي الشهير بمستحي زاده (١١٥٠ هـ) (٥)

١٨٠ - له ((رسالة في الخلافيات بين الماتريدية والأشعرية))

من أهم كتب الماتريدية في هذا الباب :-

(١) ايضاح المكنون ١٤١ ، هدية العارفين ٢ / ٢٠٧ ، معجم المؤلفين ٩ / ٢٧٢ ، سلك الدرر : ٣٨ / ٤

(٢) ايضاح المكنون ١ / ٥٨٥ ، مقالات الكوثري ٤٨٢ - ٤٨٦ .

(٣) كشف الظنون ٢ / ١١١٢ ، ايضاح المكنون ٢ / ٢٣٩ ، الأعلام ٤ / ٣٣ ، سلك الدرر : ٣٠ / ٣ - ٣٨

(٤) أنظر مقالات الكوثري ١٥٧ .

(٥) ايضاح المكنون ١ / ١٤٢ ، ٢ / ٤٧٣ ، هدية العارفين ١ / ٤٨٣ ، الأعلام ٤ / ١٠٣ ،

معجم المؤلفين ٦ / ٩٥ - ٩٦ .

١٨١ - و ((المسالك فى الخلافات بين المتكلمين والحكماء))

١٠٦ محمد بن أبى بكر المرعى المعروف بسا جغلى زاده (١١٥٠هـ) (١)

١٨٢ - له ((نشر الطوالح)) من أهم كتب الماتريديّة ، ولأهميته وضع فى صلب

المنهج الدراسى ، مطبوع . (٢)

١٨٣ - و ((حاشية)) على ((شرح العقائد النسفية ، وحاشية الخيالى ، وحاشية

قل أحمد)) مهمة مطبوعة .

١٠٧ ولى الدين مصطفى القسطنطينى المعروف بجار الله الرومى (١١٥١هـ) (٣)

١٨٤ - له ((حاشية)) على ((شرح المقاصد)) ل (التفتازانى ٧٩٢هـ)

١٠٨ محمد أمين بن محمد الاسكدارى المعروف بقصيرى زاده (١١٥١هـ) (٤)

١٨٥ - له ((شرح)) ((للقصيدّة النونية)) ل (خضربك ٨٦٣هـ)

١٨٦ - و ((حاشية)) على ((شرح العقائد النسفية)) ل (التفتازانى)

١٠٩ محمد بن حسن الرومى المعروف بالحافظ الكبير (١١٥٤هـ) (٥)

١٨٧ - له ((شرح القصيدة النونية)) ل (خضربك ٨٦٣هـ)

١١٠ عمر بن مصطفى الطرابلسى الشهير بابن كرامة (بعد ١١٦٠هـ) (٦)

١٨٨ - له ((نظم)) ((للعقائد النسفية)) ل (نجم الدين عمر النسفى ٥٣٧هـ)

١٨٩ - و ((شرح)) بذلك النظم .

١١١ محمد عصمت بن ابراهيم الرومى النقشبندى المعروف بحاجى خليفة (١١٦٠هـ)

، (٧) ، وهو غير ((حاجى خليفة ١٠٦٧هـ)) صاحب ((كشف الظنون)) المذكور

(١) ايضاح المكنون ٣١٥/١، ٣٨٧، ١٣٨/٢، ٦٤٧، الأعلام ٦٠/٦، معجم المؤلفين ١٤/١٢

(٢) أنظر طرة ((نشر الطوالح)) المطبوع .

(٣) هدية العارفين ٥٠١/٢، الأعلام ١١٨/٨ .

(٤) كشف الظنون ١٣٤٨/٢، ايضاح المكنون ٥٥٤/٢، هدية العارفين ٣٢٤/٢، معجم ٧٩/٩

(٥) كشف الظنون ١٣٤٨/٢، هدية العارفين ٣٢٥/٢، معجم المؤلفين ١٨٩/٩ .

(٦) كشف الظنون ١١٤٥/٢، معجم المؤلفين ٣٢٠/٧، وسلك الدرر: ١٩٢/٣ .

(٧) ايضاح المكنون ٥٨٢/١، هدية العارفين ٣٢٦/٢، معجم المؤلفين ٢٩٣/١٠ .

١٩٠ - له ((رقد النظر)) أو ((رقد النظر)) على ((عقائد الخضر)) وهو

شرح ((للقصيدة النونية)) لـ (خضربك ٨٦٣هـ) المتقدم .

١١٢ عبدالله حلمي بن محمد بن يوسف الرومي المعروف بيوسف زاده (١١٦٧هـ) (١)

١٩١ - له ((حاشية)) على ((شرح العقائد النسفية))

١٩٢ - و ((حاشية)) على ((حاشية)) الخيالي (٨٦٢هـ) على ((شرح))

التفتازاني (٧٩٢هـ) ((للعقائد النسفية)) لـ (عمر النسفي ٥٢٧هـ) .

١١٣ عثمان بن عبدالله الكليسي المعروف بالحرياني (١١٦٨هـ) (٢)

١٩٣ - له ((بحر القلائد في شرح العقائد)) وسماه البغدادي ((خير القلائد ٠٠))

وهو شرح ((للقصيدة النونية)) لـ (خضربك ٨٦٣هـ)

١١٤ محمد بن حميد بن مصطفى الكفوي الأفسري (١١٧٤هـ) (٣)

١٩٤ - له ((حاشية)) على ((حاشية)) الخيالي على ((شرح العقائد النسفية))

لـ (التفتازاني) ،

١٩٥ - وله ((حاشية)) على ((حاشية)) العصام (٩٤٥هـ) على ((شرح العقائد

النسفية)) وهي مطبوعة مهمة ،

وهذا الكفوي غير الكفوي مؤلف ((كتاب الأخيار)) فإنه محمود بن سليمان (٩٩٠هـ) (٤)

١١٥ محمد أعظم بن خير الزمان الحسيني الهندي (١١٨٥هـ) (٥)

١٩٦ - له ((معيار العلوم))

١١٦ ابراهيم بن مصطفى بن ابراهيم الحلبي المذاري (١١٩٠هـ) ، ترجم له الكوثري

وأثنى على مكانته وإمامته (٦)

(١) كشف الظنون ١١٤٨/٢، ايضاح المكنون ١٤٢/١، ١٢٦/٢، ٦٢٦، هدية العارفين ٤٨٢/١ -

٤٨٣، الأعلام ٢٧٤/٤، معجم المؤلفين ١٤٥/٦، وسلك الدرر: ٨٧/٣ - ٨٨ .

(٢) كشف الظنون ١٣٤٩/٢، ايضاح المكنون ١٦٥/١، هدية العارفين ٦٥٨/١، سلك الدرر: ١٦/٣ .

(٣) كشف الظنون ١٣٤٨/٢، ايضاح المكنون ٣/١، معجم المؤلفين ٢٧٤/٩ .

(٤) كشف الظنون ١٤٧٣/٢، الفوائد البهية ٣ .

(٥) ايضاح المكنون ١١٦/٢، هدية العارفين ٣٣٩/٢، معجم المؤلفين ٦٤/٩ .

(٦) مقدمة الكوثري لكتاب ((اللعة)) لـ (المذاري) المذكور، وسلك الدرر: ٣٧/١ - ٣٩ .

(*) أو يوسف أفندي زاده .

١٩٧ - له ((اللعة فى تحقيق مباحث الوجود ، والحدوث والقدر وأفعال العباد))

مطبوع بتعليقات الكوثرى.

١١٧ محمد صديق اللاهورى (١١٩٣هـ) (١)

١٩٨ - له ((مدار الإسلام فى الكلام))

١١٨ محمد شجاع بن معز الدين يحيوى الاسحاقى الأوشى الهندى الصوفى

الخرافى الاتحادى (من أعيان القرن الثانى عشر) هـ (٢)

١٩٩ - له ((منهج الرشاد لنجاة المعاد))

القرن الثالث عشر

+++++

١١٩ عبد القادر بن خير الدين العمادى الجونبورى (١٢٠٢هـ) (٣)

٢٠٠ - له ((الفرائد فى غرر العقائد))

١٢٠ الإمام المحدث الفقيه الشاه عبدالعزیز بن الشاه ولى الله الدهلوى الملقب

بسراج الهند ، وحجة الهند (١٢٣٩هـ) (٤)

٢٠١ - له ((ميزان العقائد))

٢٠٢ - و ((شرح ميزان العقائد)) وكلاهما مطبوع فى آخر ((شرح العقائد

النسفية)) بد يوبند الهند .

٢٠٣ - و ((حاشية)) على ((حاشية)) ميزاهد (١١٠١هـ) على ((شرح))

الجرجاني (٨١٦هـ) ((للمواقف)) ل(الايجى ٧٥٦هـ)

١٢١ ابراهيم بن حسن بن ابراهيم الأشقودره وى (كان حيا ١٢٣٩هـ) (٥)

٢٠٤ - له ((التحفة اليتيمة فى علم الكلام))

-
- (١) نزهة الخواطر ٢٢٣/٦ ، الثقافة الاسلامية فى الهند ٢٣٩
 - (٢) نزهة الخواطر ٣١٥/٦ ، الثقافة الاسلامية ٢٣٩
 - (٣) نزهة الخواطر ٢٩٨/٧ ، الدعوة الاسلامية وتطورها فى الهند ٤٠١
 - (٤) نزهة الخواطر ٢٧٥/٧ - ٢٨٣ ، أبجد العلوم ٢٤٤/٣
 - (٥) ايضاح المكنون ٢٦٣/١

١٢٢ العلامه عبدالعزیز بن أحمد حامد القرشی الملتانی الفریہاری الہندی (کان

حیا ۱۲۳۹ھ) من أكبر شخصیات الماتریدیة فی الہند وکان شاعراً مجیداً باللغتين

العربیة والفا رسیة ، وکتبه الکلامیة من أهم کتب الماتریدیة .

ویظهر من خلال ترجمته أنه رجح عن الکلام كما رجح عن کونه حنفياً وصار من أهل

الحديث سلفياً . (١)

٢٠٥ - له ((النبراس)) شرح ((شرح)) التفزازانی (٧٩٢ھ) ((للعقائد النسفیة))

ل(نجم الیدین عمر النسفی ٥٢٧ھ) ، ولأهمیته جعل فی صلب المنهج الدراسی .

٢٠٦ - و((مرآة الکلام فی عقائد الاسلام)) ، وكلاهما مطبوع مرارا .

٢٠٧ - و ((سدرة المنتهی))

٢٠٨ - و ((الایمان الكامل))

١٢٣ ابراهیم نورالیدین القسطنونی الشهیر بـمجه جه لی زاده (١٢٦٠ھ) (٢)

٢٠٩ - له ((شرح الوصیة)) ل(الامام أبی حنیفة) رحمه الله .

١٢٤ محمد بن عثمان بن محمد أبی بکر بن عبد الله المیرغنی الصوفی الخرافی (١٢٦٨ھ) (٣)

وهو صاحب الطریقة : ((نقش جم)) وهو رمز إلى الطرق الخمس الصوفیة (٤)

ومن خرافاته ما یقول عن اللوح المحفوظ : ((صدر العارف متى توجه لشئ وجده

أمامه)) (٥)

٢١٠ - له ((منجیة العبیید من هول یوم الوعد والوعید المتضمنة لعقائد التوحید)) وهی

أرجوزة مطبوعة فی آخر ((بحر الکلام)) ل(أبی المعین النسفی ٥٠٨ھ) .

(١) نزهة الخواطر ٢٨٣/٧ - ٢٨٥ ، وحاشیة المولوی برخورد ارعلی علی ((النبراس)) ٢ .

(٢) هدیة العارفين ٤٤/١ .

(٣) ایضاح المکنون ٥٧٥/٢ ، هدیة العارفين ٣٧٣/٢ ، الأعلام ٢٦٢/٦ ، معجم المؤلفین ٢٨٦/١٠

وله ترجمة طويلة فی أول تفسیره ((تاج التفسیر)) .

(٤) مقدمة تفسیر ((تاج التفسیر)) ٣ .

(٥) المرجع المذكور ٨ .

١٢٥] فضل رسول بن عبدالمجيد العثماني الأموي البدايوني الهندي الخرافي (١٢٨٩هـ)

، (١) قال فيه العلامة عبدالحى الحسينى والد الشيخ أبى الحسن الندوى :

كان أبعد خلق الله عن السنة منتصرا للبدعة راد على أهل الحق بخرافاته فقيها جدليا

مناظرا شديدا التعصب للمذهب الحنفى محبا للدنيا . (٢)

قلت : هكذا تدخل البدع المتنوعة على المتكلمين لبعدهم عن مذهب السلف .

٢١١ - له ((المعتقد المنتقد)) .

١٢٦] العلامة الفقيه عبد الخنى بن طالب بن حمادة الغنيمى الدمشقى الشهير

بالميدانى (١٢٩٨هـ) . (٣)

٢١٢ - له ((شرح العقيدة الطحاوية)) مطبوع محقق .

١٢٧] القاضى نجف على بن عظيم الدين الجهجى (١٢٩٩هـ) (٤)

٢١٣ - له ((شرح قصيدة بدء الأمل)) ل(الأوشى الفرغانى ٥٦٩هـ) .

القرن الرابع عشر

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

١٢٨] الامام العلامة الفقيه المنصف أبو الحسنات عبدالحى بن عبدالمحليم الأنصارى

السكنوى (١٣٠٤هـ) (٥)

ومن غاية إنصافه كان يرجح كثيراً مذهب أهل الحديث فى الفروع والأصول على مذهب

الحنفية ، وله فى ذلك كلام فى غاية الدقة والأهمية . (٦)

يهتم الكوشى والكوشية كأبى غدة وغيره بكتبه ويجلونه إجلالا عظيما ، (٧)

ولكن كثيراً من أقواله حجة عليهم .

(١) نزهة الخواطر ٢٨٦/٧ - ٣٨٧ ، الثقافة الاسلامية فى الهند ٢٣٩ .

(٢) نزهة الخواطر ٣٨٧/٨ .

(٣) له ترجمة واسعة فى كتابه ((شرح العقيدة الطحاوية)) ل(غينى الميدانى)

(٤) نزهة الخواطر ٥١٠/٧ .

(٥) ترجم لنفسه ترجمة واسعة فى مقدمة التعليق الممجد ٢٨ ، وانظر نزهة الخواطر ٢٣٤/٨ .

(٦) أنظر امام الكلام ٣٨١ ، واعترف به أبو غدة ، أنظر مقدمته لكتاب ((الرفع والتكميل)) ٣٦-٣٧ .

(٧) أنظر مقدمة أبى غدة لكتاب ((الرفع والتكميل)) ١٨-٣٩ .

٢١٤ - له ((المعارف)) على ((شرح)) الجرجاني (٨١٦هـ) ((للمواقف)) ل(الايحي

٠ (٧٥٦هـ)

(١)

محمد حسن بن ظهور حسن بن شمس على الاسرائيلي السنبلي (١٣٠٥هـ) .

كان شبيها بالكوثري في التعصب للحنفية ، وله شرح لمسند أبي حنيفة بعنوان :
((تنسيق النظام)) تدل مقدمته على ثورة صدره كالمرجل في العداوة لأهل الحديث

، (٢) ، وقد قال العلامة عبدالحى الحسنى والد أبى الحسن النذوى بحق :

((كان شديد التعصب على من لا يقلد الأئمة)) (٣)

ولذلك ترى الكوثري والكوثرية يجلسونه بساطل ويغالون فيه على عادتهم في إجلال أهل

البدع . (٤)

٢١٥ - له ((نظم الفرائد)) على ((شرح)) التفتازاني (٧٩٢هـ) ((للعقائد

النسفية)) ل(نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧هـ) .

عبدالقادر بن فضل رسول البدايوني الهندي الخرافي الكبير (١٣١٩هـ) (٥)

٢١٦ - له ((أحسن الكلام في تحقيق عقائد الاسلام))

وكيل أحمد بن قلندر حسين السكندري بوري الهندي الخرافي عدو أهل

الحديث (١٣٢٢هـ) . (٦)

٢١٧ - له ((الياقوت الأحمر)) شرح ((الفقه الأكبر)) ل(أبي حنيفة رحمه الله) .

الشيخ محمد عبده المصري (١٣٢٣هـ) (٧)

تلميذ جمال الدين الأفغاني أو المازندراني الإيراني (١٣١٥هـ) (٨)

والشيخ محمد عبده من المعتريدية كما يظهر من مؤلفاته وصرح به غير واحد (٩)

(١) ترجمته في نزهة الخواطر ٤١٨/٨-٤١٩، وفقه أهل العراق ٧٧ .

(٢) والكتاب مطبوع متداول .

(٣) نزهة الخواطر ٤١٩/٨ .

(٤) فقه أهل العراق ٧٧ .

(٥) أنظر ترجمته وخرافاته الشركية في نزهة الخواطر ٢٧٥/٨-٢٧٦، الثقافة الاسلامية ٢٣٩ .

(٦) راجع نزهة الخواطر ٥١٧/٨-٥١٨، تاريخ الدعوة الاسلامية وتطورها ٤٠٣ .

(٧) الأعلام ٢٥٢/٦ ، (٨) الأعلام ١٦٨/٦ .

(٩) مقدمة الدكتور فتح الله خليف لكتاب التوحيد للمعتريدي ١٠ .

وقد عدّه الكوثري من أهل وحدة الوجود . (١)

٢١٨ - له ((رسالة التوحيد))

٢١٩ - و ((الحواشى)) على ((شرح)) الدوانى (٩٢٨هـ) على ((العقائد العضدية))

ل (الايجى ٧٥٦هـ) وكلاهما مطبوع .

١٢٣ عبد المالك بن عبد الوهاب بن صالح السفتى الججراتى الهندى أصلا الطائفى

مولدا ، المكى ، والمدنى منشأ المصرى وفاة الحنفى مذهبها الماتريدى عقيدة ،

(١٢٢٧هـ) (٢) ، كان مقربا عند شريف مكة ((الشريف عبدالله)) (٣)

فكان ينظم له كل سنة قصيدة يمدحه بها ويقراها بين يديه ليلة عيد الفطر فيلخ

عليه . (٤)

٢٢٠ - له ((المطالب الحسان فى أمور الدين وشعب الايمان))

٢٢١ - و ((فيض الرحمن)) شرح ((المطالب الحسان)) وكلاهما مطبوع .

١٢٤ العلامة محمود حسن بن ذى الفقار على السديوبندى الملقب بشيخ الهند

(١٢٣٩هـ) . (٥)

كان له أعمال جليلة ضد الإنجليز ، وصلة وثيقة بالدولة العثمانية التركية ،

تلفذ على الشيخ محمد قاسم النانوتوى مؤسس جماعة ديوبند و امام السديوبندية

(١٢٩٧هـ) ، وأخذ التصوف عن الشيخ رشيد أحمد الجنجوى مرشد السديوبندية

(١٢٢٣هـ) . (٦)

وكان مع جلالته فى العلوم متعصبا للحنفية مقلدا حالكا هالكا فيه يقول بوجوب

التقليد ولو كان فى مخالفة الحق الصريح ، حتى باعترافه هو ، وشهادته على نفسه بلسانه وبنانه ،

(١) أنظر مقالات الكوثرى ٣٧٣ - ٣٧٤ .

(٢) إيضاح المكنون ٢/٣٨٢ ، هدية العارفين ١/٦٢٩ ، الأعلام ٤/١٦١ ، معجم المؤلفين

(٣) لم أعرفه . (٤) الأعلام ٤/١٦١ .

(٥) نزهة الخواطر ٨/٤٦٥ - ٤٦٩ .

(٦) أنظر مراجع السابق ٨/١٤٨ - ١٥٢ .

وأول دليل على ذلك قوله واعترافه في مسألة خيار المجلس :

((فالحاصل : أن مسألة الخيار من مهمات المسائل ، وخالف أبو حنيفة فيه الجمهور وكثيرا من الناس المتقدمين والمتأخرين و صنفوا رسا ئل في ترديد مذهبه في هذه المسألة ورجح مولانا الشاه ولي الله المحدث الدهلوي قدس سره في رسائله مذهب الشافعي من جهة الأحاديث والنصوص ،

وكذلك قال شيخنا مدّ ظله بترجيح مذهبه ، وقال : الحق والانصاف أن الترجيح للشافعي في هذه المسألة .

ونحن مقلدون يجب علينا تقليد امامنا أبي حنيفة ((*)

قلت : نعوذ بالله من مثل هذا التقليد فإن فيه اطرا وعلوا في الإمام كأنه نبي أرسل - كما صرح به الامام ولي الله . (***)

٢٢٢ - له ((جهد المقل في تنزيه المعز والمذل)) مطبوع .

١٣٥ العلامة خليل أحمد بن مجيد على الهندي السهارةغوري الصوفي الديوبندي

(١٣٤٦هـ) من كتاب أئمة الديوبندية وصاحب ((بذل المجهود شرح سنن أبي داود)) (١)

والديوبندية على عاداتهم يطرونه اطرا بالغا ، وأوضح مثال لذلك

ما قال العلامة حسين أحمد بن حبيب الله (١٣٧٧هـ) . (٩)

((وارث الأنبياء والمرسلين ، زبدة العلماء الكاملين ، زمام الفقهاء والمحدثين ، رئيس

الإصفياء والمفسرين محي السنة البيضاء قامع البدعة الظلماء خليل أحمد

الحبشتي القادري النقشبندى السهروردى دامت سحب فيوضه ها طلة)) (٣)

قلت : كان مع امامته وتفوقه في العلوم شديد التعصب للمذهب الحنفي صوفيا

خرافيا عنده كثير من بدعهم كما كان عنده بدع قبيورية ، فقد جلس امام القبر

(١) الف في ترجمته تلميذه محمد عاشق الميرتهى كتابا ضخما بعنوان ((تذكرة الخليل)) مطبوع .

وانظر ايضا نزهة الخواطر ٨/١٢٣-١٢٦ ، ومقدمة بذل المجهود ٢/٢٤-٣٤ ، ٢٠/٢٤٤ -

٢٤٨ ، ومقدمة أوجز المسالك ٥٩ لشيخ ذكريا شيخ جماعة التبليغ .

(٢) هو الملقب بشيخ الإسلام من كبار أئمة الديوبندية كان مع جلالته في العلوم صوفيا جشتيا كما

صرح به في الشهاب الثاقب ١٩ ، وكان شديدا الانتصار لابن عيسى الإلحادي الاتحادي الآفك

الهالك بينما ينقد شيخ الإسلام ابن تيمية ، أنظر نزهة الخواطر ٨/١٢٠ ، وكان شديد العداوة =

(*) تقرير الترمذى : ٤ . (***) حجة الله : ١٥٥/٨ ، الانصاف : ١٠٠ ، وسكت عليه بوفعة الكثرة .

واستغرق في المراقبة الى حد لم يعلم اين جلس هو ، والناس يركبون الاشراك الصريح

حول قبره من السجدة وغيرها . (٢)

وكان ايما شديد العداوة للحركة السلفية التي يسميها المفرضون الوهابية بدليل

كتابه الآتي ذكره .

٢٢٢ - له ((المهند على المفند)) وهو أوثق مصدر على الإطلاق في بيان عفايد الديوبندية،^(٣)

وعداوتهم للعقيدة السلفية ^دمكتظ بالبدع الصوفية ، طاف بالخرافات القبورية

والعقيدة الماتريديية ، والكتاب عليه توقيعات وتقریطات من (٦٥) عالما من كبار

علماء الديوبندية وغيرهم ، وقد طبع عدة مرات ، وأخيرا طبع مع ترجمته الى اللغة

الأردنية وإضافة لبدع أخرى، وهذا مما يلفت النظر الى أن القوم الآن على ما كانوا عليه .

الامام العلامة المحدث الفقيه محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري ١٢٦

(١٣٥٢ هـ) الملفب بإمام العصر (٤)

وقد بالغ الديوبندية ، والكوشرية في إطراره وجاوزوا الحد وارتكبوا من المجازفات فيه

ما يقضى منه العجب على عاداتهم في إجلال مشائخهم بألقاب ضخمة وأوصاف فحمة .

ومن أمثلة ذلك ما قالوا فيه : ((شمس الضحى بدر الدجى ، علم التقى ، كهف الورى ،

بحر البحور ، شمس المجد ، البحر المحيط ، البحر الموج ، السراج الوهاج ، عديم النظير

بقية السلف ، حجة الخلف ، أمة وحدة ، جمع ميزات كل من الذهبى ، وابن حجر ،

== للحركة السلفية التي يسميها المفرضون ((الوهابية)) فيسبها ويسبهم بقوله : ((الوهابية الخبيثة))

((الوهابية الخبيثة)) أنظر الشهاب الثاقب ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، وكتابه ((الشهاب الثاقب))

مليئ بالبدع ، ترجمته في نزهة الحواطر ١١٥ - ١٢١ .

(٣) الشهاب الثاقب ٨٦ - ٨٧ .

(١) هو أمين الدين الجشتي ، إمام السرفيه الجشتية ، تيره جعل وثنا لجده . انظر : ٩٣٨٠ م / ٩ - ٩٣٧٦ - ٩٣٧٦ .

(٢) انظر تذكرة الخليل ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٣) مقدمة أوجز المسالك للشيخ زكريا ٥٩ .

(٤) أوسع ترجمة له في مقدمة أبي غدة الكوشري لكتاب ((التصريح بما تواتر في نزول المسيح)) ١٢ - ٣٢

وآلف تلميذه البنوري في ترجمته ((نفحة العنبر من هدى الشيخ الأنور)) ، وانظر أيضا نزهة

الحواطر ٨ / ٨٠ - ٨٤ ، ومقدمة فيض البارى ٦٨ - ٦٩ ، ٧٨ - ٨٠ .

وابن دقيق العيد ، والبحتري ، وسحبان ، وأ. اعجاز السدين ، وأ. مثل سفيان ،
والبخارى ، وأحمد ، والترمذى ، والزهرى ، بلا خلاف ، ((.....)) (١)

ومع جلالته وإمامته فى العلوم كان عدوا لودا للإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب
التميمي (١٢٠٦ هـ) فمن أمثلة ذلك ما يقول فى حق هذا الامام العظيم عدوانا وبهتاننا:
((أما محمد بن عبد الوهاب النجدى ، فإنه كان رجلا بليدا قليل العلم فكان يتسارع إلى
الحكم بالكفر ، ولا ينبغى أن يقتحم هذا الوادى إلا من يكون متيقظا متقنا عارفا
بوجوه الكفر وأسبابه)) (٢)

قلت : هذه حال إمام العصر فما بالك بمن دونه ، وعقيدة الإمام محمد بن
عبد الوهاب عين عقيدة السلف جملة وتفصيلا فهو من أئمة أهل السنة المحضة ومجدد
العقيدة السلفية حتى انتشرت فى شرق الأرض وغربها ، وعربها وعجمها وسهولها
وجبالها ، فمن يرتاب فى هذه الحقيقة الواقعية فليرجع إلى كتبه ولا سيما ((عقيدة محمد
بن عبد الوهاب السلفية)) ؛ (٣)

فهو سلفى محض ، ليس برافضى ولا ناصبى ، ولا خارجى ولا مرجئ ، ولا معطل ولا ممثل .
٢٢٤ - له ((مرقاة الطارم لحدوث العالم))

٢٢٥ - و ((ضرب الخاتم على حدوث العالم)) وهو منظومة فى أربعمأة بيت .

-
- (١) أنظر مقدمة فيض البارى ١/ ١٩ - ٦٨ ، ومقدمة أبى غدة لكتاب ((التصريح)) ٢٣ ، ٢٦ .
(٢) فيض البارى ١/ ١٧١ ، وأقره صاحبه البنورى وبدر عالم ، فها من خلطائه فى هذه الجريمة .
(٣) لشيخنا الدكتور صالح بن عبد الله آل العبود ، والكتاب رسالة دكتوراه ، مطبوع فى حلة قشبية .

١٣٧ الأستاذ محمد زاهد بن الحسن التركي الجركسى الكوشرى (١٣٧١ هـ) (١)

كان على حظ وافر من العلوم النقلية والعقلية وذا ملكة تامة قوية فى اللغة العربية، وكان له اطلاع واسع على المخطوطات فى خزانات العالم وجرأة فى مجاهرة ما يعتقد ، ولكن مع ذلك قد جمع من الأفعال الذميمة الكثيرة من الخيانة والكذب والتحريف والتلبيس والتدليس لتحقيق ما يهواه والعداوة الشديدة للعقيدة السلفية وحاملها وكتبهم من أئمة السنة قديما وحديثا، ورفع رأيه^{كوالفطن فيهم ولعنهم وسبهم} التعطيل ومناصرة الجهمية ، والخرافات القبورية ، والتعصب للمذهب الحنفى بكل باطل ،

وبالجملة لم يعرف فى أهل البدع مبتدع جمع بين هذه المثالب كما جمع هذا الكوشرى فهو ساقط عن الديانة ولما^{نق} واليك بعض التفصيل عن هذا الرجل فى عدة فقرات :-

أ - أما اطلاعه الواسع على العلوم فلا يحتاج إلى بيان ولكن علمه كان وبالا عليه حيث استخدمه فى الباطل .

ب - وأما جرأته وصراحته لمناصرة الباطل -

فيقول الكوشرى - فى هذا الصدد - عن نفسه : ((أما الكوشرى فهو - والله الحمد - ناصح الجبين ، جبان رعديد ، لا يجترئ على تخطى حدود ما أنزل الله تعالى فى ذاته ، وصفاته ، وأحكام شريعته ، ولكنه بطل كرار ، حنيفى حنفى ، يهد الأضنام صغيرها وكبيرها ، ويسحق رؤس عبادها ، بمقام الحجج من الكتاب والسنة والمعقول ، ما كان له عرق ينبض ، وكتابات ، ولا سيما الرد على نونية ابن القيم دواء شاف للمرضى بداء التجسيم والوثنية)) (٢)

(١) مراجع ترجمته :

- أ - أوسع ترجمة وقفت عليه ، وأغورها ضللا وإضللا وغلوا وإسرافا - هى ما ألفه تلميذه أحمد خيرى (١٣٨٧ هـ) بعنوان : ((الإمام الكوشرى)) مطبوع فى أول مقالات الكوشرى فى (٨٢) صفحة وأحمد خيرى هذا ، حنفى ماتريدى قبورى خرافى ، بل رافضى كاد أن يكون باطنيا قمرطيا إسماعيليا فاطميا ، له نصوص فى مناصرة الخرافات القبورية ، ويفضل عليا على أبى بكر رضى الله عنهما ، و ألف فى ذلك كتابه : ((القول الجلبى)) ويعتقه نجاة أبى طالب ، ويقول فيه : ((رضى الله عنهما)) فيجعله من الصحابة ، وله فى ذلك أيضا كتاب ، ويذب عن الفاطميين الخلفاء بمصر ويصحح نسبهم ثم يقول : ((أنا حنفى ، ماتريدى عن يقين وفحص)) ويقول فى حق شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ((شرير تفشى مروقه)) ، وقال : ((وكان من اللاعين بدين الله)) انظر الإمام النوشرى ٢٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٨ - ٧٩ ، وترجمته فى الأعلام لـ (الزركلى) : ١٢٢ / ١ - ١٢٣ ،
- ب - تشنيف الأسماع لـ (أبى سليمان محمود سعيد : ٢٠٥ - ٢١٦ ؛ وأجاروا) فادنى كشف تلبيسات الكوشرى .
- ج - الأعلام لـ (الزركلى) : ١٢٩ / ٦ ،
- د - معجم المؤلفين : ٤ / ١٠ - ٥ ، ومستدركه : ٦٤٣ ، كلاهما لـ (رضا كحالة) .
- ه - ثلاث مقالات طبعت فى أول مقالات الكوشرى إحداهما لـ (الشيخ محمد يوسف البخورى الديوندى) والثانية لـ (أبى زهرة) ، والثالثة لـ (الشيخ محمد إسماعيل عبد رب النبى . ومقالة البخورى أغور ضللا وغلوا .
- (٢) مقالات الكوشرى : ٣٣٦ ، مقالة بعنوان : ((الصراع الأخير بين الإسلام والوثنية)) ويعنى بالوثنية : السلفية .

قلت : انظر أيها المسلم إلى جرأة هذا الكوثري كيف يجاهر بشتم أئمة السلف باعتباره إياهم أصناماً ، ورمي أهل السنة بأنهم عباد الأصنام ، ورمي العقيدة السلفية بالتجسيم والوثنية ٠٩

ويقول أحد الكوثرية-ألا وهو الشيخ محمد يوسف البنوري الديوبندي (١٣٩٧هـ) (١) في الثناء على الكوثري :

((فهو سمح هين لين مع كل من ضاع صوابه خطأً ، وأما من أراد التلبيس في الحق ،

والتدليس في الدين ، فهو معذور في ذلك لا يستصيح اللين معه)) (٢)

ويقول البنوري ((هو محتاط متثبت في النقل لكل مدلول الكلام ، مطابقة ، والتزاماً ، بكل صنوف

السدلات ؛ أنظر إلى أبلغ كتابة له في الرد على نونية ابن القيم ، وأقصى لهجة في كتبه ،

هل تجد فيه مغمراً؟ ، وكان سيفاً صقيلاً ، وصارماً مسلولاً ، ومهنداً مشهوراً ، لم يستطيعوا

له فلة فيه رواية ، ولا دراية في عشرين سنة مع غاية عدائهم إياه في هذا الموضوع)) (٣)

ويقول : ((هو متصلب في المعتقد كصخرة صماء ، منتصر للماتريديّة غاية الانتصار ، حارس

متيقظ يذب عن صريم الحنفية كل حملة شعاع ، ولا تجد لصارمه نبوة ، ولا لجواده كبوة

في هذا الصدد)) (٤)

أنظر أيها المسلم طالب الحق والا نصاب إلى هذا البنوري الديوبندي الكوثري المقلد

الاعمى له كيف يجازف في الثناء على الكوثري بقوله : ((محتاط متثبت في النقل)) ؟

وقد علم أهل عصره أن الكوثري نسيج وحده في الخيانة والتدليس والتلبيس والتحريف

حتى بشهادة ^{بمعنى} تلامذته وأصدقائه كما سيأتي قريباً

ثم كيف يقول : ((وأما من أراد التلبيس في الحق ، والتدليس في الدين فلا يستطيع اللين معه)) ؟

مع أنه وحيد دهره في السب والشتم واللعن والطعن في أئمة الاسلام ورميهم بالتجسيم والتشبيه

بل بالوثنية والكفر والشرك ، والنفاق ، والزندقة ، والإلحاد .

فهل كان أئمة الاسلام أمثال عبد الله بن أحمد ، والدارمي ، وابن خزيمة والدارقطني ، وابن تيمية وغيرهم

يريدون التدليس والتلبيس في الحق ؟

أما تعليقات الكوثري في الرد على نونية الامام ابن القيم فهي أغور كتاباته في الضلال و

الاضلال والتلبيس والخيانة والتحريف وشتائم لأئمة الاسلام ، فكيف يجوز لمسلم أن يقول :

(١) حنفى ماتريدى ديويندى كوثرى متعصب ترجمته في معجم المستدرك على معجم المؤلفين ل (رضا

كحالة) ٧٦٣ ، وتشنيف الأسماع : ٥٨٦ - ٥٩١ ، وله مقدمة مسومة لمقالات الكوثري نكشف عن حقيقته .

(٢) مقدمة البنوري لمقالات الكوثري :

(٣-٤) المرجع المذكور : ز

((أبلغ كتابة له هل تجد فيه مغزاً ؟))

وإذا لم يكن السباب الشنيع والشتم الفظيع لأئمة الاسلام ورميهم بالكفر والشرك والوثنية -
مغزافاً إذا هو المغمز ؟

ثم قول هذا البنورى الكوثرى : ((لم يستطيعوا فلة فيه رواية ولا دراية فى عشرين سنة))
من عجب العجائب أتعاض هذا البنورى عن ((التنكيل)) (٠٠٠٠) ؟ هذا الكتاب العظيم لذهبي
العصر العلامة المعلمي (١٢٨٦هـ) الذى صرع فيه الكوثرى بل الكوثرية جمعاء ،
وهذا الكتاب يستحق أن يقال فى الثناء عليه - بحق - أنه لم يستطيعوا فلة فيه لا رواية
ولا دراية حتى الآن مع غاية عداؤهم إياه ، وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات وقد مر عليه
أكثر من عشرين سنة .

• هذه كانت نبذة من جراءة هذا الرجل ومجاهرته بالباطل .

ج - موقفه من توحيد الألوهية ، فالكوثرى فى هذا الصدد قبورى محض خرافى يحت
يجوز تحت ستار التوسل ببناء القبب والمساجد على القبور، بل الصلاة إليها والاستغاثة
بالأموات وغيرها من الشركيات ويطعن فى حديث على رضى الله عنه فى هدم القبور المشرفة ،
وحدث جابر فى النهى عن تخصيص القبور ، (١)

وكلاهما رواه مسلم فى صحيحه وغيره من الأئمة . (٢)

وللكوثرى مقالتان خطيرتان مكتظتان بخرافات قبورية وشركيات صريحة :

إحداهما بعنوان : ((بناء المساجد على القبور والصلاة إليها)) (٣)

والأخرى بعنوان : ((محق القول فى مسألة التوسل)) (٤)

وسنذكر بعض نماذج خرافاته الشركية فى فصل تعظيمهم لصفة الألوهية إن شاء الله تعالى (٥)
د - وأما عداوته للعقيدة السلفية وحاملها من أئمة السنة وكتب السنة فحدث
ولا حرج .

فهو يجاهر بغاية صراحة دون وازع ولا حياء ولا تقى بالطعن فى العقيدة السلفية التى اعتنقها
أئمة السنة أصحاب الحديث أهل السنة والجماعة أمثال أحمد بن حنبل والبخارى ، والترمذى
وأبى داود وابن خزيمة والدارمى وغيرهم -

بأنها : ((الوثنية الخرافة)) و ((الوثنية الأولى)) و ((النحلة التى تمت الى الوثنية

بأوثق وشيجة)) ، و ((الوثنيات)) ، و ((المعتقد الصريح فى الوثنية)) ، و ((الوثنية

الصبريحة)) ، و ((الوثنية بعد الاسلام)) ، و ((الوثنية فى الاسلام)) ، و ((الوثنية

(١) أنظر مقالات الكوثرى : ١٥٩

(٢) حديث على رواه مسلم : ٦٦٦/٢ ، وأبو داود : ٥٤٨/٣ ، والترمذى : ٣٥٧/٣ ، والنسائى :
٨٨/٤ ، وأحمد : ٩٦/١ ، ١٢٩ .

وحديث جابر رواه مسلم : ٦٦٧/٢ ، وأبو داود : ٥٥٢/٣ ، والترمذى : ٣٥٩/٣ ، والنسائى :
٣٩٩ ، ٨٦/٤ ، ٨٧ ، ٨٨ ، وابن ماجه : ٤٩٨/١ ، وأحمد : ٢٩٥/٣ ، ٣٣٢ ، ٣٩٩ .

(٣) مقالات الكوثرى : ١٥٦ - ١٥٩ .

(٤) المصدر المذكور : ٣٧٨ - ٣٩٧ ، وانظر تديد الظلام : ١٥٥ - ١٦٢ .

(٥) أنظر ص : ٩٤٧ - ٩٥٦ .

الملبسة بلباس السنة)) ، و ((منطق البادية والوثنية)) ، و ((خيالات الوثنية)) ، و ((آراء الوثنية))
 و ((أساطير الوثنية)) ، و ((سائس الوثنية)) ، و ((النحلة الوثنية)) ، و ((تحذير الأمة من
 دعاة الوثنية)) ، و ((الصراع الأخير بين الاسلام والوثنية))^(*) ، و ((الكفر المكشوف)) ، و
 ((صرائح الكفر الناقل عن الملة)) ، و ((الكفريات)) ، و ((فهل بعد هذا كفر)) ، و ((كفر مكشوف))
 ، ((الكفر القبيح)) ، و ((الكفر)) ، و ((١))

و ((كتاب التوحيد لابن خزيمة كتاب الشرك)) . (٢)

وهكذا يرمى أئمة الاسلام بالوثنية فيقول في حضم جهارا :

((الوثنيون)) ، ((الوثنية)) ، ((للحشوية نسب عريق في الوثنية)) ، ((دعاة الوثنية)) ،
 و ((المرضى بداء التجسيم والوثنية)) ، و ((تحذير الأمة من دعاة الوثنية)) . (٣)

أما رميهم بالحشوية والمجسمة والمشبهة فحدث ولا صرح .

وهكذا رمى كبار أئمة هذا الدين واحدا واحدا بالخصوص ، وإليك بعض النماذج :-

١ - رمى راوية الصفات الإمام حماد بن سلمة بن دينار (١٦٧هـ) بأنه ((مشبه)) ،

وأنه : ((أداة صماء في أيدي المشبهة)) . (٤)

ويعول الكوثري : الدفاع عن حماد بن سلمة لا يصدر إلا ممن لا يعي ما يقول ، فتنبا لعقل

يستسيخ الوثنية في الاسلام ويحاول الدفاع عن ضغاة الأحلام . (٥)

مع أن هذا الامام دافع عنه أمثال ابن المبارك ، وابن معين ، وأحمد بن حنبل ، وعلى بن

المديني ، وغيرهم من أئمة هذا الشأن .

فمن كلام عبد الله بن المبارك : ((دخلت البصرة فما رأيت أحدا أشبه بمسالك الأول من حماد

بن سلمة)) . (٦)

وقال ابن معين والإمام أحمد وابن المديني ، واللفظ للأول : ((إذا رأيت إنسانا يقع في

عكرمة ، وحماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام)) . (٧)

(*) مقالات الكوثري : ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ،

٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، وغيرها ، تبديد الظلام : ٤١ ، ١٥٤ ، وتعليقاته على الأسماء والصفات

للبيهقي : ٤٠٧ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، وتعليقاته على تبين كذب المفترى : ١٨ ، وانظر أيضا مقدمته

لتبديد الظلام ، ومقدمته لتبين كذب المفترى . ترى عجائب .

(١) مقالات الكوثري : ٣٢٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٣ ، ٣٢٥ ، تبديد الظلام : ١١٤ .

(٢) تانيب الكوثري : ٢٩ ، وانظر ما يأتي في ص : ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٣) مقالات الكوثري : ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦ ، وتعليقاته على

الأسماء والصفات : ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٤١٩ ، ٤٠٧ ،

(٤) أنظر التانيب : ١٨٦ ، ١٨٩ ،

(٥) تعليقاته على الأسماء والصفات : ٤٤٤ .

(٦) تهذيب الكمال : ٢٦٢/٧ ، تهذيب التهذيب : ١٢/٣

(٧) تهذيب الكمال : ٢٦٢/٧ ، تذكرة الحفاظ : ٢٠٣/١ ، تهذيب التهذيب : ١٥/٣ .

وشهد له الامام أحمد بقوله : ((لا أعلم أحدا أروى في الرد على أهل البدع منه)) . (٨)
 فهل أمثال ابن المبارك وابن معين وأحمد بن حنبل وابن المديني وغيرهم ممن دافعوا عن
 هذا الامام - كلهم كانوا لا يعنون ما يقولون ؟ وهل كلهم كانوا يستسيغون الوثنية في الاسلام ؟
 وهل كلهم كانوا يحاولون الدفاع عن ضعفاء الأحلام ؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار !
 وكيف يصح هَذَا يان الكوثري : ((أنه مشبه)) ؟ وقد سمعت ابن المبارك يشهد له بأنه أشبه
 بمسالك الصحابة رضی الله عنهم ، فهل الصحابة كانوا مشبهة عند هذا المركب الكوثري ؟؟
 ومن حسن الحظ أن الحنفية ومنهم الكوثري يعدون ابن المبارك وابن معين من الحنفية (١)
 وهما قد شهدا لحماة ابن سلمة كما سمعت .

بل ظهر لنا بشهادة أحمد بن حنبل وابن معين ، وابن المديني : أن الكوثري متهم على الاسلام
 حيث طعن في هذا الامام راوية أحاديث الصفات .
 ٢ - الإمام عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠هـ)

الذي تخرج على أمثال أحمد بن حنبل وابن المديني وابن راهويه ، وابن معين في الحديث ،
 وعلى البويطي في الفقه ، وعلى ابن الأعرابي في اللغة ، وكان أحد الأعلام الثقات واسع الرحلة
 جامع حديث شعبة وسفيانين ، ومالك وحماة بن زيد حتى بشهادة تاج الدين السبكي و
 اعترافه . (٢)

ومع ذلك يرميه الكوثري بأنه : ((المجسم المسكين)) ، ((المجسم الفاقد العقل)) ، ((إمام
 المجسمة)) ، ((مجسم مكشوف الأمر يعادى أئمة التنزيه)) ، ((هذا الأخرق)) ، ((هذا الخاسر))
 ((هذا الهرم)) ، ((صاحب العقل الوثني)) الى آخر الهذيان . (٣)

والحقيقة أن الهدف من وراء ذلك - القدرح والطعن في عقيدة الإمام أحمد بن حنبل مباشرة
 غير أن الكوثري لم يستطع القدرح في عقيدته هكذا جهارا وصراحة .

٣ - الإمام ابن الإمام عبدالله أحمد (٢٩٠هـ) الذي تربى في كنف إمام أهل السنة
 أحمد بن حنبل واهتم بتربيته أبوه تربية خاصة اهتماما بالغاً .

وألف في عقيدة أهل السنة والجماعة ولا سيما الإمام أحمد كتابه العظيم ((كتاب السنة)) (٤)
 يقول فيه الكوثري : ((لم يتمكن من المضي على سيرة أبيه حتى ألف هذا الكتاب تحت ضغط
 تيار الحشوية ، وأدخل بكل أسف ما يجافي دين الله وينافي الايمان به فضلًا به أصحابه))
 ((فهل ترك قائل هذه الكلمات شيئًا من الوثنية والتجسيم ؟))

(١) أنظر عن ابن المبارك، الجواهر العضية: ٣٢٧/٢، وفقه أهل العراق: ٦١، وانظر عن ابن

معين، فقه أهل العراق: ٦٤، فقد جعله الكوثري حنفيًا صلبًا متعصبًا .

(٢) أنظر طبقات الشافعية: ٣٠٢/٢-٣٠٤ .

(٣) أنظر مقالات الكوثري: ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٠، ٣٠٨، ٥٧٣، ٢٨٣، ٣٠٣، ٢٨٢، ٢٨٤،

٣٠٢، ٣٠٥، وتانيب الكوثري: ٢٦، وإمناعه: ٦٣-٦٤ .

(٤) راجع لمعرفة مكانة هذا الإمام إلى الجرح والتعديل ل(ابن أبي حاتم): ٧/٥، تاريخ بغداد

٢٧٥/٩-٢٧٦، طبقات الحنابلة: ١/١٨٠-١٨٨، المنتظم: ٢٩/٦-٤٠، تهذيب الكمال:

٢٨٥/١٤-٢٩٢، سير أعلام النبلاء: ١٣/٥١٦-٥٢٦، تذكرة الحفاظ: ٢/٦٦٥-٦٦٦،

تهذيب التهذيب: ١٤١/٥-١٤٣ .

(*) تهذيب الكمال: ٥٩/٧ .

((سجل في كتابه الأداة الوثنية)) ((فهل يشك مسلم في خروج من يعتقد ذلك من الايمان الى الوثنية الصريحة)) .

ثم الكوثري يرميه بأنه من الرواة المغفلين الذين دس عليهم عبدة النار واليهود عقائد هم ، ثم يرميه بمتابعة النصارى ، وبالمخادعة للمسلمين ،

كما يرمى ((كتاب السنة)) لهذا الإمام بأنه ((كتاب الزيغ ، وكتاب الوثنية والتجسيم ، والتشبيها)) (١)

أيها المسلم! أنظر إلى جراءة هذا الهادى وإفذاعه في الشتائم والسباب والتكفير لأئمة الإسلام ، فإذا كانت عقيدة هؤلاء الأئمة أعلام الإسلام - عقيدة وثنية - فمن الموحد ؟ أ أفراخ الجهمية

الأولى ؟ أم أتباع ابن سينا وغيره من القرامطة ، الباطنية ، والحلولية الاتحادية ؟

وكيف دس المجوس واليهود والنصارى عقائدهم على عبد الله بن محمد ٩٨٥ هـ أنه أخذ العقيدة عن أبيه فهل كان الإمام أحمد ؟ - إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (٢١١ هـ) صاحب الصحيح ، و

كتاب التوحيد . (٢)

يقول فيه الكوثري : عريق في التعصب جامع بين التعنت البالغ والتساهل المذول ر مى بقلة

الدين والزندقة ، وكتاب التوحيد له في الحقيقة ، كتاب الشرك ؛ لما حواه من الآراء الوثنية ،

ظهرت نحلتهم الوثنية بنشر نقر الدارمى ، وسنة عبد الله ، وتوحيد ابن خزيمة . (٣)

الى آخر النعيق والنهيق اللذين هما من مميزات هذا الكوثري في حق أئمة الإسلام .

سبحان الله ؟ هل يكون الكوثري صحيح الاسلام طاهر المعتقد ؟ وأئمة الاسلام مرميون

بالتعصب والتعنت ، وقلة الدين ، والزندقة ، وكتبهم كتب الشرك تحوى الوثنية وتظهر

النحلة الوثنية بنشر كتبهم ؟؟ سبحانك هذا لجهتان عظيم .

وهل يقبل قول كل ناهق ، وناقع ، وناقق في أئمة الاسلام ؟

٥ - الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام بن الحافظ الكبير ، (٤) الإمام بن الامام

، والحافظ بن الحافظ ، (٥) عبد الرحمن بن أبى حاتم (٣٢٧ هـ) .

يهذى فيه الكوثري كثيرا منه قوله : مسكين فاسد المعتقد ، حتى أصبح ينطوى على

العداء المتكلمى أهل الحق ، وذكر في كتابه ((الرد على الجهمية)) ما يدل على ما أصيب به

عقله ، فسبحان فاسم العقول ، يجهل علم الكلام ومع ذلك يدخل في مضائق علم أصول

الدين ، بما عدا التفويض ، والتنزيه ، فتزل قدمه . (٦)

قلت : أما المتكلمون فهم أهل البدعة والباطل ، وليسوا بأهل الحق باتفاق أئمة

السنة ، وأما تفويض المتكلمين فسيأتى أنه في الحقيقة تقول خطير على السلف . (٧)

وأما تنزيه المتكلمين فهو في الحقيقة تعطيل أولا وتشبيهه آخرا فيجب تنزيه الله تعالى من

تنزيههم كما سيأتى تحقيقه أيضا ، (٨)

(١) أنظر مقالات الكوثري : ٣٢٤ ، ٣٣٨ ، ٣٢٩ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ، ٣٢٣ ،

٣٢٤ ، ٣٢٢ .

(٢) راجع لبيان امامته وعلوكعبه بين أئمة الاسلام حتى على لسان السبكي في طبقاته : ١٠٩ / ٣ - ١١٩ .

(٣) أنظر تانيب الكوثري : ٢٩ ، ١٣٣ ، ٢٩ ، تبديد الظلام : ١٠٨ ، تعليقاته على الأسماء والصفات : ٢٦٧ ،

ومقالاته : ٣٣٠ ، ٣١٥ ، وانظر أيضا مقدمته للأسماء والصفات لـ (البيهقي) : ب

(٤) تذكرة الحفاظ : ٨٢٩ / ٣ . (٥) طبقات الشافعية لـ (السبكي) ٣ / ٣٢٤ .

(٦) أنظر تانيب الكوثري : ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٧) أنظر ما سيأتى في ص : ٣٧٨ ، وما بعدها .

(٨) راجع ما سيأتى في ص : ٢٣٦ - ٢٣٨ .

من اليهود والنصارى والمجوس

وأما رمى الكوثري لهذا الإمام العظيم بأنه مسكين ، فاسد المعتقد ، أصيب في عقله فهذا من قبيل : ((رمتي بدائها وانسلت)) ، وأئمة الإسلام على حظ وافر من العقل السليم الصريح كما أنهم على المعتقد الصحيح - ولله الحمد - حتى باعتراف بعض كبار الحنفية . (١)

وسنذكر الشيء الكثير من نماذج واقعية لفساد معتقد هؤلاء المتكلمين وفساد عقولهم إن شاء الله تعالى (٢)

٦ - الامام أبو الحسن عمر بن أحمد الدارقطني صاحب السنن (٣٨٥هـ)

تفوح السنة العلماء وكتب الجرح والتعديل بفضائل هذا الإمام حتى تاج الدين السبكي حيث يقول في الثناء عليه : الإمام الجليل ، سيد أهل عصره ، إمام زمانه ، شيخ أهل الحديث ، أوجد عصره في الحفظ ، والفهم ، والورع ، إمام القراء والنحويين ، فريد عصره ، فريع دهره نسيج وحده ، إمام وقته ، انتهى إليه علم الأثر ، والمعرفة بعلم الحديث ، وأسماء الرجال مع الصدق ، والثقة ، وصحة الاعتقاد ، والاضطلاع من العلوم سوى علم الحديث منها المعرفة بمذاهب الفقهاء والأدب والشعر إلى آخر ما ذكره من ميزاته التي تحير العقول (٣) .

لكن الكوثري لفساد معتقده يقدح في هذا الإمام ويطعن في عقيدته بهتاناً وعدوانياً يقول :

((والدارقطني هو الذي يهذي ، ، ، ، ، وهو الأعمى المسكين بين عور حيث ضل في المعتقد تابع للهوى في اللام على الأحاديث ، واضطرب))

ويقول : ((يكون قوله ، ، ، ، هذياناً بحتاً ، وسفهاً صرفاً ، ، ، ، لأن الله سبحانه أعمى بصيرة هذا المتسافه في صفات الله سبحانه وتعالى ، حتى دون في صفات الله سبحانه ما لا يدونه إلا مجسم ، ، ، ، كما أعمى بصيرة كثير من زملائه وهو معهم في الفروع فإذا ن هو فاقد البصر في المعتقد كما أنه فاقد البصر في الفروع ، ومن يكون فاقد البصرين يكون هو الأعمى بين أناس عور)) إلى آخر الهذيان (٤) .

قلت : ما ذا تكون قيمة ديانة الكوثري وأمانته بعد ما شهد السبكي لهذا الإمام بصحة الاعتقاد ، والأمانة في علوم الحديث ومذاهب الفقهاء ؟؟

(١) طالع ما سيأتي في ص : ٢٨٤ - ٢٨٥ / ٦٧٤ ، ٣٠٤

(٢) أنظر ما سيأتي في ص : ٣٠٤ - ٣٠٤

(٣) طبقات الشافعية : ٤٦٢ / ٣ - ٤٦٦

(٤) تانيب الكوثري : ٢٤٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، وانظر أيضاً ٢٣٩

٧ - الامام المحدث الحافظ الحجة الشقة الثبت المتقن المجود شيخ السنة ، و شيخ الحرم المجمع على إمامته وديانته بشهادته كبار أئمة الاسلام أهل الجرح والتعديل ، وراوى حديث المسلسل بالأولية .

أبو نصر عبيد الله بن سعيد الوائلى السجزي الحنفي مذهباً ، السلفى عقيدة (٤٤٤هـ) (١) ومع ذلك كله ترى الكوثري جمع شتائم من قبله من أئمة التأويل للطعن فى هذا الإمام العظيم وزاد من كرشه ما لا يصدر إلا عن أسوأ الشعراء الما جنين .
وإليك نماذج من تلك الشتائم والعظائم ليعرف المسلمون حقيقة هذا الجركسى وأنه ساقط عن منزلة الديانة والأمانة ، والنزاهة كما يعرفوا حقيقة من سايره من الكوثرية ، وبعض الديوبندية فمن تلك الشتائم والعظائم :-

((المنافق ، الحائد بجهله عن الحقائق)) ، و ((اللعين ، الطريد ، المهين ، الشريد ، و ((التيس)) ، و ((الرذل ، الخسيس ، الأحقر)) ، و ((الجاهل ، الغر ، المتماذى فى الجهل ، المصر)) ، و ((الأحق ، الأخرق)) .
ورما ه بمايلى من الكلمات التالية :-

((غمرات الجهل)) ، و ((سخافة العقل)) ، ((تحايل الحق)) ، و ((الخرق ، والحق)) ، و ((كثرة العوار ، والسنار)) ، و ((فحش التشبيه ، و صحة التجسيم))
ولعنه فقال : ((فأذ له ، ولخرقة)) ، ((فعليه لعائن الله تنرى ، واحدة بعد واحدة))
وقال فيه : ((يتكلم فى صفات الله تعالى على جهله وسخافة عقله)) ، ((وما رأيت جاهلاً أجزر على التكفير ، وأسرع على التحكم على الأئمة من هذا الأخرق)) ، ((وتكلم السجزي فى النزول ، والانتقال ، والزوال ، والاتصال ، والانفصال ، والذهاب والمجئ)) . و من قال بذلك حلّ دمه)) . الى ذلك الهذيان والبهتان والعدوان .

والكوثري أنكر كونه حنفي المذهب وصرح بأنه شافعى المذهب . مع أنه مترجم فى طبقات الحنيفة وليس له ذكر فى الشافعية . (٢) وهذا لوف آخر من الكذب والتبليس .

٨ - شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) . تكفير الكوثري لشيخ الاسلام وتضليله وتبديعه وشتائه له مما لا يخطر بالبال ، فقد جمع الكوثري ذلك كله عن كل من هب ودب وعن كل متهور مبتدع عدو لشيخ الإسلام وأقره الكوثري وزاد من عند كرشه ما أنجس به لسانه وبنانه وهذه بعض النماذج :

((صار كفره مجمعا عليه)) (٣)

- (١) أنظر علوم مكانته وعظيم امامته و جليل منزلته وديانته بين أئمة الاسلام فى الأنساب : ٢١٧/١٢ - ٢١٨ ، اللباب : ٣٥٣/٣ ، سير أعلام النبلاء : ٦٥٤/١٧ - ٦٥٧ ، العبر : ٢٨٥/٢ - ٢٨٦ ، تذكرة الحفاظ : ١١١٨/٣ - ١١٢٠ ، طبقات الحفاظ : ٤٢٩ ، شذرات الذهب : ٢٧١/٣ - ٢٧٢ وانظر من كتب الحنيفة : الجواهر المضية : ٤٩٥/٢ ، تاج التراجم : ٣٩ .
(٢) أنظر السيف الصقيل للتقى السبكي ، مع تعليقات الكوثري المسماة بتبديد الظلام : ١٩ - ٢٠ ، ١٥٤ .
(٣) أنظر مقدمة الكوثري للرسائل السبكية : ٢٧ ، ٢٤ ، ٤٨ ، ٣٥ ، ٧٩ ، تبديد الظلام : ١٥٦ .

- ((وقع الأتفاق على تضليله وتبديعه وزندقته)) (١)
- ((ليس من الفرق الثلاث والسبعين)) (٢)
- ورماه بالنفاق و نقض دعائم الاسلام . (٣)
- ((فهل يتصور أن ينطق مبتدع مارق بأصح من هذا في وسط المسلمين)) (٤)
- ((مجسم ، عنده تجسيم صريح ، من الغلاة في التجسيم ، أربى على الكرامية ، من الغلاة في التشبيه)) . (٥)
- ((وارث علوم صائبة هران حقا ، والمتسلف من السلف ما يكسوها كسوة الخيانة والتلبيس)) (٦)
- ((العاجن المتجرى)) ، ((مارق)) ، ((الخبيث)) ، ((كذاب أشرف على السلف والخلف)) ،
- ((أفاك)) ، ((مفتر)) ، ((مخرب)) ، ((حاطب ليل الهدار المهذار)) ، ((الغاتن بالمعنى الصحيح)) ،
- ((المبغنون)) . (٧)
- ((ملبس)) ، ((الضال المضل)) ، ((آية في التضليل)) ، ((من أئمة الضلال)) ، ((أضل كثيرا من العباد)) ، ((زائغ اعتقادا وعملا)) ، ((وهذا الخبيث من أعظم الزائغين)) ،
- ((غال)) ، ((جاهل)) ، ((المسكين)) ، ((من الغلاة في السفاهة)) ، ((مصاب في عقله أو دينه)) ، ((مبتدع)) ، ((من أهل البدع)) ، ((أسوأ حالا من الفلاسفة النافين للحشر)) ،
- ((أربى على المعتزلة)) ، ((أربى على الكرامية في الزيغ)) ، ((عبد خزله الله وأعماه ، وأصمه ، وأضله ، وأذله)) . (٨)
- ((إن كان ابن تيمية لا يزال شيخ الاسلام فعلى الاسلام سلام)) . (٩)
- ((ومن أحاط علما بما نقلناه واستمر على مشايحته ، وعلى عده شيخ الاسلام فعليه مقت الله وغضبه)) . (١٠)
- ((ولو قلنا لم يبيل الإسلام في الأدوار الأخيرة بمن هو أضر من ابن تيمية في تفريق كلك المسلمين - لما كنا مبالغين في ذلك ، وهو سهل متسامح مع اليهود والنصارى)) . (١١)
- ((كأنه = يعنى ابن القيم = وشيخه كانا يحا ولان القضاء على البقية الباقية في الإسلام ومن علوم الاسلام ، واتماما لما لم يتم بأيدي المغول)) . (١٢)
- ذكر الكوشرى تمهيدا طويلا في تاريخ الوثنية وأنها كيف دبت إلى الإسلام مرة ثانية - بعد ما انقشعت بظهور الإسلام - ؟
-
- (١) مقدمته للرسائل السبكية : ٢٧، ٢٨ ، تبديد الظلام : ٨١ .
- (٢) تبديد الظلام : ١٦٧ .
- (٣) تبديد الظلام : ٨١ ، ١٦٦ ، ومقدمة الرسائل السبكية : ٣٤ .
- (٤) تبديد الظلام : ١٤٠ ، مقدمة الرسائل السبكية : ٥٢ .
- (٥) أنظر تبديد الظلام : ١٧ ، ٨٠ ، ٦٣ ، مقالات الكوشرى : ٢٨٥ ، مقدمته للرسائل السبكية : ٧٩ .
- (٦) تبديد الظلام : ٨٠ .
- (٧) تعليقات الكوشرى على ذيول تذكرة الحفاظ للذهبي : ١٨٧ ، تبديد الظلام : ١٤٠ ، ١٦٦ ، ١١٨ ، ١٨٦ ، مقالات الكوشرى : ٢٨ ، مقدمته للرسائل السبكية : ٣٠ ، ٥٢ ، ٢١ ، ٥٩ ، ٦٠ .
- (٨) أنظر مقدمة الكوشرى للرسائل السبكية : ١٩ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٩ ، تبديد الظلام : ٧ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٠٥ ، وتعليقات الكوشرى على ذيول تذكرة الحفاظ للذهبي : ١٨٨ .

فحاصل ما يرمى إليه هذا الكوثري الكذاب البهات الخداع : أن الوثنية دخلت إلى الاسلام من طريق المحدثين وعلى آخرهم شيخ الإسلام ابن تيمية .

فيقول الكوثري : ((٠٠٠٠٠)) وكان أخطر هؤلاء الأعداء على الدهماء ، وأبعدهم غورا في الإغواء أناسا ظهروا بأزياء الصالحين بعيون دامعة كحيلية ، ولحي مشرجة طويلة ، وعمائم كالأبراج ، وأكمام كالأخراج ، يحملون سبحات كبيرة الحبات ، ويتظاهرون بمظهر الدعوة إلى سنة سيد السادات صلى الله عليه وسلم .

مع انطوائهم على مخازير ورثوها عن الأديان الباطلة ، والنحل الآفلة ، إلى أن نبخ في أواخر القرن السابع بدمشق هرائي تجرؤ للدعوة إلى مذهب هؤلاء الحشوية (السخفاء) . (١)

قلت : لقد تتبعت شتائم الكوثري لشيخ الإسلام فتجاوزت العتات فسئمت من تبعها فتركت . وفيما ذكرت من النماذج عبرة بالغة ، وحجة دامغة على أن هذا الجركسي عدو الإسلام الصحيح ، وحاقد على أئمة الإسلام ، وأنه كذاب بهات نسيج وحده في الكذب والبهت والخيانة ، فهو ساقط من مكانة الديانة والأمانة .

سيرة شيخ الاسلام مدونة في كتب أهل الإسلام : -

فمن ذا الذي حقن الله به دماء المسلمين وحفظ أعراض نسائهم - بما فيهم العاتريدية والأشعرية ، ورد به كيد التناد من الشام غير شيخ الإسلام ؟ وجاهد وقاتل ضدّهم باللسان والسنان حين تخلى عن نصره الاسلام هؤلاء الماتريديّة، والأشعرية وغيرهم .

ولهذا احتج عليهم شيخ الإسلام في تلك المناظرة التاريخية التي فيها فهمم ، وفيها عبرة لهم . (٢)
فكان الواجب عليهم أن يشكروا له .

ومن ألف هذا الكتاب العظيم ((منهاج السنة)) في الرد على الرافضيا السبئية اليهودية ؟
ومن ألف هذا الكتاب العظيم : ((الصارم المسلول على شاتم الرسول)) ضد هذا النصراني الذي شتم الرسول صلى الله عليه وسلم . (٣)

((بقية من الصفحة السابقة))

(٩) الإشفاق : ٨٩ .

(١٠) تبديد الظلام : ١١٨ - ١١٩ .

(١١) الإشفاق : ٨٦ .

(١٢) تبديد الظلام : ٣٩ .

(١) تبديد الظلام : ٢ - ٥ .

(٢) انظر العقود الدرية : ٨٣ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٤٤ ، البداية والنهاية : ١٤ / ١٥ - ١٦ .

(٣) انظر البداية والنهاية : ١٣ / ٣٣٥ - ٣٣٦ .

ومن آلف ((الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)) ذلك الكتاب القيم ؟

(١)

ومن تكلم هذا الكلام الشديد العنيف مع السلطان في اذلال أهل الذمة من اليهود والنصارى؟
فكيف يقع بعد هذا كونه نبيخ الإسلام وثيباً متمسكاً باليهود والمضاري؟ ^{قَاتَلَ اللهُ}
وأما بالنسبة الى وصفه بشيخ الإسلام - فمن يرتاب فيه من المشهورين فليراجع الى ((الرد الوافر))
وعليه تقریظات لكثير من كبار الحنفية منهم الإمام البدر العيني (٨٥٥هـ) ، وفي تقریظه عبرة
للكوثرى والكوثرية ومن سايره من بعض الديوبندية ، وهو حرى بأن يكتب بحبر المذهب بأقلام الزبرجد
على ألواح القلوب ؛ وقد رأيت أبا غدة الكوثرى وصفه بشيخ الإسلام مرات . (٢)

فهل أصاب أبا غدة دعاءً يثمنه الكوثرى و هقته ولعنه ، ومضبه ؟

وأما ما ذكره الكوثرى في أهل الحديث ليجعلهم وثنية - فهذه الأوصاف لا تليق بأمثال الكوثرى
والكوثرية ، لا بأهل الحديث ؛ لأن ذلك زى أهل البدع حتى في عهدنا الحاضر .

(٢)

قال الإمام ابن القيم في وصف أهل البدع : ((فظ غليظ جاهل متعلم * ضخم العامة واسع الأردان))
٩ - الذهبي ناقد الرجال ومؤرخ الإسلام أحد الأئمة الأعلام (٧٤٨هـ)

جمع الكوثرى الشيء الكثير من سباب تاج الدين السبكي (٧٧١هـ) ل (الإمام الذهبي وزاد
من عنده ما زاد ، وهذه بعض النماذج :

((مجسم اعتقاداً رغم تبريه منه)) يتسكع في ظلم التجسيم وهو من أعظم الدعاة إليه)) ،
((من الحشوية)) ، ((عنده نزع خارجية)) ، ((لا يفهم من علم أصول الدين نقيراً ولا قطميراً))
((هذا قدر عقلية الذهبي ، عقليته من أسخف العقليات ، عقليته ترى الخرافات حقاً ، فلا
يوثق بكلامه))

ويرميه بالبدع والأهواء ، وعدم الممارسة لعلوم الشريعة ، والغفلة عن التنزيه ، والانحراف
عن أهل التنزيه ، والتعصب المفرط حتى يسخر منه ، والوقية في أهل الدين والصوفية ،
و وضع الأكاذيب في كتبه مع علمه بأنها كذب ، إلى آخر تلك الشتائم والسباب (٤) .
١٠ - الإمام ابن القيم رحمه الله (٧٥١هـ)

أقذع الكوثرى في شتائم هذا الإمام العظيم فأفرد في سبابه كتابه : ((تبديد الظلام

المخيم من نونية ابن القيم)) وهو تعليقات على كتاب ((السيف الصفيلى (٥) في الرد

(١) المرجع نفسه : ٥٤/١٤ .

(٢) أنظر على سبيل المثال : تعليقاته على الأجوبة الفاضلة ل (اللكنوى) : ٩٢ ، وتما تلم موقظة للذهبي : ١٤٧ .

(٣) القصيدة النونية : ٢٥٢ وشرحها توضيح القاصد : ٦١١/٢ ، وشرحها للدكتور محمد هراس ١٣/٨١٤ .

(٤) أنظر تبديد الظلام : ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ومقالات الكوثرى : ١٨٧ ، وأقره أبو غدة الكوثرى

أيضاً ، أنظر تعليقاته على الرفح والتكميل للكنوى : ٣١٩ ، وانظر طبقات الشافعية للسبكي : ١٣/٢ ١٥

٢٢ ، ٢٥ ، ٢٥٢/٣ ، ٣٥٣ - ٨٨/٨ ، ٨٩ - ٤٠٠/١٠ .

(٥) ينسب هذا الكتاب إلى تقي الدين السبكي ((على بن عبد الكافي)) (٧٥٦هـ) وهو والد تاج الدين

السبكي "عبد الوهاب بن علي" (٧٧١هـ) وكلاهما من ألد أعداء شيخ الإسلام والإمام ابن القيم رحمه الله

ويبعد عقلاً ونقلاً كون هذا الكتاب من كتب تقي الدين السبكي ، أما عقلاً فلا شتم على شتائم فظيعة شنيعة لا
تصد رعن يخاف الله تعالى بل هي مما يليق بأسلوب الشعراء هجاءً وشتماً ، وأما نقلاً فلم يذكرو قبل الزبيدي
أحد ممن ترجم لتقي الدين السبكي حتى ابنه تاج الدين لم يذكروه في ترجمة والده في الطبقات مع أنه لم يخادر
صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . ولو كان هذا الكتاب لتقي الدين السبكي لطاره الركبان . ولا سيما أعداء
شيخ الإسلام رحمه الله تعالى .

— فى الرد على ابن زفيل ((١)

وهذه بعض النماذج من تلك الشتائم الشنيعة الفظيعة ، والتكفير والتضليل والتبديع :

((كافر أو حمار)) ، ((حمار أوتيس)) ، ((الملحده)) ، ((الخبيث)) ، ((الطعون)) ،
 ((الوسخ)) ، ((النجس)) ، ((القدم)) ، ((البليد)) ، ((البجاج)) ، ((النفاج)) ،
 ((المتخلف)) ، ((الوقح)) ، ((جاهل)) ، ((المتشبع)) ، ((المسكين)) ، ((المبتدع)) ،
 ((المشهوس)) ، ((المدبر)) ، ((الجلف)) ، ((المتعالم)) ، ((الردى)) ، ((الزائغ)) . (٢)
 ((مجسم)) ، ((مشبه)) ، ((حشوى))^(٣) ، ((مصاب فى العقل أو الدين)) ، ((من الضلال والمعتدين))
 ((من ورثة علوم الصائبة عبدة الأجرام العلوية)) ، ((من المجسمة وإخوانهم اليهود والنصارى)) ،
 ((متلبس بجريمة خداع خبيث فى صد د تلبيس ودرس شنيعين)) ، ((كثير الغش للأمة ، وليس فى
 أمر الدنيا ولكنه فى صميم الإسلام)) (٤)

((بلخ فى كفره مبلغا لا يجوز السكوت عليه)) ، ((فهل وصلت الزنادقة ، والملاحدة والطاعنون

فى الشريعة إلى أكثر من هذا ؟ بل ولا عشر هذا)) ، ((ما زاد عنه الزنادقة ، والملاحدة

والطاعنون فى الشريعة فى الخروج على الإسلام والمسلمين)) . (٥)

((لعنه الله)) ، ((عليه لعنة الله)) ، ((قاتله الله ما أجرأه على الله)) ، ((قبحه الله)) ،

((تباله)) ، ((أخزاه الله)) ، ((سحق له)) ، ((قطع الله دابر كلامه)) ، ((قلبه الله قلبه)) ،

((ويح الناظم ما أظهره)) ، ((والله ينتقم منه)) ، ((عامله الله بعدله)) ، ((يستحق اللعنات

لحروجه على معتقد المسلمين بتلك المخازى)) ، ((قتباً لابن تميمه و صاحبه)) ، ((قتباً للتابع

والمتبوع)) ، ((قاتلهما الله ما أجرأهما على الله)) ، ((والله ينتقم منهما بما أثارا من الفتن)) (٦)

قلت : قد تتبعت شتائم الكوثرى لهذا الامام العظيم أيضا فسئمت من نتنها وقد جاوزت

المئات فتركتها .

وقد دافع عن شيخ الإسلام والإمام ابن القيم كثير من كبار أئمة الحنفية ، أذكر بعضهم لتكون

شهادتهم من قبيل : ((وشهد شاهد من أهلها)) :

(١) لم يعرف عن الإمام ابن القيم : أنه ابن زفيل ، ولا يعرف من أجداده من أبيه ولا من أمه أحد

سمى ((زفيلا)) . وقد ذكر الدكتور بكر بن عبد الله قصة طريفة حول الكوثرى و ((زفيل)) فارجع

إلى التقريب لفقہ ابن القيم : ٣١ / ١ . وهذه القصة تدل على أن الكوثرى كذاب أفاك .

(٢) أنظر تبديد الظلام : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٧ ،

٥١ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٣ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ،

١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٨٤ .

(٣) تبديد الظلام : ٩٣ ، ٢٤ ، ٢٢ ، ٣٩ ، ٩٣ .

(٤) المصدر المذكور : ٦٣ ، ٢٢ ، ١٤٩ ، ٣٩ ، ١٠ ، ٧٧ .

(٥) المرجع نفسه : ١٨٢ ، ٥٧ — ٥٨ .

(٦) المأخذ السابق : ٣٤ ، ٩٩ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ١٨٣ ، ٢٦ ، ١٨٢ ، ١٦٥ ، ١٥٥ ، ٩١ ، ١٥٥ ، ٣٩ ،

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٤٣ ، ١٢١ ، ١٤٠ ، ومقالات الكوثرى : ٢٨٥ .

منهم : الإمام زين الدين عبد الرحمن بن علي التفهني (٨٣٥هـ) - رئيس القضاة ، والذي انتهت إليه رئاسة الحنفية (١) ، حتى باعتراف الكوثري (٢) .
فله كلام مهم طيب في الذب عن شيخ الإسلام ، (٣)
ومنهم الإمام بدر الدين محمود بن أحمد العيني مؤلف عمدة القاري (٨٥٥هـ) - الذي يتهالك في إجلاله الكوثري ويتعصب له ويفضله على الحافظ بن حجر كما يفضل عمدته على فتحه . (٤)

فللإمام العيني كلام في غاية من الأهمية في الدفاع عن شيخ الإسلام يثلج به صدور العنصين (٥)
ومنهم العلامة الملا علي القاري (١٠١٤هـ) الذي يلقيه الكوثري : ((ناصر السنة)) . (٦)
فله كلام في الذب عن شيخ الإسلام والإمام ابن القيم - نهاية في الإنصاف والبعد عن الاعتساف (٧) .
ومنهم الإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ) والعلامة السيد محمود الألوسي مفتي الحنفية (١٢٧٠هـ)^{هـ}
وفي هذا كله عبرة بالخلة لأمثال الكوثري من اللعائين الطعائين في أئمة الإسلام ،
ولنعم ما قيل : ((ومليحة شهدت لها ضررتها * والحسن ما شهدت به الضرات)) .
١١ - الإمام الشاه ولي الله الدهلوي الحنفي (١١٧٦هـ)

لقد رفع الله تعالى هذا الإمام مكانة صار بها إماما و شيخا لأهل الحديث والحنفية الديوبندية جميعا ، حيث وفقه الله لأعمال عظيمة في نشأة علم الحديث ونشر السنة في البلاد الهندية وقام بدور عظيم في القضاء على الشرك والبدع والخرافات ، (٩)
وليه نصوص مهمة في كتبه في القضاء على الشرك والخرافات القبورية ، (١٠)
وتسَّصر مذهب أهل الحديث . (١١)
وقمع أهل الكلام الطاعنين في أئمة الإسلام . (١٢)
ونقد أصول مذهب الحنفية التي تركت لأجلها كثير من الأحاديث الصحيحة المحكمة الصريحة (١٣)
وحارب التقليد الأعمى والتعصب المقيت . (١٤)

(١) ترجمته في الضوء اللامع : ٩٨/٤ - ١٠٠ ، والفوائد البهية : ٨٨ - ٨٩ .

(٢) أنظر تعليقاته على ديول تذكرة الحفاظ للذهبي : ٣٠٠ .

(٣) أنظر تقريره على كتاب ((الرد الوافر)) : ٥١ ، وانظر غاية الأمانى : ١٣٦/٢ - ١٣٨ .

(٤) أنظر التاج اللجيني للكوثري : ٤ - ٩ .

(٥) أنظر تقريره على كتاب ((الرد الوافر)) : ١٥٨ - ١٦٥ ، وانظر غاية الأمانى : ١٢٨/٢ - ١٣٢ ،

ومن نموذج كلام الإمام البدر العيني في الدفاع عن شيخ الإسلام وفي ذم أعدائه : ((وما هم إلا صلُّعٌ

بِصَلِّعٍ ، والمكفر منهم صلُّمعةٌ بن قلمعة (أ) ، وهَيَّانُ بن يَبَّانٍ ، وهَيَّانُ بن يَبَّانٍ (ب) ، وَصُلُّ بن صُلِّ (ج)

و ضلال بن التلال (د) ، ومن قوله أيضا : ((فمن قال : هو كافر فهو كافر حقيق ، ومن نسبه

إلى الزندقة فهو زنديق)) وفيه عبرة للكوثري والكوثرية ، وستأتي قطعة أخرى من نصه في ص : .

أ - ((صلِّع بصلِّع)) : خال . ((صلِّع بن قلمعة)) : لا يعرف . القاموس : ٩٥٣ .

ب - أي لا يعرف ولا يعرف أبوه . لسان العرب : ٤٤١/١٣ ، ٣٧٥/١٤ .

ج - بالكسر والضم : منهمك في الضلال ، أو من لا يعرف أبوه ، أو لا خير فيه . القاموس : ٢٤ .

د - ((التلال)) اتباع للكلمة ((الضلال)) بمعنى ((ضال تال)) الصحاح : ١٦٤٤/٤ ، وانظر لسان

العرب : ٣٩٥/١١ ، والمعنى أن هو لاء خالون عن التقوى ، لا يعرفون - ساقطون عن حيز الأمانة

- لا خير فيهم ، منهمكون في الضلال .

(٦) تبديد الظلام : ١٠٠ .
" والبقية على الصفحة الآتية " من رقم ٧ إلى رقم ١٤

ودافع عن شيخ الاسلام . (١)

ولما كان لهذا الإمام هذه المواقف الحميدة لم ينج من شتائم الكوثري فعرضه بأنيابه وخمسه بمخالبه .

فرماه بكدورية في التفكير ، وتحكم في التصوير ، وضييق دائرة الاطلاع ، وقلّة الدراسة ، والاسترسال في الخيال ، والشطط في كثير من بحوثه وتحقيقاته واضطراب فكري يتأى به عن الإصابة ، ويشطح التابح والمتبوع ، وعبارات مرصوفة لا محصل لها ، والانطواء على أعمال تجافى الصواب ، وغيرها . (٢)

كما رماه بالفتن ، والتهافت ، والانحراف . (٣)

١٢ - مجدّد الدعوة السلفية الإمام محمد بن عبد الوهاب التيمي (١٢٠٦هـ)

أقذع الكوثري في اتهام هذا الإمام المجدد - تحت خطة مدبرة - فمن نماذج شتائمه واتهامه له ما يقول فيه الكوثري :

((زعيم المشبهة)) ، ((زعيم البادية)) ، ((أهذا أصبح إمام الموحدين ؟)) ويتهمه بالخلو والاسراف في سفك الدماء ، ونهب الأموال ، وإكفار الأمة المحمدية في جميع الأقطار والحكم على أتباع أئمة الهدى بأنهم مشركون . (٤)

قلت : لعنة الله على الكاذبين ، ولقد ألفت في سيرة هذا الإمام كتب كثيرة فهي كافية شافية للمرضى الأفاكين البهاتين . (٥)

١٣ - الامام المحدث محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)

لا يحتاج هذا الإمام إلى التعريف فأعلاه ، وجهوده العظيمة لإحياء السنة والقضاء على البدع والخرافات معروفة عند أهل العلم . (٦)

فكيف لا يطعن الكوثري في مثل هذا الإمام ؟

== (بقية من الصفحة السابقة) ==

(٧) انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : ٢٥١/٨ - ٢٥٢ ، وسيأتي نص كلامه في ص : ٢٢٨ .

(٨) راجع جلاء العينين : ٤٣ - ٤٦ .

(٩) انظر الحطة : ١٤٦ - ١٤٨ ، وأبجد العلوم : ٢٤٣/٣ - ٢٤٤ ، نزهة الخواطر : ٤٠٦/٦ -

٤٠٧ ، فهرس الفهارس : ١٧٨/١ ، ١١١٩/٢ ، ١١٢٠ .

(١٠) انظر على سبيل المثال حجة الله البالغة : ٥٩/١ - ٦٣ ، والفوز الكبير : ١٨ ، ٢٠ .

(١١) انظر حجة الله البالغة : ١٤٧/١ - ١٥٢ .

(١٢) المرجع المذكور : ٦٤ ، ٦٢/١ ، ١٥٣ .

(١٣) المصدر نفسه : ١٦٠/١ ، الانصاف : ٨٨ - ٨٩ ، وسكت عليه أبو غدة الكوثري .

(١٤) حجة الله البالغة : ١٥٤/١ - ١٥٦ ، الانصاف : ٩٧ - ١٠١ ، وسكت عليه أبو غدة الكوثري .

(١) انظر جلاء العينين لنعمان الآلوسي الحنفي : ٤٥ ، ٥٦ ، عن التفهيمات الالهية للشاه ولي الله .

(٢) انظر حسن التقاضى : ٩٥ - ٩٧ .

(٣) راجع تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي : ٤٥٥ .

(٤) انظر مقالات الكوثري : ٣٧٤ - ٣٧٧ .

(٥) أهمها : ((عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي)) للشيخنا صالح

ابن عبد الله العبود حفظه الله مطبوع بوزع مجاناً من الجامعة الإسلامية .

(٦) راجع نيل الوطر : ٢٩٧/٢ - ٣٠٢ ، ومقدمة الشيخ محمود إبراهيم زائد للسيل الجرار للشوكاني .

فمن شتائم الكوثري له ما يقول : ((إنه يهودى مندى بين المسلمين لافساد دينهم)) (١) .
سبحان الله ؟ إذا كان أمثال الشوكانى يهوداً مندسين فى المسلمين لإفساد الله فمن يكون صحيح
الإسلام ؟ هل الكوثرى وأمثاله من أفراخ الجهمية ؟

والمضحك المبكى أن الكوثرى ينبز أئمة الإسلام بالكفر ، والشرك والوثنية واليهودية ثم يُسبِّرُ
نفسه ، فيقول مخاطباً للعلامة المعلى : ((ويجب أن يعلم هذا الباهت المتهافت أن
الكوثرى ليس ممن على لسانه نيح الكلاب ، ولا تهاذر القحاب*)) ، ولا ينبز باليهودية
فى الخطاب للأضداد والأحباب)) . (٢)

هو ، لا أحد عشر كوكبا والشمس والقمر من أئمة الإسلام ذكرتهم على سبيل المثال مع ذكر
نماذج من شتائم الكوثرى لهم ليعرف المسلمون حقيقة هذا الكوثرى ، وأنه ساقط عن
مرتبة الأمانة والديانة ، والنزاهة والنباهة ، وأنه مبتدع حالك ، عقور متهالك ،
لأنه يسب أئمة الإسلام سباً شنيعاً فظيماً ، وهذه أبرز علامات أهل البدع ،
فقد صرح أئمة الإسلام أن علامة أهل البدع الوقعية فى أهل الأثر ، بل من يبغض
أصحاب الحديث فهو زنديق بشهادة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل فضلا عن تلك
العظام والشتائم . (٣)

هـ - وأما تعصبه المقيت للمذهب الحنفى فحدث ولا حرج فقد بلغ فى التعصب إلى
حد طعن فى زهاء ثلاثئة من الرواة غالبهم ثقات وفيهم نحو تسعين حافظاً من
أئمة هذه الأمة بل ، تجنى على بعض الصحابة ، ورد كثيراً من الأحاديث الصحيحة ،
وبعكس ذلك دافع عن الكذابين وحاول تصحيح الموضوعات . وتلاعب بالقواعد (٤)

(١) مقالات الكوثرى : ٣٢٧ - ٣٢٨ ، قلت : أصل هذه الكلمة الفاجرة الماكرة لرجل
يدعى : " محمد بن صالح " المعروف بابن حريوة المقتول مصلوباً (١٢٤١ هـ) لزندقته و
أشياء أخرى وكان متفلسفاً متانياً ثم إشراقياً من أهل وحدة الوجود معجباً بتائية ابن
الغارض الملحد ، وكان زدياً معتزلياً ، فألف كتابه ((الغطظم الزخار)) فى الرد على
((السيل الجرار)) لـ (الشوكانى) ، وقال فيه تلك الكلمة الفاجرة ، ثم تشبث بها الكوثرى و
اعتبرها لحماطياً ، ورتباً جنياً ؛ فعاداً تكون قسيمة كلام الملاحدة فى أئمة الإسلام ؟
راجع لشرح خبث هذا الرجل إلى نيل الوطر : ٢٧٥ / ٢ - ٢٩٩ ، هكذا يكون سلف الكوثرى ؟
(٢) الترهيب : ٢٩٦

(٣) أنظر ما سياتى فى ص ٣٦٧ - ٣٦٩ .

(٤) أنظر التنكيل : ٥ / ١ ، وطلحة التنكيل : ١٧ ، ومقدمة الألبانى للتنكيل لـ (المعلى) : ٣ - ٤ ،
وتتبيه الباحث السرى لـ (الشيخ محمد العربى التبانى) : ٢ - ٣ ، وتشنيف الأسماع لـ (الشيخ
أبى سليمان محمود) : ٢٠٩ - ٢١٦ ، بدع التفاسير لـ (الشيخ عبد الله الغمارى) : ١٨٠ - ١٨١ ،
الهاشية ، مقدمة الشيخ حسام الدين القدسى للانتقاء لابن عبد البر : ٣ - ٤ .

(*) القحاب : جمع « القحبة » ، وهى المرأة الفاجرة البغي ، وأصل معنى : « قح ، ب » ، السعال . انظر قاموس : ١٥٧

ومحيط المحيط : ١١٦ ، والمعنى : هذيان البغايا الفاجرات الماجنات .

قلت : لكن جرمها على لسان الكوثرى ما هو أشنع ، وأبشع مما يجرى على ألسنة الماجنات ، من الحكم على أئمة الإسلام بالوثنية واليهودية
، ونحوه ، مع تناقضه الفاضح ، وكذبه الواضح .

ولذلك لُسِّقَ الكوثريُّ : ((مجنون أبي حنيفة)) (١)

وشهد الكوثريُّ على نفسه بأنه متعصب ، (٢)

ولنعم ما قاله العلامة المعلى فى بيان تعصب الكوثري وخيانتة وطعننه فى الأئمة :
 ((..... حتى كان أئمة الحديث ورجالسه و فقهاء المذاهب الأخرى أهل عند العيني
 والكوثري لكل كذب ، وإن اشتهروا بالإمامة والثقة والصدق والتقوى بخلاف أصحابهما
 أهل الرأى كأنه لا يكون منهم ولا من حمرهم وكلا بهم إلا الصديق ، ومع ذلك يرمى هؤلاء
 مخالفهم بالتعصب واتباع الهوى ويتحرى بهذه الكلمات مواضع ارتكابه الموبقات
 والله المستعان)) .(*)

و - وأما منا صرته لأهل البدع و ذبسه عنهم - فشيئاً يضيّق عنه نطاق البيان وفيما
 يلي بعض الأمثلة :

١ - ضاق الكوثري ذرعاً ، وسيئاً بذبح الجعد بن درهم (١٢٤هـ) حتى صرّح
 بعدم جواز قتله . (٣)

وجاش صدر غيظاً على خالد بن عبدالله القسرى (١٢٦هـ) والى العراق وذابح الجعد
 حيث يقول الكوثري : إنه ضحى بإيوان بدل الأنعام فتلاعب بالدين وشعائر اللّه تعالى (٤)
 مع أن أهل السنة شكروا خالداً بعمله هذا . (٥)

وللعلامة المعلى كلمة قيمة حول مغالطات الكوثري و تعجرفه حول قتل الجعد
 يحسن الاطلاع عليها . (٦)

٢ - يتهاك الكوثري فى الدفاع عن الجهم بن صفوان (١٢٨هـ) ويذب عنه فيقول :
 ((وتنسب لجهم آراء ، وليس له فرقة تنتمى إليه بعده ، ونسبة غالب من نسب إليه من قبيل
 النيز بالألقاب تهويلاً لسمعة الرجل بين الفرق ، وآراؤه توزعت بينهم بعد تمحيصها على
 حسب أنظارهم لا على ما ارتآه جهم شأن كل رأى يشيع فى الناس)) (٧)
 قلت : سبحان الله يقبل الكوثري للطعن فى أئمة الاسلام جميع الأكاذيب ، أما أئمة الكفر
 فيرى الكوثري أن غالب ما ينسب إليهم من قبيل النيز بالألقاب لسوء سمعتهم لا على ما ارتآه
 وهذا فى الحقيقة طعن فى جميع أئمة الاسلام - الذين صرّحوا بتكفير الجهم (٨) ومنهم
 الإمام أبو حنيفة ، فقد قال للجهم :

((أخرج عنى يا كافر)) حتى باعتراف كبار الماتريديّة . (٩)

(١-٢) أنظر بدع التفاسير (عبدالله الخمارى) : ١٨٠ .

(٣) راجع لفت اللّحظ : ٤٨ . (٤) أنظر تانيب الكوثري : ٩١ .

(٥) أنظر الرد على الجهمية للدارمي : ١١٠ ، القصيدة النونية : ١٢-١٣ ، وشرحها توضيح المقاصد

١/٥٠-٥١ ، وشرحها للخليل هراس : ٢٧/١ .

(٦) التنكيل : ٢٤٦/١ - ٢٤٨ .

(٧) مقدمة الكوثري لتبيين كذب المفترى : ١٢ .

(٨) فلقد صرّح بتكفيره وتكفير الجهم الأولى ((٥٥٠)) من أئمة الاسلام فى شتى البلاد وفيهم كبار

أئمة الحنفية ، أنظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام كفاً : ٢٢٧/٢ - ٣١٢ ، وراجع

القصيدة النونية : ٢٧ ، وشرحها توضيح المقاصد : ٢٩٠/١ ، وشرح للدكتور محمد هراس : ١/١١٥ ،

واكفار الملحدين : ٢٩ - ٤١ للعلامة كشميرى .

(٩) أنظر ص : ٣٠٩ . (*) التنكيل : ٤٤٩/١ .

- فلازم كلام الكوشرى : أن أئمة الإسلام قد كفر وا ملعوا، وأنهم نسبذوه بالألقاب تهويلا لسوء سمعته .
فليبك على عقل الكوشرى من كان باكيا أولي صحت من عقله من كان ضاحكا .
- ٣ - يحاول الدفاع عن بشر بن غياث المريسي الحنفى رافع لواء الجهمية (٢٢٨هـ) (*)
بعد الجهم ، ويحاول أن يستره . (١)
- ٤ - يذب عن محمد بن شجاع الثلجى البلخى الحنفى الجهمى المريسي (٢٦٦هـ) الكذاب
الذى ذكرنا نماذج من خبيثه - (٢) ، فقد آلف الكوشرى كتابا فى الدفاع عنه سماه ((الإمتاع))
بالخ فى إجلاله وإكبار وطعن لأجله فى كبار أئمة الإسلام أمثال حماد بن سلمة ، والدارمى . (٣)
- ٥ - يثنى الكوشرى على المعتزلة ثناء بالغامع نقد هين لين ويجل أعمالهم ، ومواقفهم
وبعكس ذلك يسب المحدثين ويظهرهم بمظهر الوثنية والحماقة والجاهلية ، (٤)
ويظهر من غصون كلامه أنه غير راض برفع فتنة خلق القرآن رضاء كاملا حيث يقول :-
ارتفع شأن الحسوية ، وانقمح أهل النظر والمعتزلة . (٤)
- ويذب عن المعتزلة بأن المحدثين كانوا يرمونهم بمنا بذة السنة ، كما يحفل تبعة فتنة
خلق القرآن على المحدثين ، ويشفى صدره بتلك الفتنة وما أصاب المحدثين من البلاء . (٥)
- ٦ - يدافع عن ابن سينا الحنفى الفرمطى (٤٢٨هـ) (٦)
- ٧ - ٨ - كما يحاول الدفاع عن الملاحدة والزنادقة الاتحادية ، (٧)
أمثال ابن الفارض (٨) وابن عربى (٩)
- قلت : لا غرو فى ذلك ، فان الكوشرى نفسه صوفى نقشبندى وله قصيدة بعنوان :
((النظم العتيد لتوسل المرید برجال الطريقة النقشبندية الخالدة الصياحية)) (١٠)
-
- (١) أنظر حسن التقاضى : ٢٠ - ٢١ .
(٢) راجع ص : ٣٦ - ٣٩ .
(٣) راجع الإمتاع : ٥٩ - ٦٦ ، وتعليقات الكوشرى على الأسماء والصفات للبيهقى :
٣٧٢ - ٣٧٣ ، ٤٤٤ - ٤٤٦ ، وتعليقاته على تبیین كذب المفترى : ٣٧٠ - ٣٧١ ،
وتبديد الظلام : ٩٦ - ٩٧ ، وفقه أهل العراق : ٦٥ .
(٤) أنظر مقدمته لتبیین كذب المفترى : ١٨ - ١٤ ، وتبديد الظلام : ١٢ - ١٣ .
(٥) تانيب الكوشرى : ١٠ - ١٢ .
(٦) راجع تبديد الظلام : ١٣٧ .
(٧) أنظر مقالات الكوشرى : ٣٤٠ - ٣٤١ .
(٨) هو عمر بن على بن مرشد الحموى المصرى (٦٢٢هـ) ، قال الذهبى : ((صاحب الاتحاد
الذى ملأ به الثانية ١٠٠٠٠ ؛ فإن لم يكن فى تلك القصيدة صريح الاتحاد الذى لا حيلة فى
وجوده فما فى العالم زندقة ولا ضلال)) . سير أعلام النبلاء : ٣٦٨ / ٢٢ .
قلت : تانيته مطبوعة وفيها كفر بواح واتحاد صراح ، أنظر ديوان ابن الفارض : ٣٥ ، ٧٠ ،
وانظر شرح خبيثه فى الميزان : ٢ / ٢١٤ ، واللسان : ٣١٧ / ٤ .
(٩) محمد بن على بن محمد بن أحمد الطائى الحاتمى (٦٣٨هـ) ، قال الذهبى : ((ومن أراد
تواليه كتاب ((النصوص)) فإن لا كفر فيه فما فى الدنيا كفر)) . سير أعلام النبلاء : ٤٨ / ٢٣
وانظر أيضا الميزان : ٣ / ٦٥٩ - ٦٦٠ ، واللسان : ٣١١ / ٥ - ٣١٥ .
(١٠) أنظر الإمام الكوشرى لتلميذه أحمد خيرى : ٦٧ .
(*) أنظر ص : ٣٤ - ٣٥ .

قلت : هذه كانت بعض الأمثلة وهي تشهد على أن هذا الكوثري عدو لأئمة الإسلام والسنن وفي الوقت نفسه محبٌ لأئمة الضلال والفتن وتدلّ على صلة وثيقة له بأهل البدع .

ز - للكوثري موقف خطير الى الغاية من أحاديث الصفات وسنذكر نماذج ذلك في موقف المساتريديّة من نصوص الصفات ان شاء الله تعالى .

ح - الكوثري ليس منفردا فيما ارتكبه من الموبقات التي ذكرنا بعض نماذجها، بل شاركه فيها الكوثرية (١) ، وكثير من الديوبندية (٢)

كما نرى هو لاء جميعا يثنون على الكوثري ثناء بالغاً ويعظمونه غاية التعظيم و يلقبونه بألقاب فخمة ضخمة إسرافا وغلوا و ببراءً ونه من كل شين وتهمه (٣) وهذا مما يدلّ على سفوطهم عن منزلة الأمانة والإنصاف ، وأنهم خلطاء الكوثري في البدع والأهواء وسباب أئمة هذه الأمة .

ومن كلام الشيخ البنوري الديوبندي في الثناء على الكوثري : ((جمع بين علوم الرواية وعلوم الدراية وبين دقة الشائل ومكارم الأخلاق من التواضع والورع والتقوى وكرم النفس ، والسماحة أمامنا مقالاته ، و أبحاثه هي شهود مقانع بكل دقة وبكل ديانة ، وبكل أمانة)) (٤)

ومن كلام الشيخ محمد عاشق إلهي البرني الديوبندي في تبرئة الكوثري :
((ولقد سمعت غرا ومفتونا يرميه بالتعصب ، وهي فرية يكذبها الأمر الواقع))
وهكذا نرى أحمد خيرى الحنفى الكوثري يتهم الآخر ين بأنهم ^{شاقمون} و ببراءً ساحة الكوثري من كل سوء . (٥)

قلت : سبحان الله : هل الكذب والتلبيس وسباب السلف ونيز أئمة الإسلام بالشرك والكفر، والوثنية ، واليهودية ^{يعتبر} من رقة الشائل ومكارم الأخلاق والتواضع والورع والتقوى، وكرم النفس والديانة والأمانة !!!

(١) راجع على سبيل المثال - أبي غدة ، ومسائره للكوثري في أهوائه في تعليقاته على الأجوبة الفاضلة : ١٣٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، وعلى الرفح والتكميل : ٢١١ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣١٩ ، ٨١ - ٨٢ ، ٣٥٤ ، وللدكتور بكر بن عبد الله أبي زيد رسالة بعنوان : ((براءة أهل السنة عن الوقعة في علماء الأمة)) كافية شافية لشرح ما انطوى عليه أبو غدة .
(٢) أنظر مقدمة الشيخ البنوري الديوبندي لمقالات الكوثري . ففيها عجب العجاب من ظفد والسباب لأئمة الهدى .

(٣) راجع المصدر السابق ومقالتي أبي زهرة ، ومحمد إسماعيل ، وترجمة الكوثري بعنوان : ((الإمام الكوثري)) لـ (أحمد خيرى) ، وكلها مطبوعة في أول مقالات الكوثري ، وفيها ما لا يخطر بالبال ، وطرة كتابي الرفح والتكميل - الطبعة الأولى - ، والأجوبة الفاضلة - كلاهما للكنوي بتحقيق أبي غدة ، ومقتضى أبي غدة (للتصريح) لأنور شاه : ٦ ، و(قواعد في علوم الحديث) لظفر أحمد الديوبندي : ١٣ ، ووقفه أهل العراق : ٤ ، وراجع العناقيد الغالية : لـ (محمد عاشق إلهي البرني الديوبندي : ١٧٩ - ١٨٣ طبعة مكتبة الشيخ بهادر آباد كراتشي .

(٤) مقدمة البنوري لمقالات الكوثري : ج - د

(٥) النظر : د - الإمام الكوثري : ٢٣ .

(*) العناقيد الغالية : ١٨١ ، وأصل الكلام لـ (محمد إسماعيل تلميذ الكوثري)

أنظر : مقدمة مقالات الكوثري : خ .

فنعود بالله من هذه الموبقات ، وإذا لم يكن هذا تعصبا فما هو التعصب ؟
ومن العجب العجاب أن الكوثري نفسه يتظاهر بالعفة والنزاهة وكرهه السباب والشتائم
ورمى الآخرين بهجر القول ، ويصرح بأن فلانا تخرج في مدرسة السباب، وأن فلانا
مبمل بشتائم وسباب وبهت ، وأنه ليس في جعبته إلا الشتائم ، وأن الغرية شأن الزنيم
وأن الكوثري ليس ممن يجرى على لسانه نبج الكلاب ولا النبذ باليهودية للأضداد . (١)
قلت : أكتفى أن أذكرهم بقول الله تعالى : ((ومن يكسب حطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا
فقد احتل بهتانا وإثما مبينا)) (٢)
وقوله تعالى : ((أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)) (٣)
وقوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن
تقولوا ما لا تفعلون)) (٤)

وما يقال : رمتي بدائها وانسلت .

هذا كله من ناحية ومن ناحية أخرى يُعتبر الكوثري إماما للحنفية إلى يومنا يرجعون إليه
ويعتدون بأرائه ويعتبرون كتاباته معيناً صافياً ينهلون منه ولا سيما المتعصبة منهم
كـبعض الديوبندية وغيرهم (٥)

- (١) أنظر مقالات الكوثري : ٢٣٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣١٦ ، ٣٢٢ ، التهذيب : ٢٩٦ ، لفت اللحظ : ١٤ .
(٢) النساء : ١١٢ .
(٣) البقرة : ٤٤ .
(٤) الصف : ٢ - ٣ .

(٥) أنظر على سبيل المثال مقدمة البنوري الديوبندي لمقالات الكوثري . والعناقيد الغالية
لمحمد عاشق إلهي الديوبندي : ١٧٩ - ١٨٣ ، وما تضمن إليه الحاجة ، لمحمد عبدالرشيد
العثماني الديوبندي : ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ١١٢ ، وتاريخ المذاهب الإسلامية ، (أبي زهرة) :
١٧٥ ، وعقيدة الإسلام ، (أبي الخير) : ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ٢١١ ،
٣٠٤ ، ٣٠٦ ، والحسن بن زياد وفقهه ، (عبدالستار حامد) : ١٢٩ ، وتعليقات مصطفى إبراهيم
الكوفي على ((تأويل الأحاديث)) لـ (السيوطي) : ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، وابن تيمية
ليس سلفيا ، لـ (منصور محمد محمد عويس) : ٥٩ - ٦٢ ، ١٧١ - ١٧٢ ، وتعليقات يوسف
عبدالرزاق على ((إشارات العرام)) للبياضى : ١٣٩ - ١٤٢ ، ١٤٨ ، ومشائخ بلخ من الحنفية
لمحمد محروس عبداللطيف : ١٩٧ / ١ ، وقد دمج الشيخ شبير أحمد العثماني الديوبندي
في كتابه ((فتح الملهم)) كتاب الكوثري ((الإشفاق على أحكام الطلاق)) وهكذا فعل الشيخ
ظفر أحمد العثماني الديوبندي في كتابه ((إعلاء السنن)) كما صرح به أحمد خيرى فى
((الامام الكوثري)) : ٦٨ - ٦٩ ، والبنورى الديوبندي لحمّة أبحاثه وسداها فى الصفات
من كلام الكوثري أنظر معارف السنن : ٤ / ١٣٥ - ١٥٧ ، ولقد فوجئت بتعليق حول ترجمة الحسن بن زياد
فيه طعون شنيعة فى أئمة الإسلام لرجل يدعى ((كامل الخراط)) على المجلدة التاسعة لسير
أعلام النبلاء : ٩ / ٥٤٣ - ٥٤٥ - فاذا هو عين للام الكوثري فى التانيب : ٢٧٣ - ٢٧٥ ، بدون
الجزوايه - فـكامل الخراط قد انخرط بكامله فى تلبيسات الكوثري ، ولا عجب من هذا المنخرط
بل العجب من الشيخ شعيب الأرنؤوط حيث أشرف على هذه المجلدة كيف قرصها الخبث .

مع أن ابن زيان هذا قد كذبه ابن معين وابوداود ووثور ويعقوب بن سفيان والدارقطنى وغيرهم ،
وجروح أمثال ابن المدينى ويزيد بن هارون وصالح جزرة - فيه واسعة الذيل .
انظر : تاريخ ابن معين : ٢ / ١١٤ ، ٣ / ٣٦٣ ، تسمية الضعفاء والمتروكين ضمن مجموعة الرسائل فى علوم الحديث
: ١٧ ، وكتاب الضعفاء والمتروكين : ٨٩ / كلاهما للنسائى ، أخبار القضاة / لوكيع : ٣ / ١٨٩ ، الضعفاء / للعقيلي : ١ / ٢٢٨
الجرح والتعديل : ٣ / ١٥ ، الكامل / لابن عدى : ٢ / ٣١١ ، الضعفاء والمتروكون / للدارقطنى : ١٩٢ ، تاريخ بغداد : ٧ /
٣١٥ - ٣١٧ ، كتاب الضعفاء والمتروكين / لابن الجوزى : ١ / ٢٠٢ ، الميزان : ١ / ٤٩١ ، اللسان : ٢ / ٢٠٨ - ٢٠٩ ، الفوائد
البهية : ٦١ ، وكيف ينسى تكذيب ابن معين وهو حنفى متعصب عند الكوثرية انظر فقه أهل العراق : ٦٤ .

فترى هؤلاء كلهم يسايرون الكوثري ، فيتكلمون بلسانه ، ويكتبون بقلمه وبنانه ، ويعضون على الموبقات بأسنانه ، ويقاثلون بسيفه وسنانه ،

كمقلد أعمى وأصم لا يفكر في أنه هل اهتدى أم ضلّ وغوى كما قيل :

((وما أنا إلا من غزية إن غوت :: غويت وإن ترشد غزية أرشد)) .

وهذه - والله - طامة كبرى ،

ولذلك قال العلامة المعلمي : ((ولو كان هذا الطعن من رجل مغمور ٠٠٠ لهان الخطب

ولكنه من رجل مشهور ينعته أصحابه بأمثال ما كتب على لوح كتابه « تانيب الخطيب » ٠٠٠

ويلى ذلك كلمة الناشر ، وترجمة المؤلف بتلك الألقاب الضخمة والعبارات الفخمة ،

ويتبعه الحنفية ، وهم كما يقول - السواد الأعظم ، ويتابعه في الجملة كل من تخالف السنة

هواه من غلاة المقلدين ، وأتباع المتكلمين ، وعباد القبور ، ويعتضد بكلامه الملحدون ،

بلى إن من أفاضل علماء الحنفية جماعة يعفتون تصرف الأستاذ ، ولكن تصد هم عن رفع أصواتهم

بالإنكار عليه موانع هم أعلم بها والله المستعان)) (١)

ط - ولقد تصدى للكوثري كثير من العلماء وفيهم بعض أصدقائه ، وتلامذته ، و (٢)

خلطاءه في كثير من الأهواء فكشفوا الستار عن أسرارهم وبينوا نماذج من تلبيساته وخياناته

وكان ينبغى للكوثري والكوثرية أن يتحروا الصواب والإنصاف والأمانة إما تقوى لله تعالى أو

خشية كشف الستار عن الأسرار ، ولنعم ما قاله العلامة المعلمي :

((فان أبت نفسه إلا بعثرة القبور فليتحر الحق ، إما تديناً ، وإما علماً بأن في الناس بقايا

وفي الزوايا خبايا)) (٣)

ي - للكوثري كتب ومقدمات على كتب وتعليقات عليها غالبها مكتظ بالخبث والضلال و

وسب أئمة الإسلام وبعضها أبعد غورا في الاضلال وأقذع في شتم الأئمة الأعلام أذكر

منها ما يلي :

٢٢٦ - « تانيب الخطيب » ٠٠٠٠٠٠٠

٢٢٧ - « مقالات الكوثري »

٢٢٨ - « الإمتاع بترجمة ابن زياد وابن شجاع »

(١) التنكيل : ٥/١ .

(٢) أذكر على سبيل المثال منهم الشيخ حسام الدين القدسي في مقدمته لكتاب ((الانتقاء))

لابن عبد البر : ٤-٣ ، وهو من أخص تلامذة الكوثري وأصدقائه كما في ((الإمام الكوثري)) :

٧١ ، ومنهم الشيخ محمد العربي التبانى فقد ألف في الرد على الكوثري كتابه ((تنبه الباحث

السرى)) ومقدمته مهمة في بيان كشف كذبات الكوثري وخياناته . وهذا التبانى شيخ

علوى بن عباس المالكي ، ومحمد أمين الكتبي وسريك للكوثري في كثير من الأهواء حتى نسب

إليه كتاب ((براءة الأشعريين)) أنظر ترجمته في تشنيف الأسماع : ٢٧١ - ٢٧٥ ، ومنهم

صديقا الخماريان ولقباه بمجنون أبي حنيفة . أنظر بدء التفاسير : ١٨٠ - ١٨١ ، ومنهم

الشيخ أبو سليمان محمود سعيد بن معدوح . فله كلام في غاية الأهمية في كشف خيانات

الكوثري وكذباته وتلبيساته ، أنظر تشنيف الأسماع : ٢٠٩ - ٢١٦ ، وهو تلميذ أبي غدة

ومحمد عوامه كما صرح به في هذا الكتاب نفسه : ٣٥٠ - ٣٥١ ومنهم الشيخ أحمد عصام

الكتاب مؤلف عقيدة التوحيد في فتح الباري . أنظر مقدمته لكتاب ((الاعتقاد)) للبيهقي :

١٦ - ١٩ . أما أهل الحديث وحمة العقيدة السلفية المحضة فلا حاجة إلى بيان ردودهم

عليه ، ومن أهمها « التنكيل » لذهبي العصر « المعلمي » وهو نسج وحد فقد نكل الكوثري تنكيلا .

(٣) التنكيل : ٢١/١ .

ومقدماته وتعليقاته على الكتب الآتية :-

- ٢٢٩ - ((العالم والمتعلم))
 ٢٣٠ - ((الرسالة))
 ٢٣١ - ((الفقه الأبسط)) المنسوبة الى الامام أبي حنيفة (١٥٠ هـ) رحمه الله
 ٢٣٢ - ((الاختلاف فى اللفظ ، والرد على الجهمية والمشبهة)) لـ (الامام ابن قتيبة ٢٧٦ هـ)
 وسماها ((لفت اللحظ الى ما فى الاختلاف فى اللفظ))
 ٢٣٣ - ((التبيين ، والرد)) لـ (أبى الحسين محمد بن أحمد الملقب (٣٧٧ هـ)
 ٢٣٤ - ((الانصاف)) لـ (الفاضل أبى بكر الباقلانى ٤٠٣ هـ)
 ٢٣٥ - ((الأسماء والصفات)) لـ (الامام البيهقى ٤٥٨ هـ)
 ٢٣٦ - ((التبصير فى الدين)) لـ (أبى المظفر شاهفور بن طاهر الاسفرايينى ٤٧١ هـ)
 ٢٣٧ - ((العقيدة النظامية)) لـ (امام الحرمين أبى المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى
 - ٤٧٨ هـ)
 ٢٣٨ - ((تبين كذب المفترى)) لـ (ابن عساكر ٥٧١ هـ)
 ٢٣٩ - ((السيف الصقيل فى الرد على ابن زفيل)) المنسوب الى تقى الدين على بن عبد الكافى
 السبكي (٧٥٦ هـ)

وتعرف هذه التعليقات بـ (تكلمة الرد على ابن القيم) ، وتسمى بـ (تجديد الظلام المعيم من
 نونية ابن القيم .

ومن أحسن كتبه :-

- ٢٤٠ - ((الاستبصار فى التحدث عن الجبر والاختيار)) مع ما فيه بعض الشطط .
 ٢٤١ - ((نظرة عابرة فى مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة))
 وهذا الكتاب جيد فى الجملة مفيد فى بابه وغالبه ينقلب ردا عليه خاصة وعلى الماتريدي
 عامة فى باب نصوص الصفات ، وهذه الكتب كلها مطبوعة ، وله كتب أخرى كثيرة (١)
 وقد أطلنا بعض الاطالة فى شرح حال الكوثرى لثلاثي عشر بجمو بهاته من لم يكن خبيراً بتليساته
 وليعلم القراء الكرام أن الكوثرى لم يتفرد بطاماته وموبقاته بل شاركه كثير من خلطائه
 كالكوثرية وبعض الديوبندية من الماتريديين ، وغبرهم أهل الدعوى والبدع .
 وأرجو الله تعالى أن تكون هذه الدراسة مع الدراسات فى الفصول السابقة بمثابة تاريخ
 إجمالى وطبقات للماتريديين ،

فقد ذكرت من أعلام الماتريديين (١٣٧) شخصا مع تراجم مختصرة .

كما ذكرت من كتبهم اللامية (٣٩٠) كتابا مع تعليقات مهمة يسيرة .

وبعد هذا سنتقل إلى الفصل الثالث لنقوم بالموازنة بين الماتريديين وبين زملائهم الأشعرية

لتكون هذه الدراسات تعريفا بالماتريديين إلى حد كبير . والله الموفق والمستعان .

(١) أنظر : الإمام الكوثرى لـ (أحمد خيرى) : ٣٦ - ٥٠ ، وقائمة فى آخر مقالات الكوثرى .

الفصل الثالث :

(في الموازنة بين الماتريدية وبين الأشعرية)

وفيه تمهيد ، وثلاثة مباحث :-

- ١- المبحث الأول : في ذكر من تعرض للموازنة بين الفريقين ، وحاصل بحوثهم .
- ٢- المبحث الثاني : في أن الماتريدية والأشعرية ليسوا من أهل السنة .
- ٣- المبحث الثالث : في بيان الفروق ، والمسائل الخلافية بين الفريقين .

التمهيد بين يدي هذا الفصل :-

=====

لقد ذكرنا في الفصل السابق كبار الماتريدية ، وأهم

مولفاتهم الكلامية للتعريف بهم ، ونريد هنا أن نتحدث عن جوانب للموازنة

بين الماتريدية والأشعرية فنقول وبالله التوفيق :-

توجد بجانب الحنفية الماتريدية فرقة أخرى كلامية تعتبر زميلة

وشقيقة للماتريدية في المنهج والعقيدة ألا وهي (الأشعرية) .

فالأشعرية تنتسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (٣٢٤) هـ زورا

كما تنسب الماتريدية عقائدها إلى الإمام أبي حنيفة زورا^(١) على عادة أهل

البدع في نسبة بدعهم إلى أئمة الإسلام ترويجا لها ، وترغيبا فيها ،^(٢)

وسيتبين للقارىء الكريم - إن شاء الله - في هذا الفصل وفي غيره من

الفصول في هذه الرسالة- أن الماتريدية والأشعرية في الحقيقة فرقة واحدة

من حيث المنهج والعقيدة وإن كان بينهما شيء من الفروق والمسائل

الخلافية التي غالبها غير جوهرية .

فهما- من ناحية مصدر تلقي العقيدة في كثير من أبواب الصفات

وغيرها ، وتعطيل كثير من الصفات وتأويل نصوصها ، والقول بالتفويض على

السلف الصالح ، والقول بالإرجاء ونحوه - فرقة واحدة مبتدعة من فرق

أهل القبلة ، وكثير من أفكارها مزيج أمشاج خليط مأخوذ من عدة فرق

(١) انظر إشارات العرام (٢٣) ، شرح الإحياء (٧/٢)

(٢) راجع مجموع الفتاوى (١٨٥/٣) ، (٢٦١/٥) ، العقود الدرية (١٥٧) ،

شرح الطحاوية (٣٢٣) ، لسان الميزان (٣٩٩/١) .

كالجهمية ، والمعتزلة ، والمرجئة ؛ وما عندهما من الحق فماخوذ من أهل السنة . وتمتاز الأشعرية بانها تحمل بدعة القول بالجبر تحت ستار الكسب؛ غير أنها جمعتا إلى بدعهما عقائد أهل السنة المحضة في بعض جوانب العقيدة كابواب الإمامة والخلافة ، وعقيدتهم حول الصحابة - رضى الله عنهم - وما يتعلق بالبرزخ ، والمعاد ، فهما مع بدعهم تأثرتا بمنهج الوحي بسبب احتكاكهم بأهل السنة والجماعة . فهما وإن كانتا من أهل السنة بالمعنى العام في مقابلة الخوارج والروافض لكنهما ليستا من أهل السنة المحضة ، وبالمعنى الأخص (١) . وانى - بمشيئة الله تعالى - أفوم بموازنة الفريقين بذكر ما بينهما من الفروق والمسائل الخلافية ، ولا أتعرض لبيان اتفاقهما في المنهج والعقيدة لأن ذلك سيتبين بذكر الفروق .

وسيكون الحديث عن هذه الموازنة في مباحث ثلاثة - إن

شاء الله - فأقول ، وبالله التوفيق ؛ -

١ - المبحث الأول : في ذكر من تعرض للموازنة بين الماتريدية

والاشعرية ، وبيان نتائج بحوثهم في تلك الموازنة ، ويشمل هذا

(١) انظر : منهاج السنة (٢٠٤/١) الطبعة القديمة و ١٦٣/٢ الطبعة المحققة ، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى ٢٤/١ - ٢٥ ، وثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات ٣٢ كلاهما لشيخنا عبدالله بن محمد الغنيمان ، ومنهاج الأشاعرة ١٣ - ٢٢ للدكتور / سفر الحوالي حفظهما الله .

المبحث على ثلاث فوائد :

١- الفائدة الاولى : في ذكر من تعرض للموازنة بين الفريقين .

لقد بحث الكثير من المظان لهذا المطلوب فوجدت عددا كبيرا

من الباحثين قد تعرضوا للموازنة بين الماتريدية وبين الأشعرية ،

فمن مجملٍ مخلٍ ، ومن مفصلٍ مملٍ ، ومنهم من أفرد لذلك تاليفا

ولم أعرف من بينهم من ذكر المسائل الخلافية بين الفريقين على طريقة

النقد ، وبَيَّنَّ ماهو الحق في ذلك على طريقة السلف الصالح ، فقد

يكون الفريقان على باطلٍ في مسألةٍ ويكون الحق قولاً ثالثاً ، ولعل

الله يوفق باحثاً يستوفي هذا المطلوب بإحقاق الحق وإبطال الباطل

في كل مسألة تنازع فيها الفريقان ، وهذا يحتاج إلى مجلد ضخم .

ومهمتي هنا دراسة متوسطة ، وموازنة في عدة جوانب

دون الخوض في التفصيل ؛ فمن هولاء الذين تعرضوا للموازنة بينهما :-

١- أبو اليسر محمد بن محمد البزدوى الحنفي (١) (٤٩٣هـ)

(٢)

٢- الإمام ابن عساكر (٥٧١هـ) .

(٣)

٣- تاج الدين السبكي (٧٧١هـ) .

(٤)

٤- التفتازاني الحنفي (٧٩٤هـ) .

(١) اصول الدين (٢٤٥-٢٤٦) .

(٢) تبين كذب المفترى (١٣٩-١٤٠) .

(٣) طبقات الشافعية (٣٧٧/٣-٣٨٩) .

(٤) شرح المقاصد :١/

٥- المقریزی (١) (٨٤٥هـ) .

٦- عبدالرحيم المعروف بشيخ زاده الحنفي (٩٤٤) هـ فقد

(٢)

أفرد له كتابا (نظام الفرائد وجمع الفوائد .)

(٣)

٧- عبدالوهاب الشعراني الصوفي (٩٧٣هـ) .

٨- كمال الدين أحمد بن حسن بن سنان البياضي الحنفي

(٤)

(١٠٩٨ هـ .)

(٥)

٩- العلامة الملا علي القاري الحنفي الماتريدي (١٠١٤) هـ .

٩- صالح بن مهدي المقلبي (١١٠٨هـ) (٦)

١٠- عبدالله بن عثمان المعروف بمستحيبي زاده الحنفي

(١١٥٠هـ .) فقد أفرد لذلك (رسالة في الخلافات بين الماتريدي

(٧)

والاشعرية .)

١١- الحسن بن عبد المحسن المعروف بأبي عُدْبَةَ (كان حيا

سنة ١١٧٣ هـ .) فقد صنف كتابا سماه : (الروضة البهية فيما بين

الأشاعرة والماتريدي .)

(٨)

١٢- محمد بن محمد الشهير بعرتضى الزبيدي (١٢٠٥ هـ) .

(١) الخطط (٣٥٩/٢) .

(٢) مطبوع .

(٣) اليواقيت والجوهر (٣/١) .

(٤) إشارات المرام (٥٢-٥٦) .

(٥) انظر شرح الفقه الاكبر (٣٤-٣٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٩ .

(٦) العلم الشامخ : (١٢) .

(٧) منها نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٣٤٤١ ج) ونسخة بالمكتبة

الأزهرية برقم ٦٣٨٨/٤٨٠ / توحيد .

(٨) انظر شرح الإحياء (٦/٢ - ١٤) .

- ١٣ - الكوثري (١٢٧١هـ .)
- ١٤ - أحمد أمين المصري (١٣٧٣هـ) (٢)
- ١٥ - أبوزهرة (محمد بن أحمد المصري) (١٣٩٣هـ) (٣)
- ١٦ - محمد يوسف البنوري الديوندي (١٣٩٧هـ) (٤)
- ١٧ - الدكتور / فواد سزكين (٥)
- ١٨ - الدكتور / محمود قاسم (٦)
- ١٩ - الدكتور / جلال موسى (٧)
- ٢٠ - الدكتور / فتح الله خليف (٨)
- ٢١ - الدكتور / أبو الخير محمد أيوب علي البنغلاديشي الماتريدي (٩)
- ٢٢ - الدكتور / علي عبدالفتاح المغربي (١٠)
- ٢٣ - الشيخ أحمد عصام الكاتب (١١)
- ومن المستشرقين :-
- ٢٤ - جولدتسيهر (١٣٤٠هـ) (١٢)

- (١) انظار مقدمته لتبين لذب المفترى (٥ - ٢٠) ومقدمته لإشارات المرام ٦-٧
- (٢) ظهير الإسلام ٩١/٤ - ٩٥ ، فانظر ترجمته أحمد أمين في الأعلام للزركلي ١٠/١٠ .
- (٣) تاريخ المذاهب الإسلامية ١٧٦ - ١٨٦ ، وترجمة أبي نصر في الأعلام : ٦ / ٥٥ .
- (٤) معارف السنن ١٤٢/٤ - ٢٤٤
- (٥) تاريخ التراث العربي المجلد الأول ٤٠/٤
- (٦) مقدمة تحقيقه لمناهج الأدلة لابن رشد ٣١ - ١١٩
- (٧) نشأة الأشعرية ٢٨٠ - ٣١٣
- (٨) مقدمة تحقيقه لكتاب التوحيد للماتريدي ١٠ - ٢٦
- (٩) عقيدة الإسلام ٢٧٧ ، ٣٠٠ - ٣٠٦ ، ٣٩٦
- (١٠) إمام أهل السنة أبو منصور الماتريدي ٤٢١ - ٤٣٦
- (١١) انظار : عقيدة التوحيد في فتح الباري ٩٨ - ١٠١ ، ١٠٦ ، أو اجتنس
- (١٢) العقيدة والشريعة (٩٩ - ١٠٧) وهو : إجناس كولد صهر ، أو اجتنس كولد تسهر . مجرى الأصل ، يهودى المذهب ، ترجمته في مقدمة مترجمي كتابه (العقيدة والشريعة) ص (ح) . والأعلام للزركلي ٨٤/١ ، والموسوعة العربية الميسرة ١/٦٦٨ .

(١)
٢٥ - ماكدونالد (١٣٦٢ هـ .)

(٢)
٢٦ - كارل بروكلمان (١٣٧٥ هـ .)

-
- (١) انظار : دائرة المعارف الإسلامية (الإنجليزية) ٣/١٥٠٤ مقالة
الماتريدي، كما في عقيدة الإسلام لأبي الخير ٣٠٤، وهذا مستشرق أمريكي من
أوسع المستشرقين اطلاعاً على العربية والعبرية والسريانية، ترجمته وخطب
اسمه في الأعلام (٢/٣٣٠) و (٥/٢٥٦) .
- (٢) انظار : تاريخ الأدب العربي ٤/٣٨ - ٤٢ ، وهو مستشرق ألماني
ترجمته في الأعلام (٥/٢١١ - ٢١٢) والموسوعة العربية الميسرة ١/٣٦١

٢- الفائدة الثانية : في نتائج بحوث هولاء الباحثين :-

حاصل بحوث هولاء الباحثين حول موازنتهم بين الفريقين

ما يلي من الفقرات :-

- (١)
١- اتفاق الفريقين في المنهج وأصول المذهب .
- (٢)
٢- كلاهما أهل النظر العقلي والصناعة الفكرية (أهل الكلام)
- ٣- كلاهما أهل التوسط بين طرفي إفراط المعتزلة العقلية المحضة ، وبين تفريط الحشوية النقلية البحتة (يعنون أهل السنة أصحاب الحديث .) بزعمهم الفاسد الكاسد .
(٣)
- ٤- الفريقان - مع اتفاقهما فيما بينهما في المنهج والاصول - مخالفان في الأصول لسائر الفرق مخالفة كبيرة .
(٤)
- ٥- الخلاف في المسائل بين الفريقين لفظي في أكثرها إن
(٥)
لم يكن لفظيا في كلها .
- ٦- ومع ذلك - الخلاف بين الفريقين غير جوهرى ، بل في

-
- (١) اليواقيت والجواهر ٣/١ ، إشارات المرام ٥٢ ، الروضة البهية ٥ شرح الإحياء ٦/٢ - ٧ مقدمة فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدي ١٠ ، ١٧ - ١٩ عقيدة الاسلام لابي الخير ٣٠٠ - ٣٠١
 - (٢) شرح الإحياء ٦/٢ عن السيكي وأقره .
 - (٣) مقدمة الكوشى لتبين كذب المفترى ١٩ ، نشأة الأشعرية ٣٠٧
 - (٤) انظر شرح العقائد العضدية للدواني ٢٩ ، إشارات المرام ٥٢
 - (٥) تبين كذب المفترى ١٤٠ ، طبقات الشافعية للسيكي ٣٧٨/٣ شرح الإحياء ٦/٢ ، الروضة البهية ٥ ، مقدمة الكوشى لتبين كذب المفترى ١٩ معارف السنن ١٤٢/٤ ، بل صرح الفريهاري أن الخلاف كله عند التحقيق لفظي ==

التفاريع دون الاصول^(١) .

٧ - هذا النوع من الخلاف لا يستدعي التبديع ولا التفسيق^(٢) .

٨ - عدد هذه المسائل قليل كما سيأتي إيضاحه^(٣) .

٩ - كان بسببها أول الأمر تباين وتناحر وقدح كل منهم في

عقيدة الآخر إلا أن الأمر آل أخيراً إلى الإغضاء^(٤) .

١٠ - الماتريدي والأشعري إماما أهل السنة والجماعة - على زعمهم^(٥) .

١١ - إنهما لم يبدعا مذهبا من عندهما وإنما هما مقرران

لمذاهب السلف ، مناظران عما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم . - على زعمهم^(٦) . وأنى لهم ذلك؟

١٢ - عقائدهما هي أصول الأئمة ، فالأشعري قام بنصرة

نصوص مالك والشافعي ، والماتريدي قام بنصرة نصوص أبي حنيفة - رحمهم

الله جميعا - ولم يبدعا مقالة ، ولا مذهبا جديدا ، وليس لهما أكثر من

== انظر مرام الكلام ٦ .

(١) انظر : شرح العقائد العضدية للدواني ٢٩ ، إشارات المرام ٢٣ ، ٥٢ ، ٥٦ .

(٢) تبين كذب المفترى ١٤٠ طبقات السبكي ٣/٣٧٨ حاشية الكستلي على

شرح العقائد النسفية ١٧ اليواقيت والجواهر ٣/١ إشارات المرام ٣ ، ٥٢ .

٥٣ ، الروضة البهية ٥ شرح الإحياء ٦/٢ عقيدة الإسلام لأبي الخير ٣٠٥ .

(٣) انظر ص : ١٥٧ - ١٥٨ .

(٤) خطط المقرئ ٣٥٩/٢ ، عقيدة الإسلام لأبي الخير ٣٠٥ .

(٥) شرح الإحياء ٣٠٥/٢ الروضة البهية ٣ مقدمة التصحيح لعيسى بن عبد الله السعدي ١٠٠

مقدمة إشارات المرام ٧ معارف السنن ١٢٣٥٢

(٦) تبين كذب المفترى ١١٨ طبقات الشافعية ٣/٣٦٦ - ٣٦٧ شرح الإحياء ٧/٢

من بسط مذهب السلف ، وشرحه ، والتاليف في نصرته - على زعمهم الكاذب -^(١)

١٣ - إذا أطلق أهل السنة والجماعة فالمراد الأشعرية

والماتريدية - على زعمهم - ؛ سبحان الله !!!^(٢)

(٣)

١٤ - إذا أطلق الأشاعرة يراد بها الأشعرية والماتريدية تغليباً .

(٤)

١٥ - الفريقان كلاهما من الفرقة الناجية .

(٥)

قلت: لي تعليق هام على الفقرات بأرقام (١٠ - ١٥) سيأتي قريباً إن شاء الله .

هذه آراء جمهرة من تصدى للموازنة بين الفريقين ،

وهناك آراء أخرى نذكرها ما يلي :

١٦ - يرى الكوثري وتبعه أبو زهرة ترجيح الماتريدية على الأشعرية .

بأن الماتريدية هم الوسط بين الأشعرية، وبين المعتزلة ؛ لأن الماتريدية أعطوا

النقل حقه والعقل حكمه بخلاف الأشعرية بسبب ابتعادهم عن العقل مرة

(٦)

ومن النقل أخرى، فالأشعرية عدل وسط بين المعتزلة، وبين الحشوية - يعني

أهل السنة أصحاب الحديث عدواناً منه وظالماً - .

قلت : اعترف الكوثري ومن تبعه بأن الماتريدية أقرب من

الأشعرية إلى المعتزلة فهذه في الحقيقة مثلبة لا منقبة ؛ وأما زعمه أن

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٣/٣٦٧، وشرح الأحياء ٧/٢ ، اشارات

المرام ٢٣ .

(٢) حاشية الكستلي على شرح العقائد النسفية ١٧ ، حاشية الخيالي

على شرح العقائد النسفية ٢١ ، اليواقيت والجواهر ٣/١ ، شرح الإحياء

للزبيدي ٦/٢ ، معارف السنن للبنوري ٤/١٤٣ .

(٣) النبراس للفريهاري الهندي ٣١ ، ٢٢٩ وانظر أيضاً رسالة في الخلاف

بين الأشعرية والماتريدية ١/ب .

(٤) شرح العقائد العضدية للدواني ٢٨ ، اشارات المرام ٢٥

(٥) في ص: ١٤٠ - ١٥٠ .

(٦) مقدمة الكوثري لتبين كذب المفتري ١٩ ومقدمته لإشارات المرام ٧

أن الأشعرية ابتعدوا عن النقل مرة وعن العقل أخرى دون الماتريدية فادعاء محض ، بل الماتريدية مع الأشعرية كاسنان المشط في هذا لافرق

بين هولاء وهولاء فهم كلهم خالفوا العقل والنقل في آن واحد؛ (١) وكلهم ينفون علو الله ويعطون كثيرا من الصفات ويقولون: إن الله لا يدخل العالم ولا خارجه ، ويقولون ببدعها كلام النفس .
١٧ - يرى الدكتور / محمود قاسم: أن الماتريدي أكثر

تساهماً مع المعتزلة ، وأقرب إليهم منه إلى الأشاعرة . (٢) وهكذا المستشرق

إجناس جولد تسيهر يقول : (وعلى العموم فإن آراء الماتريدية أكثر حرية

وعقلية من آراء زملائهم الأشاعرة فأولئك أدنى إلى المعتزلة من هولاء . (٣)

وهذا يحتمل المدح والذم ؛ ومع ذلك لا حقيقة لهذا الرأي؛

بل الماتريدية والأشعرية سواء ، اللهم إلا أن يباد الأشعرية القدامى

(٤)

كالباقلاني، ونحوه فهم أقرب إلى أهل السنة .

١٨ - ويرى العلامة المقبلي (١١٠٨هـ) أن الفرقتين

الرئيسيتين هما المعتزلة والأشعرية ، أما الماتريدية فلا وجود لها استقلالاً

تاريخ المذاهب الإسلامية ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٦ .

(١) انظر ص ٦٤٧ - ٧٣٧ ، ٧٩٩ - ٨٢٦ .

(٢) مقدمته لصناجح الأدلة ٣٣ ، ٤٤ ، ٧٨ ، ٩٩ .

(٣) العقيدة والشريعة في الإسلام ٩٩ .

(٤) راجع للموازنة بين قداماء الأشعرية وبين متأخريهم إلى درء تعارض العقائد

والنقل ١٢ / ٢ - ١٣ ، ١٦ - ١٨ ، ٣ / ٣٨١ - ٣٨٢ ، ٦ / ١١٩ ،

التسعينية ، ضمن الفتاوى الكبرى : ٥ / ٥٠ - ٥١ ، تقييم حسين محمد مخلوف ، ط / دار المصنعة ،

و : ٦ / ٣٧٢ ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، ومصطفى عبدالقادر عطا ، ط / دار الكتب العلمية ، بيروت .

فهم معتزلة في مهمات الدين؛ بل في محمود مسائلهم إلا مسألة الكسب وهم أشعرية في مسألة الرؤية ، وخلق الأفعال^(١) .

قلت : هذا حكم قاس على الماتريدية بل الحق ان الماتريدية

والأشعرية - لاسيما المتأخرين منهم - واسطة بين أهل السنة وبين

الجهمة الأولى والمعتزلة ، كما يتبين للقارى من خلال هذه الرسالة

فالماتريدية والأشعرية من فرق المعطلة على اختلاف درجاتهم في التعطيل

ولا يرى فضلٌ واضحٌ لاحدى هاتين الطائفتين على الأخرى غير أن الأشعرية

القدامى أقرب إلى أهل السنة^(٢) .

١٩- ويرى الأستاذ أحمد أمين: أن الاعتزال أظهر في الأشعرية

بالنسبة إلى الماتريدية ، ولكن الماتريدية لم يبلغوا مبلغ أتباع الأشعرى

فرجح مذهب الأشعرى وزاد انتشاره ، وكثر أتباعه^(٣) .

قلت : هذا الراى عكس الاراء السابقة في أن الماتريدية

أقرب إلى المعتزلة ، وأكثر حرية ، والحقيقة أنهما سواء في مخالفة

العقل والنقل .

(١) العلم الشامخ ١١-١٢- ١٨٣٠

(٢) انظر ما سبق آنفا : ١٣١ .

(٣) ظهر الإسلام ٩٥/٤ .

٢٠ - وقد رجح عبد العزيز الفريهاري الماتريدي

الأشعرية على الماتريدية باعتبار أن الأشعرية أرسخ علومًا ، ولهم يد
طولى في التدقيق ، أما الماتريدية فأكثر أدلتهم من قبيل الإقناعات
ولذلك يسمى مجموع الفريقين (الأشاعرة) تغليبًا لاسم الأشعري لأنه
أشهر ، وأكثر علماء بالدقائق والدلائل .^(١)

٢١ - يرى الشيخ / أحمد عصام الكاتب: أن موقف أبي منصور

الماتريدي وموقف أبي الحسن الأشعري وموقف أصحاب الحديث من
الصفات وآياتها وأحادِيثها موقف واحد وهو إثباتها بلا كيف .^(٢)
قلت : أما قوله : (إن موقف الأشعري ، وموقف السلف من

الصفات واحد) -

فحق كما يظهر من إبانته ، ومقالته ؛ وإن الأشعرية ولا سيما المتأخرة -
خالقوا إمامهم ، وانتسبوا إليه زورا وهو برىء منهم ؛

وأما قوله : (إن موقف الماتريدي من الصفات ، وموقف السلف واحد) -

فخلاف الواقع ؛ فأبو منصور الماتريدي ينكر علو الله تعالى ، ويقول : إن
الله لا داخل العالم ولا خارجه ، وهذا مخالف لبداهة العقل وشرائع^(٣)

(١) انظر النبراس ١٨٣ ، ٢٢٩ ، واليه يرمى كلام الشعراني في

اليواقيت ٣/١

(٢) عقيدة التوحيد في فتح الباري ١٠٦ ، ١٠٠ .

(٣) انظر كتاب التوحيد للماتريدي ١٠٧ ، ٨٥

الأنبياء ، وهذا قول بأن الله تعالى غير موجود أصلاً ؛ ويؤول صفة
العلو والفوقية إلى فوقية القهر والاستيلاء وتعاليه عن الأمكنة وعلو القهر؛
ويؤول صفة الاستواء إلى الاستيلاء^(٣) ؛ ويؤول صفة العين إلى الحفظ
والرعاية والإعلاء والأمر والوحي والمنظر^(٤) ؛ ويؤول صفة اليد إلى
النعمة، أو القدرة^(٥) ؛ ويزعم: أن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله وإنما
أسمعه بلسان موسى وبحروف خلقها ، وصوت أنشأه ؛ ويقول في مسألة
رؤية المؤمنين لربهم : (بل يرى بلا وصف . . . اتصال وانفصال ومقابلة
ومدايرة ، وساكن ومتحرك ، ومماس ومباين ، وخارج وداخل .)

فانت ترى كلام أبي منصور الماتريدي خلاف الرؤية ينفي

حقيقة الرؤية ، ويجعلها مستحيلة ، كما يتضمن كلامه هذا نفي علو الله
تعالى ، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصلا به ولا منفصلا عنه
ولذلك ذكره شيخ الإسلام فيمن سلكوا أصول الجهمية . فهذه نماذج من^(٧)

(١) راجع فصل صفة العلو ص: ٦٨٢ - ٦٩٣ .

(٢) تأويلات أهل السنة للماتريدي ٨٥/١

(٣) انظر كتاب التوحيد ٣٧ ، ٧٢ ، تأويلات أهل السنة ٨٥/١

(٤) تأويلات أهل السنة، في تفسير (واصنع الفلك بأعيننا .) هود ٣٧

(٥) أيضا في تفسير (بل يدها مبسوطتان .) المائدة ٦٤

(٦) كتاب التوحيد ٥٩

(٧) تفسير سورة العلق ، ضمن مجموعة التفسير: ٣٩ ، بتحقيق عبدالصمد

شرف الدين ، طبعة الهند (١٣٧٤ هـ) . وضمن دقائق التفسير ١٧٣/٥

وضمن مجموع الفتاوى (٢٦٩/١٦) .

عقيدته وتعطيله وتحريفه للنصوص ؛ فهل يجوز لأحد بعد هذا أن يقول: إن موقفه من الصفات مثل موقف السلف وهو إثباتها بلا كيف ؟ فالشيخ أحمد ممام الكاتب - حفظاه الله - قد أبعد النجعة إذ خبره على نقيض المخبر .

الحاصل: أن الماتريدية والأشعرية فرقة واحدة من ناحية المعتقد، أو كادتا أن تكونا فرقة واحدة على أقل تقدير ، وما بينهما من الخلاف فهو يسير وغالبه لفظي ، وهما واسطة بين أهل السنة والجماعة الأولى والمعتزلة ، كما أنهما من المعطلة ، وهذا الذي قلناه نبرهن عليه الآن في الفائدة الثالثة إن شاء الله تعالى .

٣- الفائدة الثالثة : في أن الفريقين في الحقيقة فرقة واحدة في المنهج والاصول .

لقد تبين للقراء من الفقرات التي مرت بارقام (١ - ١٥) أننا في نتائج بحوث الذين قاموا بالموازنة بين الماتريدية والأشعرية - وهؤلاء من الفريقين أنفسهم - أن الماتريدية والأشعرية في الحقيقة فرقة واحدة متفقة في المنهج وأصول المذهب ، وأنهما مخالفتان لسائر الفرق في الأصول مخالفة كبيرة ، وأنه يعبر عن الفريقين بالأشعرية تغليباً للأشعرية على الماتريدية ، وأنهما هم أهل السنة والجماعة بل المراد من أهل السنة والجماعة الماتريدية والأشعرية ، وأنهما الفرقة الناجية - على زعمهم - ولاشك أن أهل السنة والجماعة طائفة واحدة ، كما أن الناجية ليست إلا واحدة لاثنين فصاعداً . أما اختلاف النسبة

- من أن الماتريديّة تنتسب إلى الماتريدي ، وأن الأشعرية تنتسب إلى الأشعري - فلا يؤثر على كونهما فرقة واحدة ، لأن هذا الاختلاف ليس اختلافا جوهريا .

وإما اختلاف الفريقين في بعض المسائل فهو ليس حاجزا دون اتحادهما لوجوه :-

١- الأول : أن الخلاف بين الفريقين ليس جوهريا بل في التفريعات دون الأصول .

٢- الثاني : أن ذلك لا يستلزم التفسيق والتضليل والتبديع عندهم .

٣- الثالث : أن الخلاف لفظي في جل تلك المسائل إن لم يكن في كلها . وكل ذلك باعتراف الفريقين كما مر في الفقرات السابقة قريبا^(١) . فليس مثل هذا الخلاف مما يجعل فرقة واحدة فرقتين مستقلتين .

٤- الرابع : أنه لو اعتبر مثل هذا الخلاف حاجزا دون فرقة ما فرقة واحدة لما صح أن تعد أي فرقة فرقة واحدة قط ، لأنه لا بد من الاختلاف اليسير فيما بين المنتسبين إلى أي فرقة كالحنفية فيما بينهم ، والشافعية فيما بينهم ، وكالماتريديّة فيما بينهم ، وكالأشعرية فيما بينهم ، فمثل هذا الخلاف لا يجعل الفرقة فرقتين فما فوق . قال التاج السبكي (٧٧١هـ) : (وما مثل هذه المسائل - يعني مسائل

(١) انظر ص: ١٢٨-١٢٩.

الخلافاً بين الماتريدية والأشعرية - إلا مثل مسائل كثيرة اختلفت
 الأشاعرة فيها (١) وقال كمال الدين البياضي
 الحنفي الماتريدي (١٠٩٨ هـ) : (الخامسة: أنهم - يعني الماتريدية
 والأشعرية - متحدوا الأفراد في أصول الاعتقاد وإن وقع الاختلاف في
 التفاريع بينهما ، إذ لا يعد كل من خالف غيره في مسألة ما صاحب
 مقالة عرفاً ، وما من مذهب من المذاهب إلا ولأصحابه اختلاف في التفاريع ،
 فلو اعتبر مانعاً عن اتحاد الفرقة لم تعد واحدة منها فرقة كما في
 النحل وغيرها (٢)

٥- الخامس : مقاله عصام الدين الحنفي الماتريدي

(٩٥١ هـ) : (ولأن جعل الماتريدية داخلة فيمن تبعه

- أي الأشعري - .)

٦- والسادس : أنه اصطلح المتأخرون على تسمية

الفريقين الأشاعرة تغليباً للأشعرية على الماتريدية ، وهذا مما يدل

على أن الخلاف بين الفريقين لا يمنع أن يكونا فرقةً واحدة

٧- السابع : أنه قد صرح الحنفية الماتريدية الديوبندية

أنهم أشعرية وماتريدية في آن واحد (٤) .

(١) طبقات الشافعية ٣٧٨

(٢) إشارات المرام ٥٢

(٣) النبراس للفريهاري ٣١، ٢٢٩ وانظر أيضاً (رسالة الخلاف بين الماتريدية

وبين الأشعري) ١/ب .

(٤) المهند على المفند ٢٩ - ٣٠

وهذا إن دل على شي فإنما يدل على أن الفريقين في الحقيقة فرقة واحدة في المنهج وأصول للمعتقد ولا عبرة بالخلافات ،
 ولذلك قال الحسن بن عبد المحسن ابوعذية (كان حيا سنة ١١٧٣ هـ)
 (إن طعن بعضهم في بعض لأجل هذه المسائل الخلافية إنما صدر من المقصرين المتعصبين الذين لا اعتداد بأقوالهم ، ولم يصدر عن أساطينهم وعظمائهم (١) .) الحاصل أن الماتريدية والأشعرية فرقة واحدة في المنهج وأصول العقائد مخالفة لسائر الفرق مخالفة جوهرية ، وما بينهما من الخلاف لا يمنع من اتحادهما ؛ وأنهم زملاء في التلمذ على مشايخهم الجهمية الأولى والمعتزلة ، وأخذهم عنهم تعطيل كثير من الصفات وتحريف نصوصها تحت ستار التنزيه ، بل إنهم أشقاء رضعوا من ثدى إمام واحدة ، ولنعم ما قيل :

رضيعا لبان ثدى أم تحالفا « بأسم داج عوض لانتفرق » .
 وأما ادعاء أن الماتريدية والأشعرية هم أهل السنة ، بل إذا أطلق أهل السنة فلا يراد بهم إلا الماتريدية والأشعرية ، وأنهما الفرقة الناجية ، وإن الماتريدي والأشعري إماما أهل السنة والجماعة

(١) الروضة البهية ٧١

وأُنهما قاما بنصرة مذهب السلف ، فأبو منصور الماتريدي قام
 بنصرة مذهب أبي حنيفة وبسطه ، والأشعري قام بنصرة مذهب
 مالك والشافعي ، ولم يبدعا مقالة ولا مذهبا جديدا إلى آخر
 ما تقدم في الفقرات رقم (١٠ - ١٥) ^(١) آنفاً فهذا ما ناقشه
 ونكشف الستار عن حقيقته - ان شاء الله تعالى - في البحث الآتي .

(١) ص : ١٢٩ - ١٣٠ .

المبحث الثاني : في بيان أن الماتريدية وزملائهم الأشعرية فرقة

مبتدعة كلامية من أهل القبلة ، وليسوا من أهل السنة .

لقد تقدم في الفقرات رقم (١٠ - ١٥) في الفائدة الأولى

من المبحث الأول: أن الماتريدية والأشعرية يدعون أنهم يمثلون أهل

السنة ، وأنهم على مذهب السلف الصالح ، وأنهم فرقة ناجية إلى

آخر ما يزعمون ^(*) .

ولما كانت هذه الدعوى كاذبة خلاف الواقع ، وأنه لاصلة لهم

بالسلف الصالح في منهجهم وأصولهم في كثير من أبواب العقيدة ، وأن

الأشعرية لاتصح نسبتهم إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، كما أن

الماتريدية لاصلة لهم بعقيدة الإمام أبي حنيفة رحمه الله —

رأينا من الواجب أن نعلق في هذا المبحث تعليقا على دعواهم

هذه ليتبين للقراء حقيقة دعواهم ، ولئلا يغتر بهم من ظهر لهم

حقيقة أمرهم بعد هذا ، فأقول وبالله التوفيق :-

أما الأشعرية-فلا تصح نسبتهم إلى الإمام الأشعري؛

وذلك لوجوه:

١- الأول بأن للأشعري أدواراً ثلاثة:

دور اعتزالي .

ودور كلامي . (١)

(١) نسبه إلى أبي محمد عبدالله بن سعيد القطان الطلق بابن كلاب

المتوفى بعد سنة (٢٤٠ هـ) ، وهو في الحقيقة إمام الكلابية والأشعري

والأشعرية جميعا ، وهو المؤسس الأول للأشعرية ، وربما تسربت أفكاره

إلى الحنفية الماتريدية - وإن لم نجد تصريحاً بذلك - وهو أول من

ابتدع في الإسلام الكلام النفسي . انظر مجموع العناوي (١٢ / ١٧٨)

(*) كما مر من: ١٣٠ .

ودورسلفي .

قال ابن كثير (٧٧٤هـ) وأقره الزبيدي الحنفي الماتريدي (١٢٠٥ هـ)

والشيخ أحمد عصام الكاتب : (ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري ثلاثة

أحـوال : أولها حال الاعتزال التي رجع عنها لامحالة .
الحال الثاني :

إثبات الصفات العقلية السبعة وهي : الحياة ، والعلم ، والقدرة

والإرادة ، والسمع ، والبصر ، واللام . وتأويل الخبرية كالوجه

واليدين ، والقدم ، والساق ، ونحو ذلك .

الحال الثالث :

وإثبات ذلك كله من غير تكليف ولا تشبيه جرياً على منوال السلف وهي طريقته

في الإبانة التي صنفها آخراً وشرحها الباقلاني ، ونقلها ابن عساكر ،

وهي التي مال إليها الباقلاني ، وإمام الحرمين وغيرها من أئمة الأصحاب

المتقدمين في آواخر أقوالهم .^(١)

قلت : هذا الذي قاله الحافظ ابن كثير ، وأقره الزبيدي

الحنفي ، وأحمد عصام الكاتب هو القول الفصل في تقلبات الأشعري

واستقراره على مذهب السلف أخيراً .

٢- الثاني : أن كتاب الإبانة للأشعري آخر كتبه ، وهو

==== مختصر الصواعق المرسله ٢/٤٢٦ ، ٤٥٠ ، اجتماع الجيوش الإسلامية

٢٨٤ ، وصفه ابن فورك واثنى عليه وبالغ في الثناء عليه وقال : إمام المحققين ،

والشيخ الأول ، والأمام السابق ، الممهد لهذه القواعد ، المومس لهذه الأصول .

انظر : درء تعارض العقل والنقل ٦/١٢١ - ١٢٢ ، عن ابن فورك .

وانظر ترجمة ابن كلاب في سير أعلام النبلاء ١١/١٧٤ ، وطبقات السبكي

٢/٢٩٩ ، وقد صرح جمع كثير بأن الأشعري لما رجع عن الاعتزال اختار طريقة

ابن كلاب . انظر فهرست ابن النديم ٢٣١ ، والفصل لابن حزم ٥/٧٧ ، والمطل والنحل

درء منوهاج السنة ٤/٤٥٠ ، ودرء التعارض ٢/١٢٣ ، ٢٢٣/٢٢ ، سير أعلام النبلاء

١١/١٧٤ ، مقدمة ابن خلدون ٣/٥٦٠ ، هدهد القرظي ٢/٣٥٨ ، ٣٥٨

٣/٢٩١ ، التدمرية ١٩١ ، وضمن مجموع الفتاوى ٣/١٠٣ .

، وشرح الإحياء للزبيدي ٢/٤ ، وعقيدة

(١) طبقات الشافعية لابن كثير .

الحق الذي لامرية فيه كما صرح به جمع غفير من أهل العلم .^(١)

وهذا من الحجج القاطعة والبراهين الساطعة ان الأشعري استقر مذهبه

على ما في كتاب الإبانة ، وهو على طريقة السلف في الإثبات دون

التفويض والتاويل ، وهذا مما يبطل زعم الكوثري وغيره من المغرضين

المرضين: أن الإبانة أول ما صنفه الأشعري بعد رجوعه عن الاعتزال .^(٢)

وكيف لا يكون زعم الكوثري هذا باطلا وقد صرح كثير

من أهل العلم أن الأشعري إنما ألف كتاب الإبانة بعدما دخل بغداد

بل الكوثري نفسه قد صرح بهذا فوقع في تناقض واضح فاضح ، وهو الأشعري .^(٣)

وللكوثري دجل آخر حول كتاب "الإبانة" يدل على أنه آية في التوحيد والتشويه .^(٤)

==== التوحيد في فتح الباري للشيخ أحمد عصام الكاتب ١٠٣ .

(١) انظر الحموية ٩٣ ، وضمن مجموع الفتاوى ٩٣/٥ ، والمدنية (رسالة في

تحقيق المعجاز والحقيقة . .) ١٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى ٣٥٩/٦ .

طبقات الشافعية لابن كثير ، شذرات الذهب ٣٠٣/٢ اللمعة لإبراهيم

ابن مصطفى الحلبي^{الحنفي} (١١٩٠ هـ) : ٥٤ ، وسكت عليه الكوثري ، وشرح الإحياء

للزبيدي^{الحنفي} ٤/٢ وروح المعاني للالوسفي^{الحنفي} ٦٠/١ ، ١٥٧/١٦ ، وجلاء العينين

لسنعمان آثر^{الحنفي} ٤٠٣ ، ٣٦٨ ، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد للعلامة

ابن بدران ٤٩ التنكيل ٣٤٨/٢ ، القائد إلى تصحيح العقائد ١٧٦ ،

كلاهما للمعلمي ، وتعليقات الشيخ محب الدين الخطيب على المنتقى للذهبي

٤١ ، وعقيدة التوحيد في فتح الباري ١٠٣ ، للشيخ أحمد عصام الكاتب .

(٢) انظر تبديد الظلام للكوثري ١٠٨ ، ولا عجب من أمثال الكوثري المعروفين

بالخيانة ، وإنما من الأستاذ الكبير الشيخ أبي الحسن الندوي^{الحنفي} فهو

أيضا زعم ذلك . انظر مقدمته لكتاب الإبانة ١١ ، طبعة دار البيان

تحقيق الأرناووط ، و ٣٤ ، طبعة الجامعة الإسلامية ، وفي هذه الطبعة مترجمة نافعة : ٣-٢٥
لشيخنا المحدث حماد الأنصاري حفظه الله ، تبطل مزاعم الكوثرية ، والندوية خاصة ، والناظرية عامة .

(٣) طبقات الحنابلة ١٨/٢ ، رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري

لأبي القاسم ابن درباس (٦٥٩ هـ) ١١٥ ، سير أعلام النبلاء ٩٠/١٥ .

وتعليقات الكوثري على تبين كذب المفترى ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٤) انظر ص : ٤٩٣ .

بل الحق - والحق يقال - أن الذى صنغه الأشعري بعد رجوعه من الاعتزال هو كتاب اللمع وما على شاكلته الذى يوافق طريقة الكلابية ؛ وأما الإبانة- فلا ، وألف لا ؛ فقد صرح ابن عساكر بأن الأشعري لما صعد المنبر، وأعلن رجوعه عن الاعتزال دفع الكتب إلى الناس، ومنها كتاب اللمع .^(١)

وذكر ابن فورك عدة كتب للأشعري ثم قال : (هذه أسامي كتبه التى ألفها إلى سنة عشرين وثلاثمائة^(٢)) . وذكر فيها كتاب اللمع ولم يذكر فيها كتاب الإبانة ؛ فدل هذا على أن الإبانة صنعها بعد هذه المدة .

٣- الثالث : أن كل من ذب عن الأشعري- إنما اعتمد في الذب عنه على نصوص كتاب الإبانة ، فقد احتج بهذه الحجته شيخ الإسلام وغيره .^(٣) وهذا هو الواقع ، فقد ذب الإمام ابن عساكر عن الأشعري، واعتمد في الذبحه على الإبانة ؛ فذكر منها نصا طويلا يستغرق (٢٥) صفحة ، وسكت^(٤)

(١) تبين كذب المفتري: ٣٩ ، وسكت عليه الكوثري .

(٢) أيضا: ١٣٥ ، وسكت عليه الكوثري أيضا .

(٣) انظر الحموية: ٩٣ ، وضمن مجموع الفتاوى: ٩٣/٥ وشذرات الذهب:

٣٠٣/٢ .

(٤) انظر تبين كذب المفتري: ١٥٢ - ١٦٣ .

عليه الكوشى ؛ وهذا النص موجود - بحرفه ونصه وفصه - في كتاب الإبانة للأشعري^(١) وهكذا فعل أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس (٦٥٩ هـ)؛ فقد أُلّف كتابا في الذب عن الأشعري ، وجل اعتماده في الذب عنه على كتاب الإبانة وحق نسبه إليه^(٢) .

٤- الرابع : أن الإمام الأشعري ذكر عقيدة أهل الحديث والسنة المحضة ثم قال : (وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول ، وإليه نذهب .) ثم بعد ذلك ذكر عقيدة الكلابية^(٣) . فهذا برهان قاطع على أنه رجع عن دوره الكلابي إلى عقيدة أهل السنة المحضة .

والحاصل : أن الأشعرية ولاسيما المتأخرين منهم^(٤) أمثال أبي محمد عبدالله

بن ابن يوسف الجويني (٤٣٨ هـ) والرازي (٦٠٦ هـ) وآلأمدى (٦٣١ هـ) ليسوا من أهل السنة ، ولا تصح نسبتهم لآلأبي السلف عامة ، ولا لآلأبي الأشعري خاصة .

(١) انظار الإبانة (٣٣-٧/٢) تحقيق الدكتور فوقية، ٥٥-٢٨ تحقيق الأرناؤوط، ط: دار البيان، ٤٠٤-٦٤، ط: الجامعة الإسلامية بتقديم شيخنا حماد بن أنصاري حفظه الله .

(٢) انظار رسالة في الذب عن الأشعري ١٠٧-١٠٨ بلهذه الكتاب كله .

(٣) انظار مقالات الأشعري ٢٩٠-٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، تحقيق هطوت، ٣٤٥/١

تحقيق محمد محي الدين .

(٤) فإن الأشعرية القدامى كالباقلائي وأمثاله أقرب إلى أهل السنة ، انظار

درء تعارض العقل: ١٢/٢-١٣، ١٦، ١٨-١٨، ٣٠، ٣٨١-٣٨٢، ١١٩/٦ . ولذا

نرى الباقلائي يثبت العلو والاستواء ، كما يثبت لله الوجه واليدين ويرد على

المؤلفين المحرفين ردا قويانتهريدا، انظار التمهيد للباقلاني: ٢٦٠-٢٦١، ٢٥٨ .

والنظر ماسيا في ص: ١٥٠

بل هي فرقة كلامية مبتدعة تحفل أمشاجا من أفكار مختلفة
أخذوها من الجهمية الأولى ، والمعتزلة ، والجبرية ، والمرجئة ، مع
ما عندهم من الحق الذي أخذوه من الكتاب والسنة ؛ فهم واسطة بين
أهل السنة وبين تلك الفرق المبتدعة ؛ فهم كبقية الفرق المبتدعة من أهل
القبلة ، وليسوا بأهل السنة المحضة وإن صح إطلاق أهل السنة عليهم
بالمعنى العام في مقابلة الروافض والخوارج ونحوهم .^(١)

ولذلك ترى شيخ الإسلام يذكر الأشعرية في عداد من يُلجَدُ
في أسماء الله تعالى وآياته ؛ ويحكم عليهم بأنهم أقرب فرق الجهمية ؛ بل
يقرر فيهم : أن المعتزلة مخانيثُ الجهمية ، والفلاسفة ؛ والأشعرية مخانيثُ
المعتزلة ، وأن المعتزلة والجهمية الذكور ، وأن الأشعرية الجهمية الإناثُ
- يعني الأشعرية المتأخرة الذين ينفون الصفات الخيرية . ثم يقول شيخ

(١) انظر عن الأشعرية : جامع بيان العلم : ٤١٧ ، طبقات الحنابلة ٢/٢٠٩ ،
درء تعارض العقل والنقل : ٩٦/٢ ، المدنية : ١٢٤ - ١٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى :
٣٥٩/٦ - ٣٦٠ ، والقصيدة النونية : ١٦٢ ، وشرحها الدكتور محمد خليل
هراس ، ١٤١/٢ ، وثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات : ٣٢ ، وشرح كتاب
التوحيد من صحيح البخاري : ٢٤/١ ، كلاهما لشيخنا عبد الله الغنيمان حفظه الله ،
ومنهج الأشاعرة للدكتور سفر الحوالي : ١٣ - ٢٢ ، بل الكتاب كله .

الإسلام : (وأما من قال منهم بكتاب الإبانة الذي صنفه الأشعري فسي
 آخر عمره ولم يظهر مقالة تناقض ذلك فهذا يعد من أهل السنة ، لكن
 مجرد الانتساب الى الأشعري بدعة لاسيما وأنه بذلك يوهم حسنا بكل من
 انتسب هذه النسبة ، وينفتح بذلك أبواب الشر .)^(١) ويقول فيهم في بعض
 المناسبات : (إنهم لا لإسلام نصرُوا ولا للفلاسفة كسروا .)^(٢) (وإنهم
 يسفسطون في المعقولات ، ويقرطون في السمعيات .)^(٣)

فأني لهؤلاء أن يكونوا من أهل السنة ، ومن أراد

معرفة حقيقة هؤلاء بالتفصيل فعليه بكتب شيخ الإسلام وابن القيم - رحمهما -
 الله - ومن الكتب الحديثة رسالة (منهم الأشاعرة في العقيدة .) للدكتور
 سفر بن عبدالرحمن الحوالي - حفظاه الله - وبالله التوفيق .

وأما الماتريدية فربما تخفى على كثير من الناس حقيقة أمرهم
 وتروج عليهم سلعتهم ، حيث لم نطلع على كتاب يكشف الستار عن أسرارهم
 ويخرج للناس خباياهم من زواياهم ، والذي يهمني ههنا أن نذكر بعض
 الأمثلة لتكون نماذج لخروج الماتريدية على معتقد أهل السنة ، وتكون
 شواهد لما قلنا: إنها كزميلتها (الأشعرية) كلتاهما من تلامذة الحemie الأولى
 منشقة عن المعتزلة ، تحمل أفكار المرجئة ، وإنها فرقة كلامية مبتدعة من
 فرق أهل القبلة ، وليست لها صلة بالإمام أبي حنيفة - رحمه الله - خاصة

(١) المدنية ٣٦ - ٣٩ وضمن مجموع الفتاوى ٣٥٩/٦ - ٣٦٠
 ونقض المنطق: ١٣٠-١٣١، وضمن مجموع الفتاوى: ١٥٨-١٥٩، والنظر من: ١٥٢.

(٢-٣) النظر من: ٣٠٢ - ٣٠٣.

وبأهل السنة المحضة عاصم ، وذلك لما يأتي من الأمثلة والنماذج والشواهد .

١- لقد تقدم في الفائدة الثالثة: أن الماتريدية والاشعرية فرقة واحدة ، متفقة في المنهج وأصول العقائد ، وأنهما مخالفان لبقية الفرق في الأصول مخالفة كبيرة ، وعرفت - أيضا - حقيقة الأشعرية ، وأنهم من فرق المعطلة الكلامية المبتدعة من أهل القبلة وليست من أهل السنة المحضة بالمعنى الأخص ، فهذا - أيضا - حكم على الماتريدية دين شكك .

٢- الماتريدية يثبتون أربعاً من الصفات بالاتفاق وهي الحياة والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، ولهم خلاف في إثبات السمع والبصر ، ويزيدون صفة أخرى يسمونها التكوين وهو مرجع جميع صفات الأفعال المتعدية ، وهم لا يعتبرون الصفات الفعلية صفات حقيقية^(١) ، وهذا الموقف يتضمن التعطيل لكثير من الصفات .

أما صفة الكلام فلا يؤمنون بها بل عطلوها وحرفوا نصوصها ، وهم والاشعرية والمعتزلة والجهمية الأولى متفقين على خلق القرآن الكريم ، لانزاع بينهم فيه قط ، غير أن الماتريدية والأشعرية زادوا بدعة أخرى وهي القول بالكلام النفسي الذي ليس بحرف ولا صوت^(٢) ، والذي لا يقرب عقل ولا نقل .

أما بقية الصفات من العلو واليدين والعين والوجه والساق والاستواء والنزول والغضب والرضى والحياء وغيرها فيعطلونونها ، ويحرفون نصوصها^(٣)

(١) انظر ص: ١٦٣

(٢) راجع ص: ٧٩٣ - ٧٩٨

(٣) انظر ص: ٦٩٦ - ٦٤٤

فهذه العقائد ليست لها أى صلة بالسلف عامة وبالإمام أمير حنيفة خاصة .
 ٣- من المعلوم عند الموافق والمخالف أن السلف لم يسلكوا
 بدعة التأويل في الصفات وهذا باعتراف الماتريدية - أيضا - ولذلك يقولون
 قولا زورا على السلف : إنهم كانوا مفوضة .

أما الماتريدية فهم مؤلّية ، وهم يُشَنُّونَ على طريقة التأويل ،
 ويقولون : إن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أحكم^(١) . فهم بإقرارهم
 واعترافهم مخالفين لمنهم السلف الصالح فكيف يدعون أنهم أهل السنة ؟
 ٤- سبحانه الله كيف تكون الماتريدية أهل السنة أتباع الإمام

الإمام أمير حنيفة ، وأبو حنيفة - رحمه الله - يثبت العلو لله تعالى بل
 يكفّر من أنكر ذلك ، بل من شك في ذلك ويستدل على ذلك بدليل الفطرة ،
 والنقل - وهو حديث الجارية - ، والعقل^(٢) ؛ أما الماتريدي والماتريدية ينكرون
 علو الله تعالى ، وينابذون العقل والنقل والفطرة والإجماع في آن واحد
 فيقولون : إن الله لا داخل العالم ، ولا خارجه ، ولا متصل به ، ولا منفصل
 عنه ، ولا فوق ، ولا تحت^(٣) . ويقولون في دليل الفطرة الذي استدل به
 الإمام أبو حنيفة : (إن هذا الدليل دليل غلاة الروافض واليهود والكرمية
 وجميع المشبهة)^(٤) . فعملوا الإمام أبا حنيفة من الروافض ، واليهود ، والمشبهة من

(١) انظر ص : ٣٧٥ .

(٢) انظر ص : ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٣) انظر ص : ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٤) انظر ص : ٧١٧ .

حيث لا يشعرون .

٥- الإمام أبوحنيفة - رحمه الله - يثبت لله وحدها ، واليد والنفس وغيرها من الصفات ، ويصرح بأن تأويلها تعطيل لها ، وهو مذهب أهل القدر والاعتزال^(١) ؛ لكن الماتريدي والماتريدية خالفوا إمامهم واختاروا مذهب أهل القدر والاعتزال فعطلوا تلك الصفات^(٢) ، وحرّفوا نصوصها .

٦- الإمام أبوحنيفة - رحمه الله - يثبت لله تعالى صفتي

الغضب والرضى^(٣) ، ولكن الماتريدية يعطلون ذلك ، ويحرّفون نصوصها^(٤) .

٧- الإمام أبوحنيفة - رحمه الله - صرح بأن موسى عليه السلام

سمع كلام الله تعالى^(٥) ؛ أما الماتريدي والماتريدية فينغفون ذلك ، ويقولون

إنما سمع صوتا مخلوقا بحروف مخلوقة .^(٦)

٨- الماتريدي والماتريدية من المرجئة^(٧) ، لأن الإيمان عندهم هو

التصديق فقط ، والإقرار والأعمال خارجان من الإيمان^(٨) ، ولا يزيد الإيمان

(١) انظر ص : ٥١٢ - ٥١٣ .

(٢) انظر ص : ٦٣٠ ، ٦٣٣ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ .

(٣) انظر ص : ٤٤٧ ، ٦٤١ .

(٤) انظر ص : ٤٤٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ .

(٥) انظر ص : ١٦٨ .

(٦) انظر ص : ١٦٨ - ١٦٩ .

(٧) المرجئة من الإرجاء ، والإرجاء هو التأخير والمراد إخراج الأعمال من حقيقة

الإيمان ، والمرجئة أنصاف منهم غلاة ومنهم غلاة الغلاة ، وجميع المرجئة لا يرون زيادة الإيمان ونقصانه . انظر عن المرجئة مقالات الأشعري : ١٣٢ - ١٥٤ ، الفرق بين الفرق :

١٩٠ ، المثل والنحل : ١ / ١٣٩ ، الخطط للمقريزي : ٢ / ٣٤٩ - ٣٥٠ ، وانظر المرجئة : ٠٨ .

(٨) انظر كتاب التوحيد الماتريدي : ٣٧٣ - ٣٧٧ ، التمهيد للنسفي : ٢٦ / ب ، ٤٤ =

ولا ينقص عندهم؛ غير أن الإقرار باللسان شرط لإجراء الأحكام في الدنيا

(٢) فقط، فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن ناج عند الله (٣).

فانت ترى أن هؤلاء من غلاة المرجئة، وليسوا من عقيدة

السلف في هذا، وبعد هذا كله كيف تصح دعوى الماتريدية والأشعرية أنهم يمثلون أهل السنة؟ (*)

٩— كيف لا وهم يعتبرون العقيدة السلفية السنية عقيدة وثنية

وتشبيه وتجسيم؛ وأهلها مشبهة، مجسمة، وحشوية (٤). نعم هم يلتفتون بأهل

السنة في باب الخلافة وذكر الصحابة - رضی الله عنهم - بخير، وما يسمونه

السمعيات، وما يشبثونه من بعض الصفات، والقدر، وغير ذلك. فهم أهل

السنة في مقابلة الروافض والخوارج، أما أهل السنة المحضة فلا؛ لأن لفظ

== والعقائد النسفية مع شرحها للتفتازاني: ١١٩، البداية للصابوني: ١٥٢،

العمدة للنسفي: ١٧/أ.

(١) أصول الدين للبيزدي: ١٥٣، بحمد الكلام للنسفي: ٤١-٤٢، العقائد النسفية

مع شرحها للتفتازاني: ١٢٣-١٢٨، البداية للصابوني: ١٥٥، العمدة للنسفي:

١٧/أ

(٢) البداية للصابوني: ١٥٢، ١٥٥، العمدة للنسفي: ١٧/أ، شرح العقائد النسفية:

١٢١، شرح الفقه الأكبر للقاري: ١٢٥

(٣) شرح العقائد النسفية: ١٢١، بحر الرائق: ١١٩/٥، الجوهرة المنيفة في

شرح وصية الإمام أبي حنيفة: ٣

(٤) انظر على سبيل المثال كتاب التوحيد: ٢٣، ٩٢، ١٠٢، ١٢٠، ٣١٨،

٣٣١، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٥، ٣٩١، تأويلات أهل السنة: ١/٨٣، كلاهما

للماتريدي، أصول الدين لابي اليسر البيزدي: ٢٨، ٧٨، ٢٥٣، شرح العقائد

النسفية: ٤١، ١٣٩، شرح الإحياء للزبيدي: ١١/٢، ٥٨، ١٠٥، النبراس: ٤٥٢،

وأنظر أيضاً ما ارتكبه الكوثري من الجرائم وتابعه فيه الكوثرية وبعض الديوبندية في ص: ١٠٢-١١٤.

(*) حتى خالفوا إمامهم الأعظم «الإمام» أباحنيفة ربه الله، وصاحبيه «الإمامين»

أبا يوسف ومحمد رهما الله، فإنهم جلوا «الإقرار» ركننا من «الإيمان»، انظر الطحاوية،

مع شرحها لابن أبي العز: ٣٧٣،

والإمام أبوحنيفة ربه الله كان عنده نفع من الإرجاء الخفيف، ولعله رجع عنه،

(أهل السنة) يطلق اصطلاحاً على معنيين : معنى عام ، ومعنى خاص .
 فبالنسبة إلى معناه العام- يدخل فيه كثير من الفرق المبتدعة ، وأما المعنى
 الخاص- فلا يدخل فيه إلا أهل السنة المحضة ، وهم السلف الصالح ومن تبعهم
 بإحسان إلى يوم الدين . قال شيخ الإسلام : (فلفظ أهل السنة يراد
 به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة ، فيدخل في ذلك = معنى أهل السنة =
 جميع الطوائف إلا الرافضة ؛ وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة فلا
 يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ويقول : إن القرآن غير مخلوق
 وأن الله يرى في الآخرة ، وغير ذلك من الأمور المعروفة عند أهل الحديث
 والسنة .^(١)

فبالنظر إلى المعنى العام يدخل في «أهل السنة» الكرامية المشبهة
 أيضاً ؛ لانهم من يقول بخلافة الخلفاء الثلاثة ؛ بل أقول : إنه يصح
 إطلاق (الجهمية) على الماتريدية أيضاً بمعنى أنهم معطلة ؛ لأن الجهمية
 تطلق ويراد بها المعطلة سواء كانت الجهمية الأولى ، أو المعتزلة ،
 أو الماتريدية ، أو غيرهم ، ويشهد لذلك تصريح كثير من الأئمة الأعلام :-
 ١- قال الإمام يزيد بن هارون : (من زعم أن الرحمن على

====
 كما يظهر من حكاية ذكرها الإمام الطحاوي حول الحرار الذي جرى بين
 الإمامين : «أبي حنيفة» ، و«عبد بن زيد» رحمهم الله تعالى .
 النظر : التصيد لابن عبد البر ١/٩٧٤ ، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ٣٩٥ .

(١) منهاج السنة : ١/٢٠٤ ، الطبعة القديمة : ٢/١٦٣ ، الطبعة المحققة .
 (٢) المصدر السابق : ١/٢٠٣ ، الطبعة القديمة : ٢/١٦٢ ، الطبعة المحققة .

العرش استوى على خلاف ما يُقَرَّرُ في قلوب العامة - يعني أنكر الاستواء
أو أوله - فهو جهمي . (١)

٢- وقال شيخ الاسلام : (فإن السلف كانوا يسمون كل من

نفي الصفات ، وقال: إن القرآن مخلوق ، وأن الله لا يرى في الآخرة - جهمياً . (٢)

٣- لذلك نرى شيخ الإسلام يطلق كلمة (الجهمية) على الأشعرية . (٣)

وقد ذكر شيخ الإسلام بالجهمية ثلاث درجات فقد الملائكة والأشعرية ولا سيما المتأخرين منهم من الثلاثة (٤) *

٤- والحافظ ابن حجر قال: ((الجهمية من ينفي صفات الله تعالى التي اشتها

الكتاب والسنة ، ويقول: إن القرآن مخلوق .)) (٤)

قلت : بناء على عقيدة الماتريدية في الصفات وأقوال هؤلاء

الأعلام يجوز أن يطلق عليهم كلمة (الجهمية) كما يجوز أن نطلق عليهم

كلمة (المعطلة) ، وعلى كل حال هم ليسوا باهل السنة المحضة .

(١) رواه أبوداود في مسائل الإمام أحمد: (٢٦٨ - ٢٦٩) ، وعبدالله
ابن أحمد في السنة: ١/١٢٣ ، وذكره البخاري تعليقا بالجزم في خلق أفعال
العباد: ٢٤٤ .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل: ٣/٤٢٧ .

(٣) انظار على سبيل المثال مجموع الفتاوى: ٤/١٥٨ ، ٦/٣٥٨ ، ٣٥٩ ،
المدنية: ١٢٤ ، بغية المرئاد ١٨٣ .

(٤) هدى السارى: ٤٥٩ ، ونقله محمد عوامة في تعليقاته على تقريب
التهذيب: ٧٤ ، وأقره .

(*) انظر التشيعية ، فن الفتاوى الكبرى: ٥/٤٨ - ٥١ ، الطبعة الندية ، تقديم حسين محمد

مخوف ، ط/ دار المعرفة ، بيروت ، و: ٦/٣٧٠ - ٣٧٢ ، الطبعة الجديدة ، تحقيق محمد

عبد القادر عطاء ، ومصطفى عبد القادر عطاء ، ط/ الأولى (٤٠٨) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

وراجع ما تقدم في ص: ١٤٤ - ١٤٦

المبحث الثالث في بيان الفرق، والمسائل الخلافية بين الماتريدية

والأشعرية :-

تحدثنا في المبحث الأول عن تعرض للمقارنة بين الفريقين ،
وعن ثمرات جهودهم ، ووصلنا في ضوء نصوص الفريقين ^{بشهادة أئمة الإسلام} إلى أنها في الحقيقة
فرقة واحدة من فرق أهل القبلية المبتدعة ، وليسوا من أهل السنة المحضة ،
وأن الخلاف بينهما يسير وغالبه لفظي .

وتحدث في هذا المبحث - بمشيئة الله تعالى - عن النواحي

الخلافية بين الفريقين ، والفروق الجلية المهمة ، وينحصر هذا المبحث في الفقرات التالية :

أولا : من الناحية المذهبية الفقهية :-

لقد بذلت كثيرا من جهدي فوصلت إلى أن الماتريدية

كلهم حنفية المذهب بل المراد من الحنفية على الإطلاق في علم الكلام

هم الماتريدية فحسب^(١) . ولا أعرف أحدا من المالكية والشافعية والحنابلة أن

يكون ماتريديا ، كما لا أعرف أحدا من الحنفية أن يكون أشعريا إلا أبا جعفر^(٢)

محمد بن أحمد السمناني^(٣) (٤٤٤) هـ فقد كان عراقيا المذهب أشعريا

الإعتقاد^(٤) . وكان تلميذا للباقلاني (٥٤٠٣ هـ) في علم الكلام ، فكان الباقلاني

(١) انظر مقدمة ابن خلدون: ٦٠٦ ، وخطط المقرئ: ٣٥٥/٢ ، والعلم

الشامخ: ١٤، ١٠٩ ، ومعارف السنن: ١٤٢/٤ ، وعقيدة الإسلام: ٤٨٣ ، وإمام أهل
السنة والجماعة الماتريدي: ٤٢٥ ، وانظر الحكمة والتعليل للدكتورين الدكتور محمد بن ربيع: ٩٠

(٢-٣) راجع ترجمته في الجواهر المضية: ٥٧/٣ ، تاج التراجم: ٦١ ،

الفوائد البهية: ١٥٩ ، وانظر - أيضا - الكامل لابن الاثير: ٦٤/٨ .

(٤) وسمعت بعض الفضلاء: أن مصطفى صبرى الحنفى التركى (١٢٧٣) هـ زميل أكوثرى -
كان أشعريا .

قلت لهم: أتأكد من هذا الأمر؟ فيقولون: لا، لأنه كان من الجبرية ، ولذا أكد أبا الكثرى في الرد عليه كتابه بعنوان

«الاستبصار» أجاد فيه وأفاد؛ وانظر ترجمة مصطفى صبرى في الأعلام للزركلي: ٢٣٦ .

يمارحه ويقول : (إنه مؤمن آل فرعون .) يعني : أنه الأشعري الوحيد بين
 الحنفية . (١) وأما ما صرح به الحنفية الديوندية بأنهم ماتريدية وأشعرية فيعنون^(٢)
 به اتفاق الفريقين في أصول العقيدة ، وإلا فمهم حنفية أصلاً ، ماتريدية أجلاً .
 أما الأشعرية فكثير منهم شافعية لاسباب منها أن الإمام أبا الحسن
 الأشعري كان شافعيًا - كما هو الحق الذي لامرية فيه - ولم يكن حنفياً - كما^(٣)
 زعمه الكوثري وغيره من الحنفية - . كما لم يكن مالكيًا أيضًا - كما زعمه بعض المالكية -^(٤)
 أما المالكية فلم يُعرف أحدٌ منهم أشعريًا قبل فتنة ابن تومرت^(٥)
 (٥٢٤ هـ) الذي فعل الأفاعيل ، وارتكب الإباطيل ، وهتك الأعراض ،
 وسفك الدماء ، ونشر العقيدة الجهمية بسطان السيف والسنان لا بسطان
 الحجة والبرهان ، والذي أسس دولة الموحدين على طريقة الجهمية
 والاتحادية والمتفلسفة من نفاة الصفات .^(٦)

وأما الحنابلة فلم يُعرف فيهم أحدٌ أشعريًا ؛ مع وقوع بعض الحنابلة
 في التفويض والتاويل ؛ فهذا ابن الجوزي - مع انحرافه عن العقيدة السلفية

(١) انظر مقدمة الكوثري لكتاب الإنصاف للباقلاني : ٧ ، وأقره .

(٢) المهند على المهند : ٣٠ .

(٣) صرح به ابن فورك والاستاذ أبو اسحاق الإسفراييني . انظر تبين كذب
 المفترى : ١٢٤ - ١٢٥ ، كما صرح به ابن عساكر في تبين كذب المفترى : ١١٥ ،
 وانظر ترجمة الأشعري في طبقات الشافعية للسيكي : ٣ / ٣٤٧ - ٤٤٤ ، ولاحسنوى : ١ / ٧٢ ،
 ولاين كثير ، ولاين شهية : ١ / ٨١ ، وصرح بكثرة شاطش كبرى زاده الحنفي في
 مفتاح السعادة : ٢ / ١٣٤ ، والزبيدي الحنفي في شرح الإحياء : ٢ / ٤ ، والبنوري في معارف
 السنن : ٤ / ١٤٢ ، قلت : كيف يكون الأشعري حنفياً ، وتدعت الإمام أبا حنيفة من المرحلة ؛
 فقال : (الفرقة التاسعة من المرحلة ابوحنيفة وأصحابه .) انظر مقالات الأشعري : ١٣٨ ، (*)

(٤) الجواهر المضية ٢ / ٥٤٤ طبقات الفقهاء ٥ له لطارش كبرى زادة فتناقض ؛ لأنه ذكر في
 مفتاح السعادة ٢ / ١٣٤ ؛ أنه شافعي ، وتعليقات الكوثري على تبين كذب المفترى : ١١٧ ، ١٤٤ .

(٥) انظر ترتيب المدارك ٥ / ٢٤ ، والديباج المذهب ٢ / ٩٤ .

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت العمودي البربري

(*) تحقيق هاموت ، ١ / ١٩ ، تحقيق محمد في الدين ، ٥ ، وأغرب من هذا أن الأشعري ذكر مائة فيما يطلق « المشرك » على الإمام
 أبي حنيفة رضي الله عنه . انظر إبانة : ٩٠ / ٩ ، تحقيق فورية ، ٧١ ، تحقيق الأرنؤوط ، طعة دار البيان ، ٢٠٥ ، طبعة الجامعة
 وهي كلمة شنيعة ؛ فحل يمكن للحنفية والكوثرية - بعد هذا - أن يجعلوا الأشعري حنفياً . ٩ ؛ أصلها من ثبت الكوثري ومثاله ؟ !

في باب الصفات-عدوٌ لدوُدٌ للأشعري والأشعرية^(١).

وقد دأهر بما تقدم بطلان زعم الكوشى : (فالمالكية كافة وثلاثة ارباع الشافعية ، وثك الحنفية ، وقسم من الحنابلة ، على هذه الطريقة من الكلام من عهد الباقلاني ، والثلاثان من الحنفية على الطريقة الماتريدية)^(٢) . كما بطل زعم التاج السبكي : (أن الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة أشعريين)^(٣)

ويدل على إبطال هذه المزاعم-أن في الحنفية فرقاً أخرى

كالحنفية الكاملة ، والحنفية الحميمية الأولى ، والحنفية المعتزلة ،

والحنفية المرجئة ، والحنفية الكرامية ، والحنفية الشيعية ، والحنفية الزيدية

حتى باعتراف الحنفية الماتريدية ؛ والحنفية الماتريدية نزر قليل بالنسبة إلى بقية^(٤)

فرق الحنفية ، وهكذا حال الأشعرية ؛ لأن العقيدة الأشعرية لم تكن معروفة

حتى في العراق قبل سنة (٣٨٠ هـ) ثم انتقلت من العراق إلى الشام

ومصر بقوة السلطان لابقوة البرهان ، فقد أجبر ملوك بني أيوب أيام

دولتهم كافة الناس على العقيدة الأشعرية ، فتعاضد الحال على ذلك

٥٥٤٤

الأفاك السقاك تلميذ الخزازي^(٥٥٥)؛ انظر أفاعيله وابططيله ، وعدوانه واطغيانه في

درء تعارض العقل والنقل: ٣/٤٣٨ ، ٥٤٤٠ / ٢٠ ، ١٥٧٠ / ١٠ ، ٢٩٨٠ / وسير

أعلام النبلاء: ١٩ / ٥٣٩ - ٥٥٢ ، والبداية والنهاية: ١٢ / ١٨٦ ، وأيضاً

تاريخ ابن خلدون: ٦ / ٣٠١ - ٣٠٥ ، وخطط المقرئ: ٢ / ٣٥٨ ،

(١) انظر المنتظم ٦ / ٣٣٢ .

(٢) مقدمته لتبين كذب المفترى: ١٦ .

(٣) طبقات الشافعية ٣ / ٣٧٣ ، ٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٤) الرفع والتكميل ٣٨٥ - ٣٨٧ ، وأقره أبوغدة ، وانظر مجموع الفتاوى

٣ / ١٨٥ ، وشرح العقيدة الطحاوية: ٣٢٣ .

جميع أيام دولتهم ثم أيام موالسهم المطوا من الأتراك^(١).

ثانياً: من الناحية الجغرافية :-

لقد تقدم أن ذكرنا أن الماتريدية انتشرت في بلاد

الهند وماحاورها من البلاد الشرقية كالصين وبنغلاديش وباكستان وأفغانستان . كما انتشرت في بلاد تركيا والروم وفارس وبلاد ماوراء النهر وتونس حسب انتشار الحنفية وسلطانهم^(٢).

أما الأشعرية فانتشرت في العراق والشام ومصر والمغرب^(٣)

وغيرها من البلاد بسبب انتشار متأخرى الشافعية والمالكية وقوة سلطانهم وسيفهم وسنانهم ، فقد ذكرنا أن ابن تومرت أحبر الناس في المغرب وحملهم على العقيدة الحنمية التي نسبها إلى الأشعري زورا بسفاه الدماء وهتك الاعراض ، وفعال ما فعل من الأباطيل والأفاعيل الشنيعة الفظيعة^(٤).

أما في العراق والشام ومصر فلم تكن العقيدة الأشعرية معروفة إلا في آخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس ، فذاهرت في العراق في نحو سنة (٣٨٠ هـ) وانتقلت إلى الشام فمصر بسبب الدولة الأيوبية

(١) انظر الخطط للمقريزي ٣٥٨/٢
 (٢-٣) انظر حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية ٢١، وحاشية الكستلي على شرح العقائد ١٧، وشرح الاحياء للزبيدي ٦/٢، والروضنة البهية ٣ ومعارف السنن ١٤٤/٤ .
 (٤) انظر ماتقدم في ص: ١٥٤-١٥٥ .
 (*) انظر ص: ٥٠-٥١ .

حيث حملوا كافة الناس عليها ، فتمادى الحال علي ذلك في أيام الملوك
من بني أيوب ، ثم في أيام الأتراك من مواليهم .^(١)

ثالثا : من الناحية الفكرية :-

وفيها وقفات ثلاث :-

الوقفه الاولى : في نوعية هذا الخلاف :-

اختلفت أفكار الماتريدية وأنصار الأشعرية في مسائل ، وقد تقدم
أن هذا الخلاف غير جوهرى بل في التفاريع دون الأصول ، وأن هذا
الخلاف جله لفظي إن لم نقل كله ، وأنه لا يستدعي التبديع والتفسيق فيما
بينهم ، وكان بينهم في أول الأمر تباين وتنافر ثم آل الأمر في الأخير إلى
الإغضاء .^(٢)

الوقفه الثانية : في عدد تلك المسائل الخلافية :-

ذكر تاج الدين السبكي (٧٧١هـ) عن والده تقي الدين
السبكي (٧٥٦هـ) أن تلك المسائل ثلاث ، ثم ذكر أنها ثلاث عشرة
مسألة ، ستٌ فيها خلاف معنوي ، وأما السبع الباقية ففيها لفظي .

(١) انظار خطط المقرئى ٣٥٨/٢ .

(٢) انظار خطط المقرئى ٣٥٩/٢ ، وارجع أيضا إلى طبقات الشافعية

ومشي على ذلك أبو عذبة وأقره الزبيدي ، وهذا يوافق ما ذكره المقرئ (١) ويرى عبدالرحيم شيخ زاده : أنها أربعون مسألة ثم ساقها (٢) . وأوصلها كمال الدين البياضي إلى خمسين مسألة ثم ذكرها ، وساق الزبيدي منه أيضا (٣) والذي يبدو لي أنه لا منافاة بين ما ذكره التاج السبكي وأبو عذبة وغيرهما وبين ما ذكره الباقر فالأولون أجعلوا والآخرون فصلوا . وها أنا أسوق تلك المسائل حسب ما ذكره السبكي وأبو عذبة إن شاء الله تعالى .

الوقفه الثالثة : في بيان المسائل الخلافية بين الفريقين :-

ذكرت آنفا خلاف العلماء في عدد المسائل الخلافية بين الماتريدية وبين الأشعرية واخترت ما ذكره السبكي وأبو عذبة من أن هذه المسائل ثلاث عشرة مسألة؛ لأنه قول وسط واشهر ، فاعرض هذه المسائل عرضا أمام القراء كالفهرست مع تعليقات مختصرة لبيان الحق دون مناقشة الفريقين تفصيلا ، لأن المقصود هاهنا التعريف بالماتريدية وبما بينهم وبين الأشعرية من الخلاف فقط ، أما الحديث عن هذه المسائل تفصيلا وبيان الحق فيها بالأدلة ، ومناقشة الفريقين فيحتاج إلى بحث خاص ولعل الله تعالى يوفق من شاء من عباده فيقوم بهذا العمل؛ فاقول -وبالله التوفيق- :

المسائل الخلافية بين الفريقين - كما ذكره السبكي وأبو عذبة -

-
- (١) انظر طبقات الشافعية ٣/٣٧٨ ، والروضة البهية ٦-٣٢، ٣٢-٦٤ ، وشرح الإحياء للزبيدي ٢/٨-١٠ ، وانظر خطط المقرئ ٢/٣٥٩ .
- (٢) انظر نظام الفرائد ٣ ، وانظر أيضا شرح الإحياء ٢/١٢ .
- (٣) انظر إشارات المرام ٥٣-٥٦ ، وشرح الإحياء ٢/١٢-١٣ .

ثلاث عشرة مسألة ، وهى على نوعين : نوع فيه خلاف معنوى ، ونوع فيه خلاف لفظي ، أما النوع الأول فست مسائل :-

— المسألة الأولى : هل يجوز عقلا أن يعذب الله تعالى المطيع أم لا ؟
فالأشعرية يجوزون ذلك ، والماتريدية لا يجوزونه^(١) .

قلت : قول الأشعرية باطل محض عقلا ونقلا ، والحق أن الله

تعالى لا يعذب المطيع ، أما عقلا ؛ فلأنه يستلزم وصفه تعالى بالجور كما

أنه مناف لحكمته تعالى ؛ لأنه سفه محض^(٢) . وأما نقلا ؛ فلقوله تعالى :

(أفجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون .)^(٣) وهذا الدليل النقلى

عقلي أيضا ؛ لأنه لا يجوز عقلا التسوية بين المختلفين كما لا يجوز التفريق

بين المتماثلين^(٤) . قال ابن القيم : هو تعالى المحسن البر الرحيم المملك

العدل الحكيم فلا تناقض حكمته رحمته بل يضع رحمته وبره وإحسانه موضعه

ويضع عقوبته وعدله وانتقامه وبأسه موضعه ، فلا يليق بحكمته أن يضع رضاه

ورحمته موضع العقوبة والغضب ، ولا العكس ، ولا يُلتفتُ إلى قول من غلط

حدابه عن الله : إن الأمرين إليه تعالى سواء ، وإنما هو محض المشيئة

بلا سبب ولا حكمة والقرآن كقيل بالرد على هذه المقالة^(٥) .

(١) انظر نظام الفرائد لشيخ زادة ٣٠ ، والروضة البهية لابي عذبة ٣٢ - ٣٤ ،

والسائرة مع المسامرة: ٣٠٣ - ٣١٠ .
(٢) انظر إشارات المرام ٥٤ ، والمسائرة مع المسامرة: ٤٠٤ .

(٣) القلم: (٣٥ - ٣٦)

(٤) انظر : تحقيق القاعدة في الفرقان بين الحق والباطل ٧٢ ، وضمن

مجموع الفتاوى ١٩/١٣ ، بدائع الفوائد ١٢٦/٢

(٥) بدائع الفوائد لابن القيم ٢١١/٢ - ٢١٢

المسألة الثانية :-

هل معرفة الله واجبة بالشرع أم بالعقل ؟

قلت : ها هنا مسألتان :

١ / الأولى : حصول معرفة الله بالعقل .

٢ / الثانية : وجوب معرفة الله بالعقل شرعياً ينوط به التكليف

ويترتب عليه الثواب والعقاب .

فالمسألة الأولى لم يختلف فيها الماتريدية والأشعرية ، لأن معرفة

الله تعالى أمر فطري وعقلي في الجملة ، وشرعي في التفصيل كما سياتي

قريباً - إن شاء الله - . وأما المسألة الثانية - فاختلف فيها الأشعرية والماتريدية

فقال الأشعرية : معرفة الله واجبة بالشرع لا بالعقل . وقالت الماتريدية :

معرفة الله واجبة بالعقل ولو لم يكن الشرع ، وهو مذهب جمهور المعتزلة ،^(١)

حتى صرح أبو منصور الماتريدي ، وكثر من مشايخ العراق من الحنفية بأنه

يجب على صبي عاقل معرفة الله وإن لم يبلغ الحدث .^(٢)

واختار ائمة بخارى من الحنفية مذهب الأشعرية فقالوا : لا يجب

إيمان ولا يحرم كفر قبل البعثة . وصورة الخلاف وثمرته تظهران فيمن نشأ^(٣)

على شاطئ جبل ولم تبلغه الدعوة ، ولم يؤمن بالله ومات ، فهو غير معذور

(١) انظر كتب الأشعرية : الملل والنحل ٤٢/١ ، قواعد العقائد : ٢٠٥ ،

إحياء العلوم ١٣١ ، الموافق ٢٨ - ٢٩ ، الروضة المصنوعة ٣٤ - ٣٥ . ومن كتب

المتنوعة : إشارات المصنف ٥٣ ، ٥٧ ، شرح الأئمة ٥٠ ، ٥٢ ، إشارات المفاتيح ٣٥ .

ومن كتب المعتزلة : شرح أصول الخمسة : ٣٩ ، ٦٩ ، والفريابي في ص : ١٩٤ .

(٢) درر التعارض ٦٢/٩ ، الروضة البهية ٣٧ ، والفريابي في ص : ١٩٤ .

(٣) الروضة البهية : ٣٨ .

عند الأشعرية ومعذب عند الماتريدية^(١).

قلت : قول الأشعرية -ها هنا- صواب ولكنهم ناقضوا أنفسهم في

جعل العقل الفاسدة مصدرا لتلقي العقيدة وتقديمها على النصوص

الشرعية في كثير من أبواب الصفات وغيرها^(٢) . وأما قول الماتريدية -فباطل ،

وسلفهم في ذلك المعتزلة ، فأى عقل رشحوه حتى قد سوه إلى هذا الحد

والحق أن الوجوب الشرعي لمعرفة الله تعالى بالشرع لا بالعقل . فالعقل

وحده - وان كان مدركا لمعرفة الله - غير كاف في الوجوب ؛لانه لا تتم الحجة

على العبد بمجرد عقله مالم يبلغه الشرع ؛ وهذا من كمال رحمة الله ،

ووافر فضله ، ونهاية عدله ، ومقتضى حكيمته سبحانه وتعالى .

غير أن العقل شرط في صحة التكليف ؛ لا موجب له^(٣) ، فالعقل لا يطرح

بالكلية ، ولا يستقل بالكلية . والشرع هو الذى يعتمد عليه في أصول الدين

والعقل عاين له ومعان^(٤) . بل نفس معرفة الله تعالى أمر فطرى حيلى فطر

الله الناس عليه ، لا ينحرف عنه إلا من فسدت فطرته^(٥) ، غير أن الذى يدرك

بالعقل ومركز في الفطرة هو معرفة الله الإجمالية ؛ أما معرفة الله التفصيلية

(١) نظم الفرائد : ٣٧ ، والروضة البهية : ٣٨٠ - ٣٩٠ .

(٢) انظر أساس التقديس : ١٦٨ - ١٧٣ ، المواقف : ٤٠ ، ٣٦١ ، وانظر للرد

عليهم الحموية : ١١ - ٣١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٦/٥ - ٢٥ ، درء التعارض :

١٢/٢ - ١٩ ، منهم الأشاعرة في العقيدة للدكتور سفر الحوالي : ٣١ - ٣٥ .

(٣) درء تعارض العقل : ٢٠/٩ - ٢١ .

(٤) درء تعارض العقل : ١٣/٢ .

(٥) راجع نهاية الأقدام ١٢٣ - ١٢٤ ، درء تعارض العقل ٣٩٦/٧ - ٣٩٩ ،

١٩/٩ ، ورسالة في الكلام على الفطرة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٣٣٧/٢ ، ٣٤٥ ،

مدارج السالكين ٧١/١ شرح الطحاوية : ٧٦ - ٧٨ ، فتح البارى ٢٤٨/٣ ،

٣٤٩/١٣

بأسماؤه وصفاته فلا تحصل إلا بالشرع^(١).

فالفطرة لها وظيفة ، والعقل له وظيفة ، وللشرع وظيفة ، فالفطرة

قابلة للحق والعقل مركز ، والشرع مبصرٌ مفصلٌ لما هو مركز في الفطرة^(٢).

قلت : ومن وظيفة الشرع أن الله تعالى أوجب به معرفته على العبد ،

وبه مناط التكليف ، وعليه يترتب العقاب والثواب ، وبذلك تتم حجة الله على

عباده . وهذا الذي ذكرت مذهب أهل السنة والجماعة ، نص عليه كبار أئمة

السنة ، ومن الأدلة الواضحة الناصحة القاطعة الساطعة على ذلك - قولُ الله

تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا .) فهذه الآية الكريمة ونحوها^(٣)

صريحة في عدم تعذيب من لم تبلغه دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام ؛

فدلت الآية على أن وجوب المعرفة والتكليف والثواب والعقاب بالشرع لا

بالعقل^(٤) . وبوب الإمام اللالكائي (٤١٨) ٥ . فقال : (. . . .) سياق ما يدل

من كتاب الله عز وجل ، وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم على أن

وجوب معرفة الله تعالى وصفاته بالسمع لا بالعقل . ثم قال : (وهذا

(١) درء تعارض العقل ٨/٩ - ١٠ ، رسالة في الكلام على الفطرة ضمن

مجموعة الرسائل الكبرى ٣٤٤/٢ ، الصواعق المرسله: ١٢٧٧/٤ .

(٢) الصواعق المرسله: ١٢٧٧/٤ - ١٢٧٨ .

(٣) الإسراء: (١٥) .

(٤) انوار جامع البيان: ٥٤/١٥ ، معالم التنزيل: ١٠٨/٣ ، تفسير ابن كثير:

٢٩/٣ ، تفسير الكريم الرحمن: ٢٦٦/٤ ، أضواء البيان: ٤٧١/٣ - ٤٨٤ .

(١)
مذهب أهل السنة والجماعة .

وقال الإمام أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الحبار السمعاني

(٤٨٥ هـ) . على ما ذكره الحافظ ابن حجر ملخصه وأقره : (إن العقل

لا يوجب شيئاً ، ولا يحرم شيئاً ، ولا حظ له في شيء من ذلك ، ولو لم

يرد الشرع بحكم ما وحب على أحد شيء .) ثم استدل بآيتين من كتاب

الله ، ثم قال : (ونحن لانكر أن العقل يرشد إلى التوحيد ، وإنما

(٢)
ننكر أنه يستقل بإيجاب ذلك)

المسألة الثالثة : التكوين .

وهو مبدأ الإخراج من العدم إلى الوجود ، وصفات الأفعال

راجعة إليه ، وهو عبارة عن الإيجاد ، والتخليق والترزيق ، والإحياء

والإماتة .

فالتكوين عند الماتريدي مفعلة أزلية ، وأن الصفات الفعلية كلها

من متعلقات التكوين وليست صفات حقيقية ، وإلا لزم قيام الحوادث بالله

(٣)
تعالى ، أو لزم تكثير القدماء حداً .

أما الأشعرية فلا يعترفون بصفة التكوين ، فصفات الأفعال

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١٩٣/٢، ١٩٤٠ .

(٢) فتح الباري، ٣٥٣/١٣، وانظر أيضاً : رسالة في الكلام على الفطرة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، ٣٤٤/٢ ولوامع الأنوار البهية للسفاريني، ١١٣/١، ومختصر لوامع الأنوار البهية لابن سلوم، ٩٢ .

(٣) راجع كتاب التوحيد للماتريدي، ٤٧ - ٤٩، والبداية للصابوني، ٦٧-٧٣، وشرح العقائد النسفية للتفتازاني، ٥٣، ٦٣-٦٩، والمسامرة، ٨٩-٩٣، وإشارات المرام، ٥٣، وشرح الفقه الأكبر للقاري، ٢٥، ٣٤-٣٥ ونظم الفرائد، ١٧-١٩، وفيض الباري، ٥٢١/٤ - ٥٢٢، ومعارف السنن، ١٤٤/٤ .

عندهم كلها حادثة ، وهي ليست من صفات الله تعالى ؛ بل هي إضافات واعتبارات ، وليس التكوين صفة أخرى غير القدرة والإرادة ، فمرجع صفات الأفعال عندهم مجموع القدرة والإرادة^(١) . وقد صرح الإمام ابن الهمام بأن القبول بان الصفات الفعلية قديمة راجعة إلى التكوين ، وأنها زائدة على الصفات السبع ليس في كلام أبي حنيفة ، ولا في كلام أصحابه المتقدمين وإنما حدث هذا القبول من زمن أبي منصور الماتريدي ، فادعى متأخرو الحنفية ذلك .^(٢)

وقد جعل ابن الهمام (٨٦١ هـ) والملا علي القاري (١٠١٤ هـ) من الماتريدية ؛ وابن أبي شريف " (٩٠٦ هـ) من الأشعرية هذا الخلاف لفظيا .^(٣)

ولذلك قال الرازي (٦٠٦ هـ) في مناظراته مع نور الدين الصابوني (٥٨٠ هـ) الماتريدي : هذه الصفة التي سميتها التكوين إن كانت عبارة عن هذه الصفات السبع فنحن نعترف بها إلا أن البحث يصير لفظيا ، وإن كانت صفة أخرى فلا بد من بيانها وشرح حقيقتها حتى يمكننا نفيها أو إثباتها .^(٤)

واختار الغزالي (٥٠٥ هـ) لرفع هذا الخلاف طريقة القوة والفعل فقال : (إن كون الله خالقاً قبل الخلق بالقوة ، وكونه خالقاً بعد الخلق بالفعل ، كالسيف يسمى صارماً بالقوة في الغمد كما يسمى صارماً بالفعل عند حصول القطع به ، والماء في الكوز يسمى مروياً بالقوة ، وعند الشرب

(١) انظر المراجع السابقة ، وانظر أيضا مناظرات الرازي : ١٧ - ٢٢ ، والروضة البهية : ٣٩ - ٤٣ .

(٢) المسامرة : ٩٠ .

(٣) المسامرة مع المسامرة : ٩٢ - ٩٣ ، وضوء المعالي شرح بدء الأمالي : ٢٢ ، وشرح الفقه الأكبر : ٢٥ .

(٤) مناظرات الرازي : ١٩ ، وانظر المحصول له : ٢٦٩ .

يسمى مروياً بالفعل^(١).

قلت : ولعل الباقلاني يشير إلى هذا ، فيقول في تعريف صفات الأفعال : (كل صفة كان محدوداً قبل فعله لها غير أن وصفه لنفسه بجميع ذلك قديم .)^(٢)

قلت : الفريقان على باطل محض ، سواء جعل الخلاف معنوياً أم لفظياً؛ لأن الدافع لهم جميعاً الفرار عن القول بقيام الصفات الاختيارية به

تعالى ، وهو ما يسمونه بحلول الحوادث ، فلذا قالت الماتريدية : إن صفة التكوين أزلية ، وإن الصفات الفعلية ليست في الحقيقة - صفات لله تعالى ؛ بل هي من متعلقات صفة التكوين لئلا يلزم حلول الحوادث به تعالى وليست قديمة حتى لا يلزم كثرة القدماء حداً . وأما الأشعرية ، فقالوا بنفي التكوين صفة لله تعالى زائداً على الصفات السبع ؛ وقالوا : إن صفات الأفعال ليست صفات لله تعالى ؛ بل هي إضافات واعتبارات ؛ لئلا يقوم بذاته تعالى حادث هذا حاصل مذهب الفريقين .

مع أن القول بحلول الحوادث به تعالى لازم لهم شعروا أم لا

حتى باعتراف الرازي فيلسوف الأشعرية^(٣).

قلت : بهذا القول - أعني نفي قيام الصفات الاختيارية به تعالى

(١) الاقتصاد في الاعتقاد : ١٠١ .

(٢) التمهيد للباقلاني : (٢١٣) .

(٣) كتاب الأربعين : ١٨ - ١٩ .

بحجة أن ذلك يستلزم حلول الحوادث به تعالى - قد عطلت الماتريديَّة
والاشعرية كثيراً من صفات الله تعالى ، وناقضوا الكتاب والسنة وسلفاً هذه
الامة ، وارتكبوا مخالفة العقل الصريح ، وأتوا بمفاسد وظلمات^(١) ، والحق ما
حققه شيخ الإسلام ابن تيمية من أن أفعاله تعالى صفات قائمة به تعالى
تتعلق بها مشيئته تعالى وقدرته ، وتتجدد آحادها ، غير أن نوعها قديم
ولا يلزم من حدوث الأفراد حدوث النوع ، ألا ترى أن نعيم الجنة وأكلها
وظلها دائم باق لا ينفد؛ مع أن آحادها لا يتحقق فيها هذا الحكم . وهكذا
أجزاء البيت والإنسان والشجر لا يطلق عليها حكم البيت والإنسان والشجر ،
وهكذا أجزاء الطويل والعريض لا يستلزم أن تكون طويلة وعريضة ودائقة فالنوع
له أحكام وصفات ، والأجزاء والأفراد لها أحكام وصفات . إلا إذا ثبت أن هذه
الجملة موصوفة بصفة هذه الأفراد ، وغايط ذلك : أنه إذا كان بانضمام
هذا الفرد يتغير ذلك الحكم الذي للفرد لم يكن حكم المجموع حكم الأفراد
وان لم يتغير ذلك الحكم الذي لذلك الفرد كان حكم المجموع حكم أفراده^(٢)
قلت : هذا الذي ذكره شيخ الإسلام بينجينا من كثير من

الإشكالات الكلامية ، كما هو منسجم مع نصوص الكتاب والسنة ومنهج السلف

(١) راجع التفصيل ورد شبهاتهم إلى رسالة الصفات الاختيارية ضمن جامع
الرسائل: ٣/٢ - ٢٨ ، وضمن مجموع الفتاوى: ٢١٧/٦ - ٢٣٦ ، ودرء تعارض
العقل والنقل: ١١٥/٢ - ١٢١ ، والفرقان بين الحق والباطل: ١٥٤ - ١٥٨ ،
وضمن مجموعة الرسائل الكبرى: ٩٨/١ - ١٠٢ ، وضمن مجموع الفتاوى: ١٣١/١٣ - ١٣٥ ،
ومنهاج السنة: ١١٨/١ - ١٢٤ ، ٢٢٤ - ٢٢٦ .
(٢) راجع منهاج السنة: ١١٨/١ - ١١٩ ، ودرء التعارض: ١٥٨/٨ - ١٥٩ .

واذكر مثالا واحدا لذلك من الأمثلة التي استخرجها الإمام أحمد من القرآن للصفات الاختيارية المتجددة ، وهو قوله تعالى (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ، والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) (٢) فقوله تعالى (ان الله سميع عليم .) دليل على ثبوت السمع والبصر المطلقين القديمين له تعالى ، وكل واحد منهما نوع لافراده ؛ وقوله تعالى (لقد سمع الله قول التي تجادلك) ، وقوله (والله يسمع تحاوركما) دليل على تحدد أفراد ذلك النوع ، وأن هذا السمع الخاص فرد من ذلك السمع المطلق فهل يعقل أن الله تعالى سمع قول تلك المرأة ، وسمع محاورتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأزل قبل أن يخلقها ، وقبل أن يخلق كلامها وأصواتها . ؟؟؟ ومن قال : إن الله تعالى سمع صوتها ومحاورتها بصفة التكوين القديم ، وان هذا السمع الخاص ليس من صفات الله تعالى بل هو من متعلقات التكوين كما هو زعم الماتريديّة أو من قال : إن هذا السمع الخاص من الإضافات والاعتبارات وليس من صفات الله تعالى - فقد ناقض العقل الصريح والنقل الصحيح وارتكب التعطيل ، ولا بـر .

(١) انظر درء تعارض العقل : ١١٥/٢ - ١٢١ ، رسالة الصفات الاختيارية

ضمن جامع الرسائل : ١٠/٢ - ١٦ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٢٢٢/٦ - ٢٢٧ .

(٢) المجادلة : ١ .

المسألة الرابعة :-

هل يجوز أن يُسَمَعَ كلامُ اللَّهِ تعالى، أم لا ؟

الأشعرية على الجواز ، والماتريدية على عدم الجواز .^(١) ويفسر الماتريدي

سماع كلام الله بمعنى إعلام الله إيانا للكلام كما أعلمنا قدرته وربوبيته .^(٢)
ومعلوم أن قدرة الله تعالى وربوبيته من المعلومات ، لا من المسموعات .

قلت : أما قول الماتريدية - فباطل ؛ غير أنه أوفق لمذهبهم في الكلام

النفسي - الذي ليس بحرف ولا صوت ؛ لأنه إذا لم يكن بحرف ولا صوت - لا يتصور

سماع كلام الله تعالى . فالماتريدية قولهم بدعة مبنية على بدعة وهو القول

بالكلام النفسي ؛ لأنَّ أَوَّلَ مَنْ ابتدَعَ الكلامَ النفسي - هو ابن كلاب (٢٤٠ هـ)^(٣)

فالأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعون والائمة المتقدمين - لم يعرفوا الكلامَ

النفسي ، فقول الماتريدية مخالف لمذهب السلف كافة ولا سيما الإمام

ابي حنيفة - رحمه الله تعالى - واكتفي بنص الإمام أبي حنيفة - رحمه الله -

ليكون فيه عبرة للماتريدية ، قال الإمام أبو حنيفة : (وسمع موسى عليه السلام

كلامَ الله تعالى كما قال الله تعالى : « وكلم الله موسى تكليماً »)^(٤)
(٥)

ياسبحان الله ، الإمام أبو حنيفة يصرح بوقوع سماع كلام الله تعالى

وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله فعلاً فضلاً عن الجواز ؛ ويستدل على

ذلك بكتاب الله تعالى لكن الماتريدي والماتريدية لا يجوزون سماع كلام الله

(١) انظر كتاب التوحيد للماتريدي ، ٥٩ ، تبصرة الادلة ، ١٢٦ / أ ، والبداية من

الكفاية ، ٦٥ - ٦٦ ، وشرح العقائد النسفية ، ٦٠ - ٦١ ، والنسائية مع المسامرة

٨٠٠ - ٨١ ، وإشارات المرام ، ٥٥٠ ، ١٨١ - ١٨٢ ، وشرح الفقه الأكبر ، ٤١ ،

وشرح الاحياء ، ٣١ / ٢١ ، نظم الفرائد ، ١٥ - ١٧ ، ومن كتب الاشعرية ، مجرد مقال

الاشعري لابن مورك ، ٥٩ - ٦٠ ، الإرشاد للجويني ، ١٢٩ - ١٣٠ ، قواعد العقائد

٥٩ ، وأحياء العلوم ، ١٠ / ٩١ ، كلاهما للغزالي ومناظرات الرازي ، ٥٣ ، المسامرة ، ٨٠ ،

(٢) كتاب التوحيد ٥٩

(٣) انظر الفقه الأكبر ،

(٤) انظر ص : ٤٩٧

بشرح القلي : ٤٦

(٥) النساء : ١٦٤

فضلا عن الوقوع .

بل يصرحون بأن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله تعالى ،
 فيقول أبوالمعين النسفي : (ان الله أسمع القرآن جبرئيل بالصوت
 والحرف المخلوقين فحفظه جبرئيل ونقله الى النبي صلى الله عليه وسلم)^(١)
 وقال أبو منصور الماتريدي : ان الله اسمع موسى عليه السلام كلامه بحروف خلقها
 وصوت أنشأه .^(٢) وقال أبو الليث السمرقندي : (ان الله القى في مسامعه صوتا
 مخلوقا على ما يشاء .)^(٣) وقال البياضي : (ان التكليم لا يتوقف على السماع من
 الله بالذات ، وليس في النظام الجليل - يعني قوله تعالى وكلم الله موسى
 تكليما - أن الله تعالى أسمع موسى عليه السلام كلامه بحروف وأصوات خلقها
 في الشجرة .)^(٤) ويقول في معنى كونه موسى كليم الله : (انه سمع صوتا دالا على
 كلام الله تعالى بدون واسطة الكتاب والملك .)^(٥) يعنون انه لم يسمع كلام الله
 على الحقيقة .

وبهذا العرض يتبين أن الماتريدي ينفون جواز سماع كلام الله
 تعالى مطلقا، فبطل ظن ابن أبي شريف ، وشيخ زاده ، من أن الخلاف في

(١) بحر الكلام : ٢٩

(٢) كتاب التوحيد : ٥٩

(٣) شرح تأويلات اهل السنة سورة الشورى الآية رقم : ٥١ ، ونقله البياضي في
 اشارات المرام : ١٨٢

(٤) اشارات المرام : ١٨٢ ونقله عن الكفاية للصابوني أيضا .

(٥) انظر البداية للصابوني : ٦٦ وشرح العقائد النسفية : ٦١ والمساييرة ٨٠
 واشارات المرام : ١٨١ وشرح الفقه الاكبر المقارى : ٤١ نظام الفرائد : ١٦ الروضة البهية :

سماع موسى عليه السلام لكلام الله تعالى فقط. (١)

كما تبين للقراء أن الماتريدية مخالفون للسلف مخالفةً صريحة ، ولا سيما

الامام أبي حنيفة - رحمه الله تعالى -، فهل يستطيع بعد هذا أحد أن

يدعي أن الماتريدية من أهل السنة ، أو هم أتباع الامام ابي حنيفة في مثل

هذه المخالفات ؟

بل ظهر أنهم أهل بدعة ، وأنهم يصرحون بالقول بخلق القرآن ، وأنهم

في هذا موافقون للجهمية الأولى والمعتزلة مع قولهم ببدعة أخرى وهي القول

بالكلام النفسي ، وفي هذا القدر كفاية لمن يطلب الحق ويعتبر .

وأما قول الأشعرية - مع أنه بظاهره موافق لقول السلف - أبعد في

بداهة العقل ، وأشد فسادا ، لأنهم - أيضا - قائلون بالكلام النفسي الذي

ليس بحرف ولا صوت ، فكيف يقولون مع هذا بسماع كلام الله تعالى ؟! وانتبه

لهذا بعض الأشعرية؛ فالرازي فيلسوف الأشعرية صرح بعدم سماع كلام الله لأن

علة سحرة المسموعة هي الصوتية فقط. (٢) وأمام الحرمين أبو المعالي ففسر سماع

كلام الله بكونه مفهوما معلوما. (٣)

قلت : فعلى هذا يكون الخلاف بين الأشعرية والماتريدية لفظيا كما

صرح به بعض الماتريدية. (٤)

فكلا الفريقين - في الحقيقة - على عدم جواز سماع كلام الله سبحانه عما يقولون .

(١) انظر المسامرة ٨٠ ونظام الفرائد ١٦

(٢) انظر المحصل ٢٦٨

(٣) انظر الارشاد ١٢٩

(٤) انظر شرح الاحياء للزبيدي ٣١/٢ وتعليقات الكوثري على الانصاف

المسألة الخامسة :-

هل يجوز من الله التكليف بما لا يطاق ؟

فالأشعرية على الجواز ، والماتريدية على المنع (١).

ثم ما لا يطاق أنواع ثلاثة :-

الأول : مستحيل عقلا كالجمع بين النقيضين ، أو الضدين ، أو قلب الحقائق فهذا لا يجوز التكليف به إجماعا .

والثاني : مستحيل عادة لانتفاء شرط ، أو وجود مانع كطيران الانسان ، فهذا هو محل النزاع .

والثالث : المستحيل وقوعا لعلم الله تعالى بعدم وقوعه كإيمان أبي جهل مثلا ، فانه ليس مستحيلا لعقلا ولا عادة بل استحال وقوعا لعلم الله تعالى بعدم وقوعه ، فهذا النوع قد وقع به التكليف إجماعا بلا خلاف ، فأبوجهل كان مكلفا بالإيمان . وفي مثله لا يقال : انه تكليف بما لا يطاق لأن أبا جهل كان مقتدرا على الإيمان ، لأنه لم يسلب عنه القدرة على الإيمان وانما اختار الكفر باختياره (٢) .

قلت : مذهب الأشعرية في غاية الفساد ، والحق عدم جواز التكليف

بما لا يطاق عقلا ونقلنا : أما عقلا فلانه سفه يخالف حكمة الله تعالى ، وقسوة

(١) انوار من كتب الماتريدية : كتاب التوحيد للماتريدي ٢٦٦ والبداية للصابوني ١١٨-١١٩ والعقائد النسفية مع شرحها للتفتازاني ٩٠-٩١ والمسامرة ١٩٥-٢٠٠ ،
 واشارات المرام ٥٤ ونظام الفرائد ٢٥-٢٧ .
 ومن كتب الأشعرية : الارشاد للجويني ٢٠٣-٢٠٤ قواعد العقائد للغزالي ٢٠٣-٢٠٤ والمواقف للايجي ٣٣٠-٣٣١ .
 (٢) راجع المواقف ٣٣١ التلويح ١٩٧/١ وشرح العقائد النسفية ٩١ والمسامرة مع المسامرة ٢٠٠ .

تخالف رحمة الله ، وذالم يخالف عدله واحسانه .

وأما نقلا فلقوله تعالى : (لا يكف الله نفسا الا وسعها .) ^(١) وهذا هو

مذهب أهل السنة . ^(٢) وقدّر الله تعالى وسبقُ عليه سبحانه لا يجعلان العبد مجبورا

ولا يقال لذلك تكليف بما لا يطاق . ^(٣)

وقول الأشعرية يدل على أنهم جبريه كما يأتى جبرهم الصريح في «كسب» هم ^(*)

المسألة السادسة :

هل يجوز صدور الصفائح عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام ام لا ؟

ذكر التاج السبكي وأبو عذبة أن الأول مذهب أبي الحسن الأشعري ، وبعض

الأشعرية ، والثاني مذهب الحنفية - أي الماتريدية ^(٤) .

قلت : نسبة القول بعدم جواز صدور الصفائح عن الأنبياء عليهم

السلام الى الحنفية هكذا على الاطلاق غير صحيح ، لأن أقوال الأشعرية الماتريدية

في هذه المسألة مضطربة ، حتى في جواز صدور الكباير سهوا فضلا عن الصفائح

وبيان ذلك ما يلي :

١- طائفة من الماتريدية والأشعرية تصرح بأن الأكثرين على جواز صدور الكباير سهوا عن الأنبياء عليهم السلام ^(٥)

(١) البقرة (٢٨٦)

(٢) راجع كلام شيخ الاسلام في تفسير خواتيم سورة البقرة ضمن دقائق التفسير: ١/٢٥٤

(٣) بدائع الفوائد ٤/١٧٥ - ١٧٦ ، وانظر العقيدة الطحاوية شرحها ابن أبي العز: ٥٠٠ -

(٤) طبقات الشافعية ٣/٣٨٧ الروضة البهية ٥٨ .

(٥) انظر المواظ ٣٥٩ ، شرح العقائد ١٣٩ ، شرح المواظ ٨/٢٦٥ شرح

الفقه الاكبر ٩٣ ، شرح الشفاء ٢٠٠ / ٢ كلاهما للملا علي القاري ، النجاس ٤٥٢

واختاره الرازي . انظر عصمة الانبياء: ٢٨ .

(*) في ص: ١٩٨ - ١٩٩ .

بينما نرى كثيرا من الماتريدية والأشعرية لا يجوز صدور الكبائر عنهم سهواً^(١).
فهذا اضطراب الفريقين في جواز صدور الكبائر سهواً عن الأنبياء عليهم
السلام ، وعدم جوازها .

٢- وأما اضطرابهم في جواز صدور الصغائر عنهم عليهم السلام عمداً

فطائفة من الماتريدية والأشعرية تصرح بأن جوازها مذهب الجمهور ، ونجد^(٢)
كثيراً من الماتريدية والأشعرية لا يجوزون ذلك^(٣).

٣- اضطرابهم في جواز صدور الصغائر عن الأنبياء عليهم السلام سهواً أو عمداً

نرى جماعة من الماتريدية والأشعرية يذكرون الاتفاق على ذلك ، ولكن يشترطون
شروطين :

الأول : أن لا تكون تلك الصغائر مما يدل على الخسة أو يوجب التنفير
كسرقة لقمة أو التطفيف بحبة .

الثاني : أن ينبهوا على ذلك من الله تعالى فينتبهوا حتى لا يقرؤا على ذلك^(٤).

بينما آلام بعض الماتريدية والأشعرية صريح ، أو ظاهر في نفي جواز صدور

(١) انظر من كتب الماتريدية: شرح المواقيف ٢٦٥/٨ المسامية ٢٣٢، اشارات
المرام ٥٦، النبراس ٤٥٢؛ ومن كتب الأشعرية طوابع الأنوار وشرحه مطالع
الأنظار ٢٠٩ - ٢١٠، الروضة البهية ٥٨ .

(٢) انظر المواقيف ٣٥٩، شرح العقائد ١٤٠، شرح المواقيف ٢٦٥/٨، شرح الفقه
الأكبر ٩٣، شرح الشفاء ٢٠٠/١، النبراس ٤٥٢ .

(٣) راجع الفقه الأكبر مع شرح القارى ٨٨ - ٩٠، أصول الدين لأبي اليسر
البيزدوى ١٦٧، المسامية ٢٣٢ - ٢٣٤، وشرح الفقه الأكبر للقارى ٩٣؛
ومن كتب الأشعرية الشفاء للقاضي عياض ٧٨٧/٢، عصمة الأنبياء للرازي ٢٨،
طوابع الأنوار للبيضاوي وشرحها مطالع الأنظار لأبي الثناء الأصبهاني ٢٠٩،
وقالا : إنه قول أصحابنا .

(٤) شرح العقائد ١٤٠، شرح المواقيف ٢٦٥/٨، شرح الفقه الأكبر ٩٣، شرح
الشفاء ٢٠٠/٢ كلاهما للقارى، النبراس ٤٥٢؛ وانظر أيضا الفقه الأكبر لاب
الأبي حنيفة بشرح القارى ٨٨ - ٩٠، أصول الدين لأبي اليسر البيزدوى ١٦٧، اشارات =

الصغائر عنهم عليهم السلام سهواً^(١).

٤- اضطرابهم في جواز صدور الزلة والخطأ والسهو والنسيان عنهم عليهم

السلام ، فجمهور الماتريديّة والأشعرية يصرحون بجواز ذلك كله . فالذين جوزوا

صدور الكبائر سهواً، والصغائر عمداً، أو سهواً عن الانبياء عليهم السلام جوزوا

صدور الخطأ والسهو والنسيان عنهم بالطريق الأولى .

وقد صرح الإمام أبوحنيفة بذلك فقال : (وقد كانت منهم زلات وخطيئات .^(٢))

وشد من بين الحنفية مشايخ سمرقند فأفرطوا ومنعوا إطلاق اسم الزلة على

على ما صدر من الأنبياء عليهم السلام وقالوا : (إنما يقال فعلوا الفاضل وتركوا

الأفضل فعوتبوا عليه .^(٣))

كما شد من بين الأشعرية بعضهم فأفرط ونفى صدور الخطأ والنسيان

عنهم عليهم السلام^(٤) .

قلت : هذه كانت أقوال الماتريديّة والأشعرية في عصمة الأنبياء عن الكبائر

والصغائر والخطأ والسهو والنسيان ، وقد عرفت ما فيها من التناقض والتضارب .

وهذه الأقوال منها حق ، ومنها باطل محض ، فأما الباطل منها : فنقول من نفى

===== المرام ٥٦ : ومن كتب الأشعرية : المواقف ٣٥٩ ، وعصمة الانبياء للرازي ٢٨ ،

طوالع الأنوار للبيضاوي مع شرحه مطالع الأنظار لأبي الثناء الأصبهاني ٢٠٩ - ٢١٠

(١) البداية للصابوني ٩٦ ، العمدة لحافظ الدين النسفي ٣ / ب ، ومن كتب الأشعرية

أصول الدين للبيغدادي ١٦٧ - ١٦٨ ، الشفاء ٧٨٦ / ٢ ، ٨٠٤ ، نهاية الأقدام ٤٤٥ ،

طبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٣٨٧ ، الروضة البهية ٥٨ .

(٢) الفقه الأكبر مشرح ، القاري ٩٠ ، وبشرح أبي المنتهي المغنيساوي ٢٢ .

(٣) مدارك التنزيل ١ / ٤٣ ، وانظار شرح العقائد ١٤٠ ، وارشاد العقل السليم

١٠٤ / ٨ ، وشرح الفقه الأكبر ٩٣ ، وشرح الشفاء ٢٠٠ / ٢ ، كلاهما للقاري ، والنبراس

٤٥٧ .

(٤) الشفاء ٢ / ٧٩٧ ، طبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٣٨٧ ، الروضة البهية ٦٣ - ٦٤ .

جواز صدور الصفائح عنهم عليهم السلام ، وأُشنع، وأُبشع منها قول من غالى
فأفراط، فنفى جواز الخطأ والنسيان والزلزلة على الأنبياء عليهم السلام ؛ فإن هؤلاء
قد رفعوهم عن منزلة البشرية والعبودية إلى مرتبة الألوهية مضاهئين به إفراط
النصارى .

ثم لهؤلاء الغالين موقف خطر من نصوص الكتاب والسنة الصريحة المحكمة
الصريحة التى تنص على وقوع بعض الذنوب عنهم عليهم السلام فضلا عن النصوص
التي تدل على وقوع السهو والنسيان عنهم ؛ فيردون ما كان منها أخبار الآحاد
ويحرفون ما كان منها متواترا بحجة تنزيه الأنبياء عليهم السلام عن الذنوب
وتوقيهم ؛ كما يمنعون مثل ذلك في باب الصفات فيعطلون كثيرا منها ويحرفون
نصوصها بحجة تنزيه الله تعالى عن مشابهة الخلق . ولهذا قالوا : (إذا
تقرر هذا فما نقل عن الأنبياء عليهم السلام مما يشعر بكذب أو معصية ، فما
كان منقولا بطريق الآحاد فمردود ، وما كان بطريق التواتر فمصرف عن ظاهره
إن أمكن ، وإلا فمحمول على ترك الأولى ، أو كونه قبل البعثة .)^(١)

فأنت ترى أيها المسلم، أن هذا الموقف من النصوص الشرعية ليس
موقف من يؤمن بها ؛ ولذا قال شيخ الإسلام فيهم : (والمنكرون لذلك - أى
لجواز صدور الصفائح عن الأنبياء - يقولون في تحريف القرآن ما هو من جنس

(١) انظر من كتب الماتريدية : شرح العقائد ١٤٠، شرح المواقيف ٢٦٨/٨ ،
شرح الشفاء ٢٠٠/٢ شرح الفقه الأكبر ٩٣، كلاهما للقارى ، وحاشية الكستلي
على شرح العقائد ١٧١ - ١٧٢ ، والنيراس ٤٥٥ - ٤٥٧ .
ومن كتب الأشعرية المواقيف ٣٦١ .

قول أهل البهتان ويحرفون الكلم عن مواضعه (١) وقال : (والرادون لذلك تأولوا ذلك بعثل تأويلات الجهمية والقدرية والدهرية لنصوص الأسماء والصفات ، ونصوص القدر ، ونصوص المعاد ، وهي من جنس تأويلات الباطنية التي يعلم بالاضطرار أنها باطلة ، وأنها من باب تحريف الكلم عن مواضعه ، وهؤلاء يقصد أحدهم تعظيم الأنبياء فيقع في تكذيبهم ، ويريد الإيمان بهم فيقع في الكفر بهم . (٢)

قلت : هذا يكفي لبيان فساد أقوال الغالين ، ومن أراد البسط و الاطلاع على إبطال شبهاتهم فليرجع إلى الكتب المبسوطة لأئمة السنة . (٣)

بيان القول الحق الوسط في باب العصمة

إذا ظهر للقارى بطلان الأقوال الفاسدة في باب عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فليعلم أن القول الحق الوسط بين إفراط أهل البدع الذين يضاؤون بافراطهم النصارى وبين تفريطهم الذين يضاؤون به اليهود في حق الأنبياء عليهم السلام - هو القول بجواز الصغائر والخطأ والنسيان على الأنبياء عليهم السلام مع تنبيه الله لهم وعدم إقرارهم عليها . قال شيخ الإسلام : (واعلم أن المنحرفين في مسألة العصمة على طرفي النقيض كلاهما مخالف لكتاب الله من بعض الوجوه ، قوم أفرطوا في دعوى امتناع الذنوب حتى حرفوا

(١) منهاج السنة ٢٢٧/١ ، ومجموع الفتاوى ٣١٣/١٠ - ٣١٤ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٩٥/١٠ - ٣١٣ ، ٣١٤ .

(٣) انظر على سبيل المثال منهاج السنة ٢٢٦/١ - ٢٢٨ مجموع الفتاوى ٣١٩/٤ - ٣٠ .

٣١٦ - ٢٨٩ / ١٠ ، ١٤٧ / ١٥ - ١٥٠ .

نصوص القرآن المخيرة بما وقع منهم من التوبة من الذنوب، ومغفرة الله لهم ،
ورفع درجاتهم بذلك ، وقوم فرطوا في أن ذكروا عنهم ما دل القرآن على براءتهم
منه ، وأضافوا إليهم ذنوبا وعبويا نزههم الله عنها ، وهؤلاء مخالفون للقرآن ،
وهؤلاء مخالفون للقرآن ، ومن اتبع القرآن على ما هو عليه من غير تحريفه كان في
الأمة الوسط مهتديا إلى الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . (١) وحسن أولئك رفيقا ..

وقال : (والجمهور الذين يقولون بجواز الصغائر عليهم يقولون : انهم

معصومون من الاقرار عليها ، وحينئذ فما وصفوهم إلا بما فيه كمالهم ، فان
الأعمال بالخواتيم مع أن القرآن والحديث واجماع السلف معهم) (٢)

وقال : (وأما قوله - أي ابن المطهر الراغزي ٧٧٦ هـ صاحب منهاج

الكرامة :- إن هذا ينفي الوثوق ، ويوجب التنفير .

فليس هذا بصحيح فيما قبل النبوة ، ولا فيما يقع خطأ) (٣)

وقال : (. فان القول بان الأنبياء معصومين عن الكبائر دون

الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام ، وجميع الطوائف ، حتى إنه قول أكثر أهل
الكلام كما ذكر أبو الحسن الأمدى أن هذا قول أكثر الأشعرية ، وهو أيضا

قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل لم ينقل عن السلف والأئمة
(٤)

والصحابية والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول)

(١) مجموع الفتاوى ١٥٠/١٥

(٢) منهاج السنة ٢٢٧/١

(٣) مجموع الفتاوى ٣١٩/٤

(٤) مجموع الفتاوى ٢٩٢/١٠ - ٢٩٣

وقال : (وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه نزاع هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع ؟ ومتنازعون في العصمة من الكبار والصغار أو من بعضها والقول الذي عليه جمهور الناس وهو الموافق للأثار المنقولة عن السلف-إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقا والرد على من يقول : إنه يجوز إقرارهم عليها) (١)

هذه المسائل الست التي كان الخلاف فيها معنويا عند السبكي وأبو عذبة ؛ لكنك عرفت أن الخلاف في المسألتين الثالثة والرابعة لفظي .
أما المسائل التي فيها خلاف لفظي فهي سبع مسائل :-

١- المسألة الأولى : الاستثناء في الإيمان وهو قول الرجل : أنا مؤمن

إن شاء الله . فجوزه الأشعرية ومنعه الماتريدية .

ثم جعل السبكي وأبو عذبة هذا الخلاف لفظيا بمعنى أن هذا القائل

إن أراد حسن الخاتمة ، والتفائل والتبرك فيجوز له الاستثناء ، وإن كان للشك فلا يجوز . (٢)

قلت : ما ذهب إليه السبكي وأبو عذبة من أن هذا الخلاف لفظي غير

صواب ؛ لأن الاستثناء في الإيمان لأجل الشك غير جائز بالاتفاق فهذا ليس محلا

للخلاف ، وإنما الخلاف بين الفريقين هو في الاستثناء لإحالة الأمور إلى مشيئة

الله تعالى ، أو لقصد حسن الخاتمة ، أو للتأدب ، أو للتبرك ، أو للتبري عن

التزكية (٣) ، وقد صرح ابن الهمام بأنه لا خلاف في عدم جواز الاستثناء في الإيمان

(١) مجموع الفتاوى ١٠/٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٢) راجع طبقات الشافعية للسبكي ٣/٣٨٣ والروضة البهية ٦ - ٨ .

(٣) راجع شرح العقائد النسفية ١٣٠ ، والنبراس ٤١٩ - ٤٢٠ وانظر إشارات المرام ٥٦ .

لأجل الشك في ثبوته فإنه كفر، وأما إذا لم يكن للشك فضعه الأكبر منهم أبوحنيفة وأصحابه؛ وإنما يقال : أنا مؤمن حقا لأن ترك الاستثناء أبعد عن التهمة فكان تركه واجبا ، وأجازه كثير منهم الشافعي وأصحابه^(١) .

قلت : كان الواجب أن تذكر هذه المسألة فيما فيه خلاف معنوي .

ولذلك نرى أبا منصور الماتريدي والماتريدية بعده يمنعون الاستثناء في

الإيمان ، ويتشبهون بشبهات منها أن الاستثناء يفسخ العقود ويمنع مضيئه^(٢) ،

فما قاله التقي السبكي في أن أبا منصور الماتريدي مع الأشاعرة في جواز الاستثناء في الإيمان - غير صحيح^(٣) ، لأن نصوص الماتريدي والماتريدية صريحة في المنع .

وقد تهور الشيخ أبو بكر محمد بن محمد الفضل الفضلي الكماري البخاري (٣٨١)^(٤)

فقال : (من قال أنا مؤمن إن شاء الله - فهو كافر لا تجوز المناكحة معه .)

ومثله في الغلو قول الشيخ أبي حفص السفكردري^(٥) (٢) هو بعض أئمة خوارج من

الحنفية : لا ينبغي للحنفي أن يزوج بنته من رجل شافعي المذهب ، ولكن

يتزوج من الشافعية تنزيلا لهم منزلة أهل الكتاب ، بحجة أن الشافعية يرون

جواز الاستثناء في الإيمان وهو كفر^(٦) .

(١) انظر المسامرة ٣٨١ - ٣٨٥ ، والبحر الرائق ٤٦/٢ .

(٢) انظر كتاب التوحيد للماتريدي ٣٨٨ - ٣٩٢ ، وتأويلات أهل السنة ٣١٠/١ ،

والبداية للصابوني ١٥٥ ، وشرح الفقه الأكبر للقاري ٢٠٨ - ٢١٢ ، ونظام الفرائد

٤٨ - ٤٩ ، والتمهيد ٢٨ / ١ ، لابي المعين النسفي ، والمراجع السابقة أيضا .

(٣) طبقات الشافعية ٣ / ٣٨٤ .

(٤) هو من كبار أئمة الحنفية المعتمد عليهم ، رحل إليه أئمة البلاد ، ومشاهير

كتب الفتاوى مشحونة بفتاواه . انظر الجواهر المضية ٣ / ٣٠٠ - ٣٠٢ الفوائد

البيهية ١٨٤ - ١٨٥ .

(٥) لم أجد له ترجمة في كتب طبقات الحنفية غير كنيته ونسبته . انظر الجواهر

المضية ٣٨ / ٤ ، وقال اللكنوي : كان شيخا كبيرا زاهدا متورعا معتمدا

سمع منه الشيخ الزند ویشي . الفوائد البيهية ٦٨ .

(٦) راجع الفتاوى الجزرية على هامش الفتاوى الهندية ١١٢ / ٤ والبحر الرائق ٤٦ / ٢ .

قلت : لى أربع وقفات حول مسألة الاستثناء في الإيمان :-

الأولى : تهوّر بعض الحنفية في التكفير ، وعدم جواز المناكحة لأجل الاستثناء

فقد كفانا شرها كثير من الحنفية أنفسهم . فقد قال الفريهاري : (وقد بالغ بعض

الحنفية في المنع حتى قال الفضلي لا يحوز نكاح المرأة الشافعية؛ لأنهم كفروا

بالاستثناء ، وهذه جرأة عظيمة ، وتعصب لا يرضاه الحق سبحانه .^(١)

الثانية : ادعاء الحنفية ومنهم ابن الهمام أن الأكثر لا يرون الاستثناء ، فقد رد

هذه الدعوى ابن أبي شريف وعارض شيخه ابن الهمام فقال : إن القول بالاستثناء

قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، والشافعية والمالكية والحنابلة

والكلابية والأشعرية .^(٢)

قلت : هذا هو الحق المتواتر عن السلف .^(٣)

الثالثة : أنه تبين مما سبق أن الماتريدية لا يرون الاستثناء في الإيمان والأشعرية

يروونه ، لكن مذهب الماتريدية أوفق بأصلهم ، وهو أن الإيمان هو التصديق ،

وأنه لا يزيد ولا ينقص . وإن كان أصلهم وفرعهم كلاهما باطل خلاف مذهب السلف .

أما الأشعرية فقد وقعوا في تناقض واضح حيث نصرّوا مذهب السلف في الاستثناء

مع مناصرتهم لمذهب الجهمية في الإيمان كما مرّح شيخ الإسلام بتناقضهم .^(٤)

(١) النبراس: ٤٢٠ .

(٢) المسامرة: ٣٨٢ .

(٣) انظر كتاب الإيمان: ٤١٩ وضمن مجموع الفتاوى: ٤٣٨/٧ - ٤٣٥ .

(٤) انظر كتاب الإيمان: ١١٥ ، ٤١٦ وضمن مجموع الفتاوى: ١٢٠/٧ ، ٤٣٥ .

الرابعة : بيان الحق في مسألة الاستثناء :-

الحق في هذا الباب الاستثناء في الايمان لأجل أن الايمان يتضمن فعل الواجبات فلا يشهد الرجل لنفسه بذلك كما لا يشهد لها بالبر والتقوى فان ذلك لا يعلم بل هو تزكية للنفس بلا علم وهذا هو مذهب السلف أصحاب الحديث ، كابن مسعود وأصحابه والثوري وابن عيينة وأكثر علماء الكوفة ويحيى ابن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء البصرة وأحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة ، فكانوا يستثنون في الإيمان ، وهذا متواتر عنهم (١) .
وهذا هو المذهب الوسط العدل ، وأصح من بين قول من يوجبه وبين قول من يحرمه (٢) .

المسألة الثانية : السعيد هل يشقى ؟ والشقي هل يسعد أم لا ؟

فالأولى مذهب الماتريدية ، والثاني مذهب الأشعرية ، والخلاف في الحقيقة لفظي ، لأنه إن كان المراد من السعادة ما كتب في أم الكتاب فلا تغير فيه ، وإن كان المراد منها ما ينوط بعطى ابن آدم فالشقي قد يسعد ، والسعيد قد يشقى ، والكافر قد يسلم ، والمسلم قد يرتد والعيان بالله (٣) .
ولكن ذكر شيخ زادة أن الأشاعرة قالوا: إن أبا بكر وعمر وسحرة فرعون

-
- (١) انظر كتاب الايمان ٤١٩ ، وضمن مجموع الفتاوى ٤٣٨/٧ - ٤٣٩ .
(٢) انظر الفرقان بين الحق والباطل ٢٧ ، وضمن مجموع الفتاوى ٤٠/١٣ - ٤١ .
وكتاب الايمان ٤١٠ ، وضمن مجموع الفتاوى ٤٢٩/٧ ، وراجع مجرد مقالات الأشعري لابن فورك ١٦٢ .
(٣) الروضة البهية ٨ - ١١ ونظم الفرائد ٤٧ - ٤٨ .

كانوا مؤمنين قبل إسلامهم (١).

قلت : إن صح هذا النقل عن الأشعرية فالخلاف حقيقي ، ويكون ذلك من حماقات الأشعرية ، وذكر ابن فورك عن الأشعري والأشعرية أن الله تعالى لم يزل راضيا عن يعلم أنه يموت على الإيمان ، وساخطا على من يعلم أنه يموت على الكفر (٢).

المسألة الثالثة : هل الكافر ينعم عليه أم لا ؟

هذه المسألة ذكرها أبو عذبة في عداد المسائل التي فيها خلاف لفظي بين الفريقين ، وقال : قال الأشعري : الكافر لا ينعم عليه لافي الدنيا ولا في الآخرة ، وإن ما أعطاهم الله من الملاذ فهو على سبيل الاستدراج .

وقال القاضي أبو بكر : ينعم عليه نعمة دنيوية .

وقالت القدرية : ينعم عليه نعمة دنيوية ودينية (٣).

ثم قال أبو عذبة : وعند التحقيق يرجع الخلاف إلى نزاع لفظي (٤).

قلت : لم يذكر أبو عذبة في هذه المسألة شيئا عن الماتريدية نفيًا

أو إثباتًا ، لكن مذهب الماتريدية : أن الكافر منعم عليه في الدنيا (٥).

بيان الحق في هذه المسألة :-

الحق هو قول الماتريدية إن لم يجعل الخلاف لفظيا قال الإمام ابن القيم

(١) انظر نظم الفرائد ٤٧ .

(٢) مجرد مقالات الأشعري لابن فورك ١٦١ .

(٣) الروضة البهية ١١-١٣ ، وراجع طبقات الشافعية للسبكي ٣٨٤/٣ .

(٤) الروضة البهية ١٣ ، وصرح به الملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر ١٩٠ .

(٥) المسامرة مع المسامرة ١٦٥-١٦٧ ، إشارات المرام ٥٦ ، شرح الفقه الأكبر

للقاري ١٩٠ ، شرح الاحياء للزبيدي ١٣/٢ .

، (وفصل الخطاب في المسألة ان النعمة المدالقة مختصة بأهل الإيمان لا يشركهم

فيها سواهم ، ومطلق النعمة عام للخليقة كلهم برهم وفاجرهم ، مؤمنهم وكافرهم . (١)

المسألة الرابعة : هل الرسل والأنبياء عليهم السلام رسل وأنبياء حقيقة بعد

موتهم ام لا ؟

هذا الخلاف مبني على أصل المتكلمين ، من أن العرض لا يبقى زمانين

فهؤلاء لما أصلوا هذا الأصل الفاسد وقعوا في مضيق ، وهو أن النبوة والرسالة

من صفات الحي ، وصفات الحي أعراض ، فهل يكون النبي صلى الله عليه وسلم

نبيا ورسولا بعد موته ؟ فقالت الكرامية : إنه ليس برسول الآن .

وقالت الأشعرية : هو في حكم الرسول وحكم النبي يقوم مقام أصل النبي . (٢)

قال أبو عذبة : هذا مذهب بعض العراقيين من الشافعية كالماوردي . (٣)

ونقل ابن حزم عن الأشعرية كلهم : أنهم قالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليس هو رسول الله اليوم ، لكنه كان رسول الله . (٤)

ونقل أبو الوليد الباجي (٤٧٤ هـ) وابن حزم (٤٥٦ هـ) : أن السلطان

محمود بن سبكتكين (٤٢١ هـ) سأل ابن فورك (٤٦٦ هـ) عن رسول الله ﷺ فقال : كان رسول

الله وأما اليوم فلا ، فأمر بقتله . (٥) وأنكر ذلك بعض الأشعرية فقالوا : إن هذا كذب

اجتماع الجيوش الإسلامية : ٣٦-٣٧ ، ومدارج السالكين : ١٩/١٠

(١) بدائع الفوائد ٢/٢٢٣-٢٢٤ ، وانظر المسامرة مع المسامرة ١٦٥-١٦٧ .

(٢) انظر بحر الكلام ٦٠-٦١ ، ونظام الفرائد ٤٥ ، والروضة البهية ١٣ .

(٣) الروضة البهية ١٣ ، والماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (٤٥٠ هـ) ، تاريخ بغداد : ٤٢/١٤ .

(٤) الفصل ٥/٨٤-٨٥ .

(٥) انظر الفصل ٥/٨٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٦٦ ، عن الباجي وأقره .

(١) وسهتان .

قلت : في المسألة قول آخر للأشعرية ، وهو ما ذكره الإمام ابن القيم - رحمه الله - وسكت عليه تقي الدين السبكي (٧٥٦هـ) ونسبه ابن التاج السبكي (٧٧١هـ) وأبو عزيبه إلى ابن فوريك ، وهو أنهم لما سلموا تلك القاعدة الفاسدة ، من أن العرض لا يبقى زمانين ، وأن الروح وصفات الحي من الأعراض القائمة بالحي مشروطة بالحياة ، فإذا انتفت الحياة ، لزمهم القول بزوال رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته ، ففراراً من هذا المذخور رفعوا قولهم ببدعة أخرى وهي أن الرسول صلى الله عليه وسلم حي في قبره حياة دنيوية فلا يلزم زوال رسالته صلى الله عليه وسلم . (٢)

فبنوا فرعاً فاسداً على أصل فاسد ، وهكذا حال كثير من أصول المتكلمين وفروعهم ؛ لأن فساد الأصل مستلزم لفساد الفرع ، لأن الأصل الفاسد كالأساس على شفا جرف هاره فالبنيان عليه ينهار ولا يد . (٣)

ولا يخفى خطر هذا الأصل الفاسد ؛ قال ابن حزم : (إنما حطهم على هذا الكفر الفاحش قول لهم آخر في نهاية الضلال والانسلاخ من الإسلام وهو قولهم : إن الأرواح أعراض تغنى ولا تبقى زمانين وإن كل واحد منا بيدل أزيد من ألف روح في كل ساعة زمانية وأنه ليس لمحمد

(١) انظر طبقات الشافعية للسبكي ٣/٦٤٤٠٦/٤٤٠ - ١٣٠ - ١٣٣هـ ، والروضة البهية ١٤ - ١٥هـ ، وتبديد الخلام لاكوثرى ١٥٤ .
 (٢) القصيدة النونية ١٢٥ - ١٣٠هـ ، السيف المصقل ١٥٤ - ١٥٥هـ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤/١٣٠ - ١٣٣هـ ، توضيح المقاصد ٢/١٥٠ - ١٥٥هـ ، توضيح الكافية الشافية ١٠٣ - ١٠٥هـ ، شرح النونية للدكتور هراس ٢/٥ - ٧ والروضة البهية ١٥ .
 (٣) انظر ص : ٤٤٢ .

صلى الله عليهم وسلم =

ولا لأحد من الأنبياء عند الله روح ثابتة تنعم ، ولا نفس قائمة تكرم ، وهذا خروج عن إجماع أهل الإسلام؛ فما قال أحد ممن ينتمي إلى الإسلام قبل أبي الهذيل العلاف. ثم تلاه هـ. ولاء^(١) ، وهذا خلاف مجرد للقرآن ، وتكذيب لله عز وجل . ثم أطال في الرد عليهم على طريقته الخاصة في الإغارة والبطش^(٢).

أما الماتريدية فصرحوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول في الحال كما كان رسولا^(٣) . وقالوا : إن العتصم بالرسالة والنبوة هو الروح والروح باق فهو رسول حقيقة .

قلت : هذا قول مخالف للصواب ، لأنه لم يقل أحد من أهل الإسلام أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو روح محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وحسب .

تنبيه : ذكر أبو عذبة : أن الخلاف في هذه المسألة على تقدير صحتها عن الأشعري خلاف لفظي^(٤) .

قلت : هذا باطل ، لأن هذا الخلاف خلاف في النفي والإثبات؛ فهو خلاف حقيقي لا يمكن التوفيق بين قول الأشعرية والماتريدية في نظري . والله أعلم غير أن القول بنفي رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ونفي نبوته يلزم الماتريدية أيضا وإن لم يلتزموا ؛ لأن من أصول الماتريدية أيضا : أن العرض

(١) هو محمد بن الهذيل شيخ المعتزلة البصرة خبيث القول مفارق لإجماع كذاب جاحد الصفات توفي (٢٢٦) أو (٢٣٥ هـ) وكان صاحب ذكاء بارع . راجع تاريخ بغداد ٣/٣٦٦ - ٣٧٠ ، سير أعلام النبلاء ١١/١٧٣ - ١٧٤ ، لسان الميزان ٥/٤١٣ - ٤١٤ (٢) الفصل ٥/٨٥ ، وانظر أيضا لا يبطال قولهم : العرض لا يبقى زمانين . درء تعارض العقل والنقل ٥١/٨ .
(٣) بحر الكلام ٦١ ، نظم الفرائد ٤٩ ، والروضة البهية ١٣ .
(٤) الروضة البهية ١٣ .

لا يبقى زمانين ؛ قال أبو المعين النسفي (.... بخلاف قوة المخلوقين لأن صفاتنا أعراض ، والعرض لا يبقى زمانين ، وقوة الله تعالى وقدرته ليست بعرض لا تنقطع ولا تنقضي (١)

غير أننا نقول: إن لازم المذهب ليس بمذهب إلا إذا عرفه صاحب المذهب والتزمه (٢) فنحن لانتمهم الماتريدية بهذا اللازم ، لأن هذا خلاف العدل والعلم كما يفعله المعطلة في اتهامهم لأهل السنة باللوازم طالما وجهلا ؛ مع أن تلك اللوازم ليست لوازم لمذهب أهل السنة في الحقيقة كاتهامهم لأهل السنة بأنهم مشبهة قائلون بالجهة لمجرد إثباتهم للصفات (٣).

تنبيه آخر : القول ببدعة حياة الأنبياء عليهم السلام حياة دنيوية هو مذهب الأشعرية كما سبق آنفا ؛ وأما قدماء الماتريدية فلم أجد لهم كلاما في ذلك لانفيا ولا إثباتا ، ولكن المتأخرين منهم كالديوندي والكوثري فهم يقولون ببدعة القول بحياة الأنبياء عليهم السلام حياة دنيوية عنصرية ؛ يقول الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (١٣٤٦هـ) أحد كبار أئمة الديوندي في جواب سؤال : (الجواب عندنا وعند مشايخنا: حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم حي في قبره الشريف، وحياته دنيوية من غير تكليف ، وهي مختمة به صلى الله عليه وسلم ، وبجميع الأنبياء صلوات الله عليهم والشهداء ،

(١) بحر الكلام ٢٠ ، والعمدة ، لحافظ الدين النسفي ١٤ / ب ، وشرح العقائد النسفية للفتازاني ٨٦ ، والنبراس ٢٨١ .

(٢ - ٣) القصيدة النونية ١٩٣ - ١٩٤ ، توضيح المقاصد ٢ / ٣٩٤ - ٤٠١ ،

توضيح الكافية ١٥٥ - ١٥٧ ، وشرح النونية للدكتور محمد خليل هراس ٢ / ٣٣٤ - ٣٩٠ ، وراجع طبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٤١٣ .

لابرزخية؛ كما هي حاصلة لسائر المؤمنين؛ بل لجميع الناس؛ كما نص عليه العلامة

السيوطي في رسالته (إنباء الأذكىاء بحياة الأنبياء) حيث قال : قال

الشيخ تقي الدين السبكي: حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحياتهم في

الدنيا ولشيخنا شمس الإسلام والدين محمد قاسم العلوم على (*)

المستفيدين قدس الله سره العزيز في هذا المبحث رسالة مستقلة دقيقة المأخذ

بديعة المسلك لم ير مثلها قد طبعت وشاعت في الناس واسمها (أب حيات)

= أي ماء الحياة = (١)

وصرح الشيخان أنور شاه الكشميري (١٣٥٢ هـ) وشبير أحمد العثماني

(١٣٦٩ هـ) بأن النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في قبره بأذان وإقامة (٢)

واحتج الشيخ محمد قاسم النانوتري (١٢٩٧ هـ) والشيخ رشيد أحمد الجنجوهي

(١٣٢٣ هـ) والشيخ أشرف على التهانوي (١٣٦٢ هـ) لإثبات هذه البدعة بأن

تركة النبي صلى الله عليه وسلم لاتورث؛ وأن أزواجه لا يحلن لأحد بعده؛

فهذا دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره لكنه انعزل

عن الناس كما ينعزل المعتكف أربعين يوماً مثلاً . إلى آخر تلك الشبهات

الواهيات. (٣) وقد استدلل الكوثري لإثبات التوسل بالذات - التوسل البدعي -

ببدعة القول بحياة الأنبياء عليهم السلام (٤).

(١) المهند على المهند ٣٨ - ٣٩ .

(٢) فيض الباري ١/٨٣، فتح الملهم ٣/٤١٩ .

(٣) انظر عقائد أهل السنة والجماعة (الديوبندية) ١٦٢ - ١٦٣، للمفتي

عبد الشكور الديوبندي، نقلاً عن أب حيات والكوكب الدرر ١/٤٤٣، والطهور ٤٩ .

(٤) انظر مقالات الكوثري ٣٨٧ .

(*) هو إمام الديوبندية ومؤسس جامعة ديوبند. انظر ص: ٤٦ .

قلت : عقيدة الأشعرية والديونندية والكوثلارية من الماتريدية أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم حي في قبره حياة دنيوية ، عقيدة باطلية ضلالية

مخالفة لصريح القرآن ، وعقيدة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى

رأسهم الصديق رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته الأول ^{رضي الله عنهم} فقد

قال : (يا أي أنت وأمي يا نبي الله ، لا يجمع الله عليك موتين ؛ أما الموتة

الأولى التي كتبت عليك فقد متها .) ، وفي رواية : (طبت حيا وميتا ، والذي

نفسى بيده ؛ لا يذيقك الله الموتين أبدا .) ثم خطب وقال : (أما بعد ،

ألا من كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فإن محمدا قد مات ؛ ومن

كان يعبد الله - فإن الله حي لا يموت .) ثم استدال بقوله تعالى : (إنك

ميت وإنهم ميتون .) (الزمر ٣٠) وقواه تعالى : (ودا محمد إلا رسول قد خلت

خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم .) (آل عمران ١٤٤)

قلت : هذه كانت عقيدة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - التي أرشد

إليها صريح القرآن ، وأجمع عليها بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

والذين اتبعوهم بإحسان من التابعين وأتباعهم وأئمة الدين ؛ من أن الرسول

صلى الله عليه وسلم قد مات موتا حقيقيا ، وفارق الحياة الدنيا ، غير أن له

حياة في القبر حياة برزخية لا دنيوية ؛ ولم يقل أحد من الصحابة ، أو التابعين

(١) رواه البخارى في صحيحه (كتاب الجنائز) ، (باب الدخول على الميت)

١/٤١٥ ، (فضائل الصحابة) ، (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لو

كنت متخذا خليلا) (٣/١٣٤١) ، (المغازي) ، (باب مرض النبي صلى الله عليه

وسلم) (٤/١٦١٨)

أو أتباع التابعين ، أو أحد من أئمة هذا الدين: إن حياته صلى الله عليه وسلم في قبره حياة دنيوية عنصرية^١ ، والله صلى الله عليه وسلم انعزل عن الناس انعزال

المعتكف ؛ بل إن هذه العقيدة عقيدة خرافية ، وليدة فلسفة كلامية وخيالات صوفية ، وبدع قبورية ؛ وفيما يلي جواب عن بعض شبهاتهم :

فأما شبهتهم: من أن تركة النبي صلى الله عليه وسلم لا تورث؛

فالجواب: أن هذا ليس لأجل أن النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره حياة دنيوية ؛ بل لأجل قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا نورث ما تركنا صدقة .)^(١)

وأما شبهتهم: من أن أزواجه - عليه الصلاة والسلام - لا يحلن لأحسده

بعده ، فهذا أيضا ليس لأجل أن النبي صلى الله عليه وسلم حي في

قبره حياة دنيوية ؛ بل لأجل كرامته صلى الله عليه وسلم ، وتوقيره لأنه

صلى الله عليه وسلم أب لأمته ، وأزواجه أمهاتهم في الحرمة والاحترام ،

والتوقير والإكرام؛ فمن أزواجه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة^(٢)

قال تعالى : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . وأزواجه أمهاتهم .)^(٣) وفي

قراءة ابن مسعود وابن عباس ومصحف أبي بن كعب - رضي الله عنهم -

(١) رواه البخاري ، كتاب الخمس ، باب فرض الخمس ، ٣ / ١١٢٦ ، فضائل الصحابة ، باب

مناقبة رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣ / ١٣٦١ ، المغازي ، باب حديث بني النضير

٤ / ١٤٨١ ، وباب غزوة خيبر ٤ / ١٥٤٩ ، النفقات ، باب حبس نفقة الرجل ٥ / ٢٠٤٩ ،

الفرائض ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث ، ٦ / ٢٤٧٤ ، ٢٤٧٥ ، الاعتصام ،

باب ما يكره من التعوق والتنازع في العلم ٦ / ٢٦٦٤ ، ومسلم ٣ / ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ،

١٣٨٢ ، ١٣٨٣ .

(٢) انظر القصيدة النونية ١٣٢ - ١٣٣ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٤٦٩ .

(٣) الاحزاب (٦) .

(١) : (وهو أب لهم .) . هذا ، وللامام ابن القيم صحت قيم حقيق فيه الحق

وأبطال الباطل ، وفند شبهات أهل البدع فليرجع القارئ إليه . (٢)

المسألة الخامسة : هل المشيئة والإرادة تستلزمان الرضى والمحبة ، أم لا ؟ (٤)

ذهبت الماتريدية إلى الثاني واختلاف النقل عن الإمام أبي حنيفة ؛

فالمنصوص في كتبه التي نسبت إليه : أن (الإرادة) لا تستلزم (الرضى) فالمعاصي

(١) راجع جامع البيان ١٢٣/٢١ ، معالم التنزيل ٥٠٧/٣ ، تفسير ابن كثير

٤٦٩/٣ ، مدارك التنزيل ٥١/٣ ، إرشاد العقل السليم ٩١/٧ ، روح المعاني

١٥٢/٢١

(٢) القميدة النونية ١٣٠ - ١٣٥ ، توضيح المقامد ١٥٤/٢ - ١٨٠ ، توضيح

الكافية ١٠٤ - ١٠٨ ، وشرح النونية للدكتور محمد خليل هراس ٦/٢ - ٢٣ ،

وانظر أيضا المارم المنكي ٦١ - ٦٢ .

(٣) المشيئة والإرادة شيء واحد ، وهي صفة في الحي توجب تخصيص أحد

المقدورين في أحد الأوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة إلى الكل ،

وذهبت الكرامية إلى أن مشيئة الله أزلية وإرادته حادثة متعددة . راجع

المسايرة مع المسامرة وشرحها لقاسم بن قطلوبغا ١٢٩ - ١٣٢ ، شرح العقائد

النسفية ٥٢ - ٥٣ ، ٧٨ ، ونقل عن أبي حنيفة : أن الإرادة من جنس الرضا

والمحبة دون المشيئة . انظر المسايرة على المسامرة ١٣٩ .

(٤) المحبة : إرادة خاصة ؛ وهي : ما لا يتبعها تبعه ؛ والرضا : ترك الاعتراض .

المواقف ٣٢٢ ، وشرحه ١٧٨/٨ ؛ أو الرضا : قبول الشيء ، والانابة عليه . تحفة

المريد شرح جوهرة التوحيد ٦٧ ؛ أو الرضا : سرور القلب بمر القضاء . تعريفات

الجرجاني ١٤٨ .

(٥) انظر الوصية لأبي حنيفة مع شرحها الجوهرة المنيفة ٧ - ٨ ، والفقهاء الأكبر

مع شرحه للملا علي القاري ٨٣ - ٨٤ ، وكتاب التوحيد للماتريدى ٢٨٦ - ٢٨٧ ،

أصول الدين للبزدوى ٢٤٥ ، شرح العقائد النسفية ٨٥ ، المسايرة ١٣٦ - ١٣٧ ،

إشارات المرام ٥٥ ، نظم الفرائد ٩ - ١٠ .

والكفر مراد لله تعالى مع عدم رضا الله تعالى بذلك . ولكن نسب إليه (١)

القول بخلافه أيضا: من أن الإرادة والرضا متحدان ؛ وقيل: إن هذا القول (٢)

مكذوب عليه . (٣)

وصرح ابن الهيثم وابن أبي شريف بأن قول أبي حنيفة هذا خلاف

(٤)

ما عليه أكثر أهل السنة .

وذهب جمهور الأشعرية إلى أن الإرادة والرضا

متحدان ؛ فالله تعالى كما يريد الكفر كذلك يحبه (٥)؛ واختار كثير من الأشعرية

(٦)

مذهب الماتريدية في هذه المسألة .

أما مذهب أبي الحسن الأشعري فاختلف الناس عليه في النقل عنه ،

(٧)

فينقل عنه بعض الأشعرية: أنه يفرق بين الإرادة والرضا ؛ ونسب إليه بعض

الماتريدية: أنه قال: إن الله تعالى يرضى الكفر والمعاصي ويحبهم ، فذهب

(٨)

إلى أن المحبة بمعنى الإرادة .
ولم أجد تصحيح الأشعري نبيادا ثباتا فيما عندي من كتبه ؛ غير أنه قال: الإرادة تم سايرا للمحدثات . (*)

قلت : مذهب الأشعرية ظاهر البطلان ؛ فالأشعرية سافهم في هذا

القول المنكر هم المعتزلة حتى اعترفهم أنفسهم . (٩)

(١) انوار الفقه الأديب ٥٣ ، والوصية بشرح الاطلا حسين ٧-٨ ، والفقه الأكبر بشرح

على القاري ٨٣ - ٨٤ .

(٢) المسامرة مع المسامرة ١٣٥ ، طبقات الشافعية للسيكي ٣/٣٨٤-٣٨٥ .

(٣) طبقات الشافعية للسيكي ٣/٣٨٤-٣٨٥ ، والروضة البهية ١٧ .

(٤) المسامرة مع المسامرة ١٣٥ .

(٥) راجع طبقات الشافعية للسيكي ٣/٣٨٤-٣٨٥ ، والمسامرة مع المسامرة ١٣٨ ،

ونظم الفرائد ٢٩ ، وانظار الاشاد ٢١٢ ، والروضة البهية ١٨ .

(٦) طبقات الشافعية للسيكي ٣/٣٨٥ ، المسامرة ١٣٨ ، جوهر التوحيد وشرحها تحفة

المريد ٦٣ ، ٦٧ ، وإشارات المرام ٥٥ .

(٧) طبقات الشافعية للسيكي ٣/٣٨٥ ، الروضة البهية ١٧ .

(٨) أصول الدين لأبي اليسر البزدوي ٢٤٥ ، ونظم الفرائد ٢٩ ، وانظر مجرد مقالات الأشعري لابن خوري: ٧٣٤٥

(٩) انظر طوابع الأنوار مع شرحها مطالع الأنوار ١٥٣ ، المسامرة ١٣٤ ، ١٣٦ .

(*) النظر الأدلة : ٤٧-٥٩ .

وأما قول الماتريدية فهو الحق الموافق لقول السلف ، في التفريق بين (الإرادة) وبين (الرضا) ، وحاصله: أن الإرادة نوعان : إرادة كونية خلقية ، وإرادة أمرية شرعية ؛ فالإرادة الشرعية هي المتضمنة للمحبة والرضى ، والإرادة الكونية هي الشاملة لجميع الموجودات. (١)

قلت : فالنسبة بين الإرادة الكونية وبين الرضى - على مذهب أهل السنة - عموم ونسبة من وجه يقتضي مادة للاجتماع ، ومادتين للافتراق؛ فمادة الاجتماع: إسلام أبي بكر - رضى الله عنه - ، فهو مراد كوننا؛ لأنه قد وقع ، ومرضى عند الله؛ لأنه من الشرع . أما مادة وجود الإرادة الكونية دون الرضى: ككفر أبي جهل؛ فهو مراد لله تعالى كوناً ، وبمشيئته الكونية سبحانه ، دون رضاه تعالى؛ فالله لا يرضى لعباده الكفر . وأما مادة وجود الرضى دون الإرادة الكونية كإسلام أبي جهل فهو مراد شرعاً ، وهو مما يرضى الله تعالى به لو أسلم ، ولكنه غير مراد كوناً؛ لأنه لم يقع . والنسبة بين الإرادة الشرعية، وبين الرضا المساواة؛ فكل مراد شرعاً، مرضى عند الله تعالى ، وبالعكس .

الحاصل أن المراد كوناً لا بد من وقوعه ، وأما المراد شرعاً والمرضى لله قد يقع كإسلام أبي بكر - رضى الله عنه - وقد لا يقع كإسلام أبي جهل وغيره من الكفار ، ومن أوضح الحجج القاطعة الساطعة على الفرق بين الإرادة

(١) انظر التفصيل في ← شرح الطحاوية لابن أبي العز ١١٦ - ١١٧ ، ٥٠٥ - ٥٠٦ .

الكونية، وبين الرضى والمحبة قوله تعالى : (إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر ، وإن تشكروا يرضه لكم .)^(١) وقوله تعالى (قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولن على الله ما لاتعلمون ، قل أمر ربي بالقسط)^(٢) فهذا وأمثاله في الرضا والإرادة الشرعية والأمر ، وأمافي الإرادة الكونية فكقوله تعالى : (وما تشاءن إلا ان يشاء الله .) وقول المسلمين في جميع الأعصار، والأمصار قبل ظهور البدع وأهلها : (ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .) حتى باعتراف الأشعرية^(٤) ، لكن الأشعرية يحرفن جميع تلك النصوص الدالة على أن الله تعالى لا يرضى الكفر والمعاصي^(٥) ، وبهذا العرض يتبين أن الخلاف بين الماتريدية والأشعرية في هذه المسألة خلاف معنوي لا كما زعم التاج السبكي وتبعه أبوغذبة حيث ذكرا هذه المسألة في عداد المسائل التي فيها خلاف لفظي .^(٦)

(١) الزمر (٧) .

(٢) الاعراف (٢٨) .

(٣) الإنسان (٣٠) والتكوير (٢٥) .

(٤) انظار الإرشاد ٢١٤ ، والمواقف ٣٢١ .

(٥) انظار التمهيد للباقلاني ٢٨٤ ، الإرشاد ٢٢٠ ، نهاية الأقدام ٢٥٨ - ٢٥٩ ،

وغاية المرام ٦٨ - ٦٩ ، والروضة البهية ١٨ .

(٦) طبقات الشافعية للسبكي ٣/٣٨٤ ٣٨٥ ، الروضة البهية ١٧ .

المسألة السادسة : هل يصح إيمان المقلد أم لا ؟

ذهب جمهور مشايخ الحنفية إلى أن إيمان المقلد صحيح غير أنه
عاص بترك الاستدلال ، وذهب الأشعري وجمهور الأشاعرة إلى عدم الاكتفاء
بالتقليد في العقائد . (١) وصرح أبو عذبة بأن بعض الأشعرية يقولون بكفر المقلد ،
ونقل عن الأشعري : أنه قال : إن المقلد خرج من الكفر ولم يستحق اسم
المؤمن . (٢)

وذكر بعض الأشعرية والماتريدية : أن نسبة القول بعدم صحة إيمان المقلد
إلى الأشعري كذب وزور . (٤)

وأما القول بوجود النثار والاستدلال فيصح به كل من الماتريدية
والأشعرية ، وأقره بعض الأشعرية كالقاضي أبي بكر^{رحمته} وإمام الحرمين فقالا : يلزم
المصلي عند الإحرام أن يذكر حدود العالم وأدلتها ، وأثبت الأعراس ، واستحالة

(١) نظام الفرائد . ٤٠ ، وانظر أصول الدين لأبي اليسر البزدوي ١٥٢ ، والبداية
للصابوني ١٥٤ ، وبدء الأمل مع شرحه : ضوء المعالي . ٨٩ - ٩٠ ، وشرح الفقه الأكبر
٢١٦ ، كلاهما للقاري .

(٢) الروضة البهية ٢٢ .

(٣) أصول الدين للبغدادي ٢٥٥ .

(٤) انظر طبقات الشافعية للسيكي ٣/٣٨٥ ، ٤٢٠ ، ضوء المعالي ٨٩ .

(٥) انظر من كتب الماتريدية كتاب التوحيد للماتريدي : ٣ ، بحر الكلام ١٣ ،

البداية للصابوني ١٥٤ ، شرح الفقه الأكبر للقاري ٢١٦ ، وانظر ما سبق في ص : ١٦٠ .

ومن كتب الأشعرية الإنصاف للباقلاني ٢٩ ، الإرشاد ٣١ ، أصول الدين للبغدادي

٢٥٤ ، المحصل ٦٥ ، المواضع ٣٢٠ ، وانظر أيضا فتح الباري ١٣/٣٤٩ - ٣٥٠ .

قدم الجواهر ، وأدلة العلم بالصانع ، وما يجب لله ، وما يستحيل^(١) .

قلت : يتبين من هذا العرض أنه لا خلاف بين الفريقين في وجوب النظر والاستدلال ، أما الخلاف في صحة إيمان المقلد وعدمها فخلافاً معنوي^(٢) ؛ فلا معنى لزعم التاج السبكي ، وأبي عذبة : من أن هذا الخلاف لفظي^(٣) . والحق أن القول بعدم صحة إيمان المقلد كما زعمه الأشعرية باطل ، كما أن الماتريدية والأشعرية في قولهم بوجوب النظر والاستدلال على باطل أيضاً ، وقد اعترف الغزالي بذلك قائلاً : (وكيف ينكر ذلك ، وجميع عقائد العوام مبادئها التلقين المجرد والتقليد المحض .) وقال : (إذ لم يكلف الشرع أحلاف العرب أكثر من التصديق الجازم بظاهر هذه العقائد .)^(٤)

قلت : والحق صحة إيمان المقلد ، وأن أول الواجب في الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله وهو توحيد العبادة ، وما خالف ذلك فهو من حماقات المتكلمين وبدعهم ومخالفتهم الكتاب والسنة والسلف الصالح ؛ بل يلزمهم تكفير الصدر الأول من الصحابة والتابعين ؛ وللحافظ ابن حجر مبحث طيب ذكر فيه نصوص كبار العلماء في الرد على المتكلمين في هذا الصدد ، ولذلك قال أبو جعفر محمد بن أحمد^(٥) السمناني الحنفي أحد كبار الأشعرية (٥٤٤هـ) : (إيجاب الأشعرية النظار في المعرفة بقية بقيت عليه من الاعتزال .) وأود أن أذكر حاصل كلام شيخ الإسلام

(١) الذخيرة للقرافي ١/١٠٥١ .

(٢) طبقات الشافعية ٣/٣٨٥ ، الروضة البهية ٢١ - ٢٢ .

(٣) انظار قواعد العقائد ٧٥ - ٧٦ ، وإحياء علوم الدين ١/٤٤ ، وشرح الإحياء

للزبيدي ٢/٤٣ ، ٤٥٠ ، راجع نحو المعالي القارىء ٨٩ ، والروضة البهية ٢٢ .

(٤) فتح الباري ١٣/٣٤٩ - ٣٥٤ وانظر ما يأتي في ص :

(٥) رسالة في الكلام على الفطرة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢/٣٤٦ ، وفتح

في مسألة (أول واجب) ليكون ختامها مسكاً قال رحمه الله :

والنبي صلى الله عليه وسلم لم يدع أحداً إلى النظر ابتداءً ، ولا إلى مجرد إثبات الصانع ، بل أول مادعاهم إليه -الشهادتان- ، وبذلك أمر أصحابه ثم ذكر عدة أحاديث في هذا المضمون ، ثم قال : وهذا مما اتفق عليه أئمة الدين . وقال : والقرآن ليس فيه أن النظر أول الواجبات ، ولا فيه إيجاب النظر على أحد ، وإنما فيه الأمر بالنظر لمن لم يحصل له الإيمان ، الإله ، وهذا أصح الأقوال ، فقول هؤلاء كأي المعالي وغيره : أول ما يجب على العقل البالغ القصد إلى النظر هو في الأصل من كلام المعتزلة ، ومخالف لما أجمع عليه أئمة الدين ، ولما تواتر عن سيد المرسلين ، وعلم بالاضطرار من دينه .^(١)

المسألة السابعة : في كسب العبد :-

الكسب: عند الأشعري وجمهور أصحابه كما قال أبو عذبة : (تحقيقه عند الأشعري صعب دقيق .) ثم قال : (لأن أصحاب الأشعري فسروا الكسب بأن العبد إذا صمم عزه فالله تعالى يخلق الفعل عنده ، والعزم أيضا فعل يكون واقعا بقدرة الله تعالى فلا يكون للعبد في الفعل مدخل على سبيل التأثير وإن كان له مدخل على سبيل الكسب ، فالحق: أن الكسب عند الأشاعرة : هو تعلق القدرة الحادثة في المقدور في محلها من غير تأثير وهو الذي يعول عليه

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل ٦/٨ - ١٠ .

(١) في تفسيره ، ولا يصح غيره .

قلت : هذا الكلام صريح في نفي تأثير قدرة العبد فيكون محبورا .

والكسب عند الماتريدية ما يلي : قال حافظ الدين النسفي : (هو صرف

القدرة إلى أحد المقدورين .)^(٢) يعني الطاعة ، أو المعصية .

قلت : هذا التعريف على اختصاره صريح في إثبات القدرة للعبد على

الفعل ، وتوضيحه فيما ذكره التفتازاني من : (أن صرف العبد قدرته وإرادته

إلى الفعل كسب ، وإيجاد الله تعالى الفعل عقب ذلك خلق ، والمقدور الواحد

داخل تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين فالفعل مقدور الله تعالى بجهة الإيجاد

(٣)

ومقدور العبد بجهة الكسب .)

ولابن السهام تعبير آخر حاصله : أن الكسب عند الحنفية عزم المكلف

عزما موصفا وتوجيهه توجيها صادقا للفعل طالبا إياه ، وهذا العزم هو محصل

قدرة العبد فإذا فعل ذلك خلق الله له الفعل عقبه ، فيكن الفعل منسوبا

إليه تعالى من حيث هو حركة ومخلوق لله ، ومنسوبا إلى العبد من حيث

كونه طاعة أو معصية .^(٤) وهذا التعريف كما ترى فيه شيء من كسب الأشعري غير

أنه لم ينف تأثير قدرة العبد وهذا موافق لمذهب الباقلاني ، لكن قالت^(٥)

الماتريدية : إن الباقلاني اختار مذهب الحنفية .^(٦)

(١) الروضة البهية ٢٦ ، وانظر المواقف ٣١١ ، الأبيجي ، وأرجع لإيضاحه إلى شرح المواقف ،

١٤٥/٨ - ١٤٦ .

(٢) الروضة البهية ٢٦ ، عن (الاعتماد في الاعتقاد) للنسفي .

(٣) شرح العقائد النسفية ٨٣ ، والنبراس المفريهاري ٢٧٦ .

(٤) (المسامرة مع المسامرة ١١٩ - ١٢٢ .

(٥) انظر المواقف ٣١٢ ، والمسامرة ١٢٢ .

(٦) انظر إشارات المرام ٥٥ ، ونظم الفرائد ٥٣ .

ويصرح الماتريدية بأن للعبد فعلاً حقيقياً لامجاراً^(١) . ويقولون: إن أفعال العبد

نوعان : نوع لأقصد ، ولا اختياري له فيه ، كحركة المترعرع ، ونوع له فيه قصد ،

واختيار ، وقدرة ، فهذا النوع أفعال للعبد على سبيل الحقيقة وهي باختياره^(٢) .

ويقولون أيضاً : إن الاستطاعة نوعان : نوع هو حقيقة القدرة التي يكون بها الفعل

فهو مع الفعل ، ونوع بمعنى سلامة الأسباب والآلات والجوارح وهذا مناط التكليف

في الأمر والنهي وهو قبل الفعل^(٣) .

الحاصل: أن مذهب الماتريدية أن للعبد اختياراً وقدرة مؤثرة لكن تؤثر

قدرته في كنه الفعل طاعةً أو معصيةً ، فقدرته مؤثرة في وصف الفعل ، أما قدرة

الله تعالى فهي مؤثرة في أصل الفعل وهو خلقه وإيجاده^(٤) .

قلت : أما مذهب الأشعري ومن اختاره من الأشعرية - فباطل قطعاً؛ لأن

حقيقة كسبه جبراً محض حتى باعتراف كبار أئمة الأشعرية^(٥) . ولكن كسب الأشعري

باطلاً عقلاً ونقلًا عدًّا من محلات علم الكلام وهماقات المتكلمين كما ذكر شيخ

الإسلام :

* وما يقال ولا حقيقة تحته * معقولة تدنو إلى الأفهام *

(١) شرح الفقه الأيسر لأبي الليث السمرقندي : ١٦٠ .

(٢-٣) شرح العقائد النسفية ٨١-٨٢ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ .

(٤) إشارات المرام ٥٥ ، نظم الفرائد ٥٣ ، وانظر العمدة للنسفي ١٥/أ .

(٥) انظر المثل والنحل ١/٩٦-٩٧ ، والمحصل ٢٨٠ ، ٢٩٣ ، والمواقف ٣١١ ،

وجوهرة التوحيد مع شرحها تحفة المرید ١٠٤-١٠٥ ، الروضة البهية ٢٦ .

* الكسب عند الأشعري والحال عند الهاشمي وطرفة النظام* (١) (٢) (٣) (٤) (٥)

قلت : يظهر من هذا الحيز أن الخلاف بين الماتريدية والأشعرية

في هذه المسألة معنوي جوهري ، لالفظي ، كما زعم التاج السبكي وأبو عذبة . (٦)

أما مذهب الماتريدية فهو موافق لمذهب السلف . قال الإمام أبو جعفر

الطحاوي وابن أبي العز الحنفي رحمهما الله :

(الاستطاعة التي يجب بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يوصف به

المخلوق تكون مع الفعل ، وأما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة

الآلات فهي قبل الفعل ، وهي قدرة للعبد هي مناط الأمر والنهي وبها يتعلق

الخطاب ، وهذا قول عامة أهل السنة . وأفعال العباد الاختيارية هي خلق (٧)

(١) الحال عند المتكلمين صفة لا موجودة ولا معدومة ، والأحوال هي ما يسمونه الصفات المعنوية ، والحقيقة أن القول بالأحوال محال . تحفة المرید ٧٧ ، أضواء البيان

٠٣١٠/٢

(٢) نسبة إلى أبي هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي (٥٣٢١ هـ) إمام

الهاشمية من المعتزلة . انظر تاريخ بغداد ٥٥٠/١١ ، والميزان ٦١٦/٢ ، والبدایة

والنهاية ١٧٦/١١ ، ولسان الميزان ١٦/٤ .

(٣) الطفرة لغة : الوثوب في الارتفاع كما يطفر الإنسان حائطاً ، أي يشبه ، وطفر

الحائط : وشبه إلى ما وراءه ، ومنه طفرة النظام . القاموس ٥٥٣ ، تاج العروس

٣٥٩/٣ . وقصة الطفرة : أن النظام المعتزلي زعم أن الجسم مركب من أجزاء

غير متناهية ، فلزمه أن تكون الخردلة مساوية للجبل ، كما لزمه أن النملة إذا

مشت بين نقطتين على جسم فإنها لا تستطيع قطع المسافة بينهما لعدم تناهيها

لأنها مركبة من أجزاء غير متناهية عند النظام ، فأجاب النظام بأن النملة تمشي

بعض الأجزاء وتتأخر بعضها ، أي تشب وثبة من بعض الأجزاء إلى بعضها ،

فذهبت طفرة النظام مثلاً . انظر شرح القصيدة النونية للدكتور محمد خليل

٥٢٨/٢ - ٢٩٠ ، وانظر درء التعارض ٣/٤٤٤ .

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار من روض المعتزلة ، مشهور بالفسق منهم

بالزندقة توفي سنة بضع وعشرين ومائتين من الهجرة . لسان الميزان ٦٧/١ .

(٥) منهاج السنة ١٢٧/١ ، درء التعارض ٣/٤٤٤ ، شرح النونية للدكتور

٥٢٩/٢ .

(٦) طبقات الشافعية للسبكي ٣٨٦/٣ ، الروضة البهية ٢٨ .

(٧) العقيدة الطحاوية ، وشرحها ٤٨٨ - ٤٨٩ ، وانظر بدائع الفوائد ٤/١٧٥ .

الله ، وكسب من العباد ، وأفعال لهم حقيقة وهي باختيارهم ، وأنهم يستوجبون عليها المدح والذم كما أنها واقعة بمشيئة الله تعالى وقدرته^(١) . وأفعال العبد نوعان : نوع يكون منه من غير اقتران قدرته وإرادته واختياره كالحركات الاختيارية ، فهذا النوع صفة للعبد وفعل له ، وكسب له ، والله تعالى هو الذى جعل العبد فاعلا مختارا ، وهو الذى يقدر العبد على ذلك وحده لاشريك له .
الحاصل : أن فعل العبد فعل له حقيقة ولكنه مخلوق لله تعالى ،
والكسب : هو الفعل الذى يعود على فاعله منه نفع أو ضرر^(٢) .

قلت : هذه كانت المسائل الخلافية بين الماتريدية وبين زلائهم الأشعرية على ما ذكره التاج السبكي وأبو عذبة ، فقد ذكرتها مع تعليقات مختصرة لنقد الفريقين وبيان الحق ، مع أن الحاجة ماسة إلى مزيد من التحقيق والتفصيل والتمحيص والمناقشة التفصيلية ، وإحقاق الحق على وجه أدق وأعمق وأبسط . وفيما ذكرت كفاية للتعريف بالفريقين وبما بينهما من خلاف . وبالله التوفيق . وبعد ما تعرفنا على الماتريدية ننتقل إلى الباب الثانى لنناقش

الماتريدية في أصولهم التى نشأ عنها موقفهم من توحيد الأسماء ، والصفات
بمشيئة الله تعالى وتوفيقه .

(١) العقيدة الطحاوية وشرحها ٤٩٣ - ٤٩٤ .

(٢) المرجع المذكور ٥٠١ - ٥٠٢ .

** الباب الثاني **

في مناقشة أصول الماتريدية التي نبدأ
منها موقفهم من توحيد الأسماء
والصفات .

وفيه أصول أربعة :-

الفصل الأول :- في مناقشة زعمهم أن ^{ظواهر} نصوص الصفات
موهمة للتشبيه .

الفصل الثاني :- في ابطال دعواهم أن نصوص الصفات
ظنية لاثبتت بها العقيدة .

الفصل الثالث :- في ابطال التفويض .

الفصل الرابع :- في ابطال التأويل .

** الفصل الأول **

وفيه مدخل ، ومبحثان :-

المدخل الى الباب الثانى والربط بينه وبين

الباب الأول .

المبحث الأول :- فى عرض شبهة العاتريدية

من أن ظاهر نصوص الصفات

تشبيه الله بخلقه ، أظواهرها

موهمة للتشبيه .

المبحث الثانى :- فى مناقشة هذه

الشبهة .

** المدخل الى الباب الثاني **

=====

لقد تحدثنا في الباب الأول عن الجوانب التي تُعَرِّفُ بالماتريدية ، فذكرنا ترجمةً لآمامهم أبي منصور الماتريدي ، وتحدثنا عن نشأة الماتريدية ، وتطورهم ، وانتشارهم ، وذكرنا كبار شخصيات الماتريدية ، وأهم مؤلفاتهم الكلامية ، كما تحدثنا عن الموازنة بين الماتريدية وزميلتها الأشعرية ، وبيننا بعض المسائل الخلافية بينهما مع بيان ماهو الحق فيها .
وبذلك قد تعرفنا بالماتريدية الى حد كبير .
والآن في هذا الباب نتحدث بمشية الله تعالى عن أهم أصول الماتريدية الفاسدة التي نشأ عنها موقفهم من توحيد الأسماء والصفات .
وهي أربعة أصول :-

- ١- القول : بأن ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه .
 - ٢- القول : بأن نصوص الصفات ظنية لا تثبت بها العقيدة .
 - ٣- القول : بتفويض معاني الصفات الى الله تعالى وادعاءهم ذلك على السلف .
 - ٤- القول : بتأويل نصوص الصفات الى ما توافقه عقولهم .
- وبناء على ذلك يشتمل هذا الباب على أربعة فصول . نتحدث فيها عن تلك الأصول الأربعة الفاسدة وناقشهم فيها ، ونورد أدلة قاطعة ناصعة على فسادها ان شاء الله تعالى .

** المبحث الأول **

ففى عرضٍ لشبهة التشبيه .

كلمة بين يدى هذا المبحث :

لقد عرضت للمعطلة بما فيهم الماتريدية شبهة - هى أساس كل فساد وضلال - حول صفات الله تعالى ، ونصوصها فى الكتاب والسنة . وهى أن ظاهر نصوص الصفات تشييه لله تعالى بخلقه ، ولو تركنا هذه النصوص على ظاهرها بدون تفويض أو تأويل ، وأثبتنا ما تدل عليها دلالة حقيقة من العلو ، والاستواء ، والنزول ، والوجه ، واليدين ، والغضب ، والرضى ، ونحوها ، ولم نصرها الى المعانى المجازية -

يلزم من ذلك تشبيه ، وهذا يخالف التنزيه .

وهذه الشبهة هى أصل أصولهم الثلاثة الأخرى ، وهى :

١- أن العقل يستحيل ما تدل عليه ظواهر هذه النصوص ، وهى ظواهر ظنية فى معارضة البراهين العقلية القطعية فنقدم عليها البراهين العقلية .

٢- أما هذه الظواهر الظنية فهى اما أن نفوض معانيها الى الله تعالى كما فعله السلف .

٣- واما أن تؤولها بأنواع من المجازات الى معانٍ تتوافق البراهين العقلية ، كما سيأتى تفصيل ذلك فى الفصول الثلاثة الآتية .

وأنا بمشية الله تعالى أتحدث فى هذا المبحث عن هذه الشبهة التى هى أم الشبهات ، وأذكر تاريخها ، ثم أذكر نماذجها عن كتب الماتريدية حيث طبقوها عمليا على صفات الله تعالى ثم أناقشهم فى المبحث الثانى بتوفيق الله عز وجل ، فأقول وبه أستعين :

لما كانت قلوب السلف الصالح بما فيهم الامام أبو حنيفة سليمة
 وفطرهم مستقيمة ، وأذنانهم صافية مطهرة من أرجاس الفلسفة
 وأنجاس بيئته الكلام ، لم يخطر ببالهم أن نصوص الصفات توهم
 التشبيه ولا ظنوا أن صفات الله تعالى تُشبه صفات المخلوقين ،
 فكان منهجهم اثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل كما كان القول
 عندهم في الصفات كالقول في الذات والقول في بعض الصفات كالقول
 في بعضها على طريقة واحدة ، فلم يكن عندهم شئ من التشبيه
 والتعطيل ولا عندهم شئ من التفويض والتأويل كما سيأتي (١) .
 وتحقيقاً لما قلنا وتمثيلاً لذلك أقدم نصاً للامام أبي حنيفة رحمه الله
 تعالى :

«وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن ، فما ذكره الله
 تعالى في القرآن من ذكر الوجه ، واليد ، والنفس فهو له صفات بلا كيف ،
 ولا يقال : ان يده قدرته ، أو نعمته ، لأن فيه ابطال الصفة ، هو
 قول أهل القدر والاعتزال ، ولكن يده صفة بلا كيف ، وغضبه ، ورضاه
 صفتان من صفاته تعالى بلا كيف» (٢) .

وقال : «لا ينبغي لأحد أن ينطق في الله تعالى بشئ في ذاته ، ولكن
 يصفه بما وصف بحانه به نفسه» (٣) .

وقال : « لا يوصف الله بصفات المخلوقين ، وغضبه ورضاه صفتان
 من صفاته بلا كيف ، وهو قول أهل السنة والجماعة ، ولا يقال : غضبه
 عقوبته ، ورضاه ثوابه ، ونصفه كما وصف نفسه» (٤) .

فهذه عقيدة الامام أبي حنيفة - تمثل عقيدة السلف في الصفات وتقضي
 على شبهة التشبيه أولاً وعلى التفويض ثانياً والتأويل ثالثاً .

(١) في ص : ٤٤٠ - ٤٤٤ .

(٢) الفقه الأكبر مع شرحه للقارى : ٥٨ - ٥٩ .

(٣) رواه الامام القاضى أبو العلاء صاعد بن محمد امام الحنفية ، في كتابه الاعتقاد عن
 ابي يوسف عنه . انظر جلاء العينين لنعمان الالوسى : ٣٦٨ .

(٤) الفقه الأيسر لأبي حنيفة - تحقيق الكوثري : ٥٦ وسكت عليه .

ولكن الحنفية الماتريدية لسبب تأثرهم ببينة الجهمية تخيلوا من صفات الله تعالى ما يليق بالمخلوقين فكان هذا هو الدافع لهم على التفويض أو التأويل كما كان الجهمية الأولى تزعم أن اثبات الصفات لله تعالى كفر وتشبيهه ؛ بل القرامطة الباطنية نبوا تعطيل على هذه الشبهة نفسها. (*)

قال الامام أحمد عن الجهم (١٢٨) هـ : « ووجد ثلاث آيات من التشابه قوله : (ليس كمثله شيء) (١) ، (وهو الله في السموات وفي الأرض) (٢) ، (لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار) (٣) ، فبنى أصل كلامه على هذه الآيات ، وتأول القرآن على غير تأويله ، وكذب بأحدِيث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصفه نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله = صلى الله عليه وسلم = كان كافرا ، وكان من المشبهة .

فأضل بكلامه بشرًا كثيرًا ، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة ، وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة و وضع دين الجهمية » (٤) .

وقال : « وقالوا : لیسم يتكلم ولا يتكلم ، لأن الكلام لا يكون الا بجارحسة ، والجوارح منفية » (٥) .

وقال : « وقالوا : ان الله لم يتكلم ولا يتكلم ، انما كون شيئًا فعبر عن الله وخلق صوتًا فأسمع ، وزعموا أن الكلام لا يكون الا من جوف ، ولسان وشفتين » (٦) . هذه كانت شبهة الجهمية في التعطيل بشهادة الامام أحمد امام أهل السنة والجماعة . وتبعهم في ذلك الحنفية الماتريدية حذوا النعل بالنعل ورددوا اصداهم وطبقوها عمليا فترى كتب الماتريدية مكتظة بهذه الشبهة الجهمية الدافعة لهم على تحريف النصوص وتعطيل الصفات تحريفاً يسمونه تأويلاً (٧) فتراهم كلما يؤولون صفة من صفات الله تعالى يتشبهون بتلك الشبهة الباطلة (٨) .

(١) النورى : (١١) .

(٢) الأنعام : (٣) .

(٣) الأنعام : (١٠٣) .

(٤) الرد على الجهمية : ١٠٤ - ١٠٥ ، وانظر سنن الترمذى : ٤١/٣ - ٤٢ ، وفقه البارى : ٤٧/٣ .

(٥) أيضا : ١٠٦ .

(٦) أيضا : ١٣٠ .

(٧) انظر : ص : ٥٠١ - ٥٠٩ .

(٨) انظر هذه القاعدة في المسايير مع المسامرة : ٣٥ ، ٢٩ ، أصول الدين لابي اليسر ==

ويزعمون أن حمل هذه النصوص على ظاهرها يستحيله العقل فهي إما أن يفوض في معانيها أو توول (١) فهم أولا وقعوا في التشبيه ، وثانيا فروا منه ، وثالثا حرفوا النصوص ، ورابعا عطلوا الصفات ، وخامسا وقعوا فيما فروا منه من التشبيه والتمثيل بل أشد منه حيث وصفوا الله بصفات المعدوم بل الممتنع (٢) كما سيأتى شرحه ان شاء الله ، وسادسا وقعوا في التناقض الواضح والاضطراب الفاضح حيث اثبتوا بعض الصفات وعطلوا بعضها بهذه الشبهة الجائرة مع أن تلك الشبهة موجودة فيما أثبتوه من الصفات أيضا اذ لا فرق بين ما أثبتوه وبين ما نفوه ، ولذلك نرى الجهمية الأولى والمعتزلة ينفون جميع الصفات بتلك الشبهة والغلاة من الجهمية ينفون الأسماء أيضا (٣) .

لأن هؤلاء الماتريديين على عادة المعتزلة يتبادر الى أذهانهم أن صفات الله تعالى من جنس صفات المخلوقين فتخيلوا من صفات الله تعالى ما تخيلوا من صفات المخلوقين من اللوازم كما خيل ذلك الى الجهمية الأولى فقاوا الخالق على المخلوق كما حقق ذلك شيخ الإسلام وغيره (٤) .

قال الامام أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني (٤٣٨ هـ) والد امام الحرمين في صدر بيان انشراح صدره للعقيدة السلفية ورجوعه عن العقيدة الجهمية :

« والذي شرح الله صدرى في حال هؤلاء والشيوخ الذين أولوا الاستواء بالاستيلاء ، والنزول بتزول الأمر ، والبيدين بالنعمتين ، والقدرتين - هو علمى بأنهم ما فهموا

== البزدوى : ٢٥ ، وإشارات المرام : ١٠٢ ، ١٨٩ ، وشرح العقائد النسبية للتفتازانى : ٤٢ ، وحاشية الكستلى على شرح العقائد : ٣ ، وحاشية الخيالى على شرح العقائد : ٥٧ ، وحاشية الهشتى على حاشية الخيالى : ٥٧ ، وحاشية العصام على شرح التفتازانى على العقائد النسبية : ١٦٣ ، ١٥٨ .

(١) راجع ماسياتى فى ص : ٢٦٧ .

(٢) راجع رسالة فى اثبات الاستواء والفوقية للجويني ضمن مجموعة الرسائل المنبرية : ١٨١/١ ، درا التعارض : ٩ / ٤ ، والتدمرية : ١٩ ، ٧٩-٨٥ ، وضمن مجموع الفتاوى / ٤٨ - ٤٩ ، ٥٣ ، ٩ ، والحموية : ٣٢ - ٣٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٨-٢٧/٥ ، ٢٦١ ، ١٩٦ ، وشرح الطحاوية لابن أبى العز : ٢٤٥ ، وجلاء العينين لنعمان الأوسى : ٣٩١ ، ومقدمة أبى الحسن الندوى لكتاب (العقيدة السنية) للشاه ولى الله الدهلوى : ٧ . وسيأتى مزيد الشرح فى مناقشتنا للماتريديين فى تعطيلهم لصفة " العلو " فى : ص : ٦٤٧ ، وما بعدها .

(٣) انظر : التدمرية : ١٨٢ - ١٨٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٩٩ - ١٠٠ .

(٤) التدمرية : ٨١ - ٨٣ - وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٤٩ - ٥١ .

من صفات الرب تعالى الا ما يليق بالمخلوقين فما فهموا عن الله استواء يليق به ، ولا نزولا يليق به ، ولا يدين تليق بعظمته بلا تكيف ، ولا تشبيه ، فلذلك حرفوا الكلم عن مواضعه ، وعطلوا ما وصف الله تعالى نفسه به (١) .

ونقدم الى القراء الكرام أمثلة واقعية لتطبيق الماتريديّة تلك الشبهة الجهمية على صفات الله :

أولا : صفة علو الله تعالى :

الماتريديّة فهموا من نصوص علو الله على عرشه وفوقيته على عباده أنه يلزم من ظاهرها أن الله تعالى في الجهة ، وأنه محاط وكل ذلك وصف الخلاق (٢) ، وأن من كان في جهة لا بد أن يكون بينهما مسافة مقدرة ، ويتصور أن تكون أزيد من ذلك أو أنقص أو مساوية (٣) ، ولو كان في جهة لزم قدم المكان والجهة والحيز ولزم كونه جوهرًا ، وجسمًا ، ومركبًا أو يكون محلاً للحوادث ؛ (٤)

وأيضًا أما أن يساوى الحيز أو ينقص عنه فيكون متناهيًا أو يزيد عليه فيكون متبنيًا (٥)

قلت : بناءً على هذه الشبهة حرفوا نصوص العلو وعطلوا صفة العلو ووصفوا الله بصفات الممتنعات ، فقالوا : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصل به ولا متفصل عنه (٦) .

وأنه ليس في الجهات الست لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف (٧)

- (١) رسالة في اثبات الاستواء والفوقية للجويني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية : ١٨١/١ ، ومثله كلام الامام الخطابي فيما نقله عنه البيهقي في السنن الكبرى : ٣ / ٣ ، والاسماء والصفات : ٤٥٣ ، والنظر مختصر الصواعق : ٢ / ٣٨٥ .
- (٢) كتاب التوحيد للماتريدي : ٧٠ ، والبداية للصابوني : ٤٥ ، ٤٧ ، وشرح العقائد النسفية : ٤٠ والنبراس : ١٧٨ - ١٧٩ .
- (٣) شرح المواقف للجرجاني : ٢٠/٨ - ٢٢ ، وشرح العقائد النسفية : ٤٠ ، والنبراس : ١٧٨ - ١٧٩ .
- (٤) شرح العقائد النسفية : ٤٠ ، والنبراس : ١٧٨ - ١٧٩ .
- (٥) كتاب التوحيد للماتريدي : ١٠٧ ، تبصرة الأدلة : ٧٣ / أ - ب ، الدرّة الفاخرة للجامي : ٢٠٢ ، شرح العقائد النسفية : ٤٢ ، شرح المواقف : ٢٣/٨ ، اشارات المرام : ١٢٧ ، النبراس : ١٨٤ ، وتبذير الظلام : ٣٥ ، ٧٨ .
- (٦) بد الامالي مع شرحه ضوء المعالي : ٢٣ - ٢٥ ، والطريقة المحمدية : ١٧ ، وشرح العقائد النسفية : ٤٠ ، وشرح المواقف : ١٩/٨ ، وحاشية الكستلي : ٧٢ ، والنبراس : ١٨٠ .

وأنه ليس على العرش ولا على غيره ، ولا فوق العرش (١) ، فليس الله فوق العالم (٢) ويكفرون من وصف الله تعالى بأنه في السماء أو وصفه بأنه فوق (٣) . وقالوا : من جوز في معبوده الدخول والخروج والاستقرار فهو عابدون (٤) . وأن المشبهة = يعنون من اثبت الاستواء = لاحظ لهم من الاسلام غير أن جعلوا صنهم الأرضي صنعا سماويا (٥) ، وأن الله تعالى لا على شيء . . . ومن وصفه أنه على شيء فقد وصفه بأنه محتاج محمول فيكفر (٦) .

ويحرفون نصوص الكتاب والسنة في علو الله تعالى على خلقه وفوقيته على عباده التي فوقية القهر ، والاستيلاء وتعالى عن الأمكنة (٧) .

وعلو القهر والغلبة ، وعلو العكاشة (٨) ، وفوقية الربوبية والعظمة (٩) ، وعلو العظمة والعزة (١٠) ، وعلوا الشأن ، وفوقية العز ، والقهر والتنزيه (١١) ، وغيرها من التأويلات الباطنية ويعتبرون شبهاتهم في نفى العلو براهين قاطعة (١٢) مع أنها جهالات وحقايق بحتة ؛ (١٣) أما البراهين القاطعة العقلية الصريحة والحجج الفطرية التي احتج بها أبو حنيفة وغيره من السلف — ففي عندهم أوهاج (١٤)

-
- (١) أصول الدين لأبي اليسر البزدوى : ٢٨ ، وانظر ضوء المعالي للقارى : ٢٥ .
- (٢) أصول الدين لأبي اليسر البزدوى : ٣١ .
- (٣) البحر الرائق : ١٢٠ / ٥ .
- (٤) تبديد الظلام للكوثري : ٣٥ . قلت : يريدون : في كون الله بائنا عن العالم وفي كونه على العرش .
- (٥) تعليقات للكوثري على تبين كذب الفترى : ٢٨ .
- (٦) بحر الكلام لأبي المعين النسفى : ٢٥ - ٢٦ ، والجوهرة المنيفة لملا حسين : ١٠ .
- (٧) تأويلات أهل السنة للمعتمد بن عباد : ٨٥ / ١ ، وإشارات الهرام : ٩٨ ، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات : ٤٠٦ .
- (٨) شرح الفقه الأكبر للقارى : ١٧١ ، وتعليقات الكوثري على الفقه الأيسط : ٥١ ، ومقدمته على الأسماء والصفات : ط .
- (٩) شرح الأحياء للزبيدي : ١٠٨ / ٢ .
- (١٠) تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات : ٤٠٦ .
- (١١) تبديد الظلام للكوثري : ٨٨ .
- (١٢) أيضا : ٣٥ .
- (١٣) انظر : ص : ٣٠٠ - ٣٠٢ .
- (١٤) انظر ص : ٦٧٥ - ٦٨١ ، ٧١٧ - ٧١٩ .

ثانيا : صفة الاستواء : فهؤلاء كلما سمعوا باستوائه تعالى على عرشه تشبهثوا بشبهات الجهمية الأولى (١) .

وقالوا هذا يستلزم المكان ، والتفكير لله تعالى ، وهذا من أمارات الحدوث وفيه تمكين الحاجة ، وذلك أثر النقصان (٢) ، بل يكون الله محدودا محاطا ، وكل ذلك وصف الخلاق (٣) .

وقالوا : لو قلنا : انه على العرش لحصل في ذاته التفكير والانتقال ، والقديم لا يتصور عليه ذلك فهو لا على العرش ولا على غيره ولأن ذلك من صفات الأجسام (٤) ، وأن الاستواء يشعر بالتحيز (٥) وغيرها من اللوازم (٦) .

ولذلك حرفوا النصوص الاستوائية الى الاستيلاء (٧) ، أو الى التعمام (٨) ، وقال الجرجاني : ان فسر الاستواء بالاستيلاء فمرجه الى صفة القدرة ، وان فسر بالقصد فمرجه الى صفة الارادة ، ولا يجوز التعويل على ظواهر النصوص (٩) .

ثالثا : صفتى الوجه واليدين ونحوهما .

كلما مرت عليهم آيات من كتاب الله أو أحاديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تنص على صفات الله تعالى من الوجه ، واليدين ، والعين ، والأصابع ، واليمين ، والساق ، والقدم ونحوها يتبادر الى أذهانهم أنها جوارح (١٠) ، وأنه لو قلنا باثبات ذلك لله

(١) قارن شبهات الماتريدي في صفة الاستواء بشبهات المعتزلة : انظر متشابه القرآن

٧٢-٧٣ ، شرح أصول الخمسة : ٢٢٦ .

(٢-٣) كتاب التوحيد للماتريدي : ٦٩ - ٧٠ .

(٤) أصول الدين للبزدوى : ٢٨ - ٢٩ .

(٥) حاشية حسن بلبيس على شرح المواقف : ٨ / ٢٤ .

(٦) شرح المواقف : ٨ / ٢٠ - ٢٢ .

(٧) انظر كتاب التوحيد للماتريدي : ٧٢ ، وتأويبات أهل السنة له : ٨٥ / ١ .

(٨) كتاب التوحيد للماتريدي : ٣٢ ، وضوء المعالي القارى : ٣٢ .

(٩) شرح المواقف / ٨ : ١١٠ - ١١١ .

(١٠) انظر : أصول الدين لأبي اليسر البزدوى : ٢٨ ، اشارات العرام : ١٨٩ .

تعالى يلزم كونه متبعضا ، (١) ومتجزيا ، ومركبا (٢) ، ولذلك يركزون بقولهم : " ليس متبعضا ، ولا متجزيا ، ولا متركبا " (٣) رابعا : صفة النزول ونحوها .

إذا تليت عليهم آيات بينات ، وأحاديث واضحة تنص على نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا ، ومجيئه تعالى يوم القيامة فهموا من ذلك انتقالا انتقال الأعراض ، والأجسام (٤) . ويرى الماتريدي أن اثبات هذه الصفات لله تعالى يستلزم التغير والنزول لله تعالى فيكون الله تعالى من الأقلين ، وقد قال إبراهيم عليه السلام : (لا أحب الأقلين) (٥) .

فيجب صرف ذلك إلى الوجه الذي يحق بالربوبية (٦) .
خامسا : صفتي الغضب والرضا ، ونحوها .

إذا قرأوا من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما دل على اثبات الغضب والرضا ، والفرح ، والحياء ، والضحك والتعجب ، والرحمة ونحوها لله تعالى - فهو أنها كصفات وعوارض نفسانية (٧) وأنها تغيرات ، وانفعالات يجب تنزيه الله تعالى عنها (٨) وأنها وانفعالات نفسانية (٩) ، وأنه تعالى لا يوصف بالأعراض المحسوسة ،

-
- (١) الفرق بين المركب والمتجزئ : أن الشيء باعتبار تاليفه من الأجزاء يسمى مركبا ، وباعتبار انحلاله إليها يسمى متبعضا ومتجزيا ، شرح العقائد النسفية : ٣٩ ، فالمتبعض ، والمتجزئ مترادفان ، وقيل : ان التجزئ انحلال الجسم إلى أجزائه من الجواهر الفردة ، والتبعض انحلال الجسم إلى جسمين . انظر النبراس : ١٧٥ .
- (٢) انظر حاشية العصام على شرح العقائد النسفية : ١٥٨ .
- (٣) العقائد النسفية مع شرحها للتفتازاني : ٣٩ ، والنبراس : ١٧٥ .
- (٤) انظر كتاب التوحيد للماتريدي : ٧٢ ، أصول الدين لأبي اليسر البزدوى : ٢٧ ، حاشية الحسن الشلبي على شرح المواقف : ٢٤ / ٨ .
- (٥) الأنعام : (٧٦) .
- (٦) انظر كتاب التوحيد للماتريدي : ٥٣ ، وبحر الكلام لأبي المعين النسفي : ٢٢ .
- (٧) انظر : المسامرة مع المسامرة : ٢٩ .
- (٨) المصدر نفسه : وإشارات المرام : ١١٠ .
- (٩) : إشارات المرام : ١٨٩ ، نشر الطوابع : ٣١٢ .

والكيفيات النفسانية (١) .

وقالوا : انما يصار الى المعجاز لاستحالة الحقيقة على الله تعالى ،
لأنها عبارة عن حالة نفسانية فالكل في حقه تعالى محال (٢) .

سادسا : صفة الكلام .

واذا تصوروا صفة الكلام يتبادر الى أذهانهم " الألة والجارحة " (٣)
أى اللسان ، والنفم ، والشففتان ، والأسنان ، والحلق كزعم الجهم
تماما كما سبق (٤) .

وأنه يلزم كون الله تعالى محلا للحوادث ، والأعراض (٥) .

ولذلك تراهم يعطلون صفة الكلام ، ويقولون ببدعة الكلام النفسى
وببدعة القول بخلق القرآن ، ويصرحون بأنه لا خلاف بينهم وبين
المعتزلة فى مسألة خلق القرآن غير أن المعتزلة لا يقولون

ببدعة الكلام النفسى والماتريدية جمعوا بين بدعتين خطيرتين

بدعة القول بخلق القرآن ، وبدعة القول بالكلام النفسى ، ولذا ينفون سماع كلام^(٦)

سابعا : رؤية المؤمنين ربهم بالأبصار فى الآخرة .

هكذا تراهم يشترطون شروطا وقيودا سلبية فى مسألة رؤية الله
تعالى ؛ لأنه تبادر الى أذهانهم رؤية الجسم ؛ يقول أبو منصور الماتريدى ؛
(فإن قيل كيف يرى ؟ قيل بلا كيف ، اذا الكيفية تكون لذى صورة
بل يرى بلا وصف قيام وقعود واتكافؤ وتعلق واتصال وانفعال ومقابلة ومدابرة ،
وقصير وطويل ، ونور ، وظلمة ، وساكن ومتحرك ، ومماس ومباين ، وخارج وداخل ولا معنى
يأخذه الوهم أو يقدره العقل لتعالیه عن ذلك)) (٧) .

(١) حاشية العمام على شرح العقائد النسفية : ١٥٩ .

(٢) اشارات المرام : ١٨٢ .

(٣) حاشية العمام على شرح العقائد النسفية : ١٨١ .

(٤) انظر : ص : ٣٠٦ .

(٥) شرح العقائد النسفية : ٥٥ ، حاشية العمام عليه : ١٨٤ - ١٨٥ ، المسامرة : ٨٤ ،

حاشية عبد الحكيم على حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية : ٢٦٤ ، ٤٠٠ ، ٢٨٨ ،

٤٦ ، ٦٣ ، النيراس : ١٤١ .

(٦) انظر : ما يأتى فى ص : ٧٩٣ - ٧٩٨ ، وما سبق فى ص : ١٦٨ - ١٦٩ .

(٧) كتاب التوحيد للماتريدى : ٨٥ ، وانظر أيضا ضوء المعالى شرح بد الأمالى للقارى : ٤٣ ،

وارجع أيضا الى شرح العقائد النسفية : ٧٣ ، والبداية من الكفاية : ٧٤ ،

والمسامرة مع . المسامرة : ٤١ ، ٤٣ ، ٤٦ ، وأصول الدين لأبى اليسر البزدوى : ٧٧ .

فأنت ترى أيها المسلم أن هذه الشروط السلبية مخالفة للعقل والنقل والفطرة واللفظة ، فهم في الحقيقة وقفوا في رفـع الثقيضين كما أنهم وقفوا في نفي علو الله تعالى بل نفي وجود الله فان هذه صفات المعدوم كما أنهم وقفوا في نفي الرواية البصرية أيضا وان تظاهروا باثباتها ،

ولذلك جعل عقلاهم هذا الخلاف بينهم وبين المعتزلة لفظيا؛ لأن الماتريدية جوزوا رؤية «أعمى» الصين «بِقَّة» (١) في «الأندلس» (٢) قلت: هذا ليس رؤيـة (بصيرة) لأنه لا شك أن رواية أعمى الصين «بِقَّة» في الأندلس — والأعمى يكون في المشرق ، والبقة تكون في المغرب — إنما هي رواية القلب التي هي علم ومعرفة ؛ ولذلك حكم عليهم الاسلام بأنهم جعلوا رواية الله تعالى مستحيلة (٣) .

هذه كانت بعض نماذج لهذه الشبهة قدمناها من كتب الماتريدية، وبعد هذا ننتقل إلى المبحث الثاني لمناقشتها . بتوفيق الله .

== اشارات المرام : ٢٠١ - ٢٠٣ ، وحاشية السكتلي : ١٠٧ ، و النشر الطوابع : ٢٦٥ ، والطريقة المحدية : ١٧ ، و شرح المواقف : ٨ / ١١٦ ، ١٤٣ .

(١) البِقَّة : البعوضة ، ودوية مُفَرَّطِحةٌ حمرا منتنة . القاموس : ١١٢٢ .

(٢) انظر حاشية الكستلي على شرح العقائد : ١٠٨ ، وحاشية الخيالي على

شرح العقائد النسفية : ٧٣ ، وحاشية البهنتي على حاشية الخيالي على شرح

العقائد : ٧٣ ، وإشارات المرام : ٢٠٢ ، وحاشية أحمد المبذى على شرح العقائد : ١٤١ ،

حاشية عبد الحكيم على الخيالي : ٢٨٤ ، وحاشية العصام على شرح العقائد : ١٩٩ ،

أصول الدين لأبي اليسر البزدوى : ٧٧ ، والمطايرة مع المسامرة : ٤١ ، ٦٩ ،

و شرح المواقف : ٨ / ١٣٩ .

(٣) بيان تلبيس الجهمية : ٧٧ - ٧٨ . والمراكشية : ٤٩ ، مجموع الفتوى : ١٧٥/٥ .

** المبحث الثانى **

فى ابطال شبهة التشبيه .

تحدثنا فى المبحث الأول عن أن الماتريديّة - كغيرهم من فرق المعطلة - عرضت لهم شبهة وهى أن ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه فزعموا أنه لو بقيت هذه النصوص - بدون تفويض أو تأويل - على معانيها الحقيقية من العلو ، و النزول ، والاستواء ، والوجه والبيدين والغضب والرضا ، ونحوها - لزم تشبيه الله تعالى بالمخلوقات وهذا يناهى تنزيه الله تعالى عن مشابهتهم ، والعقل يستحيل إبقاء هذه النصوص على ظاهرها فلذلك لا بد من تفويض معانيها إلى الله تعالى ، أو تأويلها إلى ما يوافق العقل .
ولا يجوز حملها على ظاهرها ،

وهذه الشبهة هى التى دفعتهم إلى القول بالتفويض الباطل على السلف ، وتعطيل كثير من الصفات الكمالية لله تعالى ، وتحريف نصوصها .
ونحن بتوفيق الله تعالى نناقشهم ونذكر وجوها لإبطال هذه الشبهة وبيان خطرها . إن شاء الله تعالى ، فنقول وبالله التوفيق :

الوجه الأول :

=====

أن القول بأن ظاهر نصوص الصفات تشبيه ، أو ظواهر هذه النصوص موهمة للتشبيه - قول فى غاية الفساد والضلال ؛ لأن ذلك يستلزم أمورا خطيرة جدا منها :

- ١- أن ظاهر نصوص القرآن والسنة هو الضلال البعيد والكفر الصريح والشرك القبيح والباطل المحض ؛ لأن تشبيه الله بخلقه كفر .
- ٢- أن الكتاب والسنة مشتملان على كفر وضلال ، ولا يستفاد منهما نور وهداية وبيان للحق .
- ٣- أن الكتاب والسنة لا يصلح أن يكونا مصدرين لتلقى العقيدة فيما يخبران عن الله تعالى .
- ٤- أنها ليس فيهما ما يصلح للاعتقاد بل فيهما ما يفسد العقيدة ، ويضل الناس .
- ٥- أن القلوب تتخلى عن الجزم بشيئ مما فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

- ٦- أن يعزل الكتاب و السنة عن الدلالة والإرشاد ولا سيما فيما يتعلق بصفات الله .
- ٧- أن ترك الناس بلا كتاب ولا رسالة كان خيرا لهم .
- ٨- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم التابعون يتكلمون بما ظاهره كفر وضلال دائما ولم يقولوا يوما من الدهر أن ظاهرها غير مراد .
- ٩- أن هذا يستلزم إقرار الصدر الأول من الصحابة والتابعين لهذا الكفر العظيم؛ حيث تكلموا بما ظاهره كفر بدون بيان ودون تحذير الأمة .
- ١٠- أن هذا فتح الأبواب لأنواع من المشركين والمبتدعين من الباطنية وغيرهم لا يمكن سدّها .

قال شيخ الاسلام : ((فان كان الحق فيما يقول هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة - من هذه العبارات ونحوها ، دون ما يفهم من الكتاب والسنة اما نصا واما ظاهرا فكيف يجوز على الله ثم على رسوله = صلى الله عليه وسلم = ثم على أخير الأمة أنهم يتكلمون دائما بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق ، ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يبوحون به قط ، ولا يدلون عليه لانصا، ولا ظاهرا ، حتى يجيء أنباط الفرس والروم ، وفروخ اليهود والنصارى والفلاسفة يبينون للأمة العقيدة الصحيحة التي يجب على كل مكلف أو كل فاضل أن يعتقدها .

لئن كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون ، والمتكلفون هو الاعتقاد الواجب وهو مع ذلك أحيلوا في معرفته على مجرد عقولهم ، وأن يدفعوا بما اقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصا أو ظاهرا - لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة إهدى لهم وأنفع على هذا التقدير؛ بل كان وجود الكتاب والسنة ضرا محضا في أصل الدين ؛ فإن حقيقة الأمر - على ما يقوله هؤلاء - أنكم يا معشر العباد لا تطلبوا معرفة الله عز وجل ، وما يستحقه من الصفات نفياً، وإثباتاً لا من الكتاب ولا من السنة ، ولا من طريق سلف الأمة ؛ ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه مستحقا له من الصفات فصفوه به ، سواء كان موجودا في الكتاب والسنة أو لم يكن ، وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم فلا تصفوه به هذا حقيقة الأمر على رأي هؤلاء المتكلمين .

وهذا الكلام قد رأيتُه صرح بمعناه طائفة منهم ، وهو لازم لجماعتهم
لزوما لا محيد عنه ؛

ومضمونه : أن كتاب الله لا يهتدى به فى معرفة
الله ، وأن الرسول = صلى الله عليه وسلم = معزول عن التعليم ، والاختبار
بصفات من أرسله ، وأن الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه
الى الله والرسول = صلى الله عليه وسلم = بل الى مثل ما كانوا عليه فى
الجاهلية ، والى مثل ما يتحاكم اليه من لا يؤمن بالأنبياء كالبراهمة
والفلاسفة ، وهم المشركون ، والمجوس ، وبعض الصابئين؛
وما أشبه حال هؤلاء المتكلمين بقوله سبحانه وتعالى : " ألم تر الى الذين
يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا
الى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم
ضلالا مبينا " (١) .

ثم عامة هذه الشبهات التى يسمونها دلائل انما تقلدوا أكثرها
عن طاغوت من طواغيت المشركين ، أو الصائبين أو بعض ورثتهم الذين
أمرُوا أن يكفروا به؛

قال تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (٢) ؛
ولازم هذه المقالة أن لا يكون الكتاب هدى للناس ، ولا بيانا ، ولا شفاء لما
فى الصدور ، ولا نورا ، ولا مرادا عند التنازع ؛
لأننا نعلم بالاضطرار أن ما يقوله هؤلاء المتكلمون : إنه الحق الذى يجب
اعتقاده - لم يدل عليه الكتاب والسنة لانصا ولا ظاهرا؛
وبالاضطرار يعلم كل عاقل أن من دل الخلق على أن الله ليس على العرش ،
ولا فوق السموات ، ونحو ذلك بقوله : " هل تعلم له سميا " (٣) ، لقد
أبعد النجعة ، وهو إما ملفز وإما مدلس ، لم يخاطبهم بلسان عربى
مبين ؛

(١) النساء : (٦٠ - ٦٣) .

(٢) النساء : (٦٥) .

(٣) مريم : " (٦٥) .

ولازم هذه المقالة أن يكون ترك الناس بلا رسالة خيرا لهم في أصل دينهم؛ لأن مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد، وإنما الرسالة زادتهم عمى وضلالة .

يا سبحان الله ! كيف لم يقل الرسول = صلى الله عليه وسلم = يوما ممن الدهر ، ولا أحد من سلف الأمة : هذه الآيات والأحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه ، ولكن اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم ، واعتقدوا كذا وكذا . فانه الحق وما خالفه ظاهره فلا تعتقدوا ظاهره ، وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه وما لا يوافق فتوقفوا فيه أو انفوه .

ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر بأن أمته سوف تفترق على ثلاث وسبعين فرقة (١) . فقد علم ما سيكون ثم قال : " انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله " (٢) .

وروى عنه = صلى الله عليه وسلم = أنه قال في صفة الفرقة الناجية : " هم من كانوا على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي " (٣) .

فهلا قال : من تمسك بالقرآن أو بدلالة القرآن أو بمفهوم القرآن أو بظاهر القرآن في باب الاعتقاد فهو ضال ؟

وانما الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم ، وما يحدثه المتكلمون منكم ؟ (٤) .

(١) وردت عدة أحاديث في افتراق هذه الأمة وأسانيد بعضها صحيحة راجع صرعاة المفاتيح:

٢٢٦/١ - ٢٢٧ ، وتخريج المشكاة للألبانى : ١ / ٦١ .

وانظر سنن أبي داود : ٦٤/٥ ، وسنن الترمذى : ٥ / ٢٥ - ٢٦ ، وسنن ابن ماجه :

١٣٢١/٢ - ١٣٢٢ ، ومسند أحمد : ٣ / ١٢٠ ، ٤ / ١٠٢ ، فلا عبرة بما في مقدمات «التصحيح» للقرشي : ٤ - ٥ .

(٢) لم أجده بهذا اللفظ ، ولكن أخرجه الحاكم في المستدرک : ١ / ٩٣ ، من حديث أبي هريرة ومن حديث ابن عباس قريبا من هذا اللفظ ، وحسن الألبانى سند حديث ابن عباس انظر : تخريج المشكاة : ١ / ٦٦ . وذكر مالك في الموطأ : ٢ / ٨٩٩ ، حديثا مرفوعا من بلاغاته في هذا المعنى .

(٣) لم أجده بهذا اللفظ ، ورواه الترمذى في سننه : ٥ / ٢٦ ، عن عبد الله بن عمر بلفظ : " كلهم في النار الا ملة واحدة " قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : " ما أنا عليه وأصحابي " وفيه عبد الرحمن بن زياد الأفریقی ضعيف في حفظه كما في التقريب : ٣٤٠ . ولكن له عواهد كثيرة وأسانيد بعضها صحيحة كما تقدم في حديث افتراق الأمة .

(٤) الحموية : ٢٠ - ٢٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١٥ - ٢١ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١ / ٤٣٢ - ٤٣٥ ، وانظر أيضا المراكشية : ٤٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٧١/٥ .

وقال الامام ابن أبي العز الحنفى : « يجب أن يعلم أن المعنى الفاسد الكفرى ليس هو ظاهر النص ولا مقتضاه ، وأن من فهم ذلك فهو لتصور فهمه ونقص علمه وإذا كان قد قيل فى قول بعض الناس :

« وكم من عائب قولاً صحيحاً * وأفته من الفهم السقيم » .

وقيل :

« على نحت القوافى من مقاطعها * وما على لهم أن تفهم البقر » .

فكيف يقال فى قول الله الذى هو أصدق الكلام وأحسن الحديث ، وهو الكتاب الذى (أحكمت آياته ، ثم فصلت من لادن حكيم خبير) (١) ان حقيقة قولهم أن ظاهر القرآن والحديث هو الضلال وأنه ليس فيه ما يصلح من الاعتقاد ، ولا فيه بيان التوحيد والتزبه ! (٢) .

هذا حقيقة قول المتأولين والحق أن ما دل عليه القرآن فهو حق وما كان باطلا لم يدل عليه والمنازعون يدعون دلائله على الباطل الذى يتعين صرفه . فيقال لهم : هذا الباب الذى فتحتموه — وان كنتم تزعمون أنكم تنتصرون به على اخوانكم المؤمنين فى مواضع قليلة خفية — فقد فتحتم عليكم باباً لأنواع المشركين والمبتدعين ، ولا تقروا على سده .

ثم ذكر رحمه الله نتائج وخيمة :

منها : أن ذلك يستلزم أن لا نقر بشيىء من معانى الكتاب والسنة .
ومنها : أن القلوب تتحلى عن الجزم بشيىء مما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم إذ لا يوثق بأن الظاهر هو المراد ، والتأويلات مضطربة ؛ فيلزم عزل الكتاب والسنة عن الدلالة والارشاد إلى أنبياء الله به العباد ، والقرآن هو النبأ العظيم ، وهذا فتح باب الزندقة نسأل الله تعالى العافية . (٣)

ونكتفى به الآن فى بيان خطر هذه الشبهة وسيأتى مزيد إيضاح فى الوجود الآتية

إن شاء الله تعالى .

(١) : اقتباس من سورة هود : ١ .

(٢) : حارن هذا بقول بعض الماتريديّة انظر : ص : ٤٨٠ ، ح كلام ابن سينا فى ص : ٤٨٥ - ٤٨٩ .

(٣) : شرح الطحاوية : ٢٣٥ - ٢٣٧ ، وانظر درأ المعارض : ٢٤٢ / ٥ - ٢٤٣ .

الوجه الثاني :

أن نقول : إن أصحاب شبهة التشبيه - الذي ردوا - نصوص الصفات أو حرفوها وعطلوا ما دلت عليه من صفات الله تعالى - لم يعرفوا حقيقة التشبيه المنفى عن الله تعالى وصفاته (١)؛ فأتوا من سوء فهمهم .

كما أنهم لم يعرفوا حقيقة التنزيه ، وحقيقة التوحيد .

فأدخلوا في مفهوم التشبيه ما ليس منه ، كما أنهم أدخلوا في مفهوم

التنزيه والتوحيد ما ليس منهما (٢) فيسمون نفى الصفات توحيدا

وتنزيها (٣) كالجهمية والفلاسفة والقرامطة (٤) .

حيث أدخلوا في التشبيه اثبات الصفات ، وأدخلوا في التنزيه نفى الصفات ،

وظنوا أن هذا هو التوحيد بحجة أن أثبات الصفات لله تعالى يخالف التنزيه

والتوحيد و يستلزم التشبيه (٥) .

مع أن الأمر ليس كذلك .

بل الحقيقة أن وصف الله تعالى بما وصفه نفسه أو وصفه به رسول الله

صلى الله عليه وسلم الذي هو أعلم الخلق بالله - بلا تكييف ولا تمثيل ^{ليس} من باب التشبيه

والتجسيم في شيء* بل هذا عين التنزيه والتوحيد والايمان ، لأن نفى ذلك تنزيه

الله تعالى عن العيوب ، والنواقص ونفى الصفات تشبيه الله تعالى بالمخلوق بل

المعدوم والممتنع حتى باعتراف أبي منصور إمام الماتريدية (٦)

لأن اثبات الصفات وفق منهج السلف إثبات الكمال لله تعالى ونفى كل عيب ونقص عنه

سبحانه .

وإنما التشبيه أن يقال : علو الله تعالى كعلو خلقه ، واستوائه ، ونزوله

وغضبه ورضاه وضحكه ، وفرحه ، ويده ، ووجهه ، وعينه كاستواء خلقه

أو كنزوله ، وغضبه ، ورضاه ، وضحكه ، وفرحه ، ويده ، ووجهه ، وعينه .

(١) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة : ١ / ١٩٣ .

(٢) انظر : درأ التعارض : ٣ / ٤٣٨ .

(٥) انظر : ما حكى الامام أحمد عن الجهم في الرد على الجهمية : ١٠٤ ، وتقدم في ص ٢٥٦ .

(٦) انظر كتاب التوحيد للماتريدي : ٤٤ ، ٩٦ مع غموض كلامه وتعقيده .

ومذهب السلف بعيد عن التشبيه بل هو وسط فى طرفى النقيض لا علاقة له بالتعطيل ولا بالتمثيل؛ فمنعهم عن التنزيه البعيد عن التشبيه.

قال شيخ الإسلام: ((ومذهب سلف الأمة وأئمتها : أن يوصف الله بما وصفه نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكيف ولا تمثيل ، فلا يجوز فى صفات الله تعالى - التى وصف بها نفسه - ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين ، بل هو سبحانه : (ليس كمثل شئ) ، وهو السميع البصير) (١) ليس كمثل شئ* لا فى ذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله

ومذهب السلف بين مذهبين ، وهدى بين ضالين : إثبات الصفات ، ونفى معاملة المخلوقات ؛

فقوله : تعالى : (ليس كمثل شئ*) رد على أهل التشبيه والتمثيل . وقوله : " وهو السميع البصير " رد على أهل النفى ، والتعطيل . فالممثل أعشى ، والمعطل أعمى ، والممثل يعبد صنما ، والمعطل يعبد عدما (((٢) . وقد بين أئمة هذه الأمة حقيقة التشبيه المنفى عن الله وعن صفاته كما بينوا أن إثبات الصفات لله تعالى بلا تكيف ولا تمثيل ليس من باب التشبيه ردا على المعطلة . فهذه أقوال بعض أئمة الإسلام فى ذلك :

١- قال الامام نعيم بن حماد : (٢٢٨) هـ ﴿ مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَهُ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ ، وَلَيْسَ فِيمَا وَصَفَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَلَا رَسُولَهُ تَشْبِيهًا ﴾ . (٣)

(١) الشورى : (١١) .

(٢) مجموع الفتاوى : ٥ / ١٩٥ - ١٩٦ ، ٢٦١٤ ، ونقله نعمان الألبانى الحنفى فى جلاء العينين : ٣٩١ .

(٣) : رواه الذهبى فى العلو : ١٢٦ ،

وقال شيخنا الألبانى : " وهذا اسناد صحيح ، رجاله ثقات معروفون ، وقال المؤلف :

= يعنى الذهبى = فى مختصره عقب قول نعيم هذا والذى قبله : " وكلا القولين صحيح

عنه " . مختصر العلو : ١٨٤ .

قلت : وقال الذهبى : " إنه بأصح اسناد " مسير أعلام النبلاء : ١٣ / ١٩٩ . وانظر كلام نعيم هذا فى الحموية : ١٠٨ ، وضمن مجموع الفتوى : ٥ / ١١٠ ، ٤٨٤/١١

واجتماع الجيوش : ١٣٧ . وشرح الطحاوية : ١٢٠ .

- ٢ - وقال الامام اسحاق بن راهويه : (٢٣٨ هـ) : انما التشبيه اذا قال : يد كيد ، أو مثلي يد ، أو سمع كسمع أو مثل سمع . فاذا قال : سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه وأما اذا قال : كما قال الله تعالى : يد وسمع وبصر ، ولا يقول كيف ، ولا يقول مثل سمع ولا كسمع ، فهذا لا يكون تشبيهاً وهو كما قال الله تعالى في كتابه :
- « ليس كمثله شئ » وهو السميع البصير » (١) .
- ٣ - وقال امام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) في جواب سؤال : من المشبهة ؟ :
 (من قال : بصر كبصرى ، ويد كيدى ، وقدم كقدمى ، فقد شبه الله بخلقه) (٢) .
- قلت ادخال نفسى الصفات فى مسمى التنزيه والتوحيد وجعل اثبات الصفات داخلا فى مسمى التشبيه ورمى من وصف الله تعالى به نفسه أو وصفه ^{بما وصف} به رسوله صلى الله عليه وسلم بالتجسيم والتشبيه هو عين عقيدة الجهم وأصحابه كما قال الامام أحمد عن الجهم : (... ووجد ثلاث آيات من المتشابه قوله : " ليس كمثله شئ " ، " وهو الله فى السموات وفى الأرض " ، " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » (٣) ؛ فبقي أصل كلامه على هذه الآيات ، وتأول القرآن على غير تأويله ، وكذب بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم أن من وصف الله بشئى مما وصف به نفسه فى كتابه أو حدث عنه رسوله كان كافرا ، وكان من المشبهة فأضل بكلامه بشرا كثيرا ، وتبعه على أقواله رجال من أصحاب أبى حنيفة ، وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع دين الجهمية) (٤) .
- ٤ - وقال الامام الترمذى : (وقد قال غير واحد من أهل العلم فى هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا قالوا : « قد تثبت الروايات فى هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال : كيف ؟ هكذا روى عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن مبارك انهم قالوا فى هذه الأحاديث : أمرها بلا كيف وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا هذا التشبيه .

(١) : سنن الترمذى عنه : ٤٢/٣ ، وأقره الحافظ فى الفتح : ٤٠٧/١٣ ، والشاه ولى الله
 الدهلوى الحنفى ، فى حجة الله البالغة : ٦٣ / ١ .
 (٢) رواه الخلال فى كتاب السنة انظر نرا التعارض : ٣٢ / ٢ .
 (٣) : الأولى فى الشورى : ١١ ، والثانية فى الأنعام : ٣ ، والثالثة فى الأنعام : ١٠٣ .
 (٤) : الرد على الجهمية : (١٠٤ - ١٠٥) .

وقد ذكبر الله عز وجل في غير موضع من كتابه: «اليد ، والسمع ، والبصر» فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسر أهل العلم ، وقالوا : ان الله لم يخلق آدم بيده ، وقالوا : إن معنى اليد ههنا القوة» ثم ذكر كلام الإمام إسحاق بن راهويه الذي سقنا نصه آنفا (١)

٥- وقال إمام الأئمة ابن خزيمة : «فتدبروا يا أولي الأبواب ما نقوله ففى هذا الباب ، فى ذكر اليدين ، كنحو قولنا فى ذكر الوجه ، والعينين» تستيقنوا بهداية الله إياكم وشرحه جلّ وعلا صدوركم للإيمان بصفات خالقنا وتعلموا بتوفيق الله إياكم أن الحق ، والصواب ، والعدل فى هذا الجنس مذهبنا مذهب أهل الآثار ، ومُتَّبِعِ السُّنَنِ ، وَتَقِفُوا عَلَى جَهْلٍ مِنْ يَسْمِيهِمْ مَشْبَهَةٌ ، إِذَا الْجَهْمِيَّةَ الْمَعْطَلَةَ جَاهَلُونَ بِالتَّشْبِيهِ» (٢).

٦-٧- وذكر الحافظ بن حجر ، والشاه ولي الله كلام الإمام إسحاق بن راهويه المتقدم آنفا ، وكلام الإمام الترمذى الذى يثقل عقيدة أئمة الاسلام أمثال مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك وغيرهم فى بيان حقيقة التشبيه وأن اثبات الصفات على منهج السلف ليس من التشبيه فى شىء ، وأقره ، وحقاً أن التشبيه: أن يقال يد الله كيد خلقه ووجهه كوجه خلقه مثلاً (٣) .

٨- وقال المحدث المباركفورى فى شرح كلام الإمام الترمذى هذا : «أما الجهمية فأنكرت هذه الروايات» الخ قال الحافظ فى مقدمة الفتح: «الجهمية من ينفى صفات الله تعالى التى أثبتها الكتاب والسنة ، ويقول : القرآن مخلوق» . وقالوا : هذا تشبيه " وذهبوا الى وجوب تأويلها " فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسر أهل العلم " فتفسيرهم لهذه الآيات ليس إلا تحريفاً فالحزب الحزب عن تأويلهم وتفسيرهم ، " وقالوا : «إن الله لم يخلق آدم بيده» ، وقالوا : «إنما معنى اليد القوة " فغرضهم من هذا التأويل هو نفي اليد لله تعالى طناً منهم أنه لو كان له تعالى يد لكان تشبيهاً ، ولم يفهموا أن مجرد

(١) سنن الترمذى : ٣ / ٤١ - ٤٢ ، وأقره الحافظ ابن حجر فى الفتح : ١٣ / ٤٠٧ ، والشاه ولي الله الحنفى فى حجة الله البالغة : ١ / ٦٣ .

(٢) كتاب التوحيد لابن خزيمة : ١ / ١٩٣ .

(٣) فتح البارى : ١٣ / ٤٠٧ ، وحجة الله البالغة : ١ / ٦٣ .

ثبوت اليد له تعالى ليس بتشبيهه ، " وقال إسحاق بن إبراهيم " هو إسحاق بن راهويه ؛
" إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيد الخ " هذا جواب عن قول الجهمية ((١) .

٩- وقال شيخ الاسلام :

((فمن قال : ان علم الله كعلمي ، أو قدرته كقدرتي ، أو كلامه مثل كلامي
أو ارادته ، ومحبتنه ، ورضاه ، وغضبه مثل ارادتي ، ومحبتي ورضائي وغضبي ؛
أو استواؤه على العرش كاستوائني ، ونزوله كنزولي ، أو اتيانه كاتيانني ، ونحو
ذلك -

فهذا قد شبه الله ومثله بخلقه ، تعالى اللعما يقولون ؛
وهو ضال ، خبيث ، مبطل ، بل كافر ؛

ومن قال : ان الله ليس له علم ولا قدرة ولا كلام ، ولا مشيئة ولا سمع ، ولا بصر ، ولا محبة
ولا رضى ، ولا غضب ، ولا استواء ، ولا اتيان ولا نزول -

فقد عطل أسماء الله الحسنى وصفاته العلا ، وألحد في أسماء الله وآياته ؛
وهو ضال ، خبيث ، مبطل ، بل كافر (((٢) .

قلت : لقد ظهر ظهورا بينا من نصوص هؤلاء الأئمة أن إثبات الصفات لله تعالى
بلا تكيف ولا تمثيل ليس فيها شائبة من التشبيه وأن هذا عين التنزيه
فالذين فسروا التشبيه من الجهمية وأذبالهم من المعتزلية وغيرهم
بغير ما فسره به أئمة الهدى فقد حرفوا النصوص وقلبوا التوحيد وعطلوا
الصفات ورموا أئمة السنة بالتشبيه والتجسيم والكفر والشرك
والوثنية بهتاننا وعداونا ولم يعرفوا حقيقة التشبيه ولا حقيقة
التنزيه بل ولا حقيقة التوحيد .

(١) تحفة الأحوزي : ٢ / ٢٤ ، الطبعة الحجرية الهندية ، و ٣ / ٣٣٢ ، طبعة
لبنان دار الفكر .

(٢) مجموع الفتاوى : ١١ / ٤٨٢ ، ومثله في القصرية : ٣٠ ، وضمن مجموع الفتاوى :

١١/٣ ؛ وسبأني نصه في ص : ٢٤٦ .

*** اعتراف الماتريدية والأشعرية ***

لقد اعترف أئمة الماتريدية والأشعرية - شعروا أم لا بأن إثبات الصفات لله تعالى على طريقة السلف ليس من باب التشبيه أصلاً ، وإليك بعض الأمثلة :

١- الإمام أبو منصور الماتريدي إمام الماتريدية اعترف بذلك في صدر رده على المعتزلة : فقال : ((وليس في إثبات الأسماء ، وتحقيق الصفات تشابه ، لنفى حقائق ما فى الخلق عنه ... لكننا أردنا به ما يسقط التشبيه من قولنا عالم لا كالعلماء وهذا فى كل ما نسميه ، ونصفه ؛ والله الموفق)) (١) .

واحتج الماتريدي على المعتزلة والجهمية الأولى الذين يزعمون أن إثبات الصفات تشبيه فذكر لهم أن إثبات الصفات وان كان فى بادية النظر تشبيه ولكن نهايته توحيد وتنزيه فنفى الصفات تعطيل ، وإثباتها تشبيه ، ولكن إذا قلنا «عالم وقادر لا كالعلماء والقادرين» هذا يزيل شبهة التشبيه ؛

(١) كتاب التوحيد للماتريدي : ٢٤ - ٢٥ ، وانظر أيضا : ٩٣ - ٩٤ .

فمن نصر كلام الماتريدى : «والأصل فى حرف التوحيد أن ابتدائه تشبيه ، وانتهاءه توحيد فقبل عالم وقادر ، ونحو ذلك ، إذ فى الامساك عن ذلك تعطيل ، وفى تحقيق المعنى فى خلقه تشبيه ، فوصل به " لا كالعلماء ، ونحوه " ليجعل نفي التشبيه ضمن الإثبات : فهذا فيما ألزمت ضرورة العقل القول به والسمع جميعا » (١) .

وقال أبو منصور الماتريدى أيضا فى الاحتجاج على الجهمية الأولى : «ثم الوصف لله بأنه قادر عالم كريم جواد ، والتسمية بها حق من السمع والعقل جميعا»

الآن قوما وجهوا تلك الأسماء الى غيره ظنا منهم أن فى إثبات الاسم تشابها بينه وبين كل مسمى .

ولو كان به ذلك لكان بنفى التعطيل ذلك وبنفيه أيضا تشابهه وبين ما لا يدخل تحت اسم» (٢) .

قلت : هلا سبى الماتريدى ، والماتريدية هذا المنهج فى مثل علو الله واستوائه ونزوله ويده وغيرها ؟

وقال : «ثم الدليل على ما قلنا مجيء الرسل والكتب السماوية بها ولو كان فى التسمية بما جاءت به الرسل تشبيهه لكانوا سبب نقض التوحيد ، وهم جميعا دعوا الى عبادة الواحد والى معرفة وحدانية البارى .

لم يجز أن يكون ذلك = أى اثبات الصفات = مما يحقق العدد ، ويثبت الموافقة للخلق ، ولا قوة الا بالله » (٣) .

قلت : تدبر فى كلام هذا الرجل كيف احتج على الجهمية الأولى بحجة أهل السنة ؟ مع أن هذه الحجة تثلق بحجة عليه ، وعلى أتباعه الماتريديين جميعا أيضا فيما نقوه من الصفات كالعلو والاستواء والنزول والغضب والرضى واليدين وغيرها فكان ينبغى لهم أن يهجموا منهج السلف فى جميع الصفات لئلا يقعوا فى تناقض فاضح ، واعتراف واضح .

(١) المصدر السابق : ٤٢ .

(٢) كتاب التوحيد للماتريدى : ٤٤ ، وانظر : ٩٣ - ٩٤ .

(٣) المصدر السابق : ٩٤ .

٢- ولقد أفحم شيخ الإسلام هولاء الماتريديّة والأشعرية لما ادعوا أن اثبات العلو والاستواء والنزول وغيرها يستلزم التشبيه- في تلك المناظرة المشهورة التي عقدت حول العقيدة الواسطية فكلهم سكتوا وبهتوا وكان يوم مشهور حضرها الأمراء وكبار الأشعرية واعداء شيخ الإسلام وقد أظهر من قيام الحجة وبيان المحجة - ما أعز الله به السنة والجماعة ، وأرغم به أهل البدعة والضلالة قاله شيخ الإسلام (١) .

ولما تشبثوا بشبهات وأخذوا يذكرون نفى التشبيه والتجسم ويطنّبون في هذا .

قال لهم شيخ الإسلام : ((قولي : " من غير تكييف ، ولا تمثيل " ينفي كل باطل وانما أخذت هذين الاسمين لأن " التكييف " مأثور نفيه عن السلف كما قال ربيعه ومالك وابن عيينة وغيرهم المقالة التي تلقاها العلماء بالقبول : " الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة " . فاتفق هولاء السلف على أن الكيف غير معلوم لنا؛ فنفيتم اتباعا لسلف الأمة ، وهو أيضا منفي بالنص ، فان تأويل آيات الصفات يدخل فيها حقيقة الموصوف ، وحقيقة صفاته ، وهذا من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله كما قرر ذلك في قاعدة مفسرة ذكرتها في التأويل^(٢) ، والمعنى ، والفرق بين علمنا بمعنى الكلام وبين علمنا بتأويله .

وكذلك " التمثيل " يُنفي بالنص والاجماع القديم ، مع دلالة العقل على نفيه ، ونفى التكييف إذ كنهه الباري تعالى غير معلوم للبشر .

وذكرت في ضمن ذلك كلام الخطابي الذي نقل أنه مذهب السلف وهو : " اجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها مع نفى الكيفية والتشبيه عنها ، اذ الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات يحتذى فيه حذوه ، ويتبع فيه مثاله . فاذا كان إثبات الذات وجوداً لا إثبات تكييف ، فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لإثبات تكييف " .

(١) انظر: مناظرة الواسطية ضمن العقود الدرية لابن عبد الهادي : ١٥٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ١٨٠ .

(٢) وهو كتاب (الإكليل في المقتضاه والتأويل) عظيم النفع مطبوع مستقلا وضمن مجموع الفتوى : ١٣ / ٢٧٠ - ٣١٤ ، وضمن دقائق التفسير : ١٢٠/١ - ١٤٤ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢ / ٣ - ٣٦ ، وكلام شيخ الإسلام في معاني التأويل مكرر في كتبه الكثيرة . وانظر خلاصته في ص : ٤٣٣ - ٤٣٨ .

- فقال أحد كبار المخالفين : " فحينئذ يجوز أن يقال : هو جسم ، لا كالأجسام " .
- فقلت له أنا وبعض الفقهاء الحاضرين : «انما قيل : إنه يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصف به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وليس في الكتاب والسنة أن الله جسم ، حتى يلزم هذا السؤال» (١) .
- الى آخر كلام طيب قاهع وداغ لهذه الشبهة الواهية : «شبهة التشبيه» .
- ٣- الامام بدر الدين العيني الحنفى رحمه الله (٨٥٥) هـ الذى يَبْجِلُهُ الكوثرى وَيَجِلُّهُ غاية الإجلال ويرجحه على الحافظ ابن حجر كما يرجح عمدته على فتحه بل طعن الكوثرى فى ابن حجر دفاعا عن العيني (٢) .
- فقد ذكر العيني عقيدة شيخ الاسلام وأقرها وقال فى الدفاع عنه والرد على أعدائه من المعتزلية والأشعرية : «... بل الخالق سبحانه وتعالى بائن من المخلوقات ليس فى مخلوقاته شئ من ذاته ولا فى ذاته شئ من مخلوقاته ... ليس كمثله شئ» ، وهو السميع البصير " (٣) لافى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله ، بل يوصف الله بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله = صلى الله عليه وسلم = من غير تكيف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل فلا تمثل صفاته بصفات خلقه ، ومذهب السلف اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل ، وقد سئل الإمام مالك رضى الله عنه عن قوله تعالى : " الرحمن على العرش استوى " (٤) ، فقال : " الاستواء معلوم والكيف مجهول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة " (٥) .
- فهذا الإمام = أى شيخ الاسلام = كما رأيت عقيدته ، وكأشفت سريره ، فمن كان على هذه العقيدة كيف ينسب إليه الحلول والاتحاد ، أو التجسيم أو ما يذهب إليه أهل الإلحاد ...» (٦) .

(١) المناظرة حول العقيدة الواسطية ، المطبوعة ضمن العقود الدرية : ١٤٥ - ١٤٦ ، وضمن مجموع الفتوى : ١٦٧ / ٣ - ١٦٨ .

(٢) انظر التاج اللجيني للكوثرى : ٤ - ٩ ، وانظر مكانة البدر العيني عند الحنفية فى مفتاح دار السعادة : ١ / ٢٤٣ ، والفوائد البهية : ٢٠٧ ، وفقه أهل العراق : ٧٣ .

(٣) الشورى : (١١) .

(٤) طه : (٥) .

(٥) انظر تخريجه فى س : ٧٥٨ .

(٦) من تقرير الامام البدر العيني على الرد الوافر : ١٦٤ - ١٦٥ .

قلت : كلام الامام البلهر العيني صريح في أن إثبات الصفات بلا تكييف ولا تمثيل ليس من باب التشبيه في شيء ، وفي نصه عبارة للماتريدية ولا سيما الكوثرية .
 ٤- العلامة الملا علي القاري الحنفي (١٠١٤ هـ) الذي يُكَبِّرُهُ الكوثري ويقول فيه : « إنه ناصر السنة » (١) وجعله الكوثري في قائمة كبار أئمة الحنفية (٢) .

فقد دافع القاري جزاء الله خيراً - دفاعاً كاملاً عن شيخ الاسلام وابن القيم ، ورد على من رماه بسوء الاعتقاد والتجسيم ، والتشبيه والضلال ، وأقر عقيدة السلف في الصفات وأنها لا تستلزم التشبيه كما دافع عن أهل الحديث ورد على من يطعن فيهم بالتشبيه والحنث .

ثم حقق أن عقيدة شيخ الاسلام وابن القيم هي بعينها عقيدة الإمام أبي حنيفة رحمه الله ؛ فمما قال العلامة القاري : « أقول : صانها = يعني شيخ الاسلام وتلميذه ابن القيم = الله عن هذه الوصمة الشنيعة ، والنسبة الفظيعة ومن طالع شرح منازل السائرين = يعني مدارج السالكين = ... تبين له أنهما كانا من أهل السنة والجماعة بل ومن أولياء هذه الأمة ... ؛ وأنه = أي شيخ الاسلام = برئ مما رماه أعدائه الجهمية من التشبيه والتمثيل على عادتهم في أهل الحديث والسنة بذلك ... ؛ وذلك ميراث من أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربه ورهى أصحابه بأنهم صباة قد ابتدعوا ديناً محدثاً ، وهذا ميراث لأهل الحديث والسنة من نبيهم بتلقيب أهل الباطل لهم بالألقاب المذمومة » .

ثم ذكر العلامة القاري الحنفي بيتين وإغاما للمعطلة :
 " فان كان تجسيميا ثبوت صفاته * وتنزيها عن كل تأويل مفتر ،
 فاني بحمد الله ربى مجسم * هلموا شهدوا أو املثوا كل محضر "

ثم ذكر نبذة من عقيدة الإمام أبي حنيفة التي تمثل عقيدة السلف عامة ولا سيما الإمام أبو حنيفة ومالك إمام دار الهجرة ثم أقرها وصرح أن عقيدته = ابن القيم =

(١) انظر تبديد الظلام : ١٠٠ :

(٢) انظر فقه أهل العراق تحقيق أبي عبد الله ونقحط العيسوي : ٧٤

عين عقيدة الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ، فقال : ((ثم بين في الشرح المذكور = يعنى بين ابن القيم فى مدارج السالكين = ما يدل على برائه من التشنيع المسطور والتقبيح المزبور وهو ما نصه : " ان حفظ حرمة نصوص الأسماء والصفات باجراً أخبارها على ظواهرها ، وهو اعتقاد مفهومها المتبادر الى أفهام العامة ، ولا نعنى بالعامّة الجهال ، بل عامّة الأمة كما قال مالك رحمه الله ... " الاستواء معلوم والكيف غير معقول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة " .

فرق بين المعنى المعلوم من هذه اللفظة ، وبين الكيف الذى لا يعقله البشر ، وهذا الجواب من مالك رحمه الله شافٍ عامٌ فى جميع مسائل الصفات من السمع والبصر والعلم ، والنزول والغضب والرحمة والضحك ، فمعانيها كلها معلومة ، وأما كيفيتها فغير معقولة ، إذ تعقّل الكيف فرغ العلم بكيفية الذات ، وكنهها ، فاذا كان ذلك غير معلوم فكيف يعقل كيفية الصفات ؟ والعصمة النافعة فى هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله = صلى الله عليه وسلم = من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ومن غير تكيف ولا تمثيل ، بل يثبت له الأسماء والصفات ، وينفى عنه مشابهة المخلوقات ، فيكون إثباتك منزها عن التشبيه ونفيك منزها عن التعطيل ، فمن نفى حقيقة الاستواء فهو معطل ، ومن شبهه باستواء المخلوقات على المخلوق فهو مشبه ، ومن قال : هو استواء ليس كمثل شىء فهو الموحد المنزه " .

انتهى كلامه = أى ابن القيم = وتبين مراده ، وظهر أن معتقده موافق لأهل الحق من السلف ... ؛ فالطعن الشنيع والتقبيح الفظيع غير موجه عليه ولا متوجه إليه فإن كلامه يعينه مطابق لما قاله الإمام الأعظم ، والمجتهد الأقدم فى فقه الأكبر مانصه : " وله تعالى يد ووجه ونفس ... له صفات بلا كيف ، ولا يقال : إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال المنفى ، وهو قول أهل القدر ، والاستواء ... " (١) .

(١) مرقاة المفاتيح : ٢٥١ / ٨ - ٢٥٢ ، ونقل العلامة نعمان الألويسى فى جلاء العينين : ٤٢ ، جملة منه عن " شرح الشامل " للملا على القارى .

٦- وبعدهما ذكرنا من نصوص أئمة الحنفية لا نحتاج الى مزيد، ولكن مع ذلك أود أن أقدم للقراء نص كلام العلامة الشاه محمد أنور الكاشميري الحنفي (١٣٥٢هـ) محدث الديوبندية والذي يبجله الكوثري وأبو غده ويعظمانه ويبجلانه غاية الإجلال بله الديوبندية إطلاءً وغلواً (١) قال العلامة أنور رحمه الله : « ألا ترى أن الأشعري لما بالغ في التنزيه وشدد فيه لزمه نفى كثير من الصفات التي أثبتتها السمع حتى قارن المعطلة فلم يبق للاستواء المنصوص عنده مصداق ، وصار نحو ذلك كله ممن باب المجازات عنده فالقرآن يأبى عما يريد الأشعري من تنزيهه هذا - تبارك وتعالى - وقد نقلنا لك فيما أسلفنا أننا لم نجد تعبيراً نفى القرآن مزيداً إليها ما من قوله تعالى : " إني أنا الله " (٢) ، ومن قوله " بورك من في النار " (٣) ، وكان ذلك مسموعاً فالأشعري يزعمه خلاف التنزيه قلت : فعليه أن يكره هذا التعبير أيضاً ، ولكن القرآن قد أتى به ولم يبال بذلك إلا إيهام ، ولا رأه مخالفاً للتنزيه ، وبالجملة قد ثبت إسناد كثير من الأشياء في السمع ولا يرضى الأشعري إلا بقطعها عن الله تعالى ، مع أن القرآن على ما يظهر لا يسلك ملك تلك التنزيهات العقلية)) (٤) قلت : هذا كلام جيد غير أن الرد على الأشعري والسكوت عن الماتريدي ليس من الانصاف في شيء ، فكلامه هذا أولاً حجة على الماتريدي والماتريدي أيضاً ، وثانيه اعتراف بالحق ، وهو أن إثبات الصفات ليس من التشبيه في شيء .

ثالثاً : أن تنزيهاتهم المزعومة تعطيل في الحقيقة وليست من التنزيه المطلوب في شيء ، بل يجب تنزيه الله تعالى من هذا التنزيه الباطل .

(١) انظر مقالات الكوثري : ٣٥٩ ، ومقدمة أبي غدة لكتاب (التصريح بما تواتر في نزول المسيح) ١٢ - ٣٢ فترى عجائب من المجازات والتوقيه ، وانظر ما تقدم في ص : ٩٨ - ٩٩ .

(٢) القصص : ٣٠ .

(٣) النمل : ٨ .

(٤) : فيض الباري : ٤ / ٤٧٣ ، وسكت عليه الشيخان بدر عالم ، والبنوري .

فليتدبر القراء الكرام ولا سيما الحنفية الماتريديّة في هذه النصوص التي سقتها عن هؤلاء الأئمة : الامام أبو حنيفة ، والامام أبو منصور الماتريدي ، والامام البدر العيني، والشاه ولي الله، والملا علي القاري ، والشاه أنور شاه الديوبندي ليعرفوا أن كلامهم مشتمل على أمور هامة أذكر منها ما يلي :

- ١- العقيدة الاسلاميّة في الصفات هي عقيدة السلف الصالح لا غيرها .
- ٢- عقيدة السلف في الصفات أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه برسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف النصوص ولا تعطيل الصفات ومن غير تكيف ولا تمثيل ،
- ٣- لاصلة للتفويض بعقيدة السلف وانما تفويض السلف تفويض علم الكيف لا علم المعنى فمعاني الصفات معلومة ، وكيفية مجهولة .
- ٤- إثبات الصفات لله تعالى وفق المنهج السلفي ليس من التشبيه والتجسيم في شيء .
- ٥- مذهب السلف وسط بين الإفراط والتفريط من التشبيه والتعطيل .
- ٦- تأويل الخلف خروج على منهج السلف .
- ٧ - ٩ - تأويل الصفات تحريف للنصوص وتعطيل للصفات وإبطالها، وأنه مذهب الجهمية .
- ١٠- أن الله تعالى عالٍ على خلقه يائن من مخلوقاته لا في ذاته شيء من المخلوقات ولا في المخلوقات شيء من ذاته ؛
- ١١- قَزَعُ أَنْ اللَّهَ لَا دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ وَلَا مَتَّصِلَ بِهِ وَلَا مُفَصَّلَ عَنْهُ ، وَلَا فَوْقَ وَلَا تَحْتَ ... باطل، وهذا بيان المجانين والمحمومين .
- ١٢- ١٣- الدفاع الكامل عن الامامين شيخ الإسلام وابن القيم، وأنهما بريئان من تهمة التشبيه والتجسيم، وأن رميها بتلك الألقاب عدوان وبهتان على عادة الجهمية في رمي أهل الحديث والسنة بها ؛ وأنهما من أهل السنة والجماعة ، بل من أولياء هذه الأمة ؛ وأن عقيدتهما بعينها عقيدة السلف الصالح بما فيهم الامام أبو حنيفة رحمهم الله تعالى .

الوجه الثالث:

أن نقول: هؤلاء الماتريدية وغيرهم من أهل الكلام كما لم يعرفوا حقيقة "التشبيه" الواجب نفيهُ عن الله، فأدخلوا في مفهوم "التشبيه" ^{إثبات} صفات الله تعالى ثم عطّلوها بحجة التشبيه، كذلك لم يعرفوا حقيقة "التنزيه" الواجب إثباتهُ لله تعالى فأدخلوا في مفهوم "التنزيه" نفي كثير من صفات الله تعالى فعطّلوها بحجة التنزيه، .

وقد ناقشناهم في الوجه السابق وأوضحنا أن وصف الله تعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تكييف ولا تعثيل ليس من التشبيه في شيء، وفتحدث في هذا الوجه عن عدم معرفتهم حقيقة "التنزيه" وأن ما يسمونه من "التنزيه" يتضمن تعطيل صفات الله تعالى، وأن تنزيههم باطل يجب تنزيه الله تعالى من تنزيههم، فنقول وبالله التوفيق:

"التنزيه" المطلوب الذي دل عليه الكتاب والسنة، والذي فهمه السلف أئمة هذه الأمة بما فيهم الامام أبو حنيفة رحمهم الله تعالى - هو تنزيه الله تعالى من كل عيب ونقص مع إثبات ماورد به الشرع من الأسماء الحسنى، والصفات العلا من غير تكييف ولا تعثيل،

فلا يصح جعل "التنزيه" الباطل معولاً لإبطال صفات الله الكمالية وتحريف نصوصها لأنه لا منافاة بين "التنزيه" الحق وبين إثبات الصفات الكمالية لله تعالى على طريقة السلف وليس نفي صفات الله تعالى من بسبب "التنزيه" المطلوب تحقيقه البت؛

بل تسمية نفي الصفات "تنزيهاً" من قبيل تسمية الشيء بغير اسمه، كما أن إثبات الصفات الكمالية له تعالى ليس من باب "التشبيه" المطلوب نفيه، وباب "التنزيه" المطلوب تحقيقه - على ما فهمه السلف - مبني على أصول أربعة .

الأصل الأول : ما ذكرنا آنفاً ، وهو تنزيه الله تعالى من كل عيب ونقص مع إثبات الصفات الكمالية الواردة في الكتاب والسنة له تعالى إثباتاً بلا تكييف وتمثيل ، وتنزيهاً بلا تعطيل . (١)

الأصل الثاني : التفصيل في الإثبات والإجمال في النفي . (٢)
فنثبت لله تعالى جميع ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم بالتفصيل من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل لأن الله تعالى أعلم بنفسه ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالله تعالى وأفصح الخلق في بيان العلم والتعريف والدلالة والارشاد . (٣)

وتجمل في النفي فنفي عن الله تعالى كل نقص وعيب ، ونقول : ليس كمثله شيء ، كما أجمله الله تعالى في عدة مواضع من كتابه (٤)

منها آية الكرسي ، وسورة الإخلاص ، فترى فيها إثباتاً مفصلاً ونفيًا مجملًا وهذا هو منهج القرآن وهو نهاية في الكفاية غاية في السلامة والهداية .
وغاية ما في باب التنزيه من التفصيل حسب ما يفهم من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكره الإمام ابن القيم رحمه الله في كلام قيم : أنه يجب تنزيه الله عن كل ما يوجب النقص والعيب سواء كان متصلاً كالصوت والعجز والسنة ، والنوم ، والأكراه ، والذل ، والسفه ، والظلم ، والشبان ، والغفلة ، والحاجة والتعب ، واللغوب ، ونحوه .

أو كان منفصلاً كالشريك ، والشفيق بدون اذنه ، والولد ، والوالد ، واتخاذ صاحبة والولد ، والكفو ، والند ، والولى من الذل ، وغير ذلك .

وتقدير صفاته تعالى عن التكييف ، والتمثيل والإسكار ، والتعطيل . (٥)

فهذه أنواع ثلاثة للتنزيه .

-
- (١) راجع التدمرية : ٧ - ٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٣ - ٤ .
(٢) راجع التدمرية : ٨ - ١٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٤ - ٧ ، وشرح الطحاوية لابن أبي العز : ١٠٨ - ١٠٩ .
(٣) الحموية : ٢٢ ، ٢٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٢٦ ، ٣٠ .
(٤) راجع الآيات البقرة : ٢٥٥ والأسراء : ١١٠ - ١١١ ، مريم : ٦٥ ، والشورى : ١١ ، الحديد : ١ - ٦ ، الحشر : ٢٢ - ٢٤ .
(٥) انظر القعيدة النونية : ١٤٥ ، وشرحها ، توضيح القاصد لأحمد بن عيسى : ٢١٠/٢ - ٢١٢ ، وشرحها للدكتور محمد خليل هراس : ٥١ / ٢ - ٥٩ .

الأصل الثالث : إثبات ما جاء بإثباته الكتاب والسنة لله تعالى من صفات الكمال ونفى ما جاء بنفيه عنه الكتاب والسنة من صفات النقص والعيب .
 وأما الألفاظ المحدثنة المبتدعة الفلسفية الكلامية المعجلة التي لم يأت نص بإثباتها ولا بنفيها كقولهم : ليس في جهة ، ولا في مكان ، ونحوها -
 فالقاعدة فيها : عدم التسرع إلى نفيه ولا إلى إثباته بل يستفسر صاحبه ،
 ماذا يقصد ؟ فإن قصد معنى صحيحا حقا يقبل قوله ، وإن قصد معنى باطلا يرد قوله .
 فالقائل : ليس في جهة ولا مكان ، إن قصد أن الله لا تعالى غير محاط بمخلوق وليس فيه شيء من المخلوق فهذا نفى صحيح حق لأن الله تعالى فوق العالم بائن من خلقه ، وإن قصد بذلك نفى علوه تعالى على خلقه واستوائه على عرشه فهذا النفي باطل (١) .

الأصل الرابع : أن يعتبر في النفي ثبوت كمال ضده ، لأن مجرد النفي دون إثبات الكمال لا مدح فيه ، بل هو إساءة أدب .
 وفي هذا يقول الإمام ابن أبي العز موضحا منهج السلف في التنزيه ، ويرد على المتكلمين : ﴿ وكذلك كلُّ فَنِي يَأْتِي فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِنَّمَا هُوَ لِثَبُوتِ كَمَالِ ضَدِّهِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : " وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا " (٢) لِكَمَالِ عَدْلِهِ " لَا يَعْزِيبُ عَنْهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ " (٣) ، لِكَمَالِ عِلْمِهِ ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : " وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ " (٤) لِكَمَالِ قُدْرَتِهِ ، " لَا تَأْخُذُهُ سُنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ " (٥) لِكَمَالِ حَيَاتِهِ وَقِيُومِيَّتِهِ ،

" لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ " (٦) لِكَمَالِ جَلَالِهِ ، وَعَظَمَتِهِ ، وَكِبْرِيَاءَتِهِ ،
 وَإِلَّا فَالنَّفْيُ الصَّرْفُ لَا مَدْحَ فِيهِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

« قَبِيلَةٌ لَا يَغْدُرُونَ بِذِمَّةِ *** وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حِبَةَ خَرْدَلٍ »

(١) انظر التفصيل في شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفى : ٢٣٨ - ٢٤٣ ، وما سيأتي في ص ٥٦ .

(٢) الكهف : ٤٩ .

(٣) بآ : ٣ .

(٤) ق : ٢٨ .

(٥) البقرة : ٢٥٥ .

(٦) الأنعام : ١٠٣ .

لما اقترن بنفى الغدر والظلم عنهم ما ذكره قبل هذا البيت ، وبعده ، وتصغيرهم
 بقوليه : " قُبِّبْتُكَ " علم أن المراد عجزهم ، وضعفهم ، لاكمال قدرتهم....؛
 ولهذا يأتى الإثبات للصفات فى كتاب الله سبحانه مجعلا عكس طريقة أهل
 الكلام المذموم ؛

فإنهم يأتون بالنفى المنفصل ، والإثبات المجمع ، يقولون :

« ليس بجسم ، وشبح ، ولا جثة ، ولا صورة (١) ، ولا لحم ، ولا دم ، ولا شعر ،
 ولا جوهر ، ولا عرض ، ولا بذى لون ، ولا رائحة ، ولا طعم ، ولا مَجَسَّة^(٢) ، ولا بذى
 حرارة ، ولا بذى برودة ، ولا رطوبة ، ولا يبوسة ، ولا طول ، ولا عرض ، ولا عمق
 ولا اجتماع ، ولا افتراق ، ولا يتحرك (٣) ، ولا يسكن^(٤) ، ولا يتبعثر ، وليس
 بذى أبعاد ، وأجزاء ، وجوارح وأعضاء (٤) ، وليس بذى جهات ، ولا بذى يمين ،
 ولا شمال ، وأمام ، وخلف ، وفوق (٥) ، وتحت ، ولا يحيط به المكان ، ولا يجرى عليه
 زمان ، ولا يجوز عليه المعاسة ، ولا العزلة ، ولا الحلول فى الاماكن ، ولا يوصف
 بشيىء من صفات الخلق الدالة على حدوثهم ، ولا يوصف بأنه متناه ،
 ولا يوصف بمساحة ، ولا نهاب فى الجهات ، وليس بمحدود ، ولا والد ، ولا مولود ،
 ولا تحيط به الأقدار ، ولا تحجبه الأنتار» .

إلى آخر ما نقله أبو الحسن الأشعري رحمه الله عن المعتزلة (٦) .

وفى هذه الجملة حق وباطل .

ويظهر ذلك لمن يعرف الكتاب والسنة وهذا النفى المجرم مع كونه لا مدح فيه
 فيه إساءة أرب ٠٠٠٠ ؛ والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية
 الإلهية هو سبيل أهل السنة والجماعة ؛ والمعطلة يعرضون عما قاله الشارع
 من الأسماء والصفات ولا يتدبرون معانيها ويجعلون ما استدعوه من
 المعانى والألفاظ هو الحكم الذى يجب اعتقاده واعتماده .

(١) نفوا بذلك صفة الصورة .

(٢) من : « الجسّ » وهو : المس باليد ، فالجسّة : موضع المس . القاموس : ٦٩٠ .

(٣) يريدون به نفى الاستواء ، والنزول ، والمعجى ، والعلو ؛ فوقه فى رفع النقيضين . القرص : ٦٩٤ .

(٤) يريدون بذلك نفى وجه الله تعالى ويديه وقدمه ونحوها .

(٥) يريدون به نفى علو الله تعالى على خلقه ، وتعميم الماتريدية فى نفي جميع هذه الصفات . القرص : ٦٩٦-٦٤٤ .

(٦) مقالات الأشعري : ١٥٥ ، تحقيق هلموت ريتتر ، و : ١ / ٣٣٥ ، تحقيق محمد محي الدين

عبد الحميد . قلت : وقد نقل الامام أحمد فى الرد على الجهمية : ١٠٥ ، توحيدهم الذى

غالبه سلوب .

وأما أهل الحق والسنة والإيمان فيجعلون ما قاله الله ورسوله صلى الله عليه وسلم هو الحق الذي يجب اعتقاده واعتماده ، والذي قاله هؤلاء إما أن يعرضوا عنه أعراضاً جهللياً، أو يبينوا حاله تفصيلاً ، ويحكم عليه بالكتاب والسنة ولا يحكم به على الكتاب والسنة .

والمقصود: أن غالب عقائدهم السلوب؛ ليس بكذا، ليس بكذا؛ وأما الإثبات فهو قليل، وهو: أنه عالم قادر حي، وأكثر النفي المذكور ليس متلقى عن الكتاب والسنة (١) . قلت: هذا الذي سبق ذكره تبين منه منهج السلف في التنزيه المطلوب كما تبين أن تنزيه المعطلة يتضمن نفي الصفات كلاً أو بعضاً .

فالتنزيه عند السلف متضمن لنفي العيوب والنقائص عن الله تعالى مع اثبات الصفات الكمالية، والى هذا يهدف الامام أبو حنيفة حيث يقول: «لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ، وهو قول أهل السنة والجماعة ،

وهو يفضى ، ويرضى ، ولا يقال: غضبه عقوبته ، ورضاه ثوابه ، ونصفه كما وصف نفسه» (٢) .

وقال: «فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس ، فهو له صفات بلا كيف ، ولا يقال: إن يده قدرته ، أو نعمته ، لأن فيه إبطال الصفة ، وهو قول أهل القدر والاعتزال ،

ولكن يده صفته بلا كيف ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف» (٣) .

قلت: هذا هو تنزيه السلف ، أما تنزيه المتكلمين ومنهم الماتريدية - فهو تنزيه الله تعالى عن صفات الكمال لا عن النقص والعيوب فتنزيههم في الحقيقة تشبيهه الله بالمعدومات بل بالمتعانت (٤) ؛

(١) شرح الطحاوية : ١٠٨ - ١١٠ ، وانظر مجموع الفتاوى : ١١ / ٤٨٣ - ٤٨٤ .

(٢) الفقه الأبيسط : ٥٦ ، وسكت عليه الكوثري .

(٣) الفقه الأكبر بشرح القارى : ٥٨ - ٥٩ .

(٤) شرح الطحاوية لابن أبي العز : ٢٤٥ ، والقرص : ٦٨٢ ، وما بعدها .

لأنهم فى الحقيقة -سواء التعطيل تنزيهاً ، فيجب تنزيه الله من هذا التنزيه
 فلقد استعاذ الإمام أبو الحسن الأشعري بالله من هذا التنزيه ، لأنه يوجب التعطيل .^(١)
 فالماتريدية خالفوا منهج السلف عامة والإمام أبى
 حنيفة خاصة ، فأدرجوا فى معنى التنزيه نفي الصفات كما أدرجوا
 فى معنى التشبيه إثبات الصفات فنفوا كثيراً من الصفات (٢) .
 وفصلوا فى النفي وأجملوا فى الإثبات فعاكسوا السلف ، وتابعوا
 الجهمية الأولى والمعتزلة (٣) .

ومثاله ما قال الماتريدى فى مسألة الروية مَصْأ هَيْئاً للجهميَّة
 فى السلوب : ((بل يرى بلا وصف قيام وقعود واتكاء ، وتعلق ، واتصال
 وانفصال ، ومقابلة ومدابرة ، وقصر وطويل ، ونور وظلمة وساكن
 ومتحرك ، ومماس ومباين ، وخارج وداخل)) (٤) .

فأنت ترى هذه السلوب التى يسمونها " التنزيه " وهو ليس بتنزيه بل
 هو تعطيل (٥) . بل تشبيه الله تعالى بالمعدومات والممتنعات
 ويزعمون أنهم يحققون التوحيد مع أنهم وصفوه بالعدم .
 قال الامام الأشعري فى الرد على الجهمية الذين نقوا علو الله تعالى
 وغيره من الصفات :

((فلم يثبتوا له فى وصفهم حقيقة ، ولا أوجبوا له بذكرهم
 إياه وحدانية ، اذ كل كلامهم يوول إلى التعطيل ، وجميع أوصافهم
 تدل على النفي ، يريدون بذلك " التنزيه " ونفى " التشبيه " على
 زعمهم ، فنعود بالله من تنزيه يوجب النفي والتعطيل)) (٦) .

(١) انظر إبانة : ١١٧/٢ ، وسيأتى نص كلامه بعد سطور .

(٢) انظر : ص :
 محققين / ذوقية .

(٣) انظر نماذج ذلك فى كتاب التوحيد للماتريدى : ٨٥ ، أصول الدين لأبى اليسر البزدوى :

٢١ - ٣١ ، ٧٧ ، تبصرة الأدلة لأبى المعين النسفى : ٤٦ / ب - ٥٩ / ب ،

البداية للصابونى : ٤٤ - ٤٨ ، ٧٤ ، شرح العقائد النسفية : ٣٦ - ٤٢ ، الماير مع

شرحها لقاسم بن قطلوبغا : ٢٥ - ٣١ ز اشارات المرام : ١٠٩ - ١١١ ، شرح الفقه

الأكبر للقارى : ٥٧ ، .

(٤) كتاب التوحيد : ٨٥ .

(٥) انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد : ١٠٤ - ١٠٦ ، إبانة : للأشعري : ١١٧/٤ ،

درأ التعارض : ١/٢٨٤ - ٣٨٥ ، وجلاء العنبيين للعمان الالوسى الحنفى : ٣٩٠ .

(٦) الابانة : ١١٧/٢ ، وانظر ما سبق فى كلام العلامة محمد أنور الكشميري الحنفى الديوندى فى ص : ٢٣٠ .
 محققين / ذوقية .

وقال العلامة نعمان الأوسى الحنفى (١٣١٢هـ) فيما حكاه عن شيخ الاسلام :

((وهذا أصل ضلال الجهمية من المعتزلة ومن وافقهم على مذهبهم ،

فإنهم يظهرون للناس " التنزيه " وحقيقة كلامهم التعطيل)) (١) .

وقال :

((والناس فى هذا الباب ثلاثة أصناف : أهل الحلول والاتحاد ، وأهل النفسى

والجحد ، وأهل الإيمان والتوحيد والسنة .

فأهل الحلول يقولون : " إنه بذاته فى كل مكان " وقد يقولون بالاتحاد

والوحدة ، فيقولون : «وجود المخلوقات وجود الخالق» ،

وأما أهل النفسى والجحد فيقولون : «لا هو داخل العالم ولا خارجه ، ولا

مباين له ولا حال فيه ، ولا فوق العالم ولا فيه» ؛

وهذا قول متكلمة الجهمية المعطلة؛ كما أن الأول قول عباد الجهمية ؛

فمتكلمة الجهمية لا يعبدون شيئاً ، ومنعبدة الجهمية يعبدون كل شئ ؛

وكلامهم يرجع إلى التعطيل والجحد الذى هو قول فرعون)) (٢) .

وقال : ((ومذهب السلف بين مذهبين = يعنى التعطيل ، والتشبيه =

وهدى بين ضلالتين ، إثبات الصفات ونفى مماثلة المخلوقات ، ف قوله تعالى

«ليس كمثله شئ» : (٣) رد على أهل التشبيه ، والتمثيل ، وقوله

تعالى : «وهو السميع البصير» . (٤) رد على أهل النفسى والتعطيل ،

فالممثل أعشى والمعطل أعمى ، والممثل يعبد صنما ، والمعطل يعبد

عدما)) (٥) .

((ودين الله بين الغالى فيه والجافى عنه)) (٦) .

الحاصل : أن الماتريديّة كما لم يعرفوا حقيقة " التشبيه " المطلوب نفيه

كذلك لم يعرفوا حقيقة " التنزيه " المطلوب إثباته ، وأنهم خالفوا منهج السلف

الصالح فوقعوا فى نفسى كثير من الصفات . (٧)

(٢٠١) جلاء العنبيين : ٣٩٠ ، ٣٨٢ - ٣٨٨ .

(٤٣) الشورى : (١١) .

(٦٥) انظر مجموع الفتوى : ١٩٦/٥ ، ٢٦١ ، وجلاء العنبيين : ٣٩١ ، وراجع الصواعق المرسلة : ١٤٧/١ - ١٤٨ .

(٧) كما سيأتى تفصيله ، إن شاء الله فى ص : ٦٢٦ - ٦٤٤ .

الوجه الرابع :

أن اشتراك المسميات في الأسماء العامة ، واشتراك الموصوفات في الصفات العامة المطلقة لا يدل على أنها متماثلات متشابهات بعضها ببعض ، لأن الاشتراك العام المطلق لا بد من وجوده حتى في المتضادات ، فمجرد الاشتراك العام المطلق بين صفات الله تعالى وبين صفات الخلق لا يستلزم تشبيه الله تعالى بخلقه ولا تشبيه خلقه به تعالى ، لأن لكل موصوف صفة تناسبه فقرائن الكلام من السياق والاضافة^(١) والتقييد والتخصيص تبين المراد وينفي التشبيه إذ ما من شيئين في الوجود إلا وبينهما قدر مشترك ، وقد فارق ، فمن نفى القدر المشترك فقد عطّل ، ومن نفى الفارق فقد مثل ، ومن اثبتتهما فقد سلم من التعطيل والتمثيل ، لأنه أثبت بلا تمثيل ، ونزه بلا تعطيل ، فإثبات الصفات الواردة في الكتاب والسنة له تعالى على طريقة سلفية وفهم السلف لا يكون من باب التشبيه البتة كما لا يخالف التنزيه قطعاً ؛ بل هذا من التنزيه ؛ فكيف يلزم التشبيه من إثبات صفات الله تعالى مع قولنا : «بلا تكبير ، ولا تمثيل» ؟ فلا تشبيه بين وجود الله وبين وجود خلقه ، ولا بين علم الله وبين علم خلقه ولا بين حياة الله وبين حياة خلقه ، ولا بين علو الله وبين علو خلقه ، ولا بين استواء الله وبين استواء خلقه ، ولا بين نزول الله وبين نزول خلقه ، ولا بين وجوده وبين وجوده ، وغضبه ورضاه وبين وجوه خلقه وأيديهم وغضبهم ورضاهم . إلا أن يقال : يده كيد خلقه ونحوه كما تقدم تفصيله .^(٢)

وهذا الذي قلناه حقيقة واقعية شهدت لها نصوص كثيرة من الماتريه أيضاً ؛ وإليك بعضها :

١- قال الإمام أبو منصور الماتريدي في الرد على الجهمية الأولى :
 ((... على أن التشبيه من كل جهة في الخلق ممتنع ... وليس في إثبات الأسماء ، وتحقيق الصفات تشابه ، لنفي حقائق ما في الخلق عنه ... ،
 لكننا أردنا به ما يسقط الشبهة من قولنا : عالم لا كالعلماء ، وهذا النوع في كل ما نسميه به ونصفه))^(٣) .

(٢) حتى باعتبارهم القرينة الأدلة : ٧٨/ب

(٣) كتاب التوحيد : ٢٤ - ٢٥ .

(٤) في ص : ٢٢٠ - ٢٢٢ .

وقال أيضا : ((والموافقة في الأسماء لا توجب التشابه ، لما قد يستعمل في موضع نفى الموافقة في المعنى ، نحو أن يقال : فلان واحد عصره ، وواحد قومه ، علسي نفى أن يكون له فهم نظير ، أو شبيه من الوجه الذي أريد ، وان كانوا جميعا في تسمية الواحد شركاء ...)) (١) .

وقال : ((ثم الوصف لله بأنه قادر عالم حي كريم جواد ، والتسمية بها حق في السمع والعقل جميعا ، فالسمع ما جاء به القرآن وسائر كتب الله ... إلا أن قوما وجهوا تلك الأسماء إلى غيره ظنا منهم أن في إثبات الاسم تشابها بينه وبين كل مسمى ، ولو كان به ذلك لكان يتفنى التعطيل ذلك وينفيه أيضا تشابه بينه وبين ما لا يدخل تحت اسم (٢) ، وهو ما ليس كذلك ، ولكن قد بيئنا بعد التشابه لموافقة الاسم ، فهو مسمى بما سمي به نفسه موصوف بما وصف به نفسه ، والعقل يوجب ذلك ...)) (٣) .
وقال : ((أنكر قوم أن يكون صفة لله ذاتية يوصف بها أو اسم ذاتي يعرف به ، وظنوا أن ذلك يوجب التشابه ، إذ له اسم كما كان لغيره ... ولهذا أنكروا القول بالشيء والعالم والقادر وضربوا له المثل .

وأما الأصل عندنا أن لله أسماء ذاتية يسمي بها نحو قوله : «الرحمن» ، وصفات ذاتية بها يوصف نحو العلم بالأشياء والقدرة عليها ، لكن الوصف له منا والاسم انما هو بما يحتمل له و سعنا ، وتبلعه عباراتنا بالضرورة ، إذ سبيل ذلك انما هو عن المعروف في الشاهد وذلك يوجب التشابه في القول ناذ عن معروف به في الشاهد قتر ولكن الضرورة أطلقت لنا على نفى المفهوم من الشاهد ينفي به الشبهة ...)) (٤) .

وقال : ((ثم الدليل على ما قلنا مجيء الرسل والكتب السماوية بها ، ولو كان نفى التسمية بما جاءت به الرسل تشبيهه لكانوا سبب نفى التوحيد ، وهم جميعا دعوا إلى عبادة الواحد ، وإلى معرفة وحدانية الباري ، لم يجز أن يكون ذلك ما يحقق العدد ويثبت المرافقة للخلق)) (٥)

- (١) كتاب التوحيد : ٤١ .
- (٢) فمن نفى جميع الأسماء والصفات عن الله شبهه بالمعدوم والممتنع ، ووقع في أقبح التشبيه أو قبحه . وقصد الماتريدي أنه لو نزع التشبيه مجرد القدر المشترك لأن نزومه بالتعطيل وينفيه أيضا .
- (٣) كتاب التوحيد : ٤٤ .
- (٤) المصدر السابق : ٩٣ .
- (٥) المرجع المذكور : ٩٤ .

وقال أيضا :

((ثم الأصل عندنا أن الاسم المطلق لا يحتمل تحقيق التشبيه ، لما وجد كل متضاد في

الشاهد تحت الاسم ، نحو الحياة والممات ، والنور و الظلمة ، والشر والخير ،
والكفر والإيمان ، فلو كان في إثبات الاسم تشابه لكان في نفي ذلك من الوجه الذي ذكرت))

٢- وقال أبو اليسر البزدوى (٤٩٣هـ) وهو من كبار أئمة المعتزليين :

((ثم الدليل على أنه لا يعاثره شيء ، لأن مثل الشيء ما يعاثره ، في

الصفات الذاتية أما ما يعاثره في بعض الصفات التي هي من صفات الذات فليس

بمثل فان البياض خلاف السواد وهو يعاثره في صفات كثيرة وهو كونه عرضا ،

وكونه مستحيل البقاء لأنه لا يعاثره في جميع الصفات الذاتية ، والبياض مثل

البياض والسواد مثل السواد لأنه يعاثره في الصفات الذاتية فان الله تعالى

قديم والعالم محدث والسديم يخالف المحدث في صفاته الذاتية (((٢) .
٣- وقال أبو الهيثم النسفي (٥٠٨هـ) في الترتيب بعد المعتزليين : «إن كل لفظ أضيف إلى شيء يعم منه ما يجوز على ذلك الشيء» (٣).
٢- وقال مناظر الحنفية المعتزلية نور الدين الطابوني (٥٨٠هـ) :

((واختلف القائلون فيما ثبت به المعاملة .

قالت الفلاسفة والباطنية ، وجهم بن صفوان : المعاملة تثبت بالاشتراك في

مجرد الوصف والتسمية ، حتى امتنعوا عن تسمية الله موجودا ، وشيئا وحيا ، وعالما

وقادرا نفيا للمعاملة بين الله تعالى ، وبين خلقه .

وهذا باطل : فان المعاملة لو تثبت بالوصف العام لبطل تقسيم أرباب اللسان

بين الأشياء في تسميتهم لبعض جنسا وبعضها ضدا ، وبعضها خلاقا ، وبعضها مثلا ،

بل كانت الأشياء كلها متعامة حتى كان العجز مثلا للقدرة ، والسكون مثلا للحركة ،

والشاهد مثلا للسم ، وهذا مما يحيله العقلاء .

وقالت المعتزلة : المعاملة تثبت بالاشتراك في أخص الأوصاف فان للعلم مثلا ثلاثة

أوصاف : الوجود ، والعرض ، والعلم . فالوجود أعم الأوصاف ، والعرض أوسطها ،

والعلم أخفها . فالعلم يعاثر العلم من حيث كونه علما لا من حيث كونه موجودا ،

وعرضا . ولهذا امتنعوا عن وصف الله تعالى بالعلم نفيا للمعاملة بين الله وبين خلقه .

وهذا أيضا فاسد : فان القدرة التي يحمل الانسان بها عشرة أمنا تشارك القدرة التي

يحمل بها غيره مائة من في أخص أوصافها ومع ذلك لا تماثلها .

(١) المرجع السابق : ٩٦ .

(٢) أصول الدين : ٢٢ .

(٣) تبصرة الأدلة : ٧٨/ب .

وعندنا المعاملة تثبت بالاشتراك لى جميع الأوصاف ، حتى لو اختلف فى وصف واحد لا تثبت المعاملة .

مثال ذلك : أن العلم هنا موجود وعرض وعلم ومحدث وجائز الوجود ويتجدد فى كل زمان ولو اثبتنا العلم صفة لله تعالى لكان موجودا ، وصفة ، قد يما ، وواجب الوجود ، ودائما من الأزل الى الأبد فلا يماثل علم الخلق .

وَحَدُّ الْمُكَلِّبِينَ عِنْدَنَا : أن يجوز على أحدهما من الأوصاف ما يجوز على الآخر .
وقيل : حد المثليين : ما يسد أحدهما مسد الآخر .

وذلك منقضى بين صفات الله تعالى ، وصفات الخلق فلا يكونان مثليين ((١)) .

٤- وللإمام أبى المعين النسفى (٥٠٨هـ) كلام طويل فى بيان مذاهب الفلاسفة والمعتزلة والأشعرية وغيرهم، وذكر أن المعاملة جنس تحتها أنواع أربعة :

المشابهة : وهى الاشتراك فى الحقيقة .

والمضاهاة : وهى الاشتراك فى نوع من الإضافة .

والمساكلة : وهى الاشتراك فى النوع .

والمساواة : وهى الاشتراك فى المقدار من الوزن والكيل والمساحة ؛ وأختار أن المعاملة لا يتقرب فيها المساواة

فى جميع الوجوه كما ذهب إليه الأشعرية ؛ لصحة قول أهل اللغة : إن زيدا مثل عمرو فى الفقه إذا كان يساويه فيه ويسد مسده فى ذلك وإن كانت بينهما مخالفة بوجوه كثيرة ، وكذا الحنطة مثل الحنطة فى الكيل أو فى الوزن مثلا مع اختلاف الحبات ، والصلابة والرخاوة . (٢)

٥- ولكن التفتازانى (٨٩٢هـ) وفق بين كلام الأشعرية و أبى المعين النسفى ونور الدين

الصابونى . فقال : ((والظاهر أنه لا مخالفة لأن مراد الأشعرى المساواة من

جميع الوجوه فيما به المعاملة ، كالكيل مثلا وعلى هذا ينبغى أن يحمل كلام صاحب

البداية أيضا . وإلا فاشتراك الشيئين فى جميع الأوصاف ومساواتهما من جميع

الوجوه يرفع التعذر فكيف يتصور التماثل)) (٣) .

(١) البداية من الكفاية : ٥٧ - ٥٩ .

(٢) تبصرة الأدلة : ٥٩ - ٦٣ ، مخطوطة المكتبة الأزهرية رقم : ٣٠١ .

(٣) شرح العقائد النسفية : ٤٣ ، وراجع أيضا حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية :

٥٨ ، وحاشية أحمد الجندى على شرح العقائد النسفية : ١٠٢ - ١٠٣ ، وحاشية الكستلى

على شرح العقائد النسفية : ٧٤ - ٧٥ ، والثيراس شرح العقائد النسفية : ١٨٦ - ١٩٠ ،

وحاشية البهثى على حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية : ٥٨ ، وللعلامة

المعلمى بحث سبهم فراجع - القائد الى تصحيح العقائد : ٩٨ ، والتنكيل : ٢ / ٢٧٠ .

٦- وقال الملا على القارى فيما نقله عن الامام ابن أبى العز الحنفى وأقره :
 ((... فما سعى به الرب نفسه ، وسمى به مخلوقاته ، مثل الحى والقيوم ، والعليم
 والقدير ، أو سعى به بعض صفات عباده ، فنحن نعقل بقلوبنا معانى هذه الأسماء
 فى حق المخلوق ، ونعقل بين المعنيين قدرا مشتركا ، لكن هذا المعنى لا يوجد فى
 الخارج مشتركا ، اذ المعنى المشترك الكلى لا يوجد مشتركا إلا فى الأذهان ولا يوجد
 فى الخارج إلا معينا مختصا فيثبت فى كل منهما كما يليق به)) (١) .
 قلت : الحاصل ، أنه قد ثبت بنهاد هؤلاء الأئمة للماتريدية أن الاشتراك بين
 المسميات وبين الموصوفات فى القدر المشترك والمعنى الكلى العام المطلق الذهبى
 لا يستلزم مشابهة بعضها ببعض ، وأن التماثل بين الشئيين لا يتحقق
 إلا إذا تساوى ويسد أحدهما مسده من الجهة التى أريد التماثل بينهما ،
 إذا فلا يصح نفسى الصفات كلا أو بعضا بحجة شبهة التشبيه ، هذا من ناحية ،
 ومن ناحية أخرى تدل هذه النصوص على وقوع الماتريدية فى التناقض الواضح
 حيث أثبتوا بعض الصفات ونفوا بعضها فهلا أثبتوا ها جميعا وسلكوا منهج
 السلف الصالح واستراحوا وأراحوا .
 أو نفوها جميعا بحجة أن ظاهر النصوص تشبيهه وأنها لا تدل على المعانى الحقيقة
 ولا لزوم التجسيم والتشبيه إلى آخر ما يزعمون ، لأن الحجج التى أوردوها ضد
 الجهمية الأولى تُرْفَدُ بحجة عليهم فيما نفوا من الصفات بحجة التشبيه .
 وبعد ما ذكرنا نصوص الماتريدية على أن القدر المشترك والوصف المطلق لا يستلزم
 التشبيه ، نود أن نذكر كلام شيخ الإسلام لتحقيق هذه الحقيقة أيضا .
قال رحمه الله تعالى : ((اتفاق المسميين فى بعض الأسماء والصفات ليس
 هو التشبيه والتمثيل الذى نفته الأدلة السمعية والعقلية ، وإنما
 نفت ما يستلزم اشتراكها فيما يختص به الخالق مما يختص بوجوده ، أو
 جوازه ، أو متناعه ، فلا يجوز أن يشركه فيه مخلوق ، ولا يشركه
 مخلوق فى شئ من خصائصه سبحانه وتعالى ،

(١) شرح النعمه الأكبر : ٦٢ ، وانظر شرح الطحاوية : ١٠٤ .

وأما ما نُفِيَتْهُ (١) ، فهو ثابت بالشرع ، والعقل وتسميتك ذلك تشبيهاً
وتجسيماً تمويهاً على الجهال الذين يظنون أن كل معنى سماه مسم بهذا الاسم يجب
نفيه ، ولوساغ هذا لكان كل مبطل يسمى الحق بأسماء ينفر عنها بعض الناس
لِيُكَذِّبَ النَّاسُ بِالْحَقِّ الْمَعْلُومِ بِالسَّمْعِ وَالْعَقْلِ .

وبهذه الطريقة أفسدت الملاحظة على طوائف من الناس عقولهم ، ودينهم حتى
أخرجوهم إلى أعظم الكفر ، والجهالة ، وأبلغ الغي ، والضلالة (((٢) .
وقال شيخ الإسلام أيضا : ((وإذا كان من المعلوم بالضرورة أن في الوجود ما هو قديم
واجب بنفسه ، وما هو محدث ممكن ، يقبل الوجود والعدم ،
فمعلوم أن هذا موجود وهذا موجود ، ولا يلزم من اتفاقهما في مسمى " الوجود "
أن يكون وجود هذا مثل وجود هذا ؛

بل وجود هذا يخصه ، وجود هذا يخصه ، واتفاقها في اسم عام لا يقتضي
تماثلهما في مسمى ذلك الاسم عند الإضافة ، والتقييد والتخصيص ،
فلا يقول عاقل - إذا قيل : " إن العرش شئ موجود ، وإن البعوض شئ موجود " -
" إن هذا مثل هذا لاتفاقهما في مسمى الشئ ، والوجود " .
بل الذهن يأخذ معنى مشتركاً كلياً هو مسمى الاسم المطلق ؛ وإذا قيل
" هذا موجود ، وهذا موجود " ، فوجود كل منهما يخصه لا يشركه فيه غيره ، مع
أن الاسم حقيقة في كل منهما ، ولهذا سمي الله نفسه بأسماء ، وسمى صفاته
بأسماء ، فكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أنيقت إليه ، لا يشركه فيها غيره .
وسمى مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة إليهم توافق تلك الأسماء ،
ولم يلزم من اتفاق الاسمين تماثل مساهما ، واتحادهما ، ولاتماثل
المسمى عند الإضافة والتخصيص ، فضلاً عن أن يتحد مساهما عند الإضافة
والتخصيص)) .

(١) خطاب مع جهمي .

(٢) التدمرية : ٢٩ - ٤٠ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٢٢ - ٢٣ ، والنظر أيضا مجموعة

الرسائل والمسائل : ٣ / ٣٨٩ .

(٣) وقد عرفت في كتاب التمهيد المنفي كالتقدم في كتاب التمهيد ١٤٥١ هـ .

(٤) التدمرية : ٢٠ - ٢١ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٩ - ١٠ ، والنظر مجموعة الرسائل والمسائل : ٣ / ٣٨٩ - ٣٩٠ .

ثم استخرج شيخ الإسلام آيات كثيرة من كتاب الله دالة على أن الله تعالى سمي نفسه بأسماء ، وسمى بعض عباده بتلك الأسماء نفسها ، ومع ذلك لا تشابُه بين أسماء الله تعالى وبين أسماء عباده فع اشتراكها في القدر المشترك والمعنى الكلى المطلق العام .

فقد سمي الله تعالى نفسه حيّاً ، حليماً ، سميعاً ، بصيراً ، رؤوفاً ، رحيماً ، ملكاً ، مؤمناً ، عزيزاً ، جباراً ، متكبراً ، ونحوها ؛ وسمى بعض عباده بتلك الأسماء نفسها ، ولكن ليس الحي الخالق كالحي المخلوق ولا العليم كالعليم ولا الحليم كالالحليم ، ولا السميع كالسميع ، ولا البصير كالبصير ، ولا الرؤوف كالرؤوف ، ولا الرحيم كالرحيم ، ولا الملك كالملك ، ولا المؤمن كالؤمن ، ولا العزيز كالعزيز ، ولا الجبار كالجبار ، ولا المتكبر كالمتكبر (*) .

ثم قال شيخ الإسلام : ((وكذلك سمي صفاته بأسماء ، وسمى صفات عباده بنظير ذلك)) .

ثم ذكر شيخ الإسلام آيات متعددة دالة على وصف الله تعالى بصفات كثيرة وذكر آيات أخرى دالة على وصف بعض خلقه بتلك الصفات التي بينها قدر مشترك ومع ذلك لا تشبيه بين صفات الله وبين صفات خلقه فلكل صفة تخصه وتناسبه فالله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالعلم ، والقوة ، والإرادة ، والمحبة ، والرضا ، والمقت والغضب ، والمناداة ، والمناجاة ، والتكليم ، والتعليم ، والاستواء وبسط اليدين ، والاعطاء ونحوها ؛

ووصف بعض خلقه بهذه الصفات أيضا ، ولكن ليس علم الله كهلم خلقه ، ولا القوة كالقوة ، ولا الإرادة كالإرادة ، ولا المحبة كالمحبة ، ولا الرضا كالرضا ، ولا الغضب كالغضب ، ولا التكليم كالتكليم ، ولا الاستواء كالاستواء ولا يده تعالى كيد خلقه ولا البسط كالبسط .

ثم قال شيخ الإسلام : ((فلا بد من إثبات ما أثبتته الله لنفسه ، ونفى مماثلته لخلقها ؛

(*) ووليام أبي نصر السجزي الوائلي الحنفي السني (٤٤٤) هـ كلام مثل هذا

فمن قال : " ليس لله علم ولا قوة ولا رحمة ولا كلام ، ولا يحب ولا يرضى ، ولا نادى و
ولا ناجى ، ولا استوى " كان معطلا جاحدا ممثلا لله بالمعدومات والجمادات ،
ومن قال : " له علم كعلمي ، أو قوة كقوتي ، أو حب كحبي ، أو رضا كرضاي ، أو يدان
كيدي ، أو استواء كاستوائي " .
كان منبها لله بالحيوانات ،

بل لا بد من اثبات بلا تمثيل ، وتمزيه بلا تعطيل (((١) . (*)
ثم ذكر شيخ الاسلام لتبیین هذه الحقيقة - وهي أن القدر المشترك بين
الأسماء والصفات لا يستلزم التشبيه - أصليين شريفين ، ومثلين مهمين :
فأما الأصلان فأحدهما : ((أن يقال : « القول في الصفات كالقول في الذات ؛
فإن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ؛
فإذا كانت له ذات حقيقة لا تماثل الذوات ، فالذات متميزة بصفات حقيقة
لا تماثل صفات سائر الذوات » ،
فإذا قال السائل : " كيف استوى على العرش ؟ " .

قيل له كما قال ربيعه ومالك وغيرهما : " الاستواء معلوم ، والكيف مجهول والایمان
به واجب ، والسؤال عن الكيفية بدعة " (٢) ؛
لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر ، ولا يمكنهم الإجابة عنه ،
وكذلك إذا قال : " كيف ينزل ربنا إلى السماء الدنيا ؟ "
قيل له : كيف هو ؟ فإذا قال : " أنا لا أعلم كيفيته " .
قيل له : « ونحن لا نعلم كيفية نزوله » ، إذا لعلم بكيفية الصفة
يستلزم العلم بكيفية الموصوف ، وهو فرع له وتابع له ، فكيف تطالبني بالعلم
بكيفية سمعه ، وبصره ، وتكليمه ، ونزوله واستوائه ، وأنت لا تعلم كيفية
ذاته ؟ ؟

(١) التدمرية : ٢٠ - ٣٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٩٦ - ٩٧
ومثله في شرح الطحاوية : ٩٩ - ١٠٤ ، وشرح الفقه الأكبر للقاري : ٦١ - ٦٣ ، وأضواء
البيان : ٢ / ٣٠٢ - ٣٢١ ، ومنهج دراسات آيات الأسماء والصفات : ٣ - ١٤ ، كلاهما
للشيخ الشنقيطي ، وانظر أيضا قطف الثمر : ٤٩ - ٥٠ ، للنواب صديق حسن خان .
(٢) انظر تخريج هذين الأثرين في ص : ٧٥٧ - ٧٥٨ .
(*) ونحوه كلام في غاية الدقة والأصحية في مجموع الفتاوى : ١١ / ٤٨١ - ٤٨٤ ،

وإذا كنت تقر بأن له ذاتا حقيقة ثابتة في نفس الأمر مستوجبة لمفات الكمال ، لا يماثلها شيء ، فسمعه وكلامه ، ونزوله ، وستواؤه ثابت في نفس الأمر ، وهو متصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم ، وكلامهم ، ونزولهم ، واستواؤهم ؛

وهذا كلام لازم لهم في العقليات وفي تأويل السمعيات ... (((١) .

وأما الأصل الآخر فهو : ((أن يقال : " القول في بعض الصفات كالقول في بعض " =====

فإن كان المخاطب ممن يقر (٢) بأن الله حي بحياة ، عليم بعلم ، قدير بقدره ، سميع يسمع ، بصير يبصر ، متكلم بكلام ، مرید بارادة ، ويجعل ذلك كله حقيقة ، وينازع في محبته (٣) ورضاه وغيظه ، وكراهيته ، فيجعل ذلك مجازا ، اما بالارادة . واما ببعض المخلوقات من النعم ، والعقوبات (٤) قيل له : «لا فرق بين ما نفيته ، وبين ما أثبتته ، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر» .

فإن قلت : «إن أرادته مثل ارادة المخلوقين» .

فكذلك محبته ورضاه ، وغيظه ، وهذا هو القهشيل .

وإن قلت : «له إرادة تليق به ، كما أن للمخلوقين إرادة تليق به» .

قيل لك : «له محبة تليق به ، وللمخلوق محبة تليق به ، وله رضا ، وغيظ يليق به ؛ و للمخلوق رضا ، وغيظ يليق به» .

وان قال : «الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام» .

قيل له : «والارادة ميل النفس الى جلب منفعة أو دفع مضرة» .

فإن قلت : «هذه ارادة المخلوق» .

قيل لك : «وهذا غضب المخلوق» (٥) . إلى آخر كلام قيم متين (٥) .

(١) التدمرية : ٤٣ - ٤٥ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٢٥ - ٢٦ ، ومثله كلام فهم لشيخ الاسلام في الحموية : ١١٠ - ١١١ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١١٣ - ١١٤ .

(٢-٤) كالماتريديّة كما سيأتي بيانه في ص : ٦٤٠ - ٦٤١ .

(٥) التدمرية : ٣١ - ٣٢ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ١٧ - ١٨ .

وأما المثلان المهمان فأحدهما «الجنة»:

«فإن الله تعالى أخبرنا عما فى الجنة من المخلوقات من أصناف الطعام ، والمشارب والملابس ، والمناجخ ، والساكن ، فأخبرنا أن فيها لبنا ، وعسلا ، وخمرا ، وماء ولحما ، وفاكهة ، وحريرا ، وذهبا ، وفضة ، وهورا ، وقصورا ، وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما : " ليس فى الدنيا شىء مما فى الجنة إلا الأسماء^(١) " فإذا كانت تلك الحقائق التى أخبر الله عنها هى موافقة فى الأسماء للحقائق الموجودة فى الدنيا ، وليست معادلة لها ، بل بينهما من التباين ما لا يعلمه إلا الله تعالى - فالخالق سبحانه وتعالى أعظم مباينة للمخلوقات من مباينة المخلوق للمخلوق (٠٠٠٠) (((٢) .

وأما المثل الآخر فهو الروح :

حاصل هذا المثل : أن الروح موجودة فىنا ، وهو صفة بصفات من الوجود ، والحياة والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والصعود ، والنزول ، وغيرها ، ومع ذلك ((القول قاصرة عن تكييفها ، وتحديد ها ، لأنهم لم يشاهدوا لها نظيرا ، والشيء انما تدرك حقيقته اما بمشاهدته ، أو بمشاهدة نظيره ، فاذا كانت الروح متصفة بهذه الصفات مع عدم معالمتها لما يشاهد من المخلوقات ، فالخالق أولى بمباينته لمخلوقاته مع اتصافه بما يستحقه من أسمائه ، وصفاته ، وأهل العقول هم أجبر عن أن يحدده أو يكيفوه منهم عن أن يحدوا الروح أو يكيفوها (٠٠٠٠) (((٣) .

الحاصل أنه تبين من نصوص كبار أئمة الماتريدية ومن كلام أئمة السنة أن اشتراك المسميات والموصوفين فى القدر المشترك والأمر العام المطلق لا يستلزم التشبيه ، وإثبات الصفات الكمالية لله تعالى وفق المنهج السلف ليس من التشبيه فى شىء ، فلا يصح نفي الصفات كلاً ، أو بعضاً بشبهة التشبيه .

(١) رواه ابن جرير فى تفسيره : ١٧٤/١ ، وانظر معالم التنزيل : ١ / ٥٦ ،

وتفسير ابن كثير : ١ / ٦٤ .

(٢) التدمرية : ٤٦ - ٤٧ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٢٨ .

(٣) التدمرية : ٥٠ - ٥٧ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٣٠ - ٣٤ ، وانظر الكلام حول هذين

المثلين أيضا فى الحموية : ١١٠ - ١١٢ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١١٥ - ١١٦ .

الحاصل : أن الصفات لها اعتبارات ثلاثة :

- ١- اعتبار اطلاقها .
 - ٢- اعتبار اضافتها الى الخالق .
 - ٣- اعتبار اضافتها الى المخلوق .
- وهذه الاعتبارات الثلاثة لكل واحد منها حكم يخالف الآخر .

قال شيخ الاسلام :

((فهذه الصفات لها ثلاث اعتبارات :

- تارة تعتبر مضافة الى الرب .
 - وتارة تعتبر مضافة الى العبد .
 - وتارة تعتبر مطلقة ، لا تختص بالرب ولا بالعبد .
- فاذا قال العبد : حياة الله ، وعلم الله ، وقدرة الله ، وكلام الله ، ونحو ذلك =

فهذا كله غير مخلوق ، ولا يعادل صفات المخلوقين .

واذا قال : علم العبد ، وقدرة العبد ، وكلام العبد -

فهذا كله مخلوق ، ولا يعادل صفات الرب .

واذا قال : العلم ، والقدرة ، والكلام -

فهذا مجمل ، مطلق ، لا يقال عليه : كله مخلوق ، ولا أنه

غير مخلوق ،

بل ما اتصف به الرب من ذلك فهو غير مخلوق ، وما اتصف به

العبد فهو مخلوق ، فالصفة تتبع الموصوف ...)) (١)

(١) مجموعة الرسائل المسائل : ٣ / ٢٨٢ - ٢٨٨ ، وانظر بدائع الفوائد : ١ / ١٦٥ - ١٦٦ .

الوجه الخامس:

لقد ذكرنا فى الوجه السابق - لابطال شبهة التشبيه - نصوص كبار أئمة
الماتريدية ، وغيرهم على أن اشتراك المسميات والموصوفين فى الأسماء العامة
والصفات المطلقة لا يستلزم التماثل بينهما ، ونذكر الآن أنه لا بد من وجود
القدر المشترك بين الأشياء للإفهام والتفهم ، وإلا لا تسد باب الإفادة
والاستفادة المقصودة فى تفاهم الكلام وتعقل معانيه ومراد المتكلم منه ، وهذا هو
الطريق الوحيد للمعرفة والتفاهم .

قال الإمام ابن أبى العز الحنفى : ((واعلم أن المخاطب لا يفهم المعانى المعبر
عنها باللفظ إلا أن يعرف عينها ، أو ما يناسب عينها ، ويكون بينهما قدر مشترك
ومشابهة فى أصل المعنى ، وإلا فلا يمكن تفهيم المخاطبين بدون هذا قط)) (١)
وقال : ((فالرسول صلوات الله وسلامه عليه لما بين لنا أموراً لم تكن معروفة
قبل ذلك ، وليس فى لغتهم لفظ يدل عليها بعينها - أتى بالفاظ تناسب
معانيها تلك المعانى ، وجعلها أسماء لها ، فيكون بينهما قدر مشترك ، كالصلاة ،
والزكاة ، والصوم ، والإيمان ، والكفر ، .

وكذلك لما أخبرنا بأمر تتعلق بالإيمان بالله وباليوم الآخر ، وهم لم يكونوا
يعرفونها قبل ذلك حتى يكون لهم ألفاظ تدل عليها بعينها - أخذ من اللغة
الألفاظ المناسبة لتلك بما تدل عليه من القدر المشترك بين تلك المعانى الغيبية
والمعانى الشهودية التى كانوا يعرفونها ، وقرن بذلك من الإشارة ونحوها
ما يعلم به حقيقة المراد)) (٢) .

وقال : ((وأما ما يخبر به الرسول من الأمور الغائبة ، فقد يكون مما أدركوا
نظيره يحسهم وعقلهم كإخبارهم بأن الريح قد أهلكت عاداً ، فان عاداً
من جنسهم والريح من جنس ريحهم وان كانت أشد ، وقد يكون الذى يخبر
به الرسول = صلى الله عليه وسلم = مما لم يدركوا مثله الموافق له فى الحقيقة
من كل وجه لكن فى مفرداته ما يشبه مفرداتهم من بعض الوجوه .

(١) شرح الطحاوية : ١٠٤ .

(٢) المصدر نفسه : ١٠٦ .

كما أخبرهم عن الأمور الغيبية المتعلقة بالله واليوم الآخر ، فلا بد أن يعلموا معنى مشتركاً وشبهاً بين مفردات تلك الألفاظ وبين مفردات ما علموه في الدنيا بحسبهم وعقلهم ، به يعلم المستمعون أن معرفتهم بالحقائق المشهودة هي الطريق التي يعرفون بها الأمور الغائبة ؛
فينفى أن يعرف هذه الدرجات :

أولها : إدراك الإنسان المعانى الحسيّة المشاهدة .

وثانيها : عقله لمعانيها الكلية .

وثالثها : تعريف الألفاظ الدالة على تلك المعانى والعقلية .

فهذه المراتب الثلاث لا بد منها فى كل خطاب فإذا أُخبرنا عن الامور الغائبة فلا بد لنا من تعريفنا المعانى المشتركة بينها ، وبين الحقائق المشهودة ، والاشتباه الذى بينهما وذلك بتعريفنا الامور المشهودة .

ثم ان كانت مثلها لم يحتج الى ذكر الفارق كما تقدم فى قصر الأمم .

وان لم يكن مثلها بين ذلك بذكر الفارق ، بأن يقال : «ليس ذلك مثل هذا» ،

ونحو ذلك ، واذا تقرر انتفاء المماثلة ، كانت الاضافة وحدها كافية فى

بيان الفارق (١) .

وانتفاء التساوى لا يمنع وجود القدر المشترك الذى مدلول اللفظ المشترك وبه

صرنا نفعم الامور الغائبة ، ولو لا المعنى المشترك ما أمكن ذلك قط (((٢) .

قلت : هذا الذى ذكره ابن أبى العزرحم الله تعالى . حقيقة واقعية اعترف بها

أبو منصور العاتريدى أيضا حيث يقول : ((وليس فى إثبات الأسماء ، وتحقيق

الصفات تشابه لئفى حقائق ما فى الخلق عنه كالهتية = كلمة فارسية

بمعنى الوجود = والثبات ، ولكن الأسماء لما لم يحتفل التعريف ، ولا تحقيق الذات بحق

(١) لأنه بمجرد اضافة " اليد " و " الوجه " و " الاستواء " ، و " النزول " ونحوها إلى الله

تعالى يتبين الفارق ويزول التشبيه ، فإذا قيل : " يد الله " أو " وجه الله " أو

" نزول الله " لا يفهم من ذلك مشابهة هذه الصفات بصفات خلقه .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية : ١٠٦ - ١٠٧ ، وانظر أيضا شرح الفقه الأكبر للقارى الحنفى :

٦١ - ٦٢ ، وراجع أيضا التدمرية : ٤٢ - ٤٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٤ / ٣ ،

وشرح حديث النزول : ٢٠ - ٢٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٥١ - ٣٤٦ / ٥ .

الربوبية الا بذلك ، اذ لا وجه لمعرفة غائب الا بدلالة الشاهد ، ثم اذا
أريد الوصف بالعلو ، والاجلال فذلك طريق المعرفة فى الشاهد ، وامكان القول ،
اذ لا يحتمل وسعنا العرفان بالتسمية بغير الذى شاهدنا ،
لكن أردنا به ما يسقط الشبّه من قولنا : «عالم لا كالعلماء» ، وهذا النوع
فى كل ما نسميه به ، ونصفه ، والله الموفق)) (١) .
قلت : الحاصل : أن القدر المشترك بين الأشياء مما لا بد منه للتفاهم ،
وأنه لا يستلزم التشبيه لأن التشبيه ينتفى بمجرد الإضافة
والتقييد ، والتخصيص ، ولا سيما إذا قلنا : «عالم لا كالعلماء»
فوصف الله تعالى بالصفات الكمالية بلا تكييف ولا تمثيل ليست
فيه رائحة التشبيه ، بل هذا عين التنزيه .

(١) كتاب التوحيد : ٢٤ - ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ - ٢٩ ، ونقله أبو الخير فى

(عقيدة الإسلام والإمام الماتريدى) : ٣٥٧ ، وأقره .

الوجه السادس:

أن ظاهر كل نص يختلف حسب سماع كل سامع فقد يظهر لسامع أن إثبات الصفات لله تعالى تشبيه ولا يظهر لسامع آخر ؛ وسبب ذلك تغير الفطرة وفساد البيئة؛ فإذا كان السامع لنصوص الصفات سليم القلب صحيح الفطرة، ولم يتأثر ببيئة فاسدة فلسفية كلامية — لم يفهم منها إلا ما هو اللائق بالله تعالى ولا يخطر بباله رائحة التمثيل والتشبيه؛ فأقحاح العرب في جاهلية وإسلام حين سمعوا كلام الله، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حول الصفات لم يقل أحد منهم أن ظاهره التشبيه أو ظاهره غير مراد ، وهكذا خيار هذه الأمة بعد الصحابة التابعون وأتباعهم مضوا على هذا من دون نكير ولا ارتياب ولا تأويل ، ولا تفويض مزور ، بل كان إثبات الصفات بلا تشبيهه، وتنزيه الله بلا تعطيل أمراً حبيباً نُطِرَتْ قلوبهم على ذلك فكانوا يعرفون ذلك من أعماق قلوبهم من دون الحاجة إلى الدراسة (١) .

وبعكس ذلك إذا كان السامع لنصوص الصفات فاسد القلب والفطرة والعقل متأثراً ببيئة منتنة فلسفية كلامية عريضة في ظلمات بعضها فوق بعض غريفاً في بحر لجي يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ فهو ليلاً ونهاراً يفكر في التشبيه، والتمثيل، والتنزيه، والتركيب، والجهة، والحسيز، وغيرها من المصطلحات الفلسفية الكلامية .

فكلما مر عليه نص من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حول صفات رب العرش الكريم —

يتبادر إلى ذهنه منه الصفة اللائقة بالمخلوق ثم يقف ذاهماً: أن هذا النص لوبقى على ظاهره يلزم منه تشبيه الله بخلقه، وهذا مناف للتوحيد والتنزيه في زعمه - الذي هو عين التعطيل في الواقع - فيلتجئ إلى الإنكار أو التأويل أو على الأقل إلى التفويض .

(١) انظر التفصيل في اعلام الموقعين : ١ / ٤٩ ، والخط للمقرئني : ٢ / ٣٥٦ ، وأيضاً راجع الى بحث مهم في هذا الموضوع عند العلامة المعلمي في القائد الى تصحيح العقائد : ٢٣-١٢٤ ، ١٨٤-١٨٥ ، والتنكيل : ٢ / ٢٩٥-٢٩٦ ، ٣٥٦-٣٥٧ ، واعترف به أبو الخير الماتريدي في عقيدة الاسلام : ٢١-٢٣ . وانظر أيضاً الصواعق المرسله : ٢١٨-٢١١ ، ومقطب الصواعق : ١٥/١-١٦ ، وسند كرفص المقرئني في من ٣٩٤، إن شاء الله .

ثم لفساد القلوب والفطر دركات شتى فكلما كان الفساد فى القلوب والعقول ، والفطر أشد وأعمق غورا ، كان أصحابها أشد وأعمق غورا فى التغطيل . ألا ترى أن غلاة الجهمية لما كان فساد قلوبهم وفطرهم أشد - كانوا أشد غلواً فى التغطيل حتى عطلوا الأسماء والصفات جميعاً .

و بحجة لزوم التشبيه نفسه قاربهم المعتزلة فكانوا أحسن حالاً منهم وأقل غشياً من هؤلاء الغلاة فعطلوا الصفات وأثبتوا الأسماء مجردة عن معانيها لزعمهم أن التشبيه انما يتحقق فى اثبات الصفات دون الأسماء ؛ وقاربهم تلاميذهم الماتريدية ، وزملاء هم الأشعرية الكلابية؛ فأثبتوا الأسماء مع معانى بعضها وإلحاد فى بعضها (١) ؛

كما أثبتوا بعض الصفات ونفوا سائرهما (٢) ، لظنهم أن التشبيه لا يتحقق فيما أثبتوه ، كالحياة ، والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والسمع ، والبصر ؛ وانما يتحقق التشبيه فيما نفوه من الصفات ، كالعلو ، والاستواء ، والنزول ، والوجه ، واليد ين ، والغضب ، والرضا ، ونحوها ، فلو كانت عقولهم ، وفطرهم صحيحة ولم يتأثروا بخرافات الفلاسفة وبيئة منتنة كلامية - لكانوا أسعد بالإيمان بالصفات كما كان الصحابة والتابعون أهل القرون المفضلة أسعد به .

ونوضح هذا المقام بأمثلة يمانية ضربها العلامة المعلمى اليمانى (١٢٨٦) هـ رحمه الله تعالى لبيان تأثير المتكلمين بفساد البيئة والفطرة حتى نفوا الصفات بحجة التشبيه ، وتشبهوا بشبهة واهية وارتكبوا ما لا يقربه عقل ولا نقل فقال : ((والحق أن العقول كلها تنبذ البتة إلا من أربسته شبهة المخالفين لعظمتهم فى وهمه ، وطالت ممارسته لها ، قد يأنس بالنفى الساقط كما تقدم ، وهذا الأنس إنما هو ضرب من الحيرة بل هو ضرب من الجنون .

أ - أفرض أنك خرجت من بيتك ، وعلى رأسك عمامة ، فيلقاك رجل فيقول لك : «لم خرجت بلا عمامة ؟» فترى أنه يمازحك : ثم يلقاك آخر فيقول لك نحو ما قال الأول ، ثم يلقاك ثالث ، ثم رابع ، ثم خامس ، هكذا كل منهم يقول لك نحو مقالة الأول .

(١) كما سيأتى فى موضعه ، انظر : ص : ٥٩٩ - ٦٠٦ . (٢) انظر ماسيأتى فى ص : ٦٢٦ - ٦٤٤ .

ألا تر قاب في نفسك ، وتخاف أن تكون قد جُنُنْتَ ، حيث تعتقد أن على رأسك
عمامة تراها وتلمسها ، وتحس ثقلها ، وهؤلاء كلهم ينفون ذلك وقد ينتهي بك
الحال إلى أن تحاول أن تقنع نفسك بأنه ليس على رأسك عمامة ، وتنفي
أن تخبر أحد بأنك تعتقد أن على رأسك عمامة ، بل قدرى الأولى أن ترمى
العمامة عن رأسك حتى يتفق اعتقادك واعتقاد الناس .

بولكن أفرض أنك رميت بها واعتقدت أنه ليس على رأسك عمامة ، فليقك
رجل فقال لك : «عما متك هذه كسيرة» ؛ ثم لقيك آخر فقال : «عمامتك هذه وسخة» ؛
ثم ثالث ، ثم رابع ، ثم خامس وهلم جرا . كل منهم يثبت لك أن على رأسك عمامة ؛
فماذا يكون حالك ؟ وقد وقع ما يشبه هذا فكانت نتيجة الجنون .

ج - أَخْبِرْتُ أَنَّهُ كَانَ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ أَمْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ كِبَارِ الْأُمَرَاءِ ، وَكَانَ لَهَا
ولد يعارضها ويمانعها عما تريد ، واشتدت مضايقته لها ، حتى عمدت
إلى جماعة أعدتهم لمجالسة ولديها ، وصحبته ، وأن يتعمدوا مخالفته ،
وإظهار التعجب منه في أشياء كثيرة ، كانوا يقولون في الحلو : «إنه حامض» وفي
الأصفر : «إنه أحمر» ونحو ذلك ، ففعلوا ذلك ، وألحوا فيه حتى تشكك الولد ،
وَجُنَّ ، .

د - وَأَخْبِرْتُ : أَنَّهُ كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ كِبَارِ الْوُزَرَاءِ ابْنٌ وَابْنُ أَخٍ ، وَقَرِيبٌ آخَرَ ، وَكَانَ الْقَرِيبُ
عاقلاً ذكياً فطنا مهذباً نبيل الأخلاق ، وكان الابن دون ذلك ، فخاف الوزير أن يموت ،
فيتولى الوزارة قريبه دون ابنه فأعد جماعة لمجالسته قريبه ، وأمرهم بمخالفته
وتشكيكه ، ففعلوا ذلك حتى جُنَّ الْمَسْكِينُ (((١) .

قلت : وهكذا حال هؤلاء المتكلمين مجانين العقلاء ، وذلك لفساد الفطرة والعقل
والبيئة ؛

فأنضت بهم عقلياتهم إلى طامات لا يقرها عقل ولا نقل ، ولا اجماع ولا فطرة .
من القرمطة والسفسطة (٢) ورفع النقيضين (٣) ؛ وشكوك وشبهات ظنوها براهين قاطعة (٤) ؛
وتعطيل الصفات وتحريف نصوصها بنسبة «التشبيه» ، وتغيبه الله بالحيوانات ، والجمادات ؛
بل بالمعدومات والممتنعات (٥) ؛ فهم في الحقيقة - مع كونهم معطلة - مشبهة لا منزهة .

(١) القائد ، التي تصحيح العقائد : ١٨٥ - ١٨٦ ، وضمن التنكيل : ٢٥٧ / ٢ - ٢٥٨ .

(٢) انظر : ص : ٣٠٩ .

(٣) انظر : ص : ٦٩٤ ، وما بعدها .

(٤) انظر : ص : ٣٠١ .

(٥) انظر : ص : ٦٨٦ ، وما بعدها ،

الوجه السابع :

أن قولهم " ظاهر النصوص تشبيهه أو يوهم التشبيه ، أو ظاهر النصوص غير مراد " .
من الكلمات المجملة الكلامية والألفاظ المستحدثة البدعية المتشابهة
المحتملة للحق والباطل كقولهم : «الله ليس فى جهة ، وليس له
حد ، ولا مكان ، والله منزه عن الأعراض والحوادث» ونحوها .

وقاعدة السلف فى مثل ذلك : التوقف عن الحكم عليها نفيًا وإثباتًا
قبل التفصيل وقبل بيان مراد قائلها ؛ فيجب فيها التفصيل وتمييز الحق من
الباطل ؛ فان كان مراد قائلها معنىً حقاً يقبل ، وإلا يرد على قائلها ، مع أن التقيد
بالألفاظ الشرعية الماثورة هو الطريق المتبع (١) .
فقولهم : (ظاهر النصوص تشبيهه) أو قولهم : (ظاهر النصوص غير مراد)
نعرضه على تلك القاعدة .

قال شيخ الاسلام : ((القاعدة الثالثة : إذا قال القائل : «ظاهر النصوص مراد ، أو
ظاهرها ليس بمراد» فإنه يقال : لفظ " الظاهر " فيه إجمال واشتراك ؛
فان كان القائل يعتقد أن ظاهرها التمثيل بصفات المخلوقين ، أو
ما هو من خصائصهم فلا ريب أن هذا غير مراد ، ولكن السلف والأئمة لم يكونوا
يسمون هذا «ظاهراً» ، ولا يرتضون أن يكون ظاهر القرآن والحديث كفرة وباطلاً ، والله
سبحانه وتعالى أعلم وأحكم من أن يكون كلامه الذى وصف به نفسه لا يظهر
منه إلا ما هو كفر وضلال .

والذين يجعلون ظاهرها ذلك يغلطون من وجهين :

تارة : يجعلون المعنى الفاسد ظاهر اللفظ حتى يجعلوه محتاجاً إلى تأويل يخالف الظاهر .
ولا يكون كذلك .
وتارة : يردون المعنى الحق الذى هو ظاهر اللفظ " اعتقادهم أنه باطل " (٢) .

(١) انظر التدمرية : ٦٥ - ٦٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٤١ - ٤٢ ، ٦ / ٣٨ - ٤٠ ،
منهاج السنة : ١ / ٢٤٩ ، مختصر الصواعق المرسله : ٤٠٤ ، شرح الطحاوية لابن أبى
العز : ٢٢٣ - ٢٢٦ ، ٢٣٨ - ٢٣٩ ، وجلاء العنبيين : ٣٨٦ .
(٢) التدمرية : ٦٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٤٣ .

وقال : ((وان كان القائل يعتقد أن ظاهر النصوص المتنازع في معناها من جنس ظاهر النصوص المتفق على معناها ، والظاهر هو المراد في الجميع فإن الله تعالى لما أخبر «أنه بكل شئ عليم» ، «وأنه على كل شئ قدير» ، «واتفق أهل السنة وأئمة المسلمين على أن هذا على ظاهره ، وأن ظاهر ذلك مراد ، كان من المعلوم أنهم لم يريدوا بهذا الظاهر أن يكون علما كعلمنا ، وقدرته كقدرتنا .

وكذلك لما اتفقوا على أنه حقيق ، عالم حقيق ، قادر حقيق ، لم يكن مرادهم أنه مثل المخلوق الذي هو حى عليم قدير .

فكذلك إذا قالوا في قوله تعالى : " يحبهم ويحبونه " (١) " رضى الله عنهم ورضوا عنه " (٢) ، وقوله : " ثم استوى على العرش " (٣) — «إنه على ظاهره» . لم يقتض ذلك أن يكون ظاهره استواءً كاستواء المخلوق ، ولا حبا كحبه ، ولا رضا كرضاه ، فإن كان المستمع يظن أن ظاهر الصفات تماثل صفات المخلوقين لزمه أن لا يكون شئ في ظاهر ذلك مرادا ، وان كان يعتقد أن ظاهرها هو ما يليق بالخالق ويختص به . لم يكن له نفي هذا الظاهر ، ونفى أن يكون مرادا الا بدليل يدل على النفي وليس في العقل ولا في السمع ما ينفي هذا إلا من جنس ما ينفي به سائر الصفات فيكون الكلام في الجميع واحدا .

وبيان هذا أن صفاتها ما هي أعيان وأجسام ، وهي أبعاد لنا كالوجه واليد .

ومنها ما هي معان وأعراض ، وهي قائمة بنا كالسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة ؛ ثم من العلوم أن الرب لما وصف نفسه بأنه حى عليم قدير لم يقل المسلمون : «إن ظاهره غير مراد ؛ لأن مفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا» .

فكذلك لما وصف نفسه بأنه خلق آدم بيده لم يوجب ذلك أن يكون ظاهره غير مراد ؛ لأن مفهوم

ذلك في حقه كمفهومه في حقنا ؛ بل صفة = كل = موصوف تناسبه ؛

فإذا كانت نفسه المقدسة ليست مثل ذوات المخلوقين فصافته كذلك ليست من مثل صفات

(١) المائدة : ٥٤ .

(٢) المائدة : ١١٩ ، التوبة : ١٠٠ ، العجالة : ٢٢ ، البينة : ٨

(٣) الأعراف : ٥٤ ، يونس : ٣ ، الرعد : ٢ ، الفرقان : ٥٩ ، السجدة : ٤ ، الحديد : ٤ .

* في سورة الشورى : ١٢ ، «إنه» ، بلس الهزة .

** الحج : ٦

المخلوقين ونسبة صفة المخلوق إليه كنسبة صفة الخالق إليه ، وليس المنسوب كالمنسوب ، ولا المنسوب إليه كالمنسوب إليه . . .)) ثم ذكر شيخ الاسلام من مفاسد قولهم : ((ظاهر النصوص غير مراد أو ظاهرها تشبيه)) ما يلي :

أ- أن مدلول النصوص هو التمثيل .

ب- إبقاء النصوص معطلة عما هو اللاحق بالله تعالى .

ج- نفي الصفات التي تدل عليها تلك النصوص فيكون معطلا لما يستحقه سبحانه وتعالى .

د- وصف الرب سبحانه تعالى بنقيض صفاته اللاحقة به تعالى من صفات الأصوات والجمادات أو صفات المعدومات ، .

ثم قال : ((فيكون قد عطّل النصوص عما دلت عليه من الصفات ، وجعل مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات ، فيجمع في الله وفي كلام الله بين التعطيل والتمثيل فيكون ملحدا في أسمائه وأياته)) (١) .

وقال شيخ الاسلام : ((وجماع الأمر : أن الأقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها ستة أقسام كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة :

قسمان يقولون : تجرى على ظواهرها ، وقسمان يقولون : هي على خلاف ظواهرها ، وقسمان يسكتون ، أما الأولون فقسمان :

أحدهما : من يجربها على ظواهرها ، ويجعل ظواهرها من جنس صفات المخلوقين فهو أولاء المشبهة ، ومذهبهم باطل أنكره السلف

الثاني : من يجربها على ظواهرها اللاحق بجلال الله كما يجرى اسم " العليم ، والقدير ، والاله ، والموجود ، والذات " ونحو ذلك على ظواهرها اللاحق بجلال الله ،

فإن ظواهر هذه الصفات في حق المخلوق إما جوهر محدث ، وإما عرض قائم به ، فالعلم والقدرة والكلام ، والمشية ، والرحمة ، والرضاء ، والغضب " ونحو ذلك في حق العبد أعراض .

(١) التدمرية : ٢٦- ٨١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٤٦ - ٤٩ ، ومثله كلام مهم لشيخ

الإسلام في الحموية : ١٠٦ - ١٠٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٠٨/٥ - ١٠٩ ، والمدنية

(رسالة في تحقيق المجاز والحقيقة) : ١٢٢ - ١٢٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٥٨-٣٥٥/٦ .

و" الوجه ، واليد ، والعين " في حقه أجسام ،

فاذا كان الله موصوفا عند عامة أهل الاثبات بأن له علما ، وقدرة ، وكلاما ،
ومشيئة ، وان لم يكن ذلك أعراضا يجوز (١) عليه ما يجوز على صفات المخلوقين -
جاز أن يكون وجهه الله ، ويواه صفات ليست أجساما يجوز (٢) عليه ما يجوز
على صفات المخلوقين .

وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي ، وغيره عن السلف ، وعليه يدل كلام
جمهورهم وكلام الباقيين لا يخالفه ، وهو أمر واضح .

فان الصفات كالذات ، فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس
المخلوقات - فصفاته ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس صفات المخلوقات ،
فمن قال : " لا أعقل علما ، ويبدأ الا من جنس العلم واليد المعهودين " ،

قيل له : فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقين ؟ ،

ومن المعلوم أن صفات كل موصوف تناسب ذاته ، وتلائم حقيقته ،
(*)

فمن لم يفهم من صفات الرب - الذي ليس كمثله شئ - إلا ما يناسب المخلوق
فقد ضل في عقله ، ودينه .

و ما أحسن ما قال بعضهم : " إذا قال لك الجهمي : " كيف استوى " ، أو " كيف ينزل
إلى سماء الدنيا " أو " كيف يدهاء " ونحو ذلك ؟

فقل له : «كيف هو في نفسه»؟

فاذا قال لك : " لا يعلم ما هو الا هو ، وكنه البارئ تعالى غير معلوم للبشر "

فقل له : «فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف .

فكيف يمكن أن تعلم كيفية صفة لموصوف ، لم تعلم كيفية ؟ وانما تعلم الذات ،

والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لك»)) .

ثم ذكر شيخ الاسلام بقية الأقسام فراجع (٣) .

(٢-١) الجملتان داخلتان تحت النفي .

(٣) الحموية : ١١٠ - ١١١ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١١٢ - ١١٥ .

(*) اعترف به أبو المعين النسفي وقد سبق نص كلامه في ص : ٤١٠ .

قلت: الحاصل من هذا الوجه: أن من زعم أن ظاهر نصوص الصفات موهم لتشبيهه الله بخلقه ثم التزم ذلك فهو مشبهه عابد صنم ممثل لله تعالى بخلقه ، ومن زعم أن ظاهرها موهم للتشبيه ولكنّه غير مراد ثم أولها إلى ما يقتضيه عقله الفاسد فهو أولاً معطل للصفات الله تعالى ، وثانياً محرف للنصوصها ، وثالثاً واقع فيما فرمنه ، ورابعاً مشبهه لله تعالى بالجمادات والمعدومات ، والعمتنعات ، كما أنه غالط في قوله : إن هذا ظاهر النصوص ومن آمن بالصفات ونصوصها بلا تكييف ولا تمثيل فقد أصاب الحق وسلم من التعطيل والتعميل ، لأن ذلك هو الظاهر اللائق بجلال الله تعالى ، وبالله التوفيق .

الوجه الثامن :

أن نقول : إن الذين تشبثوا في نفى بعض الصفات بشبهة التشبيه ، ويقولون : «إن ظاهر نصوصها تشبيه ، أو موهوم للتشبيه فظاهرها غير مراد» ، أو يقولون : «إن هذه النصوص ظواهر ظنية في معارضة العقلية القطعية ، فهي إما أن تَفُوضَ معانيها إلى الله ، أو تووَل إلى ما يوافق البراهين العقلية» ، إلى آخر ما يزعمون — مضطربون متناقضون ، وقولهم متناقض تناقضا واضحا ، متضارب تضاربا فاضحا ؛ فإنهم قد أثبتوا بعض الصفات كالحياة ، والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والسمع ، والبصر ، فإِمْ كَمْ يَفْهَمُوا من ظاهر نصوص تلك الصفات تَشْبِيهَ الله بخلقه ؟

وإِمْ كَمْ يَقُولُوا : إن ظاهرها موهوم للتشبيه ، أو ظاهرها غير مراد ونحوه؟ فهؤلاء إذا لم يفهموا من نصوص الصفات التي أثبتوها-تشبيهاً لله بخلقه- كان يجب عليهم أن لا يفهموا التشبيه من نصوص الصفات التي نفوها ، كعلو الله تعالى على خلقه ، واستوائه على عرشه ، ونزوله إلى السماء الدنيا وغضبه، ورضاه ، ووجهة ، ويديه ، ونحوها ؛

فإثبات بعض الصفات ، ونفى بعضها ، وتأويل بعض النصوص وعدم تأويل بعضها ليس إلا تناقض واضطراب ، ومذهبه ليس له قاعدة ولا ميزان ؛ وموقف منهار ؛ ولا مخلص لهم من هذا التناقض والاضطراب إلا أن يرجعوا إلى العقيدة السلفية التي ليس فيها إفراط ولا تفريط ، من تشبيه و تعطيل .

وأن يثبتوا جميع الصفات الكمالية الواردة في الكتاب والسنة وفق المنهج السلفي ، وهو إثبات بلا تمثيل ، وتنزيه بلا تحريف . ولا تعطيل ، وإلا يلزمهم نفى ما أثبتوه من بعض الصفات أيضا ؛ بل نفى الأسماء الحسنی كلها بل نفى وجود الله تعالى لأجل شبهة التشبيه حتى يكونوا من غلاة غلاة المعطلة ، ومع ذلك لا يمكن لهم التخلص من التشبيه مهما غالوا في نفيه ؛ لأنهم سيقعون في تشبيه الله تعالى بالمعدومات ، بل الممتنعات في آخر المطاف ، ولا بد من ذلك لهم إلا بالرجوع إلى العقيدة السلفية .

هذا، ولكثير من العلماء، نصوص مهمة في

بيان تناقضهم، واضطراب موقفهم نذكرها في وجوه إبطال
التأويل إن شاء الله تعالى.

الحاصل: أن العاتريدية لما أثبتوا بعض الصفات، ونقوا بعضها
بشبهة التشبيه، وظنوا أن ذلك مقتضى التنزيه - وقعوا
في التناقض حيث أثبتوا بعضها، ونفوا بعضها
مع أن القول في جميعها واحد ثم لم ينجوا من
التشبيه حيث وقعوا فيه بعد ما عطلوا بعضها
وحرفوا نصوصها، لأن مآلها إلى التشبيه قبل التأويل
وبعد لازم ولا نجاة منه إلا بالمنهج السلفي الذي هو إثبات
بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل، والحمد لله، وبعد
هذا ننتقل إلى الفصل الثاني لنتحدث عن موقف العاتريدية
من نصوص الصفات إن شاء الله تعالى.

*** الفصل الثانى ***

فى إبطال دعواهم أن نصوص الصفات أدلة ظنية لا تثبت بها العقيدة
وفيه مباحث ثلاثة ، وخاتمة .

المبحث الأول :- فى بيان مصدر الماتريديّة لتلقى العقيدة ،
وعرض موقفهم من نصوص الصفات ، وتقديمهم
العقل عليها .

المبحث الثانى :- فى مناقشة موقف الماتريديّة من النصوص
المتواترة فى الصفات .

المبحث الثالث :- فى مناقشة موقفهم من أخبار الأحاد .

الخاتمة :- فى إبطال مزاعم الكوثرى حول أحاديث الصفات .

*** المبحث الأول ***

فى بيان مصدر الماتريدية لتلقى العقيدة ، وعرض موقفهم من نصوص الصفات ،
وتقديمهم العقل^(*) عليها .
ناقشنا الماتريدية فى الفصل الأول وأبطلنا - بحمد الله تعالى - شبهتهم
حول صفات الله تعالى ونصوصها - من أنها توهم التشبيه لوبقيت على ظاهرها -
وبينا بأدلة قاطعة وحجج ناصعة أن اثبات الصفات لله تعالى وفق المنهج
السلفى ليس من التشبيه^{بالتشبيه} ، فى الحقيقة فى نفي الصفات الكمالية عن الله تعالى ؛
لأن هذا النفي تشبيه لله تعالى بالمعدومات والممتنعات .

وفى هذا الفصل نتحدث عن أصلهم الثانى - الذى نشأ من تلك الشبهة -
وهو موقفهم الخطير من نصوص الصفات .

وينحصر الكلام فى هذا المبحث حول الأمور الثلاثة :-

أ - مصدر الماتريدية لتلقى العقيدة :

يبدو واضحا لكل باحث مطلع على كتب الماتريدية الكلامية أنهم جعلوا معظم
مباحث الالهييات " عقليات " ، فجعلوا " السمع " تابعا للعقل فيها ،
ومن هذه العقليات تلك الصفات الثمان التى يسمونها صفات عقلية ثبوتية ،
كما يسمونها (صفات المعانى) أيضا (١) .
ويعتمدون فى إثباتها على الحجج العقلية التى يرونها قاطعية ، أما النصوص الشرعية فيذكرونها للاعتضاد ، للاعتماد .
فمصدر تلقى العقيدة فى هذه الأبواب هو العقل عندهم والنقل تابع لـ
أما مباحث المعاد فجعلوها سمعية ، وكذا مباحث النبوات ، ويعبرون عن
السمعية بالشرعية أيضا .

وعرفوا الشرعية بأنها أمور تجزم العقل بإمكانها ثبوتها ونفيا ، ولا طريق
للعقل إليها ، وأما العقليات فهى ما ليس كذلك (٢) .

(١) انظر تعريفها فى ص : ٦١٨ - ٦١٩ .

(٢) شرح المواقيت : ٥٧/٢ .

(*) انظر تعريفه فى ص : ٦٧٦ .

(*) النظر ص : ٥٢٠ .

فمصدر العقيدة عندهم في هذه الأبواب هو النقل ، والعقل تابع له (١) .
 وقد جعل بعضهم مباحث النبوات من قبيل العقليات ، (٢) .
 فأنت ترى أنهم جعلوا العقل حاكما فيما يسمونه " العقليات " وجعلوا النقل
 عاطلا؛ أما ما يسمونه " السمعيات " فقد جعلوا النقل حاكما
 فيه والعقل عاطلا مع أن من مذهب أهل السنة أنه لا منافاة بين العقل
 السليم الصريح والنقل الصحيح أصلاً* فالنقل هو الذي يعتمد عليه ،
 والعقل معاضد للنقل ومعاون له كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى ، وليس
 أصل من أصول العقيدة يستقل فيه العقل أو يهدر فيه (٣)

ولهذا احتج الله تعالى على منكري المعاد بحجج عقلية قطعية
 في مواضع من كتابه (٤) ؛ فدل هذا على أن العقل لا يهدر حتى في أمر المعاد
 بل العقل الصحيح يدل على المعاد أيضا .

الحاصل أن الماتريدي لما قسموا أصول الدين الى " عقليات " و " سمعيات "
 بنوا على ذلك موقفهم الخطير من النقل في باب ما يسمونه " العقليات "
 فأى نقل خالف عقولهم في " العقليات " ان كان من أخبار الأحاد ردوه، أو أدلوه؛
 وإن كان من المتواترات حرفوه بشتى التاويلات الفاسدة ، وأما ما يتعلق
 بالمعاد فلا يؤولونه .

- (١) راجع على سبيل المثال العقائد النسفية مع شرحها للتفتازاني فمن أول
 الكتاب إلى ص : ٩٨ ، عقليات ثم بعدها سمعيات ، وشرح المواقف من أوله إلى ص
 ٢١٧/٨ عقليات ثم الموقف السادس في السمعيات ، والمسايرة مع شرحها
 لقاسم بن قطلوبغا من أول الكتاب إلى : ٢٤٩ ، عقليات ثم الركن الرابع
 في السمعيات ، وشرح الإحياء : ٢ / الى : ٢١٣ ، عقليات ثم سمعيات ،
 وانظر أيضا شرح العقيدة الأصفهانية : ١٦٨ - ١٦٩ .
 (٢) انظر المسايرة مع شرح القاسم بن قطلوبغا : ٢١٦ - ٢٤٢ .
 (٣) راجع منهج الأشاعرة في العقيدة للدكتور سفر الحوالي : ٥٥ .
 (٤) انظر على سبيل المثال : الحج : ٥ - ٧ ، المؤمنون : ١٦ - ١٧ ، الروم : ٢٧ ،
 ق : ١٥ ، القيامة : ٣٧ - ٤٠ .

(*) وتاب : « درأ الشارح... » نبيج حده في هذا الباب ، وانظر كلام الموضين : ٣/٤ - ٧١٠٦٤ - ١٣٤ ،
 فيها شفاء للمرضى بداء المعارضة بين النقل والعقل .

يقول متكلم الماتريديّة الهنديّة ، الشيخ عبد العزيز الفريهاري في صدر إثبات نعيم القبر وعذابه ، وسؤال منكر ونكبير : ((ثابت كل من هذه الأمور بالدلائل السمعية أي المسموعة من الشارع ، وهي الآيات والأحاديث ، لأنها أمور ممكنة ، غير مستحيلة أجبر بها المادق ، وهو النبي صلى الله عليه وسلم ،

وقد تقرر أن الأمر الممكن الذي أخبر به الشارع يجب الإيمان به من غير تأويل ، وأما الأمر المحال = يعنى علو الله تعالى واستوائه ووجهه ، ويديه وغيرها من الصفات = فالنص الوارد مؤول مصروف عن الظاهر ،

كالنصوص المعوّهة لإثبات جسميّة ، أو جهة للواجب تعالى ،

نحو قوله تعالى : " يد الله فوق أيديهم " (١) ، فإنها مؤولة بالقدرة ،

وقوله : " الرحمن على العرش استوى " (٢) فان الاستواء مؤول بالعظمة التامة ، والقدرة

القاهرة (((٣) .

بـ موقف الماتريديّة من نصوص الكتاب والسنة في أبواب الصفات .

وبعد أن عرفنا أن مصدر تلقى العقيدة عند الماتريديّة في العقليّات

هو العقل فالعقل حاكم وأصل ، والنقل تبع له وفرع له ؛ فإذا ورد النقل

على خلاف العقل لا بد من أن يرد أو يحرف يتأويل وصرفه عن ظاهره ، وأما

في السمعيّات فمصدر تلقى العقيدة عندهم هو النقل .

ولما قسموا هذه القسمّة الضيزى ، وأصلوا هذا الأصل الفاسد ، بنوا عليه

موقفهم الخطير من نصوص الكتاب والسنة الصحيحة المحكمة الصريحة

الواردة في صفات الله تعالى ، بنوعيّها من المتواترات ، وأخبار الأحاد .

أما المتواترات - كنصوص القرآن الكريم ، والسنة المتواترة - فحكموا عليها بأنها

وان كانت قطعية الثبوت ، ولكنها ظنية الدلالة ؛ لأنها أدلة لفظية ، وظواهر

ظنية لا تفيد اليقين ، وأنها تخالف البراهين القطعية العقلية ، وأن الأدلة

العقلية براهين قطعية ، وعند التعارض تقدم الأدلة العقلية ، لأنها

الأصل (٤) .

(١) الفتح : ١٠ .

(٢) طه : ٥ .

(٣) النبراس : ٣١٦ - ٣١٧ .

(٤) راجع : شرح العقائد : ٢ / ٥٠ ، وشرح العقائد النسفية : ٤٢ ، ٥ .

وأن الأدلة السمعية إما أن يُفكَّوَصَ فيها ، وإما أن تُؤوَّلَ (١) .

أما البراهين العقلية فتأويلها محال . (٢) .

وقد ساق التفنن زانى فيلسوف العاتريدي عدة آيات الصفات ثم ذكر قانونا كليا فى الجواب عن تلك الآيات فقال :

((والجواب أنها ظنيات سمعية فى معارضة قطعيات عقلية ، فيقطع بأنها ليست على ظاهرها ، ويفوض العلم بمعانيها إلى الله مع اعتقاد حقيقتها جريا على الطريق الأسلم ، أو تُؤوَّلَ تأويلات مناسبة موافقة لما عليه الأدلة العقلية على ما ذكر فى كتب التفاسير ، وشرح الأحاديث ، سلوكا للطريق الأحكم = يعنى طريقة المتكلمين على زعمه الفاسد =)) . (٣) .

وقال الجرجانى : ((٠٠٠ ولا يجوز التعويل فى إثباته = أى الاسقواء = على الظواهر من الآيات والأحاديث مع قيام الاحتمال المذكور ، وهو أن المراد به الاستيلاء ٠٠٠)) (٤) .

==== شرح المواقف : ٢٤/٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، حاشية عبد الحكيم على حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية : ١٨٤ ، وحاشية أحمد الجندى على شرح العقائد النسفية : ١٠١ ، إشارات المرام : ١٨٩ ، ١٩٩ ، نشر الطوالع : ٢٢٨ ، وشرح الاحياء : ٢ / ١٠٥ - ١٠٦ ، والنبراس : ٣٤ ، ١٨٥ ، ١٣٧ . وبراءة الأشعريين : ٨٠ ، ٠ .

(١) انظر البداية من الكفاية : ٤٨ ، شرح العقائد النسفية : ٤٢ ، شرح المقاصد : ٥٠/٢ ، عمدة القارى : ٢٥ / ٨٨ ، ٩٠ ، ١٠٩ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٦٨ ، ^{١٥٩} ، والمسايرة مع شرح قاسم ابن قطلوبغا : ٣٥ - ٣٦ ، نشر الطوالع : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، حاشية أحمد الجندى على شرح العقائد : ١٠١ ، شرح الاحياء : ٢ / ١٠٥ - ١٠٦ ، النبراس : ١٨٥ - ١٨٦ .

(٢) نشر الطوالع : ٢٦٨ .

(٣) شرح المقاصد : ٥٠ / ٢ ، ٠

وانظر شرح العقائد النسفية : ٤٢ ،

والنبراس : ١٨٤ - ١٨٥ ،

وبراءة الأشعريين : ٨٠ .

(٤) شرح المواقف : ٨ / ١١١ - ١١٠ .

وقال : ((والحق أنها أي الدلائل النقلية قد تفيد اليقين في
 الشرعية نعم في إفادتها في العقلية نظر)) ثم قال : ((فلا جرم
 كانت إفادتها في العقلية محل نظر ، وتأمل)) (١) .
 ثم قال : ((وقد جزم الامام الرازي بأنه لا يجوز التمسك بالأدلة النقلية في
 المسائل العقلية ، نعم يجوز التمسك بها في المسائل النقلية)) (٢)
 ولقد ساق الزبيدي نصوص صفتي الاستواء والنزول ، وسماها " ظواهر " ، ثم
 ذكر قانونا كليا معروفا عند الماتريدية وزملاءهم الأشعرية في الجواب
 عن نصوص الصفات فقال : ((وأجيب عنه بجواب إجمالي هو كالمقدمة
 للأجوبة التفصيلية :

وهو أن الشرع إنما ثبت بالعقل ، فإن ثبوته يتوقف على دلالة المعجزة على صدق
 المبلغ ، وانما تثبت هذه الدلالة بالعقل ، فلو أتى الشرع بما يكذبه العقل
 وهو شاهده لبطل الشرع والعقل ، معا .
 إذا تقرر هذا فنقول : كل لفظ يرد في الشرع مما يستند إلى الذات المقدسة
 بأن يطلق اسما ، أو صفة لها ، وهو مخالف للعقل ، ويسمى المتشابه ،
 لا يخلو إما أن يتواتر ، أو ينقل أحادا ، والآحاد إن كان نسا لا يحتمل التأويل
 قطعنا بافتراء ناقله ، أو سهوه ، أو غلظه ، وإن كان ظاهرا فظاهره غير
 مراد ، وان كان متواترا فلا يتصور أن يكون نسا لا يحتمل التأويل ، بل
 لابد وأن يكون ظاهرا ، وحينئذ الاحتمال^{الذي} ينفيه العقل ليس مراد منه)) (٣) .
 وهكذا موقفهم من نصوص أخرى في صدور الصغار عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتوحيهم عنها
 — فهي أيضا إما أن ترد وإما أن تحرف فيذكرون قانونهم الكلي
 قائلين :

(١) شرح العواقف : ٢ / ٥٦ - ٥٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٢ / ٥٨ .

(٣) شرح الإحياء : ٢ / ١٠٥ - ١٠٦ ، وانظر من كتب الأشعرية أساس التقديس : ٧٢ - ٧٣ ،

والمسامرة شرح المسامرة : ٣٣ .

((٠٠٠ فما نقل عن الأنبياء عليهم السلام مما يشعر بكذب أو معصية ، فما كان منقولاً بطريق الأحاد فمردود ، وما كان بطريق التواتر فمصرف عن ظاهره إن أمكن ، وإلا فمحمول على ترك الأولى ، أو كونه قبل البعثة)) (١) . قلت : هذا الذى ذكرنا من موقفهم من المتواترات ، وأن العقل أصل والنقل فرع فلا بد من صرف النقل عن ظاهره ، ولا يجوز التمسك بظاهره وهو بعينه موقف الجهمية الأولى والمعتزلة : (٢) ، بل القرامطة الباطنية . (* من نصوص الشرح . وهذه حقيقة اعترف بها الماتريدية (٣) .
ولذلك نرى تأويلات الماتريدية عين تأويلات الجهمية الأولى والمعتزلة (٤) . وللماتريدية وزملائهم الأشعرية موقف آخر أخطر من الأول مأخوذ من القرامطة الباطنية كما صرح به ابن سينا الحنفى المتفلسف الباطنى القرمطى (٤٢٨) هـ وهو أن نصوص الصفات فى الكتب السماوية والأحاديث النبوية ليست جادة فى بيان الاعتقاد ولا القصد منها اعتقاد ما تدل عليه من صفات الله تعالى بل القصد منها استدراج العوام المشبهة لأن ذلك أنسب لدعوتهم الى التنزيه لئلا يتبادروا الى الإنكار والعناد (٥)

وهذا من الأدلة الواضحة على أن مادة الماتريدية هى مأخوذة عن الجهمية الأولى بل عن القرامطة الباطنية أمثال ابن سينا من الملاحدة والزنادقة . هذا هو بيان موقفهم من النصوص المتواترات .

(١) انظر شرح العقائد النسفية : ١٤٠ ، شرح المواقف : ٨ / ٢٦٨ ، شرح الشفاء : ٢٠٠ / ٢ ، شرح الفقه الأكبر : ٩٣ ، كلاهما للقارى ، حاشية الكستلى على شرح العقائد ١٧١ - ١٧٢ . النبراس : ٤٥٥ - ٤٥٧ ، وانظر من كتب الأشعرية المواقف : ٣٦١ .

(٢) انظر شرح الأصول الخمسة : ٢٢٦ ، ومتشابه القرآن : ١٠٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ملاحظ على الجبار ، (٢) انظر شرح المواقف : ٢ / ٥١ - ٥٢ .

(٤) انظر : شرح الأصول الخمسة : ٢٢٦ - ٢٣٠ ، ومتشابه القرآن : ٧٣ ، ٧٥ ، ٢٣١ ، ٢٣١ ، ٣٥١ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ - ٣٨١ ، ٤٠٣ ، ٦٢٠ ، ٦٣١ ، ٦٦٣ -

وانظر أيضا ما تقدم فى : ص : ٣٤ ، وما سيأتى فى : ص : ٤٧٠ - ٤٧٣ .

(٥) انظر : ما يأتى فى : ص : ٤٨٥ - ٤٨٩ .

(* انظر نص كلام ابن سينا الحنفى القرمطى الباطنى (٤٢٨) هـ ، فى ص : ٤٨٥ - ٤٨٩ ، وقارنه بكلام الماتريدية فى ص : ٤٨٠ ، وانظر أيضاً درأ المتراض : ٥ / ١٨٠١٧ ، والصواعق المرسلة : ٣ / ١١٠٤ ، ١١٠٥ .

أما أخبار الآحاد - وهو النوع الثانى من النصوص - فموقفهم منها مركب من مقدمات ثلاث :

الأولى : أنها ظنية لا تفيد اليقين (١) .

الثانية : أنها لا تثبت بها العقيدة (٢) .

قال التفتازانى فيلسوف الماتريديّة (٧٩٢هـ) ، وغيره من الماتريديّة واللفظ للأول : ((إن خبر الواحد على تقدير استعماله على جميع الشرائط المذكورة فى أصول الفقه لا يفيد إلا الظن ، ولا عبرة بالظن فى باسب الاعتقادات ...)) (٣) .

وقال الملا على القارى (١٠١٤هـ) : ((فإن الآحاد لا تفيد الاعتماد فى الاعتقاد)) (٤) .

الثالثة : أنها إن وردت فى مخالفة العقل ، فإن كانت ناصا لا تحمل التأويل

ركت ، وإن كانت ظاهرة فظاهرها غير مراد (٥) .

ج - موقف الماتريديّة الحديثة من أحاديث الصفات :

هذا الذى ذكرنا هو موقف عامة الماتريديّة من نصوص الصفات التى سموها أخبار الآحاد ،

أما الماتريديّة الحديثة كالكوثرى والكوثرية ومن وافقهم من الديوبنديّة فهم جمعوا بين موقف الماتريديّة القديمة وبين موقف آخر أجمله فيما يلى :

- (١) انظر كتاب التوحيد للماتريدى : ٩ ، البداية من الكفاية للصابونى : ٩٣ ، المغنى للبخارى : ١٩٥ ، كشف الأسرار - شرح أصول البزدوى للعلاء البخارى : ١٨٤/١ ، ٣٨٨/٢ ، شرح العقائد النسفية للتفتازانى : ١٧ ، ٢٢ ، المسيرة لابن الهمام مع شرحها لقاسم ابن قطلوبغا : ٢٠٣ ، حاشية أحمد الجندى على شرح العقائد النسفية : ٥٩ ، ٦٨ ، حاشية الكفوى على شرح العقائد النسفية : ٣٤ ، إشارات المرام : ٩٩ ، النبراس : ١٥٩ ، ١٥٨ ، ومقدمة الكوثرى للعالم والمتعلم لأبى حنيفة : ٧ .
- (٢) كتاب التوحيد للماتريدى : ٩ ، البداية للصابونى : ٩٣ ، والمسيرة : ٢٠٣ ، كشف الأسرار : ١ / ٧ ، إشارات المرام : ٩٩ ، شرح الفقه الأكبر للقارى : ٩٠ ، مقدمة الكوثرى للعالم والمتعلم : ٧ .
- (٣) شرح العقائد النسفية : ١٣٨ - ١٣٩ ، وحاشية الكستلى عليه : ١٧٠ ، والنبراس : ٤٤٨ - ٤٤٩ ، واحتج به الشيخ محمد طاهر الفنجيرى الحنفى الديوبندى فى البوائر : ٢ .
- (٤) شرح الفقه الأكبر : ٩٠ ، وانظر : البوائر للشيخ الفنجيرى الديوبندى : ٢ .
- (٥) تقدم فى : ص : ٢٦٨ .

١- ادعاء أن كثيرًا من أحاديث الصفات في كتب السنة من وضع الزنادقة والملاحدة ، وراجست علي المحدثين^(١) .
قلت : قد بينا في هذه الرسالة من هو مصدر هذه المقالة^(١)
الجائرة الماكرة ، وكيف تطورت حتى جاء دور الرازي (٦١٦هـ) فيلسوف
الأشعرية ، فزاد الطين البيلة ، وادعى ذلك حتى على البخاري ، ومسلم^(٢)
فلم ينج منه حتى الصحيحان الذان هما أصح الكتب بعد كتاب الله
ثم لما جاء دور أحد رؤساء الحنفية قال : «من نظر في كتاب
البخاري تزندق» .^(٣)

فلما جاء دور الكوثري أحيا هذه المقالة الفاجرة ودافع عنها وذب
عن قائلها ، وطعن في أئمة السنة ، وقد ذكرنا ذلك مفصلاً (١) .
٢- يعبر الكوثري عن الأحاديث الصحيحة التي رواها الثقات الأثبات
أمثال حماد بن سلمة (١٦٢هـ) راوية الصفات : ((بأنها طامات)) ، ويطعن
في هذا الامام العظيم أحد أئمة السنة (٢) .
مع أن حماد بن سلمة شهد له ابن المبارك بأنه ما رأى أحداً أشبهه
بممالك الأول منه .

وقال ابن معين والامام أحمد وابن المدينة : إذا رأيت أحداً يقع في حماد
فاتهمه على الاسلام .

وسبب عداوة الجهمية وأذيانهم له : أنه كان راوية أحاديث الصفات
بشهادة الامام أحمد (٣) .

٣- يصرح الكوثري بأن عقيدة المحدثين في الصفات عقيدة وثنية
في الحقيقة أدخلت عليهم من الوثنية الأولى ، والمجوس ، والصابئة ،
والبيونانيين ، واليهود والنصارى وسجلوها في كتبهم من عهد
التابعين (٤) .

(١) انظر : ما تقدم في : ص ٣٨٠-٣٩٠ ، وهي بعينها مقالة المعتزلة أيضاً . انظر أصول العدل والتوحيد : ٢٦٠ ،
للقاسم بن إبراهيم الرسي المعتزلي (٤٤٦هـ) المطبوع في رسائل العدل والتوحيد .
(٢) انظر تانيب الكوثري : ١٣٣ ، والنظر ما سيأتي في ص : ٤٧٣ .

(٣) راجع لمعرفة مكانة هذا لإمام وجلالته تهذيب الكمال : ٢٥٩ / ٧ - ٢٦٣ ، تذكرة الحفاظ :
٢٠٣ / ١ ، تهذيب التهذيب : ٣ / ١٢ - ١٥ .

(٤) انظر مقالات الكوثري : ٣٠٥ ، ٣١٠ ، تهذيب الظلام : ٢ - ٤ ، ١٢٠ ، تعليقاته على
الأسماء والصفات للبيهقي : ١٨١ ، وتعليقاته على ذيول تذكرة الحفاظ : ٢٦٢ ،
مقدمته لفتبين كذب المقترى : ٧ - ١٤ ، ١٨ .

- ٤- لخبث ما انطوى عليه الكوثري طعن في كثير من أحاديث الصفات الصحيحة المحكمة الصريحة من أحاديث الصحيحين (١) .
- ٥- وضع الكوثري قانونا كليا عاما لا استثناء فيه ولا تخصيص حول كتب أئمة السنة في العقيدة السلفية ككتب " التوحيد " وكتب " السنة " وكتب " الرد على الجهمية " وكتب " الصفات " وكتب " الشريعة " ، وكتب " العلو " ، وكتب " الإبانة " ، و " الاستقامة " ونحوها :
- أنها كلها كتب التجسيم والتشبيه والوثنية والفرك والكفر (٢) .
- فلم يستثن منها ؟ كتاب " التوحيد " للبغاري ، وهو فأخر كتابه الجامع الصحيح ، وكتابي " السنة " و " الرد على الجهمية " للإمام أحمد ، إمام أهل السنة ، و " كتاب السنة " للإمام أبي داود وهو في " سننه " (٣) و " الرد على الجهمية " له ، وهو ضمن " مسائل الإمام أحمد " له (٤) .
- ومقدمة سنن ابن ماجه ، وهو يعتبر " كتاب الرد على الجهمية " .
- فكل هذه الكتب لأئمة الإسلام كتب التشبيه ، والتجسيم ، والكفر ، والشرك ، والوثنية عند هذا الكوثري ومن ضل بشر ثرته ، ^(٥) كالبنوري والديوندي .
- ٦- خص الكوثري من بين كتب السلف ثلاثة كتب بالعداء التام ، لأنها من أهم كتب أئمة السنة في العقيدة السلفية ، ألا وهي " رد الدارمي على بشر المريسي " و " كتاب السنة " للإمام بن الإمام عبد الله بن أحمد ، و " كتاب التوحيد " لإمام الأئمة ابن خزيمة ، ^(٥) رضى عنهم ، وأرضاهم .

-
- (١) انظر مقدمة الشيخ الباني لشرح الطحاوية : ٣٢ - ٣٣ ، وانظر تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي : ٢٦ ، ١٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٢٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤ ، ٣٨٣ ، ٤٦١ .
- (٢) انظر مقدمة الكوثري للأسماء والصفات للبيهقي : أ - ب ، وتعليقاته عليه : ٣٣٦ ، وتبديد الظلام : ٤ - ٥ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ١٤٥ ، ١٧١ ، وشاركه في هذا الضلال أبو غدة الكوثري ، فذكر نص الكوثري وأقره بل احتج به ، انظر تعليقاته على الأجوبة الفاضلة للكنوي : ٣٠٢ .
- (٣) انظر سنن أبي داود : ٣ / ٥ - ١٢٩ .
- (٤) انظر : ٢٦٢ - ٢٧٤ ، وضمن عقائد السلف : ١٠٤ - ١١٤ .
- (٥) انظر مقدمة البنوري لمقالات الكوثري : د ، ز ، ح ، ل .

أما الكتاب الأول والثاني فقد تناولهما الكوثري ومؤلفيهما في عدة من المقالات الخبيثة المسمومة المعسولة (١) ، وحكم عليهما بأنهما من كتب الوثنية وفيهما الوثنية الأولى ، وأساطير الوثنية ، والوثنيات ، وكفّر فيها الإمام الدارمي وعبد الله بن الإمام أحمد (٢) ، كما تناول هذه الكتب الثلاثة كلها في عدة مقالاته الجائرة الفعالة المفضلة (٣) .

كما حكم على " كتاب التوحيد " للإمام ابن خزيمة بأنه : كتاب الشرك (٤) ، وأصل هذه المقالة للرازي (٥)

٧- بناءً على موقف الكوثري من أحاديث الصفات وكتب أئمة السنة يطعن في أئمة السنة ويحكم عليهم بأنهم وثنية فيقول : للحشوية نسب عريق في الوثنية بنصوص كتاب الدارمي وسنة عبد الله بن أحمد ، وتوحيد ابن خزيمة التي هي من مؤلفات أئمتهم ومن مطبوعاتهم أنفسهم (٦) قلت : هذا كله في الحقيقة طعن في عقيدة الإمام أحمد مباشرة وتكفير لأئمة السنة والإسلام .

فإذا كانت كتب أمثال الإمام أحمد ، والبخاري ، وأبي داود ، والدارمي وابن ماجه ، وعبد الله بن أحمد ، وابن خزيمة ، وابن مندة ، وابن أبي عاصم ، والأجري وغيرهم كتب التشبيه ، والتجسيم ، والشرك والكفر ، والوثنية ، فهل كتب المعطلة من الجهمية الأولى وأذيالهم كتب توحيد ، وسنة !!؟؟

(١) انظر مقالة بعنوان : " نماذج هما في نقص الدارمي " مقالات الكوثري : ٢٨٢ - ٢٨٩ ، ومقالة بعنوان : " خطورة القول بالجهة = يعني هقة العلو = فضلا عن القول بالتجسيم الصريح " مقالات الكوثري : ٢٩٠ - ٢٩٢ ، ومقالة : بعنوان : " تحذير الأمة من دعاة الوثنية " مقالات الكوثري : ٣٠١ - ٣٠٢ ،

(٢) انظر مقالات الكوثري : ٣٠٢ ، ٣٢٨ .

(٣) انظر مقالة بعنوان " كتاب يسمى كتاب السنة ، وهو كتاب الزينغ " مقالات الكوثري : ٣٢٤ - ٣٣٢ ، ومقالة بعنوان : " الصراع الأخير بين الاسلام والوثنية " مقالات الكوثري : ٣٣٦ - ٣٣٩ ، ومقالة بعنوان : " فتن المعجسة وصنوف مخازيسهم " مقالات الكوثري : ٣١٥ - ٣٢٣ .

(٤) انظر تانيب الكوثري : ٢٩٠ ، ومقالاته : ٣٣٠ ، وتبديد الظلام : ١٠٨ ، وتعليقاته على الأسماء والصفات : ٢٦٢ .

(٥) انظر : ص : ٣١٦ .

(٦) مقالات الكوثري : ٣٣٦ ، وأقر البنون الديوبندي جميع مزاعم الكوثري في مقدمته لمقالات الكوثري .

والكوثرى والكوثرية من الماتريديين لم ينفردوا بهذه المقالات
الجاهلية بل شاركهم في جميع تلك الخزعبلات ومواقفهم الخطيرة
من العقيدة السلفية ، وأثمتها وكتبهم ذلك الأستاذ محمد يوسف
البنهورى الحنفى الماتريدى الديوندى (١٣٩٤هـ) (١) بدون أى استثناء
حذو النعل بالنعل (٢) .

حاصل موقف الماتريديين من نصوص الصفات فى ضوء ما تقدم من نصوصهم :

- ١- العقل أصل وحاكم فى العقلية على النقل .
- ٢- اذا كان النقل مخالفا للعقل يرد أو يوول .
- ٣- نصوص الصفات ظواهر لفظية ظنية .
- ٤- لا يجوز التمسك بالأدلة النقلية فى باب الصفات .
- ٥- الأدلة النقلية لا تفيد اليقين فى العقلية .
- ٦- ظواهر هذه النصوص مخالفة للعقلية القطعية ، فهى إما أن يفوض فيها أو توول .
- ٧- نصوص الصفات ليست جادة وليست لأن نعتقد بما تدل عليها من الصفات ، بل هى جاءت
لاستدراج العوام لمصلحة الدعوة . « ومعناه أن الرسل آخبرت عن الله لذبا راضيا للناس »
- ٨-٩- أخبار الأحاد ظنية ؛ لا تثبت بها العقيدة .

وزاد متأخر والماتريديين من الكوثرى ومن سايره من الكوثرية وبعض الديونديين - ما يلى .

- ١٠- ١١ - كثير من أحاديث الصفات وضعها الزنادقة ؛ وروجوها على المحدثين
 - ١٣- ١٤- وأن عقيدتهم مأخوذة من الوثنية ؛ وكتبهم فى العقيدة كتب وثنية وشرك وكفر وتبصير ؛ وهم وثنية .
- وبعد ما عرضنا موقفهم من النصوص ننقل الى الرد عليهم فى مبحثين آخرين
بمشية الله تعالى .

(١) هو مؤلف معارف السنن شرح سنن الترمذى وأحد أئمة الديوندية الكبار واستجاز
الكوثرى ، وأسس مدرسة معروفة بنيوتاون بكراتشى ، فهو يمثل الديوندية باعتبارها
أحد كبار رؤسائهم ، وراجع ترجمته تشنيف الأسماح : ٥٨٦ - ٥٩١ .

(٢) انظر مقدمة البنهورى لمقالات الكوثرى : ج - م : سترى عجب العجاب من عدايمه لأئمة
السنة وثنايمه على الكوثرى ومقالاته ، بل كتبه الأخرى ومقدماته ، وتعليقاته
المسمومة على عدّة من الكتب ؛ والمرأ على دين خليله ؛ والطير على أشكالها تقع ، وكل ساقطة لاقطة .

*** المبحث الثاني ***

فى مناقشة موقف الماتريدية من النصوص المتواترة فى الصفات .
كلمة إجمالية .

تقدم فى المبحث السابق : أن موقف الماتريدية من النصوص المتواترة
الواردة فى صفات الله تعالى كنصوص كتاب الله تعالى - أو كنصوص الأحاديث
المتواترة - ما يلى :-

١- أن العقل أصل وحاكم فى العقلية والنقل تبع له وفرع .
٢- إذا كان النقل مخالفا للعقل يُفَوِّضُ فيما يدل عليه النقل أو يوول النقل الى ما يوافق
العقل .

٣- نصوص الصفات ظواهر لفظية ظنية .

٤- لا يجوز التمسك بالأدلة النقلية فى باب الصفات .

٥- الأدلة النقلية لا تفيد اليقين فى العقلية .

٦- نصوص الصفات ليست جادة ، وليست لأن نعتقد بما تدل عليها ، بل جاءت
لاستدراج العوام المشبهة وذلك لمصلحة دعوتهم الى التنزيه بهذا الأسلوب لئلا يتسارعوا
الى الإنكار .

قلت : كل مسلم يعلم علما يقينيا - بمجرد اطلاعه على أباطيل هؤلاء -
أن هذا الموقف من الكتاب والسنة ليس موقف من يؤمن بهما ، بل هذا موقف
من يتلاعب بالكتاب والسنة .

ولنا فى الرد على هؤلاء الماتريدية ، وإبطال موقفهم هذا عدة وجوه نذكر

منها ما يلى : (*)

(*) تنبيه هام :

قانون المتكلمين هذا قد أبطله شيخ الاسلام فى كتابه العظيم : (دعواته العقل و
النقل) بأربعة وأربعين وجها : تسعة عشر وجها منها فى : ١٦٧/١ ، ١٦٧ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ،

١٤٨ ، ١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ .

ثم الوجه العشرون - الى - الثانى والأربعين فى : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ .

٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢ .

ثم الوجه الثالث والأربعون فى : ٢١٦ ، ثم الوجه الرابع والأربعون فى : ١٤٠/٧ ،

وقد هذبها الإمام ابن القيم وزاد عليها فوصلت الى (٢٤١) وجها ،

انظر الصواعق المرسله : ٣ / ٢٩٢ - ٤ / ١٥٣٦ .

====

الوجه الأول :

فى بيان خطر هذا الموقف لأنه يستلزم ما يلى :

- أ- أن هذا الموقف ليس موقف من يؤمن بالكتاب والسنة ، بل موقف من يتلاعب بالكتاب والسنة .
- ب- أن هذا يستلزم عزل نصوص الكتاب والسنة عن دلالتها وسلطانها .
- ج- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم معزول عن التعليم والإرشاد إلى صفات الله تعالى والخبير عنها .
- د- أن الكتاب والسنة ليسا مصدرا للهداية والإرشاد فيما يخبران عن الله تعالى وصفاته ؛ وتلقى العصيدة .
- هـ- أن الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله بل إلى عقولهم وإلى مثل ما كانوا عليه فى الجاهلية الأولى .
- و- أن هذا يستلزم الكذب والخداع على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم حيث أنها أخبرنا عن صفات الله تعالى على غير ما هى عليه لإرضاء للعوام واستدراجا لهم لمصلحة دعوتهم إلى الحق .
- ز- أن هذا يستلزم أن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده يقررون الكذب والباطل وما ظاهره تجسيم وتشبيه طول عمرهم دون أن يبينوا يوما من الدهر أن ظاهر ذلك غير مراد .

==== وقد كنت أود أن أذكر وجها منها لإبطال مقدمتهم : ((أن العقل أصل للنقل والنقل فرع ، لأن النقل قد عرف بالعقل فلو قدمنا النقل على العقل بطل العقل والنقل جميعا)) .

ولكنى لم أنشط لذلك ، فشيخ الإسلام قد أبطلها فى الوجه الثالث :
انظر : درأ التعارض : ١٧١/١ - ١٣٤ ، وفى وجوه عديدة بعدها ،
وفى هذا الوجه الثالث كفاية لمن له تراوية . والله المستعان .

ح- أن نصوص الكتاب والسنة لا تفيد اليقين في أهم أبواب الإسلام وهو الأخبار عن صفات الله تعالى .

ط- أن ترك الناس بلا رسالة ولا كتاب كان خيرا لهم في دينهم لأن الرسالة والكتب السماوية زادتهم عمى وضلالة لاشتمالها على نصوص في الأخبار عن الله - ظاهرها تشبيه وتجسيم .

ي- أن هذا فتح لأبواب الزندقة والإلحاد والقرمطة ، والسفسطة بتقديم العقول الفاسدة على نصوص الوحي إلى غير ذلك من المفاسد التي لا تحصى ،
أقول العلماء في بيان هذه المفاسد .

وإليك نصوص بعض العلماء في بيان خطر موقفهم من النصوص الشرعية .

١- لقد صور شيخ الإسلام - الخبير بخبايا زوايا هؤلاء المتكلمين - موقفهم من النصوص الشرعية أدق تصوير فقال :

((... فعند هؤلاء كلام الأنبياء وخطابهم في أشرف المعارف وأعظم العلوم يُعْرَضُ ولا يَنْفَعُ وَيُضِلُّ ولا يَهْدِي ويضر ولا ينفع ، ويفسد ولا يصلح ، ولا يزكى النفوس ويعلمها الكتاب والحكمة ببل يدسى النفوس ويوقعها في الضلال والشبهه ، بل يكون كلام من يفسط تارة وَيُؤَيِّنُ أُخْرَى كما يوجد في كلام كثير من أهل الكلام والفلسفة كابن الخطيب = الرازي = وابن سينا = القرمطي = وابن عربي = الملحد الاتحادي = وأمثالهم - خيرا من كلام الله وكلام رسوله فلا يكون خيرا الكلام كلام الله ولا أصدق الحديث حديثه ، بل يكون بعض قرآن مسيلمة الكذاب الذي ليس فيه كذب في نفسه - وإن كانت نسبتة الى الله كذبا - ولكنه مما لا يفيد كقوله : «الفيل وما أدراك ما الفيل ، له زلوم طويل ، ان ذلك من خلق ربنا الجليل - عند هؤلاء الملاحظة خيرا من كلام الله الذي وصف به نفسه ووصفه ملائكته واليوم الآخر ، وخيرا من كلام رسوله = صلى الله عليه وسلم = لأن قرآن مسيلمة وإن لم تكن فيه فائدة ولا منفعة فلا مضرة فيه ولا فساد ، بل يضحك المستمع كما يضحك الناس من أمثاله . وكلام الله ورسوله عند هؤلاء أضل الخلق (١) وأفسد عقولهم وأذيائهم ،))

(١) هذا صريح كلام الرازي والأمدى : أنظر اساس التقديس للرازي : ١٩٠ ، وغاية المرام

ثم ضرب شيخ الاسلام مثالا خاطعا لامعالي لسان هؤلاء المتكلمين ،
 لايضاح موفقهم من نصوص الصفات .
 فقال : ((فمثال ذلك عندهم مثل من أرسل مع الحجاج أدلة
 يدلونهم على طريق مكة .
 وأوصى الأدلاء بأن يخاطبواهم بخطاب يدلهم على غير
 طريق مكة .

ليكون ذلك الخطاب سببا لنظرهم واستدلالهم .
 حتى يعرفوا طريق مكة بنظرهم لا بأولئك الأدلاء .
 وحينئذ يردون ما فهم من كلام الأدلاء ويجتهدون في نفسى
 دلالة وابطال مفهومه ومقتضاه .))

ثم ذكر شيخ الاسلام اختلاف الطوائف في أمر هؤلاء الأدلاء .
 فذكر أن خلقا كثيرا اتبعوا الأدلاء ، لأنهم يدعون أنهم أعلم
 بالطريق منهم ، وأن ولاة الأمر قد قلدهم دلالة الحجاج على
 طريق مكة .

وظن طائفة أن الأدلاء لم يقصدوا بكلامهم الافهام والارشاد الى
 سبيل الارشاد ؛

فصار كل منهم يستدل بنظره واجتهاده ؛
 فسلكوا طرقا غير طريق مكة فأفضت بهم الى أودية مهلكة
 ومفاوز متلفة فأهلكتهم .

وطائفة أخرى شكوا في كلام الأدلاء ، وحادوا ؛
 فلا مع الأدلاء سلكوا ولا مع المخالفين ركبوا ؛
 فلم يظفروا بالمطلوب ولا نالوا المحبوب .

ثم قال شيخ الإسلام : ((فهلك الحجيج وكثر الضجيج ، وعظم
 النسيج ، واضطربت السيوف ، وعظمت الحتوف ، وتزاحف الصفوف ،
 وحصل من الفتنة والشر والفساد ما لا يحصيه الارب العباد ؛

فهل من فعل هذا = ٥١ ما سبق حرك الأداة = بالحجيج يكون قد هدام السبيل؟
 وأرشدهم الى اتباع الدليل؟ أم يكون مفسدا عليهم دينهم ودنياهم؟ فاعلابهم
 ما لا يفعله الا أشد عداهم؟ فهذا مثال ما يقوله النفاة في رسل الله
 الذين أرسلهم الله الى الخلق ليعلموهم ويهدوهم سبيل الله ويدعوهم
 اليه فجعل هؤلاء الجهاد في افساد سبيل الله جهادا في سبيل
 الله، والاجتهاد في تكذيب رسل الله - اجتهادا في تصديق رسل الله
 والسعى في اطفاء نور الله - سعيا في اظهار نور الله، والحرص على
 أن لا تصدق كلمته، ولا تقبل شهادته أو لتنفيد و دلالة سعيا في أن تكون
 كلمة الله هي العليا، والمبالغة في طريق أهل الشرك بالله والتعطيل -
 مبالغة في طريق أهل التوحيد السالكين سواء السبيل، فقلبوا الحقائق
 وأفسدوا الطرائق، وأضلوا الخلائق، وهذه المعانى وأمثالها - وأعظم منها -
 يعرفها كل من فهم لوازم هؤلاء المبدلين المعطلين (.....)

ثم قال شيخ الاسلام: ((فهذا وأمثاله من الأمور الواقعة بسبب هذه الواقعة
 التي أصلها ترك الاستدلال بكلام الله ورسوله على الأمور العلمية، وللمطالب
 الخيرية والمعارف الالهية)) (١) .

٢- وقال شيخ الاسلام أيضا في تصوير موقفهم من الكتاب والسنة وخطر ذلك:
 ((ومضمونه أن كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله، وأن الرسول معزول عن
 التعليم والخبار بصفات من أرسله، وأن الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا
 فيه الى الله والرسول، بل الى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية، والى مثل
 ما يتحاكم اليه من لا يؤمن بالأنبياء)) (٢) .

وقال: ((ولازم هذه المقالة: أن لا يكون الكتاب هدى للناس، ولا بيانا، ولا شفاء
 لما في صدورهم، ولا نورا، ولا مراد عند التنازع)) (٣) .
 وقال: ((ولازم هذه المقالة أن يكون ترك الناس بلا رسالة خيرا لهم في أصل دينهم،
 لأن مرهم قبل الرسالة، وبعدها واحد، وانما الرسالة زادتهم عمى، وضلالة)) (٤) .

(١) درا التعارض: ٥ / ٣٦٤ - ٣٢٠ .

(٢-٤) - الحموية: ٢١، ٢٢، ٢٣، وضمن مجموع الفتاوى: ٥ / ١٧، ١٨، ١٩ .

وقال : ((لقد كان ترك الناس بلا كتاب وسنة أهدي لهم وأنفع على هذا التقدير

بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضا في أصل الدين)) (١) .

٣- وقد صور ابن رشد الحفيد (٩٥ هـ) موقف هؤلاء المتكلمين من النصوص تصويرا آخر عجيبا دقيقا فذكر أن مثلهم في تعريف النصوص وتقديم عقولهم السخيفة عليها كمثل رجل أتى الى دواء مركب قد ركب به طبيب ماهر فزعم بفساد مزاحة أن الطبيب لم يرد بذلك الدواء ما هو المعروف في اللسان عند الناس وإنما أراد شيئا آخر فحرف الدواء وأفسد ذلك المركب الأعظم المفيد النافع الذي ركب به الطبيب الماهر وأفسده لئزجة الناس .

ثم قال : ((وأول من غير هذا الدواء الأعظم هم الخوارج ثم المعتزلة بعدهم ثم الأشعرية ثم الصوفية ثم جاء أبو حامد فطم الوادي على القرى)) (٢) .

٤- وقال الامام ابن القيم - في ايضاح موقف الذين يقدمون عقولهم على نصوص الكتاب والسنة - : ((... ونحن نرى أن كلما اشتد توغل الرجل فيه = أي في القياس والرأي = اشتدت مخالفته للسنن ، ولا نرى خلاف السنن والآثار الا عند أصحاب الرأي والقياس ،

فلله ! كم من سنة صحيحة صريحة قد عطلت به؟ وكم من أثر درس حكمه بسببه ؟

فالسنن ، والآثار عند الأرائيين ، والقياسيين خافية على عروشها ، معطلة أحكامها معزولة عن سلطانها وولايتها ، لها الاسم ، ولغيرها الحكم ، لها السكوة ، والخطبة ، ولغيرها الأمر والنهي)) (٣)

(١) الحموية : ٢٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١٦ .

(٢) انظر مناهج الادلة لابن رشد : ١٧٦-١٨٢ ، ونقله عنه شيخ الاسلام في درأ التعارض : ٢١٢/٦ - ٢٣٧ بطوله ، وابن القيم في اجتماع الجيوش : ٣٢٣ - ٣٢٥ ، والصواعق المرسله

٤ / ١٣٠٥ ، قطعة منه ، وانظر ص : ٥٠٤ ، من هذه الرسالة .

(٣) اعلام الموقعين : ١ / ٢٤٦ .

هـ وقال الامام ابن أبي العز الحنفى : ((يجب أن يعلم أن المعنى الفاسد الكفرى ليس هو ظاهر النص ، وأن من فهم ذلك منه فهو لقصور فهمه ، ونقص علمه ،

وإذا كان قد قيل فى قول بعض الناس :

" وكم من عائب قولا صحيحا * وأفته من الفهم السقيم "

فكيف يقال فى قول الله الذى هو أصدق الكلام ، وأحسن الحديث ، ،

ان حقيقة قولهم أن ظاهر القرآن والحديث هو الضلال ، وأنه ليس فيه بيان ما يصلح من الاعتقاد ، ولا فيه بيان التوحيد ، والتنزيه (١) .

فيقال لهم : هذا اليباب الذى فتحتموه - وان كنتم تزعمون أنكم

تنتصرون به على اخوانكم المؤمنين فى مواضع قليلة خفية - فقد فتحتم

عليكم بابا لأنواع المشركين ، والمبتدعين ، لا تقدرون على تسده)) الى

آخر كلامه القيم الطيب (٢) .

هذه كانت بعض نصوص العلماء فى بيان خطر موقف هؤلاء العاتريديّة من

النصوص الشرعية .

(١) قلت : قارن هذا بكلام التفتازانى وغيره من العاتريديّة : انظر : ص : ٤٨٠ .

(٢) شرح الطحاوية : ٢٣٥ - ٢٣٦ ، والنظر ايضا فى شرح الحق على الحق : ١٣٤ ، ١٣٨ .

بلاياهم أبى عبد الله محمد بن إبراهيم الوزير البجلي (٢٨٤) هـ .

الوجه الثانى

أن موقف هؤلاء الماتريديّة من نصوص الوحي ومنهجهم فى مصدر تلقى العقيدة فى الصفات مخالفاً تماماً لطريقة السلف الصالح وأنه طريقة أهل البدعة .

قال العلامة العلمى : كان من المعلوم المقطوع به فى عهد السلف أن أثبت ما يحتج به فى العقائد وغيرها كلام الله ، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم . ثم لما حدث التعمق فى النظر - كان بعض المتعمقين ربما يزيغ عما يعرفه الناس فيرد عليه أئمة الدين ويبدعون ويحتجون عليه بالنصوص ، واستمر الأمر على هذا زماناً . وفى القرن الثانى تبغ من المبتدعة من يسرد أخبار الأحاد حتى فى الفقهيات واقتصر بعضهم على ردها إذا خالفت القياس فظاهر أن هذا يروها إذا خالفت العقول فى زعمه ؛ وقد رد الأئمة على هؤلاء ، وفى كتب الشافعى (١) ، والبخارى ^٢ كثير عليهم (٢) .

وكان هؤلاء المؤولون الرادون للأخبار الصحيحة . معروفين بأنهم مبتدعة عند أهل السنة ؛ ثم لما كثر المتعمقون والتبس بعضهم بأهل السنة كثر القائلون بأن أخبار الأحاد إذا خالفت العقول يجب تأويلها أو ردها (٣) ، وأما أهل السنة وأئمتها فهم ثابتون على ما كان عليه السلف من الاحتجاج بالنصوص ، وتضليل من يعرفها عن معانيها المعروفة أو يرد الأخبار الصحيحة . انتهى كلام العلمى باختصار (٤) .

(١) انظر باب خبر الواحد من الرسالة للامام الشافعى : ٣٦٩ ، وكتاب أخبار الأحاد من

صحيح البخارى : ٦ / ٢٦٤٧ - ٢٦٥٢ ، وباب الاقتداء بسنن رسول الله من كتاب

الاعتصام : ٦ / ٢٦٥٤ - ٢٦٥٨ ، وانظر فتح البارى ١٣ / ٢٤٤٧ ، ٢٦٤ - ٢٤٨ .

(٢) انظر : ص : ٢٦٨ .

(٤) التنكيل : ٢ / ٢٦٢ ، ١ / ٢٦ ، وانظر درأ التعارض : ٢ / ١٣ ، وخطط المقرئى :

قلت: هذه كلها محاولات لانكار السنة كلا أو بعضاً أو فتح الأبواب لانكارها على أقل تقدير ، ولقد قام الدكتور صلاح الدين مقبول أحمد حفظه الله بجداول مهم لتاريخ فتنة انكار السنة كلا أو بعضاً أو ما يفتح الأبواب لانكارها بدأً من القرن الثاني الى القرن الخامس عشر بعد دراسته يسير و صبر وفحص وتمحيص (١) . فأجاد وأفاد فبين أن جميع تلك الأفكار لانكار السنة كلا أو بعضاً أو ما يؤدي الى ذلك مما يذنبون به حول أخبار الأحاد أنها ظنية لا تثبت بها العقيدة ونحو ذلك كله من بدع أهل الأهواء التي راجت على المسلمين في مختلف العصور ، وأن ذلك خلاف منهج السلف البتة ، وخروج عليهم بدون حق وعلى اجماعهم بباطل .

بل قد اعترف الجرجاني الحنفي وغيره أن القول بظنية النصوص الشرعية مذهب المعتزلة (٢) .

كما اعترف الكوثري بأن هذا القول لا يُمْتُّ بأى صلة الى أي امام ، وإنما هو صنيع المبتدعة، وأصلٌ يهدمُ به الدين، ويعولُ بأيدي المشككين (٣) . قلت: نعم ، كلام الكوثري هذا حق صريح ، واعتراض مبين ، لكن الواضعين لهذا الأصل - الذي يهدم به الدين ، وهذا المعول بأيدي المشككين - هم أهل البدع من الجهمية الأولى وأذيانهم وفيهم كبار أئمة الكوثري .

أمثال الرازي والأمدى والتفتازاني ، والجرجاني . (٤)

(١) انظر : تعليقاته على كتاب : " موقف الجماعة الاسلامية من الحديث النبوي "

للعلامة محمد اسماعيل السلفي : ٩٠ - ٩١ .

(٢) شرح المواقف : ٥١ - ٥٢ ، وشرح أصول الخمسة للقاضي عبد الجبار : ٦٩٠ .

(٣) انظر : نظرة عابرة : ٨١ ، وانظر أيضاً ما سيأتي في ص : ٢٩٥ .

(٤) انظر عن التفتازاني والجرجاني ما تقدم في ص : ٢٦٦ - ٢٦٨ ، وعن الرازي ما سيأتي في ص : ٢٩٥ - ٢٩٦ ، وأما الأمدى فليس هو بأحسن حالاً من هؤلاء ، فوقفه من نصوص الصفات خطير الى الغاية ، فهو يزعم أن القول بطواهر هذه النصوص الخراط في التيمم والتشبه ، وإن صح قائله بأن صفات الله لا تشبه صفات خلقه ، كما صح الأمدى بأن هذه النصوص لا تفيد القطع فلا يصح إثبات الصفات بحاله تعالى . انظر غاية المرام : ١٣٨ .

*** موقف السلف من العقل ***

أما العقل فمنهج السلف فيه أنهم جعلوه تبعا للنقل فالأصل والحاكم والميزان عندهم هو النقل والعقل فرع ومحكوم يوزن بالنقل ، ويهيمز به صحيحه من فاسده ، فالشرع هو الذى يعتمد عليه فى أصول الدين ، والعقل عاضد له معادن (١) .

قال الامام أبو العظفر منصور بن محمد السمعاني (٤٨٩ هـ) جد السمعاني صاحب الأنساب (٥٦٢ هـ)

((وأما أهل السنة فجعلوا الكتاب والسنة أمامهم ، وطلبوا الدين من قبلهما ، وما وقع لهم من معقولهم ، وخواطرهم وأرائهم عرضوه على الكتاب والسنة ، فان وجدوه موافقا لهما قبلوه وشكروا الله حيث أراهم ذلك ووقفهم له ، وان وجدوه مخالفا لهما تركوا ما وقع لهم ، وأقبلوا على الكتاب والسنة ، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم ، فان الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق ، ورأى الانسان قد يكون حقا وقد يكون باطلا)) (٢) .

تنبية وإيضاح : لا يفهم من موقف السلف من العقل أنهم نبذوه بالكلية وناصبوا له العداوة ؟

فقد قال شيخ الاسلام والامام ابن القيم واللفظ له : ((وأما السلف فلم يكن ذمهم للكلام لمجرد ذلك = يعنى لمجرد اثارته الشكوك = ولا لمجرد اشتماله على الألفاظ الاصطلاحية ، اذا كانت معانيها صحيحة ، ولا حرموا معرفة الدليل على الخالق وصفاته وأفعاله ، بل كانوا أعلمهم الناس بذلك ، ولا حرموا نظرا صحيحا فى دليل صحيح يفضى الى علم نافع ولا مناظرة فى ذلك ، إنما لهدى مسترشدا وإما لقطع مبطل ،

بل هم أكمل الناس نظرا واستدلالا واعتبارا ، وهم نظروا فى أصح الأدلة وأقومها فان القوم كان نظرهم فى خير الكلام وأفضله وأصدقه ، وأدله على الحق ، وأوصله إلى القصود بأقرب الطرق وهو كلام الله .

(١) انظر درء التعارض : ١٣ / ٢ ، وانظر الصواعق المرسله : ٣ / ١٠٨٠ .
 (٢) مختصر الصواعق المرسله : ٥١٢ / ٢ ، عن كتاب ((الانتصار)) للسمعاني ، وانظر شرح الطحاوية : ١١٠ ، وراجع أيضا اعلام الموقعين : ٦ / ١

وكانوا ينظرون في آيات الله الأفقية ، والتفسيية فيرون منها من الأدلة ما يبين أن القرآن حق قيتطابق عندهم السمع ، والعقل ، ويتصادق الوحي والفترة)) (١)

وقال شيخ الاسلام في الموازنة بين أهل الحديث وبين أهل الكلام وغيرهم : ((من المعلوم أن أهل الحديث يشاركون كل طائفة فيما يتحلون به من صفات الكمال ، ويمتازون عنهم بما ليس عندهم)) .

ثم ذكر عدة طرق كالمعتول من القياس والرأى ، والكلام ، والنظر والاستدلال ، والمعاجة والمجادلة ، والذوق وغيرها فقال : ((وكل هذه الطرق لأهل الحديث صفوتها وخلصتها فهم أكمل الناس عقلا وأعدلهم قياسا ، وأصوبهم رأيا ، وأسدهم كلاما ، وأصحهم نظرا وأهداهم استدلالا وأقواهم جدلا ، وأتمهم فراسة وأصدقهم الهاما وهذا للمسلمين بالنسبة الى سائر الأمم ، ولأهل السنة والحديث بالنسبة الى سائر الملل)) (٢) .
وللامام الخطابي كلام مهم قلبيراجع إليه . (٣) .

(١) درأ التعارض : ٧ / ١٦٦ - ١٦٧ ، والصواعق المرسله : ٤ / ١٢٧٤ ، ودرأ التعارض أيضا : ٣٠١/٤ .

(٢) نقض المنطق : ٧ - ٨ ، وضمن مجموع الفتوى : ٤ / ٩ - ١٠ ، ودرأ التعارض : ٣٠١/٤ .
وانظر أيضا نقض المنطق : ٢٢ - ٢٣ ، وضمن مجموع الفتوى : ٤ / ٢٣ - ٢٥ .

(٣) درأ التعارض : ٧ / ٢٨٦ ، عن كتاب " الغنية عن الكلام و أهله " للخطابي :

وظيفة كل من الفطرة (١) والعقل، والشرع عند السلف :

قال الامام ابن القيم فى بيان وظيفة كل من هذه الثلاثة : ((.. أن الله سبحانه منح عباده فطرة فطرهم عليها ، لا تقبل سوى الحق ، ولا تؤثر عليها غيره لو تركت = يعنى لوسلمت عن أرجاس الفلسفة وأنجاس الكلام = وأيدها بعقول تفرق بين الحق والباطل ، وكملها بشرعة تفصل لها ما هو مستقر فى الفطرة ، وأدركه العقل مجملا ، فالفطرة قابلة ، والعقل مركز ، والشرع مبصر ، مُفَصِّلٌ لما هو مركز فى الفطرة مشهود أصله دون تفاصيله ، فاتفقت فطرة الله المستقيمة ، والعقل الصريح ، والوحي المبصر المكمل ...)) (٢) .

قلت: حاصل ما سبق ما أجمله العلامة المعلى بقوله : ((من تدبر القرآن وتصفح السنة والتاريخ علم يقينا أنه لم يكن بين يدي السلف مأخذ يأخذون منه عقائدهم غير المأخذين السلفيين (٣) ، وأنهم كانوا بغاية الثقة بهما والرغبة عما عداهما ، وإلى ذلك دعاهم الشرع حتى لا تكاد تخلو آية من آيات القرآن من الحض على ذلك ، وهذا يقضى قضاءً باتاً بأن عقائدهم هى العقائد التى يثمرها المأخذان السلفيان يقطعون بما يفيد ان فيه عندهم القطع ، ويظنون ما لا يفيدان فيه الظن ، ويقفون عما عدا ذلك وهو الذى نقله لُ صاغر الصحابة عن أكابرهم ثم نقله أعلم التابعين بالصحابة وأخصهم بهم ، واتبعهم عنهم ثم نقله صفار التابعين عن كبارهم ، وهكذا نقله عن التابعين أعلم اتباعهم بهم واتبعهم لهم ، وهم جراً ، وهذا هو قول السلفيين فى عقيدة السلف)) (٤) .

(١) قال الجرجاني فى تعريف النظر : ((الجيلة المثيثة لقبول الدين)) التعريفات : ٢١٥ ، وأوضح منه ما قاله العلامة المعلى : ((أما الفطرة فأريد بها ما يعم الهداية الفطرية والشعور الفطرى والقضايا التى يسميها أهل النظر ضروريات وبديهيات ، والنظر العقلى العادى ، وأعنى به ما يقيس للأمين ونحوهم معنى يعرف علم الكلام ولا الفلسفة)) التنكيل : ٢ / ٢٠٣ ، والفريات من القطعيات الأوليات عند المناطقة : الفخر شرح التفهيم : ١٨٤ - ١٨٥ .

(٢) الصواعق المرسله : ٤ / ١٢٧٢ - ١٢٧٨ .

(٣) يعنى الفطرة والشرع كما صرح بسه نفسه ، أنظر : التنكيل : ٢ / ٢٠٣ .

(٤) التنكيل : ٢ / ٣٤٤ ، وأقره الشيخان محمد عبد الرزاق حمزة ، والأباني

ورؤيه كلام الإمام السمعاني فى المظهر ، وكلام العلامة عبد الحى الكلى فى ص : ٦٧ - ٣

والنظر : علم الحقيين : ١ / ٦ ، والخط للمقرئ : ٣٥٦ / ٤

الوجه الثالث:

أن زعمهم في نصوص الصفات الصريحة المفسرة المحكمة : ((أنها ظواهر ظنية الدلالة لا تفيد اليقين)) زعم في غاية الفساد والبطلان . ولنا عن زعمهم هذا جوابان :

الأول : عدم تسليم أن نصوص الصفات ظواهر ، لأن نصوص الصفات في الكتاب والسنة ليست ظواهر كما يزعمون ، بل هي نصوص قطعية صريحة ، بل مفسرات محكمة ، لا يقبل التأويل ، ولا النسخ ، لأنها ظواهر ظنية مجردة كما يزعمون ، فتسمية نصوص الصفات : ((ظواهر.....)) تمهيدا للحكم عليها بأنها ظنية الدلالة لا تفيد اليقين ، ثم جعلها موهمة للتشبيه ، ومخالفة للعقلية القطعية التي هي في الحقيقة جهليات فاسدات ، ووهميات كاسدات ، وشبهات باطلات - ليكون مآلها إما إلى التفويض ، وإما إلى التأويل - الذي هو عين التحريف - تسهية باطلية ، وحكم جائر ، وذلك لما يلي :

أولا : أن الماتريدي اعترفوا ، وصرحوا بأن قوله تعالى : " إن الله بكل شيء عليم " ، ونحوه مما يتعلق بتوحيد الله تعالى ، وصفاته ، من قبيل المحكمات ، والمعكم عندهم في الوضوح ، والبيان وعدم احتمال التأويل أعلى منزلة وأرفع مكانة من المفسر (*) قلت :

(*) الظاهر ، والنص ، والمفسر ، والمحكم ، أنواع للكلام باعتبار البيان والوضوح عند الكنفية :

فالظاهر : ما ظهر المراد منه بنفس الصيغة مع احتمال غيره بالمجاز .

والنص : ما ازداد وضوحا على الظاهر بمعنى في المتكلم - كسوق الكلام للمعنى ، مع احتمال التخصيص ، والتأويل بالمجاز ؛ كقوله تعالى : " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى.... " النساء : ٣ ؛ فهو ظاهر في حل النكاح ، ونص في بيان العدد ، والمفسر : ما ازداد وضوحا على النص بحيث لا يبقى فيه احتمال التخصيص ، والتأويل ، مع احتمال النسخ ، كقوله تعالى " فسجدوا للملائكة كلهم أجمعون " الحجر : ٣٠ ، ص : ٣٣ ، والمحكم : ما أحكم المراد به فلا يتحمل التبديل ، والتغير ، والنسخ ، مثاله قوله تعالى : " إن الله بكل شيء عليم " التوبة : ١١٥ ، لأنه نص في مضمونه فلم يحتمل التأويل والنسخ ، انهو من باب العقائد في بيان التوحيد ، والصفات .

انظر أصول السرخسي : ١ / ١٦٣ - ١٦٦ ، والمعنى للجبازي : ١٢٥ - ١٢٦ ، المنار مع شرحه : كشف الأسرار ، كلاهما لحافظ الدين النسفي ، وشرحه : نور الأنوار لملاحيون : ٢٠٥/١ - ٢١١ ، التنقيح ، مع شرحه : التوضيح ، كلاهما لصدر الشريعة ، ومع التلويح ، للتفتازاني : ١ / ١٢٤ - ١٢٥ ، وتعريفات الجرجاني : ١٨٥ ، ٣٠٩ ، ٢٦٣ ، وفتح الغفار ، لابن نجيم : شرح المنار ، للنسفي : ١ / ١١٢ - ١١٣ .

فاذا كان قوله تعالى : " إن الله بكل شئ عليم " ونحوه مما يتعلق بتوحيد الله تعالى ، وصفاته من قبيل المحكمات التي هي أعلى مكانة من المفسرات باعتبار فهمهم -

فكيف تكون نصوص علو الله تعالى على خلقه ، ونصوص فوقيته على عباده ، ونصوص استوائه على عرشه ، والنصوص الصريحة الدالة على إثبات وجهه ويديه ، ورحمته ، وغضبه ، ورضاه ، وغيرها مع كثرتها الكاثرة ، واطرافها ، وتواترها ، وورودها على نسق واحد ، مع تأكدها بأنواع أساليب التأكيد ، وموافقته العقل الصريح والفطيرة السليمة - ظواهر ظنية معرفية للتأويل !!

بل هي كنصوص علمه تعالى ، واراادته ، وسمعه ، وبصره سبحانه وتعالى ، فجعل بعض نصوص الصفات والتوحيد محكمات ، وجعل بعضها ظواهر ظنية ليس إلا تفتا قضا واضحا فاضحا ، بل كل هذه النصوص مفسرات ، محكمات لا يقبل التأويل وليست ظواهر حتى تكون ظنية .

ثانيا : أن من راجع آيات الصفات في كتاب الله تعالى ، وأحاديثها في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتدبرها تدبراً مؤمناً بها وموقراً لها ومعظماً لشأنها وتغلبت عن أرجاس الفلسفة وأنجاس الكلام - وجعلها في غاية الأحكام ، والإتقان ، والوضوح والتبيان ، والتفسير ، والتنصيص والبيان ، وعلم أنها تفيد اليقين أكثر مما يفيد كلام آخر ، وعرف أنها تدل على مدلولاتها أقطع دلالة من كل نص ، وأنها نصوص قواطع ، وبراهين سواطع ، وحجج حاكمة لها سلطانها ، وولايتها على جميع ما سواها .

ولقد بين الامام ابن القيم في كلام قيم : أن هذا شأن عامة نصوص القرآن الصريحة في معناها خصوصا آيات الصفات ، والتوحيد ، ونصوص المعاد ، التي هي في الدلالة على مرادها كدلالة لفظ " العشرة " ، و " الثلاثة " و " الشمس " و " القمر " و " الليل " و " النهار " و " البر " و " البحر " و " الخيل " و " البغال " و " الإبل " و " البقر " و " الذكر " و " الأنثى " على مدلولاتها ، لا فرق بين ذلك ألبتة .

فهذا القسم من النصوص إن سلط عليه التأويل = بحجة أنها ظواهر
ظنية تخالف العقلية القطعية = عاد الشرع كله مؤولا ؛ لأنه
أظهر أقسام القرآن ثبوتا ، وأكثرها ورودا ، وأوضحها دلالة ، وبالإلحاح
القرآن عليه متنوعة غاية التنوع ، فقبول ما سواه للتأويل أقرب من
قبوله بكثير . (١)

الجواب الثاني : لو سلم أن نصوص الصفات ظواهر ، لكن ليس كل ظاهر
ظنيا ؛ لأنه إذا تضافر الظواهر الظنية على معنى - حصل القطع
بذلك المعنى ، فحينئذ يكون حكم الظاهر حكم النص في القطع بالمراد منه
فإن الأخبار إذا تواردت على معنى واحد حصل اليقين بذلك المعنى ،
وهذه حقيقة اعترف بها الكوثري ورد في ضوءها على منكري نزول عيسى
عليه السلام (٢) .

فلو سلم أن نصوص الصفات ظواهر لكن لِتَضَافِرُهَا عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ
صارت قطعيات دالة على المراد بالقطع .
الحاصل : أن نصوص الصفات كلها من قبل المفسرات والمحكمات التي
لا تقبل التأويل ، ولا يحتمله ، وأنها ليست - فقط - ظواهر لفظية ظنية ؛
بل هي قواطع يقينية ؛
وتدل على مدلولاتها دلالة قاطعة ، ويوضح ذلك الوجه الرابع .

(١) الصواعق المرسلية : ١ : ٣٨٢ - ٣٨٤ ،

مختصر صواعق : ١ / ٤٤ - ٤٥ ط : جديدة ، و : ١ / ٦٦ - ٦٧ ط : قديمة .

(٢) انظر نظرة عابرة : ٩٠ - ٩١ و سنذكر نص كلام الكوثري في ص : ٢٩٧ .

الوجه الرابع

=====

في أن قولهم: «إن نصوص الصفات ظنية الدلالة» - خلاف الواقع .

لقد حققنا في الوجه الثالث: أن نصوص الصفات من قبيل المفسرات المحكمات وليست ظواهر ظنية فقط ، ونبرهن في هذا الوجه على أن نصوص الصفات قطعية الدلالة أيضا ، فنقول وبالله التوفيق :

إن دلالة القرآن والسنة على

معانيهما من جنس دلالة لغة كل قوم على ما يعرفونه ويعتادونه من تلك اللغة وهذا لا يختص بلغة العرب بل هو أمر ضروري لجميع بني آدم ولهذا لم يرسل الله رسولا إلا بلسان قومه ليبين لهم فتقوم عليهم حجة الله بما فهموه من خطابه لهم ، وليس هذا إلا أنه أفاد العلم اليقيني دون شك كما لا ريب أن السامع متى سمع المتكلم يقول: ليست ثوبا ، وركبت فرسا وأكلت لحما ، وهو عالم بمدلول هذه الألفاظ من عرف المتكلم ولغته وعالم أن المتكلم لا يقصد بقوله: «ليست ثوبا»: ذبح شاة ، ولا من قوله: «ركبت فرسا»: ليست ثوبا-علم مراده قطعا؛ فإنه يعلم أن من قصد خلاف ذلك عُدَّ ملبسا مدلسا لا مبينا مفهما ، وهذا مستحيل على الله ورسوله أعظم استحالة ، وإن جاز على أهل الخطاب فيما بينهم ممن يقصد الألفاظ والتلبيس فإذا أفاد كلام الله ورسوله اليقين فوق استفادة ذلك من كلام كل متكلم وأعظم وأقوى من كل يقين يستفاد من كلام الناس .

وكلما كان السامع أعرف بقصد المتكلم وعادته وبيانه كانت استفادته للعلم بمراده أكمل وأتم .

وكيف لا وكلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطبان بعناية الله الخاصة

بحفظهما من كل تدليس وتلبيس والله حافظ لهما من كل دس ووسنية ، وأن القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خدما خدمة لم يخدم أي كتاب ولا أي علم فخر الله لهما جها بذة نحارير من أهل الشأن والحفظ والإتقان .

فَنُقِلَ الْقُرْآنُ إِلَيْنَا بِأَعْرَابِهِ كَمَا نَقُلُ إِلَيْنَا بِالْفَاطِطِ وَمَعَانِيهِ فَالْفَاطِطُ
 مَتَوَاتِرَةٌ وَإِعْرَابُهُ مَتَوَاتِرٌ وَنَقُلُ مَعَانِيَهُ أَظْهَرَ مِنْ نَقْلِ الْفَاطِطِ وَنَقُلُ جَمِيعَ ذَلِكَ
 بِالتَّوَاتُرِ أَصَحُّ مِنْ نَقْلِ كُلِّ لُغَةٍ نَقَلْنَا نَاقِلًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَيْسَ لِذَلِكَ نَظِيرٌ
 فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَّتْ عِبْرَ الْقُرُونِ وَقَدْ فَاقَ هَذَا التَّوَاتُرُ كُلَّ تَوَاتُرٍ يُوْجِدُ عَلَى
 وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَهُوَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى نَقْلِ عَنِ عَدُولِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَثْفَةِ النَّحْصَاءِ حَتَّى
 الْفَاطِطُ الْقُرْآنِ الْغَرِيبَةُ مِثْلُ : " أَبْلُوا " (١) و " قَسْمَةٌ ضَيْرِي " (٢) ،
 و " عَسْعَس " (٣) وَنَحْوَهَا - مَعَانِيَهَا مَنقُولَةٌ فِي اللُّغَةِ بِالتَّوَاتُرِ لَا يَخْتَصِرُ بِنَقْلِهَا
 الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَانِ فَلَمْ تَتَوَقَّفْ دَلَالَتُهَا عَلَى عَصْمَةِ زَوَاةِ مَعَانِيهَا فَكَيْفَ فِي
 الْأَلْفَاطِ الشَّهِيرَةِ كَالشَّمْسِ ، وَالْقَمَرِ ، وَاللَّيْلِ ، وَالنَّهَارِ ، وَالْبَرِّ ، وَالْبَحْرِ
 وَالْجِبَالِ ، وَالْأَسْتَوَاءِ ، وَالْعَرْشِ ، وَالسِّدِّ ، وَالغَضْبِ ، وَالرَّضِيِّ وَنَحْوَهَا ؟ (٤)

الحاصل :

أن نصوص الصفات - بحمد الله تعالى - كما هي قطعية الثبوت -
 كذلك قطعية الدلالة ، تفيد اليقين أكثر مما يفيد كلام كل متكلم ،
 وليست هي مجرد ظواهر ظنية كما يزعم المعتريديّة .

(١) الأنعام : ٢٠ .

(٢) النجم : ٢٢ .

(٣) التكويد : ١٢ .

(٤) مأخوذ من كلام الإمام ابن القيم في الوجه الثاني والأربعين إلى الحادي والخمسين من

مختصر الصواعق : ١ / ٢٢ - ٢٩ ، وارجع أيضا إلى كلام مهم لشيخ الإسلام في درء

التعارض : ٥ / ٢٥٤ - ٢٥٥ . ← الطبعة الجديدة : ١ / ١١٩ - ١٢٢ ، الطبعة القديمة .

الوجه الخامس

أن زعم الماتريديّة - في نصوص الصفات - ((أنها ظواهر ظنيّة الدلالة)) معارضٌ لتصرّيات كثير من الماتريديّة واعترافهم ((بكون الأدلة اللفظية قطعية الدلالة)) فتصرّياتهم ((بأن الدليل اللفظي قد يكون قطعياً)) حجةٌ عليهم في باب الصفات .
 فإذا كان الدليل السمعي قطعي الدلالة فبعض أبواب الصفات وفي أبواب الآخرة ، ونزول عيسى عليه السلام - مثلاً - فهلا يكون الدليل السمعي قطعي الدلالة في جميع أبواب الصفات أيضاً ؟

فيجب كون الدليل السمعي قطعياً مطرداً في جميع أبواب العقائد ، وإلا يكون هذا تحكماً محضاً ، وترجيحاً بلا مرجح ، وتناقضاً بحسبنا لا يليق بمن يدعى العقل ، والنظر ،
 وإليك أيها القارئ الكريم بعض نصوص الماتريديّة لتكون هدية لنا .
 ١- قال الإمام عبيد الله بن مسعود المعروف بصدر الشريعة (٢٤٧هـ) أحد كبار أئمة الحنفية : ((مسألة : قيل " الدليل اللفظي لا يفيد اليقين ، لأنه مبني على نقل اللغة ، والنحو ، والصرف ، وعدم الاشتراك ، والمجاز ، والاضمار ، والنقل ... ، والتأخير ، والنسخ ، والمعارض العقلي ، وهي ظنية ، أما لوجوديات ، وهي : نقل اللغة ، والصرف ، والنحو ؛ فلعدم عصمة الرواة ، وعدم التواتر ، وأما العدميات - وهي من قوله : وعدم الاشتراك إلى آخره - ؛ فلأن مبناها على الاستقرار " .

وهذا باطل ... ، لأن بعض اللغات ، والنحو ، والتصريف بلغ حد التواتر كاللغات المشهورة غاية الشهرة ، ورفع الفاعل ، ونصب المفعول ، وأن " ضرب " وما على وزنه فعل ماض ، وأمثال ذلك ، فكل تركيب مؤلف من هذه المشهورات قطعياً ، كقوله تعالى : " إن الله بكل شيء عليم " ، (١) ونحن لا ندعي قطعية جميع النقليات ؛ ومن ادعى : أن لا شيء من التركيبات بمفيد للقطع بمدلوله فقد أنكر جميع المتواترات ، كوجود بغداد ، فما هو إلا

(١) التوبة : ١١٥ ، والعنكبوت : ٦٣ ، والمجادلة : ٧ .

محض السفسطة ، والعناد ، والعقلاء لا يستعملون الكلام فى خلاف الأصل عند عدم القرينة ؛ وأيضا قد نعلم بالقرائن القطعية أن الأصل هو المراد ، والاتباط التخاطب ، وقطعية المتواتر أصلا (((١) .

قلت : كلام هذا الإمام - وهو من كبار أئمة الحنفية الماتريدية - صريح فى أمور آتية :

أ - أن كثيرا من هذه الشروط الوجودية ، والعدمية متوفرة ، فهى من قبيل المشهورات .

ب - أن كل دليل سمعى مركب من المشهورات فهو قطعى الدلالة كقوله تعالى : " إن الله بكل شئ عليم " .

ج - أن العاقل لا يستعمل الكلام فى خلاف الأصل - وهو الحقيقة - عند عدم القرينة ، فارتفع احتمال المجاز .

د - أن الأصل فى الكلام هو الحقيقة - دون المجاز - وإلا لبطلت قاعدة التخاطب .

ه - أن إنكار ذلك إنكار جميع المتواترات وليس ذلك إلا محض السفسطة .

فنقول فى ضوء كلام هذا الإمام : إذا كان قوله تعالى : " إن الله بكل شئ عليم " من قبيل القطعيات ، مركباً من المشهورات ، فهلا تكون نصوصه على الله تعالى على خلقه ، واستوائه على عرشه ونحوها ، من هذا القبيل ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم أكملُ الناس عقلاً ؛ فلا يستعمل الكلام فى خلاف الحقيقة بدون بيان ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يبنوا يوماً من الدهر أن ظاهر هذه النصوص غير مراد بل أقروها طول حياتهم فهم عليها عاشوا وعليها ماتوا ، وهى بهم قامت وهم بها قاموا ؛ ثم نصوص الصفات من أوضح نصوص القرآن تبيانا ، وتفسيرا كما تقدم ، ولا قرينة عقلية لصرفها إلى المجاز ، لأن العقل الصريح مطابق ومعا ضد لهذه النصوص ، فجعل بعض نصوص الصفات قطعية وبعضها ظنية تحكم وتناقض .

(١) التنقيح مع شرحه التوضيح : ١ / ١٢٨ - ١٢٩ .

٢- وقال كبير الماتريديّة الهنديّة: عبد العزيز الفريهاري:

((...)) ولكن الصحيح خلافه إذ من العربية ما نقل بالتواتر ، وقد تقوم القرائن على أن المراد هذا المعنى ، دون ذلك ، فلا يمتنع أن يفيد بعض النقليات القطع (((١) .

قلت: هذا النص لا يحتاج إلى تعليق جديد فيكفي ما ذكرنا في التعليق على كلام صدر الشريعة أنفاً ، ولكن نقول: إذا كان بعض النقليات يفيد القطع ، فتكون نصوص الصفات أولى بذلك وأخرى ؛ لأنها أكثر أنواع القرآن وروداً وأوضحها تبيانياً ، ودلالةً؛ كما تقدم قريباً في الوجه الثالث والرابع .

٣ - لقد أحس الكوثري عواقب وخيمة لقاعدة هؤلاء المتكلمين من الماتريديّة وغيرهم «من أن الأدلة اللفظية ظواهر ظنية لا تفيد اليقين ، وأن أخبار الأحاد ظنية ، فلا يصح التمسك بها في باب العقيدة»-

لما رأى الكوثري ، وشاهد أن أعداء الإسلام من المستشرقين وجوا سيسهم أخذوا بهذا المبدأ ، واحتجوا به في صدد إنكارهم لنزول عيسى عليه السلام ، وطبقوا هذه القاعدة الفاسدة على أحاديث نزول عيسى عليه السلام تطبيقاً عملياً ، وادعوا أن تلك الأحاديث أدلة لفظية ظنية وأخبار الأحاد ؛ فلا يصلح أن تؤخذ العقيدة من الدليل اللفظي (٢) .

فأنطق الله تعالى الكوثري بالحق ههنا ، ونحن الغارة على هذه القاعدة الفاسدة ، وصرح بأنها قاعدة مبتدعة ، لا تمت بأي صلة إلى أي إمام من أئمة الدين ، بل هي أصل يهدم به الدين ويتخذ معولاً بأيدي المشككين ، وألف رسالة قيمة في الرد على المستشرقين وجوا سيسهم ، أجاد فيها وأفاد في مسألة إثبات نزول عيسى عليه السلام وإبطال هذه القاعدة الفاسدة ولكن هذه الرسالة تنقلب حجة عليه وعلى جميع الماتريديّة في باب الصفات ، ومثال على تناقضهم .

(١) النبراس: ١٨٥ .

(٢) نظرة عابرة: ١١١ ، ومقدمة ناسرها: ٢٦ - ٢٧ ، ٣٠ - ٣٣ ، ٤٦ - ٤٨ ، ٥٣ - ٥٥ .

فمن نصوص الكوثري ما يقول: ((مع أن التعر بالاحتمالات العشرة لا يمت
إلى أي إمام من أئمة الدين بأي صلة ؛ وإنما هو صنع يد بعض المبتدعة ؛
وتابعه بعض المتفلسفين من أهل الأصول ؛ فسائر هذا الرأي ما يرون من
المقلدة ...)) والقول بظنية الدليل اللفظي مطلقا باطل لأدلة مشروحة
في موضعه ... ؛ فاذا لا كتاب ، ولا سنة ، ولا إجماع ، فليتقول من شاء ما شاء)) (١)

وقال الكوثري أيضا: ((والواقع أن القول بأن الدليل اللفظي لا يفيد اليقين
إلا عند تبين أمور عشرة - ودون ذلك خط القتاد - تَقَعُّرٌ من بعض المبتدعة
وقد تابعه بعض المتفلسفين من أهل الأصول ، وجرى ورائه بعض المقلدة
من المتأخرين ، وليس لهذا القول أي صلة بأي إمام من أئمة أهل الحق
وحاشاهم أن يضعوا أصلا يهدم به الدين ، ويتخذ معولا بأيدي المشككين
...)) (٢) .

قلت: الحمد لله الذي أنطق هذا الكوثري بالحق ههنا فقد صرح أن هذا
الأصل ابتدعه أهل البدع ، وليس له أي صلة بأي إمام من أئمة السنة
وهو أصلٌ يهدم به الدين ومقولٌ بأيدي المشككين .

ولكن الكوثري تعامى عن أن هذا الأصل وهذا القول الذي يهدم به
الدين إنما وضعه أئمة الكوثري وفيهم كبار الماتريدية والأشعرية ،
ومن بينهم التفتازاني ، والجرجاني من الماتريدية ، والرازي من الأشعرية (٣) .
وهؤلاء الثلاثة - ثلاثة الأثافي لعلم الكلام - هم الذين يدعو الكوثري
إلى التحاكم والفرع إليهم في أصول الدين (٤) .
وقد صرح الرازي في كتاب "أساس التقديس" - الذي يقول فيه الكوثري : ((يحق أن
يكتب بعاء الذهب ، وأن يجعل من كتب الدراسة)) (٥) :

(١) انظرة عابرة : ٦٨ - ٦٩ . (*) تقدمت في كلام صدر الشريعة قريبا في ص : ٢٩٢ -

(٢) نظرة عابرة : ٨١ .

(٣) أما التفتازاني والجرجاني فتقدم نصوصهما في تلاعبهما بالنصوص الشرعية في ص : ٢٦٦ - ٢٦٨ .
وأما الرازي فراجع المصطلح : ٧١ ، أساس التقديس : ١٨١ - ١٨٢ ، ١٧٢ ، ١٥٣ ،

والمطالب العالية : ٩ / ١١٣ - ١١٨ ، ١٠١ ، ١١٨ - ١٢٣ ، وهذه الكتب يشي عليها الكوثري ثناءً بالغا .

أنظر: تبديد ظلام الكوثري : ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧١ .
(٤) انظر: مقالات الكوثري : ٢٨١ - ٢٨٢ ، وتبديد ظلام الكوثري : ١٦٠ .

(٥) تبديد الظلام : للكوثري : ١٧١ .

بأن الملاحدة وضعوا أخبار الصفات وروجوها على المحدثين حتى البخارى
ومسلم لأن تلك الأحاديث مما يبطل إلهية الله وربوبيته فنقطـع
على أنها موضوعة من الملاحدة على هؤلاء المحدثين (١) .

ثم يريد الرازى الإحسان إلى النصوص الشرعية والتبرع عليها بالتأويل
إن لم يرد بها بالكلية فيقول: ((ثم إن جوزنا التأويل واشتغلنا على سبيل
التبرع بذكر تلك التأويلات على سبيل التفصيل؛ وإن لم يجز التأويل
فوضنا العلم بها إلى الله فهذا هو القانون الكلى المرجوع إليه فى
جميع المتشابهات)) (٢) .

قلت: سبحان الله إهل نزلت منزلة النصوص الشرعية الى حد تحتاج الى
تبرع الرازى؟!؟! .

هذا هو الرازى والتفتازانى والجرجاني ، وأمثالهم الذين يوجب الكوثرى
التحاكم والفرع إليهم فى أصول الدين !! .

فقد عرف المسلمون أن هؤلاء هم الواضعون لهذا الأصل، والمانعون
لهذا المعول الذى يهدم به الدين بأيدي المشككين ، وغزاهم أعداء الاسلام
بسلحهم الذى صنعوه بأيديهم .

الحاصل:

أنه قد ثبت باعتراف الكوثرى وشهادته أن أصل هؤلاء المتكلمين
«الماتريديّة والأشعرية» أصلٌ يهدم به الدين ، ومعول يأيدى المشككين .
فالمتكلمون الذين وضعوا هذا الأصل الذى يهدم به الدين وصنعوا هذا المعول
أولاهم شركاء فى الأثم مع الذين يستخدمون هذا المعول لهدم الدين
من المستشرقين وأذئابهم ؛ بل مقلدة هؤلاء المتكلمين إلى يوم القيمة .
لقول الله تعالى : " وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم " (٣) ، وقوله
تعالى : " ومن أوزار الذين يضلونهم " (٤) .

(١) أساس التقديس: ١٧١ باختصار .

(٢) أيضا : ١٧٣ .

(٣) العنكبوت: ١٣ .

(٤) النحل: ٢٥ .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تقتل نفس ظلما ، الا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ؛ لأنه أول من سن القتل " (١) .

وبعد هذا كله هل تكون الماتريديّة من أهل السنة ومن أتباع الإمام أبي حنيفة ؟ أم هم سلكوا ملك الجهميّة الأولى ، وأهملهم اللعابيين بنصوص الكتاب والسنة القاطعة الساطعة ، وقال الكوثري أيضا : ((وظنيّة الظاهر إنما هي عند وجود ما يدل على الاحتمال الآخر ، وإلا فحكمه حكم النص في القطع بالمراد منه ، بل عند تضافر الظواهر الظنيّة على معنى يحصل القطع بذلك المعنى ، كما هو الحال في خبر الأحاد المعتمد للظن ، فان الأخبار اذا توازرت على معنى ، حصل اليقين بذلك المعنى ... فتبين أن الظاهر ليس بقطعي مطلقا ، ولا ظني مطلقا ، وأن الظواهر في الرفع والنزول = يعنى لصيغى عليه السلام = قطعية ؛ لتضافر الأدلّة ، وعدم وجود ما يدل على الاحتمال الآخر)) (٢) .

قلت: نقل بحجة الكوثري عليه ، فنقول : لو سلم أن فصوص الصفات ظواهر ، لكنها تضافرت وتواردت على معنى فحكمها حكم النص في القطع بالمراد فتفيد اليقين ، ولا يوجد ما يصرّفها عن معانيها الحقيقيّة بل الفطرة والعقل السليم يدلان على ذلك فلا يوجد الاحتمال الآخر غير معانيها الحقيقيّة كما سيتضح في الوجه السادس إن شاء الله تعالى .

(١) متفق عليه ، رواه البخارى في الأنبياء قبيل باب : الأرواح جنود المجنّدة : ٣ / ١٢١٣ ، وفي الديّات : باب : قول الله تعالى : " ومن أحيّاها " : ٦ / ٢٥١٨ ، وفي الاعتصام : باب اثم من دعا الى ضلالة ، أو سن سنة : ٦ / ٢٦٦٩ ، ومسلم : ٣ / ١٣٠٣ - ١٣٠٤ .

(٢) انظر : عابرة : ٩٠ - ٩١ .

الوجه السادس :

=====

فى إبطال زعمهم أن ظاهر نصوص الصفات فى معارضة البراهين العقلية القطعية .

إن موقف المتكلمين - ومنهم الماتريديّة - من نصوص الوحي القرآنية والسنة المتواترة ، مركب من المقدمات السبع :

أ - أن العقل أصل وحاكم - فى باب العقليات - والنقل فرع عليه ، فمصدر تلقى العقيدة فيه هو العقل .

ب - أنها ظواهر ، وليست ^{فروضاً ولا} مفسرات ^{ولا} محكمات .

ج - أنها ظنية ، لا تفيد اليقين ، فلا تؤخذ منها العقيدة .

د - أنها فى معارضة البراهين العقلية القطعية .

هـ - فيقطع بأنها ليست على ظاهرها ، لأن ظاهرها موهم للتشبيه .

و - فهى إما أن يفرض علم معانيها إلى الله .

ز - وإما أن تؤول تأويلات توافق البراهين العقلية .

فأما المقدمة الأولى : فقد أبطالناها فى الوجه الأول ، والثانى بتوفيق الله تعالى ،

وأما الثانية فزَيَّفْنَاهَا فى الوجه الثالث ، بحمد الله عزوجل .

وأما الثالثة فقد فندناها فى الوجه الرابع والخامس بنعمة الله تعالى .

وأما الخامسة فقد ناقشناها فى الفصل الأول ، بفضل الله سبحانه .

وأما السادسة فبطلها فى الفصل الثالث .

وأما السابعة فنزيفها فى الفصل الرابع بمشيئة الله تعالى ، ومعونته .

بقى المقدمة الرابعة والرد عليها ما يلى :

أولاً : أن تقول : إن شرع الله تعالى موافق للظنرة المستقيمة والعقل السليم

الصريح الصحيح موافقة تامة ، فما من ثقل صحيح إلا ويوافق عقل سليم

صريح وبالعكس ، كما تقدم فى الوجه الثانى ، إلا أن يكون العقل عقلاً عاطلاً

كاسداً (١) ، أو النقل نقلًا باطلاً فاسداً (٢) ، فحينئذ يتصور المعارضة

بين العقل وبين النقل ، ونصوص الصفات - بحمد الله تعالى - ليست من هذا القبيل

(١) كما سيأتى قريباً إن شاء الله فى ص: ٣٠٠ - ٣٠٢ .

(٢) راجع درء التعارض : ١ / ١٤٨ ، ١٥٠ .

بل هي موافقة في دلالتها على صفات الله تعالى العقل الصريح
والفطرة المستقيمة في آن واحد (١) .

ثانياً : أن نقول: نسأل هؤلاء الماتريديّة - لله ، وبالله - أنه
إذا كان العقل يقتضى لله تعالى الحياة ، والقدرة والارادة والعلم ، والسمع ،
والبصر ، فأى عقل يمنع العلوّ لله على خلقه ، وفوقيّته ، على عباده ،
واستوائه على عرشه ، ووجهه الكريم ، ويديه ، وغضبه ، ورضاه ، رحمته
وسخطه ، ونحوها من صفات الكمال !!!

وإذا كان هؤلاء الماتريديّة لا يفهمون تشبيه الله تعالى بخلقهم
من ظواهر نصوص الحياة ، والقدرة ، والإرادة ، والعلم ، والسمع ، والبصر ،
فلم فهموا التشبيه من نصوص علو الله تعالى ، واستوائه على عرشه ،
ووجهه ، ويديه ، وغضبه ، ورضاه ، ورحمته ، وسخطه ، ونحوها ؟؟؟
وإذا لا يستلزم المعالاة كقيام الحوادث به تعالى ، وكونه محلاً للأعراض ،
والكيفيات النفسانية من ثبوت صفة الحياة ، وصفة القدرة ، وصفة
الإرادة ، وصفة العلم ، وصفة السمع والبصر ، فلا يلزم تلك المعاذير
أيضاً من نصوص بقية الصفات الكمالية لله تعالى كعلوه سبحانه على
خلقهم ، واستوائه على عرشه ، ووجهه الكريم ، ويديه ، وصفة الرضا والغضب
وصفتي الرحمة والسخط ، ونحوها .

ثالثاً : أن العقول كثيرة ، ولا شك أن فيها ضحيحة ، وفيها فاسدة ،
ولا ميزان لمعرفة الصحيح منها والفاقد ، ولا معيار في التمييز بينهما ،
لأن كل أحد يدعى أن عقله صحيح ، وأن ما يقوله آخر بخلافه باطل فاسد
فما هو الحل لهذا النزاع والاضطراب والفوضى ؟؟؟

ولا ميزان ولا معيار لمعرفة صحيح المعقول من فاسدها إلا النقل الصحيح الموافق
للفطرة المستقيمة ، والعقل السليم الصريح ، فكل عقل خالف شرعاً لله تعالى ،

(١) وفي هذا الموضوع كتاب عظيم لشيخ الإسلام : « درء تعارض العقل والنقل » ، أو
« موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول » كما لقطع دابر هؤلاء المتكلمين ، وهو مطبوع
مراراً ومحقق ، وبعده « الصواعق المرسلّة » للإمام ابن القيم رحمهما الله ، ومختصرها .

والوحي المبين علمنا علماً يقينياً أنه هو الفاسد الكاسد الباطل العاطل ، وهذه حقيقة اعتراف بها كبار الماتريدية (١) . لأن نجعل ذلك العقل الفاسد أصلاً نقدمه على النقل الصحيح . أو أن نخضع الشرع لمثل هذا العقل الفاسد ؛ بل يجب أن نقدر الشرع ، ونعظم نصوص الوحي ونوقر النقل الصحيح ، ونتهم ما خالفه من العقول الفاسدة ، والأقيسة الكاسدة والآراء الباطلة ، والشبهات العاطلة إن كنا أمننا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

قال شيخ الإسلام : ((... فلو قيل بتقديم العقل على الشرع - وليست العقول شيئاً واحداً بينا بنفسه ، ولا عليه دليل معلوم للناس ، بل فيها هذا الاختلاف ، والاضطراب - لوجب أن يحال الناس على شيء ^{للسبيل} أثبتت به ، ومعرفة ، ولا اتفاق الناس عليه)) (٢) .

وقال : ((ففي الجملة : النصوص الثابتة في الكتاب ، والسنة لا يعارضها معقول قط ، ولا يعارضها إلا ما فيه اشتباه ، واضطراب ، وما علم أنه حق لا يعارضه ما فيه اضطراب واشتباه لم يعلم أنه حق .

بل نقول قولاً عاماً كلياً : إن النصوص الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعارضها قط - صريح معقول ، فضلاً عن أن يكون مقداً عليها ، وإنما الذي يعارضها شبهه ، وخيالاته ، مبناهما على معان متشابهة ، والفاظ مجملة ، فتمنى وقع الاستفسار ، والبيان - ظهر أن ما عارضها شبهه سوفطائية لابراهيم عقلية)) (٣) .

وقال : ((... فهذا وأمثاله مما يبين أن من أعرض عن الكتاب ، وعارضه بما يناقضه لم يعارضه إلا بما هو جهل بسيط ، أو جهل مركب ، فالأول : «كسر اب ببيعة يحسبه الظمان ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، ووجد الله عنده ، فوفاه حسابه ، والله سريع الحساب» (٤) ؛

(١) انظر ص : ٣٤٢ .

(٢-٣) درء التعارض : ١ / ١٤٦ ، ١٥٦ .

(٤) اقتباس من سورة النور : ٣٩ .

والثانى : «كظلمات فى بحر لجى يغشاها موج من فوقه موج من فوقه
سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، اذا أخرج يده لم يكذبها ، ومن
لم يجعل الله له نورا ^{فقاله} من نور» (١) ؛

وأصحاب القرآن ، والايمان فى نور على نور (((٢) .

وقال : ((...)) وأما خبر الله ورسوله ، فهو صدق موافق لما الأمر عليه
فى نفسه ، لا يجوز أن يكون شئ من أخباره باطلا ، ولا مخالف لما
هو الأمر عليه فى نفسه ،

ويعلم من حيث الجملة أن كل ما عارض شيئا من أخباره ، وناقضه ، فإنه
باطل من جنس حجج السوفسطائية ، وان كان العالم بذلك قد لا يعلم وجس
بطلان تلك الحجج المعارضة لأخباره .

وهذه حال المؤمنين للرسول = صلى الله عليه وسلم = الذين علموا أنه
رسول الله الصادق فيما يخبره ، يعلمون من حيث الجملة أن ما ناقض
خبره فهو باطل ،

وأنه لا يجوز أن يعارض خبره دليل صحيح ، لا عقلى ، ولا سمعى ،
وأن ما عارض أخباره من الأمور التى يحتج بها المعارضون ، ويسمونها "عقليات"
أو "برهانيات" أو "وجديات" ، أو "ذوقيات" أو "مخاطبات" ، أو
"مكاشفات" أو "مشاهدات" ، أو نحو ذلك من الأمور الدهاشات ، أو يسمون
ذلك "تحقيقا" ، أو "توحيدا" ، أو "عرفانا" ، أو "حكمة حقيقية" ،
أو "فلسفة" ، أو "معارف يقينية" ونحو ذلك من الأسماء التى يسميها
بها أصحابها .

فنحن نعلم علما يقينيا لا يحتمل النقيض أن تلك "جهليات" و "ضلالات"
و "خيالات" ، و "شبهات مكذوبات" وحجج سوفسطائية " و "أوهام فاسدة" وأن
تلك الأسماء ليست مطابقة لسمائها ، بل هى من جنس تسمية الأوثان الهية
وأربابا ، وتسمية سيلمة الكذاب ، وأمثاله أنبياء ،

(١) إقتباس من سورة النور : ٤٠ .

(٢) درء التعارض : ١ / ١٦٩ ، ٣٧٧ / ٥ - ٣٧٧ ، ٢ / ٢٨٣ - ٢٨٥ ، ومثله فى رسالة
«الصفات الاختيارية» ضمن جامع الرسائل : ٢ / ٣٦ - ٣٧ ، وضمن مجموع الفتاوى :

٦ / ٢٤٣ - ٢٤٤ ، وانظر نقض المنطق : ٦٣ - ٦٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤ / ٧٥ - ٧٥ .

«ان هي الا أسماء سميتوها أنتم وأبأءكم ما أنزل الله بهامن سلطان ان يتبعون الا الظن، وما تهوى الأنفس، ولقد جاءهم من ربهم الهدى» (١) (٢) وقال: ((ومن علم أن المتكلمين من المعتللسفة وغيرهم في الغالب: " في قول مختلفيؤفك عنه من أفك " (٣) يعلم - أن^(*) الذكي منهم ، والعاقل ليس هو فيما يقوله على بصيرة ، وأن حجته ليست بينة ، وانما هي كما قيل فيها: " حججتهافت كالزجاج تخالها * حقا ، وكل لاسر مكسور " (٤) . ويعلم العليم البصير بهم أنهم من وجه مستحقون ماقاله الشافعي رضى الله عنه حيث قال :

«حكى في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ، ويطاف بهم في القبائل والعشائر ، ويقال : هذا جزاء ، من ترك الكتاب والسنة ، وأقبل على الكلام ، ومن وجه آخر إذا نظرت إليهم بعين القدر - والحيرة مستولية عليهم ، والشيطان مستحوذ عليهم - رجمتهم ، ورققت عليهم ، أو تواذكاء ، وما أوتوا زكاء ، أعطوا فهو ما أعطوا علوما ، أعطوا سمعا وأبصارا وأنثدة ، « فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ » إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزون» (٥) ؛ ومن كان عليهما بهذه الأمور تبين له بذلك حذق السلف ... حيث حذروا عن الكلام ... ودموا أهلهم» (٦) . ولذلك كثيرا ما يقول شيخ الإسلام - في هؤلاء المتكلمين الذين ادعوا المعارضة بين العقل والنقل - تارة: ((... ولكنهم من أهل المجهولات المشبهة بالمعقولات ، يسفطون في المعقولات ، ويقرمطون في السمعيات)) (٧) .

(١) اقتباس من سورة النجم : ٢٣ ، وانظر يوسف : ٤٠ .

(٢) در التعارض : ٥ / ٢٥٥ - ٢٥٦ . (*) في الأصل: « يعلم الذكي منهم والعاقل أنه ليس ... » .

(٣) اقتباس من سورة الذاريات : ٨ - ٩ .

(٤) أنشده الخطابي في الرد على المتكلمين . نقض المنطق : ٢٦ ، ضمن مجموع الفتاوى :

٢٨ / ٤ .

(٥) اقتباس من سورة الأحقاف : ٢٦ .

(٦) الحموية : ١١٤ - ١١٥ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١١٩ ، ضمن مجموعة الرسائل

الكبرى : ١ / ٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٧) التدمرية : ١٩ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٩ ، ودرء التعارض : ١ / ٢١٨ ، ٢٧٦ / ١٥ / ٢٤

٣ / ٣٤ ، ٥ / ٢٥٦ ، ٨ / ٥٩ ، وانظر أيضا: حجة المرئاد « السبهيئية » : ١٨٤ .

وتارة يقول فيهم : ((وهم في الحقيقة لا للإسلام نصروا ، ولا للفلاسفة كسروا)) (١) .

قلت : حاصل هذا الوجه : أن نصوص الصفات مطابقة للفطرة المستقيمة والعقل السليم الصريح الصحيح ، والعقل لا يعارضها قط بل يؤيدها ويعاضدها (٢) فوصف الله تعالى بصفات الكمال - كما وصف الله نفسه بها ، ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تمثيل ولا تكييف - كما يدل عليه المنقول الصحيح كذلك يدل عليه المعقول الصريح ، ونفى الصفات الكمالية كما هو مخالف للنقل الصحيح كذلك مخالف للعقل الصريح ، فما خالف نصوص الوحي فهو شبهات وخیالات وأوهام ، فنعود بالله من قياس فلسفي ، وهم متكلم ، وخیال صوفي ؛

بل يجب عقلاً ونقلاً تنزيه الله تعالى من تنزيه هؤلاء المتكلمين الذين سموا التعطيل تفزيها (٣) . لأن تفزيهم هذا ليس في الحقيقة تنزيها لله عن النقائص والعيوب ، بل تشويه للتوحيد ، وتشبيه لله تعالى بالمعدومات ، والممتنعات ، فهم في الحقيقة مشبهة كما هم معطلة ، وليسوا منزهة . فبطل زعم الماتريديّة أن ظواهر نصوص الصفات في معارضة العقلية ، وزيادة الإيضاح في الوجه السابع .

(١) الحموية : ٣٨ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٣ ، ورسالة في الصفات الاختيارية ضمن

جامع الرسائل : ٢ / ٣٣ ، وشرح حديث النزول : ١٦٣ ، ضمن مجموع الفتاوى :

٥ / ٥٤٤ .

(٢) راجع الحموية : ٣٥ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٢٩ - ٣٠ ، والصواعق المرسلّة : ٣ / ١٠٨٠ .

(٣) انظر : ص : ٤٣٦ - ٣٣٧

(٤) انظر : ص : ٤٣٦ - ٤٣٧ .

الوجه السابع :

=====

فى مطالبتنا الماتريديَّةَ تعيينَ العقلِ الذى يكون ميزانا ومعيارا لمعرفة موافقة النصوص الشرعية ، ومخالفتها للعقل .
فناً ل الماتريديَّةَ - بالله عليكم - خَبِّرُونَا: ما هو ذلك العقل الذى يكون ميزانا ، ومعيارا توزن به نصوص الوحي ، وتعرف به موافقتها للعقل ، أو مخالفتها له ؟؟؟

وَأَيُّ عَقْلٍ نرجع إليه فى وزن نصوص الكتاب والسنة ؟؟؟
فإن العقول مختلفة ، ومتفاوتة حتى باعترافكم أنتم ، (١) .
إذ ما من قياس إلا ويعارضه قياس ، وما من عقل إلا يعارضه عقل ، فإلى أى عقل نتحاكم ؟

وقد نرى عقلاء المتكلمين - الذين هم مجانبين العقلاء - من أشد الناس نزاعا ، وأكثرهم اضطرابا ، وتناقضا حتى باعترافكم أيضا ، (٢) .
وهم - كما ترى - فى أمر مريخ ، وليس لهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل فيدعى أحدهم وجوب شئ ، فضلا عن إمكانه بينما يعارضه آخر فيدعى امتناعه فضلا عن كونه معدوما ، (٣) .

حتى يكون مثل هذا التناقض من شخص واحد فى كتاب واحد ، (٤) .
فهل نتحاكم الى عقول هؤلاء ؟ وهم المحجوبون ، المفصولون ، المسبوقون ، الحيارى المتهوكون (٥) وقد اعترف الغزالي - ومن هو الغزالي بين المتكلمين - بأن أكثر الناس سكا عند الموت أصحاب الكلام . (٦) .

-
- (١) انظر البداية من الكفاية : ٣٣ ، وشرح العقائد النسفية : ١٩ - ٢٠ ، حاشية أحمد الجندي عليه : ٦٣ ، حاشية الكستلى عليه : ٤٣ ، والنبرس : ٩٨ .
(٢) راجع شرح العقائد النسفية : ١٩ ، تهافت التهافت لعلاء الدين الطوسي : ٦٦ ، والنبرس : ٩٦ .
(٣) راجع الحموية : ٣٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٢٨ - ٢٩ ، ودرء التعارض : ١ / ١٥٦ - ١٥٩ ، والصواعق المرسله : ٢ / ٧٨١ - ٧٩١ ، ٣ / ٨٣٧ - ٨٤٣ ، ١٠٦٧ - ١٠٨٠ .
(٤) درء التعارض : ١ / ١٥٨ - ١٥٩ ، وتهافت الفلاسفة لعلاء الدين الطوسي : ١٩٦ .
(٥) انظر الحموية : ١٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١١ ، وانظر درء التعارض : ١ / ١٥٩ ، ونقض المنطق : ٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤ / ٢٧ - ٢٨ ، والصواعق المرسله : ١ / ١٦٩ .
(٦) نقض المنطق : ٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤ / ٢٨ ، عن الغزالي : وانظر الحموية : ١٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١١ ، والصواعق المرسله : ١ / ١٦٨ .
(*) انظر حاشية شيخ التهذيب للحسن بن الهيثم : ١٨٥ .

فهل يرضى المسلمون أن يتحاكموا الى عقول هؤلاء في صفات الله تعالى ، ونصوصها التي هي أشرف المعارف ، وأفضلها ، وهذه حالة عقولهم كما ترى ؟؟؟
وقد اعترف الفزالي الأشعري ، والزبيدي الماتريدي : بأن عقيدة المتكلم كخيطة مرسل في الهواء تقيئه الرياح مرة هكذا ، ومرة هكذا (١) .
فهل يحبذوا العقول السليمة أن يُخضَعُوا نصوص الوحي لعقول هؤلاء المتكلمين وهذه حالة عقيدتهم في الشك والاضطراب ؟؟؟

ولذلك نرى كثيرا من أساطين الكلام ندموا ورجعوا عن العقيدة الكلامية لما تبين لهم فساد عقولهم ، وفساد ما زينت لهم أفكارهم الكاسدة ، حتى باعترف الماتريدي ، والأشعري (٢) .

فهل نجعل عقول هؤلاء ميزانا توزن به نصوص شرع الله تعالى الذي جاء على لسان أعلم خلق الله وأتمهم عقلا وأكملهم فهما ، وأوفرهم بلاغة وبيانا ؟؟؟

((والعجب أن من هؤلاء من يصرح بأن عقله إذا عارض الحديث - لا سيما في أخبار الصفات - حمل الحديث على عقله ، وصرح بتقديمه على الحديث ، وجعل عقله ميزانا للحديث ،

فليت شعري هل عقله هذا كان مَصْرَحًا بتقديمه في الشريعة المحمدية ، فيكون من السبيل العامور باتباعه ؟ أم هو عقل مبتدع جاهل ضال حائر خارج عن السبيل؟ فلاحول ولا قوة إلا بالله)) (٣) .

((إن نهاية أمر هؤلاء المعارضين لنصوص الوحي بالرأى ، انتهاءهم الى الشك ، والتشكيك ، والحيرة في أمرهم ، فتجدهم يشكون في أوضح الواضحات ، وفيما يحزم عوام الناس به ، ويتعجبون ممن يشك فيه ، ولا تعطيك كتبهم ، وبحوثهم إلا الشك ، والتشكيك ، والحيرة والاشكالات وكلما ازددت فيها إمعانا ازددت حيرة ، وشكا حتى يؤل بك الأمر إلى

(١) انظر قواعد العقائد: ٧٨ ، احياء العلوم: ٩٤/١ ، وشرح الإحياء: ٤٥/٢ .

(٢) انظر درء التعارض: ١ / ١٥٩ - ١٦٢ ، والحموية: ١٤-١٥ ، وضمن مجموع الفتاوى: ١١-١٠/٥ ونقض المنطق: ٦٠-٦٢ ، وضمن مجموع الفتاوى: ٤ / ٧٢ - ٧٤ ، والصواعق المرسلية: ١٦٦/١ - ١٦٨ ، ٤ / ١٢٦٢ - ١٢٦٣ ، وشرح الطحاوية لابن أبي العز: ٢٢٢-٢٢٨ ، وطبقات الشافعية للسبكي: ٨ / ٩١ ، ٩٦ ، وفتح الباري: ١٣ / ٣٥٠ ، شرح الفقه الأكبر للعلامة القاري: ١٠ - ١٢ .

(٣) اقتباس من كلام شيخ الإسلام في نقض المنطق: ٤٩ ، وضمن مجموع الفتاوى: ٤ / ٥٧ - ٥٨ .

الشك في الواضحات (((١) .

فهل نجعل عقول هؤلاء ميزانا للوحي ؟

((فان أولتهم ، وطرقهم قد تكافأت ، وتصادمت حتى قال شاعرهم :

" ونظيرى في العلم مثلى أعمى * فترانا في جنديس (٢) نتصادم "

ولقد صدق هذا الأعمى البصر ، والبصيرة ، ووصف حال القوم فأحسن - والله - الفقه ،

وعبر عن حالهم بأشد عبارة مطابقة بزمرة العميان قاموا في ليلة مظلمة يتهاوشون (٣)

ويتصادمون (((٤) .

فهل تكون هذه العقول حاكمةً على نصوص الوحي ، وأصلاً تكون نصوص الوحي

فرعاً عليه ؟!

أم نتحاكم إلى عقول هؤلاء المتكلمين الذين صار باطلهم - كما يقول شيخ

الاسلام - : ((مركبا من فساد العقل ، والكفر ، والجهل بالسمع فلا سمع

ولا عقل ، فان النفي ، والتعطيل إنما اعتمدوا فيه على شبهات فاسدة ظنوها بينات

ومعقولات نحرفوالها النصوص السمعية عن مواضعها والكلم عن مواضعه)) (٥)

((فان قلت : ما دل القاطع العقلي على استحالة تأولناه ، والا أقرناه . قيل

لكم : وبأى عقل نزن القاطع العقلي ؟)) (٦) .

بل نقول : إن كل من أعرض عن الوحي - لظنه أن العقل يخالفه وأن السمع

لا يفيد اليقين وأن اليقين في العقلية - فهم متفاوتون في النزاع والاضطراب

والتناقض ، لأن القول بتقديم العقل على النقل لا ينضبط .

فالقانون الكلي فيهم : أن كل من كان عن الوحي أبعد كان قوله أفسد وتناقضه

أشد ، واختلاف طوائفته أعظم (٧) .

(١) اقتباس من كلام قيم للامام ابن القيم في الصواعق المرسله : ٤ / ١٢٥٩ .

(٢) بكسر الحاء المهملة ، وسكون النون ، وكسر الدال المهملة جمعه "جنديس" : الليل المظلم ، والظلمة . القاموس : ٦٩٥ .

(٣) يختلطون القاموس : ٧٨٨ .

(٤) اقتباس من الصواعق المرسله : ٣ / ٨٤٣ .

(٥) راجع الحموية : ١٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٠-٩/٥ ، والصواعق المرسله : ١ / ١٦٤-١٦٥ .

(٦) من كلام الامام ابن أبي العز الحنفى فى شرح الطحاوية : ٢٣٦ .

(٧) انظر : درء التعارض : ١ / ١٥٦ - ١٥٧ ، والصواعق المرسله : ٣ / ٨٢٧ .

(*) وانظراً أيضاً لكلام محمد بن ابراهيم الوزير العمالي الإمام في الروض الباسم : ٥٠/٢ .

أما الفلاسفة ، فلا يجمعهم جامع ، وهم أعظم اختلافاً من جميع طوائف المسلمين واليهود ، والنصارى ، حتى فى أصح علومهم ، فكيف فى الإلهيات ، فهل تجعل عقولهم ميزاناً للوحى ؟ كى تتلاعب بنصوص الصفات ، والنبوات ، ولاتقف مع حدودها وقل بعقلك ما شئت ، وقد سرت فيلسوفاً ، ثم الشيعة أعظم اختلافاً ، وتفرقا حتى قيل : إنهم يبلغون ثنتين وسبعين فرقة ، لأنهم أبعد طوائف الملثة عن السنة ، فهل تختار عقولهم ميزاناً يوزن به الوحى ؟ ثم المعتزلة أكثر اختلافاً من متكلمة أهل الإثبات ؛ ونرى تلاعبهم بالنصوص الشرعية بالتعطيل ، والتعريف واسع الذيل ؛ فهل ترضى بجعل عقولهم أصلاً حاكماً على الوحى (١) ؟

أما بقية المتكلمين - ممن أثبتوا بعض الصفات ، وعطلوا بعضها كالماتريدية ، والأشعرية ولا سيما المتأخرين منهم - فعندهم من الحيرة والشك والشبهات الشبهات الكثير الذى لا يحصى ، (٢)

وتراهم فى اضطراب واختلاف كثير حتى باعترفهم (٣) ولا يخفى ذلك على الخبير المطلع على كتبهم وعندهم من الأقوال الفاسدة ، والحماقات الواضحة ما لا يقره عقل صريح ولا نقل صحيح ولا فطرة سليمة ؛ وتلقوه عن مشايخهم الجهمية الأولى والمتفلسفة ، والمعتزلة كزعمهم : أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوق ولا تحت ، ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا أمام إلى آخر ذلك ^{الذي} ~~لهن~~ ؛ ^{والقول} ~~ببديعة~~ الكلام النفسى ؛

وكإثباتهم لبعض الصفات ونعيم بعضها ، وتقديمتهم لعقولهم الفاسدة على نصوص الوحى ، ونحو ذلك ، وإياهم يعنى شيخ الإسلام بقوله : ((... أم كيف يكون أفراخ المتفلسفة ، وأتباع الهند ، واليونان ، وورثة المجوس والمشركين ، وضلال اليهود ، والنصارى ، وأشكالهم ، وأشباهم أعلم بالله من ورثة الأنبياء ، وأهل القرآن ، والايمان)) (٤) .

(١) انظر درء التعارض : ١ / ١٥٧ - ١٥٨ ، والصواعق المرسلية : ٣ / ٨٣٧ - ٨٣٩ .

(٢) انظر ما تقدم : ص : ٣٠٤ ، وانظر أيضاً درء التعارض : ١ / ١٥٨ - ١٦٥ ،

والصواعق المرسلية : ٤ / ١٢٥٩ - ١٢٦٣ .

(٣) انظر : ما تقدم : ص : ٣٠٤ .

(٤) الحموية : ١٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١٢ ، والصواعق المرسلية : ١ / ١٧٠ .

ثم أعلم أيها المسلم : أن علم الكلام الذى ذمه السلف و ذم أهله -
 و خذروا منه غاية التحذير - وكلام السلف فى ذلك شديد مستفيض متواتر -
 هو الكلام الذى يشمل نفى صفات الله تعالى ، ولا سيما صفة علوه تعالى على
 خلقه ، وفوقيته على عباده ، وصفة استوائه على عرشه ، وصفة
 تكلمه تعالى بالقرآن ، وتكليمه عباده ، ونزوله تعالى كل ليلة إلى السماء
 الدنيا ، ومجيئه تعالى يوم القيامة للفصل ، ونحوها من صفات الكمال ، (١)
 وهذا الكلام الذى ذمه السلف وأهله و خذروا منه ومن أهله ، يعينهم
 كلام الماتريديّة والأشعرية الذين تسموا بأهل السنة ترويجا لباطلهم ،
 وتزيينا لكلامهم ،

فهل يرضى المسلمون بعد هذا أن يجعلوا عقول الماتريديّة
 وزملائهم الأشعرية حاكمة وقاضية على نصوص الكتاب والسنة ، فما وافق
 عقولهم الفاسدة أقروه وما خالف عقولهم ردوه أو حرفوه ؟؟؟
 وهم - كما سمعت - داخلون فيمن ذمهم السلف المالح و خذروا منهم
 ومن كلامهم .

وبعد هذا ظهر للمسلمين بطلان زعمهم : أن نصوص الصفات فى معارضة
 للبراهين العقلية القطعية .

ونطالبهم أن يجيبوا عن سؤالنا : ماذا تقصدون بالعقلية التى
 تكون حاكمة على شرع الله ؟ وعقلية من تقصدونها ؟
 وفيما يلى نماذج من عقليات فاسدة لعبت بأصحابها حيث قدموها على
 الوحي :

١- هل تعنون عقلية الجعد بن درهم (١٢٤) هـ شيخ المعطلة جميعا فى هذه الأمة وأول من
 ابتدع بدعة التعطيل فى هذه الملة، فزعم : أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ، ولم يكلم
 موسى تكليما (٢) وله أخبار كثيرة فى الزندقة . (٣)

(١) انظر درء التعاليف: ١٤٤/٧، والمواعظ العرسلة: ١٢٧٣/٤ - ١٢٧٤ .

(٢) رواه البخارى فى خلق أفعال العباد: ١٢، والتاريخ الكبير: ١٥٨/٣٦٤، والدارمى
 فى الرد على الجهمية: ٧، ١١٣٦، والأجرى فى الشريعة: ٣٢٨٦، والبيهقى فى السنن
 الكبرى: ٢٠٥/١٠، والأسماء والصفات: ٢٥٤، وسكت عليه الكوشى، وللقصه إسناد آخر
 كما فى العلو للذمبى: ١٠٠، والقصة مشهورة راجع الميزان: ٣٩٩/١، واللسان: ١٠٥/٢،
 ومختصر العلو للألبانى: ١٣٣ - ١٣٤ .

(٣) انظر: اللسان: ١٠٥ / ٢ .

ومن هذا الشيخ الزنديق تعلم مروان الحمار الجعدي آخر خلفاء بني أمية (١٢٨) هـ
مذهبه في القول بخلق القرآن ، ومن نماذج إلحاده وزندقته قوله للإمام ميمون بن
مهران (١١٢) هـ :

((لشاء قباز = اسم ملك من ملوك فرس = أحب إلي مما تدين به)) (١)

وكان هذا الشيخ الملحود من أسباب زوال دولة بني أمية وتمزيقهم كل ممزق (٢)

٢- أم تريدون عقلية شيخ الجهمية الجهم بن صفوان (١٢٨) هـ الذي رفع لواء

التعطيل بعد الجعد والذي شك في ربه فترك الصلاة أربعين يوماً (٣) .

وقد كفره أئمة السنة ، وقال له الامام أبو حنيفة : " أخرج عنى

يا كافر " (٤)

٣- أم تقصدون عقلية القاضي إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة (٢١٢) هـ الذي

لم يسر سيرة جده وصار شيئاً في أسرته : وكذب على أبيه وجده في

دار المأمون بنسبة القول بخلق القرآن إليهما (٥)

٤- أم تختارون عقلية بشر بن غياث المريسي الحنفي الجهمي (٢٢٨) هـ؟ امام المريسية

من الجهمية المرجئة ، ورافع لواء التعطيل بعد الجهم ، وقد كفره أئمة

السنة ، وشرح خبثه طويل الذيل ، وهو مرجع التأويلات الموجودة في

كتب الماتريدية ، والأشعرية ، ومصدر تحريفاتهم (٦)

ومن نماذج إلحاده وزندقته قوله في السجود : " سبحان ربي الأعلى

والأسفل " حتى باعتراف الماتريدية (٧)

(١) انظر : الكامل لابن الأثير : ٤ / ٣٣٢ .

(٢) راجع الصواعق المرسلية : ٣ / ١٠٧١ .

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في السنة : ١٦٧/١ ، والمالكاني في شرح أصول اعتقاد أهل

السنة : ٣ / ٣٧٨-٣٧٩ ، وانظر : الرد على الجهمية للإمام أحمد : ١٠٣ .

(٤) رواه الخطيب في تاريخ بغداد : ٣٨٢/١٣ ، وانظر أصول البزدوى مع شرحها كشف الأسرار :

١١/١ ، ومناقبة أبي حنيفة للموفق : ١٢٤ ، والكردي : ٢٠١ ، وفيض الباري : ٥١٤/٤ .

في كفاية المحققين : ٤٠ ، كلامهما للملائكة أنزل الديندي .

(٥) انظر الانتقاء لابن عبد البر : ١٦٦ ، ولسان الميزان : ٣٩٩/١ ، وراجع أيضا كتاب

السنة لعبد الله : ١ / ١٨٢ ، وتاريخ بغداد : ٢٤٥/٦ .

(٦) انظر ما تقدم في : ص : ٣٤ .

(٧) انظر شرح الفقه الأكبر للقاري : ١٧٢ .

٥- أم ترضون عقلية القاضي أحمد بن أبي دؤاد الحنفى (٢٤٠هـ) تلميذ المريسي ورافع لواء التعطيل بعده ، والذي تولى كبر فتنة خلق القرآن ، والذي أفتى بقتل الإمام أحمد ، والذي بلغ به الإلحاد إلى أن كتب على ستارة الكعبة: " ليس كمثله شيء " وهو العزيز الحكيم " ، بدل قوله تعالى : " وهو السميع البصير " (١) .

٦- أم تحبون عقلية محمد بن أبي الليث الأحم الحنفى المعتزلى (?) قاضى مصر ؟ وأحد رؤس الفتنة فى تعذيب أهل السنة ، والذي أمر أن يكتب على المساجد : " لا اله الا الله رب القرآن المخلوق " إلى غيره من الخبث المشروح فى التاريخ (٢) .

٧- أم تجعلون عقلية أبى بكر الخصاص أحمد بن عمر بن مهبر الشيبانى شيخ الحنفية (٢٦١هـ) حاكمة على الوحى ؟ ، وقد بلغ به الأمر إلى أن قال الناس : " هو ذا يحيى دولة ابن أبى دؤاد " (٣) .

٨- أم تجعلون نصوص الوحى خاشعة لعقلية محمد بن شجاع الثلجى البلخى الحنفى الجهمى المريسي (٢٦٦هـ) ؟ الذى رفع لواء شيخه بشر المريسي وقد فعل الأفاعيل وارتكب الأباطيل ، وهذى فى كتب السنة ، وأثمة السنة ولا سيما الامام أحمد ، والحنابلة ما هذى ، ودخل تحريفات الجهمية من طريقه على الماتريديّة والأشعرية ، وقد ذكرنا نماذج من خبثه (٤) .

٩- أم تفتخرون بعقلية أبى علي الجبائى البصرى محمد بن عبد الوهاب الحنفى (٣٠٣هـ) ؟ امام المعتزلة فى وقته ، وشيخ أبى الحسن الأشعري (٣٢٤هـ) . (٥) .

١٠- أم تعظمون عقلية أبى سعيد أحمد بن الحسين البرعى الحنفى (٣١٢هـ) ؟ رأس المعتزلة ، وشيخ أبى الحسن عبيد الله بن الحسن الكرخى الحنفى (٣٤٠هـ) صاحب الأصول (٦) .

-
- (١) راجع ما تقدم فى : ص : ٣٥ .
 (٢) انظر أخبار القضاة لوكيع : ٣ / ٢٤٠ - ٢٢٦ ، وتاريخ ولاية مصر وقضاتها للكندى : ٣٤٠-٣٤١هـ
 ضحى الاسلام : ٣ / ١٨٢ - ١٨٤ ، عقيدة الإسلام : ٢٥٢ ، لأجل الجهمياتى .
 (٣) انظر ما تقدم فى : ص : ٣٥ .
 (٤) راجع ما تقدم فى : ص : ٣٦ - ٣٩ .
 (٥) ذكره اللكنوى فى عداد الحنفية المعتزلة انظر الرفع والتكميل : ٣٨٥ ، وأقره أبو غدة الكوثرى . وترجمته فى اللسان : ٢٧١/٥ .
 (٦) تاريخ بغداد : ٩٩/٤ ، والجواهر المضية : ١ / ١٦٣ ، والفوائد البهية : ١٩ .

- ١١- أم تُجَلِّون عقلية أبي القاسم عبدالله بن أحمد البلخي الكعبي الحنفي (٣١٩) هـ
 امام الكعبية من معتزلة بغداد (١) .
- ١٢- أم تُقَدِّمُون علي نصوص الوحي عقليةً أبي هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد
 الوهاب الجبائي الحنفي امام المعتزلة الهاشمية (٣٢١) هـ؟ الذي أداه عقله
 الى القول بل لأحوال التي هي إحدى حماسات المتكلمين ومحا لا تسهم . (٢) .
 * ومن إنتاج عقله الفاسد قوله بجواز صانين فأكثر للعالم . (٣) .
- ١٣- أم تجعلون عقلية أبي منصور الماتريدي (٣٢٣) هـ أصلاً لنصوص الوحي؟ الذي
 زاد في تفريق الأمة فزاد فرقة أخرى! ماتريدياً" وخالف عقيدة السلف
 ولا سيما الإمام أبو حنيفة مخالفة صريحة ، وسلك مسلك الجهم في
 كثير من أصوله . (٣) .
- ١٤- أم تبنون دينكم على عقلية الفارابي أبي نصر محمد بن محمد بن طرخان (٣٣٩) هـ؟
 الملقب بالمعلم الثاني عندكم ، وهو الذي زعم أن الفيلسوف أكمل
 من النبي ، وقد حكم عليه شيخ الاسلام بأنه الضال الكافر ، وهو شيخ المتفلسفة
 وكفرياتهم مشروحة ، فهل تريدون أن تكونوا مثله؟؟ (٤)
- ١٥- أم تجعلون الأساس عقلية الحسين بن علي بن طاهر أبي عبد الله
 البصري الحنفي الملقب بالجعل (٣٦٩) هـ رأس المعتزلة ، وصاحب أبي الحسن
 الكرخي الحنفي (٣٤٠) هـ؟ (٥)
- ١٦- أم عقلية أبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٣) هـ الحنفي المعتزلي؟ (٦)

(١) تقدم ترجمته في ص: ٤٣ .

(٢) عده اللكنوي من الحنفية المعتزلة في الرفع التكميل : ٣٨٥ ، وتقدم ترجمته في ص: ١٩٩٤٧٧

(٣) انظر : ص : ٢٨ - ٤١ ، ١٤٦ - ١٥٥ .

(٤) انظر مجسوع الفتاوى : ٦٧/٢ ، ٨٦ ، ودرء التعارض : ١٠/١ ، واغاثة اللفهان : ٣٧٣-٣٧٢/٢ ،

وانظر ترجمته في عيون الأنبا* : ٦٠٣ ، ونزهة الأرواح : ١٣ / ٢ .

وأما المعلم الأول فهو أرسطوا الموسر للمدرسة المشائية (٣٢٢) . ق م ، انظر ترجمته في

طبقات الأطباء لابن جلجل : ٢٥ ، عيون الأنبا* : ٨٦ ، نزهة الأرواح : ١ / ١٨٨ .

(٥) أخبار أبي حنيفة للصيرى : ١٦٥ ، الجواهر المضية : ٦٣/٤ ، ٣٢/٢ ، الفوائد البهية : ٦٧ ،

(٦) راجع مقدمة محمد علي البخاري لخصائص ابن جني : ٥ - ٣٩ ، ٤٠ - ٤٣ .

(*) انظر ماسياً في ص: ٨٨٠ .

١٧- أم تستمرون على ما أفادته عقلية أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك (٤٠٦هـ)

الذى حذا حذوا الثلجى المريسى الحنفى الجهمى المذكور فى تعريف الصفات

كما تقدم (١) ،

وقد اعترف الكوثرى بأن فى تأويلات ابن فورك تأويلات باطنية ، فهل من مدكر؟ (٢)

١٨- أم تُوسِّسون دينكم وما يتعلق بصفات ربكم على عقليات ابن سينا ، أبى على

الحسين بن عبد الله الحنفى المتفلسف القرمطى الباطنى الملقب عندكم

بالرئيس (٤٢٨هـ) ؟ (٣) .

رئيس الملاحدة الذى فعل بالاسلام ما فعل "بولس" بالنصرانية . (٤) .

وقد كفره الغزالي حتى باعتراف الكوثرى . (٥)

ويقول فيه الامام ابن الصلاح : ((كان شيطانا من شياطين الانس)) . (٦)

بل لو تسمحون لى ، ولا تغضبون - لاقول لكم : إنكم رضيتم عقلية هذا

الملحد ، حتى جعلتموه وليا من أولياء الله تعالى صاحب كرامات مشهورة (٧)

وينهاك الكوثرى فى الدفاع عنه (٨) .

(١) انظر ما تقدم فى : ص : ٣٤٤ ، وما سيأتى فى ص : ٤٧١ - ٤٧٢ .

(٢) انظر ما سيأتى فى : ص : ٥٠٩ .

(٣) انظر ترجمته فى وفيات الأعيان : ١٥٧/٢ - ١٦٢ ، والجواهر المضية : ٦٣/٢ - ٦٤ ، وطبقات

الفقهاء لظاهر كبرى زاده : ٧٠ ، والطبقات السنة : ١٣٦/٣ - ١٤٦ ، وانظر شرح بعض

مخازية فى درء التعارض : ١١-٨/١ ، ١٦٩/٥ ، ٢٥٤/٩ ، ٢٧٠/١٠ ، كتاب الرد على

المنطقيين : ٢٧٨ - ٢٧٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٩ / ١٣٤ مسير أعلام النبلاء :

١٧ / ٥٣٦ - ٥٣١ ، واغاثة اللهفان : ٢٧٣/٢ - ٢٨٠ ، والقصيدة النونية : ٤٣ ،

وشرحها توضيح المقاصد : ٣٣٣/١ - ٣٣٥ ، وشرحها للدكتور هراس : ١٣٥-١٣٨ ، وتوضيح

الكافية الشافية للسعدى : ٥٠ - ٥١ ، البداية والنهاية : ١٣ / ٤٣ ،

وقال العلامة الكشميرى أحاديثة الديوبندية : ابن سينا المحدث الزنيدى القرمطى عندما مدى شراى الوردى وشريطة الشيطان . فبين البارى : (٤) اسمه " شاول" وهو يهودى ، ولد بطرسوس ، رومانى الجنسية ، كان عدوا لدودا

لنصرانية ، ثم تظاهرها وحرفها ، وقتل (٦٥) م . انظر دائرة المعارف لبارس

البستانى : ٥ / ٧٠١ ، الموسوعة العربية الميسرة : ١ / ٤٤٠ ،

(٥) تبديد الظلام : ١٣٧ ، وكوثرى ، وهاقت الفلاسفة : ٢٥٤ ، والمنقذ من الضلال : ٢١ .

(٦) فتاوى ابن الصلاح : ١ / ٢٠٩ .

(٧) انظر الجواهر المضية : ٢ / ٦٤ .

(٨) تبديد الظلام : ١٣٧ .

وتها فَنَسَمُ عَلَى " إشاراتِهِ " تهافت الفرائض على النار (١) ، وهى كالمصنف عند المتكلمين (٢) .

واتبعتموه فى زعمه الكفرى : أن نصوص الصفات فى الكتب السماوية والأحاديث النبوية لم يقصد بها الاعتقاد بها ، وأن الرسل لم يخبروا عن الله بما يوافق الواقع بل هذه النصوص إنما جاءت لإقناع الجمهور العوام لاستدراجهم لمصلحة دعوتهم إلى الحق = وهو التنزيه = استدراجاً درويداً ولوجأت النصوص صريحة دفعة واحدة فى بيان حقيقة التوحيد والتنزيه - من أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا تحت - لبادروا إلى العناد وسارعوا إلى الإنكار . (٣)

وهذه والله زندقة أيما زندقة ، وإلحاد غاية الإلحاد ، وتحريف باطنى قرمطى ، وتكذيب صريح للرسل عليهم السلام ، وتقول عليهم ، وأنهم أخبروا عن الله كذبا ، وجاءوا بتوحيد مشهوه وإرضاء للعوام .

١٩- أم عقلية أبى الحسين محمد بن علي بن الطيب البصرى الحنفى المعتزلى (٤٣٦هـ) مؤلف كتاب " المعتمد " فى الأصول ؟ (٤) .

٢٠- أم عقلية أبى سعيد السمان إسماعيل بن علي بن الحسين الحنفى المعتزلى (٤٤٥هـ) الذى أثنيتم عليه بقولكم : " تاريخ الزمان ، شيخ الاسلام ، بقية السلف والخلف " ،

وذكره الكوثرى فى قائمة كبار أئمة الحنفية ، ولأبى غدة الكوثرى لونه آخر فى إجلاله . (٥)

٢١- أم تفسرون نصوص الوحي وفق ما تقتضيه عقليات الغزالى أبى حامد محمد بن محمد (٥٠٥هـ) المتفلسف ، المتكلم الخبير ، والصوفى الكبير الملقب بحجة الإسلام عندكم ؟

وقد وصل به عقله إلى أنه كان يشك فى المفاهدات ، المحسوسات ، والعقليات الأوليات حتى باعترافه هو وشهادته هو على نفسه . (٦) (*)

- (١) راجع كشف الظنون : ١ / ٩٤ - ٩٥ .
 (٢) انظر درء التعارض : ٦ / ١٩ ، واغاثة اللهبان : ٢ / ٣٨١ ، والصواعق المرسله : ٣ / ١٠٧٧ .
 وراجع التنكيل : ٢ / ٣٢٠ - ٣٢١ .
 (٣) انظر : ص : ٤٨٠ ، ٤٨٥ . (٤) راجع تاريخ بغداد : ٣ / ١٠٠ - ١٠١ ، الجواهر المضية : ٣ / ٢٦١ .
 (٥) راجع الجواهر المضية : ١ / ٤٢٤ ، الطبقات السنبة : ٢ / ١٩٧ ، فقه أهل العراق : ٦٩ ، العلماء العزاب : ٦٤ - ٦٧ .
 (٦) المنقذ من الظلال : ٧ - ١٠ . (*) القضية الأولية ما يكون تصور طرفيها كافى فى الحزم نحو : « الكل أعظم من الجزء » . شرح التهذيب : ١٨٤ .

واعترف أيضا بأنه جَرَّبَ طرقَ المتكلمين ، والباطنية ، والفلسفة ،
والصوفية ، وطلب الحق في هذه الطرق فانهى أمره الى أن طريقة المتكلمين
غير موصلة إلى الحق فاختر طريقة الصوفية من المكاشفة والرياضة (١) ،
واعترف أيضا بأن اعتقاد العوام في الثبات كالطود الشامخ ، لا تحركه
الدواهي ، والصواعق ،

أما عقيدة المتكلم فكحيط مرسل في الهواء تفيثه الرياح مرة هكذا ،
ومرة هكذا . (٢)

واعترف بأن أكثر الناس شكا عند الموت أهل الكلام . (٣)
وقد انتهى به التعطيل المبني على عقليته إلى أن نزه الله تعالى عن صفة
الوحدانية . (٤)

وتابع ابن سينا في تحريف نصوص الصفات تحريفا باطنيا قرمطيا (٥)
وأما خرافاته الصوفية وخيالاته التي تتعل بالرهبان النصارى ، ومشركي
الهند فحدث ولا حرج . (٦)

٢٢- أم عقلية محمود بن عمر بن محمود النزمخشري الحنفى المعتزلى (٥٣٨هـ) ؟
الملقب «جار الله» ، المكنى «أبا المعتزلة» لتعصبه لهم ووقوعه في
أهل السنة . (٧)

والظاهر أن بينكم وبينه صلة وثيقة في غير المسائل الاعتزالية خاصة فتفسير
النفسى ، وأبى السعود ليسا إلا نسختان أخريان لكشافه ، وكما يظهر ذلك
من عكوفكم على كشافه (٨) .
وإجلالكم وإياه - باعتباره شيخكم - واضح من كتبكم . (٩)

(١) المنفذ من لظلال : ١٢ - ١٦ ، ٣٤ ، ٤٤ ، وقواعد العقائد : ٧٦ ، ١٠١ ، وأحياء العلوم :

٩٤/١ ، ٩٧ .

(٢) قواعد العقائد : ٧٨ ، أحياء العلوم : ٩٤/١ ، شرح الأحياء للزبيدي : ٤٥/٣ .

(٣) نقض المنطق : ٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٨/٤ ، عن الغزالي .

(٤) انظر مشكاة الأنوار : ٩١ - ٩٢ ، وانظر مقدمة الدكتور أبى العلا عفيفى لمشكاة الأنوار .

(٥) انظر : ص : ٤٧٩ - ٤٨٩ .

(٦) اطلع على كتاب «أبو حامد الغزالي والصوف» للمصنف «للشيخ محمد الرحمن دممجة تجد فيه ما
يخطر بالبال .

(٧) النبلس : للغريهارى : ٢٨ .

(٨) انظر كشف الظنون : ٢ / ١٤٧٥ - ١٤٨٤ .

(٩) راجع الجواهر المضيئة : ٣ / ٤٤٧ ، تاج التراجم : ٧١ ، طبقات الفقهاء لطاش كبرى زاده :

٩٧ ، الفوائد البهية : ٢١٠ ، العلماء العزاب لأبى غدة الكوثرى : ٢٠ - ٨٠ .

ومن طامات هذا الزمخشري زعمه : أن الفرقة الناجية هي المعتزلة . (١)
 وعداوته للماتريدية ، والأشعرية مما اعترف به المستشرقون . (٢)
 ومن تهوراته وسبابه لكل من أثبت رؤية الله تعالى قوله الخطير
 المسموم الفتاك :

((...ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المسمين بأهل السنة والجماعة ،
 كيف اتخذوا هذه العظيمة = يعنى القول بجواز رؤية الله = مذهباً ، ولا يفرنكم
 تسترهم بالبلكفة = يعنى قولهم : بلا كيف = ، فإنه من منصوبات أسيانهم ، والقول
 ما قال بعض العدلية (*) فيهم :

«لجماعة سموها وهم سنة * وجماعة حمراً - لعمرى موكفة» (٣)

قد شبهوه بخلقه ، وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بابا لبلكفة» (((٤)
 أنظر إلى عقلية هذا المعتزلى كيف جعل الصحابة والتابعين وأئمة هذا الدين منبهةً
 متسترين بالبلكفة ،

بل حمراً موكفةً خارجين عن أهل السنة ؟؟ فليبك على عقليته من كان باكبيا .

٢٣- أم تتحاكمون الى عقليات أبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسين المعروف بابن الخطيب
 والملقب بفخر الدين ، الرازى (٦٠٦هـ) ؟

وقد وصل به الإلحاد إلى أن أفلتت ايدى دين المشركين ونصرة عبادة النجوم وجواز
 السحر ونحوه كتابه المعروف : " السر المكتوم فى دعوى الكواكب ، والنجوم ،
 والسحر ، والطلاسم ، والعزائم " أو " السر المكتوم فى السحر ومخاطبة
 النجوم " (٥) .

(١) الكشاف : ١٨/١ .

(٢) انظر أمثلة لذلك فى مذاهب التفسير الاسلامى لجولدتسبير : ١٤٧-١٥١ .

(٣) قوله : موكفه : الحمر التى وضع عليها " الإكاف " من وكفه توكيفا ، وآكفه إيكافاً .
 القاموس : ١١١٣ . و " الإكاف " هو " البرذعة " . القاموس : ١٠٢٤ ، و " البرذعة " :
 حلى يلقى تحت الرحا . القاموس : ٩٠٧ .

(٤) الكشاف : ٢ / ١١٥ - ١١٦ . (*) هم المعتزلة فتولم بالعدل : المتضمنون لخلق أفعال العباد ، ونفى تدينهم .
 انظر شرح الأصول الخمسة : ٣٠١ ، ٣٠٣ ، والفرق بين الفرق :

(٥) انظر درء التعارض : ٣١١/١ ، ١١١ ، ونقض المنطق : ٧٧ ، وضمن مجموع الفتاوى :

وعلم الحديث : ١٢٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥٥/١٨ ، والرد على المنطقيين : ٢٨٦ ،
 ورسالة فى المفات الاختيارية : ٥٣٠ ، ٥٣١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٧٠ ، والفرقان بين الحق والباطل :
 ٢٤٩/٤ ، والصفحة : ٦٦ ، بيضة المرتاد : ٣٧٠ ، ووالفرقان بين الحق والباطل :
 ١١٨ ، ١١٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٨٠/١٣ - ١٨١ ، وانظر أيضاً وفيات الأعيان : ٢٤٩/٤
 والميزان : ٣٤٠/٣ ، واللسان : ٤ / ٤٢٦ ، وأسماء الكتب : ١٧٢ ، وله عدة نسخ
 فى خزانات العالم . انظر حاشية درء التعارض : ٣١١/١ .

ومن أمثلة الحاد: تحريفه لمعراج رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحريفا باطنيا قرمطيا .

فجعل المعراج ترقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكريا ، وجعل
الأنبياء كواكب ، وأنهار الجنة العناصر الأربعة . (١)

فهل من مضحك من عقليته ، ومبك عليها ؟
ومن هذيانه الإلهادي دعواه على المحدثين جميطا وعلى رأسهم البخاري
ومسلم : أن أحاديث الصفات روجتها الملاحدة عليهم ، واعتذر للبخاري ومسلم
بأنهما لم يكونا يعلمان الغيب . (٢)

هذا هو عقل الرازي وموقفه من الصحيحين الذين هما أصح الكتب
بعد كتاب الله تعالى .

ولذلك صرح الرازي أن الدلائل النقلية إما غير صحيحة ، أو صحيحة
ولكن ظاهرها غير مراد فإن جوزنا تأويلها فمرعى سبيل التبرج والإحسان
إليها . (٣)

هل نزلت قيمة نصوص الوحي إلى حد احتاجت إلى تبرج الرازي وإحسانه ؟
ومن طاماته الإلهادية : أنه سمى " كتاب التوحيد " لإمام الأئمة ابن خزيمة
" كتاب الشرك " . (٤)

وتنبت الكوثري بهذه المقالة ، واعتبرها لحما طريا ، ورطبها جنيا . (٥)
وأحدث هذا الرازي مقالة أخرى مناقضة لتوحيد الأوهية وهي :
أن أرواح الأولياء هي المدبرات لهذا العالم . (٦)
والكوثري كعادته استدبر بها لتحقيق مزاعمه التبويرية . (٧)
ولكن الله تعالى وفق الآلوسى الحنفى (١٢٧٠) ونوقف لهم بمرصاد وجعل
مقالتهم هذه كأمر الدابر . (٨)

(١) انظر نقد المنطق : ٥٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤ / ٦٢ - ٦٣ .

(٢) انظر أساس التقديس : ١٧٠ - ١٧١ ، وانظر ما تقدم في ص : ٣٨ .

(٣) أساس التقديس : ١٦٨ - ١٧٣ ، وانظر منهج الأشاعرة للدكتور سفر الحوالي : ٣٣ .

(٤) انظر مفاتيح الغيب : ٢٧ / ١٥١ .

(٥) انظر ما تقدم في ص : ١٠٥ .

(٦) مفاتيح الغيب : ٣١ / ٣٢ - ٣٣ .

(٧) انظر مقالاته : ٣٨٢ ، وتبديد الظلام : ١٦١ .

(٨) انظر رون المعاني : ٣٠ / ٢٤ - ٢٦ .

ثم الرازي - كما يقول بين الاسام - ((من أعظم الناس في باب الحيرة ،
والشك ، والاضطراب ، لكن هو مسرف في هذا الباب بحيث لده نهمة في
التشكيك دون التحقيق ...)) (١)

وانظر - ان شئت - عدة نماذج من شكوكه وتشكيكاته على ما ذكره الامام
ابن القيم . (٢)

وقد اشتهرت تشكيكاته كالمثل السائر . (٣)

ومن أخطر كتب الرازي المطبوعة : " أساس التقديس " الذي يسميه شيخ
الاسلام " تلبيس الجهمية " و " تأسيس الجهمية " . (٤)

و " محصل أفكار المتقدمين ، والمتأخرين " الذي يقول فيه أحد
الموفقين :

((محصل في أصول الدين حاصله * من بعد تحصيله أصل بلا دين
أصل الضلالات ، والشك المبين فما * فيه فأكثره وحى الشياطين))^(٥)

وقد أوصى وصية أظهر فيها ندامته على العقيدة الكلامية وضياع عمره
في الكلام كما أظهر عدم الإعتداد على مؤلفاته (٦)

هذا هو الرازي ، فخردين هؤلاء المتكلمين الذين يبجلونه بقولهم :

((هو العلامة ملك المتكلمين ، سلطان المحققين ... الملقب بالامام في
كتب الأصوليين والحكمة ...)) (٧)

هذه هي عقلية هذا الرازي وعقيدته ، ومع ذلك ترى الكوثري يدعو إلى التناكم
والفرع إليه في معرفة التوحيد والشرك ، وأصول الدين . (٨) ويعظم " محصله "
غاية التعظيم ، ويقول في الثناء على " أساس التقديس " : " يحق أن يكتب بما الذهب
ويجعل من كتب الدراسة " (٩) وهذا يدل على صلة وثيقة بين الرجلين .

(١) نقض المنطق : ٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٨/٤ .

(٢) الصواعق المرسله : ٤ / ١٢٥٩ - ١٢٦٣ .

(٣) حتى قيل : " جست العميدى ، وحقائق ابن عربى ، وتشكيكات الرازى " انظر لشرحه

الصواعق المرسله مع حاشية المحقق : ٣ / ١٠٧٨ - ١٠٧٩ .

(٤) شيخ الاسلام تاليف ضخيم في الرد عليه طبع منه مجلدان بعنوان : " بيان تلبيس الجهمي

في تأسيس بدعهم الكلامية " أو " نقض تأسيس الجهمية " ما نشر أسماء مولانا ابن تيمية

١٩ موحشية نوره العطار : ٤٤ ، ٢١٥ . انظر تبديد الظلام : ١٠٦ ، والحقيقة أنهما رجل آخر الذي فاج السنة : ٣٣/٥

(٥) نسبة الكوثري إلى شيخ الاسلام . انظر تبديد الظلام : ٩٢ - ٩٠/٨ .

(٦) نص الوصية في طبقات الشافعية للسبكي : ١٣١ .

(٧) النبرس : ١٣١ .

(٨) مقالات الكوثري : ٣٨١ - ٣٨٢ . (٩) تبديد الظلام : ١٧١ - ١٧٢ .

وللعلامة المعلمى تصويراً لمناظرة فرضية بين الرازى وبين رسول الله

صلى الله عليه وسلم ينبغي الاطلاع عليها للعبرة (١) .

٢٤- أم إلى عقلية أبي الحسن علي بن محمد المعروف بسيف الدين الأمدى (٦٣١هـ) ؟

الذى كان مع فرط ذكائه متحيراً فى المسائل الكبار . (٢) .

واتهم بركة فى الدين وثبت عليه ترك الصلاة . (٣) .

وكان تلمذ على اليهود والنصارى فى الفلسفة فقام عليه الفقهاء

ورموه بالانحلال ، فكتبوا عليه محضراً ، فخرج من القاهرة الى دمشق

مستخفياً . (٤) .

ولأجل دلاماته يقول فيه الإمام ابن القيم : ((ثور كبير بل حقير الشأن)) (٥)

٢٥- أم تلتجئون الى عقليات محمد بن الحسن الطوسى (٦٧٢هـ) المتفلسف الملحده

المعروف بخواجه نصير الدين . قال الإمام ابن القيم ما حاصله :

هو فى الحقيقة نصير الكفر، والشرك، والإلحاد، والزندقه ، وشيخ

شيخ المعارضين بين الوحى والعقل، وإمامهم فى وقته ، والذى رام أن يجعل

"إشارات" ابن سينا - إمام الملحدين - مكان القرآن فلم يقدر ، فقال : ((هى

قرآن الخواص ، وذلك قرآن العوام)) ، ورام تفسير الصلاة وجعلها صلاتين ، ورام

إبطال الأذان ، وتحويل القبلة إلى القطب الشمالى ، وكان ساحراً يعبد الأصنام ، وكان

وزيراً للملاحدة ، فسفا نفسه من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأهل دينه

بوقتل الخليفة ، والقضاة والفقهاء ، والمحدثين ، واستبقى الفلاسفة ، والمنجمين

والسحرة ، ونقل الأوقاف إليهم ، ونصر فى كتابه «مصارعة المصارعة» قدم العالم

وإنكار المعاد ، وصرح فى كتبه بنفى صفات الله تعالى ، واعتقد أنه لا داخل العالم

ولا خارجه ، وغير ذلك مما يطول شرح خبيثه وهذا كله من ثمرة تقديم العقول

الفاسدة على تصور الوحى ؛

(١) التنكيل : ٣٢٠/٢ - ٣٦١ ، والقائد إلى تصحيح العقائد : ١٤٨ - ١٤٩ .

(٢) انظر درأ التعارض : ١٦٢/١ ، ١٦٤ ، سير أعلام النبلاء : ٣٦٦/٢٢ ، والصواعق المرسله

: ٨٤١/٣ ، شرح الطحاوية : ٢٢٧ ، شرح الفقه الأكبر للقارى : ١٠ - ١١ .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء : ٣٦٥/٢٤ - ٣٦٦ ، والميزان : ٢٥٩/٢ ، واللسان : ١٣٥ - ١٣٤/٣ .

(٤) راجع توضيح العقائد لأحمد بن عيسى الشرقى : ١٩١/٢ .

(٥) القصيدة النونية : ١٣٨ ، وتوضيح العقائد : ١٩٣/٢ - ١٩٤ ، وشرح النونية للدكتور محمد

خليل هراس : ٣١/٢ - ٣٢ .

وبالجملة فكان هذا الملحده هو و أتباعه من الملحدين الكافرين بالله وملأكته
وكتبه ورسله واليوم الأخر. (١)

قلت : ويدل على صلة وثيقة بين الماتريديّة وبين هذا الطوسي كوفهم
على كتابه " تجريد الكلام " (٢) .

٢٦- أم تلوزون بعقلية حسام الدين حسين بن علي الصغناقي الحنفي الماتريدي
(٧١٠) هـ ؟

الذي جعل الإمام أبا حنيفة وغيره من أئمة السلف في عداد غلاة الروافض
واليهود ، والكرامية ، وجميع العصابة . وأقره كثير من الماتريديّة منهم الملا علي
التاري ، فسبوا أئمة السنة حتى سبوا إمامهم أبا حنيفة رحمهم الله .
وذلك لغلو عقليتهم في نفى علو الله تعالى ، فقد أدتهم عقولهم حتى
سبوا أئمتهم ، وهم لا يشعرون (٣) .

٢٧- أم لازلم تتحاكمون وتفزعون الى عقلية التفتازاني الحنفي فيلسوف الماتريديّة
(٧٢٢) هـ ؟ من أنه قد وصل في البهت والإفك إلى حد ادعى رؤية النبي صلى الله
عليه وسلم يقظة ، وأنه صلى الله عليه وسلم تنفذ في فيه فتضلع علماً ونوراً (٤)
ما هو ذلك العلم ، هل جهل الفلاسفة والمتكلمين ؟ وما ذلك النور ، هل ظلمات هؤلاء ؟
ولم يكتف التفتازاني على ذلك بل تابع ابن سينا القرطبي الباطني في تحريف نصوص
الصفات تحريفاً باطنياً تربطياً ، وهو أن نصوص الصفات في الكتب السماوية جاءت على
خلاف الحق استدرجا للعوام المصيبة المصلحة وعتوتهم لئلا يتبادروا إلى
الإنكار والسناد (٥) .

٢٨- أو الى عقلية الجرباني الحنفي (٨١٦) هـ ؟

الذي لعب به عقله وتعليله حتى صار من الاتحادية بشهادة أهل مذهب (٦)

(١) انظر اغاثة اللم فان : ٢٨٠/٢ - ٢٨١ ، والعواقب المرسله : ٧٩٠/٢ ، ١٠٧٨ - ١٠٧٧/٣ ، (*)
وانظر أيضا شرح بعض حبه في درء التعارض : ٦٧/٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٨/٦ ، ٥٧/١٠ ، ٥٩٠ .

وعذرات الذهب : ٢٣٩/٥ - ٢٤٠ .

(٢) انظر كشف الظنون : ٣٤٦/١ - ٣٤٧ .

(٣) راجع التفصيل في : ص : ٧١٧ .

(٤) راجع ما تقدم في ترجمته : ص : ٦٦ .

(٥) انظر : ص : ٤٨١ ، وقارنه بلام ابن سينا الحنفي القرطبي الباطني في ص : ٤٨٥ - ٤٨٩ .

(٦) انظر ما تقدم في ترجمته : ص : ٦٨ .

(*) والقصيدة الزنية : ٤٩ - ٥٠ ، وشرحها توفيق المتاصد : ٣٥٨/١ - ٣٦٤ ، وشرحها الدكتور محمد خليل هراس : ١٥٨/١ - ١٥٩ .

ومن طامات الجرجاني جنونه للكفرة اليونانية السفهاء قوله: ((الحكماء الاثراقيون هم الذين يكون قولهم وفعلهم موافقا للسنة ، رئيسهم أفلاطون)) . (*)
ومع ذلك كله ترى الكوثري يدعو إلى التحاكم والفرع إلى عقلية مهذين الرجلين
في معرفة التوحيد والشرك (١)

٢٩- أو إلى عقلية العلامة زين الدين أبي العدل قاسم بن قطلوبغا الحنفي
الماتريدي (١٧٩هـ) ٩؛ الذي كان - مع جلالة قدره وإيمانه في الحديث والفقه -

يدافع عن الاتحادية الحلولية لجامع الصلة بهم (٢)

٣٠- أو إلى عقلية نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي الحنفي الماتريدي
(١٩٨هـ) ؟ مؤلف « الغزائد الفياضية » شرح « الكافية » لابن الحاجب ؛ فشرح الجامي الإلهاد ، والتعطيل ؛
وقد حاول الجمع بين الكاظم والفلسفة فانخرط بكامله في وادي الفلسفة ،
وهو الاتحاد الصريح يشهد لذلك عليه كتابه « الدررة الفاخرة » . (٣)

٣١- أو إلى عقلية الشيخ محمد زاهد الكوثري الجركسي الحنفي

الذي حاول إحياء مذهب التعطيل ، ومذهب القبورية وداة التعصب المذهبي المقيت ،
حتى قيل إنه مجنون أبي حنيفة ، وطعن في كبار أئمة الاسلام ، واعتبر
عقيدتهم عقيدة وثنية ، وكتبهم كتب الكفر والشرك والوثنية ، ودافع عن
الجعد ، والجهم ، وبنير المريسي ، ومحمد بن نجاح الثلثي البلخي ، وابن
سينا ، وابن عربي ، وأمثالهم .

وقد ذكرنا في هذه الرسالة نماذج من ضالقة . (٤)

هذه كانت نماذج من تلك العقليات الشاسدة ، وقد سئمت من سردها
ولولا ذلك لذكرت أكثر منها ، لكنها لا تعدو لإحصى ؛ وفي هذه كفاية وعبرة .
وبعد هذا كله نألب الماتريدي ، ونسألهم : هل لنا - بالله عليكم - بأي
عقل من هذه العقول توزن نصوص الوحي ؛ فان كان المراد من العقول هذه
العقول فَنَبَّأَها وقبحها ، كما قيل :

(١) انظر مقالات الكوثري : ٢٨١ - ٣٨٢ .

(٢) انظر : ص : ٧٣ .

(٣) راجع : ص : ٧٦ .

(٤) راجع الصفحات : ١٠٢ - ١١٩ .

(*) - تعريفات الجرجاني : ١٢٣ .

((تبالها تيك العقول فإنها * عقل على أصحابها ووبال
 فقبها لعقل ينقض الوحي حكمه** ويشهد حقا أنه هو كاذب
 فعلى عقولكم العقاء فإنكم * عاديتم المعقول ، والمنقولا)) .
 لأنها مشبهات محضة ، وليست بعقول ، ولا نُهيّ تعقل أصحابها وتنهاهم عن الضلال .
 وان كان المراد من العقول عقول الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم
 - الذين هم أصح البهر جميعاً عقلاً وأتمهم فهماً ، وعقل الصحابة
 رضى الله عنهم الذين بما فيهم الامام أبو حنيفة رحمه الله - الذى يقول فيه
 الكوثرى : ((إن عقل أبى حنيفة يزن عقول أهل طبيقته)) - (١) **فلا تدرى**؛
 فصقول هؤلاء لا تستحيل صفات الله تعالى ، ولا هي تعارض تصور الوحي
 بل عقولهم تعاضداً وتقرراً .
 وللإمام ابن القيم رحمه الله كلام قيم فى غاية الدقة والإتقان اطاعت عليه
 بعد كتابة هذا الوجه فليرجع القارى اليه . (٢) .

(١) تانيب الكوثرى : ١٧٤ .

(٢) الصواعق المرسله : ٧٨١/٢ - ٧٨١ ، ١٠٦٧/٣ - ١٠٨٠ .

الوجه الثامن

فى بيان أن القول بتقديم العقل على النقل، وأن زعم كون نصوص الصفات مناقضة للعقل تمهيدا
لمتعاطيل الصفات وتحريف نصوصها - معارضة لنصوص كثير من الماتريدية من أن العقل لا يهدى
وحده إلى الحق وأن الوهم مزاحم قوى للعقل . وهذا يرفع الاعتماد على العقل ولاميزان لمعرفة
صحيح العقل من فاسده إلا الأدلة النقلية ، فكيف يقدم العقل على النقل ؟
وإليك عرض بعض تلك الأقوال على لسان كبار أئمة الماتريدية لتكون شاهداً لما قلنا دجّة عليهم :

١- قال شيخ علاء الدين على بن محمد البتار كانى الطوسى (٨٨٢هـ) : فى الرد على

الفلاسفة :

((وأما ما يورده المستبدون بالعقل فيما يخالف قطعيات الشرع ويتعنون أنها دلائل قاطبة .
فهى غير مسلمة لهم ؛ فإن الوهم فى الإلهيات مزاحم قوى للعقل بحيث تشتبه كثيرا أحكامه
ويتعسر جدا التمييز بينهما ، ولا تخلص عن هذا إلا بالرجوع إلى ذلك المتمسك الوثيق ، وليس له
سوى ذلك طريق ؛ ومن اقتحم البحر الخضم بدون السفينة فهو لابد غريق .
ولقد أنصف من الفلاسفة من قال : لاسبيل فى الإلهيات إلى اليقين ، وإنما الغاية القصوى فيها
الأخذ بالأليق والأولى " ونقل هذا عن فاضلهم " أرساؤ " فإن الدلائل التى أوردوها
على أصول معتقدا تهم المخالفة لليقينيات الدينية ، وادعوا فيها أنها قطعيات .
وجوه الخلل فيها ظاهرة)) (١)

قلت : هذا النص قوى متين فى الرد على الفلاسفة ، ولكنه يرتد حجة على الماتريدية

أبنا فيما خالفوا الحق من تعديهم عقولهم على كثير من النصوص النقلية .

(١) تهافت الفلاسفة : ٦٧ - ٦٨ .

٤٢- وذكر العمام الإسفرايينى (٩٤٣) هـ والمحقق محمد بن حميد الكفوى (١١٧٥) هـ

بعد قول التفتازانى: ((ولأن علم الكلام أكثر العلوم خلافا ونزاعا)) . كلام الجرجانى :

((يجب أن تؤخذ العقائد من الشرع ليعتقد بها)) . وأقرأه (١)

٥- وقال عبد الحكيم السبالكوتى (١٠٦٧) هـ : ((٠٠٠٠ بخلاف العلوم العقلية الحاصلة

بمجرد نظر العقل ، فإن فيه مشائبة الوهم ، إذا الوهم له استيلاء على جميع القوى ،

فيتصرف فى المعقولات أيضا فيحكم أحكاما كاذبة ، فلا يكون العلوم العقلية خالية عن مشائبة

الكدورة)) (٢)

قلت : هذا النص يرتد حجة عليهم فيما زعموا فى بعض نصوص الصفات أيضا معارضة للعقل .

٦- وقال القاضى كمال الدين البياضى (١٠٩٨) هـ فى بيان ميزة أهل السنة ومنهجهم :

((لأنهم المسواد الأعظم المتبعون لنواهر محكمات الكتاب والسنة المتفقون فى أصول

العقائد الآخذون لها عن المحكمات دون مجرد العقول كما لمعتزلة ، ومن يجذو

حذوهم ؛ لأن جعل العقل موجبا ينزع الى التشريع ، دون المنقول عن غير الرسول "

صلى الله عليه وسلم " وأصحابه " رضى الله عنهم " كالشيعة المتبعة لما يروى عن

أئمتهم لزعمهم العصمة فيهم)) . (٣)

قلت : هذا كلام صحيح ، ولكنه يرتد حجة على الماتريدية فى جعلهم نصوص الصفات

متشابهات ، وفى زعمهم حول كثير من نصوص الصفات أنها فى معارضة العقل وأنها ظواهر

ظنية غير قاطعية الدلالة ،

(١)- حاشية العمام على شرح العقائد النسفية : ٢٤ ، وحاشية الكفوى على حاشية العمام :

٢٤٤

(٢)- حاشية السبالكوتى على حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية : ١٨٤ .

(٣)- اشارات المرام : ٥٢ .

فهم لم يجدوا للرد على المعتزلة ، والبيعة والاحبة أهل السنة ، ولكنها في الوقت نفسه تنسف أصول الماتريدية ، المخالفة لعقيدة السلف ، ولا سيما عقيدة الإمام أبي حنيفة ؛ كالقول بالإرجاء ، والكلام النفسي ، وأن كلام الله لا يسبح ، ونفى كثير من الصفات ومنها صفة العلو ، وقولهم : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ، وغيرها - مأخوذة من محكمات الشرع ؟ أم من تمويهات الجهمية والباطنية ؟

v - وقال الملا على القارى (١٠١٤) هـ .

((ثم العقائد يجب أن تؤخذ من الشرع - الذى هو الأصل - وإن كانت مما يستقل فيه العقل ، وإلا فعلم إثبات الصانع ، وعلمه وقدرته لا تتوقف من حيث ذاتها ، على الكتاب والسنة ، ولكنها تتوقف عليها من حيث الاعتداد بها لأن هذه المباحث إذا لم يعتبر مطابقتها للكتاب والسنة كانت بمنزلة العلم الإلهي للفلاسفة ، لا عبرة بها على ما ذكره المحققون)) . (١)

٨-١٠ - وقال عبد الرحيم بن على الشهير بشيخ زاده :

((القول بمجرد الدليل العقلي في علم الشرع بدعة ، ونزلة ؛ فأولى أن يكون ذلك في علم التوحيد بدعة ونزلة ، قال الفخر الإسلام على البزدوى في أصول الفقه : " لا يجوز أن يكون علم العقل علة بدون الشرع ، إذا العلل منوعات الشرع ، وليس إلى العباد ذلك ، لأنه ينزع إلى الشركة)) ثم ساق نصر القارى المتقدم آنفا ثم قال :

((وذكر بعض مشائخنا : أنه قال : " من لم يزن أفعاله ، وأقواله ، واعتقاده بميزان الكتاب ، والسنة ، ولم يتهم خواطره فلا تعسده في ديوان الرجال)) (٢)

قلت : هذه النصوص لا تحتاج إلى التعليق فهي حجة على الماتريدية فتقديمهم

عقولهم على بعض النصوص وزعمهم أن ناهيها يخالف العقل .

(١) - شرح الفقه الأكبر : ١٧ .

(٢) - نظم الفرائد : ٤٣ .

١١ - وقال متكلم الماتريدية الهندية : عبد العزيز الفريهارى :

((قد ذكر بعض الأكابر أن العلم الصحيح هو المأخوذ عن صاحب الشرع
وأما الاستدلال العقلي فتعريفه ، ولا يجد صاحبه مخلصاً عن تعارض أدلتها ، وورود الشبهات
..... وذكر بعضهم : أن بعض العلماء دخل على الإمام الرازى رحمه الله ، فوجده باكياً
فسأله فقال : " أبكى على ضياع العمر فى غير شئى " قال : كيف ؟ هانت إمام الأئمة !
قال : كنت أحكمت مسألة بالذلائل ، وكنت كلما تذكرتها أقمت على صحتها

برهاناً لا أشك فيه ، وهذا منذ سنين كثيرة ، ثم لهر على الآن أنها باطلة مع دلائلها ؛
فأخاف أن يكون ما عندى من العلم كذلك)) . (١)
قلت : هذا نموذج آخر من حيرة الرازى بلسان هذا الماتريدى ، والحقيقة أن كل ما خالف
فيه الرازى وغيره الكتاب ، والسنة ، وعقيدة السلف فهو من هذا القبيل ، كما تقدم
فى شكوك الرازى^(٢) ، وهذا النصيحة قوية على الماتريدية فى زعمهم حول كثير من نصوص
الصفات أنها باهر ظنية فى معارضة البراهين العقلية القطعية .

١٢ - نصر الكوشى إمام الماتريدية ومجددهم فى وقته . لقد أجاد الكوشى فى الرد
على مزاعم منكرى نزول عيسى عليه السلام ، كما تقدم فمن أقوال الكوشى فى الرد عليهم ما يقول :
((بل القول بمجرد الدليل العقلى فى علم الشريعة بدعة وضلالة ، بل الأصل فى علم التوحيد
والصفات هو التمسك بالكتاب والسنة ،

ومجانبة الهوى والبدعة ، ولزوم طريق السنة والجماعة)) (٢)

قلت : كان المرجو من أمثال الكوشى - الذين أوتوا حظاً واهراً من العلم -
أن يتقيدوا بمنهج السلف ، ثم تكون تلك الحجة ترد عليهم فى باب الصفات .
وفى هذا القدر كفايه لمن أراد الاهتمام إلى الحق .
وبعد هذا ننتقل إلى المبحث الثالث لنقيم الحجة على إبطال موقف الماتريدية
من أخبار الأحاد بتوفيق الله سبحانه وتعالى .

(*) انظر ص : ٣١٥ - ٣١٨ .

(١) - النبراس : ١٠٨ .

(٢) - نظرة عابرة : ٨٢ .

المبحث الثالث

في مناقشة موقف الماتريديّة من أخبار الآحاد (١)

كلمة بين يدي هذا المبحث

لقد ناقشنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - موقف الماتريديّة من نصوص الصفات المتواترة وهذا هو النوع الأول من النصوص ، وناقش في هذا المبحث موقفهم من النوع الثاني من نصوص الصفات ، وهو ما يستوونه أخبار الآحاد ، فنقول وبالله التوفيق ؛ إن موقف الماتريديّة من أخبار الآحاد مركّب من المقدمات الثلاث - كما سبق (٢) :

١ - أخبار الأئمة لاتفيد اليقين .

٢ - لا يحتج بها في باب الاعتقاد ، وتصلح للعمليات .

٣ - إن وردت في مخالفة العقل فإن كانت ناصية لا يفوض مرادها أو تؤوّل إلى

ما يوافق العقل .

(١) - أخبار الآحاد جمع خبر الواحد ، وهو لغة : ما يرويه شخص واحد ، واصطلاحاً : ما لم يجمع

شروط المتواتر . انار : نزهة النار : ١٨ ، فتح الباري : ٢٣٣/١٣ ، فعلى هذا التعريف يكون

الخبر نوعان : المتواتر ، وخبر الواحد ، ثم المشهور ، والمستفيض ، من أنواع خبر الواحد -

وبعضهم يفرق بين المستفيض والمشهور - وهكذا العزيز ، والفرد المطلق ، والفرد النسبي

من أنواع خبر الواحد . انظر : نزهة النظر : ١٨-٢٦ ، أماعند الحنفية : خبر الواحد : ما يرويه

الواحد أو الإثنين فصاعداً بعد أن يكون دون المشهور ، والمتواتر ، فعلى هذا التعريف يكون الخبر

ثلاثة أنواع : " المتواتر " المشهور " و " خبر الواحد " فالمتواتر يوجب علم اليقين ، والمشهور

يوجب علم الظمانية ، وخبر الواحد يوجب العمل دون اليقين ، ثم المشهور عندهم : ما كان من أخبار

الآحاد في قرن الصحابة ثم انتشر حتى نقله قوم في القرن الثاني ، والثالث لا يتوهم تواترهم

على الكذب ، فهو فوق خبر الواحد ، في الإقادة ، فيجوز به الزيادة على كتاب الله تعالى . راجع

مختصر الحسامي مع شرحه للمولوي : ٢٨٤-٢٩٠ ، والمفني للخبازي : ١٩١-١٩٥ ، والمنار مع شرحه

كشف الأسرار ، وشرحه نور الأنوار : ١٤٥/٢ ، وشرح المنار لابن فرقة ، مع أنوار الحلّ لابن الحلبي

مع حاشيتي عزمي زاده ، ويحيى الرهاوي : ٦١٥-٦٢٠ والتفكيح مع شرحه التوضيح وشرحه التلويح

٢/٢-٣ وفتح الغفار شرح المنار لابن نجيم : ٢٦٦/٢-٢٧٨ ؛ فبنا على هذا اصطلاحاً يكون " المشهور "

واسطة بين خبر الواحد وبين " المتواتر " ؛ أماعند الجهادي فالمشهور قسم من المتواتر فيكون المشهور

أيضاً مفيداً لعلم اليقيني عنده كالمتواتر كما سيأتي نصه قريباً ، وانار : مختصر الحسامي مع العولوي

٢٨٦ ، المفني للخبازي : ١٤٣ ، الجوهر المضية : ٢٢١/١ ، والسرخسي رأي آخر وهو أن المشهور في حيز المتواتر

(٢) - انار : ما تقدم في مرز : ٢٧٠ .

انار : أصول السرخسي : ٣٢٨/١ .

ونحن نعارض الماتريدية في جميع هذه المقدمات معارضةً علميةً على وجه البصيرة
بتوفيق الله تعالى فنقول :

أولاً : القول بعدم الاحتجاج بأخبار الآحاد في العقيدة قولٌ مبتدع مخالفٌ لاربيعة
السلف المتوارثة ولاسيما منهج الإمام أبي حنيفة وأصحابه الأوائل .

ثانياً : أحاديث الصفات ليست أخبار الآحاد ، بل هي من قبيل المشهورات والمتواترات

فلا يصح زعمكم أنها ثانية .

وثالثاً : أحاديث الصفات ليست أخبار الآحاد بل هي موافقةٌ لكتاب الله والعقل الصريح

والفطرة السليمة في الدلالة على صفات الله تعالى فلا يصح قولكم: إنها ثانية .

ورابعاً : القول بانثية أخبار الآحاد ، هكذا مطلق العنان - لا يصح، لأن أخبار الآحاد

المحتقة بقرائن الصحة - بجميع أنواعها - مفيدةٌ للعلم اليقيني فهي كالمشهورات

والمتواترات كل ذلك باعترافكم .

خامساً : لو سلمنا مقدماتكم - على سبيل فرض المحال - لنقول : إن المراد من العمل

أعمُّ من عمل الجوارح ، فيشمل عمل القلب ، نصح الاحتجاج بخبر الواحد في باب العقيدة
حتى باعترافكم أيضاً .

وإذا ثبت هذا ، تبين بالآن مقدّماتكم الثالثة مع أن ما منى في المبحث الثاني

يكفي لإبطالها أياناً .

هذه مبدل ما ياتى في وجوه ستة - إن شاء الله تعالى - بالتفصيل :

الوجه الأول:

=====

- أن نقول: القول بأن أخبار الأحاد طنية لاتصلح لإثبات العقيدة والفرق بين أبواب العقيدة ، وبين أبواب الأحكام وأن أخبار الأحاد تصلح للأحكام دون العقائد -
 تو مبتدع في الإسلام ابتدعه أولوا بغ الجهمية من المتكلمين ، ثم دب إلى بعد الأصوليين والفقهاء .
- وأنه مخالف لما أجمع عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم من أئمة هذا الدين .
 حيث يحصل لهم العلم من تلك الأحاديث الصحيحة الصريحة التي رويت من طرق الثقات الأثبات ، ولو سلمنا أنها لاتفيد العلم اليقيني - كما هو زعم المتكلمين -
 لانسلم هذه التفرقة: من أخبار الأحاد تصلح لإثبات الأحكام العملية ولاتصلح للمباحث العقيدة العلمية .
- لأن هذه التفرقة هي خلاف ما أجمع عليه السلف بل هذه التفرقة أصل من أصول الضلال .
 قال إمام عصره المجمع على إمامته أبو المنذر منصور بن محمد السمعاني (٤٨٠هـ)
 جد صاحب الأنساب:
- قولهم:- إن أخبار الأحاد لاتقبل فيها طريقة العلم - رأى سمعت به المبتدع -
 في رد الأخبار .
- إذ أن الخبر إذا صح ورواه الثقات والأئمة ، وتلقته الأمة بالقبول فإنه يوجب العلم ، وهذا قول عامة أهل الحديث والمتقين من القائلين على السنة .
 وأما هذا القول المبتدع فقول القدرية والمعتزلة ، وكان قصدهم منه رد الأخبار .
 وتلقفه منهم بعض الفقهاء الذين لم يكن لهم في العلم قدم ثابت ، ولم يقفوا على مقصودهم من هذا القول ، ولو أن نصف أهل الفرق من الأمة لأقروا بأن خبر الواحد قد يوجب العلم .

ثم ذكر الإمام السمعاني أدلة قاطعة على ذلك وبين بالحجج الدامغة عند المحدثين

منهج متين رصين، لا يفادد للظنين طيناً بل يورث يقيناً (١) ،

وقال ابن القيم على سبيل التسليم : إن هذه الأخبار لو لم تفد اليقين فإن الظن

الغالب حاصل عنها ولا يمتنع إثبات الأسماء والصفات بها كما لا يمتنع الأحكام

الطلبية بها .

فما الفرق بين باب الدلب وباب الخبر؟ بحيث يحتج بها في أحدهما دون الآخر؟

وهذا التفريق بالمال بإجماع الأمة ، فإنهم لم تنزل تحتج بهذه الأحاديث في الخبريات

العلمية كما تحتج بها في الطلبيات العملية ،

تتضمن الخبر عن الله بأنه شرع كذا وأوجبه ، ورضيه ديناً ، فشرعه ودينه ،

راجع إلى أسماء صفاته .

ولم تنزل الصحابة والتابعون وتابعوهم ، وأهل الحديث والسنة يحتجون بهذه الأخبار

في مسائل الصفات والقدر ، والأسماء ، والأحكام ، ولم يُنقل عن أحد منهم البتة

أنه جوز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الأخبار عن الله ، وأسمائه وصفاته .

فأين سلف المفترقين بين البابيين؟

نعم سلفهم بعض متأخري المتكلمين الذين لاعناية لهم بما جاء عن الله ، ورسوله

وأصحابه ، بل يمدون القلوب عن الاهتداء في هذا الباب بالكتاب ، والسنة ، وأقوال

الصحابة ويحيلون على آراء المتكلمين ، وقواعد المتكلمين ، فهم الذين يعرف

عنهم هذا التفريق .

وهذا التقسيم أصل من أصول شلال القوم إلى آخر كلامه الطيب المهم الفاضل

بين الحق والباطل؛ فإنهم فرقوا بين ما سموه أصولاً وما سموه فروعاً وسلبوا الفروع حكم (٢)

وقدم المسمون فيها..... مسمى ما سموه أصولاً فهو مسمى فروعاً فاسم ما سموه فروعاً هو الإجماع على ذلك

(١) - مختصر الصواعق المرسله : ٢ / ٥٠٤ - ١٤٨ من كتاب "الاصول" للشيخ السمعاني ، الطبعة القديمة

السمعاني باختصار ، وأقره الكوثري : انوار : دائرة علم برة : ١٠٦ .

(٢) - مختصر الصواعق : ٢ / ٥٠٩ - ٥١٠ باختصار ، الطبعة الجديدة ، ٤١٢ / ٤١٣ - ٤١٣ ، الطبعة القديمة

(٣) - الطبعة الجديدة ، ٤٠٥ / ٤١٢ - ٤١٢ ، الطبعة القديمة .

وقال الإمام ابن القيم أينا : ونحن نشهد بالله ولله شهادة على البت والقطع أن الصحابة رضی الله عنهم كانوا يحزمون بها يحدث به أحدهم عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ولم يقل أحد منهم لمن حدثه عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : خبرك خبر واحد لا يفيد العلم حتى يتواتر؛ ولم يكن أحد من الصحابة ولا أحد من أهل الإسلام بعدهم يشك فيما أخبر به أبو بكر الصديق، ولا عمر، ولا عثمان، ولا علي، ولا عبد الله ابن مسعود، ولا غيرهم عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " بل كانوا لا يشكون في خبر أبي هريرة رضي الله عنه ، من تفرد به كثير من الحديث ولم يقل أحد منهم يوماً واحداً من الدهر: خبرك هذا خبر واحد لا يفيد العلم .

وكان حديث رسول الله " صلى الله عليه وسلم " أجل في صدورهم من أن يقابل بذلك، وكان أحدهم إذا روى لغيره حديثاً عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " في الصفات تلقاه بالقبول ، واعتقد تلك الصفة على القطع واليقين ، كما اعتقدوا رؤية الرب وتكليمه وتداءه يوم القيامة لعباده بالصوت الذي يسمعه البعيد كما يسمعه القريب وتزوله إلى السماء الدنيا كل ليلة وشكوه وفرجه ، وإسكاسه واته ^{بالمصباح} من أصابع يده ، وإثبات القدم له سبحانه وتعالى .

ومن سمع هذه الأحاديث ممن حدث بها عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " أوعن أحد من الصحابة رضی الله عنهم " اعتقد ثبوت مقتضاها بمجرد سماعها من العدل الصادق ولم يرتب فيما قط - إلى أن قال ابن القيم : حتى إن الصحابة ربما يتثبتون في بعض أحاديث الأحكام حتى يستظهروا بآخرها أما أحاديث الصفات فلم يطلب أحد منهم الاستظهار فيها البتة، بل كانوا أعاناً مبادرة إلى قبولها وتصديقها والجزم بمقتضاها ومن له أدنى إمام بالسنة والتفات إليها - يعلم ذلك دون شك ، ولو لا ونوح الأمر في ذلك كالشمس في رابعة النهار لذكرنا أكثر من مئة موع .

فهذا الذي اعتمده نفاة العلم عن أخبار رسول الله " صلى الله عليه وسلم " - خرقوا به إجماع الصحابة المعلوم بالضرورة ، وإجماع التابعين ، وإجماع أئمة الإسلام ؛ ووافقوا به المعتزلة ، والجهمية ، والرافضة ، والخوارج الذين انتهكوا -

هذه الحرمة ، وتبعهم بعد الأصوليين ، والفقهاء ، وإلا فلا يعرف لهم سلف

في الأئمة بذلك بل صرح الأئمة بخلاف أولهم .

ثم أثار الإمام ابن القيم في نقلاً جماع الأئمة على ذلك ولا سيما الأئمة الثلاثة

مازك ، والشافعي ، وأحمد ، وأصحاب الإمام أبي حنيفة ، وغيرهم (١)

وقد ذكر ابن عبد البر الإجماع على قبول خبر الواحد في العقائد وله كلام قيم

في بيان منهج السلف في العقيدة ولا سيما في الصفات فارجع إليه . (٢)

(١) - مختصر الصواعق المرسلية : ٣ / ٤٧٣ - ٤٧٥ ، باختصار ، ولعل كلام ابن القيم هذا مأخوذ من كلام الإمام أبي الهذاف السمعاني في كتابه " الانتصار " انظر : نص كلام السمعاني في مختصر الصواعق : ٢ / ٥٠٤ - ٥٠٨ ، الطبعة الجديدة ، و : ٤٠٥ / ٤١٢ ، الطبعة القديمة .

(٢) - انظر : المختبر المبتكر المعروف " بشرح الكوكب المنير " لابن النجار الفتوح

الحنبلي : ٢ / ٣٥٢ ، عن ابن عبد البر ، وانظر : جامع بيان العلم وفضله : ٤١٧ .

والتمهيد / لابن عبد البر : ٧ / ١٤٥ ، ١٥٨ .

(*) الطبعة الجديدة ، و : ٣٦٠ / ٣٦٣ ، الطبعة القديمة .

الوجه الثاني :

أن نعارضها لما تريدية بمنهج الإمام أبي حنيفة وأصحابه الأوائل في مصدر تلقي العقيدة فان منهم من تلقى العقيدة أنهم يأخذون العقيدة عن كتاب الله تعالى والسنة الصحيحة بما فيها أخبار الأحاد ، كما يستخدم الامام دليل الفطرة الصحيحة السليمة أيضا . فلا يوجد في منهج الإمام وأصحابه شيء مما ذكره هؤلاء المتكلمون: من أن طواهر النصوص أدلة لفضيلة ظنية أو أخبار الأحاد انية لاثبتت بها العقيدة، بل نجد عندهم خلاف ما عند هؤلاء المتكلمين .

إذا فهم خارجون عنها رأ على أئمتهم مخالفة لفون لمنهجهم في تلقي العقيدة .
وأ نهم مبتدعون في تفريقهم حول أخبار الأحاد: من أنها تفيد العمل والتفيد العلم ومخالفة لفون لا ما مهم في أن واحد .

وهاهي نماذج من نصوص الإمام أبي حنيفة وبعض كبار أصحابه .

١- قال الإمام أبو حنيفة : ((من قال لا أعرف ربى في السماء أو في الأرض وكذا

من قال : إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض ؟

والله يدعى من أعلى لا من أسفل لأن أسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء

وعليه ما روى في الحديث ، أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأمة سوداء

فقال : وجب على عتق رقبة مومنة أفتجزئ هذه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم :

" أ مومنة أنتِ ؟ " فقالت : نعم ، فقال : " أين الله " ؟ فأشارت إلى السماء ،

فقال : " أعتقها فإنها مومنة " (((١)

(١) - الفقه الاشبط رواية ابن يطع البلخي عن الامام أبي حنيفة تحقيق وتعليق الكوثري : ٤١ - ٥٢ ، وشرح الفقه الاشبط لأبي الليث السمرقندي : ١٧ ، وشرح المحامدة لابن أبي العز الحنفى : ٢٢٢ ، والأصول الحنيفة مع شرحها إشارات المصم للبيضاوي للحنفى الحامد بن محمد : ١٧ - ٢٠٠ ، وصحة الدعوى للألوسى الحنفى : ١١٥ / ٢ ، وجملة العندين للشمس المان الألوسى : ٢٥٦ ، وغاية الأمانى في الرد على الشيعة في شهرى الألوسى : ٤٤٤ ، ٤٤٩ ، وانظر : تخريج الحديث فى : ص : ٧٢١ .

قلت : أيها المسلم !

هذا نص أبي حنيفة بشهادة الحنفية الماتريديّة جمعاً وعلى آخرهم الكوثري فقد ترى أن الإمام استدل في أكبر مسألة وأوضحها في العقيدة - وهي العلو لله تعالى ^{وإستوائه} وعلى عرشه - بذليل الفطارة، وحديث الجارية اللذين تلاعب بهما المتكلمون وعلى رأسهم الكوثري أنواع التلاعب،^(١) ولم يكتب الإمام بلا ثبات علو الله تعالى بلا كفر

من أنكر ذلك أو شك فيه ، وفي ذلك عبرة للمتكلمين عامة وللماتريديّة خاصة .
ولاشك أن حديث الجارية خبر الواحد .

٢- وقال الإمام محمد بن الحسن رحمه الله : ((اتفق الفقهاء كلهم من المشرق

إلى المغرب على أن الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها الأنبياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل غير تفسير ،^(٢) ولا وصف^(٣) ولا تشبيه

فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم "؛

وفارق الجماعة فإنهم لم يصفوا^(٤) ولم يفسروا^(٥) ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة

ثم سكتوا ، فمن قال بقول الجهم فقد فارق الجماعة؛ لأنه قد وصفه بصفة لاشيء .^(٦)

تدبر أيها المسلم في كلام هذا الإمام فإنه مشتمل على الأمور الثلاثة على الأقل :

الأول :- الإجماع على إثبات الصفات لله التي جاء بها الكتاب والأحاديث المروية

عن طريق الثقات .

الثاني :- الإجماع على إثبات الصفات بالأحاديث بدون تقييد كونها متواترة أو مشهورة

أو أخبار الأحاد بعد أن كانت صحيحة مروية عن الثقات .

(١) - انظر : ص : ٧١٦ - ٧١٧ ، ٧٢٢ .

(٢) - لا يغرنك أيها القارئ تحريفات اليهاتين على السلف حيث يزعمون أن مذهب السلف هو التفويض في المعنى والكيف جميعاً ويتشبهون بمثل هذه الكلمات الموجودة في كلامهم

فإن معنى لفظ " التفسير " في مثل هذا المقام هو تفسير الجهمية وتاويلهم الذي هو عين

التحريف والمراد من الوصف التكييف فمعنى قول الإمام محمد هذا هو : " من غير تاويل ولا تشبيه

ولاتشبيهه ، فإن السلف لم يوولوا ولم يكتفوا "؛ لأن قوله " فمن قال بقول الجهم فقد فارق

الجماعة لأنه قد وصفه بصفة لاشيء " صريح في نفي تاويلات الجهمية . انظر : ص : ٤٤٠ - ٤٤١ .

(٦) - رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد : ٤٣٢/٣ - ٤٣٣ والموفق بن قدامة في إثبات الصفات

: ١١٧ ، ومن طريقته النهي في العلو : ١١٣ ، وفي إسناده كلام ونقله شيخ الإسلام في الحموية

: ٥٤ ، ومن مجموع الفتاوى : ٥٠/٥ ، ومن مجموعة الرسائل الكبرى : ٤٤٦ - ٤٤٧ .

وحكم بثبوته في مجموع الفتاوى : ٤٠٧/١٣ ، وأقره ، والكوثري في بلوغ الأمانى : ٥٣ - ٥٤ ، وتعليقاً على

والحافظ في الفتح : ٣١٤ ، والتفويض فحرف مراد السلف ونقله أيضا أبو الخير الماتريدي ، وأقره

الأسماء والصفات : ٣١٤ ، والتفويض فحرف مراد السلف ونقله أيضا أبو الخير الماتريدي ، وأقره

الثالث : الإجماع على الإيمان بصفات الله تعالى من غير تكيفٍ ولا تشبيهٍ ولا تفسيرٍ الجهمية
وقا ويلهم الذي هو عين التحريف والتعطيل الموءدي التي كون الله تعالى موصوفاً بصفة
لاشئى * لأن نفي علو الله والقول بأنه لافوق ولاتحت ولاداخل العالم ولأخارجه ولامتصل به
ولامنصل عنه ^{وهيئة} معدوم بل ممتنع كما ياتى تفصيله إنشا الله تعالى . (١)

٣- وقال الإمام محمد رحمه الله أيضا في أحاديث النزول وغيرها : ((هذه الأحاديث
قد روتها الثقات فنحن نروونها ونؤمن بها ولا نفرسها)) (٢)

فهذا نص صريح في إثبات الصفات بالأحاديث التي رويت عن الثقات بدون قيد التواتر
فيصح الأخذ في باب العقيدة بالسنة بعد أن كانت صحيحة مروية عن طريق الثقات وهذا
هو منهج السلف الصالح ، ولا سيما أئمة الحنفية وفي ذلك عبرة للماتريدية أيما عبرة

٤- وقال الإمام الطحاوي فيما ذكره عن الإمام أبي حنيفة وصاحبيه الإمامين
أبي يوسف ، ومحمد رحمهم الله في أحاديث الرؤية : ((وكل ما جاء من ذلك من الحديث
الصحيح عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فهو كما قال : ومعناه ، على ما أراد
الله تعالى ، ولاندخل في ذلك متأويلين بأرائنا ولا متوهمين بأهوائنا)) (٣)

===== بقية : وذكره السيوطي في الاتقان : ١٣/٣ ، وأبو المعين في بحر الكلام : ٤٦ ،
مختصراً وحمله أيضا على التفويض .

(١) - انظر : ص ٦٨٢ وما بعدها .

(٢) - رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد : ٤٣٣/٣ ، وذكره أبو الخير في عقيدة الإسلام
وأثره والكوشنري ذكره في بلوغ الأمانى : ٥٣ ، واستدل به على التفويض المزعوم الباطل
ولكن قد ذكرنا مرارا أن مراد السلف في قولهم : نمرها كما جاءت أو تولهم ^{أنفسها} " "

نفي تاويلات الجهمية وتحريفاتهم وليس مرادهم أنهم لا يعرفون معاني هذه النصوص كما
قالوا ذلك في نصوص الرواية ، وانظر : العقيدة اللاطوية من شرحها لابن أبي العز : ٢٠٣-٢٠٤
وارجع للتفصيل إلى مبحث التفويض : ص : ٤٤٠ - ٤٤٩ .

(٣) - العقيدة اللاطوية بحواشي ابن مانع : ٩ ، وبحواشي الألباني : ٢٦ - ٢٧

وبشرح ابن أبي العز الحنفى : ٢٠٣ - ٢٠٤ ، وبشرح الغنيمي الماتريدي : ٧٠ - ٧١ .

وقال : وجميع ما صح عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " من الشرع والبيان
كله حقيق . (١)

فهذا النص كما ترى يناهز بأن يندى الصوت أن الحديث به د ما صح عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " يستدل به على إثبات العقيدة من دون قيد التواتر والشهرة
فثبت ثبوتها وأنها كفلق الصبح بل كما الشمر في رابعة النهار أن منهج الماتريدية
كغيرهم من المتكلمين منهج مبتدع مخالف لمنهج السلف ، عامة ولا سيما الإمام أبي حنيفة
وأصحابه الأوائل .

(*)

فولعجا للحنفية الماتريدية حيثيتها لكون في تقليد الإمام أبي حنيفة رحمه الله
في المسائل الفقهية ، ولو كانت مخالفة للكتاب والسنة الصحيحة المحكمة الصريحة
مع نهى الإمام أبي حنيفة رحمه الله وغيره من الأئمة عن مثل هذا التقليد الأعمى
حتى با عتراف الحنفية (٢) وينبذون أصول هذا الإمام ومنهجه وأصحابه الأئمة
الأوائل في باب العقيدة وراهم ظهرياً ، وفي ذلك عبرة ، فهل من معتبر ؟
فلو كانوا حنفية كما ملة على تعبير العلامة عبد الحى اللكنوى ، لما نبذوا
منهج الإمام وأصحابه الأوائل هكذا بالمرة .

مع أن أبواب الاعتقاد أهم من الأحكام فخرجهم على الإمام أبي حنيفة في الأصول
و تشبثهم بأقواله في الفروع ، ولو كانت مخالفة للأحاديث الصحيحة من عجب العجاب !
هذا ، وللإمام ابن أبي العز الحنفى كلام مهم في شرح قول الطحاوية فأرجع إليه . (٣)

(١) - انظر : العقيدة الطحاوية بحواشى ابن مانع : ١٧ ، وبحواشى الإلبانى : ٤٣ ،
وشرح ابن ابى العز الحنفى : ٣٧٣ ، وشرح الطحاوية للغنيمى الحنفى الماتريدى : ١٩ ،
(٢) - انظر : كلاما مهما فيها حول انواع التقليد الاربعة المذمومة عند الامام الشاه
ولى الله الدهلوى الحنفى رحمه الله فى حجة البالغة : ١ / ١٥٤ - ١٥٦ ، والانصاف : ١٠٣ - ١٠٢
وسكت عليه ابوغدة ، وانظر : ايضا لبيان تلاعب المقلدين الحامدين بالأحاديث التي
توجيه النظر : للجزائرى : ١٣٠ - ١٣١ .

(٣) - انظر : شرح الطحاوية : ٣٩٨ - ٤٠٠ .

(*) انظر نماذج ذلك فى ص : ٧٠٦ - ٧٠٩ .

(***) انظر المقدمة ص : ١٠ .

الوجه الثالث:

أن عامة أحاديث الصفات ليست أخبار آحاد - كما يزعم من لم يجمع أركانها ولم يعثر معها، لأن أحاديث الصفات إما متواترة لفظاً ومعناً، أو معناً فقط، أو مشهور فلا يصح زعمهم: " أنها أخبار آحاد وهي آنية لا تثبت بها العقيدة". لأنها ليست أخبار آحادٍ باصطلاح الحنفية الماتريديّة واعترافهم بذهي فوق أخبار الآحاد في المنزلة وإفادة العلم،^(١) فقد صرحوا بأن المتواتر يوجب اليقين بلا شكٍ عندهم، وأما المشهور فيوجب علم الطمانينة؛

فيجوز الزيادة به على كتاب الله عندهم، والمشهور في حيز المتواتر، بل قد صرح الإمام أبو بكر الجصاص الحنفي بأن المشهور قسم من المتواتر،^(٢)

فقد صرح الحنفية بأن حديث الرجم وأحاديث المسح على الخفين، ونحوها مما كان أخبار الآحاد في القرن الأول ثم اشتهر فصار من المشهور في القرن الثاني والثالث^(٣) ومثل هذا يثبت به العقيدة حتى باعترافهم هم وشهادتهم بلسانهم وبنانهم؛

فقد قال ^{٣٤١٦}شعر الأئمة السرخسي الحنفي رحمه الله (٤٤٠هـ): ((فأما الآثار المروية في عذاب القبر، ونحوها فبعضها مشهورة، وبعضها آحاد وهي توجب عقد القلب))^(٤) ومثله بنصه قول الإمام صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود الحنفي (٢٤٢هـ): ((فيكون له خبر الواحد وفي هذا ناز لأنه يجب أن لا يختص هذا بأحكام الآخرة بل يكون كل الاعتقادات كذلك))^(٥)

ثم لم يجب عن هذا الإشكال وهذا يدل على أنهم علموا قوة هذه الأخبار ولو كانت أخبار آحاد.

(١) - (٢) - انظر: ما تقدم في مرة ٠٣٢٦

(٣) - مختصر الحسامي مع شرحه للمولود: ٢٨٨، والمفتي للخباري: ١٤٣، والعنار مع

مع شرحه كشف الأسرار كلاهما للحافظ الدين النسفي: ١٣ / ٢ .

(٤) - أصول السرخسي: ١ / ٢٢٠ .

(٥) - التوضيح شرح التنقيح كلاهما لصدر الشريعة: ١٣ / ٤ .

الحاصل أنه لما كان غالب الأحاديث الصفات إما متواتر لفظاً ومعنى أو معنى فقط ، أو مشهوراً وهذه الأنواع أعلى مرتبة من أخبار الآحاد ، فالمتواتر يفيد العلم القطعي اليقيني ، والمشهور يفيد علم العامة ، وكلا النوعين تثبت به العقيدة عند الحنفية الماتريديّة - لم يصح دعواهم حول أحاديث الصفات أنها آتية بحجة أنها أخبار الآحاد ؛ فإن دعواهم بهذا الإلتحاق والعموم منهزمة على عروشها منهاره على أسسها ، وهذا واضح جداً ، فدعواهم هذه كما تدل على استخفافهم بالنصوص وتقدير العقول الفاسدة عليها ، كذلك تدل على جهلهم بالنصوص ، وبعد هم عنها ؛ لأن أحاديث الصفات ليست كلها أخبار آحاد . قال الإمام ابن القيم رحمه الله : ((الأخبار المقبولة في باب الأمور الخبرية العلمية أربعة أقسام :

أحدها : متواتر لفظاً ومعنى .

والثاني : أخبار متواترة معنى ، وإن لم تتواتر بلفظ واحد .

والثالث : أخبار مستفيضة متلقاة بالقبول بين الأمة .

والرابع : أخبار آحاد مروية بنقل العدل الابط عن العدل الابط عن مثله

حتى تنتهي إلى رسول الله " صلى الله عليه وسلم "

فأما القسمان الأولان : فكل الأخبار الواردة في عذاب القبر ، والشفاعة ، والحوض ،

ورؤية الرب تعالى ، وتكليمه عباده يوم القيامة ، وأحاديث علوه فوق سماواته

على عرشه ، وأحاديث إثبات العرش ونحو ذلك مما يعلم بالاطرار أن رسول الله

" صلى الله عليه وسلم " جاء بها كما يعلم بالاطرار أنه جاء بالتوحيد وفرائض

الإسلام وأركانها ، وجاء بإثبات الصفات للرب تبارك وتعالى - فإنه ما من باب

من هذه الأبواب إلا وقد تواتر فيه المعنى المقصود عن النبي " صلى الله عليه وسلم "

تواتراً معنوياً لنقل ذلك عنه بعبارات متنوعة من وجوه متعددة يمتنع في مثلها

في العادة التواطؤ على الكذب عمداً أو سهواً أفادت العلم اليقيني

وهذا عند أهل الحديث ←

أعظم من علم الأطباء بوجود بقراط (١) وجالينوس (٢) فإنهما من أفاضل الأطباء ،
وأعظم من علم النحاة بوجود سيبويه ، والخليل ، والفراء ، وعلمهم بالعربية .
لكن أهل الكلام وأتباعهم في غاية قلة المعرفة بالحديث وعدم الاعتناء به
وكثير منهم بل أفلام عند أصحابه لا يعتقد أنه روى في الباب الذي يتكلم فيه
عن النبي " صلى الله عليه وسلم " ^{شبه} أو يأن أن العروى فيه حديث أو حديثان كما تجده
لأكثر من شيوخ المعتزلة ، كأبي الحسن البصري الحنفى (٣) يعتقد أنه ليس في الرواية
إلا حديث واحد وهو حديث جرير ، ولم يعلم أنه فيها ما يقارب ثلاثين حديثاً ، وقد ذكرناها
في كتاب " صفة الجنة " = حادى الأرواح = (٤)

فإنكار هؤلاء لما عليه أهل الوراثة النبوية من كلام نبيهم أقبح من إنكار ما هو
مشهور من مذاهب الأئمة عند أتباعهم .

وما يعلم أن كثيراً من الناس قد تطرق سمعه هذه الأحاديث ولا يفيد علماء ، لأنه
لم تجتمع طرقها وتعددتها واختلاف مخرجها من قبله .

فإذا اتفق له إعراف عنها أو نفرة من روايتها ، وإحسان ظن بمن قال بخلافها ،

(١) - ويقال له أبقراط : " أبقراط " وهو ابن راقيلس كان من سكان مدينة قوم من بلاد
الأنا : نول في آسيا الصغرى توفى (٣٥٧) ق م وهو السابع من الأطباء الكبار عام (٢٥)
سنة ، انار : طبقات الأطباء والحكماء لابن جليل : ١٦ - ١٧ وعيون الأنبياء : ٤٣ وما بعدها
ونزهة الأرواح : ٢١٧ / ١ ، وما بعدها .

(٢) - ولد حوالي : ١٣٠ م في برعاس ميسا وتوفى حوالي (٢٠٠) م وهو خاتم الأطباء السبعة
قبله وعاش (٨٧) سنة ، انار : ترجمته في تاريخ الأطباء والفلاسفة / لاسحاق ابن حنين
: ١٥٢ - ١٥٣ وطبقات الأطباء والحكماء لابن جليل : ٤١ - ٤٤ وعيون الأنبياء لابن ابي
صيعية : ١٠٩ ، وما بعدها ، ونزهة الأرواح : ٢٤٠ / ١ ، وما بعدها .

(٣) - هو محمد بن علي بن ابي المعتزلى الحنفى (٤٣٦) هـ تقدم ترجمته في ص : ٣١٣ .
وهو صاحب المعتمد في أصول الفقه ،

(٤) - حادى الأرواح : ٣٣٧ - ٣٧٣ .

أو تعارف خيالٍ شيطانِيٍّ فهناك يكون الأمر كما قال الله تعالى : « قل هو
للذين آمنوا هدى وهدى والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى ، أولئك
ينادون من مكان بعيد » ، (١)

فلو كانت أعف ذلك لم تحصّل لهم إيماناً ولا علماً

فإذا اجتمع في قلب المستمع لهذه الأخبار العلمُ بباريقها ومعرفةُ حال رواتها وفهمُ
معناها - حصل له العلمُ الضروريُّ ، الذي لا يمكن رفعه ؛ ولهذا كان جميعُ أئمة الحديث -
الذين لهم لسان صدق في الأمة - قاطعين بمضمون هذه الأحاديث شاهدين بها
على رسول الله " صلى الله عليه وسلم " جازمين بأن من كذب بها أو أنكر مضمونها فهو
كافر مع علم من له اطلاع على سيرتهم وأحوالهم بأنهم من أعلام الناس صدقاً وأمانةً
وديانةً ، وأوفرهم عقولاً وأشدهم تحفظاً وتحرياً للصدق ومجانبة للكذب وأن أحداً

منهم لا يحاسب أباه ولا ابنه ولا شيخه ، ولا صديقه ، وأنهم حرروا الرواية
عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " تحريراً لم يبلغه أحدسوا هم لا من الناقلين
عن الأنبياء ولا عن غير الأنبياء ، وهم شاهدوا شيوخهم على هذه الحال وأعدائهم
وأولئك شاهدوا من فوقهم كذلك وأبلغ حتى انتهى الأمر إلى من أثنى الله عليهم
أحسن الثناء وأخبر برئانه عنهم واختياره لهم واتخاذهم شهداء على الأمم
يوم القيامة .

ومن تأمل ذلك أفاده علماً ضرورياً بما ينقلونه عن نبيهم أعلام من كل علم ينقله
كل طائفة عن صاحبه ، وهذا أمر وجداني عندهم ، لا يمكنكم جرده ؛ بل هو بمنزلة
ما تحسونه من الألم واللذة والحب والبغض ، حتى إنهم يشهدون بذلك ويحلفون
عليه ، ويبا هلون من خالفهم عليه .

وقول هؤلاء القاحلين في الأخبار والسنن ؛ يجوز أن يكون رواية هذه الأخبار كاذبين
أو غماطين ، بمنزلة قول أعدائه : «يجوز أن يكون الذي جاء به شيطاناً كاذباً» . . .

(١) - فصلت : (٤٤) .

(٢) في الأصلين : « شيطاناً كاذباً » كلاهما بالرفع ، ومع غلط لأنه خبر قوله : « يكون » .

فإن أنكروا حصوله لأنفسهم لم يقدح ذلك في حصوله لغيرهم ، وإن أنكروا حصوله
 لأهل الحديث ، كانوا مكارهين لهم والمناظرة إذا انتهت إلى هذا الحد
 لم يبق فيها فائدة ، وينبغي العدول إلى ما أمر الله به ورسوله " صلى الله عليه
 وسلم " من المباهلة ، قال الله تعالى : * فمن حاكك فيه من بعد ما جاءك من العلم
 فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم
 ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين * . (١) (٢) .

(١) - آل عمران : (٦١) .

(٢) - مختصر الصواعق المرسله : ٤٧٠ - ٤٧٢ ، الطبعة الجديدة ، و : ٣٥٥ - ٣٥٩ ،
 الطبعة القديمة .

السُّجُودُ الْبُرْهَانِيَّةُ :

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

أن نقول : لو سلمنا أن أحاديث الصفات أخبار آحاد ، لكن لا نسلم أنها أخبار
 آحاد مجردة ثانية ، بل هي قطعية ، لأنها موافقة لكتاب الله تعالى ، والعقل الصريح
 والفترة السليمة ، واجماع في الدلالة على صفات الله تعالى ، وكولو الله تعالى
 على خلقه ، واستوائه ، على عرشه ، ووجهه الكريم ، ويديه ، ورجلاه ، وغضبه ، ومحبتة
 وكراهيته ، وغيرها من صفات الله تعالى ، التي تنفي حقا ثقتها الما تريديدة
 ويحرفون نصوصها ؛ فقد جاءت بها نصوص كتاب الله كما جاءت بها سنة رسول الله
 " صلى الله عليه وسلم " فحينئذ لا يصح زعمهم : أن تلك الأحاديث أخبار آحاد وهي
 ثانية ، لا تثبت بها العقيدة ؛ لأن أحاديث الصفات ليست مجردة عن موافقتها
 العقل الصريح ، والفترة السليمة ، واجماع السلف ، وما بقتها لكتاب الله ؛ ولأن تلك
 الصفات ثابتة بنصوص كتاب الله تعالى الصريحة المحكمة الواضحة المتقدمة كما هي
 ثابتة بالأحاديث الصحيحة المحكمة الصريحة مع موافقتها للعقل الصريح والفترة
 السليمة ، واجماع السلف ، فيكون مجيئ الأحاديث بتلك الصفات من قبيل توافر
 الأدلة ، وتوافقها على مدلول واحد ، فيما يلي نبذة من كلام أئمة السنة :

١- قال الامام ابن القيم رحمه الله : ((هذه الأخبار الصحيحة في هذا الباب يوافقها
 القرآن ويدل على مثل ما دللت عليه ، فهي مع القرآن بمنزلة الآية مع الآية والحديث
 مع الحديث ، المتفقين ، وما كما قال النجاشي (١) في القرآن : " إن هذا والذي
 جاء به موسى من مشكاة واحدة ، " (٢) .

ومعلوم أن مطابقة هذه الأخبار للقرآن وموافقتها له أعظم من ما بقية التوراة
 للقرآن .

فلما كانت الشهادة بأهذه الأخبار والقرآن يخرجان من مشكاة واحدة فنحن نشهد لله
 على ذلك شهادة على القطع والبيت إذا شهد خصومنا شهادة النور أنها تخالف العقل .

(١-٢) - رواه أحمد في مسنده : ١ / ٢٠٣ ، ٥ / ١٩١ ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

انظار : شرح المسند : ٣ / ١٨٠ .

وما ينزها أن تخالف العقول المعكوسة إذا وافقت الكتاب وفدارة الله التي فطر عباده عليها والعقول المؤمنة بنور الوحي .

وكذلك شهادة ورقة ابن نوفل^(١) بموافقة القران لما جاء به موسى^(٢) -

كان قول المبال: " هذه الأحاديث لاتفيد العلم بمنزلة " قول من قال في قصص القران: " إنها لاتفيد العلم "

وهكذا قال المبالون سواهم وان اختلفت جهة ابطال العلم ، عندهم من نصوص الوحي فنصوص القران لاتفيد علما من جهة الدلالة ، وهذه لاتفيد علما من هذه الجهة ومن جهة السند ، وهذا ابطال لدين الإسلام رأساً .

بل هذه الأحاديث بمنزلة ذكر أخبار المعاد، والجنة، والنار التي شهدت بما شهد به القران ؛ وبمنزلة الأخبار الواردة في قصص الأوليين وأخبار الأنبياء الموافقة لما في القران

وهل يخفى على ذى العقل السليم أن تفسير القران بهذه الطرق خير مما هو مأخوذ عن أئمة الضلال ، وشيوخ التجهم ، والاعتزال وأضرابهم من أهل التفرق ،

والاختلاف الذين أحدثوا في الإسلام ضلالاً وبدعاً ؛ وفرقوا دينهم وكانوا شيعة

فإذا لم يجز تفسير القرآن وإثبات ما دل عليه وحصول العلم اليقين بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم " الصحية الثابتة وكلام الصحابة وتابعيهم " فيجوز أن يرجع

في معاني القرآن إلى تحريفات جهم وشيعته من كل أعمى أعمى القلب واللسان بعيد عن السنة والقران مهجور عند أهل العلم والإيمان)) ؟^(٣)

٥-٢- وقال الحافظ ابن حجر : ((تنبيهان : أحدهما : الذي يظهر من تصرف البخارى

في كتاب التوحيد ، أنه يسوق الأحاديث التي وردت في الصفات المقدسة فيدخل كل

حديث منها في باب يؤيده بآية من القران بلا إشارة إلى خروجها عن

(١) - (٢) انظر: صحيح البخارى : ١ / ٥ وصحيح مسلم : ١ / ١٤٢ .

(٣) - مختصر الصواعق المرسله : ٤٥٥ - ٤٥٦ ، الطبعة القديمة ، ١ / ٢٠٤ - ٣٣٦ ، الطبعة القديمة .

أخبار الآحاد، على طريق التنزل في ترك الاحتجاج بها في الاعتقادات،
وأن من أنكرها خالف الكتاب والسنة جميعاً؛

وقد أخرج ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية ، بسند صحيح عن سلام بن أبي

مطيع (١) وهو شيخ شيوخ البخاري أنه ذكر المبتدعة فقال : ((ويلهم ماذا

ينكرون من هذه الأحاديث والله ما في الحديث شيء إلا في القرآن مثله؛ يقول

الله تعالى : " إن الله سميع بصير " (٢) ويحذركم الله نفسه " (٣)

" والأرض جميعاً قبته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه " (٤) ما منعك أن تسجد

لما خلقت بيدي " (٥) وكلام الله موسى تكليماً " (٦) " الرحمن على العرش استوى " (٧)

ونحو ذلك فلم يزل - أي سلام بن أبي مطيع - يذكر الآيات من العصر إلى غروب الشمس (٨)

٦- وللخطيب البغدادي كلام في مثل هذا المعنى يأتي نص كلامه قريباً إفشاء الله (٩)

٧- وقوله للإمام أبي أحمد بن عبد الله المفضل المزني (٣٥٦) هـ (١٠)

رواه عنه البيهقي بإسناده إليه، وانظر (١١)

الحاصل: أن أخبار الصفات الصعبة يؤيدها كتاب الله، فهي تعد العلم اليقيني وثبت بها الاعتقاد.

(١) وثقه أحمد وغيره ، وقار أحمد: ثقة صاحب السنن، وله غرائب ويعد من خاباء أهل

البصرة توفي (١٦٤) هـ انظر: ترجمته في التاريخ الكبير : ١٣٤ / ٤ ، والصغير: ٢/٤٤٧

للبخاري ، وميزان الاعتدال ، للذهبي : ١٨١/٢

(٢) - الحج : (٧٥) ولقمان : (٢٨) ، والمجادلة (١) .

(٣) - آل عمران : (٢٨ - ٣٠) .

(٤) - الزمر : (٦٧) .

(٥) - ص (٧٥) .

(٦) - النساء : (١٦٤) .

(٧) - طه : (٥) .

(٨) - فتح الباري : ٣٥٩/١٣ .

(٩) - انظر : ص ٣٥٦ .

(١٠) - ترجمته في الأنساب : ١١ / ٢٧٨ - ٢٧٩ والسير : ١٦ / ١٨١ - ١٨٤ .

(١١) - انظر : السنن الكبرى : ٣ / ٣ والأسماء والصفات : ٤٥٦ . وسكت عليه الكوثري .

السُّجُودُ الْخَامِسُ :

XX

أن نقول : إن أحاديث الصفات لو سلم أنها أخبارٌ آحادٌ ؛ لكن لانسلم أنها ثابتةٌ
لاتفيد اليقين ولاتثبت بها العقيدة ؛

لأنها ليست أخبارٌ آحادٌ فقط مجردةٌ عن قرائن الصحة ، بل هي محتفظةٌ بالقرائن ؛
ومن المعروف المقرر المتترف به ، أن أخبارَ الآحادِ المختلفةِ بقرائن الصحةِ
مفيدةٌ للعلم اليقينيِّ النَّارِيِّ .

وقد صرح بهذا كبار أئمة الأئمة ، بما فيهم كثيرٌ من أساتين الماتريديين
وعلى آخريهم الكوثري ، وكثيرٌ من أئمة الأشعرية ، بل بعض كبار المعتزلة ؛ فنصوص
هؤلاء حجة عليهم في باب الصفات ؛

وفيما يلي نماذج ممن صرح بكون الخبر المحتفِ بالقرائن مفيداً للعلم اليقيني
لتكون شاهدة لما قلنا ونقطع أعذار الماتريديين وتتم عليهم الحجة :

١- أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النخعي رأس المعتزلة (٢٣١) هـ (١)

٢- الإمام الحافظ الخطيب البغدادي (٤٦٣) هـ (٢)

٣- إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني (٤٧٨) هـ (٣)

٤- الغزالي (٥٠٥) هـ الذي يلقبونه بـ " حجة الإسلام " وكلاهما من كبار أئمة الأشعرية (٤)

٥- وفخر الدين الرازي فيلسوف الأشعرية (٦٠٦) هـ (٥)

٦- سيف الدين الآمدي (٦٣١) هـ وهو من كبار أئمة الأشعرية (٦)

(١) انظر: أصول السرخسي : ٣٣٠/١ ، المعصول للرازي الجزء الثاني القسم الأول : ٤٠٣
عن النظام وأقره .

(٢) انظر: الكفاية : ٣٢ - ٣٣ ، ونص آخر للخطيب ذكره الدكتور ملا خاطر في مكانة
المصحيحين : ١٦٣ ، وأحال على الكفاية : ٣٢ ، ولم أجده فيما عندي من نسخ « الكفاية » المطبوعة

(٣-٤) - التقرير والتجوير / لابن أمير الحاج الحنفي الماتريدي : ٢ / ٢٦٨ ، وتيسير

التحرير لأمير بإشياء الحنفي الماتريدي : ٧٦ / ٣ عن إمام الحرمين ، والغزالي
بل صرح الكوثري بأن المحتفِ بالقرائن قسيمٌ لخبر الواحد عند الغزالي . انظر

نظرة عابرة : ١١٣ ، وصرح الغزالي أيضا بأن معايعلم صدقه بالسمع خبر الواحد

إذا عمل بموجبه أهل الإجماع ، انظر: المنحول : ٢٤٥ ، ومثله في كلام الخطيب الآمدي في ص : ٣٥٦

(٥) - المعصول الجزء الثاني ، القسم الأول : ٤٠٢ - ٤٠٣ .

(٦) - انظر: الأحكام في أصول الأحكام : ٤٨ / ٢ - ٤٩ .

- ٧- الإمام جمال الدين أبى عمرو عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب (٤٤٦) هـ (١)
 - ٨- عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجى من أئمة الأشعرية صاحب "المواقف" (٧٥٦) هـ (٢)
 - ٩- سعد الدين التفتازانى فيلسوف الماتريدية (٧٩٢) هـ (٣)
 - ١٠- الحافظ ابن حجر العسقلانى (٨٥٢) هـ ومفاد كلامه: أنه لاختلاف فى هذه المسألة؛ لأن الخلاف فيها لفظى؛ لأن من قال: يفيد العلم، أراد العلم النظرى، ومن أبى - خسر العلم بالمتواتر ولم يُنفِ أن المحتفَّ بالقرائن أرجح (٤).
 - ١١- كمال الدين ابن الهمام (٨٦١) هـ وهو من أكابر الحنفية والماتريدية (٥)
 - ١٢- وتلميذه ابن أمير الحاج الحنفى (٨٧٩) هـ (٦)
 - ١٣- شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوى (٩٠٢) هـ (٧)
 - ١٤- جلال الدين عبدالرحمن السيوطى (٩١١) (٨)
 - ١٥- محمد أمين المعروف "بأمير بادشاه" الحنفى (٩٨٧) هـ (٩)
 - ١٦- العلامة أنور شاه الكشميرى الحنفى الديوبندى (١٣٥٢) هـ (١٠)
 - ١٧- الكوثرى مجدد الماتريدية (١٣٧١) هـ (١١)
- وغيرهم ممن لا يحصون.

(١) منتهى الأصول والأمل: ٧١، ومختصر المنتهى الأصولى بشرح عضد الدين الإيجى: ٥٥/٢.

وبشرح بيان المختصر لأبى الشنا* الأصبهاني: ٦٥٦ / ١.

(٢) شرح الإيجى لمختصر المنتهى الأصولى: ٥٦ / ٢.

(٣) حاشية السعد التفتازانى على شرح مختصر المنتهى الأصولى: ٥٦ / ٢.

(٤) نزهة النظر: ٢٦ - ٢٧ وشرحها لملا على القارى: ٣٩ - ٤٥، وانظر فتح المغيث ٥١/١.

وتوجيه النظر: ١٢٨، وأقره العلامة أنور شاه إمام الديوبندية. مقدمة فيض البارى: ٤٦/١.

(٥) التحرير مع الشرح التقرير لابن أمير الحاج: ٢/ ٢٦٨، وشرحه تيسير التحرير لأمير بادشاه؟

(٦) انظر: التقرير والتجسير شرح التحرير: ٢/ ٢٦٨.

(٧) انظر: فتح المغيث: ٥١ / ١ - ٥٢.

(٨) انظر: تدريب الراوى: ١ / ١٣٣.

(٩) تيسير التحرير: ٣ / ٧٦.

(١٠) مقدمة فيض البارى: ١ / ٤٥ - ٤٦.

(١١) نظرة عابرة: ١٠٩، ١١١، ١١٢.

فهذا النوع من الأحاديث قد صرح جمع غفير من الجهابذة النحارير من المحدثين ، ومن كبار أساطين المعتكلمين من الماتريديّة ، والأشعرية بأنها تفيد العلم اليقيني النظرى .

فكيف يصح زعم الماتريديّة: أن أحاديث الصفات أخبار آحاد ظنية؟
وفيما يلى نماذج من هؤلاء الأعلام :

- ١- أبو اسحاق إسماعيل بن محمد الإسفرائينى الملقب بركن الدين (٤١٨هـ) فقد نقل على ذلك إجماع أهل الحديث فقال : ((أهل الصنعة مجمعون على أن الأخبار التى اشتمل عليها الصحيحان - مقطوع بها عن صاحب الشرع)) . (١)
 - ٢- الامام أبوبكر محمد بن أحمد المعروف بشمس الأئمة السرخى (٤٨٣هـ) امام الحنفية فى وقته . (٢)
 - ٣- أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى - صاحب " الجمع بين الصحيحين " (٤٨٨هـ) . (٣)
 - ٤- الامام أبو حامد الغزالى (٥٠٥هـ) أحد كبار أئمة الأشعرية ، ذكره الكوثرى فيمن يقولون بإفادة أحاديث الصحيحين القطع . (٤)
 - ٥- الامام أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى (٥٠٧هـ) . (٥)
 - ٦- أبو نصر يوسف (هو عبد الرحيم بن عبد الخالق اليوسفى) (٥٧٤هـ) (٦) .
-
- ==== نزهة النظر : ٣١ - ٣٢ ، والنكت على ابن الصلاح : ٣٦٦ - ٣٦٧/١ ، المختصر : ١١٣ - ١١٤ ، للكافي الحنفى ، فتح المغيث : ٤٣ - ٤٤/١ ، تدريب الراوى : ١٢٣/١ - ١٢٣ ، مقدمة فى أصول الحديث : ٨٧ - ٨٩ ، للشيخ عبد الحق الدهلوى الحنفى ، فتح الباقي : ٦٤/١ ، للشيخ زكريا الأنصارى ، خلاصة الفكر : ٤٨ - ٤٩ ، للشنهورى ، قواعد التحديث : ٨٢ ، للعلامة القاسمى .
- (١) النكت على ابن الصلاح : ٣٧٧/١ ، نزهة النظر : ٢٧ ، فتح المغيث : ٥١/١ ، عنه .
- (٢) انظر فىه البارى (المقدمة) : ٤٥/١ ، للشاه أنوار شاه الكشميرى الديوبندى ، نظرة عابرة : ١١١ ، للكوثرى عنه .
- (٣) نزهة النظر : ٢٧ ، عنه .
- (٤) انظر نظرة عابرة : ١٠٩ .
- (٥) شروط الأئمة الستة : ٢١ .
- (٦) التقيد والايضاح : ٢٨ ، التبصرة والتذكرة : ٦٩/١ ، تنقيح الأنظار مع توضيح الأفكار : ١٣٣/١ ، والنكت على ابن الصلاح : ٣٧٦/١ ، عنه .

- ٧- الامام الحافظ صدر الدين أبي طاهر أحمد بن محمد الأصفهاني السِّلَفِي (٥٧٦هـ) (١)
- ٨- الامام أبو عمرو بن الصّاح (٦٤٣هـ) ، ونص كلامه : ((وهذا القسم جميعه مقطوع بصحته والعلم اليقيني النظرى واقع به . . . ، لأن ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطئ والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ ، ولهذا كان الإجماع العبتنى على الاجتهاد حجةً مقطوعاً بها ، وأكثر إجماعات العلماء كذلك ، وهذه نكتة نفيسة نافعة . . .)) (٢) .
- ٩- شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) ^(٣) وسيأتى نصه قريباً ان شاء الله تعالى .
- ١٠- الامام ابن القيم (٧٥١هـ) . (٤) .
- ١١- الحافظ ابن كثير (٧٢٤هـ) ومن كلامه : ((وأنامع ابن الصّاح فيما عول عليه، وأرشد اليه)) (٥) .
- ١٢- والامام عمر بن رسلان الملقيني (٨٠٥هـ) . (٦) .
- ١٣- وأبو الفيض محمد بن محمد بن علي الفارسي المعروف بفصيح الهروي الحنفي (٨٣٧هـ) ^(٧) ومن قوله : ((ماروياه ، أو واحد مقطوع بصحته ، أى يفيد العلم القطعي نظراً لا ضرورةً . . .)) (٨) .
- ١٤- الحافظ بن جبر (٨٥٢هـ) قال : ((. . منها ما أخرجه الشيخان في صحيحهما مما لم يبلغ حد المتواتر ، فانه احتفت به قرايين ، منها : جلالتهما في هذا الشأن ، وتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرهما ، وتلقى العلماء لكتابيهما بالقبول ، وهذا التلقى وحده أقوى في افادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر ، إلا أن هذا يختص بمالم ينقده أحد من الحفاظ مما في الكتابين ، وبما لم يقع التجاذب بين مدلوليه مما وقع في الكتابين)) ^(٩)
-
- (١) انظر مختصر الصواعق : المرسله : ٤٨٣/٢ .
- (٢) علوم الحديث له : ٢٤ - ٢٥ .
- (٣) علم الحديث لشيخ الإسلام : ٧٢ ، ٧٨ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٨/١٧٧ ، ١٢٤ .
- (٤) ٤١-٤٠ ، ٤٩ ، مقدمة في أصول التفسير : ٦٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٥٠/١٧ .
- (٥) الصواعق المرسله (مختصر محمد الموصلى) : ٤٨٣/٢ .
- (٦) اختصار علوم الحديث مع شرحه : الباعث الحثيث لأحمد شاكر : ٣٥ .
- (٧) محاسن الاطلاق : ١٠١ ، ط : دار الكتب المصريه القايره (١٣٧٤هـ) .
- (٨) ترجمته في حديه العارفين : ١٨٩/٢ .
- (٩) جواهر الأصول : ٢٠ - ٢١ ، وشرحها للقارى : ٤١ ، وانظر ايضاً النكت على ابن الصّاح : ٣٨٠-٣٧٤/١ .

- ١٥- والسخاوى (٩٠٢) هـ . (١)
- ١٦- والسيوطى (٩١١) هـ ، وقال : ((وهو الذى اختاره ، ولا أعتقد سواه)) . (٢)
- ١٧- والعلامة محمد معين السندى الحنفى (١١٦١) هـ (٣) فله بحث قيم فى إفادة آحاديث الصحيحين القطع . (٤)
- ١٨- الامام الشاه ولى الله الدهلوى امام الحنفية فى وقته (١١٧٦) هـ فقد قال : ((أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيها من المتصل المرفوع صحيح بالقطع ، وأنها متواتران الى مصنفيهما ، وأنه كل من يُهَوَّن أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنيين وان شئت الحق الصراح فقسهما بكتاب ابن أبى شيبه . وكتاب الطحاوى ، ومسند الخوارزمى (٥) ، وغيرهما ^{تجد} بينهما ، وبينهما بعد المشرقين)) (٦) وقال فى الثناء على صحيح البخارى :
- ((ولعمري ! إنه نال من الشهرة ، والقبول درجة لا يرام فوقها)) . (٧)
- ١٩- والأمير اليمانى الصنعانى (١١٨٢) هـ . (٨)
- ٢٠- والامام الشوكانى (١٢٥٠) هـ . (٩)

- (١) انظر فتح المغيث : ٥١/١ - ٥٢ .
- (٢) تدريب الراوى : ١٣٤/١ ، وانظر ألفية السيوطى مع شرح الشيخ أحمد ^{بن محمد} شاكر : ٣ .
- ومنهج ذوى النظر ، للشيخ محمد محفوظ الترمى شرح منظومة علم الأثر للسيوطى : ١١ .
- (٣) انظر ترجمته ومكانته عند الحنفية فى نزهة الخواطر : ٣٥١/٦ - ٣٥٥ ، وذكره البنورى فى كبار علماء الحنفية وأئمتهم . انظر تكلمة البنورى لفقه العراق ^{لأهل} للكوشى تحقيق أبى غدة : ٧٨ .
- (٤) دراسات للبيب فى الأسوة الحسنة بالبيب ، الدراسة العاشرة ، والحادية عشرة : ٣٠٨ - ٤٠٢ .
- الدراسة العاشرة فى إثبات إفادة الصحيحين القطع ، والدراسة الحادية عشرة فى إثبات ترجيح آحاديث الصحيحين على غيرها ، والدعوة من أئمة الإمام ابن المصطفى ومن سائر**
- (٥) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الكلابازى الشبذ مولى الحارثى البخارى الخوارزمى بالأستاذ (٣٤٠) هـ وهو جامع «مسند أبى حنيفة» ؛ كان كثير الحديث ، لكنه ضعيف الرواية ، غير موثوق به ، صاحب عجائب ومناكير وغرائب ، ليس بموضع الحجة بل يهتم بوضع الحديث ، ووضع هذا لاسناد على هذا المتن . راجع : تاريخ بغداد :
- ١٠ / ١٢٦ - ١٢٧ ، الأنساب : ٢٩/٧ ، الميزان : ٤٩٦/٢ - ٤٩٧ .
- وذكر العلامة اللكنوى جروح أهل العلم فيه وسكت عليها ، انظر الفوائد البهية :
- ١٠٤ - ١٠٦ ، قلت فما ذا تكون قيمة مسنده ؟ .
- (٦-٧) حجة الله البالغة : ١٣٤/١ ، ١٥١ ، والإنصاف : ٥٥ ، وسكت عليه أبو عده الدوشرى .
- (٨) توضيح الأفكار : ١٣٣/١ ، قصب السكر مع شرحه سح العطر ، لشيخنا عبد الكريم بن مراد الأثرى : ٣٥ .
- (٩) إرشاد الفحول : ٥٠ .

- ٢١- والحافظ المحدث أبي العلي محمد عبد الرحمن المباركفوري (١٢٥٣هـ) . (١)
- ٢٢- ومحدث الشام العلامة جمال الدين القاسمي (١٣٣٢هـ) . (٢)
- ٢٣- والشيخ طاهر بن صالح الجزائري (١٣٠٨هـ) . (٣)
- ٢٤- العلامة محمد أنور شاه الكشميري الديوبندي الملقب بامام العصر الذي يعظمه الديوبندية والكوثرية غاية التعظيم ، ونحن (٢٣٥٢هـ) - الذي يعظمه الديوبندية والكوثرية غاية التعظيم ، ونحن نسوق نصه بطوله لأهميته، ولمكانته عندهم (٤) :
- قال رحمه الله : ((القول الفصل في أن خبر الصحيحين يفيد القطع . اختلفوا في أن أحاديث الصحيحين هل تفيد القطع أم لا ؟ فالجمهور (٥) إلى أنها لا تفيد القطع ، وذهب الحافظ رضي الله عنه إلى أنها تفيد القطع ، واليه جنح شمس الأئمة السرهسي رضي الله عنه من الحنفية ، والحافظ ابن تيمية من الحنابلة ، والشيخ عمرو بن الطاح رضي الله عنه ، وهؤلاء وان كانوا أقل عددا (٦) إلا أن رأيهم هو الرأي ، وقد سبق في المثل السائر :

«تعيرنا أنا قليل عددينا * فقلت لها : إن الكرام قليل»

٠٠٠؛ فإن قيل : إن فيهما أخبارا آحادا ، وقد تقرر في الأصول أنها لا تفيد غير الظن . قلت : لا ضير ، فإن هذا باعتبار الأصل ، وذلك بعد احتفاف القرائن ، واعتضاد الطرق فلا يحصل القطع ، إلا لأصحاب الفن الذين يسرلهم الله سبحانه التميز بين الفضة ، والقضة . (٧)

ورزقهم علما من أحوال الرواة ، والبرج والتعديل ، فانهم اذا مروا على حديث وتتبعوا طرقه ، وفتشوا رجاله ، وعلموا حال اسناده - يحصل لهم القطع ، وان لم يحصل لمن لم يكن له بصر ولا بصيرة . ٠٠٠٠ ،

(١) مقدمة تحفة الأوزى : ٥٨/١ ، ٣١٤ - ٣١٨ .

(٢) قواعد التحديث : ٨٥ - ٨٦ .

(٣) توبيه النظر : ١٣٥ .

(٤) انظر نماذج غلوهم في الثناء عليه : ص : ٩٨ - ٩٩ .

(٥) قلت : بل الامر بالعكس وهذا مبني على أنه لم يتتبع أقوال العلماء ، آحادا مختصا

الصواعق المرسله : ٤٨٢/٢ .

(٧) الحصن : راجع القاموس : ٨٤١ .

ألا ترى أن الواحد جليل القدر إذا أخبرك بأمر ، فنظرت إلى حاله ، وثقته ، وعلمه ودينه - أيقنت بخبره كفلق الصبح ، ولا يبقى في نفسك قلق ، وضطراب ، وكفأك جماعة ، فإن واحدا قد يزن جماعة بل يرجحهم ، والآخر كريشة طائر لا يوازي جناح بعوضة ، وإن إبراهيم كان أمة قانتا ، ومن آمنه من يجبي يوم القيامة أمة وحده ،

((ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد))

..... ، ولما كان ^{هنا} أمرا لا يسع إنكاره لأحد - جعل العاقل هذا النزاع راجعا إلى النزاع اللفظي ، فلم يبق في نفس أفادة القطع خلاف ، ولا عناق ، وإنما هو في أن تلك الأداة بديهية ، أو نظرية فمن ذهب إلى أنها تفيد القطع أراد به النظرى ، ومن أنكرها أراد به الضرورى .

هذا ، فإنه تحقيق حقيق بالقبول ، ومن حاد عنه فقد عدل عن

الملك القويم)) (١) .

قلت : نعم العلامة الكشميري هذا يستأصل مزاعم الماتريدية ولا سيما

الكوثرية والديوبندية منهم .

٢٥- والكوثري مجدد الماتريدية وإمامهم في وقته (١٢٧١هـ) ، (٢)

فقد اعترف في صدد إثبات نزول عيسى عليه السلام بأن أحداث العميين تفيد القطع .
وهذا على عيسى ، وعلى الماتريدية في باب الصفات .

٢٦- ومحدث مصر العلامة أبو الأشبال أحمد بن محمد شاذلي (١٣٧٧هـ) . (*)

٢٧- والعلامة محمد إسماعيل السلفي (١٢٨٧هـ) (٣) فله خدمة مشكور عليها

في هذا الباب . (٤)

٢٨- والدكتور خليل ملا خاطر ((من المعاصرين)) له عمل عظيم في

الذب عن مكانة الصحيحين ، وله بحث قيم في إفادة أحاديث

الصحيحين القطع . (٥)

(١) مقدمة فيض الباري : ٤٥/١ - ٤٦ .

(٢) نظرة عابرة : ١٠٩ ، ١١٢ . (*) الباعث الحثيث : ٣٥-٣٧ ، شرح ألنية السيوطي : ٤-٥ .

(٣) هو العلامة محمد إسماعيل بن محمد إبراهيم السلفي ((نسبة إلى السلف الصالح))

كان أمينا عاما لجمعية "أهل الحديث" بباكستان ثم أمير لها ، وكان له مجال عظيم

في الدعوة إلى التوحيد والسنة ، والإرشاد والسياسة والتأليف والتعليم .

راجع مقدمة الدكتور صلاح الدين مقبول أحمد لكتاب "موقف الجماعة الإسلامية من

الحديث النبوي" ٢٤ - ٣٠ ، للمترجم له .

(٤) موقف الجماعة الإسلامية " المردودية " من الحديث النبوي : ٨٩ - ١٠٢ .

(٥) مكانة الصحيحين : ١٣٥ - ١٣٦ .

قلت: الحاصل أن أحاديث المحيحين تفيد العلم القطعي بشهادة من ذكرنا وفيهم كبار شخصيات الحنفية الماتريدينية الديوبندية منهم ، والكوثرية ، وغيرهم ، بل ثبت بلسان الحافظ ابن حجر ، والعلامة الكشميري الديوبندي أن هذه المسألة لا خلاف فيها؛ فمن أثبت العلم القطعي أراد النظرى ، ومن نفي ذلك أراد البدهى ولم ينف النظرى .

تنبيه هام : لقد تبين مما سبق من علو مكانة الصحيحين وأن

أحاديثهما تفيد القطع ، وأنها أصح الصحاح .

إذا تقرر هذا علم أن أحاديث الصحيحين مقدمة على غيرها عند التعارض؛ ولا أعلم في هذا اخلافاً لأحد إلا لمتأخرى الحنفية ؛ فقد قالوا بعدم ترجيح أحاديث الصحيحين عند التعارض على غيرها ، وذلك لأنهم يعلمون جيداً أن مذهبهم مخالف لكثير من أحاديث الصحيحين ، فوضعوا هذا الأصل ليخرجوا بهذا عن هذا المضييق ؛ فقالوا لا ترجيح لأحاديث الصحيحين عند التعارض بل - يجوز أن يقدم حديث آخر على حديث الصحيحين .

وأول من وضع هذا الأصل - فيما أعلم - من الحنفية هو الإمام ابن الهمام

(١٦١هـ) ثم تابعه الحنفية ، ولا سيما الديوبندية منهم ، والكوثرية (١)

قلت: وهذا الأصل الفاسد مبنى على أصلهم الآخر أفسد منه ، وهو:

أن للحنفية أصولاً وقواعد في تصحيح الحديث وتضعيفه ، كما أن للمحدثين قواعد ، فرب حديث ضعيف عند المحدثين صحيح عند الحنفية ، وبالعكس

(١) انظر فتح القدير : ٤٥٤/١ ، التحرير : ٣٠/٣ ، كلامنا لابن الهمام ، التقرير

والتجوير شرح التحرير لابن أمير الجاح : ٣٠/٣ ، تيسير التحرير لأمير بادشاہ : ١٦٦/٣ ،

التعليقات المهمة للكوثري : على شروط الأئمة للمقنسى ، والحازمي : ٤٩- ٥٠ ،

٧٠- ٧١ ، ومقدمة إعلاء السنن : ٤١/١ ، وقواعد في علوم الحديث لفظر أحمد

العثمانى الديوبندى ، وتعليقات أبى غدة الكوثر عليها : ٦٤ - ٦٦ ، ومقدمة

أوجز المسالك للشيخ زكريا الديوبندى شيخ جماعة التبليغ : ١٣٧/١ - ١٣٨ .

قلت: لقد وفق الله تعالى العلامة محمد بن السندي الحنفي (١١٦١هـ) صاحب الإمام ولى الله الدهلوى الحنفي (١١٧٦هـ) فوقف لهم لبرصاء ، وجعل مقالته هذه كأن لم تكن بالأحسن . النظر دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالجيب ، الدراسة المجلدية عشرة : ٣٤١ - ٤٠٢ .

فللوم على الحنفية إذا خالفوا بعض الأحاديث . (١)

قلت: هذا الذي عرضناه من مكانة أحاديث الصحيحين ، وأنها
مما احتف بالقرائن ، وأنها تلقنتها الأمة بالقبول ، وأنها تفيد
العلم القطعي اليقيني - على لسان كبار أئمة الحنفية ، وغيرهم -
بقطع دابر هذا الأصل الفاسد ، ولقد تصدى للرد على هذا الأصل المحدث
المباركفوري (١٢٥٣هـ) (٢) .

قلت: ويكفي لرد مزاعمهم في تقديم حديث خارج الصحيحين على
أحاديثهما ورد أحاديث الصحيحين بذلك دفاعاً من مذمبهم - ما قاله
الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني الملقب بركن الدين (٤١٨هـ) .
((أهل الصنعة مجمعون على أن الأخبار التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوع
بصحة أصولها ، ومتونها ، ولا يحصل الخلاف فيها بحال ، وإن حصل فذاك
اختلاف في طرقها ، ورواتها)) .

قال: ((فمن خالف حكمه خبراً منها ، وليبره فأويلُّ سائغٌ للخبر
نقضنا حكمه ، لأن هذه الأخبار تلقبها الأمة بالقبول)) . (٣)
قلت: لكثير من متعصبية الحنفية موقف خطير من الصحيحين
وفي قلوبهم حزازة منهما يبدو أثرها بين حين وآخر ، وما تغفى صدورهم
لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى . (٤)

وللحنفية عدة أصول باطلة ، فاسدة حماية للمذمب يحتاج إبطالها
إلى كتاب مستقل . (*)

(١) انظر قواعد أصول الحديث: ٢٠ ٦٦٤ ، ومقدمة اعلاء السنن: ١٧/١ ، ٢٨٤ ، لظفر أحمد
العثماني الديوبندي ، تحقيق وتعليق أبي غدة الكوثري ، وانظر أيضا التعليقات

المهمة للكوثري على شروط الأئمة: ٢٠ ، .

(٢) انظر مقدمة تحفة الأحوزي: ٣١٠/١ - ٣٢٢ .

(٣) فتح المفتي: ٥١/١ ، عنه .

(٤) انظر على سبيل المثال: الجواهر المفنية: ٥٦٤/٤ - ٥٧٠ ، التعليقات المهمة
للكوثري على شروط الأئمة: ٦٩ - ٧٥ ، ومقالاته: ٨٤ ، وقواعد في علوم الحديث:
٤٦٣ - ٤٦٨ ، ومقدمة اعلاء السنن: ٢٨٥/١ - ٢٨ ، كلاهما لظفر أحمد الديوبندي ،

تحقيق وتعليق أبي غدة الكوثري .

(*) فرد واكثر من الأحاديث الصحيحة المحكمة الصحيحة بلوهم في القياس ، وبأصلح العاسد: أن الزيارة على الكتاب
بغير الواحد لا يجوز ، وقاعدتهم الباطلة: أن العبارة لرأى الراوى لا لروايتيه .
انظر اعلام الموقعين: ٢٤٦/١ - ٢٤٨ ، ٣٠٧/٢ - ٣٠٩ ، ٣٨/٣ - ٤٠ ، فتوى عجب العجاب في هذا الباب .

وأما النوع الثاني :

من المحتف بالقرائن - وهو المشهور - فهو خارج عن موضوع النزاع ؛ لأنه ليس من أخبار الآحاد عند الحنفية بل المشهور عند الجصاص - وهو من كبار أئمة الحنفية - قسم من المتواتر ، فهو يفيد العلم اليقيني القطعي كما سبق (١)

وأما النوع الثالث :

من المحتف بالقرائن - وهو المسلسل بالأئمة - فقد حكى السهيلي (٢) إفادته العلم اليقيني عن بعض الشافعية ، (٣)

وحكاه الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (٤٧٦هـ) عن بعض المحدثين (*) قلت: وجزم به الحافظ ابن حجر حيث قال: ((فإنه يفيد العلم عند سامعه بالاستدلال ، من جهة جلالة روايته ، وأن فيهم من الصفات اللائقة الموجبة للقبول ما يقوم مقام العدد الكثير من غير هم)) (٤)

قلت: وإلى هذا يشير كلام العلامة الكشميري الديوبندي حيث يقول: ((فان واحدا قد يزن جماعة بل يرجحهم)) ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد)) (٥)

وأما النوع الرابع :

من المحتف بالقرائن - وهو المتلقى بالقبول - فهذا النوع يعدلوه أعم من الأنواع الثلاثة الأول فهو يشملها جميعا سواء كان في الصحيحين أو كان مشهورا ، أو كان مسلسلا بالأئمة ، فهو يفيد العلم اليقيني القطعي النظري ، وهو منزه كثير من أهل الكلام من المعتزلة ، والماتريدية ، والأشعرية ،

(١) انظر ما تقدم في ص: ٣٢٦ وما سيأتي في ص: ٣٥٥.

(٢) السهيليون كثير ، ولعله أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (٥٨١هـ) مؤلف الروض الأنف .

(٣) مكانة الصحيحين: ١٣٣-١٣٤ ، للدكتور خليل إبراهيم ملاحظ عن " المنهج الحديث في علوم الحديث " للدكتور محمد بن محمد السماحي: ٢٢ ، ط: القاهرة، عن السهيلي .

(٤) نزهة النظر: ٢٧ ، وشرحها للقاري: ٤٥ ، وانظر تدريب الراوي: ١٣٤/١ .

(٥) تقدم في ص: ٣٥١ . (*) انظر التبصرة: ٢٩٨ .

ومذهب أهل الحديث قاطبة والسلف عامة ، وهو مذهب عامة المحققين من كبار أئمة الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنابلة ، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذة قليلة من المتأخرين تبعوا لبعض المتكلمين ، فلا عبرة بهم ، كما صرح به شيخ الإسلام وغيره . (١) .

ولا شك أن أحاديث الصفات لا يخلوا من هذا النوع فهي مفيدة للعلم القطعي اليقيني فكيف يصبح دعوى الماتريدية وغيرهم من المتكلمين: أنها أخبار آحاد ، لا تفيد إلا الظن؟

وفيما يلي عرض بعض نصوص العلماء ، إتماماً للحجة وإيضاحاً للمبجحة :

- ١- الإمام عيسى بن أبان (٢٢١هـ) وهو من كبار أئمة الحنفية الأوائل . (٢) . قال : ((خير الواحد إذا عمل عليه أكثر الصحابة ، وعابوا من لم يعلم يقطع به)) (٣)
- ٢- أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي الحنفي ، إمام الهاشمية من المعتزلة (٣٢١هـ) (٤) .
- ٣- أبو الحسن عبيد الله بن الحسن الكرخي أحد كبار أئمة الحنفية (٣٤٠هـ) (٥) .
- ٤- وقال الامام أبو بكر أحمد بن علي الجصاص إمام الحنفية في وقته (٣٢٠هـ) (٦) . عند الكلام حول حديثين في طلاق الأمة ، وعدتها : ((وقد استعملت الأمة هذين الحديثين في نقصان العدة - وإن كان وروده من طريق الآحاد - فصار في حيز التواتر ، لأن ما تلقاه الناس بالقبول من أخبار الآحاد فهو عندنا في معنى التواتر لها بيناه في مواضع)) (٧) .

-
- (١) انظر مختصر الصواعق المرسله : ٤٧٤/٢ - ٤٧٥ ، واختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث : ٣٦ ، محاسن الاصطلاح : ١٠١ ، الكنت على ابن الصلاح : ٣٢٧/١ ، فتح المغيب : ٥١/١ ، تدريب الراوي : ١٣٣/١ ، وقواعد التحديث : ١٨٥ ، توجيه النظر : ١٣٤ ، وسيأتي قريباً نص كلام شيخ الإسلام .
 - (٢) انظر مكانته الجليلة عند الحنفية في الجواهر المضية : ٦٢٨/٢ - ٦٨٠ ، والفوائد البهية : ١٥١ .
 - (٣) المعتمد لأبي الحسين البصري الحنفي المعتزلي : ٨٦/٢ .
 - (٤) انظر رأيها في المعتمد : ٨٤/٢ ، وتيسير التحرير : ٨٠/٣ .
 - (٥) انظر مكانته وترجمته في الجواهر المضية : ٢٢٤ - ٢٢٤ ، الطبقات السنية : ٤١٢/١ - ٤١٥ ، والفوائد البهية : ٢٢ .
 - (٦) أحكام القرآن : ٣٨٦/١ ، طبعة : دار الكتاب العربي بيروت ، ٨٣/٢٥ ، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت تحقيق محمد صالح قعقعي ، وأقره ظفر أحمد الديوبندي ، و أبو غدة الكوثري ، انظر قواعد علوم الحديث : ٦٣ .

- ٥- الامام أبوبكر بن فورك (٤٠٦هـ) من كبار أئمة الأشعرية - فقد حكى عنه إمام الحرمين أنه قال :
- ((الخبر الذي تلقته الأئمة بالقبول محكوم بصحته وان تلقوه بالقبول قولا وقطعا حكم بصدقه)) (١) .
- ٦- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني الملقب بركن الدين (٤١٨هـ) فقد حكى عنه إمام الحرمين :
- أن ما اتفق عليه أئمة الحديث مستفيض وهو قسم آخر بين المتواتر وبين جزير واحد ، وأنه يقينى العلم نظرا . (٢)
- ٧- وقال أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصرى الحنفى المعتزلى (٤٣٦هـ) :
- ((فأما خبر الواحد اذا أجمعت الأمة على مقتضاه ، وحكمت بصحته ، فإنه يقطع على صحته ، لأنها لا تجمع على خطأ)) . (٣)
- ٨- وقال الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) : ((..... وقد يستدل على صحته بأن يكون خبرا عن أمر اقتضاه نص القرآن ، أو السنة المتواترة ، أو أجمعت الأمة على تصديقه ، أو تلقته بالقبول وعملت بموجبه)) . (٤)
- ٩- أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي أحد الأئمة الشافعية (٤٧٦هـ) قال : ((.....))
- ((.. خبر الواحد الذي تلقته الأمة بالقبول ، فيقطع بصدقه سواء عمل الكل به أو عمل البعض ، وتأوله البعض ، فهذه الأخبار توجب العمل ، ويقع العلم بها استدلالا)) . (٥)
- ١٠- الامام أبوبكر محمد بن أحمد المعروف بشمس الأئمة السرخسى (٤٨٣هـ) أحد أكابر أئمة الحنفية . (٦)
- ١١- وللإمام أبو العظفر منصور بن محمد السمعاني (٤٨٩هـ) جد صاحب الأنساب : كلام فى غاية الأهمية فى قبول خبر الواحد فى العقيدة ، وأن الخبر إذا صح ورواه الثقات وتلقته الأئمة بالقبول فهو يوجب العلم اليقيني وهذا قول عامة أهل الحديث وخلاف ذلك قول أهل البدعة ، وقد ذكرنا نص كلامه . (٧)

(١) البرهان : ٥٨٤/١ - ٥٨٥ ، وانظر منكل الحديث : ٤٤ ، ٤٩٨ - ٤٩٩ .

(٢) البرهان : ٥٨٤ / ١ ، وهذا التقسيم رأى ابن فورك أيضا . انظر مكانة الصعيين : ١٣٤ .

(٣) المعتمد : ٨٤/٢ .

(٤) الكفاية : ٣٢ - ٣٣ .

(٥) اللمع : ٢١٠ ، وشرح اللمع : ٥٧٩/٢ .

(٦) انظر ما يأتى فى كلام شيخ الإسلام قريبا ، وانظر أيضا نظرة عابرة للكوثرى : ١١١ .

(٧) انظر ما تقدم فى ص : ٣٢٨ ، وأقره الكوثرى أنظر نظرة عابرة : ١٠٩ .

١٢- وقال الامام محفوظ بن أحمد الكلوناني من أئمة الحنابلة في وقته (٥١٠هـ) :
 ((فأما خبر الواحد إذا أجمعت الأمة على حكمه وتلقته بالقبول ... فظاهر
 كلام أصحابنا : أنه يقع به العلم)) (١)

١٣- ١٨- وقال شيخ الإسلام (٢٢٨هـ) : ((.. فإن جمهور ما في البخاري ومسلم مما
 يقطع بأن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ، لأن غالبه من هذا النوع ، ولأنه
 قد تلقاه أهل العلم بالقبول ، والتصديق ، والأمة لا تجتمع على خطأ ، فلو كان
 الحديث كذبا في نفس الأمر - والأمة مصدقة له قابلة له - لكانوا قد أجمعوا
 على تصديق ما هو في نفس الأمر كذب ، وهذا إجماع على خطأ ، وذلك ممتنع)) .
 وقال : ((.. ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد
 إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقا = إذا كان في الاعتقاد أو عملا = إذا كان في
 الأحكام = أنه يوجب العلم ، وهذا هو الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه
 من أصحاب أبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي وأحمد .

إلا فرقة قليلة من المتأخرين اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك ،
 ولكن كثيرا من أهل الكلام ، أو أكثرهم يوافقون الفقهاء ، وأهل الحديث
 والسلف على ذلك ، وهو قول أكثر الأشعرية ، كأبي إسحاق (٢) ، وابن فورك (٣) ،
 وأما ابن الباقلاني : (٤) فهو الذي أنكر ذلك ، وتبعه مثل أبي المعالي (٥)
 وأبي حامد (٦) وابن عقيل (٧) وابن الجوزي ، وابن الخطيب (٨) والآمدی ، ونحو هؤلاء .

-
- (١) التمهيد : ٨٣/٣ - ٨٤ .
 (٢) هو إبراهيم بن محمد الأسفراييني الملقب بركن الدين (٤١٨هـ) ترجمته في طبقات
 الشافعية للسبكي : ٢٥٦/٤ - ٢٦٢ ، وتقدم قوله قريبا .
 (٣) تقدم قوله قريبا .
 (٤) ويعرف بالباقلاني أيضا وهو أبو بكر محمد بن الطيب القاضي المالكي : (٤٠٣هـ) .
 (٥) عبد الملك بن عبد الله الجويني إمام الحرمين (٤٧٨هـ) .
 (٦) الغزالي (٥٠٥هـ) .
 (٧) هو الإمام أبو الوفاء علي بن عقيل من كبار الحنابلة (٥١٢هـ) ذيل طبقات الحنابلة
 لابن رجب : ١٤٢/١ - ١٦٣ .
 (٨) فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) فيلسوف الأشعرية .

والأول هو الذى ذكره الشيخ أبو حامد (١) ، وأبو الطيب (٢) ، وأبو إسحاق (٣) ،
وأمثاله من الشافعية ، وهو الذى ذكره القاضى عبد الوهاب (٤) ، وأمثاله
من المالكية ،

وهو الذى ذكره شمس الدين السرخسى (٥) ، وأمثاله من الحنفية .
وهو الذى ذكره أبو يعلى وأبو الخطاب ، وأبو الحسين الزاغونى ، وأمثالهم
من الحنبلية ،

وإذا كان الإجماع على تصديق الخبر موجبا للقطع فالاعتبار (٦) فى ذلك بإجماع
أهل العلم بالحديث كما أن الاعتبار فى الإجماع على الأحكام بإجماع أهل العلم
بالأمر والنهى والإباحة ...)) (٧)

١٩- ٣٢ - قلت : قد نقل كلام شيخ الإسلام من جماعة من العلماء وأقروه : كالإمام ابن القيم
(٧٥١) هـ (٨) ، والمحافظ ابن كثير (٧٧٤) هـ (٩) ، والإمام عمر بن رسلان البلقينى (٨٠٥) هـ (١٠)

(١) هو أحمد بن محمد الإسفرايينى شيخ الشافعية فى طريقة العراق (٤٠٦) هـ طبقات الشافعية
للسبكي : ٦١/٤ - ٧٤ .

(٢) هو طاهر بن عبد الله الطبرى الشافعى الفقيه الأصولى الجدلى (٤٥٠) هـ طبقات الشافعية
للسبكي : ١٢/٥ - ٥٠ .

(٣) الشيرازى صاحب "اللمع" ، وتقدم قوله قريبا .

(٤) أبو محمد عبد الوهاب بن علي البغدادى رئيس القضاة (٤٢٣) هـ ترتيب المدارك : ٢٢٠/٧ - ٢٢٢

(٥) المعروف فى لقبه عند الحنفية : "شمس الأئمة" ، وهو أبو بكر محمد بن أحمد إمام

الحنفية (٤٨٣) هـ ، وصاحب "المبسوط" .

(٦) راجع - لمسألة : أن الاعتبار بالإجماع على شئى إنما هو بإجماع أهل ذلك الفن ، لا غيرهم -

علم الحديث لشيخ الإسلام : ١١٩ - ١٢٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥١/١٨ ، رفع العلم : ٧٩ - ٨٠

وضمن مجموع الفتاوى : ٢٥٨/٢٠ ، مختصر الصواعق المرسله : ٤٨٣/٢٠ ، مقدمة فيض البارى :

٤٥/١ .

(٧) مقدمة فى أصول التفسير : ٦٧ - ٦٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٥١/١٣ - ٣٥٢ ، وضمن دقائق

التفسير : ١٠١/٤ - ١٠٣ ، وانظر علم الحديث : ٧٢ ، ٧٨ ، ١٠٣ - ١٠٤ ، ١١٦ - ١١٢٠ ، وضمن

مجموع الفتاوى : ١٧/١٨ ، ٢٢ ، ٤٠ - ٤١ ، ٤٨ - ٥١ ، ورفع العلم : ٦٩ - ٧١ ، وضمن

مجموع الفتاوى : ٢٥٧/٢٠ - ٢٥٨ ، المسودة : ٢٢٠ - ٢٢٤ ، الأنبا تيمية ، وأصول الفقه

لابن تيمية : ٢٥٠/١ - ٢٥٢ ، للدكتور صالح بن عبد العزيز .

(٨) الصواعق المرسله (مختصر الصواعق المرسله) : ٤٨١/٢ - ٤٨٤ .

(٩) اختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث لأحمد شاکر : ٣٦ .

(١٠) محاسن الاصطلاح : ٢٧٤/١ - ٢٧٧ ، تحقيق : د - عائشة بنت الناطق* : دار الكتب المصرية

(١٩٧٤) م .

والحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ) (١) والسخاوي (٩٠٢هـ) (٢) والسيوطي (٩١١هـ) (٣)
والعلامة محمد بن أحمد الفتوحى الحنبلى المعروف بابن النجار (٩٧٢هـ) (٤)
والأمير الصنعاني (١١٨٢هـ) (٥) ، وجمال الدين القاسمى (١٢٣٢هـ) (٦) ، وطاهر
ابن صالح الجزائرى (١٢٣٨هـ) (٧) .

والكوثرى مجدد الماتريديّة واما هم فى وقتهم (١٢٧١هـ) وذكر نص كلام شيخ
الإسلام ، ولكن لشدة عدائهم إياه لم ينسبه إليه (٨) ، والعلامة محمد إسماعيل
السلفى (١٢٨٧هـ) (٩) ، والشيخ أحمد بن محمد شاکر (٣٧٧هـ) (١٠) .

والدكتور خليل إبراهيم ملاخاطر (أشعري العقيدة) ، فقد ألف كتابه العظيم
" مكانة الصحيحين " أجاد فيه وأفاد ، وذكر كلام شيخ الإسلام ثم قال :
((وهذا الذى قاله كلام نفيس ، وهم يعبر عن نظرة بعيدة ، وسبر لأسانيد
وروايات وطرق الأحاديث)) . (١١)

٣٣- وللامام ابن أبى العز الحنفى (٧٩٢هـ) بحث قيم فى الأخذ بأخبار الآحاد فى العقيدة ،
وأن الخبر المتلقى بالقبول من قسم المتواتر ، وأنه لا نزاع فيه
عند السلف . (١٢) .

٣٤- الشيخ أبو غدة الكوثرى ، فقد نقل عن الإمام الشافعى ، والسخاوى : أن الحديث
الضعيف إذا تلقته الأمة بالقبول ينزل منزلة المتواتر فى أنه يُسَخَّحُ به المقطوع . (١٣)
قلت : وإذا كان الحديث الضعيف يرتفع إلى منزلة المتواتر بمجرد التلقى فما بالك
عن أحاديث الصفات المتواترة ، والمعشورة ، والمتفق عليها ، المتلقاة بالقبول ،
المحتفة بالقرائن ؟ وفى هذا كله عبرة للماتريديّة أيما عبرة .

(١) النكت على ابن الصلاح : ٣٧٤/١ - ٣٧٧ .

(٢) فتح المغيب : ٥١/١ .

(٣) تدريب الراوى : ١٣٢/١ - ١٣٣ .

(٤) المختبر المبتكر شرح المختصر المعروف بشرح الكوكب المنير : ٣٤٩/٢ - ٣٥٠ .

(٥) توضيح الأفكار : ١٢٣/١ - ١٢٦ ، ٢٦ - ٢٧ .

(٦) قواعد التحديث : ٨٥ - ٨٧ .

(٧) توجيه النظر : ١٣٢ - ١٣٥ .

(٨) أنظر نظرة عابرة : ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ .

(٩) موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوى : ١٠١ .

(١٠) الباعث الحثيث : ٣٦ - ٣٧ .

(١١) مكانة الصحيحين : ١٤٥ ، ١٤٥ - ١٦٥ .

(١٢) شرح الطحاوية : ٣٩٨ - ٤٠٠ .

(١٣) بحث لايبى غدة فى آخر كتاب (الأجوبة الفاضلة) : ٣٣٢ .

خاتمة هذا الوجه

=====

٣٥- لما كان الكوثري يعتبر إماما للماتريدية؛ بل مجددا لهم في وقته ، ولا سيما للكوثرية منهم ، والديوبندية^(١) أرى أن أختتم هذا الوجه بنصوص الكوثري التي اعترف فيها بالحق لما رأى وسمع أن أعداء الإسلام احتجوا بقاعدة المتكلمين-: من أن خبر الواحد ظني لا يثبت به العقيدة - على إنكار نزول عيسى عليه السلام (٢)

فتصدى لهم الكوثري ، وألف في الرد عليهم كتابا بعنوان " نظرة عابرة... " أجاد فيه وأفاد ، ورد على تلك القاعدة الفاسدة للمتكلمين من أن أخبار الآحاد لا تفيد اليقين ، ولا تثبت بها العقيدة - ولكن هذا الكتاب كله حجة عليه ، وعلى الماتريدية في باب الصفات .
وهذه بعض نصوص الكوثري :

((من قال : " إن خبر الآحاد لا يفيد العلم ، يريد خبر الآحاد من حيث هو بالنظر إلى رأي جماعة ، وإلا فخير الآحاد الذي تلقته الأمة بالقبول ، يقطع بصدقه ، كما نص (٣) على ذلك أبو المظفر المعاني في " القواطع " . (٤)

وقد حكى السخاوي في " فتح المغيب " عن جماعة من المحققين إفادة خبر الآحاد العلم عند احتفافه بالقرائن ، بل قال جماعة : إن ما تنفق عليه البخاري ومسلم يفيد - في غير مواضع النقد منه - العلم ؛ واحتفافه بالقرائن ، ومنهم الغزالي)) . (٥)

وقال : ((وابن اجتماع نصوص العلماء مع قول أمثال أبي حامد الإسفراييني ، وأبي إسحاق الإسفراييني ، والقاضي أبي الطيب ، وأبي إسحاق الشيرازي ، وشعر الأئمة السرخسي ، والقاضي عبد الوهاب ، ورواية ابن خويزمنداد ، (٦)

(١) كونه إماما للكوثرية ظاهر، وأما كونه إماما للديوبندية؛ فيكفي في ذلك مقدمة النبوري الديوبندي لمقالات الكوثري .

(٢) انظر نظرة عابرة : ١١٣ ، ومقدمة ناشرها : ٢٦-٢٧ ، ٥٣ ، ٥٦ .

(٣) ذكرنا نصه فيما سبق في ص :

(٤) أثنى السبكي على هذا ثناء عاترا : طبقات الشافعية : ٣٤٣/٥ .

(٥) نظرة عابرة : ١٠٩ .

(٦) هو محمد بن أحمد (٣٩٠) هـ كان شديدا على المتكلمين متمسكا بالسنة ، فطعن فيه

عن مالك ، وقول أبي يعلى ، وأبي الخطاب ، وابن الزاغوني ، وابن فورك ، وغيرهم

فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ، وفي الخبر المحتف بالقرائن)) . (١)

وقال : ((بل جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر

الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقا له ، أو عملا به أنه يجب

العلم كما تجد تفصيل ذلك في توجيه النظر في ص : ١٣٤)) . (٢)

قلت : كلام الكوثري هذا حق لا ريب فيه غير أنه لم يقتصر

على مسألة " نزول عيسى عليه السلام " فقط ، بل هو عامل لجميع الأحاديث

الواردة في جميع الأبواب ، ومنها باب صفات الله تعالى ، فكلام الكوثري هذا

حجة عليه خاصة ، وعلى الماتريدية عامة كما هو حجة على

منكري نزول عيسى عليه السلام ، وغيرهم من الملحدين ،

وقال الكوثري : ((ونحن نسمع من فلتات السنة دعاة هذه النعرة

بين حين ، وآخر تهوين أمر أخبار الآحاد الصحيحة من السنة ٠٠٠ ، ٠٠٠٠ ،

فتهوين أمر أخبار الآحاد يتخلصون من كتب السنة ، من صحاح ، وسنن ، وجوامع ،

ومصنفات ، ومسانيد ، وتفسير بالرواية ، وغيرها ٠٠٠٠ ،

فهل يسلك مثل هذه السبيل من سبل الشيطان غير صنائع أعداء

الإسلام ؟ على أن أخبار الآحاد الصحيحة قد يحصل بتعدد طرقها تواتر

معنوي ، بل قد يحصل العلم بخبر الآحاد عند احتفائه بالقرائن ، بل يوجد بين

أهل العلم من يرى أن أحاديث الصحيحين - غير المنتقدة - من تلك الأحاديث

المحتفة بالقرائن)) . (٣)

قلت : أول من استخف بالأحاديث النبوية واستهان أمرها هم هؤلاء المتكلمون - أئمة الكوثري

وهو منهم - في باب الصفات - فهم قدّموا عليها عقولهم الفاسدة وردوها أو حرفوها وعلى

كل حال كلام الكوثري هذا حجة عليه وعلى الماتريدية في باب الصفات .

الحاصل : أن أحاديث الصفات لو سلمنا أنها أخبار آحاد لكنها محتفة بالقرائن

مفيدة للعلم القطعي بشهادة أئمة الإسلام ، وكبار المتكلمين من المعتزلة ، والماتريدية

والأشعرية ، أولهم النظام ، وآخرهم الكوثري .

=== والوافي بالوفيات : ٥٢/٣ .

(١) نظرة عابرة : ١١١ - ١١٢ ، .

(٢) مقالات الكوثري : ٢٠ .

(٣) مقالات الكوثري : ١٣٥ - ١٣٦ .

الوجه السادس

=====

لو سلمنا أن أحاديث الصفات أخبار آحاد مجردة، وسلمنا أيضا أنها غير محتفة بالقرائن، وسلمنا أيضا أنها لا تفيد اليقين ولا تفيد إلا العمل فقط، لكن لا نسلم أن لفظ " العمل " مقصور بعمل الجوارح فقط . بل المراد من " العمل " أعم من " عمل الجوارح " فيشمل " عمل القلب " ، فيصح الاحتجاج بخبر الواحد في باب الاعتقاد ؛ لأنه من " عمل القلب " ، وهذا كله بشهادة كبار الماتريدية واعترافهم بما فيهم الكوثري . فكيف يصح إبعاد أخبار الآحاد عن حيز الاحتجاج بها في باب العقيدة ؟ وكيف يصح زعمهم أنها ظنية لا تثبت بها العقيدة ؟ هذا كله على فرض تسليم أنها ظنية كفرض المحال ، مع أنها متواترة ، ومشهورة ، ومحتفة بالقرائن ، ومتفق عليها ، متلقة بالقبول ، مفيدة للعلم القطعي يصح الاحتجاج بها في الاعتقاد والأحكام جميعا بإجماع السلف ، ونصوص كبار المتكلمين من المعتزلة ، والماتريدية ، والأشعرية كما سبق ، فهي أحد مصدرى تلقي العقيدة في دين الإسلام . وإليك بعض نصوص الماتريدية في أن « العمل » أعم من " عمل الجوارح " فيشمل " عمل القلب " فيصح الاحتجاج بخبر الواحد في باب الاعتقاد ؛ لأنه من عمل القلب لقد تصدى الكوثري للرد على مزاعم منكرو نزول عيسى عليه السلام الذين تمسكوا بقاعدة فاسدة باطلت وضعها المتكلمون من " أن أحاديث نزول عيسى عليه السلام أخبار آحاد ظنية لا تثبت بها العقيدة ، ولا تصلح إلا للأحكام العملية " ، الزاماً للمتكلمين واحتجاجاً عليهم .

فرد عليهم الكوثري ردوداً عدة :

منها أن المراد من العمل في كلام المتكلمين : ((أن أخبار الآحاد لا تصلح

إلا للعمل)) أعم من " عمل الجوارح " فيشمل " عمل القلب " وهو الاعتقاد ،

فيقول الكوثري : ((قال علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري (١)

(١) من كبار علماء الحنفية الماتريدية توفي (٣٣٠هـ) ترجمته في الجواهر المضيئة:

٤٢٨/٢ ، الفوائد البهية : ٩٤ ، وشرحه هذا أعظم الشروح لأصول البيهقي ،

انظر كشف الظنون : ١ / ١١٢ - ١١٣ .

فى شرح فخر الإسلام البزدوى (١) : " اعتقاد القلب فضل على العلم ، لأن العلم قد يكون بدون عقد القلب ، كعلم أهل الكتاب بحقيقة النبى صلى الله عليه وسلم مع عدم اعتقادهم حقيقة ، والعقد قد يكون بدون العلم أيضا كاعتقاد المقلد ، وإذا كان كذلك جاز أن يكون خبر الواحد موجبا للاعتقاد الذى هو عمل القلب ، وإن لم يكن موجبا للعلم " .

قال أبو اليسر : (٢) " الأخبار الواردة فى أحكام الآخرة من باب العمل فإن العمل نوعان : عمل الجوارح ، واعتقاد القلب ، فالعمل بالجوارح إن تعذر لم يتعذر العمل بالقلب اعتقادا " .

وذلك عند شرحه لقول فخر الإسلام ، " وفيه ضرب من العمل أيضا ، وهو عقد القلب عليه ، إذ العقد فضل عليه " .

فظهر أن خبر الآحاد الصحيح قد يفيد اعتقادا جازما فى أناس ، ولا يفيد البرهان العلمى اعتقادا فى آخرين ، فواحد يعتقد اعتقادا جازما بنزول عيسى عليه السلام بمجرد أن سمع حديثا واحدا فى ذلك من صحيح البخارى مثلا ، وآخر لا يعتقد ذلك ولو أسمنه سبعين حديثا ، وثلاثين أثرا من الصحاح ، والسنن ، والمسانيد ، والجوامع ، وسائر المدونات فى الحديث مما يحصل التواتر بأقل منها بكثير ، فالناجى هو ذاك الواحد دون الآخر)) (٣) ويقول الكوثرى أيضا : ((..... والواقع أن من قال : " ان خبر الواحد يفيد العمل فقط)) . يريد بالعمل ما يشمل عمل الجوارح ، وعمل القلب - وهو الاعتقاد - كما نصر على ذلك البزدوى نفسه حيث قال فى آخر مبحث الآحاد : ((فأما الآحاد فى أحكام الآخرة فمن ذلك ما هو مشهور ، ومن ذلك ما هو دون ذلك ، لكن لا يوجب ضربا من العلم على ما قلنا ، وفيه ضرب من العمل أيضا ، وهو عقد القلب فصح الابتلاء بالعقد كما صح الابتلاء بالعمل بالبدن)) .

(١) هو أبو الحسن علي محمد بن عبد الكريم (٤٨٢هـ) من كبار أئمة الحنفية الماتريدية ترجمته فى الجواهر المضية : ٥٩٤/٢ - ٥٩٥ ، والفوائد البهية : ١٢٤ - ١٢٥ ، قال أحمد

أمين : ((وقد انتصر للمذهب الماتريدى كثير من علماء الحنفية مثل فخر الإسلام البزدوى ، والتفتازانى ، والنسفى ، وابن الهمام إلى غيرهم)) ظهر الإسلام : ٩٥/٤ (٢) هو أخو فخر الإسلام ، وهو أيضا من كبار أئمة الماتريدية تقدمت ترجمته فى ص : ٥٨ .

(٣) نظرة عابرة : ٨٧ - ٨٨ ، وأصول البزدوى : ١٥٨ ، وشرح حكا كشف الأسرار للبشارى : ٣٧٧/٢ .

وبذلك يعلم وجه تدوين أخبار الآحاد في كتب الحديث في المفهومات ،
وأمر الأثره؛

فالآن قد ظهر من يفهم معنى العقيدة ، ومن يفهمه حقا ، ومن
تزيب قبل أن يتحمرم يلقي ما يلقاه من تزعم قبل أن يتعلم (١) (١)
وقال الكوثري أيضا : ((والاعتقاد عمل قلبي ^{من خبر} يوخذ الآحاد ، كما سبق من
فخر الاسلام ، فيكون إنكار أخذ الاعتقاد من خبر الآحاد إنكارا للدليل العقلي
المفيد للعلم الموجب للعمل بخبر الآحاد أعم من أن يكون عمل الجوارح ،
وعمل القلب - وهو الاعتقاد -؛

فيعلم أن حفاظ الأمة ما كانوا عابثين في تدوينهم لأخبار الأثره ،
والأمر الفيبية في كتبهم ، ولا كان الأئمة لا عيين في تدوينهم السمعيات
في كتب العقائد (٢) (٢)

قلت : نعمد إلى حجة الماتريدي والكوثري هذه - التي احتجوا بها
على منكري نزول عيسى عليه السلام - فنقلها حجة على الكوثري خاصة
والماتريدي عامة ، فنقول : لو سلمنا أن أحاديث الصفات أخبار آحاد
مجردة ، ظنية ، لا تفيد إلا العمل ، لكن العمل ^{نقول : إن} نوعان : عمل الأركان ،
وعمل الجنان ؛ فهي تفيد عمل الجنان ، وهو الاعتقاد ، فصح أخذ ^{العقيدة} من أخبار
الآحاد ؛ وخبر الآحاد الصحيح قد يفيد اعتقادا جازما لأناس بقوا على
فطرتهم السليمة ؛ فإن أحدهم إذا سمع حديثا واحدا من صحيح البخاري
في صفات الله تعالى اعتقده اعتقادا جازما ؛

أما الذين زاغست قلوبهم ، وفسدت فطرتهم ، وعقولهم بالفلسفة والكلام
فإن أحدهم لو أسمعته سبعين حديثا ، وثلاثين أثرا من الصحاح ، والسنن
لا يحصل لهم شيء من العلم بل ربما يربها أو يحرفها ؛

فالآن قد ظهر من يفهم معنى العقيدة فهما صحيحا ، ومن تزيب قبل أن
يتحمرم يلقا ما يلقاه من تزعم قبل أن يتعلم ؛ كما تبين أن أئمة السنة
وحفاظ الأمة ما كانوا عابثين ولا لعيين في تدوينهم لإحاديث الصفات وغيرها فسي
كتب العقائد ، ولله الحمد والمنة .

(١) نظرة عابرة : ١٠٨ .

(٢) نظرة عابرة : ١٠٩ - ١١٠ .

خاتمة هذا الفصل

في رد مزاعم الكوثري ضد أحاديث الصفات .

لقد أبتلنا - والحمد لله - مزاعم الماتريديّة وموقفهم من نصوص الصفات في المباحث السابقة ، بقي من مزاعم الكوثري، أن كثيراً من أحاديث الصفات وضعها الزنادقة والملاحدة وروجوها على المحدثين، وأن عقيدة المحدثين في صفات الله تعالى في الحقيقة عقيدة الوثنية الأولى وسجلوها في كتبهم وراجت عليهم من عهد التابعين ، وأنهم وثنية ، وكتبهم كتب الشرك والتجسيم والتشبيه . (١)

ونحن لا نطيل الكلام مع الكوثري ، لأن كل من يتقدّر قدر المحدثين ويعرف فضلهم وأنها خيار الناس في هذه الأمة بعد الصحابة رضي الله عنهم - يعرف بطلان ما هذئ به هذا الرجل بمجرد سماعه وتصوره ولكن مع ذلك نريد أن نبطل قوله بقوله هو ، ونقضى عليه بسلاحه هو ، فنقول : لقد زعم بعض منكري نزول عيسى عليه السلام : أن عقيدة نزول عيسى عليه السلام في الحقيقة من عقائد النصارى ، لكن راجت هذه العقيدة على المسلمين بسعى النصارى .

فأجاب الكوثري عن هذا بما نصه :

((والقول بسعى النصارى في بث تلك العقيدة في المسلمين من ظهور الإسلام - إذا قورن بمحة نزوله عليه السلام عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، على لسان ثلاثين من أصحابه رضي الله عنهم ، بأسانيده في الصحاح ، والسنن ، والمسانيد ، والجوامع ، والمصنفات ، وغيرها - علم مبلغ إيغال قائله في الباطل ؛

أ ينطق المصطفى صلوات الله وسلامه = عليه = بما بثه النصارى ،

ويروج عليه ؟

أم الصحابة = رض الله عنهم = يروج عليهم هذا الدس ؟

أم حفاظ الأمة ، وأئمتها يروج عليهم هذا البث ، وهذا الدر؟
 فيروونها في كتبهم خالفا عن سالف بطريق التواتر؟
 ولا يتصور ما هو أبلغ من هذا العروق ، وما هي حجة كاتب المقال
 ومن يرى مثل هذا الرأي في أصحاب المصطفى صلى الله عليه وسلم
 ورضى عنهم ،

ورواة السنن عنهم طبقة طبقة ، وفي كتب الحديث من صحاح ،
 وسنن ، ومسانيد ، وجوامع ، وكتب التفسير بالرواية ، والدراسة
 وسائر الكتب .

(١) فقد كشف النقاب عن وجهه ، فلم يدع حاجة إلى المناقشة معه .
 قلت : لا حاجة إلى التعليق على اعتراف الكوثري هذا ، فحجته هذه
 منقلبة عليه فيما هذى ضد المحدثين ورواياتهم ، وعقيدتهم
 السلفية في باب صفات الله تعالى : أنها عقيدة وثنية راجت عليهم من الوثنية الأدنى .
 فنقلب حجة الكوثري عليه ونقول : إذ لم يجز للأعداء الإسلام أن يدسوا عقيدة نزول عيسى
 عليه السلام على المحدثين - فكيف يمكن لهم أن يدسوا عليهم عقيدة وثنية من زمن التابعين إلى اليوم؟!
 أينطق المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بما بثه النصارى واليهود
 والمجوس ، والصائبة ، والوثنية ، في صفات الله تعالى - ويروج عليه ؟
 أم صحابته رضوا الله عنهم يروج عليهم هذا الدر؟

أم حفاظ الأمة وأئمتها أمثال أحمد ، والبخاري ، والدارمي ، وابن خزيمة
 وغيرهم - يروج عليهم هذا البث ، وهذا الدر؟
 فيرونها بالأسانيد الصحيحة في الصحاح ، والسنن ، والمسانيد ، والجوامع ،
 والمصنفات ، وكتب التفسير بالرواية ، وسائر الكتب نحو كتب التوحيد للبخاري
 وابن خزيمة ، وابن منده ، وكتب السنة لعبد الله بن أحمد ، وابن أبي عاصم
 وأبي داود ، وكتب الرد على الجهمية للإمام أحمد ، والدارمي ، وابن منده ، وخلق
 أفعال العباد للبخاري ، والعلو للمقدسي ، والنهبي ، وغيرها من كتب أئمة السنة .
 فقد علم مبلغ ^{المسلون} وإفعال الكوفي الباطل . وكشف بنفسه النقاب عن وجهه
 فلم يدع حاجة إلى المناقشة معه ؛ فقد صرح نفسه بنفسه ، ومن حضر ^{بئر} الأئمة وقع فيها .

وأود أن أختتم هذه الغائمة بنصيبين هاميين - في فضل أهل الحديث وصحة عقيدتهم - للهاميين كبيرين ، أحدهما ممن يعظمه الكوثريين ، والديوبندية بشكل خاص ، وهو العلامة اللكنوي .

١- قال الإمام أبو المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار (٤٨٩هـ) جسد السمعاني صاحب الأنساب: ((أبى الله أن يكون الحق ، والعقيدة الصحيحة ، إلا مع أهل الحديث ،

لأنهم أخذوا دينهم ، وعقائدهم خلفاً عن سلف ، وقرنا عن قرن بإسناد متصل إلى أن انتهوا إلى التابعين ، وأخذ التابعون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا طريق إلى معرفة ما نعى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس - من السدين المستقيم ، والصراط القويم - إلا هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث)) . (١) قلت: فكيف دس الكفار عقيدة وثنية على المحدثين!

٢- وقال العلامة عبد الحى الحنفى اللكنوي (١٣٠٤هـ) :

((ومن نظر بنظر الإنصاف ، وغاص في بحار الفقه والأصول مجتنباً من الاعتساف - يعلم علماً يقينياً أن أكثر المسائل الفرعية ، والأصلية التي اختلف العلماء فيها - فمذهب المحدثين فيها أقوى من مذاهب غيرهم ،

وإني كلما أسير في شعب الاختلاف ، أجد قول المحدثين فيه قريباً من الإنصاف ،

فله درهم ، وعليه شكرهم ،

كيف لا ، وهم ورثة النبي صلى الله عليه وسلم حقاً ، ونواب شرعه صدقاً ، حشرنا الله في زميرتهم ، وأماتنا على حبههم وسيرتهم)) . (٢)

قلت : آمين . وقد تقرر أن حب أهل الحديث علامة كون المرء سنياً ، و الطعن فيهم علامة أهل البدعة من المتكلمين وغيرهم .

قال الإمام أبو حاتم محمد بن إدريس الرازى (٢٧٧هـ) :

(١) مختصر الصواعق المرسلّة : ٥١٧/٢ ، عن كتاب " الانتصار لأهل الحديث " للسمعاني .

(٢) إمام الكلام : ٢١٦ .

((علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر ، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر " حشوية " يريدون بذلك إبطال الأثر وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة " منبهة ")) (١) .
وقال الإمام أحمد بن سنان القطان (٢٥٩هـ) :

((ليس في الدنيا مبتدعٌ إلا وهو يبغض أهل الحديث)) (٢)
وذكر الإمام أهل السنة أحمد بن حنبل عن مبتدع^{أئنه} قال : " أصحاب الحديث قوم سوء " .

فقال الإمام أحمد - وهو ينفص ثوبه - : ((زنديق زنديق زنديق)) ودخل البيت . (٣)

وقال الإمام قتيبة بن سعيد (٢٤٠هـ) :

((إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث)) وذكر عدة من أئمة الإسلام أمثال أحمد بن حنبل وابن راهوية . ((فإنه على السنة ، ومن خالف هذا فاعلم أنه مبتدع)) . (٤)

وفي رواية : ((إذا رأيت الرجل يقول في هؤلاء : «الشكاك» فإنه على غير الطريق ، وإذا قال : «المنبهة» ، فاحذروه ، فإنه جهمي)) (٥)

- (١) أصل السنة واعتقاد الدين المطبوع في مجلة الجامعة السلفية بنارس الهند العدد الصادر في رمضان (١٤٠٣هـ) ، ورواه عنه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ١٧٩ / ٢ ، وشيخ الإسلام الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث : ١٠٥ .
وذكره الذهبي في العلو : ١٣٩ ، والأباني في مختصره : ٢٠٢ ، والقاسمي في قواعد التحديث : ٥٨ ؛ وأنظر مرقاة المفاتيح للقاري : ٢٥١/٨ ، وحجة الله البالغة : ٦٤/١ .
- (٢) رواه الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث : ١٠٢ ، والخطيب في شرف أصحاب الحديث : ٧٣ ، وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ : ٥٢١/٢ ، والسير : ٢٤٥/٢ ، والسبكي في طبقاته : ٦/٢ ؛ والسبكي من أئمة الكوثري والكوثرية .
- (٣) رواه الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث : ١٠٣ ، والخطيب في شرف أصحاب الحديث : ٧٤ ، وابن أبي يعلى في طبقاته : ٣٨/١ ، وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد : ١٧٩ - ١٨٠ ، وذكره الذهبي في السير : ٢٩٩ / ١١ .
- (٤) رواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث : ٧١ - ٧٢ .
- (٥) رواه أبو أحمد الحاكم الكبير في شعار أصحاب الحديث : ٣٠ - ٣٣ ، وانظر شرح السنة للإمام البربهاري : ٥٢ - ٥٣ ، وضمن طبقات الحنابلة : ٣٦/٢ - ٣٧ .

رواه شيخ الإسلام الصابوني وزاد في هؤلاء الأئمة - أئمة الإسلام الآخرين
 أمثال حماد بن سلمة، والبخاري، وأبي حاتم، وابنه عبد الرحمن، وعثمان
 ابن سعيد الدارمي، وابن خزيمة، وآخرين . (١)

وقد تقدم أن الكوثري رمى هؤلاء الأئمة بالوثنية والكفر
 والشرك والتجسيم والتثبيته، فمثله يكون مبتدعا، جهميا،
 زنديقا - بشهادة هؤلاء الأئمة - أعلام الإسلام - وهذه حقيقة اعترف
 بها كثير من المنصفين من كبار أئمة الحنفية . (٢)

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث: ١٠٩ - ١١١ .

(٢) انظر مرعاة المفاتيح للعلامة القاري: ٢٥١/٨، وسنذكر نصه في ص:

وحجة الله البالغة: ٦٤/١، للإمام ولي الله الدهلوي .

*** الفصل الثالث ***

فى بدعة «التفويض» وإبطاله .

وفيه مباحث ثلاثة :

المبحث الأول : فى بيان معنى "التفويض" لغة واصطلاحاً .

المبحث الثانى : فى إبطال التفويض الباطل .

المبحث الثالث : فى رد شبهات المفوضه .

** المبحث الأول **

في بيان معنى " التفويض " لغة واصطلاحاً .

كلمة بين يدي هذا المبحث :

لقد فصلنا القول في الفصل السابق في إبطال زعم العاتريدية أن نصوص الصفات ظواهر ظنية ، وأدلة لفظية لا تفيد اليقين فلا تثبت بها العقيدة ، وأنها تخالف البراهين العقلية القاطعة فهي إما أن ترد ، وإما أن يفوز علم معانيها إلى الله تعالى ، وأما أن توول إلى ما يوافق البراهين العقلية .

فهذا إن الأصل - " التفويض " و " التدويل " - مبنيان على موقفهم من نصوص الصفات .

ونحن بتوفيق الله تعالى نذكر في هذا الفصل معنى " التفويض " لغة ، ومعناه عند العاتريدية ، وعند السلف ، للتمييز بين التفويض الحق وبين التفويض الباطل ، ثم نذكر وجوها لإبطال التفويض الباطل وثبتت بالبراهين القاطعة أن هذا التفويض تقول على السلف ، ثم نذكر شبهة المفوضة مع الرد عليها إن شاء الله تعالى فتقول وباللذ التوفيق :

أ - معنى " التفويض " لغة : " التفويض " مصدر من باب التفعيل ، يقال :

((فوض إليه الأمر : أي رده إليه)) . (١)

ويقال : ((فوض إليه الأمر : صيره إليه ، وجعله الحاكم فيه)) . (٢)

ومنه قوله تعالى عن مؤمن آل فرعون : ((وأفوض أمري إلى الله)) . (٣)

فمعنى التفويض في الشيء لغة : التوقف فيه وعدم الحكم عليه لانقبأ ولا إجابات ،

ورد الحكم عليه إلى الغير ليحكم فيه ،

(١) الصحاح : ١٠٩٩/٣ ، مفردات الراغب : ٣٨٢ ، القاموس : ٨٣٩ ، تاج العروس : ٢١٧/٥ .

(٢) لسان العرب : ٢١٠/٢ ، وانظر أيضا جمهرة اللغة لابن دريد : ٩٨/٣ ، مجمل اللغة لابن

الفارس : ٣٠٧/٣ ، أساس البلاغة للزمخشري : ٣٥٠ ، مختار الصحاح : ٢١٥ .

(٣) الفانرس : ٤٤ .

فالمفوض في الشيء يكون غير مثبت له ولا نافله ويكون جاهلا بالحكم عليه ، ونسبة التفويض الى آخر بأن فلانا مفوض في كذا معناه :

أنه جاهل بالحكم عليه ، غير مثبت له ولا نافله .

ب: معنى " التفويض " في اصطلاح السلف :

التفويض في باب صفات الله تعالى عند السلف هو التفويض في الكيف فقط ، دون المعنى ؛ فالسلف كانوا يعرفون معانى الصفات ويفوضون علم كيفيتها الى الله تعالى ؛ فيكون الكيف هو المجهول عندهم لا المعنى فكانوا مثبتين للصفات لا لموضوعين لها ، وهذا هو التفويض الحق الذى ندين الله تعالى به ، ونصوص السلف فى ذلك متواترة ، منها المقالة الربيعية ، والمالكية التى سارت كالمثل السائر :

((الاستواء معلوم والكيف مجهول)) (١)

ج - التفويض عند الماتريدية :

التفويض فى صفات الله تعالى عند الماتريدية هو التفويض فى معانى صفات الله تعالى ، وفى كيفيتها جميعا ، وعدم معرفة المعنى والكيف . واجراء نصوص الصفات على اللسان ، وجعلها من المتشابهات كالحروف المقطعة فى القرآن ثم يزعمون أن هذا هو مذهب السلف ، وفيما يلى بعض نصوص الماتريدية :

- ١- قال الإمام أبو منصور الماتريدى : ((مع ما كان الله يمتحن بالوقوف فى أشيائه كما جاء من نعوت الوعيد والوعيد ، وما جاء من الحروف المقطعة وغير ذلك مما يؤمن المرأ أن يكون ذا معا المحنة فيه الوقف لا القطع)) وقال : ((يجب نفى التشبيه عنه والايمان بما أراده من غير تحقيق على شىء)) (٢)
- ٢- وقال أبو المعين النسفى : ((وما تعلق به الخصوم من الآيات المتشابهة محتملة لوجوه كثيرة غير ممكنة الحمل على ظواهرها على ما قررنا ،

(١) انظر تخريجها فى ص : ٧٥٧ وسيأتى فى المبحث الثانى هذا تحقيق هذا المطلوب ان شاء الله تعالى .

(٢) كتاب التوحيد : ٧٤ - ٧٥ .

فاما أن نؤمن بتنزيلها ولا نشغل بتأويلاتها على ما هو اختيار كثير من كبراء الأمة ، وعلما الملة ،

واما أن نصرف الى وجه من التأويل يوافق التوحيد ولا تناقض الآيات المحكمة ، وكتب العلماء والتفسير ، والكلام معلومة من تأويلاتها ، وكتابنا هذا لا يسع لبيان ذلك)) . (١)

٣- وقال : ((... فاذا ظهرت صحة ما ادعينا من تعذر حمل الآيات على الظواهر ، ووجوب الصرف الى ما يصح من التأويلات ، ثم بعد ذلك اختلف مشائخنا رحمهم الله ، منهم من قال في هذه الآيات : انها متشابهة يعتقد فيها أن لا وجه لاجرائها على ظواهرها ، ونؤمن بتنزيلها ولا نشغل بتأويلها ونعتقد أن ما أراد الله بها حق ...)) (٢) .

٤- قال نور الدين الصابوني وحافظ الدين النسي واللفظ للأول :

((لأهل السنة فيها أي في نصوص الصفات = طريقان :

أحدهما : قبولها ، وتصديقها ، وتفويض تأويلها الى الله مع تنزيهه عما يوجب التشبيه ، وهو طريق سلفنا الصالح ،

والثاني : قبولها والبحث عن تأويلها على وجه يليق بذات الله تعالى موافقا لاستعمال أهل اللسان من غير قطع بكونه مراد الله تعالى)) (٣) .

٥- وقال التفتازاني بعد ما ذكر عدة آيات الصفات : ((والجواب أنها ظنيات سمعية في معارضات قطعية عقلية فيقطع بأنها ليست على ظواهرها ، ويفرض العلم بمعانيها الى الله تعالى مع اعتقاد حقيقتها جريا على الطريق الأسلم ... وأو تؤول تأويلات مناسبة لما عليه الأدلة العقلية على ما ذكر في كتب التفسير وشرح الأحاديث سلوكا للطريق الأحكم)) (٤) .

(١) التمهيد لقواعد التوحيد : ٦ / أ .

(٢) تبصرة الأدلة : ٧٢ / أ .

(٣) البداية : ٤٨ ، العمدة / ٦ / ب .

(٤) شرح المقاصد : ٥٠ / ٢ ، وشرح العقائد النسفية : ٤٢ ، وانظر حاشية أحمد الجنسدي

عليه : ١٠١ ، وحاشية الكستلي عليه : ٧٤ ، والنبراس : ١٨٥ - ١٨٦ ، وبرائة الأشعريين :

٦- وقال الامام ابن الهمام : ((انها من المتشابهات ، وحكم المتشابه انقطاع رجاء المراد منه في هذه الدار)) . (١) .

٧- وقال الشيخ قاسم بن قطلوبغا : ((وقال سلفنا في جملة المتشابه : نؤمن به ، ونفوض تأويله الى الله مع تنزيهه عما يوجب التشبيه والحدوث بشرط أن لا يذكر الا ما في القرآن والحديث ، فلا نقول : الاستواء صفة ، أجمع السلف على أن لا يزيدوا على تلاوة الآية ولا يبدلوا لفظة : " على " بلفظة : " فوق " ونحو ذلك)) . (٢) .

٨- وقال الملا علي القاري : ((ومذهب الخلف جواز تأويل الاستواء بالاستيلاء ، ومختار السلف عدم التأويل ، بل اعتقاد التنزيل مع وصف التنزيه لله سبحانه عما يوجب التشبيه ، وتفويض الأمر الى الله ، وعمله في المراد به كما قال الامام مالك واختاره امامنا الأعظم ، وكذا كل ما ورد من الآيات والأحاديث المتشابهات)) . (٣) .

٩- وقال : ((فالتفويض الى الله ، والاعتقاد بحقيقة مراد الله من غير أن يعرف مراده من كمال العبودية في العبد فلذا اختاره السلف)) . (٤) .

١٠- وقال المرعشي : ((والأولى اتباع السلف في الايمان بهذه الأشياء ورد علمها الى الله تعالى وحاصل الرد اليه تعالى التوقف عن الحكم بأنها صفات زائدة على الذات غير الصفات المذكورة ، أو مؤولة بما ذكره)) . (٥) .

١١- وقال الكوثري : ((..... ولا كيف ولا معنى)) . (٦) .

١٢- وقال : ((مراد من يقول من أهل السنة باجرام أخبار الصفات على ظاهرها - حينئذ يريد اجرام اللفظ المستفيض عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفات الله على اللسان كما ورد مع التفويض أو التأويل - على ما سبق)) . (٧) .

(١) المصايرة : ٣٦ .

(٢) شرح المصايرة : ٣٢ .

(٣) ضوء المعالي : ٣١ ، ٣٢ ، وشرح الفقه الأكبر : ١٧٤ .

(٤) نشر الطوالع : ٢٦٢ .

(٥) تبديد الظلام : ٥٣ ، ١٧١ .

(٦) تبديد الظلام : ١٣٦ .

٣- وقال : ((... تفسيره قراءته بلا كيف ولا معنى)) . (١) .
الحاصل : أن معنى التفويض عند الماتريديّة تفويض معاني الصفات
ونصوصها وتفويض كيفيتها جميعا الى الله تعالى ، وعدم العلم بالمعنى
والكيف وعدم اثبات ما تدل عليه نصوص الصفات .

ولذلك يجعلون نصوص الصفات من قبيل المتشابهات . (٢)

ويقرون قاعدة كلية في باب صفات الله تعالى ونصوصها وهي أنها إما
أن يفوض علم معانيها الى الله تعالى أو تووّل حسب ما تقتضيه الأدلة
العقلية . (٣)

ولكنهم لا يطبقون هذا القانون الكلي على ما يثبتونه من الصفات السبع
أو الثمان التي يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى . (*)

والطامة الكبرى أنهم يقولون : ان التفويض مذهب السلف ، والتأويل
مذهب الخلف ، وأن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أحكم . (٤)
ولغلوهم في هذا التفويض الباطل منعوا ترجمة ما ورد في القرآن من اليد والوجه
لله تعالى الى اللغة الفارسية . (٥) .

- (١) تجديد الظلام : ١٧١ .
(٢) انظر تبصرة الأدلة : ٧٧/أ ، وبحر الكلام : ٢٦ ، التمهيد لقواعد التوحيد : ٦ / أ ،
مدارك التنزيل : ١٩٧/١ ، وعمدة القارى : ٢٥ / ٨٨ ، ١٠٩ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٦٨ ، ١٥٩ ، المسامرة
: ٣٦ ، وشرحها لقاسم بن قطلوبغا : ٣٢ ، البحر الرائق : ١٢٠/٥ ، ضوء المعالي : ٣١ ،
كشاف اصطلاحات الفنون : ١٧٩/٤ ، ونظم الفرائد : ٢٣ .
(٣) تبصرة الأدلة : ٧٧/أ ، التمهيد لقواعد التوحيد : ٦/أ ، البداية : ٤٨ ، العمدة
لحافظ الدين النسفي : ٦/ب ، شرح المقاصد : ٥٠/٢ ، شرح العقائد النسفية : ٤٢ ،
حاشية أحمد الجندى عليه : ١٠١ ، حاشية الكستلى عليه : ٧٤ ، النبلس : ١٨٥-١٨٦ ،
وشرح المواظف للجرجاني : ٨ / ٢٣ - ٢٤ .
(٤) البداية : ٤٨ ، العمدة : ٦ / ب ، شرح المقاصد : ٢ / ٥٠ ، شرح العقائد
النسفية : ٤٢ ، ضوء المعالي : ٣٣ ، وحاشية أحمد الجندى على شرح العقائد : ١٠١ ،
وحاشية الكستلى عليه : ٧٤ ، والنبلس : ١٨٥ - ١٨٦ ، وتبديد الظلام : ١٣٢ ، وبراهين
الأشعريين : ٨٠ .
(٥) بحر الكلام : ١٩ ، الفتاوى الهندية : ٢ / ٢٥٨ ، وإشارات المرام : ١٩١ .
(*) في ص : ٦١٦ ، ٦٣٥ .

وقد أفرط الكوثري كعادته حتى منع التلفظ بأن الله تعالى فى السماء
سواء كان على سبيل التفويض، أو كان على سبيل تأويله بعلو الشان
والمكانة؛ فقال :

((فالأحوط أن لا ينطق به حتى مع التصريح بهذا التنزيه ، بل الواجب
عدم النطق به أصلا سدا لباب التشبيه بعمرة واحدة)) . (١)

فمذهب الماتريدية فى باب الصفات ونصوصها يدور بين التفويض الباطل
المتقول على السلف ، وبين التأويل الذى هو بعينه تعطيل ، وتعريف
لنصوصها ، ولكن فى الحقيقة أن مذهبهم الذى طبقوه عمليا على
الصفات ونصوصها هو التأويل ، وانما يحومون حول التفويض للتخلص
عن نصوص السلف الصريحة الصحيحة المتواترة .

وهذه كتب الماتريدية فى التفسير وشرح الاحاديث مكنظة بالتأويلات حتى
باعتراف النفسى والتفتازانى كما تقدم نص كلامهما قريبا* .
وإذا تقرر هذا - فما قاله العلامة الملا على القارى من أن مذهب الماتريدية
عدم التأويل . (٢)

وما نسبته العلامة عبد الرحيم شيخ زاده الى الحنفية من القول
بائبات الصفات وعدم التأويل وأن التأويل مذهب الأشاعرة . (٣)

فقول خلاف الواقع الملموس بل لا خلاف فى هذا بين الماتريدية والأشعرية
أصلا وانما بعض الحنفية ينطقون ببعض الحق فى هذا الباب فلا يعتبر
مثل هذا مذهبيا للماتريدية ، وانما هو دليل التناقض .
كما بطل زعم الشيخ أحمد عصام الكاتب: أن الماتريدي فى مسألة
الاستواء وكذا فى سائر الصفات أقرب ما يكون إلى السلف ، وأن الماتريدية
والأشعرية اختلفوا فى المتشابهات . (٤)

(١) مقدمته للإمام والصفات : طهفل الكوثري وأمثاله يقولون قوله تعالى : «... من فى السماء...» الملك ١٦-١٧ ، ٩
(٢) شرح الفقه الأكبر : ٦١ .
(٣) نظم الفرائد : ٢٣ .
(٤) انظر عقيدة التوحيد فى فتح البارى : ١٠٠ - ١٠١ .
(*) فى ص : ٣٧٣ .

مع أنه أجاد وأفاد في بيان مذهب السلف، وحقق أن مذهبهم هو الإثبات لا التفويض، وصرح بأن التفويض بمثابة انحاب من المشكلة أساسا، فلا يقول بإثبات ولا بنفى، وأن التفويض أن تقول: أفوض علم ذلك إلى الله . (١)

قلت: قد سبق أن علق على قوله وذكرت أمثلة لبيان أن الماتريديّة على خلاف طريقة السلف في باب الصفات . (٢)
وسياتى أمثلة متعددة لتأويلاتهم وتعطيلهم للصفات وتعريفهم لنصوصها في الفصل الأول من الباب الثالث إن شاء الله تعالى . (٣)
وبعد أن عرفنا التفويض نفتقل إلى المبحث الثانى
لنذكر أدلة على إبطاله بتوفيق الله تعالى .

(١) المصدر نفسه : ٨٩ ، ١٠٣ .

(٢) انظر: ص: ١٣٣ - ١٣٥ ، ١٤٦ - ١٥٢

(٣) انظر ص: ٦٩٦ - ٦٤٤ ،

**** المبحث الثاني ****
***** في إبطال التزويغ *****

لقد سبق في المبحث الأول أن بيّنا الفرق بين التفويض السلفي الحق وبين تفويض الكلامي الخلفي الباطل المتقوّل على السلف، ولما كان نسبة هذا التفويض الباطل الى السلف بالغ الخطورة اقتضى ذلك أن ^{نذكر} وجهها تتضمن براهين قاطعة وحججا ساطعة على إبطال ذلك التفويض وبطلان نسبته الى السلف الصالح، فأقول وبالله التوفيق :

الوجه الأول :

أن القول بهذا التفويض المطلق - التفويض في المعنى والكيف جميعا - يستلزم الجهل بالله تعالى، وصفاته العلاء .
 كما يستلزم الجهل بمذهب السلف، والقول عليهم .
 ويستلزم أيضا تجهيل السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة هذا الدين - بالله تعالى وصفاته الكمالية كما يستلزم استبدالهم، وأنهم كانوا يتلون كتاب الله ويقرؤون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يفهمون معاني ذلك .

ويستلزم تفضيل الخلف أهل الكلام والبدع على خيار هذه الأمة بحجة أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أحكم، وغيرها من اللوازم الفاسدة، وكل هذه اللوازم في غاية الفساد والبطلان فالملزوم مثلها وفيما يلي نصوص بعض الأئمة لبيان خطورة القول بالتفويض ونسبته الى السلف :

١- قال شيخ الاسلام : ((ولا يجوز أن يكون الخالفون أعلم من السالفين - كما يقول بعض الأقبيا - ممن لا يعرف قدر السلف، بل ولا عرف الله، ورسوله، والمؤمنين به حقيقة المعرفة : من أن طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأهكم ، ،

فان هؤلاء المبتدعين الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة ومن حذا حذوهم - على طريقة السلف - انما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الايمان بالفاظ القرآن ، والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الأميين ، وأن طريقة الخلف هي استخراج معانى النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات ، وغرائب اللغات ،

فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالات التى مضمونها نبذ الاسلام وراء الظهر ، وقد كذبوا على طريقة السلف ، وضلوا فى تصويب طريقة الخلف ، فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف فى الكذب عليهم ، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف ،

وسبب ذلك اعتقادهم أنه ليس فى نفس الأمر صفة دلت عليها هذه النصوص - بالشبهات الفاسدة التى شاركوا فيها اخوانهم (١) من الكافرين ، فلما اعتقدوا انتفاء الصفات فى نفس الأمر ، وكان لا بد للنصوص من معنى - بقوا مترددين بين الايمان باللفظ ، وتفويض المعنى - وهى التى يسمونها طريقة السلف - أو بين صرف اللفظ الى معان بنوع من التكلف - وهى التى يسمونها طريقة الخلف - ،

فصار هذا الباطل مركباً من فساد العقل ، والكفر بالسمع ، فان النفى انما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ظنوها بينات ، وهى شبهات ، والسمع حرفوا فيه الكلام عن مواضعه ،

فلما انبنى أمرهم على هاتين المقدمتين الكفريتين الكاذبتين - كانت النتيجة استجهاال السابقين الأولين ، واستبلاهم ، واعتقاد أنهم كانوا قوماً أميين بمنزلة الصالحين من العامة ، لم يتبحروا فى حقائق العلم بالله ، ولم يتفطنوا لدقائق العلم الالهى ،

(١) الأخوة ههنا الاشتراك جملة فى التعطيل والتأويل ويقصد شيخ الاسلام بالأخوة الأخوة فى الكفر فإن شيخ الاسلام معروف بالتحرى والرافة والرحمة والتوقى عن التكفير لأهل القبلة . وليس من المتهورين كعادة أعدائه . راجع منهاج السنة : ٢٧/٣ ، ٦٠-٦٢ ، الرد على البكرى : ٢٥٥ - ٢٥٩ ، ومجموعة الرسائل والمسائل : ٥ / ٣٧٦ - ٣٨٠ .

وأن الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق في هذا كله ،

ثم هذا القول اذا تدبره الانسان وجده في غاية الجهالة ، بل في غاية

الضلالة ،

كيف يكون هؤلاء المتأخرون - لاسيما والاشارة بالخلف الى هرب من المتكلمين

الذين كثر في باب الدين اضطرابهم ، وغلظ عن معرفة الله حجابهم)) ،

ثم ذكر أمثلةً لحيرتهم وعكوكهم واضطرابهم وندامتهم على لسائهم ثم قال :

((كيف يكون هؤلاء المحجوبون المفصولون المسبوقون الحبارى المتهوكون - أعلم

بالله وأسمائه وصفاته ؟؟) ،

وأحكم في باب ذاته ، وآياته من السابقين الأولين من المهاجرين

والأنصار والذين اتبعوهم بأحسان من ورثة الأنبياء ، وخلفاء الرسل ، وأعلام

الهدى ، ومصابيح الدجلى ،

الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا ،

الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر أتباع الأنبياء ،

فضلا عن سائر الأمم الذين لا كتاب لهم ،

وأحاطوا من حقائق المعارف ، وبواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة

غيرهم اليها لاستحيا من يطلب المقابلة ،

ثم كيف يكون خير قرون الأمة أنقص في العلم والحكمة - لاسيما العلم بالله

وأحكام أسمائه وآياته - من هؤلاء الأيماغر بالنسبة اليهم ؟؟) ،

أم كيف يكون أفراخ (١) المتفلسفة ، وأتباع الهند ، واليونان ، وورثة (٢) ،

المجوس ، والمشركين ، وضلال اليهود ، والنصارى والصابئين ، وأشكالهم ، وأشباههم -

أعلم بالله من ورثة الأنبياء وأهل القرآن والايما ؟؟ !!)) . (٣)

(٢-١) لأن مقالة التعطيل ترجع الى هؤلاء ، وكثير من أهل البدع والكلام ورثوها منهم كما

سيأتى تفصيله في ص ٤٦٥-٤٧٥ ، وليس قصد شيخ الاسلام تكفير أهل الكلام .

(٣) الحموية : ١٣-١٦ ، ضمن مجموع الفتاوى : ١/٥-١٢ ، ضمن مجموعة الرسائل

الكبرى : ١/٤٢٧-٤٢٩ ، مع سقط وقع في النص ، ونقله ابن القيم في الصواعق

المرسلة : ١/١٦١-١٧٠ ، وانظر درء التعارض : ٥/٣٧٨-٣٧٩ .

٢- وقال شيخ الاسلام أيضا : ((فان معرفة مراد الرسول ، ومراد الصحابة هو أصل العلم ، وينبوع الهدى ،

والا فكثير ممن يذكر مذهب السلف ، ويحكيه لا يكون له خبرة بشيء من هذا الباب ،

كما يظنون أن مذهب السلف في آيات الصفات ، وأحاديثها أنه لا يفهم أحد معانيها ، لا الرسول ، ولا غيره ،

فيجعلون مضمون مذهب السلف أن الرسول بلغ قرآنا لا يفهم معناه ،

بل تكلم بأحاديث الصفات وهو لا يفهم معناه ،

وأن جبريل كذلك ، وأن الصحابة والتابعين كذلك ،

وهذا ضلال عظيم ، وهو أحد أنواع الضلال ،

ظن أهل التخييل (١) ، وظن أهل التحريف (٢) ، والتبديل ، وظن أهل التجهيل (٣) (٤)

٣ - وقال : ((أما المنحرفون عن طريقهم = أي السلف = فهم ثلاث طوائف : أهل

التخييل ، وأهل التأويل ، وأهل التجهيل)) ثم فصل القول في الرد

على أهل التخييل والتأويل ثم قال : ((وأما الصنف الثالث - وهم أهل

التجهيل فهم كثير من المنتسبين الى السنة واتباع السلف ، يقولون : ان

الرسول هلى الله عليه وسلم لم يعرف معانى ما أنزل الله اليه من آيات الصفات

ولا جبريل يعرف معانى الآيات ، ولا السابقون الأولون عرفتوا ذلك ، كذلك قولهم

فيسى أحاديث الصفات : إن معناها لا يعلمه الا الله . مع أن الرسول تكلم

بها ابتداء ، فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه)) . (٥)

(٣-١) أهل التخييل هم المتفلسفة وتابعهم من بعض المتصوفة والمكلمة والمتفكبة ،

ظنوا أن نصوص الصفات خيالات ليست بحقائق واقعية ، وأهل التحريف والتبديل هم أهل

التأويل وهم جمهور المعطلة من المتكلمين ، ظنوا أن نصوص الصفات لن يقصد بها ظاهرها

وحقائقها بل المراد منها معانيها المجازية ، وأهل التجهيل هم المفوضة وهم

كثير من المنتسبين الى السنة ، ظنوا أنه لا يعرف معانى نصوص الصفات الا الله تعالى

وهؤلاء الطوائف كلهم منحرفون من طريقة السلف انظر التفصيل في الحموية : ٤٠-٣٦ ،

وضمن مجموع الفتاوى : ٣١/٥ - ٣٥ .

(٤) شرح حديث النزول : ٦٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤١٣/٥ - ٤١٤ .

(٥) الحموية : ٣٦ - ٤٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣١/٥ - ٣٥ ، وانظر أيضا المواضع

المرسلة : ٤١٨ / ٢ - ٤٢٤ .

٤- وقال أيضا : ((والمقصود هنا التنبيه على أصول العقالات الفاسدة التي أوجبت الضلالة في باب العلم والايمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن من جعل الرسول غير عالم بمعنى القرآن الذي نزل اليه ، ولا جبريل - جعله (١) غير عالم بالسمعيات ، ولم يجعل القرآن هدى ، ولا بيانا للناس، ثم هؤلاء ينكرون العقلية في هذا الباب بالكلية ، فلا يجعلون عند الرسول ، وأمته في باب معرفة الله عو وجل لا علوما عقلية ولا سمعية ،

وهم غاركووا الملاحظة في هذه من وجوه متعددة ، وهم مخطئون فيما نسبوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والى السلف من الجهل ،

كما أخطأ في ذلك أهل التحريف ، والتأويلات الفاسدة ، وسائر أصناف الملاحظة)) . (٢)

٥- وقال الامام ابن القيم :

((والصنف الثالث : أصحاب التجهيل : الذين قالوا : نصوص الصفات ألفاظ لا نعقل معانيها ، ولا ندرى ما أراد الله ورسوله منها ، ولكن نقرأها ألفاظا لا معان لها ، ونعلم أن لها تأويلا لا يعلمه الا الله ، وهي عندنا بمنزلة " كَهَيْقَمَ*) و حَمَّسَقَ* " ،

وظن هؤلاء أن هذه طريقة السلف ، وأنهم لم يكونوا يعرفون حقائق الأسماء والصفات ،

وبنوا هذا المنهج على أصليين :

أحدهما : أن هذه النصوص من المتشابه ،

والثاني : أن للمتشابه تأويلا لا يعلمه الا الله ،

(١) في هامش الحموية : قوله " جعله " خبر أن ، وضعيره البارز راجع الى الرسول لا الى جبريل .

(٢) الحموية : ٤٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٨/٥ ،

وانظر أيضا تفسير سورة الاخلاص ضمن دقائق التفسير : ٤٦٦/٦ .

فستخرج من هذين الأصليين استجهاال السابقين الأولين من المهاجرين
والأنصار ، وسائر الصحابة ، والتابعين لهم بإحسان ... ،
ولازم قولهم أن الرسول كان يتكلم بذلك ، ولا يعلم معناه ،
ثم تناقضا أقبح التناقض فقالوا : تجرى على ظواهرها ، وتأويلها مما
يخالف الظواهر باطل ، ومع ذلك فلها تأويل لا يعلمها الا الله ... ،
وهؤلاء غلطوا في المتشابه ، وفي جعل هذه النصوص من المتشابه ،
وفي كون المتشابه لا يعلم معناه الا الله ،
فأخطأوا في المقدمات الثلاث ، واضطروهم الى هذا التخلص من تأويلات
المبطلين ، وتحريفات المعطلين ، وسدوا على نفوسهم الباب ، وقالوا : لانرضى
بالخطأ ، ولا وصول لنا الى الصواب ،
فهؤلاء تركوا التدبير المأمور به والتذكر ، والعقل لمعاني النصوص الذي هو
أساس الايمان ، وعمود اليقين ،

وأعرضوا عنه بقلوبهم ، وتعبدوا بالألفاظ المجردة التي أنزلت في ذلك ،
وظنوا أنها أنزلت للتلاوة ، والتعبد بها دون تعقل معانيها وتدبرها ، والتفكر فيها (١).
١- وللإمام ابن القيم كلام مهم آخر غالبه سبق في كلام شيخ الاسلام . (٢)
٢- وقال الامام ابن أبي العز الحنفى (٢٩٢هـ) :

((فان لازم هذا أن يكون الله أنزل على رسوله كلاما لا يعلم معناه جميع الأمة ،
ولا الرسول ، ويكون الراسخون في العلم لاحظ لهم في معرفة معناها سوى قولهم :
" أمنا به كل من عند ربنا " ، وهذا القدر يقوله غير الراسخ في العلم ممن
المؤمنين ، والراسخون في العلم يجب امتيازهم عن عوام المؤمنين في ذلك)) (٣).
٣- وقال الحافظ بن حجر عن بعض أهل العلم : ((قول من قال : " طريقة السلف
أسلم وطريقة الخلف أحكم "

ليس بمستقيم ، لأنه ظن أن طريقة السلف مجرد الايمان بألفاظ القرآن
والحديث من غير فقه في ذلك ، وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص
المعروفة عن حقائقها بأنواع المجازات ،

(١) الصواعق المرسله : ٤٢٢/٢ - ٤٢٤ ، وانظر مختصر الصواعق : ٥٤/١ - ٥٥ .
(٢) الصواعق المرسله : ١٦١/١ - ١٧٠ ، وانظر مختصر الصواعق : ٩٢/١ .
(٣) شرح الطحاوية : ٢٣٤ .

فجمع هذا القائل بين الجهل بطريقة السلف ، والدعوى في طريقة الخلف ،
وليس الأمر كما ظن ، بل السلف في غاية المعرفة بما يليق بالله تعالى ،
وفي غاية التعظيم له ، والغضوع لأمره ، والتسليم لمراده ،
وليس من سلك طريق الخلف واثماً بأن الذي يتأوله هو المراد ، ولا يمكنه
القطع بصحة تأويله)) . (١)

وقال ابن عربي المعروف عند أهل الخرافة بالشيخ الأكبر ، وخاتم الأولياء (١٣٨هـ) :
((وقسم آخر : قال : نؤمن بهذا اللفظ كما جاء من غير أن نعقل له معنى
حتى نكون في هذا الايمان به في حكم من لم يسمع ، ونبقى على ما أعطانا
دليل العقل من احالة مفهوم هذا الظاهر من هذا القول ،
فهذا القسم متحكم أيضاً بحسن عبارة ، وأنه رد على الله بحسن
عبارة ، فانهم جعلوا نفوسهم في حكم نفوس لم تسمع ذلك الخطاب ،
وقسم آخر : قالوا : نؤمن بهذا اللفظ على حد علم الله فيه ، وعلم
رسوله صلى الله عليه وسلم ،
فهؤلاء قد قالوا : ان الله خاطبنا عبثاً ، لأنه خاطبنا بما لا نفهم ،
والله يقول : " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم " (٢) ،
وقد جاء بهذا ، فقد أبان كما قال الله ، لكن أبى هؤلاء أن يكون ذلك
بيانا)) . (٣)

١٠- قلت: نقله الشعرائي ، وأقره . (٤)

وفي كلام هذين الرجلين عبرة للمتكلمة المتصوفة .
١١- وصح العلامة المقتب أن السلف لم يكونوا مفروضاً ، والتقليد جهل بالمعنى ، وهذا خوالف التأويل فالمفروض متأول لا مسلم . (٥)
١٢- وقال العلامة المحمود الأوسى مفتي الحنفية ببغداد (١٢٢٠هـ) ، وابنه السيد

نعمان الأوسى (١٣١٢هـ) ،

(١) فتح الباري : ٣٥٢/١٣ .

(٢) ابراهيم : (٤) .

(٣) الفتوحات المكية : ٧ / ٤ .

(٤) انظر البيواقيت والجواهر : ٩٥ .

(٥) الأرواح النوايح : ٣٩٥ .

- ((قيل : ان السلف بعد نفي ما يتوهم من التشبيه يقولون :
لا ندري ما معنى ذلك؟ والله أعلم بمراده ،
واعترض بأن الآيات والأخبار المشتملة على نحو ذلك كثيرة جدا ويبعد غاية
البعد أن يخاطب الله تعالى ، ورسوله صلى الله عليه وسلم العباد فيما يرجع
الى الاعتقاد بما لا يدري معناه ...)) . (١)
- الحاصل : أن القول بالتفويض المطلق - أى تفويض المعنى ، والكيف
جميعا - قول فى غاية الفساد والبطلان ، وموقف بالغ الخطورة ، والضلال
لا تلزمه ما يلى :
- ١- الجهل بالله تعالى وبأسمائه الحسنى ، وصفاته العلا .
 - ٢- الجهل بمنهيب السلف ، والتقول الفاحش عليهم .
 - ٣- تجهيل السلف من المحابة والتابعين ، بل تجهيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم .
 - ٤- استبدال السلف ، وأنهم كانوا يقرؤون نصوص الصفات بدون فهم معناها .
 - ٥- تفصيل الخلف الحيارى المتهوكين على السلف الذين هم أعلم الناس بصفات ربهم
بعد الأنبياء عليهم السلام .
 - ٦- أن القرآن لم يكن هدى وشفاء ، وبيانا ، وأن الله خاطب الناس بكلام
لا يفهمون معناه ، الى غير ذلك من اللوازم الفاسدة .

(١) روح المعانى : ١٦ / ١٥٩ ، وجلاء العينين : ٣٧٢ .

الوجه الثاني :

أن القرآن الكريم لا يمكن أن يوصف بكون هدى وشفاء ونورا الا اذا كان مفهوم المراد ويكون في غاية من الوضوح والبيان .
ولذلك وصف الله تعالى كتابه بأنه مبين . (١)
ووصفه بأنه بيان . (٢) ، وأنه تبيان . (٣) ، ووصف آياته بأنها بينات ،
ووصفها بأنها مبيّنات . (٥) ، ووصف كتابه بأنه على لسان عربي مبين . (٦)
وقال تعالى : ((وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم)) . (٧)
وقال : ((وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون)) . (٨)
وأمر عباده بالتدبر في القرآن وآياته . (٩)
فكيف يعقل بعد هذا أن آيات الصفات مع تلك الكثرة الكاثرة والأهمية
لا يعلم المراد منها ، ولا تُعرف معانيها ، وأن السلف كانوا يتلون بها بدون
معرفة المراد ؟

-
- (١) انظر: يوسف: ١ ، الحجر: ١ ، النحل: ١٠٣ ، الشعراء: ١٩٥ ، النمل: ١ ، القصص: ٢
يس: ٦٩ ، الزخرف: ٢ ، الدخان: ٢ .
(٢) آل عمران: ١٣٨ .
(٣) النحل: ٨٩ .
(٤) البقرة: ٩٩ ، ١٥٩ ، ١٨٥ ، يونس: ١٥ ، مريم: ٧٣ ، الحج: ١٦ ، ٧٣ ، النور: ١ ،
العنكبوت: ٤٩ ، سبأ: ٤٣ ، الجاثية: ٢٥ ، الأحقاف: ٧ ، الحديد: ٩ ،
المجادلة: ٥ .
(٥) النور: ٣٤ ، ٤٦ ، الطلاق: ١١ .
(٦) يوسف: ٢ ، الرعد: ٣٧ ، طه: ١١٣ ، النحل: ١٠٣ ، الشعراء: ١٩٥ ،
الزمر: ٢٨ ، فصلت: ٤٤ ، الشورى: ٧ ، الزخرف: ٣ ، الأحقاف: ١٢ .
(٧) ابراهيم: ٤ .
(٨) النحل: ٤٤ .
(٩) النساء: ٨٢ ، ص: ٢٩ ، محمد: ٢٤ .

الوجه الثالث :

أن نقول : مما لا ريب فيه أن المؤلف تعرضوا لتفسير نصوص الصفات فتفسيرهم لها فرع معرفتهم لمعانيها ، لأن تفسير الشيء فرع العلم به فاذا لا يعرف الانسان شيئاً ما كيف يفسره ، لأن الحكم على الشيء فرع لتصوره ، فتفسير المؤلف لنصوص الصفات يبطل التفويض كما يبطل تقوله عليهم وأنهم براء من هذا التفويض الباطل المتقول .

والذي لم يتعرضوا لتفسيره هو كيفية الصفات ، أما معانيها فقد فسروها ووضحوا المراد منها ، وفيما يلي بعض نصوص المؤلف :

١- هذا مجاهد - وهو امام التفسير بعد الصحابة - قال : في تفسير " استوى " :
" علا على العرش " . (١)

٢- وهذا أبو العالية . قال : في تفسير " استوى الى السماء " : (٢) ((ارتفع)) (٣)
٣- وهكذا فسّر الربيع بن أنس قوله تعالى : ((ثم استوى الى السماء)) بقوله :
((ارتفع الى السماء)) . (٤)

٤- وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠هـ) في قوله تعالى : ((ثم استوى على العرش)) (٥) : ((ظهر على العرش وعلا عليه)) . (٦)

(١) ذكره البخاري تعليقا مستدلا به ، انظر صحيح البخاري : ٢٦٩٨/٦ ، ووصله الفريابي في تفسيره ، انظر تغليق التعليق : ٣٤٥/٥ ، فتح الباري : ٤٠٥/١٣ ، عمدة القاري : ١١٢ / ٢٥ ، ولم أجد في تفسير مجاهد المطبوع .

(٢) البقرة : ٢٩ .

(٣) ذكره البخاري تعليقا جزما مستدلا به ، انظر صحيح البخاري : ٢٦٩٨/٦ ، قال الحافظ

والعيني : وصله الطبري : انظر تغليق التعليق : ٣٤٤/٥ ، فتح الباري : ٤٠٥/١٣ ،

عمدة القاري : ١١١ / ٢٥ ، قلت : لم أجد في تفسير الطبري في طبعاثه الثلاث ،

وذكر السيوطي : أنه أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم ، والبيهقي : انظر السدر

المنثور : ١٠٦/١ ، قلت : لم أجد في الاسماء والصفات للبيهقي ، ورواه الحافظ

ابن حجر بسنده الى أبي العالية ، انظر تغليق التعليق : ٣٤٤ / ٥ .

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره : ١٩١/١ ، بسند فيه انقطاع .

(٥) يونس : ٣ .

(٦) مجاز القرآن : ٢٧٣/١ ، ١٥/٢ ، ٥٧ .

- ٥- والامام البخارى استدل بقول مجاهد ، وأبى العالية فى تفسير لفظ " استوى " على أن المراد : علا ، وارتفع . (١)
- ٦- وبهذا فسرہ ابن قتیبہ أديب أهل السنة (٢٢٦) هـ . (٢)
- ٧- وقال ابن جرير امام مفسرى أهل السنة : ((وأولى المعانى بقول الله جل ثناؤه : ((ثم استوى الى السماء فسواهن)) علا عليهن ، وارتفع ...)) . (٣)
- ٨- ومضى على هذا حافظ المغرب ابن عبد البر (٤٦٣) هـ . (٤)
- ٩- وقال البغوى (٥١٦) هـ : ((قال ابن عباس ، وأكثر مفسرى السلف : أى ارتفع الى السماء ...)) . (٥)
- ١٠- قال شيخ الاسلام : ((ويبين ذلك أن الصحابة والتابعين لم يمنع أحد منهم عن تفسير آية من كتاب الله ، ولا قال : هذه المتشابهة الذى لا يعلم معناه ، ولا قال قط أحد من سلف الأمة ، ولا من الأئمة المتبوعين : إن فى القرآن آيات لا يعلم معناها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أهل العلم والايمان جميعهم ، وإنما قد ينفون علم بعض ذلك من بعض الناس ، وهذا لا ريب فيه)) . (٦)
- ١١- وقال : ((وأيضاً فالسلف من الصحابة والتابعين ، وسائر الأمة قد تكلموا فى جميع النصوص - آيات الصفات ، وغيرها - وفسروها بما يوافق دلالتها ورووا عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة توافق القرآن والحديث ، وأئمة الصحابة فى هذا أعظم من غيرهم ، مثل عبد الله ابن مسعود - الذى كان يقول : ((لو أعلمُ أعلمَ بكتاب الله منى تبلغه آيات الابل لأتيته)) - وعبد الله بن عباس - الذى دعاه النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو حبر الأمة ، وترجمان القرآن -

- (١) انظر صحيح البخارى : ٢٦٩٨/٦ ، وفتح البارى : ٤٠٥/١٣ ، وعمدة القارى : ١١٢/٢٥ .
- (٢) انظر تفسير غريب القرآن : ٢٧٧ .
- (٣) جامع البيان : ١٩٢/١ .
- (٤) التمهيد : ٧ / ١٣١ - ١٣٢ .
- (٥) معالم التنزيل : ٥٩/١ ، ١٦٥/٢ .
- (٦) الاكليل : ٢٠-٢٩ ، ٣٤-٣٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٨٥/١٣ ، ٢٩٤-٢٩٥ ، وضمن دقائق التفسير : ١٢٩/١ ، ١٣٤-١٣٥ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١٥/٢ ، ٢١٦-٢٢ .

كاناهما ، وأصحابهما من أعظم الصحابة والتابعين إثباتاً
للصفات ، ورواية لها عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
ومن له خيرة بالحديث والتفسير يعرف هذا ،
وما في التابعين أجل من أصحاب هذين السيدين ... ،
ولو كان معنى هذه الآيات منفيًا ، ومكوتاً عنه لم يكن
ربانيوا لصحابة أهل العلم بالكتاب والسنة أكثر كلاماً فيه ،
ثم إن الصحابة نقلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنهم كانوا
يتعلمون منه التفسير مع التلاوة ،
ولم يذكر أحد منهم أنه امتنع من تفسير آية ،
قال أبو عبد الرحمن السلمى : ((حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا -
عثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود وغيرهما - أنهم كانوا إذا تعلموا من
النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها
من العلم والعمل " ،
وكذلك الأئمة كانوا إذا سئلوا شيئاً من ذلك لم ينفوا معناه ،
بل يشبثون المعنى وينفون الكيف)) . ثم ذكر مقالة الامام ابن ربيعة
ومالك ، المعروفين وشرحها شرحاً وافياً ثم قال : ((ثم السلف
متفقون على تفسيره بما هو مذهب أهل السنة ، قال بعضهم : ((ارتفع
على العرش علا على العرش)) ، وقال بعضهم عبارات أخرى ، وهذه ثابتة عن
السلف ، قد ذكر البخاري في صحيحه في آخر كتاب الرد على الجهمية)) (١) .
١٢-١٣ - وقال العلامة محمود الألوسي مفتي الحنفية ببغداد (١٢٢٠هـ) ، وابنه
نعمان الألوسي (١٣١٢هـ) : ((... وأيضاً قد ورد في الأخبار ما يدل على فهم
المخاطب المعنى ... ، وقد صح عن بعض السلف أنهم فسروا فسي

(١) الاكلیل : ٤٨ - ٥٢ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٣٠٧/١٣ - ٣١٠ ، ضمن دقائق التفسير

: ١٤٢/١ - ١٤٣ ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٣١/٢ - ٣٤ .

صحيح البخارى : قال مجاهد : " استوى على العرش " «علا على العرش» ،

وقال أبو العالبيّة : " استوى على العرش " «ارتفع» . (١) .

قلت : الحاصل : أن السلف كانوا يعرفون معانى صفات الله تعالى

والمراد من نصوصها ، ولذلك غسروها كتفسيرهم لبقية النصوص غير أنهم كانوا

يفوضون علم كيفيتها الى الله تعالى .

وهذا دليل قاطع على إبطال التفويض المتقول على السلف ،

وأنهم لم يكونوا مفوضة ، بل كانوا مثبتين للصفات بلا تكيف

ولا تمثيل ومنزهين لله تعالى عن كل عيب ونقص بلا تحريف ولا تعطيل .

ويزيده أيضا وتحقبا ما فى الوجه الآتى .

(١) روح المعانى : ١٦ / ١٥٩ ، وجلا العينين : ٣٧٢ ،

وانظر غاية الأمانى : ٤٥٢ .

الوجه الرابع :

أن السلف كانوا يميزون بين صفة وصفة وكانوا يصرحون بأن هذه الصفة غير تلك الصفة ، وليست عينها ، ولا يجوزون تغيير أحداها .
بالأخرى .

فلو كانوا لا يعرفون معانيها كيف يميزون بين صفة وأخرى؟؟
فهذا من الحجج الدافعة أنهم كانوا على حظ عظيم وافر من العلم بها مع تفويضهم علم كيفيةها الى الله تعالى .
وأذكر لذلك مثالين على لسان الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى لتكونا فيهما عبرة للحنفية الماتريديّة الذين ادعوا التفويض ونسبوه الى السلف .

الأول : ما قال الإمام أبو حنيفة : ((... ولا يقال : إن يده قدرته أو نعمته ؛ لأن فيه إبطال الصفة ، وهو قول أهل القدر والاعتزال ، ولكن يده صفة بلا كيف ...)) (١) .

والثاني : ما قال : ((وغضبه ، ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ، وهو قول أهل السنة والجماعة ، ولا يقال : غضبه عقوبته ، ورضاه ثوابه ، ونصفه كما وصف نفسه)) (٢) .

قلت : هذان مثالان واضحا ، ونمان صريحان في عدم جواز تفسير صفة بأخرى ، وأن ذلك مذهب المعتزلة ، وليس من مذهب أهل السنة في شيء ، وأنه يجب وصف الله بما وصف به نفسه بلا كيف ، وكما أن معنى " القدرة " معروف كذلك معنى " السيد " معروف ، وهكذا معنى " الغضب " ومعنى " الرضا " معروفان " وهما من صفات الله بلا كيف . وهو قول أهل السنة ، فيبطل التفويض المقتعل المتقول على السلف .

(١) الفقه الأكبر بشرح القارى : ٥٩ ،

(٢) الفقه الأيسر : ٥٦ ، وسكت عليه الكوثرى .

قال شيخ الاسلام : ((والله سبحانه وتعالى أخبرنا : أنه عليم قدير ، سميع ، بصير ، غفور ، رحيم ، الى غير ذلك من أسماء وصفاته ،

فنحن نفهم معنى ذلك ونميز بين العلم ، والقدرة ، وببين الرحمة ، والسمع ، والبصر ، ونعلم أن الأسماء كلها اتفقت في دلالتها على ذات الله مع تنوع معانيها ،

فهى متفقة متواطئة من حيث الذات متباينة من جهة الصفات)) .

ثم أورد أمثلة متعددة لايضاح هذا المطلب ، كأسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسماء القرآن والسيف ، وحقق أن هذه الأسماء مع تعددها تدل على ذات واحدة مع اختلاف معانيها . (١)

وقال : ((... فانا نفهم من قوله : (ان الله بكل شئ عليم) (٢) معنى ونفهم من قوله : " ان الله على كل شئ قدير " (٣) معنى ليس هو الأول ، ونفهم من قوله : " ان الله عزيز ذو انتقام " (٤) معنى ، وصبيان المسلمين بل وكل عاقل يفهم هذا)) . (٥)

-
- (١) التدمرية : ١٠٠ - ١٠٢ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٥٩/٣ .
 (٢) الأنفال : ٧٥ ، التوبة : ١١٥ ، العنكبوت : ٦٢ .
 (٣) آل عمران : ١٦٥ ، النور : ٤٥ ، العنكبوت : ٢٠ ، فاطر : ١ .
 (٤) ابراهيم : ٤٢ .
 (٥) الاكليل : ٣٦ ، ^{دقائق} ضمن التفسير : ١٣٦/١ ، ضمن مجموع الفتاوى : ١٣ / ٢٩٧ .

الوجه الخامس:

أنه من الواقع المحسوس أن الناس إذا سمعوا كلاما ولا يفهمون معناه يبادرون الى السؤال عن معناه ومراد المتكلم ليفهموا معناه ويعرفوا المراد منه ، والنفوس تحصر على هذا والقلوب تتطلع الى المعرفة والاطلاع الى العلوم ، ولا سيما اذا كان ذلك الكلام بين الاستاذ وتلامذته ، ومن المعلوم بالاضطرار أن الصحابة رضی الله عنهم أحرص الناس على حصول الخير والاطلاع على العلوم النافعة التي تتصل بصميم دينهم ،

وباب الاسماء^{المسنية} والصفات العلام من أعظم المعارف الاسلامية وكان الصحابة أحرص الناس في الاستفادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا يسألونه في أمور الدين جليلها ودقيقها - وكانوا خير تلامذة وأصحاب^{لخير} لخبر معلم ومرشد ، إذا أشكل عليهم شيء في أمر الدين ، أدرعهم يعلم فم نفس من نفوس الوحي . (١)

ومع ذلك لم يثبت عنهم أنهم شكوا في صفات الله تعالى أو سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لفهم معناها ،

بل كانوا يتلقون كتاب الله تعالى وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فيها نصوص الصفات مع تلك الكثرة الكاثرة .

فهل يَتَصَوَّرُ من له أدنى مسكة من عقل صحيح أنهم يتلون بها ، يُرَدِّدُونَهَا بدون فهم معنا نبيها ومعرفة المراد منها - طيلة حياتهم - ولم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟؟

فهذا من البراهين الواضحة على أنهم لم يكونوا مفوضة بالمعنى الذي يعنيه العاتريديية ، ولم يكونوا جاهلين بالله وبصفاته تعالى التي الحد الذي زعمه أهل الكلام عليهم .

بل نقول جزما لا يحتمل النقيض أنهم لو لم يفهموا معانيها لبادروا بالسؤال عنها ولسابقوا الى الاطلاع على المراد منها .

(١) انظر كلاما قيما وحقيقيا بديعا وأمثلة متعددة لذلك في درء التعارض: ٤٤/٧ - ٧١

نعم قدورد أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رؤية الله تعالى،
فعن أبي هريرة : ((أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة
.....)) الحديث . (١)

وعن أبي سعيد الخدري مثله . (٢)

فمثل هذين الحديث يدلنا دلالة قاطعة على أنهم كانوا يعرفون معانى
صفات الله تعالى ، ويفهمون المراد من نصوصها ، والا لبادروا الى السؤال
عنها ليعرفوا المراد كما فعلوا فى مسألة الرؤية .
الحاصل : أن سؤال الصحابة وعدم سؤالهم فى باب الصفات كلاهما
دليل قاطع على أنهم كانوا يعرفون معانيها ويفهمون المراد منها ،
وهكذا نرى الصحابة اختلفوا فى باب الأحكام ولم يختلفوا قطعاً
فى باب الصفات قط ، ويزيد هذا المطلب ايضاحاً كلام الامام المقرئ
حيث يقول :

((اعلم أن الله تعالى لما بعث من العرب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً
الى الناس جميعاً وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه
الكريم فى كتابه العزيز الذى نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح
الأمين وبما أوحى إليه ربه تعالى .

فلم يسأله صلى الله عليه وسلم أحد من العرب بأسرهم قرويههم وبدويهم
عن معنى شئ من ذلك كما كانوا يسألون صلى الله عليه وسلم عن أمر الصلاة
والزكاة ، والصيام والحج وغير ذلك مما لله فيه سبحانه أمر ونهى ، وكما
سأله صلى الله عليه وسلم عن أحوال القيامة والجنة والنار اذ لو سأله
إنسان منهم عن شئ من الصفات لنقل كما نقلت الأحاديث الواردة عنه صلى
الله عليه وسلم فى أحكام الحلال والحرام وفى الترغيب والترهيب وأحوال القيامة

(١) رواه البخارى ، صفة الصلاة ، باب فضل السجود : ٢٧٧/١ ، والرقاق ، باب الصراط جبر
جهنم : ٢٤٠٣/٥ ، والتوحيد ، باب قول الله تعالى : " وجوه يومئذ ناظرة الى ربها
ناظرة " ٢٧٠٤/٦ ، ومسلم : ١٦٣/١ - ١٦٤ .

(٢) أخرجه البخارى : التفسير ، باب " ان الله لا يظلم مثقال ذرة " : ١٦٧١/٤ - ١٦٧٢ ،
والتوحيد ، باب " قول الله تعالى : " وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة " :

: ٢٧٠٦/٦ - ٢٧٠٧ ، ومسلم : ١٦٧/١ .

والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث ، معاجمها ومسانيد
ها وجوامعها .

ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية
علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم^(*) عن أحد من الصحابة
رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم: أنه سأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصفه الرب سبحانه نفسه الكريمة في
القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهمسوا
معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فترق أحد منهم بين كونها
صفة ذات أو صفة فعل وإنما أثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم
والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاکرام والجلود والانعام
والعز والعظمة ، وساقوا الكلام سوقا واحدا وهكذا أثبتوا رضي الله عنهم ما
اطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك
مع نفي مماثلة المخلوقين فأثبتوا رضي الله عنهم بلا تشبيه ونزهة
من غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم إلى تأويل شيء من هذا
ورأوا بأجمعهم إجرا الصفات كما وردت .

ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى إثبات
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله ولا عرف أحد منهم شيئا من الطرق
الكلامية ولا مسائل الفلسفية فمضى عصر الصحابة رضي الله عنهم
على هذا)) . (١)

قلت: للإمام ابن القيم أيضا كلام قيم في هذا الصدد فراجع . (٢)

(١) الخطط للمقرئزي : ٢ / ٢٥٦ ، وذكر عنه شيخنا عبد الله بن محمد العثمان في شرح كتاب التوحيد للبخاري : ١٧ - ١٨
وثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات : ٧ - ١٠ .

(٢) إعلام الموقعين : ٤٩ / ١ ، وبدائع الفوائد : ٤ / ٢ - ٥ ،

الصواعق المرسلية : ٢٠٨ / ١ - ٢١١ ، ومختصر الصواعق : ١٥ / ١ - ١٦ ،

وانظر أيضا روح المعاني : ١٥٩ / ١٦ ، وجلاء العيينين : ٣٧٢ .

وراجع أيضا : درر المعارض : ٤٤ / ٧ - ٧١ ، ففيه بحث في غاية من الدقة وبديقان .

(*) قلت ما طرق السقيمة فقد وردت عدة أحاديث في سؤال الصحابة عن بعض الصفات ،

مما حديث البخاريين : «... أو يفكر الرب عز وجل...» رواه أحمد : ٤ / ١١ ، والدارقطني في النقص على الرهبي : ١٧٧ ، وابن ماجه :
٦٤١ ، وابن أبي عمير في السنة : ٢٤٤ / ١ ، والآجزي في الشريعة : ٧٩ ، و«...» في كتاب الصفات : ٤٦ ،

كما في التقريب : ٥٨١ ، يعني إذا توبع ولا منافية له بما حدث بين ، وانظر تعليقات شيخنا الدكتور علي بن محمد بن ناصر النقيهي
على كتاب الصفات ، للدارقطني : ٤٦ .

ولسنعم ما قيل :

((وهذا الحق ليس به خفاء * فدعني من بُئيات الطريق))

قلت : هذه حقيقة واقعية اعترف بها تقى الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٧٥٦هـ) حيث قال :

((... وقد فهمها الصحابة ، ولذلك لم يسألوا عنها النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنها كانت معقولة عندهم بوضع اللسان ، وقرائن الأحوال ، وسياق الكلام ، وسبب النزول ، ومضت لأعمار الثلاثة التي هي خيار القرون على ذلك ، حتى حدثت البدع والأهواء)) (١)

قلت : السبكي من أئمة الكوثري في المباحث الكلامية وعداء شيخ الإسلام وابن القيم ولذلك نرى الكوثري يبجله غاية التبجيل ، (٢) وقد سكت على قوله هذا ، فيكون حجة عليه في باب التفويض .

وهذا الذي ذكرنا من عدم سؤال العمارة وعدم استشكلهم في باب الصفات .

من ناحية ؟

ومن ناحية أخرى :

أن الكفار بأصنافهم كانوا أعداء الإسلام ، وكانوا يقصدون الفرقة - بين حين وآخر - للظن في القرآن والإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين . وقد عارضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من المواطن طعناً في القرآن والإسلام (٣) فلو كانت نصوص الصفات لا تعلم معانيها ، ولا يعرف المراد منها ، ولا كانوا يعرفونها ، لبادروا إلى الظن في القرآن ، وكان ذلك فرقة سعيدة لأعداء الإسلام كما سيأتي في لوجه السابح .

(١) السيف المقليل مع تعليقات الكوثري عليها الصماعة يتبديد الظلام : ١٤٨ .

(٢) انظر : تبديد الظلام : ١٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ١٨٢ .

(٣) راجع درء التعارض : ٧ / ٥٥ - ٧١ ، والنظر تاديل مشكل القرآن لابن قتيبة : ٩٩ .

===== «بغية من الصفة السابقة» ومنها: حديث أبي زرين أيضاً: «... أين كان ربنا...» رواه الترمذي: ٤٨٨/٥ ،

فإن حاجة: ٦٤/١ - ٦٥ ، وفيه «وسبح» المذكور. راجع تعليقات الألباني على التكميل: ٣٤٧/٤ ، وانقار: ١٧٥

ومنها حديث عائشة: «... أو يفعل ربنا...» رواه ابن خزيمة: ٥٧٤/٤ - ٥٧٥ ، ورواه الطبراني ، وأبو نعيم ،

كما في جلاء العينين: ٣٧٢ ، وفيه عدة ضعفاء ، راجع تعليق المحقق كتاب التوحيد: ٥٧ - ٥٧٥ ، لابن خزيمة .

الوجه السادس :

أن دعوى التفويض المطلق وتقولته على السلف الصالح دعوى باطلة يكذبها واقع نصوص السلف ،

فإن نصوص السلف قد تواترت في إثبات الصفات بلا تكييف ولا تمثيل مع تنزيه الله تعالى بلا تحريف ولا تعطيل ؛ وكلامهم في ذلك إما نص وإما ظاهر ، وهذه كتب الأئمة السنة ^{تفويض} بأقوال السلف وحصراً أقوالهم خارج عن نطاق طاقة البشر .

ولكن أكتفى بأمثلة عديدة من أقوالهم تبين أن مذهبهم إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل ، وأنهم كانوا يعرفون معاني الصفات ويفهمون المراد من نصوصها مع تفويضهم في الكيف أما نسبة التفويض المطلق إليهم فافتراء قبيح وبهت شنيع عليهم :

١- قال الإمام ربيعة بن أبي عبد الرحمن المعروف بربيعة الرأي (١٣٦) هـ شيخ

الإمام مالك : ((الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ...)) . (١)

٢- ومثله كلام الإمام مالك رحمهما الله تعالى - (٢)

وقال مالك (١٧٩) هـ أيضاً : « الله في السماء وعلمه في كل مكان ... » . (٣)

قلت : هذه المقالة الربيعية والمالكية - التي سارت مسيرة الأمثال ، وسارت بها الركبان - هي منهج كل مسلم سني سلفي ، وهي تمثل مذهب السلف قديماً وحديثاً ، وبهذا المذهب المنتقيم السوي الوسط نجاة من ديجور التعطيل وفجور التمثيل .

وهي رد صريح على مزاعم أهل الجهل والتجهيل والتفويض ، وإتقيل ؛

فإنهما قد صرحا بأن الاستواء معلوم ، وإنما المجهول هو كيفيته .

قال شيخ الإسلام : ((... وكذلك الأئمة كانوا إذا سئلوا شيئاً من ذلك لم

ينفوا معناه ، بل يشبثون المعنى ، وينفون الكيف ،

كقول مالك ... " الاستواء معلوم ، والكيف مجهول " ... وكذلك ربيعة قبله ،

(٢-١) انظر تخريجها في ص : ٧٥٧ - ٧٥٨ .

(٣) انظر تخريجها في ص : ٧٣٠ .

وقد تلقى الناس هذا الكلام بالقبول ، فليس أحد من أهل السنة ينكره ،
وقد بين : أن الاستواء معلوم ، كما أن سائر ما أخبر به معلوم ،
ولكن الكيفية لا تعلم ، ولا يجوز السؤال عنها ، لا يقال : كيف استوى ، ... ،
فإن قيل : معنى قوله : «الاستواء معلوم» : أن ورود هذا اللفظ في القرآن معلوم
،

قيل : هذا ضعيف ، فإن هذا من باب تحصيل الحاصل ،
فإن المسائل قد علم أن هذا موجود في القرآن ، وقد تلا الآية ،
وأيضاً فلم يقل ذكر الاستواء في القرآن ، ولا إخبار الله بالاستواء ،
وانما قال : "الاستواء معلوم" ، فأخبر عن الاسم المفرد أنه معلوم ، ولم
يخبر عن الجملة ،
وأيضاً فإنه قال : "والكيف مجهول" ، ولو أراد ذلك لقال : معنى الاستواء
مجهول ، أو تغير الاستواء مجهول ، أو بيان الاستواء غير معلوم ،
فلم ينف إلا العلم بكيفية الاستواء ، لا العلم بنفس الاستواء ،
وهذا شأن جميع ما وصف الله به نفسه ،
لوقال في قوله : ((إنني معكما أسمع وأرى)) (١) : كيف يسمع ، وكيف
يرى ؟

لقلنا السمع ، والرؤيا معلوم ، والكيف مجهول ،
ولوقال : كيف كلم موسى تكليماً ؟ لقلنا التكليم معلوم ، والكيف غير معلوم (٢) .
قلت : هذا الذي حققه شيخ الإسلام في تفسير المقالة الربيعية والمالكية
حقيقة واقعية ، وقد اعترف بها أبو بكر بن العربي (٥٤٣هـ) فقال :
((ومذهب مالك رحمه الله : أن كل حديث منها معلوم المعنى ،
ولذلك قال للذي سأله : "الاستواء معلوم ، والكيفية مجهولة ")) (٣)
وابن العربي هذا من أئمة الكوثري في المباحث الكلامية ولذا - يثنى عليه ثناء عاطراً (٤) .

(١) طه : ٤٦ .

(٢) الأكليل : ٥٠ - ٥١ وضمن مجموع الفتاوى : ٣٠٨/١٣ - ٣١٠ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى

: ٣٣-٣٢/٢ ، وضمن دقائق التفسير : ١٤٢/١ - ١٤٣ .

(٣) عارضة الأحوزي : ١٦٦/٣ .

(٤) انظر تبديد الظلام : ٤٨ ، ٥١ ، ٥١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٧٣ .

والعجب من العلامة ملا علي القاري حيث حمل كلام الإمام مالك هذا على التفويض المطلق الباطل فقال : من ذهب السلف عدم التأويل ، وتفويض الأمر إلى الله وعلمه في المراد به ، كما قال الإمام مالك : الاستواء معلوم والكيف مجهول ، واختاره إمامنا الأعظم . (١)

مع أن كلام الإمام مالك صريح في كون المعنى معلوماً ، وإنما المجهول هو الكيف .
٣- وقال الامام أبو حنيفة رحمه الله : ((من قال : لا أعرف الله أفي السماء أم في الأرض -

فقد كفر ، قال الله تعالى : " الرحمن على العرش استوى " ، (٢) .

فان قال : أقول بهذه الآية ولكن لا أدرى أين العرش؟ في السماء ، أم في الأرض؟ فقد كفر أيضاً ،

ونذكره من أعلى لا من أسفل ، لأن الأسفل ليس من الربوبية والأوهية

في غيبى . . .)) . (٣)

ثم ذكر حديث الجارية مستدلاً به على علو الله تعالى . (٤)

قلت : أي عقل يحمل هذا النص الواضح على التفويض المقتول الباطل مع أن الإمام أبا حنيفة يكفر من قال : لا أعرف الله هل في السماء أم في الأرض؟ بل يكفر من قال : لا أدرى أين العرش مع اعتقاده أن الله على العرش ،

ثم ذكر الامام أبو حنيفة ثلاثة دلائل على إثبات علو الله تعالى :

الأول : الدليل الفطري : وهو أن الله تعالى يدعى من أعلى لا من أسفل فالقلوب مفضورة بالتضرع إليه تعالى وأنه فوق العالم ، وترفع الأيدي إليه على أنه فوق عباده .

والثاني : الدليل العقلي : وهو أن الأسفل ليس وصف الربوبية والأوهية فمقتضى كونه تعالى ربا وإلها أنه فوق خلقه أجمعين .

(١) ضوء المعالي : ٢١ ، وشرح الفقه الأكبر : ١٧٢ .

(٢) طه : ٥ .

(٣) الفقه الأبيط بشرح أبي الليث السمرقندي : ١٢ ، ٢٠ ، والفقه الأبيط بتحقيق الكوثري :

٤٩ - ٥٢ .

(٤) انظر نص حديث الجارية وتخريجه في ص : ٧٢١ .

والثالث: الدليل النقلى ، وهو قوله تعالى : ((الرحمن على العرش استوى)) ،
وحديث الجارية ، وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((أبين
الله)) وجواب الجارية : " فى السماء " .

ومع ذلك كله نرى الماتريديّة ينسبون التفويض المفتعل المتقول
الباطل إلى الإمام أبى حنيفة رحمه الله تعالى . (١)
مع أنه من أهل الإثبات ، وكلامه صريح فى هذا غاية الصراحة وحمله
على التفويض المطلق الباطل تحريف محض ،
نعم أبو حنيفة الإمام كبقية أئمة الاسلام يفوض فى الكيف . (٢)
فاكتفاء الامام بالتفويض فى الكيف دليل قاطع على أنه لم يفوض فى
المعنى ،

فثبت أن مذهبه إثبات بلا تمثيل ، وتنزيه بلا تعطيل .

٤- كلام الامام عبد الله بن المبارك (١٨١هـ) الذى عدّه الحنفية ومنهم الكوشى
فى زمرة كبار أئمة الأحناف . (٣)

قال علي بن الحسن بن شقيق (٢١٥هـ) : (٤)

((سألت عبد الله بن المبارك : كيف ينبغي أن نعرف ربنا عز وجل ؟

قال : " على السماء السابعة على عرشه ، ولا نقول كما تقول الجهمية ،
إنه ها هنا فى الأرض ")) . (٥)

قلت : ليتدبر كل عاقل طالب الحق ربانى القلب فى نصر هذا الإمام

العظيم ، هل هو يثبت علو الله على عرشه وفوقيته على خلقه ؟

أم يفوض فى معنى العلو وكيفيته ؟

بل احتج هذا الامام العظيم بعلو الله تعالى على عرشه على معرفته

تعالى فهل يكون هذا من المفوضة ؟ فاعتبروا يا أولى الأبصار ،

(١) انظر ضوء المعالى : ٣٦ ، وشرح الفقه الأكبر : ١٧٢ .

(٢) انظر : الفقه الأكبر بشرح القارى : ٥٩ ، والفقه الأبط بتحقيق الكوشى : ٥٦ .

(٣) انظر : الجواهر المضية : ٣٢٤/٢ - ٣٢٦ ، وفقه أهل العراق : ٦١ .

(٤) أبو عبد الرحمن المروزى ، من رجال الكتب الستة ، ثقة حافظ ، من كبار العاشرة ،

التقريب : ٣٩٩ .

(٥) انظر تخريجه فى ص : ٦٦٠ .

٥- وقال الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (١٥٧هـ) - وهو يحكى إجماع السلف على إثبات فوقية الله تعالى على خلقه وعلوه على عرشه - خاصة وجميع الصفات عامة - :
((كنا - والتابعون متوافرون - نقول : إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا)) . (١)
الحاصل : أن نصوص أئمة السنة دالة - إما نصا وإما ظاهرا - على أنهم كانوا يعرفون معاني الصفات ويفهمون المراد من نصوصها غير أنهم كانوا يفوضون في الكيف فقط .
فنسبة التفويض المطلق الباطل إليهم تقول قبيح وكذب صريح ، وبهت شنيع ، واستراء فظيع .

(١) انظر تخريجه في ص : ٤٤٨ .

الوجه السابع :

أنه من المعلوم علما اضطراريا أن المشركين واليهود والنصارى وغيرهم من الكفر كانوا الداعداً لسلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم وعمامة المسلمين .

وكانوا يترصدون الفرص للقدح في الاسلام بكل وسيلة ممكنة لهم ، ومن المعلوم بلا اريتياب أنهم لم يقدحوا في نصوص الصفات ، ولا قالوا : إن هذا الرجل - رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأتباعه - الصحابة رضى الله عنهم - يتكلمون بكلام لا يفهم معناه ، فلو كانت نصوص الصفات لا يعلم المراد منها ، وأن الصفات لا تعرف معانيها ، وأن الصحابة لا يعرفون ذلك - لبادر هؤلاء الكفار إلى الطعن في الاسلام وسارعوا إلى القدح في القرآن والمسلمين ،

فدل ذلك دلالة قاطعة ^{على} أن هؤلاء الكفار لم يكونوا مفوضين على الإطلاق فضلا عن المسلمين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن المعلوم أيضا أن المسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقدون الكفار وألسنتهم بأنها لا تتصف بصفات الأوهية الكمالية ، من السمع ، والبصر ، والقدرة ، والعلم ، والكلام ونحوها ، والتكليم ، بل هي متصفة بصفات النقص فلا تستحق الأوهية بخلاف رب العالمين اله الحق سبحانه وتعالى فإنه متصف بصفات الكمال فهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له .

ولم يكن المشركون يعارضون المسلمين في هذا قط ، كما عارضوه في مسائل أخرى^(*) ، فلم ينفوا من الله تعالى صفاته الكمالية ، وكانوا معترفين بذلك ، ألهم إلا من عاند منهم وأكره نفسه على مخالفة الفطرة وما هو مركز في القلوب ،

فهذا يدل دلالة قاطعة على أنهم لم يكونوا مفوضاً ، فضلا عن أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم مفوضاً جاهلين بالله وبأسماؤه الحسنى ، وصفاته العلاء ،

(*) شيخ الإسلام عظيم الفائدة يجب الاطلاع عليه . انظر درء التعارض : ٧١-٥٥/٧ .

ولهذا قال الله تعالى: ((للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله مثل الأعلى وهو العزيز الحكيم)) (١)

قال شيخ الإسلام: ((وأهل السنة يقولون لهؤلاء: ونحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت باثبات الصفات، ونصوص الصفات في الكتب الإلهية، أكثر وأعظم من نصوص المعاد،

ويقولون لهم: معلوم أن مشركي العرب وغيرهم كانوا ينكرون المعاد، وقد أنكروه على الرسول صلى الله عليه وسلم، وضاظروه عليه، بخلاف الصفات، فإنه لم يكن العرب تنكر،

فعلم أن اقرار العقول بالصفات أعظم من اقرارها بالمعاد،

فكيف يجوز مع هذا أن يكون ما أخبر به من الصفات ليس كما أخبر به،

وأن ما أخبر به من المعاد هو على ما أخبر به؟)) (٢)

وقال الامام ابن القيم: ((فان قيل: وكيف خوطبوا بما لا يفهمون

ولا يستعملون، إذ البد بمعنى الصفة لا يفهم معناه،

قلنا: ليس الأمر كذلك بل كان معناها مفهوما عند القوم الذين نزل القرآن

بلفظهم،

ولذلك لم يستفت واحد من المؤمنين عن معناها، ولا خاف على نفسه توهم

التشبيه، واحتاج إلى شرح وتنبيه،

وكذلك الكفار لو كانت عندهم لا تعقل إلا في الجارحة لتعلقوا بها في دعوى

التناقض، واحتجوا بها على الرسول صلى الله عليه وسلم،

ولقوا له: زعمت: أن الله ليس كمثله شيء، ثم تخبر أن له يدا كأيدينا

وعينا كأعيننا،

ولما لم ينقل ذلك عن مؤمن، ولا كافر علم أن الأمر كان فيها عندهم جليا لا خفيا (٣).

ولشيخ الإسلام كلامهم في هذا الصدد أيضا فراجعهم (٤).

(١) النحل: ٦٠ .

(٢) الحموية: ٣٨، وضمن مجموع الفتاوى: ٣٣ / ٥ .

(٣) بدائع الفوائد: ٤ / ٢ - ٥ .

(٤) درء التعارض: ٢ / ١٢٨، ٥٥٠ - ٧١، والظريا ويل لمشكل القرآن لابن قتيبة: ٩٩ .

الوجه الثامن :

أن التفويض المطلق المفتعل المصنوع على السلف أخو التأويل
الذى يتضمن تعطيل الصفات وتحريف نصوصها كما سيأتى تحقيقه ،
فكذلك التفويض يتضمن التعطيل غير أن التأويل يتضمن التحريف أيضا ،
فالتفويض والتأويل مشتركان فى تضمنهما للتعطيل ،
لأن المفوض لا يثبت لله الصفات ،
ومع ذلك يقول : ظاهر نصوص الصفات غير مراد فهو ينفى العلو ،
والاستواء ، والنزول ، والبيدين ، والغضب والرضا ونحوها ،
ويقول : ان النصوص لا تدل على هذه ، وهى غير مرادة منها ، وأن المراد غير
معلوم فقد وقع المفوض فى التعطيل من هذه الجهة من حيث لا يشعر .
قال العلامة المقبلى : ((المذهب الثالث : من يقول ليس المراد هو ظاهر العبارة
بحسب ما يفهم من اللفظة لكنا جهلنا المعنى المراد ، فنمك عن الفحص
عنه كما أمك السلف ،
وهذا المذهب فى الحقيقة هو الأول = أى التأويل = وان كان أسلم من
الذى قبله باعتبار أنه سهل ، فهو ليس بمذهب ثالث ، لأن صاحبه انما
سكت عن التعمين ، وقد حكم بالتأويل فى الجملة فهو متأول لا مسلم)) (١)
وقال الدكتور محمد خليل هراس رحمه الله : ((فالفرق بين التحريف ،
والتعطيل : أن التعطيل نفى للمعنى الحق الذى دل عليه الكتاب والسنة
وأما التحريف : فهو تفسير النصوص بالمعنى الباطلة التى لا تدل عليها ،
والنسبة بينهما العموم والخصوص المطلق ،
فإن التعطيل أعم مطلقا من التحريف ، بمعنى أنه كلما وجد التحريف وجد التعطيل
دون العكس ،

وبذلك يوجدان معا فيمن أثبت المعنى الباطل ، ونفى المعنى الحق ،

(١) الأرواح النوافخ ذيل العلم الشامخ : ٣٩٥ .

ويوجد التعطيل بدون التحريف فيمن نفي الصفات الواردة في الكتاب
والسنة ، وزعم أن ظاهرها غير مراد ، ولكنه لم يعين لها معنى آخر ، وهو
ما يسمونه بالتفويض (١) .

الحاصل : أن التفويض المطلق الباطل يتضمن التعطيل
فهو آخر التأويل ،

فثبت أن السلف لم يكونوا مفوضة كما لم يكونوا مؤولة
معطلة ،

بل كانوا مثبتين للصفات بلاثمثيل ومنزهين لله تعالى
بلا تعطيل ،

وبهذاتسببين بطلان القول بالتفويض ، ونسبته الى السلف ،
وبالله التوفيق .

(١) شرح العقيدة الواسطية : ٢١ ،

وانظر الكواشف الجليلة : ٨٩ - ٩٠ .

الوجه التاسع :

=====

أن القول بالتفويض ، ونسبته إلى السلف ،
قول متناقض مضطرب تناقضا واضحا ، واضطرابا فاضحا ،
فإن من أثبت شيئا من الصفات ، وادعى في بقيتها إما التفويض ، وإما
التأويل .

لزمه التفويض أو التأويل فيما أثبتته ؛
لأنه لو طولب بالفرق بين ما أثبتته وبين ما فوض فيه أو أول لم يجد
جوابا صحيحا وفرقا .

فالماتريدية قد أثبتوا لله حياة ، وعلم ، وإرادة ، وسمعا ، وبصرا ،
فلم يجعلوها متشابهات ، ولم يفوضوا فيها ولم يوولوها ،
فهل جعلوها متشابهات لا يعلم معناها إلا الله كما جعلوا غيرها
متشابهات ؟

وهلا فوضوا فيها كما فوضوا في غيرها ؟ أو لم لا يوولونها كما أولوا غيرها ؟
وهلا نسبوا التفويض فيها إلى السلف كما نسبوا في غيرها إليهم ؟
ولهذا لا يوجد لهؤلاء ولأمثالهم قانون مستقيم .

وسياتى مزيد تفصيل لبيان تناقضهم واضطرابهم في فصل إبطال التأويل
إن شاء الله تعالى .

الحاصل : أنه تبين للقراء الكرام بهذه الوجوه التسعة إبطال القول
بالتفويض المطلق المختلق ونسبته إلى سلف هذه الأمة بحمد الله تعالى
وبعد هذا ننتقل إلى المبحث الثالث لنذكر بعض شبهاتهم التي
تشبتوا بها لإثبات التفويض ونناقشها بتوفيق الله تعالى .

** المبحث الثالث **

فى إبطال بعض الشبهات التى تشيخ بها المعتريدية لاثبات ما زعموا
من بدعة التفويض ونسبته إلى السلف .
لقد أوردنا - بتوفيق الله تعالى - فى المبحث السابق أدلة قاطعة
على بطلان التفويض المخلوق المفترى على السلف ،
ونذكر فى هذا المبحث شبهات المعتريدية مع الرد عليها لتتم الحجة
وتتضح المحجة فنقول وبالله التوفيق :

للمعتريدية شبهات فى إثبات بدعة التفويض ونسبته إلى السلف
أقواما شبهتان .

- أ- أن نصوص الصفات من المتشابه الذى لا يعلم تأويله إلا الله ، (١)
واستدلوا بقوله تعالى : ((وما يعلم تأويله إلا الله)) (٢) على قراءة
الوقف على لفظ الجلالة . (٣)
- ب- أن كثيرا من السلف قد صرحوا بأن هذه النصوص لا تفسر ،
بل تفسرها تأويها ، وقالوا : مرها كما جاءت .
وهذا صريح فى أنهم كانوا يفوضون فى المعنى والكيف جميعا . (٤)

(١) كما تقدم فى ص : ٣٧٤ .

(٢) آل عمران : ٧ .

(٣) انظر شرح المقاصد : ٢ / ٥٠ ، وضوء المعالى : ٣٢ ، والنبراس : ١٨٦ ،
ونظم الفرائد : ٢٣ .

(٤) تبديد الظلام : ١٣٦ ، ١٧١ ، ٥٣ .

(*) المراد من المتشابه ههنا : ما لم يعرف المراد منه . انظر المنار مع شرحه كشف الأسرار ، ونورا لأفوار : ١ / ٢١١ .
و« للمتشابه » معنى كثيرة ، والقرآن كله حكم باعتبار ، وكله متشابه باعتبار ، وبعضه حكم ، وبعضه متشابه
باعتبار . انظر جامع البيان : ٣ / ١٧٥ - ١٧٧ ، معالم التنزيل : ١ / ٤٧٨ - ٤٧٩ ، الجامع لأحكام القرآن : ٤ / ٩ - ١١ ،
تفسير ابن كثير : ١ / ٣٤٥ - ٣٤٦ ، مدارك التنزيل : ١ / ١٩٧ ، روح المعاني : ٣ / ٨٤ .

أما الشبهة الأولى :

فعنها عدة أجوبة نذكر منها مايلي :

الجواب الأول :

أن قياس نصوص الصفات على الحروف المقطعة في أوائل السور باطل ،
لأن نصوص الصفات من الكلام العربي المبين أسلوبا وتركيبا ،
ومركب من جمل تدخل الى المفردات العربية المعروفة في لغة العرب
الواضحة معانيها لكل عربي مدني وقروي وحضري كوضوح ألفاظها ،
بخلاف تلك الحروف المقطعة في أوائل السور فإنها رهوز ،
حتى صرح الإمام ابن أبي العزب بأنها ليست آيات عند جمهور
العاديين . (١)

ولأن المتشابه نوعان : متشابه في نفسه ^{بوصفه} الذي استأثر الله بعلمه
تأويلها كالحروف المقطعة في أوائل السور ،

ومتشابه إضافي الذي يعرفه الراسخون ، (٢)

فقياس الثاني على الأول قياس مع الفارق ، والقياس مع

الفارق باطل . (٣)

(١) شرح الطحاوية : ٢٣٥ .

(٢) انظر المرجع السابق : ٢٣٤ ، وانظر شرح المنار : كشف الأسرار ، ونور الأنوار : ١/٢٤٣ - ٢٤٥ .

(٣) راجع المنار مع شرحه كشف الأسرار ، ونور الأنوار : ٢/٢٣٦ ، ٢٤٨ .

الجواب الثانى :

=====

أننا لا نسلم أن نصوص الصفات من المتشابه الذى لا تُعَلَّم معانيها ، بل هي آيات محكمة واضحات ، والقول بأنها متشابهات لا تعلم معانيها - قول مبتدع لا سلف لقائله ،

وليست مما يندرج تحت قوله تعالى : ((وما يعلم تأويله إلا لله)) (١) لأنه لم يقل أحد من السلف أن معاني نصوص الصفات لا يعلمها أحد إلا الله ، لا رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا صحابته رضى الله عنهم . فلا يصح استدلالهم بهذه الآية قطعا ، وفيما يلى بعض أقوال الأئمة :
١- قال الإمام ابن قتيبة (٢٧٦) أديب أهل السنة :

((ولسنا ممن يزعم : أن المتشابه فى القرآن لا يعلمه الراسخون فى العلم وهذا غلط من متأوليه على اللغة ، والمعنى ،

ولم ينزل الله شيئا من القرآن إلا ينفع به عباده ، ويدل على معنى أرادته ، فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره لسز منا للطاعن مقال ، وتعلق علينا بعلة ،

وهل يجوز لأحد أن يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف المتشابه ؟))

ثم ذكر نصوصا دالة على أن الصحابة رضى الله عنهم أيضا يعلمون معاني المتشابهات ، ثم قال : ((ولولم يكن للراسخين فى العلم حظ فى المتشابه إلا أن يقولوا :

((آمنا به كل من عند ربنا)) - لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين ، بل على جهلة المسلمين لأنهم جميعا يقولون : " آمنا به كل من عند ربنا " ،

(١) آل عمران : ٧٠

- وبعد : فإننا لم نر المفسرين توقفوا عن شيىء من القرآن ، فقالوا : هذا متشابه لا يعلمه إلا الله ، بل أمروه كله على التفسير حتى فسروا " الحروف المقطعة فى أوائل السور ...)) (١) .
- ٢- ومثله كلام للإمام القرطبي (٦٧١ هـ) (٢)
- ٣- ومثله كلام الإمام ابن أبى العز الحنفى (٧٩٢ هـ) (٣)
- ٤- والعلامة محمود الآلوسى مفتى الحنفية ببغداد (١٢٢٠ هـ) (٤)
- ٥- وقال شيخ الاسلام : ((من قال : إن هذا من المتشابه ، وأنه لا يفهم معناه . فنقول له : أما الدليل على بطلان ذلك : فإننى ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ، ولا من الأئمة ، لا أحمد بن حنبل ، ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخلى فى هذه الآية ، ونفى أن يعلم أحد معناه ، وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمى الذى لا يفهم ، ولا قالوا : إن الله ينزل كلاما لا يفهم أحد معناه ، فهذا اتفاق من الأئمة على أنهم يعلمون معنى هذا المتشابه ، وأنه لا يَسْكُتُ عن بيانِهِ ، وتفسيرِهِ ، بل يُبَيِّنُ باتفاق الأئمة من غير تحريف له عن مواضعه ، أو إلحاد فى أسماء الله وآياته)) (٥) .

(١) تأويل مشكل القرآن : ٩٨ - ١٠٠ .

(٢) الجبا مع أحكام القرآن : ١٨ / ٤ .

(٣) شرح الطحاوية : ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٤) روح المعاني : ٨٤ / ٣ .

(٥) الإكليل : ٣٢ - ٣٤ ، ٢٠ - ٢١ ، وضمن دقائق التفسير : ١٣٤ / ١ - ١٣٥ ، ١٢٩ ، وضمن

مجموع الفتاوى : ١٣ / ٢٩٤ - ٢٩٥ ، ٢٨٥ ، وضمن مجموع الرسائل الكبرى : ٢٦ / ٢٢ - ٢٣ ،

١٥ ، ونقله القاسمى وأقره ، انظر محاسن التأويل : ٢٤ / ٤ - ٢٥ .

وانظر الصواعق المرسله : ٢١٣ / ١ .

الجواب الثالث:

أن القول بأن نصوص الصفات متشابهات لا تُعلمُ معانيها قولٌ يكذبُه الواقع بل هي محكمات واضحات وليست متشابهات. نعلم ذلك بالاضطرار .

قال شيخ الاسلام : ((والدليل على أن هذا ليس بمتشابه لا يعلمه ههنا أن نقول : لا ريب أن الله سمي نفسه في القرآن بأسماء ، مثل الرحمن ، والودود ، والعزیز ، والجبار ، والعليم ، والقدير ، ونحو ذلك ، ووصف نفسه بصفات ، مثل سورة الاخلاص ، وآية الكرسي ، وأول الحديد وآخر الحشر ، وقوله : ((إن الله يحب المتقين)) (١) ، ((فلما أسقونا انتقمنا منهم)) (٢) ، ((ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله)) (٣) ، ((ولكن كره الله انبعاثهم)) (٤) ((الرحمن على العرش استوى)) (٥) ، ((إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)) (٦) ، ((إنني معكما أسمع وأرى)) (٧) ((ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي)) (٨) ، ((بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء)) (٩) ((ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)) (١٥) ، ((ولتضع على عيني)) (١١) إلى أمثال ذلك

ثم يقال لهذا المعاند : فهل هذه الأسماء دالة على الإله المعبود ، وعلى الحق الموجود أم لا ؟

فإن قال : لا - كان معطلا محضا ، وما أعلم ملما يقول هذا ، وإن قال : نعم - قيل له : فهت منها دلالتها على نفس الرب ولم تفهم دلالتها على ما فيها من المعاني من الرحمة ، والعلم ، وكلاهما في الدلالة سواء (((١٢) ، قلت : يزيد هذا الجواب أيضا الجواب الرابع الآتي .

- (١) التوبة : ٢
- (٢) الزخرف : ٥٥
- (٣) محمد : ٢٨
- (٤) التوبة : ٤٦
- (٥) طه : ٥
- (٦) الفاطر : ١٠
- (٧) طه : ٤٦
- (٨) ص : ٧٥
- (٩) المائدة : ٦٤
- (١٠) الرحمن : ٢٧
- (١١) طه : ٣٩

(١٢) الإكليل : ٣٦-٣٥ ، وضمن مجموع الفتاوى ١٣/٢٩٦-٢٩٨ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٣/٢٣-٢٤ ، وضمن دقائق التفسير : ١/١٣٥-١٣٦ ، ونقله القاسمي وأقره في محاسن التأويل : ٤/٢٨-٢٥ .

الجواب الرابع :

أن هؤلاء الماتريدية عاكسوا السلف في جعلِ نصوصِ الصفاتِ الإلهيةِ
الكماليةِ - متشابهاتٍ ، (١)

وجعلِ المتشابهاتِ - عند السلف - محكماتٍ ، (٢)

كقوله تعالى : ((ليس كمثله شيء)) (٣) وقوله : ((هل تعلم له سميا)) . (٤)

ونحوهما من المتشابهات - بمعنى أنها مجملات فيها نفي مجمل

تشببه على من لا يفهمها (٥) .

فردوا بها نصوص العلو ، والاستواء ، والنزول ، والوجه ، واليدين ، وغيرها

من نصوص الصفات التي هي في غاية الصراحة والبيان والإيضاح والإحكام والتفصيل

كما سيأتي تفصيله . (٦)

فالماتريدية في هذه المعاكسة تبع للجهمية الأولى بشهادة إمام

أهل السنة :

قال الإمام أحمد عن الجهم وطريقته الباطلة :

((... ووجد ثلاث آيات من المتشابه .

قوله : ((ليس كمثله شيء)) ((وهو الله في السموات وفي الأرض)) (٧)

((ولا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار)) (٨)

فبنى كلامه = أي تعطيل الصفات ، وتحريف نصوصها = على هذه الآيات .

وتأول القرآن على غير تأويله ،

وكذب بأحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصفه نفسه في كتابه ، وأحدث عنه رسوله كان كافرا

وكان من المشبهة .

فأصل بكلامه بشرا كثيرا ، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة ، وأصحاب

عمرو بن عبيد بالبصرة ، ووضع دين الجهمية (((٩) .

(٢-١) انظر مدارك التنزيل : ١/١٩٧ ، تبعاً للجهمية الأولى والمعتزلة . انظر كتاب الزهري المنقح للمعتزلة : ٤١٤/٨ .

(٣) النوري : ١١ .

(٤) مريم : ٦٥ .

(٥) درء التعارض : ١٧٥/٥ .

(٦) في ص : ٦٤٦-٦٤٤ ، وانظر أيضاً إلى إيتار الحق على الحق لعبد بن إبراهيم الوزير المالبي : ١٣٩ .

(٧-٨) الأنعام : ٣ ، ١٠٣ .

(٩) الرعل على الجهمية والزنادقة : ١٠٤-١٠٥ ، وانظر أيضاً درء التعارض : ١/١٨ ، ٢٢٦ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،

الجواب الخامس:

أن جاعل نصوص الصفات من المتشابه الذى لا يعلم معناه مضطرباً
فى فعله هذا ومتناقض فى قوله حيث لا يسعه أن يطرد قوله إلا أن
يكون معطلاً غالياً .

فقد ذكر شيخ الإسلام عدة أمثلة من آيات الصفات التى سبق
ذكرها فى الجواب الثالث،

ثم قال: ((فيقال لمن ادعى فى هذا أنه متشابه لا يعلم معناه :

أقول هذا فى جميع ما سمى الله ووصفه نفسه أم فى البعض؟

فان قلت: هذا فى الجميع -

كان هذا عنادا ظاهرا ، وجهدا لما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ،

بل كفر صريح (*)))

ثم ذكر شيخ الإسلام : أن هذا المدعى إن اعترف بأن بعضه متشابه دون البعض

طولب بالفرق ، ولا يستطيع إلى ذلك سبيلا لا عقلا ولا سمعا ، وإلى آخر

كلامه المتين الرصين . (١)

فلا بد من وقوعه فى التناقض الشنيع والاضطراب الفظيع إلا أن يرجع

إلى المنهج السلفى ويقول إن نصوص الصفات ليست من المتشابه الذى

لا يعلم معناه ، ويستقر على إثبات بلا تعثيل ، وتنزيه بلا تعطيل ،

ولابن رشد الحفيد (٥٩٥هـ) كلام فى بيان تناقض من يدعى أن نصوص الصفات

متشابهة فراجع . (٢)

=== وذكر الإمام ابن القيم ثمانية عشر مثالا لرد المحكمات بالمتشابهات ،

انظر إعلام الموقعين : ٢٩٤/٢ - ٣٠٧ .

(١) الاكليل : ٣٦ - ٣٨ ، وضمن دقائق التفسير : ١٣٦/١ - ١٣٧ ، وضمن مجموع الفتاوى :

١٣ - / ٢٩٧ - ٢٩٩ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى ن/ ٢٣ - ٢٥ .

(٢) مناهج الأدلة : ١٧٦ ، وذكره شيخ الإسلام فى درء التعارض : ٢١٣/٦ ، ٢٦٥/١٠ .

(*) حكاه فى الأصول بالرفع وحمل تقدير العبارة : « بل هو كفر صريح » ، وإلا فالصواب : « كفر صريحا » .

الجواب السادس :

أنه لو سلم أن نصوص الصفات من المتشابهات فلا نسلم أن تأويلها غير معلوم ،

لأن المراد من " التأويل " في قوله تعالى : « وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون ^{آياته} كل من عند ربنا » ((١) الآية - بمعنى التفسير وبيان المعنى المفهوم من اللفظ العربي - ، ويكون السوقف على قوله تعالى : " والراسخون في العلم " ويكون قوله " والراسخون في العلم " عطف على قوله : " الله " ، ويكون قوله " يقولون كل من عند ربنا " في محل نصب حال من الراسخين فيكون التقدير : وما يعلم تفسيره ومعناه إلا الله والراسخون في العلم - قائلين : كل من عند ربنا . (٢)

وذلك لأن التأويل يطلق في اصطلاح السلف ولغة القرآن على معنيين : (٣)
أحدهما : التفسير وبيان المعنى ، فيكون التأويل ، والتفسير وبيان معنى اللفظ واحدا وتكون هذه الكلمات من الألفاظ المترادفة ،

ويكون هذا المعنى " للتأويل " هو المراد في هذه الآية على هذا التقدير ، فيكون الراسخون في العلم يعلمون معاني تلك النصوص ويعرفون المراد منها ، فبطل تشبث المدعين للتفويض بهذه الآية كما بطل زعمهم أن نصوص الصفات من المتشابه الذي لا يعلم معناه إلا الله ،

لأن الآية الكريمة - على هذا التقدير - تدل على خلاف مطلوبهم .

(١) آل عمران : ٧ .

(٢) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ١٠٠ - ١٠١ ، وجامع البيان : ١٨٣/٣ - ١٨٤

أحكام القرآن للجصاص الحنفى : ٢٨٤-٢٨٣/٢١ ، معالم التنزيل : ٢٨٠/١ ، تفسير ابن كثير : ٣٤٨/١ ، مدارك التنزيل : ١٩٨/١ ، وإرشاد العقل السليم : ٨/٢ ، روح المعاني : ٨٣/٣ .

(٣) كما سيأتى تحليق ذلك مع ذكر معنى ثالث باطل مبتدع " للتأويل " انظر : ص : ٤٣٣ - ٣٨

قال شيخ الاسلام: ((قال مجاهد: " عرضت المصحف على ابن عباس من أوله إلى آخره مرات، أفت عند كل آية، وأسأله عنها " .

فهذا ابن عباس حبر الأمة - وهو أحد من كان يقول، " لا يعلم تأويله إلا الله - يجب مجاهدا عن آية من القرآن،

وهذا هو الذي حمل مجاهدا، ومن وافقه كابن قتيبة على أن جعلوا الوقف عند قوله: " والراسخون في العلم "،

فجعلوا الراسخين في العلم يعلمون التأويل،

لأن مجاهدا تعلم من ابن عباس تفسير القرآن كله، ومجاهد إمام التفسير،

قال الثوري: " إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك " ...)) (١)

ثم ذكر شيخ الإسلام معاني التأويل فقال: ((وأما التأويل في لفظ السلف

فله معنيان:

أحدهما تفسير الكلام، وبيان معناه ...، فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقاربان

أو مترادفان، وهذا - والله أعلم - هو الذي عناه مجاهد: أن العلماء يعلمون

تأويله ...)) (٢)

وقال أيضا في بيان كون "التأويل" بمعنى "التفسير": ((وهذا

هو معنى التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم،

وهذا التأويل يعلمه الراسخون في العلم،

وهو موافق لوقف من وقف من السلف على قوله: " وما يعلم تأويله

إلا الله والراسخون في العلم "،

(٢-١) الاكلیل: ١٩ - ٢٥ وضمن مجموع الفتاوى: ١٣ / ٢٨٤ - ٢٨٩ ،
ضمن دقائق التفسير: ١ / ١٢٨ - ١٣٠ ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى:

١٤/٢ - ١٨ ، ونقله القاسمي وأقره ،

أنظر محاسن التأويل: ١٦/٤ - ١٩ .

كما نقل ذلك عن ابن عباس ، ومجاهد ، ومحمد بن جعفر بن الزبير (١) ومحمد بن اسحاق ، وابن قتيبة ، وغيرهم (٢) .

الحاصل : أنه لو سلمنا أن نصوص الصفات من المتناهبات وأنها تندرج تحت آية آل عمران ، فلا نسلم أن معناها غير معلوم لما مر في توجيه لهذه الآيسة ، وفي كتب أئمة السنة والتفسير نصوص كثيرة عن الصحابة والتابعين على أن الراسخين كانوا يعلمون معاني تلك المتناهبات . (٣) .

-
- (١) الأسدى العدنى ثقة من الساسة ، ومن رجال الستة مات سنة بضع عشرة ومائة
- التقريب : ٤٧١ .
- (٢) الحموية : ٤٠ - ٤١ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٣٥/٥ - ٣٦ .
- وانظر أيضا : التدمرية : ٩٠ - ٩١ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٥٤/٣ - ٥٦ ، ودرء التعارض : ٢٣٤/٥ - ٢٣٥ ، ٣٨١ - ٣٨٢ ، ٣٢٨/٧ .
- (٣) انظر على سبيل المثال : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ٩٩ - ١٠٠ ، وجامع البيان : ٣ / ١٨٣ - ١٨٤ ، وزاد المسير : ٣٥٤/١ ، ومعالم التنزيل : ٢٨٠/١ ، ومفاتيح الغيب : ١٩٠/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٨/٤ ، البحر المحيط : ٣٨٤/٢ ، تفسير ابن كثير : ٢٤٧/١ - ٢٤٨ ، وشرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفى : ٢٣٤ ، والدر المنثور : ١٥٢/٢ ، وفتح القدير : ٣١٧/١ ، وروح المعانى : ٣ / ٨٤ ، محاسن التأويل : ١٦/٣ - ١٧ .

الجواب السابع :

أن نقول : لو سلمنا أن نصوص الصفات من الفتايات التي لا يعلم تأويلها إلا الله ، بناءً على أن يكون الوقف على لفظ الجلالة في قوله تعالى : " وما يعلم تأويله إلا الله " .

كما هو قراءة الأكثرين ، وأن الراخين لا يعلمون تأويلها على اعتبار قوله تعالى " والراخون في العلم يقولون آمنا به ... " جملة مستأنفة ، فيكون الراخون لا يعلمون تأويلها -

فلانسلم أن المراد بلفظ " التأويل " في هذه الآية ما يرادف فهم المعنى من اللفظ العربي ، وتفسيره ، بل المراد من " التأويل " في هذه الآية : هو حقيقة ما يؤول إليه الكلام وهو أحد معني " التأويل " في لغة القرآن واصطلاح السلف كما سيأتي تحقيقه . (١)

فيكون المراد بـ " التأويل " كيفية الصفات فهي لا يعلمها إلا الله ، فلا يعلمها الراخون ، ولا غيرهم ،

وأما معنى الصفات فإنه معلوم يعلمه الراخون بلانك ، فهذا يؤيد قاعدة السلف في الصفات : " الاستواء معلوم والكيف مجهول " ، إذن لا يصح تمسك المدعين للتفويض بهذه الآية أصلاً على أن معاني الصفات غير معلومة كما أن كیفيتها غير معلومة ،

لأن المعنى في الآية على هذا التقدير إنما هو " الحقيقة التي يؤول الكلام اليه وهي الكيف " ، لا المعنى المفهوم من اللفظ العربي ،

ولشيخ الإسلام تحقيق دقيق لتقرير هذا المطلوب فراجع . (٢)
الحاصل : أن قوله تعالى : ((وما يعلم تأويله إلا الله والراخون في العلم يقولون ...)) فيه قراءتان منقولتان عن السلف ولكل قراءة توجيه وجيه .

(١) انظر نص : ٤٣٥ .

(٢) انظر درء التعارض : ٢٣٤/٥ - ٢٣٥ ، ٣٨٢ ، ٧ / ٣٢٨ ، والتدمرية : ٨٩ - ٩٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥٤/٣ - ٥٨ ، الحموية : ٤١ - ٤٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٦/٥ - ٣٧ ، الإكليل : ٨ - ١٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣ / ٢٧٥ - ٢٨٣ ، وضمن مجموع رسائل الكبرى : ١٤٨/٢ ، وضمن دقائق التفسير : ١٢٢/١ - ١٢٨ ، ونقله القاسمي وأقره في محاسن التأويل :

١٦٩/٤ ، وشرح الطحاوية : ٢٣٢ - ٢٣٥ .

أما القراءة الأولى : فهي الوقف على لفظ الجلالة ،

وكون قوله تعالى : " والراسخون .. " جملة مستأنفة ،
وتوجيه هذه القراءة : أن لفظ " التأويل " على هذه القراءة بمعنى
حقيقة ما يوول إليه الكلام في نفي الأمر وهو الكيفية ،
فيكون الراسخون في العلم لا يعلمونها ، لأن ذلك مما أتت
الله بعلمه .

وأما القراءة الثانية : فهي الوقف على قوله : " والراسخون في العلم " ،

وجعل قوله : " والراسخون .. " عطفا على لفظ الجلالة ،
وتوجيه هذه القراءة : أن لفظ " التأويل " على هذه بمعنى التفسير
وبيان المعنى المقهوم من اللفظ العربي ،
فيكون الراسخون يعلمون معاني تلك النصوص مع تفويضهم في الكيفية .
قال شيخ الإسلام وغيره من أئمة الإسلام واللفظ له : ((وكلا القولين
حق باعتبار كما بسطنا في موضع آخر ، ولهذا نقل عن ابن عباس هذا
وهذا وكلاهما حق)) (١)

قال: ((وقد روى عن ابن عباس ما ذكره عبد الرزاق وغيره في تفسيرهم
عنه أنه قال : تفسير القرآن على أربعة أوجه : تفسير تعرفه
العرب من كلامها ، وتفسير لا يعرفه أحد بجهالتهم ، وتفسير يعلمه
العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله عز وجل ، فمن ادعى علمه

(١) الحموية : ٤١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٦٥ ، والتدمرية : ٩١ ، وضمن
مجموع الفتاوى : ٥٥٣ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن : ١٨/٤ ، الدر المصون
للسمين : ٣٩/٣ ، تفسير ابن كثير : ٣٤٨/١ ، شرح الطحاوية : ٢٣٤ ، وإرشاد
العقل السليم : ٨/٢ ، فتح القدير للشوكاني : ١ / ٣١٦ ، روح المعاني : ٨٥/٣ .

فهو كاذب " (((١) (٢) .

فأصل اللفظ - وهو المعنى المفهوم منه لغة - معلوم دون شك ،

وإنما المجهول وصف ذلك المعنى - وهو الكيف -

فلو سلمنا أن تصور الصفات من المتشابهات -

نقول : إن المتشابه نوعان : متشابه بأصله كالحروف المقطعات .

ومتشابه بوصفه وكيفيته كآيات الصفات .

فعلى هذا التقدير : إنها معلومه الأصل - أى المعنى -

لكنها مجهولة الوصف - أى الكيف ، فالتأويل العنقى فى الآتية الكيف .

وهذه حقيقة اعترف بها كبار أئمة الحنفية والماتريدية .

أمثال فخر الإسلام البزدوى (٤٨٢هـ) وشمس الأئمة السرخسى (٤٨٣هـ) وحافظ

الدين النسفى (٧١٠هـ) ، وعبد العزيز بن أحمد البخارى (٧٣٠هـ) وأبو المنتهى الفغيساوى

(كان حيا ٩٣٩هـ) والملاعلى القارى (١٠١٤هـ) وشيخ زاده عبد الرحمن بن محمد (١٠٢٨هـ)

والقاضى كمال الدين البياضى (١٠٩٨هـ) .

(١) الحموية : ٤١ - ٤٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٢/٥ ، والتدمرية : ٩٠ ، وضمن مجموع

الفتاوى : ٥٥/٣ ، وانظر مفاتيح الغيب للرازى : ١٩٢/٧ .

(٢) رواه ابن جرير قال حدثنا محمد بن بشار قال : حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن

أبى الزناد قال قال : ابن عباس جامع البيان : ٣٤/١ ، وفيه مؤمل لسم

أعترف من هو ، حيث لم أنشط لدراسة هذا الإسناد كما هو حقه ، وبقيّة رجاله

أئمة أعلام ثقات .

وأخرجه ابن المنذر من طريق الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس كما فى الدر

المنثور : ١٥١/٢ - ١٥٢ ، والكلبي هو محمد بن السائب ، متهم بالكذب ، انظر

التقريب : ٤٧٩ ،

ورواه عبد الرزاق كما سبق فى كلام شيخ الإسلام أنفا ، ولم يذكر الإسناد ، والله

إعلم .

فقالوا في التمثيل للمتشابه - واللفظ للأول : ((ومثاله : إثبات
رؤية الله تعالى بالأبصار ، فصار بوصفه متشابها ، فوجب تسليم
المتشابه على اعتقاد الحقيقة فيه .

وكذلك إثبات اليد ، والوجه حق عندنا ، معلوم بأصله ، متشابه
بوصفه ولن يجوز، إبطال الأصل بالعجز عن ترك الوصف ،
ولنما ضلت المعتزلة من هذا الوجه فإنهم ردوا الأصول لجهلهم
بالصفات فصاروا معطلة))

وزادهم الأئمة السرخسي ، وحافظ الذين النسي في اللفظ للأول :-

((وأهل السنة ، والجماعة أثبتوا ما هو الأصل المعلوم بالنصر ، أي
بالآيات القطعية ، والدلالات البيهنية ، وتوافقوا فيما هو
المتشابه ، وهو الكيفية ، ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك كما
وصف الله به الراسخين في العلم فقال : " يقولون أمثابه كل من
عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الأبواب ")) (١) (٢) .

الخلاصة : أنه لا دليل في هذه الآية أصلا للمدعين للتفويض
ونسبته إلى السلف والحمد لله .
وبعد ما قضينا على هذه الشبهة نتقل إلى الرد على
الشبهة الثانية .

١٧/١ أصول السرخسي
(١) أصول البزدوى مع شرحها كشف الأسرار للبغاري : ٥٩/١ - ٦١ ، شرح الفقه الأكبر
← وشرحه للقاري : ٦١ ←
← وكشف الأسرار شرح المنار للنسفي : ١/٤٤ ←
للمغني ساوي : ١٤ ، ونظم الفرائد : ٢٣ ، وإشارات المرام : ١٩٢ .
(٢) آل عمران : (٧) .

وأما الشبهة الثانية :

فما أنسكها ، وأظهر بطلانها ،

لأنه ليس المرادُ التفويضُ في المعنى من قول السلف : " نمرها كما جاءت " أو " أمروها كما جاءت " أو " أنها لا تفسر " أو " أن تفسيرها تلاوتها " أو " نؤمن بها ولا كيف ، ولا معنى " أو " على ما أراد الله " ، ونحوها من الأقوال التي تنقل عن سلف الأمة وأئمة السنة . ليس قصدهم بذلك أنهم جاهلون بمعاني نصوص الصفات ومرادها ، وأنهم كانوا يتلونونها تلاوة مجردة كالأميين الذين لا يعلمون الكتاب بدون فهم المعنى والمراد ،

فمن فسر أقوال السلف بهذا التفسير فقد كذب عليهم وافتري أشنع الكذب وأبشع الافتراء ،

بل كان قصدهم بهذه الأقوال الردَّ على تفسيرات الجهمية وتأويلاتهم التي كانت عين التحريفات ،

فقالوا : " أمروها " أي أثبتوها وأهروها وأمنوا بها ، و" لا تُفَرِّق " تفسير الجهمية ، ولا تُعَرِّق كما حرفوها " بل تفسيرها تلاوتها " فإنها واضحة وضح الشمس في رابعة النهار يفهما التالي والسامع بمجرد تلاوتها . كما قصدوا بقولهم : ((بلا كيف)) الردَّ على الممثلة ،

فكلام السلف يتضمن إحقاق الحق وإبطال الباطل وانتصار مذهب أهل السنة والبضائه على مذهب أهل التعطيل ، والتمثيل في آن واحد ، وهو إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل .

ويشهد لما قلنا نصوص السلف ، وفيما يلي بعض الشواهد من نصوصهم :
أ - نَحْنُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ (١٨٩) هـ صَاحِبِ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَهُوَ أَحَدُ الْأَثَمَةِ الثَّلَاثَةِ لِلْحَنْفِيَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ :

((اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن
والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة
الرب عز وجل ، من غير تفسير ، ولا وصف ، ولا تشبيه ،
فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج معاً كان عليه النبي صلى
الله عليه وسلم ، وفارق الجماعة ،
فإنهم لم يصفوا ، ولم يفسروا ، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة
ثم سكتوا ،
فمن قال بقول الجهم فقد فارق الجماعة لأنه وصفه بصفة
لا شيء)) . (١)

فيأتري هل قوله : ((على الإيمان بالقرآن)) يدل على إيمان
الإثبات أم إيمان التفويض ؟

وهل يقول عاقل : أن الإيمان بالقرآن إيمان تفويض ؟

اليس قوله : " فمن قال بقول جهم ... ، لأنه وصفه بصفة لا شيء " صريحاً
في أنه يقصد الرد على تفسير الجهمية وتعريفهم ؟

فالماتريدي في فهم لصفة علو الله تعالى على خلقه وفوقيته

على عباده تابعوا الجهم ، فوصفوا الله تعالى بصفة لا شيء ؛

بل زادوا على مقالة الجهم ، وقالوا : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ،

ولا متصل به ولا منفصل عنه ، ولا فوق ، ولا تحت ، إلى آخر ذلك الهدى

الذي لا يقره عاقل ولا نقل ولا فطرة ولا إجماع في آن واحد . (٢)

فوصفوه بصفة الممتنع في بدهة العقول ، وبتصريح كبار أئمة

السنة والكلام . (٣)

وقوله : ((فإنهم لم يصفوا ، ولم يفسروا)) معناه : أن أهل السنة

لم يصفوا الله بصفة لا شيء ولم يؤولوا صفات الله تعالى كما يصنع الجهم

وأذباله .

(١) تقدم تخريجه في ص : ٣٣٣

(٢) انظر : ص : ٢٠٨ - ٢٠٩

(٣) راجع : ص : ٦٨٢ - ٦٩٣

وقوله : ((ولكن أفتوا بما فى الكتاب والسنة ثم سكتوا)) معناه :
أنهم أفتوا بإثبات ما فى الكتاب والسنة من صفات الله تعالى ثم سكتوا
عن تأويلها وبيان كيفيتها .

وقوله : ((فوصفة الرب عزوجل)) عام لجميع الصفات ومطلق ،
فهل الماتريديّة يفوضون فى جميع الصفات ؟

ب- هـ - الأئمة " الأوزعى ، وسفيان الثورى ، ومالك بن أنس ، وليث بن سعد .
روى الإمام ابن عبد البر حافظ المغرب (٤٦٣) هـ عن الوليد بن مسلم
قال : سألت الأوزعى ، وسفيان الثورى ، ومالك بن أنس ، وليث بن سعد ، غير
مرة عن الأحاديث التى فيها ذكر الرواية فقال : " أمرها كيف جاءت بلا
كيف " (((١) .

فياترى هل هؤلاء الأئمة كانوا مفوضين فى معنى " الرواية " و
كيفيتها جميعا ؟ أم قصدهم الرد على تحريفات منكرى " الرواية "
والمشبهة ؟

وهل الماتريديّة يفوضون فى معنى " الرواية " أيضا ؟

و - الإمام أبو عبيد قاسم بن سلام (٢٢٤) هـ وهو من كبار أئمة الحنفية ومن
أجل أصحاب الإمام محمد بن الحسن الشيبانى - عند الكوثرى والكوثرية .^(٢)

فقد قال هذا الإمام حول أحاديث الرواية ، والكرسى ، وصفة الضحك
ووضع القدم فى جهنم وأشياء هذه الأحاديث : ((هذه الأحاديث صحاح
حملها أصحاب الحديث ، والفقهاء بعضهم على بعض وهى عندنا حق
لا نكف فيها ، ولكن إذا قيل : " كيف وضع قدمه " ؟ وكيف ضحك " ؟

قلنا لا يفسّر هذا ولا سمعنا أحدا يفسره)) (٣)

(١) التمهيد : ١٥٨ / ٢ .

(٢) فقه أهل العراق : ٦٤ .

(٣) رواء الدار قطني فى كتاب الصفات : ٦٨ - ٦٩ ، باسناد كالجبل الراسى الشامخ

والبيهقى فى الأسماء والصفات : ٣٥٥ ،

وقال شيخ الإسلام : " إسناده صحيح " الحموية : ٥٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٥/٥ ،

وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٤٤٢/١ .

ومع ذلك كله ترى الكوثري يقدر فيه انظر تعليقاته على الأسماء والصفات : ٣٥٥ .

وستكشف الستار عن خيانة الكوثري - إن شاء الله - وكذبه الصريح فى ص : ٤٤٩ - ليكون عبرة للكوثريه .

٤٥١

(*) أى كل واحد منهم .

أنظر أيها المسلم طالب الحق والإنصاف إلى نعر هذا الإمام ، وصراحتـه بأن أحاديث الرواية وغيرها من الصفات يجب الإيمان بها وأنهـا حق ، فمن قال : " كيف " قلنا: لا يُفسَّر كـَيْفِيَّتِهَا و لم يُفَسِّر أحدٌ من السلف كـَيْفِيَّتِهَا .

فهذا النص متضمن لإحقاق الحق وهو الإثبات بلا تمثيل ، وتنزيه بلا تعطيل وإبطال الباطل وهو الرد على أهل التعطيل ، وأهل التمثيل ، وفي ذلك عبرة للماتريديـة ولا سيما الكوثرية منهم .
ز- الإمام أحمد وإمام أهل السنة :

لقد صرح الكوثرى بأن الإمام أحمد سئل عن أحاديث النزول ، والرواية ووضع القدم ، ونحوها ، فقال : ((نؤمن بها ، ولا كيف ، ولا معنى)) (١) .
فترى أن قول الإمام أحمد هذا : ((... ولا كيف ولا معنى " فى جميع الصفات حتى فى " روية " الله تعالى ، فهل ترى أنه يفوض فى " روية " الله تعالى أيضا ؟ معنى وكيفاً ؟

وهل يصح عند من له أدنى مسكة من عقل أن الامام أحمد يقول: إن أحاديث " الرواية " لا كيف لها ولا معنى لها)) ؟
وهل الماتريديـة ، وعلى رأسهم الكوثرى - الذى استدل بقول الإمام أحمد هذا على التفويض المفتعل المتقول - يفوضون فى " الرواية " أيضا ؟ سبحان قاسم العقول !

فهذا دليل صريح على أن الإمام أحمد يقصد بقوله : ((لا كيف ولا معنى)) الرد على المشبهة والمعطلة ، والمراد من المعنى المنفى فى كلامه هو تفسيرات الجهمية وتأويلاتهم وتحريفاتهم .

ح - نصر آخر للإمام أحمد مثل قوله : " تَمَرُّ كما جاءت " فى غير أحاديث الصفات . قال شيخ الاسلام : ((وأحمد قد قال فى غير أحاديث الصفات : " تَمَرُّ كما جاءت " فى أحاديث الوعيد ، مثل قوله : " من غش فليس منا " (٢) .

(١) وقال : ((قال الخلال فى النسبة بسنده الى حنبل عن عمه الامام أحمد ...)) تبديد

الظلام : ٥٣ .

(٢) رواه مسلم : ١ / ٩٩ ، والترمذى : ٣ / ٥٩٢ ، وأبو داود : ٣ / ٧٣١ - ٧٣٢ ، وابن ماجه :

: ٢ / ٧٤٩ ، من حديث أبى هريرة واللفظ للترمذى .

وأحاديث الفضائل ،

ومقصوده بذلك : أن الحديث لا يُحَرَّفُ كَلِمَةً عَنْ مَوَاضِعِهِ كَمَا يَفْعَلُهُ مَنْ يَحْرَفُهُ ، وَيُسَوِّقِي تَحْرِيفَهُ تَأْوِيلًا بِالْعَرَفِ الْمَتَأَخَّرِ .

فتأويل هؤلاء المتأخرين عند الأئمة تحريف باطل (((١)

قلت : فهل يُعْقَلُ أن السلف - ومنهم الإمام أحمد - يفوضون في معاني

نصوص الوعيد ، والفضائل أيضا ؟ ، وهل الماتريدية - ومنهم

الكولري والكوثرية - يفوضون فيها تفويضا باطلا عاطلا ؟

ط - ل - روى الإمام الترمذي حديث أبي هريرة مرفوعا : " ما تصدق أحد

بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه

وإن كانت تمره تربوا في كفه الرحمن ...)) وفي رواية ((إن الله يقبل

الصدقة ويأخذها بيمينه ...)) الحديث (٢) ،

ثم قال الترمذي : ((وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث

وما يشبهه هذا من الروايات بالصفات ، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة

إلى السماء الدنيا ،

قالوا : " تَلَبَّثُ الرَوَايَاتُ فِي هَذَا ، وَيُؤْمَنُ بِهَا ، وَلَا يُتَوَكَّمُ ، وَلَا يُقَالُ :

كيف " ،

هكذا روى عن مالك ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الله بن المبارك :

أنهم قالوا في هذه الأحاديث : " أَمَرُوا بِأَكْيَافٍ " ،

وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة ،

وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات ، وقالوا : " هذا تشبيه " ،

وقد ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه : " الـيَدُ " و" السَّمْعُ "

و" البَصَرُ " ،

(١) الاكليل : ٣٣ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢٢/٢ ، وضمن مجموع الفتاوى :

١٣ / ٢٩٥ ، وضمن دقائق التفسير : ١٣٤/١ .

(٢) رواه البخارى : الزكاة : باب : لا يقبل الله صدقة من غلول : ٥١١/٢ ، والتوحيد

باب قول الله تعالى : " تعرج الكلائكة والروح اليه " : ٢٧٠٢ / ٦ ، ومسلم : ٧٠٢/٢ .

فتأولت الجهمية هذه الآيات ، ففسروها على غير ما فسر أهل العلم ،
وقالوا : " إن الله لم يخلق آدم بيده " ، وقالوا : " إن معنى اليد هنا
القوة " ...)) (١) .

قلت : تدبر أيها المسلم في نص هذا الإمام وفيما نقله عن أئمة الإسلام ،
فقوله : " ففسروها على غير ما فسر أهل العلم " صريح بأن أئمة
الإسلام قد فسروا نصوص الصفات على وجهها ، وأن تفسير الجهمية تحريف لها
فكلام هؤلاء الأئمة موافق لقولهم : " أَمَرُوهَا بِالْكَيفِ " وقولهم : " يُؤْمَنُ بِهَا
ولا يقال : كيف " ،

فأئمة الإسلام على إثبات بلا تعثيل ، وتنزيه بلا تعطيل ،
وكلام هؤلاء الأئمة في جميع الصفات ، في السمع ، والبصر ، وغيرها بنص
الإمام الترمذى ،

فهل يَظُنُّ الماتريدية - بما فيهم الكثرية - أن أئمة الإسلام ^{كانوا} يفوضون
في صفتي " السمع " و " البصر " أيضا ؟!

وهل الماتريدية يفوضون في هاتين الصفتين ؟ هكذا يجصد الزوجة من زرع الريح .

فنصوص هؤلاء الأئمة دليل قاطع على أنهم يريدون بنفى " التفسير " ، وبنفى

" المعنى " ، وقولهم : «أمرواها كما جاءت» ، ونحوه من الحبارات - تفسيرات الجهمية وتحريفها .

وقد ظهر من نص الإمام الترمذى ومما نقله عن أئمة الإسلام : أن الماتريدية

تابعوا الجهمية في نفي صفة " اليد " ، وتأويلها بالقوة ، والقدرة كما

سيأتى (٢)

واحتجوا بشبهة الجهمية من أن إثباتها تشبيه كما تقدم (٣) .

فهم في هذا خارجون على أهل السنة وليسوا منهم (٤) .

بل زاد الماتريدية بدعة أخرى على بدعة التعطيل ، وهى بدعة التفويض

وافترائه على أئمة الإسلام شاعرين أم غير شاعرين .

(١) سنن الترمذى : ٤١/٣ - ٤٢ ، وانظر بقية كلام الترمذى فيما تقدم فى ص : ٤٤١ - ٤٤٢ .

(٢) فى ص : ٧٧٩ - ٧٨٠ .

(٣) فى ص : ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ .

(٤) انظر : ص : ٤٦ - ٤٧ ، ١٥٢ .

م - الإمام الطحاوي : (٣٢١) هـ وهو من كبار أئمة الحنفية ، وعقيدته

هي عقيدة الأئمة الثلاثة : " أبو حنيفة ، وأبو يوسف ، ومحمد " رحمهم

الله باعتراف الماتريدية والكوثري ، (١)

يقول الإمام الطحاوي : ((والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ،

ولا كيفية ، ، كما نطق به كتاب ربنا ، ،

وتفسيره على ما أراد الله تعالى وَعَلِمَهُ ، وكل ما جاء في ذلك من الحديث

الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كما قال : ومعناه على ما

أراد ،

لا ندخل في ذلك متأولين بأرائنا ، ولا متوهمين بأهوائنا ، ، (٢)

قلت : فعمل كان الإمام الطحاوي وأئمة الحنفية الثلاثة مفوضين في « الرؤية » ، وهل الماتريدية يفوضون فيها ؟
الحاصل : ان هذه الآثار التي نقلت عن السلف لاجبة للمفوضة فيها ،

بل هي على عكس مطلوبهم ، لأن قصدهم نفي تفسيرات الجهمية وتحريفاتهم ،

وليس قصدهم أنها مجرد ألفاظ تتلى بدون فهم المعاني .

قال شيخ الاسلام : ((فقول ربيعه ومالك : " الاستواء غير مجهول ، والكيف

غير معقول ، والإيمان به واجب " - موافق لقول الباقيين : " أمرها

كما جاءت بلاكيف ،

فإنما نفوا علم الكيفية ، ولم ينفوا علم حقيقة الصفة ،

ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم معناه على ما يليق

بالله لما قالوا : « أمرها كما جاءت بلاكيف » ؛

فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم ،

وأياها فإنه لا يحتاج إلى نفي الكيفية إذا لم يفهم عن اللفظ معنى ،

وإنما يحتاج إلى نفي الكيفية إذا أثبت الصفات ،

وأياها فإن من ينفي الصفات الخبرية ، أو الصفات مطلقا لا يحتاج إلى

أن يقول : " بلاكيف " .

(١) انظر : ص : ٥٧ .

(٢) العقيدة الطحاوية بشرح ابن أبي العز : ٢٠٣ - ٢٠٤ ، وبشرح الغنيمي الميداني

الحنفي : ٦٨ - ٧١ ، وبحواشي ابن مانع : ٩ ، وبتعليقات الألباني : ٢٦ - ٢٧ .

فمن قال "إن الله ليس على العرش" لا يحتاج أن يقول: "بلا كيف" ،
 فلو كان منزه السلف نفى الصفات في نفس الأمر لما قالوا: "بلا كيف" ،
 وأيضا فقولهم: "أمرؤها كما جاءت" يقتضى إبقاء دلالتها على ما هي عليه ،
 فإنها جاءت بالفاظ دالة على معان ،

فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال: "أمرها اللفظها مع
 اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد" ، أو "أمرها اللفظها مع اعتقاد أن الله
 تعالى لا يوصف بما دلت عليه حقيقة" ، وحينئذ تكون قد أمرت كما
 جاءت ،

ولا يقال حينئذ: "بلا كيف" لأن نفى الكيف عما ليس بثابت لغو
 من القول ((١) .

وقال: ((فقولهم رضى الله عنهم: "أمرؤها كما جاءت" رد على المعطلة ،
 وقولهم: "بلا كيف" رد على المعثلة)) (٢) .

قلت: لقد تبين من خلال نصوص أئمة السنة أنهم كانوا يقصدون بنفى
 التفسير نفى تفسير الجهمية وتحريفهم وتعطيلهم للصفات ونصوصها ،
 ولم يكن قصدهم أنها لا تُعلم معانيها ولا يعرف المراد منها .

فحمل كلام الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام السلف على
 الاصطلاحات المبتدعة تحريف محض ويكون من قبيل توجيهر قول القائل بما لا يرضى
 به فائله ؛ فمن حمل كلام السلف على التفويض التفتعل المخلوق المصنوع
 الموضوع المبتدع فقد حَرَفَ كلامهم ؛ لأنه بمثابة شهادة الزور ؛ لأنه تأويل كلام
 متكلم لا يطابق مراده ،

قال الإمام ابن القيم: ((فإذا قيل معنى اللفظ كذا - كان إخبارا بالذى عناء
 المتكلم ، فإن لم يكن هذا الخبر مطابقا كان كذبا على المتكلم)) (٣) .

(١) الحموية : ٤٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥١/٥ - ٤٢ .

(٢) الحموية : ٤٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٩/٥ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى :

٤٤٢ / ١

(٣) الصواعق المرسله : ٢٠٢/١ .

قلت: هذه حقيقة واقعية حتى اعترف بها الكوثري حيث قال:
 ((وأين التجليات التي اصطلح عليها الاتحادية من تحاطب العرب ومن
 تفاهم السلف والخلف بهذا اللسان العسري المبين؟
 حتى يكون حملُ النصوص ، والآثار على التجليات المصطلح عليها فيما
 بعد عهد التنزيل بدمور - استعمالاً لها في حقائقها ؟
 ومن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة ، وتنكب سبيل السلف
 الصالح ومسلك أئمة أصول الدين ، ونابد لغة التخاطب ، وهجر طريقة
 أهل النقد في الجرح ، والتعديل ، والتقويم ، والتعليل ...)) (١)
 قلت: هذا الكلام في غاية الدقة والإتقان ، ولكن لبيت الكوثري
 والكوثرية والماتريديية يطبقونه مطرداً ويستقيمون على منهج السلف
 الصالح، ولكنهم خالفوه في مواضع لا تحصى ، فقد ادعوا على السلف
 التفويض وحملوا نصوصهم عليه ،
 وهكذا ترى الكوثري - حامل رايه الخلف ، والطاعن في السلف - يحمل
 نصوص الإمام أبي حنيفة والإمام أبي يوسف على الكلام النفسي (٢) .
 وهكذا يتلاعب بنصوص الإمام أحمد فيحملها على الكلام النفسي أيضاً
 عن بدعته . (٣)

مع أن القول ببدعة الكلام النفسي قول مفتعل موضوع مصنوع متقول على
 الله ورسوله ، وسلف هذه الأئمة من أئمة السنة .

وأول من أحدثه هو ابن كلاب (٤) .

كليف تحمل نصوص السلف على شيء لم يكن موجوداً في عهدهم ؟

- (١) تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي : ٤٥٥ .
- (٢) انظر تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي : ٢٥١ .
- (٣) تبديد الظلام : ١٣٣ .
- (٤) انظر ص : ٤٩٧ .

فلنا أن نقلب هلى الكوشرى كلامه فنقول :

إن القول بالكلام النفسى ، ونسبته الى السلف وحمل نصوصهم عليه ، وكذا القول بالتفويض ونسبته الى السلف وحمل نصوصهم عليه بعيد من تخاطب العرب ، وتفاهم السلف بهذا اللسان العربى المبين ، فكيف يصح حمل النصوص والآثار على هذه المصطلحات المبتدعة الكلامية المحدثه بعد عهد التنزيل بدمور ؟

فمن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة ، وتكب سبيل السلف الصالح ، وناى لغة التخاطب ، وهجر طريقة أهل التقى فى الجرح والتعديل والتقويم ، والتعليل .

وفى هذا القدر كفاية لمن عنده طلب الحق والإنصاف والدراية ،

وأما من تعود : أن يقول : " عنزة وإن طارت " فلا دواء لدائه .

وبعد أن ذكرنا أدلة قاطعة على إبطال التفويض وإبطال شبهة المدعين

للتفويض ونسبته إلى السلف الصالح ناسب ذلك أن ننتقل إلى الحديث عن

التأويل لنورد الحج الدامعة على إبطاله أيضا ليتم الرد على أهم

أصول الماتريديّة التى نشأ عنها موقفهم من توحيد الأسماء

والصفات والله الموفق وهو المستعان .

*** الفصل الرابع ***

في بدعة « التأويل » وإبطاله .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في معاني التأويل .

المبحث الثاني : في إبطال التأويل الباطل .

** المبحث الأول **

فى معانى التأويل :

لقد تحدثنا فى الفصل السابق عن عقيدة الماتريديّة فى التفويض ونسبته إلى السلف فأوردنا الهجج الباهرة والبراهين القاهرة على إبطال التفويض المزور وإبطال نسبته إلى السلف بحمد الله تعالى وتوفيقه ،

وفى هذا الفصل نتحدث عن التأويل ، فنذكر معناه لغة واصطلاحاً فى لغة السلف ، وعرف أهل الكلام ثم نتولى الرد على التأويل للمفاتيح بالمعنى المبتدع الكلامى بالبراهين القاطعة إن شاء الله تعالى ، فنقول وبالله التوفيق :

أ- التأويل لغة :

التأويل مصدر من باب التفعيل ، وأصله " أولٌ " من " آل يؤول " .
بمعنى الإصلاح ، والرجوع ، والخشور .
أما الإصلاح :

فقد قال أبو العباس المبرد (٢٨٥) هـ ، وأبو إبراهيم إسحاق الفارابى اللفوى (٢٥٠) هـ والأزهري (٣٧٠) هـ وابن فارس (٣٩٥) هـ ، والجوهري (٣٩٦) هـ ، واللفظ للأول : ((أصله من الإصلاح ، يقال :
" آله يؤوله ، أولاً " إذا أصلحه)) . (١)
وأما الرجوع :

فقال ابن كَرَيْد (٣٢١) هـ : " آل الرجل عن الشيء " : ارتدعه " (٢) .
وقال الأزهري (٣٧٠) هـ : " تغلب عن ابن الأعرابى : الأول : الرجوع " (٣) .

(١) الكامل : ١٠٩١/٣ ، ديوان الأدب : ١٩٩/٤ ، تهذيب اللغة : ٤٣٧/١٥ ، معجم مقاييس اللغة : ١٦٠/١ ، الصحاح : ١٦٢٨ .
(٢) جمهرة اللغة : ٤٨٢/٣ ، وانظر لسان العرب : ٣٢٢/١١ .
(٣) تهذيب اللغة : ٤٣٧/ ١٥ .

وقال : ابن فارس (٣٩٥هـ) : ((آل يؤول : أى رجع)) . (١)

وأما الخثور :

فقد قال ابن فارس (٣٩٥هـ) : ((قال الخليل : " آل اللين يؤول ، وأولا ،
أوولا : خثر ، " قال أبو حاتم : " آل اللين على الأصبع " ، وذلك
أن يروب ، فاذا جعلت فيه الأصبع قيل : " آل عليها " ، وآل القطران :
إذا خثر)) (٢) .

وقال الجوهري : (٣٩٦هـ) : ((وآل الفطران ، والعسل : أى خثر ، والأيل :

اللين الخائر ..)) (٣) .

«أما» التأويل " فهو تفسير الكلام ، ورجوع الشيء إلى أصله ،
ورد الحكم إلى أهله ، والمرجع والمصير ، والعاقبة .

قال الفراء (٢٠٧هـ) ، وابن قتيبة (٢٧٦هـ) فى معنى التأويل : " عاقبته .." (٤)

وقال أبو عبيدة (٢١٠هـ) وابن جرير (٣١٠هـ) ، واللفظ له : ((وأما معنى

التأويل فى كلام العرب ، فإنه التفسير ، والمرجع ، والمصير)) . (٥)

وقال ابن فارس (٣٩٥هـ) ، والزمخشري (٥٣٨هـ) واللفظ للأول : ((وأول الحكم

إلى أهله : أى أرجعه ورده إليه ، و التأويل : انتهاء الشيء ، ومصيره

وعاقبته ، وآخره)) . (٦)

وقال الجوهري (٣٩٦هـ) : ((التأويل : تفسير ما يؤول إليه الشيء ، وقد

أولته ، وتأولته تأولا بمعنى)) . (٧)

(١) معجم مقاييس اللغة : ١٥٩/١ ، مجمل اللغة : ١٠٧/١ ، والصاح : ١٦٢٨/٤ .

(٢) معجم مقاييس اللغة : ١٦٠/١ ، ومجمل اللغة : ١٠٧/١ ، تهذيب اللغة : ٤٣٧ /١٥ .

(٣) الصاح : ١٦٢٨/٤ ، وانظر لسان العرب : ٣٦/١١ ، والقاموس : ١٢٤٥ .

(٤) معانى القرآن : ٣٨٠/١ ، تفسير غريب القرآن : ١٣٠ ، ١٦٨ .

(٥) مجاز القرآن : ٨٦/١ - ٨٧ ، جامع البيان : ١٨٤/٣ .

(٦) معجم مقاييس اللغة : ٥٩/١ ، مجمل اللغة : ١٠٧/١ ، أساس البلاغة : ١٢ .

(٧) الصاح : ١٦٢٧ /٤ .

وقال الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) : ((التأويل من الأول : أى الرجوع الى الأصل ، ومنه " الموثل " للموضع الذى يرجع اليه ، وذلك هو رد الشيء الى الغاية المرادة منه علما كان ، أو فعلا)) (١) .
وقال ابن منظور (٧١٠هـ) ، والفيروزآبادى (٨١٧هـ) والزبيدى (١٣٠٥هـ) ، واللفظ للثانى : ((وأوله اليه : رجعه ، وأول الكلام تأويلا ، وأوله : دبره ، وقدره وفسره ، والتأويل : عبارة الرويا)) (٢) .
وللامام ابن القيم مبحث قيم فى معانى التأويل فراجعه . (٣)

ب- التأويل اصطلاحاً :

وجدنا بعد التتبع ، والاستقراء ، ثلاثة معانٍ للتأويل .
منها معنيان صحيحان : وهما فى لغة القرآن والسنة ، والسلف ، ومعنى باطل ، وهو فى لغة أهل البدع من المتكلمين فى الفقه ، وأصوله ، والصفات . (٤)

أما المعنيان الصحيحان :

فأحدهما : تفسير اللفظ وبيان معناه ، وشرحه ، وايضاحه ، وترجمته .

وهذا هو الغالب فى اصطلاح مفسرى القرآن من السلف ومن تبعهم .
كما يقول ابن جرير ، وأمثاله من المصنفين فى التفسير . (٥)

-
- (١) مفردات فى غريب القرآن : ٣١ .
(٢) لسان العرب : ١١ / ٣٢-٣٣ ، القاموس : ١٣٤٤ ، تاج العروس : ٢١٥/٧ .
(٣) الصواعق المرسلية : ١٧٥/١ - ١٧٧ ، وانظر مختصر الصواعق : ٩/١ - ١٠ .
(٤) انظر التدمرية : ٩١-٩٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٥٥ - ٥٦ ، والحموية : ٤٠ - ٤١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٥ - ٣٦ ، الاكليل : ٤ - ٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣ / ٢٨٨ - ٢٨٩ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١٧/٢ - ١٨ ، وضمن دقائق التفسير : ١٣٠/١ - ١٣١ ، ودرء التعارض : ١٤/١ ، ٢٣٤ - ٢٣٥ ، ٢٨١ - ٢٨٣ ، ٧ / ٣٢٨ ، الصواعق المرسلية : ١٧٧/١ - ١٨٠ ، مختصر الصواعق : ١٠/١ - ١١ ، شرح الطحاوية : ٢٣٢ - ٢٣٥ ، وروح المعاني : ٨٨/٣ ، محاسن التأويل : ١٩/٤ .
(٥) التدمرية : ٩٢ ، الحموية : ٤٠ ، الاكليل : ٢٦-٢٥ ، وانظر المرجع الذى سبقنا .

" واختلف أهل التأويل " . (١) .

وهو المراد من قول جابر بن عبد الله رضى الله عنه فى حديث حجة الوداع
" ورسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} بين أظهرنا ، وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويله " . (٢) .

كما هو معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه لابن عباس رضى الله عنهما :
(اللهم فقهم فى الدين ، وعلمه التأويل) . (٣) .

وعلى هذا ينصب الوقف على قوله ^{« العلم »} تعالى : ((وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون فى العلم)) (٤) .

فيكون قوله : " والراسخون " عطفا على لفظ الجلالة ،
ويكون معنى الآية : أن الراسخين أيضا يعلمون تأويله أى تفسيره
ومعناه ، وشرحه وايضاحه .

ويكون وجود التأويل على هذا من باب الوجود الذهني واللفظي والرسمي
والعلمي . (٥) .

أما كيفيته فلا يعلمونها - فعلى هذا الترجييه يكون " التأويل " فى
هذه الآية بمعنى التفسير وفهم المعنى ومعرفة المراد من اللفظ كما تقدم
تقريره* .

وعلى هذا المعنى يحمل قول عبد الله بن عباس - حبر هذه الأمة ، وترجمان
القرآن - رضى الله عنهما : " أنا ممن يعلم تأويله " . (٦) .

(١) انظر جامع البيان : ٢١٥/١ ، ٢١٨ ، ٣٣٣ ، ٢٢٠/٣ ، ٣٨٣ ، ١٧١/٥ ، ٢٤٤ .

(٢) رواه مسلم : ٨٨٧/٢ ، وبنو داود : ٤٥٩/٢ ، والنسائي : ١٥٦/٥ ، وابن ماجه : ١٠٢٢/٢ ،

(٣) رواه أحمد : ٢٦٦/١ ، ٣١٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، والطبراني فى الكبير : ١٩٣/١٠ ، ٣٢٠ .

والحاكم فى المستدرک : ٥٣٤/٢ ، (صححه هو والذهبي) ، والبيهقى فى دلائل
النبوة : ١٩٣/٦ ، وقال الهيثمى : " لأحمد طريقان رجالهما رجال الصحيح " وذكر أنه
رواه الجزار أيضا . مجمع الزوائد : ٢٧٦/٩ ، صححه أحمد شاكر فى شرح المسند : ١٢٧/٤ ،
والألبانى وذكرنا الضياء المقدسى رواه فى المختارة بسند صحيح عن ابن عباس . انظر
تعليقاته على شرح الطحاوية : ٢٣٤ ، واجتج به شيخ الإسلام فى الإكليل : ٥٥ .
(٤) آل عمران : ٧ .

(٥) انظر الإكليل : ٢٦ ، وضمن دقائق التفسير : ١٣١/١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٨٩/١٣ .

(٦) رواه ابن جرير فى جامع البيان : ١٨٣/٣ ، وذكره البغوى فى معالم التنزيل :

٢٨٠/١ ، وابن كثير فى تفسيره : ٢٤٨ / ١ .

(*) انظر ما سبق فى ص : ٤١٣ .

وقول مجاهد بن جبر إمام التفسير : " الراسخون في العلم يعلمون تأويله ... " (١) .

وثانیهما : الحقيقة التي يؤول إليها الكلام ،

ومعنى ذلك : وجود المخبّر عنه ووقوعه وإتيانه في وقته الخاص إذا كان الكلام خبرا ، أو امتثال ما يدل عليه الكلام وإيقاع الفعل المطلوب إن كان الكلام طلبا . (٢)

ثم الخبر قد يكون مستقبلا ، وقد يكون حالا ، وقد يكون ماضيا ، فمثال الخبر المستقبل : قوله تعالى ((هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه)) (٣) ،

فالمراد من " التأويل " في هذه الآية : ما يؤول إليه أمر الكفار وعاقبتهم من وروهم على العذاب و دخولهم جهنم ، وبذلك فسره ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، والربيع بن أنس ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم ، كما روى عنهم الطبري . (٤)

ومثال الخبر الحالى : قوله تعالى عن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم على نبينا وعليهم الصلاة والسلام : ((يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا)) . (٥)

فالتأويل في هذه الآية هو وقوع تعبير الرؤيا في الخارج وتحقيقها . (٦)

-
- (١) رواه ابن جرير في جامع البيان : ١٨٣/٣ ، وذكره البغوي في معالم التنزيل : ٢٨٠/١ ، وابن كثير في تفسيره : ٣٤٨/١ .
- (٢) انظر الاكليل : ٢٥ - ٢٦ ، والتدمرية : ٩٢ - ٩٣ ، والحموية : ٤١ ، وشرح الطحاوية : ٢٣٢ - ٢٣٣ .
- (٣) الأعراف : ٥٣ .
- (٤) في جامع البيان : ٨ / ٢٠٣ - ٢٠٤ ، وانظر معالم التنزيل : ١٦٤/٢ ، وتفسير ابن كثير : ٢٢١/٢ ، وراجع أيضا الى معاني القرآن للفراي : ٢٨٠/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٦٨ ، والكشاف : ٨٢/٢ ، ومفاتيح الغيب للرازي : ١٤ / ١٠٠ ، وروح المعاني : ٨ / ١٢٨ .
- (٥) يوسف : ١٠٠ .
- (٦) انظر جامع البيان : ١٣ / ٦٩ ، ومعالم التنزيل : ٤٥٠/٢ ، وتفسير ابن كثير : ٤٩٢/٢ .

ومثال الخبر الماضى : قول القائل : " طلعت الشمس " فتأويله نفس طلوع

الشمس ، ويكون هذا التأويل من باب الوجود العينى الخارجى . (١)

ثم الخبر قد يكون قولاً كما فى الأمثلة السابقة ، وقد يكون فعلاً

وعملاً . (٢)

مثاله قوله تعالى عن الخضر : " ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا " (٣) .

قال شيخ الإسلام : ((التأويل ههنا تأويل الأفعال التى فعلها العالم من

خرق السفينة بغير إذن صاحبها ، ومن قتل الغلام ، ومن إقامة الجدار ،

فهو تأويل عمل . لا تأويل قول)) . (٤)

هذه الأمثلة كلها للكلام الخبرى .

وأما مثال الكلام الطلبى : (أى الشر والنعى) :

فكقول عائشة رضى الله عنها : ((كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول

فى ركوعه وسجوده : " سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى " يتأول

القرآن)) . (٥)

أى يعمل ما أمر به فى قول الله تعالى "فسبح بحمد ربك واستغفره" (٦) . (٧)

فمعنى تأويل الأمر والنهى امثال الأمر واجتناب النهى ، قال شيخ الإسلام :

((ومنه قول عائشة رضى الله عنها = سبق أنفاً = وقول سفيان بن عيينة (١٩٨) هـ :

(١) انظر : الأكليل : ٢٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٨٩/٣ ، وضمن دقائق التفسير : ١٣١/١ .

(٢) راجع مفردات فى غريب القرآن : ٣١ ، وشرح الطحاوية : ٢٣٣ .

(٣) الكهف : ٨٢ .

(٤) الأكليل : ٢٨ ، وضمن دقائق التفسير : ١٣٢/١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣ / ٢٩١ ،

وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١٩/ ٢ .

(٥) رواه البخارى ، صفة الصلاة ، باب التسبيح والدعاء فى السجود : ٢٨١ - ٢٨٢ ،

والتفسير ، باب تفسير سورة " إذا جاء نصر الله " : ١٩٠/٤ ، ومسلم : ٣٥٠/١ .

(٦) النصر : ٣ .

(٧) شرح مسلم للنووى : ٤ / ٢٠١ ، والكواكب الدرارى للكرمانى : ١٢٢/٥ ، وفتح البارى

: ٢٩٩/٢ ، وعمدة القارى : ٦ / ٩٥ وإرشاد السارى للقطلانى : ١٢٢/٢ - ١٢٣ ،

وانظر النهاية لابن الأثير : ٨١/١ .

" السنة هي تأويل الأمر والنهي " (١) فان نفسى الفعل المأمور به هو تأويل الأمر به ونفس الموجود المخبر عنه هو تأويل الخبر والكلام خبر وأمر ولهذا قال أبو عبيد = القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) = وغيره : «الفقهاء أعلم بالتأويل من أهل اللغة» (٢) .. لأن الفقهاء يعلمون نفس ما أمر به ونفس ما نهى عنه . لعلهم بمقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم ... (((٣)

فالتأويل بهذا المعنى غير التفسير وبيان المعنى، بل التأويل بهذا المعنى هو وقوع الشيء على ما هو عليه ووجوده في نفس الأمر، أو إيقاع المأمور به والعمل بمقتضى الأمر ،

فكثيرا ما يعرف تفسير الشيء ويعرف معناه ولكن لا يعرف تأويله بهذا المعنى لأنه قد يكون من المغيبات ولذلك يعرف معانى آيات الصفات وآيات المعاد ونصوص الجنة والنار وغيرها ولا يعرف تأويلها بهذا المعنى فلا يعرف كيفيتها إلا لله سبحانه وتعالى ،

لأن حقائق الأثينا وكيفياتها لا تعرف على ما هي عليه بمجرد الكلام والإخبار عنها إلا أن يكون المستمع قد تصورها أو تصور نظيرها بغير كلام وإخبار ، لكن يعرف من صفاتها ، وأهوالها قدر ما فهمه المخاطب : إما بضرب المثال وإما بالتقريب ، وإما بالقدر المشترك ... (٤) .

وعلى هذا المعنى للتأويل تنصب قراءة من وقف من جمهور السلف على لفظ الجلالة في قوله تعالى : ((ولا يعلم تأويله إلا الله)) (٥) وجعل قوله تعالى : ((والرأسخون في العلم ...)) (٦) جملة مستأنفة (٧)

(١) لم أجد من رواه ؛ ونشكر من دلنا عليه .

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد قاسم بن سلام : ١١٨/٢ .

(٣) التدمرية : ٩٤ - ٩٥ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٥٦/٣ - ٥٧ .

(٤) انظر الاكليل : ٢٦ ، ضمن مجموع الفتاوى : ١٣ / ٢٨٩ - ٢٩٠ ، ضمن دقائق التفسير : ١٣١/١ .

(٥) آل عمران : ٧ .

(٦) انظر جامع البيان لابن جرير : ٣ / ١٨٣ - ١٨٤ ، ومعالم التنزيل : للجفوى : ٢٨٠/١ ،

وتفسير ابن كثير : ٣٤٧/١ - ٣٤٨ .

لأن كيفية صفات الله تعالى لا يعلمها إلا الله وان كان الراسخون فى العلم يعلون معانيها وتفسيرها .

قال الرازى فى تفسير قوله تعالى : ((يوم يأتى تأويله)) = الأعراف : ٥٣ = :
 ((والتأويل رجوع الشئى ومصيره من قولهم آل الشئى يؤل ، وقد اجتمع
 بهذه الآية من ذهب الى قوله : " وما يعلم تأويله إلا الله " = آل عمران : ٧ =
 أى ما يعلم عاقبة الأمر فيه إلا الله)) . (١)

فالتأويل المعنى عن الراسخين بهذا المعنى هو نفس الكيفية لا تفسير الكلمات
 ولا المعنى المفهوم من اللفظ العربى فلا يلزم على هذا من نفسى " التأويل " نفسى
 المعنى ، فالسلف كانوا يعلمون معانى نصوص الصفات ويعرفون المراد منها
 غير أنهم لا يعرفون كيفيةها فإنها من التأويل الذى لا يعلمه إلا الله كما سبق
 تفصيله (٢) .

وأما المعنى الثالث للتأويل / فهو مبتدع مصنوع أصل كل بلاغ ، وهو عين

التحريف ومرجع التعطيل . وله تعريفات شتى ترجع إلى معنى واحد .

أ- : ((نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأسمى الى ما يحتاج إلى دليل لولاه - ما تُرك
 ظاهر اللفظ)) (٣) .

ب- ((صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله ...)) (٤) .

ج- ((صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به)) (٥) .

د- ((ترجيح بعض وجوه المشترك بغير الرأى)) (٦) .

هـ - ((حمل اللفظ على خلاف ظاهره مع بيان المعنى المراد)) (٧) .

(١) مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير للرازى : ١٤ / ١٠٠ .

(٢) انظر : ص : ٤١٦ - ٤١٩ .

(٣) النهاية لابن الأثير : ٨٠ / ١ ، لسان العرب : ١١ / ٣٣ .

(٤) التعريفات للجرجاني الحنفى : ٥٠ .

(٥) التدمرية : ٩١ ، والحموية : ٤٠ ، والاكلیل : ٢٤ ، وشرح الطحاوية لابن أبى العز
 : ٢٣٥ .

(٦) راجع أصول الشاشى لأبى على الشاشى الحنفى (٣٤٤) هـ : ٣٩ ، والمعنى فى أصول الفقه

لابى محمد عمر بن محمد الخبازى الحنفى : (٦٩١) هـ : ١٢٢ ، والمنار وشرحه كشف الأسرار

كلاهما لحافظ الدين النسفى : ١ / ٢٠٤ .

(٧) تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد لإبراهيم البيجورى : ٩١ .

و - ((صرف اللفظ عن ظاهره)) . (١)

ثم الماتريديّة والأشعرية يشترطون في التأويل أن يكون مناسباً للغة
لئلا يكون كتاويلات الباطنية ، فهذا هو المعيار في معرفة التأويل
الصحيح من الباطل عندهم .

ثم اختلفوا ، فرأى الماتريديّة أن المعنى المؤول إليه لا يقطع بكونه
مراد الله .

بخلاف الأشعرية . (٢) .

تحريفات

قلت : غالب تأويلاتهم كتاويلات القرامطة الباطنية كما ستري ان شاء
الله ، فهم لم يطبقوا قاعدتهم عملياً (٣) .

تنبيه لفظة : " التأويل " من باب التفعّل ، قد يكون بمعنّى
التأويل الذى هو فى لغة الكتاب ، والسنة ، وعرف السلف بمعنّيه
كما يظهر ذلك من نصوص ذكرناها فى كتب اللغة وغيرها فى بيان معنّى
التأويل كما يدل عليه ما ذكرنا من قول عائشة رضى الله عنها : (يتأويل
القرآن) آنفاً ، ولكن (التأويل) الذى يذكر فى كتب الفقه والعقيدة كتأويل
النفاة والخوارج وعدم تكفير المتأويل الذى استحلت حراماً تأويلاً . فهل هذا
(التأويل) هو " التأويل " المبتدع ؟

فقد ذكر الشيخ الدكتور سفير بن عبد الرحمن الحوالى أن هذا " التأويل "

غير " التأويل " المبتدع .

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز : ٢٣٢ .

(٢) انظر كتاب التوحيد للماتريدى : ٧٤ ، فضائح الباطنية للغزالي : ٥٣ ، تبصرة
الأدلة : ٧٧ / أ ، البداية من الكفاية لنور الدين المابونى : ٤٨ ، المسابرة
لابن المهام مع شرحها المسامرة لابن أبي شريف : ٣٤ - ٣٥ ، اشارات المرام :
للبياضى : ١٩٩ ، شرح الإحياء للزبيدي : ١٠٦/٢ ، وانظر ما تقدم فى ص : ٣٧٣ .

(٣) انظر : ص : ٤٧٦ - ٥٠٩ .

فقال في تعريف (التأويل) المبتدع : ((التأويل ، ومعناه المبتدع :
 صرف اللفظ عن ظاهره الراجح الى احتمال مرجوح لقريئة ، فهو بهذا
 المعنى تعريف للكلام عن مواضعه كما قرر ذلك شيخ الاسلام)) .
 وقال في تعريف " التأويل " : ((فالتأويل هو : وضع الدليل في
 غير موضعه باجتهاد أو شبهة تنشأ من عدم فهم دلالة النص ، وقد
 يكون المتأويل مجتهداً أو مخطئاً فيعذر ، وقد يكون متعسفاً متوهماً
 فلا يعذر ... ، ولهذا كان من مذهب السلف عدم تكفير المتأويل حتى
 تقام عليه الحجة .. ، ومثل هذا من أول بعض الصفات عن حسن نية
 متأولا قوله تعالى : ((ليس كمثله شيء)) فهو مؤول متأول ولا يكفر ...))
 قلت : الذي يظهر لي : أن التَأْوِيلَ بمعنى وضع الدليل في غير
 محله باجتهاد أو شبهة ، هو يستلزم التأويل الفاسد ، ^{وبالعكس} فإن من
 أول الكلام ، وصرفه عن معناه الراجح الى المرجوح لقريئة ، فقد تأول ،
 ووضع الدليل في غير موضعه .

(١) انظر منهج الأشاعرة في العقيدة : ٥٠ ، ٥٣ - ٥٤ .

** المبحث الثاني **

فى إبطال التأويل الباطل .

بعدهما عرفنا (التأويل) فى اللغة وفى اصطلاح السلف وفى اصطلاح المتكلمين .
 نقول : إن موضوع بحثنا ههنا هو (التأويل) فى اصطلاح المتكلمين
 (التأويل) المبتدع الذى هو عين التحريف وأساس التعطيل .
 ونقول : إن المتكلمين من العاتريديّة والأشعرية لما فهموا من نصوص
 الصفات المعانى التى تليق بالمخلوقات حسب بيئتهم التى عاشوا فيها
 - كما قدمنا تفصيل ذلك فى الفصل الأول - ،

وظنوا أن ذلك ينافى التنزيه والتوحيد فى زعمهم الفاسد -
 وضهوا قاعدتى (التفويض) ، (والتأويل) ، فقالوا : إما أن نفرض معانى
 تلك النصوص إلى الله تعالى ، وإما أن نؤول إلى معان توافق البراهيمن
 العقلية ، وقالوا : (الأول مذهب السلف والثانى مذهب الخلف) ،
 وقالوا : (إن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أحكم) . (١) .
 وقد فصلنا القول فى إبطال هذا (التفويض) المتعمل المتقول ، وإبطال
 نسبته إلى السلف فى الفصل السابق .

وفى هذا الفصل نورد - إن شاء الله - وجوها دالة على إبطال تأويلهم المبتدع
 الذى هو تحريف نصوص الكتاب والسنة كما أنه تعطيل لصفات الله
 سبحانه وتعالى ؛

فنقول طالبين من الله العون والهداية إلى ما اختلف فيه من
 الحق ، ومتوكلين عليه :

(١) راجع ما سبق : فى : ص : ٣٧٥ .

السوجه الأول :

=====

أن أساس التأويل لنصوص الصفات هو شبهات العاتريدية الآتية :

- ١- أن ظاهر النصوص تشبيه ، أو موهم للتشبيه .
 - ٢- وأن نصوص الصفات إما ظنية الدلالة ، وإما ظنية الثبوت ، وعلى التقديرين لا تثبت بها ^{العقيدة}
 - ٣- وأنها في معارضة البراهين القطعية .
- فلا بد لها من تفويض معانيها إلى الله ، أو تأويلها إلى ما يوافق البراهين القطعية ، أو ترددها وقد تكلمنا على هذه الشبهات كلها في الفصل الأول والثاني من هذا الباب ، وأبطلنا ما بالحج الدامغة والبراهين القاطعة ، **فَبِإِطْلَالِ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ ظَهَرَ بَطْلَانُ مَا يَنْبَنِي عَلَيْهَا مِنَ التَّأْوِيلِ ؛** لأن انهيار الأساس انهيار لما يبنى عليه ، وفساد الأصول فساد الفروع . (١) سواء كانت الأصول من النظريات : كالادلة للدعاوى ، أو من الحسيات كالأسس للمباني .

قال الله تعالى : « أفمن أسر بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من

أسر بنيانه على شفا جرف هار **فارنهما** ربه ...)) (٢)

ولنعلم ما قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

((واعلم بأن طريقهم عكس الطريق ** سق المستقيم لمن له عينان

جعلوا كلام شيوخهم نضاله الـ ** إحكام موزونا به النصان

وكلام باريهم وقول رسولهم ** متشابهاً محتملاً لمعان

فتولدت من ذينك الأصليين أو ** لاذت للفغي والبهتان

إذ من سفاح لا نكاح كونها ** بشر الوليد وبثت الولدان)) .

وقال : ((إن وافقا قول الشيوخ فمرحبا ** أو خالفت فالدفع بالإحسان

إما بتأويل ، فإن أعيافتم ** ويهي ، وندرکها لقول فلا ن)) .

وقال : ((ميزانكم ميزان باغ جاهل ** والعول كل العول في الميزان)) (٣)

(١) انظر : الاستقامة : ١٠٩-١٠ ، ونقض المنطق : ٤٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥٣/٤ ،

وتغريب الكوثري : ٢٠٢ - ٢٠٣

(٢) التوبة : ١٠٩ .

(٣) القصيدة النونية : ١٠٢ ، وشرحها توضيح القاصد : ٥٩/٢ ، ٤٠٢ ، وشرحها

للدكتور محمد خليل هراس : ٣١٦/١ ، ٢٤٠ / ٢ .

الوجه الثاني :

- أن تأويل نصوص الصفات يستلزم عواقب وخيمة ، ومفاسد خطيرة
أذكر منها ما يلي :
- ١- أن الكتاب والسنة لا يصلحان لأن يكونا مصدرين لتلقي العقيدة فيما يخبران به عن الله تعالى وصفاته العلاء .
 - ٢- أنهما ليس فيهما ما يصلح للاعتقاد الصحيح ، بل فيهما ما يفقد العقيدة ، ولا يصلحها ، ويهرض ، ولا يشفي ، ويضل ، ولا يهدي ، ولا يزكي النفوس بل يدسها ، ولا يطهر القلوب بل يدنسها ، ويضر ولا ينفع .
 - ٣- أن القلوب تتخلي عن الجزم بشيء ، مما في الكتاب والسنة .
 - ٤- عزل الكتاب والسنة عن الدلالة ، والإرشاد ولا سيما في باب الصفات .
 - ٥- أن الناس لا يردون ما تنازعوا فيه إلى الكتاب والسنة ، بل إلى عقولهم .
 - ٦- أن نصوص الكتاب والسنة لا تفيد اليقين في أهم أبواب الإسلام .
وأشرف المعارف ، وأعظم العلوم ، وهو صفات الله تعالى .
 - ٧- أن ترك الناس بلا رسالة وبلا كتاب كان خيرا لهم من إرسال الرسل ، وإنزال الكتب .
- إلى غير ذلك من المحاذير ، وقد ذكرنا نصوص الأئمة في بيانها فلا حاجة إلى الإعادة . (١) .

(١) انظر : ص ٢١٤-٢١٨ ، وارجع أيضا إلى كلامهم للمحدثين ابراهيم الوزير الجاني في إشارات الحق :
١٢٩-١٣٩ - وقد ذكره شيخنا محمد بن عبد الله الغنيان في شرحه للكتاب التوحيد من صحيح البخاري :
١٨٧/١ - ٨٩ - والعوامم والقوامم له أيضا : ٣/٣٧٤ - ٣٧٥

الوجه الثالث :

=====

أن مقالة تعطيل الصفات، وتأويل نصوصها بدعةً واضحة؛
فقد أحدثها المتكلمون بعد القرون الثلاثة ، وإن كان قد تمهغ
أصلها في أواخر عصر التابعيين . (١)

وأمرٌ مخالفٌ مخالفةً صريحةً لسلف هذه الأمة حتى باعتصاف
الماتريديّة أنفسهم ؛

فقد صرحوا بأن طريقة السلف أسلم ، وطريقة الخلف أحكم
كما تقدم . (٢)

فهم قد اعترفوا بأن طريقهم مخالفة لطريقة السلف .
وإن هم أخطأوا في نسبة التفويض المزور الى السلف ، كما ضلوا
في تفضيل طريقة الخلف على طريقة السلف كما سبق بيان
ذلك . (٣)

قال شيخ الإسلام : ((يوضح ذلك أن كثيرًا من أصحاب أبي محمد (٢) من
أتباع أبي الحسن الأشعري يصرحون بمخالفة السلف في مسألة الإيمان ،
ومسألة تأويل الآيات والأحاديث ، ويذكرون الخلاف بين السلف وبين
أصحابهم من المتكلمين . هذا منطوق أسنتهم ، ومسطور كتبهم .
أفلا عاقل يعتبر ؟ ومغرور يزهد ؟ .

أن السلف ثبت عنهم ذلك حتى بتصريح المخالف ،
ثم يحدث مقالة تخرج عنهم أليس هذا صريحاً أن السلف كانوا
ضالين عن التوحيد ، والتنزيه ، وعلمه المتأخرون ؛
وهذا فاسد بضرورة العلم الصحيح ، والدين المتين)) (٥)

(١) الحموية : ٢٣ ، ٢٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٢٠ ، ٢٣ .

(٢) في : ص : ٣٧٥ .

(٣) في : ص : ٣٧٨ - ٣٨٥ .

(٤) عبد الله بن يوسف الجويني : (٤٢٨) هـ ، والد إمام الحرمين أبي المعالي عبد

الملك بن عبد الله (٤٧٨) هـ .

(٥) نقض المنطق : ١٢٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤ / ١٥٦ ، وانظر إيثار الحق لمدين الوزير المعالي : ٨٩

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ) : ((ولا شك أن مشايخ المعتزلة ،
 وغيرهم من أهل البدع معترفون بأن اعتقادهم في التوحيد
 والصفات ، والقدر - لم يتلقوه لا من كتاب ولا سنة ، ولا عن أئمة
 الصحابة ، والتابعين لهم بإحسان .
 وإنما يزعمون أن عقلهم دلهم عليه ، وإنما يزعمون أنهم تلقوا
 من الأئمة الشرائع)) . (١)

قلت : ولهذا انتسب الماتريدية إلى أبي منصور الماتريدي في
 العقديات كما انتسبوا إلى الإمام أبي حنيفة في الفقهيات .
 وقد تحدى شيخ الإسلام خصومه من كبار الماتريدية ، والأشعرية في
 تلك المناظرة التاريخية الهامة حول (العقيدة الواسطية) - التي فيها
 عبرة لما بين يديها وما خلفها ، وكان يوما مشهورا - وقال :
 ((قلت : ما جمعت إلا عقيدة السلف المالح جميعهم وهذه
 عقيدة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقلت مرات : لقد أهملت كل من خالفني في شيء منها ثلاث سنين .
 فإن جاء بحرف واحد عن القرون الثلاثة التي أثنى عليها النبي صلى الله
 عليه وسلم -

فأنا أرجع عن ذلك)) (٢)

وقال : ((فما يكن أحدا قط أن ينقل عن واحد من السلف ما يدل لانصا
 ولا ظاهرا - أنهم كانوا يعتقدون أن الله ليس فوق العرش ، ولا أن الله ليس له
 سمع وبصر ، ويدٌ حقيقة)) (٣) .

وقال : ((والله يعلم أني بعد البحث التام ومطالعة ما أمكن من كلام السلف
 - ما رأيت كلام أحد منهم يدل لانصا ولا ظاهرا ، ولا بالقرائن على نفي الصفات
 الخبرية في نفس الأمر .. وإنما ينفون التشبيه ...)) (٤) .

- (١) شرح الطحاوية : ١٨٩ ، وانظر كلاما قيما متينارصينا لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري
 (٢) العقود الدرية : ١٤٢ ، الكواكب الدرية : ١٣٠ ، مجموع الفتاوى : ١٦٠/٣ ، ومجموعة
 الرسائل الكبرى : ٤١٧/١ .
 (٣) الحموية : ١٠٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٠٦/٥ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٤٧٠/١
 (٤) انظر المراجع الثلاثة نفسها بالترتيب : ١٠٨ ، ١٠٩/٥ - ١١٠ ، ٤٧٠/١ - ٤٧١ .

وقال : ((ولهذا لما اجتمعنا في المجلس المعقود ، وقد قلت :
 أمهلت كل من خالفني ثلاث سنين ، إن جاء بحرف واحد عن السلف
 يخالفنا ، فما ذكرته - كانت له الحجة ، وفعلت ، وفعلت ، وجعل
 المعارضون يفتشون الكتب ، فظفروا بما ذكره البيهقي في كتاب
 " الأسماء والصفات " في قوله تعالى : «... ثم وجه الله » ؛ (*)

فإنه ذكر عن مجاهد ، والشافعي : " أن المراد قبلة الله " فقال
 أحد كبارهم : - في المجلس الثاني - : قد أحضرتُ نقلا عن السلف
 بالتأويل .

فوقع في قلبي ما أعد ، فقلت : لعلك قد ذكرت ما روى في قوله تعالى :

" فثم وجه الله " قال نعم ...)) (*)

فأجابه شيخ الإسلام عن هذا بأن هذه الآية ليست من آيات الصفات ؛
 فقد عليهم الخئالي ، ولم يهدوا جوابا ، ولا للخروج عن هذا المضيق
 بابا . (١) .

قلت : لقد اصرح كثير من كبار العلماء - وفيهم كبار أساطين
 الكلام - بأن طريق التأويل مخالفة لطريق سلف هذه الأمة وبدعة (٢) .

الحاصل : أن التأويل بدعة في الإسلام مخالف لإجماع السلف من
 الصحابة والتابعين بل مخالف لإجماع الأنبياء والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . (**)
 وبناء على ذلك أقول جهاراً مراراً وتكراراً على وجه البصيرة : إن هؤلاء
 المؤولين لنصوص الصفات بما فيهم الماتريدية - من أهل البدع ، وليسوا من
 أهل السنة .

(١) انظر العقود الدرية : ١٦٣ - ١٦٤ ، مجموع الفتاوى : ١٦١٥/٦ .

(٢) انظر على سبيل المثال : الرسالة النظامية لإمام الحرمين : ٣٤ ، وخطط المقرئ :

٣٥٦/٢ ، وفتح الباري : ٣٩٠/١٣ ، ٣٢٠ ، وشرح الفقه الأكبر للقاري : ٥٩ ، حجة

الله البالغة : ٦٣/١ - ٦٤ . وقد نقل الكوثري نصاً عن فتح الباري ثم لم يجد الجواب

عنه ، وهذا نوع من الاعتراف ، انظر تبديد الظلام : ١٣١ ، كما أنه سكت على نص إمام الحرمين في النظامية .

وللامام محمد بن ابراهيم الوزير اليماني كلام مهم فراجعته : العواصم والقواصم : ٣/٣٧٧ .

(*) البقرة : ١١٥ .

(***) وتحقيق هذا الإجماع في الوجه الرابع .

السوجه الرابع :

أن مقالة التأويل ليست بدعةً فقط ، ولا مخالفةً للسلف فحسب ؛ بل خروج صريح على إجماع الصحابة ، والتابعين وأئمة الدين ؛ فإنهم - جميعاً أولهم من آخرهم - أجمعوا على إثبات ما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء الحسنی والصفات العلاء ، وإقرار نصوصها بدون تأويل وتحريف ، ولا تعطيل وتكليف ، وحصر كلام السلف في ذلك خارج عن نطاق طاقة البشر ، فلا يعدها العاد ، ولا يحصيها أحد من العباد . (١)

وهذه الكتب السلفية الخالدة بعنوان " التوحيد " و " السنة " و " الشريعة " و " الإبانة " و " الرد على الجهمية " و " العلو " ونحوها (٢) - على كثرتها - بين يديك فتراها تفوق بنصوص السلف الصالح على إثبات الصفات ، وإقرار نصوصها .

وإني ذاكر أسماء بعض كبار أئمة الإسلام الذين صرحوا بإجماع السلف على إثبات الصفات ، وتقرير نصوصها بلا تأويل ولا تعطيل ، وبلا تكليف ، ولا تعشيل ، ولم يختلف فيه منهم إثنان ، ولم يتناطح في ذلك كبشان مع ذكر نصوص بعضهم إن اقتضى ذلك المقام ، وإلا أكتفى بذكر أسماء الأعلام .

١- الإمام أبو حنيفة رحمه الله (١٥٠هـ) ، ونصه :

((لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ، وهو قول أهل السنة ، والجماعة ، وهو يفضى ويرضى ، ولا يقال : غضبه عقوبته ورضاه ثوابه ، ونصفه كما وصف نفسه)) (٣)

(١) راجع : در التعارض : ٢٦٠/٦ ، الحموية : ٢٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٤/٥ ، والصواعق المرسله : ٤ / ١٢٨٣ ، وشرح الطحاوية : ٣١٨ .

(٢) بعض هذه الكتب في در التعارض : ١٠٨٧/٢ - ١٠٩ . والحموية : ٢٨ - ٣٠ ، وضمن

مجموع الفتاوى : ٢٤ / ٥ ، ومقدمة تحقيق الدكتور أحمد بن سعد حمدان لكتاب : " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة " لللالكاشي : ٤٩/١ - ٥١ .

(٣) الفقه الأيسر : ٥٦ ، تحقيق الكوثري ، وسكت عليه فلم يجد حيلة في دفعه ، وإشارات

المعجم : ١٨٢ ، وعقيدة الإسلام لأبي الخير : ١٦٢ .

تنبيه هام: لَنْصَّ الإمامِ أبي حنيفة هذا قد وجدته في شرح «العقده الألبط»

للإمام أبي الليث السمرقندي: محرفاً، بلفظ: ((غضبه عقوبته

ورضاه ثوابه)) بحذف كلمة " لا " (١)

وقلده في هذا التحريف أحد الماتريديّة الديوبندية المعاصرة

تقليداً أعمى (٢) .

وقال الإمام أيضاً: ((..... ولا يقال: إن يده قدرته ، أو نعمته،

لأن فيه إبطال الصفة ، وهو قول أهل القدر والاعتزال)) (٣) .

٢- إمام أهل الشام الإمام الأوزاعي (١٥٢) هـ ونصه:

((كنا - والتابعون متوافقون - نقول: إن الله تعالى ذكره فوز عرشه

ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا)) (٤) .

٣- القاسي شريك بن عبد الله أحد الكبار (١٧٨) هـ ، وسئل: أن المعتزلة

ينكرون هذه الأحاديث^{في} النزول ، والرؤية . فحدث شريك بنحو من عشرة

أحاديث في هذا وقال: ((أما نحن فأخذنا ديننا عن أبنائنا التابعين

عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم = يعني الجهمية = عن

أخذوا ؟)) (٥) .

٤- والإمام محمد بن الحسن الشيباني (١٨٩) هـ أحد الأئمة الثلاثة للحنفية ، ونصه

من أهم النصوص في نقل إجماع السلف ، ولفظه: ((اتفق الفقهاء كلهم من

(١) انظر شرح الفقه الألبط للسمرقندي - المطبوع خطأ باسم الماتريدي: ٣٣ .

(٢) انظر نظم الدرر في شرح الفقه الأكبر لمن يدعى الشيخ القاضي عبيد الله المفتي

الباكستاني ، بتصحيح ، وتحقيق الشيخ محمد عيسى المفتي الباكستاني: ١٨٣ .

(٣) الفقه الأكبر بشرح القاري: ٥٩ ، وبشرح المنتهى المغنيساوي: ١٣-١٤ ، وإشارات

المرام: ١٩٢ .

(٤) رواه البيهقي في الأسماء والصفات: ٤٠٨ ، وسكت عليه الكوثري فلم يستطع القدر فيه .

وصحح شيخ الإسلام إسناده ، انظر بيان تلبيس الجهمية: ٣٢/٢ ، ودرء التعارض: ٢٦٥/٦ ،

والحموية: ٤٣ ، وضمن مجموع الفتاوى: ٣٩/٥ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى:

٤٤١/١ ، وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٣٥ ، وذكره الذهبي في

العلو: ١٠٢ ، وأقر صحتة شيخنا الألباني في مختصره: ١٣٧-١٣٨ ، وجود الحافظ ابن حجر

إسناده في الفتح: ٤٠٦/١٣ .

(٥) رواه الدار قطن في كتاب الصفات: ٧٣ ، وقال الذهبي: رواه محمد بن إسحاق الصاغاني

انظر: العلو: ١٠٨ ، وقال شيخنا الألباني: " وهذا إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات ،

وأخرجه ابن منده في " التوحيد " (ق ١/٩٧) ولفظه: " وما ينكرون؟ إنما جاء بهذه من

جاء بالصلاة ، والسنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسنده صحيح أيضاً ، =====

(* ذكرني هذا التحريف - تحريف الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي الحنفي الديوبندي لحديث ابن عمر في دفع اليدين عند الركوع ،

والرفع منه ، بزيادة كلمة: « لا » ، انظر مسند الحميدي: ٢٧٧/٢ ، قاتل الله التمهذب الأعظمي ، والتعصب !

المشرق الى المغرب (((١)

٥- والإمام النافعي المطلبى (٢٠٤هـ) . (٢)

٦- الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) وهو من كبار أئمة الحنفية

عند الكوثرية . (٣)

فقد قال في أحاديث الصفات من الرواية ، والضحك ، ووضع القدم فى

جهنم ونحوها :

((هذه الأحاديث حملها أصحاب الحديث بعضهم على بعض ، وهى عندنا

حق لاشك فيها ، ولكن إذا قيل كيف وضع قدمه ؟ وكيف ضحك ؟

قلنا : لا يفسر هذا ، ولا سمعنا أحدا يفسره)) . (٤) .

==== مختصر العلو: ١٤٩ .

(١) تقدم النص بكامله وتخرجه فى : مر :

(٢) روا نصه ابن أبي حاتم فى كتاب السنة كما فى تهذيب السنن لابن القيم : ١١٤/٧ .

(٣) انظر فقه أهل العراق : ٦٤ .

(٤) رواه الدار قطنى فى كتاب " الصفات " : ٦٨ - ٦٩ ، بإسناد ثنائى كالجبل الشامخ

الراسى ، والبيهقى فى كتاب " الأسماء والصفات " : ٣٥٥ ، بإسناد فيه الإمام

أبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني (٣٦٩هـ) ، فلم يستطع الكوثرى أى قسح

فى أى راو من هذا الإسناد غير أنه قدح فى هذا الإمام الأصبهاني فقال : " متكلم

فيه " ، و " وقد ضعفه بلسديه الحافظ أبو أحمد العسال ، وله ميل إلى التجسيم "

انظر تانيب الكوثرى : ١٠٢ ، وتبديد الظلام : ١٨٠ ، وتعليقاته على " الأسماء والصفات "

للبيهقى : ٢٤٢ ، ٣٥٥ ، ٤٢٨ ، وقال : لا يقبل توثيق أمثال أبي الشيخ ، وأبى نعيم

والبيهقى ، والخطيب ، ممن ثبتت شدة تعصبهم ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، وهم

الذين يحتجون بأخبار الكذابين مع علمهم بأنهم كذبه . انظر الترحيب : ٣٠٣ ، ٣٣٤ ،

قلت : أما قوله : " متكلم فيه " - مع كونه كذبا فى نفسه - ليس بجرح ، فكم من أئمة

الإسلام من تكلّم فيه وعلى رأسهم الإمام أبو حنيفة ، وكم من أعيان الأعيان فى

الميزان ، والسان متكلم فيهم ، وللذهبي كتاب : " ذكر أسماء من تكلّم فيه وهو

مؤثّق)) .

وأما قوله : ((ضعفه العسال)) - فكذب صريح ، وقد أجهدت نفسى فى التفتيش والتنقيب

فلم أظفر به ، بل تعب فى ذلك قبلى أعلام أمثال زهبي العصر العلامة المعلمنى

والمحدث الألبانى ، والشيخ سليمان الصنيع ، والشيخ محمد نصيف ، فلم يجسدوا

تضعيف العسال ، والكوثرى أعمى مصدره ، بل الشيخ سليمان الصنيع اجتمع

بالكوثرى عدة مرات وسأله عن مصدر هذه المقالة فلم يجد جوابا ،

=====

وكل هؤلاء العلماء أجمعوا على أن الكوثري يرتجل الكذب ويغالط . انظر طبيعة التنكيل : ٣٣ - ٣٤ ، ومقدمته للأباني : ٧ ، والتنكيل : ٣٠٨/١ - ٣٠٩ ، ومقدمة تحقيق الشيخ رضا الله المباركفوري لكتاب " العظمة " لأبي الشيخ : ٩٤ - ٩٧ ، هذه من ناحية ،

ومن ناحية أخرى : أن أئمة الجرح والتعديل أهل الفن والشأن أجمعوا على توثيق أبي الشيخ ، وأنه من الثقات المأمونين المتقين الحفاظ الكبار معادن الصدق المسنين القانتين . انظر الأنساب : ٢٨٥/٤ ، اللباب : ١ / ٤٠٤ ، السير : ٢٢٧٨-٢٢٧٩ ، والعبر : ١٣٢/٢ ، وتذكرة الحفاظ : ٩٤٥/٣ - ٩٤٦ ، وراجع مقدمة الشيخ رضا الله المباركفوري لكتاب العظمة " لأبي الشيخ : ٧٨ - ٧٩ ، ٩٤ - ٩٧ ،

ومن ناحية ثالثة : أن أبا الشيخ لم يُذكر في كتب الضعفاء ، بل لم يذكر فيمن تكلم فيهم وهم ثقات ، فلا يوجد ذكره في الميزان ، ولا في اللسان بل ولا في " ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق " ، مع وجود أمثال ابن الشهاب الزهري ، وحمام بن سلمة ، وعلي ابن الجعد وغيرهم فيه ،

فهذه كلها - ومعها مثلها - تدل على كذب الكوثري وخيانتة وسقوطه عن الديانة والأمانة ، فكيف يصح لهذا المتهور البنوري الديوبندي الكوثري أن يفتنى على الكوثري كذبا ونورا ، (*)

وأما قوله : " له ميل إلى التجسيم " فهذا هذا بيان الجهمية وأذيالهم وفرخهم الكوثري . وإلا فأبو الشيخ سلفي العقيدة ومن أئمة أهل السنة والجماعة قال الذهبي " صاحب سنة واتباع لولا ما يملأ تصانيفه بالواهبات " السير : ٢٢٩/١٦ ، وانظر التفصيل في مقدمة كتاب " العظمة " للشيخ رضا الله المباركفوري ، ولاعجب من الكوثري فقد نبز - على عادته الخبيثة المتوارثة - كبار أئمة الاسلام بالوثنية ، والكفر ، والشرك فضلا عن التجسيم كما تقدم نعاذج ذلك في : ص : ١٠٣ - ١٠٤

وأما قوله : ((لا يقبل توثيق أمثال أبي الشيخ ...)) فغير مقبول ؛ لأن أئمة الإسلام قد قبلوا أقواله في الجرح والتعديل ؛ وهذه أقواله منتشرة في بطون كتب الجرح والتعديل ؛ بل أبو الشيخ من كبار أئمة الجرح والتعديل ؛ ولذلك ذكره الذهبي في " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل " : ١٩٥ ، وكذا السخاوي في " المتكلمون في الرجال " : ١٠٤ ، ^{كلامها} ضمن أربع رسائل في علوم الحديث : وهي كلها بتحقيق أبي غنادة الكوثري ، وسكت عليه ، كما ذكره السخاوي أيضا في " الإعلان بالتوبيخ " : ٣٤٦ ، في عداد أئمة الجرح والتعديل ، وانظر أيضا " علم التاريخ عند المسلمين " للمستشرق " فرانز روزنتال " الترجمة العربية للدكتور صالح أحمد علي : ٧١٤ .

(*) بأن الكوثري : « محتاط مثبت في النقل مستيقظ » و « هل تجد فيه مغزاً ؟ » « لم يستطيعوا فلة فيه رواية وإلا لكانت ... »

و « لا تجد لصارمه نبوة ، وللجواد كبوة » انظر مقدمة البنوري لمقالات الكوثري : ز .

قلت : هذا البنوري إمام من أئمة الديوبندية ، فلفقه أسفر عن حقيقة الديوبندية ، بأنهم كوثرية - فلا يخرج لهم أحد - بتلك المقدمة القتالة المسرعة التي ضحى فيها بأعراض أئمة الإسلام لأجل سواد عيني الكوثري الجاحل اللعان اللذاب

- ٧- إمام المحدثين علي بن عبد الله المديني (٢٣٤هـ) (١) .
 ٨- الإمام قتيبة بن سعيد (٢٤٠هـ) ، ونصه (، هذا قول الأئمة في الإسلام ،
 والسنة والجماعة : نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه ١٠٠)) (٢) .

=====
 فالجهمية وأنراهم إذا لا يقبلون توثيق أئمة السنة : أمثال أبي حنيفة والشيخ والناجيات الخياط -
 فائمة الجرح والتعديل من أهل السنة يعتمدون على أقوالهم ، فماذا يضربون أهل السنة ؟
 والله درالقاتل : « يانا طح الجبل العلى ليكلمه * اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل » ،
 ولنعم ما قيل : « وناطح صخرة يوما ليوهنصا * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل » .
 والعجب من الكوثري ههنا ! يذكر الحافظ العسال للقدح في أبي الشيخ - مع كذب
 الكوثري - ولكن الكوثري في موضع آخر يقده في دين الحافظ العسال وعقيدته وبعده
 من المسيجة والمشبهة . انظر مقدمة الكوثري لكتاب : " الأسماء والصفات " لليهقي : ب
 وقد قيل في مثل الكوثري : « إن يسمعوا الخير يخضوه وإن سمعوا * شراً أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا » .
 وهكذا ترى الكوثري يقده في أبي الشيخ ، ولكن في موضع آخر يعتمد على قوله ويحتج
 به لهوى في نفسه .

انظر تانيب الكوثري : ٨٦ ، ٨٧ ، وهذا تناقض فاضح واضطراب واضح .
 وأما قضية " التعصب وشدته " فالكوثري فاز بالخط الأوفر منه حتى لقب بمجنون
 أبي جنيفة كما تقدم في : ص : ١١٥ ، فالكوثري مصداق ما قيل : « رضيتي بدنيا وانسلت » .
 أما أبو الشيخ فلم يقل أحد أنه متعصب فضلاً عن كونه شديد التعصب .
 وأما دعواه : أنهم يحتجون بالكذب مع العلم بكونه كذبا ، فهذا حكم جائر على قلوب
 أئمة الإسلام بدون حجة - هذا هو الكوثري ومع ذلك يصفه الكوثرية بالديانة والأمانة
 والتثبت في النقل ، انظر ما سبق في ص : ٤٥٠ ، سبحان الله ما أرخص الكذب !
 (١) روى نصه ابن أبي حاتم عنه كما في الحموية : ٥٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤٩/٥ ،
 وانظر اجتماع الجيوش الإسلامية : ٢٣٤ - ٢٣٥ ، ولا راجع العلو للذهبي : ١٢٩ ،
 ومختصره للألباني : ١٨٩ ، وانظر طبقات المناقلة : ٤٤١/١ ، وسيأتي نصه في ص : ٦٦٣ .
 (٢) روى نصه أبو بكر محمد بن الحسن النقاش المفسر (٣٥١هـ) كما في بيان تلبيس
 الجهمية : ٣٨/٢ ، والعلو للذهبي : ١٢٨ ، واجتماع الجيوش : ٢٣١ ، قلت : نقاش
 منهم في الحديث ، راجع تذكرة الحفاظ : ٩٠٨/٣ - ٩٠٩ ، السير : ٥٧٣/١٥ - ٥٧٦ ،
 اللسان : ١٣٢ / ٥ ؛

ولكن رواه عن قتيبة أبو أحمد الحاكم وموسى بن هارون أيضا : كما في العلو للذهبي :

١٢٨ ، ومختصره للألباني : ١٨٧ ، وانظر اجتماع الجيوش : ٢٣١ ، وانظر درء التعارض : ٦٠/٦ .

٩- والامام أمير المؤمنين في الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) صاحب الصحيح .

ونصه : ((لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ، ومكة ، والمدينة ، والكوفة ، والبصرة ، وواسط ، وبغداد ، والشام ، ومصر ، لسقيتهم كرات ، قرناً بعد بعد قرنٍ ثم قرناً بعد قرنٍ)) ،

ثم ذكر أسماء (٤٩) إماماً من أئمة الإسلام كأحمد بن حنبل ، وابن معين ، وابن راهويه ، كما ذكر عقيدتهم في كلام الله واستوائه على العرش . (١)

١٠- ١١- والإمامان العظيمان : أبو زرعة (٢٦٤هـ) وأبو حاتم (٢٧٧هـ) الرازيان :

ولصهما في غاية من الأهمية ونهاية في الصحة وفيه عقيدة أئمة الإسلام في جميع الأمصار من الحجاز ، والعراق ، ومصر . (٢)

١٢- الإمام الترمذي صاحب السنن (٢٧٩هـ) ، وتقدم نصه (٣) .

وهو نصر في غاية الأهمية والدقة في تمثيل مذهب السلف ونقل الإجماع . (٤)

١٣- الإمام أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني (٢٨٠هـ) (٥) صاحب إمام أهل السنة أحمد بن حنبل .

ونصه من أهم النصوص في نقل الإجماع وتمثيل مذهب السلف

(١) روى نصه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ١٧٢/١ - ١٧٤ .

(٢) رواه عنهما ابن أبي حاتم في كتاب " أصل السنة واعتقاد الدين " : (١٦٦/أ - ١٦٩)

مخطوط الظاهرية بدمشق في مجموع يرقم (١١) ، والطبوع في مجلة الجامعة السلفية بنارس الهند (٤٠٣هـ) .

ومن طريقة رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ١٨٢-١٧٦/١ .

ومن طريقة الموفق بن قدامة المقدسي في " إثبات صفة العلو " ١٢٥-١٢٦ ، ومن طريقه وطريق غيره الذهبي في العلو : ١٣٢ - ١٣٨ .

وقال شيخ الإسلام : ((وهذا مشهور عن الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم من وجوه))

بيان تلبيس الجهمية : ٤١/٢ ، وانظر تهذيب السنن : ١١٤/٧ ، واجتماع الجيوش : ٢٣٣-٢٣٤

وقال الألباني : " هذا صحيح ثابت عن أبي زرعة وأبي حاتم " وقال : ((وهذا

إسناد جيد)) . مختصر العلو : ٢٠٤ - ٢٠٥ ، وانظر درء التعارض : ٦/٢٥٧ ، طالعوا على المرسلات : ٤/١٢٩

(٣) انظر : ص : ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٤) انظر سنن الترمذي : ٤١/٣ - ٤٢ ، ٢٥١/٥ ، ونقله الحافظ في الفتح : ٤٠٧/١٣ ،

والامام ولي الله الدهلوي الحنفي في حجة الله البالغة : ٦٣/١ ، وأقره ، وفيه عبرة بالغة .

(٥) ترجمته في الجرح والتعديل : ٢٥٣/٣ ، طبقات الحنابلة : ١٤٥/١ - ١٤٦

- ولا سيما عقيدة الإمام أحمد . (١)
- ١٤- إمام أهل البصرة المحدث الفقيه ذكريا بن يحيى الساجي
(٣٠٧) هـ شيخ أبي الحسن الأشعري . (٢)
ونصه في غاية من الأهمية . (٣)
- ١٥- إمام الأئمة أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة صاحب الصحيح
و " التوحيد " (٣١١) هـ . (٤)
- ١٦- الإمام بن الإمام أبوبكر عبد الله بن سليمان المعروف بابن أبي
داود (٣١٦) هـ ،
ونصه في آخر قصيدته البارعة الرائعة الطنانة الرنانة . (٥)
- ١٧- والإمام أبو جعفر الطحاوي إمام الحنفية في عصره (٣٢١) هـ .
وعقيدته معول عليها عند الماتريدية ولا سيما الكوثرية . (٦)
فقد ذكر عقيدة السلف عامة ، وعقيدة أئمة الحنفية
الثلاثة - أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد - خاصة ، وفيها
عبرة للماتريدية ، ولا سيما الكوثرية منهم . (٧)

- ====
السير: ١٣ / ٢٤٤ - ٢٤٥ ، تذكرة الحفاظ: ٦١٣ / ٢ ، طبقات الحفاظ: ٢٧١ ، وانظر
العلو للذهبي: ١٤٣ ، ومختصره: ٢١٣ .
(١) نراء التعارض: ٢٢٢ / ٢ - ٢٣ ، واجتماع الجيوش: ٢٣٤ ، عن " مسائله " .
(٢) انظر الجرح والتعديل: ٦٠١ / ٢ ، تذكرة الحفاظ: ٧٠٩ / ٢ - ٧١٠ ، العلو: ١٥٠ ،
طبقات النافعية للسبكي: ٢٩٩ / ٣ - ٣٠١ .
(٣) رواه أبو عبد الله بن بطه العكبري انظر العلو: ١٥٠ ، واجتماع الجيوش:
٢٤٥ - ٢٤٦ ، ومختصر العلو: ٢٢٣ .
(٤) التوحيد: ١١ / ١ ، وهذا من أهم كتب الإسلام في العقيدة مطبوع محقق ، في حقل سندسية .
(٥) قصيدة الإمام أبي بكر بن أبي داود: ٢١ ، ورواها ابن أبي يعلى في الطبقات:
٥٤ - ٥٣ / ٢ ، والذهبي في السير: ١٣ / ٢٣٣ - ٢٣٦ ، والعلو: ١٥٣ - ١٥٤ ، وقال: ((هذه
القصيدة متواتر عن ناظمها ، رواها الأجرى ، وصنف لها شرحا ، وثبو عبد الله بسن
بطة في الإبانة ٠٠٠)) ، وأقره المحدث الألباني في مختصر العلو: ٢٢٨ - ٢٢٩ .
(٦) راجع لمعرفة مكانته عند الحنفية إلى " الحاوي " للكوثري ، وانظر ما سبق في ص:
(٧) العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز الحنفى: ٦٩ ، وبحواشي ابن مانع: ٦٥ ،
وبتعليقات الألباني: ١٧ ، وبتحقيق الميراثي الحنفى: ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ .

١٨- الإمام أبو الحسن الأشعري (٣٢٤هـ) ونصه في نقل إجماع السلف في غاية من الدقة والإتقان ، وشبه الفارة على المعطلة للصفات والمعرفة لتنصوصها مما فيه عبرة باللغة للأشعرية ، وأنهم ليسوا أشعرية في الحقيقة . (١)

كما أن فيها عبرة للماتريديّة أيضاً ، حيث أن الحنفية والكوثرية منهم عدوه في عداد الأحناف . (٢)

١٩- الإمام الحافظ بن الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم (٣٢٧هـ) . فقد روى إجماع السلف عن الإمام ميمن الرازيين أبي حاتم ، وأبي زرعة كما تقدم قريبا . (٣)

٢٠- الإمام شيخ السنة في عصره أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (٣٢٩هـ) (٤)

فله نصحهم في كتابه " شرح السنة " من أهم كتب العقيدة السلفية . (٥)

(١) انظر مقالات الإسلاميين : ٢٩٠ - ٢٩٧ ، تحقيق هلموت ريتز ، و : ٣٤٥/١ - ٣٥٠ ،

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، والابانة : ٢٠/٢ ، وما بعدها ، تحقيق الدكتور فوقية ، و : ١٧ ، وما بعدها ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط : دار البيان ، و : ٥٤ ، ط : الجامعة الإسلامية

(٢) انظر الجواهر المضية : ٢/٣٤٤ - ٥٤٥ ، ٣٣/٤ - ٣٤ ، وطبقات الفقهاء لطاش كبرزاده : ٥٥ ، وتعليقات الكوثري على تبين كذب المفتري = : ١١٧ ، ١٢٤ .

(٣) في ص : ٥٢ .

(٤) طبقات الحنابلة : ١٨/٢ - ٤٥ ، المنتظم : ٣٢٣/٦ ، السير : ٩٠/١٥ - ٩٣ ، ومع جلاله

هذا الإمام العظيم وكونه قوآلا بالحق ترى الكوثري يسبه علي عاداته المتوارثة من الجهمية ، ويقول فيه وفي أصحابه : " البر بهارية الاندال " انظر مقالات الكوثري

٣٠٤ ، ٣١٧ ، وتبديد الظلام : ٤٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٥) شرح السنة له : ٤٧ ، و ضمن طبقات الحنابلة : ٢ / ٣٣٣ .

٢١- الإمام الحافظ المحدث الفقيه شيخ الأئمة أبو بكر إبراهيم الجرجاني
الإسماعيلي (٣٧١) هـ (١) ،

ونصه من أهم فصوص أئمة الإسلام في نقل الإجماع ، يقضى على
التأويل ، والتعطيل . (٢) .

٢٢- الإمام أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي (٣٧١) هـ (٣) .

وكلامه في إجماع السلفهما يقطع دابر التعطيل والتأويل وأتى
بدرر الفوائد وغرر الفرائد . (٤) .

٢٣- الإمام عبيد الله بن محمد بن بطه العكبري (٣٨٢) هـ (٥) .

٢٤- الإمام أبو سليمان حمد بن محمد البستي الخطابي (٣٨٨) هـ ، ونصه يقطع

دابر التفويض ، والتشبيه ، والتعطيل ، والتأويل ، فعما قال رحمه الله :

((... فأما ما سألت عنه من الصفات ^{ومجاهد} ومنها في الكتاب والسنة لهيجة ؛

فإن مذهب السلف إثباتها ، وإجراؤها على ظواهرها ، ونفى الكيفية والتشبيه
عنها .

وقد نفاها قوم فأبطلوا ما اثبتته الله ،

وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه
والتكليف ،

وإنما القصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين .

(١) انظر في جلالته ومكانته في تبين كذب المفتري : ١٩٢ - ٢٩٥ ، وسير أعلام النبلاء :

١٦ / ٢٩٢ - ٢٩٦ ، وتذكرة الحفاظ : ٣ / ٩٤٧ - ٩٥٠ ، وطبقات الشافعية للسبكي : ٣ /

٧٣ - ٨ .

(٢) رواه ابن قدامة في ذم التأويل : ١٧ ، ومن طريقة الذهبي في العلو : ٢٦٧ ،

والسير : ١٦ / ٢٩٥ ، وتذكرة الحفاظ : ٣ / ٩٤٩ ، عن " اعتقاد السنة " للإسماعيلي ،

وقال شيخنا الألباني : هو محفوظ في ظاهرة دمشق في المجموع رقم (١٦ / ٣٨ - ٤٤)

انظر : العلو : ٢٤٨ ، قلت ومع هذا ذكره ابن عساكر في الأشعرية انظر تبين كذب المفتري : ١٩٥ .

(٣) انظر مكانته وإمامته من بين أئمة الإسلام ولاسيما عند الزهاد في السير : ١٦ / ٣٤٢ - ٣٤٧

(٤) نقل شيخ الإسلام نصا طويلا من كتابه : " اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات "

في الحموية : ٢٤ - ٨٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧١ / ٥ - ٨٥ ، وانظر اجتماع الجيوش :

٢٧٧ - ٢٧٨ ، ومع هذا ذكره الإمام ابن عساكر في عداد الأشعرية ، انظر تبين كذب

المفتري : ١٩٠ - ١٩٢ ، وهذا غريب !

(٥) انظر الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة : ١٧٥ - ١٧٦ .

ودين الله تعالى بين الغالى فيه ، والمقصر عنه ،
والأصل فى هذا : أن الكلام فى الصفات فرع على الكلام فى الذات ،
ويحذى فى ذلك حذوه ، ومثاله ؛

فإذا قلنا : يده ، وسمع ، وبصر ، وما أشبهها -
فإنما هى صفات أثبتتها الله لنفسه .

ولمنا نقول : إن معنى اليد القدرة ، والنعمة ، ولا معنى السمع والبصر
العلم ؛

ولا نقول : إنها جوارح ، ولا نشبهها بالأيدي ، والأشعاع ، والأبصار التى
هى جوارح وأدوات للفعل .

ونقول : إن القول إنما يجب بإثبات الصفات ، لأن التوقف ورد بها
ووجب نفس التشبيه عنه ؛ لأن الله ليس كمثله شئ ؛

وعلى هذا جرى قول السلف فى أحاديث الصفات ((١))

قلت : المقالة الخطابية هذه تلقاها أئمة السنة ممن
لا يَحْصَى عددهم . (٢)

وسارت بها الركبان ونهبت كالمثل السائر وصارت كالمقالة
الربيعية ، والمالكية :- ((الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ...)) .

٢٥- الإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائى (٤١٨) هـ (٣)

٢٦- الإمام أبو عمر أحمد بن محمد الاندلسى الظلمنى (٤٢٩) هـ ،

شيخ الأئمة أمثال ابن عبد البر ، وابن حزم . (٤)

(١) نقله شيخ الإسلام فى الحموية : ٦٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥٨/٥ - ٥٩ ، وضمن مجموعة
الرسائل الكبرى : ٤٥٠/١ ، وانظر العلو للذهبي : ١٧٢ - ١٧٣ ، ومختصره للالبانى : ٢٥٧ ،
وقطعة منه فى الأسماء والصفات للبيهقى : ١٥٣ ، وسكت عليه الكوثرى وكلهم نقلوه
عن " الغنية عن الكلام وأهله " للخطابى .

(٢) انظر الحموية : ٦٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥٩/٥ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى :
٤٥٠/١ .

(٣) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ٩/١ ، وهو بحر زخار موج بآثار السلف .

(٤) انظر جلالته وإمامته فى ترتيب المدارك : ٣٢ / ٨ - ٣٣ ، وتذكرة الحفاظ : ٣ / ١٠٩٨ -

١١٠٠ ، وسير أعلام النبلاء : ١٧ / ٥٦٦ - ٥٦٩ .

ونصه يقضى على التفويض، والتعطيل، والتأويل، والمجازى

صفات الله تعالى . (١)

٢٧- الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ) . (٢)

٢٨- الإمام الحافظ الحجة المجود شيخ السنة أبو نصر عبيد الله بن

سعيد الوائلي البكري المجتاني الحنفي المنهاللفي العقيسة

وشيخ الحرم (٤٤٤هـ) . (٣)

ونصه مايلي : ((وأثمتنا ، كسفيان الثوري ، ومالك ، وسفيان بن

عبيدة ، وحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، وعبد الله بن المبارك

وفضيل بن عياض ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي .

متفقون على أن الله سبحانه " بذاته " (٤)

فوق العرش ، وأن علمه بكل مكان ، وأنه يرى يوم القيامة

بالأبصار فوق العرش ،

وأنه ينزل إلى سماء الدنيا ، وأنه يغضب ويرضى ، ويتكلم بما شاء .

فمن خالف شيئا من ذلك فهو منهم يريء ، وهم منه براء . ((. (٥)

← والمراكشية: ٧٣، وضمن مجموع الفتاوى: ١٨٩/٥

(١) انظر درء التعارض : ٢٥٠ - ٢٥١ ، وبيان تلبيس الجهمية : ٣٨/٢ ، والعلو :

١٧٨ - ١٧٩ ، والصواعق المرسله : ١٢٨٤/٤ ، ومختصر العلو : ٢٦٤ ، كلهم عن كتابه

«الوصول الي معرفة الأصول» . وبيان تلبيس الجهمية: ٤٠/٢١، والمراكشية: ٧٤-٧٥، وضمن مجموع الفتاوى: ١٩٠-٩١

(٢) انظر الحموية : ٦٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٦٠/٥ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى :

١/ ٤٥١ ، والعلو : ١٧٦ ، واجتماع الجيوش : ٢٧٩ ، ومختصر العلو : ٢٦١ عن

كتابه : " الاعتقاد " ، و " محجة الواثقين ومدرجة الواثقين " .

(٣) تقدمت ترجمته وبيان جلالته وإمامته مع شتائم الكوثري وطعونته في هذا الإمام

العظيم في ص : ١٠٧

(٤) قلت : كلمة : " بذاته " مثل كلمة : " بائن من خلقه " ^{وهي} " أمعقولنا المعنى لا بأس

بهما للتوضيح ، ولا سيما بعد ظهور الجهمية ، راجع ما حقه شيخنا الألباني في

مختصر العلو : ١٨ - ١٩ .

(٥) انظر درء التعارض : ٢٥٠ / ٦ ، بيان تلبيس الجهمية : ٣٨/٢ ، سير أعلام النبلاء :

١٧ / ٦٥٦ ، والعلو : ١٨٠ ، والصواعق المرسله : ١٢٨٣/٤ - ١٢٨٤ ، اجتماع الجيوش :

٢٤٦ ، مختصر العلو للألباني : ٢٦٦ - ٢٦٧ ، عن كتابه " الإبانة " .

٢٩ - الإمام شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن المابونى
(٤٤٩) هـ (١) .

ونصه من أهم النصوص فى نقل اجماع السلف ، وكتابه " عقيدة
السلف أصحاب الحديث " مع صفه من أهم كتب العقيدة السلفية
المشتملة على نصوص السلف بالأسانيد وله وصية هامة طيبة
فى غاية من الأهمية بين فيها عقيدة السلفية . (٢) .

(١) انظر جلالته ومكانته بين أئمة الإسلام على لسان تاج الدين السبكي فى طبقاته :
٤ / ٢٧١ - ٢٩٢ ، وساق وصيته الطيبة المشتملة على العقيدة السلفية فى : ٢٨٨-٢٨٧/٤ ،
ضمن ترجمته .

والسبكي من أئمة الكوثرى فى نصب العدا . لشيخ الاسلام ابن تيمية والذهبي أنظر نماذج
ذلك فى طبقات الشافعية له كما تقدم فى ص : ١١٠ .

ثم العجب من هذا السبكي أنه عظم شيخ الإسلام المابونى ^{هكذا} غاية التبجيل ،
ورمى شيخ الإسلام الأنصارى الهروى (٤٨١) هـ بأنواع من الطعن والشمم والتجسيم والتشبيه
فى ترجمة المابونى ^{هكذا} من طبقاته : ٢٧٢/٤ - ٢٧٣ .

مع أن عقيدة شيخ الإسلام الأنصارى الهروى ، وعقيدة شيخ الإسلام المابونى فى بساب
الصفات عقيدة واحدة ، وهى عقيدة السلف الصالح ، سواء بسواء .
ويسدل على ذلك دلالة قاطعة كتاب المابونى : " عقيدة السلف أصحاب الحديث " ،
وتلك الوصية الهامة الطيبة المشتملة على العقيدة السلفية التى ساقها السبكي

نفسه فى طبقاته فى ترجمة المابونى ، وسكت عليها هذا السبكي بدون إنكارها ، فهذا يعتبر إقراراً لها ؛
فإجلال أحدهما والاستخفاف بالآخر ليس إلا تناقضا واضحا واضطرابا فاضحا ، وآية للتعصب ؛
ومن يرتاب فى جلاله شيخ الإسلام الهروى وعلو مكانته وعقيدته السلفية فى الصفات -
فليرجع إلى ترجمته فى بطون الكتب على سبيل المثال :

طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى : ٢٤٧ - ٢٤٨ ، المنتظم : ٤٤/٩ - ٤٥ ، تذكرة الحفاظ
: ٣ / ١١٨٣ - ١١٩١ ، سير أعلام النبلاء : ١٨ / ٥٠٣ - ٥١٨ ، والبداية والنهاية :
١٢ / ١٣٥ ، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب : ٥٠/٢ - ٦٨ ، طبقات الحفاظ للسيوطى :
٤٤١ - ٤٤٢ ، وغيرها .

فتجد عجائب وغرائب من حيل العاتريدية والأشعرية ومكرهم وتلبيسهم ضد هذا
الإمام مما فيه عبرة بالغة ، والله المستعان .

(٢) انظر عقيدة السلف أصحاب الحديث : ١١١ ، وضمن مجموعة الرسائل المنيرة : ١٣٤/١ ،
وضمن وصيته الهامة المذكورة فى طبقات الشافعية للسبكي : ٢٨٨ - ٢٨٧/٤ ، وهذه الوصية
حرية بأن تطبع فى صورة رسالة مستقلة ، ولعل الله يوفق أحدا من عباده لذلك .

٣٠- الإمام القاضى أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء البغدادى (٤٥٨) هـ . (١)
له نصوص مهمة فى نقل الإجماع وكلامه جامع لما تضمنته نصوص
الأئمة قبله أمثال ربيعة ، ومالك ، وأحمد ، والخطابى وغيرهم . (٢)
٣١- الإمام حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله النمرى القرطبى المعروف بابن
عبد البر (٤٦٣) هـ .

وهو من أهم مصادر الكوشرى فى التانيب . (٣) .

فلهذا الإمام العظيم جهود طيبة فى تحقيق العقيدة السلفية ونقل الإجماع ،
فمن نصوصه القاطعة لدابر التفويض ، والتأويل والتعطيل ، والمجاز فى صفات
الله تعالى ما يقول :

((أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة فى القرآن ، والسنة
والإيمان بها ، وحملها على الحقيقة ، لا على المجاز .

إلا أنهم لا يكتفون شيئا من ذلك ، ولا يحدون فيه صفة محصورة . (٤)
وأما أهل البدع ، والجهمية ، والمعتزلة ، كلها والخوارج - فكلهم ينكرها
ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة ، ويزعمون أن من أقربها " مشبه " .
وهم - عند من أحببتهم - نافون للمعبود .

والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله = صلى الله
عليه وسلم = وهم أئمة الجماعة ، والحمد لله (((٥) .

-
- (١) انظر مكانته وامامته فى تاريخ بغداد : ٢ / ٢٥٦ ، طبقات الحنابلة لابنه : ٢ / ١٩٣-٢٣٠
الأنساب : ٩ / ٢٤٦ ، وسير أعلام النبلاء : ١٨ / ٨٩ - ٩٢ .
(٢) انظر طبقات الحنابلة لابنه : ٢ / ٢٠٧ - ٢٠٩ ، وانظر الحموية : ٩٠ - ٩١ ، وضمن
مجموع الفتاوى : ٥ / ٨٩ - ٩٠ ، والعلو : ١٨٣ - ١٨٤ ، ومختصر العلو : ٢٦٩ -
٢٧١ ، عن كتابه " إبطال التأويل " .
(٣) انظر تانيب الكوشرى : ٦٥٥ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، وغيرها .
(٤) قلت : " الحد " من الألفاظ المجملة الكلامية ، له معنيان حق ، وباطل ، فالحق مقبول .
والباطل مردود ، وذلك بعد الإيضاح والتفصيل ، ومع ذلك التعبير عن الألفاظ الشرعية
الواردة هو الطريق السلفى المتبع . انظر ص : ٥٦٦ .
(٥) التمهيد : ٧ / ١٤٥ ، ١٤٨ .

٣٢- الإمام الناقد حافظ المشرك أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣) هـ ،

ونصه مثل نصر الإمام الخطابي المتقدم أنفا ، فهو يستأصل التفويض والتعطيل والتأويل كما هو مشتمل على قواعد سلفية في باب الصفات . (١)

٣٣- الإمام شمس الأئمة السرخسي " أبو بكر محمد بن أحمد " إمام الحنفية في وقته ، وصاحب الأصول ، والمبسوط (٤٨٣) هـ (٢)

٣٤- الإمام الزاهد شيخ الإسلام أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (٤٩٠) هـ تلميذ الخطيب وشيخه (٣) .

ونصه من أهم النصوص وفي غاية الدقة والإتقان في نقل إجماع السلف (٤)

٣٥- الإمام المفسر المحدث الفقيه أبو محمد الحسين بن مسعود محي السنة

الفرأ البغوي (٥١٦) هـ له كلام في شرح السنة في غاية من الأهمية في نقل الإجماع وإبطال التاويل . (٥)

(١) انظر : نصه في " رسالة الصفات " له : لوحة : (٤٣ - ٤٤) وهي مخطوطة الظاهرية

برقم : (١٦) مجاميع ، قاله الألباني في مختصر العلو : ٢٧٢ ، ورواه عنه الموفق

ابن قدامة المقدسي في ذم التأويل : ١٥ ، والذهبي بنصه عنه في السير : ٢٨٣/١٨-

٢٨٤ ، وتذكرة الحفاظ : ٣ / ١١٤٢ - ١١٤٣ ، والعلو : ١٨٥ ، وأقره شيخنا الألباني

في مختصره : ٢٧٢ - ٢٧٣ ، وأشار إليه شيخ الإسلام في الحموية : ٦٣ ، وضمن مجموع

الفتاوى : ٥٩/٥ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٤٥٠/١ ، ونقل العلامة المعلمي

قطعة منه في التنكيل : ١٢٧ / ١ .

وهذا دليل قاطع ، على أنه سلفي العقيدة ، وليس أشعريا لا من قريب ولا من بعيد كما

زعم الامام الحافظ ابن عساكر في تبين كذب المفترى : ٢٦٨ - ٢٧١ ، وسكت عليه الكوثري .

نعم هو موافق للأشعري في مرحلته الأخيرة وهي مرحلة الإبانة التي استقر عليها

مذهبه كما تقدم في ص : ١٤٠ - ١٤٤ .

مع ذلك كله لا ينبغي الانتساب الى الأشعري حتى في مرحلته السلفية كما صرح بذلك

شيخ الاسلام ، انظر ما تقدم في ص : ١٤٦ .

(٢) انظر أصول السرخسي : ١٧٠/١ ، ونقله القاري شرح الفقه الأكبر : ٦٠ ، وأقره ، وقد ذكرنا نصه فيما تقدم في ص : ٤١٩ .

(٣) راجع لبيان علوم مكانته وامامته على لسان التاج السبكي الى طبقاته : ٣٥١ - ٣٥٣ ،

وانظر أيضا سير اعلام النبلاء : ١٩ / ١٣٦ - ١٤٣ .

(٤) انظر درر التعارض : ٦ / ٢٥١ ، والصواعق المرسله : ١٢٨٥/٤ ، ونقل الذهبي قطعة

منه في العلو : ١٨٧ ، وانظر مختصر العلو : ٢٧٤ ، وعن كتابه : " الحجة على تارك

المحجة " ، قلت : فمثلثه كيف يعد في الأشعرية ؟ فما فعل الإمام الحافظ ابن عساكر

في التبين : ٢٨٦ - ٢٨٧ ، فغير صحيح ، والتعليق عليه كما مر على عده للخطيب في الأشعرية .

(٥) انظر معالم التنزيل : ١٦٥/٣ ، وشرح السنة : ١٧١/١ ، ونقله شيخنا في شرح كتاب توحيد من صحيح البخاري : ٢٣١/١ - ٢٣٣

- ٣٦ - الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ) .
فقد نصر على إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وذكر نصوصا
كثيرة من آثار السلف الصالح في الصفات ولا سيما صفة العلو (١)
٣٧ - شيخ الإسلام المعجده المجاهد فارس السنان واللسان ^{بـوالبنان} إمام عيون الرواية وفنون
الدراية أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (٧٢٨هـ) له منة عظيمة
في تحقيق العقيدة السلفية وإفحام المتفلسفة اليونانية
والمتصوفة الخرافية ، والمتكلمة المعطلة المعرفة حيث شد عليهم
الخناق ؛ فكتبه الخالدة التالدة تفروح بنصوص السلف (٢) .
- ٣٨ - علامة المعقول ، والمنقول الإمام حسن بن محمد الطيبي (٧٤٣هـ) (٣)
٣٩ - الإمام ابن عبد السهادي (٧٤٤هـ) فقد ألف كتابا نافعا في ترجمة شيخ الإسلام
ساق فيه نصر شيخ الإسلام حول المناظرة التاريخية في العقيدة الواسطية
التي تتضمن نقل الاجماع ، والتي تحدى فيها شيخ الإسلام كبار المعتزلية
والاشعرية فأفحمهم ، ونصر الله أهل السنة ، وأرغم أهل الضلالة (٤) .
- ٤٠ - الإمام الذهبي مورخ الإسلام (٨٤٨هـ) له مساعي جميلة في تحقيق
العقيدة السلفية وكتبه تعرج بنصوص السلف القاطعة لدابر
التأويل والتعطيل والتفويض (٥) .

- (١) انظر إشارات صفة العلو : ٤١ ، وما بعدها ، ودم التأويل : ٨ ، ١١ - ١٧ ، ٢٤ ، ٤٠ .
(٢) من أهم كتبه : بيان تلبيس الجهمية ، ودرء تناقض العقل والنقل ، والحموية ،
التمدنية ، والعقيدة الواسطية .
(٣) انظر جلالته قدره في الدرر الكامنة : ١٥٦/٢ - ١٥٧ ، بغية الوعاة : ٥٢٢/١ - ٥٢٣ ،
وانظر نصه الهام على الاجماع على الصفات في فتح الباري : ٣٩٠ / ١٣ .
(٤) انظر العقود الدرية : ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٦٠ - ١٦١ ، وغيرها .
(٥) فكتابه " العلو للعلی الغفار " متضمن لنصوص السلف الكثيرة ، وكذلك ينقل نصوص
السلف كثيرا ما ضمن تراجمهم في سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام ، وتذكرة الحفاظ ،
فهذه الكتب كما هي مصادر التراجم كذلك هي مصادر نصوص السلف في العقيدة السلفية .

- ٤١- الإمام المتقن الحجة القيم ابن القسيم (٧٥١هـ) فقد ألف وهذب ورتب ما تناثر في كتب شيخ الإسلام وغيره من الدرر الغرر في تحقيق العقيدة السلفية والإجماع عليها والذب عنها وإبطال شبه عناكب الفلسفة والكلام بأللوب قيم متين رصين . (١)
- ٤٢- الإمام الحافظ المحدث الفقيه المورخ المفسر أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (٧٧٤هـ) (٢) .
- ٤٣- الإمام ابن أبي العز الحنفى (٧٩٢هـ) وشرحه للعقيدة الطحاوية من أهم كتب العقيدة السلفية (٣) .
- ٤٤- الإمام الحافظ المحدث الفقيه أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب (٧٩٥هـ) مؤلف "الفتح البارى شرح صحيح البخارى" . (٤)
- وله نصوص مهمة بالإجماع (٥)
- ٤٥- إمام أحمد بن علي المقرئ (٨٤٥هـ) فله نص مهم على إجماع السلف على الصفات (٦) .
- ٤٦- الحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ) فقد نقل نصوصا لكثير من أئمة الإسلام لتحقيق إجماعهم على إثبات الصفات بلا تأويل ولا تعطيل ، ولا تكييف ولا تمثيل ، كما كشف الستار عن أسرار المتكلمين وتمويهاتهم وتهويلاتهم . (٧)
-
- (١) من أهم كتبه في ذلك القصيدة النونية ، الصواعق المرسله ، اجتماع الجيوش الإسلامية .
- (٢) انظر تفسيره : ٢٢١/٢ .
- (٣) انظر نصح على الإجماع في شرحه للطحاوية : ٦٩ ، ٥٢٤ .
- (٤) انظر كشف الظنون : ٥٥٠/١ ، وشذرات الذهب : ٣٣٦/٦ ، وهو غير (فتح) ابن حجر .
- (٥) انظر على سبيل المثال : فضل علم السلف على علم الخلف : ٤٥ - ٤٦ .
- (٦) انظر خطط الشام : ٢ / ٣٥٦ ، وسبق نص كلامه في ص : ٣٩٤ - ٣٩٥ .
- (٧) انظر فتح البارى : ١٣ / ٣٤٩ - ٣٥٤ ، ٣٩٠ ، ٤٠٦ - ٤٠٨ ، ونقل نصح الشاه ولسي الله في حجة الله البالغة : ٦٣/١ - ٦٤ ، والآلوسى في روح المعاني : ٢٩ / ١٥ - ١٦ ، والكوثرى في تبديد الظلام : ١٣١ ، ولم يجد عنه جوابا .

فمما قال بعد ذكر نصوص أئمة الاسلام : ((وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث ، وهم فقهاء الأمصار .

كالثوري ، والأوزعي ، ومالك ، والليث ، ومن عاصرهم ، وكذا من أخذ عنهم من الأئمة ، فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة ؟

وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة)) (١)

٤٧- الإمام بدر الدين محمود بن ^{محمد} العيني مؤلف عمدة القارى ، وإمام الحنفية فى وقته (٨٥٥هـ) الذى يرجحه الكوثرى على الحافظ ابن حجر كما يرجح عمدته على فتحه . (٢)

فقد ذكر نبذة من عقيدة شيخ الإسلام تتضمن إجماع السلف على إثبات الصفات ، وأقرها . (٣)

٤٨- العلامة الملا علي القارى الحنفى (١١١٤هـ) فقد صرح بأن الخلف

فى تأويلهم للصفات مخالفون للسلف ، كما ذب عن شيخ الإسلام وابن القيم ذبا قويا ، وحقق أن عقيدتهما عقيدة السلف (٤) .
وهو الذى لقبه الكوثرى بناصر السنة . (٥) .

٤٩- الإمام الشاه ولي الله الدهلوى (١١٢٦هـ) إمام الحنفية فى وقته ، ولا سيما الديوبندية ، فله بحث قيم فى نقل إجماع السلف ، والدفاع عن أهل الحديث والرد على المعتكلمين . (٦) .

٥٠- العلامة محمود الآلوسى المفسر (١٢٧٠هـ) مفتى الحنفية ببغداد . (٧)

(١) المصدر نفسه : ١٣ / ٤٠٤٠٢ ، قلت : هذا يدل على أن الحافظ ابن حجر ليس أشعريا ، وان كان عنده شئ من التأثر بالأشعرية تارة وبالتفويض تارة ، وهذا نوع من الاضطراب راجع : منهج الأشاعرة للدكتور سفر الحوالى : ٢٦ - ٢٨ ، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى : ٨٦ ، لشيخنا حفظه الله .

(٢) انظر مختصر التاج اللجيني : ٨ - ٩ .

(٣) انظر تفريظه على كتاب " الرد الوافر " لابن ناصر الدين الدميقى : ١٦٥ ، وهذا التقريب أهم التفريطات وفيه عمرة للكوثرى ، والكوثرية ، ومن تابعه من بعض الديوبندية فى السبب لدعوة الإسلام .

(٤) انظر شرح الفقه الأكبر : ٥٩ ، ومراقبة المفاتيح : ٢٥١/٨ - ٢٥٢ .

(٥) تبديد الظلام : ١٠٠ .

(٦) حجة الله البالغة : ٦٣/١ - ٦٤ ، قلت ببعض كلامه يرمى إلى التفويض وقد عرفت بطلانه .

(٧) فله بحوث قيمة فى تحقيق العقيدة السلفية فى الصفات ونقل الإجماع : انظر روح

المعانى : ١١٤/٧ - ١١٦ ، ١٣٤/٨ - ١٣٦ ، ١٠٤/١٦ - ١٦٢ ، ٢٩ / ١٥ - ١٦ .

قلت : يشير الآلوسى فى غصون كلامه الى التفويض وقد مننا التفصيل فى إبطاله .

٥١- العلامة السيد نعمان خير الدين الشهير بابن الألبوس (١٣١٧ هـ) (١)

٥٢- علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي (١٣٣٢ هـ) (٢)

الحاصل : أن العاتريدية في تأويلاتهم لبعض الصفات وتعطيلهم لها وتحريفهم لنصوصها مخالفون للسلف وخارجون على إجماعهم المحقق الثابت المتيقن الذي لا ريب في ثبوته .

فإن كان في الدنيا إجماع فهذا أصح وأثبت وأوضح ، فأصدقه ؛

وهؤلاء الذين ذكرنا أسماءهم على سبيل المثال فيهم أعلام المذاهب الأربعة ، وكبار الزهاد ، والفقهاء والمحدثين ولا يخفى هطرت مخالفة الإجماع وحكم من خرج عليه .

فقد قال الله تعالى : ((ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع

غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)) (٣) .

وهذه حقيقة اعترفت بها الحنفية العاتريدية ، واستدلوا

بهذه الآية الكريمة . (٤) .

قلت : هؤلاء كانوا بعض من صرحوا بإجماع السلف على عدم تأويل بعض الصفات ،

فهل يستطيعون أن تناطحو هؤلاء الأئمة ، أو تأتوا بمتلهم ؟!

((* أولئك آباءي فحني بمتلهم * إذا جمعتنا يا جبريل المجامع *)) .

(١) فكتابه " جلاذ العينين " من أهم كتب العقيدة السلفية في ذكر نصوص السلف ، وثقل

إجماعهم ، والذب عن ائمة السنة ولا سيما شيخ الإسلام . جزاء الله عن الإسلام خير

الجزاء .

(٢) له بحث قيم إلى الغاية في تحقيق العقيدة السلفية ونقل الإجماع عليها فقد ذكر

نصوص شيخ والإمام ابن القيم . انظر محاسن التأويل : ١ / ٣٣٩ - ٣٤٧ ، بل نقل

" الإكليل " لشيخ الإسلام بكامله ، انظر محاسن التأويل : ١ / ٤ - ٥٢ .

(٣) النساء : ١١٥ .

(٤) انظر على سبيل المثال المعنى في أصول الفقه للخباري : ٢٧٣ ، والمنار مع شرحه

كشف الأسرار كلاهما لحافظ الدين النسفي ، نور الأنوار للملا جيون الهندي : ١٨٩ / ٢ ،

وفتح الغفار بشرح العنار : لابن نجيم المصري الملقب بأبي حنيفة الثاني : ٥ / ٣ ،

ومدارك التنزيل لحافظ الدين النسفي : ١ / ٣٥٨ ، إرشاد العقل السليم : ٢ / ٣٣٢ - ٣٣٣ .

الوجه الخامس:

أن مقالة التأويل - التي تستلزم تعطيل الصفات ، وتحريف نصوصها - ليست بدعة في الإسلام فقط ، ولا مخالفة لطريقة السلف ولا خروجاً على إجماعهم فحسب ؛ بل هي في الحقيقة ليست مقالة للمسلمين إطلاقاً خارجة عن دين الإسلام البتة ، بخيلة عليه وعلى المسلمين بلا مريّة ، مأخوذة عن غير المسلمين قطعاً .

وفيما يلي تاريخ إجمالي لمقالة التأويل والتعطيل ونسبة عن تطورها ؛ لنعرف القراء أن إنسانها يصل إلى اليهود ، والنصارى ، والصابئين والفلاسفة اليونانيين ؛ فمصدرها هؤلاء الكفار . (١)

ونجمل ذلك في الفقرات التالية :

أولاً : تأويلات الماتريدية وزملائهم الأشعرية مأخوذة عن شيوخهم المعتزلة .

ولاسيما محمد بن شجاع البلخي الثلجي الحنفي المريسي الجهمي (٢٦٦هـ) الذي تقدم شرح بعض خبيثه . (٢)
والقاضي أحمد بن أبي دؤاد الحنفي المعتزلي المريسي الجهمي (٢٤٠هـ) الذي ارتكب الأباطيل وفعل الأفاعيل ، وتولى كبر فتنة خلق القرآن . (٣)

كلاهما عن بشر بن غياث المريسي الحنفي الجهمي (٢٢٨هـ) رأس الضلالة بعد الجهم . (٤)

عن الجهم بن صفوان الترمذي (١٢٨هـ) .
عن الجعد بن درهم (١٢٤هـ) ،
عن أبيان بن سمان (؟) هـ .

(١) انظر الحموية : ١٦ ، ٢٤ - ٢٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٢/٥ ، ٢٠ - ٢٢ ، درء

التعارض : ١ / ٢١٢ - ٢١٣ .

(٢) انظر ما سبق في ص : ٣٦ - ٣٩ ، ٣١٠ .

(٣) راجع ما تقدم في ص : ٣٥ ، ٣١٠ .

(٤) انظر ص : ٣٤ ، ٣٠٩ .

عن طالتوت اليهودى الذى أول من صنفا فى القول بخلق التوراة،
وكان زنديقا أفشى الزندقة (؟) هـ ،

عن خاله ، وأبى زوجه : لبيد بن الأعصم اليهودى الذى حـ
النبى صلى الله عليه وسلم ،

وكان يقول بخلق التوراة (؟) هـ . (١)

ثانيا : قال شيخ الإسلام : ((قال الإمام أحمد : وكان يقال : إنه
= أى الجعد = من أهل حران وعنه أخذ الجهم بن صفوان مذهب نفاة
الصفات ،

وكان بحران أئمة هؤلاء الصابئة الفلاسفة بقايا أهل هذا

الدين أهل الشرك ونفى الصفات ، والأفعال)) . (٢)

ثالثا : قال شيخ الإسلام أيضا : ((ثم أصل هذه المقالة - مقالة
التعطيل للصفات - إنما هو مأخوذ من تلامذة اليهود ، والمشركين
وضلال الصابئين ،

فإن أول من حفظ عنه : أنه قال : هذه المقالة فى الإسلام - أعنى
أن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش حقيقة ، وإنما استوى بمعنى
استولى ، ونحو ذلك - أول ما ظهرت هذه المقالة من الجعد بن درهم ،
وأخذها عنه الجهم بن صفوان ، وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية
إليه)) (٣)

رابعا : لم تكن المعتزلة فى بدأ الأمر جهمية ينفون الصفات ،
ولا قالوا بخلق القرآن وإنما أخذوا هذه البدع والضلالات من مقالة
التعطيل وتأويل نصوص الصفات عن الجهم بن صفوان إمام الجهمية ،

(١) انظر الكامل لابن الأثير : ٢٩٤/٥ ، " مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر " لابن منظور : ٥١/٦
الحموية : ٢٤ - ٢٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٠/٥ - ٢٤ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى :
٤٣٥/١ - ٤٣٧ ، والبداية والنهاية : ٣٥٠/٩ ، ١٩/١٠ ، الوسائل إلى معرفة الأئمة للسيوطى :

١٣١ - ١٣٢ ، تعليقات الكوثرى على الأسماء والصفات : ٤٢٨ .

(٢) درء التعارض : ٣١٣/١ ، والحموية : ٢٤ ، ٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٠/٥ - ٢١ ، ٢٢ .

(٣) الحموية : ٢٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٠/٥ .

وهكذا الأمر في كثير من الحنفية حيث أخذوا المتعطلين عن الجهم ، وذلك
بشهادة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل .

فقد قال عن الجهم : ((وزعم أن من وصف الله بشيء بما وصفه
نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله صلى الله عليه وسلم كان كافرا وكان
من المشبهة ، فأضل بكلامه بشرا كثيرا ، وتبعه على قوله رجال
من أصحاب أبي حنيفة ، وأصحاب عمر بن عبيد بالبصرة ، ووضع دين
الجهمية)) . (١)

خامسا : ثم رفع لواء التعطيل بعد الجهم - المريسي الحنفي
الجهمي (٢٢٨) هـ وجرّد القول بخلق القرآن وناظر عليه ، ولم يدرك
الجهم وإنما أخذ مقالته واحتج لها ودعا إليها ، وكان أبوه يهوديا
صباغا ، وقد كفره أكثر أئمة الإسلام ، وقال قتيبة بن سعيد : بشر
المريسي كافر ، وقال أبو زرعة : بشر المريسي زنديق . (٢)

قلت : لقد سجل الإمام اللالكائي تكفيره عن (٢٦) إماماً من كبار أئمة
الإسلام ، أمثال : أبى عيينة ، وابن المبارك ، ويحيى بن سعيد ، وابن مهدي ، ووكيع ،
وابن المديني ، وغيرهم . (٣)

سادسا : قال شيخ الإسلام : ((ثم لما عربت الكتب الرومية ، واليونانية في
حدود المائة الثانية زاد البلاء مع ما ألقى الشيطان في قلوب الضالّ ابتداءً
من جنس ما ألقاه في قلوب أشباههم)) (٤)

(١) الرد على الجهمية والزنادقة : ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) انظر تاريخ بغداد : ٧ / ٥٦ ، ٦٧ ، وفيات الأعيان : ٢٧٢ / ١ - ٢٧٨ ، سير أعلام
النبلاء : ١٠ / ١٩٩ - ٢٠٢ ، ميزان الاعتدال : ٣٢٢ / ١ - ٣٢٣ ، البداية والنهاية :
١٠ / ٢٨١ ، لسان الميزان : ٢٩ / ٢ - ٣١ ، الفوائد البهية : ٥٤ .

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ٣٨٢ / ٣ - ٣٨٣ ، وانظر أيضا كتاب السنة
للإمام ابن الإمام عبد الله بن أحمد : ٦٨ / ١ - ١٧١ .

(٤) انظر الحموية : ٢٦ ، ٢٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٢ / ٥ ، ٢٣ - ٢٤ ، وضمن مجموعة
الرسائل الكبرى : ٤٣٦ / ١ - ٤٣٧ .

سابعا : قال : ((ولما كان في حدود المائة الثالثة انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة " الجهمية " بسبب بشر بن غياث المريسي ، وطبقته ،

وكلام الأئمة مثل مالك وسفيان بن عيينة ، وابن المبارك ، وأبي يوسف والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، والفضيل بن عياض ، وبشر الحافي وغيرهم كثير من ذمهم وتضليلهم)) . (١)

ثم ذكر أن ((أئمة الهدى قد جمعوا على ذم المريسية ، وأكثرهم كفروهم أو ضللوهم)) . (٢)

ثامنا : قال : ((ومذهب النفاة من هؤلاء في الرب : أنه ليس له إلا صفات سلبية أو إضافية أو مركبة منها ، (٣) .

وهم الذين بعث إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اليهم ،

فيكون الجعد قد أخذها من الصابئة ، والفلاسفة ،

وكذلك أبو نصر القارابي (٤) .

دخل حران (٥) ، وأخذ عن فاسفة الصابئين تمام فلسفة ،

وأخذها الجهم أيضا - فيما ذكره الإمام أحمد وغيره ،

فهذه أسانيد ترجع إلى اليهود ، والصابئين ، والمشركين ،

والفلاسفة الضالون إما من الصابئين ، وإما من المشركين)) . (٦)

(٢-١) انظر الحموية : ٢٦ ، ٢٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٢/٥ ، ٢٣ ، ٢٤ ، وضمن مجموعة

الرسائل الكبرى : ٤٣٦/١ - ٤٣٧ .

(٣) انظر تعريفها في ص : ٦١٤ ، ٦١٨ .

(٤) محمد بن طرخان الملقب بالمعلم الثاني (٣٣٩هـ) اللغزبيدين الله ، الضال الكافر

انظر ص : ٣١١ .

(٥) مدينة عظيمة تاريخية قديمة ، من جزيرة " أقور " وهي قصبة من ديار مصر بينها وبين

" الرها " يوم ، وبين " الرقة " يومان ، وهي على طريق " الوصل ، والشام ، والروم "

وهي منازل الصابئة ومجمعهم . انظر معجم البلدان : ٢٣٥/٢ ، الروض العطار : ١٩١ .

(٦) الحموية : ٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٢/٥ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى :

١ / ٤٣٥ - ٤٣٦ .

قلت: ولكون مقالة التخطيل مأخوذة من الملاحدة والزنا دقة
 - لا نجد للمتكلمين أئمة ^{في أهل} السنة فتراهم ينقلون من أمثال ابن سينا
 الملحد ، ونصير الكفر الطوسي ، ولا تراهم يقولون : قال مالك كذا ،
 وقال أحمد بن حنبل كذا ، وقال البخاري كذا . (١)
 وبنقلوا عن أئمة السنة شيئا رفيعه وحلوه على مصطلحاتهم البديعة وقائدعهم الباطلة من التعويض وغيره .
 ولذلك قال شيخ الإسلام أيضا :

((وحينئذ فمذهب النفاة للصفات ليس من أئمة أحد من خيار هذه الأمة ،
 وسابقها ،

وإنما أئمتهم الكبار: القرامطة (٢) ، الباطنية (٣) ، — من
 الاسماعيلية (٤) ، والنصيرية (٥) ، ونحوهم ،
 ومن يوافق هؤلاء من الملاحدة الفلاسفة ، وملاحدة المتصوفة
 القائلين بالوحدة ، والحلول (٦) والاتحاد ، (٧) .

(١) راجع منهج الأشاعرة : للدكتور سفر الحوالي : ٣٥ .

(٥٢) هذه الألقاب كلها لطائفة من الزنادقة ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض
 فسماوا بالباطنية لدعواهم : أن لظواهر القرآن والأحاديث بواطن تجري مجرى اللب
 من القشر ،

ولقبوا بالقرامطة ، لانتسابهم إلى رجل اسمه : حمدان قرمط ، أحد دعائهم ،
 وسماوا بالاسماعيلية لانتسابهم إلى زعيمهم محمد بن اسماعيل بن جعفر ، ويزعمون أن
 أدوار الإمامة السبعة انتهت به إذ كان هو السابع من محمد صلى الله عليه وسلم ،
 ولهم ألقاب أخرى ؛ انظر فضائح الباطنية للعزالي : ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، وللعلامة إحسان الهي
 ظهير رحمه الله مؤلف ضخ فخم بعنوان " الإسماعيلية تاريخ وعقائد " .

وأما النصيرية : فهي طائفة من الباطنية القرامطة الزنادقة يقطنون في جبال سوريا
 ثم انتشروا في سوريا وغيرها ، فقبل نسبتهم إلى تلك الجبال ، وقيل نسبتهم إلى
 النصارى التشابه قوى بين عقائدهم وعقائد النصارى ، والأقرب أن نسبتهم إلى رجل
 اسمه أبو شعيب محمد بن نصير البصرى العنبري (٢٦٠) هـ .

انظر : طائفة النصيرية : للدكتور سليمان الحلبي : ٣٣ - ٣٤ ، ومجموع الفتاوى : ١٦١/٣٥

وهم أكفر من اليهود والنصارى وأكثر المشركين ، ومجموع الفتاوى : ١٤٩/٣٥ ، ١٦٢ .
 ولشيخ الإسلام بحوث قيعة كشفت الستار عن أسرار هؤلاء الملاحدة : انظر مجموع الفتاوى :
 ١٢٠ - ١٦٢ ،

(٧-٦) الحلول : أنواع : الحلول الجوارى : وهو كون أحد الجسمين ظرفا للآخر ، كحلول
 الماء في الكوز ،

الحلول السرياني : وهو كون الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الأخر ،
 ===

كابن سينا ، والفارابي ، وابن عربي ، وابن سبعين (١) ، وأمثال هؤلاء ، ثم من هو أمثل هؤلاء كأئمة الجهمية ؛
مثل الجهم بن صفوان ، والجعد بن درهم ، وأبي الهذيل العلاف ،
وأبي اسحاق النظام ، وبشر المريسي وثمامة بن الأثرس ،
وأمثال هؤلاء)) . (٢)

تاسعا : تقدم أن رافع لواء التأويل والتعطيل بعد جهم هو بشر المريسي الحنفي الجهمي (٢٢٨هـ) وطبقته .

ثم أخذ عنه خلق كثير من الحنفية مقالة ^(٣) التعطيل ، والتأويل ونشروها بين المسلمين بقوة السلطان والسنان ، كالقاضي أحمد بن أبي داود رأس فتنة خلق القرآن . والذي فعل ما فعل وقد تقدم بعض ذلك ، وبعضهم بقوة الشبهات والشكوك والتلبيس والتدليس ، كمحمد بن شجاع البلخي الثلجي الحنفي المريسي الجهمي (٢٦٦هـ) .
فقد أفضد أئمة السنة كتابا في تحريف أحاديث الصفات سماه " الرد على المشبهة " وأحدث مقالة ماكرة أغور في الإضلال والبهتان حول أحاديث الصفات والمحدثين ؛ وهي أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر ألف حديث ^(٤) ووجوها على رواة الحديث ، وقد تقدم شرح بعض خبيثته ^(٥) فانتشرت تأويلات المريسي بسبب تلميذه هذا الثلجي . (٦)

=== كحلول ماء الورد في الورد ، انظر تعريفات الجرجاني : ١٢٥ .

والحلول الحيزي : كحلول الأجسام في الأحيار .

والحلول الوصفي : كحلول السواد في الجسم ، انظر محيط المحيط : ليطرس البستاني :

١٨٩ .

والمراد ههنا مذهب الجهمية الأولى والمتصوفة الملاحدة زعموا أن الله حل في كل شيء أو هو بكل مكان ، فهم قائلون بوجوديين : وجود الحق وهو الحال ، ووجود المخلوق وهو المحل ، فهو أقل كفرا من مذهب الاتحاد ؛ لأن الاتحاد حقيقته أن وجود الكائنات عين وجود الله ليس وجوداً ما غيره وليس شبيهاً سواء البتة .

فالخالق هو المخلوق ، والمعبود هو العابد ، والناكح هو المنكوح ، والله - عندهم - عين

الشياطين ، والخنازير والكلاب والكفار - عند الله - حقيقة مذهب الاتحاد بين : ٤ - ٥ ،

وضمن مجموعة الرسائل والمسائل : ٦٤ ، والقصيدة النونية : ٢١ ، ٢٤ ، والنظر : ٥٧٨ - ٨٧٩ .
(١) هو عبد الحق بن ابراهيم الأندلسي (٦٦٩هـ) أحد الملاحدة الزنادقة انظر البدايات والنهاية : ٢٦١ / ١٣ ، ولشيخ الإسلام كتاب قيم في الرد عليه بعنوان : " السبعينية " ويعرف بالمسائل الاسكندرية ، مطبوع بعنوان : " بغية المرتاد " . بتحقيق فضيلة الشيخ الدكتور موسى بن سلمان الدويش حفظه الله .

(٢) در والتعارف : ٢٥٩ / ٥ - ٢٦٠ . (٣-٦) ، النظر المقدمة : ٥ - ١٠ .

ولذلك نرى اليوم أن تأويلات المأثرية وزملائهم الأشعرية إنما هي تلك التأويلات الجهمية المريسية الثلجية بعينها .

أما تأويلات بشر المريسي الحنفى الجهمى (٢٢٨هـ) فيخبر عنها شيخ الإسلام بقوله :

((وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك = الأشعري (٤٠٢هـ) = في كتاب التأويل = مشكل الحديث = وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الأشعري (٦٠٦هـ) = في كتابه الذي سماه " تأسير التقديس " ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء ؛

مثل أبي علي الجبائي = الحنفى إمام المعتزلة (٣٠٢هـ) ± (١) ، وعبد الجبار بن أحمد الهمداني = كبير المعتزلة (٤١٥هـ) = وأبي الحسين البصرى = محمد بن علي الحنفى المعتزلى (٤٣٦هـ) = (٢) ، وأبي الوفاء بن عقيل = الحنبلى (٤٠٠هـ) = وأبي حامد الغزالي = الأشعري (٥٠٥هـ) = وغيرهم .

هى بعينها تأويلات بشر المريسي التي ذكرها في كتابه ، وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل ، وإبطاله أيضا ، ولهم كلام حسن فى أعيان ،

فإنما بينت أن عين تأويلاتهم هى عين تأويلات المريسي ، ويدل على ذلك " كتاب الرد " الذى صنفه عثمان بن سعيد الدارمى أحد الأئمة المشاهير فى زمان البخارى ، صنف كتابا ، سماه :

" نقض الدارمى عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله فى التوحيد " حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضى أن المريسي أقعدبها ، وأعلم بالمنقول ، والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت = تأويلات المريسي = إليهم من جهته وجهة غيره ،

(١) تقدمت ترجمته فى ص : ٣١٠

(٢) سبقت ترجمته فى ص : ٣١٣

ثمرد ذلك عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي علم حقيقة ما كان عليه السلف، وتبين له ظهور الحجة لطريقتهم، وضعف حجة من خالفهم،

ثم = العاقل = إذا رأى الأئمة - أئمة الهدى - قد أجمعوا على ذم

المريسية وأكثرهم كفروهم، أو ضللهم،

وعلم = أي العاقل = أن هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين = من

الماتريدية والأشعرية = هو مذهب المريسي - تبين الهدى لمن يريد الله هداه ^(١).

وأما تأويلات محمد بن شجاع الثلجي البلخي الحنفي الجهمي المريسي

(٢٦٦) هـ فيخبر عنها العلامة المعلمي اليماني نمبي العصر (١٣٨٦) هـ بقوله:

((ثم جاء محمد بن شجاع بن الثلجي فلم يجراً على الرد وإنما لفق ما حاول

به إسقاط حماد بن سلمة - كما يأتي في ترجمة حماد إن شاء الله -، وجمع كتاباً

= الرد على المشبهة = تكلف فيه تأويل الأحاديث، وتبعه من الأشعرية ابن فورك

في كتابه المطبوع = مشكل الحديث =،

ثم اشتهر بين المتكلمين أن النصوص الشرعية في الكتاب والسنة

لا تصلح حجة في صفات الله عز وجل، ونحوها من الاعتقادات، وصرحوا بذلك

في كتب الكلام والعقائد، كالمواقف وشرحها،

والأمر أشد من ذلك كما يأتي في الاعتقادات إن شاء الله (((٢).

وقال أيضاً: ((والبيهقي أربعته شقاق استأذنه ابن فورك المتجهم

الذي هذا حدوا ابن الثلجي في كتابه = الرد على المشبهة = الذي صنّفه في تحريف

أحاديث الصفات والطعن فيها (((٣)

ومع ذلك كملّه يعظم الكوثريُّ هذا الثلجي غاية التعظيم ويثني

على كتابه المذكور - الذي ألفه لتحريف الأحاديث والطنن فيها وفي أئمة

السنة بعنوان " الرد على المشبهة " فمن كلام الكوثري في الثناء عليه :

(١) الحموية: ٢٦- ٢٧ وضمن مجموع الفتاوى: ٢٤-٢٣/٥، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى:

١/ ٤٣٦ - ٤٣٧

(٢) التنكيل: ٢٦/١

(٣) المصدر نفسه: ٢٤٧/١

((وإن هو كان شجى في حلوق المشبهة = يعنى أهل الحديث = وجذعا
فى أعينهم بما ألفه فى الرد عليهم ، وبإقامته النكير عليهم لروايتهم
أمثال هذه السخفات)) يعنى أحاديث الصفات . (١)

قلت : هذا إن دل على شئ^{*} فإنما يدل على صلة وثيقة بين
الكوثريسة الماتريديية وبين الثلجية المريسية الجهمية الأولى؛
والطير على أشكالها تقع .

ولالإمام ابن القيم مبحث قيم فى أن تأويلات المؤولين من هذه الأمة عين
تأويلات اليهود والنصارى؛ فمن جملة كلامه فى ذلك ما نصه :

((فلو تأملت تأويلاتهم = أى اليهود والنصارى = لرأيتها - والله - من
جنس تأويلات الجهمية ، والرافضة ، والمعتزلة ،

ورأيت الجميع من منكاة واحدة ،

ولولا خوف التطويل لذكرنا لك تلك التأويلات ليعلم أنها وتأويلات المحرفين

من هذه الأمة .

"رضيعا لبيان شدي أم تقاسما * بأسحم داچ عورلا نتفروق "

ولو رأيت تأويلاتهم لنصوص التوراة فى الإخبار والأمر والنهى - لقلت :

إن أهل التأويل الباطل من هذه ^{الأمة} إنما تلقوا تأويلاتهم عنهم ،

وعجبت من تشابه قلوبهم ، وقوع الحافس على الحافر ، والخابر

على الخاطر)) (٢)

عاشراً : من الأدلة الواضحة القوية على أن مقالة التأويل والتعطيل مأخوذة من

اليهود - اتصال اليهود بالمعتزلة وصلتهم بهم وتشابهم بهم . (٣)

قال شيخ الإسلام : ((. . . فإن اليهود لهم بالمعتزلة اتصال ، وبينهما اشتباه

ولهذا كانت اليهود تقرأ الأصول الخمسة التى للمعتزلة ويتكلمون فى أصول اليهود

بما يناسبه كلام المعتزلة ،

(١) تعليقاته على تبين كذب المفتري : ٣٧٠ ، والإصناع : ٦٤ .

(٢) المواضع المرسله : ٣٦١/١ .

(٣) انظر التفصيل فى ضحى الإسلام لأحد أمين : ٨/٣ ، وتاريخ المذاهب الإسلامية لأبى زهرة : ١٢٥ .
عن خطط المقرئى .

قلت : هذه حقيقة اعترف بها الإمام أبو منصور الماتريدى نفسه ، فقد قال فى المعتزلة :
« نذكر طرفاً ما يدل العاقل على مذهب الاعتزال فى أصوله ، ومضاهاتهم أهل الأديان ؛ ليعلم المتأمل أن مذاهبهم
نتيجة مذاهبهم » كتاب التوحيد : ٨٦ .

كما أن كثيرا من زهاد الصوفية يشبهه النصارى ويسلك في زهده
وعبادته من الشرك والرهبانبة ما يشبه سلوك النصارى)) ،
ثم ذكر أن اليهود مشبهة يشبهون الله بخلقه في صفات النقص
والنصارى مشبهة يشبهون المخلوق بالله في صفات الكمال (١) ،
ولذلك قال الإمام ابن عبيدة : ((من فسد من علمائنا كان فيه شبهة
من اليهود ، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبهة من النصارى)) (٢)
حادٍ عشر : تقدم في كلام شيخ الإسلام قريبا أن ابن طرخان الفارابي
(٢٢٩هـ) - الذي لقبه خلطاؤه بالمعلم الثاني ، وهو في الحقيقة شيطان
الفلسفة الأولى في هذه الأمة - قد دخل حران وأخذ فلسفته الكفرية
فلسفة «حران الكفار» وتضلع من كفر الفلسفة ولذا قال فيه شيخ الإسلام : «الضال الكافر» . (٣)
ومن المعلوم أن ابن سينا الحنفي القرمطي الباطني (٤٢٨هـ) - الذي كفره
الغزالي وقال فيه الإمام ابن الصلاح : " وكان شيطانا من شياطين الإنس " .
قد تخرج وتعلمذ على كتب ابن طرخان شيطان الفارابي المذكور .
وقد سيطر هذا المدعى على قلوب الماتريديين ولهم الباطن إلى حد جلوده ولبا لله صاحب كرامات . (٤)
وتلاههما في نشر التعطيل والتحريف نصير الكفر والإلحاد والشرك
وزير الكفار «الطوسي» (٥٩٧هـ) .

وهؤلاء الثلاثة تلاعبوا بدين الله وفعلوا بالإسلام ما فعل بولس
بالنصرانية ، ومع ذلك كله ترى هؤلاء المتكلمين من الماتريديين
يتهافتون على كتبهم تهافت الفرائس على النار كأنها كتب سماوية
ومصاحف مكرمة مطهرة .
ويعاملونهم معاملة أئمة الإسلام الأبرار الأظهر إن لم أقل أنهم يعاملونهم
معاملة الأنبياء والمرسلين ، كما تقدم عند رات من ذلك في مواضع (٤) .

(١) درر التعارض : ٩٤/٧ - ٩٥ ،
(٢) تفسير ابن كثير : ٣٥١ / ٢ ،
(٣) انظر الصفحات : ٣١١ ، ٣١٨ ، ٤٦٨ ،
(٤) انظر ص : ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٣ - ٣١٨ ، ٣١٩ .

وقد دبت أفكار هؤلاء الملاحدة إلى العاتريديّة والأشعرية بحكيم
المجالسة ، والموانسة والصحية والمحبة والمودة والتلفذ على كتبهم
والاحتجاج بأقوالهم . باعتبارهم محققين مدققين مفكرين في أعلى
مراتب العقول السليمة . وأذكر مثالا واحدا هاما ليكون شاهدا
على ما ذكرت .

وهو أن ابن سينا ردّ جميع نصوص الصفات في جميع الكتب السماوية
والأخاديث النبوية بحيلة ماكرة كافرة .

وهي: أن جميع تلك النصوص الواردة في صفات الله تعالى لم يقصد الأنبياء
والمرسلون بها الأمر الجاد والإخبار عن الواقع بصدق ، ولا الاعتقاد بمضمونها
بل القصد من ذلك استجلاب قلوب الناس ؛
لأن الناس كانوا مشبهة فلو أتى الأنبياء والمرسلون بنصوص صريحة
في نفى التشبيه وفي إثبات أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق
ولا تحت ولا يشار إليه وفحو ذلك -

لبادر هؤلاء الناس إلى إنكار الشرع ولسار عوا إلى الفساد ،

ولقالوا : إن الذي تدعوننا إليه هو العدم المحض ؛

فلاجل مصلحة الدعوة واستدراج العوام جاءت الكتب السماوية

وملأ الأنبياء والمرسلين بما يوافق عقيدة الناس (١) .

قلت : انظر أيها المسلم إلى قبيح الكفر الطافح وإلى هذا الكفر السيواح ،

والإلحاد الصراح ، وإلى هذا الاستئصال للإسلام من أصله ،

وإلى هذا التحريف الباطني ، والتحريف القرمطي .

وهذا بعينه موجود عند كبار أئمة العاتريديّة والأشعرية (٢) .

غير أن العاتريديّة والأشعرية اكتفوا بتحريف نصوص الصفات أما الباطنية

القرامطة فحرفوا نصوص المعاد والأحكام أيضا (٣) .

الحاصل : أن مقالة التأويل في الأصل مقالة الكفار أعداء الإسلام فهي

ضليلة على الإسلام والمسلمين مع كونها بدعة قبيحة شنيعة فظيعة

ومخالفة قاطبة لإجماع السلف .

(١-٢) سيأتي قريبا نصوصهم جميعا ، انظر ص : ٤٨٠ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ .

الوجه السادس :

أن تأويل المتكلمين لنصوص الصفات في الحقيقة عين التحريف المعنوي لها .

لكنهم احترزوا عن لفظ " التحريف " لكون شاعته معروفة عند الخاصة والعامة .

فسموه " تأويلاً " تميزاً بيناً له ليروج على المسلمين بهمسفه الحيلة المزخرفة . ولكن الحقائق لا تتغير بتغيير أسماءها فالكفر كفرٌ كما ثنا ما كان مصدره والشرك شركٌ حيثما كان مظهره ، والخمر خمرٌ مهما زينت بالأسماء البراقة ، والزنى زنىٌ ولوليس بحليلٍ سنفسيةٍ فسيتمهم لتخرجاتهم تأويلاتٍ من قبيل تسمية الأصنام آلهةً والدجالين رسلاً وأنبياءً .
فالعبرة للمسميات لا بالأسماء .

و نبرهن على كون تأويلاتهم لنصوص الصفات تحريفاتٍ بحجج ثلاث :

الحجة الأولى :

أن مسمى التأويل الكلامي بعينه هو مسمى التحريف المعنوي ، وبياناه مايلي :

معنى التحريف :

التحريف من الحرف " ح ر ف "

وهو في الأصل : الطرف ، والجانب ، (١)

وحرف كل شئى* : طرفه ، وشغيره وحده . (٢)

التحريف : ينبغى عن الإمالة ، والإزالة ، والتقليب ، والعدول عن الشئ* ،
وصرفه ، وتحويله .

قال أبو عبيدة (٢١٠هـ) " يحرفون : يقلبون ، ويغيرون ، (٣) .

وقال : " يزيلون " . (٤) .

(٢-١) لسان العرب : ٩ / ٤١ ، ٤٤ ، القاموس : ١٠٣٦ ، وانظر ديوان الأدب للغاربي :

١١٩/١ ، ومجمل اللغة لابن فارس : ٢٢٦/١ .

(٤٢) مجاز القرآن : ١٥٨-١٢٩ .

وقال الأزهري (٣٧٠هـ) : ((قال الليث : التحريف في القرآن : تغيير الكلمة عن معناها ، وهي قريبة الشبه ، كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالأشياء ، فوصفهم الله بفعلهم فقال : "يحرّفون الكلم عن مواضعه " (١) ،

قال : وإذا مال إنسان عن شئ^(٢) يقال تحرف ، وانحرف ، واحرف^(٣))

وقال ابن فارس (٣٩٥هـ) : ((حرفته أنا عنه : أي عدلته عنه ...

وذلك كتحريف الكلام ، وهو عدله عن جهته)) . (٣)

وقال الجوهري (٣٩٦هـ) : ((تحريف الكلام عن مواضعه تغييره)) . (٤)

وقال المعافري (توفى بعد : ٤٠٠هـ) : ((حرف : وحرفت الكلام ، الشئ^(٥) حرفا :

حولته عن وجهه)) . (٥)

وقال الفيروز آبادي : (٨١٧هـ) : ((حرف الشئ^(٦) عن وجهه : صرفه ،

والتحريف : التغيير)) . (٦)

وقال الراغب الأصبهاني (٥٠٢هـ) : ((تحريف الشئ^(٧) : إمالته ، كتحريف القلم ،

وتحريف الكلام : أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين^(٧))) .

(١) المائدة : ١٣ .

(٢) تهذيب اللغة : ١٤/٥ ، ولسان العرب : ٤٣/٩ .

(٣) معجم صقاييس اللغة : ٤٢/٢ - ٤٣ ، وانظر مجمل اللغة : ٢٢٧/١ .

(٤) الصحاح : ١٣٤٣/٤ .

(٥) كتاب الأفعال : ٣٥١/١ .

(٦) القاموس : ١٠٣٣ .

(٧) المفردات في غريب القرآن : ١١٤ .

أنواع التحريف

ذكر الإمام ابن القيم : أن التوراة وسائر كتب الله تعالى استهلت بالبشارات ولأبيها البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ولكن اليهود - لشدّة عنادهم وجحودهم مع معرفتهم الحق - إما كتموا تلك النصوص ما وجدوا إليه سبيلا ،

وإلا حرفوا لفظها ، وإذا عجزوا عن تحريف لفظها حرفوا معناها بالتأويل ، فهذه أمور ثلاثة ، وهي - مع كونها ضللا وإلحادا - قناطر إلى الضلال والإلحاد ؛

ثم قال : ((وورثهم أشباههم من المنتسبين إلى العلة في هذه الأمور

الثلاثة :

وكان عصابة الوارثين لهم في ذلك ثلاث طوائف :

الرافضة ، والجهمية ، والقرامطة ،

فإنهم اعتمدوا في النصوص المخالفة لضلالهم هذه الأمور الثلاثة ،

والله سبحانه ذمهم على التحريف والكتمان ،

والتحريف نوعان :

تحريف اللفظ :

وهو تبديله .

وتحريف المعنى :

وهو : صرف اللفظ عنه إلى غيره مع بقاء صورة اللفظ ((١)).

وبعد أن عرفنا معنى التحريف وأنواعه نقول : إن تأويل المتكلمين بعينه هو

التحريف المعنوي ،

وذلك أن التأويل عندهم - كما سبق بيانه - (٢)

هو : ((صرف اللفظ عن الإحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترب به)) ،

(١) الصواعق المرسلّة : ٣٥٧/١ - ٣٥٨ ، وأمّم منه كلامه في الصواعق : ١/١٥٥ - ١١٦ ، وجدته بعد ؛
وللإمام ابن القيم كلام قيم آخر في « مختصر الصواعق المرسلّة » : ٣٣٣/٢ . وسيأتي تفصّل في ص : ٥٠٦ ،
وانظر أيضا كلام الإمام ولي الله الدهلوي في الفوز المبين : ٢٤ ، وسيأتي بعض تفصّل في ص : ٥٠٨ ،
وراجع أيضا كلام العلامة أنور شاه الكشميري في فيض الباري : ٤/٤٧٤ .

(٢) أنظر ص : ٤٣٨ - ٤٣٩ .

أو : ((صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله))

أو نحو ذلك من التعريفات للتأويل والتعبيرات عنه .

فالتأويل - كما ترى - بعينه هو التحريف المعنوي حذواً بحذو ؛

لأن التأويل ، والتحريف المعنوي كلاهما عبارة عن معنى واحد ،

وهو : ((صرف اللفظ عن معناه المتبادر الظاهر الراجع إلى معنى آخر .

وأما اشتراطهم في صحة التأويل : ((أن يكون مناسباً للغة)) للفرق

بينه وبين التحريف ، فهذا قول باللسان فقط لا تحقيق له في الواقع

ولا تطبيق له في العمل ، كما ستري ، (١)

الحجة الثانية :

أن واقع التأويل الكلامي عين واقع التحريف ، فمقتضاهما واحد ،

والهدف منهما واحد ، لا فرق بين هذا وذلك إلا في الاسم ، والأسماء لا تغير الأحكام ،

ونوضح هذه الحجة بعدة أمثلة واقعية واضحة مما جناه هؤلاء

المتكلمون على نصوص الوحي .

المثال الأول :

ما زعم العاتريديّة والأشعرية - تبعاً للقراطة الباطنية الزنادقة الملاحدة -

من أن نصوص الصفات في الكتب الإلهية والأحاديث النبوية ليست جادة

في الأخبار عن الله تعالى وصفاته حسب ما يطابق الواقع .

بل كل ذلك إنما جاء لإضاء العوام وجلب قلوبهم واستدراجهم إلى الحق

بنصوصٍ ظاهرها تشبيهٌ يوافق عقائدهم ؛

ولوجات الكتب السماوية بصريح التوحيد والخالص التنزيه لبادروا إلى

الإنكار ولسارعوا إلى العناد .

فالدين الحق هو التوحيد الخالص والتنزيه الصريح وهو :

أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه ، ولا فوق

ولا تحت .

(١) انظر أمثلةً لتعريفاتهم في ص : ٤٧٩ - ٤٩٨ .

ولكن الأنبياء والمرسلين لو جاؤوا بهذا التوحيد الصريح والتنزيه الخالص
لقال العوام من العرب وغيرهم: إن هذا الذى تدعوننا إليه هو العدم
المحض.

فلمصلحة دعوتهم جاءت الكتب السماوية والأحاديث النبوية بما
ظاهره يوافق عقيدة العوام.

وليس تلك النهوض فى الكتب الإلهية والأحاديث النبوية لتحقيق
العقيدة.

وفى ذلك يقول التفنازاني فيلسوف الماتريدية (٧٩٢هـ):

((فإن قيل: إذا كان الدين الحق = يعنى دين المتكلمين المعطلة = نفس الحيز
والجهة (١) = يعنى نفس علو الله على عرشه وفوقيته على عباده = فما بال
الكتب والسماوية ، والأحاديث النبوية مشعرة فى مواضع لا تحصى بثبوت ذلك؟
من غير أن يقع فى موضع واحد تصريح بنفى ذلك

كما كررت الدلالة على وجود الصانع ، ووحدته ، وعمله ، وقدرته ،
وحقية المعاد ، وحشر الأجساد فى عدة مواضع ، وأكدت غاية التأكيد ،
والتحقيق لما تقرر فى فطر العقلاء مع اختلاف الأديان ، والأراء من التوجه
إلى العلو عند الدعاء ، ومد الأيدي إلى السماء .

أجيب: بأنه لما كان التنزيه عن الجهة مما تقصر عنه عقول العامة ،
حتى تكاد تجزم بنفى ما ليس فى الجهة -

كان الأنسب فى خطاباتهم ، والأقرب إلى إصلاحهم ، والأليق بدعوتهم
إلى الحق = يعنى إلى التعطيل ونفى علو الله على عرشه = ما يكون ظاهرا فى
التشبيه ، وكون الصانع فى أشرف الجهات من تشبيهات دقيقة على
التنزيه المطلق عما هو من سعة الحدوث)) (٢) .

(١) انظر تعريفها فى ص: ٧٣٨ .

(٢) شرح المقاصد : ٥٠/٢ ، وإشارات العرام : ١٩٨ ، وبراءة الأشعريين : ٨٠ - ٨١ ،
ونقله العلامة المعلمي ثم شن عليه الغارة ، انظر التنكيل : ٣٥٧/٢ ، والقائد
إلى تصحيح العقائد : ١٨٥ ، وانظر من كتب الأشعرية : إجماع العوام : ١٠٢-١٠٤ ،
وميزان العمل : ١٧٣ ، للغزالي . وأساس التقديس : ١٩٢ ، للرازي .
ويقول الكوثري فى الثناء على " أساس التقديس " : " يحق أن يكتب بما الذهب
وأن يجعل من كتب الدراسة " انظر تجديد وظائف الكوثري : ١٧١ .

قلت: أنظر أيها المسلم إلى هذا الكفر الباطني ، وهذا التحريف القرمطي ، وهذا الحمق السفطي ، كيف لعب الكلام والفلسفة بهؤلاء العاتريديّة وزملائهم الأعرية ؟ حتى أغرقهم في التعطيل ، وأوقعهم في تحريف الإسلام في صميمه ، واستئماله من أصله .

هل هذا هو التأويل الذي يزعمون أن اللغة تساعد وتؤنقه ؟
 فأية لغةٍ تساعد هذا التحريف الفاحش ؟
 وأي مجازٍ يَعيّنُ هذا التحريف الماكر ؟
 ولذلك يقول شيخ الإسلام - بحق - في هؤلاء المتكلمين المعطلين المحرفين :
 ((ولذلك كان منتهى هؤلاء " السفطة " في العقليات و " القرمطة " في السعيات)) . (١)

فلقد صدق شيخ الإسلام فهذه - والله - سفطة شنيعة ، وقرمطة فظيعة . (٢)

=====
 ويقول في الثناء على " إشارات العرام " : ((هذه بشرى عظيمة)) ، انظر مقدمته لإشارات العرام : ٩ ، والكوثري يدعو الأمة الإسلامية إلى التحاكم والفرع إلى التفتازاني والجرجاني والرازي في العقيدة ، انظر المقالات : ٣٨١ - ٣٨٢ .
 (١) انظر درر التعارض : ٢٢٦/١ ، ٢٨٦ ، ١٥/٢ ، ٣٤/٥ ، ٥٩/٨ ، بغية المرئاد : ٢٨٤ ، " هو السبعينية " والتدمرية : ١٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٩/٣ .
 (٢) " القرمطة " : سلوك طريقة القرامطة في تحريف نصوص الشرع ، والقرامطة ظاهرة مذهبهم الرافض ، وباطنه الكفر المحض ، والقرامطة من فرق الباطنية وهم الذين ينتسبون إلى " حمدان قرمط " لقرمطة في خطه أو في خطوه ، والقرمطة : دقة في الكتابة ، ومقاربة الخطو ، كما في القاموس : ٨٨١ ، انظر عن القرامطة : فصائح الباطنية ، للغزالي : ١٤/١٢ ، والمنتظم لابن الجوزي : ١١٠/٥ - ١١٠ ، وأما " السفطة " : فمعناها : التغليب ، والتمويه ، واصطلاحاً : قياس مركب من الوهميات . أصله : لفظ يوناني مركب من كلمتين : " سَوْفَطَا " بضم السين المهملة وفتح الفاء ، أي الحكمة الممّوّهة ، لأن " سَوْفَا " بمعنى : العلم والحكمة ، و " أسطا " بفتح الهمزة وكسرهما والفتح أفصح - معناه : المزحرف ، والغلط ، وصار اللفظ بعد التعريب : " السفطة " على وزن المصدر الرباعي

وإذا تدبرت أيها المسلم في كلام هذا التفتازاني الحنفي فيلسوف
الماتريديّة - علمت أنه يتضمن فقرات تاليات:

١- أن الدين الحق هو دين المتكلمين = المعطلين المحرفين = وهونفي
الحيز والجهة = يعنون نفى علو الله تعالى على خلقه وبينونته
عنهم =

٢- أن الكتب السماوية والأحاديث النبوية جاءت على خلاف ذلك الدين
الحق = في زعم هؤلاء المعطلة = .
(مع أن كل مسلم يعلم بالاضطرار أن الدين الحق هو الإسلام ، وأن
الإسلام لا يأتي إلا بالحق .

فقد قال تعالى : " إن الدين عند الله الإسلام " (١) .

وقال : " ومن يتبع غير الإسلام ديننا فلن يقبل منه ... " (٢) .

وقال : " ورضيت لكم الإسلام ديناً " (٣) .

وقال : " وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا " (٤) .

وقال : " وبالحق أنزلناه وبالحق نزل " (٥) .

فكيف يتفوه مسلم يدعى الإسلام بأن الحق ما عندي ، ولكن الإسلام جاء

على خلاف ذلك الدين الحق ؟ ((

٣- الدين الحق = عند المتكلمين = كما هو مخالف للكتب السماوية والأحاديث

النبوية - كذلك مخالف لفطر جميع العقلاء مع اختلاف أديانهم

وأرائهم فإنهم مفطورون على التوجه إلى العلو عند الدعاء ورفع

الأيدي إلى السماء ، لأن فطرهم تشهد أن الله تعالى فوق العالم وهذا أمر ضروري بدوي .

==== كما اشتقت " الفلسفة " من " فيلا سوفاً " بفتح الفاء ، وضم السين المهملة ،

أى : محب الحكمة .

انظر شرح العقائد النسفية للتفتازاني : ٩٠ ، والنبراس للفريهاري : ٥٣ - ٥٤ ،

وراجع أيضا التعريفات الجرجاني : ١٥٨ .

(١) آل عمران : ١٩ .

(٢) آل عمران : ٨٥ .

(٣) المائدة : ٣ .

(٤) الأنعام : ١١٥ .

(٥) الإسراء : ١٠٥ .

وَأَنْ نَفِيهِمْ لَعَلُّوا اللَّهَ تَعَالَى ، وَقَوْلُهُمْ : إِنَّهُ لَا دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ
 وَلَا فَوْقَهُ وَلَا تَحْتَهُ - من أوضح حماقاتهم التي لَا يَقْرَهُهَا عَقْلٌ ، وَلَا نَقْلٌ وَلَا نَفْطَرَةٌ
 وَلَا إِجْمَاعٌ فَبِنُو آدَمَ كُلِّهِمْ مِنْ آخِرِهِمْ عَرَبِيَّهُمْ وَعَجْمُهُمْ عَلَى الْإِقْرَارِ بَعَلُّوا اللَّهَ غَيْرَ
 شَرِّ ذِمَّةٍ قَلِيلَةٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ كَمَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ (١) .

٤- ومن هذا كله جاءت الكتب السماوية والأحاديث النبوية على خلاف
 ذلك الدين الحق ^{﴿يُبينون نقي علو الله﴾} فما هو المخلص لهؤلاء المتكلمين من نصوص كتب السماوية ؟
 ٥- المخلص أن الكتب السماوية والأحاديث النبوية ما جاءت لتقرير
 العقيدة الصحيحة ، ولا لتحقيق الدين الحق .

٦- وإنما جاءت استندراجاً للعوام المشبهة والجمهور المعجمة ، وجلباً
 لهم إلى الدين الحق = دين المتكلمين المعطلين المهرفين وهو نقي علو الله =
 ٧- وظواهر الشرع غير مراد .

٨- ولا يحتج بظواهر الشرع في باب العقيدة ، لأنها لم تأت لتحقيقها
 ٩- لأن ظاهر الشرع كله تشبيهٌ لله بخلقه .

١٠- وتوحيد الكتب السماوية وتوحيد الأنبياء والمرسلين كله تشبيه ، وتوحيدهم
 توحيدٌ مشوهٌ مسموٌّ ، لأن ظاهره موافق لمعتقد العوام المشبهة ويؤيدونهم
 ١١- لا يوجد في الكتب السماوية أدلة قاطعة على التنزيه الصريح البات .

١٢- وإنما فيها تنبيهات دقيقة فقط على التنزيه المطلق العام المجمل ؛
 لا ينتبه لها إلا المحققون المدققون " المحرفون المعطلون " المتكلمون .
 مع أن الأدلة الشرعية في غاية الإتقان والأحكام والصراحة نسي
 الإنبات . (٢)

١٣- وإنما اختار الله تعالى وأنبيأه ورسله هذا الأسلوب ، وأظهروا التوحيد
 بمظهر التشبيه وقدموا التنزيه بصورة إجمالية مصلحة لدعوة الجمهور
 والعوام فقط ، ثلاثينفراً ، ولابدوا إلى الإدراك والحناء .

(١) في ص: ٦٤٨ ، ٦٥٥ ، ٦٦٩ ، ٦٨٢ ، ٧٠٣ .

(٢) انظر التنكيل : ٣٥٧/٢ .

١٤- ولوجاءت الرسل والكتب السماوية بالتوحيد الصحيح الحقيقي
الخالص الصريح الحق البعيد عن التشبيه العوائق للتنزيه الواضح
كما ينبغي = يعني نفي علو الله =

وصرح الرسل بالدين الحق أمام الجمهور العوام المشبهة ، وقالوا لهم :
إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه
ولا فوق العالم ولا تحته ، ولا يمينه ولا شماله ولا أمامه ولا خلفه .

وأنه تعالى منزله عن الجهة والحيز ونحوها = مما صرح به المتكلمون المعطلون
المحرفون = لبادر هؤلاء العوام المشبهة إلى الإنكار ، ولسارع هؤلاء الجمهور
المجسمة إلى العناد ؛

لأن عقولهم حاصرة عن تنزيه الله تعالى عن الجهة والحيز والفوقية
وكون الله تعالى بائنا عن العالم .

١٥- وقالوا للرسل : إن الذي تدعوننا إليه ، وتقولون : إنه لا داخل العالم
ولا خارجه ، ولا فوق ، ولا تحت - هو العدم المحض ،

لأن من هذه صفته فهو العدم المحض = بل الممتنع البحث = .

١٦- فلأجل مصلحة هؤلاء ، ولئلا يتنفروا ، ولئلا يتبادروا إلى الإنكار والعناد
جاءت الرسل والكتب السماوية بنصوص ظاهرها يؤيد ما زعم هؤلاء العوام
المجسمة ، والجمهور المشبهة .

١٧- يلزم من هذا كله لزوما لا محيد عنه :

أن الله تعالى أقر الكفر الصريح في جميع كتبه على لسان صفوته ورسوله

وسفرائه بينه وبين الأمم ، وكذا أنبياءه ورسوله والصحابة والتابعون .
فهم كلهم يتكلمون بتلك النصوص التي ظاهرها كفر وتؤيد كفرنا وديننا باطلا بدون ^{على زعم المتكلمين} حسب زعمهم

أن يقولوا يوما من الدهر : إن ظاهرها غير مراد وإنما لمجرد مصلحة دعوة
المشبهة ، فأياكم دأن تعتقدوا ما دل عليه ظاهر هذه النصوص .

١٨- وأن الله تعالى وجميع رسليه وأنبيائه ارتكبوا الدجل والكذب والإخبار عما
لا يطابق الواقع ، بل الإخبار عما يخالف الواقع كل ذلك لمجرد دعوة العوام المشبهة
والجمهور المجسمة واستدراجهم بهذه الحيلة العاكرة إلى الدين
الحق = دين التعطيل والتحريف = .

إلى غير ذلك من اللوازم الكفرية الإلحادية .
وهذه والله - هي الزندقة والانحلال ، ومقالة أبعدغورا فسي
الضلال والإخلاق (١) .

وقد حكى العلامة المعلى عن بعضهم أنه علق على كلام التفتازانى
هذا - معترفاً - بأن هذا فتح لباب الباطنية ؛
لأنه كما جاز إظهار الباطل حقاً في آيات كثيرة ، وتقريره فسي
عقول عامة المسلمين في ^{في باب صفات الله تعالى} جاز مثله في سائر الأحكام كخلود العذاب .
الجماعى ، والجنة الجماعية ، والصراط الأذى من الشعر ٠٠٠ ، إلى
آخر ذلك الاعتراف (٢) .

قلت : هذه عين القرمطية الباطنية مع كونها سفسة يعترفون بها
أم لا ؟ ، هذا هو تاول هؤلاء الحرفين الذى يدعون أنه مطابق للغة العربية !!!
والآن أقدم نما مهماً لأحد الباطنية القرامطة ، ليعلم المسلمون
أن هؤلاء الماتريدية وزملائهم الأشعرية تابعوا القرامطة الباطنية
في تعطيل الصفات وتحريف نصوصها ،
فليوازن القراء الكرام بين نص التفتازانى هذا وبين نص أحد الباطنية
القرامطة .

ألا وهو ابن سينا القرمطى الباطنى الحنفى (٤٢٨هـ) (٣) .
فقد قال ^{ابن سينا} بدون حياء : ((أما أمر الشرع فينبغى أن يعلم فيه قانون واحد ،
وهو : أن الشرع و الملل الآتية على لسان نبي من الأنبياء يرأم بها خطاب الجمهور كافة ،

(١) وللعلامة المعلى كلام مع هذا التفتازانى فراجع : انظر التنكيل : ٣٥٧/٢ - ٣٦٠ ،
والقائد إلى تصحيح العقائد : ١٨٥ - ١٨٨ .
(٢) انظر التنكيل : ٣٥٩/٢ ، القائد إلى تصحيح العقائد : ١٨٧ ، وقد كره الغزالي .
(٣) قال فيه ابن الصلاح : " كان شيطاناً من شياطين الإنس " وقد كرهه الغزالي .
وقد لعب بالإسلام ما لعب بوليس بالنصرانية . ونماذج تلاعبه موجودة أمامنا فسي
كتبه ، وهذا النص الموجود أمامنا شاهد على ذلك ، وهو من نعاة القرامطة
الباطنية ، ومع ذلك كله ترى الحنفية الماتريدية يعظمونه ، ويتهافتون على كتبه ؛
بل يعدونه ولياً من أولياء الله صاحب كرامات ، والكوشى يسعى فى الدفاع عنه ،
كما سبق ذلك كله فى ص : ٣١٢ - ٣١٣ .

ثم من المعلوم الواضح أن التحقيق - (١)
الذى ينبغى أن يرجع إليه فى صحة التوحيد .
من الإقرار بالصانع مَوْحَدًا مُقَدَّسًا عن " الكم " ، و " الكيف " ، و " الأين " .
و " المتى " ، و " الوضع " ، و " التغيير " (٢) .
حتى بصير الاعتقاد به أنه ذات واحدة لا يمكن أن يكون لها شريك
فى " النوع " ، (٣)

(١) خبر «أَنَّ» قوله: «ممتنع إلقاءه ...» الآتى ، وما بين الخطبين فى محل النصب صفة
لقوله : " التحقيق " .

- (٢) قبل تعريف هذه الكلمات الفلسفية تذكر تعريف الجوهر والعرض .
فالجوهر : ماهية إذا وجدت فى الأعيان كانت لا فى موضع ، والموضوع : هو
محل العرض . والعرض بخلافه ، وهو : الموجود الذى يحتاج فى وجوده إلى موضع
أى محل يقوم به . كاللون المحتاج فى وجوده إلى جسم يحمله ويقوم به .
التعريفات للجزائى : ١٠٨ ، ١٩٢ ، ٣٠٥ .
- " الكم " هو العرض الذى يقتضى الانقسام لذاته .
و " الكيف " هيئة قارة فى الشئ لا يقتضى قسمة ، ولا نسبة لذاته .
و " الأين " هو حالة تعرض للشئ بسبب حصوله فى المكان .
- تعريفات الجرجانى : ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٦٠ ، قصد هذا القرمطى بنفى الأين نفى علو الله تعالى
و " المتى " حالة تعرض للشئ بسبب حصوله فى الزمان - تسهيل المنطق
لشيخنا عبد الكريم مراد : ٣١ .
- و " الوضع " هو هيئة عارضة للشئ وبسبب نسبتين : نسبة أجزاء بعضها
إلى بعض ، ونسبة أجزاءه إلى الأمور الخارجية : كالقيام والقعود .
و " التغيير " : هو : انتقال الشئ من حالة إلى حالة أخرى .
تعريفات الجرجانى : ٣٢٦ - ٣٢٧ ، ٨٧ .
- (٣) النوع : هو : كل ما مقول على كثيرين متفقين فى الحقيقة فى جواب ما هو .
كالإنسان يطلق على زيد وبكر وعمرو ، راجع : تهذيب المنطق للفتازانى مع
شرحه للجلال : ٤٩ ، وانظر تعريفات الجرجانى : ٣١٦ - ٣١٧ .

أو يكون لها جزء وجودى ، كفى ، أو معنوى ، (١)
 ولا يمكن أن تكون خارجة عن العالم ، أو داخلية فيه ، (٢)
 ولا بحيث تصح الإشارة إليه أنه هناك - (٣)
 ممنوع (٤) إلقاؤه إلى الجمهور ،
 ولو ألقى هذا على هذه الصورة إلى العرب العاربة ، أو العبرانيين ، والأجلاف -
 لتسارعوا إلى العناد ، (٥) .

واتفقوا على أن الإيمان المدعو إليه إيمان بعدموم لا وجود له أصلا ، (٦)
 ولهذا ورد ما فى التوراة تشبيها كله ،
 ثم لم يرد فى القرآن من الإشارة إلى هذا الأمر المهم بشئ ،
 ولا أتى بصريح ما يحتاج إليه بيان مفصل ، (٧)
 بل أتى بعضه على سبيل التشبيه فى الظاهر (٨) ،
 وبعضه جاء تنزيها مطلقا عاما جدا لا تخصيص فيه ، ولا تفسير له ، (٩) .

(١) الجزء : بالضم : ما يتركب الشئ منه ومن غيره ،

والجزء الذى لا يتجزأ هو : جوهر ذو وضع لا يقبل الانقسام أصلا تتألف الأجسام من
 أفرادها ، بانضمام بعضها إلى بعض ،
 والمراد بالجزء الوجودى الكفى : جزء من أجزاء الكم المتصل القار الذات ، كالخط
 أو السطح ، أو الثخن ، فإن هذه الثلاثة أجزاء المقدار ، والمقدار كم متصل قار الذات .
 أو جزء من أجزاء الكم المتصل غير القار الذات ، كأجزاء الزمان .
 أو جزء من أجزاء الكم المنفصل ، كأجزاء العدد من العشرين ، أو الثلاثين .
 والمراد بالجزء الوجودى المعنوى : جزء من أجزاء العاهيات الجوهرية المركبة من
 الجنس والفصل ، راجع تعريفات الجرجانى : ٢٣٦ - ٢٤٠ ، ١٠٩ .

وقصد هذا الملحد القرمطى الباطنى نفى الصفات الثبوتية ، لأنها يلزم منها التركيب ^{عندهم}
 وينافى توحيد المعطلة وتنزيههم - الذى هو عين التعطيل والتشبيه - ليجمعوا الله

تعالى معدوما محضا بل ممتنعا بحتا فيقعوا فى أشنع التشبيه المنافى للتنزيه .
 (٢-٣) هاتان القدمتان الكفريتان هوجودتان عند الماتريدية ، انظر : ص : ٧٢٩ ، ٧٣٠ .

وهما مخالفتان للعقل الصريح ، والنقل الصحيح ، والفطرة السليمة ، والإجماع المحقق

فى آن واحد وهما من حماقات المعطلة الواضحة كما سيأتى إن شاء الله فى ص : ٦٦٩ ، ٦٨٢ ،
 (٤) هذا خبر " أن " فى قوله : " أن التحقيق " المذكور .

(٥-٩) مضمون هذه الفقرات كلها موجود فى كلام التفتازانى السابق آنفا / فقارن بين

كلام هذا الملحد القرمطى وبين كلام التفتازانى الماتريدى الحنفى .

وأما أخبار التشبيه فأكثر من أن تحصى ، (١) ،
ولكن أبى القوم إلا أن يقبلوها ، (٢) (٣) ،
وإذا كان الأمر فى التوحيد هكذا فكيف فيما هو بعده من الأمور
الاعتقادية ؟ (((٤) ؛

ثم قال ابن سينا بعد كلام كبرى الحادى طويل كنتيجة لكلامه
السابق :

((فظاهر من هذا كله أن الشرائع واردة لخطاب الجمهور بما يفهمون ،
مقرباً ما لا يفهمون إلى أفهامهم بالتشبيه والتمثيل ؛

(٢-١) موقف العاتريديّة من أخبار الصفات الصحيحة المحكمة الصريحة لا يختلف عن
موقف هذا الملحد القرمطى الباطنى ،
فأخبار الصفات عند العاتريديّة إما ظنية الثبوت وإما ظنية الدلالة ، وهى بين
الرد والتفويض ، والتأويل - الذى هو تحريف - كما تقدم تفصيله فى ص : ٢٦٨ .
وأحاديث الصفات عند الكوثرى " طاماتٌ " و " سخافاتٌ " . انظر ص : ٢٧١ .
وكتب السنة والتوحيد ، والصفات ، والرد على الجهمية لأئمة الإسلام عند الكوثرى ،
كتب الشرك ، والكفر ، والوثنية ، والتشبيه ، والتجسيم . انظر ص : ٢٧٢ .
وأئمة الإسلام عند الكوثرى ، وثنيون ، مشبهة ، ومجسمة . انظر ص : ٢٧٣ .
وتابعة الكوثرية ، وبعض الديوبندية . انظر ص : ٢٧٣ - ٢٧٤ .
فموقفهم من العقيدة السلفية فى الصفات وكتبها وأئمتها وأحاديثها عين موقف
هذا القرمطى .

(٢) فى نسخة " الأضحوية " تحقيق سليمان ديننا : ((ولكن القوم لا يقبلوه)) .
وفى نسخة " الأضحوية " تحقيق حسن عاصى : ((ولكن القوم لا يقبلوها)) .
وفى " درء التعارض " ، و " الصواعق المرسلّة " : ((ولكن لقوم أن لا يقبلوه)) .
وكل هذه تصحيحات عندى ، ولا معنى له بل تُفسدُ المعنى المراد عند ابن سينا ؛
والصحيح ما أثبت : ((ولكن أبى القوم إلا أن يقبلوها)) والتصحيح من مختصر
الصواعق المرسلّة . وقصد ابن سينا : أن أحاديث الصفات كلها تشبيه لله تعالى
بخلقه ، ومع ذلك قبلها هؤلاء المسلمون أهل السنة - ولم يترددوا فى قبولها
فأبوا إلا أن يقبلوها .

(٤) هذا هو المفترق الوحيد بين العاتريديّة وزملائهم الأشعرية وبين القرامطة
الباطنية ، فالأولون حرفون نصوص الصفات وأبقوا نصوص المعاد والآخرون حرفوها
جميعاً وقالوا : إذا كان الأمر هكذا فى التوحيد - وهو أهم - فكيف فيما بعده من
المعاد وغيره ؟

فكيف يكون ظاهر الشرائع حجة في هذا الباب ، (١) ،
 إن ظاهر الشرائع غير محتج به في هذه الأبواب (((٢) .
 قلت : تدبر أيها المسلم في كلام هذا الملحد الزنديق القرمطي
 الباطني : " ابن سينا " ،
 ثم قارن بين كلامه وبين كلام التفتازاني الحنفي الماتريدي الذي سقناه آنفا ،
 لتطلع على حقيقة التابع والمتبوع ،
 وأنهم جميعا واقفون في تحريف شنيع ،
 غير أن الماتريدية والأشعرية اكتفوا بتحريف نصوص الصفات وإقرار نصوص
 المعاد والأحكام ،
 أما الباطنية والقرامطة فحرفوها جميعا ،
 وألزموا الماتريدية والأشعرية تحريف نصوص المعاد والأحكام أيضا .
 وهذا الإلزام لازم لهم لا محيد لهم عنه .

- (١) هذه النتيجة أمر متفق عليه بين القرامطة الباطنية والجهمية الأولى وبين
 الماتريدية فكلهم يعتقدون أن ظاهر النصوص الشرعية تشبيه أو موهم للتشبيه
 فهو غير مراد وغير حجة غير أن الماتريدية يقولون ذلك في باب الصفات كما
 تقدم تفصيل ذلك في ص : ٢٠٧ - ٢١٢ ، ٢٦٦ - ٢٧٠ .
 أما الباطنية فيقولون ذلك في باب الصفات وباب المعاد وجميع أبواب الشرع كما
 صرح به ابن سينا القرمطي الباطني ههنا .
 (٢) الرسالة الأشعرية في أمر المعاد : ٤٤ - ٥١ ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ،
 ط : دار الفكر العربي القاهرة مطبعة الاعتماد بمصر ، (١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م) ،
 الطبعة الأولى ، و : ٩٧ - ١٠٣ ، تحقيق الدكتور حسن عامي ، ط : المؤسسة الجامعية
 للدراسات ، والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية : (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ،
 وانظر نرا ابن سينا هذا عند شيخ الإسلام في : نراء التعارض : ١٠٧ - ١١٨ ، ثم دراه
 در ، وعند الإمام ابن القيم في الصواعق المرسلات : ١٠٩٧/٣ - ١١٠٥ ، ثم أرسل عليه الصواعق
 المحرقة ، ومختصر الصواعق المرسلات : ١٥٤/١ - ١٥٦ ، طبعة دار الندوة ، وهي الطبعة
 الجديدة ، بيروت : (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) ، و ٢٣٧/١ - ٢٤٠ ، الطبعة القديمة فسي
 المطبعة السلفية ، بالقاهرة ، ومكة المكرمة ، بتصحيح الشيخين : محمد حامد
 الفقي ، ومحمد عبد الرزاق حمزة : (١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م) ، وانظر التنكيل : ٢٦٢/٢ -
 ٢٦٤ ، والقائد إلى تصحيح العقائد : ٩٠ - ٩٢ ، للعلامة المعلمي ، تحقيق
 المحدث الألباني ، فنكله تنكيلا .

فبالله عليك أيها المتكلم الماتريدي ،
 أي مجاز يجوز هذا التحريف؟
 وأية لغةٍ تحتل هذا التأويل الباطني؟
 وهذا دليل قاطع على أن ما اشترطوا في التأويل من موافقة اللغة
 - قول بلسا نهم ^{فقط} لاحقيقة له في ميدان العمل والتطبيق ،
 وأنهم متناقضون في القول والعمل ، وأن تأويلاتهم لا تساعد اللغة
 بل هي تحريفات قرمطية .

المثال الثاني :

لقد زعم الماتريدي وزملاؤهم الأشعرية :
 أن قوله تعالى : ((أمّنتم من في السماء)) (١)
 وقوله تعالى : ((أمّنتم من في السماء)) (٢) .
 كلاهما ليس إخباراً عن الواقع ، وليس هذا كلاماً جاداً مطابقاً
 للواقع ،

بل هذا خبر كاذب في نفسه غير مطابق للواقع .
 غير أنه خرج مخرج زعم المشركين الذين كانوا يعتقدون : أن الله
 في السماء ، لكونهم مشبهةً ، قعيدةً « أن الله في السماء » عقيدة الكفار عند الماتريدي .
 قال تاج الدين أبو محمد أحمد بن عبد القادر " المعروف بابن مكتوم " الحنفي
 (٧٤٩ هـ) (٣) ، والنفي ، وأبو السعود ، من الماتريديين ، والرازي ، والبيضاوي وأبو حيان من الأشعرية ،
 واللفظ للأول :
 ((..... أوجاء هذا على طريق اعتقادهم ، إذ كانوا مشبهةً ،
 فيكون المعنى :

« أمّنتم من تزعمون : أنه في السماء » .

(٢-١) الملك : ١٦ - ١٧ .

(٣) كان إماماً في التفسير والفقه والنحو ، واللغة ، انظر ترجمته في الجواهر المضية

: ١٩٢/١ ، وتاج التراجم : ١٢ ، والطبقات السنية : ٣٨١/١ - ٣٨٢ .

وهو المتعالي عن المكان (((١)

قلت: هذا عين تحريف الجهمية الأولى، والمعتزلة بحرفه ونصه وفصده . (٢)

فنحن نسأل الماتريديّة : أنتم باعترافكم اشترطتم فسي التأويل أن يكون موافقا مطابقا للغة العربية ، وتحتمله اللغة العربية ، حتى لا يكون التأويل تحريفا .

فبما الله عليكم ، أي تأويل هذا ؟

وأ لغةٍ تحتمل هذا التحريف؟

وأي مجازٍ يساعد هذا التحريف الجهمي الاعتزالي القرمطى

الباطني ؟ . هذا هو دين هؤلاء المتكلمين وتلك عقيدتهم وذاك تحريفهم ، فقد رأيتهم أنهم وصلوا في الإدجاد إلى حد حكموا على عقيدة الأنبياء والمرسلين بأنها عقيدة المشركين . ولقد وفق الله سبحانه وتعالى العلامة محمود الأوسى الحنفى مفتى

الحنفية ببغداد (١٢٢٠) هـ ،

فوق ذلك هؤلاء المحرفين بالهرصاد فرد تحريفهم الباطني القرمطى ، وكيدهم قائلًا :
← في نحوهم

((... وقيل : هو مبنى على زعم العرب ، حيث كانوا يزعمون أنه

سبحانه في السماء ،

فكانه قيل : " أأمنتم من تزعمون أنه في السماء ، وهو متعال

عن المكان " .

وهذا في غاية السخافة ، فكيف يناسب بناء الكلام في مثل

هذا المقام على زعم بعض (٣) . الجهلة ، كما لا يخفى على المنصف ((.

(١) الدر اللقيط : على هامش : البحر المحيط : لأبي حيان : ٣٠١/٨ ، وانظر أيضا ،

مدارك التنزيل للنسفي : ٥٦١/٣ ، وإرشاد العقل السليم : ٧/٩ ، لأبي السعود . وانظر من كتب الأشعرية : مفاتيح الغيب للرازي : ٢٠/٣٠ ، وأفوار التنزيل

للبيضاوي : ٥١١/ج ، والبحر المحيط لأبي حيان : ٣٠٢ / ٨ .

(٢) انظر كشاف الزمخشري الحنفى الجهمي المعتزلي : ١٣٨/٤ .

(٣) في الأصل : ((على زعم بعض زعم الجهلة " ولعل تكرار لفظ : " زعم " خطأ .

ثم ذكر الآسوسى نصوص أئمة الإسلام على إقرار الصفات، وقال :

((وأئمة السلف لم يذهبوا إلى غيره تعالى)) .

قلت: يعنى أن المراد من كلمة : " من " فى قوله تعالى " من فى السماء " .

عند سلف هذه الأمة . هو الله تعالى لا غير .

ثم قال الآسوسى ((وحديث الجارية من أقوى الأدلة لهم فى هذا الباب ، وتأويله

بما أول به الخلف خروج عن دائرة الإنصاف عند أولى الألباب)) . (١) .

قلت: الحق الصريح الذى لا يحتمل النفيض : هو أن المراد فى الآية

هو : « الله تعالى » ، والمراد من " السماء " العلو وكلمة " فى " بمعنى

كلمة " على " ، والمعنى : أما تخافون الله الذى هو على السماء العالى

على خلقه وفوق عباده ،

وكلمة : " من " الموصولة ، وقوله : " أن يرسل " وقوله : " أن يخسف "

فى هاتين الآيتين ، مع كثرة الأحاديث الصريحة المحكمة الصريحة

الدالة على علو الله تعالى على خلقه ، كل هذه القرائن تؤكد وتقرر

أن المراد فى الآيتين هو الله تعالى .

وهذا هو الذى قرره من فسر القرآن على الطريقة السلفية من

المفسرين . (٢) ، وقد بطل بجزء من أكثر من المعرف أن المراد من « من فى السماء » فى الآية

خاسف سدوم ، والملائكة . (٣)

وكيف يجوز على الله تعالى أن ينزل الكتب على الرسل للناس تتلى

من القرون وكر السجود ، وهى على خلاف الحق وتظهر الباطل مظهر

الحق ، وتكون نصوصها خارجة مخرج مزاعم الكفار بدون بيان ذلك ؟

أليس هذا قول بوقوع التعليل من الله تعالى ومن رسله ومن المؤمنين ؟

(١) روح المعانى : ٢٩ / ١٥ - ١٦ ، وانظر تجميع حديث الجارية والرد على خيانات الكوثرى فى ص : ٧٤١ - ٧٢٩ .

(٢) انظر جامع البيان : ٢٩ / ٨٧ ، معالم التنزيل : ٣٧١ / ٤ ، زاد المسير : ٣٢٢ / ٨ ،

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢١٦ / ١٨ ، مع ميله إلى شيبه من التأويل

فتح البيان ، للنوابة صديق حسن خان ملك بوبال : ١٢ / ١٠ ، ومحاسن التأويل

لعلامة الشام القاسمى : ٢٤٥ / ١٦ ، تيسير الكريم المنان لعلامة العصيم السعدى :

٧ : ٤٢٦ ، وتنعمه أضواء البيان للعلامة الشنقيطى ((لتلميذه : الشيخ

عطية محمد سالم : ٤٠٧ / ٨ - ٤٠٩ . تحقيق د/ فؤادية

وانظر أيضا : الإبانة للشعرى : ١٠٧ / ٢ ، والأسماء والصفات للبيهقى : ٤١٠ - ٤١١ ،

٤٢١ ، وانظر ماسياتى فى ص : ٦٥١ (٣) تعليقاته على الأسماء والصفات : ٤١١ ، ٤٢١ .

فأى فائدة في كتب الله المنزلة التي تُقَرُّ الكفر وتظهر الكذب بمظهر الصدق، والباطل في صورة الحق؟ فقد كان ترى الناس حينئذ بلا رسالة كتاب خير^(*) ولقد ذكّرني تحريف هؤلاء^{← هذه الآية} كلام الإمام ابن عساكر (٥٧١ هـ) رحمه الله تعالى، في الرد على من زعم أن الإمام الأشعري إنما ألف كتاب "الإبانة" ليعتقد ما فيها، بل ألفها ليتقى بها شتمه على السنة:

أن الأشاعرة^{جمعها} كتاب الإبانة من الحنابلة وقاية (١) .

فقال الإمام ابن عساكر :

((وما ذكره في معنى كتاب - الإبانة - فقول بعيد من أقوال أهل الديانة ، كيف يصنف المسلم كتابا يخلده وهو لا يقول ما فيه ولا يعتقد (٢٠٠٠)) (٢) .

قلت : تدبر أيها المسلم في كلام الإمام ابن عساكر هذا .

فإذا لم يجز على فرد من أفراد بني آدم أن يظهر الباطل والكذب والكفر بمظهر الحق ، والصدق والإسلام - فكيف يجوز على الله تعالى أن يفعل ذلك الخداع والتلبيس والكذب في كتبه المنزلة للهداية والإرشاد والتمييز بين الحق والباطل ومعرفة الهدى من الضلال ؟

وكيف يجوز على الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم ؟

وكيف يجوز على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أن يتكلموا بما في تلك الكتب السماوية التي أظهرت الكذب والباطل والكفر بمظهر الصدق والحق والإسلام ، ويتلون^{← على نغم}ها ليلا ونهارا ولم يقولوا يوما من الدهر أن ظاهرها غير مراد والمراد باطنها ،

وإنما جاءت هذه النصوص فقط وفقا لمزاعم الكفار ، لإخبارا عن الواقع والصدق والحق ؟ .

(٢-١) تبين كذب المفترى : ٣٨٨ ، وسكت عليه الكوثري ، وانظر أيضا رسالة في الذب عن الأشعري لابن درياس : ١٠٢ - ١٠٨ .

قلت : ومن هؤلاء الزاعمين الزائفين الكذابين البهاثين الكوثري مجدد العاتريدية . فقد صرح في مواضع أن الأشعري لم يكن يعتقد ما في الإبانة بل إنما ألفها ليتدرج بالحنابلة ، وانتحال متقشفة الحنوية المتورطين في أحوال التشبيه إلى عقيدة أهل السنة - يعني عقيدة المتكلمين المعطلين المحرفين .

انظر تعليقاته على تبين كذب المفترى : ٢١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ٣٩٢ ، ومقدمته ككتاب «الإيضاح» ، للباقلاني : ١١ ، وتبديد الظلام : ١٠٨ .

وهذا الذي يجوّزونه على الله تعالى وعلى سفرائه الأنبياء والمرسلين ، وعلى كتبه المطهرة القيمة المنزلة من الله ، وعلى الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الدين - هو كذب ، ولكن أشنع أنواع الكذب وأبشعها وأقبحها وأوقحها ، ألا وهو كذب المتعلق ،

((فإن الكذب ضروب وألوان ، ومسالك ، وأديان ، يجمعها ثلاثة :

- ١- كذب المتعلق : وهو ما يخالف الواقع ، والاعتقاد ،
- كمن يتطلق لمن يعرفه فاسقاً ، أو مبتدعاً ، فيصفه بالاستقامة .
- ٢- وكذب المنافق : وهو ما يخالف الاعتقاد ، ويطلق الواقع ، كالمنافق ينطق بما يقوله أهل السنة ، والهداية .
- ٣- كذب الغبي : وهو ما يخالف الواقع ، ويطلق الاعتقاد ، كمن يعتقد صلاح صوفي مبتدع ، فيصفه بالولاية)) (١) .
- قلت : فاعتبروا يا أولى الأبصار؛ إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار .

المثال الثالث :

تأويل " الاستواء " بالاستيلاء .

فهذا تحريف محض لنصوص استواء الله على عرشه ؛

لأنه لم يأت في اللغة العربية تفسير الاستواء بالاستيلاء ؛

شهد بذلك كبار أئمة اللغة ، كما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى (٢)

فنقول للماتريديّة :

أنتم اغترطتم في تأويل نصوص الصفات أن يكون التأويل موافقاً للغة العرب ، وأن تكون

لغة العرب تحتملها .

(١) اقتباس من " حلية طالب العلم " للدكتور بكر بن عبد الله أبي زيد : ٤٣-٤٤

نقل عن " مسائل الإصلاح " لمحمد الخضر حسين : ١٠٥-٩٥/١ .

(٢) انظر : ص : ٧٦٠ - ٧٦٢ .

فبإذن الله عليكم! أخبرونا : أيُّ لُغَةٍ هذه تحتل تأويل الاستواء بالاستيلاء؟
وأيُّ مجازٍ يساعد هذا التأويل؟

إذاً "تأويل" الاستواء بالاستيلاء تحريف محض وتخريف بحت .

فأنتم اشتراطتم في التأويل موافقة اللغَةِ العربيَّةِ، ولكن ذلك قولكم بأفواهكم
فقط يخالفه عملكم .

فأنتم لا النصوصَ اقتبعتُم ولا الأصولَ طبقتُم؛ فوقعتم في التحريف والتناقض،

ولذلك قال شيخ الإسلام : ((وأما التأويل بمعنى : صرف اللفظ عن الاحتمال

الراجع إلى الاحتمال المرجوح ،

كتأويل من تأول : " استوى " بمعنى : " استولى " ونحوه -

فهذا - عند السلف والأئمة - باطل لاحقيقة له ؛

بل هو من باب تحريف الكلم عن مواضعه ، والإحاديث أسماء الله

وآياته)) ؛

وقال : ((وهي من باب الكذب على الله وعلى رسوله ، وكتابه ...)) ؛

وقال : ((بل هي باطل مثل شهادة الزور ، وكفر الكفار ، يعلم الله أنها

باطل)) ؛

وقال : ((وأصل وقوع أهل الضلال في مثل هذا التحريف - الإعراض

عن فهم كتاب الله تعالى،

كما فهمه الصحابة والتابعون ، ومعارضة فادل عليه بما يناقضه ،

وهذا من أعظم المحادة لله ولرسوله " صلى الله عليه وسلم ")) . (١)

المثال الرابع :

تأويل صفة " السيد " ، أو " السيدين " بالنعمة ، أو القدرة أو الذات ،
ونحوها تحريف محض لنصوص هذه الصفة مع كثرتها الكاثرة في الكتاب
والسنة ، واحتفافها بالقرائن المتنوعة المانعة من حملها على المجاز والتأويل .

(١) درع التعارض : ٢٨٢/٥ - ٢٨٣ .

فلو سلمنا أن لفظة " اليد " قد تكون بمعنى " النعمة " أو " القدرة " في بعض تراكييب العرب ، لكن لا نسلم أن ذلك المعنى هو المراد في تلك النصوص المتواترة المتظافرة الواردة على سياق واحد واطراد محتفة بقرائن تُعَيِّنُ أن المراد منها هو اليد ، واليدان ، لا القدرة ، ولا النعمة ، ولا النعمتان ، ولا الذات ، فحمل هذه النصوص عليها ليس إلا تحريفاً من قبيل تحريف القرامطة الباطنية ؛ لأن " اليد " أو " اليمين " في مثل هذه التراكييب العربية ، ومع تلك القرائن والسياق لم تأت بمعنى " القدرة " أو " النعمة " أو " النعمتين " أو " الذات " أو نحوها قطعاً ؛

كما سيأتي تفصيل ذلك مع نصوص كبار أهل العلم . (١) الحاصل : أن تأويلات الماتريدية لنصوص الصفات إما تحريفات باطنية محضة من أصلها لا تحتلها لغة العرب أصلاً ، وإما تحتلها لغة العرب في بعض تراكييبها ، ولكن في مثل نصوص الصفات مع كثرتها واطرادها وتظافرها على معنى واحد واختلافها بقرائن متنوعة وتراكييب خاصة وأساليب من السياق ونحوه لا تحتلها لغة العرب إطلاقاً ،

وهذا النوع من التأويل أيضاً يرجع إلى التحريف الباطني القرمطي لأن من حرف نصوص " الصيام " إلى الإمساك بالأسرار وعدم إفشائها بحجة أن " الصيام " في لغة العرب جاء بمعنى " الإمساك " .

فقد أُلْحِدَ في الإسلام وقرمط في نصوص شرع الله تعالى وأتى بفساد وإلحاد ، وزندقة لا يحصى عواقبها الوضيمة إلا رب العباد .
المثال الخامس :

وهو من أوضح الأمثلة الدالة على أن تأويلهم تحريف محض ، وهو حمل كلام الله تعالى على الكلام النفسى الذى ليس بحرف ولا صوت فهو لا جاؤوا في هذا الباب بالعجيب ، من تحريف نصوص السنة والكتاب .

لأن الكلام بدون حرف وصوت لم يعرفه بنو آدم جميعاً لا عربهم ولا عجمهم ولا مسلمهم ولا كافرهم ، على اختلاف نحلهم من أول الزمان ، فخرقوا إجماع المسلمين والكفار جميعاً فجاءوا بما لا يقره عقل ولا نقل ولا إجماع ولا لغة بل هو معالم يتصوره فضلا عن أن يثبتوه . (١)

ولم يعرف «الكلام» النفسى عبر القرون والأعمار ، ولا قال به أحد من أهل القرى والأمار ؛

وأول من قال ببدعة «الكلام» النفسى هو ابن كلاب (٢٤٠هـ) وأنكر عليه أهل السنة وأهل البدعة جميعاً (٢) .

ثم دبت هذه البدعة إلى الماتريديّة وزملائهم الأشعرية (٣) الحاصل : أن حمل الماتريديّة آلف النصوص الواردة في الكتاب والسنة الدالّة على كلام الله تعالى وتكلمه ، وتكليمه ، وندائه ، وأمره ونهيته وإخباره -

على «الكلام» النفسى ليس إلا تحريفًا للكلم عن موضعه .

- (١) انظر در التعارض : ٢٦٧/١ ، ٨٣/٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٥/٦ ، ١٣٧ - كتاب الإيمان : ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣٢/٧ ، ١٣٤ ، ١٣٧ - ١٤٠ ، ومجموع الفتاوى : ٢٩٦/٦ - ٢٩٧ ، ٥٨٣/١٢ ، ومختصر الصواعق : ٤٢٦/٢ ، ٤٢٨ ، شرح الطحاوية : ١٩٩ - ٢٠٠ .
- (٢) انظر كتاب الإيمان : ١٢٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣٤/٧ ، وشرح حديث النزول : ١٧٢ ، ١٧٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ومجموع الفتاوى : ١٢٨/١٢ ، ١٧٨ ، ٥٨٣ ، كتاب الإيمان : ١٢٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣٤/٧ ، ومجموعة الرسائل والمسائل : ٣٥٣/٢ ، ٣٧٧ ، واجتماع الجيوش الإسلامية : ٢٨٢ ، مختصر الصواعق المرسلّة : ٤٢٦/٢ ، ٤٥٠ ، الطبعة الجديدة ، و : ٢٩٠/٢ - ٢٩١ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، الطبعة القديمة ، وشرح الطحاوية : ١٩٨ .
- (٣) انظر كتاب الإيمان : ٤١٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤٢٣/٧ ، وانظر ماسياتى فى ص : ٧٩٣ - ٧٩٨ .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في الرد على الكلايين النفيين المحرفين:

((هب أن ذلك يمكن في موضع ، أو اثنين ، وثلاثة ، وعشرة ، (١))

أفيسوغ حمل أكثر من ثلاثة آلاف وأربعة آلاف موضع كلها على العجاز ،

وتأويل الجميع بما يخالف الظاهر ؟)) (٢)

المثال السادس:

وهو من أوضح الأمثلة التي تبين حماقات هؤلاء المتكلمين ومكابرتهم العقل

الصريح ، والنقل الصحيح ، وإجماع بني آدم كلهم جميعاً مسلمهم وكافرهم عربهم

وعجمهم ، وفطرهم السليمة ، كما سيأتي تحقيق ذلك إن شاء الله تعالى (٣) .

وهو حمل نصوص علو الله تعالى على عرشه وفوقيته على عباده

على فوقية المكانة وعلو الشرف وعلو القهر ونحوها من التهريفات وإنكارهم

الصريح جهاراً بدون حياءٍ لفوقية الله تعالى وعلوه على خلقه وبينونه

عن خلقه .

وقولهم : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوق

ولتحت إلى آخر هذيان المحمومين وحماقة المتكلمين . (٤) .

فهم في هذا لم يحرفوا النصوص فقط ، بل حرفوا العقول الصريحة ، والفطرة

الصحيحة ،

وكابروا البديهيات الأوليات ، ومع ذلك ترى هؤلاء - مجانين العقلاء - يدعون

العقل ، والنظر ، والدراية ، ياليت لو كان هؤلاء عقلاء المجانين لما ارتكبوا هذه الحماقات .

هذه الأمثلة شهود عدول على تحريفاتهم للنصوص وفي هذا القدر كفاية

وأقصى عدد الشهود أربعة ، وبالله التوفيق . (*)

(١) إذا كانت هفاك قرينة كقول القائل : " زورت في نفسى مقالة " أو كلاماً " مثلاً

فكلمة " في نفسى " قرينته صريحة دالة على أن مراد المتكلم ليس الكلام التعارف

المطلق المعروف فيما بين مخاطب الناس ، بل القائل أراد تقدير الكلام ، أو تصور

كلماته يتكلم به ، ولما يتكلم به بعد ، انظر : كتاب الإيمان لشيخ الإسلام : ١٣١

وضمن مجموع الفتاوى : ١٣٢/٧ ، وأيضاً مجموع الفتاوى : ٣٥/١٥ ، ودرء التعارض :

١٢٤ / ٥

(٢) مختصر الصواعق المرسله : ٤٣٠/٢

(٣) انظر % ص : ٦٤٨ - ٧٣٧

(٤) : راجع ص : ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(*) وانظر بعض الأمثلة الأخرى في الصواعق المرسله : ٢٣/١ - ٢١٩ .

الحجة الثالثة :

تصريح كثير من الأئمة بأن تأويلات هؤلاء المتكلمين تحريفات .
لقد سمى هؤلاء المتكلمون المحرفون المعطلون تحريفاتهم لنصوص الصفات
تأويلات كما سموا تعطيلاتهم للصفات تنزيهات .

وذلك تزيينا وترويجا لما جئنا على صفات الله تعالى ونصوصها، من التعطيل والتحريف؛
وتستروا بها ورد في كلام السلف من لفظة " التأويل " ؛

فهؤلاء حرفوا النصوص حتى حرفوا لفظة " التأويل " أيضا، حيث وصروها في غير ^{منها}؛

فإن " التأويل " الوارد في كلام السلف، إما بمعنى التفسير والإيضاح .

وإما بمعنى ما يؤول إليه الكلام - كما تقدم تفصيله . (١)

ولاشك أن حمل نصوص كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

بل حمل نصوص سلف هذه الأمة - على الاصطلاحات الكلامية البدعية، المستحدثة

بعد القرون المشهور لها بالخير -

ليس إلا تحريفا شنيعاً فظيحاً ؛

لأنه من قبيل توجيه قول القائل بما لا يرضى به قائله ،

بل قد لا يخطر ببال القائل، ولا تصوره، فكيف يحل كلام القائل بما لا يريد ؟ ^{ذاتك}

فمن فسر كلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام السلف في نصوص

العلو والاشتواء والكلام مثلاً -

بعلو القهر، والاشتواء، والكلام النفس أو المعنى عليهم التفسير، أو ظن أنهم

أرادوا استدراج العوام - فقد حرف كلامهم ونابذ أقوالهم وعاكس مرادهم، وقرمط

عليهم، وألحد في نصوصهم وأقوالهم، بل كذب عليهم وافتري أشنع كذب وأبشع افتراء .

وشهد عليهم شهادة الزور والبهتان في صميم عقيدة الإيمان .

وهذه حقيقة اعترف بها مجدد الماتريدية الكوثري حيث يقول :

((وأين التجليات التي اصطلح عليها الاتحادية من تغاطب العرب، ومن تفاهم

السلف والخلف بهذا للسان العربي المبين . ؟

حتى يكون حمل النصوص ، والآثار على التجليات المصطلح عليها فيما بعد عهد التنزيل بدهور - استعمالاً ^{لها} في حقائقها ؟

ومن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة ، وتكسب سبيل السلف الصالح ومسلك أئمة أصول الدين ، وناخذ لغة التخاطب ، وهجر طريقة أهل النقد في الجرح والتعديل ، والتقويم والتعليل (١) .

وفي هذا الصدد أيضا كلام مهم للعلامة محمد أنور شاه الكشميري الديوبندي (١٣٥٢ هـ) (٢) .

قلت: لقد أنطق الله هذا الكوثري ببعض الحق .

ولكن الكوثري نفسه ناخذ كلامه هو وناقض قوله هو وعارض قاعدته بالتأويلات وحمل كلام الله ، وكلام رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ، وكلام أئمة الإسلام على المصطلحات البديعة الكلامية المستحدثة ؛ فوقع في تناقض فاضح ، واضطراب واضح حتى في كتاب واحد ؛ وفي ذلك لعبرة أيتما عبرة . (٣) .

إذا نحن ثقل بحجة الكوثري عليه وعلى خلطائه في التحريف ، فنقول :

أين التأويلات الكلامية التي اصطلح عليها المعطلة على اختلاف دركاتهم في التعطيل - من تخاطب العرب وتقاوم السلف بهذا اللسان العربي المبين ؟ ومن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة ، وتكسب سبيل السلف الصالح وناخذ لغة التخاطب ،

ولأجل ذلك أطلق أئمة السنة لفظ " التحريف " على " تأويل " المتكلمين لصفات

الله تعالى ، وفيما يلي بعض نماذج من نصوص هؤلاء الأئمة نذكرها إتماماً للحجة وإيضاحاً للحجة :

(١) تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي : ٤٥٥ .

(٢) انظر فير الباري : ٤ / ٤٤٢ .

(٣) تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقي ض ٢٥١ ، وتانيب الكوثري : ١٠ ، ٩٦ ،

٩٧ ، ١٠٢ ، والترحيب : ٣٠١ ، ومقدمته لتبيين كذب المفتري لابن عساكر : ١٥ .

١- الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني (٤٣٨هـ) والد إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (٤٧٨هـ) وكلاهما من كبار الأشعرية وأساطين الكلام .

وتابا عن الكلام في آخر أيامهما ، وهن العقيدة الأشعرية ، وفي ذلك عبرة تامة (١) .

قال رحمه الله : ((والذي شرح الله صدرى في حال هولاء الشيخ الذين أولوا " الاستواء " بالاستيلاء و " النزول " بنزول الأمر ، و " البيدين " بالنعمتين ، والقدرتين -

هو علمى بأنهم ما فهموا من صفات الرب تعالى إلا ما يليق بالمخلوقين فما فهموا عن الله استواءً ، يليق به ولا ينزولاً ، يليق به ، ولا يدين ، تليق بعظمته بلا كيف ، ولا تشبيه ،

فلذلك حرفوا الكلم عن مواضعه ، وعطلوا ما وصف الله تعالى نفسه به)) (٢)

٢- وقال الإمام شيخ الإسلام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (٤٤٩هـ) في وصيته الطيبة السلفية : ((ويسلك في الآيات التي وردت في ذكر صفات البارئ جل جلاله ، والأخبار التي صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بابها ،

ملك السلف الصالح ، وأئمة الدين -

من تبولها وروايتها على ^{وجصها} بعد صحة سندها ، وإيرادها على ظاهرها ، والتصديق بها والتسليم لها ، وإيقاع اعتقاد التكيف ، والتشبيه فيها ، واجتناب ما يؤدي إلى القول بردها ، وترك قبولها ، أو تحريفها بتأويل يستنكر ، ولم ينزل الله به سلطاناً ،

(١) انظر عن أبي محمد الجويني : رسالته في إثبات الاستواء والتوحيد ، والحروف الصوت في القرآن ضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١٨١/١ ، وانظر عن إمام الحرمين : تلبيس إبليس : ١٠٤ - ١٠٥ ، وننقن المنطق : ٦١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٣/٤ ، والحموية : ١٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١١/٥ ، وشرح العقيدة الطحاوية : ٢٢٨ ، وفتح البارئ :

١٣ / ٣٥٠ ، وشرح الفقه الأكبر للقارى : ١١ ، وانظر العلو للذهبي : ١٨٧ - ١٨٨ .

(٢) رسالة في إثبات الاستواء ، والفولبية ، والحرف والصوت في القرآن ضمن مجموعة

الرسائل المعنية : ١٨١/١ .

ولم يجبر به للصحابه ، والتابعين ، والسلف الصالحين لسان ((١))

وقال : ((ولا يحرفون الكلام من مواضعه بحمل " السيدين " على النعمتين

أو القوتين ، تحريف المعتزلة ، والجهمية أهلهم الله

وقد أعاد الله تعالى أهل السنة من التحريف والتكليف والتشبيه ((٢))

٣- ولقد ضرب أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد الفيلسوف (٥٩٥هـ) مثلاً

بديعاً لتحريف هؤلاء المتكلمين الحرفيين لنصوص الصفات فقال :

((ومثال من أول شيئاً من الشرع ، وزعم أن ما أوله هو ما قصد الشرع ..

... ، مثال من أتى إلى دواء قد ركب به طبيب ماهر ليحفظ صحة جميع الناس أو الأكثر .

فجاء رجل فلم يلائمه ذلك الدواء المركب الأعظم ،

لرداءة مزاج كان به ليس يعرض إلا للأقل من الناس ،

فزعم أن بعض تلك الأدوية - التي صرح باسمه الطبيب الأول في ذلك الدواء

العام المنفعة المركب -

لم يرد به ذلك الدواء الذي جرت العادة في اللسان أن يدل بذلك الاسم عليه .

وإنما أريد به دواء آخر مما يمكن أن يدل عليه بذلك باستعارة بعيدة ،

فأزال ذلك الدواء الأول من ذلك المركب الأعظم ،

وجعل فيه بدل ذلك الدواء الذي ظن أنه الذي قصده الطبيب ،

وقال للناس : هذا هو الذي قصده الطبيب الأول ؛

فاستعمل الناس ذلك الدواء المركب على الوجه الذي تأوله عليه هذا المتأول ،

ففسدت به أمزجة كثيرة من الناس ؛

فجاء آخرون شعروا بفساد أمزجة الناس عن ذلك الدواء المركب ، فراموا إصلاحه

بأن أبدلوا بعض أدويته بدواء آخر غير الدواء الأول ؛

فعرض للناس من ذلك نوع ثالث من المرض غير النوعين المتقدمين ؛

(١) من وصيته السلفية التي ساقها تاج الدين السبكي في طبقاته : ٢٨٨/٣ ، وهي حجة عليه .

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث : ٤ .

(٣) هكذا في مناهج الأدلة ، ودرء التعارض : ٢٩١/٦ ، ولعل الأولى : « بذاتك الدواء » .

فمن صوارمه المنكبة قوله :

((* سميت التحريف تأويلاً كذلك * تعطيل تنزيهاً عما لقبان *))

وقال أيضاً :

((* وسطوا على الوحيين بالتحريف إذ * سقوه تأويلاً بوضع ثان *))

* ورت المحرف من يهود وهم أولسو * التحريف والتبديل والكتمان *))

إلى آخر كلامه القيم (١) .

وذكر الإمام ابن القيم أن العوول ارتكب أربعة محاذير :

الأول : اعتقاده : أن ظاهر النصوص تشبيه و باطل و محال ، و ضلال و إضلال ،

الثاني : تعطيله للصفات .

الثالث : نسبة المتكلم الكامل العلم الكامل البيان التام النصح إلى

ضد البيان والهدى والإرشاد .

الرابع : تلاعبه بالنصوص ، وانتهاك حرمتها وإساءة الظن بها .

ثم قال : ((فلو رأيناهم وهو يسلوكونها بأفواههم ، وقد حلتها

المثلث ، وتلاعبت بها أمواج التأويلات ، وتقاذفت بها رياح الآراء ، واحتوشتها

رياح الأهواء ، ونادى عليها أهل التأويل في سوق من يزيد فبذل كل واحد في

ثمنها من التأويلات ما يريد))

((فلا إله إلا الله والله أكبر كم هدمت بهذه المعاول من معادل الإيمان

وثلمت بها حصون حقائق السنة والقرآن ،

وكم اطلقت في تصور الوحي من لسان كل جاهل أخرق ، منافق أرعن ،

وطرقت لأعداء الدين الطريق ، وفتحت الباب لكل مبتدع وزنديق ،

ومن نظر في التأويلات المخالفة لحقائق النصوص - رأى من ذلك ما يضحك

عجباً ، ويبكى حزناً ويشير حميةً للنصوص غضباً ،

وقد أعاد عذب النصوص ملحاً أجاباً ، وخرجت الناس من الهدى والعلم أفواجاً))

(١) القصيدة النونية : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، وشرحها توضيح المقاصد : ٢ / ٢٣ ، ٢٥

٤٧ ، وشرحها للدكتور محمد خليل هراس : ١ / ٢٨١ ، ١٨٣ ، ٣٠٣ .

((فلو تأملت تأويلات القرامطة والملاحدة والفلاسفة والرافضة والقدرية والجهمية، ومن سلك سبيل هؤلاء من المقلدين لهم في الحكم والدليل - ترى الإخبار بضمونها عن الله رسوله لا يقتصر عن الإخبار عنه بالأحاديث البضوعة فهؤلاء اختلقوا عليه ألفاظاً وضعوها ، وهؤلاء اختلقوا معانئى ابتدعوها)) ؟

((فلو رأيت ما يهرف إليه المحرفون أحسن الكلام وأبينه وأصحّه من المعانئ الباطلة والتأويلات الفاسدة - لكنت تقضى من ذلك عجباً ، وتتخذى بطن الأرض سرباً ، فتارة تعجب ، وتارة تغضب ، وتارة تبكى ، وتارة تضحك ، وتارة تتوجع لمنازل بالإسلام وحل بساحة الوحي من هم أضل الأنعام)) .
 ((فكشف عورات هؤلاء وبيان فضائحهم ، وفساد قواعدهم من أفضل الجهاد في سبيل الله))

((وأكثر هذه التأويلات الخالفة للسلف الصالح من الصحابة والتابعين وأهل الحديث قاطبة وأئمة الإسلام الذين لهم في الأمة لسان صدق . يتضمن من عبث المتكلم بالنصوص وسوء الظن بها ، من جنس ما تضمنه طعن الذين يلمزون الرسول ودينه ، وأهل النفاق والإلحاد))
 ((ومن رزقه الله بصيرة نافذة علم سخافة عقول هؤلاء المحرفيين ، وأنهم من أهل الضلال المبين ، وأنهم إخوان الذين ذمهم الله بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ...))

((ومن قبل التأويلات المفتوّاة على الله ورسوله - التي هي تحريفٌ لكلام الله ورسوله عن مواضعه - فهو من جنس الذين قبلوا قرآن ميلمة المخلوق المعقّزى وقد زعم أنه شريك لرسول الله صلى الله عليه وسلم)) إلى آخر كلامه الذى هو شواظ من نار مثلهبة بالشرار . (١)

(١) الصواعق المرسلّة : ٢٩٦/١ - ٣٠٣ ، الى ٣٠٤ ، ومختصر الصواعق المرسلّة : ٣٣-٣٢/١ ، الطبعة الجديدة ، و : ٤٨/١ - ٤٩ ، الطبعة القديمة .

وقال: إن اليهود سطوا على نصوص التوراة إما بالكتان ما وجدوا إليه سبيلا .

• وإما بتحريف لفظها ، أو بتحريف معناها بالتأويل إذا عجزوا عن تحريف لفظها .
ووثقوا مشابهم من المنتسبين إلى الملة في هذه الأمة .

ثم قال ((فلو تأملت تأويلاتهم = اليهود = لرأيتهم - والله - من جنس تأويلات

الجهمية ، والرافضة ، والمعتزلة ،

ورأيت الجميع من مشكاة واحدة ،

ولولا خوف التطويل لذكرنا تلك التأويلات ، ليعلم أنها وتأويلات المحرفين من

هذه الأمة .

"رضيعا لبان ثدى أم تقاسما ** بأسحم داج عوض لا نتفرق **"

.....)) إلى آخر كلامه القسيم . (١) .

وقال : ((إن الله سبحانه ذم المحرفين للكلمة

والتحريف نوعان :

تحريف اللفظ .

وتحريف المعنى .

فتحريف اللفظ : العدول به عن جهته إلى غيرها :

إما بزيادة ، وإما بنقصان ،

وإما بتغيير حركة إعرابية ، وإما غير إعرابية .

فهذه أربعة أنواع .

وقد سلك فيها الجهمية ، والرافضة ؛

فإنهم حرفوا نصوص الحديث ، ولم يتمكنوا من ذلك في ألفاظ القرآن ،

وإن كان الرافضة حرفوا كثيرا من لفظه ،

واعتوا أن أهل السنة غيروه من وجهه .

وأما تحريف المعنى : فهذا الذي جالوا فيه وصالوا وتوسعوا ، وسموه تأويلا .

وهو اصطلاح فاسد حادث ، لم يعصده استعمال في اللغة .

(١) المواضع المرسله : ٣٥٧/١ - ٣٥٨ ، ٣٦١ ، وقد سقنا نصه الكامل في ص : ٤٧٣ .

وهو العدول بالمعنى عن وجهه ، وحقيقته ، وإعطاء اللفظ معنى لفظ آخر بقدر مشترك بينهما ،

وأصحاب تحريف الألفاظ شرٌّ من هولاء من وجهه ،
وهولاء شرٌّ من وجهه (((١)

٦- وقال الإمام صدر الدين محمد بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفى الأذرعى
الدمشقى (٢٩٢هـ) :

((... فإنه قد صار اصطلاح المتأخرين فى معنى "التأويل" :

أنه صرف اللفظ عن ظاهره .

وبهذا تسلط المحرفون على النصوص ،

وقالوا : نحن نتأول ما يخالف قولنا ؛

فسموا " التحريف " " تأويلا " تمزييناله ، وزخرفةً ليقبل .

وقد ذم الله الذين زخرفوا السباطل (((٢) .

٧- وقد ذكر الإمام ابن رجب عبد الرحمن بن أحمد (٢٩٥هـ) من صفات اليهود الذميمة :

أ- تحريف الكلم من بعد مواضعه .

ب- ونسيانهم حظا مما ذكروا به .

كما قال الله تعالى : ((يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به))^(٣)

ثم قال : ((وهذان الأمران موجودان فى الذين فسدوا من علمائنا لمشابهتهم

لأهل الكتاب ؛

أحدهما : تحريف الكلم ، فإن من تفقه لغير العمل يقسو قلبه ، فلا يشتغل

بالعمل ، بل يتحريف الكلم وصرف ألفاظ الكتاب والسنة عن مواضعها ،

والتلطف فى ذلك بأنواع الحيل اللطيفة :

من حملها على مجازات اللغة المستبعدة ، ونحو ذلك والطعن فى ألفاظ السنن

حيث لم يمكنهم الطعن فى ألفاظ الكتاب ،

(١) مختصر الصواعق المرسله : ٣٣٣/٢ .

(٢) شرح الطحاوية : ٢٣٢ ، وانظر أيضا : شرح الطحاوية : ٢٠٤ .

(٣) المائدة : ١٣ .

ويذمون من تمسك بالنصوص، وأجراها على ما يفهم منها، ويسمونه جاهلا
أوحسودا .

وهذا يوجد في المتكلمين في أصول الديانات، وفي فقهاء الرأي، وفي صوفية
الفلاسفة، والمتكلمين (((١)

٨- وقال الإمام الشافعي ولي الله الدهلوي الحنفي (١١٢٦هـ) في صدد ذكره لصفات
اليهود وأنهم كانوا يحرفون التوراة تحريفا لفظيا ومعنويا :
((... والتحريف المعنوي تأويل فاسد بحمل الآية على غير معناها بتحكم ،
وانحراف عن الصراط المستقيم)) . (٢)

وقال : ((وبالجملة : فإن شئت أن ترى أنموذج اليهود فانظر إلى علماء
السوء وأعرضوا عن نصوص الكتاب ، والسنة ، وتمسكوا بتعمق عالم
وتشدده ، واستحسبوا فأعرضوا عن كلام الشارع المعصوم ، وتمسكوا
بأحاديث موضوعة ، وتأويلات فاسدة كانت سبب هلاكهم)) (٣) .

قلت : للإمام ولي الله الدهلوي الحنفي هذا كلام آخر ذكر فيه أسباب التحريف
 وأنواعه :

منها : التأويل الباطل .

ومنها : القياس الفاسد .

ومنها : رد النص الصحيح الصريح لأجل تقليد غير معصوم ، واجتهاده .

ومنها : توجيه النصوص بوجوه مأخوذة من الأدیان الباطلة .

ومنها : الأخذ بالموضوع ، والرأي المجرد .

ثم قال : ((ومما دخل في ديننا علوم بني إسرائيل ، وتذكير خطباء الجاهلية ،

وحكمة اليونانيين ، ورعوة البابليين ، وتاريخ الفارسيين ، والنجوم ،

والرمل ، (٤)

(١) فنزل علم السلف على علم الخلف : ٨١ - ٨٢ .

(٢) قلت هكذا قال الإمام أحمد عن الجهم : "وتأول القرآن على غير تأويله ... الرديعي

الجهمية : ١٠٤ .

(٣) الفوز الكبير : ٢٢ ، ٢٥ .

(٤) الرمل : له مصطلحات : ففي الشرح : الشيء في الطواف سريعا ، وهذا لكثرتين كالمبارز

بين الصفيين ، تعريفات الجرجاني : ١٥٠ .

وفي العروس : هو الشعر المجزوء ، رباعيا كان أو سدا سباعيا ، رامل ، =====

والكلام)) (١)

٩- وقد أنطق الله الكوثري ببعض الحق فصرح بأن ابن فورك على جلالته قد بره في

علم الكلام يقع منه ما هو من قبيل تأويل الباطنية . (٢)

قلت: قد سبق أن مادة ابن فورك في تأويل نصوص الصفات عين مادة الجهمية

الأولى من الميسية ، والثلجية . (٣)

وابن فورك هو ^{ممن} مصادر الشعرية والعاتريدية في تلك التأويلات ،

ومن تلك التأويلات ما هو من قبيل تحريفات الباطنية القرامطة ، بشهادة هذا الكوثري .

٤- ويليام أبي عبدالله محمد بن إبراهيم الوزير البجلي (٨٤٠هـ) كلام قيم فراجحه (٤)

الحاصل : أن تأويلات هؤلاء المتكلمين لنصوص الصفات عين التحريفات

والقرمطيات لا فرق بين هذه وتلك - في الحقيقة والعال .

وهذه الحجج الثلاث ، وما تضمنته من البراهين القاطعة والأدلة النامعة

شاهدة على ما قلنا ، من أن تأويلهم لنصوص الصفات تحريفٌ بحثٌ محضٌ للأسف

اللغة كما أنه تعطيل للصفات نفسها ،

وتحقيق هذه المقدمة في الوجه الآتي وباللذات التوفيق :

====
وفي العلوم : علم يبحث فيه عن الأشكال الستة عشر من حيث إنها كيف يستعلم ،

منها المجهول من أحوال العالم . انظر كشف الظنون : ٩١٢/١ ، وكشاف اصطلاحات

الفنون : ٢٦٣ ،

قلت : فهذا من علوم الضلالة : كعلم المنجمين والكهان الضالين المضلين .

(١) حجة الله البالغة : ١١٩/١ - ١٢٢ .

(٢) تعليقاته على الأسماء والصفات : ٣٥٩ .

(٣) انظر ما سبق في ص : ٣٤ ، ٤٧١ .

(٤) في إثبات الحق على الخلق : ٢٩ - ٣٠ .

الوجه السابع :

=====

أن تأويل نصوص الصفات يستلزم التعطيل للمفاتيح .
كما أنه تحريف للنصوصها - كما عرفت آنفاً -
وذلك لأمرين :

الأول : أن العوول إذا أول النص فقد حرفه وحرفه عن معناه كما سبق
تحقيقه في ^{الوجه} السابق .

وإذا ثبت هذا ، فقد أبطل المعنى الحق الذي كان النص يدل عليه .
وهذا هو التعطيل . (١)

الثاني : أن التعطيل لغة يُسْبِيءُ عن الخلو ، والفراغ ، والترك ،
والإهمال .

قال الأزهري (٣٧٠هـ) : ((أبو عبيد عن الفراء : امرأة عاطل ، بغيرها :
لا حلى عليها . قال : وامرأة عَطَّلُ : مثلها))

وقال : " وقوس عطل : لا وتر عليها " ،

قال : " وإذا ترك الشجر بلا حام يحميه - فقد عَطَّل ، والمعاشي
إذا أهملت بلا راع - فقد عطلت ، وكذلك الرعية إذا لم يكن لها وال
يسوسها - فهم معطلون ؛

وقد عطلوا : أي أهملوا ، وبئر معطلة : لا يستقى منها ، ولا ينتفع
بمائها .

وتعطيل الحدود : الأتقَامُ عَلَيَّ ^{مِنْ} وجبت عليه (٢) .

وقال ابن فارس (٣٩٥هـ) : ((عطل ... يدل على خلو ، وفراغ ، تقول : عطلت الدار ،

ودار معطلة ، ومتى تركت الإبل بلا راع فقد عطلت ، وكذا البئر إذا لم تورده ،

وكل شيء خلا مِنْ حافظ فقد عطل ، ومن ذلك تعطيل الثغور ...)) (٣)

وقال : ((والأعطال : الرجال لأصلاح ^(٤) معهم ، والتعطيل : التفرغ)) (٤) .

(١) شرح الواسطية للدكتور محمد خليل هراس : ٢١ ، والكواشف الجلية لبعده العزيز السلطان : ٨٩ .

(٢) تهذيب اللغة : ١٦٥/٢ - ١٦٦ .

(٣) معجم مقاييس اللغة : ٣٥١/٤ - ٣٥٢ .

(٤) مجمل اللغة : ٣ / ٦٧٤ .
(*) هكذا في الأصل ، والصواب : « رجال لأصلاح معهم » ،
أد : « الرجال الذين لأصلاح معهم » .

وقال الجوهري : (٣٩٦) هـ : ((وقد يستعمل العطل في الخلو من الشيء

وتعطيل الرجل : إذا بقى لا عمل له ، والاسم : العَطْلَة ،

والأعطال : الرجال الذين لاسلح معهم ، والتعطيل : التفريغ ..)) (١)

وقال الراغب الأصفهاني : (٥٠٢) هـ : " العطل : فقدان الزيتة ، والشغل ،

وعطلته من الحلبي ومن العمل ، فتعطل ، ،

ويقال لمن يجعل العالم يزعمه فارغا عن صانع أتقنه وزينه :

مَعَطَّلٌ)) (٢) .

وجمع ابن منظور الأفریقی المصري (٧١١) هـ جميع تلك المعاني .. (٣) .

وكذا الفيروز آبادي (٨١٢) هـ والزبيدي (١٢٠٥) هـ وقالوا أيضا :

((التعطيل : التفريغ ، والإخلاء ، وترك الشيء شيئا)) (٤) .

قلت : علم من هذا أن التعطيل أعم مطلقا من التحريف ، لأنه

يتحقق ضمن التفوير أيضا .

والتحريف أخص مطلقا من التعطيل ؛

لأن التحريفنا تغيير النص عن المعنى الحق إلى الباطل .

ولاشك أن وجود الأخص مستلزم لوجود الأعم ، ولا عكس ؛

لأن وجود الإنسان مستلزم لوجود الحيوان ، ولا عكس .

ووجود الحيوان لا يستلزم وجود الإنسان ؛

لجواز وجود الحيوان في الفرس والغنم ، والبقرة ونحوها .

فثبت أن تحقيق التحريف يستلزم تحقيق التعطيل البت .

قال الدكتور محمد خليل هراس :

((... تحريف الكلام : إمالته عن المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر لا يدل

عليه اللفظ إلا باحتفال مرجوح ، فلا بد فيه من القرينة تبين

أنه المراد ،

(١) الصحاح : ١٧٦٧ / ٥ .

(٢) المفردات من غريب القرآن : ٣٣٨ .

(٣) انظر لسان العرب : ٤٥٣ / ١١ - ٤٥٥ .

(٤) القاموس : ١٣٣٥ ، وشرحه : تاج العروس : ٢٣ / ٨ .

وأما التعطيل : فهو مأخوذ من العطل الذي هو الخلو والفسراغ
والترك ، ، ، ، ،

والمراد به هنا : نفى الصفات الإلهية ، وإنكار قيامها بذاته
تعالى ،

فالفرق بين التحريف والتعطيل :

أن التعطيل : نفى للمعنى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة .

وأما التحريف : فهو تغيير النصوص بالمعاني الباطلة التي لا تدل عليها .
والنسبة بينهما العموم والخصوص :

فإن التعطيل أعم مطلقا من التحريف

بمعنى : أنه كلما وجد التحريف وجد التعطيل ، دون العكس ،

وبذلك يوجدان معا فيمن أثبت المعنى الباطل ، ونفى المعنى الحق ،

ويوجد التعطيل بدون التحريف فيمن نفى الصفات الواردة في الكتاب

والسنة ، وزعم أن ظاهرها غير مراد ، ولكنه لم يعين لها معنى آخر

وهو كما يسمونه بالتفويض ((١) .

قلت : ولأجل أن التأويل هو عين التحريف ، وأن التحريف يستلزم

التعطيل فقد شهد كثير من أئمة الإسلام والعلماء الأعلام على ذلك ؛

وفيما يلي نصوص بعضهم إقامة للشهود والبيئات على هذه المقدمة

والدعوى .

وفي هؤلاء الشهود كبار أئمة الحنفية وكبار الماتريدية أيضا :

الشاهد الأول : الإمام أبو حنيفة (١٥٠) رحمه الله تعالى فقد قال :

((... فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه ، واليد ، والنفوس

فهو له صفات بلا كيف .

ولا يقال : إن يده قدرته ، أو نعمته

لأن فيه إبطال الصفة ،

وهو قول أهل القدر والاعتزال .

ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته
 بلا كيف)) (١) .

قلت: هذا نص صريح في أن تأويل نصوص الصفات تعطيل للصفات،
 وفيه عبرة للماتريديّة .

الشاهد الثاني: الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني (٤٣٨هـ) والإمام
 الحرمين (٤٧٨هـ):

قال: ((إذا علمنا ذلك واعتقدناه تخلصنا من شبهة التأويل وعماية
 التعطيل، وحماقة التشبيه والتمثيل،

وأثبتنا علو ربنا سبحانه، وفوقيته واستواؤه على عرشه؛
 فإن التحريف تأباه العقول الصحيحة، مثل تحريف "الاستواء" بالاستيلاء
 وغيره))

وقال: ((ويحصل أيضا نفي التشبيه والتكييف في صفاته، ويحصل
 أيضا ترك التأويل، والتحريف المؤدى إلى التعطيل)) (٢) .

الشهود الثالث، والرابع، والخامس، والسادس: وهم من كبار أئمة
 الحنفية، والماتريديّة: الإمام فخر الإسلام البزدوي (٤٨٢هـ)، والإمام
 شمس الأئمة السرخسي (٤٩٠هـ)، وحافظ الدين عبد الله التنسي (٧١٠هـ)
 وعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري (٧٣٠هـ)؛ فهم يقولون - واللفظ
 للأول - : ((وكذلك إثبات اليد والوجه حق عندنا،

معلوم بأصله من شابه بوصفه،

ولن يجوز إبطال الأصل بالعجز عن ترك الوصف = أي الكيف =،

وإنما ضلت المعتزلة من هذا الوجه؛

فإنهم ردوا الأصول لجهلهم بالصفات، فصاروا معطلة))

(١) الفقه الأكبر مع شرحه للقارئ: ٥٨ - ٥٩، ومع شرحه لأبي المنتهي: ١٤١٣، ونقله الإمام

ابن أبي العز في شرح الطحاوية: ٢٤٠، والبياض في إشارات العرام: ١٨٧ - ١٩٢،

والقارئ: في مرقاة المفاتيح: ٢٥٢/٨، وأبو الخير في عقيدة الإسلام: ١٦٢، وكلهم أقروه

وهم ماتريديّة غير ابن أبي العز .

(٢) رسالة الاستواء والفوقية والحرف والصوت في القرآن ضمن مجموعة الرسائل المنيرية:

١ / ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ٣٩، ٤٦، طبعة المكتب الإسلامي بعنوان: «النصيحة...» منسوبة إلى «ابن شيخ الحسين

(* في الأصلين: «عمارة» ولم يجدها في اللغة، أما «العمارة» فبمعنى: «العمارة»، فبمعنى: «العمارة»، انقاس ١٦٩٥ .

وزاد السرخسى :

((وأهل السنة والجماعة - نصرهم الله - أثبتوا ما هو الأصل المعلوم

بالنصر = أى ^{بثبوتها} معناه = وتوقفوا فيما هو المتنازع وهو الكيفية ...)) (١)

قلت: هذا النص واضح فى معناه، لا يحتاج إلى ^{أى} تعليق فهو صريح فى أن تأويل

الصفات تعطيل لها .

الشاهد السابع : أبو المنتهى العز اوى الحنفى العاتريدى (كان حيا سنة

٩٣٩هـ)

فقد أيد نصر أبى حنيفة السابق بكلام فخر الإسلام البزدوى - الذى

سبق نصه آنفا - وأقره (٢)

الشاهد الثامن :

العلامة الملا علي القارى (١٠١٤هـ) الذى لقبه الكوثرى بناصر السنة . (٣)

فقد أقر كلام الإمام أبى حنيفة ، كما أقر كلام الإمامين البزدوى والسرخسى .

وكلام هؤلاء الأئمة صريح فى أن تأويل الصفات تعطيل لها . (٤)

وقال القارى أيضا : ((ولا يقال : " الرضى " إرادة الإكرام ، و " الغضب "

إرادة الانتقام ،

فإن هذا نفي للصفة ،

وقد اتفق أهل السنة على أن الله يأمر بما يحبه ، ويرضاه ... ،

وينهى عما يسخطه ، ويكرهه ، ويبغضه)) .

ثم ذكر كلاما قيما فى ذم التأويل وبيان تناقض المؤوليين ، وأنهم يقعون فيما

فروا منه - وهو التشبيه - ثم قال :

((بل يجب تركه = أى التأويل = لأنك تسلم من التناقض ، وتسلم أيضا من تعطيل معنى

أسماء الله وصفاته)) .

وقال : ((وهذا الكلام يقال لكل من نفى صفة من صفات الله ...)) (٥)

(١) كنز الوصول إلى معرفة الأصول ، المعروف بأصول البزدوى : ١٠٠ ، ط: مير محمد كتب خانة

كراتشى ، باكستان ، ومع شرحها كشف الأسرار للبخارى : ٦٠/١ - ٦١ ، وأصول السرخسى :

١٧٠/١ ، وكشف الأسرار شرح المنار لحافظ الدين النسفى : ٢٢٤/١ .

(٢) انظر شرحه للفقهاء الأكبر : ١٤ .

(٣) انظر تجديد ظلام الكوثرى : ١٠٢ ، .

(٤) انظر شرح الفقهاء الأكبر : ٥٩ - ٦٠ .

(٥) المصدر نفسه : ٦١ - ٦٢ .

الشاهد التاسع : شيخ زاده عبد الرحمن بن محمد (١٠٢٨ هـ) :

فقد قال : ((ذهب مشايخ الحنفية إلى أن إثبات اليد والوجه ، وغيرها له تعالى حق لكنه معلوم بأصله ، ومجهول بوصفه ، ولا يجوز إبطال الأصل بالعجز عن ترك الوصف ، كما قال فخر الإسلام البزدوى ، وشمس الأئمة السرخسى ، كما هو مصرح فى شرح الفقه الأكبر للشيخ علي القارى ، والمفهوم من عقيدة الإمام الطحاوى)) (١) .

قلت : أما العقيدة الطحاوية فهى عقيدة سلفية محضة مع ملاحظة عليها فى باب الإيمان ، وأما مشايخ الحنفية كالماتريدى ، والماتريديّة - فهم يعطلون كثيرا من الصفات ويحرفون نصوصها ومنها صفة " اليد والوجه " (٢) ولكن قولهم هذا حجة عليهم ، وليس هذا إلتناقضاً شنيعاً .

الشاهد العاشر : القاضى كمال الدين البيضاى (١٠٦٨ هـ) ،

فقد ذكر كلام الإمام أبى حنيفة السابق ، وشرحه وقال : ((لأن فيه = أى فى التأويل = إبطال الصفة .. ، ولا يجوز إبطال الأصل لعدم العلم بوصفه كما فى أصول البزدوى ...)) (٣) .

الشاهد الحادى عشر : العلامة محمد أ نور شاه الكاشغبرى الديوبندى (١٣٥٢ هـ) الذى

يعظمه ويبجله الديوبندية والكوثرى والكوثرية ^{بما} اطروا ^{بها} وعلوا فيه العجب العجاب . (٤) .

فقد قال : ((ألا ترى أن الأشعرى لما بالغ فى التنزيه ، وشدد فيه لزمه نفسى كثير من الصفات التى أثبتتها السمع حتى قارن المعطلة ...)) .

إلى آخر كلام قيم ذكر فيه أن تنزيهات المتكلمين عين التعطيل ، وأن القرآن لم يسلك تلك التنزيهات الكلامية الباطلة : (٥) .

قلت هذا الكلام رد أيضا على الماتريدى والماتريديّة ، فالطعن فى الأشعرى والسكوت عن الماتريدى بعيد عن الإنصاف ، مع أنها كآستان المشطى العقائد الكلامية البدعية ، على أن الأشعرى رجع إلى العقيدة السلفية .

الحاصل : أن فى هؤلاء الشهود كفاية ، فالعشرة منهم هم من كبار أئمة الحنفية ، والماتريديّة وعلى رأسهم الإمام أبو حنيفة ، وأنه قد ثبت أن التأويل يستلزم تعطيل الصفات كما هو تحريف لنصوصها ، والله المستعان .

(١) نظم الفرائد : ٢٣ .

(٢) انظر ص : ٦٢٦ - ٦٤٤ ، ٧٧٩ - ٧٨٠ .

(٣) إشارات المرام : ١٩٢ .

(٤) انظر ما سبق فى ترجمته فى ص : ٩٨ - ٩٩ .

(٥) فير البارى : ٤/٤٧٣ ، وقد ذكرنا نصه بتمامه فى ص : ٢٣٥ .

الوجه الثامن :

=====

أن تأويلَ نصوص الصفات فتحَّ للباب بمصراعيه للزنادقة والإحاد ،
 وتمهيداً للطريق للزنادقة والملاحدة من الباطنية القرامطة والمتفلسفة وإعطائهم
 السلاح والعتاد لتأويل نصوص المعاد والأحكام .
 وأن التأويل أساس لكل بدعة دخلت على الإسلام ، وأنه غالباً لكل بليةٍ ورزيةٍ
 أصيب بها الإسلام والمسلمون ؛
 وذلك لأمر ثلاثة :

الأول : أنه لا يوجد عند العوولين ميزانٌ عدلٌ وقانونٌ مستقيمٌ ، وحدٌ دقيقٌ
 يوقف عنده ، وفاصلٌ يفصل بين ما يؤول وبين ما لا يؤول وقاعدةٌ مطردة في باب
 تأويل الصفات .

وما اشترطوه من موافقته اللفظة - فهو قول باللسان فحسب لا حقيقة له
 في الخارج والتطبيق ، كما تقدم فترى بعضهم يؤولون الأسماء والصفات جميعاً
 وبعضهم يؤولون الصفات دون الأسماء ،
 وبعضهم يؤولون بعض الصفات دون بعض ،
 فكل من ظن شيئاً من الصفات مخالفاً لعقله الفاسد وقياسه الكاسد -
 أوله ، وصرفه إلى ما يريد .

وقد تقدم أن العقول متفاوتة ، وما من قياس إلا ويعارضه قياس ؛
 ولذلك تراهم في أمر مريج مضطرب بين من هو كين متحيرين متناقضين . (١)
 فيرى عقلٌ هذا . وجوبٌ شبيء فضلاً عن إمكانه ،
 بينما يرى عقلٌ ذاك امتناعه فضلاً عن وجوده . (٢) .

والثاني : أن تأويل نصوص المعاد والأحكام أسهل من تأويل نصوص الصفات .

(١) انظر ما سبق : ص : ٣٠٤ .

(٢) الوجوب بمعنى امتناع العدم : وهو : حرورية اقتضاء الذات عينها وتحقيقها في
 الخارج ، وضده : الامتناع : وهو : ضرورة اقتضاء الذات عدم الوجود الخارجي ،
 وبينها : الإمكان : وهو ما يجوز وجوده كما يجوز عدمه ، أي : عدم اقتضاء الذات الوجود
 والعدم . انظر : تعريفات الجرجاني : ٣٢٣ ، ٥٢ ، ٥٤ .

والثالث: أن القرامطة الباطنية ألزموا المتكلمين - لأجل تأويلهم نصوص الصفات -
تأويل نصوص المعاد، والأحكام أيضا .

ولا محيد للمتكلمين من التزام إلزام القرامطة بوجه من الوجوه ؛
لأنهم لما أولوا نصوص الصفات لزمهم نصوص المعاد والأحكام أيضا .
كما سيأتى تفصيل هذه الأمور الثلاثة إن شاء الله تعالى في ضوء نصوص
العلماء الآتية :

١- قال الإمام ابن أبي العز الحنفى (٧٩٢هـ) رحمه الله ،

((وأما من أبى إلا تحريفها = أى تحريف نصوص الصفات = بما يسميه تأويلا -
فتأويل نصوص المعاد ، والجنة والنار ، والحساب أسهل من تأويلها على أرباب التأويل ،
ولا يشاء مبطل أن يتأول النصوص ، ويحرفها مواضعها إلا وجد إلى
ذلك من السبيل ما وجده متأول هذه النصوص ،
وهذا الذى أفسد الدنيا والدين ،

وهكذا فعلت اليهود ، والنصارى فى نصوص التوراة والإنجيل ،
وحذرنا الله أن نفعل مثلهم ،

وأبى المتكلمون إلا اللوك طريقهم ،

وكم جنى التأويل الفاسد)))

ثم ذكر أحداثنا تاريخية وقواصم مؤلمة ، وكوارث مفعجة التى كانت

نتيجة للتأويل (١) .

٢- وقد أجهلها الإمام ابن القيم (٧٥١هـ) رحمه الله فقال :

((* هذا وأصل بلبية الإسلام من * تأويل ذى التحريف ، والبطلان *
* وهو الذى قد فرق السبعين بل * نادت ثلاثا قولنى البرهان *
* وهو الذى قتل الخليفة جامع القرآن ذا النورين ، والإحسان *
* وهو الذى قتل الخليفة بعده * أعنى علياً قاتل الأقران *
* وهو الذى قتل الحسين وأهله * فغدوا عليه مهزق اللحمان *

وقال :

- ((* وهو الذى أنشا الخوارجَ مثل إنـ * شاء الروافض أخبث الحيوان *
 * ولأجله شتموا خيار الخلق بعـ * د الرسل بالعدوان والبهتان *
 * ولأجله سل البغاة سيوفهم * ظنا بأنهم ، ذو إحسان *
 * ولأجله قد قال أهل الاعتـ * ل مقالـة هدت قُوى الإيمان *
 * ولأجله قالوا بأن كلامـه * سبحانه خُلِقَ من الأكوان *
 * ولأجله قد كذب بتـ بقضائـه * شبهة المجوس عابدى النيران *
 * ولأجله قد دخلوا أهل الكبا * ثر فى الجحيم كعابد الأوثان *
 * ولأجله قد أنكروا لشفاة الـ * مختار فيهم غاية التكران *
 * ولأجله ضُربَ الإمام بسوطهـم * صديقُ أهل السنة الشيبانى *
 * ولأجله قد قال جهـمٌ ليس ربـ * ب العرش خارجَ هذه الأكوان *
 * كلا ولا فوق السماوات العـ * والعرش من رب ولا رحمان))

وقال :

- ((* ولأجله جحدت صفات كماله * والعرش أخلوه من الرحمان *
 * ولأجله أفشى الجحـم وجنة الـ * ماوى مقالـة كاذبِ فتان *
 * ولأجله قالوا الإله معطلـ * أزلا بغير نهاية وزمان *
 * ولأجله قد قال ليس لفعـله * من غناية هى حكمه الديان *
 * ولأجله قد كذبوا بنزولـه * نحو السماء بنصف ليلِ ثان *
 * ولأجله زعموا الكتابَ عـبارةً * وحكايةً عن ذلك القرآن *
 * ما عند ناشئـى سوى المخلوق والـ * قرآن لم يسمع من الرحمان *
 * ماذا كلامُ اللـ قطُّ حقيـقةً * لكن مجازٍ ويح ذا البهتان))

وقال :

- ((* وهو الذى جَرَّ ابنَ سينا والـ * قالوا مقالته على الكفران *
 * فتأولوا خَلِقَ السماوات العـ * وحدوثها بحقيقة الإمكان *
 * وتأولوا علم الإله وقولـه * وصفاته بالسلب والبطالان *
 * وتأولوا البعث الذى جاءتـ به * رسل الإله لهذه الأبدان *
 * بفراقها لعناصر قدر كبت * حتى تعود بسيطة الأركان *

- * وهو الذي جَرَّ القرامطةَ الأولى * يتأولون شرائع الإيمان *
- * فتأولوا العَقْلِيَّ مثل تأوال * عِلْمِيَّ عندكم؛ بلا فرقان *
- * وهو الذي جَرَّ النصيرَ وحزبه * حتى أتوا بعساكر الكفران *
- * فجرى على الإسلام أعظمُ محنةٍ * وخمارها فينا إلى ذالآن *
- * وجميع ما في الكون من بدعٍ وأحـ * عداثٍ تخالفُ موجبَ القرآن *
- * فأساسها التأويلُ ذوا البطلان لا * تأويلُ أهلِ العلمِ والإيمان * ((
- ثم ذكر معنى التأويل في لغة القرآن واصطلاح السلف . (١)

٣- وقال الإمام ابن أبي العز الحنفى (٧٩٢)* أيضا :

- ((... فيقال : هذا البابُ الذي فتحتموه ... فقد فتحتم عليكم باباً لأنواع
المركبين ، والمبتدعين لا تقدرون على سده ؛
فإنكم إذا سوغتم هـرف القرآن عن دلالتـه المفهومة بغير دليلٍ
شرعيٍّ - فما الضابط فيما يسوغ تأويله وما لا يسوغ ؟
فإن قلتم : ما دل القاطع العقليُّ على استحالتـه تأولنا ، وإلا أقررناه .
فبيل لكم : وبأى عقل نزن (٢) القاطع العقلي ؟
فإن القرمطي الباطني يزعم قيام القواطع على بطلان طواهر الشرع
ويزعم الفيلسوف قيام القواطع على بطلان حشر الأجساد ،
ويزعم المعتزلي قيام القواطع على امتناع رؤية الله تعالى ، وعلى قيام علم
أو كلامٍ أو رحمةٍ به تعالى .
وباب التأويلات - التي يَتَعَيُّ أصحابُها وجوبَها بالمعقولات - أعظمُ
من أن تنحصر (٣) في هذا المقام .

(١) القميدة النونية : ٨٥ - ٨٢ ، وانظر لنرح هذه الأبيات توضيح المقاصد : ١٥٣/٣ ،
وشرح النونية للدكتور محمد خليل هراس : ٣٦١/١ - ٢٨٣ ، وتوضيح الكافية للسعدى :
٧٣ - ٧٥ ، و راجع لتفصيل هذا كله - الصواعق المرسله : ٣٤٨/١ - ٢٨١ ، فتجد مبحثنا
فيه عبرة للمؤلفين .

(٢) كان الأولى أن يقال : " تزنون " أو " يوزن " .

(٣) هكذا في الأصول ، والصواب : " ينحصر " بالتذكير ، لأن ضميره يرجع إلى " الباب " .

وحينئذ يلزم محذوران عظيمان :

أحدهما :

أن لا نقر بشيء من معاني الكتاب والسنة حتى نبحت قبل ذلك بحوثا طويلة عريضة في إمكان ذلك بالفعل ،

وكل طائفة من المختلفين الكتاب يدعون أن العقل يدل على ما ذهبوا إليه فيؤول الأمر إلى الحيرة المحذورة .

الثاني :

أن القلوب تتخلى عن الجزم بشيء تعتقده مما أخبر به الرسول ﷺ؛

إذ لا يوثق بأن الظاهر هو المراد ،

والتأويلات مضطربة ،

فيلزم عزل الكتاب والسنة عن الدلالة ، والإرشاد ،

ولهذا نجد أهل التأويل إنما يذكرون نصوص الكتاب والسنة

للاعتضاد، لا للاعتماد ،

إن وافقت ما ادعوا أن العقل دل عليه قبلوه ،

وإن خالفته أولوه ،

وهذا فتح باب الزندقة نسأل الله العافية ((١) .

قلت: لقد تقدم في ضوء عدة من الأمثلة أن تأويلات هؤلاء المتكلمين

من الماتريديّة وغيرهم عين التحريفات القرظية ، فاللغة لا تساعد ولا توافقها،^(٢)

كما تقدم أيضا اعتراف الكوثري بأن تأويلات ابن فورك ما هو من قبيل تأويلات

الباطنية . (٣) .

٤- وقد ذكر شيخ الإسلام نتائج وخيمة للتأويل وبين أن الباطنية ألزموا من

استجاب إلى بعض التأويل ودعوه إلى الباقي .

(١) شرح الطحاوية : ٢٣٦ - ٢٣٧ ، وقريب منه كلام شيخ الإسلام في درء التعارض : ٢٤٢/٥ -

٢٤٣ ،

(٢) انظر ما سبق : في ص : ٤٧٦ - ٥٠٩ .

(٣) راجع ما تقدم في ص : ٥٠٩ .

فقال: ((ولهذا كان هذا الأصلُ الفاسد مستلزماً للزندقة
والإلحاد في آيات الله وأسمائه :

فمن طرده أداه إلى الكفر ، والنفاق ، والإلحاد .

ومن لم يطرده تناقض ، وفارق المعقول الصريح ،

وظهر ما في قوله من التناقض والفساد .

ومن هذا الباب دخلت الملاحدة ، والقرامطة الباطنية على كل فرقة

من الطوائف الذين وافقوهم على بعض هذا الأصل ،

حتى صار من استجاب لهم إلى بغضه يدعوهم إلى الباقي ،

إن أمكنت الدعوة وإلا رضوا منه بما أدخلوه فيه من الإلحاد ؛

فإن هذا الأصل متناقضٌ معارضٌ لدين جميع الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ،

وقد رأيت كتاباً لبعض أئمة (١) الباطنية سماه " الأقاليد الملكوئية

سلك فيه هذا السبيل)) (٢) .

وقال: ((.. فالملاحدة تقول لهم = أي للمتكلمين = :

قولنا في نفي المعاد، كقولكم في نفي الصفات ؛

فلا يستدل بالشرع على هذا لمعرفة العقل له .

والمؤمنون بالله ورسوله يقولون لهم = أي للمتكلمين = :

قولنا لكم في الصفات، كقولكم للملاحدة في المعاد :

فإذا قلتم للملاحدة : إثبات المعاد معلوم بالاضطرار من دين الإسلام . قلنا لكم :

إثبات الصفات ، والعلو ، والأفعال معلوم بالاضطرار من دين الرسول = صلى الله عليه

وسلم =)) (٣) .

وقال: ..، أن العلم بدلالة التصور على العلو ، والصفات أمرٌ ضروري ؛

فالقبح فيه من جنس^{القبح} فيما دل عليه القرآن من خلق السماوات والأرض ومن نعيسم

الجنة والنار .

(١) هو أبو يعقوب اسحاق بن أحمد السجزي أو السجستاني المعروف ببندانة من أئمة

الإسماعيلية الملاحدة ودعاتهم قتل على زندقته سنة (٣٣١هـ) ، انظر الفرق بين الفرق

: ٢٦٢ ، والأعلام للزركلي : ٢٩٣/١ .

(٢) درو التعارض : ٣٢٢ / ٥ - ٣٢٣ .

(٣) المرجع : نفسه : ٣٠١ / ٥ - ٣٠٢ .

ولا ريب أن دلالة القرآن والحديث على ذلك أعظم من دلالة على الميزان،
والشفاعة ، والحوض)) .

ثم قال : إن تطريق التأويل إلى ذلك أبلغ من تطريقه إلى نصوص الصفات^(١)
- وذكر شيخ الإسلام في التذليل على أن تأويل نصوص المعاد والأحكام أسهل
من تأويل نصوص الصفات ، وأن إنكار الصفات أعظم إلحادا من
إنكار معاد الأبدان .

فمن كلامه ما يلي : ((وقد تبين أن الجهمية عندهم = عند أئمة الإسلام =
من نوع الملاحدة الذين يُعَلِّمُ بالاضطرار أن قولهم مخالف لما جاء به
الرسول ، بل إنكار صفات الله أعظم إلحادا في دين الرسل من إنكار معاد
الأبدان ؛

فإن إثبات الصفات لله أخبرت (٢) به الرسل أعظم مما أخبرت بمعاد الأبدان ،
ولهذا كانت التوراة مملوءة من إثبات صفات الله ،
وأما ذكر المعاد - فليس هو فيها كذلك حتى قيل :
إنه ليس فيها ذكر المعاد .

والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته ، وأفعاله أكثر مما فيه
من ذكر الأكل والشرب ، والنكاح في الجنة ،

والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظم قدرا من آيات المعاد،
فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك)) .

ثم ذكر أن أفضل سورة ، سورة أم القرآن - التي لم ينزل في التوراة ، ولا في
الإنجيل ، ولا في الزبور ، ولا في القرآن مثلها .

وهي السبع المثاني ، والقرآن العظيم ، وفيها من ذكر أسماء الله وصفاته أعظم
مما فيها من ذكر المعاد .

(١) سرء التعارض : ٧ / ١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) هكذا في الأصل ، ولعل الأولى : " فإن إثبات الصفات لله الذي أخبر به الرسل " .
أو : " فإن إثبات الصفات لله التي أخبر بها الرسل " .

ثم ذكر سورة الإخلاص التي تعدل ثلث القرآن ، وأنها صفة الرحمان ،
من أحبها أحبه الرحمان . (١)

وقال شيخ الإسلام أيضا : ((وبهذه الطريقة أفست الملاحظة على
طوائف من الناس عقولهم ودينهم حتى أجوهم ^{أخر} إلى أعظم الكفر والجهالة ، وأبلغ
النفى والضلالة)) (٢) .

٦- وقال : ((والمقصود : أن أولئك المبتدعين من أهل الكلام لما فتحو
باب القياس الفاسد في العقليات ، والتأويل الفاسد في السمعيات -
صار ذلك هليزا للزنادقة الملحدين إلى ما هو أعظم من ذلك من السفطة في
العقليات ، والقرمطة في السمعيات ،

وشار كل من زاد في ذلك شيئا - دعاة إلى ما هو شر منه ،
حتى انتهى بالقرامطة إلى إبطال الشرائع المعلومة كلها ،
كما قال رئيسهم (٣) بالتمام :

قد أسقطنا عنكم العبادات ، فلا صوم ، ولا صلاة ، ولا حج ، ولا زكاة ،
ولهذا قال من قال من السلف :

البدعة بريد الكفر ، والمعاصي بريد النفاق)) (٤) .

وقال : ((والمقصود هنا : أن هؤلاء الملاحدة = القرامطة الباطنية = يحتجون
على النفاة بما وافقوهم عليه من نفى الصفات ، والإعراض عن دلالة الآيات كما ذكر
ذلك ابن سينا في الرسالة الأضحوية ...)) :

ثم ذكر نصر ابن سينا ~~المشتمل على الكفر الصريح~~ والإلحاد القبيح ، (٥) .
وقد ذكرنا جزئا منه (٦) .

وقال : ((والمقصود هنا : أن المتكلمين الذين زعموا أنهم ردوا عليهم = أي على
أصناف من الملاحدة والزنادقة = لم يكن الأمر كما قالوه ،
بل هم فتحو لهم هليزا للزنادقة ،

(١) درء التعارض : ٣٠٩/٥ - ٣١٢ ، ومثله في ٢٢٢ / ٥ .

(٢) التدمرية : ٤٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٣/٣ .

(٣) لم أعرفه من هو؟

(٤) شرح حديث النزول : ١٦١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥٥٢ / ٥ .

(٥) درء التعارض : ١٠/٥ - ١٨ ، ثم ذكر شيخ الإسلام عليه بالإبطال .

(٦) انظر ص : ٤٨٥ - ٤٨٩ ، وقارنه بكتاب الماتريدية في ص : ٤٨٠ .

ولهذا يوجد كثير ممن دخل في هؤلاء الملاحدة إنما دخل من باب أولئك المتكلمين ،

كابن عربي وابن سبيعين وغيرهما ،

وإذا قام من يرد على هؤلاء الملاحدة - فإنهم يستنصرون ، ويستعينون

بأولئك المتكلمين المبتدعين ،

وبعينهم أولئك على من ينصر الله ورسوله ،

فهم جندهم على محاربة الله ورسوله كما قد وجد ذلك عيانا ((١))

ولأجل مثل هذه المناسبة يقول شيخ الإسلام في هؤلاء المتكلمين :

إنهم لا للإسلام نصروا ولا للفلسفة كسروا . (٢) .

ويقول : إن منتهاهم السفطة في العقلية والقرمطة في

السمعية . (٣) .

٧ - وللإمام ابن القيم رحمه الله مباحث قيمة في تحقيق أن تأويل الصفات

فتح للأبواب للزندقة والإلحاد والقرامطة الباطنية ،

وأن تأويل نصوص المعاد والأحكام بل تأويل نصوص الملائكة ونحوها -

أسهل من تأويل نصوص الصفات ،

وأن استعمال الكتب السماوية على نصوص الآسماء والصفات أكثر من استعمالها على

غيرها ،

وأن القرامطة الباطنية وغيرهم من أنواع الملاحدة والزندقة ألزموا

المتكلمين تأويل نصوص الأحكام والشرائع ،

وأنهم احتجوا على المتكلمين بعين شبهاتهم ،

بل احتجوا على بعض المتفكحة المقلدة الجامدة الذين يقولون كثيرا

من نصوص الأمر والنهي الصحيحة الصريحة (٤) .

(١) شرح حديث النور : ١٦٥ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٥٤٧/٥ .

(٢) انظر : ص : ٣٠٣ .

(٣) . راجع : ص : ٣٠٢ .

(٤) انظر : الصواعق المرسله : ٣٦٥ - ٣٧٠ ، ومختصر الصواعق : ٤١/١ - ٤٣ ، الطبعة الجديدة ،

و : ٦٩/١ - ٦٣ ، الطبعة القديمة .

وقد أجمعت عليها الرسل من أولهم إلى آخرهم ،
 فما الذى سوغ لكم تأويلها ؟
 وحرّم علينا تأويل نصوص حشر الأجساد ، وخراب العالم ؟
 فإن قلتم :

الرسل أجمعوا على العجيب به فلا يمكن تأويله .
 قيل : وقد أجمعوا على أن الله فوق عرشه .. ،
 فإن منع إجماعهم هناك من التأويل - وجب أن يمنع هاهنا - .
 فإن قلتم :

العقل أوجب تأويل نصوص الصفات ، ولم يوجب تأويل نصوص المعاد .
 قلنا :

هاتوا أدلة العقول التى تأولتم بها الصفات ،
 ونحضر نحن أدلة العقول التى تأولنا بها المعاد ، وحشر الأجساد ،
 ونوازن بينها ليتبين أيها أقوى ؟
 فإن قلتم :

إنكار المعاد تكذيب لما علم من دين الرسل بالضرورة .
 قلنا :

وإنكار صفات الرب ، وأنه أمرٌ ، ناهٍ ، فوق سماواته
 تكذيب لما علم أنهم جاؤوا به ضرورة .

فإن قلتم : تأويلنا للنصوص التى جاؤوا بها لا يستلزم تكذيبهم ورد أخبارهم .
 قلنا :

فمن أين صار تأويلنا للنصوص^{التي} جاؤوا بها فى المعاد - يستلزم تكذيبهم ،
 ورد أخبارهم دون تأويلكم إلا لعجرد التحكم ، والتشبهى .
 فصاحت القرامطة ، والملاحدة ، والباطنية ، وقالت :
 ما الذى سوغ لكم تأويل الأخبار وحرّم علينا تأويل الأمر والنهى ، والتحريم ،
 والإيجاب ؟

ومورد الجميع من مشكاة واحدة ،

فنحن سلطنا فى تأويل الشرائع العملية نظير ما سلكنتم فى تأويل النصوص الخبرية .

قالوا:

وأين تقع نصوص الأمر والنهي من نصوص الخبر؟

قالوا:

وكثير منكم قد فتحوا لنا باب التأويل في الأمر ، فأولوا أوامر ونواهي كثيرة صريحة الدلالة ، أو ظاهرة الدلالة في معناها بما يخرجها عن حقائقها وظواهرها ،

فهل نضعها في كفة ، ونضع تأويلاتنا في كفة ، ونوازن بينهما ، ونحن لا ننكر أننا أكثر تأويلاً منهم وأوسع ،

لكننا وجدنا باباً مفتوحاً فدخلناه ، وطريقاً مسلوكة فسلكناه ، فإن كان التأويل حقاً - فنحن أسعد الناس به ،

وإن كان باطلاً - فنحن وأنتم مشتركون فيه ، ومستقل ، ومستكثر .

فهذا من شؤم جنابة التأويل على أصول الإيمان والإسلام ((١) . (١)
٨ - ويليام أبي عبدالله محمد بن إبراهيم الوزير البجلي (٨٤٤) ، كلام ينبغي الإطلاع عليه . (٢)

قلت: لا إله إلا الله ، سبحان الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله
لقد صدق هؤلاء الأئمة أئمة السنة والإسلام ،

فلقد احتج طوائف أعداء الإسلام من الزنادقة والملاحدة بشبهات

هؤلاء المتكلمين وفيما يلي عدة أمثلة لتكون شواهد قوانع لما ذكره
هؤلاء الأئمة .

المثال الأول:

لقد أبطل ابن سينا أجدعاء القرامطة الباطنية نصوص المعاد

بحجة أنها ظواهر شرعية ، وأنها لا يحجج بها في أمر المعاد كما

لا يحجج بظواهر شرعية في أمر الأسماء والصفات .

فجعل ابن سينا حجة المتكلمين وتأويلهم لنصوص الصفات

حجة لإبطال نصوص المعاد .

وقد ذكرنا نصر ابن سينا وفيه عبرة للمتكلمين لو كانوا يعلمون . (٣)

(١) الصواعق المرسلية : ٣٦٥/١ - ٣٧٠ ، ومختصر الصواعق : ٤١/١ - ٤٣ .

(٢) النظر في آثار الحق على الخلق : ١٣٦ .

(٣) تقدم في ص : ٤١٥ - ٤١٩ ، وقارنه بكلام الماتريدية في ص : ٤٨٠ .

المثال الثاني :

ذكر شيخ الإسلام أن أبا يعقوب إسحاق بن أحمد السجستاني المقتول
(٣٢١هـ) على زندقته أحد دعاة الإسماعيلية سلك في كتابه : ((الأقاليد
الملكوتية)) سلك المتكلمين في تأويل المعاد والشرائع . (١) .

المثال الثالث :

عهد الغزالي واعترافه بأن القرامطة احتجوا بحجة المتكلمين ،
ألف الغزالي في الرد على الباطنية قال فيه ردا على تأويلاتهم
لنصوص المعاد والأحكام :

((..... فإن ثلثي القرآن في وصف الجنة والنار ، والحشر ، والنسر ،
مؤكد بالقسم والأيمان ،

وأنتم مع ذلك تقولون : لعل تحت ذلك زمرا)) (٢)

وقال الغزالي أيضا :

((..... إن لا نجد فرقة ينقض مذهبها بنفس المذهب سوى هذه ،

إذ مذهبها إبطال النظر ، وتغيير الألفاظ عن موضوعاتها بدعوى الرموز ، وكل

ما يتصور أن ينطلق به لسانهم إما نظر ، أو نقل ،

أما النظر فقد أبطلوه ، وإما اللفظ فقد جُوز أن يراد باللفظ

غير موضوعه فلا يبقى لهم معتمهم)) (٣)

قلت : هذا كان كلام الغزالي في الرد على القرامطة ، ثم حكى الغزالي

حجة القرامطة وإلزامهم للمتكلمين ،

فقال : ((فإن قيل : فهذا ينقلب عليكم ،

فأنتم تجوزون أيضا تأويل الظواهر ،

كما أولتم آية الاستواء ، وخبر النزول ، وغيرهما)) (٥)

ثم أجاب الغزالي عن إلزام القرامطة فقال :

(١) انظر ما تقدم في ص : ٥٢٨ .

(٢) فضائح الباطنية : ٥٢ .

(٤٣) المصدر المذكور : ٥٣ .

((قلنا : ما أبعد هذا القلب))

فإن لنا معياراً في التأويل :

وهو : أن ما دلّ نظر العقل ، ودليله على بطلان ظاهره ،

علمنا ضرورةً أن المراد غير ذلك ،

بشرط أن يكون اللفظ مناسباً له بطريق التجوز والاستعارة ،

فقد دلّ الدليل على بطلان الاستواء ، والنزول ،

فإن ذلك من صفات الحوادث ،

فحمل على الاستيلاء ، وهو مناسب للغة

وأما الحشر، والتشير ، والجنة والنار ،

فليس في العقل دليل على إبطاله ،

ولا مناسبة بين الألفاظ الواردة فيه ، وبين المعنى الذي أولوه عليه ،

حتى يقال : إنه المراد ،

بل التأويل فيه تكذيب محض (((١) .

قلت : تدبير أيها المسلم في كلام هذا الغزالي المتكلم وفي

كلام هذا القرمطي الباطني الذي ألزم المتكلمين تأويل نصوص المعاد والأحكام ،

وظاهر من كلام الفريقين - المتكلمين ، والباطنية - قوة إلزام الباطنية

باطنائهم للتأويل وضعف كلام المتكلمين ، وتناقضهم في تأويل بعض

النصوص وعدم تأويل بعضها .

وأنهم فتحوا باباً لهؤلاء القرامطة الباطنية لتأويل نصوص المعاد والأحكام ؛

لأنه يجوز للقرامطة أن يقولوا :

إذا استحال في عقولكم ظواهر نصوص الصفات فأولتم -

كذلك استحال في عقولنا ظواهر نصوص الحشر والنشر والأمر والنهي ،

لأن تأويلها أسهل من تأويل نصوص الصفات ، واللفظة إن تحمّل تأويلكم فأولى أن تحمّل تأويلنا .

كما يجوز لأهل السنة أن يقولوا على هؤلاء المتكلمين حجتهم

فيقولوا :

كيف تحتجون على القرامطة ، وأنتم أنفُسكم أبطلتم النظر الصحيح
والأثر الصحيح أما إبطالكم للنظر الصحيح ،

فلأن الأدلة العقلية والفطرية فى إثبات علو الله تعالى التى استدل
بها أئمة السنة أمثال أبى حنيفة ، وأحمد بن حنبل والدارمى وابن خزيمة وغيرهم
قد أبطلتم وقتلتم : إنها أدلة وهمية كما سيأتى تفصيل ذلك (١) .
وأما إبطالكم للأثر الصحيح ،

فقد تقدم من الفصل الثانى من هذا الباب موقفكم من نصوص الصفات
وتلاعبكم بها مما يبكى ويضحك ، وتبين للمسلمين أن هذا ليس موقف من يؤمن بها . (*)
فهذه النصوص الصحيحة المحكمة الصريحة مع تلك الكثرة
الكاثرة والتواتر والتظافر بين الرد أو التأويل أو التفويض عندهم .
فهى ساقطة عن حيز الاحتجاج ، لأنها أدلة سمعية لفظية
تخالف البراهين العقلية القطعية عندهم . (*)

وتقدم تصريحكم بأن نصوص العلو فى الكتب السماوية لم تأت لتحقيق
الاعتقاد بل لاستدراج العوام مصلحةً لدعوتهم ، وهذا عين إبطال الشريعة
من أصلها كما فعل القرامطة وتقدم بلسان ابن سينا أنه قال :
إذا كان هذا حال نصوص التوحيد فما بالك بنصوص المعاد فأبطل نصوص
المعاد وأزالها عن سلطان الاحتجاج . (٢) .

كما فعلتم ذلك بنصوص العلو . (٣) .

وأما قولكم :

إن لنا معياراً فى التأويل ، وهو أن ما دل نظر العقل على بطلان ظاهره
- أو لناه . بشرط مناسبة التجوز واللغة -

فباطل لاحقيقة له فى الواقع بل هو قولكم بأنواهكم لا تطبق

له فى عملكم ،

(١) انظر : ص : ٦٧٦ .

(٢) راجع ص : ٤٨٥ - ٤٨٩ .

(٣) انظر ص : ٤٨٠ .

(*) القرص : ٢٦٤ - ٢٨١ ، وما بعدها .

فقد تقدم أن تأويلاتكم تحريفات قرمطية^١، وأن اللغة لا تساعد تأويلاتكم بل تخالفها^٢، (١)

وأن " الاستواء " بمعنى " الاستيلاء " لم يأت في كلام العرب ، (٢)

وأن لفظة " بيده " ولفظة " بيدي " لم تأت في كلام العرب بمعنى القدرة (٣) إذاً فتأويل هذه النصوص تحريف قرمطي لا تساعد لغة العرب قط .

فدل ذلك على معياركم منهار ، وإلزام القرامطة إياكم ليس لكم منه فرار ، وإذا حرقتم نفوس الصفات بحجة نظر عقلم الفاسد - جاز للقرامطة تحريف نفوس المعاد بالآولى .
فإنهم يريدونكم الذى بنيتم على شفا جرف هار ، ولا إلا أن ترجعوا إلى العقيدة السلفية المحضة التى هى حصن حصين متين رصين لا يرام .

المثال الرابع :

لقد ارتكب ابن سجع البلخي الثلجى الحنفى العيسى (٢٦٦) هـ حيلةً مأكرةً لإسقاط أحاديث الصفات ورددها، فزعم عدواناً وبعثاناً :
أن الزنادقة وضفت اثني عشر ألف حديثٍ وروجوها على المحدثين .
ولما جاء دور الرازى فليسون الأشعرية (٦٠٦) هـ زاد الطين البلة .
وادعى ذلك حتى على البخارى ومسلم ،
فلم ينجو منه حتى الصحيحان الذان هما أصح كتب الإسلام بعد كتاب الله على الإطلاق .

ولما جاء دور الكوشرى أحيات تلك المقالة الفاجزة وذب عنها ودافع عن أصحابها وزاد من عند نفسه أن العقيدة الوثنية بمعنى عقيدة إضبات الصفات لله تعالى = دخلت على المحدثين من زمن التابعين إلى يومنا هذا .
كما تقدم تفصيل ذلك مع تلح نسج الكوشرى وسلفه (٤) .

(١) انظر ص : ٤٧٦ - ٥٠٩ .

(٢) انظر ص : ٤٩٤ - ٤٩٥ .

(٣) انظر ص : ٤٩٤ - ٤٩٦ .

(٤) انظر ص : ٣٨ - ٣٩ ، ١٠٢ - ١٠٣ ، ٢٧١ .

ولما فتح هؤلاء باب الشر والكذب وانعاه أن العقيدة السلفية
التي سموها بالوثنية - دخلت على كل ملحد وزنديق يتشبث بهذا
المبدأ في كل أصل في أصول الإسلام إذا شاء .
وقد وقع هذا حتى اعترف الكوثري .
فقد أخذ المستشرقون وغيرهم من الملحدين المتشبهين إلى الإسلام
بهذه الحيلة الكافرة ،

وقالوا : إن عقيدة رفع عيسى عليه السلام إلى السماء حياً
إنما كانت عقيدة النصارى بثوبها في المسلمين . (١)
وقد تولى الكوثري الرد على هذه الحيلة فأجاد ولكنه تناقض ؛
لأن كلامه في الرد على منكري نزول عيسى عليه السلام ينقلب حجة
عليه في باب الصفات وقد تقدم تفصيلاً ذلك (٢) .
فانظر يارهاك الله !

كيف يفتح هؤلاء أبواب الشر والإلحاد والزندقة لأنواع من المشركين
والكفار؟

فدخلوا على المتكلمين بسهولة ويسر من تلك الشغور التي فتحوها
لهم فعناهم أعداء الإسلام بسلاحهم الذي وفروه ، وعنادهم الذي أعدوه .
المثال الخامس :

لقد حكم المتكلمون على أخبار الصفات بأنها أخبار آحاد ، وهي
ظنية لا تصلح للاحتجاج في باب العقيدة .
فأخذ بعض المغرضين بهذا المبدأ في نعم إنكارهم لنزول عيسى
عليه السلام بحجة أن أماديت نزوله أخبار آحاد لا تصلح للاحتجاج في
العقيدة . (٣) . فهذا - كما ترى - من شؤم ما كسبت أيدي المتكلمين .

(١) انظر نظرة عابرة : ١٤٦ .

(٢) انظر ما تقدم في ص : ٣٦٥ - ٣٦٦ .

(٣) انظر نظرة عابرة : ١١١ .

المثال السابع:

أخذ هؤلاء المغرضون بمبدأ آخر للمتكلمين ؛
فقالوا : لو سلم أن أحاديث نزول عيسى عليه السلام قطعية
الثبوت ولكنها ظنية الدلالة ؛ فليست من قبيل المحكمات التي
لاحتتمل التأويل . (١) فانظر كيف دخل اعداء الإسلام من ثمرات المتكلمين .

المثال السابع :

ما أخذ هؤلاء المغرضون المنكرون لنزول عيسى عليه السلام بمبدأ
المتكلمين ؛ من أن الأدلة السلبية ظنية لا تؤخذ منها العقيدة . (٢)
كل ذلك باعتراف الكوثري ،

وقد رد الكوثري على مزاعمهم وأجاد في الرد وتمسك بحجج أهل السنة
ولكن تلك الحجج كلها تنقلب حجة عليه ، وعلى خلطائه من المتكلمين
الذين أنسموا مبادئ هذا الشر والفساد ، وفتحوا الأبواب لهؤلاء الملاحدة .

المثال الثامن :

لقد صرف هؤلاء المتكلمين الأحاديث المتواترة الدالة على صفة
نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا ، وعطلوا هذه الصفة بتأويلهم
إلى نزول الأمر ، ونزول الملائكة - إلى غير ذلك من التأويلات ، فهان الأمر على
الميرزا غلام أحمد القادياني المتبني الكذاب البغال إمام الفرقسية
القاديانية الكافرة (١٣٢٦هـ) (٣) .

(١) انظر نظرة عابرة : ١٢٣ .

(٢) انظر المرجع السابق : ٨٠ .

(٣) كان هذا الكافر قد قرأ النحو والصرف والمنطق والحكمة واشتغل بالدنيا وخدم
الدولة الإنجليزية وتظاهر بالذب عن الإسلام ، وادعى أولاً أنه ملهم ، ثم ادعى أنه مجرد
القرن الثالث عشر ، ثم ادعى أنه المهدي ، ثم ادعى أنه هو المسيح الموعود به ، وأن
عيسى بن مريم عليه السلام توفي ، ثم ادعى النبوة ، بل ادعى أفضلية على الأنبياء
ثم صار بينه وبين العلامة ثناء الله الأمر تسرى (١٣٦٧هـ) السلفي - ترجمته فسى
نزهة الخواطر : ٩٥/٨ - ٩٦)) عام (١٣٢٦هـ) - مباهله وتحداه أن يموت الكاذب في
حياة الصادق فعات القادياني الكذاب في حياة هذا العالم السلفي سنة ١٣٢٦هـ
بالبهضة البوائبة وعاش هذا العالم السلفي إلى سنة (١٣٦٧هـ) والحمد لله
راجع نزهة الخواطر : ٣٤٠/٨ - ٣٤٥ .

وكان هذا الغيث الباهت الآفك حنفيًّا في بداية أمره مناظرا للحنفية
يذب عن الحنفية ضد أهل الحديث في الهند (١) .

وكان جنديا من جنود المتكلمين ولا سيما العاتريدية منهم
خبيرا بأصولهم .

فكان يعرف كيف يحرف الإسلام وكيف يدخل الإلحاد والزندقة على
الإسلام والمسلمين فأخذ بتأويلاتهم وتحريفاتهم لنصوص الشرع .

فقد قال العلامة أنور شاه الكاشميري الديوبندي (١٣٥٢هـ) :

((... ثم أقبل = يعنى هذا القاديانى المتنبى الكذاب = على سائر
النصوص البينة والأحاديث الصريحة ، الواردة فى نزول عيسى
ابن مريم عليه السلام ، فجعل يلعب بها ، ويتخبط فى تحريفها
خبط عهواء ،

فزهم : أن مراده صلى الله عليه وسلم من نزول عيسى عليه السلام
من جميع هذه الأحاديث : - نزول مثله ، لا عين عيسى ابن مريم النبى
الإسرائيلى ؛ فإنه قدم مات ...)) (٢) .

هذه كانت بعض الأمثلة لبيان أن هؤلاء المتكلمين يخربون بيوتهم
ويعطون العتاد للملاحدة ليدخلوا عليهم وفى ذلك عبرة ، والله
يهدى السبيل .

=== وانظر عن القاديانية : القاديانية للعلامة إحسان الهى ظهير رحمه الله

تعالى .

(١) انظر : جريدة " الإسلام " لاهور باكستان العدد : ٤٢ ، ج : ١٣ ، ص : ١٧ ، بتاريخ

١٩ / ٢ / ١٤٠٢هـ فتجد هناك عجائب وغرائب .

(٢) انظر التصريح بما تواتر فى نزول المسيح : ٤٣ .

الوجه التاسع :

أن نطالب العاتريدية توفر شروط التأويل
ونناقشهم فيما يقبل التأويل وما لا يقبله ، ببيان أنواع التأويل
الباطل .

وأن نصور الصفات مما لا يقبل التأويل بحال لا قطاً ، ولا عموماً .
والكلام معهم في مقامات ثلاثة :

المقام الأول :

في أننا نطالبهم تَوْقُرُ شروطٍ تُوجِبُ تأويلَ النصوص .
ودونها شرط القتاد ، فلا يجدون إليها سبيلاً ؛
لأن صرفها عن ظاهرها اللائق بالله تعالى وجلاله وتأويلها عن حقيقتها
المفهومة إلى باطن يخالف ظاهرها ، وإلى مجاز يخالف
الحقيقة - (١)

لا بد فيه من أربعة أشياء ، وذلك بعد تسليم جواز المجاز
فيما نحن فيه جدلاً (٢) .

(١) الحقيقة : فعلية بمعنى فاعل ، لغة : من حق : إذا ثبت

واصطلاحاً : هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب
وضدها : المجاز : وهو : مفعول بمعنى فاعل : لغة : من جاز : إذا تعدى
واصطلاحاً : اسم لما أريد به غير ما وضع له ، لمناسبة بينهما .

انظر : تعريفات الجرجاني : ١٢١ ، ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٢) وإلا فلا يجوز القول بجواز المجاز في كتاب الله فضلاً عن صفات الله ، وكنت قد
كتبت مبحثاً في إبطال المجاز ولكني لم أنشط لتبييضه لطوله واكتفيت بإبطال التأويل
ولكن أحيل القراء الكرام إلى مباحث قيعة إلى الغاية في كتاب الإيمان : ١١٤٨٣ ،
وضمن مجموع الفتاوى : ٨٧/٢ - ١١٩ ، والرسالة " المدنية " في تحقيق المجاز والحقيقة
في صفات الله تعالى وهي مطبوعة في آخر " الحموية " ضمن مجموع الفتاوى : ٣٥١/٦ -
٣٧٤ ،

وللإمام ابن القيم رحمه الله تحقيقات بديعة فأبطل القول بالمجاز في " ٥١ " وجهاً
ثم زاد " ٢٥ " وجهاً آخر ، ثم ذكر عدة أمثلة ادعى المتكلمين فيها المجاز فأبطلها .
انظر مختصر الصواعق المرسله : ٢٤١/٢ - ٢٨٢ ، ٢٩٢ - ٣٠٧ ، ٣٠٧ - ٤٥٣ ، الطبعة الجديدة .

وللعلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) رحمه الله رسالة مفيدة بعنوان "
" منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز " مطبوعة في آخر أضواء البيان ،
وفي هذه كفاية وزيادة .

أحدهما :

أن يكون ذلك اللفظ مستعملاً بالمعنى المجازي ؛
لأن الكتاب والسنة وكلام السلف بلسان العرب ،
فلا يجوز أن يراد منه خلاف لسان العرب أو خلاف الألسنة كلها ،
وإلا فيمكن لكل مبطل أن يفسر أى لفظ بأى معنى ليحرف بذلك
الإسلام .

ثانيها :

أن يكون معه دليل يوجب صرف اللفظ عن حقيقته إلى مجازه في
التركيب الذى فيه نزاع بيننا وبين الموليين ؛
فإنه إذا كان اللفظ فى تركيب من التركيب مستعملاً فى معناه المجازي
لم يجز حمله على المجاز فى تركيب آخر بغير دليل يوجب الصرف
بإجماع العقلاء فلا بد من دليل آخر ومرجح لحمله على المجاز
فى التركيب المتنازع فيه خاصة .

ثالثها :

إنه لو فرضنا وجود الدليل الخاص والمرجح فلا بد أيضاً سلامته
عن المعارض ؛ لأنه إذا قام دليل قرأنى أو إيمانى يبين أن الحقيقة مرادة -
امتنع تركها وحملها على المجاز .

رابعها :

أن الرسول صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلام ، وأراد به خلاف ظاهره وضد
حقيقته -

فلا بد أن يبين للأمة أنه لم يرد حقيقته ، وإنما أراد مجازه ؛
فإن الله تعالى جعل القرآن نورا وهدى وبيانا وشفاء لما فى الصدور ،
وأرسل الرسل لتبين لهم ما نزل إليهم ، وتحكم بينهم فيما اختلفوا فيه
لتنم حجة الله عليهم .

والرسول العربى الأمى خاتم الأنبياء والمبعوث بأفصح اللغات وأبين الألسنة
وأوضح العبارات وأنصح للأمة وأبين للسنة -

فلا يمكن ولا يجوز عليه أن يتكلم بكلام لا يريد ظاهره ثم لا يبسن ذلك (١) .

فمن جوز ذلك على الأنبياء والرسل وعلى خيار أصحابهم - فقد أبطل النبوة وأسقط الرسالة وحرف الشريعة وأدخل الزندقة والإلحاد في صميم الإسلام ، كما فعل القرامطة الباطنية وغيرهم من الكفرة .

ولاشك أن هذه الشروط ليست متوفرة في نصوص المفاتيح التي أدلتها الماتريديّة .

إذ اتاويلها - والحال هذه - تحريف محض ، وتكذيب بحت لها .

المقام الثاني :

في ذكر ضابط دقيق لما يقبل التأويل وما لا يقبله ،

وهو أن وضع الكلام ليس إلا للدلالة على مراد المتكلم ،

فالكلام ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

ما هو نص في مراد المتكلم لا يحتمل غيره .

والقسم الثاني :

ما هو ظاهر في مراده وإن احتمل أن يريد غيره .

والقسم الثالث :

ما ليس بنص ولا ظاهر في مراده ، بل هو مجمل يحتاج إلى بيان .

فالقسم الأول :

يستحيل عليه دخول التأويل ، وتحميله التأويل كذب ظاهر على

المتكلم .

(١) راجع المدينة : ٣٩-٤٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٦٠/٦-٣٦١ ، وانظر تفصيل هذه

الشروط في الصواعق المرسلّة : ٢٨٨/١-٢٩٥ ، ومختصر الصواعق : ٢٩/١-٣٢ ، ط :

دار الندوة الجديدة ، بيروت ، و : ٤٣/١-٤٦ ، ط : السلفية ، تصحيح محمد

حامد الفقى ، ومحمد عبد الرزاق حمزة - ،

والقصيدة النونية : ٨٧-٩٠ ، وشرحها : توضيح المقاصد : ١٥/٢-٢٤ ، وتوضيح

كافية الشافية : ٧٤-٧٥ ، وهرج النونية للدكتور محمد خليل هراس : ٢٧٤/١-٢٨٠ .

وهذا شأن عامة نصوص القرآن الصريحة فى معناها ، كنصوص آيات الصفات ، والتوحيد .

فهذه النصوص دلالتها على مراده كدلالة العشرة ، والثلاثة ، والشمس والقمر ، والليل والنهار ، والبر والبحر ، والخيول والبغال ، والحصير ، والبقر والغنم ، والذكر والأنثى على مدلولاتها .
فهذا القسم إن لفظ التأويل عليه -

معاد الشرع كله مؤولا ؛

لأنه أظهر أقسام القرآن ثبوتا ، وأكثرها ورودا ، ودلالة القرآن عليه متنوعة غاية التنوع ؛

فقبول ما سواه للتأويل أقرب وأسهل من قبوله بكثير ،

ولهذا لما سلطت الجهمية التأويل على نصوص الصفات -

سلطت الباطنية التأويل على نصوص المعاد والأحكام .

وأما القسم الثانى :

فهذا ينظر فى وروده :

فإن اطراد استعماله على وجه واحد - استحال تأويله بما يخالف

ظاهره ، لأن التأويل إنما يكون لموضع جاء نادرا خارجا عن نظائره منفردا عنها :

فيؤول حتى يرد إلى نظائره ،

وتأويل هذا النوع - فهذه الصورة الشاذة - غير ممتنع ؛

لأنه إذا عرف - من عادة المتكلم باطراد كلامه فى نوارذ استعماله - معنى

ألفه المخاطب -

فإذا جاء موضع يخالفه رده السامع بما عهد من عرف المخاطب إلى

عادته المطردة ،

وهذا هو المعقول فى الأئمان ، واللفظ عند كافة العقلاء ،

وقد صرح أئمة العربية بأن الشيء إنما يجوز حذفه -

إذا كان الموضع الذى ائتمى فيه حذفه قد استعمل فيه ثبوتة أكثر من حذفه .

وبناءً على هذا نقول : لو لم أن نصوص الصفات من هذا القسم
الثاني - أيضا لا يمكن تسليط التأويل عليها .
لأن نصوص استواء الله تعالى على عرشه وفوقيته على خلقه ، وندائه
ورؤيته كلها مطردة على وجه واحد .

فلم يأت في موضع واحد منها لفظة : " استولى " ولم يأت في موضع
واحد لفظ : " أمرنا من ينادى " .

وإذا تأملت نصوص الصفات - التي لا تسمح بالجهمية بأن يسميها نصوصا
وأدلة قطعية فإذا احترموا قالوا : ظواهر سمعية وأدلة لفظية
وقد عارضتها البراهين القواطع العقلية -

وجدتها كلها من هذا الباب ، فاعتبروا يا أولى الألباب .

وأما القسم الثالث :

فهذا لا يجوز تأويله إلا بالخطاب الذي بينه ،

وقد يكون بيانه معه ، وقد يكون منفصلا عنه .

المقصود :

أن الكلام الذي هو عرضة للتأويل هو الكلام المجمل الذي له عدة

معانٍ ويحتمل احتمالاتٍ ، وليس معه ما يبين مراد المتكلم ،

فهذا نوع فيه مجال واسع للتأويل .

ولكن - والحمد لله وله المنة والفضل وله الحجة البالغة - ليس

في كلام الله ورسوله من هذا النوع من الجمل المركبة شئياً ،

بل إذا تأمل من يصره الله تعالى طريقة القرآن والسنة وجدها متضمنة

لرفع ما يوهم الكلام من خلاف ظاهره . (١) .

إذاً جه نصوص الصفات ليس من قبيل ما يقبل التأويل :

فلا يصح تأويلها بحال من الأحوال .

لأن تأويلها تحريف لها وتعطيل لمعادل عليها كما سبق تحقيقه .

(١) مأخوذ هذا المبحث القيم من كلام ابن القيم في كتابه القيم : الصواعق المرسله :
٢٨٢/١ - ٢٨٩ ، ومختصر الصواعق : ٤٤/١ - ٤٦ ، الطبعة الجديدة ، و : ٦٦/١ - ٧٢ ،
الطبعة القديمة .

المقام الثالث:

في أنواع التأويل الباطل ، وأن تاويلات الماتريدية لنصوص الصفات التأويل الباطل
للإمام ابن القيم رحمه الله كلام قيم في هذا الموضوع حاصله ما يلي :

وبالجملة :
فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة - هو التأويل
الصحيح ، وهو تفسير النصوص وتوضيحها لا عزلها ولا تحريفها ولا حملها
على المجاز .

والتأويل الباطل الفاسد هو ما خالف ما دلت عليه نصوص الكتاب
والسنة .

والتأويل الباطل أنواع :

النوع الأول :

مالم يحتمله اللفظ بوضعه :

كتأويل قوله صلى الله عليه وسلم : ((حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله = أي
في جهنم = ، فنقول : قط قط ، فهنا لك تمنى ويُزوى بعضها إلى بعض))
الحديث . (١) .

بأن " الرجل " جماعة من الناس .

مع أن هذا لا يعرف في شيء من لغة العرب البتة . (٢) .

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : انظر صحيح البخارى : ١٨٣٦/٤ ،
كتاب التفسير ، سورة : ق ، وصحيح مسلم : ٢١٨٧/٤ ، واللفظ له ، وانظر سابقاً في ص : ٥٤٥ .
وقد ارتكب المؤلفون عجائب من التحريفات لهذا الحديث الصحيح ، وادعى ابن فورك
أنه غير ثابت كما ادعى ابن الجوزى بأنه محرف من " قدمه " ولهم تحريفات عجيبة
لقوله : " قدمه " أيضا ويظهر ميل الحافظ ابن حجر إلى عدم تأويله ، وقد اذاع
عنه ورد على من طعن فيه بقوله : " وهو مردود لثبوتها في الصحيحين " كما رد ودا
صريحا على بعض التأويلات : انظر فتح البارى : ٥٩٦ / ٨ وقد راجع أيضا إلى عمدة
القارى : ١٨٨ / ١٩ .

قلت : قاتل الله التأويل ما أسرع وببببه إلى القلوب حتى تأثر به أمثال الإلهام
ابن حيان مع جلالته وإمامته ودفاعه عن السنة وأهلها فله أيضا نصيب فسي
تأويله . انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : ٢٤٣/١ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .
(٢) قلت : وجدت عند كثير من علماء اللغة كون لفظ : " الرجل " بمعنى جماعة من
الجراد . قال الخليل الفراهيدى (١٧٥) هـ : " الرجل : القطيع من الجراد ونحوه من
الخلق " . كتاب العين : ٦ / ١٠٢ ، وكذا قال الجعبي المصردى (٤٤) هـ في ترتيب الحديث : ٤٤٤/٤ .

النوع الثاني :

مالم يحتمله اللفظ ببنيته الخاصة من تشبيه أو جمع ،
وإن احتمله مفردا ،

كتأويل قوله تعالى : " لما خلقت بيدي " (١) بالقدرة ،^(١)

النوع الثالث :

مالم يحتمله سياقه وتركيبه ، وإن احتمله في غير ذلك
السياق ،

كتأويل قوله تعالى : " هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي
بعض آيات ربك " . (٢) .

بأن المراد من إتيان الرب إتيان بعض آياته التي هي أمره .

لأن هذا التأويل يأباه سياق هذه الآية كل الإباء ،

لأن إتيان بعض الآيات مذكور في هذه الآية بنصها ،

فحمل إتيان الرب على إتيان بعض آيات الرب مفسد لمضمون الآية مع كون هذه

الآية مشتملة على التقسيم ، والترديد ، والتنويع .

النوع الرابع :

مالم يؤول استعماله في ذلك المعنى في لغة المخاطب ،

وإن أُلْف في الاصطلاح الحادث ،

==== وانظر أيضا : جوهرة اللغة لابن بريده : ٨٣/٢ ، تهذيب اللغة للأزهري : ٣٠/١١ ،
مجمل اللغة لابن فارس : ٤٢٢/٢ ، الصحاح للجوهري : ١٢٠٤/٤ ، لسان العرب لابن
منظور : ٢٧٢/١١ ، القاموس للفيروزآبادي : ١٢٩٨ ، تاج العروس للزبيدي : ٣٣٨٩/٧
فإن صح هذا النقل عن العرب فلا يصح كلام الإمام ابن القيم في التمثيل لهذا
النوع ولكن نحن على يقين أن لفظ " الرجل " في هذا الحديث ليس المراد منه
" جماعة من الجراد والخلق " . بدليل الضمير الراجع إلى الله تعالى ، وبدليل
الرواية الأخرى : " قدمه " وبدليل قوله صلى الله عليه وسلم " الجبار " وبدليل
" يضع رب العزة " وغيرها من القرائن القاطعة بأن المراد رجل الله تعالى وقدمه
لا غير ، فيكون هذا مثالا لما جاء لفظه بمعنى في تركيب من تراكيب العرب ولكن
لا يصح حملها على ذلك المعنى في تركيب آخر ، وهو النوع الثاني من التأويل الباطل
فالأولى في التمثيل لهذا النوع الأول تحريفهم لنصوص : " استوى " إلى " استولى " ؛
لأن هذا لم يأت في لسان العرب كما سيأتي إن شاء الله تعالى في ص : ٧٦٠ - ٧٦٥ .
(١) ص : ٧٥ ، وسيأخذ منه مفصلاً في ص : ٧٨٣ - ٧٨٥ .
(٢) الأنعام : ١٥٨ .

وهذا موضع زلت فيه الأقدام ، وضلت فيه الأفهام ،
فحملوا كثيراً من نصوص الكتاب والسنة على المصطلحات المبتدعة
التي أخترعها المتكلمون ، ولم تُعرف في لغة العرب ولا سيمافى
لغة الكتاب والسنة .

فإنه حصل بسببه من الكذب على الله ورسوله وشهادة الزور عليهما
ما حصل كتأويل قوله تعالى : " ثم استوى على العرش " (١) .
بأن المعنى : " أقبل على خلق العرش " .
فإن هذا لا يعرف في لغة العرب ، بل ولا غيرها من الأمم ،
وهو باطل من وجوه :

منها أنه تكذيب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ،

فقد قال الله تعالى : " وكان عرشه على الماء " (٢) .

وذلك قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ،

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كتب الله مقادير الخلائق قبل
أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة " قال : " وكان عرشه على الماء " (٣)

وقد كفى المؤولين إثماً وتحريفاً مثل هذه التاويلات التي تقتضى تكذيب

الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وحسبها بطلانا وفسادا ،

وأكثر تأويلات القوم من هذا الطراز ،

وسيمر بك ما هو قرّة عينٍ لكلٍ موحدٍ متبعٍ للسنّة ، وسخنة عينٍ لكلٍ

ملحدٍ متبعٍ للبدعة من كشف أسرارهم وهتك أستارهم .

ليعلم المسلمون أن هؤلاء المتكلمين مكذّبون لله ولرسوله ومفترون

عليها ومشاهدون عليها بشهادة الزور ، ومحرفون لكثير من نصوص الكتاب

والسنّة ، ومعطلون لكثير من صفات الله العليا الكمالية ، وهم لا يشعرون .

(١) الأعراف : ٥٤ ، ويونس : ٣ ، والرعد : ٢ ، والفرقان : ٥٩ ، والسجدة : ٤ ، والحديد : ٤

(٢) هود : ٧ .

(٣) رواه مسلم : ٢٠٤٤/٤ ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

النوع الخامس:

ما ألف استعماله في ذلك المعنى الذى يريد المؤول ،
ولكن في غير التركيب الذى ورد به النص الذى يريد المؤول أن يحرفه
إلى المعنى الذى ورد استعماله في غير تركيب هذا النص .
وهذا من أقبح الغلط ، وأوقع النقط وأبشع التلبيس وأشنع التدليس وعجيب
التحريف وغريب التخريف ،

كقول المعطل في قوله تعالى : " الرحمن على العرش استوى " (١)

إن للعرش سبعة معان : (*)

منها : " الملك " مثلا .

وللاستواء خمسة معان : (*)

منها : " العمام " مثلا .

فيكون المعنى : « بخلق العرش والسموات والأرض ظهر تمام الملك (٢) »

فيقال لهذا الجاهل المتجاهل ، الظالم المتعالم الفاتن المفتون :

إنه قولك هذا تلبيس على العوام ، وتهويه على الجهال ، وكذب ظاهر ؛

فإنه ليس لعرش الرحمن - الذى استوى عليه - فى هذه الآيات وفى هذا السياق ، وهذا التركيب

مع كون " العرش " محلى بلام العهد - إلا ^{معنى} واحد :

وهو : عرش الرب الرحمن تبارك وتعالى الذى هو سرير ملكه الذى اتفقت

عليه الرسل . وأقرت به الأمم إلا من نابذ الرسل وما أنزل عليهم من الكتب

وكذا ليس للاستواء فى تلك الآيات البيئات الواضحات المحكمات وفى هذا التركيب

وهذا السياق - مع كون : " استوى " معدى بأداة " على " إلا معنى واحد :

وهو العلو والارتفاع .

وإن كان للعرش المطلق ، والاستواء المطلق عدة معان فى الجملة فى تركيب

أخرى وسياق آخر .

(١) طه : ٥ .

(٢) انظر كتاب التوحيد للماتريدى : ٧٣ .

(*) وقد تثبت الكوشى الموه بهذا التمويه والتشويه . انظر من : ٧٥١ ، ٧٥٥ .

فالعرش والاستواء في هذه الآيات وهذا التركيب وهذا السياق ليس إلا ما ذكرنا
فتأويل العرش والاستواء إلى غير ذلك من المعاني تحريفٌ وتخريفٌ وتكذيبٌ
وتخريبٌ ، وتلبيسٌ وتدليسٌ وتبديلٌ وتمويهٌ ، (*)

لا يجدى عليكم إلا مقتنا عند الله وعند الذين آمنوا .

النوع السادس :

ما كان مخالفاً للفظ الذي اطرده استعماله في معنى هو ظاهر فيه
ولم يعهد استعماله في المعنى الذي يريد المؤول ،
أو عهد استعماله فيه نادراً ،

فحمل المعنى الذي اطرده استعماله وعهد وتبادر على غيره ليس إلا التلبيساً
وتدليساً يناقض البيان والهداية بل هو من أمحل المحال وعين الضلال
والإضلال ، فإنه لو أريد من ذلك النص المعنى غير المعهود المتبادر اطرده استعماله
حقاً بالقرائن التي تبين للسامع المراد منه ، لثلا يسبق فهمه إلى معناه
المألوف المتبادر ، وهذا أمر لا بد منه للتفاهم والتغاطب ،

ومن تأمل لغة العرب وكما لها وحكمة واضعها - تبين له صحة ذلك مثاله قوله
تعالى : " وكلم الله موسى تكليماً " (١) . (**)

مع تأكيد الفعل بالمصدر الذي يستأصل احتمال كل مجازٍ وتأويلٍ ،
وتخصيص عبده موسى بن عمران عليه السلام بأنه كليم الله يقوى
اعتبار الحقيقة ومثله قوله صلى الله عليه وسلم : " ما منكم من أحد
إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان " (٢) .
وفي رواية : " ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ، ليس بينه وبينه ترجمان ، ولا
حجاب يحجبه " (٣) .

(١) النساء : ١٦٤ .

(٢) أخرجه البخارى فى الرقاق : باب من نوقس فى الحساب عذب : ٢٣٩٥/٥ ، ومسلم :

٢ / ٢٠٣ ، ولغظه : " ... ، وليس بينه وبينه ترجمان " .

(٣) أخرجه البخارى فى التوحيد باب قول الله تعالى : " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها
ناظرة : ٦ / ٢٢٠٩ - ٢٢١٠ ، وباب : كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغير
هم : ٦ / ٢٢٢٩ ، ولكن بدون قوله : " ولا حجاب يحجبه " من حديث عدى بن حاتم رضى
الله عنه .

(*) النظر التفصيل فى ص : ٧٥٤ - ٧٥٩ .

(***) قلت : ذكر هذه الآية للإيضاح مثلاً لهذا النوع ، بل هو مثال للنوع الرابع ؛ لأن حمل نصوص الكلام
على الكلام النفسى تحريفٌ من قبيل حملها على المصطلحات المتبدعة بعد عهد التنزيل . انظر ص : ٨١٥ - ٨٢٢ .

شأن

وهذا أكثر نصوص الصفات إذا تأملها من شرح الله صدره لقبولها،
 وفرح بما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم -
 يراها قد حفت من القرائن والمؤكدات بما ينفي عنها تعريف الغالين
 وتأويل الجاهلين .

النوع السابع : (١)

كل تأويل يعود على أصل النص بالإبطال .

كتأويل قوله صلى الله عليه وسلم : " ... حتى يضع الجبار فيها قدمه " (٢)

بأن المراد من " الجبار " إبليس عليه اللعنة ، والمراد من " القدم " قدم إبليس^(*) ،

لأن إبليس أبى واستكبر - فصار جبارا . (٣) .

وهذا تعريف محض وتعريف بحت ؛

لأنه يرجع على أصل النص بالإبطال ؛

لأن الحديث روى بلفظ : " ... يضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها " (٤)

وبلفظ : " ... حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله ... " (٥) .

وبلفظ : " حتى يضع رب العزة فيها قدمه ... " (٦) .

وبلفظ : " ... حتى يضع فيها رب العالمين قدمه ... " (٧) .

(١) تنبيه : ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله ههنا حديث : " أيما امرأة نكحت نفسها

بغير إذن وليها ... " مثالا لهذا النوع السابع فتركته لأنه لا يتعلق بأحاديث
 الصفات فأوردت حديث وضع القدم ليتناسب موضوعنا .

(٢) رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد : ٢٠٧/١ - ٢٠٨ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ،

وأصل الحديث منفق عليه تقدم تخريجه في ص : ٥٤٠ .

(٣) ذكره الحافظ في الفتح : ٥٩٦/٨ ، وعن الغارة عليه .

(٤) رواه البخاري . التفسير سورة : ق : ١٨٣٦/٤ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) رواه مسلم : ٢١٨٧/٤ ، عنه .

(٦) رواه البخاري في الأيمان والنذور ، باب الخلف بعزة الله ، ٢٤٥٣/٦ ، عن أنس

رضي الله عنه ، ومسلم : ٢١٨٨/٤ .

(٧) رواه البخاري أيضا : التوحيد ، باب قول الله تعالى : " وهو العزيز الحكيم " .

٢١٨٩/٦ عنه .

(*) ويلزم من هذا التعريف والتعريف هذيان آخر وهو : أن إبليس لا يكون من أهل النار بكامله ؛
 بل تكون قدمه في النار فقط ، وقدمه لا تكون في النار أيضا إلا بعد قول جهنم : « هل من مزيد » سبحانه الله !
 سبحانه قاسم العقول !!

وبلفظ: "..... حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه ... " (١)
 فكيف يمكن هذا المحرفّ المعرفّ: أن يقول: إن المراد من الجبار، إبليس
 مع هذه النصوص الصريحة المحكمة الصحيحة .

ولا يرتكب هذه الجريمة إلا من تعلم التدليس والتلبيس من إبليس .
 وأنت إذا تأملت عامة تأويلات الجهمية - لرأيتها من هذا الجنس بل أضع .

النوع الثامن:

تأويل اللفظ الذي له معنى ظاهرٌ لا يفهم منه عند إطلاقه سواء بالمعنى
 الخفى الذى لا يطلع عليه إلا من اصطلاح عليه من أهل الكلام والفلسفة
 مثلا ،

كتأويل لفظ "الأحد" الذى يفهم الخاصة والعامة معناه .

فجاء أهل الكلام والفلسفة فحرفوه إلى معنى خفى اصطلاحوا عليه
 وهو: الذات المجردة عن الصفات .

فإن هذا محال وجوده فى الخارج ، وإنما يفرضه الذهن ويتصور تصورا فترضايا
 ولو سلم إمكانه فى الخارج لا يعرفه الناس إلا بعد مقدمات طويلة صعبة
 جدا ، فخل نصوص الشيعة على تلك المصطلحات المتبدعة تحريف وهذيان وهتان وعدوان .
النوع التاسع : تأويل المعنى الذى هو فى غاية العلو والشرف والعظمة
 والكبرياء والجلال .

بالمعنى الذى هو أحط من الأول بكثير وأنزل منه بمراحل .

كتأويل الجهمية علو الرب تعالى على خلقه ، وفوقيته على عباده بعلو
 الشرف ، وفوقية الشرف والمكانة ؛

لا أن الله تعالى فوق عباده عالٍ على خلقه حقيقة ،

بل الله تعالى لا فوق العالم ولا تحته ولا داخل العالم ولا خارجه ،

ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه ،

إلى آخر الهذيان والحقاكة ، كما ارتكب ذلك المعتريدية وزملاؤهم وشيوخهم (٢) .

(١) رواه مسلم : ٢١٨٧/٤ ، عنه .

(٢) انظر ص : ٢٠٨ - ٢٠٩ ، وقارنه بحالة القراء الصابا طيبة فى ص : ٤٨٧ .

جعلوا فوقية الله تعالى وعلو على خلقه فوقية معنوية وعلواً
 نمينا كفوقية الدرهم على الفلوس، وعلو الذهب على الخشب، والفضة على القضة،
 وهذا كقول مَعْفَلٍ أَحْمَقَ لِلسُّلْطَانِ: أنت أشرف من الكناس، والخباز والبخاز،
 وأعلى قدراً من الشرطة ونحوه .

وهذا في الحقيقة سخريّة من السلطان لاثناء عليه ،

وهو شبّه بعزل السلطان عن ملكه وتوليته مرتبة دون الملك بكثير .
 فتأويل الجهمية هذا مع كونه تحريفاً وخريفاً استهزأً بالله تعالى ،
 بل القول بعدم وجود الله تعالى أصلاً، ووصفه بمفنة المعدوم بل الممتنع،
 كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله تعالى . (١) .

النوع العاشر :

تأويل اللفظ بمعنى لم يدل عليه دليل من السياق ، ولا معه قرينة
 تقتضيه ،

فإن هذا لا يقصده المبين الهادي بكلامه ،

إذ لو قصد له تحقّق الكلام قرائن تدل على المعنى المخالف لظاهره ،

حتى لا يوقع السامع في اللبس، والخطأ ،

فإن الله سبحانه أنزل كلامه بياناً ، وهدىً ، وشفاءً لها في الصدور، ونوراً .

فإذا أريد به خلاف ظاهره ، ولم تحفّبه قرائن تدل على المعنى
 الذي يتبادر غيره إلى فهم كل أحد -

لم يكن بياناً ولا هدىً ، ولأنّ نوراً بل يكون خلاف ذلك سبباً للضلال والاضلال .

فهذه بعض الوجوه التي يفرق بين التأويل الصحيح، والباطل ، واللسان

المستعان (٢) .

(١) راجع : ص : ٦٨٤ - ٦٩٣ .

(٢) مأخوذ هذا المبحث مع تصرف واختصار عن الصواعق المرسلّة : ١/١٨٧-٢٠١ ،
 وانظر مختصر الصواعق : ١/١١-١٥ ، الطبعة الجديدة ، و : ١/١٤ - ٢٠ ، الطبعة القديمة .

الوجه العاشر :

أن تأويل نصوص الصفات مذهبٌ متناقضٌ وموقفٌ مضطربٌ وطريقٌ غير مطردة .
وأن هؤلاء المعطلين لصفات الله والمحرفين لنصوصها فرارا عن الوقوع
فى التشبيه لم ينجوا من الوقوع فيه بعد التأويل ، فجحوا بين التناقض ، والتشبيه ،
مع التعطيل والتحريف ؛

فهم وتعدوا فى التشبيه بل فى شرمه .

فهذان أمران لازم أن لهم لزوما لا محيد لهم عنهما :

أما الأمر الأول :

فلأنهم أولوا نصوص بعض الصفات وعطلوا ما تدل عليه من الصفات ،
ولم يؤولوا بعضها فأثبتوا ما تدل عليه .

وهذا هو التناقض الواضح ، والاضطراب الفاضح ؛

فهلا أولوا هذه كما أولوا تلك ؟

لأن القول فيما أولوا كالقول فيما أثبتوا بلا فرق البتة .

وأما الأمر الثانى :

فلأنهم لعافهموا من هذه النصوص تشبيهة الله بخلقه -

حرفوها وعطلوا ما تدل عليه من صفات الله العلاء الكمالية فثبها

الله تعالى بمن يتصف بالنقص والعيوب بل شبيهوه بالمعدومات والمعتقات (*)
وفى بيان تناقض هؤلاء المؤلفين ، ودموعهم فى التشبيه ،
وفى ما يلى بعض نصوص العلماء ، إتعاما للحجة وإيضاحا للحجة ، وبالله

التوفيق :

١- قال الإمام محمد بن جرير الطبرى (٣١٠هـ) :

((والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب فى تأويل قول الله :

" ثم استولى إلى السماء " (١) .

بمعنى العلو ، والارتفاع ، هربا عند نفسه من أن يلزمه بزعمه إذا تأوله بمعنى المفهوم
كذلك - أن يكون إنما علا وارتفع بعد أن كان تحتها إلى أن تأوله بالمجهول
من تأويله المستنكر .

(١) البقرة : ٢٩ .

(*) انظر التفصيل فى ص : ٦٨٢ - ٦٩٣ .

ثم لم ينجح مما هرب منه ،

فيقال له : زعمت أن تأويل قوله : " استوى " أقبل ،

أفكان مدبراً عن السماء فأقبل إليها ؟ ((١٠ (١)

٢- وقال الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني (٤٤٠هـ) والد الإمام الحرمين

أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (٤٧٨هـ) :

((٠٠ لا ريب أننا نحن وهم = يعني شيوخه من الأشعرية = متفقون على إثبات

صفات الحياة ، والسمع ، والبصر ، والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والكلام

لله (٢) ٠٠٠٠٠ ، ومثل ذلك بعينه فوقينه ، واستواؤه ، ونزوله ،

فوقيته معلومة أعني ثابتة كثبوت حقيقة السمع ، وحقيقة البصر ،

فإنهما معلومان ، ولا يكيفان ،

كذلك فوقيته معلومة ثابتة غير مكيفة كما يليق به ٠٠٠٠٠ ،

وبهذا يحصل الجمع بين الإثبات لما وصف الله تعالى نفسه به وبين

نفي التحريف والتشبيه)) .

إلى أن قال رحمه الله :

((٠٠٠٠ ونؤمن بحقائقها ، وننفي عنها التشبيه ، ولا نعطلها بالتحريف

والتأويل ، ولا فرق بين الاستواء ، والسمع ، ولا بين النزول والبصر ،

الكل ورد في النص ،

فإن قالوا لنا : شبهتم -

نقول لهم في السمع شبهتم ، ووصفتكم ربكم بالعرض .

فإن قالوا : لا عرض ، بل كما يليق به -

قلنا في الاستواء والفوقية : لا حصر ، بل كما يليق به .

فجميع ما يُلزِمُونَنَا به في الاستواء ، والنزول ، واليد ، والوجه ، والقدم

والضحك ، والتعجب -

من التشبيه -

(١) جامع البيان : ١٩٢/١ .

(٢) قلت : أما الكلام فلا يمتنع بل هو انتفاء جملة الكلام النفسي ، كما أن
يثبتوا صفة الإرادة على طريقة السلف بل أثبتوها على طريقة الفلاسف ، كما سيأتي

نلزمهم به في الحياة ، والسمع ، والبصر ، والعلم ،
فكما لا يجعلونها هم أعراضا ،
كذلك نحن لا نجعلها جوارح ، ولا ما يوصف به المخلوق ،
وليس من الإنصاف أن يفهموا من الاستواء ، والنزول ، والوجه ،
واليد - صفات المخلوقين .
فيحتاجون إلى التأويل والتحريف .
فإن فهموا من هذه الصفات ذلك = يعنى التشبيه =
يلزمهم (١) أن يفهموا في الصفات السبع صفات المخلوقين
من الأعراض .

فما يلزمونا ففى تلك الصفات من التشبيه والجمية -
نلزمهم به فى هذه الصفات من العرضية .
وما ينزهو ربهم به فى الصفات السبع ، وينفوا (٢) عنه عوارض الجسم
فيها -

فكذلك نحن نعمل فى تلك الصفات التى ينسبوننا (٣) فيها إلى التشبيه
سواء بسواء ،

ومن أنصف عرف ما قلنا ، واعتقده ، وقبل تصحيحتنا ، ودان لله
بإثبات جميع صفاته هذه وتلك نفى عن جميعها التشبيه ، والتعطيل ،
والتأويل ، والوقوف = يعنى التفويض =

وهذا مراد الله تعالى منافى ذلك ؛

لأن هذه الصفات ، وتلك جاءت فى موضع واحد ، وهو الكتاب والسنة ،
فإذا أثبتنا تلك بلا تأويل ، وحرفنا هذه ، وأولناها -

كنا كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض ،

وفى هذا بلاغ وكفاية إن شاء الله تعالى ((٤)) .

(١) فى الأمل : " فيلزمهم " .

(٢) فى الأمل : " ينفون " .

(٣) فى الأمل : " ينسبوننا " .

(٤) رسالة الاستواء ، والفوقية ، والحرف والصوت فى القرآن ضمن مجموعة الرسائل المنيرية

قلت: فى كلام هذا الإمام عبرة بالغة؛ فإنه كان من أساطين علم الكلام، ومن كبار أئمة الأشعرية .

٣- وقال أبو الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن رشد الحفيد (٥٥٥هـ) فى بيان تناقضهم :

((..... وأما إذا أولت فإنما يؤول الأمر فيها إلى أحد الأمرين :

إما أن يسلب التأويل على هذه وأشباه هذه فى الشريعة ،

فتمزق الشريعة كلها وتبطل الحكمة المقصودة منها .

وأما أن يقال فى هذه كلها :

إنها من العتاشبهات .

وهذا كله إبطال للشريعة ، ومحوها من النفوس من غير أن يشعر

الفاعل لذلك بعظيم ما جناه على الشريعة .

مع أنك إذا اعتبرت الدلائل التى اجتج بها المؤولون لهذه الأشياء -

تجدها كلها غير برهانية ،

بل الظواهر الشرعية اقنع منها أعنى التصديق بها أكثر ((١))

٤- ولشيخ الإسلام تحقيقات نافعة بديعة فى بيان تناقضهم ،

منها أن من أثبت بعض الصفات ونفى بعضها وأول نصوصه أوفوز

فيه نحتج عليه بقاعدة قيمة متينة وهى :

((أن القول فى بعض الصفات كالقول فى بعضها الآخر)) .

ونقول له : ((لا فرق بين مانفيته ، وبين ما أثبتته ،

بل القول فى أحدهما كالقول فى الآخر)) إلى آخر كلام شيخ الإسلام . (٢)

وقال شيخ الإسلام أيضا : ((وهذا الكلام لازم لهم فى العقليات ، وفى تأويل

السمعيات ،

فإن من أثبت شيئا ، ونفى شيئا بالعقل -

(١) مناهج الأدلة : ١٧٣ .

(٢) التدمرية : ٣١ - ٣٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٧٣ - ١٨ ، وقد تقدم نصه فى ص : ٢٥٧ .
ومثله فى مجموع الفتاوى أيضا : ٤٥/٦ - ٤٦ ، والحموية : ١١٠ - ١١١ ، وضمن مجموع
الفتاوى : ١١٣/٥ - ١١٥ .

إذا ألزم فيما نفاء من الصفات التي جاء بها الكتاب والسنة - نظير ما يلزمه
فيما أثبتته ،

وطولب بالفرق بين المحذور في هذا وهذا -

لم يجد بينهما فرقا .

ولهذا لا يوجد لئفأة بعض الصفات دون بعض - الذين يوجبون فيما
نفوه ، إما التفوير ، وإما التأويل المخالف لمقتضى اللفظ - قانون مستقيم .
فاذا قيل لهم :

لم تأولتم هذا وأقررتم هذا ؟

والسؤال فيهما واحد -

لم يكن لهم جواب صحيح ؛

فهذا تناقضهم في النفي .

وكذلك تناقضهم في الإثبات ،

فإن من تأول النصور على معنى من المعاني التي يثبتها -

فإنهم إذا حرقوا النمر عن المعنى الذي كان مقتضاه إلى معنى آخر -

لزمهم في المعنى المصروف إليه ما كان يلزمهم في المعنى المصروف عنه .

فاذا قال قائل :

تأويل محبته ، ورضاه ، وغضبه ، وسخطه :

هو إرادته للشواب ، والعقاب -

كان ما يلزمه من الإرادة نظير ما يلزمه في الحب ، والمقت ، والرضا ، والسخط ،

ولو فسر ذلك بمفعولاته - وهو ما يخلقه من الثواب والعقاب -

فإنه يلزمه في ذلك نظير ما فر منه ،

فإن الفعل المعقول لا بد أن يقوم أولا بالفاعل ؛

والثواب ، والعقاب ، والمفعول إنما يكون على فعل ما يحبه ، ويرضاه ،

ويسخطه ، ويبفضه المثيب المعاقب .

فهم إن أثبتوا الفعل على مثل الوجه المعقول في الناهد للعبد -

مثلوا ،

وإن أثبتوه على خلاف ذلك -
= تناقضوا =

فكذا سائر الصفات (((١)

وقال أيضا في تحقيق قاعدة : ((القول في بعض الصفات كالقول
في بعضها الآخر)) ، وبيان تناقضهم :

((... وأن من أثبت صفة دون صفة - مع مشاركة أحدهما الأخرى فيما
به نفاها - كان متناقضا .

فمن نفى النزول ، والارتفاع ، أو الرضى ، أو الغضب ... فرارا بزعمه
من تشبيهه ، وتركيب وتجميع -

فإنه يلزمه فيما أثبتته نظيره ما ألزمه بغيره فيما نفاه
هو وأثبت المثبت)) .

إلى آخر كلام قيم متين رسمين . (٢)

وقال : ((ولهذا لم يكن لهم قانون قويم ، وصراط مستقيم في النصوص

لم يوجد أحد منهم يمكنه التفريق بين النصوص التي تحتاج إلى

تأويل ، والتي لا تحتاج إليه -

إلا بما يرجع إلى نفس المتأول المستمع للخطاب ،

لا بما يرجع إلى نفس المتكلم بالخطاب ...)) .

وقال : ((فهو لا مع تناقضهم لا يجعلون الرسول صلى الله عليه وسلم =

نفسه نصب في خطابه دليلا يفرق به بين الحق والباطل ، والهدى
والضلال ،

بل يجعلون الفارق هو ما يختلف باختلاف الناس في أذواقهم

وعقولهم)) ؛

(١) التدمرية : ٤٥-٤٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٦٣ - ٢٧٢ .

(٢) شرح حديث النزول : ٢٣-٢٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٥١/٥ - ٣٥٣ .

وقال : ((فهم - مع قولهم المتضمن للكفر والإلحاد - يقولون قولاً مختلفاً
يؤفك عنه من أفك ، ومتناقض غاية التناقض ، فاسد غاية الفساد))^(١).

٥- وللإمام ابن القيم بحوث شريفة في تحقيق تناقضهم :
فما قاله رحمه الله قوله :

((الفصل السادس في تعجيز المتأولين عن تحقيق الفرق بين ما يسوغ
تأويله من آيات الصفات وأحاديثها ، وما لا يسوغ)) .

ثم ذكر عدة صفات الله تعالى منها ما أثبتوه ، ومنها ما نفوه ، ثم
قال : ((فيقال للمناول :

هل تتأول هذا كله على خلاف ظاهره ، وتمنع حمله على حقيقة ؟

أم تقر الجميع على ظاهره وحقيقته ؟

أم تفرق بين بعض ذلك وبعضه ؟

فإن تأولت الجميع وحملتة على خلاف حقيقته -

كان ذلك عنادا ظاهرا ، وكفرا صراحا ، وحجدا للربوبية))

ثم قال ردا على من يثبت بعض الصفات ، ويعطل بعضها :

((قيل لك : فما الذي سوغ لك تأويل بعضها دون بعض ؟

وما الفرق بين ما أثبتته ، ونفيتها ، وكنت عن إثباته ، ونفيه

من جهة السمع أو العقل ؟))

ثم قال : ((فإن قلت : لأن إثبات الإرادة والمشيئة لا يستلزم التشبيه

والتجسيم ،

وإثبات هذه الحقائق = يعنى الرحمة ، والمحبة ، والغضب ، والرضى ،

والضحك ، والسوجه ، واليدين ، ونحوها = يستلزم التشبيه والتجسيم ،

فإنها لا تعقل إلا فى الأجسام ،

فإن الرحمة : رقة تعترى طبيعة الحيوان ،

والمحبة : ميل النفس لجلب ما ينفعها .

(١) نرى التعارض : ٢٤٠/٥ - ٢٤١ .

والغضب: غليان دم القلب طلباً للانتقام .
والفرح: انبساط دم القلب لورود ما يسره عليه .
قيل لك :

وكذلك الإرادة : هي ميل النفس إلى جلب ما ينفعها ، ودفع ما يضرها .
وكذلك جميع ما أثبتته من الصفات إنما هي أعراض قائمة بالأجسام فسي
الشاهد ،

فإن العلم : انطباع صورة المعلوم في نفس العالم ،
أوصفة عرضية قائمة به ،

وكذلك السمع ، والبصر ، والحياة أعراض قائمة بالموصوف .
فكيف يلزم التشبيه من إثبات تلك الصفات ،
ولم يلزم من إثبات هذه ؟

فإن قلت : لأنى أثبتتها على وجه لا يعاثل صفاتنا ، ولا يشبهها .
قيل لك :

فهل أثبت الجميع على وجه لا يعاثل صفات المخلوقين ، ولا يشابهها ؟

ولم فهمت من إطلاق هذا - التشبيه والتجسيم ؟

وفهمت من إطلاق ذلك - التنزيه ، والتوحيد ؟ ((

إلى آخر كلام قيم دامغ قامع كاف شاف للمرضى بدار التحريف والتعطيل (١)

وقال : ((الفصل السابع في إلزامهم في المعنى الذي جعلوه تأويلاً نظير

ما فروا منه .

هذا فصل بديع لمن تأمله يعلم به أن المتأولين لم يستفيدوا

بتأويلهم إلا تعطيل حقائق النصوص ، والتلاعب بها ، وانتهاك حرمتها .

وأنهم لم يتخلصوا مما ظنوه محذورا ،

بل هو لازم لهم فيما فروا إليه ، كلزومه فيما فروا منه ،

بل قد يقعون فيما هو أعظم محذورا)) .

(١) الصواعق المرسله : ٢٢٠/١ - ٢٢٣ ، ومختصر المواقيف : ٢٢/١ - ٢٢ ، الطبعة القديمة

سنة (١٣٤٨) هـ ط : السلفية ، القاهرة ، ومكة المكرمة ، تصحيح محمد عبد الرزاق حمزة

و : ١٦/١ - ١٩ ، الطبعة الجديدة سنة (١٤٠٥) هـ دار الندوة الجديدة بيروت .

إلى آخر هذا الفصل المهم غاية الأهمية . (١)

وقال : ((الفصل الثامن عشر في انقسام الناس في تصور الوحي إلى أصحاب تأويل)) .

ثم قال : ((الصنف الأول :

أصحاب التأويل :

وهم أشد الأصناف اضطرابا ، إذ لم يثبت لهم قدم في الفرق بين ما يتأول وما لا يتأول ، ولا ضابط مطرد منعكس تجب مراعاته ، (٢) وتمنع مخالفته :

بخلاف سائر الفرق فإنهم جروا على ضابط واحد :

وإن كان فيهم من هو أشد خطأ من أصحاب التأويل)) . (٣)

وقال : ((... ولا تناقضوا ،

فإنهم أتى معنى أثبتوه لزمهم في نفيه ما ألزموا به أهل السنن المثبتين لله ما أثبتته لنفسه ، ولا يجدون إلى الفرق سبيلا)) . (٤)

وقال : ((.. كما فعل أهل الأهواء ، والبدع ،

حيث جعلوها عصبين ، وأقروا ببعضها ، وأنكروا ببعضها من غير فرقان مبين مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه)) . (٥)

ولالإمام ابن القيم كلام قيم آخر في بيان تناقضهم وعجزهم عن الفرق ما يؤول وبين ما لا يؤول (٦) .

(١) الصواعق المرسله : ٢٣٤-٢٣٧ ، ومختصر الصواعق : ٢٧/١-٢٩ ، الطبعة القديمة هو :

و : ١٩/١-٢٠ ، الطبعة الجديدة .

(٢) الطرد : ما يوجب الحكم لوجوب العلة ، وهو التلازم في الثبوت .
والعكس : ضد الطرد : وهو التلازم في الانتفاء ، بمعنى : كما لم يصدق الحد لم يصدق

المدود ، تعريفات الجرجاني : ١٨٣ ، ١٩٨ .

(٣) الصواعق المرسله : ٤١٨/٢ ، ومختصر الصواعق : ٢٩/١-٨٠ ، الطبعة القديمة ،

و : ٥٣/١ ، الطبعة الجديدة .

(٤) مختصر الصواعق : ٣٨٥/٢ ، ط : دار الندوة الجديدة بيروت : ١٤٠٥ هـ .

(٥) إعلال الموقعين : ٤٩/١ .

(٦) انظر القصيدة النونية : ٩٧-١٠٢ ، وشرحها توضيح المقاصد : ٤٧/٢-٥٩ ، وتوضيح الكافية الشافية : ٨١-٨٤ ، وشرح النونية للدكتور محمد خليل هراسي : ٣٠٢/١-٣١٥ .

٦- وقال الإمام ابن أبي العز الحنفى (٢٩٢) هـ :

((... وهذا لازم لجميع العقلاء :

فإن من نفى صفة من صفاته التى وصف الله بها نفسه ،

كالرضى ، والغضب ، والحب ، والبغض ، ونحو ذلك ،

وزعم أن ذلك يستلزم التشبيه ، والتجسيم ،

قيل له :

فأنت أثبت له الإرادة (١) ، والكلام (٢) ، والسمع ، والبصر (٣) ،

مع أن ما تثبت له ليس مثل صفات المخلوقين ،

فقل فيما نفيتَه - وأثبتَه الله ورسوله - مثل قولك فيما أثبتَه ،

إذ لا فرق بينهما)) إلى آخر كلامه . (٤) .

٧- وقال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى الموفى (٩٨٣) هـ :

((إن من احتاج إلى التأويل فقد جهل أولا وأخرا :

أما أولا :

فبتعلقه صفة التشبيه فى جانب الحق ، وذلك محال .

وأما أخرا :

فلتأويله ما أنزل الله تعالى على وجه لعله لا يكون مرادا الحق سبحانه

وتعالى)) . (٥)

وقال : ((إن المؤول انتقل عن شرح الاستواء الجثمانى على العرش المكانى

بالتنزيه عنه إلى التشبيه بالأمر السلطان الحادث :

وهو الاستيلاء على المكان ،

فهو انتقال عن التشبيه بمحدث ما إلى التشبيه بمحدث آخر ،

(٣-١) قلت : أما الكلام فلا يثبتها ماتريديية ولا الأشعرية بل عطلوا صفة

الكلام وقالوا جهارا بأن القرآن مخلوق تبعا لشيوعهم الجهمية الأولى

والمعتزلة ، وأما الإرادة فأثبتوها مع التفلسف ، وأما السمع والبصر ، فبيهما

خلاف بينهم وجمهورهم على إثباتها مع التفلسف . كما سيأتى تفصيله إن شاء الله

تعالى فى ص : ٦٤٤ - ٦٤٣ ، ٧٩٣ - ٧٩٨ .

(٤) شرح الطحاوية : ١٠١ - ١٠٢ و نقله الملا على القارى فى شرح الفقه الأكبر : ٦١ - ٦٢

واقره ، وفيه عبرة .

(٥) روح المعانى : ١٦ / ١٥٧ ، وجلاء العينين : ٣٦٩ ، عن الشعرانى .

فما بلغ عقله في التنزيه مبلغ الشرع فيه في قوله تعالى: (١)

«اليس كمثله شيء ..» (٢)

٨ وقال العلامة الملا علي القاري الحنفي (١٠١٤هـ) الذي لقبه الكوثري بناصر

السنة: (٣)

((... ويقال لمن تأول الغضب بإرادة الانتقام

والرضى بإرادة الإنعام والإكرام:

لم تأولت ذلك الكلام؟

فلا بد أن يقول:

لأن الغضب: غلبان القلب،

والرضى: الميل والشهوة،

وذلك لا يليق بالله تعالى.

فيقال له:

وبكذلك الإرادة والمشئبة فينا: هي ميل الحى إلى الشيء، أو إلى ما يلائمه

ويناسبه ..، فالمعنى الذى صرفت إليه اللفظ كالمعنى الذى

صرفته عنه سواء،

فإن جاز هذا جاز ذلك،

وقال: .. فإذا كان ما يقوله في الإرادة يمكن أن يقال في هذه الصفات،

لم يتعين التأويل، بل يجب تركه؛

لأنك تسلّم من التناقض، وتسلّم أيضاً من تعطيل معنى أسماء الله وصفاته ..

وهذا الكلام يقال لكل من نفى صفة من صفات الله .. (٤)

٩- ١٠ - وقال العلامة محمود الآلوسى مفتى الحنفية (٣٧٠هـ)، وابنه نعمان الآلوسى

(١٣١٧هـ) رحمهما الله، واللفظ لوالده:

(١) النورى: ١١ .

(٢) روح المعانى: ١٥٧/١٦، وجلاء العيبين: ٣٦٩، عن "الدرر المنثور" للشعرانى .

(٣) انظر تبديد الظلام: ١٠٠ .

(٤) شرح فقه الأكبر: ٦١-٦٢، عن شرح الطحاوية لابن أبى العز، وأقره، ولم أجسد

بهذا النص في شرح الطحاوية، وانظر شرح الطحاوية: ١٠١-١٠٢، وستأنصه في: ٥٥٧.

((... وأن تفسير الاستواء بالاستيلاء تفسير مردول ،

إذا لقائل به لا يسعه أن يقول : كاستيلائنا ،

بل لا بد له أن يقول : هو استيلاء لائق به عز وجل .

فليقل من أول الأمر : هو استواء لائق به جل وعلا .

وقدر اختار ذلك السادة الصوفية ٥٥٥٥ ، (١) .

وهو أعلم ، وأسلم ، وأحكم)) (٢) .

١٢-١١ - وقال المولوى برخوردار على الملتانى (؟) هـ (٣)

نقلا عن الإمام الشوكانى (١٢٥٠) هـ :

((... فكان هولاء فى فرارهم من التشبيه إلى هذا التعطيل كالمستجير من

الرمضاء بالنار ، والهارب من لسعة الزنبور إلى لدغة الحية ، ومن قرصة النملة

إلى قضة الأسد))^(٤) كما قيل : «المستجير بجمرو عند كذبته * كالمستجير من الرمضاء بالنار» .

قلت : هذه كانت شهادات بعض العلماء على تناقض المعطلين لبعض الصفات

المحرفين لنصوصها .

وهذه الوجوه العشرة كافية لإبطال التأويل الباطل مع احتمال كل

وجه على عدة وجوه . (٥) .

والعاطلة

وبعد أن أبطلنا أصول الماتريدية الفاسدة الكاسدة وقواعدهم الباطلة فى

باب الصفات ننتقل إلى ما بنوه عليها من فروع ، ونشأ منها من موقفهم من الأسماء والصفات .

والله المستعان عليه التكلان .

(١) أين فى «الصوفية» لسادة ؟

(٢) روح المعانى : ١٣٦/٨ ، وجلاء العينين : ٣٦٠ .

(٣) من علماء الحنفية وله حاشية مهمة على الضبراس للفريهارى الهندى معروفة متداولة

بين الحنفية ، ولا أعرف عنه أكثر من هذا .

(٤) حاشية برخوردار على النبراس للفريهارى : ١٦٦ ، والتحف فى مذاهب السلف :

للشوكانى : ٩ ، ضمن الرسائل السلفية للشوكانى .

(٥) ولزيد من التفصيل يرجع القراء الكرام إلى مباحثجة مفيدة ، وفرائد مهمة فريدة

ومعارف راثقة بديعة ، وعوارف رائعة منيعة تشر الخواطر ، وتقر النواظر ،

للإمام ابن القيم فقد أبطل التأويل من عدة وجوه فى اثنين وعشرين فصلا فى

كتابه القيم : الصواعق المرسله : ١٧٥/١ ، ١٨١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ،

٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣٢٠ ، ٣٣٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٨٢ ، ٣٩٩/٢ ، ٤١٨ ، ٤٣٥ ، ٤٥٢ ، ٥٠٠ ،

٥١٤ .

ومختصر الصواعق : ١٠/١ - ٩١ ، وما بعدها ، ط : السلفية بالقاهرة ومكة المكرمة

تصحيح الشيخين محمد حامد الفقى ، ومحمد عبد الرزاق حمزة ، (١٣٤٨) هـ ، و : ١/١ - ٦٠ ،

وما بعدها ، ط : دار الندوة الجديدة ، بيروت ، (١٤٠٥) هـ .

الباب الثالث

في الأسماء والصفات وموقف الماتريدية منها،

و مناقشتهم في تعطيلهم لبعض الصفات .

و فيه فصول أربعة :

الفصل الأول :

• في أسماء الله تعالى وصفاته، وموقف الماتريدية منها .

الفصل الثاني :

• في مناقشتهم في تعطيلهم لصفة العلو .

الفصل الثالث :

• في مناقشتهم في تعطيلهم للصفات الأربع :

• الاستواء ، النزول ، اليدين ، الكلام .

الفصل الرابع :

• في مناقشتهم في تعطيلهم لصفة الألوهية .

المدخل إلى الباب الثالث،

والربط بينه وبين الباب الثاني .

لقد تحدثنا بتوفيق الله تعالى في الباب الثاني عن أهم أصول العاتريديّة التي نشأ عنها موقفهم من توحيد الأسماء والصفات .
وأقمنا الحجج القاطعة والبراهين الساطعة على إبطالها، **وتبين الخفايا منكرة** .
و نتحدث في هذا الباب - إن شاء الله تعالى - عن موقف العاتريديّة من الأسماء^{والصفات}، الذي نشأ من تلك الأصول الفاسدة الكاسدة الباطلة العاطلة .
و تقتضى طبيعة هذا الباب أن يكون مشتملا على فصول أربعة .

فأقول :

- مستعينا بالله الذي تتم بنعمته الصالحات -

الفصل الأول :-



في أسماء الله الحسنى وصفاته العـلا وموقفها تريدية منها .

وفيه مقدمة ومبحثان :-

المقدمة :-

• في شرح بعض المصطلحات .

المبحث الأول :-

• في أسماء الله الحسنى، وموقفها تريدية منها .

المبحث الثاني :-

• في صفات الله تعالى، وموقفها تريدية منها .

وأما "السلف" باعتبار العقيدة دون الزمن - فهم الصحابة والتابعون لهم وأتباعهم والأئمة المجتهدون من الفقهاء والمحدثين والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين (١) فيكون لفظ "السلف" يفيد معنى "أهل السنة المحضة" ، و "الطائفة المنصورة" و "الفرقة الناجية" ، و "أصحاب الحديث" و "أهل الحديث" و نحو ذلك من الألقاب بشهادة أئمة الإسلام : أمثال ابن المبارك ، ويزيد بن هارون ، و علي بن المديني ، و أحمد بن حنبل ، والبخاري وغيرهم . (*)

و على هذا الاصطلاح تنصب تسمية رسالة شيخ الإسلام أبي إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (٤٤٩ هـ) : "عقيدة السلف أصحاب الحديث" ،

حيث صار لفظ "أهل الحديث" بدلا ، و بيانا للفظ "السلف" .

ولعل شيخ الإسلام يعني هذا الاصطلاح بقوله : "والسلف من الصحابة والتابعين وأهل الحديث" . (٢)

و ربما هذا الاصطلاح يعني الدكتور / علي سامي النشار ، (٣)

والشيخ / عمار جمعي الطالببي بقولهما : "ما كتبه السلف أهل القرن الثالث ، والرابع" .

وقالا : "لقد صنف السلف من أهل القرن الثالث والرابع مؤلفات" .

وقالا في الثناء على الإمام أحمد : "و نبدأ بشيخ السنة ، وإمام السلف الإمام أحمد ابن حنبل" .

وقال : "ولكن اشتهر من بين هؤلاء جميعا إمام أهل السنة أحمد بن حنبل" . (٤)
قلت : فمن حاد عن عقيدة أن الماتر بديلة وأمثالهم حادوا في تاولياتهم و تعطيلهم عن طريق السلف وأهل السنة والجماعة ، و عقيدتهم ، فهم من أهل البدع ، لا من أهل السنن . (٥)

(١) راجع المفسرون ٥٠٠٠ ، للدكتور محمد بن عبد الرحمن المغراوي : ١٩/١ - ٢٠ ، وأهل السنة والجماعة ، للشيخ محمد عبد الهادي المصري : ٥٢ .

(٢) درء التعارض : ٩٥ / ٤ .

(٣) هذا رجل عجيب مضطرب مريب ، تراه في كتاب "عقائد السلف" سلفيا محضا ، سنيا خالصا ، بينما تراه في كتابه "نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام" خلفيا بحتا ، كوثرياصر فا . أنظر "نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام" : ٢٤٧/١ - ٢٤٩ - ٢٨٢ ، ولعله استقر على العقيدة السلفية ، فسأل الله الاستقامة على الحق ونحوه من التذبذب والاضطراب .

(٤) مقدمتهما لكتاب "عقائد السلف" : ١٠ ، ٤٨ ، ٥٠ .

(*) شرف أصحاب الحديث : ٢٥ - ٢٧ ، ومجموع الفتاوى : ٩٥/٤ ، ٢٨ / ٥٣٢ - ٥٣٢ - ٥٥٢ ، والاعتماد للشاطبي : ١٢٠/١ .

(٥) لاجع ص : ١٤٦ - ١٥٢ ، ٦٦٦ - ٦٤٤ .

٤ - " الخلف " :

وهم ضد السلف لغة واصطلاحاً ، بالمعنيين الذين ذكرناهما

في تعريف " السلف " ، وكلمة « الخلف » ، اطلاقاً أخرى . (١) .

فالماتريديّة وأمثالهم خلف سوء بمعنى أنهم مخالفون لعقيدة السلف أهل السنة والجماعة ، فهم ليسوا منهم .

٣ - " السنة " :

لغة : لها معانٍ كثيرة : منها : " الوجه " و " حُرَّ الوجه "

و " السيرة " ، و " الطبيعة " و " تعرُّ بالمدينة " و " دائرة الوجه " و " الصورة "

و " الجبهة " و " الجبينان " ، و " حكم الله ، وأمره ، ونهيه " . (٢) .

وقال الأزهري (٣٢٠هـ) : " قال شعر : " السنة " في الأصل : سنة الطريق ، وهو طريق منه أوائل الناس .

وسن فلان طريقاً من الخير يسنه : اذا ابتدأ أمراً من البر لم يعرفه قومه " . (٣) .

الحاصل : أن " السنة " بمعنى " الطريق " سواء كانت الطريق " حَسْبِيَّةً " يمشى عليها الناس والدواب ونحوها ،

أو " معنويةً " بمعنى إيجاد عمل أو رأى أو مذهب ، سواء كان حقاً أو باطلاً ، حسناً أو سيئاً .

قال الجرجاني : " السنة : في اللغة : الطريقة ، مرضيةً أو غير مرضيةً ، والعادة " (٤) .

قلت : من أدلة هذا الاطلاق قوله صلى الله عليه وسلم : " من سن في الإسلام سنة حسنة ، فله أجرها ،

وأجر من عمل بها ، من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة

كان عليه وزر ها و وزر من عمل بها ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء " . (٥) .

واصطلاحاً : لها عدة تعريفات ، لاختلاف اصطلاحات العلوم ، وهي ما يلي :-

(١) والخلف ينفع اللام ، وسكونها بمعنى واحد ؛ صالحا كان أو طالعا ، وقد يختص الأول بالصالح ،

والثاني بالطالح . انظر معاني القرآن للفراء : ١٢٠/٢ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة :

٢٣٢/١ ، وتهذيب اللغة : ٣٩٣/٧ - ٣٩٤ ، والقاموس : ١٠٤٢ ، (*)

(٢) القاموس : ١٥٥٨ ، وانظر أيضا : مجمل اللغة لابن فارس : ٤٥٥/٢ ، والصاح للجوهري :

٢١٣٩/٥ . لسان العرب : ٢٢٤/١٣ .

(٣) تهذيب اللغة : ٢٩٨/١٢ ، لسان العرب : ٢٢٦/١٣ .

(٤) التعريفات : ١٦١ ، وإرشاد الفحول : ٣٣ .

(٥) رواه مسلم : ٥/٢ ، ٢٠٥٩/٤ - ٢٠٦٠ ، من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه .

(*) وذكر الإمام أبو الحسن الأخصشي (٢١٥هـ) فرقا آخر بينهما فقال : إذا قلت : خلفٌ سوء ، وخلفٌ صدق ، فمما ساء ،

والخلف : هو البديل مما قبله قد قام مقامه وأغنى عنه .

أما الخلف : فهو الذي يكون بدم من مضي ، سواء كان خلفاً له أم لا . انظر معاني القرآن : ٣١٣/٦ .

أ - عند المحدثين : كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم - سوى القرآن - من قول أو فعل أو تقرير ، أو صفة خلقية ، أو خلقية ، أو سيرة ، سواء أ كان ذلك قبل البعثة ، أم بعدها .

فالسنة على هذا ترادف " الحديث " الذى هو صنو للقرآن الكريم .

ب - عند الأصوليين : كل ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم معا يدل على حكم شرعى من قول ، أو فعل ، أو تقرير " غير القرآن " فالسنة على هذا أخص من الأولى .

ج - عند الفقهاء : الطريقة المتبعة فى الدين من غير وجوب ، أو ما واطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم مع الترك أحيانا . فالسنة على هذا بما يقابل الوجوب ، والحرام .

د - وقد يتوسع فى معنى " السنة " فيطلق - عند المحدثين والفقهاء والأصوليين جميعا - إطلاقاً عاماً ؛

فتشمل فعل الخلفاء الراشد بين المهديين رضى الله عنهم أجمعين أيضاً .

هـ - فى اصطلاح علم العقيدة السلفية وأئمتها : ما ثبت فى الكتاب والسنة من عقيدة وقول ، وعمل .

فالسنة على هذا ما يضاف ((البدعة)) فى الدين بجميع أنواعها عقيدة وقولا وعملا (١) وعلى هذا الاصطلاح ألف السلف أئمة السنة كثيرا من كتبهم فى " العقيدة السلفية " بعنوان " السنة " .

(*)

١ - كإمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) .

٢ - وصاحبه الإمام أبو داود وسليمان بن أشعث السجستاني (٢٧٥هـ) . (٢٠)

٣ - والإمام حرب بن إسماعيل السمرجاني (٢٨٠هـ) صاحب الأئمة أحمد بن حنبل وطبقته .

(١) راجع " السنة ومكانتها " للدكتور مصطفى السباعي : ٤٧ - ٤٨ ، السنة قبل التدوين

١٦ - ١٨ ، الصفات الإلهية ٥٠٠ ، لشيخنا الدكتور محمد أمان على الجامى : ١٩ - ٢٠ ،

وانظر أيضا الكواكب الدرارى للكرمانى : ١٢/١ ، ونزهة النظر : ١٨ ، والمغنى للخبازى :

٨٥ ، والمنازل مع شرحيه كشف الأسرار ، ونور الأنوار : ٢/٢ ، وتعريفات الجرجاني :

١٦١ - ١٦٢ ، وإرشاد الفحول : ٣٣ .

(٢) أنظر سنن أبى داود : ٤/٥ - ١٢٩ .

(*) وعلى هذا الاصطلاح ثناء الإمام الشافعى على الامام أحمد بقوله :

« أحمد إمام فى ثمان خصال :

إمام فى الحديث ، إمام فى الفقه ، إمام فى اللغة ، إمام فى القرآن ، إمام فى الفقه ، =

- ٤ - والإمام ابن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني (٢٨٧هـ) .
- ٥ - والإمام ابن الإمام : عبدالله بن أحمد بن حنبل (٢٩٠هـ)
- ٦ - والإمام محمد بن نصر المروزي (٢٩٤هـ) .
- ٧ - والإمام محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) . (١)
- ٨ - والإمام أبي بكر الخلال أحمد بن محمد (٣١١هـ) جامع علوم إمام أهل السنة أحمد بن حنبل في العقيدة ، والأعمال ، والأقوال .
- ٩ - والإمام الحافظ بن الحافظ : عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ) . (٢)
- ١٠ - والإمام أبي محمد الحسن بن علي البربهاري (٣٢٩هـ) . (٣)
- ١١ - والإمام أبي أحمد محمد بن أحمد العسالي (٣٤٩هـ) .
- ١٢ - والإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ) .
- ١٣ - والإمام أبي الشيخ عبدالله بن محمد الأصبهاني (٣٦٩هـ) . (٤)
- وعلى هذا الاصطلاح أجمع أئمة الإسلام قديما وحديثا من القرن ^{الأول} إلى يومنا هذا أولهم عن آخرهم من دون تكبير من أحد منهم ،

فيقولون : فلان من أهل السنة ، وفلان من أهل البدعة ، وفيما يلي بعض نصوص السلف :

- ١ - قال الإمام محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر البصري (١١٠هـ) :
- ((لم يكونوا يسألون من الإسناد ، فلما وقعت الفتنة - قالوا : سموا لنا رجالكم فينظر إلي أهل السنة ، فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلي أهل البدع ، فلا يؤخذ حديثهم)) (٥)

(١) و عنوانه : " صريح السنة " .

(٢) و عنوانه : " أصل السنة واعتقاد الدين " .

(٣) و عنوانه : " شرح السنة " .

(٤) و هو "أ" جميعا بدون استثناء ، ومعهم أمثالهم من أوفائي العقيدة السلفية بعناوين مختلفة ، " كالتوحيد ، والشريعة ، والصفات ، والاستقامة ، والرد على الجهمية " والطوا

وإياها ونحوها - كلهم عندها الكوثري الجرمي اللعان الطعان الكذاب البهات - وثنية مشبهة مجسمة وكتبهم كتب الوثنية والشرك ، والكفر والتجسيم والتشبيه و

تابعه الكوثرية و بعض الديوبندية كما تقدم تفصيله في ص : ١٠٤ - ١٠٣ ، ٢٧٠ - ٢٧٤ .

(٥) رواه مسلم : ١٥/١ .

===== الإمام في الزهد ، إمام في الروع ، إمام في السنة . طبقات الحنابلة : ٥/١ .

قلت : وهذه الشهادة من الإمام الشافعي للإمام أحمد - ومثلها من كثير من الأئمة - مما يقطع أجهر الكوثري ، وقيته حيث طعن في الإمام أحمد بأنه غير فقيه ، وأنه لا يعرف اللغة العربية وقواعد النحو . انظر تآييب الكوثري : ٤٠ ، ٢٠٦ ، ٢٧٣ . ومن هنا فنأمن الكوثري طعان أفاك رأس عصبة التعصب ، وساقط عن مكانة الصدق والأمانة إلى درك الكذب والخيانة .

٢ - وقال الإمام أبو حنيفة (١٥٠ هـ) في تحقيق الصفات بلا تعطيل ولأثاويل :

" وهو قول أهل السنة والجماعة " . (١)

٣ - وقال الإمام الأزهري (٣٧٠ هـ) : " والسنة : الطريقة المستقيمة المحمودة ،

ولذلك قيل : فلان من أهل السنة " . (٢)

الحاصل : أن اصطلاح " السنة " بمعنى حسن المعتقد والاعتصام بالكتاب

والسنة قولاً وعملاً و عقيدة ، والانتساب إلى أهل السنة - مما أجمع عليه أئمة الإسلام

شرقاً وغرباً طيلة القرون ولم يذكر ذلك أحد إلى أن نبغ نابغة البدعة ، جماعة

التكفير ، أفراخ الخوارج ، الذين تَسَمَّوْا " بجماعة المسلمين " (٣) إسلام الخوارج

الذين خسر جسوا على الإجماع ، وخرجوا من نور السنة إلى ظلمة البدعة ، فأنكروا لقب

" أهل السنة " و بدّعوا من ينتسب إلى السنة ، والحديث ، والسلف ، وكان يجب

عليهم أن يتبعوا السنة و يفهموا الكتاب والسنة بفهم أهل السنة .

ومن هذا العرض نعرف : أن العاتر يديّة وأمثالهم من فرق البدعة أهل التأويل و

التعطيل - ليسوا من أهل السنة ؛ لأنهم خالفوا ببدعهم عقيدة السلف أهل السنة

والجماعة ، فهم من أهل البدع ، لا من أهل السنن .

٤ - ((البدعة)) :

لغة : قال النواوي (٦٧٦ هـ) : " قال أهل اللغة : هي كل شيء

عمل على غير مثال سابق " . (٤)

واصطلاحاً له عدة تعريفات ترجع إلى معنى واحد : وهو إحداث شيء في الدين .

١ - قال الجوهرى (٣٩٦ هـ) : " البدعة : الحدث في الدين بعد الإكمال " (٥)

(١) الفقه الأيسر : ٥٦ ، وشرحه للسمرقندى : ٣٣ ، وإشارات المرام : ١٨٢ .

(٢) تهذيب اللغة : ٢٩٨ / ١٢ ، ولسان العرب : ٢٢٦ / ١٣ .

(٣) هي جماعة حديثة حدثت في التسعينات في القرن الرابع عشر الهجري مركزهم الرئيسي

بكراتشي وانتشرت سمومها إلى أماكن من باكستان لهم تمسك بالسنة في بعض الأمور

وتحمل أفكار الخوارج ولاسيما قضية التكفير غالبهم جهال رعاع أتوا من جهل و غلو

مع خلوص النية ولهم بدع وفتن غالبها على أهل الحديث من ميزاتهم : أنهم يرون

وجوب التسمي " بالمسلمين " و " جماعة المسلمين " ويرون الانتساب إلى السلف

وإلى السنة وإلى الحديث بدعة .

(٤) شرح صحيح مسلم : ١٥٤ / ٦ ، الاعتصام للشاطبي : ٣٦ / ١ ، المعرقة للقارى : ٢١٦ / ١ .

قلت : لم أجده بهذا اللفظ في كتب اللغة وذكره معناه . أنظر تهذيب اللغة للأزهري :

٢٤٠ / ٢ - ٢٤١ ، والصاحح للجوهري : ١١٨٣ / ٣ - ١١٨٤ ، ولسان العرب : ٦ / ٨ ، والقاموس

: ٩٠٦ .

(٥) الصاحح : ١١٨٤ / ٣ ، ولسان العرب : ٦ / ٨ ، والقاموس : ٩٠٦ .

٢ - وقال الراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ) : "والبدعة في المذهب إيراد قول لم يستن

قائلها وفاعلها فيه بصاحب الشريعة ، وأمائلها المتقدمة ، وأصولها المتقنة " (١) .

٣ - وقال النواوي (٦٧٦ هـ) : ((في الشرع هي : إحداث ما لم يكن في عهد رسول

الله صلى الله عليه وسلم)) . (٢)

٤ - وقال الحافظ ابن كثير (٧٧٤ هـ) : " وأما أهل السنة والجماعة - فيقولون

في كل فعل و قول لم يثبت عن الصحابة رضی الله عنهم : هو بدعة ، لأنه لو كان

خيرا لسبقونا إليه ، لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها " (٣)

٥ - وقال الإمام أبو اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي (٧٩٠ هـ) : " فالبدعة -

إذْنٌ - عبارةٌ عن طريقةٍ في الدين ^{مختارعة} تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك ^{عليها} المبالغة

في التعبد لله سبحانه " (٤) .

٦ - وقال الجرجاني (٨١٦ هـ) : " البدعة : هي الفعلة المخالفة للسنة .

سميت : البدعة ؛ لأن قائلها ابتدئها غير مقال إمام .

وهي : الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون ، ولم يكن مما اقتضاه

الدليل الشرعي " . (٥)

قلت : فالبدعة في الدين كلها ضلالة ، وليس شئ منها حسنة ،

لقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((أما بعد فإن خيرا الحديث كتاب الله ، وخيرا الهدى

هدى (٦) محمد (*)) ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة)) (٧) .

- إذْنٌ تقسيم البدعة إلى الحسنة والسيئة مخالف لصريح كلية رسول الله صلى الله عليه

وسلم بل باب إلى التحريف والتخريف ، والضلال والإضلال ، والفساد والإحاد ؛

لأن كل مبتدع يرى بدعته حسنة ، فيحتج لبدعته بهذه القاعدة الفاسدة .

(١) المفردات في غريب القرآن : ٣٩ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ٢٢٣ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : ١٥٧/٤ .

(٤) الاعتصام : ٣٧/١ .

(٥) التعريفات : ٦٢ .

(٦) ضبطهما النواوي بضم الهمزة وفتح الدال المهملة ، وبفتح الهمزة وسكون الدال المهملة

وذكرهما عن جماعة . ولكن قال : إن القاضي عياض قال : روينا في مسلم بالضم ،

وفي غيره بالفتح . أنظر شرح مسلم : ١٥٤/٦ ، وراجع مشارق الأنوار للقاضي عياض :

٢٦٦/٢ - ٢٦٧ .

(٧) رواه مسلم : ٥٩٢/٢ ، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

(*) صلى الله عليه وسلم .

وقد صرح كثير من أهل العلم بأن البدعة الشرعية لا تنقسم إلى الحسنة والسيئة ،
وأنها كلها ضلالة ، وما يوجد في كلام بعض العلماء من تحسين بعض البدع فإنما ذلك في
البدعة اللغوية أعم من الشريعة . (١)

قلت : ومن هنا نعلم قطعياً لا يحتمل النقيض أن تعطيل الصفات كلاً أو بعضاً
وتحريف نصوصها بأنواع التأويل بدعة محضة في صميم الإسلام كما تقدم تفصيله (٢)
وأن الما تريبية أهل البدع وليسوا من أهل السنة المحضة ، والله المستعان .

٥ - " الزندقة " :

لغة : هي كلمة معربة عن الفارسية ، اختلف في أصلها :

١ - فقيل : أصلها " زن دين " أي دين المرأة . (٣)

قلت : لم أرا أحداً فسّر الزندقة والزندق بمناسبة " دين المرأة " .

ولعل المراد : ((دين حماقة والجهل والضلالة)) ، لأن النسب يغلبهن الجهل
والحماقة .

٢ - وقيل أصلها : " زنده " زنده (٤) .

قلت : " زنده " كلمة فارسية معناها ، " حَيٌّ " ولعل المناسبة أن الزندق يعتقد هذه الحياة
الدنيا دون الآخرة كما في القول الآتي .

-
- (١) انظر ، اقتضاء الصراط المستقيم : ٢ / ٥٨٣ - ٥٩٠ ، تحقيق الدكتور / ناصر بن عبد الكريم
العقل ، و : ٢٧٤ - ٢٧٧ تحقيق محمد حامد الفقى ، الثانية ، مكتبة السنة المحمدية .
ومجموع الفتاوى : ٢١ / ٣١٩ ، ٢٧ / ١٥٢ ، والاعتصام للشاطبي : ١ / ١٤١ - ١٩٥
جامع العلوم والحكم ، لابن رجب : ٢٥٢ - ٢٥٣ ، مكتوبات الرباني الصوفي السرهندي الحنفي
إمام الصوفية المجددية : ٢ / ٣٤ - ٣٥ ، الترجمة العربية وفي الأصل الفارسي : ٢ / ٣١ - ٣٨
ومئة مسائل للإمام الشاه محمد اسحاق الدهلوى : ٨٦ ، وهو إمام الحنفية في وقته بعد إمام الشاه
ولى الله الدهلوى ، والفتاوى الرشيدية للعلامة رشيد أحمد الجنجوهي الحنفي أحد كبار أئمة
الديوبندية : ١٠٢ ، وعون المعبود للعظيم الأباى : ١٢ / ٣٦٠ ، ومرعاة المفاتيح / لعبيد الله
المباركفوري : ١ / ٢٦٤ .
(٢) - انظر ، ص : ٤٤٤ .
(٣) - القاموس : ١١٥١ ، وتاج العروس : ٦ / ٣٧٣ ، نقلاً عن الصاغانى .
(٤) - تاج العروس : ٦ / ٣٧٣ ، نقلاً عن شفاء العليل للخفاجى .

٣ - وقال ابن دريد : ت (٣٢١ هـ) ((قال أبو حاتم : الزنديق فارسي معرب أصله عنده "زنده گر"

أى يقول : بدوام الدهر .

قال أبو بكر : " زنده " الحياة " ، و " الكر " العمل بالفارسية " (١) .

وفى لسان العرب : " الزنديق " القائل ببقاء الدهر ، فارسي معرب ، وهو بالفارسية :

زند كراى " (٢) .

وقال الزبيدي (١٢٠٥ هـ) : ((قلت : الصواب أن الزنديق نسبة إلى " الزند "

وهو كتاب " ماني " العجوس الذي كان في زمن بهرام بن هرمز بن سابور ، ويدعى متابعة المسيح

عليه السلام ، وأراد الصيت ، فوضع هذا الكتاب ، وخبأه في شجرة ، ثم استخرجه ، و" الزند "

بلغتهم : الستفسير ، يعني هذا تفسير لكتاب زرد اشت الفارسي ، واعتقد فيه الإلهين :

النور ، والظلمة)) (٣) .

وقال الأزهرى (٢٧٠ هـ) : ((قال الليث : " الزنديق " معروف .

وزندقته : أنه لا يؤمن بآخرة ، وأن الله واحد وليس في كلام العرب " زنديق " ...

فإذا رأيت العرب معنى ما تقول العامة - قالوا : ملحد ودهرى)) (٤) .

قلت : المصدر : " الزندقة " والاسم " الزنديق " وجمعه : " الزنادقة " (٥) .

وامتلاحا : لها عدة معانٍ :

أولا : (*) أن الزندقة إظهار الإسلام وإبطان الكفر ، فالزنديق ، من يبطن الكفر

ويظهر الإيمان . (٢)

(١) - جمهرة اللغة : ٣ / ٥٠٤ - ٥٠٥ .

(٢) - ١٠ / ١٤٧ ، وتاج العروس : ٦ / ٣٧٣ .

(٣) - تاج العروس : ٦ / ٣٧٣ ، وانظر أيضا مروج الذهب : ١ / ٢٥٠-٢٥١ . للمسعودي . (٣٤٦ هـ) (**)

(٤) - تهذيب اللغة : ٩ / ٤٠٠ ، ولسان العرب : ١٠ / ١٤٧ .

(٥) - راجع المراجع السابقة ، والصاح للجوهري : ٤ / ١٤٨٩ .

(٦) - انظر القاموس : ١١٥١ ، وتاج العروس : ٦ / ٣٧٣ ، وانظر الرد عن الجهمية للدارمي : ١١٥-١١٦

(*) - صرح به ابن عابدين الشامي ، انظر : رد المختار : ٤ / ٢٤١ .

(**) - وشرح المقاصد للتفتازاني : ٢ / ١٦٨ ، واكفار الملحدين للكشميري : ١٣ .

قلت: فيكون الزنديق - اصطلاحاً منافقاً ، مع الفرق الدقيق الآتى .

فيجتمع الزندقة والنفاق فى شخص واحد فيكون منافقاً زنديقاً ، ولشيخ الإسلام كلام طيب .^(١)

قال الزبيدي (١٢٠٥ هـ) : ((والفرق بينه وبين المنافق مشكل جداً ، كما هى حواشى الملا عبد الحكيم على تفسير البيضاوى)) . (٢)

قلت : لعل الفرق أن المنافق من أظهر الإسلام وأبطن الكفر خوفاً .

أما الزنديق فهو مع هذا أراد الإفساد فى الدين والتلبيس فيه والتحريف له بتفلسفه وتأويله وإلحاده .

فالمنافق أعم والزنديق أخص . (٣)

وفرق دقيق آخر بين الزنديق والمنافق ذكره ابن كمال باشا الحنفى الماتريدى . (٩٤٠ هـ :

((فإن قلت كيف يكون = يعنى الزنديق = معروفاً داعياً إلى الضلال ؟

وقد اعتبر فى مفهومه الشرعى أنه يبطن الكفر ؟ .

قلت : لا بعد فيه ، فإن الزنديق يموه كفره ، ويروج عقيدته الفاسدة ، ويخرجها فى الصورة

الصحيحة ، وهذا معنى إبطان الكفر ، فلا ينافى إظهاره الدعوى إلى الضلال وكونه معروفاً

بالإضلال)) (٤)

قلت : لهذا قال الإمام الدارمى عثمان بن سعيد : " والزنديق شر من المنافق " .

وذكر أيضاً : أن الزندقة أكبر عند السلف من الإتيان ، وله كلام مهم فى شناعة زندقة الجهمية^(٥)

ثانياً : أن الزندقة قد تكون بمعنى اللادينية ، فيكون الزنديق من لا يتدين بدين . (٦)

ككثير من الشيوعيين وأهل الانحلال والإباحة قديماً وحديثاً ، وهم كفر بلا ريب .

(١) - انظر : درء التعارض : ٥ / ٣٢٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٩ ، وبخية المرتاد « السبعينية » : ٣٣٨ - ٣٣٩ .

(٢) - القاموس : ٣٧٣٦ .

(٣) - انظر : للفرق بينهما - شرح المقاصد للفتا زانى : ٢ / ٢٦٨ ، ورد المختار لابن عابدين الشامى

: ٤ / ٢٤١ - ٢٤٢ ، وإكفار الملحدين للعلامة محمد أنور شاہ الديوبندى الكشميرى : ١٣ .

(٤) - رد المختار لابن عابدين الشامى : ٤ / ٢٤٢ ، إكفار الملحدين للكشميرى : ١٣ ، عن رسالة

لابن كمال باشا .

(٥) - الرد على الجهمية : ١١٥ - ١١٦ .

(٦) - رد المختار لابن عابدين الشامى الحنفى : ٤ / ٢٤١ .

ثالثاً : أن الزندقة تتفاوت دركاتها ؛ لأن الزندقة قد يكون مسلماً (١) حسن النية ،

مع كونه ضالماً ملحداً في الدين ، وقد يكون كافراً منافقاً :

وذلك أن يكون عنده كفر فيظهره بمظهر الحق لشبهة عرضت له ؛ فيحرف النصوص وهو لا يشعر ؛ فلا يحكم بكفره قبل إتمام الحجة ، إذا كانت الزندقة عن حسن النية كلها . هو شأن كثير من أهل

الفلسفة ، والمنطق ، والكلام ، من المسلمين . (*)

والزندقة بهذا الاعتبار نوع من " الإلحاد " فيكون الزندقة نوعاً من الملحد ، لأن الملحد أعم من الزندقة . (٢)

هذه كانت كلمة موجزة تاريخية ولغوية واصطلاحية عن " الزنادقة " وتطورها وتوسع فيها .

ولمّا كان الجهمية الأولى والمتفلسفة والباطنية القرامطة والمعتزلة والمعتلة عامة من المتكلمين

الذين عطلوا صفات الله كلاً أو بعضاً ، وأنكروا علو الله تعالى على خلقه ، وقالوا بخلق القرآن

وألحدوا في آيات الله وأسمائه وصفاته —

صح إطلاق الزنادقة عليهم مع اعتبار المفاهيم الثلاثة للزندقة ودركاتها التي ذكرناها آنفاً .

ولذلك تواتر عن السلف هذه الأسماء السنة لإطلاق لفظة " الزندقة " و " الزنادقة "

على الجهمية الأولى والمعتلة لصفات الله تعالى كلاً أو بعضاً ، والقائلين بخلق القرآن من المتفلسفة

والمتكلمين على اختلاف دركاتهم في الإلحاد والزندقة في تعطيل صفات الله تعالى وتحريف

نصوصها .

(١) - رد المحتار لابن عابدين الشامي الحنفى : ٤ / ٢٤١ .

(٢) - المصدر نفسه .

(*) انظر ص : ٥٨٢ ، و ص : ٨٢٣ - ٨٢٤

وفيما يلي بعض النماذج :

١ - قال الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي حد أئمة الحنفية الثلاثة (١٨٢) هـ :

((من طلب الدين بالكلام تزندق)) . (١)

وقال في المعتزلة : " إنهم زنادقة " . (٢)

٢ - وقال الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة (٢٤١) هـ :

((علماء الكلام زنادقة)) . (٣)

وقد سمي الإمام أحمد رحمه الله الجهمية " الزنادقة " . (٤)

٣ - وهكذا صنع الإمام البخاري (٢٥٦) هـ فقد أقر أقوال أئمة الإسلام في أن الجهمية ،

وبشر بن غياث وأصحابه المرثية زنادقة . (٥)

٤ - والإمام أبو داود (٢٧٥) هـ . (٦)

٥ - وبوب الإمام الدارمي عثمان بن سعيد (٢٨٠) هـ ، فقال : ((باب قتل الزنادقة والجهمية ، و

استتابتهم من كفرهم)) ثم قال : ((فالجهمية عندنا زنادقة من أخت الزنادقة)) .

وقال : ((وما يعرف في الإسلام زنادقة غير هؤلاء الجهمية)) . (٧)

(١) - رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة : ١ / ١٤٢ -
والموفق المكي الحنفي : في مناقب الإمام أبي حنيفة : ١ / ٤٩٢ ، وابن عساكر في التبيين :
ص : ٣٣٤ ، وانظر : عيون الأخبار : ١٤١ / ٢ ، وتأويل مختلف الحديث : ٦١ كلاًهما -
لابن قتيبة ، وقواعد العقائد : ٠٨٨ ، والإحياء : ٩٥ / ١ ، كلاهما للغزالي ، ودرء التعارض
١ / ٢٣٢ ، ١٥٨ / ٧ ، ٢٤٣ ، ورسالة الصفات الاختيارية من جامع الرسائل : ٣٧٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١ / ٢٤٣ ،
..... والصواعق المرسله : ٤ / ١٢٦٤ ، وشرح الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي : ٠٢٢ ،
وصون النطق ، للسيوطي : ٦ ، وشرح الفقه الأكبر للقاري الحنفي : ٩ ، وشرح الإحياء للزبيدي
الحنفي : ٤٢ / ٢ .

(٢) - حكاه عنه البغدادي في أصول الدين : ٣٠٨ ، وأقره .

(٣) - لم أجد من رواه عنه ولكنه استفاد عنه ، راجع : قواعد العقائد : ٨٦ - ٨٧ ، والإحياء : ٩٥ / ١ ،
وتلبيس إبليس : ١٠٢ ، ورسالة الصفات الاختيارية : ٣٧ / ٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٦ / ٢٤٣ ،
و درء التعارض : ١٥٧ / ٢ ، والصواعق المرسله : ٤ / ١٢٦٦ ، ١٢٦٩ ، وشرح فقه الأكبر : ٩ .

وشرح الإحياء للزبيدي الحنفي : ٢ / ٤٩٤٨

(٤) - انظر : الرد على الجهمية والزنادقة : ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
=====

وعلى هذا مشى الإمام ابن الإمام عبدالله بن أحمد (٢٩٠هـ) فأقر كثيراً من أقوال أئمة الإسلام في أن الجهمية زنادقة ومنهم بشر وأصحابه المريسية . (١)

وأكبر زنادقة هؤلاء الجهمية المعطلة الزنادقة وإلحاقهم تعطيلهم لعنوا الله تعالى، ونفى فوقيته سبحانه ، وقولهم إن القرآن مخلوق .

وهذا إن الإلحاد إن موجودان عند الماتردية ومتأخرى الأشعرية حذوا القذة بالقذة ، وفي هذا عبرة لهم .

٧ - فقد قال الإمام وهب بن جرير (٢٠٦هـ) : ((الجهمية زنادقة إنما يريدون أنه ليس على العرش استوى)) (٢)

٨ - قال يزيد بن هارون (٢٠٦هـ) ((من قال : القرآن مخلوق فهو الذي لا إله إلا هو - زنديق)) (٣)

قلت : الكلام في ذكر نماذج من أقوال السلف في هذا الباب يطول جدا .

٩ - ولذلك شيخ الإسلام يطلق في بعض المناسبات على بعض موافق المتكلمين من الصفات ومن نصوصها ، لفظ " الزندقة " (٤)

كما يطلق عليهم لفظي " التعطيل " و " الإلحاد " في أسماء الله وآياته . (٥)

- (٥) - انظر : أفعال العباد : ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .
- (٦) - انظر : مسائل الإمام أحمد : ٢٦٨ .
- (٧) - الرد على الجهمية : ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ودرء التعارض : ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .
- (١) - كتاب السنة : ١ / ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٧٠ ، ١٧٣ .
- (٢) - ذكره البخاري معلقاً جزئياً ما في خلق أفعال العباد : ١٣ .
- (٣) - رواه أبو داود في مسأله للإمام أحمد : ٢٦٨ ، وعبدالله بن أحمد في السنة : ١ / ١٢٢ وذكره البخاري في خلق أفعال العباد : ٢٨ .
- (٤) - انظر : رسالة في الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل : ٢ / ٣٧ .
- وضمن مجموع الفتاوى : ٦ / ٢٤٣ .
- (٥) - مجموع الفتاوى : ١١ / ٤٨٢ .

كما يقول: إن تقديم المتكلمين عقولهم على نصوص الوحي يتضمن الكفر والنفاق والزندقة والإلحاد جميعاً . (١)

١٠- وهذا كما قال العلامة أنور الكشميري الحنفي الديوبندي في ابن سينا الحنفي

الباطني : ((الملحد الزنديق القرطبي)) . (٢) فوصف بالالحاد والزندقة معاً .

الحاصل : ما قال الدكتور / عبد الرحمن عميرة بعد بحث دقيق عميق حول " الزندقة " :

((لاشك أن كلمة " زندقة " إذا تتبعنا استعمالها تدل على كل إنكار لأصل من أصول العقيدة

أورأى يؤدي إلى ذلك ، أو على كل بدعة في تضيير النصوص الشرعية .

ولقد توسع في ذلك حتى قيل في عصر الإمام الغزالي والإمام ابن تيمية : " من منطلق

فقد تزندق " ، ينهون بذلك عن دراسة المنطق الأرسطي)) . (٣)

٦ - " الإلحاد "

لغة : هو الميل عن الشيء .

١- قال أبو عبيدة (٢١٠هـ) في معنى الإلحاد : « الزيغ ، والجور ، والعدل عن الحق » . (٤)

٢- وقال أبو عبد الرحمن عبد الله اليزيدي (٢٣٧هـ) : ((الإلحاد " الجور عن القصد ،

والملحد " المائل عن الحق)) . (٥)

٣- وقال ابن قتيبة : (٢٧٦هـ) " هو الظلم والميل عن الحق " (*).

٤- وقال ابن جرير الطبري (٣١٠هـ) ((أصل الإلحاد في كلام العرب ، العدول عن القصد

والجور عنه ، والإعراض)) . (٦)

(١) - انظر : در " التعارض : ٥ / ٣٢٠ .

(٢) - انظر : فيض الباري : ١ / ١٦٦ .

(٣) - مقدمته لكتاب « الرد على الجهمية » للإمام أحمد : ٥٢ .

(٤) - هجاء القرآن : ٢ / ٤٨ .

(٥) - غريب القرآن وتفسيره : ١٥٣ .

(٦) - جامع البيان : ٩ / ١٣٤ .

(* - تفسير غريب القرآن : ٢٩١ .

٥- وقال أبو إسحاق إبراهيم الزجاج (٣١١) هـ : ((معنى الإلحاد "))

في اللغة : العدول عن القصد « وقال في معنى الإلحاد في الحرم : « قيل : الإلحاد فيه الشرك بالله ، وقيل : كل ظالم فيه ملحد ، وجاء عن عمر : أن احتكار الطعام بمكة " إلحاد " (١) .

٦- وقال بن دريد (٣٢١) هـ : ((أُلحدُ إلحاداً ، إذا مال عن القصد فهو ملحد ، وسمى

الملحد ، لأنه يميل في أحجوانب القبر ، وكل مائل لحد وملحد ، ولا يقال له لحد وملحد حتى يميل عن الحق إلى باطل)) (٢)

٧- وقال أبو إبراهيم إسحاق الفارابي اللغوي (٣٥٠) هـ : " أُلحدُ أي مارى وجادل " (٣)

٨- وقال أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠) هـ : ((معنى الإلحاد في اللغة :

الميل عن القصد ، وقال الليث : أُلحدُ في الحرم ، إذا ترك القصد فيما أمر به ، وما إلى ذلك)) (٤)

٩- وقال ابن فارس (٣٩٥) هـ : ((اللام ، والحاء ، والذال ، أصل يدل على ميل

عن استقامة ، يقال : أُلحدُ الرجل ، إذا مال عن الطريق الحق ، والإيمان ، وسمى اللحد ، لأنه مائل في أحد جانبي الجذث)) (٥)

١٠- وقال الجوهري (٣٩٦) هـ : ((أُلحدُ في دين الله ، أي حاد عنه ، وعدل ،

وأُلحدُ الرجل أي ظلم في الحرم)) (٦)

(١) - معاني القرآن : ٣ / ٤٢١ - وتهذيب اللغة : ٤ / ٤٢١ - ولسان العرب : ٣ / ٣٨٩ .
 (٢) - جمهرة اللغة : ٢ / ١٢٥ .
 (٣) - نديوان الادب : ٢ / ٣٩٣ - ولسان العرب : ٣ / ٣٨٨ - ٣٨٩ .
 (٤) - تهذيب اللغة : ٤ / ٤٢١ - ٤٢٢ - والقاموس : ٤٠٤ - وتاج العروس : ٢ / ٤٩٢ .
 (٥) - معجم مقاييس اللغة : ٥ / ٢٣٦ ، ومجمل اللغة : ٣ / ٨٠٣ .
 (٦) - الصحاح : ٢ / ٥٢٤ ، ومختار الصحاح : ٢٤٢ .

١١- وقال أبو محمد مكي القيسي (٤٣٢هـ) : ((يلحدون " أي يجورون عن الحق ويعدلون عنه
و " أصل الإلحاد " الميل)) (١)

١٢- وقال الفيرز آبادي (٨١٧هـ) : ((أ لحد " مال ، وعدل ، وما رُئى ، وجادل
وفى الحرم : ترك القصد فيما أمر به ، وأشرك بالله ، أو ظلم ، أو احتكر الطعام)) (٢)
١٣- وقال الزبيدي (١٢٠٥هـ) : ((أصل الإلحاد " الميل " والعدول عن الشيء)) (٣)

واصطلاحاً :

تبين لنا أقوال أهل اللغة السابقة ؛ أن الإلحاد هو الميل عن الحق
وإيخال الباطل ، فهو شيء واسع الذيل يشمل الفسق ، وارتكاب الجريمة في الحرم
والتحريف في الإسلام وتأويل النصوص الشرعية ، والتعطيل في أسماء الله تعالى وصفاته
وإنكار أمر من أمور الدين ،
فهو أعم من الفسق والفجور والكفر ، والنفاق ، والارتداد ، والزندقة ، والبدعة
والظالة .

فالملحد ، قد يكون أخبثاً نواع الكفار وأشنعها وأخبثها .

وقد يكون كافراً ظاهراً وباطناً

وقد يكون مسلماً ظاهراً ، منافقاً باطناً زنديقاً .

وقد يكون مسلماً مبتدعاً إلا فيه نوع من الزندقة والإلحاد .

وقد يكون مسلماً فاجراً فاسقاً .

(١) - تفسير المشكل : ١٧٧ ، ٢٢٤ .

(٢) - القاموس : ٤٠٤ ، و تاج العروس : ٢ / ٤٩٢ .

(٣) - تاج العروس : ٢ / ٤٩٢ .

هذا من جهة، ومن جهة أخرى :

قد يكون الإلحاد كفرا بواحا ، يحكم على صاحبه بالكفر، إذا تمت عليه الحجة وقد لا يحكم عليه بالكفر لوجود الشبهة ، وقد لا يكون الإلحاد كفرا بل يكون مجرد بدعة ، وفسق .

قال ابن كمال باشا الحنفى الماتريدى (٩٤٠هـ) : ((الملحد " هو من مال عن الشرع

القويم إلى جهة من جهات الكفر ، من أُلحد فى الدين : حاد وعدل .

ولا يشترط فيه الاعتراف^(١) بنبوة نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولا بوجود المانع

وبهذا فارق " الدهرى " أيضا ولا يشترط الكفر ، وبه فارق " المنافق " ولابن الإسلام ،

وبه فارق " المرتد " فالملحد أوسع فرق الكفر حدا ، أى هو أعم من الكل)) .^(٢)

قلت ما يهمنى هنا من أنواع " الإلحاد " هو فى أسماء الله تعالى وصفاته وآياته .

وهذا النوع من " الإلحاد " من أعظم أنواع " الإلحاد "

وتحت هذا النوع ، من " الإلحاد " أصناف تتفاوت فى الخطورة .

وبعض تلك الأصناف أعظم من كل إلحاد .

قال الله تعالى : ((ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون

فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون))^(٣)

وقال الله تعالى : ((إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خيرا

أمر من يأتى آمنة يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير))^(٤)

وقال تعالى : ((وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أن نسجد لما تأمرنا

وزأهم نفورا))^(٥)

(١) - هكذا فى الأصل ، ولعل الصواب " ولا يشترط فيه عدم الاعتراف المانع "

(٢) - رد المختار لابن عابدين الشامى الحنفى : ٢٤١ / ٤ ، عن رسالة لابن كمال باشا .

(٣) - الأعراف : (١٨٠) .

(٤) - فصلت : (٤٠) .

(٥) - الفرقان : (٦٠) .

ولهذا لما صنف الإمام أحمد ما صنفه في ذلك -

سماه " الرد على الزنادقة والجهمية "

وكذلك ترجم البخاري آخر كتاب الصحيح^{بكتاب} التوحيد والرد على الزنادقة^(١) والجهمية . (٢)

وقد نقل شيخ الإسلام عن عثمان بن سعيد الدارمي في تكفير الجهمية، وأنهم زنادقة ثم قال:

((وهذا الذي حكاه عثمان بن سعيد ... هو لسان حال أئمة الجهمية المتشعبة ،

كالقراطة ، من الإسماعيلية ، والنصيرية ، ونحوهم ، وهم رؤوس الملاحدة وأئمتهم .

وقد دخل كثير من " الحادهم " على كثير من الشيعة ، والمتكتمين من المعتزلة - ...

والأشعرية ، والكرامية ، ومن أهل التصوف ، والفقهاء ، والحديث ، والتفسير ، والعامية .

لكن عامة هؤلاء لا يعتقدون الزندقة .

بل يقرون بنبوته النبي صلى الله عليه وسلم .

لكن دخل فيهم نوع من الإلحاد " وشعبة من شعب " النفاق " و " الزندقة " أضعف إيمانهم

وحصل في قلوبهم نوع " شك " و " شبهة " في كثير مما جاء به الرسول مع تصديقهم

للسول - صلى الله عليه وسلم .

وتجدهم في هذا الباب في حيرة واضطراب ، وشك وارتباب ...

ولكن ليس كل من دخل عليه شعبة من شعب « النفاق » و « الزندقة » ؛

فقبلها جهلاً أو ظلاماً - يكون كافراً منافقاً في الباطن ؛

بل قد يكون معه في الإيمان بالله ورسوله ما يجزيه الله عليه « ولا يظلم ربك أحداً » . (٣)

(١) - قلت : لم أرى هذا العنوان عند غير شيخ الإسلام ، فإن أكثر الرواة عن الفربري ذكروا عنوان : كتاب التوحيد " وفي رواية المستملى " كتاب التوحيد والرد على الجهمية وغيرهم وفي بعض النسخ " رد الجهمية " بالإضافة ، وفي بعضها لم يذكر كلمة : غيرهم " ووقع لابن بطال ، وابن التين x " كتاب رد الجهمية وغيرهم التوحيد " انظر : الكواكب الدراري x

٢٥ / ٩٥ . وفتح الباري : ١٣ / ٤٤٤ . وعمدة القاري : ٢٥ / ٨١ . وإرشاد الساري : ١٠ / ٣٥٧ .

لامع الدراري : ١٠ / ٣٥٨ - ٣٦٠ ، وفيض الباري : ٤ / ٥١٣ .

(٢) - درء التعارض : ٥ / ٣٠٢ .

(٣) - المصدر نفسه : ٥ / ٣٠٧ - ٣٠٨ . وانظروا تقم في ص : ٥٧٤ ، وما سياتي في ص : ٨٤٣ - ٨٤٤ .

(*) اقتباس من سورة الكهف : ٤٩ .

وقال : ((قلت : وكلام السلف والأئمة في تكفير الجهمية ، وبيان أن قولهم يتنمن " التعطيل " و" الإلحاد " كثير ليس هذا الموضوع لبسطه))

وقد تبين أن الجهمية عندهم من نوع الملاحظة الذين يعلمون بالخطأ أن قولهم مخالف لما جاءت به الرسل .

بل إنكار صفات الله أعظم إلهاداً في دين الرسل ، صلوات الله وسلامه عليهم ، من إنكار معاد الأبدان .

فإن إثبات صفات الله ، الذي ^(١) أخبرت به الرسل -

أعظم مما أخبرت به معاد الأبدان .

ولهذا كانت القورا مملوءة من إثبات صفات الله ،
وأما ذكر المعاد -

فليس هو فيها كذلك ،

حتى قيل : إنه ليس فيها ذكر المعاد ،

والقرآن فيه من ذكر " أسماء الله " وصفاته وأفعاله " أكثر مما فيه من ذكر الأكل ،

والشرب ، والنكاح في الجنة ،

والآيات المتضمنة لذكر " أسماء الله وصفاته " .

أعظم قدراً من آيات المعاد ؛

فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك ،

وأفضل سورة ، سورة أم القرآن ... ،

وفيها من ذكر أسماء الله وصفاته -

أعظم فيها من ذكر المعاد)) . (٢)

(١) - صفة لقوله " إثبات " .

(٢) - درء التعارض : ٥ / ٣٢٠ .

وقال ﴿الدليل الثاني و الثالثون :

أن يقال : القول بتقديم غير النصوص النبوية عليها من عقل ، أو كشف ، أو غير ذلك ،
 يوجب أن لا يستدل بكلام الله ، ورسوله ، صلى الله عليه وسلم ، على شيء من المسائل العلمية
 ولا يصدق بشيء من أخبار الرسول ، لكون الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أ خبريه ،
 ولا استفاد من إخبار الله ورسوله = صلى الله عليه وسلم = هدى ، ولا معرفة بشيء من الحقائق
 بل ذلك مستلزم لعدم الإيمان بالله ورسوله = صلى الله عليه وسلم =
 وذلك متضمن " للكفر والنفاق " والزندقة " والإلحاد " ،
 وهو معلوم الفساد بالضرورة من دين الإسلام ،

كما أنه في نفسه قول فاسد ، متناقض في صريح العقل ،
 وهذا لازم لكل من سلك هذه الطريق ، كما يجد ذلك اعتبره ^{من} (١) .

أنواع الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته :

الآيات التي سقناها من كتاب الله تعالى ، تدل على أنواع من الإلحاد في أسمائه
 وصفاته تعالى ، (٢)

ولقد ذكر الإمام ابن القيم بحثاً قيماً في أنواع الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته .
 فذكر خمسة أنواع من الإلحاد :

الأول :- تسمية الأصنام بأسمائه تعالى ،

كتسمية الأصنام آلهة ، وتسمية اللات من الإلهية ، والعزى ، من العزيز .

الثاني :- تسمية الله تعالى بما لا يليق بجلاله ،

كتسمية النصارى إياه " أبا " وتسمية الفلاسفة إياه " موجبا بالذات دون الاختيار "
 أو جعله فاعلة بالطبع دون الإرادة " ونحو ذلك .

الثالث :- وصفه سبحانه بما يتعالى ويتقدس عنه ،

كقول اليهود " إن الله فقير " وقولهم " إنه استراح بعد خلق الخلق "

وقولهم : " يد الله مظلولة " ونحوها

الرابع :- تعطيل أسماء الله تعالى عن معانيها التي هي صفاته العليا :

كتعطيل من أ ثبت لله ^{أسماء} مجردة عن معانيها وسلب عنه ما تدل عليه أسماء تعالى
من الصفات الكمالية ،

كقول المعتزلة : (إنه سميع بصير ، على ، رحمان ، رحيم) ولاسمع ولابصر ، ولا علو
ولارحمة ، ونحو ذلك -

وهذا من أعظم الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته عقلا وشرعا ، ولغة ، وفطرة ،
وهو يقا بل إلحاد المشركين ،

فإنهم اعدوا أسماء ، تتعالى وصفاته سبحانه آلتهم .
أ ما هؤلاء الجهمية المعتزلة -

فقد سلبوا الله تعالى صفات كماله ، جحدوها وعطلوها ،
فكلاهما ملحد في أسماء الله وصفاته سبحانه وتعالى ،

ثم الجهمية وفرغهم متسا وتون في هذا الإلحاد ؛

فمنهم الغالى ، ومنهم المتوسط ، ومنهم المنكوب :

فكل من جحد شيئا مما وصف الله به نفسه ، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ،
فقد أ لحد في صفاته تعالى ،

فليستقل ، أو ليستكهر .

الخامس : - تشبيه صفاته تعالى بصفات خلقه سبحانه ٤

كما يفعله المشبه ،

فهذا الإلحاد في مقابلة إلحاد المعطلة ؛

فإن المعطلة نفوا صفة كماله عنه تعالى ،

والمشبهة شبهوها بصفة خلقه سبحانه ،

فهو لا جميعا مع تفرقهم في شتى الطرق ، جمعهم الإلحاد في أسماء صفاته تعالى ،

وبرأ الله تعالى أ تباغ رسولہ وورثہ سنتہ صلى الله عليه وسلم

عن تلك الطرق الشيطانية :

فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ؛

فلم يعنوا شيئا من أسمائه وصفاته ،

كما أنهم لم يشبهوها شيئا منها بأسماء خلقه وصفاته ؛

فكان إباحاتهم بريئا من التمثيل وتنزيههم خليئا من التعطيل ،

لا كمن مثل حتى يعبد صنما أو عطا حتى يعبد عدما ؛

فأهل السنة المحضة وسط بين أهل الملل ،

توقد مصابيح معارفهم من شجرة مباركة زيتونة لشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيئ

ولولم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء . (١)

(١) - بدائع الفوائد: ١/١٦٩-١٧٠. تيسير العزيز الحميد: ٦٤٥-٦٤٧ ، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى : ١٦-١٧ / لشيخ محمد بن صالح العثيمين ، وراجع أيضا تفسير غريب القرآن/ لابن قتيبة : ١٧٥. جامع البيان/ لابن جرير: ٩/٣٣-٣٤ معاني القرآن/ للزجاج ٢/٣٩٢ ، النكت والعيون / للماوردي: ٢/ ٢٢-٢٣ ، المفردات في غريب القرآن / للراغب ٤٤٨. معالم التنزيل / للبعثي: ٢/ ٢١٧-٢١٨. أحكام القرآن / لأبي بكر العربي: ٢/٨١٦. زاد المسير / لأبي الفرج الجوزي: ٣/٢٩٣. الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي: ٧/ ٣٨٨. مدارك التنزيل/ لحافظ الدين النسفي الحنفي: ١/ ٥٩١. غرائب القرآن / لتمام الدين الحسن النيسابوري / ١٠/ ٩٢. لباب التأويل / للحازن: ٢/ ٣١٣-٣٢٠. مدارج السالكين / ١/ ٤٦-٤٧. الدر المصون / للسمين: ٥/ ٥٢٣. تفسير القرآن العظيم / لابن كثير: ٢/ ٢٦٩-٢٧٠. بصائر ذوي التمييز/ للفيروزآبادي: ٤/ ٤٢١. إرشاد العقل السليم/ لأبي السمرقندي الحنفي.

٧ - " التوحيد "

لغة : جعل الشيء واحدا ، والحكم عليه بأنه واحد ، ونسبته إلى الانفرادية والوحدانية
ونفى الشركاء عنه .

وفيما يلي كلام علما اللّغة :

- (١) - يقال : وحده ، وأحده ، كما يقال : ثناه وثلثه . (١)
- (٢) - وحده توحيدا ، جعله واحدا . (٢)
- (٣) - الحكم بأن الشيء واحد ، والعلم بأنه واحد . (٣)
- (٤) - النسبة إلى الوحدانية ، نحو : فسقت زيدا ، نسبة إلى الفسق . (٤)
- (٥) - وحدته : علمته واحدا . (٥)

واصطلاحا : - له مفهومان :

=====

١ - عند المتكلمين من الماتردية والأشعرية ما يلي من تعبيراتٍ شتى :

١- إن الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم له ، وواحد في صفاته الأزلية لا زائره
وواحد في أفعاله لا شريك له . (٦)

٢- إثبات ذات غير مشبهة بالذوات ، ولا معطلة من الصفات . (٧)

== ٣ / ٢٩٦ روح المعاني / للألوسي الحنفى : ٩ / ١٢١

(١) - الصحاح : ٢ / ٥٤٨ لسان العرب : ٣ / ٤٤٨

(٢) - القاموس : ٤١٤

(٣) - تعريفات الجرجاني : ٩٦

(٤) - الكواكب الدراري : ٢٥ / ٩٥

(٥) - فتح الباري : ١٣ / ٣٤٥

(٦) - الملل والنحل / للشهرستاني الأشعري : ١ / ٤٢

(٧) - الجامع لأحكام القرآن : ٧ / ٣٢٨ وعمدة القاري للعيني الحنفى : ٢٥ / ٨١

٣- أفراد القديم من المحدث . (١)

٤- معرفة الله بالربوبية ، ونفى الأنداد عنه جملة . (٢)

٥- واحد في ذاته واحد في صفاته ، وخالق لمصنوعاته . (٣)

٦- إثبات الوحدة لله في الذات والفعل ، في خلق الأكوان ، وأنه وحده مرجع كل كون

ومنتهى كل قصد . (٤)

قلت : هذه التعريفات كلها كما ترى - باطالة فاسدة ،

لأنها ليست جامعة ، فهي ناقصة ، (٥)

إذ لم تتنا ول توحيد الألوهية ، فخرج عنها توحيد العبادة ، مع أنه أهم أنواع التوحيد

إذ هو الغاية ، (٦)

فالتعريف الصحيح الجامع المانع هو ما يلي :

ب- تعريف التوحيد على طريقة السلف الصالح المستنبط من الكتاب والسنة .

التوحيد الطريقة السلفية تعريفات متنوعة ترجع إلى معنى واحد :

١- هو الاعتقاد بأن الله واحد في ملكه ، وأفعاله لا شريك له ، وواحد في ذاته

وصفاته لا ينشئ له ، وواحد في إلهيته وعبادته لا ند له . (٧)

٢- العلم والاعتراف بتفرد الرب بصفات الكمال ، والإقرار بتوحيده بصفات العظمة

والجلال وإفراده وحده بالعبادة . (٨)

(١) - فتح الباري : ١٣ / ٠٣٤٤ وإرشاد الساري : ١٠ / ٠٣٥٧

(٢) - تعريفات الجرجاني الحنفى الماتريدى : ٠٩٦

(٣) - ضوء المعالي / للقارى الحنفى الماتريدى : ١٣

(٤) - رسالة التوحيد / للشيخ محمد عبده الماتريدى : ٤٣

(٥) - كما سيأتي إن شاء الله تفصيله في : ص : ٨٥٦ وما بعده

(٦) - انوار : تحقيق هذه الغاية في : ص : ٨٨٦ - ٩٠٦

(٧) - تيسير العزيز الحميد / للعلامة سليمان بن عبد الله آل شيخ : ٣٣

(٨) - القول السديد / للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السدي : ١١

٣- اعتقاد أنه إله واحد لا شريك له ، ونفي المثل ، والناير عنه ، والتوجه إليه وحده بالعبادة ، وأنه منفرد في ذاته وصفاته فلا رب غيره ولا مشارك له في صفاته وإلا إله غيره - (١)

٤- علم العبد واعترافه واعتقاده بتفرد الرب بكل صفة كمال ، وأنه لا شريك في كماله وفي أنه ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين . (٢)

أنواع التوحيد:

أ - عند المتكلمين :

التوحيد عند المتكلمين نوعان كما يظهر من تعريفاتهم للتوحيد :

الأول :- توحيد الربوبية : وهو المقصد الأسمى ^{والهدف} والأسنى والغاية العظمى عندهم ،

وأفنوا لتحقيقه أعمارهم وأفكارهم ، ومع ذلك فشلوا في تحقيقه ؛
حيث وصفنا الله بصفات العدم والمصنوع . (٣)

الثاني :- توحيد الصفات ، وتوحيدهم في هذا الباب تلحيد وإلحاد "زندقة"

حسب تفاتهم في ^{صفات} تعطيل الصفات وتحريف نصوصها ، فمستعمل ومستكثر ،

كما سيأتي نماذج ذلك في هذا الفصل . (٤)

أما توحيد الألوهية فلا وجود له عندهم ، بل عطلوه وحرفوه إلى توحيد الربوبية ^(٥) .

ولذلك يرتكب كثير منهم ما يضاد توحيد الألوهية من الشرك الأكبر ، أو ما يصل إليه . (٦)

وهذا والله طامة كبرى ، ورزية عظيمة !

(١) - دعوة التوحيد / للدكتور محمد خليل هراس : ٠٨٧ .

(٢) - الكواشف الجليلة / للشيخ عبد العزيز المحمد السلطان : ٠٤١٧ .

(٣) - يأتي ذلك كله في ص : ٦٨٢ - ٦٩٣ .

(٤) - انظار : ص : ٦٩٦ - ٦٤٤ .

(٥) - راجع : ص : ٨٥٥ - ٨٦٠ .

(٦) - سيرى القارئ نماذج ذلك في ص : ٩٤٤ - ٩٧٢ .

ب- عند أهل السنة المحنة :

ولعم في ذلك تقسيمان لاختلاف بينهما إلفي التعبير :

الأول تقسم ثلاثي :-

فعلى هذا يكون التوحيد على ثلاثة أنواع :-

الأول :- توحيد الربوبية .

الثاني :- توحيد الأسماء والصفات .

والثالث :- توحيد الألوهية " العبودية " (١)

والثاني تقسيم ثنائي :

فعلى هذا يكون التوحيد على نوعين :-

الأول :- توحيد في الإثبات والمعرفة .

والثاني :- توحيد في الطلب والقصد .

فالأول :- إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله وأسماؤه ، وأنه ليس
كمثله شيء في ذلك كله .

والثاني :- أفراد الله تعالى بالعبادة كلها لا شريك له . (٢)

ويعبّر عن النوع الأول بتعبيرات أخرى كما يلي :-

١- التوحيد في العلم والاعتقاد . (٣)

٢- التوحيد العلمي . (٤)

٣- التوحيد في العلم والقول . (٥)

(١)- شرح عقيدة الطحاوية : ٢٦٦، شرح الفقه الأكبر / للقارى الحنفى الماتريدى : ١٥٠
تيسير العزيز الحميد : ٣٣ - ٣٦ القول السيد : ١١ - ١٤ دعوة التوحيد / للدكتور

محمد خليل هراس : ١١ ، ٢٥٠ ، ٣٢ وحاشية كتاب التوحيد / لشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم
مر : ١١ والكواشف الجليلة : ٤١٧ .

(٢)- شرح الطحاوية / لأبي العيسر : ٨٨ ، وتوزيع المقاصد : ٢ / ٢٦٠ ، وتيسير العزيز الحميد ==

٤- التوحيدُ القوليُّ (١).

٥- التوحيدُ العلمِيُّ الخبريُّ (٢).

٦- توحيدُ العلمِ (٣).

٧- توحيدُ علميِّ اعتقاديِّ (٤).

٨- توحيدُ قوليِّ اعتقاديِّ (٥).

كما يعبر عن النوع الثاني بما يلي من التعبيرات :

١- التوحيدُ في الإرادة والقصد (٦).

٢- التوحيدُ القصدِيُّ الإراديُّ (٧).

٣- التوحيدُ في الإرادة والعمل (٨).

٤- توحيدُ العملِ (٩).

٥- التوحيدُ العمليُّ (١٠).

٦- التوحيدُ الفعليُّ (١١).

٧- التوحيدُ الإراديُّ الطالبيُّ (١٢).

== ٠٣٣ وفتح المجيد : ١٧٠ وقرة عيون الموحدين : ١٦٠
(٤-٣) - مدارج السالكين : ١ / ٠٣٣

(٥) - بيان تلبيس الجهمية : ١ / ٠٤٧٠

(١) - التوسل والوسيلة : ١٧٧٠ والقصيدة النونية : ١٤٥٠ وشرحها تونيح المقاصد : ٢ / ١٠٠٠
وشرحها / للدكتور هراس : ٥١٠

(٢) - شرح الطحاوية : ٨٨ - شرح الفقه الأكبر ١٥٠ شرح النونية / للهراس : ٢ / ٥٢٠

(٣) - بيان تلبيس الجهمية : ١ / ٠٤٧٩

(٤) - تونيح الكافية الثانية / للعلامة السعدي : ١١٥٠

(٥) - شرح القصيدة النونية / للهراس : ٢ / ٥٢٠ والكواشف الجليلة : ٤١٨

(٦-٧) - مدارج السالكين : ١ / ٠٣٦

(٨-٩) - بيان تلبيس الجهمية : ١ / ٠٤٧٩

(١٠) - التوسل والوسيلة : ١٧٧٠ وتونيح الكافية الثانية : ١١٥٠

(١١) - القصيدة النونية : ١٤٥٠ وشرحها تونيح المقاصد : ٢ / ٢١٠٠ وشرحها / للهراس : ٥١٠

(١٢) - شرح الطحاوية لابن أبي العز : ٨٨ وشرح الفقه الأكبر / للقارئ : ١٥٠

قلت: بيان هذه التسميات مذكور في مآلها

ولامنافة بين هذا التقسيم الثنائى ، وبين ذلك التقسيم الثلاثى ،

لأن هذا يشتمل ذلك ،

فيدخل "توحيد الربوبية" و"توحيد الأسماء" والصفات فى توحيد الإثبات والمعرفة "أما

"توحيد الألوهية - العبادة - فهو "توحيد فى الالب والقد" (١).

وذكر الإمام ابن القيم : أن التوحيد القصدى والإرادى نوعان :

"توحيد الربوبية" و "توحيد الإلهية" (٢).

قلت : هذا بسطاً هر يخالف القول الأول .

ولعل وجهه : أن توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية ، كما أن توحيد الربوبية

مستلزم لتوحيد الألوهية (٣).

والذى يهمنا فى هذا الفصل هو توحيد الأسماء والصفات (٤).

فتعريفه :

"اعتقاد العبد بانفراد الرب جل وعلا بالكمال العاقل من نعوت العظمة والجلال ،

وتنزيهه عن النقائص والعيوب"

وذلك بوصف الله تعالى بما وصفه به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم

من غير تكليف ولا تعطيل ، ومن غير تحريف ، ولا تمثيل (٥).

(١) - راجع القصيدة النونية : ١٤٥ ، ١٥٦ ، وشرح الطحاوية / لابن أبى العز : ٨٨

وشرح الفقه الأكبر / للقارى : ١٥ ، وتوضيح المقاصد : ٢ / ٢٥٩ - ٢٦٠ ،

وتيسير العزيز الحميد : ٣٣ ، وفتح المعيد : ١٧ ، وقررة عيون الموحدين : ١٦

وحاشية كتاب التوحيد / للشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم : ١٢ ، وشرح النونية / للهراس : ٥٢٢٢

(٢) - مدارج السالكين : ١ / ٣٣

(٣) - إنظار : تحقيقه : فى ص : ٨٧٥ ، ٨٩١ ، ٨٩٥ .

(*)

(٤) - أما توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية فسيأتى الحديث عنهما فى الفصل الرابع إن شاء الله

(٥) - راجع الحموية : ٣١-٣٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٦/٥ ، والواسطية : ٢٠-٢١ ، ومن مجهول

الفتاوى : ٣/٣ ، مشرح حديث النزول : ٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٢٥/٥ ، الوصية الكبرى : ٥٣ ،

ومن مجموع الفتاوى الكبرى : ٣ / ٣٧٣ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١ / ٢٧٧ ،

وتيسير العزيز الحميد : ٣٣ ، ٣٥ ، والقول السديد : ١١ - ١٢ ، وحاشية الشيخ عبد الرحمن

ابن محمد بن قاسم : ١١ ، والكواشف الجليلة : ٤١٧ - ٤١٨ .

(*) ٨٥٤ - ٩٠٦ .

((المبحث الأول))

*** *****

• في أسماء الله تعالى الحسنی ، وموقف الماتريديّة منها

وفيه فوائد ثلاث :

الفائدة الأولى : في تعريف " الاسم " لغة ، واصطلاحاً :

=====

أ- " الاسم " لغة :

العلو ، والارتفاع ، أصله : " السمو " ، وليس أصله " الوسم "

وفيما يلي بعض نصوص أئمة اللغة :

(١) قال أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥) هـ : " سما المسمي يسمى سما ،

أى : ارتفع ، ، ، ،

و " الاسم " : أصل تأسيسه : " السمو " ، وألف " الاسم " زائدة ، ونقصانه الواو ،

فإذا صغرت - قلت : " سُمِّي " ، ، ، (١)

(٢) وقال أبو اسحاق إبراهيم الزجاج (٣١١) هـ : " والدليل على ذلك أنك إذا صغرت " الاسم "

قلت : " سمى " ، ، ومعنى قولنا : " اسم " : أنه مشتق من " السمو " ، و " السمو "

الرفعة ، والأصل فيه : " سَمُو " ، - بالواو - على وزن " جَمَلٌ " ، وجمعه " أسماء " ،

مثل " قنوّ وأقناء " ، ، و " حنو وأحناء " ، ، ،

(١) كتاب العين : ٣١٨ / ٧

ومن قال: إن " سما " مأخوذ من " وسمت " - فهو غلط ؛ لأننا لانعرف شيئا دخلته ألف الوصل ، وحذفت فأؤه ، أعنى فاء الفعل ،

نحو قولك : " عدة " و " زنة " ، وأصله : " وعدة " ، و " وزنة " ،

فلو كان " اسم " " وسمه " - لكان تصغيره - إذا حذفت منه ألف الوصل - " وسيما " (١)

كما أن تصغير " عدة و صله " : " وعيدة ووصيلة " ... (٢)

(٣) وقال أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (٣٣٨) هـ : " فى اشتقاق " اسم " قولان :

أحدهما من " السمو " : وهو العلو ، والارتفاع ، فقليل " اسم " ، لأن صاحبه بمنزلة المرتفع به .

وقيل: هو من « وَسَمْتُ » ؛ فقليل : « اسم » ؛ لأنه لصاحبه بمنزلة « السمة » أى يربو به .

والقول الثانى خطأ ، لأن الساقط منه لامه ، فصح أنه من " سما يسمو " ... (٣)

ب- اصطلاحا : (٤)

هو الدال بمعنى يقوم بذات الشيء . (٥)

وقال شيخ الإسلام : " أسماء الأشياء هى الألفاظ الدالسه عليها " . (٦)

فأسماءه الحسنى - مثل " الرحمن الرحيم " ، و " الغفور الرحيم " - فهذه الأسماء

هى أسماءه الحسنى " (٧)

قلت: حامل كلام أئمة السنة فى تعريف أسماء الله الحسنى أنها :

كأصناف شرعيه تدل على ذات الله تعالى ، إثبات صفات الكمال المطلق له جل

وعلا ، وتنزيهه سبحانه عن كل عيب ونقص .

(١) فى الأصل " وسيم "

(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٣٩/١ - ٤١ ، ونقله الأزهري فى تهذيبه : ١٣ / ١١٧

(٣) معانى القرآن الكريم ١ / ٥١ ، وانظر مجموع الفتاوى : ٦ / ٢٠٧ - ٢٠٩

(٤) أعنى اصطلاح " العرف العام " ولاسيما فى أسماء الله وصفاته ولا أعنى اصطلاح النحاة

(٥) مأخوذ من تعريفات الجرجاني : ٤٠ ، وانظر نشر الطرايح مرعشى : ٩٧

(٦-٧) مجموع الفتاوى : ٦ / ١٩٥ ، ١٩٧

الفاضة الثانية :

في ذكر بعض المعارف العظيمة حول أسماء الله الحسنى في توضيح منهج السلف فيها. وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد ، وقد فتح لمن **بصره الله** ؛ فإنه من أشرف المعارف .^(١)

وأحسن ما اطلعت عليه في هذا الباب كلام الإمام ابن القيم فإنه لب اللباب لعقيدة السلف في هذا المطنب العظيم .

فأود أن أذكر منه بعض الفرائد ، والقواعد الأصولية :

أولاً: " أسماءه تعالى كلها حسنى فمنها ما يدل على صفات ذاتيه ، نحو " العليم والقدير " ومنها ما يدل على صفات فعلية نحو " الخالق والرازق " ، ومنها ما يدل على التنزيه مع تضمنه إثبات الكمال ، فإن النفي المجرد لا مدح فيه ، نحو " السلام " فإنه كما يدل على تنزيه الله عن العيوب كذلك يدل على اتصافه تعالى بالكمال .

ثانياً: أسماءه تعالى أعلام ، وأوصاف ، ووصف الله بها لا ينافى العلميه ، فليست أسماء الله تعالى أسماء مجردة عن المعانى التى هى صفات الله تعالى الدالة على إثبات الكمال المطلق له تعالى وتنزيهه سبحانه عن كل عيب ونقص .

ثالثاً: دلالة أسماءه تعالى على ذاته سبحانه وعلى صفاته جل وعلا معاً - دلالة مطابقيه^(٢) . ودلالاتها على أحدهما دلالة تضمنية^(٣) . ودلالاتها على اسم آخر أو صفة أخرى دلالة التزامية^(٤) .

(١) قاله الإمام ابن القيم في بدائع الفوائد : ١/١٦٠، ١٦١، وانظر مجموع الفتاوى : ٦/٢٠٩ ، ٢١٢ (٤-٢) دلالة اللفظ على تمام ما وضع له تسمى مطابقيه ، وعلى جزئه تضمنية ، وعلى لازمه التزامية . انظر تعريفات الجرجاني : ١٤٠ ، وتهذيب المنطق للتفتازانى مع شرحه للجلال .

توضيح ذلك :

أن من أسمائه الحسنی : " العليم " و " العلي " و " الرحمن " ، فدلالة " العليم " على ذات الله المقدسة وعلى صفته : " العلم " وكذا دلالة " العلي " على ذاته سبحانه وعلى صفته : " العلو " وهكذا دلالة " الرحمن " على ذاته جل وعلا ، وعلى صفته " الرحمة " - دلالة مطابقية .

أما دلالة هذه الأسماء على ذات الله تعالى فحسب أو على تلك الصفات : " العلم " و " العلو " و " الرحمة " فقط - دلالة تضمينية

ودلالتها على اسمه " الحي " مثلاً ، أو غيره من أسماء الله تعالى . وكذا دلالتها على " الحياة " مثلاً ، أو غيرها من صفات الله جل وعلا - دلالة التزامية .

تنبيه :

الدلالة المطابقية هي مقتضى الحقيقة :

لأن الحقيقة : أسم أريد به ما وضع له ، أو الكلمة المستعمله فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب (١) .

فنفي حقائق أسماء الله تعالى تعطيل لها وإلحاد فيها .

وهذا النفي له دركات ثلاثة :

الأول : إنكار أسماء الله تعالى رأساً ، وهذا أعظمها وأشنعها وأبشعها ، كما تفعله غلاة

الجهمية (٢) .

ويليه في الشناعة والبشاعة -

(١) تعريفات الجرجاني : ١٢١ .

(٢) التدمرية : ١٨٢-١٨٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٩٩/٣ - ١٠٠ .

الثانى : وهو إثبات الأسماء لله تعالى مجردة عما تدل عليه من المعانى التى هى الصفات

الكمالية له تعالى ، والنافية عنه تعالى كل نقصٍ وعيبٍ .

كما تفعله المعتزلة الجهمية (١) .

الثالث : إثبات الاسماء لله تعالى جميعا ، وتعطيل معانى بعضها ، وهذا مما وقع فيه

كثير من المعطلة أفراخ الجهمية الأولى : كالماتريزية وزملائهم الأشعرية . كما

سيأتى أمثلة ذلك قريبا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . (٢)

رابعا : أسماءه سبحانه وتعالى لا تدخل الحصر ، فلا تعدها العباد ولا تحميمها العباد ، فهناك

من أسماء الله تعالى ما استأثر به رب العباد .

خامسا : أسماء الله تعالى : توقيفية فلا يجوز تسمية الله تعالى إلا بما ورد فى الكتاب

والسنة .

فلا يجوز أن يسمى الله " السخى " و " الفاعل " و " العاقل " و " المانع "

و " الساتر " و " السامع " و " الباصر " و " العارف " ونحوها مما لم يرد

فى الشرع .

سادسا : لا يجوز أن يشتق من أفعاله تعالى المقيدة اسما مطلقا :

فلا يجوز أن يقال " المستهزئ " و " المضل " و " الفاتن " و " الماكر "

و " المخادع " وغيرها .

سابعا : باب الإخبار عنه تعالى أوسع من باب أسمائه سبحانه وتعالى :

فقد يجوز الإخبار عنه جل وعلا بلفظ صحيح المعنى ، كالإخبار عنه تعالى بأنه

" موجود " و " شئ " و " متكلم " و " أمر " و " ناه " ونحوها .

(١) التدمرية : ١٨٢ - ١٨٣ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٩٩ / ٣ - ١٠٠ .

(٢) انظر ص : ٦٠٢ - ٦٠٦

ثامنا : أسماء الله تعالى من حيث دلالتها على ذات الله سبحانه مترادفة ، ومن حيث

دلالتها على صفات الله جل وعلا متباينة .

تاسعا : كما يجب تنزيه الله تعالى عن كل عيب ونقص ، كذلك يجب تنزيه أسمائه

الحسنى عن كل إلحاد .

والإلحاد فيها خمسة أنواع وقد ذكرناها^(١).

إلى غير ذلك من الدرر الغرر التي ذكرها الإمام ابن القيم رحمه الله وغيره من

العلماء^(٢) .

عاشرا : أسماء الله الحسنى غير مخلوقة ؛ لأنها من كلام الله سبحانه وتعالى ، وكلام الله

جل وعلا غير مخلوق ، بل الله جل جلاله هو المسمى نفسه بها .

والجهمية المعطلة قالوا : كلام الله مخلوق ، وأسمائه مخلوقة ، ولا يخفى إنكار

سلف الأمة وأئمة السنة أمثال : الإمام أحمد إنكارا غليظا وردهم الشديد على هؤلاء

الجهمية المعطلة الذين يقولون : أسماء الله مخلوقة^(٣) .

قلت :

خطورة القول بخلق أسماء الله الحسنى^{لا تقل} من خطورة القول بخلق القرآن الكريم كما سيأتي

إن شاء الله تعالى^(٤) .

(١) انظر ص : ٥٨٤ - ٥٨٦ .

(٢) انظر بدائع الفوائد : ١ / ١٥٩ - ١٧٠ ، وراجع أيضا جامع البيان : ١٣٣ / ٩ - ١٣٤ ، معالم التنزيل : ٢ / ٢١٧ - ٢١٨ ، مجموع الفتاوى : ٦ / ١٤١ - ١٤٣ ، ٢٧٩ / ٣٨٢ وتفسير ابن كثير ٢ / ٢٦٩ - ٢٧٠ ، وتفسير العزيز الحميد : ٦٣٧ - ٦٤٧ ، القواعد المثلى فى صفات الله وأسمائه الحسنى : ٦ - ١٧ للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، حفظه الله ، وتعليق شيخنا الدكتور على بن محمد بن ناصر الفقيه على كتاب التوحيد لابن منده : ١٧ / ٢٠ .

(٣) انظر مجموع الفتاوى : ٦ / ١٨٥ - ١٨٦ ، ٢٠٥ ، وشرح كتاب التوحيد فى صحيح البخارى لشيخنا عبد الله بن محمد الفنيحان : ٢٢٤ ، وراجع كتاب التوحيد للإمام ابن منده : ١٤ / ١٧ .

(٤) انظر من : ٨٥١ - ٨٥٢ .

الفائدة الثالثة : في موقف الماتريديه من الأسماء الحسنى :

في موقف الماتريديه من أسماء الله الحسنى - حق وباطل .
 فما كان عندهم من الحق الذي ينور القلوب ^{فقد} أخذوه من الكتاب والسنة لاحتكاكهم بأهل السنة . وهذا من فضلهم ، ومحاسنهم التي لا تنسى ، ومساعدتهم التي يشكرون عليها .
 وبذلك نجوا من كثير من الإلحاد . وما كان عندهم من الباطل الذي يظلم القلوب ^{فقد} أخذوه من الجهمية الأولى لاحتكاكهم بهم فدخل عليهم شيء من إلحادهم وزندقتهم وتعطيلهم الذي ظنوه حقا ، وخيل إليهم أنه مذهب أهل السنة .
 فموقفهم من الأسماء الحسنى على نوعين :

الأول : ما اشتمل على الحق :

- فمن محاسنهم في هذا الباب وموافقتهم لأهل السنة ما يلي :
- (١) إثبات جميع أسماء الله الحسنى له تعالى . لا نعلم لهم في ذلك خلافا ولا استثناء . وبذلك فارقوا غلاة الجهمية ، لأنهم لا يثبتون لله الأسماء (١) .
 - (٢) إثبات كثير من معانى أسماء الله تعالى .
 وبذلك فارقوا جهمية المعتزلة ، لأنهم يثبتون الأسماء مجردة عن المعانى (٢) .
 - (٣) أسماء الله تعالى توقيفية ، فلا يجوز تسمية الله تعالى إلا بما ورد في الشرع (٣)
 قال الإمام حافظ الدين عبد الله النسفى (٧١٠ هـ) في بيان الإلحاد فى أسمائه تعالى :
 (((((فيسمونه بغير الأسماء الحسنى وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه ، نحسو
 أن يقولوا : يا سخى ، يا رفيق ، لأنه لم يسم نفسه بذلك . ومن الإلحاد تسميته

(٢-١) انظر التدمرية : ١٨٢ - ١٨٣ ، وضمن مجموع الفتاوى ٣ / ٩٩ - ١٠٠ .

(٣) انظر كتاب التوحيد للماتريدى : ٣٨ - ٤٤ ، والدر اللقيط : ٤ / ٤٢٨ ، لتاج الدين

أحمد بن عبد القادر الحنفى (٧٤٩ هـ) شرح الواصف للجرجاني الحنفى الماتريدى : ٢١٠ / ٨

بالجسم ، والجوهر ، والعقل ، والعلة ^(١) . (((

٤٥) أسماء الله تعالى كلها حسنى ، وأنها ليست ألفاظاً مجردةً عن معانيها ، بل تسدل

على معاني حسنة من التمجيد ، والتقديس ، والتعظيم ^(٢) .

فأسماءه تعالى أحسن الأسماء وأجلها ، لإنبائها عن أحسن المعاني وأشرفها ولدلالاتها

على صفات الكمال من الجلالة والجمال والإكرام ^(٣) .

والثاني : ما اشتمل على باطل والحاد :

وأهم نماذج ذلك ما يلي :

(١) أن أسماء الله تعالى ليست أسماءً حقيقةً لله تعالى .

قال أبو منصور الملائدي : (((فبدلك أن الاسماء التي نسميه بها عبارات عما يقرب

إلى الأفهام ، لا أنها في الحقيقة أسماءه ^(٤) (((

(٢) الأسماء الحسنی غير مشتملة على صفاتٍ مستقلة بل هي مندرجة في صفة التكوين ^(٥) .

قال العلامة أنور الكشميري الديوبندي : (((والأسماء الحسنی عند الأشاعرة عبارة

عن الإضافات ، وأما عند الماتريدية فكلها مندرجة في صفة التكوين ^(٦)

(١) مدارك التنزيل : ١ / ٥٩١ ، وانظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود : ٢ / ٢٩٦

(٢) مدارك التنزيل : ١ / ٥٩١ ، ٢ / ٢٧٤ ، وانظر الدر اللقيط لتاج الدين الحنفی : ٤ / ٤٢٩ .

(٣) إرشاد العقل السليم لأبي السعود العمادی : ٢ / ٢٩٦ ، ٥ / ٢٠٠

(٤) كتاب التوحيد : ٩٣ - ٩٤ .

(٥) انظر معنى صفة التكوين في ص : ١٦٣ - ١٦٤ .

(٦) فيض الباری : ٤ / ٥١٧ .

(٣) أسماء الله الحسنى كلها مخلوقةٌ عندهم ؛ لأنها عبارة عن الألفاظ والحروف ، وهي

مخلوقةٌ ، ولذلك جعلوا أسماءَ الله تعالى الحسنى تسمياتٍ .

فلما قالوا إنها تسمياتٌ - قالوا : إنها غيرُ الله تعالى ، وإنها حروفٌ وألفاظٌ

وإن الاسم الأزلي عين المسمى وهو اللهُ لا غير (١) .

كل هذا للتدرج إلى القول بأن أسماءَ الله تعالى مخلوقةٌ بعد قولهم: إنها

غيرُ الله ؛ لأن كل ما هو غير الله فهو مخلوق (٢) .

قلت :

وهذا القول مبني على القول بخلق القرآن :

فالماتريدية وافقوا جباراً دون إسرارٍ الجهمية الأولى في بدعة القول بخلق الأسماء ،

الحسنى كما وافقوهم في بدعة القول بخلق القرآن فهم جميعاً قائلون بخلق القرآن

وبخلق الأسماء الحسنى (٣) .

غير أن الماتريدية كزملائهم الأشعرية انفردوا عن الجهمية الأولى ببدعة أخرى وهي

بدعة الكلام النفسي (٤) .

ولنا عودة لبيان " هل الاسم عين المسمى / أو له " وما هو الصواب في ذلك

وبيان ^{أن} خطورة القول بخلق أسماء الله تعالى كخطورته بخلق القرآن .

وسلف هذه الأمة وأئمة السنة قد كفروا القائلين بخلق الأسماء الحسنى كما كفروا

القائلين بخلق القرآن . إن شاء الله تعالى (٥) .

(١) انظر كتاب التوحيد : ٦٥ - ٦٦ ، وبدء الأملى للأوشى الفرغانى مع شرحها ضوء

المعالى للملا على القارى : ٢٦ ، ونشر الطوالع : ٣٠٢ - ٣٠٣ ، ٢٠٦ ، وروح

المعانى : ٥٣ / ١ .

(٢) انظر مجموع الفتاوى ٦ / ١٨٥ - ١٨٦ ، وشرح كتاب التوحيد في صحيح البخارى لشيخنا

عبد الله بن محمد الغنيمان ٢٢٤ .

(٣) راجع ص : ٧٩٣ - ٧٩٧ - ٨٤٦ - ٨٥٠ .

(٤) عليك بما سيأتى فى ص : ٧٩٣ - ٧٩٧ .

(٥) انظر ما سيأتى فى ص : ٨٤٦ - ٨٥٠ .

(٤) تعطيل معاني بعض الأسماء الحسنى بأنواع من التأويلات ، وهذا من أعظم الإلحاد

فيها عقلا ، وشرعا ، ولغة ، وفطرة .^(١)

وفيما يلي بعض أمثلة هذا الإلحاد :

*** المثال الأول ***

أن العلى من أسماء الله الحسنى ، يدل دلالةً حقيقيةً مطابقةً قطعيةً على ذات الله

المقدسة ، وعلى صفته " العلو " على خلقه .

فالماتريديه لما عطلوا صفة " علو " الله تعالى وحرفوا نصوصها بأنواع من التأويلات

والمجازات ^(٢)

جعلوا اسمه " العلى " مجرداً عن صفته " العلو " المطلق على خلقه ، ولذلك فسروا

اسم الله تعالى " العلى " بما يلى :

١ - " العلى عن كل موهوم يحتاج إلى عرش أو كرسي " ^(٣)

٢ - " العلى فى ملكه وسلطانه ، أو المتعالى عن الصفات التى لا تليق به " ^(٤)

٣ - " المتعالى بذاته عن الأشباه والأنداد " ^(٥)

٤ - بمعنى " المتكبر " ^(٦)

فأنت ترى أنهم جعلوا هذا الاسم الأحسن " العلى " من السلوب المحض الذى لا مدح

ولا ثناء فيها ^(٧)

(١) انظر بدائع الفوائد : ١٦٩/١ ، ومدارج السالكين : ٣٧/١

(٢) انظر ص : ٢٠٩

(٣) تأويلات أهل السنه للماتريدى تحقيق جاسم محمد الجبورى : ٥٩٣/١

(٤) مدارك التنزيل : ١٧٠/١

(٥) إرشاد العقل السليم : ٢٤٨/١

(٦) راجع شرح المواقف : ٢١٥/٨ ، ونشر الطوالع : ٣٢٠

(٧) راجع ص : ٢٣٤ - ٢٣٦

مع أنه من أعظم الأسماء الحسنى الدالة على إثبات الصفات الكمالية لله تعالى وأنه يدل ^{على} من أعظم صفات الله تعالى الذاتية الثبوتية ^{الألا} وهى صفة " العلو " المطلق على خلقه مع تضمنه تنزيه الله تعالى عن كل عيب ونقص .

*** المثال الثاني والثالث ***

أن " الرحمن الرحيم " اسمان من أسماء الله الحسنى وكلاهما يدل دلالة حقيقية قطعية مطابقة على صفته تعالى : " الرحمة " الكاملة .
 لكن القوم لما عطلوا صفة الله العظيمة " الرحمة " وهرفوها بتأويلاتهم (١)
 جعلوا هذين الاسمين : " الرحمن الرحيم " مجردين عن صفة " الرحمة " .
 فواعجابا ^{لقوم} يعبدون ربا يزعمون أنه لا رحمة له ! فماذا يرجون منه ؟

*** المثال الرابع ***

أن " الودود " من أسماء الله الحسنى يدل على ذات الله تعالى وعلى صفته " الود " دلالة قطعية حقيقية مطابقة ومعنى " الودود " أنه " محسب للمؤمنين ، فيكون " الفعول بمعنى الفاعل " فالله تعالى ذو المحبة لهم .
 وقيل " محبوب " للمؤمنين فيكون الفعول بمعنى المفعول (٢) .
 والمائريدية عطلوا صفة " المحبة " الثابتة لله تعالى وحرفوا نصوصها إلى صفة " الإرادة " وغير ذلك من التأويلات (٣) .

(١) راجع ص : ٦٤٢ .

(٢) انظر جامع البيان ١٢ / ١٠٥ ، ٣٠ / ١٣٨ ، معالم التنزيل ٢ / ٣٩٩ ، ٤ / ٤٧١ .

(٣) راجع ما سيأتى فى ص : ٦٤٢ .

*** المثال الخامس ***

أن " الظاهر والباطن " من الأسماء الحسنی .

ومعنى الظاهر " العالی على الخلق وفوق كل شیء فليس فوقه شیء ^(١) ويؤيده

حديث أبی هريرة مرفوعا : ((أنت الظاهر فليس فوقك شیء)) ((الحديث ^(٢)

فهذا الاسم يدل دلالة قطعية حقيقية مطابقة على ذات الله تعالى وإثبات صفة

" العلو " المطلق لله تعالى . وهذا هو الراجح فى معناه .

فإن قيل : معناه : " الظاهر على كل شیء علما " ^(٣) .

أو معناه : " الظاهر وجوده بالأدلة الواضحة " ^(٤) .

قلت :

لو سلم صحة هذين المعنيين - فهما لا ينافيان المعنى الأول ، لأن علو الله على خلقه

أجمعين متضمن لعلمه على كل شیء وظهور وجوده . بل وجود الله تعالى

لا يحتاج إلى برهان .

ولله در القائل :

* وليس يصح فى الأذهان شیء ، * إذا احتاج النهار إلى دليل ^(٥)

ولأن ذكر بعض معنى اللفظ لا ينفى أصل معناه وكذا ذكر لازم معنى اللفظ لا ينفى الملزوم

(١) جامع البيان ٢٤ / ٢١٥ - ٢١٦ ، معالم التنزيل ٤ / ٢٩٣ ، فتح القدير للشوكانى ١٦٥ / ٥ .

(٢) رواه مسلم : ٤ / ٢٠٨٤ .

(٣) معانى القرآن للغراء ٣ / ١٣٢ وذكره البخارى بالتمريض : كتاب التفسير باب تفسير

سورة الحديد ٤ / ١٨٥١ ، وانظر فتح البارى ٨ / ٦٢٧ - ٦٢٨ .

(٤) انظر فتح القدير للشوكانى ^{١٦/٥} وروح المعانى ٢٧ / ١٦٦ .

(٥) الصواعق المرسله : ٤ / ١٢٢١ ، مدارج السالكين ١ / ٧١ .

قال شيخ الإسلام في الرد على من زعم أن تفسير " نور السموات " بهادى
أهل السماوات والأرض تأويل :

(((ثم قول من قال من السلف : " هادى أهل السموات والأرض " لا يمنع أن يكون فى

لغضبه نورا) فإن من عادة السلف فى تفسيرهم أن يذكروا بعض " صفات المفسر "

من الأسماء أو بعض أنواعه ، ولا ينافى ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى

بل قد يكونان متلازمين (((.

إلى آخر كلامه المهم القيم الذى يكشف الغمة عن كثير من المشكلات

فى فهم كلام السلف (١) .

الحاصل : أن اسم الله تعالى : " الظاهر " يدل على علوه المطلق فنفيه إحداد صريح

*** المثال السادس والسابع ***

أن " السميع " و " البصير " من أسماء الله الحسنى ، يدلان على ذات الله تعالى

وعلى صفتيه " السمع والبصر " الكاملين المطلقين دلالةً مطابقة حقيقتهم قطعية ،

ولكن بعض الماتريديين عطل هاتين الصفتين : " السمع والبصر " وحرف نوصهما

بتأويلهما إلى صفة العلم (٢) .

وهذا تعطيل صريح وإحداد قبيح ؛ لأن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى قد صرح بأن تفسير

صفة " اليد " بالقدرة أو النعمة إبطال لها وأنه قول المعطلة المعتزلة (٣)

(١) مجموع الفتاوى : ٦ / ٣٩٠ - ٣٩١ ، وانظر شرح كتاب التوحيد فى صحيح البخارى

لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان : ١٥٢ .

(٢) كما سيأتى قريبا فى ص : ٦٢٦ - ٦٢٧ .

(٣) الفقه الأكبر بشرح القارى : ٥٩ ، وانظر ما سبق من التفصيل فى ص : ٥١٢ - ٥١٥ .

فعلم أن إرجاع صفة إلى آخرها تعطيل والحاد بشهادته هذا الإمام وفي ذلك عبرة لهؤلاء الماتريديين^١.

*** المثال الثامن ***

" النور " وسيأتي الحديث عنه في مبحث الصفات (١).

*** المثال التاسع ***

" الْحَيِّ " (٢) عطلوا معناه فنغوا صفة " الحيو " لله تعالى كما سيأتي (٣).

*** المثال العاشر ***

" الإله " (٤) عطلوا معناه فحرفوا صفة " الألوهية " لله سبحانه وفسروها بالربوبية (٥).

وبعد ما عرفنا موقف الماتريديين من أسماء الله الحسنى فننتقل إلى الحديث عن موقفهم

من صفات الله تعالى لما بين الأسماء والصفات من العلاقة الوثيقة من حيث أن الأسماء

مشتقة من الصفات كما أن الصفات أجزاء من معاني الأسماء .

(١) انظر ص : ٦٣٧ - ٦٣٩ .

(٢) ورد هذا الاسم الحسن في عدة أحاديث منها: حديث سلمان رضي الله عنه مرفوعا :

" إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يده إليه أن يردها صفا " .

رواه أبو داود ١٦٥ / ٢ ، وابن ماجه ١٢٧١ / ٢ وانظر صحيح سنن ابن ماجه ٣٣١ / ٢

وفي رواية " إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما خائبين " .

رواه الترمذي ٥٥٧ / ٥ ، وانظر صحيح سنن الترمذي ٣ / ١٧٩ .

وقد ذكر هذا الاسم " الحيي " من جملة الأسماء الحسنى كثير من العلماء .

أنظر القصيد النونية : ١٤٨ وشرحها توضيح المقاصد ٢ / ٢٢٧ ، وتوضيح الكافي

الشافيه للعلامة السعدى : ١٢١ ، والقواعد المثلى : ١٦ ، للشيخ محمد بن صالح

العثيمين ، وعلى هذه الرسالة تقريرا مهم لشيخ شيوخنا عبد العزيز بن عبد الله

ابن باز حفظهما الله .

(٣) انظر ص : ٦٤٣ .

(٤) «الإله» من أعظم الأسماء الحسنى لله سبحانه ، وقد ذكره الشيخ محمد بن صالح

العثيمين في الأسماء الحسنى ، انظر القواعد المثلى : ١٥ وأقره شيخ مشايخنا

عبد العزيز بن عبد الله بن باز وكتب تقريرا مهما على هذه الرسالة .

(٥) وسنفرده الحديث عن صفة " الألوهية " في الفصل الرابع الأخير

إن شاء الله تعالى : ٨٥٤ - ٩٧٢ .

((المبحث الثالث))

في صفات الله العليا وموقف الماثريدية منها وفيه فوائد أربع :

الفائدة الأولى :

===== في تعريف الصفة لغة واصطلاحاً .

أ - لغة :

- (١) الصفة أصلها " وصف " حذفت الواو وعوض عنها التاء . كالعدة ، والوعد
ومادة " و صرف " تدل على نعت الشيء، يقال وصف الشيء له ، وعليه وصفاً
وصفة : حلاه ، ووصفه يصفه وصفاً وصفة : نعته ، وهذا يدل على أن الصفة " (٢)
و " الوصف " مترادفان (٤) .

قلت :

الصحيح أن بينهما فرقا ؛ وهو أن " الوصف " مصدرٌ متعدي قائمٌ بالواصف ، والواصف فسي
وصفه لشيء قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا ، أما " الصفة " فهي حاصلة المصدر
ولازمة غير متعدية ، وتكون حليئةً لشيء ونعتاً له على ما هو عليه في نفس الأمر
والواقع ، فلا يدخلها الكذب .

وفيما يلي بيان ذلك :

- (١) قال الإمام أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) : ((الوصف وصفك
الشيء بحليته ونعته)) (٥) .

- (١) ديوان الأدب لأبي إبراهيم اسحاق الفارابي اللغوي : ٢٢١/٣ ، الصحاح للجوهري : ١٤٣٨/٤
ولسان العرب : ٣٥٦/٩ ، وتعريفات الجرجاني : ٣٢٦ () .
(٢) لسان العرب : ٣٥٦/٩ .
(٣) القاموس : ١١١١ ، وتاج العروس : ٢٦٦/٦ .
(٤) تاج العروس : ٢٦٦/٦ .
(٥) كتاب العين : ١٦٢/٧ ، وانظر أيضا جهيزه اللغة ربن دريد : ٨٣/٣ ، تهذيب اللغة
للأزهري : ٢٤٨/١٢ ، ولسان العرب : ٣٥٦/٩ ، وتاج العروس : ٢٦٦/٦ .
(٦) مستفاد من مفردات الراغب الاصبهاني : ٥٠٢ ، ولسان العرب : ٣٥٦/٩ ، وتعريفات الجرجاني
٣٢٦ ، وتاج العروس للزبيدي : ٢٦٦/٦ ، وغيرها .

(٢) وقال ابن فارس : (((الوصف : تحلية الشيء))) (١) ، ((((الوصف : الأمانة
اللازمة للشيء)))) (٢) .

(٣) وقال أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري (توفي بعد ٤٠٠ هـ) : ((((وصفنا الشيء
وصفاً : نعته ، ويقال : إن " الصفة " بالحال المنتقلة ، و " النعت " بما كان
في خُلُقٍ ، أو خُلُقٍ)))) (٣) .

قلت :

كأنه أراد بالصفة الوصف ، وبالنعت الصفة اللازمة .

(٤) وقد أجاد الراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ) وأفاد فقال : (((الوصف : ذكر الشيء بحليته
ونعته ، والصفة : الحال التي عليها الشيء من حليته ونعته ، كالزينة التي هي
قدر الشيء ، و " الوصف " قد يكون حقاً ، وباطلاً ، قال = الله تعالى = : " ولاتقولوا
لما تصف ألسنتكم الكذب * هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب " (٤) .
تنبيهاً على كون ما يذكرونه كذباً ، وقوله = عزوجل = : " سبحان رب العزة
عما يصفون " (٥) ، تنبيه على أن أكثر صفاته ليس على حسب ما يعتقد كثير من
الناس ، لم يتصور عنه تمثيل وتشبيه = ولا تكييف وتعطيل = ، وأنه يتعالى عما
يقوله الكفار ، = وكذا عما تصفه طوائف المعطله بصفات العدم والامتناع ، وعما تصفه

(١) معجم مقاييس اللغة : ١١٥/٦ .

(٢) مجمل اللغة : ٩٢٧/٤ ، ومعجم مقاييس اللغة : ١١٥/٦ .

(٣) كتاب الأفعال : ٢٣٢/٤ .

(٤) النحل : ١١٦ .

(٥) الصفات : ١٨٠ ، وانظر الأنعام : ١٠٠ ، الأنبياء : ٢٢ ، المؤمنون : ٩١ ، الصفات

: ١٥٩ ، الزخرف : ٨٢ .

(١) المشبهه بتشبيهه الله تعالى بصفات خلقه أو بتشبيهه المخلوق بصفات الله تعالى =

ولهذا قال عز وجل : " وله المثل الاعلى " (٢) (٣)

(٥) وقال أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفریقی المصرى (٧١٠هـ) :

(((وقيل : " الوصف " المصدر ، و " الصفة " الحليّة) (٤))) .

(٦) وقال على بن محمد السيد الشريف الجرجاني الحنفى المائريدى (٨١٦هـ) : (((فالوصف

والصفة مصدران ، كالوعد والعدة ، والمتكلمون فرقوا بينهما فقالوا : " الوصف " : يقوم

بالواصف ، و " الصفة " تقوم بالموصوف)) (٥) .

(٧) وقال محمد بن محمد مرتضى الزبيدى الحنفى المائريدى (١٢٠٥هـ) : (((، وقد أكثر

الناس من الفروق بينهما ، ولا سيما علماء الكلام ، وهو مشهور)) (٦) .

ب- اصطلاحاً : «الصفة» :

هى المعنى القائم بالله تبارك وتعالى مما نعت به نفسه أو نعت به رسوله

صلى الله عليه وسلم مما يدل على إثبات الكمال المطلق له تعالى وتنزيهه

عن كل عيب ونقص لا شريك له سبحانه فى ذلك ، ولا مثيل (٧) .

(١) ما بين الخطوط زيادات منى لزيادة الفائدة .

(٢) السورم : ٢٧ ، وانظر النحل : ٦٠

(٣) المفردات فى غريب القرآن : ٥٢٥ .

(٤) لسان العرب : ٣٥٦/٩

(٥) تعريفات الجرجانى : ٣٢٦ .

(٦) تاج العروس : ٢٦٦/٦

(٧) أخذت هذا التعريف للصفة من نصوص اللغاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة .

الغائدة الثانية :

=====

فى أنواع الصفات على طريقة أهل السنة .

لم يعرف عن اسلف تقسيم الصفات ولا الخوض فى ذلك .

قال الإمام تقى الدين أبو العباس أحمد بن على المقرئى (٨٤٥هـ) : ((((. . .) ، بل كلهم = أى الصحابه رضى الله عنهم = فهموا معنى ذلك = أى معنى ما وصف به الرب تبارك وتعالى = ، وسكتوا عن الكلام فى الصفات ، نعم ، ولا فرق أحدٌ منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل ، وإنما أثبتوا له تعالى صفاتٍ أزليةً^(١) ، من العلم والقدرة ، والحياة ، والإرادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، والجلال ، والإكرام ، والجود ، والإنعام ، والعز ، والعظمة ؛ وساقوا الكلام سوقاً واحداً ، وهكذا أثبتوا رضى الله عنهم ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمه ، من اليد ، والوجه ، ونحو ذلك ، مع نفي مماثلة المخلوقين

(١) قلت : لم أجد عن أحد من الصحابة اصطلاح : " أزلية " وإن كان معناه مراداً لهم .
 مقبليه : ههنا كلمات لابد من تعريفها ، وهى " الأزلى ، والأبد ، والأزلى ، والأبدى والقديم ، والحادث "
 فأما الأزلى فما لا افتتاح له ، وجوديا كان أو عدميا ، فالأزلى الوجودى : استمرار الوجود فى جانب الماضى ، والأزلى العدمى : استمرار العدم فى جانب الماضى .
 الأبد : استمرار الوجود فى جانب المستقبل .
 أما الأزلى : فهو نسبة إلى الأزلى وهو نوعان :
 أزلى وجودى : وهو ما لم يكن مسبقاً بالعدم أى لا بدايه لوجوده ، فوجوده مستمر فى جانب الماضى ، كالله جل وعلا فهو أبدي أيضا ، لاستمرار وجوده وبقائه فى جانب المستقبل .
 وأزلى عدمى : وهو عدم كل ما سوى الله تعالى .
 الأبدى : ما استمر وجوده فى المستقبل ، كالأخرة .
 القديم نوعان :
 قديم بالذات : وهو الموجود الذى لا يكون وجوده من غيره .
 والقديم بالزمان : وهو الموجود الذى ليس وجوده مسبق بالعدم .
 فالفرق بين الأزلى والقديم : أن الأزلى أعم مطلقاً لأنه قد يكون وجوديا وقد يكون عدميا ، والقديم أخص مطلقاً لأن القديم لا يكون إلا وجوديا ، نعم أن الأزلى الوجودى ، والقديم متساويان

فأثبتوا رضى الله عنهم بلا تشبيه ، ونزهوا من غير تعطيل ، ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم إلى تأويل شئ من هذا ، ورأوا بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت (١) قلت :

لكن لما خاض المتكلمون فى تقسيم الصفات ، اقتضى ذلك أن يكون لأهل السنة منهج واصطلاح فى ذلك للرد على أهل البدع ؛

فتكلم أئمة السنة بأشياء لم ينقل عن الصحابه التصريح بذلك ، وإن كان لها معانٍ صحيحة معقولة موافقةً لنصوص الكتاب والسنة ، ولذلك أمثلة عديدة ، كالذات ، وبذاته ، وبائس ونحوها ، ومنها تقسيم الصفات (٢) ، ولعل هذه الألفاظ ، والتقسيمات وأمثالها تدخل تحت قاعدة : " الإخبار عن الله تعالى " ، فقد تقدم أن باب الإخبار عنه تعالى أوسع من باب الأسماء والصفات (٣) ، وأول من قسم الصفات إلى الذاتيه ، والفعلية ، من أئمة الإسلام - فيما أعلم - هو الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى ثم تلاه آخرون ، وزاد

حادث أيضا نوعان :

حادث بالذات : ما كان محتاجاً إلى الغير

وحادث بالزمان : وهو ما كان مسبقاً بالعدم .

انظر تعريفات الجرجاني : ٢١ ، ٣٢ ، ١١٠ ، ٢٢٢ - ٢٢٣ ، وتحفة المرید شهزج : جوهرة التوحيد : ٥٥ ، ورحلة الحج للعلامة محمد الأمين الشنقيطى : ٧٢ .

(١) الخطط المقرزية " المواعظ والاعتبار " : ٣٥٦/٢ ، وانظر دعوه التوحيد للدكتور

هراس : ١٧ ، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى لشيخنا عبد الله بن محمد

الغنيان : ١٨ ، والصفات الإلهيه لشيخنا الدكتور محمد أمان بن على الجامى : ١٩٩

(٢) الأكلية : ٢٤ - ٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٩٨/٦ - ٩٩ ، وبدائع الفوائد : ٧/٢ ، انظر

مختصر العلو للألبانى : ١٨ - ١٩ ، شرح كتاب التوحيد فى صحيح البخارى لشيخنا عبد

الله بن محمد الغنيان : ٢٤٣ - ٢٤٥ ، والصفات الإلهيه لشيخنا محمد أمان بن على

الجامى : ١٩٩ .

(٣) انظر ص : ٥٩٧ .

بعض الأئمة أمثال عبد العزيز آلكناني (٤٠هـ) وابن كلاب (بعد ٤٠هـ)، والإمام أحمد (٤١هـ)،
البيهقي : سمعية وعقلية (١) .

فنقول :

صفات الله تعالى - على طريقة أئمة السنة - ستة أنواع ، تحت ثلاثة تقسيمات :

التقسيم الأول باعتبار ما تشتمل عليه الصفات من المعاني الوجودية والعدمية فهي بهذا

الاعتبار نوعان :

النوع الأول : الصفات الثبوتية : وهي ما أثبتته الله لنفسه فوصف به نفسه أو

أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم فوصفه به ، وتدل على إثبات

الكمال المطلق له سبحانه وتعالى ، مع تضمنه تنزيه الله تعالى عما

يضاؤه من كل عيب ونقص ، كالحياة ، والعلم ، والقدرة ، والسمع ،

والبصر ، والعلو ، والربوبية ، والألوهية ، ونحوها .

النوع الثاني : الصفات السلبية : وهي التي نفاها الله سبحانه وتعالى عن نفسه في

كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأنها صفات نقص وعيب

مع تضمنها إثبات الكمال المطلق له تعالى ، فإن النفي المجرد المحض

لا مدح فيه ، نحو نفي الولد ، والوالد ، ونفي اتخاذ صاحبه (٢)

ونفي الشريك ، والند ، والمثل ، والكفوء ، والنظير ، ونفي الموت

والظلم ، والنوم ، والسنة ، والعجز ، ونحوها ، كما سبق (٣) .

(١) انظر الفقه الأكبر بشرح القاري : ٢٥ - ٣٦ ، وكتاب التوحيد للماتريدي : ٥٠ - ٥١

٥٤ - ٥٥ ، ٥٧ ، ٩٣ ، ٩٥ ، والاعتقاد : ٧٠ - ٧٢ ، والأسماء والصفات : ١١٠ ،

كلاهما للبيهقي ، وتقسيم الصفات إلى سمعية وعقلية يظهر من كلام الإمام أحمد

وابن كلاب ، وعبد العزيز المكي؛ كما صرح بذلك شيخ الإسلام : انظر التدمرية

: ١٤٩ - ١٥٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٢/٨٨ج - ٨٨د .

(٢) انظر ما تقدم في ص : ٢٣٤ - ٢٣٦ .

(٣) في ص : ٢٣٣ .

التقسيم الثانى : باعتبار تعلقها بمشيئة الله تعالى وعدمه ، فهى بهذا الاعتبار أنواع ثلاثة :

النوع الأول : ذاتية محضة؛ وهى التى لاتنفك عن الله أزلا وأبدا ولا تدخل تحت

مشيئة الله وفعله وذلك كحياته تعالى ، وعلمه ، وقدرته ، وعلوه

على خلقه ، وحكمته ، وعظمته ، ووجهه ، ويديه ، ونحوها .

النوع الثانى : فعلية محضة؛ وهى التى تتعلق بمشيئته سبحانه وتعالى إن شاء فعلها

وإن شاء لم يفعلها كاستوائه تعالى على عرشه ، ونزوله إلى السماء

الدنيا ، ومجيئه يوم القيامة ، وغضبه ورضاه ، وضحه وفرحه سبحانه

وغيرها .

النوع الثالث : ذاتية باعتبار ، وفعلية باعتبار آخر ، كمفة كلامه سبحانه وتعالى

فإنه باعتبار أصله ، ونوعه صفة ذاتية ؛ لأن الله تعالى لم يزل

ولا يزال متكلماً ، وباعتبار آحاد الكلام ، وأفراده صفة فعلية ؛ لأن

الكلام يتعلق بمشيئته تعالى يتكلم متى شاء، كما قال تعالى " إنما

أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون " (١) .

تنبيه : يقال للصفات الفعلية : الصفات الاختيارية ، والأفعال الاختيارية أيضاً (٢) .

التقسيم الثالث : باعتبار طريق إثباتها ، فهى بهذا الاعتبار على نوعين :

النوع الأول : خبرية سمعية ، وعقلية معاً؛ وهى التى يشترك فى إثباتها الدليل

الشرعى ، والعقلى ، والفطرى ، كالحياة ، والقدرة ، والعلو ، والعلم

والسمع ، والبصر ، والربوبية ، والألوهية ، وغيرها .

(١) يس : ٨٢ .

(٢) انظر درء التعارض : ٣/٢ ، شرح الطحاوية : ١٢٨ ، ولشيخ الإسلام رسالة فى الصفات الاختيارية طبعته ضمن جامع الرسائل : ٣/٢ - ٧٠ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٢٦٧/٦

النوع الثانى : خبرية، سمعية ، وتسمى : **النقلية** ، والشرعية؛ وهى التى لا سبيل إلى

إثباتها إلا السمع والخبر عن الله تعالى أو عن رسوله صلى الله عليه

وسلم ، بيد أن العقل الصحيح الصريح لا يعارضها بل يؤيدها نحو

وجهه الله الكريم ، ويداه ، وعينه ، وساقه ، وقدمه ، ورجليه ،

وأصابعه ، وقبضته ، واستوائه على عرشه ، ونزوله إلى السماء الدنيا

وإتيانه ، ومجيئه يوم القيامة ، ونحوها .

تنبيه : أنواع هذه التقسيمات تتداخل بعضها فى بعض .

والصفات الثبوتية التى ذكرناها تنقسم إلى ذاتية وفعلية ، والصفات الذاتية والفعلية كلها

من قبيل الصفات الثبوتية ، وهذه الصفات كلها قد تكون خبرية ، عقلية معاً ، وقد

تكون خبرية فقط ، وهكذا الصفات السلبية ، فتكون جميع أقسام الصفات ستة :

(١) ثبوتية ذاتية سمعية عقلية ، نحو حياة الله تعالى وعلمه ، وقدرته ، وعلوه ،

وربوبيته ، وألوهيته سبحانه .

(٢) ثبوتية ذاتية سمعية ، نحو وجهه تعالى ، وعينه ، ويداه ، ونحوها .

(٣) ثبوتية فعلية سمعية ، كاستوائه سبحانه على عرشه ، ونزوله إلى السماء الدنيا

ومجيئه يوم القيامة ، ونحوها (١) .

(٤) ثبوتية فعلية سمعية عقلية ، كخلقه وإحيائه ، وإماتته ، وكلامه سبحانه وتعالى ونحوها

(١) هذا البحث كله مستفاد من الفقه الأكبر بشرح القارى : ٢٥ - ٣٦ ، وبشرح أبي المنهى

المغنيساوى : ٥ ، وكتاب التوحيد للماتريدى : ٥٠ - ٥١ ، ٥٤ - ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٣ ،

٩٥ ، والاعتقاد : ٧٠ - ٧٢ ، والأسماء والصفات : ١٠ ، كلاهما للبيهقى

والتدمريه : ٥٧ - ٥٨ ، ١٣٧ - ١٣٩ ، ١٤٦ - ١٥٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٥/٢ -

٣٦ ، ٨٣ - ٨٤ ، ٨٨/أ - ٨٨/د ، والقصيدة النونية : ١٤٥ - ١٤٦ ، ومختصر الصواعق

المرسله : ٢٩٦/٢ ، ط قديمة و : ٤٢٩/٢ ، ط جديدة ، وشرح الطحاويه : ١٢٧ -

٥) سلبية سمعية عقلية ، كنفسي الموت ، والظلم ، والعجز ، والسفه ، والجهل عنسه

سبحانه وتعالى ، ونحوها .

٦) سلبية سمعية ، كسلب كون الله سبحانه ^{مرئياً} بالأبصار يقظةً في هذه الحياة الدنيا (١)

===== ١٢٨ ، وفتح الباري : ١٣ / ٣٥٧ ، ودعوه التوحيد : ١٦ - ١٧ ، وشرح
الواسطيه : ٩٨ - ٩٩ ، كلاهما للدكتور هراس ، والقواعد المثلى للشيخ
محمد بن صالح العثيمين : ٢١ - ٢٥ ، والصفات الإلهية لشيخنا محمد أمان
ابن علي الجامسي : ١٩٩ - ٢٠٩ ، والبيهقي وموقفه من الإلهيات للدكتور أحمد بن
عطيه الغامدي : ١٥٠ - ١٥٣ ، الكواشف الجلية : ٤٢٩ - ٤٣٠ ، وتعليقات
شيخنا الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي على كتاب التوحيد لابن منده
: ٨٠ / ١ ، وابن القيم وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف : ٣٢٩ ، للدكتور
عبد الله بن محمد جار النبي .

(١) وصل إليه اجتهادي في فهم نصوص الكتاب والسنة ، ولم أر أحدا صرح بذلك .

غير أن رؤية الله تعالى في الدنيا يقظة ممكنة عقلاً ، وإن لم تتحقق
وقوعاً . راجع لوامع الأنوار البهية للفتاوي : ٢٨٤/٢ .

الفائدة الثالثة :

=====

فى أنواع الصفات على طريقه أهل الكلام من المعتزلة وتلاميذهم المائريديّة ،
وزملائهم الأشعرية ، لهم فى هذا الباب تقسيمات عدّة نذكر منها ما يلى :

أ- الصفات الثبوتية والسلبية (١)

فالسلبية ما ينفى عن الله تعالى ما لا يليق بجلاله (٢) ولها تعريفات أخرى (٣) .

قلت : فتكون الصفات الثبوتية ما يثبت لله ما يليق بجلاله .

والصفات الثبوتية هى سبع صفات عند المائريديّة ومتأخري الأشعرية وهى : الحياة ،

والقدرة ، والعلم ، والسمع ، والبصر ، والإرادة ، والكلام ، وهى صفات ذاتية أيضا (*)

ب- الصفات الذاتية والفعلية (٤)

واختلف فى تعريفها :

فعند المعتزلة : ما جرى فيه النفى والإثبات - فهو من الفعلية ، كما يقال :

• خلق لفلان ولدا ، ولم يخلق لفلان ولدا .

والإ فهو من الذاتية ، كالحياة ، والعلم مثلا ، فعلى هذا صفتا " الكلام " و " الإرادة "

عندهم من الفعلية .

وعند الأشعرية : ما يلزم من نفيه نقيضه فهو من الذاتية ، والإ فهو من الفعلية

فعلى هذا " الكلام " و " الإرادة " من الصفات الذاتية ؛ لأنه يلزم من نفي " الكلام "

" الخرس " ، ومن نفي " الإرادة " " الجبر "

(١) شرح الفقه الأكبر للقارى الحنفى المائريدى : ٣٧ ، نقلا عن الإمام فخر الإسلام
البيزدوى الحنفى .

(٢) انظر المطالب الحسان مع شرحها فيض الرحمن : كلاهما لعبد الملك الفتنسى

الهندي الحنفى المائريدى ٤ : ٥٣ ، وتحفة المريد شرح جوهره التوحيد للبيجورى : ٥٤

(٣) انظر الصفات الإلهية لشيخنا الدكتور محمد أمان بن على الجامى : ٢٠٠ ، وابن القيم

وجهوده فى الدفاع عن عقيدة السلف للدكتور : عبد الله بن محمد جار النبى : ٣٢٥-٣٢٦

(*) شرح الفقه الأكبر للقارى : ٣٣ ، وتحفة المريد شرح جوهره التوحيد : ٨٩

(٤) شرح الفقه الأكبر للقارى : ٣٦-٣٧ . نقلا عن فخر الإسلام البيزدوى .

وعند المائريديّة : أن كل ما وصف به ، ولا يجوز أن يوصف بضده فهو من الصفات الذاتية ، كالقدرة ، والعلم ، مثلا ، وإن جاز وصفه به وبضده فهو من الصفات الفعلية كالتخليق ، والترزيق ، والإحياء ، والإماتة وغيرها من الصفات الفعلية التي يرجعونها إلى صفة التكوين (١) .

قلت :

الصفات الفعلية ليست صفات لله تعالى ولا قائمة به سبحانه عند المائريديّة والأشعرية :
 أما المائريديه فيرون أن جميع الصفات الفعلية داخلّة تحت صفة التكوين وصفة التكوين صفة أزلية قديمة .

أما متعلقات التكوين كالتخليق ، والترزيق ، والإماتة والإحياء ، وغيرها من الصفات الفعلية فهي ليست من صفات الله تعالى ولا قائمة بذاته تعالى ؛ لأنها حادثّة والله ليس محلا لحلول الحوادث .

أما الأشعرية فيرون أن الصفات الفعلية كلها حادثّة فليست هي من صفات الله تعالى ولا قائمة به تعالى لئلا يلزم حلول الحوادث به تعالى (٢) .

قلت :

الفريقان واقعان في تعطيل مبيّن .

والصفات الذاتية عند المائريديّة ومتأخرى الأشعرية هي تلك الصفات السبع التي ذكرناها في الصفات الثبوتية ، فهي ذاتية ، وثبوتية ، وقالوا بالحصص فيها (٣)

-
- (١) انظر شرح الفقه الأكبر للقارى ٢٣ - ٢٤ . وضوء المعالي شرح بدء الأمالي له ٢١ ، وانظر تعريفات الجرجاني ١٧٥ .
 (٢) انظر ما تقدم في ص : ١٦٣ - ١٦٧
 (٣) انظر من كتب المائريديه العقائد النسمفية مع شرحها للتفتازاني ١٥٣ ، والطريقة المحمديه للبركوى : ١٧ ، وشرح المواقف للجرجاني ١٠٤ / ٨ ، ١١٣ وشرح الفقه الأكبر للقارى ٣٣ ، ٣٥ ، ومن كتب الأشعرية : المحصل للرازي ٢٧٠ ، طوابع الأنوار للبيضاوى مع شرحها مطالع الأنظار لأبى الثناء الأصبهاني ١٨٣ ، ١٨٤ ، وانظر اللمع للأشعري ٣٨ - ٣٩ ، ٣٧ واللمع للجويني ٨٢ - ٩٣

قال شيخنا الدكتور / محمد أمان بن علي الجامي حفظه الله : ((((هذه اصطلاحات

قد لا يختلفون في جوهر المسألة) (((((1)

قلت :

هذا الحصر - والله - الحاد ، وتعطيل صريحان فضيحان . فصفات الله تعالى

لا يعدوها العاد ولا يحصيها إلا رب العباد .

ج - الصفات الحقيقية المحضة والإضافية المحضة والحقيقية ذات الإضافة

فالأولى : خالصة من الإضافة إلى المخلوق كالوجود والحياسة .

والثانية : صفة تلحقها الإضافة كالعلم والقدرة فيقال : علم الله بخلقه وقدرة الله

على خلقه .

والثالثة : نحو كون الله مع العالم أو قبل العالم أو قبل الخلق مثلاً . (2)

د - تقسيم آخر وهو أشهر التقسيمات وأوسعها : وهو أن الصفات على أربعة

أنواعٍ شتملةٍ على إحدى وعشرين صفةً : الصفة النفسية ، والصفة السلبية ، وصفة

المعنى ، والصفة المعنوية .

فالصفة النفسية : صفة ثبوتية يدل الوصف بها على الذات نفسها ، وهي صفة واحدة ،

وهي : " الوجود " .

والصفة السلبية : تقدم تعريفها وهي خمس صفات ، القدم ، والبقاء ، وهي لغة الحوادث ،

والقيام بالنفس ، والوحدانية .

وصفة المعنى : صفة ثبوتية = ذاتية أزلية قديمة (3) = دالة على معنى زائد على الذات

يليق بذاته .

(1) الصفات الإلهية ٢٠٥ .

(2) انظر شرح المواقف للجرجاني ٨ / ٣٣٨ ، ونشر الطوالع للمرغشي ٢٣٢ ، وراجع شرح العقائد النسفية للتفتلزاني ٦٤ ورسالة المبدأ والمعاد للسرهندي ٢ / ١٥٨

(3) انظر شرح الفقه الأكبر للقاري ٣٣ ، ٣٥ وتحفه المرید شرح جوهره التوحيد للبيجوري ٨٩

وهي صفات عقلية^(١) . ويسمونها وجودية أيضا^(٢) .

وهي سبع صفات تقدمت في الصفات الثبوتية قريبا .

والصفة المعنوية : وهي حالة بين الوجود والعدم لازمة لصفة المعنى ، لا موحـودة ،

ولا معدومة ، وهي أيضا سبع صفات : نحو كونه حيا ، وعالما ، وقادرا ، وسميعا ، وبصيرا

ومريدا ، ومتكلما . وهذه من حماقات المتكلمين كما ذكرناها تفصيلا^(٣)

والصفات المعنوية هي عند المعتزلة والمائريديّة ، غير أنها **معللة** بالذات المؤثرة

المحضة عند المعتزلة ، وعند المائريديّة : معللة بقيام صفات المعاني بالذات .

أما الأشعرية : فلا يعتبرونها صفات ، بل هي عبارة عن صفات المعاني بالذات ، فتكون

أمرا اعتباريا . فهذه كلها إحدى وعشرون صفة^(٤) .

وهذه التقسيمات عليها مؤاخذات نذكر بعضها في الفائدة الثالثة إن شاء الله تعالى .

إذن هذه التقسيمات غير صحيحة والصحيح طريقة أئمة السنة في تقسيم الصفات^(٥) .

(١) ولذلك ذكروها في الفعليات دون السمعيات ، انظر العقائد النسفية مع شرحها

للتفتازاني المائريدي : ٤٤-٦٩ ، الموافق للإيجي الأشعري ٢٧٩-٢٩٣ .

(٢) انظر الموافق للإيجي الأشعري : ٢٧٩ ، وشرحها للجرجاني المائريدي ٤٤ / ٨

(٣) انظر ما سبق في ص : ١٩٩ .

(٤) هذا التقسيم مستفاد من أم البراهين للسوسى : ٣-٤ ضمن مجموعه مهمات

المتون ، منجية العبيد في هول يوم الوعد والوعيد لمحمد عثمان الميرغني الحنفي

المائريدي ٩٩-١٠٠ ، المطبوعه في آخر بحر الكلام لأبي العين النسفي ،

والمطالب الحسان مع شرحها فيض الرحمن ، كلاهما لعبد الملك الفتني الهندي

الحنفي المائريدي ٥٣ ، ٧٣-٧٤ ، **والمحريّة البهصية** لأحمد الدردير : ٢٤-٢٥

ضمن مجموع مهمات المتون ، ومذكرة التوحيد لحسن السيد مبتولي : ٥-٤٦ ،

وانظر الإرشاد للجويني ٥١ ، وراجع أضواء البيان ٢ / ٣٠٥-٣٠٧ ، ٣١٠-٣١٢

و**منهج** الأسماء والصفات : ٥ ، وما بعدها كلاهما للعلامة الشنقيطي ، والبيهقي

وموقفه من الإلهيات للدكتور / أحمد بن محمد علي الغامدي ١٤٩-١٥٠ ،

والصفات الإلهية لشيخنا الدكتور محمد أمان بن علي الجامي ١٩٩-٢٠٦ ، وابن

القيم وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف للدكتور / عبد الله بن محمد جار النبي

٣٢٥-٣٢٧ .

(٥) راجع أضواء البيان ٢ / ٣٠٦ ، راجع **البيهقي** وموقفه في الإلهيات : ١٥٠-١٥٤

والصفات الإلهية : ٢٠١-٢٠٦ .

الفائدة الرابعة : في موقف الماتريديه من صفات الله تعالى .
=====

مولف الماتريديه من صفات الله تعالى - مزيج أمشاج من حق ، وباطل ^{حيث} دخل عليهم
شيء كثير من الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته وتعطيلها وتحريف نصوصها ، كما
سيتضح للقراء بعد قليل . (١)

فنبداً ببيان ما عندهم من الحق الذي يشكرون عليه ، وبه فارقوا الجهمية الأولى
والمعتزلة ووافقوا الكتاب والسنة ، وبذلك أقربوا أهل السنة في الجملة .

ونجمل أهم جوانبه فيما يلي :

(١) أثبتوا كثيراً من صفات الله تعالى الثبوتية الذاتية ، كحياته تعالى ، وعلمه ،
وقدرته ، وإرادته سبحانه وتعالى ، وإن كان عندهم تفلسف في طريق إثباتها
كما سيأتى . (٢)

(٢) كما أثبت جمهورهم سمعه تعالى ، وبصره سبحانه .

(٣) أما الصفات السلبية فأثبتوها مع إلحاد وتعطيل فاحشين وقعوا فيها كما سيأتى (٣) .

(٤) أثبتوا صفة التكوين باعتبار أنها مرجع للمفاتيح الفعلية ، وهذا القول وإن كان في
طيه تعطيل لكنه أحسن من التعطيل المريح .

(٥) استدلوا لإثبات الصفات التي أثبتوها بنصوص الكتاب والسنة (٤) . فقد عرفوا بعض

قيمة نصوص الوحي ولو في الجملة وهذا خير من ردها بالكلية .

(١) في ص : ٦٤٤ - ٦٤٦ .

(٢) في ص : ٦٤٣ - ٦٤٤ .

(٣) في ص : ٦٤٦ - ٦٤٥ .

(٤) انظر شرح العقائد النسفية : ٤٤ ، ٥٨ ، وانظر كتاب التوحيد للماتريدي ٥٧

٦) لهم جهود عظيمة طيبة في الرد على الجهمية الأولى لإثبات ما أثبتوه من الصفات

وإن كانت تلك الردود تترد عليهم فيما نفوه من الصفات؛ لأنهم كثيرون — راما

يحتجون بحجج أهل السنة على الجهمية الأولى والمعتزلة ثم يخالفون ما تدل

عليه تلك الحجج فيتناقضون فتردد عليهم تلك الحجج نفسها (١).

وأما موقفهم من باطل في
وما عندهم من صفات الله تعالى فقد دخل عليهم باطل من الحاد وتعطيل.

والكلام معهم من ناحيتين :

الناحية الأولى : حول تقسيمهم للصفات : ونجملها فيما يلي :

=====

(١) أول الحاد وتعطيل وقعوا فيهما - هو حصرهم لصفات الله تعالى . فأنت رأيت أنهم

حصرُوا جميع الصفات في إحدى وعشرين صفةً لا غير ، وقد صرح أحد أئمتهم ألا وهو

كمال الدين البياضى الحنفى الماتريدى (١٠٩٨ هـ) بحصر الصفات الذاتية

الثبوتية في سبع ، والصفة الثامنة هي التكوين ، وهي صفة فعلية فقسال :

(((وعند جلة الخلف لا يزيد على الصفات الثمانية ، والصفات الأخرى راجعة

إليها)))) (٢)

كما صرح الشاه محمد أنور شاه الكشميرى أحد كبار أئمة الديوبندية (١٣٥٢ هـ)

بأن الأسماء الحسنى كلها مندرجة في صفة التكوين (٣)

ومعلوم أن صفة التكوين مرجعٌ للصفات الفعلية عندهم فهي صفة فعل فأين يضعون

لفظ الجلالة " الله " وهو الاسم الأعظم ونحوه من الأسماء الحسنى التى تدل على

ذات الله تعالى وعلى الصفات الثبوتية الذاتية الكمالية ، فهل يضعونها أيضا

في صفة التكوين ؟

(١) انظر على سبيل المثال كتاب التوحيد للماتريدى ٢٥ ، ٤٢ ، ٥٧ ، ٩٣ ، ٩٤

(٢) إشارات المرام ١٨٨ .

(٣) فيض البارى ٤ / ٥١٧

ولما قالوا بحصر الصفات الإلهية فيما ذكروه - عطلوا جميع ما سواها من صفات

الله الكمالية ، وحرفوا نصوصها الصريحة المحكمة الصحيحة كما سيأتى عدة أمثلة لذلك (١)

وهذا - والله زندقة وإلحاد صريحان قبيحان - كما ذكرنا فى معنى الزندقة والإلحاد ، (٢)

(٢) الماتريديه تظاهروا بإثبات سبع صفات ذاتية ثبوتية ألا وهى : " الحياة والقُدرة

والعلم والإرادة والسمع والبصر والكلام " لكنهم فى الحقيقة لا يثبتونها كلها

جميعا باتفاقهم بل الحقيقة أنهم اتفقوا على إثبات الصفات الأربع الأول فقط ،

وأما صفتا " السمع والبصر " فجمهورهم يثبتونها وخالفهم بعضهم كالإمام

ابن الهمام شارح الهداية (٨٦١ هـ) ، فأرجعها إلى صفة " العلم " (٣) .

ومعلوم أن إرجاع صفة إلى أخرى وتفسير صفة بمعنى صفة أخرى تعطيل صريح وتحريف

قبيح فمن فسر " العلم " بالحياة ، أو فسر " اليد " بالقدرة ونحو ذلك

فقد أبطل وعطل حتى بشهادة الإمام أبى حنيفة رحمه الله وذلك عبرة (٤) .

وهم مع إثباتهم لهذه الصفات تفلسفوا فى إثباتها تفلسفا كادوا أن ينفوها

ويعطلوها فإنهم قد صرحوا بأن كلا من هذه الصفات صفة واحدة قديمة

أزلية لا تكثر فيها ولا تجدد وإنما التجدد فى متعلقاتها؛ لأن ذلك أليق

بكمال التوحيد (٥) .

(١) انظر ص : ٦٩٦ - ٦٤٤

(٢) راجع ص : ٥٧١ - ٥٨٦ .

(٣) انظر المسابرة مع شرحها لقاسم بن قطلوبغا ، وسكت عليه: ٦٩

(٤) انظر الفقه الأكبر بشرح القارى ٥٨ - ٥٩ ، وراجع ما ذكرنا فى ص : ٥١٢ - ٥١٣ .

(٥) شرح العقائد النسفية للتفتازانى ٥٥ - ٥٦ ، والنبراس للفريهارى ٢١٧ - ٢١٨

(٤) الماتريديّة تظاهروا بإثبات الصفات الفعلية = الصفات الاختيارية = والحقيقة أنهم لا يثبتون الصفات الفعلية ولا يقولون بقيامها بالله تعالى ومعلوم أن الصفة لا تكون صفةً إلا إذا قامت بالموصوف واتصف الموصوف بها، والالزام أن تكون صفات لعمرو صفات لزيد ، وهذا قلب الحقائق ومكابرة ^{بداهة} العقل السليم المريح . وهذه حقيقة اعترفوا بها في صدق احتجاجهم على المعتزلة فقالوا : " ومعلوم أن كلا من ذلك يدل على معنى زائد على مفهوم الواجب ، وليس الكل ألفاظا مترادفة ، وأن صدق المشتق على الشيء يقتضى ثبوت مأخذ الاشتقاق له فثبت له صفة العلم ، والقدرة ، والحياة وغير ذلك ، لا كما يزعم المعتزلة : أنه عالم لا علم له ، وقادر لا قدرة له إلى غير ذلك ، فإنه محال ظاهر بمنزلة قولنا : أسود لا سواد له ، وقد نطقت النصوص بثبوت علمه ، وقدرته ، وغيرهما " (١) .

وقالوا : " ولا معنى له سوى انه متصف بالكلام " (٢) . ومعلوم أيضا أنهم أرجعوا جميع الصفات الفعلية الى صفة التكوين ، وأن جميع الصفات الفعلية ليست صفات حقيقية لله تعالى ، وإنما هي من متعلقات صفة التكوين ، والتكوين صفة أزلية وهي عندهم : مبدأ الإخراج من العدم الى الوجود .

فلا شك أن ما يزعمون من صفة التكوين ليس الا مجموع صفتي " القدرة والارادة " ، ولا شيء غير ذلك ، وأنه لا خلاف في الحقيقة بين الماتريديّة وبين الأشعرية فالكل متفقون على نفي الصفات الفعلية ، ونفي قيام الأفعال الاختيارية بالله تعالى ، حذرا عن تعدد القدماء ، وفرارا عن حلول الحوادث بذاته تعالى في زعمهم كما تقدم ذلك في

(٣) المسائل الخلافية بين الفريقين .

(١) شرح العقائد النسفية للتفتازاني ٤٤ .

(٢) المرجع نفسه : ٥٨ .

(٣) في ص : ١٦٣ - ١٦٧ .

(٥) الماتريديّة خالفوا طريقة الكتاب والسنة ، ونابدوا منهج سلف هذه الأمة ، وعاكسوا أئمة السنة في بلب الصفات السلبية ^(١) ، فأجملوا في الإثبات وفصلوا في النفي المحض ولذلك نرى الإثبات عندهم قليلا ، والنفي كثيرا ، فعامة توحيدهم سلوب خالصة اقتداءً بشيوخهم المعتزلة ^(٢) ، ولهذا تراهم بالغوا وأسرفوا فأدرجوا في السلوب كثيرا من الصفات الثبوتية الذاتية التي هي من أعظم صفات الله تعالى الدالة على كماله سبحانه وتعالى ، كصفة " العلو " لله سبحانه وتعالى ، فيفسرون هذه الصفة العظيمة بالسلوب فيقولون : المراد تعالىه عن الأمكنة ، والمراد علو القهر والتنزيه ، وتعالىه عن كل موهوم ، وتعالىه عن الأشباه ، والأنداد ، والصفات التي لا تليق به ^(٣) .

والسلوب قد أشبهوا في قلوبهم ، وتوحيد السلوب قد شنغهم حباً إلى حد قالوا : " ان الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصل به ، ولا منفصل عنه ، ولا فوق العرش ، ولا يمين ، ولا شمال ، ولا أمام ، ولا خلف ^(٤) ، فقالوا بما لا يقره عقل صريح ولا نقل صحيح ، ولا فطرة سليمة ، ولا إجماع ، وأرادوا الفرار من التشبيه وقصدوا التنزيه ، فنزهوا الله تعالى عن كثير من صفاته الكمالية ، ووقعوا في اشبع التشبيه وأشنعها وهو تشبيه الله تعالى بالحيوانات ، بل بالجمادات ، بل بالمعدومات ، بل بالمتنعات ^(٥) ، وقالوا : ان الله تعالى لا كلام له ، ولا يتكلم ولا يناجى ، ولا ينادى بالمعنى الذي دل عليه الكتاب والسنة وفهمه سلف الأمة

(١-٢) انظر ما سبق في بحث التنزيه ص : ٢٣٢ - ٢٣٨ .

(٣) راجع ص : ٢٠٩ .

(٤) انظر ص : ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٥) راجع ص : ٦٨٢ - ٦٩٣ .

(١) وأتمه السنه ، ولا له ييد ، ولا ييدان ، ولا أصابع ، ولا قبضة ، ولا عين ، ولا ساق
 (*) ← وجهه ولا
 ولا قدم ، ولا رجل ، وأولوها إلى المعانى الأخرى (٢) ، كما قالوا : ان الله تعالى
 لا يغضب ولا يرضى ، ولا يرحم ولا يفرح ، ولا يكره ولا يمقت ، ولا يتصف بالحياة
 ولا بالغيرة ، وأولوها إلى المعانى الأخرى (٣) .

الناحية الثانية : حول ما أصلوه في " التشبيه والتنزيه " ، وماتج من ذلك من
 =====

إلحادٍ وتعطيلٍ كثيرٍ من صفات الله تعالى وتحريف نصوصها .
 الماتريديّة لما فهموا من صفات الله تعالى تشبيه الله بخلقه ورأوا أن ذلك
 يخالف تنزيهه تعالى ، وأدخلوا في مفهوم التشبيه كثيراً من صفات الله ، كما
 أدرجوا في التنزيه نفى كثير منها - كما تقدم تفصيله في مبحث التشبيه - (٤) ، دخل
 عليهم الإلحاد في أسمائه وصفاته سبحانه والتعطيل لكثير من صفات الله تعالى
 وتحريف نصوصها بشتى التأويلات .

وفيما يلي بعض الأمثلة الواقعية من نصوصهم في كتبهم لتكون شاهدة لما قلنا
 ويكون القراء الكرام على بصيرة من أمر هؤلاء :

المثال الأول : أنهم تظاهروا بإثبات " الحياة ، والقدرة ، والعلم ، والإرادة " لله
 ولكنهم تفلسفوا فيها فأخرجوها عما كانت عليه في العقل والنقل (٥) .

المثال الثاني : أرجع بعضهم كالإمام ابن الهمام (٨٦١ هـ) صفتي " السمع والبصر "
 إلى صفة " العلم " وهذا تعطيل واضح (٦) ، وللعلامة محمد أنور شاه الكشميري أحد

(١) انظر ص : ٦٢٧ - ٦٢٨ ، ٧٩٣ - ٨٣٩ (*) ٧٧٩ - ٧٨٠ .

(٢) راجع ص : ٦٣٣ - ٦٣٧ .

(٣) انظر ص : ٦٤٠ - ٦٤٣ .

(٤) انظر ص : ٢١٩ - ٢٣١ ، ٢٣٢ - ٢٣٨ .

(٥) راجع ص : ٦٢٢ - ٦٢٣ .

(٦) تقدم قريباً في ص : ٦٢٢ .

كبار أئمة الديوبندية (١٣٥٢ هـ) . تفلسف آخر في معانى الصفتين " السمع والبصر " لا نطيل المقام بذكره (١) .

المثال الثالث : تظاهر الماتريديه بأثبات الصفات الفعلية ، ولكن الحقيقة

أنها ليست صفات حقيقية قائمة بالله تعالى - عندهم - ، وهذا تعطيل صريح (٢) .

المثال الرابع : توسعوا وبالغوا وأسرفوا فى السلوب وفصلوا فيها فأدخلوا

فيها كثيرا من الصفات الذاتية الثبوتية ، وناهدوا طريق الكتاب والسنة وعاكسوا

سلف هذه الامة ، وشاقوا أئمة السنة (٣) .

المثال الخامس : عاملوا صفة " العلو " لله على خلقه - معاملة كاهنوا

بها صريح العقل وصحيح النقل وسليم الفطرة وواقع إجماع بنى آدم من أولهم

إلى آخرهم مسلمهم وكافرهم عربهم وعجمهم رجالهم ونسائهم .

فعطلوا هذه الصفة العظيمة بأنواع من التحريفات، وقالوا : ان الله لا فوق،

ولا تحت، ولا خلف، ولا أمام، ولا يمين، ولا شمال، ولا فوق العالم، ولا تحته، ولا خارج

العالم، ولا داخله، الى آخر ذلك الهذيان (٤) .

المثال السادس : فعلوا فى صفة " الكلام " ما لا يقره عقل ولا نقل ولا فطرة

كفعلهم فى صفة " العلو " ؛

فعطلوا هذه الصفة العظيمة عن مفهومها المعروف عند سلف هذه الأمة

وأئمة السنة ، وأتوا ببدعة شنعاء **ظلماء** أخرى ألا وهى بدعة " الكلام

النفسى " وحرفوا نصوص الشرع ونصوص أئمة الاسلام إلى تلك البدعة

وصرحوا ببدعة القول بخلق القرآن جهارا دون حياء (٥) .

(١) انظر فيض البارى ٤ / ٥١٦ - ٥١٧

(٢) راجع ص : ١٦٣ - ١٦٧

(٣) تقدم فى ص : ٢٣٢ - ٢٣٨

(٤) راجع ص : ١٠٨ - ١٠٩

(٥) انظر ص : ٧٩٣ - ٧٩٨

المثال السابع : عطلوا صفة " تكليم الله " لعباده من الرسل والملائكة

وغيرهم ، وحرفوا نصوصها ، ووا بأن كلام الله غير مسموع ، وأن موسى عليه الصلاة والسلام لم يسمع كلام الله تعالى ، وإنما سمع صوتاً مخلوقاً في الشجرة ^(١) ، وهذا عين كلام الجهمية الأولى بل هو كلام المغناري . (*)

المثال الثامن : عطلوا صفة " نداء الله تعالى " عباده وحرفوا نصوصها

بأنها تمثيل لكلام موسى عليه السلام من تلك الجهة ^(٢) .

المثال التاسع : صفة " الصوت " لله تعالى ، فقد عطلوها ، وحرفوا إلى ^{نصوصها}

أن المراد من الصوت " صوت المخلوق " أو المراد " مخلوق غير قائم به تعالى " ^(٣)

المثال العاشر : صفة " الأذن " بفتح الهمزة وفتح الذال المعجمة - أي ^(*)

" الاستماع " ^(٤) أعني استماع الله سبحانه إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم

فقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : : ((ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي

صلى الله عليه وسلم ، يتغنّى بالقرآن)) ^(٥)

(*) انظر شرح العقيدة الذنبانية : ٦٥ ، وراجع ما سيأتي في ص : ٨١٥ أ - ٨١٥ ب .

(١) انظر ص : ٤١٣ ، ١٦٨ - ١٦٩ ، ٧٩٣ - ٧٩٨ .

(٢) انظر إرشاد العقل السليم : ٢٧٠ / ٥ .

(٣) انظر عمده القاري : ١٥٢ / ٢٥ ، وانظر تعليق الكوثري على الأسماء والصفات : ٢٠٢ .

(٤) عمدة القاري ٢٥ / ١٥٤ ، وانظر القاموس : ١٥١٦ .

(٥) رواه البخاري ، فضائل القرآن ، باب من لم يتغنن بالقرآن : ٤ / ١٩١٨ ، والتوحيد

باب قول الله : " ولا تنفع الشعاعة " : ٦ / ٢٧٢٠ ، وباب ما يجوز

من تفسير التوراة : ٦ / ٢٧٤٣ ، ومسلم : ١ / ٥٤٦ ، عن أبي هريرة

رضي الله عنه ، واللفظ للبخاري

() وقد وردت صفة " الأذن " صريحة مضافاً إلى الله تعالى في حديث أبي هريرة**

مرفوعاً بلفظ : « ما أذن الله لشيء ، كأذنه لبي يتغنن بالقرآن يجره به » .

رواه مسلم : ١ / ٥٤٦ .

فحرفوا هذه الصفة العظيمة التي يفرح بها المؤمن وتثير عواطفه وتشوقه فزعموا أنها لا حقيقة لها بل أنها مجاز عن تقريبه تعالى للقارى ، وإجزال ثوابه أو قبول قراءته (١) .

المثال الحادى عشر : صفة " الصورة " لله تعالى ، فقد عطلوها وحرفوا نصوصها إلى " صورة اعتقاد " أو " صورة الأمر " أو " صورة الحال " أو " صورة الملك الذى لا ينبغى لغيره " أو المراد من " الصورة " " عظمة الله التى لا تشبه شيئاً " أو غير ذلك (٢) .

والكوثرى لغلوه فى التعطيل وإسرافه فى البدعة ، وانحرافه عن السنة وأهلها وأئمتها لم يتمالك نفسه ففدح فى حديث " الصورة " ظلماً وعدواناً (٣) مع أنه حديث متفق عليه بين أئمة الإسلام ولاسيما البخارى ومسلم فقد أخرجاه وليس من الأحاديث المنتقدة عليها حتى جاء هذا الجركسى فظعن فيه .

وهو من حديث أبى هريرة فى حديث طويل فيه قمه رجل آخر أهل الجنة دخلاً وفيه : ((فيأتهم الله فى الصورة التى يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا فينبعونه)) .

وفيه : ((فلا يزال يدعو حتى يضحك فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها)) الحديث (٤) وفى لفظ : ((فيأتهم الله فى صورته التى يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه)) .

-
- (١) انظر عمده القارى ٢٥ / ١٥٤ .
 (٢) عمده القارى : ٢٥ / ١٢٥ - ١٢٦ ، وانظر كتاب التوحيد للماتريدى : ٨٥ .
 (٣) انظر تعليقاته على الاسماء والمفصليات للبيهقى : ٢٩٢ ، ٣٤٤ - ٣٤٥ .
 (٤) رواه البخارى فى الرقاق ، باب صفة الجنة والنار : ٥ / ٢٤٠٣ - ٢٤٠٤ .

وفيه : (((..... حتى يضحك الله منه ، فاذا ضحك منه)))^(١) .

وهو من حديث أبي سعيد الخدرى في حديث الشفاعة الكبرى وفيه : (((فيأتيهم

الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة ٠٠٠ ، فيكشف عن ساقه ٠٠)))^(٢)

وفي لفظ : (((..... أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي

رأوه فيها ، فيكشف عن ساق)))^(٣) .

وفي لفظ : (((..... أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها)))^(٤)

قلت : طعن الكوثري في هذا الحديث الصحيح المحكم الصريح المتفق

على صحته المتلقى بالقبول - يكفى لسقوطه عن منزلة الديانة والأمانة

إلى درك الخيانة . هل هذا هو تثبت الكوثري واحتياطه وأمانته وديانته ؟ .

المثال الثاني عشر : ما أثبتته الله تعالى لنفسه من " النفس " .

فقد نفوها ، قالوا : إن ذكر " النفس " للمشاكله^{(٥)(٦)} .

(١) رواه البخارى فى التوحيد باب قول الله : " وجوه يومئذ ناضره الى ربها ناظره " .

٧٦٠٤ / ٦ ، ومسلم : ١ / ١٦٣ - ١٦٦ .

(٢) رواه البخارى فى التوحيد باب قول الله : " وجوه يومئذ ناضره الى ربها ناظره " .

ناظره : ٢٧٠٦ / ٦ .

(٣) رواه مسلم : ١ / ١٦٧ - ١٦٨ .

(٤) رواه البخارى فى التفسير ، تفسير سورة النساء ، باب " ان الله لا يظلم مثقال ذرة " .

١٦٧١ - ١٦٧٢ / ٤ .

(٥) المشاكلة عند الفلاسفة والمتكلمين : الاتحاد فى الشكل ، انظر محيط المحيط

للپطرس البتانى : ٤٧٨ ، والمراد هنا اصطلاح البلاغيين ، فعندهم

ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته ، ومنه : " قالوا اقترح شيئا

نجد لك طبخه * فقلت اطبخوا لى جبة وقميصا " .

انظر الاشارات والتنبيهات للجرجاني : ٢٦٧ ، والايضاح : ٤٩٣ - ٤٩٤ ،

وتلخيص المفتاح : ٣٥٦ ، كلاهما للخطيب الغزوينى ، والتبيين

للطبيبي : ٣٤٧ .

(٦) انظر ارشاد العقول السليم : ١٠١ / ٣ ، وياجس عمده القارى :

١٠٠ / ٢٥ .

قلت : لقد ورد صفة " النفس " فى الكتاب والسنة فى مواضع لا تحتمل

المشاكلة: منها قوله تعالى : " ويحذركم الله نفسه " (١).

وقوله تعالى : " كتب على نفسه الرحمة " (٢).

وقوله سبحانه : " كتب ربكم على نفسه الرحمة " (٣).

وقوله تعالى : " واصطنعتك لنفسى " (٤).

وقول النبى صلى الله عليه وسلم : " لما خلق الله الخلق كتب فى كتابه ، وهو يكتب

على نفسه ، وهو وضع عنده على العرش : ان رحمتى تغلب غضبى " (٥).

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا أحصى ثناء عليك أنت كما

أثنيت على نفسك " (٦).

وقد انتبه إلى ذلك العلامة الملا على القارى الحنفى (١٠١٤) ه فرد على

احتمال المشاكلة (٧).

(١) آل عمران : ٢٨ : ٣٠ .

(٢) الانعام : ١٢ .

(٣) الانعام ٥٤ .

(٤) طه : ٤١ .

(٥) رواه البخارى كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : " ويحذركم الله نفسه "

٦ / ٢٦٩٣ - ٢٦٩٤ ، ومسلم : ٤ / ٢١٠٨ عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(٦) رواه مسلم : ١ / ٣٥٢ ومالك : ١ / ٢١٤ ، وأبو داود : ١ / ٥٤٧ ، والترمذى

٥ / ٥٢٤ ، وابن ماجه : ٢ / ١٢٦٢ - ١٢٦٣ ، وأحمد : ٦ / ٥٨ عن

عائشة رضى الله عنها ، ورواه ابو داود : ٢ / ١٣٤ ، والترمذى : ٥ / ٥٦١

والنسائى : ٣ / ٢٤٨ - ٢٤٩ ، وابن ماجه : ١ / ٣٧٢ ، وأحمد : ١ / ٩٦

١١٨ ، ١٥٠ ، عن على رضى الله عنه .

(٧) شرح الفقه الاكبر : ٥٨ .

تنبيه مهم :

=====

الإمام أبي حنيفة،
وإمام الأئمة

عد كثير من سلف الأمة " النفس " من صفات الله تعالى،

ابن خزيمة رحمه الله تعالى (٣١١) هـ وغيره من أئمة السنة. (١)

وبالغ الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله (٢٨٠) هـ فاستنبط " الضمير " لله

سبحانه من نصوص " النفس " . (٢)

ومنيعه هذا لا يتمشى مع طريقة أئمة السنة-وهو منهم-؛ لأن " الضمير " لم نجد أثباته

في نصوص الشرع ، وإن كان قصدُه معنى صحيحا .

وذكر بعض أئمة السنة كالامام البخارى رحمه الله (٢٥٦) هـ : " النفس " ونصوصها

لإثبات إطلاقها على الله سبحانه وتعالى بدون التصريح بأنها من صفات الله تعالى (٣)

ولكن صرح كثير من أئمة السنة منهم شيخ الإسلام بأن " النفس " ليست من صفات

الله تعالى وإنما المراد من " النفس " " ذات الله المقدسة " ، لأن " نفس

الشيء " " ذاته وعينه " وأن هذا هو الصواب ، فأذن نصوص " النفس " ليست

من نصوص الصفات (٤) . ومنهم شيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان حفظه الله تعالى

فله تحقيق دقيق عميق أنيق وثيق حقيق بالقبول فقد حقق أن " نفس " الشيء

الفتحة الأكبر شرح الفادى : ٥٨

- (١) انظر كتاب التوحيد : ١ / ١١ - ١٢ وأقاويل الثقات لمرعى الكرمي (١٠٣٣) هـ : ١٨٦ وقطف الثمر لعلامة صديق حسن خان (١٣٠٧) هـ : ٦٦ ، والصفات الالهية : ٣٠٣ - ٣٠٤ لشيخنا الدكتور محمد أمان بن على الجامي حفظه الله .
- (٢) رد الدارمي ونقضه على بشر المريسي : ١٩٥ - ١٩٦ ، وضمن عقائد السلف ٥٥٠ - ٥٥١
- (٣) انظر صحيح البخارى ، التوحيد ، باب قول الله تعالى " ويحذرکم الله نفسه " : ٦ / ٢٦٩٣ - ٢٦٩٤ ، وهكذا فسر مراد الامام البخارى العلامة المحدث الفقيه أبو محمد عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي (١٣٩٢) هـ في شرح كتاب التوحيد للإمام البخارى : ٧٠ .
- (٤) انظر مجموع الفتاوى : ٩ / ٢٩٢ - ٢٩٣ ، ١٤ / ١٩٦ - ١٩٧ وعلى هذا مشى الدكتور أحمد بن ناصر الحمد ، انظر ابن حزم وموقفه من الالهييات : ٢٨٤ - ٢٨٦

المثال

" ذاته وعينه " ووفق بين كلام الأئمة ابن خزيمة ، والدارمي وبين كلام شيخ الإسلام
فراجعه (١) .

المثال الثالث عشر : صفة " الوجه الكريم " لسه عز وجل فقد عطلوها ، وحرفوا

نصوصها بتاويلها إلى " الوجود " ، و " الذات " (٢) .

المثال الرابع عشر : صفة " العين " لله تعالى ، فتراهم يعطلونها ويحرفونها

إلى : " الحفظ ، والرعاية ، والإعلام ، والأمر ، والوحي ، والمنظر ، والمرءى " وغيرها (٣)

المثال الخامس عشر إلى العشرين : صفات " اليدين " ، و " اليد " و " اليمين "

و " القبضة " ، و " الكف " ، و " الأصابع " لله سبحانه وتعالى ليس كمثله جل وعلا ،

فهذه الصفات قد عطلوها وحرفوا نصوصها إلى " القدرة أو النعمة ، أو التدبير ، أو

الذات " أو غيرها (٤) .

المثال الحادي والعشرون : صفة " الرجل " له سبحانه وتعالى ، عطلوها وحرفوا

نصوصها إلى " رجل بعض المخلوقين " ، أو المراد بالرجل " أنه اسم لمخلوق من

المخلوقين " أو المراد " الجماعة " ، أو " الجد في الأمر " ، أو " الزجر لجهنم

والردع والقمع لها وتسكين حديثها " (٥) . وقد ذكرنا حديث " الرجل " وخرجناه من

الصحيحين وبيننا بطلا قول من طعن فيه ، ونمه يبطل تاويلات هؤلاء المتكلمين (٦) .

المثال الثاني والعشرون : صفة " القدم " لله جل وعلا ، فعطلوها وحرفوا

(١) انظر شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري : ٢٤٩/١ - ٢٥٥ .

(٢) انظر مدارك التنزيل للنسفي : ٦٧٠/٢ ، شرح المواقيف للنرجاني : ١١١/٨ ، ارشاد

العقل السليم لأبي السعود العمادي : ٢٨/٧ ، إشارات المرام للبياضى : ١٨٩ .

(٣) انظر تاويلات أهل السنة لأبي منصور الماتريدي : في تفسير قوله تعالى " واصنع

الفلك بأعيننا ووحينا " هود : ٣٧ ، مخطوط دار الكتب المصرية ، والمدارك للنسفي

٣٥٧/٢ ، وشرح المواقيف : ١١٢/٨ ، وارشادات العقل : ٢٠٥/٤ ، ١٥/٦ ، وإشارات

المرام : ١٨٩ ، ونشر الطوالع للمرعشى : ٢٦٢ ، درر بحر الخيم الأدلة للصفار : ٤٠/ب

(٤) سيأتي الحديث عنها ان شاء الله تعالى في ص : ٧٧٩ - ٧٨٠ .

(٥) انظر عمده القاري : ١٨٨/١٩ ، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات : ٣٤٨ ، ٣٥٢ .

(٦) انظر ص : ٥٤٥ - ٥٤٦ .

نصوصها إلى أن المراد " المتقدم " أو " قدم بعض المخلوقين " أو " مخلوق اسمه قدم " أو " موضع " أو " اسم لما قدم من شيء " ، وغيرها (١) . وسقنا روايات صفة " القسدم " وخرجناها من الصحيحين ونصوصها تبطل هذه التحريفات (٢) .

وللامام أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤هـ) - الذي يجعله الكوثرية وبعض الديونديية حنفيًا ويعدونه من كبار أئمة الأحناف - حول أحاديث الرجل والقدم ونحوها من أحاديث الصفات ، كلام يقضى على تاويلات هؤلاء المتكلمين ، ونصه : (((نحن نروى هذه الأحاديث ، ولا نزيغ لها المعاني))) (٤) .

قلت :

فمن أول هذه الأحاديث فقد عطل وحرف وزاغ ، وهذا هو الإلحاد ، بشهادة هذا الإمام وفيه عبرة للكوثري والكوثرية خاصة والماتريديية عامة .

المثال الثالث والعشرون : صفة " الساق " له سبحانه وتعالى فقد عطلوها

وحرفوا نصوصها بأن المراد من الساق " الشدة ، أو أمر مهول أو النور العظيم ، أو جماعة من الملائكة ، أو النفس ، أو ذات الله تعالى ، أو ساق أخرى يخلقها الله تعالى ، أو تجلّى الله سبحانه ، وغيرها من التاويلات " (٥) .

قلت :

حديث " الساق " من أعظم الأحاديث الصحيحة المريحة المحكمة المتلقاة بالقبول والمتفق

(١) انظر بحر الكلام لأبي المعين النسفي : ٢٢ ، وعمدة القارى : ١١٨/١٩ ، ٩٠/٢٥ ،

١٣٧ ، وحاشية حسن شلبي " جليبي " على شرح المواقف للجرجاني : ١١٢/٨ .

(٢) انظر ص : ٥٤٥ - ٥٤٦ .

(٣) انظر فقه أهل العراق : ٦٤ .

(٤) نقله البيهقي عن أبي سليمان الخطابي عنه في الاسماء والصفات : ٣٥٠ ، وسكت عليه الكوثري .

(٥) انظر عمدة القارى : ١٢٩/٢٥ ، وراجع بحر الكلام للنسفي : ٢١ ، وتعليقات الكوثري

على الاسماء والصفات : ٣٤٤ ، ٣٤٧ .

عليها ، وقد ذكرنا نمه وخرجناه من الصحيحين ^(١) . ومع ذلك قد طعن فيه ذلك الكوثري

الجركىسى الجهمى ظلما وعدوا ، وفيما يلى حاصل طعونيه مع الجواب :

أ- أن الكوثري قرآن " الساق " لم ترد مضافة إلى الله لافى حديث صحيح ،

ولا سقيم ^(٢) .

قلت : انظروا أيها المسلمون إلى هذا البهات الكذاب كيف ينفى وجود هذا الحديث

بهذا الأطلاق ؟ مع أن " الساق " موجودة في البخارى مضافة إلى الله تعالى ^(٣) ، مع

اعتراف الكوثري بوجود " الساق " مضافة إلى الله سبحانه ، في صحيح البخارى ^(٤) .

ب- كما غمز من رواة هذا الحديث الصحيح الذى فى الصحيحين - يحيى بن عبد

الله بن بكير ، وسعيد بن أبى هلال ، وسويد بن سعيد الهروى - ^(٥) مع أن " يحيى بن

عبد الله بن بكير " وثقه جمهور أهل هذا الشأن ، وشذ النسائى فضعه ، فالحكم

للجماعة على الشاذ ، فهو ثقة ولاسيما فى " الليث بن سعد " ، بل هو أثبت الناس

فيه ^(٦) ، وحديث الساق الذى رواه البخارى عن يحيى بن عبد الله بن بكير ، هو من حديث

الليث ^(٧) . فماذا أقمته ، نسج هذا العنكبوت ؟! ثم " يحيى بن عبد الله بن بكير " ^(٨)

لم ينفرد بهذا الحديث عن الليث ، فقد رواه البخارى عن " آدم " عن " الليث " ^(٨) .

فماذا يصنع هذا الجهمى ؟ ، وأما " سعيد بن أبى هلال " فهو صدوق بل ثقة وثقه ابن

سعد ، والعجلي ، وأبو حاتم ، وابن خزيمة ، والدارقطنى ، وابن حبان ، وآخرون ،

(١) انظر ما سبق فى ص : ٦٣٠ ، ورواه البخارى ايضاً فى التفسير ، سورة القلم ، بساب
" يوم يكشف عن ساق " : ١٨٧١/٤ ، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

(٢) تعليقاته على الأسماء والصفات للبيهقى : ٣٤٤ .

(٣) خرجنا حديث الساق قبل قليل وانظر ص : ٦٣٠ .

(٤) تعليقاته على الأسماء والصفات : ٣٤٥ .

(٥) راجع تعليقاته المذكورة : ٣٤٥ .

(٦) انظر ميزان الأعتدال : ٣٩١/٤ ، والتقريب : ٥٩٢ ، وهدى السارى : ٤٥٢ ، والنظر من : ٧٩٠ .

(٧-٨) راجع تخريج هذا الحديث فى ص : ٦٣٠ .

ولم يعرف لابن حزم سلفاً في تضعيفه ، غير أن الساجي حكى عن الإمام أحمد : أنه أخطأ^(١)
 ولم يقل أحد من أهل هذا الشأن - واليه المرجع في هذا الشأن - : إن هذا الحديث إنما
 أخذه البخاري عنه في حال اختلاط " سعيد ابن أبي هلال " ان صحت حكاية الساجي ، بل
 تلقاه الأئمة بالقبول ورواه البخاري في صحيحه مستدلاً به على إثبات صفة " الساق " له
 سبحانه وتعالى ، حتى جاء هذا الجركسي فعقره . وأما " سويد بن سعيد الهروي " فصدوق في نفسه إلا انه عمى فصار يتلقن ما ليس من حديثه^(٢) ، ولم يقل أحد أن مسلماً
 أخذ عنه في حال عمائه ، وشأن مسلم تعالى عن ذلك ، على أن هذا الحديث مروى في
 صحيح البخاري من غير طريق سويد بن سعيد ، فهل وجود " سويد " عند مسلم يضير هذا
 الحديث الصحيح الصريح ؟! ، ولا تخفى مكانة الصحيحين على أحد إلا على المفرضين
 الممرضين ، ورجال الصحيحين قد جاوزوا القنطرة عند أهل هذا الشأن^(٣) . وقد ذكرنا
 نبذةً من مكانة الصحيحين وموقف الكوثري والكوثرية وبعض الحنفية منهما^(٤) .

ج- قال الكوثري : ((((من عادة أهل الزينج حمل المجاز المشهور في القرآن على

الحقيقة ") (٥) .

قلت : مذهب سلف هذه الأمة وأئمة السنة عدم تعطيل صفات الله تعالى
 وعدم تحريف نصوصها بالتأويلات ، وحملها على الحقائق اللائقة بالله سبحانه كما
 تقدم في فصل التأويل مفصلاً^(٦) .

-
- (١) انظر التقريب : ٢٤٢ ، وهدى الساري : ٤٠٦ ، وانظر التفصيل في ص : ٧٩٠-٧٩١ .
 (٢) انظر التقريب : ٢٦٠ .
 (٣) انظر هدى الساري : ٣٨٤ ، وفتح الباري : ٤٥٧/١٣ .
 (٤) راجع ص : ٣٥٦ .
 (٥) تعليقات على الأسماء والصفات : ٢٤٥ .
 (٦) انظر ص : ٤٤٧ - ٤٦٤ .

أما أهل الزيغ وأئمة التعطيل والتحريف فيعطلون صفات الله تعالى ويحرفون نصوصها وقد تقدم قول الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤ هـ) - الذي يجعله الكوثري من كبار أئمة الحنفية - (١) ، حول أحاديث " الرجل والقدم " ونحوها من أحاديث المفات ، ونصه : " نحن نروى هذه الأحاديث ولا نزيغ لها المعاني " (٢) ، وتقدم أيضا ان الكوثري سكت عليه (٣) .

فالآن نتحاكم إلى حكم الحق والإنصاف والعدل ليتبين من هم أهل الزيغ؟! ، فلنعم ما قيل : " رمتني بدائها وانسلت " .

ولله در القائل : " ** فحسبكم هذا التفاوت بيننا ** وكل إناء بالذي فيه ينضح ** " وما أحسن ما قاله القائل : " ** وقال السهلي ياشمس أنت خفيئة ** وقال الدجيني يا صبح لونك حالك ** " .

المثال الرابع والعشرون : أن " النور " من أسماء الله الحسنى إذا أطلق عليه

تعالى، وصفة من صفاته جل وعلا إذا أُضيف إليه سبحانه إضافة صفة إلى موصوفها

أما إذا أُضيف إلى غيره تعالى فلا يكون اسما له تعالى ، ولا صفة له سبحانه ، ونظير (٤)

ذلك : " الحق " فإنه يطلق على الله تعالى فيكون اسما له سبحانه ، ويطلق على

صفاته جل وعلا (٥) ، لكن الماتريديّة وحلفاؤهم أولوا " النور " إلى أنه " ذو نور "

(١) راجع ص : ٦٣٤ .

(٢) " : " : " : " .

(٣) " : " : " : " .

(٤) راجع مجموع الفتاوى : ٣٧٩/٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، والقصيدة النونية : ١٥٢ ، واجمع

الجيوش الاسلاميه : ٤٤-٤٥ ، وما بعدها ، ومختصر الصواعق المرسله : ١٨٩/٢ ، ١٩٤ ،

الطبعة القديمة ، و ٣٥٩/٢ ، ٣٦٢-٣٦٣ ، الطبعة الجديدة ، وشرح كتاب التوحيد

لشيخنا العلامة عبد الله بن محمد الغنيمان : ١٧٣-١٧٦ ، وانظر توضيح المقاصد

(٥) انظر مجموع الفتاوى : ٣٨٤/٦ .

و " الوجود " ، و " المنور " ^(١) .

- قلت : قصدهم بهذا التاويل أن " النور " ليس من أسماء تعالَى ، ولا من صفاته ، بل هو فعل من الأفعال المنفصلة عنه تعالَى ، أو معناه أن الله تعالَى سبب لوجود الكائنات .

قال شيخنا العلامة عبد الله بن محمد الغنيمان بعدما ذكر تاويلات المؤلفين

معقبا عليها : (((قلت : هذا تاويل باطل))) ^(٢) .

وقال شيخ الإسلام : (((... ، جماهير المسلمين لا يفتأولون هذا الاسم ، وهذا

مذهب السلفيه ، وجمهور الصفاتية من أهل الكلام ، والفقهاء ، والصوفية ، وغيرهم

وهو قول أبي سعيد بن كلاب ^(٣) ، ذكره في الصفات ورد على الجهميه ، تاويل اسم " النور "

وهو شيخ المتكلمين في الصفاتية من الأشعرية - الشيخ الأول - وحكاه عنه أبو بكر بن

فورك في كتاب " مقالات ابن الكلاب ، والأشعري " ، ولم يذكروا تاويله إلا عن الجهمية ^(٤)

(١) راجع مدارك التنزيل للنسفي : ٥٠٨/٢ ، تبصير الرحمن : ٦٩/٢ ، لعلي بن أحمد الحنفي المهايمني (٨٣٥هـ) ، وعمدة القاري ٩١/٢٥ ، وارشاد العقل السليم لأبى السعود العمارى : ١٧٥/٦ ، وتاج التفاسير : ٤٠/٢ ، للمرغنى الحنفي (١٢٦٨هـ) .

(٢) شرح كتاب التوحيد في صحيح البخارى : ١٧١/١ .

(٣) هكذا في الاصل ولعل المواب (أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب) أو (أبو

محمد عبد الله بن محمد بن كلاب) بعد (٢٤٠هـ) راجع الفهرست لابن النديم : ٢٣٠

أصول الدين للبيغدادى : ٣٠٩ ، سير اعلام النبلاء : ١٧٤/١١ ، الوافى بالوفيات : ١٧

١٩٧/ ، ٤٩٢ ، وطبقات السبكي : ٢٩٩/٢ ، وشرح الاحياء للزبيدي : ٥/٢ .

(٤) قلت قد طبع " مجرد مقالات الأشعري " لابن فورك محققاً ، ولم أجد فيه ذلك ، ولأبن

فورك كتاب آخر : " المجرد ... " ذكر فيه مقالات بن كلاب ولم اراه ، انظر اجتماع

الجيوش الإسلاميه : ٢٨٢ ، وذكر الإمام ابن القيم أن ابن فورك سماه " مقالات أبى

محمد بن كلاب وأبى الحسن الأشعري " انظر مختصر الصواعق : ١٩٦/٢ ، الطبعة

القديمه ، و ٣٦٤/٢ ، ولعله كتاب آخر .

الطبعة الجديدة ،

المذهوميين باتفاق ، وهو أيضا قول أبي الحسن الأشعري ذكره في الموجز (١)

قلت : الحاصل أن هذه التلويحات باطلة وفي هذه الكفاية (٢) .

المثال الخامس والعشرون : صفة " البقاء " ذهب جمهرة الماتريدية إلى أن

" البقاء " هو الوجود وليس زائدا عليه ، وذهب الإمام ابو الحسن الأشعري ، وقدماء

الأشعرية إلى أن " البقاء " صفة وجودية " ثبوتية " زائدة على " الوجود " (٣) . ومال

نور الدين الصابوني الماتريدي (٥٨٠ هـ) إلى مذهب الأشعري في هذا ، وناظر الفخر

الرازي فيلسوف الأشعرية (٦٠٦ هـ) ، ولكنه انهزم أمام الرازي (٤) ، والرازي كعادته خالف

الأشعري في هذا كما خالف في مسائل أخرى كما أن كثيرا من متأخري الأشعرية الجهمية

المعطلة مالوا إلى مذهب الماتريدية فنفوا صفة البقاء زائدة على الوجود وقالوا البقاء

هو الوجود نفسه (٥) . وقد صرح بعض الأشعرية والماتريدية بأن الباقلاني (٤٠٣ هـ)

(١) مجموع الفتاوى : ٣٧٩/٦ ، ومختصر الصواعق : ١٩٦/٢ ، الطبعة القديمة ، و ٣٦٤/٢ الطبعة الجديدة ، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان : ١٧١/١ .

(٢) وانظر الرد التفصيلي في مجموع الفتاوى : ٣٧٤/٦ - ٣٩٦ ، ومختصر الصواعق : ١٨٨/٢ - ٢٩٥ ، الطبعة القديمة ، و : ٣٥٩/٢ - ٣٦٩ ، الطبعة الجديدة ، والقصيدة النونية :

١٥٢ ، وشرحها توضيح المقاصد : ٢٣٧/٢ - ٢٤١ ، وتوضيح الكافية الشافية للسعدى

: ١٢٩ ، وشرح النونية للدكتور محمد خليل هراس : ١٠٧/٢ - ١٠٩ ، وشرح كتاب

التوحيد من صحيح البخاري : ١٧٠/١ - ١٧٧ ، لشيخنا عبد الله الغنيمان حفظه الله

(٣) انظر من كتب الماتريدية : شرح المواقيف : ١٠٦/٨ - ١٠٩ ، إشارات المرام : ٥٣ ،

نظم الفرائد : ٧ - ٨ ، وشرح الفقه الأكبر للقاري ١٨ - ١٩ . ومن كتب الأشعرية : مجرد

مقالات الأشعري لابن فورك : ٤٣ ، والمواقف : ٢٩٦ - ٢٩٧ ، وطوالع الأنوار مسع

شرحها مطالع الأنظار : ١٨٣ .

(٤) انظر مناظرات الرازي في بلاد ما وراء النهر : ٢٣ - ٢٤ .

(٥) انظر الارشاد : ٩٠ ، ١٣٣ ، لامام الحرمين ، والمحمل : ٢٥٢ - ٢٥٣ ، ومناظرات

الرازي : ٢٣ ، كلاهما للرازي ، وغاية المرام : ١٣٥ - ١٣٦ للآمدي ، والمواقف : ٢٩٦ -

٢٩٧ ،

مال إلى مذهب الماتريديّة^(١) ، لكن رأيت في تمهيدته خلاف ماذكروه ، فقد أثبت صفة
 " البقاء " ، وبوب لها فقال " باب البقاء من صفات ذاته " ^(٢) ، بل قد صرح الإمام ابن
 فورك (٤٠٦ هـ) بالإجماع على إثبات هذه الصفة ^(*) .

والحقيقة أن هؤلاء الماتريديّة ومن وافقهم من متأخري الأشعرية على باطل محض وفي
 تعطيل بحث في تاويلهم لصفة " البقاء " إلى " الوجود " ، لأن " البقاء " أخص
 من " الوجود " وأكمل منه ، و" الوجود " أعم من " البقاء " ، لأن البقاء استمرار
 الوجود ، وهو الوجود المستمر الأبدي الذي لانهايه له ، فهو وجود مقيد بالسدوام
 والاستمرار والأبدية ، وهذا المعنى زائد على مفهوم مطلق الوجود دون شك ، قال الله
 تعالى : " كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام " ^(٣) ، فوجود الله
 تعالى أزلي وأبدي ، وليس كذلك وجود خلقه سبحانه وتعالى .

المثال السادس والعشرون إلى التاسع والعشرون : صفات " الاستواء " و" النزول "

و " الإتيان " ، و " المجيء " له تعالى وسيأتي الحديث عنها إن شاء الله تعالى
 . المثال الثلاثون والواحد والثلاثون : صفتا " الرضا " ، و " الغضب " له

سبحانه وتعالى، نسأل الله رضاه ونعوذ به من غضبه جل وعلا .

هاتان الصفتان عطلهما الماتريديّة ، وحرفوا نصوصهما اتباعاً للجهمية الأولى فحرفوا
 صفة " الغضب " إلى " الانتقام " ، و " إرادة الانتقام " ^(٥) ، وحرفوا صفة " الرضى " إلى

(١) انظر أصول الدين للبغدادي : ٩٠ ، والمحصل للرازي : ٢٥٢ ، والمواقف للإحيسى
 ، ٢٩٦ ، وإشارات المرام للبيضاوي : ٥٣ ، وطوالع الأنوار للبيضاوي مع شرحها مطالع
 الانظار لأبي الثناء الأصبهاني : ١٨٣ ، ونظم الفرائد : ٧

(٢) انظر التمهيد : ٢٦٣ .

(٣) الرحمن : ٢٦ - ٢٧ .

(٤) انظر ص : ٧٦٥ - ٧٦٦ .

(٥) انظر مدارك التنزيل : ٦/١ ، عمدة القارى : ١١٥/٢٥ ، ارشاد العقل السليم : ١٩/١

(*) انظر مجرد مقالات الأشعرى لابن فورك : ٤٣ .

إلى " الثواب " ونحوه^(١) ، مع أن إمامهم الأعظم الإمام أبو حنيفة رحمه الله (١٥٠ هـ) قال : (((لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ، وهو قول أهل السنة والجماعة ، وهو يغضب ويرضى ، ولا يقال : غضبه عقوبته ورضاه ثوابه ، ونصفه كما وصف نفسه^(٢))))) . كما صرح الإمام أن تفسيره صرفاً بأخرى

مذهب المعتزلة ، وأن ذلك إبطال لتلك الصفة . (٣)

قلت : فالماتريديّة خرجوا على أهل السنة والجماعة وعلى إمامهم الأعظم

بشهادة هذا الإمام الأعظم ، وفي ذلك لعبرة بالنّة أيما عبرة .

ومن العجب العجيب أن العلامة القارى اعترف بذلك^(٤) .

وهذا من محاسن هذا الرجل التي يشكر عليها وكم له من اعترافٍ بالحق ورجوعٍ إلى

الصواب ومواقفٍ طيبةٍ من ذم الكلام وأهله وكشف الأستار عن مخازيهم ، وبيان

شكوكهم وتشكيكهم وشبهاتهم ، ومناصرتهم للعقيدة السلفية في الجملة

في بعض المواضع ودفاعه الشديد المتين عن شيخ الإسلام ، والإمام ابن القيم

ونحو ذلك مما ترغم أنوف الكوثرية^(٥) .

ومن حسن حظّه أن الكوثري لقبه " ناصر السنة "^(٦) . وفي ذلك عبرة للكوثرية .

(١) انظر شرح الفقه الايسط لابي الليث السمرقندى : ٣٣ ، ونظم الدرر : ١٨٣ لعبيد الله الديوبندى -

(٢)(٣) الفقه الايسط : ٥٦ ، تحقيق الكوثري وسكت عليه فلم يجد إلى دفعه سبيلا وإشارات المرام : ١٨٧ ، وعقيدته الإسلام : ١٦٢ ، وقريب منه قال في الفقه الأكبر : ٥٩ ، بشرح القارى وبشرح أبي المنتهى المغنيسادى : ١٤

(٤) انظر شرح الفقه الاكبر : ٥٩ - ٦٠

(٥) راجع شرح الفقه الاكبر : ٧ - ١٤ ، ١٥ - ١٨ ، ٥٨ ، ٦١ - ٦٢ ، والمرقاه ٨ / ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٦) تبديد الظلام ص : ١٠٠ .

المثال الثاني والثلاثون : صفة " المحبة " فقد عطلوها وحرفوها إلى

" إرادة خيري الدنيا والآخرة " و " إيصال الخير إلى العبد " و " إرادة الثواب"^(١)

ويكفي في الرد عليهم كلام الإمام أبي حنيفة السابق ذكره آنفاً .

المثال الثالث والثلاثين : صفة " الرحمة " لله تعالى :

عطلت الماتريديه هذه الصفة التي تحرك القلوب وتثير العواطف وبها يرجو المسلمون

عفو الله سبحانه وتعالى ، كما أنهم حرفوا نصوصها إلى " إرادة الإنعام " أو

" الإعطاء " ومعنى " الرحمن الرحيم " عندهم " معطى جلائل النعم " و " رحمة

الله " عندهم " إنعامه ، والتفضل ، والإحسان " (٢)

فأنت ترى أنهم أرجعوها إلى صفة الإرادة وإلى فعل من الأفعال كالإعطاء ونحوه^(٢)

وقد تقدم منهج الإمام أبي حنيفة وتصريحه بأن تفسير صفة بأخرى ، وإرجاع صفة إلى

أخرى تعطيل لها وإبطال لها ، وهو مذهب المعتزلة وليس هذا من مذهب

أهل السنة والجماعة^(٣)

المثال الرابع والثلاثون : صفة " الضحك " لربنا سبحانه وتعالى ليس كمثله

شيء ، وهذه الصفة ثابتة له جل وعلا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤)

لكن الماتريدية عطلوها وحرفوا نصوصها إلى " ظهور تبشير الخير " أو " العفو " و

" الارتضاء " ، ونحوها^(٥) .

(١) انظر مدارك التنزيل ١ / ٢٠٩ ، ٤١٩ ، عمدة القارى ٢٥ / ٨٤ ، ١٥٥ ، ارشاد العقل السليم : ٥١ / ٣ .

(٢) انظر مدارك التنزيل : ١ / ٣ ، شرح المواقف : ٨ / ٢١٢ ، عمدة القارى : ٢٥ / ١١٥ ارشاد العقل السليم : ١ / ١١ ، نشر الطوالع : ٣١٢ .

(٣) انظر ص : ٥١٤ - ٥١٥ .

(٤) انظر تخريج حديث الضحك ونصه في ص : ٦٢٩ - ٦٣٠ .

(٥) شرح المواقف : ٨ / ١١٤ ، عمدة القارى : ٢٥ / ١٢٢ ، إشارات المرام : ١٨٩ ، نشر الطوالع : ٢٦٣ .

المثال الخامس والثلاثون : صفة الغيرة لله عز وجل :

فقد حرفوها وعطلوا نصوصها إلى " كراهية الإتيان بالفواحش " و " عدم رضاه " و " غضبه ز أو " الرجز عن الفواحش " أو " التحريم لها " أو " المنع منها " أو غيرها من المجازات (١) .

ولم يكتفوا بمجاز واحد بل ارتكبوا المجاز في المجاز فقالوا : ولازم الغضب إرادة إيصال العقوبة عليها . (٢)

فأنت ترى أنهم حرفوا صفة "الغيرة" بنوع من المجاز إلى " الغضب " و " عدم الرضا " ، ثم حرفوا صفة " الغضب " إلى إرادة إيصال العقوبة " ، كما حرفوا صفة " الرضا " إلى ما سبق من المجاز (٣) .

فارتكبوا المجاز في المجاز فصارت في هذا الباب - " أعمالهم كسراب بقيعة يحسبها الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً " أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور " (٤) .

المثال السادس والثلاثون : صفة " الحياء " وهي صفة تزيد للمؤمنين رجاءً ،

فعطلوها وحرفوا نصوصها إلى " الترك " و " الامتناع " وتقدم تخريج حديثه يتعلق بهذه الصفة (٦) .

(١) (٢) عمده القارى : ١٠٠ / ٢٥ ، ١٠٩ .

(٣) انظر ص : ٦٤٥ - ٦٤١ .

(٤) اقتبست من سورة النور : ٣٩ - ٤٠ ، اقتداءً بشيخ الإسلام ، انظر رسالة في الصفات الاختيارية : ضمن جامع الرسائل : ٢ / ٣٧ ، وضمن مجموع الفتاوى ٢٤٤ / ٦ .

(٥) انظر بحر العلوم لأبي الليث السمرقندى : ١ / ٢٩٩ ، ومدارك التنزيل : ١ / ٣٤ ، وإرشاد العقل السليم : ١ / ٧١ - ٧٢ .

(٦) في ص : ٦٠٦ .

المثال السابع والثلاثين : صفة " الألوهية " تلك الصفة العظيمة التي هي

غاية إنزال الكتب وإرسال الرسل وخلق الجن والانس ؛ فقد عطلوها وحرفوها —
 إلى صفة " الربوبية " . وسنتحدث عنها في الفصل الأخير من هذا الباب إن شاء الله تعالى .

خاتمة هذا الفصل : والمدخل إلى الفصول الآتية .

هذه كانت أمثلة لموقف الماتريدية من الأسماء والصفات . ذكرناها بدون مناقشة معهم فيها إلا تنبيهات وإشارات في الفصول الثلاثة الآتية عن موقفهم من الصفات الست وهي : " العلو ، والاستواء ، والنزول ، واليدان ، والكلام ، والألوهية " ؛ وناقشهم في تعطيلهم لها وتحريفهم لنصوصها بمشيئة الله تعالى ، وتوفيقه وعونه .

وسبب اختياري لهذه الصفات الست ما قاله شيخ الاسلام : (لأن أمهات المسائل التي خالف فيها متأخرو المتكلمين - ممن ينتحل مذهب الأشعري - لاهل الحديث - ثلاث مسائل :

أ - وصف بالعلو على العرش .

ب - ومسألة القيـرآن .

ج ومسألة تأويل الصفات ((٢) . (١)

قلت : فصفتا " العلو " و " الكلام " أعظم صفات الله التي أرادت الجهمية الأولى تعطيلها وإبطالها وتحريف نصوصها ودارت الحرب لأجلهما بين هؤلاء الزنادقة الملاحدة وبين أئمة السنة ، وأما صفتا " الاستواء و النزول " فكلتا هما

(١) انظر ص : ٨٥٨ - ٨٥٩ .

(٢) المدينة : ٢٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٦ / ٢٥٥ .

تتضمن علو الله سبحانه على خلقه فلذلك اخترتهما ، وأما صفة " اليدين " فقد

أخترتها من بين تلك الصفات التي أبطلتها الجهمية بشبهة الجوارح والأعضاء ،

والتبويض وتبعثهم في ذلك الماتريديية ؛ وللامام أبي حنيفة كلام قاطع في ذلك .

وأما صفة " الألوهية " فهي أعظم الصفات الإلهية من حيث الغاية ، فقد أنزلت لأجل

تحقيقها الكتب وأرسلت الرسل وخلق الجن والانس ، ومع ذلك قد عطلها المتكلمون

وحرفوا نصوصها إلى صفة " الربوبية " ولم أر أحدا أدرج هذه الصفة العظيمة في
 الصفات التي عطلها المتكلمون وحرفوا نصوصها مع أنها صفة ثبوتية ذاتية
 في الامباحث منشورة في كتب شيخ الإسلام وغيره

لله سبحانه وتعالى ، وأعظم صفة من ناحية الغاية .

وقد ذكرت هذه الصفات في فصول ثلاثة آتية :

فصفة " العلو " في الفصل الثاني .

وصفة " الاستواء " ، والنزول ، والكلام ، واليدين في الفصل الثالث "

وصفة " الألوهية في الفصل الرابع .

وبهذا الفصل تنتهي فصول هذه الرسالة وبالله التوفيق .

الفصل الثاني

- في تعطيل الماتريدينية لمفحة " العلو " ومناقشتهم في ذلك .
- وفيه خمسة مباحث .

المبحث الأول :

=====

- في مخالفتهم للنقل المحيح .

المبحث الثاني :

=====

- في مخالفتهم للإجماع المحقق .

المبحث الثالث :

=====

- في مخالفتهم للعقل الصريح .

المبحث الرابع :

=====

- في مخالفتهم للفترة السليمة .

المبحث الخامس :

=====

- في صحة السؤال بأيّن الله ، والجواب بأنه في السماء .

المبحث السادس :

=====

- في إبطال شبهاتهم حول " علو الله تعالى " .

** كلمه بين يدى هذا الفصل **

=====

لقد سبق أن بيّنا تعطيلَ الماتريديّة لصفة " العلو " لله تعالى على خلقه وفوقيته على عباده ، كما بينا تحريفهم لنصوصها بأنواع من التاويلات (١) ونحن بمشيئة الله تعالى وتوفيقه نناقشهم فى هذا الفصل ، ونبين أن موقفهم هذا من هذه " الصفة العظيمة " - " علو الله تعالى على خلقه " - مخالف للنقل الصحيح ، والإجماع المحقق ، والعقل الصريح ، والفترة السليمة فى آن واحد .

وأنه يلزم من تعطيلهم " علو الله " ، وقولهم : " إن الله لداخل العالم ولا خارجه ، ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه ، ولا فوق العالم ولا تحته " - كون الله تعالى ممتنع الوجود فضلاً عن أن يكون واجب الوجود .

كما نناقش بعض شبهاتهم التى تشبثوا بها فى تعطيلهم لهذه الصفة العظيمة ؛

ويكون الكلام معهم فى مباحث خمسة :

(١) راجع ماسبق فى ص : ٢٠٨ - ٢٠٩ .

*** المبحث الأول ***

: في مخالفة الماتريدية للنقل الصحيح .

لقد عارضت الماتريدية - في تعطيلهم لمفة " العلو " لله سبحانه وتعالى جميع ملل الأنبياء والمرسلين السابقين ، وجميع الكتب الإلهية المنزلة ، والنصوص المريحة المحكمة المريحة في الكتاب والسنة .

على تحقيق " علو " الله تعالى

** أما اتفاق ملل الانبياء والمرسلين السابقين - فقد اعترف بذلك كبار

الماتريدية ، والأشعرية ، بل القرامطة الباطنية ^(١) ، والشيخ الأمام عبد القادر

ابن موسى بن عبد الله الجيلاني ^(٢) (٥٦١ هـ) - الذي اتفق الناس على كراماته

وولايته ^(٣) ، والذي قال فيه الأمام عز الدين بن عبد السلام : ((ما نعرف أحدا

كراماته متواترة كالشيخ عبد القادر رحمه الله)) ^(٣) - ^(٣) قد قال : ((وهو لجهه العلو

مستو على العرش ، ... وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزله على كل

نبي أرسله)) ^(*) وقال الامام ابن القيم معلقا على كلام الشيخ الجيلاني هذا

: ((وصدق ... ، فإن الرسل من أولهم إلى آخرهم ليس بينهم اختلاف في

أسماء الرب ، وصفاته ، وأفعاله ... ، فلم يختلف منهم إثنان في باب الأسماء والصفات

وإن كان في الكتابين الذين لم ينزل من السماء كتاب أهدي منهما - من ذلك ما ليس

في غيرهما ، حتى زعمت أمة المعطله : أنهما كتابا تشبيه ، ومن جاء بهما

أماما المشبهة)) ^(٤) .

(١) انظر ص : ٤٨٥ ، ٤٨٦ - ٤٨٩ .

(٢) ترجمته في زيل طبقات الحنابلة لابن رجب : ٢٩٠/١ - ٣٠١ ، وشذرات الذهب : ١٩٨/٤

(٣) الصواعق المرسله : ١٢٢٩/٤ .

(٤) الصواعق المرسله : ١٢٢٩/٤ ، وراجع اجتماع الجيوش : ٣٢٣ ، ومختصر الصواعق :

٢٠٥/٢ - ٢٠٦ ، الطبعة القديمة ، و : ٣٧٠/٢ ، الطبعة الجديدة ، وانظر ايضا درء

التعارض : ٢٢٢/٥ ، ٣٠٩ - ٣١٠ ، والحموية : ١٠٨ - ١٠٩ ، وضمن مجموع الفتاوى :

١١٠/٥ - ١١١ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٤٧١/٣ ، وانظر مناهج الأدلة : ١٧٦

وأما أدلة " علو الله تعالى " فى القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام سلف هذه الأمة ونصوص أئمة السنة ، فأمر لا يعده العباد ولا يحصيه إلا الرب العباد . وقد ذكر بعض كبار الحنفية وغيرهم من أهل العلم أن بعض أئمة السنة تتبعها فوجدوا أكثر من ألف دليل (١) .

وقد تنوعت أدلة " علو الله تعالى " أنواعاً متعددة ذكر منها بعض أئمة السنة أكثر من عشرين نوعاً ، واعترف بها بعض كبار أئمة الكلام (٢) . ولا حاجة إلى ذكرها ولكن أشير إلى بعض تلك الأنواع :

- (١) انظر الصواعق المرسله : ١٢٧٩/٤ ، واجتماع الجيوس الإسلامية : ٣٣١ ، وشرح الطحاوية لابن أبي العز : ٣٣٢ ، وروح المعاني للعلامة محمود الالوسى مفتى الحنفية : ١١٤/٧ ، وجلاء العنين لنعمان الالوسى الحنفى : ٣٥٥ ، وغاية الامانى لشكرى الالوسى الحنفى : ٤٤٣/١ ، وانظر الجواب الصحيح : ٥٨٤/٣ .
- (٢) راجع الرد على الجهمية والزنادقة لامام أهل السنة أحمد : ١٣٦ ، وفهم القرآن للحارث المحاسبى (٢٤٣ هـ) على ما فى الحموية : ٦٨ - ٧٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٦٥/٥ - ٧١ ، وصحيح البخارى ، التوحيد ، باب : " وكان عرشه على الماء " وباب قول الله تعالى : " تعرج الملائكة ٠٠٠ " : ٢٦٩٨/٦ - ٢٧٠٣ ، والرد على الجهمية للدارمى : ١٧ - ٣٦ ، وكتاب التوحيد لإمام الأئمة ابن خزيمة : ١/ ٢٣١ - ٢٨٩ ، والإبانة للإمام أبى الحسن الأشعري : ١٠٥/٢ - ١٠٧ ، تحقيق فوقية و : ٨٥ - ٨٦ ، تحقيق الأرنؤوط ، ط دار البيان ، و : ١١٩ - ١٢٠ ، ط الجامعة الإسلامية ، والموجز له كما فى الصواعق المرسله : ١٢٤٣/٤ - ١٢٤٥ ، والشريعة للأجبرى : ٢٨٩ - ٢٩٠ ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للألكائى : ٣٨٧/٣ - ٤٠٢ والأسماء والصفات للبيهقى : ٤٠٥ - ٤٣١ ، والتمهيد لابن عبد البر : ١٢٩/٧ - ١٤٢ ، وإثبات صفة العلو للموفق بن قدامة : ٤٣ ، وما بعدها ، والحموية : ١٧ - ٢٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٢/٥ - ١٥ ، والمراكشية : ٣٥ ، وما بعدها ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٦٤/٥ ، لشيخ الإسلام ، والعلو للذهبي : ١٥ وما بعدها ، والقصيدة النونية : ٥٧ - ٨٥ ، واجتماع الجيوش الإسلامية : ٩٥ ، وما بعدها ، ومختصر الصواعق المرسله : ٢٠٥/٢ - ٢١٧ ، الطبعة القديمة ، و : ٣٦٩ - ٣٧٢ ، الطبعة الجديدة ، وشرح الطحاوية لابن أبي العز : ٢١٩ - ٣٢٢ ، وتوضيح المقاصد لأحمد بن إبراهيم بن عيسى : ٣٩٦/١ - ٥٢٤ وتوضيح الكافية الشافية للسعدى : ٦١ - ٧٣ ، وشرح النونية للدكتور محمد خليل هراس : ١٨٤/١ - ٢٦١ ، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى لشيخنا عبد الله الغنيمان : ٤٥٨ - ٤٦١ ، والصفات الإلهية لشيخنا الدكتور محمد أمان بن على الجامى : ٢٢٥ - ٢٣٨ .

١ - نصوص علوه تعالى على خلقه سبحانه^(١) .

٢ - نصوص فوقيته سبحانه على عباده ، قال تعالى : " وهو القاهر فوق عباده

وهو الحكيم الخبير " ^(٢) .

قلت : لا يصح أيّ تاويل لقوله تعالى : " فوق عباده " ، كأن يقال : المراد

من "الفوقية" فوقية القهر ، والغلبة ، والعظمة ، ونحوها مما يرتكبه

الماتريديّة في تحريف نصوص العلو كما تقدم^(٣) ، لأنّ قولة تعالى : " وهو القاهر "

دل على تلك الفوقية ، فلو حمل قولة تعالى " فوق عباده " أيضا على تلك الفوقية

القهرية - لكان الكلام مبنيًا على التأكيد والتكرار ، مع أن التأسيس أولى من التأكيد

لاشتمال التأسيس على الإفادة فائدةً جديدةً حتى باعتراف الماتريديّة^(٤) .

على أن حمل الكلام على الحقيقة متعين؛ لأنّ الحقيقة هي الأصل بأعترافهم أيضا^(٥) ، وقال

عز وجل : " يخافون ربهم من فوقهم ... " ^(٦) .

(١) كنصوص اسمه " العلى " انظر البقرة : ٢٥٥ ، النساء : ٣٤ ، الحج : ٦٢ ،

لقمان : ٣٠ ، سبأ : ٢٣ ، : ١٢ ، الشورى : ٤ ، ٥١ .

ونصوص اسمه " الأعلى " انظر الاعلى : ١ ، ونصوص اسمه " المتعال " انظر

الرعد : ٩٠ . ولا ريب أن هذه الأسماء تدل دلالة تضمنية على صفة " علو "

الله تعالى ؛ كما تقدم في ص : ٥٩٥ - ٥٩٦ .

(٢) انظر الأنعام : ١٨ .

(٣) انظر ص : ٢٠٩ .

(٤) التأكيد : إعادة المعنى الحاصل قبله ، والتأسيس إفادة معنى آخر لم يكن

أصلاً قبله؛ فالتأسيس خير من التأكيد ؛ لأنّ حمله على الأفادة خير من حمله على

الإعادة تعريفات الجرجاني الحنفى الماتريدي : ٧١ .

(٥) انظر المغنى للخبازي : ١٣٧ ، والمنار مع شرحه كشف الأسرار ونور الأنوار : ١ /

٢٢٨ ، ٢٦٧ ، وارجع لإبطال حمل هذه الآية على الفوقية القهرية ونحوها إلى مختصر

الصواعق : ٢٠٥ / ٢ ، وما بعدها ، ط/ قديمة ، و : ٣٦٩ / ٢ ، وما بعدها ، ط /

جديدة .

(٦) النحل : ٥٠ .

وهذه الآية لأحتمال فيها لى مجاز وتأويل بوجه من الوجوه ، لوجود كلمة " من "

المعينة للفوقية الذاتية الحقيقية^(١) .

٣- ونصوص كونة تبارك وتعالى فى السماء^(٢) . والمراد من " السماء " العلو

والارتفاع ، وكلمة " فى " بمعنى كلمة " على " ^(٣) .

٤- ونصوص استوائه سبحانه على عرشه تعالى^(٤) .

٥- ونصوص العروج إليه جل وعلا^(٥) .

٦- ونصوص الصعود إليه تبارك^(٦) .

٧- ونصوص الرفع إليه سبحانه^(٧) .

٨- وأحاديث نزول الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا^(٨) .

٩- وأحاديث معراجة صلى الله عليه وسلم إلى ربه سبحانه وتعالى . ففى

لفظ من تلك الأحاديث : " ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله ، حتى جاء

(١) انظر مختصر الصواعق : ٢٠٥/٢ ، ٢٠٧ ، ط / قديمه ، و : ٣٦٩/٢ ، ٣٧١ ، ط / جديدة ، وشرح الطحاوية لابن أبى العز : ٣١٩ ، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان : ٤٥٨/١ ، والصفات الإلهية لشيخنا محمد أمان الجامى : ٢٢٧ .

(٢) انظر الملك : ١٦ - ١٧ ، وانظر ما تقدم فى ص : ٤٩٠-٤٩٤ .

(٣) انظر الإبانة للأشعري : ١٠٧/٢ ، تحقيق فوقية ، و : ٨٦ ، تحقيق الأرنؤوط ، ط / دار البيان ، و : ١٢٠ ، ط / الجامعة الاسلامية ، والموجز له كما فى الصواعق المرسله : ١٢٤٣/٤ - ١٢٤٥ ، والأسماء والصفات للبيهقى : ٤١٠ - ٤١١ ، ٤٢١ .

(٤) انظر الأعراف : ٥٤ ، يونس : ٣ ، الرعد : ٢ ، طه : ٥ ، الفرقان : ٥٩ ، السجدة : ٤ ، الحديد : ٤ .

(٥) انظر السجدة : ٥ ، المعارج : ٤ .

(٦) انظر فاطر : ١٠ .

(٧) انظر آل عمران : ٥٥ ، والنساء : ١٥٨ .

(٨) انظر ما يأتى فى ص : ٧٦٧ - ٧٦٩ .

سدرة المنتهى ، ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى ... (١)

١٠ - وأحاديث الإشارة إلى السماء باعتبارها إشارة إلى الله عز وجل منها:

حديث جابر الطويل في حجة الوداع ، وفيه : " فقال باصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس - اللهم اشهد اللهم اشهد - ثلاث مرات " (٢) .
ومنها حديث الجارية وفيه : " أين الله " فقالت " في السماء " (٣) .

قلت : هذه النصوص ومعها أضعافٌ أضعافٍ تدل دلالة قاطعة لاتحتمل النقيض على أن الله تعالى فوق هذا العالم حقيقة ، وأن هذه النصوص القاطعة الساطعة لاتحتمل المجاز والتأويل بوجه من الوجوه ؛ ولهذا قال الإمام ابن القيم بعد ما ساق أحداً وعشرين نوعاً من حجج " علو " الله تعالى :

((** وقد اقتضت على يسير من كثير * في فائتٍ للعبدِ والحسبان *))

** ما كل هذا قابل التأويل بالـ * تحريف فاستحيوا من الرحمن (((٤) .

لكن الماتريديّة يحرفون هذه النصوص مع كثرتها واطرادها وتظايرها إلى معانٍ مجازية قد ذكرناها فيما سبق فلا داعي إلى إعادتها (٥) .

وقد برهنا في فصل التأويل على أن تأويل نصوص الصفات بدعة في صميم الإسلام ، وخروج على إجماع أئمة الإسلام ، وأن مقالة التأويل في الأصل مقالة الكفار ، وأنها تستلزم

(١) رواه البخاري ، التوحيد ، باب قوله : " وكلم الله موسى تكليماً " ٢٧٣١/٦ ، وأصله عند صلح :

١٤٥٨-١٤٧٠ عن أنس ، ودافع الحافظ في الفتح : ٤٨٣/٣٣ - ٤٨٦ ، عن هذه الرواية ، (*)

(٢) رواه مسلم : ٨٩٠/٢ ، ولشيخنا الألباني جزء مفرد في تخريج هذا الحديث وذكر بعض فوائده مطبوع مرارا .

(٣) انظر تخريجه في ص : ٥٧٢١ .

(٤) القصيدة النونية : ٨٥ ، وشرحها توضيح المقاصد : ٥٢٤/١ ، وتوضيح الكافية

الشافعية : ٧٣ ، وشرح النونية للهراس : ٢٦٠/١ .

(٥) انظر ص : ٢٠٩ .

(*) وقد صحح الإمام ابن القيم رحمه الله بعدم تعارضها الآية بسورة النجم ، انظر زاد المعاد : ٣٨/٣ ، والله أعلم .

تعطيل الصفات وتحريف نصوصها ، وأنها طريق إلى الزندقة والإلحاد . (١)

ولقد تصدى شيخ الإسلام لإبطال حمل نصوص علو الله تعالى وفوقيته على المجاز فأجاد وأفاد (٢) ، وهكذا للإمام ابن القيم رحمه الله مباحث قيمة في إبطال تاويلات نصوص فوقية الله تعالى وعلوه سبحانه فراجع إليها (٣) .

وللإمام بن أبي العز (٧٩٢ هـ) والعلامة محمد الآلوسى (١٢٢٠ هـ) وابنه نعمان الآلوسى (١٣١٧ هـ) وحفيده العلامة شكرى الآلوسى (١٣٤٢ هـ) كلمة قيمة قاضية على تاويلات الماتريديّة وأمثالهم لنصوص " علو الله سبحانه وفوقيته " أنقلها لما فيها من عبرة بالغة وهم من كبار الحنفية وأئمتهم، واللفظ للآلوسى الجد: ((وتأول بعضهم كل نص فيه نسبة الفوقيه لله تعالى بأن " فوق " بمعنى " خير وأفضل " كما يقال: «الأمير فوق الوزير ، والدينار فوق الدرهم» وانت تعلم أن هذا مما تنفر منه العقول السليمة وتشمئز منه القلوب الصحيحة ؛ فإن قول القائل ابتداءً " الله خير من عباده " أو " خير من عرشه " من جنس قوله " الثلج بارد ، والنار حارة ، والشمس أضوأ من السراج ، والسماء أعلى من سقف الدار " ونحو ذلك .

وليس في ذلك أيضا تمجيد ولا تعظيم لله تعالى ، بل من أرذل الكلام ، فكيف يليق حمل الكلام المجيد عليه ١٠٠٠٠ ، على أن في ذلك تنقيص لله تعالى شأنه

(١) انظر ص : ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٦٥ ، ٤٧٦ ، ٥١٠ .

(٢) انظر المراكشيّه : ٣٩ ، وما بعدها ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٦٧/٥ ، وما بعدها

(٣) مختصر الصواعق : ٢٠٥/٢ - ٢١٧ ، ط ، القديمة ، و : ٣٦٩ - ٣٧٨ ، ط ، الجديدة

ففي المثل السائر :

«***الم تر أن السيف ينقص قدرة *** إذا قيل : إن السيف أمضى من العصى ***»

و " الفوقية " بمعنى " الفوقية في الفضل " مما يشتهر السلف لله تعالى
ايضا وهي متحققة في ضمن " الفوقية المطلقة " ، وكذا يشتهرون " فوقية القهر والغلبة"
كما يشتهرون " فوقية الذات " ويؤمنون بجميع ذلك ، وليسوا كمن = يؤمنون ببعض
ويكفرون ببعض^(١) .

قلت : لاجابة إلى مزيد في الرد على تاويلات الماتريدية بعد كلام هؤلاء الأئمة

لكني أود أن أشير إلى نكتة تتعلق بهذا المقام وهي :

أنه لا يمكن لأحد إثبات " علو المكانة وعلو الشأن " لله سبحانه وتعالى إلا أن
يعترف لله تعالى بعلو الذات والعلو حقيقة ؛ لأن نفي العلو الحقيقي
الذاتي - عن الله تعالى - نفي لعلو الشأن والمكانة عنه سبحانه بالطريق الأولى
والأخرى .

الحاصل أن علو الله تعالى ثابت بنصوص السماوية العربية والأحاديث المبيحة ،
وأن الماتريدية قد خرجوا عليها ، وأن تاديلها باطل محض ؛ لأنه تحريف بها وتضليل بهذه الصفة .

(١) شرح الطحاوية : ٣٢٣ - ٣٢٤ ، روح المعاني : ١١٦/٧ ، جلاء العينين :

٣٥٨ ، غاية الأمانى : ٤٤٦/١ ، وأصل الكلام للإمام ابن القيم رحمه الله

انظر مختصر الصواعق المرسله : ١٤١/٢ - ١٤٢ ، ٢٠٦ ، ط / قديمة

و : ٣٢٩ - ٣٣٠ ، ٣٣٠ ، ط / جديدة .

*** المبحث الثاني ***

: في بيان خروج الماتريديّة على إجماع جميع بنى آدم .

ان الماتريديّة وأمثالهم وكل من نفى " علو " الله تعالى على خلقه من جميع طوائف المعطلة قد خالفوا إجماع جميع بنى آدم على " علو الله تعالى " ؛ فإن جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين على إثبات علو الله سبحانه وتعالى حتى باعتراف كبار القرامطة الباطنية وكبار الماتريديّة والأشعرية (١) ، بل أهل الأديان كلهم أجمعون مع المسلمين (٢) .

واعترف بذلك ابن سينا وأمثاله من القرامطة الباطنية ، وكذا كبار الماتريديّة والأشعرية (٣) ، حتى الفلاسفة اليونانيين الكافرين (٤) ، وحتى اليهود والنصارى (٥) .

ولذلك قال الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله (١٨١ هـ) - الذي يعده

الكوثريّة والديوبنديّة من كبار أئمة الأحناف (٦) :)))) انا لنحكى كلام

-
- (١) انظر ما سبق من اعترافهم في ص: ٤٨٠، ٤٨٦، ٤٨٩، وتقدم كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني ومن نقله عنه في ص: ٦٤٨ ، وانظر أيضا مناهج الأدلّة لابن رشد : ١٧٦ ، وراجع أيضا درة التعارض : ٢٦٦/٦ ، ٢٤٩ ، والصواعق المرسلّة : ١٢٧٩/٤ ، ١٢٨٣ ، ومختصر الصواعق : ٢٠٥/٢ - ٢٠٦ ، ط/قديمة ٣٧٠؟ ، ط / جديدة ، واجتماع الجيوش : ٣٢٣ .
- (٢) راجع خلق أفعال العباد : ١٥ - ١٦ ، وتاويل مختلف الحديث لابن قتيبة : ٢٧٢ ، ودرء التعارض : ٢٦٥/٢ ، والحموية : ٥٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥٢/٥ ، والصواعق المرسلّة : ١٢٨١/٤ ، ١٣٠٥ - ١٣٠٦ ، والعلو للذهبي : ١٤٥ ، ومختصر للآلباني : ٢١٦ .
- (٣) انظر ما سبق في ص : ٤٨٠ ، ٤٨٥ ، ٤٨٩ .
- (٤) راجع مناهج الأدلّة : ١٧٦ ، ودرء التعارض : ٢١٠/٦ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٤٢ ، ٢٦١ ، والصواعق المرسلّة : ١٣١٦/٤ ، واجتماع الجيوش الإسلامية : ٣٢٢ - ٣٢٣ .
- (٥) انظر خلق أفعال العباد : ١٥ - ١٦ ، والحموية : ٥٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥٢/٥ .
- (٦) انظر فقه أهل العراق : ٦١ .

وجمهور الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنبلية ، والداوودية^(١) ، والصوفية
والكرامية ، والهشامية^(٢) ، والمرجئة ، وقدماء الشيعة ، وأهل التفسير والحديث
والكلام ، والعرب العاربة ، والعبرانيون^(٤) ، ومشركوا العرب^(٥) .
وعلو الله على خلقه واستواؤه على عرشه^{أمر} مجمع عليه بين الصحابة والتابعين
وأئمة المسلمين ومن تبعهم ، ولم يخالف فيه إلا من هو متم على الإسلام ، أو
مغرور بالتقليد لمن يحسن به الظن^(٦) .

أول من أنكر علو الله تعالى :

=====

وأول من عرف عنهم ذلك هم الجهمية الأولى ، فهم أول من خرجوا على هذا
الأجماع المحقق - إجماع بنى آدم كلهم جميعا - وتبعهم من وافقهم من المعتزلة
والخوارج ومتأخري الشيعة ، ومتأخري الأشعرية^(٧) .

-
- (١) أي الظاهرية ، وهم اتباع الإمام داود بن علي بن خلف الأصبهاني (٢٧٠ هـ) ترجمته
في تاريخ بغداد : ٣٦٩/٨ - ٣٧٥ ، وتذكرة الحفاظ : ٥٧٢/٢ - ٥٧٣ .
- (٢) أتباع هشام بن عبد الحكم الرافضي الإمامي (؟ هـ) وتنتسب أيضا إلى هشام
ابن سالم الجواليقي الرافضي الإمامي (؟ هـ) انظر مقالات الأشعري : ٣١ - ٣٤ ،
تحقيق هلموت ريمر ، والفرق بين الفرق : ٤٧ - ٤٨ .
- (٣) انظر درء التعارض : ٢٠٩/٦ ، وبيان تلبيس الجهمية : ١٢٧/١ ، وراجع
مناهج الأدلة : ١٧٦ .
- (٤) انظر رسالة الأصفهاني لابن سينا القرمطي الباطني : ٩٨ ، تحقيق حسن عاصي ، وانظر : ٤٨٧ .
- (٥) انظر مجموع الفتاوى : ١٩٧/٥ .
- (٦) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان : ٤٠٧
- (٧) راجع إثبات صفة العلو للإمام موفق الدين بن قدامة : ١٢١ ، ودرء
التعرض : ٢٠٩/٦ ، ٢٦٦ ، والحموية : ٢٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/
٢٠ ، وبيان تلبيس الجهمية ١٢٧/١ ، وشرح الطاوية لابن أبي العز
: ٣٢٧ ، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لشيخنا عبد الله ابن
محمد الغنيمان : ٤٠٧ ، وانظر أيضا خلق أفعال العباد : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،
والسنة لعبد الله بن أحمد : ١١٢/١ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ولاتنسى ما حكى
الإمام أحمد من عقيدة الجهم بن صفوان وشيعته في الرد على الجهمية والزنادقة
: ٣٠٣ - ١٠٦ ، ١٢٥ .

قلت : دخلت عقيدة إنكار علو الله تعالى من هؤلاء الجهمية الأولى على الماتريدية أيضاً ، غير أن الجهمية الأولى كانوا يقولون : إن الله في كل مكان ، فإنه تحت الأرضين السبع كما هو على العرش ، لا يخلو منه مكان (١) .

ومرجع هذا القول إلى الحلول أو الاتحاد ، ثم إلى العدم والامتناع .

ولكن الماتريدية تبعا للمعتزلة ، وهكذا الأشعرية قالوا : إن الله تعالى لداخل العالم ولا خارجه ، ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه ، ولا فوق العالم ولا تحته ولا يمينه ولا شماله ، ولا خلفه ولا أمامه ، ولا في أية جهة من الجهات الست (٢) ، ومرجع هذا القول الشنيع الفظيع إلى عدم وجود الله تعالى بل إلى امتناعه فضلاً عن أن

(*)

يكون واجب الوجود .

الجهمية عند السلف :

=====

ولذلك كانت الجهمية الأولى نفاة الصفات لله تعالى ولا سيما منكرى صفة " علو الله " والقائلين بخلق القرآن ملاحدة ، وزنادقة ، وكفاراً ، بل أكفر من اليهود والنصارى ومشركي العرب عند سلف هذه الأمة ، وأئمة السنة حتى باعتراف الحنفية الماتريدية الديوبندية (٣) .

ولقد سجل الإمام هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (٤١٨ هـ) تكفير الجهمية عن (٥٥٠) نفساً بل أكثر من كبار أئمة الإسلام من مختلف البلدان والأمصار والأعمار وذكر أسماءهم وفيهم كبار أئمة الحنفية أيضاً كما ذكر (٣١) عالماً من علماء

(١) انظر الرد على الجهمية والزنادقة للأمام أحمد : ١٠٥ ، ١٣٥ .

(٢) انظر ما سبق في ص : ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٣) انظر خلق أفعال العباد : ١٢ ، ١١٥ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٨ ، والرد على الجهمية للدارمي : ١٢٢ - ١١٧ ، والسنة لعبد الله بن أحمد : ١١٤/١ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ومجموع الفتاوى : ١٩٢/٥ ، وبيان تلبيس الجهمية : ١٢٢/١ ، واكفار الملحدين للعلامة أنور الكشميري : ٣٩ - ٤١ ، وشرح كتاب التوحيد لشيخنا عبد الله بن

محمد الغنيمان : ٤٠٧ .

(*) راجع ص : ٦٨٢ - ٦٩٣ .

بلخ من الحنفية (1) .

بل رأيت تشدد أئمة الحنفية من بلخ في تكفير الجهمية مالا يخطر بالبال (2) ، ولهذا

قال الإمام ابن القيم :

((* *) ولقد تقلد كفرهم خمسون في * عشر من العلماء في البلدان *)

* * وللالكائى الأمام حكاه عنـ * * هم ، بل حكاه قبله الطبرانى *) (3) .

بعض نصوص الأئمة على إثبات علو الله :

بعد هذه الكلمة الأجمالية في تحقيق إجماع بنى آدم كلهم جميعا على إثبات

ده العلو لله تعالى أريد لمزيد من إقامة الحجة أن اذكر بعض نصوص أئمة

الإسلام عامةً وأئمة الحنفية خاصةً ، وبعض كبار أساطين الكلام وتمريجاتهم ، بإثبات

فوقية الله تعالى على خلقه ، وأكتفى باليسير لدلالته على الكثير من نصوصهم ؛

لأن إحصاء نصوصهم أمر غير ممكن .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : ((((وأما من نقل إجماع الأنبياء والرسل =

صلوات الله عليهم وسلامه = والمحابة والتابعين وأئمة المسلمين = رضى الله عنهم

اجمعين = فأكثر من أن يذكر ، ولكن ننبه على اليسير منه (((((4) .

قلت : قد سبق أن ذكرنا (52) إماما من كبار أئمة الإسلام وسقنا نصوصهم الصريحة

في تحقيق إجماع السلف على إثبات جميع الصفات ومنها صفة العلو وعدم تاويلها (5) .

(1) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ٢٢٧/٢ - ٣١٢ .

(2) انظر مشائخ بلخ من الحنفية : ١٢٥/١ - ١٢٧ .

(3) القصيدة النونية : ٢٧ ، وشرحها توضيح المقاصد : ٢٩٠/١ ، وشرحها للدكتور

هراس : ١١٥/١ .

(4) الصواعق المرسله : ١٢٨٢/٤ ، وانظر شرح الطحاوية لابن أبي العز : ٣١٨ .

(5) انظر ص :

ونذكر هنا من نصوصهم ما يتعلق بصفة العلو لله تعالى ، فأقول وبالله التوفيق

١ - الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه (١٥٠ هـ) ، فقد أثبت صفة العلو لله

تعالى بالعقل والفطرة والنقل واستدل بحديث الجارية^(١) . وَكَفَرُ مِنْ أَنْكَرَ صَفَةَ الْعَلُو

لِلَّهِ تَعَالَى بَلْ كَفَرَ مِنْ شَكِّ فِي ذَلِكَ^(٢) .

٢ - إمام أهل الشام الأوزاعي (١٥٧ هـ) ، له نص مهم في نقل الإجماع على الفوقية^(٣)

٣ - وقال إمام دار الهجرة مالك بن أنس (١٧٩ هـ) : (((الله في السماء وعلمه

في كل مكان))))^(٤) .

٤ - الإمام حماد بن زيد (١٧٩ هـ) ، وسيأتي نصه قريبا ان شاء الله^(٥) .

٥ - الإمام شيخ الاسلام عبد الله بن المبارك (١٨١ هـ) - الذي يجعله الكوثرية

من الحنفية^(٦) ، فقد قال : (((نعرف ربنا فوق سبع سماوات على العرش استوى بائن

من خلقه ، ولانقول كما قالت الجهمية : إنه ههنا في الأرض ، بل على العرش

استوى))))^(٧) .

(١) انظر تخريج هذا الحديث في ص : ٧٢١ - ٧٢٢ .

(٢) انظر ص : ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٣) انظر ص : ٤٤٨ .

(٤) انظر تخريجه في ص : ٧٣٠ - ٧٣١ .

(٥) في ص : ٧٣١ .

(٦) فقه أهل العراق : ٦١ .

(٧) رواه عبد الله بن أحمد في السنة : ١ / ١١١ ، ٣٠٧ وعثمان المدارمي في الرد على الجهمية : ٣٣

وفي الرد على بشر المريسي : ٢٤ ، ١٠٣ ، والحاكم كما في اجتماع الجيوش : ١٣٤ ، ٢١٤ ،

والبيهقي في الاسماء والصفات : ٤٢٧ وسكت عليه الكوثري على رغم أنه ، والإمام الصابوني

في عقيدة السلف أصحاب الحديث : ٢٠ ، والموفق بن قدامة في إثبات العلو : ١١٧ - ١١٨ ،

والذهبي في العلو : ١١٠ ، وصححه ، وذكره الإمام البخاري معلقا جزما باعتبار أنه يمثل عقيدة

السلف في خلق أفعال العباد : ١٥ ، وصححه شيخ الإسلام في الحموية : ٥٦ وضمن مجموع الفتاوى

٥١/٥٢٤ ، والمراكية : ٦٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١٨٤ ودرء التعارض : ٢٦٤/٦ ،

وبيان تلبيس الجهمية : ٤٣/٢ ، وقال ابن القيم : "قد صح عنه صحة قريبة من التواتر " اجتماع

الجيوش : ١٣٤ ، ٢١٣ - ٢١٤ ، وصححه الألباني ونقل تصحيح الأئمة وأقره ، مختصر العلو : ١٥٢

واستدل به العلامة نعمان الآلوسي الحنفي في جلاء العينين : ٢٨٣ .

٦- الامام القاضي أبو يوسف رحمه الله (١٨١) هـ أحد أئمة الحنفية الثلاثة .
 فقد استتاب " بشرًا المريسي الحنفي الجهمي (٢٢٨ هـ) " لما أنكر كون اللسـه
 تعالى فوق العرش وهي قصة مشهورة رواها عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧) هـ
 وغيره (١) .

٧- وقال الإمام عبد الرحمن بن مهدي (١٩٨) هـ :

((ان الجهمية أرادوا أن ينفوا أن يكون الله قد كلم موسى ، وأن يكون على العرش
 أرغفه أن يستتابوا ، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم)) (٢) .

٨- الإمام يزيد بن هارون (٢٠٦) هـ لما قيل له من الجهمية ؟ فقال : « من

زعم أن الرحمن على العرش على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي » (٣) .

-
- (١) شرح الطحاوية لابن أبي العز : ٣٢٣ ، وانظر أيضا الحموية : ٥٨ وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٥٤ .
- (٢) رواه أبو داود في مسائله : ٢٦٢ ، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة : ١ / ١١٩ - ١٢٠ كلاهما مختصرا ، ورواه ابن أبي حاتم في الرد على الجهمية كما في الحموية : ٥٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٥٣ ، ودرء التعارض : ٦ / ٢٦١ ، والصواعق المرسله : ٤ / ١٢٩٥ ، وصححه الذهبي وابن القيم والألباني : انظر العلو : ١١٨ ، واجتماع الجيوش : ٢١٤ - ٢١٥ ، ومختصر العلو : ١٦٩ - ١٧١ وقال شيخ الإسلام : " رواه ابن أبي حاتم وغيره بأسانيد ثابتة " المراكشي ٦٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١٨٤ ، وانظر بيان تلبيس الجهمية : ٢ / ٤٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٩ / ١٩٩ - ٢٠٠ .
- (٣) رواه أبو داود في مسائله : ٢٦٨ - ٢٦٩ ، وعبد الله بن أحمد في السنة : ١ / ١٢٣ ، وعلقه البخاري جزما واستدل به في خلق أفعال العباد : ٢٤ ، وجود الألباني سنده في مختصر العلو : ١٦٨ ، وانظر درء التعارض : ٤ / ١٠٩ ، واجتماع الجيوش : ١٤٠ .

وعلق الإمام الذهبي على كلامه قائلا :

(((وَالْعَامَّةُ مُرَادُهُ بِهَمِّ جَمْعِ الْأُمَّةِ ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ ، وَالَّذِي وَقُرَّ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْآيَةِ
 هُوَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْخَطَابُ مَعَ يَقِينِهِمْ بِأَنَّ الْمَسْتَوَى لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ ، وَهَذَا الَّذِي وَقُرَّ
 فِي فِطْرِهِمُ السَّلِيمَةِ ، وَأَذْهَانِهِمُ الصَّحِيحَةَ ، وَلَوْ كَانَ لَهُ مَعْنَى وِرَاءَ ذَلِكَ لَتَفَوْهُوا بِه
 وَلَمَّا أَهْمَلُوهُ)) (١) .

٩ - عالم الري وإمام الحنفية هشام بن عبيد الله الرازي (٢٢١ هـ) الذي توفى

الإمام محمد بن الحسن الشيباني في منزله ، وصاحب أبي يوسف ومحمد (٢) فقد
 حبس رجلا في القجهم فتاب فجيئ إليه ليتمتحنه ، فقال له : " أتشهد أن الله
 على عرشه بائن من خلقه " ؟ .

قال : لا أدري ما بائن من خلقه ؟

فقال هشام : " ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب " (٣)

قلت : وفي أقوال هؤلاء أئمة الحنفية عبرة للماتريدية الذين يزعمون : أن الله

لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوق ولا تحت

إلى آخر هذيان المجانين .

(١) العلو : ١١٧ ، ومختصره : ١٦٧

(٢) راجع الجواهر المضيئة : ٥٦٩ / ٣ ، والفوائد الجلية : ٢٢٣ .

(٣) رواه ابن أبي حاتم ، كما في درء التعارض : ٢٦٥ / ٦ ، والحموية : ٥٣ ، وضمن
 - مجموع الفتاوى : ٤٩ / ٥ ، والعلو للذهبي : ١٢٣ ، ومختصره : ١٨١ ،

ورواه الهروري في ذم الكلام " ق ١٢٠ / ١ " ، كما في مختصر العلو للألباني

١٠ - الإمام على بن عبد الله المدينى (٢٣٤هـ) ، لما سئل بما قول أهل السنة

والجماعة ؟ فقال : (((يؤمنون بالرؤية ، وبالكلام ، وأن الله عز وجل فوق

السموات على عرشه استوى))))^(١) .

١١ - وقال الامام قتيبة بن سعيد (٢٤٠هـ) : (((هذا قول الأئمة في الاسلام

والسنة والجماعة : نعرف ربنا في السماء السابعة وعلمه في كل مكان))))^(٢) .

قلت : يجب على الماتريديّة أن يراجعوا أنفسهم وعقولهم ويتدبروا فى

نصوص أئمة الإسلام التي تمثل العقيدة الإسلامية الصحيحة .

١٢ - إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) ، فقد قيل له : " الله فوق

السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وعلمه في كل مكان ؟ " ، قال : (((

نعم هو على عرشه ولا يخلو شئ من علمه))))^(٣)

وسئل الإمام أحمد عن يقول : " إن الله تعالى ليس على العرش " ، فقال : (((. .

كلامهم كله يدور على الكفر))))^(٤) .

وللامام أحمد نصوص صريحة أخرى في كون الله تعالى فوق العرش وأنه بائن من خلقه

وأن علمه في كل مكان^(٥) .

(١) تقدم تخريجه في ص : ٤٥١ .

(٢) سبق تخريجه في ص : ٤٥١ .

(٣) السنة للإمام أحمد رواية الاضطخري : ٧٥ ، ورواه الخلال في كتاب السنة عن الأثرم ، انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكاشي : ٤٠١/٣ - ٤٠٢ ، تطبيقات الحنابلة : ٢٦٧/١ ، ٤٢١ ، إثبات صفة العلو لابن قدامة : ١١٦ ، درء التعارض : ٣٤/٢ ، العلو للذهبي : ١٣٠ ، اجتماع الجيوش : ٢٠٠ ، وصح شيخنا الألباني إسناده في مختصر العلو : ١٨٩ - ١٩٠ .

(٤) رواه الخلال انظر اجتماع الجيوش : ٢٠٠ .

(٥) راجع درء التعارض : ٢٣٧/١ - ٢٣٨ ، والعلو للذهبي : ١٨٩ ، واجتماع الجيوش :

٢٠٠ - ٢٠٨ .

وقد بوب الأمام أحمد فقال : ((بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله على

العرش)) ، ثم ذكر عدة آيات لإثبات أن الله تعالى فوق العالم وأنه عال

على خلقه ، وقال : ((فهذا خبر الله أخبرنا أنه في السماء ، ووجدنا كل شئ

أسفل منه)) (١) . وقال في تفسير قوله تعالى : " وهو الله في السماوات وفي الأرض " : (٢)

((يقول : هو إله من في السماوات ، وإله من في الأرض ، وهو على العرش وقد

أحاط بما دون العرش ...)) (٣) .

١٣ - إمام الكلابية والأشعرية أبو محمد عبد الله بن سعيد، كلاب (بعد

٢٤٠ هـ) له نص مهم سيأتي إن شاء الله تعالى بعد قليل (٤) .

١٤ - الأمام أبو عبد الله الحارث بن إسماعيل بن أسد المحاسبي (٢٤٢ هـ) (٥)

(١) الرد على الجهمية والزنادقة : ١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) الأنعام : ٣

(٣) الرد على الجهمية : ١٣٧ .

(٤) انظر ص : ٦٨٦ - ٦٨٨ ، ٧٠٩ - ٧١٠ .

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء : ١١٠/١٢ - ١١٢ . وهجره الأمام أحمد - للأجل

ما زعمه الغزالي وغيره : من أنه رد على الجهمية والمعتزلة - بل هجره لأجل

أنه كان على قول ابن كلاب الذي وافق فيه المعتزلة في الجملة ، ولم يوافقهم

في نفي الصفات مطلقا . لأن ابن كلاب وأصحابه كالحارث المحاسبي وغيره

يثبتون أن الله تعالى فوق العالم ، ثم ذكر غير واحد أن الحارث المحاسبي

رجع عن ذلك إلى مذهب أهل السنة كما صرح به معمر بن زياد في " أخبار

شيوخ أهل المعرفة والتصوف " ، كما ذكر أبو بكر الكلابي في " التعرف

لمذهب أهل التصوف " ، فقد صرح بأن الحارث يقول : " إن الله يتكلم بصوت "

وهذا يناقض قول ابن كلاب ، انظر درء التعارض : ١٤٧ / ٧ ، ١٤٩ ، واعترف

به أبو غدة الكوثري أيضا ، انظر مقدمة لرسالة المسترشدين للمحاسبي

: ٢٠ ، وانظر ما يأتي في ص : ٨٣٩ / ب .

أحد شيوخ الصوفية وأحد أئمة الكلايية المتكلمة - الذى يبجله أبو غدة وشيخه الكوثرى^(١) ، له كلام مهم طيب فى فوقية الله تعالى على عباده وكونه فى السماء مع ذكر أنواع من الحجج على ذلك ، وأنه فوق العرش ، وفوق الأشياء كلها وأنه بنفسه فوق عباده^(٢) ؟ فهل يكون مثل هذا من المستبينة المحيطة الوثنية عند الكوثريه ؟

١٥ - إمام أهل الإسلام أمير المؤمنين فى الحديث محمد بن إسماعيل البخارى (٢٥٦هـ) ، فقد اهتم بتحقيق عقيدة السلف ولاسيما فى الصفات ، فألف كتابه المعروف : " خلق أفعال العباد " وفيه بحر يموج بنصوص أئمة السنة فى إثبات الصفات وبخاصة صفة " العلو " ^(٣) ، وألف الجامع الصحيح أصح كتب أهل الإسلام بعد كتاب الله تعالى ، ومن كتب هذا الجامع " كتاب التوحيد " ومن أبوابه " باب : وكان عرشه على الماء " ، " باب قول الله تعالى : تعرج الملائكة والروح إليه ... " ، وذكر عدة أحاديث تدل على علو الله تعالى على خلقه .^(٤)

قلت : كتب أئمة الإسلام فى التوحيد ، والصفات ، والعلو ، والسنة ، ونحوها عند الكوثرى والكوثرية وبعض الديونديية - كتب كفر وشرك ، ووثنية وتجسيم وتشبيه ؛^(٥) وفى ذلك عبرة بالغة ! فهل من مدكر ؟ ومن ينزجر ؟

١٦ - الإمامان الجليلان : أبو زرعة (٢٦٤هـ) ، وأبو حاتم (٢٧٧هـ) الرازيان

لهما نص مهم فى نقل إجماع أئمة الإسلام على إثبات الصفات عامة وتحقيق صفة

-
- (١) راجع مقدمة أبى غدة لرسالة المسترشدين للمحاسبي : ١٦ - ٢٢ .
 (٢) انظر الحموية : ٦٨ - ٧٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٦٥/٥ - ٧١ ، واجتماع الجيوش : ٢٧٢ - ٢٧٣ .
 (٣) انظر خلق أفعال العباد : ١٣ - ١٧ .
 (٤) انظر صحيح البخارى : ٢٦٩٨/٦ - ٢٧٠٣ ، وانظر العلو للذهبي : ١٣٧ ، واجتماع الجيوش : ٢٣٥ - ٢٤١ ، ومختصر العلو : ٢٠٢ .
 (٥) انظر ص : ١٠٩ - ١٠٣ ، ١٠٣ - ١٠٧ ، ١٠٧ - ١٠٩ .

علو الله خاصةً ، وأنه تعالى على عرشه بائن من خلقه ، وعلمه في كل مكان
من قال غير هذا فعليه لعنة الله .^(١)

١٨ - امام أهل البصرة المحدث الفقيه زكريا بن يحيى الساجي (٣٠٧ هـ) شيخ

الإمام أبي الحسن الأشعري (٣٢٤ هـ) قال : ((((القول في السنة التي رأيت عليها
أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم : أن الله تعالى على عرشه في سمائه))))^(٢)

١٩ - امام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١ هـ) يقول :

((((من لم يقر بأن الله تعالى على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته ، بائن من
خلقه - فهو كافر يجب أن يستتاب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه ، وألقى على بعض
المزابيل ، حيث لايتأذى المسلمون والمعاهدون بنتن ريح جيفته ، وكان ماله فيئما
لايرثه أحد من المسلمين ، إذ المسلم لايرث الكافر))))^(٣)

قلت : هذا الحكم بعد إقامة الحجة .

٢٠ - وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي (٣٢١ هـ) امام الحنفية في وقته ، في بيان

عقيدة أهل السنة عامةً وأئمة الثلاثة للحنفية خاصةً : ((((محيطة بكل

(١) تقدم تخريجه في ص : ٤٥٩ .

(٢) تقدم ترجمته وتخرجه كلامه في ص : ٤٥٣ .

(٣) رواه الحاكم في معرفة علوم الحديث : ٨٤ ، وفي تاريخ نيسابور كما قال
الإمام المابونى في عقيدة السلف أصحاب الحديث : ٢٠ ، ورواه عن الحاكم
الإمام المابونى في كتابه المذكور : ٢٠ - ٢١ ، والهروى في ذم الكلام
" ٦ / ١٢٤ / ٢ " - كما قال شيخنا الألبانى في مختصر العلو : ٢٢٦ ،
ورواه الموفق بن قدامة في إثبات العلو : وصحه شيخ الإسلام في الحموية
: ٥٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥٢/٥ ، وانظر درء التعارض : ٢٦٤/٦ ،
وبيان تلبيس الجهمية : ٤٢/٢ ، والعلو للذهبي : ١٥٢ ، ومختصر
العلو : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

شئٍ وفوقه ((((١) .

٢١- الإمام أبو الحسن الأشعري (٢٢٤هـ) إمام الأشعرية ، والذي يجعله كثير

من الحنفية ومنهم الكوثرية ، حنفياً (٢) . له نصوص مهمة في تحقيق فوقية الله

تعالى على خلقه واستوائه على عرشه/ستأتى بعضها (٣) .

قلت : وفي ذلك عبرة للأشعرية والماتريدية جميعاً .

٢٢- الإمام أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي الطلمنكي (٤٢٩هـ) ، قال

: (((أجمع المسلمون من أهل السنة على ... ، أن الله فوق السماوات بذاته

مستوٍ على عرشه كيف شاء ... ، قال أهل السنة ... ، أن الاستواء من الله

على عرشه المجيد على الحقيقة لاعلى المجاز ((((٤) .

٢٣- الإمام أبو نعيم الأصفهاني (٤٣٠هـ) : قال : (((طريقتنا طريقته

المتبعين للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة ... ، وأن الله بائن عن خلقه

... ، وهو مستوٍ على عرشه في سماواته من دون أرضه (((وقال : (((وأجمعوا

أن الله فوق سماواته عالٍ على عرشه (((، ثم رد على الجهمية بأدله متنوعة (٥) .

٢٤- الإمام الحجة ابونصر الوائلي السجستاني " السجزي " الحنفي

شيخ الحرم (٤٤٤هـ) ، فقد نقل إجماع سلف هذه الأمة على أن الله بذاته فوق

العرش وعلمه في كل مكان (٢) .

(١) العقيدة الطحاوية بشرح ابن أبي العز الحنفي : ٦٩ ، ٣١٣ ، وبشرح عبد المغني

الغيني الحنفي : ٤٤-٤٥ ، ٩٣ ، وبتعليقات الشيخ ابن مانع : ٥-٦ ، ١٤

وبحواشي الألباني : ١٧ ، ٢٧ .

(٢) انظر ماتقدم في ص : ١٥٤ ، وما سيأتي في ص : ٦٨٨ .

(٣) انظر ص : ٦٨٨-٦٨٩ ، وانظر مقالات الأشعري : ٢٩٠-٢٩٧ ، تحقيق مهلوت : ١/٣٤٥-٣٥٠ ، تحقيق محمد عيسى

(٤) تقدم ترجمته وتخريج كلامه في ص : ٤٥٦-٤٥٧ .

(٥) تقدم تخريجه في ص : ٤٥٧ .

(٦) تقدم نصه في ص : ٤٥٧ ، وتقدمت ترجمته في ص : ١٧٧ .

٢٥ - حافظ المغرب الإمام ابن عبد البر (٤٦٣هـ) له نصوص مهمة في نقل

الإجماع على إثبات الصفات عامة وفوقية الله تعالى خاصة على الحقيقة بدون

مجاز وتاويل ، وأنه في السماء على العرش من فوق سبع سماوات (١) .

قلت : هذه كانت نماذج من نصوص السلف التي تروج موجاً في كتب أئمة

السنة ، فهل هؤلاء كلهم وأمثالهم كانوا وثنية مجسمة مشبهة ؟

وأنت تراهم يشبتون لله تعالى " الفوقية والعلو " على الخلق وأنه تعالى

بائن منه ، فهل أحد من الأنبياء والمرسلين - صلوات الله عليهم أجمعين -

أو الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة هذا الدين - رضی الله عنهم أجمعين

قال : إن الله تعالى لداخل العالم ولا خارجه ، ولا متصل به ولا منفصل عنه

ولافوق العالم ولا تحته إلى آخر الهذيان ؟ كما يقوله هؤلاء الماتريدية .

(١) تقدم بعض نصوصه في ص : ٤٥٩ ، وسيأتي بعضها في ص : ٦٨٩ ، ٧١٣ .

*** المبحث الثالث ***

: فى بيان مكابرة الماتريديّة بداهة العقل الصريح .

لقد كابر الماتريديّة بداهة العقل الصريح ، كما ناقضوا النقل الصحيح ، وخالفوا
إجماع بنى آدم فى قولهم : إن الله لادخل العالم ولاخارجة ولامتصل بـمه
ولامنفصل عنه ، ولافوق العالم ولاتحتة .

أما بيان مخالفتهم للنقل الصحيح والإجماع المحقق الثابت فقد تقدم بيانه فى
المبحثين السابقين .

وأما بيان مكابرتهم لبداهة العقل الصريح فمن وجوه عقلية صريحة متعددة :

ولقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله منها ثلاثين وجهاً (1) .

وأكتفى بذكر بعضها فأقول وبالله التوفيق :

الوجه الأول :

=====

أنا جميعا نحن وخصومنا على علم اليقين لا يحتمل النقيض بالا ار من دين الإسلام
والعقل الصريح والفطرة الصحيحة : أن الله تعالى خلق هذا الكون بعد أن لم يكن

فنسأل الماتريديّة : هل خلق الله تعالى هذا الكون فى ذاته المقدسة ؟

فيكون الكون داخلا فى ذات الله تعالى ! والعياذ بالله منه !

أم أن الله تعالى خلق الكون خارجا عن ذاته المقدسة ؟ .

فان اخترتم الصورة الأولى : فقد كفرتم كفرا قبيحا صريحا ، لأنه حلول فظيـع

• شنيع

(1) انظر الصواعق المرسله : ٤ / ١٢٧٩ - ١٣٤٠

وإن أخترتم الصورة الثانية : فقد أعتزفتم بأن الله تعالى خارج عن هذه الأكوان
وهذا هو المطلوب . فبطل قولكم : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه .
وإن تقولوا : لا نقول بالصورة الأولى ^{ولا} / الثانية - فقد كابرتم بولاهة العقل العريش كما
عارضتم النقل الصحيح وخرجتكم عن إجماع بنى آدم وأكرهتم أنفسكم على مخالفة
الفطرة المستقيمة (١) .

الوجه الثاني :

=====

أن نقول لهؤلاء المنكرين لفوقية الله تعالى على خلقه القائلين : إن الله
لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصل به ولا منفصل عنه ، ولا فوق ولا تحسنت ؛
نسألکم أولا : هل وجود رب العالمين وجودٌ ذهنيٌّ ؟
أم وجوده وجودٌ خارجيٌّ ؟
فإن قلتم وجوده وجودٌ ذهنيٌّ - ^{فقد} صرتم في غاية تعطيل رب العالمين - وأنكرتم وجوده
إنكارا واضحا ، وصرتم كفارا كفرا فاضحا ، وهذا لا تقولون به .

وإن قلتم وجوده وجودٌ خارجيٌّ : نسألکم ثانيًا :

هل رب العالمين عين هذه الأكوان ؟ أم غيرها ؟

فإن قلتم هو عين هذه الأكوان : ارتديتم بالإلحاد الصريح والكفر القبيح وجحدتم

الرحمن رب هذه الأكوان ، فكفرتم حينئذ أقبح من كفر النماري الحمير الهداء

الحمقى عبدة الصلبان .

(١) راجع الرد على الجهمية للإمام أحمد : ١٣٨ - ١٣٩ ، ومجموع الفتاوى : ٢٦٧ / ٥ ، ٣٢٠ ،
والصواعق المرسله : ٤ / ١٢٤١ - ١٤٢٢ ، ١٢٧٩ - ١٣٠٩ ، ١٣٣٩ ،
والقصيده النونية : ٥٤ - ٥٥ ، وشرحها توضيح المقاصد : ٣٨٥ / ١ - ٣٨٦ ،
وتوضيح الكافية الشافعية : ٥٧ - ٥٨ ، وشرح النونية للدكتور هراس : ١ / ١٧٣ -

وان قلتُم هو غير هذه الأَكوان - نسألُكم ثالثًا :

هل هذه الأَكوانُ في ذات رب العالمين ؟ أم ذات الرحمن في هذه الأَكوان ؟

فبأيهما قلتُم - صرتم حلوليين الملحدين ، وشرًا من النصارى ، وحينئذ

يرحب بكم النصارى ويقبلون خدودكم .

وان قلتُم ننفى الأمرين جميعًا - نسألُكم رابعًا :

هل رب العالمين مستغنى عن هذه الأَكوان قائم بنفسه ؟ أم هو عرضٌ من

الأعراض قائم بنفسه ؟ .

فإن قلتُم بالثانى : أثبتتم بكفرٍ أفتح ، والحادٍ أصرح .

وان قلتُم بالأول : فقد أعتزفتُم بأن الله تعالى خارجٌ عن هذه الأَكوان مستغنى عنها

وهو المقصود .

فبطل زعمكم : أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا تحت ... وإلا فقد

كأبرتم صريح المعقول كما عارضتم صحيح المنقول .

وفى ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله :

- *) * وسل المعطل عن مسائل خمسة * تدرى قواعده من الأركان
- * قل للمعطل هل تقول: إلهنا الله * عبود حقا خارج الأدهان
- * فإذا نفى أفذاك معطل ^{بهذا} * للرب حقا بالغ الكفران
- * وإذا أقر به فسله ثانيًا * :أتراه غير جميع ذى الأَكوان؟
- * فإذا نفى هذا وقال بأنسه * هو عينها ما ههنا غيران
- * فقد ارتدى بالاتحاد مفرحًا * بالكفر جاحدُ ربه الرحمـن
- * حاشا النمارى أن يكونوا مثله * وهم الحمير وعابدُ والصلبان

- * هم حصوه بالمسيح وأمه *
 * وأولاء ما صنوه عن حيوان *
 * وإذا أقرّ بأنه غير الوري *
 * عبدٌ ومعبودٌ هما شيئان *
 * فأسأله: هل هذا الوري في ذاته *
 * أم ذاته فيها هنا أمـران *
 * وإذا أقرّ بواحد من ذينك الـ *
 * أمرين قبل خذّه النصـراني *
 * ويقول: أهلا بالذي هو مثلنا *
 * خشداشنا^(١) وحببنا الحقاني *
 * وإذا نفى الأمرين فأسأله إذا *
 * : هل ذاته استغنت عن الأكوان ؟ *
 * فلذاك قام بنفسه أم قام بالـ *
 * أعيان كالأعراض والألـوان^(٢) ؟ *
 * فإذا أقر وقال : بل هو قائم *
 * بالنفس، فأسأله وقل ذاتان *
 * (٣) إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى .

(١) كلمة غير عربية للتعظيم ، انظر توضيح المقاصد : ١ / ٣٩٥
 (٢) في الأصل: والأكوان ، والمثبت من توضيح المقاصد : ١ / ٣٩٤
 (٣) القصيدة النونية : ٥٦-٥٧ ، وشرحها توضيح المقاصد : ١ / ٣٩٣-٣٩٦
 وتوضيح الكافية الشافية : ٥٩-٦١ ، وشرح النونية للدكتور هراس :
 ١ / ١٨١-١٨٤ ، وانظر أيضا الصواعق المرسله : ٤ / ١٣١١-١٣١٢ .

الوجه الثالث :

=====

ما ساقه أربعة من الشهود العدول من كبار الحنفية وهم الإمام ابن أبي العز (٧٩٢ هـ) والعلامة محمود الآلوسى (١٢٧٠ هـ) ، وابنه نعمان الآلوسى (٣١٧ هـ) وحفيده شكرى الآلوسى (١٣٤٢ هـ) واللفظ للأول :

((من سمع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام السلف - وجد منه في إثبات " الفوقية " ما لا ينحصر .
ولا ريب أن الله تعالى لما خلق الخلق لم يخلقهم في ذاته المقدسة تعالى الله عن ذلك . فإنه الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ، فتعين أنه خلقهم خارجا عن ذاته .

ولو لم يتصف سبحانه " بفوقية الذات " - مع أنه قائم بنفسه غير مخالط للعالم لكان متمصفا بحد ذلك (١) ؛ لأن القابل للشيء لا يخلو منه أو من ضده (٢) .
وحد " الفوقية " ا " السفول " وهو مذموم على الإطلاق ؛ لأنه مستقر " ابليس " وأتباعه وجنوده .

فإن قيل : لا نسلم أنه قابل " للفوقية " حتى يلزم من نفيها ثبوت ضدها (٣)

قيل : لو لم يكن قابلا " للعلو والفوقية " - لم يكن له حقيقة قائمة بنفسها .

(١) (٢) قلت : وبهاتين القاعدتين احتج المتكلمون من الماتريديين وغيرهم على المعتزلة في إثبات ما أثبتوه من الصفات ، انظر على سبيل المثال : شرح العقائد النسفية للفتازانى : ٣٦ ، والنبراس للفريهارى : ١٦٨ فكل ما احتج هؤلاء على المعتزلة فيما أثبتوه من الصفات فهو حجة عليهم فيما نفوه منها .

(٣) قلت : وقد أجاب عن هذه الشبهة أيضا الفريهارى الماتريدى بقوله : ((قلت : ثبوت " الحيوية " بديهى وكذلك كون " الحى " قابلا للصفات الباقية وكذا اتصافه بأضدادها عند عدم الاتصاف بها)) النبراس : ١٦٨ قلت : لله الحمد على اعترافهم .

فمتى أقررت أنه ذات قائم بنفسه ، غير مخالط للعالم ، وأنه موجود في الخارج وليس وجوده ذهنيا فقط ، بل وجوده خارج الأذهان قطعاً (١) . وقد علم العقلاء كلهم بالضرورة : أن ما كان وجوده كذلك - فهو إما داخل العالم ، وإما خارج عنه ؛ وإنكار ذلك إنكار ما هو أجلى وأظهر من الأمور البديهيات (٢) الضرورية (٣) بلا ريب ؛

- (١) قلت : جواب متى محذوف يدل عليه الكلام الاتي وتقديره " فقد اعترفتم بأنه إما خارج عن العالم أو داخل فيه " ونحوه من العبارات .
- (٢)(٣) " البديهي " والضروري " بمعنى واحد وهو ما لا يتوقف حصوله على نظر وكسب سواء احتاج إلى حدس أو تجربة وغير ذلك أم لا فهما مترادفان أو البديهي ما لا يحتاج بعد توجه العقل إلى شئ آخر ، كتمسور الحرارة والبرودة ، فيكون البديهي أخص من الضروري .
- " فالبديهي " على هذا يكون مرادفاً للـ الأولى . نحو الواحد نصف الإثنين أو الكل أعظم من الجزئة ، تعريفات الجرجاني : ٦٣ ، ٥٨ .
- وقد يراد بالضروري ما يكون حاصله بدون اختيار فيكون مقابلاً " للاكتسابي " لأن " الاكتسابي " ما حصل بمباشرة الأسباب بالاختيار كصرف العقل والنظر في المقدمات أو الإصغاء ، وتقليب الحدقة ونحو ذلك في الحسيات .
- وقد يراد " بالضروري " ما يحصل بدون فكر ونظر في الدليل فيكون مقابلاً " للاستدلالي " وهو العلم الذي يحصل بالنظر في الدليل العقلي .
- وظهر من هذا أن العلم " الاكتسابي " أعم من العلم " الاستدلالي " لأن " الاكتسابي " يشمل العلم " العقلي " " والإحساسي " كليهما ، بخلاف " الاستدلالي " فإنه خاص بالعلوم العقلية .
- انظر شرح العقائد النسفيه للتفتازاني : ٢٠ - ٢١ ، والنبراس : ١٠١ - ١٠٤ ، ثم العلم " الاستدلالي " نوعان : " لِمِّي " نسبة إلى " لِم " و " إني " نسبة إلى " إِنْ " فاللِمِّي " استدلال بالعلّة على المعلول كجعل النار دليلاً على الدخان و " إلاني " عكسه وهو الاستدلال بالمعلو على العلّة كجعل الدخان دليلاً على وجود النار مثلاً . انظر النبراس ١٠٢ - ١٠٣ وتعريفات الجرجاني : ٦٤ ومن هذا المبحث علم تعريفات الأدلة الكسبية والاستدلالية ، والضرورية ، والبديهية ، واللمية ، والإينية .
- : الضروريات تسمى أيضاً اليقينيّات والاستدلاليّات تسمى النظرّيات أيضاً وتقابلها المشاهدات أي المحسوسات وهي ما يدرك بالحواس نحو الشمس مشرقة والنار محرقة ، راجع تهذيب المنطق مع شرحه للجلال : ١٨٤ ، وكشاف اصطلاحات الفنون : للتهانوي : ١ / ٢٢٦ ، وانظر أيضاً المستصفى للغزالي : ١ / ٤٤ - ٤٥ .
- والنظريّ : علم يتوقف حصوله على كسب ، كتمسور النفس ، والعقل ، والتصديق بأن العالم حادث . تعريفات الجرجاني : ٣١٠ .

فلا يستدل على ذلك بدليل إلا كان العلم بالمباينة أظهر منه وأوضح وأبين
 وإذا كان " صفة العلو والفوقية " صفة كمال لا نقص فيه، ولا يستلزم
 نقما ولا يوجب محذورا ولا يخالف كتابا ولا سنة ولا أجماعا . فنفسى
 حقيقته يكون عين الباطل والمحال الذى لا تأتى به شريعة أصلا ، فكيف
 إذا كان لا يمكن الإقرار بوجوده ، وتصديق رسله والإيمان بكتابه وبما جاء
 به رسوله - صلوات الله عليهم وسلامه - إلا بذلك ؟
 فكيف إذا انضم إلى ذلك شهادة العقول السليمة ، والفطر المستقيمة ، والنصوص
 الواردة المتنوعة على " علو الله " على خلقه ، وكونه فوق عباده التى تقرب
 من عشرين نوعا ٠٠٠٠) (١) .

شبهة والجواب عنها :

هذه الوجوه العقلية التى ذكرناها لبيان أن الماتريدية كابرُوا بدهاة العقل الصريح
 فى نفيهم لعلو الله تعالى ، وقولهم : إنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل
 به ولا منفصل عنه ولا فوقه ولا تحته ، وشد الخناق عليهم - فلم
 يجدوا عنها جوابا ، ولا للخروج منها بابا ، وكان الواجب عليهم أن يدعوا
 للنقل الصحيح ولا يكابروا العقل الصريح ، ولكنهم ازدادوا فى المكابرة للعقل
 الصريح مكابرة على مكابرة فحكموا على هذه الوجوه العقلية المريحة البديهية

(١) شرح الطحاوية : ٣١٨ - ٣١٩ ، ٣٣٥ ، روح المعانى : ١١٥ / ٧ ، جلاء

العينين : ٣٥٦ - ٣٥٧ ، ٣٨٢ - ٣٨٨ ، غاية الامانى : ١ / ٤٤٥ .

بأنها وهمية^(١) ، أما هذيانهم من أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه
ولا فوق ولا تحت فهو من القطعيات العقلية اليقينية ، فقالوا :
() واحتج المخالف - يعنون سلفَ هذه الأمة وأئمةَ السنة - بالنصوص الظاهرة
في الجهة والجسمية والصورة والجوارح - يعنون علو الله تعالى ووجهه
ويديه سبحانه وتعالى - وبأن كل موجودين فرضا لابد أن يكون أحدهما متصلا
بالآخر مِمَّا سألَهُ، أو منفلا عنه مباينا في الجهة والله تعالى ليس حالا ولا محلا
للعالم فيكون مباينا للعالم .

والجواب : أن ذلك وهم محض ...»^(٢) .

(١) " الوهمية " نسبة إلى " الوهميات " وهي قضايا كاذبه يحكم بها الوهم
في أمور غير محسوسة والقياس المركب منها يسمى " سفسطة " .
و" الوهم " قوة جسمانية من شأنها إدراك المعاني الجزئية المتعلقة
بالمحسوسات ، تعريفات الجرجاني : ٣٢٩ ، وانظر النبراس : ١٢٣ .
قلت : المتبادر إلى الذهن " هو أن الوهم : صورة ذهنية مركبة ليس لها
ما يطابقها في الخارج " المعجم الفلسفي : ٢١٥ ، معجم المصطلحات
العربية : ٤٣٨ ، ومن تعريفات الوهم : قوة تحكم على غير المحسوسات
ويصادم البديهيات والنظريات بالأحكام الباطلة ، كخوفه من المقابر والموتى
النبراس : ١٨٤ .

أما العقل : فهو إدراك يمتاز به الإنسان عن البهائم وهو كالقيود
عن ارتكاب القبائح ، أو قوة للنفس تستعد للعلوم والإدراكات وله تعريفات
أخرى ، انظر شرح العقائد النفسية : ١٩ والنبراس : ٩١ - ٩٣ وانظر
تعريفات الجرجاني : ١٩٦ - ١٩٨ .

(٢) شرح العقائد النسفية للتفتازاني : ٤٢ ، وشرح المواقف للجرجاني :
٢٢ / ٨ - ٢٣ . وحاشيه حسن جليبي " شلبي " على شرح المواقف : ٢٢ / ٨ ،
وحاشيه الكستلي على شرح التفتازاني للعقائد النسفية : ٧٤ وحاشية أحمد
الجندي عليه أيضا : ١٠١ ، والنبراس للفريهاري : ١٨٤ .
وانظر من كتب الاشعريه : المستمغنى للغزالي : ٤٦ / ١ - ٤٧ والمواقف
للإيجي : ٢٧٢ .

قلت : واعجبا لهؤلاء المتكلمين يحكمون على القضايا الصادقة العقلية الصريحة الضرورية البديهية الموافقة للنصوص المحكمة الصحيحة بأنها قضايا وهمية كاذبة ، أما حماقاتهم وجهلياتهم وخرعبلاتهم وشبهاتهم الواهية التى أوهى من بيت العنكبوت وهى فى نفسها كاذبة بل من قبيل المستحيلات المتمنعات فهى عندهم براهين عقلية قاطعة يقينية حاكمة على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصوص سلف هذه الأمة وأئمة السنة ؛ كقولهم : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوقه ولا تحته .

وكقولهم الآخر العميق العريق فى الحماقة : إنه لا خلا ، ولا ملاء وراء العالم .^(١) ولذلك يقول شيخ الإسلام فى بيان حماقات المتكلمين ومكابرتهم للعقل الصريح ومناقضتهم للنقل الصحيح وخروجهم على الإجماع المحقق وإكراههم أنفسهم ضد الفطرة : « وأن ما عارض أخباره من الأمور التى يحتج بها المعارضون ويسمونها "عقليات" أو برهانيات "^(٢) أو مشاهدات " أو نحو ذلك من الأمور " الدهاشات " أو يسمون ذلك " تحقيقا " أو " توحيدا " أو " عرفانا " أو " حكمة حقيقية " أو " فلسفة " أو " معارف يقينية " ونحو ذلك من الأسماء التى يسميها أصحابها -

(١) انظر المستصفى للغزالي : ٤٧ / ١ ، والنبراس للفهرارى الماتريدى : ١٨٤

وراجع لتعريف الخلاء تعريفات الجرجاني : ١٣٥ .
(٢) " البرهان " القياس الموثق لف من اليقينيات فالاستدلال من العلة الى المعلول ، " برهان " لى " والاستدلال من المعلول الى العلة ، " برهان انى " تعريفات الجرجاني : ٦٤ .

فنحن نعلم علما يقينياً لايحتمل النقيض : أن تلك " جهليات " و " ضلالت " و " خيالات " (١) و " شبهات مكذوبات " و " حجج " سوفسطائية " ، و " أوها م فاسدة " ؛

وأن تلك الأسماء ليست مطابقة لاسمها ، بل هي من جنس تسمية الأوثان " آلهة " وتسمية " مسيلمة الكذاب " وأمثاليه " آلهة " (٢) ((

والحقيقة أن هولاء المتكلمين وإن حكموا بلسانهم أن حجج فوقية الله تعالى وهمية ؛ ولكنهم ليسوا مقتنعين مطمئنين بذلك في قلوبهم ، فقلوبهم تناقض ما يجرى على ألسنتهم من الإنكار والعناد والمكابرة ، وقلوبهم تشهد على " علو الله " قال شيخ الاسلام : ((وكل هولاء يجد نفسه مضطرباً في هذا الاعتقاد في نفسه وإنما يسكن بعض اضطرابه نوع تقليد لمعظم عنده ، أو خوفه من مخالفة أصحابه أو زعمه ، أن هذا حكم الوهم ، والخيال ، دون العقل ،

وهذا التناقض في إثبات هذا الموجود الذي ليس بخارج عن العالم ، ولا هو العالم الذي ترده فطرهم وشهودهم ، وعقولهم ،

غير ما في الفطرة من الإقرار بمنايع فوق العالم ؛

فإن هذا إقرار الفطرة بالحق المعروف ، وذلك إنكار الفطرة بالباطل المنكر (٣) ((قلت : والله در شيخ الاسلام ما أصدقه وما أنور فراسته ، فلقد اعترف الغزالي

(٥٠٥) بهذه الحقيقة التي ذكرها شيخ الإسلام ، من حيث لا يشعر ؛

فقال : ((وهذه " القضايا " يعني أدلة السلف في إثبات " علو الله تعالى " مع أنها وهمية فهي في النفس لا تتميز عن الأوليات القطعية مثل قولك :

(١) - " الخيال " قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة ، انظر : تعريفات الجرجاني : ١٣٢ ، ومن تعريفاته : القدرة التي يستطيع العقل بها ان يشكل صور الاشياء ، انظر : معجم المصطلحات : ١٦٣ ، والمراد ههنا اشياء لاحقيقة لها .

(٢) - در التعارض : ٢٥٥ / ٥ - ٢٥٦ ، وراجع ما تقدم في ص :

(٣) - نقض المنطق : ٥١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٦٠ / ٤ - ٦١ .

" لا يكون شخص في مكانين "

بل يشهد به أول الفطرة كما يشهد بالأوليات العقلية ،

وليس كل ما تشهد به الفطرة قطعاً هو صادق ؛

بل الصادق ما يشهد به قوة العقل (١).

تدبر أيها المسلم في كلام هذا الفيلسوف الذي لقب بـ " حجة الاسلام " إسلام المكابرة

لبداهة العقل الصريح وهنا قضية محكم النقل الصحيح -

كيف اعترف ببعض الحق ؟

ولكن لما كان كلامه متضمناً للباطل أيضاً -

وقوله العلامة المعلى بمرماد فقال معلقاً على كلامه هذا ، ومعتباً له :

((قال المثبتون = للفوقية = أما أن القضية = يعنى كون الله فوق العالم =

بديهية فطرية - فحق لا ريب فيه .

وأما زعمه : أنها وهمية - فباطل .

لأن القضايا الوهمية من شأنها أن ينكشف حالها بالنظر انكشافاً واضحاً ومن شأن

الشرع إذا كانت = تلك الوهميات = ماسةً بالدين كهذه أن يكشف عنها ،

وكلا هذين = الأمرين = منتفٍ .

أما الشرع ، فانما جاء بتقرير هذه القضية ، وتثبيتها ، وتأكيداً بنصوص صريحة

تفوق الحصر ، بل أصل بنا * الشرائع على نزول الملك من عند الله عز وجل بالوحى

على أنبياءه " عليهم الصلاة والسلام " . (٢)

قلت : ومما يكذب هولاء تكذيباً صريحاً اعترافهم بأن بنى آدم كلهم —

سوى أهل الكلام والفلسفة العريقين الغريقين — على الإقرار بأن الله تعالى

فوق العالم ، واعترفوا أيضاً بملك الأنبياء والكتب السماوية والأحاديث النبوية جاءت

على موافقتهم في " أن الله فوق العالم " لكن لمصلحة دعوتهم ؟

(١) - المستصفي : ١ / ٤٢ .

(٢) - التنكيل : ٢ / ٣٥١ ، والقائد إلى تصحيح العقائد : ١٢٩ .

لأن ملل الأنبياء * والكتب السماوية والأحاديث النبوية لوجاء * تصريحاً بأن الله تعالى
" لداخل العالم ولاخارجة ولا فوقه ولا تحته ... لسارع الناس الى الانكار وبادروا الى

العناد ، ولقالوا : هذا الرب الذى هذا وصفه عدم محض . (١)

قلت: تدبر أيها المسلم فى هذا الكلام مع اشتغاله على كفر قبيح -

وهو أن الأنبياء * والكتب جاءت على خلاف الحق وجاءت بالكذب لمصلحة دعوة العوام

ولكن كلامهم هذا مع هذا الكفر الشنيع و الاحاد الفظيع ، صريح فى اعترافهم

" بأن الله تعالى فوق العالم ليس الا ، واذا كان الأمر كذلك فكيف تكون فوقية
الله تعالى على خلقه مع موافقها المعقول فالمعقول ترجيحاً لبي آدم وظهرهم أمراً وطمياً ١٩
وهذا كله دليل على أن سلف هذه الامة وائمة السنة على حق مبين من إثبات

فوقية الله تعالى " على العالم كله ، وأن هذه قضية شرعية نقلية صحيحة ، كما
هي عقلية بد يهية صريحة ، وإجماعية فطرية أيضاً فمن قال خلاف ذلك فهو " قرمطى "

فى المنقولات ، وسوفلا تى فى المعقولات .

ولذلك قال شيخ الإسلام : فى هولاء الماتريدية والأشعرية وأمثالهم : ((ولهذا

كان هولاء المعارضون عن الكتاب ، المعارضون له سوفلا ثية منتاهم السفطة

فى العقليات ، والقرمطة " فى السمعيات)) . (٢)

وقد يقول فيهم : ((وهم فى الحقيقة لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا)) . (٣)

وقال: ((بل سلطوا الفلاسفة عليهم وعلى الإسلام)) . (٤)

(١) - انظر : ص : ٤٨٠ .

(٢) - در " التعارض : ٢٥٦ / ٥ ، و ٢١٨ / ١ ، ٢٢٦ ، ٢٨٦ ، ١٥ / ٢ ، ٣٤ / ٣ ، ٥٩ / ٨ ،

بغية المرتاد " السبعينية " ١٨٣ - ١٨٤ ، التدمرية : ١٩ ، وضمه مجموع الفتاوى : ٩٨٣

والحموية : ١١٤ - ١١٥ ، وضمه مجموع الفتاوى : ١١٩ / ٥ ، وضمه مجموعة الرسائل الكبرى :

٤٧٧ - ٤٧٨ ، ورسالة الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل : ٣٦ - ٣٧ ،

وضمه مجموع الفتاوى : ٢٤٣ / ٦ - ٢٤٤ ، والنظرين : ٣٠٣ .

(٣) - انظر : الحموية : ٣٨ ، وضمه مجموع الفتاوى : ٣٣ / ٥ ، وشرح حديث النزول :

١٦٣ ، وضمه مجموع الفتاوى : ٥٤٤ / ٥ ، ورسالة الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل :

٢٣ / ٢ ، وضمه مجموع الفتاوى : ٢٤٠ / ٦ ، والنظرين : ٣٠٣ .

وللإمام ابن أبي العز الحنفى (٧٩٢هـ) رحمه الله كلام مهم ينبغى الاطلاع عليه

حاصله : لو فرضنا أن العقل إن قبل قولكم : " إن الله لداخل العالم ولاخارجه ولا فوق ولا تحت " فهو لقولنا : " إن الله فوق العالم " - أ قبل ،

وإن أ بطل العقل قولنا - فهو لقولكم أشد أبطا لا ، فكيف تدعون أن قول القائل :
" إن الله فوق العالم " من حكم الوهم ؟

ثم نقول : إن عامة فطر الناس بل جميع بنى آدم فى ذلك معنا ولم يخرج عن هذه
البداهة العقلية وهذه الفطرة السليمة إلا طائفة قليلة من المتكلمين ، وأول من
عرف عنه ذلك الجهم . فكيف تقولون " إن قول القائل : " إن الله لداخل العالم
ولاخارجه ولا فوق " هو من حكم العقل ؟

وقول القائل : " إن الله فوق العالم " من حكم الوهم ؟
ونقول أيضا : أنتم تحكمون ^{عقليا} تنا بأنها من حكم الوهم ، فإن حكم فطر بنى
آدم مقبولا ترجحنا عليكم ، وإلا نرجع إلى السمع ، فإن السمع معنا لا معكم ؛
فترجحنا فكيف تدعون علينا بالوهم ؟ (١)

قلت : الآن ليوازن كل مسلم طالب للحق والإنصاف بين حجج أئمة الاسلام وبين

شبهاتها أ ساطين الكلام ليتبين من صاحب الوهميات الكاذبات ؟

ومن المكابرة لصريح العقل ؟ ومن المخالف لصحيح النقل ؟ ومن الخارج عن الإجماع ^{والفطرة} ؟

هؤلاء كانوا أئمة السنة الأبطال وتلك سيوفهم الصوارم على أهل الضلال .

* ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراغ الكتائب *

فلينظر المسلم من يخالل ؟ فإن المرء مع من أحب ، ولا يخف فى الله لومة لائم .

* وعيرنى الواشون أنسى أ حبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها *

(١) - انظر: شرح الطحاوية : ٣٢٦ - ٣٢٧ ، وأصل الكلام لشيخ الاسلام فى الجواب

عن شبهة آثارها الرازى ، انظر: در* التعارض : ٦ / ١١٣ - ٢٦٧ .

الوجه الرابع

XX

أن قول الماتريدية : إن الله لداخل العالم ولاخارجه ولامتصل بالعالم ولامنفصل عنه ،
ولافوق العالم ولاتحته ، ولايمين ولاشمال ، ولاخلف ولا أمام .

مع مخالفة المنقول الصحيح وفكابرته المعقول الصريح ، وخروجه على الفطرة والإجماع
مستلزم لكون الله معدوماً بل ممتنعاً ، بل صريح في ذلك بأبلغ عبارة : لأن الشيء إذا لم
يكن داخل العالم ، ولاخارجه ، ولافوقه ولاتحته ولايمينه ولاشماله وأمامه ولاخلفه —

فهو معدوم بل ممتنع بلا ريب ، والعقل الصريح ، والفطرة الصحيحة يشهدان على ذلك ؛

بل الماتريدية والأشعرية أحسوا أن تصور هذا الشيء الذي هذه صفته صعب ، ولذلك

قال الإيجي الأشعري (٧٥٦هـ) : والجرجاني الماتريدي (٨١٦هـ) المنفي واللفظ له : ((وربما

يستعان في تصور موجود لاخير له أصلاً بالإنسان الكلي (١) المشترك بين أفراده ،

وعلمنا به ، فإنهما موجودان ، وليس بالمتمايزين قطعاً)). (٢)

قلت : النظر إليها المسلم كيف اعترف هولاء بالحق وأ هذا الشيء الذي هذه صفته لايعقل

ولكن ربما يستعان في تصور بالإنسان الكلي .

ومع ذلك لا يذعنون للحق .

فاعتترفهم هذا أكبر دليل وأقطع حجة على أن قولهم : إن الله لداخل

العالم ولاخارجه ، ولافوق ، ولاتحت —

صريح في عدم وجود الله تعالى بل في كونه ممتنعاً ،

لأن وجود الإنسان الكلي وجود ذهني ، لاخارجي حتمي باعتراف الماتريدية عامة والكوثري

خاصة . (٣)

(١) الكلي : نوعان كلي حقيقي " وكلي إضافي " فالكلي الحقيقي : ما لا يمنع نفس
تصوره من وقوع الشركة فيه ، كالإنسان ، والكلي الإضافي " هو الأعم من شئ .

والجزئي ما يقابلها ، انظر : تعريفات الجرجاني : ١٠٣ ، ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٢) انظر : المواقف : ٢٧٢ - وشرحها : ٨ / ٢٢

(٣) انظر : شرح المواقف : ٨ / ٢٢ ، وتعريفات الجرجاني : ٢٣٩ وشرح الفقه الأكبر : ٦٢

وتبديد الظاهر / للكوثري : ٦٣ .

فوجود الإنسان الكلى فى الخارج ممتنع بلا ريب ، فإذا كان وجود الله تعالى كوجود الإنسان الكلى -

فلا بد أن يكون وجوده نهياً ، يمتنع وجوده فى الخارج .
فيكون الله على قولهم معدوماً بل ممتنعاً .

قال شيخ الإسلام : ((الوجود المطلق بشرط الإطلاق ، و بشرط سلب الأمور الثبوتية أو لا بشرط مما يعلم بصريح العقل انتفاؤه فى الخارج ، وإنما يوجد فى الذهن ، وهذا مما قرروه فى منطقهم اليونانى ،

وبينوا أن المطلق بشرط الإطلاق ، كإنسانٍ مطلقٍ بشرط الإطلاق ، وحيوانٍ مطلقٍ بشرط الإطلاق ، و جسمٍ مطلقٍ بشرط الإطلاق ، ووجودٍ مطلقٍ بشرط الإطلاق لا يكون إلا فى الأئمان دون الأعيان)) . (١)

قلت : ولذا نرى أن استدلالهم على إثبات الصانع فى الحقيقة استدلال على نفي الصانع .

قال شيخ الإسلام : ((..... قولهم : إنا عرفنا حدوث العالم بهذه الطريق وبه أثبتنا الصانع -

يقال لهم : لاجرم ابتدئتم طريقاً لا يوافق السمع ولا العقل ؛

فالعالمون بالشرع معترفون أنكم مبتدعون فى الإسلام ما ليس منه ، والذين يعقلون ما تقولون يعلمون أن العقل يناقض ما قلتم ، وأن ما جعلتموه دليلاً على إثبات الصانع لا يدل على إثباته ؛ بل هو استدلال على نفي الصانع ، وإثبات الصانع حق ،

وهذا الحق يلزم من ثبوته إبطال استدلالكم)) . (٢)

(١) - در* التعارض : ١ / ٢٨٦ .

(٢) - رسالة فى الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل : ٢ / ٣٢ ، ضمن مجموع الفتاوى : ١ / ١٣٠ ، ط جديدة .

قلت: لذلك قال ^{بأئمة} السنة: "المعطل يعبد عدما، والممثل يعبد صنما، والمعطل

أعمى، والممثل أعشى، ودين الله بين الغالى فيه والجافى عنه" (١)

ومن هذا يظهر أن المشبهة خير من المعطلة؛ فإن المعطل شر منه؛ لأنه شبه الله تعالى،
بالمعدومات والممتنعات. (٢)

ولأنه جمع بين التشبيه وبين التعطيل. (٣)

وأن القول بالتشبه المحض أهون من التعطيل، والتعطيل أعظم خطرا من التشبيه حتى
باعترافهم. (٤)

وقد صرح القرامطة الباطنية على لسان ابن سينا وأمثاله،

والأشعرية على لسان الغزالي والرازي وأمثالهما، والماتريدية على لسان التفتازانى

والبياضى، وأمثالهما، بأن الكتب السماوية والرسل لو صرحت للجمهور بأن الله تعالى
لداخل العالم ولا خارجه، ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا فوق -

لبادروا إلى الإنكار ولقالوا: إن هذا هو المعدوم. (٥)

قلت: لا ريب أن هذا الرب الذى يصفه الماتريدية بأنه لافوق ولاتحت ولا خارج

ولداخل شئ ممتنع الوجود فضلا أن يكون واجب الوجود ^{بمعنى}.

(١) - مجموع الفتاوى: ٥ / ١٩٦، ٢٦٦، ١٩٦، وجلاء العينين: ٣٩١، ٣٨٨.

(٢) - راجع لتحقيق هذا المطلوب: الصواعق المرسلية: ١ / ٢٦٣، ٢٦٥، ٤ / ١٣٣٤ - ١٣٣٥.
وانظر: التدمرية: ٣٠، ٨٠، ومجموع الفتاوى: ٣ / ١٦، ٤٩، ودرء التعارض: ١٣٦ / ٦ - ١٣٧.

(٣) - انظر: رد الدارمى على بشر المريسي: ٧٦، والتدمرية: ٨١، وضمن مجموع الفتاوى:
٣ / ٤٩.

(٤) - انظر: إجماع العوام للغزالي الأشعري: ١٣٠، وعقيدة الإسلام / لأبى الخير الماتريدى

٣٥٦ - وراجع أيضا ندرء التعارض: ١ / ٢٤٩، ١٠ / ٣٠٦، وشرح الطحاوية / لابن أبى العز: ٣٣٧.
(٥) - انظر / ص: ٤٨٠، ٤٨٥ - ٤٨٩.

ولذلك جاءت الكتب السماوية والرسول على أن الله تعالى فوق العالم فتوافق النقل الصحيح والعقل الصريح والفطرة السليمة ، وكل هذا يدل على أن هولاء الماتردية في قولهم هذا مبطلون ومعدومون^{وجود} الله سبحانه وتعالى ، بل جعلوه ممتنعا ، من حيث لا يشعرون .

وقد صرح كثير من أئمة السنة والكلام بأن نفى عدل الله تعالى مستلزم لتكون الله معدوما بل ممتنعا .
وسمّا ذكر فيما يلي نماذج من نصوص بعضهم لتكون حجّة واضحة وشاهدة
لما قلنا وتكون فيها عبرة للماتردية وتتم الحجة عليهم وتقطع معاذيرهم :

١- الإمام محمد بن الحسن الشيباني أحد الأئمة الثلاثة للحنفية رحمهم الله (١٨٩هـ)

فقد صرح بأن الجهمية وصفوا الله تعالى بصفة لاشيء . (١)

٢- إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) .

قال بعد ما ذكر عقيدة الجهمية وسلوبهم : " فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يؤمنون بشيء " (٢)

٣- الإمام عبد العزيز بن يحيى بن مسلم الكنانى المكي (٢٤٠هـ) صاحب كتاب " الحيدة " (٤)

في صدر رده على الجهمية :

(١) - تقدم نص كلامه مع التخرّيج في ص : ٣٣٣ .

(٢) - الرد على الجهمية : ١٠٥ - ١٠٦ ، ونقله شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية : ٣١٦ - ٣١٥ / ١

(٣) - راجع ترجمته الفهرست لابن النديم : ٢٣٦ ، وتاريخ بغداد : ١٠ / ٤٤٩ ،

وتهذيب التهذيب : ٦ / ٣٦٣ ، وشذرات لذهب : ٢ / ٩٥ .

(٤) - هذا الكتاب مناظرة بينه وبين بشر بن غياث المريسي الحنفي الجهمي (٢١٩هـ) -

وله مخطوطات كثيرة وطبع مرارا وتكرارا ، وحقق بتحقيق الدكتور جميل صليبا سنة (١٣٨٤هـ)

من مطبوعات " المعجم التربى بدمشق ، والكتاب صحيح النسبة إليه . راجع الفهرست لابن

النديم : ٢٣٦ ، تاريخ بغداد : ١٠ / ٤٤٩ ، ودرء التعارض : ٢٥٥ ، ٦ / ١١٥ ، وينقل عنه

شيخ الإسلام ، انظر : على سبيل المثال : درء التعارض : ٢ / ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ومشى على تصحيح

نسبته إليه ابن حجر في التهذيب : ٦ / ٣٦٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٢ / ٩٥ ،

وحاجي خليفة في الكشف : ١ / ٦٩٤ ، وراجع لمزيد التفصيل ، إلى مقدمة الدكتور /

جميل صليبا لكتاب " الحيدة " ؛ فلا عبرة بتشكيك إمامنا النهبي رحمه الله في الميزان

٢ / ٦٣٩ ، ولابتقليد التاج السبكي له في " طبقات " ٢ / ١٤٥ . والله أعلم .

قال: «قال» = أ قول: إن الله في كل مكان لا كما الشئىء فى الشئىء
 ، ولا كما الشئىء على الشئىء ، ولا كما الشئىء خارجا عن الشئىء* ، ولا ماينا للشئىء* .

قال: «أى الكنانى» :

فقد دلت بالقياس والمعقول على أنك لاتعبد شيئا ؛
 لأنه لو كان شيئا داخل فى القياس والمعقول -

لأن يكون داخل فى الشئىء أو خارجا من الشئىء* ، فوصفت - لعمرى ! ملتبسا لوجود له
 وهو دينك ، وأصل مقالتك التعطيل» (١)

قلت: علق على كلام الكنانى هذا شيخ الإسلام قائلًا :

((فهذا عبد العزيز يبين أن القياس والمعقول يوجب أن ما لا يكون فى الشئىء* ولا خارجا
 منه فإنه لا يكون شيئا وأن ذلك صفة المعدوم وعبد العزيز هذا قبل وجود الحنبلية...)) (٢)

٤- الإمام أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب (٤٠٥هـ) .

الذى أصل ومهد للما تريدية والأشعرية جميعاه

والذى يعتبر الإمام الأول للأشعرية كما هو الإمام للكلابية بل للأشعرية نفسه (٣)

فى دوره الكلابى* (٤)

والذى قد أثنى عليه ابن فورك (٤٠٦هـ) ثناء عاظرا وغالى فيه مغالاة فوصفه بالقباب

فخمة وأوصاف ضمة منها مايلى :

" شيخ أهل الدين " إمام المحققين " المنتصر للحق وأهله " الذاب عن دين الله "

" السيف المسلول على أهل الأهوا والبدع " المؤيد بنصرة الهدى والرشد "

" الشيخ الأول " الإمام السابق " الممد لهذه القواعد " المؤسس لهذه الأصول "

" الفائق لمرتق الأباطيل " إلى آخر ذلك الثناء العاظر... (٤)

فقد قال ابن كلاب هذا : ((وأخرج من النظر والخبر قول من قال : " لاقى العالم ولا خارج منه

(١) - (٢) - درء التعارض : ٦ / ١١٨ - ١١٩ ، ومجموع الفتاوى : ٥ / ٣١٧ ، ٣٩٥ ، وبيان تلبيس

الجهمية : ٩١ ، عن كتاب الرد على الزنادقة والجهمية : للكنانى .

(٣) - درء التعارض : ٦ / ٩٢١ ،

(٤) - تقدم الكلام عن أ دوار الأشعرى الثلاثة فى من ١٤٠ - ١٤١ :

فتفاه نغيا مستويا ، لأنه لوقيل له : " صفه بالعدم "

ماقدر أن يقول فيه أكثر منه ، ورد أخبار الله نفا ، وقال في ذلك ما لا يجوز في خبر

ولا معقول ، وزعم " أن هذا هو التوحيد الخالص "

والنفي الخالص عندهم هو الإثبات الخالص ، وهم عند أنفسهم قياسيون ؛

فإن قالوا : " نعم ليس فوق " -

قيل لهم : " وليس هو تحت ؟ "

فإن قالوا : " لافوق ولا تحت " -

أعدموه ؛ لأن ما كان لا تحت ولا فوق فعدم . . .

قيل لهم : " فهو لامماس ولا مباين ؟ "

فإذا قالوا : " نعم " قيل لهم : " فهو بصفة المحال من المخلوقين الذي لا يكون ولا يثبت

في الوهم .

فإذا قالوا : " نعم " قيل لهم : فأخبرونا عن معبودكم : مما هو أم مباين ؟

فإذا قالوا : لا يوصف بهما " -

قيل لهم : " فصفة إثبات خالقنا كصفة عدم المخلوق .

فلم لا تقولون : «عدم» ؟

كما تقولون للإنسان "عدم" إذا وصفتموه بصفة المعدوم .

وقيل لهم : " إذا كان عدم المخلوق وجودا له ، فإذا كان العدم وجودا كان الجهل علما

والعجز قوة " . (١)

(١) - درء التعارض : ١١٩ ، ومجموع الفتاوى : ٥ / ٣١٧ - ٣١٩ ، والصواعق المرسلية : ٤ / ١٢٤١

واجتماع الجيوش الإسلامية : ٢٨٢ - ٢٨٣ ، عن كتاب " المعجزة " لابن فورك الذي جمع فيه

مقالات ابن كلاب .

وقال ابن كلاب أيضا في الرد على من يقولون : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته ، وجعلهم كالدهرية : « فلم لا كنتم أولى بالكفر والتشبيه منهم ؟ إذ زعمتم مثل زعم الملحدين ، وقلتم مثل مقالة الخالين ، وخرجتم عن توحيد رب العالمين » . (١)

قلت : وفي كلام ابن كلاب هذا عبرة بالغة للماتريدية والأشعرية .
وقد علق على كلامه هذا شيخ الإسلام قائلًا :

((والمقصود : أن ابن كلاب - إمام الأشعري ، وأصحابه ، ومن قبلهم ، كالخارث المحاسبي وأمثاله -

يبين أن من قال : " لاهو في العالم ولا خارج منه " -

فقله فاسد خارج عن طريق النظر ، والخبر ، وأنه قد رد خبر الله نسا ، ولو قيل له : " صفة بالعدم " -

ما قدر أن يقول أكثر منه ٠٠٠٠ ، وأنهم قالوا : " هذا هو التوحيد الخالص " وهو النفي الخالص ، فجعلوا " النفي الخالص " هو " التوحيد الخالص " ،

وهذا الذي قاله ابن كلاب هو الذي يقوله جميع العقلاء الذين يتكلمون بصريح العقل ، بخلاف من تكلم في المعقول بما هو وهم وخيال فاسد)) . (٢)

٥- الامام أبو الحسن الأشعري (٣٢٤ هـ) إمام الأشعرية ، والذي جعله كثير من الحنفية ، ومنهم الكوثري حنفيا . (٣)

فقد قال هذا الإمام في الرد على الجهمية نفاة الصفات ولاسيما صفة " العلو " :
((٠٠٠٠٠ فلم يثبتوا له في وصفهم حقيقة ، ولا أوجبوا له بذكرهم إياه وحدانية ؛ إذا كل كلامهم يؤول إلى التعطيل ، وجميع أوصافهم تدل على النفي ،

(١) - الصواعق المرسله : ٤ / ١٢٤٠ ، عن كتاب " المجرى " لمقاتل ابن كلاب لابن فورك
(٢) - درء التعارض : ٦ / ١٢٢ .
(٣) - انظر : الجوهر المنيفة : ٢ / ٥٤٤ ، وطبقات الطائر الكبرى زاده : ٥٥ ،
وتعليقات الكوثري على تبين كذب المفترى : ١١٢ .

يريدون بذلك " التتزيه " ، ونفى " التشبيه " على زعمهم .

فنعوذ بالله من " تنزيه " بوجوب النفي والتعطيل)) . (١)

قلت : فى كلام هذا الإمام عبرة للماتريديّة والأشعرية جميعا ، فاعتبروا

يا أولى الأبصار !

٦- السلطان محمود سبكتكين الغزنوى (٤٢١) هـ الملك العادل ، وفاتح بلاد

الهند والسند ، وكاسر الأصنام ، الملقب بـ " يمين الدولة " وأمين الطلة (٢)

فله قصة مع ابن فورك (٤٠٦) هـ الذى قال فيه زهبي . العصر العلامة المعلمى

(١٣٨٦) هـ ما قال . (٣)

فقد نفى ابن فورك - أمام هذا السلطان - " فوقيّة " الله تعالى ،

ووافق الجهميّة ، وخرج من الجماعة وكابر العقل الصريح وناقض النقل الصحيح وعاند

الفطرة السليمة ، فوصف الله بصفة المعدوم بل الممتنع .

فقال له السلطان :

((فلو أردت أن تصف المعدوم كيف تصفه بأكثر من هذا)) . (٤)

وقال له أيضا : ((فرق لى بين هذا " الرب " الذى تصفه ، وبين " المعدوم ")) . (٤)

٧- وقال الإمام حافظ المغرب ابن عبد البر (٤٦٣) هـ .

((..... وهم - أى " المعطلة " نافون للمعبود «يلاشون أى يقولون : لاشيى» ، (٥)

والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله " صلى الله عليه وسلم "

وهم أئمة الجماعة)) . (٦)

(١) - الإبانة : ١٩٧ / ٢ ، تحقيق / فوقيّة ، ٩٢ : ٩٢ ، تحقيق الأرنؤوط ، ط / دار البيان و ١٢٦ ، ط / الجامعة الإسلامية .

(٢) - انظر الترجمة فى البداية والنهاية : ٣١-٢٩ / ١٢ .

(٣) - انظر : التنكيل : ١ / ٢٦ ، ٢٤٢ ، ٢ / ٣٤٥ ، والقائد إلى تصحيح العقائد : ١٧٣

وقد ذكرنا بعض الكلام المعلمى فيه انظر : ص : ٣٧ ، ٤٧٢ .

(٤) - التدمرية : ٦٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٣٧ ، ودرّ التعارض : ٦ / ٢٥٣

والصواعق المرسلة : ٤ / ١٢٨٧ . بقية

١- شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ)

حصص كلام شيخ الإسلام في بيان أن قول المتكلمين " إن الله لداخل العالم ولاخارجه
ولافوق ولاتحت"

صريح في كون الله معدوما بل معتنعا بشهادة بدهة النظر والفترة - صعباً

وله تحقيقات بديعة إلى الغاية تسر الخواطر وتقر النواظر .

واكتفى بالإحالة إلى بعض مؤلفاته القيمة فليرجع القارئ إليها . (١)

وقد رفع إلى شيخ الإسلام فتياً في صورة قصيدة فيها :

((يا مُنْكَرًا أن الإله مبين * للخلق يا مفتون بل يافاتن *))

* هب قد ضللت فأين أنت ؟ فإن تكن * أنت المبين فهو أيضا بائن *

* أو قلت : لست مبينا ، قلنا : إذ ن * فبالاتحاد ، أو الحلول تشاحن *

... * أو قلت : ما هو داخله وأخارج * هذا يدل بأن ما هو كما ن * (٢)

* إذ قد جمعت نقائضا ووصفته * عدا ما بها هل أنت عنها ضاعن * (٣)

... * فارجع وتب من قال مثلك إنه * لمعدل والكفر فيه كما من * ((

فأجاب شيخ الإسلام بجواب كاف شاف يشفي العليل ويروى الغليل من المرض بأدواء التحريف
والتعطيل .

(١) - انظر : بيان تلبيس الجهمية : ١ / ٣١٤ - ٣١٧ ، وأدب التجارح : ٣ / ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٤٣ - ١٤٦ ،

، شرح حديث النزول : ٣٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٦٨ / ٥ ، ورسالة الصفات الاختيارية

ضمن جامع الرسائل : ٣٢ / ٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٦ / ٢٢٩ ، وقد ذكرنا بعض النصوص شيخ

الإسلام لتحقيق هذا المدلب انظر ما تقدم في ص : ٦٨٦ ، ٦٨٨ .

(٢) - هكذا في الأصل ، ولعل الصواب " بأنه لا كائن " أي بأنه غير موجود .

(٣) - هكذا في الأصل بالناد المعجمة والعين المهملة ، ولم أجد مادة " ضعن "

في كتب اللغة ، ولعله خطأ ، والصواب " طاعن " بمعنى " السير " أو " ضاغن " بمعنى

" الميل " راجع القاموس : ١٥٦٤ ، ١٥٦٦ ، فيكون المعنى " أنت عن هذه العقيدة سائر

ماثل " أي هل أنت تتوب عن هذه العقيدة .

بقية - - - - -

(٥) - زيادة من الصواعق المرسله : ٤ / ١٢٨٩ ، ولم أجد هانئ التمهيد لابن عبد البر .

(٦) - التمهيد / لابن عبد البر : ٧ / ١٤٥ - وانظر ما سبق في ص :

وحقق بالمنقول الصحيح والمعقول الصريح أن الله فوق العالم، وأن قولهم : " إنه لا داخل

العالم ولا خارجه ولا فوق ولا تحت " -

يلزم منه كون الله تعالى معدوما بل ممتنعا فأجاد وأفاد شيخ الإسلام ، جزاه الله خيرا . (١)

٩- وقال مؤرخ الإسلام ناقد الرجال الإمام الذهبي (٧٤٨ هـ) :

((مقالة السلف ، وأئمة السنة ، بل الصحابة ، والله ورسوله " صلى الله عليه وسلم " والمؤمنون : أن الله عز وجل في السماء * وأن الله على العرش ، وأن الله فوق سماواته ، ومقالة المجمية : أنه في جميع الأماكن . ومقالة متأخرى المتكلمين : أن الله تعالى ليس في السماء * ، ولا على العرش ولا على السماوات ، ولا في الأرض ، ولا داخل العالم ولا خارج العالم ، ولا هو بائن عن خلقه ، ولا هو متصل بهم))

قال لهم أهل السنة والأثره : ؛

فإن هذه السلوب نفوت المعدوم ، تعالى الله جل جلاله عن العدم ؛

بل هو متميز عن خلقه ، موصوف بما وصف به نفسه ، من أنه فوق العرش بلا كيف . ((٢))

١٠- الإمام ابن القيم رحمه الله (٧٥١) هـ له بحوث قيمة في تحقيق أن كلام

المتكلمين : " إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا تحت " -

مستلزم لكون الله تعالى معدوما بل مستحيلا ممتنعا ؛

وأن حاصل قولهم إنكار وجود الصانع ، وأنهم سايروا الفلاسفة ، والدهرية ، والجهمية ،

والزنادقة ، وأنهم لا للإسلام نصروا ، ولا لأعدائه كسروا ، وأن طريقهم لإثبات الصانع

طريق لنفيه ، إلى آخر كلامه القيم المهم الفصيح البليغ الذي فيه دواء شافٍ كافٍ للمرضى بداية التحريف والتعطيل . (٣)

(١) - انظر : مجموع الفتاوى : ٢٦٧ / ٥ - ٣٤٠ ، وهذه رسالة حرية بأن تكتب بمداد العقيان

على ألواح الجنان ولعلها ستنبئ محققة لتعم فائدتها ، وانظر : أينا التدويرية : ٥٩ -

٦٢ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٣٧ / ٣ - ٣٩

ومن أقواله الصوارم :

- ((* فاحكم على من قال : ليس بخارج * عنها ، ولا فيها ، بحكم بيــــــــــــان *
 * بخلافه الوحيين ، والاجتماع ، والـ * عقل الصريح ، وفطرة الرحمن *
 * فعليه أوقع حدٌ معدومٌ وذا^(١) * حدالمحال بغير ما فرقتان *
 * ياللعقول إذا نفيتم مـخبرا * ونقيضه ! هل ذاك في إمـــــــــكان *
 * إذ كان نفي دخوله ، وخروجه^(٢) * لا يصدقان معا لدى الإمـــــــــكان *
 * إلا على عدم صريح نفيـــــــــه * متحقق ببداهة الإنـــــــــسان *
 * أيصح في المعقول يا أهل النهى * ذاتان لا بالغير قائمتان *
 * ليست تباين منهما ذات لأخـــــــــ * ترى ، أو تحاithها فتجتمعان *
 * إن كان في الدنيا محال فهو ذاك * فارجع إلى المعقول ، والبرهان^(٣) .

١١- وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢ هـ) : ((٠٠٠٠ بل يقول : هؤلاء المتكلمون

" لامببا بين ، ولا مجانب ، لا داخل العالم ولا خارجه "

فيصفونه بصفة العدم والممتنع ، ٠٠٠٠٠٠٠٠ ،

تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا (٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠) .^(٤)

(٢) - العلو : ١٠٧ ، ١٩٥ ، ومختصر العلو : ١٤٦ - ١٤٧ ، ٢٨٧ ، ومثله كلام شيخنا

الألباني في مختصر العلو : ٥٤ ، ١٢٢ .

(٣) - انظر : الصواعق المرسله : ٩٦٢ / ٣ - ٩٨٨ ، الوجه الستون ، والوجه الحادي والستون

٤ / ١٢٣٣ - ١٢٣٥ الوجه " ١٣٧ " ومختصر الصواعق : ١ / ١٨٨ - ٢٠١ ، الطبعة القديمة ،

١ / ١٢١ - ١٣٠ ، الطبعة الجديدة ، الوجه الثلاثون ، والحادي والثلاثون .

(١) - في الأصل : " بلا " وفي توضيح المقاصد " بللى " ولعل الصواب كما في شرح الهراس .

(٢) - في الأصول كلها : " إن " ولعل الصواب " إذ " فإنها للتعليل ، ولا يصح : " إن " لعدم وجود الجواب .

(٣) - القصيدة النونية : ٥٥ ، وتوضيح المقاصد : ١ / ٣٨٦ - ٣٨٦ ، وتوضيح الكافية الشافية :

ص : ٥٨ ، وشرح النونية لهراس : ١ / ١٧٦ - ١٧٧ .

(٤) - شرح الطحاوية : ٢٤٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٥ ، وانظر فيه فيما سبق في ص : ٦٧٣ - ٦٧٥ .

١٢- وقال الإمام الشوكاني (١٢٥٠ هـ) :

((يا هذا ، قد رأيت ما يقوله كثير منهم :

" إن الله سبحانه ، لداخل العالم ، ولأخارجه "

فأنشدك الله ! أي عبارة تبلغ مبلغ هذه العبارة في النفي ، ؟

وأي مبالغة في الدلالة على هذا النفي ، تقوم مقام هذه المبالغة ؟

فكأن هؤلاء في فرارهم من شبهة " التشبيه " إلى هذا " التعطيل " كما قال القائل :

" * فكنت كما الساعى إلى متعب ^(١) * موثلاً من سبل السراعد *

أو * كالمستجير من الرمضاء بالنار * ^(٢)

والهارب من لسعة الزنبور إلى لدغة الحية ، ومن قرصة النحلة إلى قضة الأسد)) ^(٣)

١٣- ١٥- وللعلامة محمود الألوسي الحنفى (١٢٧٠ هـ) ، وابنه نعمان الألوسى

الحنفى (١٣١٧ هـ) ، وحفيده شكرى الألوسى الحنفى (١٣٤٢ هـ) -

كلام مهم فى هذا الصدد وقد تقدم نص كلامهم . ^(٤)

وفى ذلك عبرة للما تريدية أيما عبرة ؟

الحاصل أن هؤلاء الماتريدية وخطأهم من المتكلمين أفنوا أعمارهم وأنهبوا قواهم

لإثبات وجود الله تعالى وأنه واجب الوجود بطرق استلزمت كون الله تعالى معدوماً ؛

بل ممتنع الوجود فضلاً عن كونه ممكن الوجود ؛

لأنهم وصفوا الله تعالى بصفات المعدومات بل الممتنعات ، فأرادوا التنزيه فوقها

فى أقبح التشبيه وأوقعه ، وأرادوا نفي التمثيل فوقها فى أبشع التحريف وأشنع التعطيل .

(١) - " المتعب " مسيل الوادى . القاموس : ٨٠ .

(٢) - هذا مجزى صدره : " والمستجير بعمر وعند كربته " .

(٣) - التحف فى مذاهب السلف : ٩ ، ضمن الرسائل السلفية له ، وضمن الرسائل المنبرية :

٢ / ٩٢ ، ونقله المولى برخوردار على الملتانى الحنفى وأقره ، انظر : حاشيته على النبراس

للفرىها رى : ١٦٩ .

(٤) - انظر : ص : ٦٧٣ - ٦٧٥ .

الوجه الخامس:

=====

أن قول الما تريدية " إن الله لداخل العالم ولاخارجه ولامتصن به ولامنفصل عنه ولافوق ولاحت " إلى آخر هذيانهم -
رفع للنقيضين ،

ورفع النقيضين محال عند العقلاء جميعا ؛ (١)

فإن القا عدة المطرقة الكلية في " النقيضين " أنه لايجوز رفعهما ولايجوز جمعهما ،

حتى باعتراف الما تريدية . (٢)

(١) - راجع التدمرية : ٦٣-٦٥، وضمن المجموع الفتاوى : ٣٩٦/٣-٤٠، ونقص المنطق: ٥١،
وضمن مجموع الفتاوى ٤/٦٠-٦١، والقصيدة النونية: ٥٥، وتوضيح المقاصد: ١/٣٨٦-٣٨٩،
وتوضيح الكافية الشافية: ٥٨-٥٩، وشرح النونية/للحراس: ١/١٢٦-١٢٧.

(٢) - اعلم أن " الشئيين " إن تصادقا كلياً ، فهما " متساويان " كالإنسان والناطق عندهم
فكل إنسان ناطق ، وكل ناطق إنسان ،
وإن تفرقا كلياً فهما " متباينان " كالإنسان ، والفرس ، فلاشئ من الإنسان بفرسٍ
وكذا العكر . تهذيب النطق مع شرحه / للجلال: ٤٣ .
و" المتقابلان " هما اللذان لايجتمعان في شئ واحد من جهة واحدة .
وأشكال التقابل أربعة :

١- " اللذان " وهما الوجوديان اللذان لايجتمعان ، وقد يرتفعان ، ويعقل كل واحد منهما دون
الأخر ، كالإنسان ، والحجر ، فالشجر للإنسان ، والحجر ، فارتفعاً .
٢- " المتضايقان " وهما الوجوديان اللذان لايجتمعان ، ولكن لايعقل أحدهما بدون الآخر ،
كالأبوة ، والنبوة .

٣- " النقيضان " وهما اللذان يكون أحدهما وجودياً والأخر عدمه ولايجتمعان ولايرتفعان ،
نحو " الإنسان زو " إلا إنسان " ويسمى " التقابل " بالإيجاب والسلب .
٤- " العدم والملكة " وهما اللذان يكون أحدهما وجودياً والأخر عدم ذلك ومحل أحدهما
صالح للأخر ، نحو " البصر " والعمى " راجع : تعريفات الجرجاني : ٢٥٤ - ٢٥٥ ،

وتبديد الظلام / للكوثري ٧٨-٨٩ .

قلت : هذا الذي ^{منه} معنى " التناقض " هو عندهم " المناطقة والمتكلمين ، لكن " التناقض " عند العقول السليمة الصحيحة الصريحة أوسع منه وأعم .
قال شيخ الإسلام : " ومن المعلوم ، أن العقل إذاجزم بامتناع اجتماع الأمرين ، أو امتناع
ارتفاعهما سواء كان أحدهما وجوداً والأخر عدماً ، وهو " التناقض الخاص " أو كما وجوديين
انظر : درء التعارض : ١٣٣/٦ ، ٥ / ٢٧١ - ٢٧٣ .

شبهة والجواب عنها :

XX
XX
XX

إن أئمة السنة لما شدوا الخناق على هؤلاء المتكلمين من العا ترديدية وغيرهم ، بأن قولكم هذا : " لاداخل ولاخارج ولافوق ولاحت . . " سريح في رفع النقيضين -

أرادوا التخلص من هذا المضيق فلم يجدوا حيلةً ولا وقفاً لقبول الحق بل تشبثوا بشبهة أوهم من بيت العنكبوت الذى ليس له ثبوت ؟

فقالوا : إن قولنا : " لاداخل ولاخارج . . . " ليس من قبيل رفع النقيضين ؛ لأن " الداخل " ليس نقيضا لـ " الخارج " ؛

لأنهما وجوديان ، فهما " ضدان " وليسا " نقيضين " ؛ لأنه يشترط فى " النقيضين " أن يكون أحدهما وجوديا والآخر " عدميا " فنقيض " الداخل " هو " اللاداخل " ونقيض الخارج هو " اللأخارج " فإذا قلنا : " إن الله لاداخل العالم ، ولاخارج . . . " -

لم يلزم منه " رفع النقيضين " ، وإنما يلزم منه رفع " الضدين " وهو يجوز . (١)
وقالوا : " . . . ليس " خارج " ما وياً " لـ " داخل " وإنما هو أخص منه فلا يلزم من نفيه نفيه ، لأن نفي الأخص أعم من نفي الأعم ، والأعم لا يستلزم الأخص . . . (٢)
قلت : لنناعن هذه الشبهة عدة أجوبة : أكتفى منها بجوابين :

الأول : جواب إنكارى :

فنقول : لانسلم أن " المتناقضين " هما اللذان يكون أحدهما وجوديا والآخر عدميا ؛ فإن هذا مجرد اصطلاحكم ، بل الصحيح عند الأذهان الصحيحة والعقول الصريحة ، بل العرف واللغة : أن " المتناقضين " هما الأمران اللذان يمتنع اجتماعهما وارتفاعهما سواء

كانا وجوديين ، أو عدميين ، أو كان أحدهما وجوديا ، والآخر عدميا ؛ فمن سلب عن الله حياة وعلما لا بد أن يصفه بالموت والجمل والإلزامه برفع النقيضين عنهما وجوديان ؛ فـ " المتناقضان " على هذا التعريف والاصطلاح أعم مما ذكرتم تبعا للمتفلسفة المشائين

لتتذرعوا با اصطلاحكم هذا إلى سلب النقيضين عن الخالق تعالى . (٣)

فحينئذ يلزم من قولكم : " إن الله لاداخل العالم ولاخارج ولافوق ولاحت . . . " -

(١) - انظر : السيف المقييل / لتقى الدين السبكي ، مع تعليقات الكوثري المسماة :

" نبد يد الظلام " : ٧٨ ، وبرائة الأشعريين / لأحد الكوثرية المجاهيل : ٨٣ .

(٢) - براءة الأشعريين : ٨٣ .

(٣) - انظر : أدرة التعارض : ٥ / ٢٧١ - ٢٧٤ .

رفع النقيضين بغاية صراحة وأوضح عبارة :

ولن تجدوا لرفعه نصيرا ، ولو كان بعضكم لبعض ظهيرا .

قال شيخ الإسلام (.....) وهذا منتهى قول القرامطة ، وهو جمع النقيضين ، أو رفع النقيضين ومن المعلوم ، أن العقل إذا جزم بامتناع اجتماع الأمرين ، أو امتناع ارتفاعهما سواء

كان أحدهما وجودا ، والآخر عدمًا ، وهو التناقض الخاص ، أو كان وجوديين ؛

فإننا نعلم ذلك ابتداءً بما نشهده في الموجودات التي نشهدها (((١)

وقال : ((ولفظ "التناقض" ، و "التضاد" ، و "التعارض" أ لفاظ متقاربة في أصل اللغة ،

وإن كانت تختلف فيما الاصطلاحات ، فكل "متضاد" فهو مستلزم لـ "التناقض اللغوي ،

ولهذا يسمى أهل اللغة أحد "الضدين" نقيض "الآخر" .

وكل "تعارض" مستلزم لـ "التناقض" اللغوي ، والنقيضان " في اصطلاح كثير من أهل النظر :

هما اللذان " لا يجتمعان ، ولا يرتفعان .

و "الضدان" لا يجتمعان ، لكن يرتفعان ؛.....

فـ "التناقض" في عرف أو لثك أعم منه في عرف هؤلاء ؛

فإنما لا يجتمعان ولا يرتفعان وقد يكونان "ثبوتيين" وقد يكونان "عدميين" .

وقد يكونان "ثبوتا وانتفا" ، ولو كان أحدهما وجودا والآخر عدمًا ، فقد يعبر عنها بصيغة

الإثبات " التي لا تدل بدسها على "التناقض الخاص" ؛

كما إننا قيل للموجود : " إما أن يكون قائما بنفسه ، وإما أن يكون قائما بغيره ،

وإما أن يكون واجبا بنفسه ، وإما أن يكون ممكنا بنفسه ، وإما أن يكون قديما ، وإما

أن يكون محدثا " ونحو ذلك .

فمن المعلوم أن تقسيم الموجود إلى قائم بنفسه وغيره ، وواجب وممكن ، وقديم ومحدث -

تقسيم حاصر ، كتقسيم المعلوم إلى الثابت والمنفى ، وهذان القسمان لا يجتمعان ولا يرتفعان

كما أن الوجود والعدم لا يجتمعان ولا يرتفعان ،

وأما أهل اللغة :

فالنقيضان عندهم أعم من هذا كله ، كـ "المتناقضين" (.....) ،

ثم حقق شيخ الإسلام أن المتكلمين في اصطلاحهم هذا تابعون للمتفلسفة المشائين ليتذرعوا بذلك إلى سلب النقيضين ، عن الخالق سبحانه ويتم لهم نفي الصفات بهذه الطريقة الباطلة

العاطلة (١). قلت: هذا الذي خضعه شيخ الإسلام تحميتي لاتحقيق بعده في ميدان العلم نقلًا وقليلًا؛
أما سباب تقي الدين السبكي (٧٥٦هـ) والكوثري للإمام ابن القيم رحمه الله

تعالى ، بأن ابن القيم : فشر فنارا كثيرا ، وهو ممن لا يعرف الضدين " ولا " النقيضين "

وقد خلط ، وأنه " البجياج ، النفاج ، (٢)

إلى آخر ما طعنا فيه - (٣)

فلا جواب عن السباب إلا أن أقول : رمتني بدا ثنا وانسلت ، وأقول : لا يطعن في اطلاع الإمام

ابن القيم على العلوم العقلية والنقلية إلا مصاب في عقله أو دينه ، ومطعون في ديانتهم

وأمانته ، وكلام ابن القيم هو بعينه كلام شيخ الإسلام وشيخ الإسلام كما أنه إمام في العلوم

الشرعية القرآنية الحد يثة الفقهية الأصولية ، والعلوم العربية والتاريخية ،

كذلك كان إماما في العلوم العقلية ، الفلسفية ، المنطقية ، الكلامية ، فهو بارى أقواسها

وأبو عذرها وعارف بعجزها وبجرها ؛

ولذلك قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

((* فوزان هذا النفي ما قد قلته * حرفا بحرف أنتلما صنوان *)) (٥)

* وقال :-

((* فا فرق لنا فرقا يبين مواقع الـ * إثبات والتعطيل با لسبر هان *))

* أولا فأعط القوس با ريبا و خـلـ * ل الفشر منك وكثرة الهديا ن *)) (٥)

وأقول ما قال الشاعر :

((* يا بارى القوس بريبا لست تحننها * لاتفسد نها وأعط القوس با ريبها *))

(١) - در * التعارض : ٥ / ٢٧١ - ٢٧٣ ، وما بعدها ، وانظر : ايضا التدمرية : ٦١ - ٦٥ ، وضمن مجموع

الفتاوى : ٣ / ٣٤٠ - ٤٠ ، والقصيدة النونية : ٥٥ ، وتوضيح المقاصد : ٣٨٦ / ١ - ٣٩٣ ، وتوضيح

الكافية الشافية : ٥٨ - ٥٩ ، وشرح النونية / للهراس : ٩٧٧ ، ١٨١ .

(٢) - " البجياج " السمين المضرب اللحم المجتمع الضخم " النفاج " المتكبر المنتفخ "

القاموس : ٢٣٠ ، ٢٦٦ .

(٣) - السيف الصقيل مع تبديد الظلام : ٧٨ . بقية

الجواب الثاني تسليمي :

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX
 XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX
 XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX
 XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

فنقول : سلمنا : أن "النقيضين" هما اللذان يكون أحدهما وجوديا والآخر سلبيا فلا يجوز رفعهما
 ولا معهما ،

ولكن نقول : إن قولكم : "إن الله لا داخل العالم ولا خارج العالم ولا متصل به ولا منفصل عنه
 ولا فوق ولا تحت ولا من الجهات الست" -

وإن كان بظاهره " رفع " المتضادين " ، ولكنه على الحقيقة يرجع إلى رفع " النقيضين " حتى
 على اصطلاحكم ، وذلك من طريقتين :

الطريقة الأولى :-

أن " المتضادين " إذالم يكن بينهما واسطة - يكون رفعهما عين رفع " النقيضين " ،
 كالوجود والعدم ، والحركة والسكون ، فإنه لا واسطة بين الوجود وبين العدم ، كما لا توجد
 واسطة بين الحركة والسكون .

فإنانفيت الوجود يلزم القول بالعدم ، وكذا إنانفيت الحركة يلزم القول بالسكون .
 فإذا نفيتها ، وقلت : هذا الشيء لا موجود ولا معدوم ، أو قلت : هذا الشيء لا متحرك ولا ساكن -
 فقد رفعت " النقيضين " ؛ لأن حقيقة كلامك : هذا الشيء لا موجود ولا لا موجود ، ولا متحرك ،
 ولا لا متحرك ؟ وهكذا قولك : " إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصل عنه ولا متصل به
 ولا فوق ولا تحت " هو عين قولك : " إن الله لا داخل العالم ولا لا داخله ،

ولا متصل عنه ، ولا منفصل عنه » .

وهذا رفع " النقيضين " حتى على اصطلاحكم ؛ لأنه لا شك أن " الداخل " و " الا داخل " نقيضان
 و " الخارج " و " الا خارج " نقيضان .
 و " المتصل " و " الا متصل " نقيضان .
 و " المنفصل " و " الا منفصل " نقيضان .

===== بقية : (٤) - أي الفيلسوف ، والمتكلم ، يعنى أن الفيلسوف نفى عن الله : القيام بالنفس
 والقيام بالغير ، والمتكلم نفى عنه الدخول في العالم والخروج عن العالم فكلاهما سيان صنوان
 ما للفرق بين هذين وكلاهما رفع للنقيضين فيما ذا يرد المتكلم على الفيلسوف ؟

راجع : شرح النونية / للدكتور هراس : ١ / ١٨١

(٥) - النقيضة النونية : ٥٦ ، وتوضيح المقاصد : ١ / ٣٩٢ ، وشرح النونية / للهراس : ١ / ١٨١ .

وثبت من هذا أيضاً أن النسبة بين " الخارج " وبين " الا داخل " نسبة المعاواة ؛
 فكُلَّ "خارج" لا داخلٌ " وكلُّ " لا داخلٍ " خارجٌ " ،
 وليسا أعمَ وأخصَّ كما قلتُم ؛ فعليكم أن تتعموا أنفسكم بدل أن تتعموا أئمة الإسلام
 بالجهل والفسر والخلط ، والبجبة ، والنفج .
 الحاصل : أن قولكم : " إن الله لا داخل العالم ولا خارجه " مثل قول القائل :
 " إن الله لا داخل العالم ولا داخله " لا فرق بينهما إلا في المعنى ، أما في المعنى
 فكلاهما صريح في رفع " النقيضين " وما لهما واحد ، ولا عبرة بتغيير العبارة .

ولقد ذكر العلامة المعلمي : من حقائق المتكلمين قصة طريفة فقال :
 ((ذكر أن بعضهم أورد هذا = يعني لزوم "الفوقية" لله تعالى من قيامه بالانفس =
 على أبي إسحاق الإسفراييني ، (١)
 ففرَّ إلى قوله : إنما أضمن بقولي : قائم بالانفس " أنه غير قائم بالغير " .
 وهذا عجيب !)

فإنه إذا كان موجوداً ، والموجود إما قائم بنفسه ، وإما قائم بغيره ، فقوله " غير
 قائم بغيره " - إنما حاصله : أنه قائم بنفسه ، فحاصل جوابه : إنما يعني بقوله
 " قائم بنفسه أنه قائم بنفسه " !

* أقام يَعْمَلُ أَيَا مَا رَوَيْتَهُ * وشبهه ^{بالماء} أَبَعَدَ الْجَهْدِ بِالْمَاءِ * ((٢))

قلت : لله در العلامة المعلمي ، فقد ذكر قصة طريفة من الحماقات الكلامية التي
 هي مصداق ما قيل :

((* أرى الأمرَ يَفْضِي إِلَى آخِرٍ * يَصِيرُ آخِرُهُ أَوَّلًا *)) .

(١) - هو إبراهيم بن محمد الملقب بـ " ركن الدين " والمعروف بالأستاذ ، من كبار الأشعرية
 توفي سنة (٤١٨) هـ الأنساب : ١ / ٢٣٧ ، طبقات الشافعية : ٤ / ٢٥٦ - ٢٥٩ ، ملكي
 (٢) - التنكيل : ٢ / ٢٥٥ ، والقائد : ١٨٣ .

الطريقة الثانية :

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

أن النسبة بين " المتصل " وبين " العنصل " وبين " الزوج " والفرد " وبين " الدا " وبين " الخارج " نسبة انذ ل حقيقى ، والقضية المركبة من ذلك القضية منفصلة حقيقية، وتسمى " ما نعة الجمع والخلو " (١)

فلا يجوز جمعهما ولا رفعهما ، فقولكم : " إن الله لداخل العالم ولاخارج ، ولامتصل به ولامنفصل عنه " . قضية كاذبة با طلة ، ترجع إلى رفع " النقيضين فى المعنى ؛ لأن القضايا المنفصلة انفصلا حقيقيا لا يصدقان معا فلا يقال : " هذا العدد زوج وفرد " ؛ للزوم اجتماع " النقيضين " ولا يكذبان معا ، فلا يقال : " هذا العدد لزوج ولا فرد " ؛ للزوم ارتفاع " النقيضين " بل يجب ان يقال : " هذا العدد إما زوج وإما فرد " ؛ لئلا يلزم اجتماع " النقيضين " ولا يارتفاعهما ؛

لأن العدد إذا كان زوجا لا يكون فردا ، وإذا كان فردا لا يكون زوجا .

كل ذلك با عترافكم وطبقاً أصولكم . (٢) ، مع أن " الزوج " و " الفرد " وجوديان ، ومع ذلك لا يجوز ارتفاعهما ولا اجتماعهما ؛ فهكذا لا يجوز أن يقال : " إن الله داخل العالم وخارج " ، و " إن الله متصل بالعالم ومنفصل عنه " ؛ لاجتماع " النقيضين " ؛ كما لا يجوز : قولكم : " إن الله لداخل العالم

ولاخارج ، ولامتصل به ولا منفصل عنه " ؛ لارتفاع " النقيضين " ؛ فأنتم فى قولكم الفاسد الباطل : " إن الله لداخل العالم ولاخارج ولامتصل به ولا منفصل عنه " ؛ وهذه حقيقة يشهد لها صريح المعقول وصريح المنقول ، والفترة المستقيمة ؛

لأنها وأمثالها من أوضح الآليات الضروريات البديهيات .

لا يشك فيها إلا المفتون أو مجنون ، أو صاحب غرض ومرض .

ولنعم ما قيل :

((* وهذا الحق ليس به خفا * فدعنى من بنيات الطريق *))

ولله در الآخر حيث قال :

((* * وليس يصح فى الأثمان شئ * * إذا احتاج النهار إلى دليل *))

(١) - (٢) - الانفصال الحقيقى: عدم الجمع صدقا وكذبا ، والقضية : قول يصح أن يقال لقائله " إنه صادق أو كاذب " والقضية المنفصلة الحقيقية : ما تحقق فيها الانفصال فى جانبى الصدق والكذب " انظر : إيسا غوجى / لأثير الدين الأبهري من مجموع مهمات المتون : ٢٢٤-٢٢٥ .
وتهذيب المنطق / للتفتازانى مع شرحه / للجلال ، ومع حاشية الجمال على الجلال / للحسن =

ولكون فساد قولكم : وبطلانه عقلا ونقلا وفطرةً في نفيكم " علو اللع تعالى "

وارتكابكم ما لا يقره عقل ولا نقل ولا فطرة من رفع " النقيضين " وقولكم : " إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوق ولا تحت " إلى آخرهذ يانكم وخروجكم على إجماع جميع بنى آدم ومكابرتكم للعقول ، وإكراهكم نفوسكم ضد الفطرة - صرتم فاتحين أبوابا لزندقة أخرى والحاد آخر وهو : " الحلول " والاتحاد^(١)؛

لأن قولكم هذا كان مستحيلاً في بداهة العقول ، وكان القول بالحلول ، والاتحاد أهون من قولكم ، وقولكم شراً منهما ؛ لأن قولكم صريح في كون الله تعالى معدوماً بل ممتنعاً ؛

ولذلك يقال : " متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئاً ، ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شيء " (٢) ومتكلموهم تفلسفوا وصوفيتهم تكهنوا . (٣)

وأهل النظر منهم أهل الشك ، وأهل الزهد منهم أهل الشطح . (٤) (٥)

قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

((* فلذاك قلنا : إنكم باب لمن * بالاتحاد يقول بل بابلان *))

(٦) * فنقطتم لهم ، وهم خطأ على * نقط لكم ، كمعلم الصبيان * (((٧)

==== بقية == ابن الحسين بن القاسم : ٩٣ ، وتعريفات الجرجاني : ٢٢٦ .

(١) - انظر : تفصيله في نقض المنطق : ٥١٥٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥٩٤ / ٥٦٠ - ٢٧٢ / ٢٧٣ .

(٢) - جلاء العينين ، لنعمان الأوسى الحنفى : ٣٨٨ ، وانظر : در* التعارض : ١٦٩ / ٥ ، وراجع مجموع

الفتاوى : ١٩٦ / ٥ ، ٢٦١ ، ودر* التعارض : ١٢٢ / ٥ ، ١٢٣ ، والصواعق المرسله : ١٤٧ / ١ - ١٤٨ .

(٣) - انظر : تلبيس إبليس : ٦٥ ، ودر* التعارض : ٦٢ / ٨ .

(٤) - " الشطح " عبارة عن طامات الصوفية التي لا يصدق بها إلا جهل الخلق ، ودر* التعارض :

٥٦ / ٥ . وعند هؤلاء الخرافيين ، عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة

= الجهل = باضطراب واضطراب ، وهومن زلات المحققين = المتهوكين = تعريفات الجرجاني : ١٦٧ .

(٥) - در* التعارض : ٣ / ٢٦٤ ، ٥ / ٣٤٦ .

(٦) - في الأصول " نقطتم " بدون الفاء ، ولكن زدتها لاستقامة الوزن .

(٧) - القصيدة النونية : ٥٧ ، وتوضيح المقاصد : ١ / ٣٩٤ - ٣٩٦ ، وشرح النونية / للدكتور

هراس : ١ / ١٨٣ - ١٨٤ .

الحاصل : أن هؤلاء المتكلمين الذين قالوا : " إن الله لا يدخل العالم ولا خارجه

ولا يمتلئ به ولا ينفصل عنه ولا فوق ولا تحت ...

وأهل الحلول الذين يقولون : " إنه في كل شيء "

وأهل الاتحاد الذين يقولون : " إنه كل شيء "

هؤلاء المعطلة - كلهم في ضلال وإلحاد وزندقة يكابرون المعقول وينا قضون المنقول الصحيح

والفطرة السليمة ، والإجماع المحقق ، فهم كلهم زمرة العميان مع تفاوت فيما بينهم

وهم كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

((* واضرب لهم مثلا بعميان خلوا * في ظلمة لا يهتدون سبيلا *))

* فتنادموا بأكفهم وعميهم * ضربا يدير رحي القتال طويلا *

* حتى إذا ملوا القتال رأيتهم * منجوجا أو منجوجا أو مقتولا * ((١))

قلت : أكتفى بهذا القدر ففيه كفاية لمن طلب الحق أما من عاند وقال :

" عنزة وإن طارت " فلا دواء لها .

(١) الصواعق المرسلية : ٣ / ٩٨١ ، ومختصر الصواعق الطبعة القديمة : ١ / ١٩٦ ،

والطبعة الجديدة : ١ / ١٢٦ .

قالت نعم . فقال : أين الله ؟

فأشارت إلى السماء ، فقال : " أعتقها فإنها مؤمنة ، " (١)

والمعتزلة تنكر هذا الخبر (((٢)

ولفظ الفقه الأيسر بتحقيق الكوثري : ((من قال : لأعرف ربي في السماء أو في الأرض؟

فقد كفر؟ وكذا من قال : " إنه على العرش ولأدرى العرش أفي السماء أو في الأرض؟

والله يدعى من أعلى لامن أسفل وعليه ما روى في الحديث)) (٣)

قلت : هاتان الروايتان متفق عليهما بين الماتريدية ولا سيما الكوثري ،

وهما صريحتان في إثبات الإمام أبي حنيفة لصفة " علو " الله تعالى ، وأنه في السماء

وأن من أنكر كون الله في السماء ، بل من شك في ذلك بل من شك في كون العرش في السماء -

فقد كفر .

ونص أبي حنيفة هذا ذكره غير الحنفية أينما بهذا اللفظ وكذا بألفاظ متقاربة

فقد رواه شيخ الإسلام : أبو إسماعيل العمري : (٤٨١) هـ وذكره غيره وفي بعض تلك

الألفاظ : " من أنكر الله في السماء فقد كفر "

وفي بعضها : " إذا أنكر أنه في السماء أم في الأرض فقد كفر "

وفي لفظ : " من قال لأعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر ، لأن الله يقول:

((الرحمن على العرش استوى)) طه : ٥ ، وعرشه فوق سبع سماوات ،

قلت = أي أبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي (١٩٩) هـ = (٤)

فإن قال : إنه على العرش استوى ، ولكنه يقول : " لأدرى العرش في السماء أم في الأرض؟

قال = أي الإمام أبي حنيفة = هو كافر ، لأنه أنكر أن يكون في السماء ،

لأنه تعالى في أعلى عليين (٥)

(١) - الفقه الأيسر بشرح أبي الليث السمرقندي : ١٦ - ٢٠ ، المطبوع خطأ باسم " الفقه الأكبر " والمنسوب خطأ إلى الماتريدي .

(٢) - عندى ترد في هذه الجملة ، هل هي من كلام الإمام أبي حنيفة أم من كلام السمرقندي ؟ لأن شرح السمرقندي مختلط بمتن الفقه الأيسر بدون علامة التمييز .

(٣) - ٤٩ - ٥٢ ، وإشارات المرام : ١٩٧ - ١٩٨

(٤) - ثقة عند الكوثري ودافع عنه ، انظر : مقدمة للعالم والمتعلم ، والفقه الأيسر

والرسالة : ٦ ، انظر : ترجمته في الميزان : ١ / ٥٧٤ - ٥٧٥ ، واللسان : ٢ / ٣٣٤ - ٣٣٦ .

(٥) - انظر : إثبات صفة العلو للموفق الدين المقدسي : ١١٦ - ١١٧ ، والعلو للذهبي : ١٠٦ - ١٠٣

والحموية : ٥١ - ٥٢ ، ونبذ مجمع الفتاوى : ٥ / ٤٧ - ٤٩ ، ودر* التعارض : ٦ / ٢٦٣ - ٢٦٤

قلت: أياها المسلم طالب الحق والإنصاف تدبر في نصوص الإمام أبي حنيفة
 التي أجمع عليها والتي ذكرها غيرهم من أئمة السنة، فتراها كلها صريحة بأن الله
 فوق العالم، وأنه في السماء على عرشه، وأن من أنكر ذلك أو شك فيه أو شك في كون
 العرش في السماء فقد كفر.

كما ترى الإمام أبا حنيفة استدل بطلو الله تعالى بحجج ثلاث:

الأولى :- الحجة النقلية فذكر آية من كتاب الله تعالى كما ذكر حديث البارية .
 وهذا دليل على أنه كان يستدل بخبر الواحد في باب العقيدة ، وفي ذلك عبرة للماتريدية .

الثانية :- الحجة العقلية : وهي قوله : «لأن الأسفل ليس من الربوبية والأهوية
 في شيء» وهذا يفهم الفرق بين توحيد الربوبية وبين توحيد الألوهية أيضاً .

الثالثة :- الحجة الفطرية : وهي قوله : " والله يدعى من أعلى لا من أسفل " .

وكلام أبي حنيفة في جميع ذلك صريح غاية الصراحة لايحتمل التأويل بوجه ما
 ومع وضوح نص الإمام أبي حنيفة هذا وصراحته غاية الصراحة بإثبات الفوقية لله تعالى
 وأنه في السماء وأن من أنكر ذلك أو شك فيه فقد كفر -

ترى كثيراً من هؤلاء الماتريدية ، ومنهم الكوثرية يحرفون نص هذا الإمام الصريح إلى ضدّه

ما يقصده الإمام أبي حنيفة رحمه الله ، من إثباته " الفوقية " لله تعالى؛

فيقول هؤلاء المحرفون : إن وجه تكفير الإمام أبي حنيفة لمن قال ذلك -

هو إيهام كون الله تعالى في مكان ؛ لأن هذا القائل : يوهم أن لله مكاناً ، فكان

مشركاً (١) ، ويقولون أيضاً : إن المزاد من الفوقية " الكبرى " والفوقية بالاستلام (٢) .

واستحالوا " الإينية " - أي الإشارة إلى الله تعالى بآين ؟ في حق الله تعالى وقالوا :

" فلاتصوروا الإينية " إلا في الحادث " (٣) .

=== اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٣٨-١٤٠، وشرح الطحاوية لابن أبي العز: ٣٤٤-٣٤٣، روح المعاني

١١٥/٧، وجلا لعنين: ٣٥٦، وغاية الأمانى : ٤٤٤، ٤٤٩، ومختصر العلو : ١٣٦ - ١٣٧ .

(١) - انظر: شرح الفقه الأيسر: لأبي الليث السمرقندي : ١٧، المطبوع خطأ باسم أبي منصور

الماتريدي ، والمطبوع بعنوان " الفقه الأكبر " خطأ أيضاً ، وتعليقات الكوثرى: على الفقه
 الأيسر : ٥٩ .

(٢) إشارات المرام : ١٩٨ .

(٣) - تعليقات الكوثرى على الفقه الأيسر : ١٩٩ .

وقالوا أيضا **في** الحديث: "حديث الجارية" الذي استدل به الإمام أبوحنيفة رحمه الله على فوقية الله تعالى وجواز الإشارة إليه سبحانه وتعالى، وجواز القول "بأين الله؟" وجواز الجواب "بأنه في السماء" -:

((إنه مؤول لمخالفة القواطع العقلية والنقلية...)) (١)

كما حرفوا الدليل الفطري الذي استدل به الإمام أبوحنيفة رحمه الله، فقالوا: المراد أن السماء قبله للدعاء (٢) لأن الله في السماء؛

ثم هؤلاء لم يكتفوا بتحريف قول الإمام أبي حنيفة؛ بل حرفوا هذا الحديث "حديث الجارية"

أيضا فقالوا: المراد المنزلة والعلو على العباد علو القهر والغلبة. (٣)

ولاغرو في ذلك؛ فإنهم لما تعودوا تحريف نصوص الصفات القرآنية والحديثية -

هان عليهم التحريف لنصوص الإمام أبي حنيفة؛ لأنه أسهل وأيسر.

ولشيخنا الألباني كلام مهم في كشف الستار عن تحريفهم لكلام الإمام أبي حنيفة. (٤)

تعصب الحنفية الماتريدية للإمام أبي حنيفة في الفقهيات ومخالفتهم له في العقائد

=====

والعجب كل العجب من هؤلاء الحنفية الماتريدية !

كيف خرجوا على عقيدة الإمام أبي حنيفة؟

١- مع أنهم مقلدون له في الفقهيات تقليدا أعمى ومتعصبون له تعصبا مثيرا، كعادة المقلدة

المتعصبة في رفع أئمتهم حتى كأنهم أنبياء مرسلون. (٥)

بد. ووصل الأمر بهم إلى أن جعلوا أحاديث رسول الله "صلى الله عليه وسلم" حنفية.

(١) - إشارات المرام : ١٩٩ .

(٢) - انظر: ص : ٧١٦ - ٧١٧ .

(٣) - إشارات المرام : ١٩٨ .

(٤) - انظر: مختصر العلو : ١٣٦ - ١٣٧ .

(٥) - انظر: حجة البالغة : ١٥٥/١ والإنصاف : ١٠٠، وسكت عليه أبوغدة الكوثري .

وقد اعترف بهذه الحقيقة الشيخ العلامة المفتي محمد شفيح الديوبندي رحمه الله تعالى
رحمة واسعة ، فأوصى وصيةً مهمةً حريّةً بأن تكتب بما لذهب على ألواح القلوب
حيث قال: ((لأبأ س بأن تكونوا حنفيّةً في منهبكم الفقهي ، ولكن إياكم وأن تتكلفوا
بجعل الحديث النبوي حنفيًا)) (١).

ج - بل قد جعل بعضهم عيسى عليه السلام والمهدى من الحنفيه . (٢)

د - ولهذا سهل على الكوثري جعل كثير من أئمة الإسلام من الحنفيه . (٣)

هـ - وحديثهم المفتعل المخلق المكذوب الموضوع المصنوع معروف ، وهو « أن سائر
الأنبياء يفخرون بي وأنا أفخر بالنعمان وهو سراج أمتي » ، وفي بعض طرقة " محمد
ابن إدريس " يعنى الإمام الشافعي " أضر من إبليس ؛ (٤)

و - فتراهم يحتجون به ويدافعون عنه ومنهم الكوثري . (٥)

ز - ومن نماذج غلوهم ما يقول الكوثري : ((إن عقل أبي حنيفة يزن عقول أهل طابقته)) (٦)

ح - وأن سحر أبي حنيفة " ((سحر نعماني سحره ألأباب الفقهاء حتى العائب

لاسحر بابلي ليسحر به عيون المغفلين)) (٧).

(١) - انظر: تكلمة الملهم للشيخ محمد تقى العثماني : ٥٧/١ .

(٢) - انظر: رد المختار : ٥٧/١ .

(٣) - انظر: فقه أهل العراق : ٦٠ - ٦٤ ، وما بعدها .

(٤) - انظر: المدخل إلى الأكليل / للحاكم : ٥٦ - ٥٧ ، تاريخ بغداد : ١٣ / ٣٣٥ ،

الأباطيل / للجورقاني : ١ / ٢٨٣ ، موضوعات / ابن الجوزي : ٢ / ٤٨ - ٤٩ ، معرفة التذكرة

لابن القيسراني : ٢٥٧ ، الميزان : ٣ / ٤٣٠ ، الكشف الحثيث / لسبط بن العجمي : ٣٧٧ ، واللسان :

٥ / ١٧٩ ، اللآلئ المصنوعة / للسيوطي : ١ / ٤٥٧ - ٤٥٨ ، تنزيه الشريعة / للكتاني : ٢ / ٣٠٠ ،

الخيرات الحسان : لابن حجر الهيتمي العكي : ٢٤ - ٢٥ ، الأسرار المرفوعة / للقاري : ١٠١ ،

الفوائد المجموعة / للشوكاني : ٤٢٠ ، كشف الخفاء / للعجلوني : ١ / ٣٣ ، التنكيل / للمعلمي

: ١ / ٤٤٦ - ٤٤٩ .

(٥) - انظر: الدر المختار مع حاشية رد المختار : ١ / ٥٢ - ٥٣ ، تانيب الكوثري : ٤٥ ،

وتعليقات الكوثري على تاريخ بغداد : ١٣ / ٣٣٥ .

(٦) - تانيب الكوثري : ١٧٤ .

(٧) - المرجع نفسه : ٢٠٤ .

ط - ويقول : ((ما أثره عند الجميع تبهراً بالأبصار ، ومفاخرة تزفر بها الأسفار)) . (١)
 ي - ومن غلثوهم زعمهم أن أبا حنيفة لم يكذب يخطئ ، وإن أخطأ ردوه ، أي لا يقرب
 على الخطأ . (٢) وهذا من صفات الأنبياء " عليهم السلام " .

ك - وأشنع من هذا قول العلامة الإمام أنور الكشميري الديوبندي (١٣٥٢ هـ) :
 ((..... فإن شأن الإمام = أبي حنيفة = أرفع من أن تجرى كلمة على لسانه لا يرضا لله
 ورسوله " صلى الله عليه وسلم)) . (٣)

قلت : هذه المنقبة أرفع من منقبة الأنبياء * " عليهم السلام " .

ل - وأبشع من هذا كله ما وقع فيه الشيخ محمود الحسن الحنفي الديوبندي الملقب
 بـ " شيخ الهند " و صدر المدرسين بجامعة ديوبند (١٣٣٩ هـ) ؛ (٤)
 فقد اعترف في مسألة " خيار المجلس " أن مذهب الشافعي حق ومع ذلك يصرح بوجود
 تقليد الإمام أبي حنيفة فيقول :

((فالحاصل أن مسألة " الخيار " من مهمات المسائل ، وخالف أبو حنيفة فيه الجمهور
 وكثير من المتقدمين والمتأخرين ، ورجح مولنا الشاه ولي الله مذهب الشافعي
 من جهة الأحاديث والنصوص ، وكذلك قال مولنا شيخنا ، لا الحق والإنصاف
 أن الترجيح للشافعي في هذه المسألة ، ونحن مقلدون يجب علينا تقليد إمامنا
 أبي حنيفة)) . (٥)

-
- (١) - ترجيب الكوثري : ٣٠٢ .
 (٢) - انظر : تانيب الكوثري : ٢٢٢ ، ومقالاته : ١٣٢ .
 (٣) - فيض الباري : ٤ / ٥١٤ ، وأقره . البنوري ، وبدر عالم .
 (٤) - انظر : مكانته وإمامته عندهم وترجمته في نزهة الخواطر : ١ / ٤٦٥ - ٤٦٩ .
 (٥) - تقرير سنن الترمذي / لشيخ الهند : ٤٠ .

قلت: هذا هو التقليد الباطل المذموم المقيت أم الطامات الكبرى (١)

وهو مخالف لوصايا أئمة الاسلام عامةً ووصية الإمام أبي حنيفة خاصةً . (٢)

فانظر : أيها المسلم وتدبر في مواقفهم وانظر غلوهم في الإمام أبي حنيفة وتقليدكم

الاعمى له وتعصبهم المقيت له في الفقهيات ؛

ثم انظر: خروجهم عليه في باب توحيد الأسماء والصفات ، ولله في خلقه شؤون !

وهذا الدليل الفطري الذي استدل به الإمام أبوحنيفة على " فوقية " الله تعالى على

خلقه -

قد استدل به بعد الإمام أبي حنيفة أئمة الإسلام أيضا :

وفيما يلي أسماء بعضهم مع ذكر نصوصهم :

xxxxxxxxxxxx

٢- الإمام يزيد بن هارون (٢٠٦) هـ فقد قيل له من الجمية ؟

فقال : ((من زعم أن الله على العرش على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي)) (٣)

٣- الإمام أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب إمام الكلابية وإمام الأشعرى والأشعرية

(بعد ٢٤٠) هـ الذي ذكرنا مكانته على لسان ابن فورك (٤)

فقد قال ابن كلاب : ((وقد غرس في بنية الفطار و معارف الأدميين - من ذلك ما لاشيء ،

أبين منه ، ولا أوكد ؛

لأنك لاتسأل أحدا عنه عربيا ولا عجميا ، ولا مؤمنا ولا كافرا ،

فتقول : أين ربك ؟

إلا قال : في السماء ، إن أفصح ،

أو أوماً بيده ، أو أشار بطرفه - إن كان لا يفصح ،

لا يشير إلى غير ذلك من أرض ، ولا سهل ، ولا جبل ،

(١)- راجع حجة الله البالغة : ١ / ١٥٥ ، والإنصاف ٩٩ - ١٠٠ ، وسكت عليه أبوغدة الكوثري

(٢)- انظر : حجة الله البالغة : ١ / ١٥٧ ، والإنصاف : ١٠٤ - ١٠٥ ، وسكت عليه أبو الكوثري .

(٣)- تقدم تخريجه في ص : ٦٦١ .

(٤)- انظر : ص : ٦٦٦ .

ولارائنا أحدا داعيا إلى الأرفاع يديه إلى السماء ،

ولا وجدنا أحدا - غير الجهمية - يسأل من ربه ، فيقول في كل مكان ،

كما يقولون : « الجهمية » وهم يدعون أنهم أفضل الناس كلهم !

فتاهت العقول ، وسقطت الأخبار ، واهتدى جهم ورجلان معه (١) .

قلت : فليعتبر الماتريدية والأشعرية من كلام ابن كلاب هذا ، فهل من مدكر ؟
وهل ابن كلاب من المشبهة الوثنية ؟

٤- الإمام أبو محمد عبدالله بن مسلم ^{بن} قتيبة ، أديب أهل السنة (٢٧٦) هـ

له كلام مهم : قال فيه : ((وأن القلوب عند الذكر تسموا نحوه ، والأيدي

ترفع بالدعا إليه والأمم كلها عربيا وعجميا تقول :

"إن الله تعالى في السماء "

ما تَرَكَتْ عَلَى فِطْرَها)) (٢) .

٥- الإمام الحافظ المحدث الفقيه اللغوي الأديب أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي

(٢٨٠) هـ (٣) ، فله كلام طويل في تقرير هذا الدليل الفطري ،

فمن كلامه : ((ثم إجماع من الأولين والآخرين العالمين منهم والجاهليين : أن كل

واحد ممن مضى وغير إذ استغاث بالله تعالى ، يمد يديه وبصره إلى السماء ،

لمعرفتهم بالله أنه فوقهم ، وأن فرعون ونمرود مع كفرهما وعتوِّهما يعلمان أن الله

عز وجل فوق السماء)) (٤) .

٦- إمام الأئمة ابن خزيمة (٣١١) هـ قال :

((.....)) كما هو مفهوم في فطرة المسلمين علمائهم ، جاهلهم ، أحرارهم ومماليكهم

ذكر انهم وإنائهم بالغيم وأطفالهم ،

كل من دعا الله عز وجل فإنما يرفع رأسه إلى السماء ويمد يديه إلى الله ..)) (٥)

(١)- درء التعارض : ١٩٤ / ٦ ، وجمع الفتاوى : ٢٢٠ / ٥ ، اجتماع الجيوش : ١٨٠ ،

الصواعق المرسلات : ١٢٨٢ / ٤ ، عنه .

(٢)- تاويل مختلف الحديث : ٢٧١ - ٢٧٢ ، والعلو / للنهبي : ١٤٥ ، ومختصر العلو : ٢١٦ .

(٣)- راجع جلاله مكانه في العلوم إلى شهادة السبكي له في طبقاته : ٣٠٢ / ٢ - ٣٠٤ .

(٤)- الرد على الجهمية : ٢٠ - ٢١ ، وانظر : رد الدارمي على بشر المريسي : ٢٥ .

(٥)- كتاب التوحيد : ٢٥٤ / ١ .

٧ - الإمام أبو الحسن الأشعري إمام الأشعرية (٣٢٤ هـ -

الذي جعله الحنفية - ومنهم الكوثرية - حنفياً . (١)

له كلام مهم قيم إلى الغاية فمن كلامه : ((ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم

إذا دعوا نحو السماء ؛ لأن الله تعالى مستوٍ على العرش (٠٠٠٠٠))) (٢) .

قلت : ينبغي للأشعرية والماتريدية أن يستح من هذا الإمام على أقل تقدير .
فهل الأشعري مشبه مجسم وثني يعبد صنماً سماوياً ؟

٨ - الإمام أبو سليمان الخطابي (٣٨٨ هـ) الذي يقول فيه الكوثري : ((ومنزلته

في العلم أشهر من نار على علم ، جمع بين الحديث والفقه والأدب ومعرفة الغريب)) (٣)
وبعد هذا الثناء العاطر لا يمكن للكوثري أن يرميه بالشرك والوثنية والتجسيم والتشبيه .
لقد قال رحمه الله : ((القول في ، أنه " تعالى مستوٍ على العرش (٠٠٠٠٠))) ؛

ثم ذكر عدة آيات وأقوال السلف ثم قال : ((فدل ما تلوناه في هذه الآيات أن الله

في السماء " ومستوٍ على العرش (٠٠٠٠))) إلى أن قال : ((وقد جرت عادة المسلمين خاصتهم ،
وعامتهم أن يدعوا ربهم عند الابتهاال والرغبة إليه ويرفعوا أيديهم إلى السماء ،

وذلك لاستفاضة العلم عندهم بأن المدعو في السماء " سبحانه وتعالى ")) (٤) .

قلت : لعل الإمام الخطابي لا يكون من الوثنية المحسنة المشبهة عند الكوثرية ؛

٩ - الإمام أبو بكر القاضي محمد بن الطيب الباقلائي أحد كبار أئمة الأشعرية

القدامي (٤٠٣ هـ) الملقب بـ " سيف السنة " ولسان الأمة ، والمتكلم على لسان

أهل الحديث " حتى على اعتراف الكوثري وإقراره . (٥)

ومما قال الكوثري في إجلال الباقلائي ، وابن فورك (٤٠٦ هـ) وعبد القاهر البغدادي

(٤٢٩ هـ) : ((ولأنجد في كلام هؤلاء مجازاةً للحثوية بكلام مؤهيم ، بل هم صرحاء

في التنزيه البات)) (٦) .

قلت : الآن أقدم الكوثرية نصاً مهما للإمام الباقلائي في إثبات فوقية الله

تعالى ، واحتجاه عليها بدليل الفطرة .

الماتريد ولا سيما الكوثرية

فلعل هؤلاء يقبلون كلامه ؛ لأنه لا يوجد في كلامه مجازاةً للحثوية ولا كلامه هم للتشبيه ،

بل هو صريح في التنزيه البات حتى على اعتراف الكوثري ، كما سمعتم .

(١) انظر : ما سبق في ص ١٦٨٨

(٢) - الإبانة : ١٠٧/٢ ، تحقيق د/فوقية ، و٨٦٠ ، تحقيق الرناووط ، طبعة دار البيان ،

و١٢٠ ، طبعة الجامعة الإسلامية .

فلقد بوب الإمام الباقلاني لتحقيق صفتي " الاستوا " و " الفوقية " لله تعالى
وأطنب في الرد على المعطلة وساق الأدلة النقلية والعقلية والفطرية ،
فمما قال : ((باب : هل الله في كل مكان ... ؟)-

قيل : معاذ الله ! بل هو مستوٍ على العرش كما أخبر في كتابه (.....)) .
وقال في بيان دليل الفطرة على ذلك : " ولو كان في كل مكان-

لصح أن يرغَّب إليه نحو الأرض ، وإلى وراء ظهورنا ، وعن أيما ننا وشما نلنا ،
وهذا ما قد أجمع المسلمون على خلافه ، وتخطئة قائله " ثم أجاب عن شبهات المعطلة
وأبطال تاويلاتهم ، فأجاد وأفاد . (١) *

قلت : هذا كان الباقلاني ، وتلك كانت منزلته عند الكوثري ،
وهذه كانت عقيدته كما سمعت ، فليكن الكوثرية عليه بالوثنية والشرك والنجم والتشبيه !
فهل كان الباقلاني أيضا من الكفرة المشركين الوثنية العجسمة المشبهة ؟ ؟
١٠ - الإمام ابن فورك أحد أئمة الأشعرية (٤١٦) هـ :

له كلام في غاية من الأهمية في إثبات " الفوقية " لله تعالى ، واستدل له عليها

بدليل الفطرة ، وجواز السؤال بأين الله ؟ والجواب بأنه في السماء . (٢)
وقدمتُ نفاً أن الكوثري شهد لابن فوري بأنه بعيد عن مجازة الخثوية وأنه صريح في التنزيه البات .

===== بقية : (٣) - مقدمة الكوثري للأسماء والصفات للبيهقي : ي

(٤) - بيان تلبيس الجهمية : ٢ / ٤٣٦ - ٤٣٧ ، عن كتاب " شعار الدين " للخطابي .

(٥) - (٦) - مقدمة الكوثري لكتاب " الإنصاف " للباقلاني : ٨ - ٩ ، ١١ .

(١) - التمهيد : ٢٦٠ - ٢٦٢ ، وذكر شيخ الإسلام والنهبي وابن القيم والألباني نصوصا مهمة

أخرى للباقلاني عن كتابيه " الإبانة " و " الذب عن الأشعرية " انظر : بيان تلبيس الجهمية

٢ / ٤٣٥ ، ٤٣٥ ، الحموية : ٩٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٩٩ ، والعلو : ١٧٣ ،

واجتماع الجيوش : ٣٠١ - ٣٠٣ ، ومختصر العلو : ٢٥٨ .

(٢) - انظر : نص كلامه في ص ٧٣٥ .

١١- الإمام أبو محمد عبدالله بن يوسف الجويني (٤٣٨هـ) والد إمام الحرمين

أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (٤٨٧هـ)

له أيضا كلام متين رصين في هذا الصدد. (١)

١٢- وقال الإمام القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين (٤٥٨هـ) :

((..... ولأن كل عاقل من مسلم ، وكا فر إذا دعا فإنما يرفع يديه ووجهه إلى نحو

السماء وفي هذا كفاية... ولأن من نفي الجبهة من المعتزلة والأشعرية يقول : ليس في جهة ولا خارجا منها...
تذكر أن هذا خلافا لغيره : « لأن العوام لا يفرقون بين قول القائل : طلبت علم الله في موضع ما وبين قوله طلبته في هذا الموضع »

١٣- وقال حافظ المغرب الإمام ابن عبد البر (٤٦٣هـ) :

((ومن الحجة أيضا = " على " أنه عز وجل على العرش فوق السماوات السبع :

أن الموحدین أجمعين من العرب والعجم إذا كربهم أمر أو نزلت بهم شدة -

رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون ربهم تبارك وتعالى .

وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته ؛

لأنه اضطرار لم يؤت بهم عليه أحد ، ولا أنكره عليه مسلم)) (٢)

قلت : هل يستطيع الكوثري والكوثرية أن يرموا أمثال ابن عبد البر بالوثنية ، والشرك ،

والتشبيه والتجسيم ؟

أم ماذا يصنعون أدام هؤلاء الأئمة ؟

وقد شدوا الخناق على المعطلة ، وقد قيل :

((* لانسب اليوم ولاخللة * اتسع الخرق على الراقق *))

١٤- ١٦- معاورة بين إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبدالله الجويني

(٤٨٧هـ) وبين الشيخ أبي جعفر الهمداني (٥٣١هـ) (٤)

حكاها الإمام المحدث محمد بن طاهر المقنسي المعروف بابن " القيسراني " (٥٠٧هـ)

(١) - راجع ص ٧٣٦ .

(٢) - درء التعارض : ٢٠٨/٦ ، وبيان تلبيس الجهمية : ٤٣٨ - ٤٣٩ ، عن كتاب " إبطال

التأويلات لأخبار الصفات " لأبي يعلى .

(٣) - التمهيد : ١٣٤ / ٧ - ١٣٥ .

(٤) هو محمد بن أبي علي الحسن بن محمد عبدالله (٥٧١هـ) وصفه الذهبي بالإمام الحافظ الرحال الزاهد

بقية السلف والأثبات ، وذكر حواراه مع الإمام الحرمين انظر سير اعلام النبلاء : ١٠١/٢٠ - ١٠٢ .

وراجع أيضا العلولة : ١٨٨ ، ومختصر العلولة للألباني : ٢٧٧ ، وقد وصفه ابن تغري بردي بالحافظ

المحدث المشهور انظر النجوم الزاهرة : ٢٦٠/٥ ، ومع جلاله هذا الإمام ترى التاج السبكي في طبق

: ١٩١/٥ ، تحتمل عليه وعلى الذهبي كعادته ، وقد وهم الشيخ بشير عون فذكر أنه أحمد بن محمد

ابن الضحاك انظر شرح الطحاوية بتحقيقه : ٦٥٠ ، " الفهارس " .

فقد قال أبو المعالي على المنبر : ((كان الله ولاعرش)) .

فقال الهمداني : ((يا أستاذ ، أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا

ما قال عارف قط : يا الله - إلا وجد من قلبه ^{معنى} يطلب العلو ، لا يلتفت يمنة ولا يسرة ؛

فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا ؟ .

فصرخ أبو المعالي ، ووضع يده على رأسه وقال : " حيرنى الهمداني " ونزل . (١)

١٧- قال الإمام أبو العباس أحمد بن محمد ^{بن} ^{الطبري} ^{بن} المختار الرازي الحنفي (٦٣١هـ) (٢) :

((..... ، وأما المعقول - فمن وجوه :

أحدها : إطباق الناس كافة ، وإجماع الخلق عامة من الماضيين ، والغابرين

المؤمنين والكافرين على رفع الأيدي إلى السماء عند السؤال والدعاء)) . (٣)

١٨- اعتراف القرامطة الباطنية على لسان ابن سينا الحنفي القرمطي الباطني

(٤٢٨هـ)

١٩- ٢٠- واعتراف الأشعرية على لسان الفزالي (٥٠٥هـ) والرازي (٦٠٦هـ)

٢١- ٢٣- واعتراف الماتريدية على لسان التفتازاني (٧٩٢هـ) والقاضي

كمال الدين البياضي (١٠٩٨هـ) وأحد الكثرية المجاهيل مؤلف "بشارة الأشعريين"

هؤلاء كلهم قالوا : لوجهات الرسل وأنزلت الكتب السماوية على التصريح بأن الله

"إلا فوق العالم ولا تحته ولا خارجه ولا داخله ولا متصل به ولا منفصل عنه .. "

لبا در الناس إلى الإنكار وسارعوا إلى العناد ،

- (١)- رواها الذهبي في العلو : ١٨٨-١٨٩هـ ، وسير اعلام النبلاء : ٤٧٧/١٨ ، وذكرها في السير : ١٠٢/٢٠ معلقة أيضا وقال الألباني في مختصر العلو : ٢٧٦-٢٧٧ " اسناد هذه القصة صحيح مسلسل بالحفاظ قلت : ذكرها التاج السبكي في طبقاته : ١٩٠/٥-١٩١هـ ، ثم حاول توهينها ونال من الامامين : الهمداني والذهبي كما دته ولكن محاولته فاشلة والتعننت عليه واضح كما صرح بذلك الشيخان شعيب الارناؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي في تعليقاتهما على سير اعلام النبلاء : ٤٧١/١٨ ، وانظر القصة في نقض المنطق : ٥٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤/٦١ ، وبيان تلبيس الجهمية : ٤٤٦ ، واجتماع الجيوش : ٢٧٥ ، وشرح الطحاوية لابن أبي العز : ٣٢٥-٣٢٦ ، وروح المعاني : ١١٥/٧ ، وغاية الأمانى : ١/٤٤٥ ، وجلاء العينين : ٣٥٧ ، كلهم عن المقدسي عنهما .
- (٢)- ترجمته في كشف الظنون : ١٧٨٤/٢-١٧٨٥ ، وإيضاح المكنون : ١/٥٣ ، ١٧٤ ، ١٩٧/٢ ، ٤٠٥ ، ومعجم المؤلفين : ٢/١٥٨ ، وكشف الظنون : ٢/١٧٨٥ ، « فرغ من مقامات بدر الدين سنة (٧٠٠) هـ » .
- (٣)- اجتماع الجيوش : ٢٠٦-٢٠٧ ، عن كتابه " فرغ الصفات في تفريع نفاة الصفات " .

ولقنا لوا : إن هذا الرب الذى تدعو لنا إليه - هو عدم محض . (١)

قلت : كلام هو "لا" مشتمل على حق محض ، وكفر صريح بواح :

أما الحق المحض -

فهو اعتراف هؤلاء جميعا بأن فطر بنى آدم على أن الله تعالى فوق العالم لا يقبلون غير

ذلك ، وأن الوصف بأنه " لاداخل العالم ولا خارج ولا فوق ولا تحت " وصف معدوم ومعتنع .

وأما الكفر الصريح البواح :-

فهو : زعمهم " أن الكتب السماوية جاءت على باطل وكذب وكفر ،

وأن الرسل جاؤوا بتقرير هذا الكذب استدراجا للعوام لمصلحة دعوتهم .

وأقول : بعد هذا الاعتراف الصريح ، وبعد هذا الكفر القبيح

هل تنتبه الأشعرية من غفلتهم وهفوتهم ؟

ومتى تستيقظ الماتريديّة من سباتهم وغفوتهم ؟

فقد قيل :

((* على حين عاتبت المشيب على الصبا * فقلت : ألما تصح والشيب وازع * ؟))

٢٤- الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى (٦٢٠) هـ .

له كلام طيب قيم مهم فى تقرير " علو الله تعالى " والبرهنة عليها ببرهان الفطرة . (٢)

٢٥- ٢٧- أئمة السنة الثلاثة : شيخ الإسلام (٧٢٨) هـ ، والذهبي مؤرخ الإسلام (٧٤٨) هـ

وابن قيم الإمام (٧٥١) هـ .

لهم تحقيقات بديعة دقيقة قيمة فى تقرير " علو الله تعالى " وإقامة أنواع من الحجج

عليها ومنها حجة الفطرة . (٣)

(١) - تقدمت نصوصهم فى ص : ٤٨٥ ، ٤٨٠ ، ٤٨٩ -

(٢) - انظر : إثبات صفة العلو : ١٣١ -

(٣) - انظر : در* التعارض : ٦/١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، وبينان تلبيس الجمعية : ٤٣٣ - ٤٧١

ونقض المنطق : ٥٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤/٦٠ - ٦١ ، والعلو للذهبي : ١١٧ ، ١٤٥

ومختصر العلو للألبانى : ١٦٧ ، ٢١٦ ، والصواعق المرسلّة : ٤/١٢٨١ - ١٢٨٣ ، ١٢٩١ ، ١٣٠٦ ،

واجتماع الجيوش الإسلامية : ٢٨٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ .

٢٨ - أربعة شهود من كبار الحنفية : الإمام ابن أبي العز (٧٩٢) هـ
ومفتى الحنف محمد الأوسى (١٢٧٠) هـ ، وابنه العلامة نعمان الأوسى (١٣١٧) هـ
وحفيده السيد شكرى الأوسى (١٣٤٢) هـ .

لهم كلام مهم فى تحقيق " علو الله تعالى " وإقامة دليل الفطرة عليها . (١)
قلت : هل هؤلاء كلهم كانوا مشركين كفارا وثنية نجسة مشبهة ؟

فليذكر على حال المتكلمين من كان با كيا ، أو ليضحك منهم من كان كان ضاحكا
فهل تستطيع الكوثرية أن يرميهم بالشرك والكفر والوثنية وعبادة الصم السماوى ؟
مع أنهم جميعا يثبتون " علو الله " ويصرون بأن الله تعالى فى السماء فوق خلقه !
شبهة والجواب عنهما :

XX

لقد سقنا - كما سنعتم - نصوص سلت هذه الأمة وأئمة السنة ، واعتراف بعض كبار الماتريدية
والأشعرية بل بعض القرامطة الباطنية ،
- بدايةً من الإمام أبى حنيفة رحمه الله و نهايةً بالآلوسيين رحمهم الله -

بأن الناس يرفعون أيديهم إلى جهة الطلوع ويتوجهون إلى السماء وقت الدعاء

وهذا من الحجج الدامغة على أن الله تعالى " فوق العالم " ؛

وأن هذا من الفطرة الضرورية ^{التي} يجدونها بالضرورة فى أنفسهم لا يقبلون خلاف ذلك لكن الماتريدية
وخلطاءهم الأشعرية لمالم يجدوا حيلة لدفع هذه الفطرة الضرورية البديهية حرفوا هذا الدليل ^{الفطري}

وقالوا : إن رفع الأيدي إلى السماء * وقت الدعاء * أمر تعبدى كما أن التوجه إلى الكعبة أمر تعبدى
وأن جهة الفوق قبلة للدعاء ، لأن السماء * منزل البركات والخيرات ومنها يتوقع الخير ، لا لقصد

" أن الله تعالى فوق العالم " . (٢)

(١) - انظر : شرح الطحاوية : ٣٢٥ - ٣٢٦ ، وروح المعانى : ١٥٥ / ٧ ، وجلا العيينين : ٣٥٧ ،
وغاية الأمانى : ١ / ٤٤٥ .

(٢) - انظر : من كتب الماتريدية : كتاب التوحيد للماتريدى : ٢٥ - ٢٦ ، و : أصول الدين / لأبى
اليسر البزدوى : ٣١ ، تبصرة الأدلة / لأبى المعن النسفى : ٢٦ ب ، والتمهيد له : ٦ / أ ، و
البداية / لنور الدين الصابونى : ٤٨ ، وشرح المقاصد / للفتنا زانى : ٥٠ / ٢ ، وإشارات المرام
للبياضى : ١٩٨ ، وشرح الفقه الأكبر / للقارى : ١٧٢ - ١٧٣ ، وشرح الأحياء / للزبيدى : ١٠٤ / ٢ ،
وتعليقات الكوثرى على الفقه الأيسر : ٥١ ، وتبديد الظلام له : ٩٢ ، وبرائة الأشعريين
لأحد الكوثرية المجاهيل : ٨١ .

وانظر : من كتب الأشعرية : إحياء العلوم : ١٠٧ / ١ ، قواعد العقائد : ١٦٥ ، الإقتصاد : ٣١ ،
وكلها للغزالي ، وأساس التقدير : ٧٦ ، والمطالب العالية : ٢ / ٧٢ ، كلاهما للرازى ،
والمسامرة / لابن أبى شريف : ٣١ .

وأول من حرف هذا الدليل - فيما أعلم - أبو منصور الماتريدي ،
ولعل الأشعرية تآبعوه في هذا التحريف .

بل الماتريدي لم يكتفوا بتحريف هذا الدليل فقط ؛

بل قالوا : إن هذا الدليل متمسك غلاة الروافض واليهود والكرامية ، وجميع المجسمة (١)

فقد جعلوا الإمام أبا حنيفة ومع سلف هذه الأمة وأئمة السنة وكل من استدل بهذا

الدليل الفطري ، على " فوقية الله تعالى " كما تقدم نصوصهم -

من غلاة الروافض واليهود والكرامية والمجسمة .

وهذا والله إحاد وزندقة !

فيشتمون السلف عامة ، وإمامهم الأعظم أبا حنيفة خاصة وهم لا يشعرون .

الجواب عن هذه الشبهة :

XX
XX
XX
XX
XX
XX
XX
XX
XX
XX

إنه قد تبين لأهل الإنصاف طالبي الحق من نصوص سقناها آنفاً لكبار أئمة هذه الأمة

بل أساطين الكلام ، وعلى رأسهم الإمام أبو حنيفة ، الإمام الأعظم للماتريدي -

أن رفع الناس أيديهم إلى جهة العلو وتوجههم إلى السماء وقتال دعاة لدفع الكربات

أمر فطري ضروري يجدونه في قلوبهم با لضرورة بدون اختيارهم وبدون تكليفهم

تكليفاً شرعياً ، وذلك لأن الله تعالى فوق العالم ؛

لأن الله تعالى كلنهم بالتعبّد بذلك كما كلنهم بالتوجه إلى الكعبة -

وهذا أمر لا يشك فيه المجانين فضلا عن عقلاء المجانين ،

فلا عبرة بتحريف مجانين العقلاء ولا بمكابرة السفهاء .

(١) شرح الفقه الأكبر / للقاري : ١٧٣ ، عن الصغناقي " الصغناقي " وأقره .

قال أربعة من الشهود العدول من كبار الحنفية : الإمام ابن أبي العز (٧٩٢هـ) ومفتى الحنفية محمود الأوسى (١٢٢٠هـ) وابنه العلامة نعمان الأوسى (١٣١٢هـ) وحفيده السيد شكرى الأوسى (١٣٤٢هـ) ، فى الدعوى من حُرْفِ دَلِيلِ الْفِطْرَةِ عَلَى «عَلْوِ اللَّهِ تَعَالَى» ، واللفظ للأول : ((..... ، وأجيب على هذا الاعتراض من وجوه :

أحد ها :- أن قولكم : " إن السما * قبله للدعاء " -

xxxxxxxxxxxx

لم يقله أحد من سلف الأمة ، ولا أنزل به من سلطان ، وهذا من الأمور الشرعية فلا يجوز أن يخفى على جميع سلف الأمة وعلماؤها .

الثانى :- أن قبلة الدعاء هى قبلة الصلاة ، فإنه يستحب للداعى أن يستقبل القبلة ، فمن قال : " إن للدعاء * قبله غير قبلة الصلاة " أو أن له قبلتين أحد هما الكعبة ، والأخرى السما * " -

فقد ابتدع فى الدين ، وخالف جماعة المسلمين .

الثالث :- أن القبلة هى ما يستقبله العابد بوجهه ،

xxxxxxxxxxxx

فأما ما حازه الإنسان برأسه أو يديه أو جنبه - فهذا لا يسمى قبلة لاحقيقة ولا مجازاً ؟

فلو كانت السما * قبله الدعاء -

لكان المشروع أن يوجه الداعى بوجهه إليها ، وهذا لم يشرع

الرابع :- ومعلوم أن التوجه بالقلب واللجأ ، والطلب الذى يجده الإنسان من نفسه أمر فطرى يفعله المسلم والكافر ، والعالم والجاهل ، وأكثر ما يفعله المضطر والمستغيث بالله ، كما فطر على أنه إذا مسه الضر يدعوا لله .

الخامس :- مع أن أمر القبلة مما يقبل النسخ والتحويل ، كما تحولت القبلة من الصخرة إلى الكعبة .

xxxxxxxxxxxx

السادس :- وأمر التوجه فى الدعاء إلى جهة العلو مركز فى الفطرة ، والمستقبل للكعبة يعلم أن الله ليس هناك ،

xxxxxxxxxxxx

بخلاف الداعى ، فإنه يتوجه إلى ربه وخالقه ، ويرجوه الرحمة أن تنزل من عنده .

= السابح = وأما النقص بوضع الجيمة -
xxxxxxxxxxxx

فما أفسده من نقص ، فإن واضح الجيمة إنما يقصد الخضوع لعن فوقه بالذل ، لأن يميل
إليه إذ هو تحته،

هذا لا يخطر في قلب ساجد (١).((

قلت : في هذا القدر كفاية لقلع نسج العناكب ومن أراد التفصيل فيراجع

إلى تحقیقات شيخ الإسلام " رحمه الله رحمة واسعة " (٢).

فهو في هذا الباب نسيج وحده ووحيد نهره وفريد عصره ، لا لجواد كبوة ولا لمارمه
نبوة ، إذ هو كما قيل :

((* لسانى صارم لا عيب فيه * وبحرى لا تكدره الدلا *)) .

الحاصل أن الله تعالى فوق هذا العالم وأن فطر بنى آدم تشهد بذاتك
مع موافقتها المعقول الصحيح ، والمنقول الصحيح وإجماع بنى آدم كلهم ما خلا
شذوذة قليلة من المتكلمين .

وأن الناس يقصدون برفع الأيدي إلى جهة السماء أن الله فوق العالم
وهذا أمر مجذونه بالاضطرار من أنفسهم وقلوبهم فطرت على ذلك .

ولا يقصدون بذاتك أن السماء قبلة للدماء فقط .

فبطل فزع الماتريديه : أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا فوق ولا تحت ...
والحمد لله رب العالمين .

(١) - شرح الطحاوية : ٣٢٧ - ٣٢٨ ، وروح المعاني : ١١٥/٢ - ١١٧ ، جلاء العينين :

٣٥٧ - ٣٥٨ ، غاية الأمانى : ١ / ٤٤٥ - ٤٤٦ .

(٢) - انظر : على سبيل المثال : بيان تلبيس الجهمية : ٤٣١ / ٢ - ٥٠٢ ، وهذه التحقيقات

التي جاد بها قريحة شيخ الإسلام هرية بأن تطبع محققة في رسالة مستقلة ، ولعل الله
يحدث بعد ذلك أمراً .

المبحث الخامس:

XX
 XXX
 XXX
 XXX
 XXX
 XXX
 XXX
 XXX

فى تحقيق صحة السؤال بأين الله ، وصحة الجواب بأنه فى السماء :

لقد أقمنا بتوفيق الله تعالى فى المباحث السابقة - حجياً باهرة ، وبراهين قاهرة
 على أن الله تعالى فى السماء ونعنى بذلك : أنه فى العلو فوق العالم كله ،
 ويشهد لذلك صحيح المنقول ، وصريح العقول وفطر جميع بنى آدم إجماعهم على اختلاف
 أديانهم وألوانهم ، وألسنتهم وبلدانهم . (١)

ومع ذلك ترى هؤلاء الما تريدية وزملاءهم الأشعرية كشيوخهم الجهمية الأولى يكابرون
 العقل والنقل وبعا رضون الإجماع والفقرة فى آن واحد .
 فلا يجوزون السؤال عن الله تعالى بأين ؟ كما لا يجوزون الجواب بأنه فى السماء ؟

لأنهم لما عطلوا صفة " العلو " لله تعالى وحرفوا نصوصها ، وقالوا : " إن الله
 لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصل به ولا منفصل عنه ، ولا فوق ولا تحت إلى آخر هذيانهم -
 لم يجوزوا - بطبيعة الحال - هذا السؤال ولا هذا الجواب .

ولهذا قال رئيس قضاةهم كمال الدين البياضى (١٠٩٨هـ) فى عدم جواز هذا السؤال
 وذلك الجواب : ((..... لمنع البراهين اليقينية عن حقيقة الأينية)) (٢)

وقال مجددتهم رافع لواء الجهمية والقبورية فى آن واحد ذلك الكونى الجركسى (١٣٧١هـ) :
 ((..... فلا تتصور الأينية إلا فى الحادث)) (٣) ويقول: انقل بأين مخالف للبراهين القائمة
 وإن «أين» سؤال عن المكانة . (٥) فتابعوا القرطلمة بساطة (٦) .
 والجواب عن هذالهيأتين من وجوه :

XX

الوجه الأول : أنه تقرر - فيما سبق - بالمنقول الصحيح ، والمعقول الصريح

وإجماع بنى آدم كلهم جميعاً - وفطرتهم " خلا هذه الشر ذمة القليلة الجهمية "
 أن الله تعالى فى السماء ونعنى بذلك أنه فوق العالم ،
 فجاز السؤال بأين الله ؟ وتعيّن الجواب بأنه فى السماء . . .

(١) - تقدم الدليل النقلى فى ص : ٦٤٨ - ٦٥٤ ، والإجمالى فى ص : ٦٥٥ - ٥٦٨ ، والعقلى فى ص :

٦٦٩ - ٦٧٢ ، والفطرى فى ص : ٧٠٣ .

(٢) - إشارات المرام : ١٩٩ . (٣) - تعليقات على الفقه الأيسر : ٥٩ .

(٤) انظر ص : ٧٤٤ . (٥) تعليقاته على الأسفار والصفات : ٤٧ . (٦) انظر ص : ٤٨٧ .

الوجه الثانى :

أن رسول هذه الأمة خاتم الأنبياء والمرسلين قد تكلم بهذا السؤال فقال :
لجارية : ((أين الله ؟ فقالت : فى السماء)) ؛
فقد أقر النبي " صلى الله عليه وسلم " جوابها واستحسنه منها وقال لسيدها :
(أعتقها فإنها مؤمنة) .

فعن معاوية بن الحكم السلمي فى حديث طويل : ((.....)) ، وكانت لى جارية ترعى غنما
لى ، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد نهب بشاة من غنمها ، وأنا رجل من بنى آدم آسف
كما يأسفون ، لكنى صككتها صكة ، فأنتيت رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فعظم ذلك على
قلت : يا رسول الله أفلا اعتقها ؟

قال : " اتنى بها "

فأنتيته بها .

فقال لها : " أين الله " ؟ .

قالت : " فى السماء " .

قال : " من أنا " ؟ .

قالت : " أنت رسول الله " .

قال : " أعتقها فإنها مؤمنة " . ((١)) .

(١) - رواه مسلم : ٣٨١/١ - ٣٨٢ ، ومالك : ٧٧٦/٢ ، وأبو داود : ٥٧٠/١ - ٥٧٢ ، ٥٨٧/٣ - ٥٨٨ ،
والنسائى : ١٤/٣ ، والشافعى فى الرسالة X ٧٥-٧٦ ، والامم : ٢٨١/٥ ، ورواه أبو داود الطيالسى :
١٥٠ ، وابن أبى شيبه فى كتاب الإيمان : ٢٧ - ٢٨ ، وأحمد : ٤٤٧/٥ - ٤٤٩ ، وعثمان الدارمى
فى الرد على الجهمية : ٢١ ، والرد على بشر المريسي : ٩٥ ، وابن أبى عاصم فى السنة : ٢١٥/١ ،
وعبد الله فى السنة : ٣٠٦/١ ، وابن الجارود فى المنتقى : ٨٢ - ٨٣ ، وابن خزيمة فى التوحيد :
٢٧٨/١ - ٢٨٢ ، وأبو عوانة : ١٤١/٢ - ١٤٣ ، وابن حبان " انظر : الإحسان لابن بلبان " : ٩ - ١٠ ،
والطبرانى : فى المعجم الكبير : ٣٩٨/١٩ - ٣٩٩ ، وابن منده فى الإيمان : ٢٣٠/١ - ٢٣١ ،
واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ٣٩١/٣ - ٣٩٢ ، والبيهقى فى السنن الكبرى :
٣٨٧/٧ ، ١٠/٥٧ ، والاسماء والصفات : ٤٢١ - ٤٢٢ ، وابن عبد البر فى التمهيد : ١٣٤/٧ - ١٣٥ ، والبغوى
فى شرح السنة : ٢٣٧/٣ - ٢٣٩ ، ٢٤٦/٩ - ٢٤٧ ، وموفق الدين ابن قدامة المقدسى فى إثبات صفة
العلو : ٤٦ .

وقد صحه البيهقى ، والبغوى ، وابن قدامة المقدسى ، راجع : مظان تخريج هذا الحديث والإمام
التوريشتى الحنفى فى الميسر شرح المصابيح كما فى التعليق الصبيح لمحمد إدريس الكاندهلوى
الديبوندى : ٧٢/٤ ، والذهبي وصرح بأنه من الأحاديث المتواترة ، انظر : العلو : ١٦ - ١٧ ، ٢٦ ،
ومختصر العلو : ٨١ - ٨٣ ، والتقى السبكي وقال : " متفق على صحته " نقله عنه كمال الدين البياضى
الحنفى فى إشارات المرام : ١٩٩ ، وأقره ، والحافظ فى الفتح : ٢٥٩/١٣ ، بقية =====

٢- ان هذا الحديث لم يطعن في صحته أحد من هذه الأمة من أهل السنة بل صحوه بسلك

صححه كبار الما تريدية والأشعرية كما تقدم في تخريجه، فتلصقه الأمة بالقبول .

وأول من طعن فيه المعتزلة وبعض المتكلمين الوارثين حتى با عتراف الحنفية الما تريدية (١)

من المعتزلة،

٣- هذا الحديث موافق لصريح نصوص كتاب الله تعالى وصحيح أحاديث " رسول الله "

صلى الله عليه وسلم " الدالة على أن الله تعالى في السماء، حتى با عتراف كبار الحنفية

الما تريدية - (٢) ، فليس هو مجرد خبر الواحد .

٤- أن هذا الحديث قد رواه الإمام أبو حنيفة " رحمه الله تعالى " . (٣)

ومن قواعد الكوثري نفسه: أنه لا يتساع تضعيف أحاديث رواها أبو حنيفة (٤)

فكيف يتساع الكوثري ذلك لنفسه ؟ وليس هذا الاتقناه واض- واضرار فاض- وليس هذا إلا

تلاعباً بالقواعد .

وأيضاً لاتنس مقالة لحدث الحنفية محمد الحسن السنبلي الحنفى الجلد المتعصب الملب (١٣٠٥ هـ)

- حتى با عترافهم . (٥)

والذى يجلبه الكوثرية وذكره في كبار أئمة الحنفية . (٦) -

فقد قال : «أحاديث مسند إمامنا صحاح ، وأصح من أحاديث الأربعة» (٧)

(١) - انظر: شرح الفقه الأيسر لأبي الليث السمرقندي : ٢٠، والتعليق الصبيح : ٤ / ٧٢ .

(٢) - انظر: كلام الإمام التوريشيتي الحنفى فى الميسر شرح المصابيح على ما نقله الشيخ

محمد إدريس الكاندهلوى الحنفى الما تريدى الديوبندى فى التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح

٧٢/٤، ولفظه: " ثم إن المتنفر عن هذا الحديث المجدفى الهرب عنه لوأمعن النظر فيه وفيما يتلى

عليه من الآيات والذكر الحكيم، ويروى له من السنن بالنقل القويوم - لم يعد له نظائر

فى القبيلين - يعنى الكتاب والسنة - قال الله تعالى: ((أأمنتم من فى السماء)) الملك ١٧/

ولاشك أنه يريد به نفسه " إلى آخر كلامه الطيب القيم غير أننا لانوافقه بتاويله فى آخر

كلامه لجملة ان أمره ونهيه جاء من السماء، فإن هذا من التاويل الباطل كما تقدم فى فصل التاويل

(٢) - انظر: مسند أبى حنيفة / لأبى محمد الحارثى الحنفى (٢٤٠ هـ) باختصار صدر الدين موسى الحصكفى الحنفى

(٦٥٠ هـ) مع شرح الملا على القارى : ١٥٧-١٥٨، ومسند أبى حنيفة / لصدر الدين موسى الحصكفى (٦٥٠ هـ)

ترتب العلامة المحدث محمد عبد السندي الحنفى (١٢٥٧ هـ) مع شرحه "تنسيق النظام" لمحمد الحسن

السنبلى الحنفى : ٧، وجاء مع المسانيد لأبى حنيفة، لأبى المؤيد محمد بن محمود الخوارزمى (٦٦٥ هـ)

: ١٦٢/٢ - ١٦٣

(٤) - انظر: تانيب الكوثري : ٢٢٥ .

(٥) - نزهة الخواطر : ٤١٩/٨ .

(٦) - انظر: فقه أهل العراق : ٧٧ .

(٧) - مقدمة تنسيق النظام شرح مسند الإمام : ٧ .

٥- إن من قواعد الكوثري^{الكوثريّة} قاعدتان أخرى وهى : أن استدلال المجتهد بحديث صحيح له (١).

وقد تقدم مراراً أن أباحنيفة رحمه الله قد استدلت بحديث الجارية على " علو الله تعالى " (٢)
 هكذا يفضح الله أهل الغرض والمعرض **بوقوعهم في التناقض الواضح**

٦- من قواعد الحنفية أن الحديث يُحكّم له بالصحة إذا تلقاه الناس بالقبول وإن لم

يكن له إسناده صحيح . (٣)

فكيف يمثل هذا الحديث ؟

٧- أما دعوى الكوثري أنه منطرب فيك مبين ،

غير أن هذا الحديث طويل مشتمل على عدة أبواب من الفقه فبعض المحدثين ذكره بأوله

وبعضهم بتقطيعه حسب ما يوافق ترجمة الباب . (٤)

مع أنه لا بد من تحقيق الاضطراب كون الطرق متساوية ،

أما إذا ترجح بعض الطرق على بعضها فلا يتحقق الاضطراب أبداً حتى باعترافهم . (٥)

مع أنه لا تنس قاعدتان أخرى : " أن الضعيف لا يعك به الصحيح " (*).

٨- أما قوله : إن كلمة " أين الله " ليست من كلام النبي " صلى الله عليه وسلم " -

فهذا قول أبعد غورا في الضلال والإضلال .

فقد ثبت أن هذا الحديث رواه أئمة ثقات ومنهم إمامهم الأعظم " أبوحنيفة رحمه الله " .

وتلقته الأمة بالقبول ، فماذا قيمة وسوسة هذا الوسواس ؟

ومن العلوم المتقرر أنه لا يجوز تخطئة الرواية بغير حجة بعد ما ثبت الحديث ، لأن هذا الباب

لرفع الأمان عن السنة النبوية ولا تخفى عواقبه الوخيمة . (٦)

والجهمية يريدون هذا ، وأنى لهم ؟ بحمد الله تعالى .^{ذلك}

(١) - انظر : مقالات الكوثري : ٧٠ ، والتعليقات المهمة : ٧٢ ، وتعليقات أبي غدة الكوثري على قواعد في علوم الحديث : ٥٧ .

(*) فتح الباري : ٤ / ٣٦٥ .

(٢) - انظر : من ٣٣٢ ، ٧٠٣ - ٧٠٤ .

(٣) - قواعد في علوم الحديث بتحقيق أبو غدة الكوثري : ٦٠ - ٦٢ ، والأجوبة الفاضلة

للكنوي : ٥١ - ٥٢ ، وتتمة أبي غدة الملحقة بالأجوبة الفاضلة : ٢٢٨ - ٢٣٨ .

(٤) - انظر : الاستيعاب لابن عبد البر : ١٤١٤ / ٣ - ١٤١٥ ، وأقره الحافظ في الإصابة : ١٤٩ / ٦ .

(٥) - انظر : علوم الحديث لابن الصلاح : ٨٤ ، الإرشاد / للنواوي : ٢٤٩ / ١ ، الخلاصة للطيبى :

٧٣ ، الباعث الحثيث : ٧٢ ، التقيد والإيضاح : ١٠٤ ، التبصرة والتذكرة : ٢٤٠ / ١ ، رسالة في أصول الحديث / للبرجاني الحنفى : ٩١ - ٩٢ ، النكت على ابن الصلاح : ٣٧٣ / ٢ ، نزهة النظر : ٤٧ ،

٩- وأما قوله : ((إن قصة الجارية زيدت في صحيح مسلم)) -

فكلمة ماكرة يستحي منها من يستحي ؛

فهل نسي الكوثري ماعى هؤلاء الجهابذة النحارير الذين وقفوا^ص بعمراد للكذابين الوضاعين
اللاعبيين بالسنن ؟

فكيف يمكن مع ذلك أن حديث في صحيح مسلم ؟ ، والمحدثون ساكتون صامتون !
ولا يخفى اعتناء هذه الأمة بهذا الكتاب ،

مع أن هذا الحديث قد رواه أئمة ثقات كمالك ، والطيالسي ، وأحمد وغيرهم ،
بما فيه قصة الجارية .

على أن الإمام مسلماً قد رواه من طريق ابن أبي شيبة وابن أبي شيبة قد رواه^{بطوله} بما فيه قصة
الجارية ، كما تقدم ذلك في تخريج هذا الحديث ،

ولا ينبغي لأمثال الكوثري أن ينسوا ما حدث في التاريخ حادثاً أثار ضجة في العالم ، وهو
أن عبد العزيز بن الحارث بن أسد (٣٧١هـ) قد وضع حديثين في مسند الإمام أحمد ، فلم
يلبث إلا هتك الله ستره وأخزاه على رؤوس الأشهاد ، وكتبوا عليه محضراً . (١)

فكيف بمن يتلاعب بصحيح مسلم ويزيد فيه حديثاً ليس منه ؟؟

وأما تشبث الكوثري بقول الإمام البيهقي : ((أخرجه مسلم ٠٠٠٠ دون قصة الجارية)) . (٢)
فباطل ، قطعاً ؛

لأن الإمام مسلماً قد روى هذا الحديث في كتاب السلام ، باب تحريم الكهان ، بدون قصة الجارية
على عادة المحدثين في تقطيع الحديث . (٣)

أما في كتاب المساجد ، فقد رواه بطوله مع قصة الجارية ، فلعلك الإمام البيهقي وقس

نظره على رواية رواها مسلم في كتاب " السلام " .

فقال ما قال : فلا يكون مثل هذا النفي حجة .

بقية ===== المختصر في علم الأثر / للكافي جى الحنفى : ١٤٠ ، فتح المغيث : ٢٣٧/١ ، تدريب الراوى

: ٢٦٢ / ١

(٦) - راجع : الكواكب الدرارى / للكرمانى : ١٢٨/٢٥ ، وفتح البارى : ٣٩٩/١٣ ، ٤٠١ .

(١) - انظر : تاريخ بغداد : ٤٦٢/١٠ ، الميزان : ٦٢٤/٢ ، اللسان : ٢٦/٤ .

(٢) - انظر : السنن الكبرى : ٥٧/١٠ ، والاسماء والصفات : ٤٢٢ .

(٣) - انظر : صحيح مسلم : ١٧٤٩ / ٤ .

ومثل هذا وقع فيه كثير من الناس حيث نفوا عن صحيح البخارى أحاديثه هي موجودة فيه ؛
لأجل أنهم لم يجدوها فى مظانها . (١) فلا يكون نعيم حجة إلا للمعرضين الممضين .

١٠- وأما قوله: إن يحيى بن أبى كثير مدلس وقد عنعن عن هلال .

فالجواب من وجوه :

الأول :- أن هذا الحديث رواه مالك ، والشافعى ، وهثمان الدارمى ، وابن خزيمة ، والبيهقى

وغيرهم وليس فيه يحيى بن أبى كثير .

الثانى :- أن يحيى بن أبى كثير قد صرح بالتحديث فى روايته عن هلال عند أحمد

وابن خزيمة وابن حبان والطبرانى .

كما صرح هلال بالتحديث عن عطاء* ، وصرح عطاء* بالتحديث عن معاوية بن الحكم أيضا عندهم .
فصار الحديث مسلسلا بالتحديث على رجم أنف الكوثرى ، والكوثرية .

الثالث :- أن يحيى بن أبى كثير من الطبقة الثانية من المدلسين وهم ممن احتمل

الأئمة تدليسهم لوجوه معروفة عند أهل هذا الشأن . (٢)

الرابع :- أن يحيى بن أبى كثير لا يحدث إلا عن ثقة كما صرح به أبو حاتم إمام

هذا الشأن . (٣)

الخامس :- أن تدليس الصحيحين محمول على السماع حتى باعترافهم . (٤)

وبهذه الوجوه الخمسة انهار بنيان الكوثرى الذى بناه على شفا جرف هار .

(١) - انظر: شرح صحيح مسلم / للنووى : ١٠/١ .

(٢) - انظر: طبقات المدلسين : ٢٣ ، ٢٦ ، لكن الحا فظ قد أورده فى الثالثة ، انظر:

النكت : ٦٤٣/٢ . قلت : هذا وهم بلا مية .

(٣) - انظر: تهذيب التهذيب : ٢٦٩/١١ ، الخلاصة / للخزرجى : ١٠٩/٣ ، وانظر: علو مقام هذا الراوى فى التعديل والتجريح للباجى : ١٢٢٥/٣ - ١٢٢٧ ، وانظر: مكانة الباجى : فى الحديث والفقه والنظر والتاريخ عند الكوثرى فى التانيب : ٣ ، فقد بالغ الكوثرى فى الثناء عليه وغالى .

(٤) - انظر: علوم الحديث لابن الصلاح : ٦٦ ، شرح صحيح مسلم للنووى : ٣٣ ، ٢٣ ، الإرشاد : ١/١١١ ،

التقريب مع التدريب : ٢٣٠/١ ، التقييد والإيضاح : ٤٤٢ ، التبصرة : ١/١٨٦ ، كلاهما / للعراقى

الجوهراى نقى / لابن التركمانى الحنفى : ٣٢٧/٣ ، النكت / للحافظ : ٦٣٤/٢ ، فتح المغيب : ١/١٧٢ ،

التبيين لأسماء المدلسين / لابن سبط بن العجمى : ٤٥ ، الفية للسيوطى : ٦ ، إرشاد السارى

للقسطلانى : ١٠/١ ، مقدمة فتح الملهم / لبشير احمد الحنفى الديوبندى الماتريدى : ٣٩/١ ،

وهو الذى يقول فيه الكوثرى : اعلم علما* الهند وفخر الحنفية ، كما يرجح الكوثرى

شرحه على جميع شروح صحيح مسلم : انظر : مقالات الكوثرى : ٨٢ - ٨٤ .

١١- وأما قوله : إن تلك الجارية كانت خرسا * صما * -

فمثلها لا يقول إلا الأفاكون الكذابون .

كيف لا وهي نطقت كأبلغ ناطق وأفصح وسمعت كلام رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فقالت : ((في السماء *)) وقالت : ((رسول الله)) تعني : أنت رسول الله .

بل لا يدل شيئا من تلك الروايات الصحيحة أنها أعجمية ،

بل هي كانت صحابية أفصح ، وأعقل مما عرف ببربها من هؤلاء المتكلمين المتهوكون

المضطربين الحيارى صرح بذلك الإمام الجويني والإمام الحرمين . (١)

ولنعم ما قال : الإمام التوربشتي أحد أئمة الحنفية الماتريدية (بعد ٦٦٦ هـ) (٢) .

في الرد على هؤلاء الطائفتين في هذا الحديث الصحيح :

((..... حتى انتهى بفريق منهم إلى النكير والطعن على العمياء في الحديث ،

ولم يعد إليهم من ذلك إلا إفك صريح ، فإن الحديث صحيح ،

وأفضى بآخرين منهم إلى إبعاء ما لم يعرفه في الحديث أصل ،

وذلك زعمهم ، " أن الجارية كانت خرسا * " ،

فأشارت إلى السماء * .

وكلا القولين مردود ؛ لأنهم قابلوا الصدق بالكذب ، وعارضوا اليقين بالشك والسبيل

فيما صح عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " أن يتلقى بالقبول (٣) . (٣)

١٢- ١٣- وأما قوله إن حديث الجارية لا يملح في باب الاعتقاد وأنه مخالف للبراهين

العقلية القائمة على تنزيه الله تعالى عن المكان -

فهو قول أهل البدع من الجهمية ، والكوثري را ^{قدما وصدقا} فع لوا ثم ،

وقد فصلنا القول في إبطال ذلك في الفصل الثاني من الباب الثاني . (٤)

وكفى لهذا الحديث صحة وكفى للكوثري تقريبا وتنكيلا وتبكيئا أن الإمام أبا حنيفة

" رحمه الله " قد استدل به على " علو الله تعالى " على رغم أنوف الكوثري والكوثرية .
وأنه ليس خبرا لواحد فقط ولا مجرد عن قرآن العجوة ، بل هو موثق بالقرآن والفطرة والعقل والإجماع وصلى بالقبول .

(١) - انظر : ص : ٧٣٦ .
(٢) - تقدمت ترجمته في ص : ٦٣ .
(٣) - التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح / للكاند هلموى الحنفى الديوبندى : ٢٢/٤ ، من

المسير شرح المصابيح / للتوبشتي . واقره .

(٤) انظر من : ٣٢٦ - ٣٦٩ .

١٤- وأما هذيان ^{الكوثري} : أن هذا الصحابي (د معاوية بن الحكم) لم يكن فقيها ، وكان يتكلم في الصلاة ، فإ ذا وقعت الرواية بالمعنى من غير فقيه فهناك الطامة الكبرى .-

طامة كبرى ورزية عظمى وطن شديد واستخفاف لهذا الصحابي عند ما نالنا وجهه :

الأول :- أنه كان أفقه من هذا الكوثري حيث كان "و منا بعلو ربه وأنه في السماء ووعى لنا حديثا هو جذا عا في أعين الجهمية عبر القرون .

الثاني :- أنه تكلم في الصلاة مرة واحدة ، ثم لما عرف الحق عضبه .
أما أنه كان يتكلم في الصلاة - فهو فريفة من الكوثري بلا مريفة ، والله حسيبه .

الثالث :- أن نعم الكوثري أن هذا الصحابي روى الحديث بالمعنى - فريفة أخرجا على فريفة ، وكفى بها إثما مبيها .

الرابع :- أن الكوثري تعود بالظن في الصحابة لتحقيق هواه فقد رمى أنس بن

مالك بالخرف والهرم ورد حديثه الصحيح (١) .

الخامس :- أن الظن في الصحابة دليل على فساد سيرة الطاعن وكونه مبتدعا ضالاً .

قال الإمام أبو العظفر السمعاني : (٤٨٩) هـ جد صاحب الأنساب (٥٦٢) هـ :

((التعرض إلى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله ، وهو بدعة ونلالة)) (٢) .

السادس :- أن قاعدة " الفقيه " وغير الفقيه " با طلة من أصلها ، وهي من أصول

الحنفية الباطلة قديما وحديثا ، فردوا بها كثيرا من الأحاديث الصحيحة المحكمة الصريحة ^{حتى بعض الحنفية أيضا} .
وقد نسفها العلماء نسفاً فصارت كأن لم تغن بالأمر (٤) .

السابع :- لو سلمنا هذه القاعدة الكاسدة الفاسدة الباطلة المعاطلة -

فالجواب أنها في الأمور التي تتعلق بالاجتهاد والدراية أما الأمور التي تتعلق بالحس كالسمع والبصر ونحوها ، فلا فرق في ذلك بين الفقيه وغير الفقيه بل العبرة بقوة الحافظة وسلامة الحواس .

(١) - انظر: تانيب الكوثري: ١١٧، وترحيب: ٣٣٢، وانظر: بدع التفاسير / للغماري: ٨٠،

(٢) - فتح الباري: ٤/٣٦٥، عن كتاب الاصطلام " للسمعاني .

(٣) - انظر: أصول الشاشي: ٢٧٥-٢٧٦، وأصول السرخسي: ١/٣٣٨-٣٤٤، وأصول البيهقي مع

شرحها كشف الأسرار / للعلا الدين البخاري: ٢/٣٧٨-٣٨٠، والمقتضب / للحصامي: ٧٥،

وشرحه للمولوي: ٣٠٥، والمغني / للخبازي: ٢٠٨، ومنار الأنوار شرحه كشف الأسرار، ونور

الأنوار المتن والشرح الأول / لفاظ الدين النسفي ، والشرح الثاني / لملاحيون الهندي :

٢/٢٢٢، وشرح المنار المسمى "بفتح الغفار" لابن نجيم المصري الملقب ب"أبي حنيفة

الثاني: ٢/٨٠، والتنقيح مع التوضيح / لصدر الشريعة مع التلويح / للتفتازاني: ٢/٥٠ .

(٤) - انظر: المحصول / للرازي: ٤/٦٠٧-٦٠٨، أروحة الله البالغة / للشاه ولي الله الدهلوي

الحنفي: ١/١٦٦-١٦٧، وفي كلامه عبرة لهم، ومرعاة المفاتيح: ٢/٢٧٤، والفرغ البدي: ٤/٣٦٤،

وعمدة الحواشي للشيخ محمد فيض الحسن الحنفي الكنكوش على أصول الشاشي: ٢٧٨-٢٧٩،

وقد ذكر الدهلوي (٨٠٨) هـ قصة طريفة حول رجل حنفي استخف بأبي هريرة رضي الله عنه

فقد قال الرازي - وهو من أئمة الكوثري - ((وأى مدخل للفتحة فى الحس)) (١).

فهذا الصحابي سليم الحواس قد سمع حديث رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ،
ووعاه وأداه كما سمع فأى حاجة إلى قا عدة " الفقاهة " ليُردَ بها هذا الحديث الصحيح ؟

٥٥- وأما قول هذا الجركسى رافع لواء الجهمية والقبورية : ((إن هذا الحديث

حديث القوم)) = يعنى هو حديث الوثنية والمشبهة والمعجمة = ؛

فنقول : نعم ، وألف نعم بهذا حديث قوم لايشقى جليهم ؛ لوجوده :

أولاً :- هو حديث رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فداه أبى وأمى .

ثانياً :- هو حديث أصحاب رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ، رضى عنهم .

ثالثاً :- هو حديث التابعين لهم بإحسان .

رابعاً :- هو حديث أتباع التابعين .

خامساً :- هو حديث أئمة هذا الدين ، بما فيهم الإمام أبو حنيفة رحمه الله .

سادساً :- هو حديث المسلمين جميعاً من أهل السنة ، إلى يوم الدين الذين عرفوا بهم لبصافته .

ومعلوم أن الكوثري ليس من هؤلاء القوم ؛ لأنه من قوم كابر وا بداهة المعقول الصريح

وخا لفوا المنقول الصحيح ، وخرجوا على إجماع جميع بنى آدم وناذبوا الفطرة السليمة

وهذا هذيان المجانين ويدعون أنهم عقلاء ،

فركبوا متن عمياً* وخطبوا خطبوا عشوا* ؛ لارتكابهم الجهل المركب .

الحاصل : أن قدح الكوثري فى هذا الحديث الصحيح بمثل هذا الهذيان والعدوان آية

كون سقوطه عن مكانة التثبيت والاحتياط والصدق والديانة والأمانة إلى درك التهور والبهت

والخيانة ،

ومن هنا علمنا أن وصف بعض الديوبندية الكوثرية وشهادتهم للكوثري بالتثبيت

والأمانة والاحتياط فى النقل والتقوى والورع والتيقظ وأنه لافلة فيه لا رواية ولا رواية (٢)

من قبيل وصف الأوثان بالألوهية ووصف أمثال سيلمة الكذاب بالنبوة .

(١) - مرعاة المفاتيح / للمبارك كوثري : ٢٧٤/٢ ، عن الرازي ، وراجع أيضا المحصول للرازي

٠٦١٠/٤ :

(٢) - انظر : مقدمة خطيرة مسمومة " فتاكة مكتظة بسباب أئمة الإسلام ورميهم بالوثنية

وإجلال الكوثري لذلك الحنفى الديوبندى البنورى : ج - م .

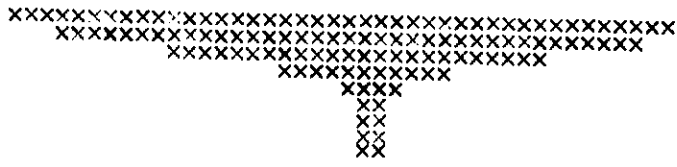
===== وطمع فى « حديث المصافة » بحجة أن دأبيه أباهيرية غير فقيه ؛ فسقطت حية عظيمة من سقف

جامع المنصور ببغداد على ذلك الحنفى المتعصب فخر بناس وتبعته الحية ذاك الحنفى ،

فقبل له : تَبَّ ، فقال : تَبَّتْ ، فغابت الحية ، قال ابن الصلاح : هذا إسناد ثابت .

انظر حياة الحيوان : ٢٨٠/١ ، مادة الحية ، وفيها مبرة للحنفية الماتريديّة ، ولا سيما الكوثريه منهم .

الوجه الثالث:



أن سلف هذه الأمة وأئمة السنة، بل كبار أساطين الكلام صرحوا بجواز هذا السؤال وتعيين ذلك الجواب .

وفيما يلي أذكر بعض أقوال بعضهم لتتضح المحجة وتتم الحجة على الماتريديّة :

١- قال الإمام الثقة سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري (١٤٣) هـ:

((لو سُئِلْتُ : " أين الله تبارك وتعالى ؟ " قلت : " في السماء ")) . (١)

٢- وقال مالك إمام دار الهجرة (١٧٩) هـ : ((الله في السماء * وعلمه في كل مكان)) . (٢)

(١) - رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه كما في اجتماع الجيوش : ١٢٩ ، ٢٦٨ هـ ٢٦٦ ، وروى عنه

اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ٤٠١/٤ ، وابن قدامة في إثبات صفة العلو : ١١٤ ، وذكره البخاري جزماً فقال : ((قال ضمرة بن ربيعة ، عن صدقة سمعت سليمان التيمي يقول :)) . انظر : خلق أفعال العباد : ٢٤ ، ٢٥ ، قلت : ضمرة من الثقات المأمونين توفي (٢٠٢) هـ . انظر

الجرح والتعديل : ٤٦٧/٤ ، الكاشف : ٣٤/٢ ، التقريب : ٢٨٠ ، فلعن البخاري سمع منه .

وذكره الذهبي في العلو : ٩٩ ، قلت ناسناده صحيح . راجع مختصر العلو / لشيخنا الألباني : ١٣٣

(٢) - رواه الإمام أحمد في السنة : ٥٧٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥٣/٥ ، ورواه عن

الإمام أحمد أبو داود في المسائل : ٢٦٣ ، وعبدالله بن الإمام أحمد في السنة : ١٠٦/١ - ١٠٧ .

ورواه عن أبي داود الأجرى في الشريعة : ٢٨٩ ، ورواه عن عبدالله بن الإمام أحمد اللالكائي

في شرح اعتقاد أهل السنة : ٤٠١/٣ ، ورواه ابن قدامة عن اللالكائي في إثبات صفة العلو :

١١٥ ، ورواه ابن عبد البر عن عبدالله بن الإمام أحمد من طريق أخرفني التمهيد : ١٣٨ ،

وانظر : العلو / للذهبي : ١٠٣ ، واحتج به إمام أهل السنة أحمد بن حنبل ، كما في الشريعة

للأجرى : ٢٨٩ ، وقال شيخ الإسلام : ((وكل هذه الاسانيد صحيحة)) . درء التعارض : ٢٦٢/٦ ،

وقال شيخنا الألباني : ((سنده صحيح)) . مختصر العلو : ٤٠ ، وانظر جلاء العينين : ٣٨٣ .

تنبيه السري على تمويه الكوثري :

لقد قدح الكوثري - على عاداته المتوارثة من الجمهية - في هذه الرواية فارتكب الخيانة

والجناية في النقل وعلى الراوي فقال : ((قال ابن فرحون : " كان أمياً لا يكتب ")) . تنبيهاً للظلم : ١١٣

((وما عزوه إلى مالك فيه عبدالله بن نافع الأصم صاحب المناكير عن مالك)) .

انظر : مقدمة الكوثري للأسماء والصفات : ط

قلت : ارتكب هذا الأفاك البهات خيانتين :

الأولى :- القدح في عبدالله بن نافع بأنه صاحب المناكير عن مالك .

والواقعة خلافه ؛

بل هو أعلم الناس برأى مالك وحديثه بشهادة الإمام أحمد وغيره .

وهو ثقة صحيح الكتاب بالاتفاق ، وفي حفظه لين ، وهو من رجال مسلم .

الثانية :- وصفه بالأصم ، وأنه أمي لا يكتب ، واكتفاؤه عليه ليؤهم أنه ليس بشيء لا يكتب ولا يبيع .

قلت : أنما هو الصائغ نعم قيل : كان أصم لا يكتب ولكن صرحوا بأن " أشهب " كان يكتب لنفسه وله .

فماذا يضره ؟ انظر ترتيب المدارك : ١٢٨/٣ - ١٣٠ ، والديباج المذهب لابن فرحون : ٤٠٩/١ - ٤١٠ ،

٣- وقال الإمام العراقيين حماد بن زيد (١٧٩) هـ وهو كمالك إمام الحجازيين في الجلالة والعلم، (١):

((: إنما يدورون على أن يقولوا : ليس في السما * إله)) . (٢)

٤- وقال الإمام عباد بن العوام بن عمر الواسطي (١٨٥ هـ وبعدها): (٣)

((كلمتُ بشرًا المريسي ، وأصحابه فرأيتُ آخر كلامهم ينتهي إلى أن ية ولوا : " ليس في السما *

شيء " أرى والله أن لا يناكحوا ولا يوارثوا)) . (٤)

=====
ولاشك أن هذه الرواية تتعلق بفقده مالك وعبدالله بن نافع أعلم به .

انظر: مختصر العلو / الشيخنا الألباني : ١٤٠ .
وراجع أيضا: التاريخ الكبير / للبخاري : ٢١٣/٥ ، الثقات / للعجلي : ٦٤/٢ (ترتيب الهيئتي

والسبكي) ، وأبوزرعة الرازي : ٢٧٦-٢٧٥/٢ ، الجرح والتعديل : ١٨٣-١٨٤/٥ ، ثقات / لابن حبان

: ٢٤٨/٨ ، رجال صحيح مسلم / لأحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني : ٣٩٥/١ ، الجمع بين رجال

الصحيحين : ٢٧٩/١ ، لابن القيسراني ، وتهذيب الكمال للمزي : ٧٤٨/٢ ، النسخة المطبوعة

المصورة عن مخطوط دار الكتب العربية في ثلاثة مجلدات ضخام .

الكاشف : ١٢٢-١٢١/٢ ، وذكر من تكلم فيه وهو موثق : ١١٤ ، والميزان : ٥١٤-٥١٣/٢ ، كلاهما /

للذهبي ، وتهذيب التهذيب : ٥٢-٥١/٦ ، والتقريب : ٣٢٦ ، والخلاصة / للخزرجي : ١٠٥/٢ ،

قلت : لو كان هذا الراوي حنفيا لقام الكوثري وقعد وهول وجول وصاح وصرخ كما هو عادته

في الدفاع حتى عن الكذابين فكيف عن مثل هذا ؟؟؟

كما فعل في الدفاع عن الحسن بن زياد وتلميذه ابن شجاع الثلجي الجهمي ، كما تقدم في

٣٦ - ١١٨٤٣٩ .

(١) - انظر: العلو: ١٠٧، ومختصره: ١٤٧.

(٢) - رواه ابن أبي حاتم في "الربيعي الجهمية" كما في بيان تلبيس الجهمية: ٤٢/٢،

والعلو/للذهبي: ١٠٧، ومختصره للألباني: ١٤٧، ورواه عبدالله بن أحمد: ١١٨/١، وابن خزيمة

كما في اجتماع الجيوش: ١٣٦، وصححه شيخ الإسلام في درء التعارض: ٢٦١/٦، والحموية: ٥٦،

وضمن مجموع الفتاوى: ٥٢/٥، والمراكشية: ٦٤، وضمن مجموع الفتاوى: ١٣٨/٥، والعلو: ١٨٤، والألباني

في مختصر العلو: ١٤٧، وذكره البخاري جزما في خلق أفعال العباد: ١٤، وابن قدامة في إثبات

صفة العلو: ١١٨، وانظر: اجتماع الجيوش: ٢١٤.

(٣) - انظر: مكانته في تاريخ ابن معين: ٢٩٢/٢، وتاريخ بغداد: ١٠٤-١٠٥، سير اعلام النبلاء

: ٥١١/٨، تذكرة الحفاظ: ٢٦١/١، التهذيب: ٩٩/٥، التقريب: ٢٩٠.

(٤) - رواه عبدالله بن أحمد في السنة: ١٢٦-١٢٧، وصححه شيخ الإسلام في درء التعارض:

٢٦١/٦ - ٢٦٢، وانظر: المراكشية: ٦٧، وضمن مجموع الفتاوى: ١٨٥/٥، واجتماع الجيوش: ٢١٥-٢١٦.

٥- وقال الإمام عبد الرحمن بن مهدي (١٩٨هـ) :

((أصحاب جهنم يريدون أن يتولوا : " إن الله لم يكلم موسى " ؛

ويريدون أن يقولوا : " ليس في السماء شيء ، إن الله ليس على العرش " ،

أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا)) . (١)

٦- وقال علي بن عاصم بن صهيب (٢٠١هـ) : شيخ أحمد والبخاري ، (٢)

((..... ، احذروا من المريسي وأصحابه فإن كلامهم الزندقة ،

وأنا كلمت أستاذهم = الجهم = فلم يثبت أن في السماء العا)) . (٣)

٧- وقال وهب بن جرير الإمام (٢٠٦هـ) :

((إنما يريد الجهمية " أنه ليس في السماء شيء) . (٤)

وقال الإمام ابن القيم : ((صح عنه أنه قال : إياكم ورأى جهنم ، فإنهم يحاولون ،

" أن ليس في السماء شيء ، وما هو إلا من وحى إبليس ، وما هو إلا الكفر)) (٥)

(١) - رواه عبد الله بن أحمد في كتاب " السنة " وابن أبي حاتم في كتاب " الرد على الجهمية " قال شيخ الإسلام في درء التعارض : ٢٦١/٦ - ٢٦٢ وصح إسناده .

(٢) - تاريخ بغداد : ٤٤٦/١١ ، وما بعدها ، ودرء التعارض : ٢٦١/٦ ، واجتماع الجيوش : ٤١٦ .

(٣) - قال شيخ الإسلام : " رواه عبد الله ابن أحمد في " السنة " وابن أبي حاتم في " الرد على

الجهمية " انظر : درء التعارض : ٢٦١/٦ - ٢٦٢ ، وصح إسناده .

تنبيه : راجعت كتاب " السنة " لعبد الله ابن أحمد : ١٨/١ ، فإذا فيه : " علي بن عاصم بن علي " وعلق

عليه ، وعلق عليه المحقق الدكتور / محمد بن سعيد القطاطي : " لم أجد ترجمة لهذا الاسم

وأظن والله أعلم ، أن في الاسم قلبا من الناسخ ، وأن صحته " عاصم بن علي بن عاصم " .

قلت : يحتمل كلامه بدليل أن شيخ الإسلام ذكر ناصع بن عاصم بن علي بن عاصم " في الحموية : ٥٧٢ ،

وضمن مجموع الفتاوى : ٥٣/٥ ، وقال : رواه ابن أبي حاتم ، وهذا النص قريب

من النص الذي في كتاب السنة ، لكن أين نص " علي بن عاصم بن صهيب " ؟؟

والذي يظهر لي : أنه وقع تصحيف في متن " كتاب السنة " ولعل الصواب : " علي بن عاصم بن

صهيب .

تنبيه آخر : ذكر الإمام ابن القيم نص علي بن عاصم بن صهيب في اجتماع الجيوش : ٢١٦ ،

وقال : صح عنه وعلق عليه المحقق الدكتور عواد المعتق : " انظر : خلق أفعال العباد /

للبخاري " عقائد السلف " : ٢١١ ، الفتاوى : ٥٣/٥ ، والثقات لابن حبان : ٢٥٨/٩ .

قلت : أما " الثقات لابن حبان " فليس فيه هذا الأثر الأكلمة : " أقتلوا المريسي فإنه

والله زنديق " وأما " خلق العباد - فليس فيه إلا " وقال علي : ، وقال : " بدون ذكر

نسبه ، ولذلك علق عليه المحقق بدر البد : " علي هو ابن المديني شيخ البخاري " : ١٦ .

قلت : كأنه مشى علي أنه إذا ذكر " علي " مطلقا - فالمراد " ابن المديني " .

(٤) - رواه الأثرم كما في اجتماع الجيوش : ١٣٢ .

(٥) - المرجع المذكور : ٢١٢ ، وقال : حكاه محمد بن عثمان الحافظ في رسالته في السنة

ورواه الذهبي : في العلو : ١١٨ ، وانظر : لبيان حال إسناده إلى مختصر العلو : ١٧٠ .

وفي لفظ : ((الجمعية زنادقة إنما يريدون أنه ليس على العرش استوى)) - (١)

٨- وقال عاصم بن علي بن عاصم بن حبيب (٢٢١) هـ : (٢)

((ناظر تجميعيا فتبين من كلامه أنه لا يؤمن أن في السماء ربا)) . (٣)

٩- وقال قتيبة بن سعيد (٢٤٠) هـ :

((هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة ، " نعرف ربنا في السماء السابعة

على عرشه ")) . (٤)

١٠- قول الإمام أهل السنة والجماعة أحمد ابن حنبل : ((في أن الله في السماء)) (٥)

١١- وقال الإمام أبو محمد عبدالله بن سعيد الكلاب (بعد ٢٤٠) هـ :

الذي ذكرنا مكانته على لسان ابن فورك (٤٠٦) هـ (٦)

((فرسول الله " صلى الله عليه وسلم " وهو صفة الله من خلقه ، وخيرته من بريته ،

وأعلمهم جميعا به -

يجيز السؤال " بآين " ؟ ويقوله ، ويستصوب قول القائل :

" أنه في السماء " ، ويشهد له بالإيمان عند ذلك ،

وجهم بن صفوان وأصحابه لا يجيزون " الآين " بزعمهم ، (٧)

ويحيلون القول به . (٨)

ولو كان خطأ - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالإنكار له ،

وكان ينبغي أن يقول لها :

" لا نقولى : ذلك فتوهمي (٩) أن الله عز وجل محدود (١٠) ، وأنه في مكان دون مكان ،

(١) - ذكره البخاري معلقا جزما في خلق أفعال العباد : ١٣ .

(٢) - ترجمته في تاريخ بغداد : ٢٤٧/١٢ ، والحموية : ٥٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥٣/٥ ،

وتذكرة الحفاظ : ٣٥٩/١ ، التقريب : ٢٨٦ .

(٣) - رواه ابن أبي حاتم في " الرب على الجهمية " كما في الحموية : ٥٧ ، وضمن مجموع الفتاوى :

٥٣/٥ . وانظر : العلو للنهبي : ٢١٢ ، واجتماع الجيوش : ٢١٧-٢١٨ ، ومختصر العلو/للألباني : ١٧٢ .

(٤) - تقدم تخريجه في ص : ٤٥١ .

(٥) - تقدم في ص : ٦٦٤ .

(٦) - انظر : ص : ٦٨٦ .

(٧) - في درء التعارض : ١٩٣/٦ ، والصواعق المرسله : ١٢٣٩/٤ ، " زعموا " وما أثبتناه فهو من

اجتماع الجيوش : ٢٨٣ .

(٨) - هكذا في الأصول ، وفي مجموع الفتاوى : ٣١٩/٥ ، " ويحرمون القول به " .

(٩) - في الصواعق المرسله : ١٢٣٩/٤ ، " فهو قسمان " قلت : هذا تحريف محض " .

وفي درء التعارض : ١٩٣/٦ ، " فتوهمين " وما أثبتناه فهو من مجموع الفتاوى : ٥٣/٥

والاجتماع الجيوش : ٢٨٤ بقية

ولكن قولى : " إنه فى كل مكان ؛ لأنه هو الصواب ، دون ما قلت "؛ (١)

كلا فلقد^(٢) أجازهُ رسول الله " صلى الله عليه وسلم " من علمه فيه ،

وأنه من الإيمان ؛ ^(٣) بل الأمر الذى يجب به الإيمان لقائله ، (٤)

ومن أجله شهد لها الإيمان حين قالته ،

وكيف (٥) يكون الحق فى خلاف ذلك ؟

والكتاب نا طق بذلك^(٦) وشاهد له)) . (٧)

ولابن كلاب هذا نصان آخران مهمان جدا تقدم ما تريبا . (٨)

١٢- الإمام الحارث المعاصى (٢٤٣هـ) أحد كبار أئمة الكلابية ،

له كلام مهم فى تحقيق كون الله تعالى فى السماء وأنه بنفسه فوق عباده تقدم تخريجه

كما تقدم إجلال الكوشى وأبى غدة إياه . (٩)

١٣- الإمام أبو الحسن الأشعري (٣٢٤هـ) إمام الأشعرية ،

الذى عدّه الحنفية ومنهم الكوشية فى زمرة الأحناف . (١٠)

فله نصوص مهمة فى تحقيق كون الله تعالى " فى السماء " وأن كلمة " فى " بمعنى كلمة " على

وأنه تعالى فوق خلقه جميعا ، وأنه مستو على عرشه ثم احتج بنصوص الكتاب والسنة

ولا سيما حديث الجارية . (١١)

وقد تقدم بعض كلامه . (١٢)

بقية . (١٠) - فى مجموع الفتاوى : والصواعق المرسلّة : " أنه عز وجل محدود "

وفى اجتماع الجيوش : " أنه محدود " والثابت فى درء التعارض :

(١) - وفى درء التعارض ، والصواعق المرسلّة : " لأنه الصواب "

(٢) - وفى درء التعارض ، والصواعق المرسلّة : " لقد "

(٣) - فى الدرء والصواعق : " وأنه أصوب الأقاويل " وفى المجموع : " أنه أصوب الإيمان "

(٤) - هكذا فى المجموع ، والاجتماع ، وفى الدرء : " والأمر الذى يجب الإيمان لقائله "

وفى الصواعق : " والأمر الذى يجب به الإيمان لقائله "

(٥) - فى درء التعارض : " فكيف "

(٦) - فى جميع الأصول : " به " والثابت من الاجتماع .

(٧) - درء التعارض : ١٩٣/٦ - ١٩٤ ، ومجموع الفتاوى : ٣١٩/٥ ، واجتماع الجيوش الإسلامية : ٢٨٣ - ٢٨٤ ،

والصواعق المرسلّة : ١٢٣٨/٤ - ١٢٣٩ ، عن كتاب الصفات لابن كلاب .

(٨) - انظر : ص : ٦٨٦ - ٦٨٧ ، و : ٧٠٩ - ٧١٠ .

(٩) - انظر : ص : ٦٦٤ - ٦٦٥ .

(١٠) - انظر : ص : ٦٨٨ .

(١١) - انظر : الإبانة : ١٠٦/٢ - ١١٩ ، تحقيق الدكتور فوقية ، و : ٨٥ - ٩٣ ، تحقيق الأرنؤوط ،

طبعة دار البيان ، و : ١١٩ - ١٢٧ ، طبعة / الجامعة الإسلامية .

(١٢) - انظر : ص : ٦٨٨ - ٦٨٩ .

١٤- الإمام المحدث الفقيه الخطابي (٣٨٨هـ) تقدم كلامه المهم في تحقيق كون الله " في السماء " وأنه مستو على العرش ، فوق خلقه ، وذكره حججا متنوعة على ذلك كما تقدم إجلال الكوثري ، إياه غاية الإجلال . (١)

١٥- الإمام القاضي أبو بكر الباقلاني (٤٠٣هـ) أحد كبار أئمة الأشعرية القدامى ، له كلام في غاية من الدقة والاثقان في تحقيق كون الله تعالى " في السماء " وإقامته أنواعاً من الحجج على ذلك ، وقمع شبهات المعطلة " لعلو الله تعالى " (٢) .
ولقد تقدم بعض كلامه - كما تقدم إكبار الكوثري إياه غاية الإكبار ، وتصريح الكوثري بأنه ليس في كلامه مجازاة للحنوية ولا في كلامه إيهام للتشبيه والتجسيم ، بل هو من الصرحاء في التنزيه البات . (٣)

قلت: في ذلك عبرة للكوثرية أيما عبرة ! فهل هم يعتبرون ؟

لأن كلام الباقلاني هذا ليس فيه إيهامٌ للتجسيم ولا مجازاة للحنوية بل هو صريح في التنزيه البات حتى باعترافهم .

١٦- وقال الإمام أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن فورك (٤٠٦هـ) كبير أئمة الأشعرية:

((..... وإن سألت ، فقلت: " أين هو " ؟

فجوابنا : " أنه في السماء " كما أخبر في التنزيل عن نفسه بذلك ،

وإشارة المسلمين بأيديهم عند الدعاء في رفعهما إليه ،

وأنك لو سألت صغيرهم ، وكبيرهم ، فقلت " أين الله " ؟

لقالوا: إنه في السماء "

ولم ينكروا لفظ السؤال بأين " ؟

ثم ذكر حديث الجازية ، فقال :

((ولو كان ذلك قولاً منكراً لم يحكم بإيما نها ، ولا نكره عليها ،

ومعنى ذلك = أي في السماء = أنه فوق السماء ؛

لأن " في " بمعنى " فوق " ؛

قال الله تعالى : ((فسبحوا في الأرض)) . (٤) أي " فوقها ...)) (٥)

(١) - انظر: ص: ٧١١ .

(٢) - انظر: التمهيد: ٢٦٠ - ٢٦٢ .

(٣) - انظر: ص: ٧١١ - ٧١٢ .

(٤) - التوبة: ٢ .

(٥) - تفسير سورة الأعلى ضمن دقائق التفسير : ٣٩ / ٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٩٠ / ٦ ، عن كتاب ابن فورك الذي صنفه في أصول الدين .

١٧- الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني (٤٣٨ هـ) والد إمام الحرمين

أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (٤٨٧ هـ) ،

فقد تاب هذا الإمام عن العقيدة الكلامية الكلامية الأشعرية التي أصلها عقيدة جهمية ،
ورجع إلى العقيدة السلفية ، وألف في تحقيقها رسالته المعروفة التي فيها نصيحة كاملة

وموعظة تامة وحكمة با لغة ، وعبرة للما تريديّة والأشعرية جميعاً .

قال فيما : ((فصل : العبد إذا أيقن أن الله تعالى فوق السماء عال على عرشه بلا حصر
ولا كيفية))

صار لقلبه قبلة في صلاته ، وتوجهه ودعائه ،

ومن لا يعرف ربه بأنه فوق سما واته على عرشه -

فإنه يبقى ضائعاً لا يعرف وجهه معبوده ،

بخلاف من عرف أن إلهه الذي يعبده فوق الأشياء ،

فإنه دخل في الصلاة وكبر -

توجه قلبه إلى جهة العرش منزهاً ربه تعالى عن الحصر ، ويعتقد أنه في علوه قريب
من خلقه ،

وهو معهم بعلمه وسلّمه وبصره وأحاطته وقدرته ومشيته ،

وذاته فوق الأشياء فوق العرش ،

ومتى شعر بذلك قلبه في الصلاة -

أشرق قلبه واستنار ،

بخلاف من لا يعرف وجهه معبوده ، وتكون " الجارية " راعية الغنم أعلم بالله منه ،

فإنها قالت : " في السماء * " عرفته بأنه على السماء فإن " في " بمعنى " على " ((١) .

١٨- حافظ المغرب الإمام ابن عبد البر (٤٦٣ هـ) - الذي يعظمه الكوثري وهو من أهم

مصادره - ويقول فيه : إنه يسوق الأنبياء من أصفى المصادر ، ويثنى على أمانته وحفظه (٢) .

فقد قال : هذا الإمام ((وقد قال : صلى الله عليه وسلم " للأمة التي أراد مولاهم عتقها

إن كانت مؤمنة فاخترها رسول الله صلى الله عليه وسلم " بأن قال لها :

" أين الله " ؟ فأشارت إلى السماء * ...)) (٣) .

(١) - رسالة في إثبات الاستواء والفوقية والحرف والصوت طبعت ضمن مجموعة الرسائل المنيرية

: ١٧٤ - ١٨٧ ، وطبعت مستقلة بعنوان " النصيحة في صفات الرب جل وعلا " وهذا النص

من الأولى في : ١٨٥ ، ومن الثانية : في : ٥٠ - ٥٣ .

(٢) - انظر : تانيب الكوثري : ٦٦٥١ ، ١٧٥ ، ١٧٨ .

(٣) - التمهيد : ٧ / ١٣٤ .

قلت : ولهذا الإمام مبحث قيم مهم إلى الغاية في تحقيق علو الله تعالى

وإرغام أنوف المعطلة - فله در هذا الإمام . (١) وقد تقدم بعض نصوصه . (٢)

١٩- الإمام أبو القاسم التيمي الملقب " بقوام السنة " (٥٣٥هـ) (*)

له كلام مهم في غاية الإتيان حول " علو الله تعالى " وتحقيق كونه في السماء واحتججه بحديث " الجارية " ومن كلامه : ((فحكم النبي صلى الله عليه وسلم ، بإيمانها حين قالت : " إن الله في السماء " وحكم الجهمي بكفر من يقول ذلك)) . (**)

٢٠- وقال مؤرخ الإسلام ناقد الرجال الإمام النهبي (٧٤٨هـ) :

بعد ما ذكر حديث الجارية : ((وكذا رأينا كل من يسأل ، " أين الله ؟ "

يبادر بفطرته ، ويقول : " في السماء " .

ففي الخبر مسألان :

إحداهما :- شرعية قول المسلم : " أين الله ؟ "

وثانيهما :- قول المستول : " في السماء " .

فمن أنكر هاتين المسألتين - فإنما ينكر على المصطفى " صلى الله عليه وسلم " . ((٣)

قلت : هذه ^{كانت} النماذج من نصوص الكتاب والسنة وتصريحات سلف هذه الأمة وأئمة السنة

وأقوال كبار أساطين الكلام -

في جواز السؤال عن الله تعالى " بأين ؟ "

وتعين الجواب عنه " بأنه في السماء " .

ولم يخالف في ذلك إلا الجهمية الأولى وأفراطهم الضلال .

ومن هذا علمنا أن الما تريرية أتباع للجهمية الأولى وليسوا من أهل السنة -

وأنهم في منع هذا السؤال ، وهذا الجواب كما قيل :

((* وكم من عايب قولاً صحيحاً * وآفته من الفهم السقيم *)) .

(١)- التمهيد : ٧ / ١٢٨ - ١٥٩ ، وهذا البحث حرى بأن يطبع محققاً في صورة رسالة ولعل الله يحقق هذا الأمل لنعم نفعه .

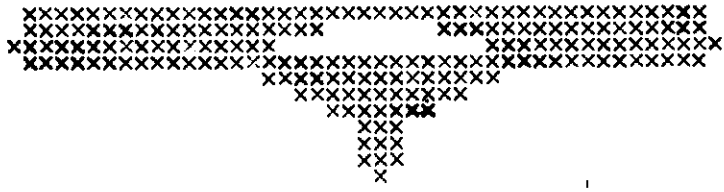
(٢)- انظر : ص : ٤٥٩ ، ٦٨٩ ، ٧١٣ .

(٣)- العلو : ٢٦ ، ومختصر العلو / للألباني : ٨١ .

(*)- ستاتي ترجمته في ص ٧٤٤ .

(**)- اجتماع الجيوش الإسلامية : ١٧٩ - ١٨٢ ، عن كتاب " الحجة في بيان المحجة " له .

المبحث السادس :



فى إبطال شبهاتهم حول " علو " الله تعالى .

للماتريدية شبهات كثيرة تشبثوا بها فى نفى " علو " الله سبحانه وتعالى تُشَبِّثُ الغريق بكل حيلة .

وكلما ترجع إلى شبهة " التشبيه " التى عطلوا بها كثيرا من الصفات - ومنها صفة " العلو " وقد أبطنا هذه الشبهة فى الفصل الأول من الباب الثانى .

أما فى هذا الفصل فقد ذكرنا من شبهاتهم حول صفة " العلو " ^{مع إبطالها} سِتًّا (فى المباحث السابقة (١) ونذكر فى هذا المبحث من شبهاتهم أربعاً أخرى مع الجواب عنها ، وهى :

شبهة " الحد " و " الجهة " و " الحيز " و " المكان " . (٢) *****

زعمت الماتريدية تبعا للجمعية الأولى أن نصوص الفوقية وعلو الله تعالى لو حملت

على ظاهرها ، وأن صفة " علو " الله تعالى لو حملت على حقيقتها -

لزم كون الله تعالى فى " الجهة " وكونه " محاطاً " ، وإن كان فى " جهة " لابد أن يكون بينه وبينها مسافة مقدرة ،

ويتصور أن تكون أزيد من ذلك ، أو أنقص ، أو مساوية .

(١) - انظر : الشبهة الأولى - فى ص : ٦٥٢ - ٦٥٤ ، والثانية - فى ص : ٦٧٥ - ٦٨١ ،

والثالثة - فى ص : ٦٩٥ - ٧٠٢ ، والرابعة - فى ص : ٧١٦ - ٧١٩ ، والخامسة - فى ص : ٧٢٠ -

والساسة - فى ص : ٧٢٢ - ٧٢٩ .

(٢) - " الحد " عندهم : جزء بين المقدارين يكون منتهى لأحدهما ومبتدأ للآخر عند المتكلمين : منتهى الإشارات ، وعند الفلاسفة : نفس الأمكنة . و " الحيز " عند المتكلمين : هو الفراغ

المتوهم الذى يشغله بشئ ممتد كالجسم أو ممتد كالجوهر الفرد وعند الفلاسفة : هو السطح الباطن من الحاوى المماس للسطح الظاهر من المحوى .

و " المكان " عند الفلاسفة : هو " الحيز " بلا فرق ، وعند المتكلمين : بعد موهوم لاشئ ومض يشغله الجسم . فالحيز عند المتكلمين أعم لمكان " المكان " لأن المكان خاص بالجسم و " الحيز " يكون للجسم وللجوهر الفرد ، فكل مكان حيز ولا عكس .

راجع : تعريفات الجرجانى : ١١٢ ، ١٢٧ ، ٢٩٢ ، وشرح عقائد النسفية / للتفتازانى : ٣٩ - ٤٠ ،

والنبراس / للفريمارى : ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، وانظر : تخبطهم واضطرابهم وتحيرهم فى مفهوم الحيز ، والمكان فى منهاج السنة : ١ / ٢٤٩ ، لطبعة القديمة .

ولو كان الله تعالى في " جهة " -

لزم قدم " المكان " و " الجهة " و " الحيز "

كما لزم كون الله تعالى " جسما " و " مركبا " و " جوهرًا " (١).

وكونه محلاً للحوادث ،

وأبنا إما أن يساوى " الحيز " أو ينقص عنه فيكون " متناهما " أو يزيد عليه فيكون " متحيزاً " (٢)

هذا كان تقريراً لشيئاتهم في نفى " علو الله تعالى " . (٣)

وبنا على هذه الواهيات قالوا : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه

وليس في جهة ، ولا ليس فوق ولا تحت ، ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف ، ولا على العرش

ولا فوق العالم ، ولا على غيره . (٤)

ولذلك كفروا من وصف الله بأنه في السماء أو وصفه بأنه فوق العالم . (٥)

وقالوا : ((وهو تعالى منزّه عن صفات الجواهر والأجسام والأعراض ، ولو أزمها لاجال للزمان

والمكان والجهة في حضرته تعالى ، وهذه كلها مخلوقاته .

وزعم جماعة ممن لا خبر لهم : أنه تعالى فوق العرش .

وأثبتوا له سبحانه وتعالى جهة الفوق والعرش (٠٠٠٠٠) . (٦)

أما الكوثري مجدد الماتريدية ورافع لواء الجهمية والقبورية في آن واحد -

فيقول :- من جوز في معبوده الدخول والخروج والاستقراء فهو عابد وثن . (٧)

وقال فيمن أثبتوا علو الله تعالى ، واستواؤه على عرشه :

لاحظ لهم من الإسلام غير أن جعلوا صنمهم الأرضي صنما سما ويا . (٨)

(١) - " الجسم " جوهر قابل للأبعاد الثلاثة : أي الطول ، والعرض ، والعمق .

أو : هو المركب من الجوهر ، انظر : تعريفات الجرجاني ١٠٣ - ١٠٤ ، وتقدم تعريف " الجوهر " و " العرش " في ص : ٤٨٦ .

(٢) - تقدم تعريف المركب ، والمتبعض ، والمتجزئ في ص : ٢١١ .

(٣) - انظر : ما تقدم في ص : ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٤) - مکتوبات أحمد السرهندي : ١١٠/٢ ، الترجمة العربية من الفارسية / للشيخ محمد مراد المنزولي المكي - التي سماها " الدرر المكنونات " .

وأحمد السرهندي هذا هو : أحمد بن عبد الأحد الهندي السرهندي الملقب بـ " الإمام الرباني " ومجدد الألف الثاني ، مؤسس الطريقة " المجددية " من فروع والنقشبندية ، الصوفية الخرافية ،

وكبار الصوفية في الهند وأفغانستان وتركيا وغيرها . . . ينتسبون إليه ،

وهذا الرجل له خدمات جليلة عظيمة في مقاومة الروافض وإحياء كثير من معالم الإسلام ،

ولكنه مع ذلك من كبار المعطلة الماتريدية ، والصوفية الذين جمعوا بين الحلول والاتحاد ،

قاتل الله البدع والفتن ما أفتكها بالسنن ؛ توفي (١٠٣٤هـ) ترجمته في نزهة الخواطر :

٥٥ - ٤٣ / ٥

(٧) - (٨) - انظر : ص : ٢٠٩ .

وقال الكوثري : ((واعتقاد حلول الحوادث فيه جلا شأنه كفر صراح عند أهل السنة)) . (١)

وقال : ((وما له حدوغاية ونهاية - فهو الجسم الذاهب في الجهات ، وإكفار من يقول بذلك

في إله العالمين واجب)) . (٢)

وقال : ((وأما المسلمون - فهم يعتقدون أن الله سبحانه منزه عن المكان)) . (٣)

((وإثبات الحد من أهون ما في هذا الكتاب - نقض الدارمي من صنوف الضلال)) . (٤)

وقال : ((وإثبات الجهة كفر عند الأئمة الأربعة هداة الأمة)) . (٥)

وقال : ((فمن أثبت لله الجهة - فهم منكرون لذات الإله المنزه عن ذلك فلزمهم الكفر

لامحالة)) . (٦)

وقال : ((والصحيح القول بتكفيرهم ، إذ لافرق بينهم وبين عباد الأصنام والصور)) . (٧)

وذكر أن من قال : " بفوقية الله تعالى وأنه في جهة فهو فرعون ملحد جاهل " (٨)

وقال : " إن الأشعرية وأكثر المتكلمين قالوا بتكفير كل مبتدع كانت بد كفرأ أو أدت

إلى كفر ، كمن زعم أن لمعبوده صورة ، أو أن له حداً ونهايةً ، وكل ذلك موجود

في كتاب الدارمي)) . (٩)

ثم قال : وما في كتاب الدارمي من إثبات المكان والجهة والحد والنهاية والغاية . . .

كفرنا قل من الملة حتى إخوان الصفا يقرون في قرارة أنفسهم أن ذلك كفر ناقل عن الملة .

فكيف أصدر الأزهر القرار بما باحة نشره وأنه لا شيء في تداوله -

على ما فيه من الكفریات الفظيعة التي ذكرنا بعض نماذج منها . (٩)

ثم قال : في كتاب الدارمي سنة عبدالله بن أحمد من الكفریات والجاهلية الجملاء والثنية

الخرفاء ودساتر الوثنية وصرائح الكفر الناقل عن الملة . (١٠)

وقال : " ومن يعدل الله سبحانه متمكنا بمكان فهو عابد وثن خارج عن جماعة المسلمين

كما نص عليه غير واحد من أئمة أصول الدين ، تعالى الله عن إفك الأفاكين " (١١)

قلت : هكذا نرى الكوثري في عامة كتاباته الفتاكة المسمومة يجاهر بتلبيس الحق بالباطل

وتدليس في الدين وتحريف لصميم الإسلام وتكفير لسلف هذه الأمة وأئمة السنة وجعلهم

وثنية وطعن في كتبهم وجعلها من كتب الوثنية .

وقد قال : مثل هذا الهديان كبار أساطين الماتريديّة .

وقد حترف أبو الليث السمرقندي (٣٧٥) هـ : قول الإمام أبي حنيفة : ((من قال : لأعرف

ربي أفى السماء أم في الأرض فقد كفر)) . (١٢)

(١- ١٠) - انظر مقالات الكوثري : ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٦

(١١) - مقالات الكوثري : ٣٠٢

(١٢) - تقدم بطوله وتخرجه في ص : ٧٠٣ - ٧٠٤

فقال : فى توجيه كلام الإمام أبى حنيفة : ((لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له مكان فكان
مشركا)) . (١)

وتبعه فى هذا التحريف رئيس قضاة الماتريدية لعساكرهم كمال الدين البياضى (١٠٩٨هـ)

فقال : فى توجيه كلام الإمام أبى حنيفة : ((لكونه قائلًا باختصاص البارى بجهة وحيز ،
وكل ما هو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاج محدث بالضرورة)) . (٢)

قلت : هذا كان بيان تشبثهم بتلك الشبهات وتمسكهم بتلك الألفاظ المجملة البدعية

الفلسفية الكلامية البراقة المدهشة المخوفة المبهولة لمن لا يعرف حقيقة قصدهم منها .
وبهذه الشبهة عطلوا " صفة العلو " لله تعالى ، وحرفوا نصوصها بأنواع من التأويلات

إلى شتى المعانى المجازية التى ذكرناها . (٣)

الجواب عن هذه الشبهات :

لأئمة السنة عن شبهاتهم جوا بان : إجمالى ، وتفصيلى :

أما الجواب الإجمالى :-

=====

فهو أن هذه الألفاظ المجملة المتشابهة المحدثه الفلسفية الكلامية لا تقبل مطلقا ولا ترد
مطلقا قبل أن يعلم مراد قائلها ،

بل لابد أن يستفسر قائلها ، فإن أراد معنى حقاً موافقا للكتاب والسنة - قبل قوله :
والأيرد قوله ، وينبذ نبد النواة .

قال شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) والإمام ابن القيم (٧٥١هـ) وابن أبى العز الحنفى (٧٩٢هـ)

ونعمان الألوسى الحنفى (١٣١٧هـ) واللفظ للثالث :

((للناس فى إطلاق مثل هذه الألفاظ ثلاثة أقوال :-

فطائفة تنفيها ، وطائفة تثبتها ، وطائفة تفصل ، وهم المتبعون للسلف لأن المتأخرين
قد صارت هذه الألفاظ فى اصطلاحهم فيها إجمال وإبهام كغيرها فى الألفاظ اصطلاحية ،

(١) - شرح الفقه الأيسر المطبوع خطأ باسم الماتريدية بعنوان شرح الفقه الأكبر : ١٧ ،
ونقله الكوثرى محتجا به ، انظر : تعليقات على الفقه الأيسر : ٤٩ .

(٢) - إشارات المرام : ٢٠٠ ، ونقله الكوثرى محتجا به ، انظر : مقالات الكوثرى : ٢٩١ ،
وتعليقاته على الفقه الأيسر : ٤٩ .

(٣) - انظر : ص : ٢٠٩ .

فليس كلهم يستعملها في نفس معناها اللغوي ،

ولهذا كانت النفاة ينفون بها حقا وباطلا وبعض الممبئين لها يدخل لها معنى باطلا

في لقا لقول السلف»

وليس لنا أن نصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه ولا وصفه رسوله " صلى الله عليه وسلم "

نفيا وإثباتا وإنما ^{نحن} متبعون لامبتدعون ، فالواجب أن ينظر في هذا الباب أعنى باب الصفات

فما أثبتته الله ورسوله " صلى الله عليه وسلم " أثبتناه وما نفاه الله ورسوله " صلى الله

عليه وسلم " نفينا وأما الألفاظ التي لم يرد نفيا ولا إثباتا فلا نطلق حتى

ينظر في مقصود قائلها ؛

فإن كان معنى صحيحا قبل ، لكن ينبغي التعبير عنه بالألفاظ النصوص ، ^{بدون} الألفاظ المجملة

إلا عند الحاجة مع قرائن تبين المراد والحاجة مثل أن يكون الخطاب مع من لا يتم المقصود

معه إن لم يخاطب بها ونحو ذلك " (١)

وقال ابن أبي العز أينما بعد ما أكد أن يجعل الكتاب والسنة أصلا ودليلا وبرهاننا ؛

((ويجعل أقوال الناس التي توافقه أو تخالفه متشابهة مجملة ، فيقال : لأصحابها

هذه الألفاظ يحتمل كذا وكذا ، فإن أرادوا بها ما يوافق خبر رسول " صلى الله عليه وسلم "

قبل ، وإن أرادوا بهلما يخالفه رد ، وهذا مثل لفظ المركب والجسم ، والتحيز ، والجوهر

والجهة ، والتحيز ، والعرض ، ونحو ذلك وإذا وقع الاستفسار والتفصيل تبين الحق

من الباطل)) .

ثم ذكر رحمه الله أننا لانوافق هؤلاء على هذه التسميات ولا كرامة فإن سموا إثبات

الصفات تركيبا مثلا فنقول لهم : العبرة للمعاني لا للألفاظ سموه ما شئتم ، ولا يترتب

على التسمية بدون المعنى حكم فلو اضطلع على تسمية اللبن خمرا لم يحرم بهذه التسمية ^(٢)

قلت : بنا* على ذلك نقول : للما تريدية سموا صفات الله تعالى من العلو والنفول

والاستواء والوجه واليد ، والقدم ، والغضب ، والرضا ، والمحبة ، والكرهية ، ما شئتم

فلا يجوز إبطال صفات الله تعالى بالتسميات المبتدعة والأقاب الشنيعة المدهشة ،

من الهدم والتحيز والجهة ، والمكان ، والأخول ، وحلول الأعراض ، والتشبيه ، والتجسيم ونحوها ؛

فالعبرة للمعاني لا للمباني .

(١) - شرح الطحاوية / لابن أبي العز : ٢٣٨-٢٣٩ ، وانظر : جلاء العينين / لنعمان الأوسى : ٣٨٦ ،

وراجع أيضا إلى منهاج السنة : ١ / ٢٤٩ ، والتد مرية : ٦٥-٦٦ ، وضمن مجموع الفتاوى :

٣ / ٤١-٤٢ ، فهو في غاية الأهمية ، وانظر : ما تقدم في ص : ٢٥٦ .

(٢) - شرح الطحاوية : ٢٢٢-٢٢٦ .

وأما الجواب التفصيلي فهو ما يلي :

١- " الحد "

إننا قد بينا قاعدة مهمة من قواعد السلف في باب الصفات حول الألفاظ المعجزة المشابهة الكلامية آنفاً في الجواب الإجمالي .

فنقول : في ضوء هذه القاعدة : - إن لفظ " الحد " يطلق على معنيين :

الأول :- بمعنى الإحاطة بالله علماً فلا شك أن " الحد " بهذا المعنى منفي عن الله تعالى

فلا منا زعة بين أهل السنة ، لأن الله تعالى غير مدرك بالإحاطة ، وقد عجز الخلق عن

الإحاطة به ، وعلى هذا يحمل قول من نفي " الحد " من السلف .

والثاني :- بمعنى أن الله تعالى متميز عن خلقه منفصل عنهم مبائن لهم عال عليهم

غير مخلوط بهم ولا حال فيهم فهذا المعنى حق ، فـ " الحد " بهذا المعنى لا يجوز أن يكون

فيه منا زعة في نفي الأمر ، فإنه ليس وراءه نفيه إلا نفي وجود الرب ، ونفي حقيقته

وعلى هذا يحمل قول من أثبت " الحد " لله تعالى من السلف . (١)

ولذا نرى كثيراً من السلف كسفيان الثوري، وشعبة، وحماد بن زيد، بن سلمة، وشريك، وأبو عوانة

وأبو داود الطيالسي ، والطحاوي ، وغيرهم نفوا " الحد " . (٢)

وفي رواية عن الإمام أحمد أيضاً . (٣)

وبجانب ذلك نرى كثيراً من السلف يثبتون " الحد " لله تعالى .

كعبدالله بن المبارك ، (٤) وهو حنفي عند الحنفية "ورواية عن الإمام أحمد، (٥)

والإمام عثمان الدارمي وغيرهم ، (٦)

فالذين نفوا " الحد " قصدوا المعنى الأول ، وهو الباطل الذي يجب نفيه عن الله تعالى

والذين أثبتوا " الحد " قصدوا المعنى الثاني وهو الحق الذي يجب الإيمان به

وهو " العلو " (٧)

ولكن الطامة الكبرى أن طوائف المعطلة أدخلوا في معنى " الحد " حقا وباطلا فنفيهما

جميعاً فنفوا ضمن نفيهم " للحد " فوقيه الله تعالى على عباده وعلوه على عرشه . (٨)

(١) - در* التعارض : ٣٣/٢ - ٣٥ ، وشرح الطحاوية / لابن أبي العز : ٢٣٥ - ٢٤٠ .

(٢) - شرح الطحاوية / لابن أبي العز : ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٣) - رواها الخلال كما في در* التعارض : ٣٩/٢ - ٣٢ ، والسنة / للإمام أحمد رواية الاصحى : ٢٤٠ .

(٤) - رواه أبوداود كما في التمهيد / لابن عبد البر : ١٤٢/٧ ، والدارمي في الرد على بشر المر .

يسى : ٢٤ ، والخلال كما في در* التعارض : ٣٤/٢ .

(٥) - رواها الخلال كما في در* التعارض : ٣٤/٢ بقية

قال الإمام الذهبي (٧٤٨هـ) :

((وقد سئل أبو القاسم التيمي رحمه الله : هل يجوز أن يقال : لله حد أو لا ؟

وهل جرى هذا الخلاف في السلف ؟ فأجاب : هذه مسألة استعفى من الجواب عنها لغموضها ،

وقلة وقوفى على غرض السائل منها ، لكنى أشير إلى بعض ما بلغنى ، تكلم أهل الحقائق

في تفسير الحد بعبارات مختلفة ، حصولها أن حد كل شيء موضع بينونته عن غيره ،

فإن كان غرض القائل : ليس لله حد : لايحيط علم الحقائق به ، فهو مصيب ، وإن كان غرضه

بذلك : لا يحيط علمه تعالى بنفسه فهو ضال ، أو كان غرضه أن الله بذاته في كل مكان فهو

أيضا ضال)) (٢٠٠)

وعلق عليه الذهبي قائلا :

((قلت : الصواب الكف عن إطلاق ذلك ، إذ لم يأت فيه نص ، ولو فرشنا أن المعنى صحيح

فليس لنا أن نتفوه بشيء لم يأت به الله خوفا من أن يدخل القلب شيء من البدعة اللهم

احفظ علينا إيماننا)) (٢٠٠) (٢)

٢- " الجبهة "

هذه اللفظة أيضا من الألفاظ المبتدعة الكلامية المتشابهة المجرى التي يجب التفصيل فيها ،

حتى يتميز الحق من الباطل فيقبل الحق ويرد الباطل وقبل التفصيل لا يحكم عليها نفيا

ولا إثباتا لثلاثين الحق ضمن النفي العام لأن أهل البدع من طوائف المعطلة ينفون

" الجبهة " ويريدون بذلك نفي " علو الله تعالى " على عرشه ، و" فوقيته " على خلقه . (٣)

وإذا فصلنا في معنى الجبهة ، علمنا أن " الجبهة " تطلق على معنيين : حق ، باطل .

== (٦) - انظر : رد الدارمي على بشر المريسي : ٢٣ - ٢٥ :

(٧) - در " التعارض " : ٣٣/٢ - ٣٥ ، وشرح الطحاوية / لابن أبي العز : ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٨) - راجع : شرح الطحاوية : ٢٣٩ .

(١) - هو الإمام أبو القاسم أسما عيل بن محمد بن الفضل التيمي الملقب " بقوام السنة " (٥٣٥هـ) انظر : مكانته وإمامته : في الكامل / لابن الأثير : ٣٦٩/٨ ، وسير اعلام النبلاء :

٨٠/٢٠ - ٨٨ ، والبداية والنهاية : ١٢ / ٢١٧ .

(٢) - سير اعلام النبلاء : ٨٥/٢٠ - ٨٦ .

(٣) - شرح الطحاوية / لابن أبي العز : ٢٤٢ ، وروح المعاني / للأوسى : ١١٦/٧ .

وجلاء العينين / لابنه نعمان : ٣٥٩ ، وغاية الأمانى لحفيده شكرى الأوسى : ٤٤٧/١ .

فنظرا إلى المعنى ^{الباطل} يجب نفى الجهة عن الله تعالى ونظرا إلى المعنى الحق يجب إثباته لله تعالى .
قال شيخ الإسلام ، والإمام ابن أبي العز ، والعلامة محمود الأوسى ، وابنه نعمان ، وحفيده
شكري ، وكلهم حنفية غير الأول ، واللفظ له : ((فلفظ " الجهة " قد يراد به شيء موجود
غير الله فيكون مخلوقا كما إذا أريد بالجهة نفس العرش ، أو نفس السموات ، وقد يراد به
ما ليس بموجود غير الله تعالى ، كما أريد بالجهة ما فوق العالم ،
ومعلوم أنه ليس في النص إثبات لفظ " الجهة " ولا نفيه ،
كما فيه إثبات " العلو " و " الاستواء " و " الفوقية " و " العروج إليه " ونحو ذلك
وقد علم أنه ما ثم موجود إلا الخالق ، والمخلوق ، والخالق مباين للمخلوق - سبحانه وتعالى
ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته ؛
فيقال : لمن نفى " الجهة " أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق ؟
فاله ليس دا خلا في المخلوقات ،
أم تريد بالجهة ما وراء العالم ؟
فلرب أن الله فوق العالم بائن من المخلوقات ،
وكذلك يقال : لمن قال : إن الله في جهة ، أتريد بذلك أن الله فوق العالم ؟
أو تريد به أن الله داخل في شيء من المخلوقات ؟
فإن أردت الأول فهو حق ، وإن أردت الثاني فهو باطل)) (١)
قلت : لفظ " الجهة " بالمعنى الصحيح ، أعنى بمعنى " العلو " لله تعالى ، على خلقه ،
هو مقتضى الكتب السماوية والأحاديث النبوية ، وعلى ذلك العقل الصريح والفطرة السليمة
ولذلك يوجد في كلام أئمة السنة ، لفظ " الجهة " بهذا المعنى ، ولا غبار عليها ،
ومع ذلك ^{الأفضل} التقيد بالألفاظ الماثورة .

واثبات " الجهة " لله تعالى بهذا المعنى مما اعترف به كبار المتفلسفة ، والمتكلمة نـ
١-٣- القاضي عياض (٥٤٤هـ) والإمام النووي (٦٢٦هـ) والزبيدي الحنفى (١٢٠٥هـ) :

فقد صرحوا بأن المحدثين والفقهاء والمتكلمين بإثبات " جهة " الفوق وأن معنى " في السما " ^{كثيرين}
عندهم " على السما " وأما دهما المتكلمين فينفون بالجهة . (٢)

(١) - التدبرية : ٦٦-٦٧ ، ومن مجموع الفتاوى : ٤١/٣ - ٤٢ ، ونقض المنطق : ٥٠ ، وضمن مجموع
الفتاوى : ٥٨/٤ - ٥٩/٥ ، ٦٢/٥ ، ٦٣/٦ ، ٤٠ ، ودرر التعارض : ٢٥٣/١ - ٢٥٤ ، والتعيينية ضمن
الفتاوى الكبرى : ٥٤/٥ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، فرد على هذه الشبهة في أربعة عشر وجها ،
ومختصر الفتاوى المصرية : ٥٨٥ ، وشرح الطحاوية : ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، وروح المناني : ١١٦/٧ ،
وجلا * العينين : ٣٥٩ ، وغاية الأمانى : ٤٤٧/١ ، ٤٤٩ ، وارجع إلى الجواب الصحيح : ٨٣/٣ - ٨٤ .

(٢) - نقل النووي كلام القاضي عياض وأقره ، انظر : شرح صحيح مسلم : ٢٤/٥ - ٢٥ ،
وراجع شرح الإحياء / للزبيدي : ١٠٥/٢ .

٢- وقال أبو الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن " رشد " الحفيد المتفلسف (٥٩٥) هـ :
 ((القول بالجهة : وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول الأمر يشبثونها لله
 سبحانه وتعالى حتى نفتها المعتزلة ثم تبعهم على نفيها متأخروا الأشعرية
 وظواهر الشرح كلها تقتضى إثبات الجهة)) .
 ثم ذكر عدة أدلة على ذلك كما حُرب مثالا مهما للمؤولين المحرفين . (١)

٣- وقال القرطبي المفسر (٦٧١) هـ بعد ما ذكره مذهب المتكلمين النفاة لعلوالله
 تعالى ، ((وقد كان السلف الأول لا يقولون بنفى " الجهة " ولا ينطقون بذلك ،
 بل لفظواهم والكافة بإثباتها لله ، كما نطق كتابه وأخبرت رسله ، ولم ينكر أحد من السلف
 الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة ... وإنما جهلوا كيفية الاستواء)) .
 ثم ذكر مقالة الإمام مالك المشهورة فى الاستواء ثم قال : ((وهذا القدر كاف)) ؛
 والاستواء فى كلام الرب : هو العلو والاستقراء)) . (٢)

وقال القرطبي أيضا : ((وأظهر الأقوال فى ذلك ما تظاهرت عليه الآي والأخبار ، وقاله الفضلاء
 الأخيار ، أن الله على عرشه كما أخبر فى كتابه ، وعلى لسان نبيه بلا كيف بائن من
 خلقه ، هذا مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات)) . (٣)

قلت : بعد هذا تبين ^{بكله} بلائنا للمسلمين طالبى الحق والإنصاف أن الكوشرى كذاب بهات
 آفاك فيما يفتري على الله ورسوله وأئمة الإسلام وغيرهم حيث يتول متحديا :
 ((ولم يقع ذكر الجهة فى حق الله سبحانه فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله ولا فى لفظ صحابى
 أو تابعى ، ولا فى كلام أحد ممن تكلم فى ذات الله وصفاته من الفرق ^{بمسمى} أقحاح المجسمة ،
 وأتحدى من يدعى خلاف ذلك أن يسند هذا اللفظ إلى أحد منهم بسند صحيح فلن يجد إلى ذلك
 سبيلا فضلا عن أن يتمكن من إسناده إلى الجمهور يا سأنيد صحبة)) . (٤)

ويقرر الكوشرى قول السبكي ويسكت عليه بعد ما ذكر قول الإمام ابن القيم " إن الله فوق
 سماواته نقول ما قاله ربنا " -
 فقال السبكي وأقره الكوشرى : ((أين قال : ربنا : أنه بائن من خلقه ليس فى مخلوقاته
 شئ من ذاته ولا فى ذاته ^{بشيء} من مخلوقاته ، ؟ فقد نسبت إلى قول الله ما لم يقله)) . (٥)

- (١) - مناهج الأدلة : ١٧٦-١٨٢ ، وانظر : درء التعارض : ٢١٢/٦-٢٣٧ ، والصواعق المرسله : ١٣٠٥/٤ ،
 واجتماع الجيوش : ٣٢٣-٣٢٤ وقد ذكر بعض كلامه فى ص : ٢٨٠ ، ٥٠٢-٥٠٣ .
 (٢) - الجامع لأحكام القرآن : ٢١٩/٧-٢٢٠ ، وانظر : درء التعارض : ٢٥٩/٦-٢٦٠ ، وبيان تلبيس
 الجهنية : ٣٧/٢ ، والعلو/للنهى : ١٩٤-١٩٥ ، ومختصر العلو/للأبائى : ٢٨٦ ، والصواعق المرسله :
 ١٢٩٣/٤-١٢٩٤ ، واجتماع الجيوش : ٢٦٣-٢٨١ .
 (٣) - درء التعارض : ٢٥٨/٦ ، وبيان تلبيس الجهنية : ٣٦/٢ ، والصواعق المرسله : ١٢٩٢/٤ ،
 واجتماع الجيوش : ٢٨١ ، عن كتاب " شرح أسما الحسنى " للقرطبي .
 (٤) - تبديد الظلام : ١٠١-١٠٢ .
 (٥) - السيف الصقيل من تبديد الظلام / للكوشرى : ٢٢ .

قلت: عار وشار على الكوثرية وبعض الديوبندية حيث يبالغون في الثناء على هذا

الخائن الظنين الذي غالب كلامه شرثرة وكذب وطنين، ثم يصفونه بالتثبت والاحتياط والأمانة وأنه لا فلة فيه دراية ورواية وأنه لا لجواده ثبوة ولا لعارله نبوة. (١)
مع أن لصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة وأئمة السنة بل كثير من أئمة الكلام صريحة في «الغوية»
٣- "الحيز".

وكذلك لفظ "الحيز" فالقول فيها كالقول في أخواتها من أفاضم الكلامية المبعلة المدهشة التي يردون بها الحق أينما ضمن ردهم للباطل.

قال شيخ الإسلام (وذلك لفظ "المتحيز" إن أراد به أن الله تحوزه المخلوقات فالله أعظم وأكبر بل وسع كرسيه السماوات والأرض ٥٠٠، وإن أراد به أنه منحاز عن المخلوقات، أي مباين لها، منفصل عنها ليس حالاً فيها، فهو سبحانه كما قال أئمة السنة، فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه). (٢)

٤- "المكان".

وهكذا لفظ "المكان" لانفیه ولا نشبته حسب قاعدة السلف المذكورة بل انفصل فیسه ونستغف قائله فنقبل المعنى الحق ونرد المعنى الباطل، ولا نفعل كما يفعل طوائف المعتقلة من نفیهم علو الله تعالى على خلقه ضمن نفیهم للمكان عن الله تعالى.

قال شيخ الإسلام: ((٥٠٠٠ ومنهم من لا يفهم قول الجهمية بل يفهم من النفي معنا صحيحاً ٥٠٠٠، مثل أن ينهم من قولهم: "ليس في جهة" ولا له "مكان" ولا هو "في السماء". أنه ليس في جوف السماوات. وهذا معنى صحيح وإيمانه بذلك حق - ولكن يظن أن الذين قالوا هذا النفي اقتصروا على ذلك، وليس كذلك بل مرادهم، أنه ما فوق العرش شيء أصلاً ولا فوق السماوات إلا عدم محض، وليس هناك إله يعبد، ولا رب يدعى ويسأل، ولا خالق خلق الخلائق، ولا عرج بالنبي "صلى الله عليه وسلم" إلى ربه أصلاً هذا مقصودهم)). (٣)
وقال العلامة نعمان الأوسى الحنفى: ((وأما القائل الذي يقول: إن الله لا ينحصر في مكان إن أراد به أن الله لا ينحصر في جوف المخلوقات، وأنه لا يحتاج إلى شيء منها فقد أصاب، وإن أراد أن الله تعالى ليس فوق السماوات، ولا هو مستو على العرش استواءً لائقاً بذاته وليس هناك إله يعبد، ومحمد "صلى الله عليه وسلم" لم يعرج إلى ربه، تعالى فهذا جهمي فرعوني مهطل)). ثم ذكر قاعدة السلف في الألفاظ المعجلة. (٤)

(١) - انظر: تلك المقدمة الفتاكة المسمومة المكتنلة بشتائمه لأئمة الإسلام/ للبنوري الديوبندي المطبوعة في أول مقالات الكوثري.
(٢) - التدمرية: ٦٧-٦٨، وضمن مجموع الفتاوى: ٤٢/٣، وانظر: مجموع الفتاوى: ٣٨/٦-٤٠، ودرء التعارض: ٢٥٣/١-٢٥٤، والتسعينية ضمن الفتاوى الكبرى: ٥٠/٥، ٣١٤٢٣.
(٣) - نقض المنطق: ٥٠، وضمن مجموع الفتاوى: ٥٨/٤-٥٩.
(٤) - جلاء العينين: ٣٨٥، عن شيخ الإسلام.

قلت : إثبات " المكان " بالمعنى الصحيح - وهو " العلو " لله تعالى - لا يستلزم ،

أى محذور ولا لوازم باطلت . (١)

قلت : لقد تبين بهذه النصوص .

أنه لا يلزم من حمل نصوص " العلو " والفوقية على ظاهرها من المعانى الحقيقية المتبادرة إلى الأذهان السليمة أى محذور ما دنا ملتزمين نفي التكيف والتمثيل ،

فلا يلزم من ذلك تشبيهه بخالف التنزيه ،

ولا يلزم الحد والجهة ، والحيز والمكان بالمعانى التى يقصد بها هو " المعطلة " ولا يلزم

كون الله محذورا متبعضا متجزيا متنا هيا جوهرا وجسما ،

ولا يلزم كون الله مملا للحوادث ولا لزوم الانتقال ولا لتجزى ولا الانقسام .

كما لا يلزم أن يكون كل واحد من الحد والجهة ، والحيز ، والمكان ، قديما مع الله تعالى

لأن الحيز والمكان عند هو " المتكلمين بعد موهوم لشيء " مض كما تقدم ، (٢)

فلا يلزم تعدد القدماء ، وقد تقدم أيضا أن المراد من الجهة ما فوق العالم غير الله

تعالى ، وما فوق العالم غير الله تعالى هو أمر معدوم ؛ لأن الموجود إما خالق ،

وإما مخلوق وفوق المخلوق ليس إلا الخالق ، فلا يتصور كون الخالق بشيء موجود ،

إذا لا يتصور كون موجود قديما من الله تعالى ، فلا يلزم قدم الحد والجهة ، ^{والحيز} والمكان

بالمعنى الذى يريدون .

قال شيخ الإسلام : ((فقله : يلزم قدم الجهة أو الانتقال ، إنما يصح لو قيل :

إنه موجود فى سواه ، وإما إذا أريد بذلك أنه فوق العالم ، أو وراء العالم ،

وليس هناك غيره ، وليس هناك شيء موجود آخر ، حتى يقال : إنه قديم .

وأما العدم فإن قيل : إنه قديم بهذا التفسير ، فهو كعدم سائر المخلوقات ،

وقدم العدم بهذا التفسير ليس بممتنع .)) (٣)

قلت ما ذكرنا فى هذه المباحث فى هذا الفصل من إقامة الحجج الباهرة والبراهين القاهرة

على علو الله تعالى على خلقه - من صحيح المنقول وصريح المعقول والإجماع المحقق والضرورة

السليمة لنفس شيمها الماتريديّة وبيان أنهم خالفوا النقل والعقل والإجماع والضرورة فى آن

واحد ، وأنهم ليسوا من أهل السنة بل هم من الفرق الجهمية - فيه كفاية لطلاب الحق والإنصاف ،

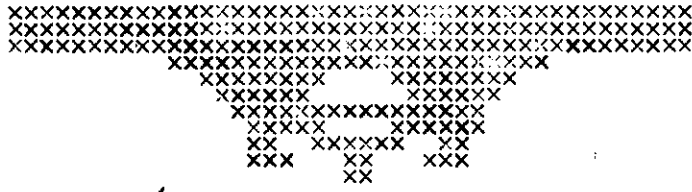
والله حسيب عصية التعصب والاعتساف .

(١) - كما حققه ابن رشد فى مناهج الأدلة : ١٧٦-١٧٧ ، وانظر : اجتماع الجيوش : ٣٢٤ .

(٢) - انظر : تعريف " الحيز " فى ص : ٧٣٨ .

(٣) - مختصر الفتاوى المصرية / لشيخ الإسلام ، اختصار بدر الدين البعلبلى : ٥٨٥ .

الفصل الثالث:-



في مناقشة الما تريدية في تعطيلهم للمفات الأربع لله تعالى :

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول:-

• في مناقشتهم في تعطيلهم لاستوائه تعالى على عرشه .

المبحث الثاني:-

• في مناقشتهم في تعطيلهم لنزوله سبحانه إلى السما الدنيا .

المبحث الثالث:-

• في مناقشتهم في تعطيلهم لصفة " اليدين " لله جل وعلا .

المبحث الرابع:-

• في مناقشتهم في تعطيلهم لكلام الله عز وجل وقولهم بخلق القرآن ؛

• وخلق أسماء الله الحسنى .

المبحث الأول :-

XX
 XX
 XX
 XX
 XX
 XX

في منا قشة الما تريدية في تعطيلهم لصفة " استوائه تعالى " على عرشه :

عرض موفقهم من صفة " الاستوا " .

لقد سبق أن عرضنا موقف الما تريدية من هذه الصفة .

فقد تقدم أنهم عطلوا وحرفوا نصوصها إلى شتى المعاني المجازية كالاستيلاء، والتعام،
 أو القصد ، فأرجعوا " صفة الاستوا " إلى " صفة القدرة "

وإما إلى صفة " الإرادة " (١) وكانت لهم حول هذه الصفة شبهات :

فقد قالوا: لو حملنا نصوص " الاستوا " على ظاهرها وحقيقتها يلزم منه ^{الله} " المكان "

" والتغير " و" الانتقال " و" التحيز " وكونه " محدودا " محاطا " وغير ذلك ،

وهذا كله من أمارات الحدوث والحاجة والنقصان ، والله منزه عنها .

فإله لا على العرش ، ولا على غيره ، لأن ذلك من صفات الأجسام . (٢)

وأبدوا تحريفهم لنصوص الاستوا ببيت مكذوب مصنوع ، مفتقل موضوع ، منسوب كذبا

وزورا ، ^(٣) إلى كافر نصراني مختل العقل مضطرب الكلام وهو " الأخطل " (٤) :

((* قد استوى بشر على ^(٥) العراق * من غير سيف ودم — هرا ق *)) . (٦)

(٢-١) - تقدم هذا كله في ص : ٢١٠ ، وانظر التمهيد / لأبي العين النسفي : ٥/٦ ب

والعمدة / لحافظ الدين النسفي : ٦/١ ، ومدارك التنزيل له : ٥٤٢/١ .

(٣) - نسب إلى الأخطل كما في تاج العروس : ١٠/١٨٩ .

(٤) - هو غياث بن غوث التغلبي شاعر بني أمية (٢٩٢) هـ انظر : ترجمته في طبقات فحول الشعراء

للجمعي : ٤٥١/١ ، الشعراء والشعر / لابن قتيبة : ٢٤٢ ، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء /

لأبي القاسم الأمدى : ٢١ ، ومقدمة مهدي محمد ناصر الدين لديوان الأخطل .

(٥) - هو بشر بن مروان بن الحكم الأموي والي العراقين لأخيه عبد الملك بن مروان فهو ابن

خليفة وأخو خليفة (٧٥) هـ ترجمته في تاريخ خليفة بن خياط : ٢٧٣ ، وسير أعلام النبلاء :

١٤٤-١٤٥/٤

(٦) - انظر : تبصرة الأدلة : ٧٧/ب ، وبحر الكلام : ٢٥ ، لأبي المعين النسفي ، والبداية / للصابوني

٤٦٦ ، والعمدة / لحافظ الدين النسفي : ٦/١ ، والمسائرة مع المسامرة : ٣٥٠ .

ويقول الكوثري: ((وأنى لهم التمسك بآية " الاستواء " والاستواء له معان ، وللعرش معان في اللغة)) . (١)

وقال: ((وللاستواء في كلام الصرب خمسة عشر معنى ما بين حقيقة ومجاز)) ، ثم قال الكوثري في تحريفه كلام الإمام مالك: ((وإما أن لا يفسر كما قال الإمام مالك وغيره " إن الاستواء معلوم " يعنى مورده في اللغة ، والكيفية التي أراها لها الله مما يجوز عليه من معان الاستواء مجهولة ، فمن يقدر أن يعينها ؟

فتحصل لك من كلام إمام المسلمين " مالك " أن الاستواء معلوم وأن ما يجوز على الله غير متعين وما يستحيل عليه هو منزّه عنه)) . (٢) ويصرح الكوثري أن استواءه تعالى على العرش فعل من أفعاله وليس صفة من صفاته فيقول: ((قوله تعالى : " ثم استوى " صيغة فعل مقرونة بما يدل على التراخي ، وذلك يدل على أن " الاستواء " فعل الله تعالى مقيد بالزمن وبا لتراخي شأن سائر الأفعال وعدوّ ذلك " صفة " إخراج الكلام عن ظاهره ،

وقد أجمعت الأمة على أن الله تعالى لا تحدث له صفة فلا مجال لعدّ ذلك صفة)) . (٣)

قلت : هذا بناء على مذهبهم أن مرجع الصفات الفعلية^{هو} " التكوين " وأن متعلقات " التكوين " من جميع أفعال الله تعالى ليست من صفات الله^{على الحقيقة} ، بل هي أمور اعتبارية إضافية ، لثلا يانزم قيام الحوادث بالله ،

فآيات " الاستواء " ونحو ذلك ، ليست من آيات " الصفات " عندهم ، وهذا لوزن آخر من البدع وفي طي هذا الكلام انخراط في تعليل مبین لاينتسبه^{له} إلا من عرف حقيقة قولهم . (٤) ولنا كلام مع الماتريدية في تعطيلهم لصفة " الاستواء " الله تعالى على عرشه من نواح^{عدة} :

الناحية الأولى :-

أن عامة شبهاتهم ترجع إلى شبهة " التشبيه " وقد فصلنا الثول في إبطالها في فصل مستقل في الباب الثاني . (٥)

الناحية الثانية :-

أن ما يلوكونه بألسنتهم من وساوس فلسفية وسائس كلامية من لزوم " المكان " و " الحيز "

- (١) - مقالات الكوثري : ٣٠٣ ، وتعليقات على الأسماء والصفات : ٤٠٥ - ٤٠٦ .
 (٢) - مقالات الكوثري : ٢٩٤ - ٢٩٥ ، وراجع تعليقاته على الأسماء والصفات : ٤٠٥ - ٤٠٦ ، وتبديدا للظلام : ١١١ - ١١٢ ، وانظر الرد على تحريف الكوثري لكلام الإمام مالك ربه الله في ص : ٧٥٩ .
 (٣) - تبديد الظلام : ٨٥ - ٨٦ .
 (٤) - انظر : ص : ١٦٣ - ١٦٧ ، ٦١٧ .
 (٥) - انظر : ص : ٢١٤ - ٢٦٢ ، فقد قمنا الحجج الناصعة والبراهين القاطعة على إبطالها في ثمان نية وجوه .

"الجهة" و"التحيز" و"كونه" محدودا "محاطا" ونحوه -
تقدم الجواب عن ذلك في المبحث الأخير من الفصل السابق . (١)

السناحية الثالثة :-

أن ما تشبثوا به من أن "الاستواء" فعل حادث وليس صفات الله تعالى ، لثلا يلزم
حلول الحوادث بذات الله تعالى -

فقد تقدم الرد عليه وبيننا أن صفات الأفعال صفات الله تعالى قائمة به سبحانه ، تتجدد
أحاديها ، ونوعها قديم ، على أن القول بحلول الحوادث لازم لهم يشعرون أم لا يشعرون ؟
وقد اعترف بذلك بعض أساطينهم . (٢)

وهذا مبني على أصلهم من نفي قيام الأفعال الاختيارية به تعالى وجعل أفعاله اللازمة
كأفعاله المتعدية ، فكل ذلك عند هؤلاء الماتريدية والأشعرية مفعول منفصل عن الله تعالى ،
فتضمن كلامهم أصليين باطلين :

الأول :- جعل الفعل عن المخلوقات .

والثاني :- نفيم قيام الأفعال الاختيارية بالله تعالى التي هي صفاته الفعلية التي
تتعلق بمشيئته وقدرته ، وقولهم مخالف لمذهب أهل السنة . (٣)

قلت : كان المفروض أن يكون الماتريدية موافقين لأهل السنة في هذا لقولهم بالتكوين
وقولهم بأن المكون ، غير التكوين . (٤)

وهذا القول موافق لأهل السنة في قولهم : إن الخلق غير المخلوق كما صرح به شيخ الإسلام . (٥)
لكن الذي أوقعهم في البدعة الشنيعة ونفي قيام الصفات الاختيارية به تعالى قولهم :
إن صفة "التكوين" صفة واحدة قديمة أزلية ، وأن جميع ما يتعلق بها فهو من متعلقات
التكوين ، وليست صفات حقيقية وإلا لزم قيام الحوادث به تعالى وكذا لزم منه تكثير القدماء
جدا . (٦)

وقد بينا أن الفريقين من الماتريدية والأشعرية كلاهما على الباطل المضى وكلاهما يتضمن
التعطيل المبين . (٧)

(١) - انظر : ص : ٧٣٨ - ٧٤٨ .

(٢) - انظر : ص : ١٦٥ - ١٦٧ ، فقد ذكرنا خلاصة ربهذه الشبهة من عدة المصادر ، وتجدي هذه
المطمان الآيات القرآنية التي استخرجها إمام أهل السنة أحمد بن حنبل لتحقيق أفعال
الاختيارية لله تعالى صفات قائمة به وأنه لا يلزم من إثباتها أي محذور .

وانظر : أيضا مجموع الفتاوى : ٩٠/٦ ، وشرح الطحاوية لابن أبي العز : ١٢٨ - ١٢٩ .

(٣) - انظر : شرح حديث النزول : ٤٢ = ٤٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٧٨/٥ - ٣٨٦ ، ٣٧٩ .

(٤) - انظر : كتاب التوحيد/للماتريدي : ٤٧ - ٤٤ ، البداية/للمصطفى : ٦٧ - ٧٣ ، والعقائد النفسية
مع شرحها/للتفتازاني : ٦٦ - ٦٧ .

(٥) - انظر : شرح حديث النزول : ٤٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٧٩/٥ بقية

أن ماتمسكوا به من شبهة " التغيير "

نقول . في الجواب عنها : إن هذه اللفظة " التغيير " من الألفاظ المجملة المتشابهة الكلامية التي تحتمل حقا وبأطلا .

وقد ذكرنا قاعدة أئمة السنة في مثل هذه الكلمات . (١)

وقد قال إمام أهل السنة في المتكلمين وكلماتهم المجملة المتشابهة الموهولة المدهشة :

((يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويلبسون على جهال الناس ما يشبهون عليهم)) . (٢)

فنقول في ضوء هذه القاعدة ما قال شيخ الإسلام بعد ما ذكر اعتراف الرازي :

((وإيناح ذلك : أن لفظ " التغيير " لفظ مجمل ،

فالتغيير " في اللغة المعروفة لا يراد به مجرد كون محل (٣) قامته بالحوادث فإن الناس

لا يقولون لشمس والقمر والكواكب - إذا تحركت - : إنها قد تغيرت ،

ولا يقولون : للإنسان - إذا تكلم ومشى - : إنه تغير .

ولا يقولون : - إذا طاف وصلّى وأمر ونهى وركب - إنه تغير . إذا كان ذلك عادته .

بل إنما يقولون : " تغير " لمن استحال من صفة إلى صفة ،

كالشمس (٤) إذا ما زال نورها ظاهرا - لا يقال : إنها تغيرت .

فإذا اصفرت - قيل : قد تغيرت .

وكذلك الإنسان إذا مرض ، أو تغير بجوع أو تعب - قيل : قد تغير .

وكذلك إذا تغير خلقه ودينه ، مثل أن يكون فاجرا فيتوب ويصير برا ،

أو يكون برا فينقلب فاجرا -

فإنه يقال : قد تغير

===== بقية == (٦) - راجع ما سبق في ص : ١٦٣ .

(٧) - انظر : ما تقدم في ص : ١٦٥ - ١٦٧ .

(١) - انظر : ص : ٢٥٦ ، ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٢) - بيان تلبيس الجهمية : ١٠٠/١ .

(٣) - في الأصلين " المحل " بالتعريف ، وأعل الصواب ما أثبت لكون ما بعده جملة والجملة لا توصفها المعرفة .

(٤) - في مجموع الفتاوى : " كالشمس إذا زال نورها ظاهرا " وهذا خطأ ، وفي جامع الرسائل " كالشمس ما زال نورها ظاهرا " وهذا أيضا لا يستقيم عندي ولذا جهمت بين النسختين .

وإذا كان هذا معنى "التغير" فالرب تعالى لم يزل ولا يزال موصوفاً ، بصفات الكمال
 منعوتاً بنعوت الجلال والإكرام ، وكما لاته لوازم ذاته فيمتنع أن يزول عنه شيء
 من صفات كماله ، ويمتنع أن يصير ناقصاً بعد كماله .
 وهذا الأصل يدل عليه قول السلف وأهل السنة :
 " إنه لم يزل متكلماً إذا شاء " ولم يزل قادراً ولم يزل موصوفاً بصفات الكمال ولا يزال
 كذلك فلا يكون متغيراً " (.....) . (١)
 الحاصل : أنه لا يستلزم من إثبات صفة " استواء " الله تعالى على عرشه كونه تعالى
 متغيراً .

الناحية الخامسة :-

أن شبهتهم بلزوم " الانتقال " من مكان إلى مكان .
 فهذه الشبهة القديمة لقد ما الجهمية .
 وأئمة السنة و سلف هذه الأمة قد أحموهم وأسكتوهم وكسروا أسنانهم بالحجر فبهت الذي كفر .
 فستأتى أجربته أمثال الإمام فضيل بن عياض (١٨٢) هـ الذي جعله الحنفية حنفيًا ،
 ويعظمونه تعظيمًا بالغًا وهو أهل له . (٢)

وإمام الجرح والتعديل يحيى بن معين (٢٣٣) هـ الذي يجعله الحنفية ولا سيما الكوثريسة
 حنفيًا صلبًا متعصبًا ويجلونه غاية الإجلال ، وهو أهل للإكرام - (٣)
 والإمام حماد بن زيد (١٧٩) هـ

والإمام اسحاق بن راهوية (٢٣٨) هـ
 في إسكاته هؤلاء الجهمية . (٤)

الناحية السادسة :-

قولهم : " إن لا استواء خمسة عشر معنى ، وللعرش معاني فكيف يصح تمسكهم بآية " الاستواء " ؟
 فنقول : هذا تدليس واضح وتلبس فاضح ، وتشكيك في العقيدة من هذا الذي قال من سلف
 هذه الأمة ومن أئمة السنة : إن معنى الاستواء ومعنى العرش ، في جميع تلك النصوص
 القرآنية الصريحة غير معلومين ؟

(١) - رسالة في الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل : ٤٣/٢ - ٤٥ ، ضمن مجموع الفتاوى :
 ٢٤٩/٦ - ٢٥٠ . وانظر : درء التعارض : ١٨٥/٢ - ١٨٧ .
 (٢ - ٣) - انظر : ما يأتى في ص : ٧٧٢ .
 (٤) - انظر : ص : ٧٧٢ - ٧٧٣ .

كلا والذي استوى على عرشه . ابل معنى «الاستواء» ، ومعنى «العرش» في تلك الآيات الواضحة معلومان بلا ريب .
وأول من قال : هذه المقالة - فيما أعلم - هو الإمام أبو بكر بن العربي (٥٤٣هـ) (١) -
- سامحه الله وإيانا - وتبعه الكوثري ، كما تقدم آنفاً (٢) .

والإمام أبو بكر بن العربي هو الذي لعبت به عقليته الكلاسيكية على جلالته قدره -
حتى قال ما قال في وجوب النظر والاستدلال (٣) .

وقد سبق أن ذكرنا جواً با شافياً كافياً عن هذه الشبهة فلا نعيده (٤) .
غير أننا نضيف هنا أموراً :

الأمر الأول : أن الله تعالى ذكر صفة " استوائه " على عرشه في سبعة مواضع من كتابه :

١- ٢- فقال : ((إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش)) (٥)

٣- وقال : ((الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش)) (٦)

٤- وقال : ((الرحمن على العرش استوى)) (٧)

٥- ٦- وقال : ((الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على
العرش)) (٨)

٧- وقال : ((هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش)) (٩)

وهذه الآيات كلها توأمت على لفظتين : « استوى على العرش » ، و « على العرش استوى » .

فالناظر السليم الفطرة ، عن أرجاس الفلسفة وأنجاس الكلام -

إلى هذه الآيات البينات والمتدبر بسحق في هذه الكلمات المحكما لا يفهم منها إلا علو الله

تبارك وتعالى على عرشه ، ولا يتبادر إلى ذهنه المعاني الخمسة عشر للاستواء ،

والخمس للعرش أبداً وهذه حقيقة واقعية لا ينكرها إلا منكر مكابر ، ومعاند مجاهر ؛

لأن الاستواء " المعنى بلفظة " على " نص صريح محكم في العلو والارتفاع .

(١) - قاله في كتابه " الواصم من القواصم " كما في مختصر الصواعق المرسله : ١٤٨/٢ ،
الطبعة القديمة ، و : ٢٣٣ ، الطبعة الجديدة .

(٢) - انظر : ص : ٧٥١ .

(٣) - انظر : ص : ١٩٤ - ١٩٥ .

(٤) - انظر : ص : ٥٤٣ - ٥٤٤ ، وانظر : أيضا الصواعق المرسله : ١٩٢/١ - ١٩٦ ، ومختصر الصواعق :

١/١٦٦ ، ١٨١٦/٢ ، ١٤٨/٢ ، ١٥١ ، الطبعة القديمة ، و : ١٤١/١ ، ١٤١/٢ ، ٣٣٣ - ٣٣٥ ، الطبعة الجديدة .

(٥) - الأعراف : ٥٤ ، يونس : ٣ .

(٦) - الرعد : ٢ .

(٧) - طه : ٥ .

(٨) - الفرقان : ٥٩ ، السجدة : ٤ .

(٩) - الحديد : ٤ .

الأمر الثاني :- أن المتشبه بهذه الشبهة الواهية يتدرج بقوله :

ـ " إن لا استواء معاني وللعرش معاني " ـ

إلى القول بالتفويض في صفة الاستواء .

وقد أقمنا أدلة قاهرة ظاهرة باهرة على إبطال القول بالتفويض المطلق الكلامي المفتعل

الموضوع المصنوع على السلف ، وأبطلنا نسبه إلى السلف . (١)

كما أبطلنا شبهاتهم التي تشبثوا بها لدعم التفويض . (٢)

وبينا الفرق بين التفويض الباطل الخلفي وبين التفويض الحق السلفي (٣) .

الأمر الثالث :- إن صفة " الاستواء " لله تعالى على عرشه في هذه الآيات وهذا السياق

قد عرّفه سلف هذه الأمة وفسروه بالعلو والارتفاع ،

كأبي العالية رفيع بن مهران الرياحي (٩٠هـ) ومجاهد بن جبر (١٠١هـ) والربيع بن أنس

البكري (١٤٠هـ) (٤) .

وعلى هذا بعدهم أئمة السنة والحديث والتفسير ، أمثال : أبي عبيدة (٢١٠هـ)

والبخاري (٢٥٦هـ) وابن قتيبة (٢٧٦هـ) وابن جرير (٣١٠هـ) وابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)

والبغوي (٥١٦هـ) وغيرهم . (٥)

وهو قول : كبار أئمة اللغة أمثال : خليل ابن أحمد (١٧٥هـ) والفراء (٢٠٧هـ)

والأخفش (٢١٥هـ) وأبي العباس ثعلب (٢٩١هـ) وابن الأعرابي (٢٣٠هـ) وابن عرفة المعروف

بـ " نبطويه (٢٢٣هـ) وغيرهم . (٦)

(٧)

وهكذا كبار أساطين الكلام ، كأبن كلاب (٢٤٠هـ) والأشعري (٣٢٤هـ) والباقلاني (٤٠٣هـ)

(١) ـ انظر : ص : ٣٧٨ ـ ٤٠٥ .

(٢) ـ راجع : ص : ٤٠٦ ـ ٤٢٩ .

(٣) ـ تقدم في ص : ٣٧١ ـ ٣٧٢ .

(٤) ـ تقدم تخريج آثارهم في ص : ٣٨٧ .

(٥) ـ انظر : ما تقدم في ص : ٣٨٧ ـ ٣٨٨ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ١٠٥/١ ـ ١٠٦ وانظر أيضا :

التمهيد لابن عبد البر : ١٣١/٧ ـ ١٣٢ ، وفتح الباري : ٤٠٥/١٣ ، ٤٠٥ .

(٦) ـ راجع المعلو / للذهبي : ١١٨ ، ١٣٣ ، ومختصره / للألباني : ١٧١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، واجتماع الجيوش
الإسلامية : ٢٦٤ ـ ٢٦٧ ، وراجع شرح أصول اعتقاد أهل السنة / للإكاشي : ٣/٣٩٧ ، ٤٠٠ ،

وانظر أيضا : كتاب العين / للخليل بن أحمد الفراهيدي : ٧/ ٣٢٦ ، ومعاني القرآن / للفراء : ١/٢٥

(٧) ـ انظر : مقالات الأشعري : ٢٩٩ ، تحقيق هلموت ، و : ١/٣٥١ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

الإبانة : ١٠٥/٢ ـ ١٠٧ ، تحقيق الدكتورة فوقية ـ و : ٨٥ ـ ٨٦ ، تحقيق الأزاووط ، طبعة دار البيان

و : ١١٩ ـ ١٢٠ ، طبعة الجامعة الإسلامية ، والتمهيد / للبلاقاني : ٢٦٠ .

قال الإمام الحافظ الفقيه أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن شيرويه (٢٠٥هـ)^(١)
 ((سمعت اسحاق ابن راهوية = الإمام أحد الأئمة الثقات الأعلام (٢٣٨هـ) =
 أنبأنا بشر بن عمر الزهراني = أحد ثقات أئمة الأعلام (٢٠٧هـ) = قال: سمعت غير واحد
 من المفسرين يقولون: " الرحمن على العرش استوى " = طه: ٥ = على العرش ارتفع)) . (٢)
الأمر الرابع: أن واقع نصوص أئمة السنة وسلف هذه الأمة يدل دلالة قاطعة أن للعرش

و لا استواء* الله تعالى عليه معنى واحد معلوماً؛
 وهو أن العرش هو عرش الرحمن المحيط على السموات والأرض،
 وأن استواء* الله تعالى عليه هو علوه تعالى وارتفاعه عليه .
 وهو معلوم غير أن كلفيته مجهولة .
 و فيما يلي نصوص بعضهم :

١- فقد سئل الإمام ربيعة بن عبدالرحمن فروخ أبو عثمان المدني المعروف بربيعة الرأي
 (١٣٦هـ) شيخ أمثال مالك إمام دار الهجرة -
 عن قوله تعالى: " الرحمن على العرش استوى " = طه: ٥ =:
 كيف استوى؟ "

قال: " الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة وعلى الرسول
 = صلى الله عليه وسلم = البلاغ، وعلينا التصديق)) . (٣)
 وفي رواية: ((الكيف غير معقول، والاستواء* غير مجهول، ويجب على وعليك الإيمان بذلك كما)) . (٤)

(١) - ترجمته في سير أعلام النبلاء: ١٦٦/١٤ - ١٦٨، وتذكرة الحفاظ: ٢٠٥/٢ - ٢٠٦، وطبقات
 الحفاظ: ٣٠٥، وشذرات الذهب: ٢٤٦/٦.
 (٢) - انظر: العلو للذهبي: ١٣، وقال شيخنا الألباني: " هذا إسناد صحيح مسلسل بالثقات " .
 مختصر العلو: ١٦٠.
 (٣) - رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: ٣٩٨/٢، وابن دامة المقدسي في إثبات سنة
 العلو: ١١٤، وذكره في نه التأويل: ٢٥، وقال شيخ الإسلام بعد ذكر قول مالك: ((ومثل هذا
 ثابت عن ربيعة شيخ مالك)) . شرح حديث النزول: ٣٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٣٦٥/٥.
 وانظر: التدبرية: ٤٣، ٤٩، وضمن مجموع الفتاوى: ٢٥/٥، ٥٨، وراجع فتح الباري: ٤٠٦/١٣.
 (٤) - رواه الخلال بإسناد كلهم أئمة الثقات كما قال شيخ الإسلام في الحموية: ٤٥،
 وضمن مجموع الفتاوى: ٤٠/٥، ورواه الذهبي في العلو: ٩٨، وصححه شيخنا الألباني في مختصر
 العلو: ١٣٢، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات: ٤٠٨-٤٠٩، وسكت الكوثري على إسناد
 تنبيه عاليم على تحريف الكوثري:

حرف الكوثري هذا الأمر إلى: ((الكيف مجهول والاستواء* غير معقول)) انظر: الأسماء والصفات
 للبيهقي بتعليقات الكوثري: ٤٠٩، مطبعة السعادة ١٣٥٨هـ، ثم أعيد طبع هذا الكتاب مع تعليقات
 الكوثري الفتاكة المسمومة في مطبعة دار احيا* التراث العربي ببغروت مصور من الأولى

٢- وجاء رجل إلى مالك بن أنس إمام دار الهجرة (١٧٩هـ) فقال :

يا أبا عبد الله " الرحمن على العرش استوى " طه : ٥ = كيف استوى ؟

فقال له مالك : " كيف غير معقول ، والاستواء منه غير مجهول ، والإيمان به واجب

والسؤال عنه بدعة ، فإنى أخاف أن تكون ضالا)) (١) .

===== بتيبة : غير أنه أزيل مقدمة الكوثري والفهارس لتنتشر سموم الكوثري في عروق

المسلمين بهذه الحيلة السرية .

ثم أعيد طبع الكتاب من جديد مع استيفاء خرافات الكوثري برمته وتعريفاته كلها جميعا من دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٥هـ بدون أية إشارة إلى الكوثري لتسرى سموه بمثل

هذه الحيل اليهودية السرية .

وهذا التحريف الرهيب والتحريف العجيب موجود في هذه الطبعة : ٥١٦ ، وقد أعيد طبع كثير

من الكتب التي عليها تعليقات الكوثري ومقدماته بدون أية إشارة إلى اسمه ، كالمجلد الثالث

عشر من تاريخ بغداد ، واختلاف اللفظ لابن قتيبة ، والرسائل السبكنية ، وتبيين كذب

المفتري ، وشروط الأئمة / المقدسي والحازمي وغيرها ، هذا وقد طبع كتاب " الأسماء والصفات "

بتحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر في مجلدين (١٤٠٥هـ) ط / دار الكتب العربي ببيروت

بريتنا من هذا التحريف ، انظر : ١٥١/٣ ، ولله الحمد . وهذا دليل على أن الكوثري أية

في التحريف والخيانة وسقوطه عن مكانة الديانة والأمانة إلى درك التمويه والتشويه .

(١) - رواه الدارمي في الرد على الجهمية : ٣٣ ، وأبو الشيخ الأصفهاني كما قاله شيخ الإسلام

في الحموية : ٤٥ ، ومن مجموع الفتاوى : ٤٠/٥ ، ورواه أبو نعيم في الحلية : ٣٢٥/٦ - ٣٢٦ ،

واللا لكائي في شرح اعتقاد أهل السنة : ٣٩٨/٣ ، وشيخ الإسلام الصابوني في عقيدة السلف

أصحاب الحديث : ١٧ - ١٩ ، والبيهقي في الأسماء والصفات : ٤٠٨ ، والاعتقاد : ١١٦ ، وابن

عبد البر في التمهيد : ١٣٨/٧ ، ١٥١ ، وذكر ابن قدامة في إثبات صفة العلو : ١١٩ ، وذم التأويل : ١٣ ،

وقال شيخ الإسلام : ((قد تلقى الناس هذا الكلام بالقبول فليس في أهل السنة من ينكره)) .

الإكليل : ٥٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٠٩/١٣ ، وضمن دقائق التفسير : ١٤٢/١ ، وذكر أن المالكية

كمكي خطيب قرطبة والطلعنكي ، وابن عبد البر ، وابن أبي زيد القيرواني وغيرهم ممن

لا يحصى عددهم كالإمام أحمد وابن عبد الله ، والأثرم ، والخلال ، والآجري ، وابن بطنة ،

وطوائف غيرهم ذكروهم ، انظر : المراكشية : ٥٨ - ٦١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٨١/٥ - ١٨٢ ،

وانظر : شرح حديث النزول : ٣٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٦٥/٥ ، والحموية : ٤٥ - ٤٦ ،

وضمن مجموع الفتاوى : ٤٠/٥ - ٤١ ، والتدويرية : ٤٣ ، ٩٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٥٨/٣ - ٥٨ ،

وصحح إسناده الفهبي وقال : ((هذا ثابت عن مالك وتقدم نحوه عن شيخ مالك وهو قول أهل

السنة قاطبة)) العلو : ١٠٣ - ١٠٤ ، وأقره شيخنا الألباني في مختصر العلو : ١٤١ - ١٤٢ ،

وجود الحافظ إسناده في الفتح : ٤٠٦/١٣ - ٤٠٧ ، وانظر : عارضة الأحوذى / لأبي بكر بن العربي

٣- وقال الإمام أبو حنيفة: ((ونقرباً أن الله تعالى على العرش استوى)) (١). (١)

مع كلام الإمام أبو حنيفة في تكفير من أنكر كون الله تعالى على العرش أو شك في ذلك .
أو شك في كون العرش في السماء . (٢)

قلت: تدبر أيها المسلم طالب الحق والإنصاف في نصوص هؤلاء الأئمة كيف صرحوا

بأن استواء الله تعالى على عرشه معلوم المعنى كما أن عرشه أيضاً معلوم غير أن كيفية

استوائه غير معلوم ، ؟
بل صرح الإمام أبو حنيفة بتكفير من شك في كون العرش في السماء .

فهل يمكن لأحد أن يقول: إن للاستواء خمسة عشر معنى وأن للعرش خمسة معاني فلا ندرى ما المراد
من الاستواء وما المراد من العرش؟؟ .

الناحية السابعة :-

زعم الكوشري المحرف المخرف في تحريف كلام الإمام مالك: " - الاستواء معلوم والكيه مجهول" -
أن معناه: أن موارد لفظ " الاستواء " في اللغة معلومة وأن ما يجوز على الله غير معلوم . (٢)

باطل عاطل وتخريف وتحويل لكلام الإمام المسلمين الإمام مالك .

يظهر ذلك لكل من تدبر كلامه بإنصاف ، بعيداً عن الاعتساف ، لأن السائل لم يسأل عنه
عن موارد لفظ " الاستواء " في اللغة بل سأله عن صفة " استواء " الله تعالى على عرشه

الوارد في قوله تعالى: ((الرحمن على العرش استوى)) (٤). فأجاب إمام المسلمين

بأن الاستواء المعروف باللام المعهود المطلوب في السؤال الوارد في كتاب الله تعالى
معلوم مجهول الكيف .

وإلا لقال: " الاستواء والكيف كلاهما مجهول " .

وهذا أظهر من الشمس في رابعة النهار لمن له عينان ناظرتان وأذنان ساعياتان ؛ ولكن قد قيل :
(* خفايش أعشاها النهار بثوئته * ووافقها قناع من السيل مظلم *) .

ولشيخ الإسلام وابن القيم مبحث قيم في إزالة نسج عنكب التحريف ، (٥)

وقد تقدم شيء من ذلك . (٦)

(١) - انظر: الوصية مع شرحه الجوهرة النقية / لملاحسين الحنفى : ١٠ ، وشرح لفته الأكبر : ٦١ .

(٢) - تقدم في ص : ٣٣٢ ، ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٣) - تقدم كلام الكوشري قريبا في ص : ٧٥١ .

(٤) - طه : ٥ .

(٥) انظر: ماسبق في ص : ٣٩٨ ، وانظر: مختصر الصواعق المرسله : ١٥٢/٢ ، الطبعة القديمة

و : ١ / ٣٣٦ ، الطبعة الجديدة .

وهذه حقيقة واقعية إلى حد اعترف بها الإمام ابن العربي (٥٤٣هـ) مع غلوه في المباحث الكلامية ، وصرح بأن معناه معلوم والكيفية مجهولة ، تاله في تفسير مقالة الإمام مالك (١) والإمام ابن العربي هذا من أهم المصادر الكلامية للكوثري. (٢)

المناحية الثامنة :-

=====

أن تأويل الماتريدية لكثير من صفات الله تعالى ومنها صفة " استوائه " على عرشه سبحانه - بدعة في الإسلام ، وخروج على إجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة وأن مقالة التأويل مستلزمة لتعطيل صفات الله تعالى وتحريف نصوصها ،

بل هي في الأصل مقالة الكفار أدخلت على المسلمين بأيدي الجهمية الأولى والمعتزلة . (٣) ولذلك نرى أن المعتزلة يبالغون صفة " الاستواء " ويحرفون نصوصها إلى الاستيلاء ويستدلون بذلك البيت الموضع المصنوع . (٤) .

بشهادة كبار أئمة الإسلام وأساطين الكلام . (٥) .

وهذا دليل على أن الماتريدية في مثل هذه التعريفات وتعطيل الصفات أتباع للجهمية الأولى وليسوا من أهل السنة .

المناحية التاسعة :-

=====

أنه لم يأت في اللغة العربية الصحيحة كون " الاستواء " بمعنى " الاستيلاء " .

قاله إمام أئمة اللغة العربية من مدبني زياد المعروف بابن الأعرابي (٢٦٠هـ) : (٦)

نقد قال الإمام أبو سليمان داود بن علي بن خلف إمام الكاهلية (٢٧٠هـ) : (٧)

(١) - تقدم نصه في ص : ٣٩٨ .

(٢) - انظر: تبديد الظلام : ٤٨، ٥١، ٥٩، ١١١، ١١٢، ١١٤ .

(٣) - كما حققنا جميع ذلك في فصل التأويل انظر: ص : ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٦٥، ٤٧٦، ٥١٠، وما بعدها .

(٤) - انظر: المختصر في أصول الدين ضمن رسائل العدل والتوحيد : ٣٣٣، وشرح أصول الخمسة :

٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ومتشابه القرآن : ٧٣، ٣٥١، ٤٠٣، كلها للقاضي عبد الجبار المعتزلي .

(٥) - انظر: الرد على الجهمية للدارمسي : ١٨، الإبانة / للأشعري : ١٠٨، تحقيق الدكتورة فوقية ، و : ٨٦، تحقيق الأرنؤوط ، طبعة دار البيان ، و : ١٢٠، طبعة الجامعة الإسلامية ، والتمهيد /

للباقلاني : ٢٦٢، وفتح الباري : ١٣ / ٤٠٦ - ٤٠٥، عن ابن بطال وأقره ، وروح المعاني : ٨ / ١٣٥ .

(٦) - راجع لمعرفة مكانته وإمامته في هذا الشأن إلى تاريخ بغداد / للخطيب : ٥ / ٢٨٢ - ٢٨٥ .

وتاريخ العلماء والنحويين / لأبي المحاسن المفضل التنوخي المعري : ٢٠٥ - ٢٠٦ ، معجم الأدبا .

لياقوت : ١٨ / ١٨٩ - ١٩٦ ، وإشارة التعيين / لعبد الباقي اليماني : ٣١١ - ٣١٢ ، بغية الوعاة للسيوطي

١ / ١٠٥ - ١٠٦ .

(٧) - راجع لمعرفة مكانته إلى كتاب الإمام الداود الظاهري " للدكتور عارف خليل الباب

الأول منه .

((كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال : ما معنى قول الله تعالى " الرحمن على العرش استوى " ؟))

فقال : هو على عرشه كما أخبر عزوجل .

فقال : يا أبا عبد الله ليس هذا معناه وإنما معناه ، " استولى " .

قال : أسكت ما أنت وهذا ، لا يقال : استولى على الشيء إلا أن يكون له مضادا فإذا غلب أحدهما قيل : استولى ، أما سمعت النا بغة :-

" * ألا لمثلك أو من أنت سابقه * سبق الجواد إذا استولى على الأمد (١) "

قلت : الرجل في قول الإمام داود : ((كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل)) لم أعرفه .

ولكن قال شيخنا الألباني : ((قلت لعله أحمد بن أبي داود الجهمي = الحنفى رأس الفتنة

والاعتزال = المصرح بأنه السائل في الرواية التي قبل هذه)) . (٢)

فقد سئل ابن أبي داود هذا ابن الأعرابي : ((أتعرف في اللغة " استوى " بمعنى " استولى " ؟)) فقال : لا أعرف)) . (٣)

ولفظ ما حكى الإمام ابن القيم عن ابن الأعرابي : ((أرادنى ابن أبي داود أن اطلب له في بعض لغات العرب ، ومعانيها " استوى " بمعنى " استولى " فقلت : له والله ما يكون هذا ولا وجدته)) . (٤)

وهذا يدل على خبث ما تنطوى عليه قلوب روس الجهمية ، والاعتزال فردهم الله بغيظهم ولم ينالوا خيرا ؛ فهذا كلام إمام العربية ابن الأعرابي يصرح أن الاستواء لم يأت في لغة العرب بمعنى الاستيلاء ، وأن " الاستيلاء " لا يصح أن يكون تفسيراً لآيات الاستواء ، لما في الاستيلاء من معنى المضادة ، والمغالبة والتمانع والله منزه من ذلك كله .

وقد قال : كثير من الأئمة مثل ما قاله إمام اللغة العربية ابن الأعرابي . (٥)

قال الخطابي وابن عبد البر ، واللفظ له : ((وهذه الآيات كلها واضحات في إبطال قول

المعتزلة ، وأما إدعائهم المجاز في الاستواء ، وقولهم في تأويل الاستواء " استولى " -

فلا معنى له ؛ لأنه غير ظاهر في اللغة ، ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة ، والله لا يغالبه

ولا يعلوه أحد وهو الواحد الصمد ، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة على

أنه أريد به المجاز)) . (٦)

(١) - رواه ابن عرفة المعروف بنفطويه الإمام النحوى اللغوى المشهور في كتابه الرد على

الجهمية كما في اجتماع الجيوش : ٢٦٥-٢٦٦ ، ومن طريقه كل من اللالكائي في شرح أصول

اعتقاد أهل السنة : ٣/٣٩٩ ، والبيهقى في الأسماء والصفات : ٤١٥ ، ولم يستطع الكوثري أي قبح

فيه على رغم أنه في الخبايب في تاريخ بغداد : ٥/٢٨٣-٢٨٤ ، ومن طريق الخبايب أخرجه الذهبي

في العلو : ١٣٣ ، ورواه شيخ الإسلام العروى في كتاب الفاروق كما قال الحافظ ابن حجر وأقره

في فتح الباري : ١٣/٤٠٦ ، وقال شيخنا الألباني : ((وهذا إسناد صحيح)) . مختصر العلو : ١٩٦ .

(٢) - مختصر العلو / للألباني : ١٩٦ .

(٣) - رواه الإمام اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة : ٣/٣٩٩ ، والخطيب في تاريخه : ٥/٢٨٣ ،

وقال الأئمة أيضا في إبطال تأويل الاستواء بالاستيلاء: إن الله تعالى لم يزل مستويا غالبا
قائرا محيلا على خلقه كله على عرشه وغيره فأى فائدة في هذا؟ صرح بهذا الأشعري والخطابي
والباقلاني (١).

المناحية العاشرة :-

أن هذا البيت: «قد استوى بشر.....» مصنوع موضوع على العرب.

قال الإمام أبو سليمان الخطابي (٣٨٨هـ): ((وزعم بعضهم أن معنى الاستواء هاهنا الاستيلاء

ونزع فيه ببيت مجهول لم يقله شاعر معروف يصح الاحتجاج بقوله (١٠٠٠٠)). (٢)

قلت: وأعجبا لقول الماتريدي^{ومخاصة} والجهمية عامة! يستدلون ببيت مصنوع مختلف موضوع

على العرب ثم لم يتجرأوا على نسبه إلا إلى الشاعر الكافر الأطل النمراني!!!

وقد صنعوا هذا الفعل الشنيع في باب صفة «كلام» الله تعالى أيضا؛

فقد بنوا بنيانهم المنهار على بيت مصنوع موضوع على العرب^(٣) نسبه إلى هذا الشاعر الكافر

الأطل النمراني وهذا البيت أيضا لا يوجد في ديوانه (٤) وتجرأ بعضهم فنسبه إلى علي رضي الله

عنه!! (٥)

أما صرائح الكتاب والسنة المتواترة والإجماع والفتاوى فيحرفونها ولا يماثلون بها هذا من العجب

العجاب!!! (٦)

وأعجب من ذلك عدم رجوعهم إلى الأحاديث الصحيحة الصريحة وتمسكهم بخيالات الفلاسفة وخزعبلات

الجهمية. (٧)

===== بتيقن ===== وشيخ الإسلام الهروي في كتاب الفاروق كما في فتح الباري: ٤٠٦/١٣،

من طريق أحمد بن محمد بن موسى القرشي، محمد بن أحمد النضر، ومن طريق الخليل أخرج الذهبي

في العلو: ١٣٣، ومختصر العلو: ١٩٥، ورواه البيهقي بلفظ آخر من طريق صالح بن محمد المعروف

بجزرة، انار: الأسماء والصفات: ٤١٥، وأم يستطع الكوشري القدح في صحة هذه الرواية مع

تفانيه في التعايل ورد الصاح لهواه، وقال شيخنا الألباني: ((إسناده حسن رجاله ثقات

غير أحمد بن محمد بن موسى القرشي، قال الذهبي: "ضعفه البرقاني، وقواه غيره" وله ترجمة

في تاريخ بغداد: ٩٤٤/٥)) وقال عن طريق البيهقي: ((إسناده صحيح)) مختصر العلو: ١٩٥.

(٤) اجتماع الحيوش: ٢٦٥-٢٦٦ وانظر: فتح الباري: ٤٠٦/١٣.

(٥) التمهيد لابن عبد البر: ١٣١/٢، وانار: كلام الخطابي في بيان تلبيس الجهمية: ٤٣٨-٤٣٧/٢،

ومختصر الصواعق: ٣٢١، عن كتاب "شعار الدين" للخطابي.

(٦) الإبانة للأشعري: ١٠٨/٢، والتمهيد للباقلاني: ٢٦٢، وشعار الدين للخطابي على ما في

بيان تلبيس الجهمية: ٤٣٨/٢، ومختصر الصواعق: ٣٢١/٢.

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية: ٤٣٨-٤٣٧/٢، مختصر الصواعق: ٣٢١/٢، عن كتاب "شعار الدين" للخطابي

(٢) انظر البداية في الكفاية للصاوي: ٦١، وشرح العقائد النسفية/للتفتازاني: ٥٤، النبراس: ٢١٥.

(٣) راجع درء التعارض: ٨٥-٨٦، والصواعق المرسلات: ٦٧٤-٦٧٥، وشرح الطحاوية: ١٩٨.

(٤) كما قاله ابن أبي العزفي شرح الطحاوية: ١٩٨.

(٥) انظر: النبراس/للقرطبي: ٢١٥.

(٦) راجع مختصر الصواعق المرسلات: ٣٢٣/٢، وشرح الطحاوية: ١٩٨، والنظر: ٨٤٣.

(٧) انظر: مختصر الصواعق: ٤٨١/٢.

الناحية الحادية عشر:-

أن تعريف الاستواء إلى الاستيلاء فراراً عن التشبيه عين الوقوع في التشبيه فلا فائدة في هذا غير الوقوع في التحريف والتعطيل والتشبيه، فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين، قال ابن جرير والأوسى وابنه: ((وأنت تعلم أن تفسير الاستواء بالاستيلاء تفسير مردول، إذا القائل به لا يسه أن يقول: كما ستيلأئنا بل لا بد أن يقول: هو استيلاء لائق به عزوجل، فليقل من أول الأمر هو استواء لائق به جل وعلا)) (١)

الناحية الثانية عشر:-

أن المحرفين لصفة الاستواء، بالاستيلاء وغيره مع ^{وقوعهم} (فيما سبق من المفاسد متناقضون مضطربون في موقفهم؛ فإنهم لما حرفوا نصوص الاستواء، وعطلوا هذه الصفة فراراً من التشبيه والتبسيم - هلا حرفوا نصوص الحياة والسمع والبصر وغيرها؛ فإثبات بعض الصفات وتعديل بعضها ليس إلا إيماناً بعض الكتاب وكفراً ببعضه مع التناقض الواضح والاضطراب الفاضح . قال الإمام أبو محمد عبدالله بن يوسف الجويني (٤٣٨هـ) والد إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني (٤٧٨هـ) : ((إن قالوا لنا في الاستواء: شبهتهم - نقول لهم في السمع: شبهتهم - ووصفتم ربكم بالعرض . . . فجميع ما يلزم من تشابه في الاستواء، والنزول، واليد، والوجه، والقدم، والضحك، والتعجب، من التشبيه نلزمهم به في الحياة، والسمع والبصر، والعلم وليس من الإنصاف أن يفهموا في الاستواء والنزول، والوجه، واليد، صفات المخلوقين . فيحتاجوا إلى التأويل والتحريف؛ فإن فهموا من هذه الصفات ذلك فيلزمهم أن يفهموا من الصفات السبع صفات المخلوقين)) (٢)

(١)- روح المعاني: ١٣٦/٨، وجلاء العينين: ٣٦٠، وجامع البيان: ١٩٢/١ .
 (٢)- رسالة في الاستواء والفوقية للجويني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية: ١٨٢/١، وانظر: للاطلاع على تناقضهم وانطراب موقفهم التدمرية: ٣١-٣٣، ٣٥-٣٦، ٤٢، ٤٦، ٤٦، ١٨٣، وضمن مجموع الفتاوى: ١٧/٣، ١٨، ٢٠-٢١، ٢٤-٢٧، والحموية: ١٠٨-١١١، وضمن مجموع الفتاوى: ١١٠/٥، ومجموعة الرسائل الكبرى: ١/٤٧١-٤٧٤، وشرح حديث النزول: ٢٣-٢٩، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/٣٥١-٣٦٠، وإعلام الموقعين: ١/٤٦، ومختصر الشواقي: ٣/٣٤٤، وشرح الطحاوية: ١٠١-١٠٢، وشرح الفقه الأكبر: ٦١-٦٢ .

قلت: هذا الذى ذكرنا فيه كفاية لطالب الحق والإنذار والإخلاص ومن أراد التفصيل فليراجع إلى كتب أئمة السنة ولا سيما ^{مبا} حث الإمام ابن القيم، فإنه قد أبطال تأويل صفة "الاستواء" بإثنين وأربعين وجهاً فأجاد وأفاد. (١)

خـلاصة مبحث الاستواء :-

لقد اشتمل هذا المبحث على ما يلى من النتائج المهمة :-

- ١- صفة "الاستواء" كغيرها من صفات الله تعالى .
صفة لله سبحانه،
- ٢- مذهب السلف فى إثباتها لله تعالى بلا تكيف ولا تمثيل فلا يحرفون نصوصها ولا يعطالونها .
- ٣- الماتريدية معطلة لهذه الصفة محرفة لنصوصها .
- ٤- الماتريدية فى موقفهم من صفة الاستواء على مذهب الجهمية الأولى والمعتزلة .
- ٥- الماتريدية مبتدعة فى موقفهم هذا خارجون على مذهب الإمام أبى حنيفة كما هم خارجون على إجماع أئمة هذه الأمة .
- ٦- الماتريدية كعادتهم حرفوا نصوص الاستواء الصريحة وتشبثوا بببيت مصنوع موضوع على العرب منسوب زورا إلى شاعر كافر نصرانى .
- ٧- الماتريدية حرفوا معنى الاستواء بالاستيلاء الذى لايساعده اللفظ العربية بل أئمة اللغة أنكروا مجئ الاستواء بمعنى الاستيلاء .
- ٨- الماتريدية مع تحريفهم وتعابيلهم لصفة الاستواء لم ينجحوا من التشبيه بل وقعوا فيه ولنعم ما قيل :-
* أقام يعمل أياما رويته * وشبه الما * بعد الجهد بالما *
- ٩- هذا الوريحوارأس المال لكنهم حرفوا وعطلوا فماربعت تجارتهم وما كانوا مهتدين .

(١) - انظر: مختصر الصواعق المرسله : ١٢٦/٢، ١٥٢، الطبعة القديمة، و: ٣٣٦-٣١٩/٢، الطبعة الجديدة .

المبحث الثالث نسي :-

XX
 XXX
 XXX
 XXX
 XXX

في مناقشة الما تريديفة في تعطيلهم لصفة " نزول " الله إلى السماء الدنيا
 لقد سبق أن ذكرنا أن الباعث للماتريديفة ولغيرهم من المعطلة أنهم فهموا من نصوص
 " النزول " و " الإتيان " و " المعجى " ما يفهم من صفات المخلوق .

فقالوا : لو تركنا هذه النصوص على ظاهرها لزم لله انتقال لأعراض والأجسام وهذا
 يستلزم التغير والزوال له تعالى فيكون الله من الآفلين .

فيجب صرف ذلك إلى ما يستحق بالربوبية . (١)

وبنا على هذا الأساس الباطل النهار عطلوا صفات الله تعالى " النزول " و " الإتيان "
 و " المعجى " .

وحرفوا نصوصها ؛

فقالوا : المراد نزول ، اللطف ، والرحمة على سبيل التمثيل . (٢)

أو نزول بره ، وعطا ثه . (٣)

أو نزول الملك . (٤)

أو المراد الاطلاع ، والإقبال على العباد بالرحمة . (٥)

وهكذا عطلوا صفة " الإتيان " لله تعالى ، وحرفوا نصوصها ؛

فقالوا : المراد إتيان عذابه ، أو إتيان ملائكته ، أو مجاز عن التجلى ،

أو معناه : أن ياتى الله بأمره ، وبأسه ، فخذف المفعول به ، وغيرها . (٦)

وكذا عطلوا صفة " المعجى " وحرفوا نصوصها إلى أنواع من المجازات بشتى التأويلات ؛

فقالوا : المراد مجىء حكمه ، وعطا ثه ، وأمره ، وقضائه ، أو ظهور آثار قهره ،

وسلطانه ، وغيرها . (٧)

(١) - انظر : ماتقدم فى ص : ٢١١ ، وانظر : تأويلات أهل السنة للماتريدى : ٤٣٦/١ ، تحقيق جاسم

الجبورى .
 (٢) - شرح المواقف / للرجانى : مع حاشية حسن جلبى عليه : ٢٥/٨ .

(٣) - إشارات المرام : ١٨٥ / للبياضى .

(٤) - مقالات الكوثري : ٣٤٩ .

(٥) - بحر الكلام / لأبى الهيثم النسفى : ٢٣ .

(٦) - انظر : تأويلات أهل السنة للماتريدى : ٨٣/١ - ٨٥ ، تحقيق الدكتور إبراهيم عوضين ،

والسيد عوضين ، و : ٤٣٥/١ - ٤٣٦ ، تحقيق قاسم الجبورى ، وبحر العلوم / لأبى الليث ===

وقد رأيت للإمام أبي منصور الماتريدي تحريفاً عجيباً وتحريفاً غريباً لم أجده عند غيره من المعطلة - فيما أعلم - يندهش المسلم منه وترعد فرائضه وهو:

أن " الوار " فى قوله تعالى: ((وجاء ربك والملك صفاً)) . (١)

بمعنى " الباء " وتكون الباء اتعدية " جاء " ويكون " ذلك " مفعولاً به ،

فيكون المعنى : ((وجاء ربك بالملك صفاً)) . (٢) تعالى الله عما يصفون .

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ،

تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ،

هذه ^{بمعنى} نماذج تأويلاتهم التى يدعون أنها موافقة للغة العربية !

وبعد هذا العرض نناقش الماتريدي فى تعطيلهم لصفة " النزول " وتحريفهم لنصوصها ،

ونكتفى بذلك لئلا يطول بنا الكلام .

ويكون كلامنا مع الماتريدي فى مقامين :

المقام الأول :-

فى بيان فساد موقف الماتريدي من صفة " النزول " وفيه أمور :-

الأمر الأول :- أن الماتريدي فى تأويلاتهم لصفة " النزول " أتباع الجهمية الأولى .

فإنهم كانوا يؤولون بمثل تأويلات الماتريدي . (٣)

وقد تقدم أن جميع هذه التأويلات الموجودة اليوم فى كتب الماتريدي والأشعرية ماخوذة

عن هؤلاء الجهمية الأولى . (٤)

===== بقية == السمرقندى: ٦١٢/١، ومدارك التنزيل: ١٣٣/١، ٥١٩، وشرح المواقف: ٢٤/٨.

وعمدة القارى: ١٢٥/٢٥، إرشاد العقل السليم: ٢١٢/١، ٢٠٣/٣، وتلخيص الأدلة: ٤٤٤/أ.

(٢) - بحر العلوم / لأبى الليث السمرقندى: ٦١٢/١، المدارك: ٣٩٠/٣، شرح المواقف:

٢٤/٨، إشارات المرام: ١٨٩، إرشاد العقل السليم: ١٥٧/٩.

(١) - الفجر: ٢٢.

(٢) - تأويلات أهل السنة: ٨٤/١، تحقيق الدكتور إبراهيم عوين، والسيد عوضين،

و: ٨٣/١، تحقيق قاسم الجبورى، وسكت على هذا التحريف هؤلاء جميعاً، وهذا يدل

على أنهم خلطوا وه فى هذا التحريف، فما أجسر هذا الكتاب أن يسمى تأويلات أهل البدع

سبحان الله عما يصفون، وإن الله وإننا إليه راجعون!!!

(٣) - انظر متشابه القرآن: ٦٨٩، والمختصر فى أصول الدين ضمن رسائل العدل: ٣٣٥،

وشرح أصول الخمسة: ٢٢٩-٢٣٠، كلاً/ لأقضى عبد الجبار أحد أئمة الاعتزال،

والكشاف/ للزمخشري الحنفى المائى بأبى المعتزلة: ٣٥٣/١، وانظر: شرح حديث النزول:

٣٧٢، ٥٥٥، وضمن مجموع الفتاوى: ٣٧١/٩، ٣٩٧.

(٤) - انظر: ص: ٤٦٥-٤٧٥.

ولنعيم ما قيل :-

((* عن المرء لانسأل وسئل عن قرينه * فإن القرين بالمقارن يقستد ي *))

وقد ذكر الإمام الترمذى (٢٧٩هـ) رحمه الله حديث [النزول] ثم ذكر إجماع أئمة الإسلام على ما يدل عليه وقال :-

((وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا هذا التشبيه)) (١)

وقد سئل الإمام شريك بن عبد الله (١٧٢هـ) : أن المعتزلة تنكر أحاديث النزول ، فحدث بنحو عشرة أحاديث وقال :-

((أما نحن فقد أخذنا ديننا عن التابيعين عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم ممن أخذوا ؟)) (٢)

ولذلك قال الإمام عبد الله بن المبارك (١٨١هـ) الذي جعلته الكوثرية من كبار أئمة الحنفية (٣) ((من قال لك : " يا مشبه " فاعلم أنه جهمي)) (٤)

الأمر الثاني :- فى بيان خروج الماتريديّة على أحاديث النزول الصحيحة المحكمة

المتواترة الصريحة .

فأقول : استدل أئمة هذه الأمة على إثبات صفة " النزول " لله تعالى .

بأحاديث كثيرة ، اكتفى هنا بذكر ما فى الصحيحين :

فعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ،

يقول : " من يدعونى فأستجيب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له ؟)) (٥)

(١) - سنن الترمذى : ٤١٣-٤٢ ، وتقدم نصه بكامله فى ص : ٢٢١-٢٢٢ ، وانظر : الأسماء والصفات / للبيهقى : ٤٥١ .

(٢) - رواه البيهقى فى الأسماء والصفات : ٤٥١ ، وسكت عليه الكوثرى ، وانظر الفتح : ٣٠٣ .

(٣) - انظر فقه أهل العراق : ٦١ .

(٤) - رواه ابن منده كما فى شرح حديث النزول : ٥٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٩٣/٥ .

(٥) - رواه البخارى من طريق عبد الله بن مسلمة فى كتاب التهجى باب : الدعاء والصلاة

من آخر الليل " ٣٨٤/١ ، ومن طريق عبد العزيز بن عبد الله كتاب " الدعوات " باب

الدعاء نصف الليل : ٢٣٣٠/٥ ، وسلم من طريق يحيى بن يحيى كتاب " صلاة المسافرین وقصرها

باب الترغيب فى الدعاء " والذكر من آخر الليل : ٥٢١/١ ، كلهم من طريق مالك إمام دار

الهدية ، عن ابن شهاب الزهري إمام المحدثين ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، وأبى

عبد الله الأغر كلاهما عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم

ورواه البخارى فى كتاب التوحيد " باب قول الله تعالى " يريدون أن يبدلوا كلام الله

= الفتح ١٥ = : ٢٧٢٣/٦ من طريق أسما عيل عن مالك عن ابن شهاب عن أبى عبد الله =

قلت: وهذا الحديث قدامى الدلالة على معناه لا يحتمل التأويل والمجاز ؛
لأن قول النبي صلى الله عليه وسلم ، ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا
إلى آخر الحديث .. صريح فى معناه الحقيقى لا يحتمل التأويل إلا بالتحريف ؛
لاشتماء له على ما يؤكد الحقيقة وينفى المجاز (١)

كما أنه قدامى الثبوت فإنه حديث متواتر تلقته الأمة بالقبول لفظه ومعناه ،
فقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تسعة وعشرين^(٢) من الصحابة الذين رووا هذا
الحديث ، ثم ذكر من أخرج (٣) حديثهم من المحدثين كما ذكر أبو عبد الله محمد بن
جعفر الكتانى ثلاثة عشر صحابياً من رواة هذا الحديث . (٤)
وفيما يلى نصوص بعض الأئمة حول أحاديث النزول :

١- قال الحافظ المغربى ابن عبد البر (٤٦٣) هـ

((وهو حديث منقول من طرق ، متواترة ، ووجوه كثيرة من أخبار العدول عن النبي
" صلى الله عليه وسلم)) . (٥)

=== بقية === الاغرب ، ورواه مسلم من طريق اسحاق ابن منصور عن أبى المغيرة عن
الأوزاعى عن أبى سلمة به : ٥٢٢/١ ، ورواه أيضا من طريق قتيبة بن سعيد عن يعقوب
ابن عبد الرحمن القارى عن سهيل بن أبى صالح عن أبى به به : ٥٢٢/١ ، وزاد " أنا الملك
أنا الملك " فلا يزال حتى يضى الفجر ، ورواه أيضا من طريق حجاج بن اشاعر عن محاضر
أبى المورع عن سعد بن سعيد عن ابن مرجانة به ، وزاد : " من يقرض غير عدوم ولا لوم ؟"
٥٢٢/١ ، ورواه من طريق هارون بن سعيد عن ابن ومب عن سليمان ابن بلال عن سعد بن
سعيد به وزاد : " ثم يبسط يديه تبارك وتعالى ... ولا لوم " ؟ ٥٢٢/١ ، ورواه من
طريق عثمان وأبى بكر ابنى أبى شيبه وإسحاق بن راهويه كلهم عن جرير عن منصور عن
أبى إسحاق الاغرب أبى مسلم عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما به ونحوه
كما رواه من طريق محمد بن المثنى وابن بشار كلاهما عن محمد بن جعفر عن شعبة عن أبى
إسحاق به : ٥٢٣/١ .

(١) - لقد ذكر الإمام ابن القيم أربعة عشر وجهاً لتحقيق أن "النزول" على الحقيقة
وإبطال احتمال المجاز فيه فراجعه ، فإنه مهم غاية الاهتمام . مختصر الصواعق : ٣٧٨/٢ -
٣٨٢ ، وانظر : شرح حديث النزول : ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٢) - ٤ - مختصر الصواعق : ٣٩٨-٣٨٦/٢ ، نظم المتنثرة من الحديث المتواترة : ١٧٨-١٧٩
وانظر : السنة / لابن أبى عاصم : ٢١٦/١ - ٢٢٤ ، وسنن الترمذى : ٣٠٨/٢ - ٣٠٩
وتوحيد / لابن خزيمة : ٣٢٧-٢٨٩/١ ، الشريعة / للأجرى : ٣٠٦ - ٣١٤ ، كتاب النزول / للدار
قطنى : ٨٩ - ١٧٥ ، شرح أصول العقائد أهل السنة / للإكاشى : ٤٣٤/٣ - ٤٥٣ ، عقيدة السلف /
للمابونى : ٢٦ - ٥٠ ، والأسماء والصفات / للبيهقى : ٤٥١ .
(٥) - التمهيد / ١٢٨/٧ .

٢ - وقال شيخ الإسلام : ((فإن هذا القول الذي قاله قد استفاضت به السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، واتفق سلف الأمة وأئمتها ، وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك ، وتلقيه بالقبول والنبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام وأمثاله علانية وبلغه الأمة تبليغاً عاماً ما لم يخص به أحد دون أحد ولا كتبه عن أحد وكان الصحابة والتابعون تذكره وتأثروا وتبلغه ، وترويه في المجالس الخاصة والعامة ، واشتملت عليه كتب الإسلام التي تقرأ في المجالس الخاصة والعامة)) (١)

٣ - وقال الذهبي : ((وأحاديث نزول الباري متواترة قد سقطت طرقها وتكلمت ، عليها بما أسئل عنه يوم القيامة^(٢) " وقال : " وقد ألفت أحاديث النزول في جزء وذاك متواتر أقطع به)) . (٣)

٤ - وقال الإمام ابن القيم : ((إن نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه عنه نحو ثمان مائة وعشرين نفساً من الصحابة ، وهذا يدل على أنه كان يبلغه في كل موطن ومجمع ، فكيف تكون حقيقته محالاً ، وباطلاً؟!)

وهو صلى الله عليه وسلم ، يتكلم بها دائماً ويعيدها ويبديها مرة بعد مرة ، ولا يفرق باللفظ ما يدل على مجازه بوجه ما ، بل يأتي بما يدل على إرادة الحقيقة)) (٤)

وقال : ((. قد تواترت به الأحاديث والآثار)) (٥)

فأحاديث النزول هذه كما عرفت قطعية الثبوت وقاعى الدلالة وليست من الوجدان، المفاريد، والمناكير بل من قبيل التواتر والمشاهير ومفيدة للعلم القاعى اليقيني حتى باعتراف الكوثري فقد اعترف الكوثري : ((أن الأخبار المحتج بها في الصفات إنما هي الصحاح المشاهير ، دون الوجدان والمفاريد ، والمناكير ، والمنقطعات ، والضعاف ، والموضوعات)) (٦)

وقد ذكرنا اعتراف كثير من الحنفية الماتريديّة والكوثرية بأن خبر الواحد المحتف بالقرائن ومنه أحاديث الصحيحين ومنه ما تلقته الأمة بالقبول مفيد للعلم القاعى اليقيني^(٧) .

(١) - شرح حديث النزول : ٥٠ ، ٤٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٢٢/٥ - ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٢-١) - العلو : ٧٣ ، ٧٩ ، وأقره شيخنا الألباني في مختصر العلو : ١١٠ ، ١١٦ .

(٣) - مختصر الصواعق المرسلّة : ٣٨٠/٤ ، ٣٩٨ ، الدبعة الجديدة : ٢/٢٢١ ، الدبعة القديمة .

(٥) - تبديد الظلام : ١٣٣ ، ١٣١ ، ١٥٢ .

(٦) - انظر : ص :

الأمر الثالث :-

في خروج الماتريدية على إجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة ولا سيما الإمام أبو حنيفة وأصحابه القدماء :

نصوص أئمة السنة في تحقيق صفة النزول خارجة عن نطاق الحصر ولكن نوردها بعض نصوص الإمام أبي حنيفة لتعتبر منه الماتريدية كما نورد نصوص بعض أئمة الآخرين : لبيان أن أئمة السلف عقيدة واحدة لم يختلف منهم اثنان وفيما يلي بعض النصوص :-

١- الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى (١٥٠) هـ.

سئل الإمام أبو حنيفة عنه = يعني النزول = فقال : ((ينزل بلا كيف)) (١).

فهذا نص صريح من الإمام أبي حنيفة فهو أثبت صفة النزول بلا تكيف ولا تمثيل ، ولم يقل إن احاديث النزول أخبار الآحاد ولم يقل أن المراد الملك أو نزوله الرحمة أو الأمر أو غير ذلك ، فلم يفرض ولم يؤول ولم يشبه ولم يحرف ولم يعال .

٢- حماد ابن الإمام أبي حنيفة (١٧٦) هـ .

قال الإمام أبو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بشيخ الإسلام الصابوني (٤٤٩) هـ . (٢)

: ((قرأت لأبي عبد الله بن حفص البخاري كان شيخ بخاري في عصره بلا مدافعة ، وأبو حفص

كان من كبار أصحاب محمد بن الحسن الشيباني - قال أبو عبد الله - أعنى ابن أبي

حفص هذا - سمعت محمد بن الحسن الشيباني يقول : قال حماد بن أبي حنيفة قلنا لهؤلاء

= يعني الجهمية = أرأيتم قول الله عز وجل : ((وجاء ربك والملك صفا صفا)) (الجم: ٣٠)

قالوا : أما الملائكة فيجيئون صفا صفا ، وأما الرب تعالى فإننا لاندرى ما معنى بذلك ؟

ولا ندرى كيف مبيته ؟ فقلت لهم : إننا لم نكلفكم أن تعلموا كيف جيئته ؟

ولكننا نكلفكم أن تؤمنوا بمبيته ، أرأيتم من أنكر أن الملك يجئ صفا صفا ما هو عندكم ؟

قالوا : كافر مكذب ، قلت : فكذلك إن أنكر أن الله سبحانه (*) يجئ فهو كافر مكذب (٣).

قلت : وهذا إسناد في غاية من الصحة والاثقان والإيقان ورجال جبال شامخات

والأئمة الأعلام للحنفية (٤).

(*) في الأصلين : « لا يجئ » وهو تصحيح مفسر للمعنى

(١) - ذكر الإمام الصابوني عن الأستاذ أبي منصور بن حماد في عقيدة السلف أصحاب الحديث

: ٤٢ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٤٥٦ ، وسكت عليه الكوثري ، والإمام ابن أبي العز

في شرح الطحاوية : ٢٤٥ ، والملا على القارى في شرح الفقه الأكبر : ٦٠ .

(٢) - انظر : ترجمته وبلالة قدره وإمامته في اللبقات الشافعية / السبكي : ٢٧١/٤ - ٢٩٢ .

(٣) - انظر : عقيدة السلف أصحاب الحديث / الصابوني : ٤٩ ، ومن جملة الرسائل المنيرة : ١١٨ .

(٤) - فابو عبد الله هو أبو حفص الصثير محمد بن أحمد بن حفص (٢٦٤) هـ كان ثقة إماما ما انتهت

إليه رئاسة الحنفية رافقا للإمام البخاري في الطالب صاحب السنة واتباع وألف في الرد

على الجهمية كتابه المعروف " الأهواء والاختلاف والرد على اللطيفة " وأما أبوه أبو حفص

الكبير فهو إمام الحنفية وشيخ بخاري ثم عصره بلا مدافعة (هـ) الثوائد البهية : ١٨ - ١٩ .

وأما عبد الله بن عثمان الملقب بعبدان فهو ثقة حافظ أخرج له الجماعة غير النسائي (٢٢١) هـ

سبحان الله !!! أئمة الحنفية القدامى يكفرون من أنكر صفة «المجى» لله تعالى .
والاعتراف بصفة «المجى» يستلزم الاعتراف بصفة النزول فالقائل بالأطى قائل بالثانية ؛
لأنه لا قائل بالفصل ، ولكن الماتريديّة قالوا : " لا يجوز أن يوصف الله بالمجى " والذهاب
لأنها من صفات المخلوقين " (١)

٣- إمام المحدثين عبد الله بن مبارك (١٨١هـ) الذي جعله الحنفية من أئمة الحنفية (٢)
وجعله الكوثري والكوثرية من كبار الحفاظ والمحدثين من الحنفية ومن أخص أصحاب
أبي حنيفة (٣) مع أن الأمر ليس كذلك بل هو إمام من أئمة المسلمين محدث فقيه
مجتهد وليس بحنفى البتة (٤) ولكن كلامه في النزول مهم جدا فنذكره حجة على الحنفية
الماتريديّة الكوثرية ، فقد سئل عبد الله بن مبارك : ((يا أبا عبد الرحمن كيف ينزل ؟))
فقال ابن المبارك : ((ينزل كيف يشاء)) (٥)

٤- وقال الإمام محمد بن الحسن الشيباني (١٨٩هـ) أحد الأئمة الثلاثة للحنفية حول
أحاديث النزول ونحوها ، ((إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات فنحن نروها ونؤمن
بها ، ولا نفرها)) (٦)

٥- وقال أيضا : ((اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على أن الإيمان
بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في صفة
الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسّر اليوم شيئا من ذلك فقد خرج مما
كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وفارق الجماعة ، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ،
ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول الجهم فقد فارق الجماعة
لأنه قد وصفه بصفة لشيء)) (٧)

==== بقية == التقريب : ٣١٣ ، ولا أدري هل هو حنفى أم لا؟ أما محمد بن الحسن فهو الإمام
الثالث للحنفية وحماد بن أبي حنيفة هو ابن إمام الحنفية أبي حنيفة الإمام ترجمته
في الفوائد البهية : ٦٩ ، الجواهر البهية : ١٥٣/٢ - ١٥٤
(١) - بحر الكلام / لأبي المعين النسفي : ٢٢ ، وانظر : كتاب التوحيد / للماتريدي : ٢٢٢
(٢-٣) - الجواهر البهية : ٣٢٤/٢ - ٣٢٦ ، الفوائد البهية : ١٠٣ ، ومقدمة الكوثري لنصب الراية
وفقه أهل العراق له تحقيق أبي عده وتقريب البنوري : ٦١١
(٤) - كما يظهر ذلك من أقواله في سنن الترمذي : ٣٧/٢ - ٣٨ ، ١٢٢ - ١٢٣ ، فجعل ابن مبارك
حنفيا بأطال كجعل البخاري شافعيًا كما فعل السبكي في إبقائه : ٢١٢/٢ - ٢٤٠
(٥) - رواه أبو سليمان الخطابي كما قال البيهقي في الأسماء والصفات : ٤٥٣ ، وشيخ الإسلام
أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث : ٢٩ ، ومن طريق البيهقي في الأسماء
والصفات : ٤٥٣ ، وسكمت عليه الكوثري ، فلم يستأع أي قدح في صحته عن ابن المبارك في
غلوه في التدايل والقدح في الصحاح لدائه الجهم .
(٦) - رواه اللا لكاشي في شرح اعتقاد أهل السنة : ٤٣٢/٣ ، ومن طريق ابن قدامة المقدسي
في دم التاويل : ١٤ ، وفي إثبات صفة العلو : ١١٧ ، والذهبي في العلو : ١١٣ ، وانظر :
مختصر العلو / للألباني : وأقره الكوثري في بلوغ الأمانى : ٥٣٦ ، وتعليقاته على الأسماء
والصفات / للبيهقي : ٣١٤ ، وأبو الخير في عقيدة الإسلام : ٢٤٠
(٧) - تقدم تخريجه في ص : ٣٣٣ ، كما تقدم أيضا معنى قوله : " من غير تفسير " في ص : ٤٢١

وعلى عليه شيخ الإسلام قائلًا: ((وثبت عن محمد بن الحسن ٠٠٠٠ فانار رحمك الله إلى هذا الإمام كيف حكى الإجماع في هذه المسألة ، ولا خير فيما خرج عن إجماعهم ، ولولم يزل التجسيم من السكوت عن تأويلها لفروا منه وأونوا ، فإنهم أعرفوا الأمة بما يجوز على الله وما يمتنع عليه)) (١)

٦- الإمام **الترمذي** فضيل بن عياض (١٨٧) هـ الذي يعده الحنفية من كبار الأئمة الحنفية ويقولون: أخذ عن الإمام أبي حنيفة وأخذ عنه الإمام الشافعي روى له البخاري ومسلم (٧) فقد قال فضيل بن عياض: ((إذا قال لك الجهمي: أنا أكفر برب ينزل ، فقل أنت: أنا أو من برب يفعل ما يشاء)) (٢)

٧- إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين (٢٣٣) هـ الذي تبغله الكثرية من كبار أئمة الحنفية بل تبغله حنفيا متعصبا وتبغله وتعاناه (٤) - مع أن عدّه حنفيا خطأ بل هو مجتهد من أئمة أهل الحديث (٥) ومع ذلك كله كلام هذا الإمام حجة على الماتريدي والكثرية - فقد قال هذا الإمام:

((إذا سمعت الجهمي يقول: أنا كفرت برب ينزل .

فقل: أنا أو من برب يفعل ما يريد)) (٦)

٨- ورواية أخرى عن يحيى بن معين تؤيد هذه: ((إذا قال لك الجهمي: وكيف ينزل.

فقل: كيف يصعد؟)) وعلق عليها الذهبي: ((كيف في الحالين منفي عن الله تعالى)) (٧)

٩- الإمام حماد بن زيد (١٧٩) هـ وهو للعراقيين نظير مالك للحجازيين في الجلالة والعلم (٨)،

فقد سئل: ((يا أبا إسماعيل: الحديث الذي جاء: ينزل الله إلى السماء الدنيا ،

يتحول من مكان إلى مكان؟ فسكت حماد بن زيد ثم قال: هوني، مكانه يقرب من خلقه .

كيف يشاء)) (٩)

(١) - مجموع الفتاوى: ٤/٥٠٥

(٢) - الجواهر المضية: ٢/٧٠٠-٧٠٢

(٣) - رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: ٣/٤٥٢، والصابوني في عقيدة السلف

أصحاب الحديث: ٥٠، وأبو بكر الأثرم في " السنة " كما شرح حديث النزول: ٤١، وضمن مجموع

الفتاوى: ٥/٣٧٧، وعن الأثرم أبو بكر الخلال في السنة كما في الحموية: ٦٥، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/٦١-٦٢، ورواه شيخ الإسلام العروى في كتاب " الفاروق " كما في الحموية: ٦٥-٦٦.

وضمن مجموع الفتاوى: ٥/٦٢، وذكره البخاري بصيغة الجزم في خلق أفعال العباد: ٢٤

وانظر شرح حديث النزول: ٤٨، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/٣٨٦

(٤) - انظر: مقدمة الكوثري لنصب الراية / للزليعي: ٤٢، ووفقه أهل العراق للكوثري: ٦٤، وأقره ابن نور

(٥) - انظر: مقدمة الدكتور أحمد محمد نور سيف التاريخ يحيى بن معين: ١/٣١-٣٤

(٦) - رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد: ٣/٤٥٢، ونقله شيخ الإسلام وأقره في شرح حديث

النزول: ٤٢، وضمن مجموع الفتاوى: ٥/٣٧٧-٣٧٨

(٧) - العلو: ١٢٩، ومختصر العلو / للألباني: ١٨٨، رواها إمام بطة في إبانة كما في اجتماع الجيوش: ١٤١

(٨) - العلو للذهبي: ١٠٧، ومختصره / للألباني: ١٤٧

١٠- الإمام إسحاق بن راهويه عالم خراسان (٢٣٨هـ)

فقد قال: ((جمعي وهذا المبتدع- يعنون إبراهيم بن أبي صالح^(١) مجلس عبدالله بن طاهر^(٢))

فسألني الأمير أخبار النزول فسررتها، فقال إبراهيم: كفرت برب ينزل من سما إلى سما،
فقلت: أمنت برب يفعل ما يشاء * ((٣)

تسببه :- نصوص هؤلاء الأئمة تبطل شبهة المعاملة القديمة والحديثة وهي: أنه يلزم
=====

من النزول الانتقال، والنزول، والأقول لله تعالى والله منزله عنهما .
فأنت ترى نصوص هؤلاء الأئمة ترد كيدا الجهمية في نحورهم حيث صرحوا بأن الله يفعل ما يشاء *
فلا يجوز إبطال صفات الله تعالى بتهولات الجهمية ولا بتسمياتهم المدهشة .

١١- الإمام أبو الحسن الأشعري إمام الأشعرية (٣٢٤هـ) الذي جعله كثير من الحنفية،

والكوثرى في عداد الحنفية (٤)، فقد أقر أحاديث النزول وجعلها من الأدلة على علو الله
تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وصنيعه هذا يقطع دابر المحرفين لأحاديث النزول^(٥)

==== بقية ==== (٩)- رواه خلال في كتاب السنة، وابن بطي في الإبانة كما قال: كما قال
شيخ الإسلام وصح إسناده وقال هذه الحكاية صحيحة رواها أئمة ثقات مشرح حديث النزول: ٤١
وضمن مجموع الفتاوى: ٣٢٦/٥

(١)- هو إبراهيم بن هاشم أبي صالح، قال الإمام مسلم جهمي لا يكتب حديثه، وقال الحافظ:
كذبه إسحاق بن راهويه، وانظر: ميزان الاعتدال: ٣٧/١، لسان الميزان: ٦٩/١،
(٢)- هو عبدالله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ولائاً كان والياً على الشام ومصر وخراسان
وما ولاها من قبل المأمون غولي الوثائق مكان ابنه طاهر بن عبدالله وكان كريماً جواداً
توفي (٣٣٠هـ) البداية والنهاية: ٣٠٢/١٠-٣٠٢

(٣)- رواه البيهقي في الأسماء والصفات: ٤٤٢، وسكت عليه الكوثرى فلم يستأنع القدح
في صحته، ورواه اللاكثاني في شرح أصول الاعتقاد بلفظ آخر: ٤٠٢/٣، وانظر: الأسماء
والصفات للبيهقي: ٤٥٢، ورواه الصابوني بلفظ آخر في عبقدة السلف أصحاب الحديث: ٢٩-٣٠
قلت: هذا الأثر في غاية من الصحة حتى قال الذهبي: ((فكان إسحاق الإمام يخاطبك بها))
العلو: ١٣١، وعلق عليه شيخنا الألباني قائلاً: ((يعنى أن الإسناد في غاية الصحة حتى
لكأنك تسمع ذلك من الإمام إسحاق مباشرة))، ثم قال: ((ويؤيده قول المؤلف في الأربعين:
٢/١٧٩)) (رواه الحاكم بإسناد صحيح)) مختصر العلو: ١٩٢، ورواه ابن بطي كما قال شيخ الإسلام:
وصححه، وذكر أن رواه أئمة ثقات، مشرح حديث النزول: ٤١، وضمن مجموع الفتاوى: ٣٢٦/٥
وهكذا قال إسحاق بن راهويه في مجلس طاهر بن عبدالله أمير خراسان. رواه البيهقي
في الأسماء والصفات: ٤٥٢، وسكت عليه الكوثرى، وانظر: اجتماع الجيوش: ١٤١
(٤)- انظر: ما تقدم في ص: ١٥٤
(٥)- انظر: الإبانة / للأشعري: ١١٠/٣-١١١، تحقيق / فوقية، و: ٨٨، تحقيق الدردناووط،
ط/ دار البيان، بيروت، و: ١٢٣، ط/ الجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية.

١٢- الإمام ابن عبد البر (٤٦٣هـ) فقد قال هذا الإمام بعد ذكر حديث النزول :

((هذا حديث ثابت من جهة النقل ، صحيح الإسناد ، لا يختلف أهل الحديث في صحته ، رواه أكثر الرواة عن مالك هكذا ٥٠٠٠ ، وهو حديث منقول من طريق متواترة ، ووجوه كثيرة ، من أخبار العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم ٥٠٠٠٠ ،

وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش فوق سبع سموات كما قالت

الجماعة : وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم :

" إن الله عز وجل في كل مكان ، وليس على العرش " (٥٠٠٠) (١)

١٣- وقال الحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ) : في حديث النزول :

((ومنهم من أنكروا صحة الأحاديث الواردة في ذلك جملة وهم الخوارج والمعتزلة ، وهو مكابرة ، والعجب أنهم أولوا ما في القرآن من نحو ذلك ، وأنكروا ما في الحديث إما جهلاً وإما عناداً (٥٠٠٠) (٢)

قلت : هذه كانت نماذج من درر أئمة الإسلام في صفة " النزول " ونصوصها .
الحاصل : أنه قد تبين للقراء الكرام في ذوق ما عرضنا من نصوص الأئمة الحنفية وغيرهم من أئمة هذه الأمة ما يلي :

- ١- أن تعطيل صفة النزول وتحريف نصوصها أو إنكارها من بدع الجهمية وأذيانهم .
- ٢- أن السلف الصالح ولاسيما أئمة الحنفية أبوحقيقة وأصحابه القدماء قد أثبتوا لله تعالى صفة النزول ، على منح إثباتهم للصفات الأخرى بلا تكيف ولا تمثيل ولا تأويل ، ولا تعطيل ...
- ٣- أن الحنفية الماتريدية ، خالفون لإمامهم أبي حنيفة وأصحابه الأوائل والسلف عامة وأنهم خارجون على إجماعهم وليس لهم أية سلطة بعقيدتهم وأنهم أتباع الجهمية الأولى .

(١) - التمهيد: ١٢٨/٧-١٢٩

(٢) - فتح الباري: ٣٠/٣

ولنا عن هذه التَّبَسُّبِ جوابان إجمالي وتفصيلي :

أما الإجمالي :- فنقول : لقد حققنا بالبراهين القاطنة الساطعة الناصعة (١)

أن تاويل الصفات أولا دخيل على المسلمين من الجهمية الأولى وليس ذلك من منهج السلف في شيء ، وأنه بدعة محضة في الإسلام ومخالف لإجماع أئمة هذه الأمة ، ولاسيما نصوص الإمام أبي حنيفة وأصحابه الأوائل . (١)

وثانيا :- أن التَّأويل تحريف لنصوص الصفات والتعريف ميراث اليهود . (١)

وثالثا :- أن التَّأويل تعاديل لصفات الله العليا وإبطالها حتى بنص الإمام أبي حنيفة ، (١)

إلى غيرها من الوجوه التي ذكرناها لإبطال التَّأويل . (٢) وقد ذكر شيخ الإسلام والإمام ابن القيم وجوها كثيرة لإبطال تأويل صفة النزول وأن أحاديث النزول نصوص صريحة لاتحتمل التَّأويل . (٣)

وأما الجواب التفصيلي : فنجيب عن شبهة الأولى :

أولا :- أن رواية النسائي : ((يأمر مناديا ينادي)) رواية شاذة مخالفة لما

استفاض وتواتر وتلقفه الأمة بالقبول من أن التَّأويل : ((في دعوني)) من يسألني ، من يستغفر

ني)) هو الله تعالى الذي استوى على عرشه فوق عباده العالی على خلقه وأن الذي

ينزل هو الله تعالى ومن المقرر في علم المصالح الحديث : أن الضعيف لا يعمل به الصحيح . (٤)

فلا يصح كون رواية النسائي هذه حاكمة على اللفظ المتواتر المستفيض المتلقى بالقبول

المسجل في أمهات دواوين الإسلام من الصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها .

ثانيا :- أنه لو سلم صحة تلك الرواية فلا منافاة بينهما وبين أحاديث نزول الله

تعالى ، فالله سبحانه وتعالى هو ^{ينزل} كما يأمر ملكا ينادي أيضا .

قال شيخ الإسلام : ((.)) فإن هذا إن كان ثابتا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن

الرب يقول : ذلك ويأمر مناديا بذلك ، لأن المنادى يقول ذلك فقد علمنا أنه يكذب

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه - مع أنه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر

الذي تلقته الأمة خلفا عن سلف - فاسد في العقل فعلم أنه من كذب بعض المبتدعين

((.)) . (٥)

(١) - (٢) - راجع مبحث التَّأويل في ص : ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٦٥ ، ٤٧٦ ، ٥١٠ ، ٥١٦ ، ٥٣٥ ، ٥٤٨ .

(٣) - راجع شرح حديث النزول الكتاب كله ولاسيما : ٣٥-٣٨ ، وهو مطبوع ضمن مجموع

الفتاوى : ٣٢١/٥ - ٥٨٥ ، ومختصر الصواعق المرسله : ٣٢٨ - ٤٧ ، الطبعة الجديدة ، و : ٢١٧ / ٢ - ٢٦٢ ، الطبعة القديمة ، فقد ذكر أربعة عشر وجها لإبطال التَّأويل والمجاز

في نصوص النزول .

(٤) - انوار : فتح الباري : ٤ / ٣٦٥ .

(٥) - شرح حديث النزول : ٣٧ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٧٢ .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن المنادى يقول

والجواب عن الشبهة الثانية :-

أن هذه الرواية عن مالك بالله عاطلة موضوعة مصنوعة فراويها حبيب بن أبي حبيب (٢١٨) هـ. قال فيه الإمام أحمد ((" كان يكذب ، وقال أبو داود : " كان من أكذب الناس " وقال النسائي وأبو حاتم والأزدى : " متروك الحديث ، وقال ابن حبان : أحاديثه كلها موضوعة ، عامة حديثه موضوع المتن مقلوب الإسناد لا يحتشم في وضع الحديث على الثقات ، وأمره بين في الكذب ، وقال النسائي : يضع الحديث ، متروك أحاديثه موضوعة عن مالك وغيره ، وقال محمد بن سهل : كتبنا عنه عشرين حديثا وعرضنا على ابن العمير فقال : كله كذب وقال أبو حاتم : " روى عن أبي أخي الزهري أحاديث موضوعة ، وقال ابن عدى : " أحاديثه كلها موضوعة ")) (١)

قلت : والكلام فيه واسع الذيل فهل يعقد الكوثري في تحريف نصوص الصفات وتعاطيلها بمثل هؤلاء الكذابين الوضاعين ؟؟؟ وهذه حقيقة اعترف بها عبد الله الغماري ، صديق الكوثري (٢) وقال الامام ابن القيم : ((٠٠٠)؛ فإن المشهور عنه = أى مالك = وعن أئمة السلف إقرار نصوص الصفات والمنع من تأويلها ٠٠٠٠ وهذه الرواية لها إسنادان أحدهما من طريق حبيب كاتبه ، وحبيب هذا غير حبيب ، بل هو كذاب وضاع باتفاق أهل الجرح والتعديل ، ولم يعتمد أحد من العلماء على نقله ، والإسناد الثاني فيه مجهول لا يعرف حاله (٠٠٠٠))) (٣)

والجواب عن الشبهة الثالثة :-

أن الإمام ابن القيم رحمه الله ذكر في الجواب عن هذا الرواية عن الإمام أحمد : أولا :- أنها رواية شاذة مخالفة لجادة مذهبه وأنها غلط عليه فإن حنبلا تفرد بها عنه ، وهو كثير المفاريد المخالفة للمشهور من مذهبه هذا إذا كان في مسائل الفروع فكيف في أصول العقائد ؟
وثانيا :- أنه لو سلم صحتها تحمل على أن الإمام قد رجح عنها كما هو صريح منه في أكثر الروايات .

وثالثا :- أن الإمام قال ذلك على سبيل المعارضة للجهمية القائلين بخلق القرآن ، فإنهم لما استدلوا بإتيان القرآن على أنه مخلوق فعارضهم الإمام أحمد إسكاتا لهم والزاما عليهم أن المراد إتيان ثوابه كما أنكم تقولون في إتيان الله " إتيان أمره " لأنه يعتقد ذلك ، والمعارضة لا تستلزم اعتقاد المعارضة صراحة ما عارض به (٤) والله اعلم .

(١) - راجع تهذيب الكمال ٥/٣٦٦-٣٦٩ ، وتهذيب التهذيب ٢/١٨١-١٨٢ ، وميزان الاعتدال ١/٤٥٢-٤٥٣ ، ٤٥٣ ، تقريب التهذيب : ١٥٠ .
(٢) - تعليقاته على التمهيد لابن عبد البر : ٧/١٤٣ .
(٣) - مختصر الصواعق : ٢/٤٠٧ . (٤) - مختصر الصواعق المرسل : ٢/٤٠٦-٤٠٧ .

والجواب عن الشبهة الرابعة :-

أن تحريف " يُنزل " إلى " يُنزل " ليس إلا من تحريفات اليهود الكذابين الأفاكين البهاتين على الأنبياء والمرسلين ، وإن لم نقل أنه شر من تحريفاتهم .

فلم يوجد لفظ " ينزل " في شيء من كتب السنة ولم يروه أحد من أئمة السنة فليس هذا من حديث سيد المرسلين الذي لا يكون إلا وحياً من رب العالمين .

فقد انقطع الوحي إلا وحى الشياطين شياطين الفلاسنة والمتكلمين .

قال شيخ الإسلام : ((..... يعلم أنه من كذب بعض المبتدعين كما روى بعضهم : " يُنزل " بالضم ، وكما قرأ بعضهم " وكلم الله موسى تكليماً " (١) ونحو ذلك من تحريفهم اللفظ والمعنى)) . (٢)

الساحل :- أن هذه التأويلات كلها من تأويلات الجمعية الأولى ^{التي} ورثتها أذيالهم

من المعتزلة والماتريدية وغيرهم ، قال شيخ الإسلام : ((وهذا تأويل من تأويلاتهم القديمة فإنهم تأولوا تكليم الله لموسى ، بأنه أمر ملكا فكلمه)) . (٣)

وقال : ((والصواب أن جميع هذه التأويلات مبتدعة لم يقل أحد من الصحابة شيئا منها

ولا أحد من التابعين لعين لهم بإحسان ، وهي خلاف المعروف المتواتر عن أئمة السنة .

والحديث ، أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة)) . (٤)

قلت : وفيما ذكرنا كفاية لمن يطلب الحق ويريد الهداية ؛

أما أهل العناد والمكابرة والهموى ^{الذين} فلا يتنبهون عن سيئاتهم إلا نفحة الصور .

(١) - يعنى بنصب لفظ الجلالة ونص الآية الكريمة برفع لفظ الجلالة ، انظر : النساء : ١٦٤ هـ

(٢) - شرح حديث النزول : ٣٧ ، وضمن مجموع الثناوى : ٣٧٢/٥ .

(٣) - شرح حديث النزول : ٣٧ ، ٦٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣٧١/٥ ، ٤٠٩ .

وقالوا: المراد من "اليد" غاية الجود والسخاء (١) .

أو المراد :منحه تعالى لنعمتي الدنيا والآخرة (٢) .

أو كمال القدرة (٣) .

وأما صفة " السيد " -

فقالوا: المراد من " اليد " النعمة والقدرة (٤) .

أو الملك (٥) .

أو التصرف (٦) .

وأما صفة " اليمين " -

فحرفوها إلى " القدرة التامة " (٧) .

أو " عظمة الله تعالى " (٨) .

وأما صفة " الكف " -

فيحرفونها إلى " التدبير " (٩) .

وأما صفة " الأصابع " -

فيحرفونها إلى " القدرة " (١٠) .

وأما صفة " القبضة " -

فيزعمون أن هذا ((مجرد تصوير عظمة الله والتوقف على كنه جلاله لاغير من غير ذهاب

بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أوجهة مجاز)) (١١) .

أو أن هذا تمثيل وتخيل وتخريب العالم من غير اعتبار القبضة ، واليد لا حقيقة ولا

مجازاً (١٢) .

(١) - مدارك التنزيل: ٤٢٣/١، إرشاد العقل السليم: ٥٨/٣ .

(٢) - إرشاد العقل السليم: ٨٥/٣ .

(٣) - تلخيص الأدلة / للصغار: ٢٤٠/١ مخطوط المكتبة الأزهرية بالقاهرة ، وشرح المواقف:

١١١/٨ ، وحاشية الخيالي على شرح العقائد: ٥٨ ، وحاشية الكستلي عليه: ٧٤ ، وإشارات

المرام: ١٨٩ ، ونشر الطوالع: ١٦٢ ، وتعليقات الكوثري على الأسماء والصفات: ٣١٦ .

(٤) - بحر الكلام / لأبي المعين النسفي: ٢٠ .

(٥) - مدارك التنزيل: ٥٥٦/٣ .

(٦) - شرح المواقف: ١١٣/٨ ، إشارات المرام: ١٨٩ ، نشر الطوالع: ٢٦٢ .

(٧) - مدارك التنزيل: ٢٣٢/٣ ، إرشاد العقل السليم: ٢٦٢/٧ .

(٨) - شرح المواقف: ١١٤/٨ .

(٩) - شرح المواقف: ١١٣/٨ ، عمدة القاري: ١٠٨/٢٥ ، نشر الطوالع: ٢٦٢ .

(١٠) - مدارك التنزيل: ٢٣٢/٣ .

(١١) - إرشاد العقل السليم: ٢٦٢/٧ .

(*) - إشارات المرام: ١٨٩ .

هذا هوبيان إجمالي لموقف الما تريدية من هذه الصفات ونصوصها والذي يهمننا هو مناقشتنا إياهم في تعطيلهم لصفة " اليدين " وتحريفهم لنصوصها وبإبطال موقفهم منها يظهر بطلان موقفهم من تلك الصفات الأخرى .
فنقول وبالله التوفيق :-

مناقشتنا للما تريدية من طريقين : إجمالية ، وتفصيلية .

أما المناقشة الإجمالية :-
=====

فأولا :- نقول : لقد سبق أن أبدلنا شبهة " التشبيه " في فصل مستقل . (١)

وهي شبهة قديمة للجهمية الأولى واستمرت في أنهما المعطلة إلى يومنا هذا . (٢)

وهذا هو الدافع للمعطلة على تنزيل صفات الله تعالى وتحريف نصوصها . (٣)

ثانيا :- نقول : إن ما تشبثوا به - من شبهة أن " اليدين " و " اليد " و " الأصابع " ونحوها جوارح وأعضاء .

فلو أثبتنا ذلك لله تعالى يلزم كونه متجزيا متبعنا متركبا ذا أبعاض وجوارح وأعضاء -
باطل قاطعا ؛

لما ذكرنا أن كل صفة إذا أُضيفت إلى موصوفٍ فهي علياننا سبه وتستحقه وتلائمه . (٤)

ومن المعلوم أن صفاتنا منها ماهي أعيان وأجسام وهي أبعاض لنا ، كالوجه ، واليدين والرجلين ، ونحوها ،

ومنها ماهي معانٍ وأعراض لنا ،

كالسمع والبصر والكلام ونحوها ،

ونحن وأنتم متفقون على أن " علم الله تعالى " و " بصره " و " سمعه " و " كلامه " ونحوها

صفات الله تعالى وليست أعراضا له تعالى ؛

فكذلك قولوا : في " الوجه " و " اليدين " و " الأصابع " ونحوها : إنما صفات الله تعالى

وليست أجلا ما ولا جوارح ولا أبعاضا وأعضاء له سبحانه وتعالى .

وإلا يلزمكم أن تقولوا : إن " سمع الله تعالى ، و " بصره " و " علمه " و " قدرته "

ونحوها أعراضا قائمة بالله تعالى . (٥)

(١) - انظر : ص : ٢٠٢ - ٢٦٢ .

(٢-٣) - انظر : ص : ٢٠٤ - ٢١٣ .

(٤) - انظر : ص : ٢٣٩ - ٢٤٩ .

(٥) - تقدم تحقيق هذا المطلب في كلام شيخ الإسلام ص : ٢٥٧ - ٢٥٩ ، وكلام الجويني ص : ١٥٤٩ .

فإذا لاتعطالون تلك - فلم تعطالون هذه ؟
 وإذا عطلتهم هذه - يانزكم أن تعطالوا تلك ؛
 لأن الشبهة المذكورة قائمة في النوعين على السواء :

ثالثا:- نقول : لقد بينا تفصيلا في فصل التأويل أن مقالة تأويل الصفات بدعة في الإسلام، وخروج على إجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة ، وأنها في الأصل مقالة الكفار راجت على بعض المسلمين من طريق الجهمية الأولى ، وأنها تستلزم تعطيل صفات الله تعالى وتحريف نصوصها ، وأنها باب إلى زندقة القرامطة الباطنية وإلحاحهم (١) .
 مع كون تعطيل صفات الله تعالى وتحريف نصوصها زندقة وإلحادا أيضا (٢) .

وأما المناقشة التفصيلية :-

فنقف فيها مع الماتريدية وقفات :-

الوقف الأولى :- أننا قد ذكرنا نصوص الإمام أبي حنيفة (١٥٠هـ) وكبار أئمة الماتريدية ، كفخر الإسلام البزدوى (٤٨٢هـ) وشمس الأئمة السرخسى (٤٩٠هـ) وحافظ الدين النسفى (٧١٠هـ) وعلاء الدين البخارى (٧٣٠هـ) وأبو المنتهى العفيساوى (كان حيا سنة ٩٣٩هـ) ، والملا على القارى (١٠١٤هـ) وشيخ زاده (١٠٧٨هـ) والعلامة الكشميرى (١٣٥٢هـ) على أن تأويل " اليد " بالقدرة أو بالنعمة ، - يستلزم مجذورين ؛
أحدهما : أنه قول أهل القدر والاعتزال ، وليس من قول أهل السنة فى شىء .
ثانيهما : أنه لإبطال لصفة الله تعالى " اليد " وهو تعطيل وتحريف .
 فلا حاجة إلى إعادتها (٣) .

وفى ذلك عبرة بالغة للماتريدية لو كانوا يعلمون .
 فإن نصوص الأئمة الحنفية وعلى رأسهم الإمام أبو حنيفة صريحة بأن من أول صفة بصفة أخرى فقد عطل وحرف وخرج من أهل السنة والجماعة والتحق بالجهمية .
 فهل يمكن لأحد أن يعد الماتريدية وخطأهم فى عدا أهل السنة والجماعة ؟؟

(١) - انظر ما تقدم : فى ص : ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٦٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٦ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ .
 (٢) - كما فصلنا القول فى معنى الزندقة والإلحاد ، انظر ص : ٥٧١ - ٥٧٢ ، و : ٥٨٦ - ٥٨٧ .
 (٣) - انظر : ص : ٣٩١ ، ٤١٩ ، ٥١٢ - ٥١٥ .

الوقوف الثانية :- أن الما تريدية وزملاهم الأشعرية اشتروا في صحة

التأويل أن يكون مواً وفقاً للغة العربية وإلا يكون تحريفاً قرطياً مضاً . (١)
فنقول لهم : في ضوء اعترافهم أن تأويلاً تكلم لصفة " اليدين " ونحوها ، وتحريفها
إلى النعمة والقدرة ونحوها ، من قبيل تأويلات الباطنية ، ولا يساعد لها اللغة البتة .
بل ورود الكف ، والأصابع ، والقبضة ، واليمين ، ولفظ اليدين بصيغة التثنية ،
ولفظة " بيدي " بعد لفظة " خلقت " يمنع إرادة التأويل ويدفع المجاز ويعين إرادة
الحقيقة بلا شك ، ولأجل هذه النكته استدلت الأمة السنة بعدة آهاديث على إثبات اليدين حقيقةً لله تعالى (٢)
فإنه لم يرد لفظة " اليد " فقط بل ورد معها ما يتعلق باليد من الكف ، والقبضة ،
والأصابع ، واليمين ، كما ورد " اليدين " بصيغة التثنية ،
ولا يقال في اللغة العربية : " عملته بيدي " إلا إذا باشر ذلك العمل بيديه ،
والكلام يحمل الحقيقة على ما هو الأصل ولو لم يكن قرائن الحقيقة فكيف إذا تطافت
القرائن العوجية لحمله على الحقيقة .

وإلا لكان هذا مستلزماً لإفساد نظام اللفظ وإبطال التفاهم بين الناس وقلب الحقائق
وتبديل الشرائع وهذا هو هدف الباطنية .

وإليك أيها القارئ الكريم نصوماً لبعض كبار الأئمة الذين يعترفون الما تريدية بفضلهم
لتكون شاهدةً لما قلنا **وجبةً قاهرةً باهرةً على الما تريدية :**

١- قال الإمام أبو الحسن الأشعري (١٢٤هـ) بعد ما ذكر آفة كثيرة على إثبات اليدين

لله تعالى : ((...)) ولا يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل :
" عملت كذا بيدي " ويعني به النعمة ، وإذا كان الله عز وجل إنما خاطب العرب بلغتها
وما يجري مفهوماً في كلامها ، ومعقولا في خطأ بها ، وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان
أن يقول القائل : " فعلت بيدي " ويعني به النعمة —
بطل أن يكون معنى قوله تعالى : " بيدي " النعمة ؛

وذلك أنه لا يجوز أن يقول القائل : " لي عليه يدي " بمعنى " لي عليه نعمتي " ،

ومن ذا فعنا عن استدلال اللفظ ، ولم يرجع إلى أهل اللسان فيها —

دوّن عن أن تكون " اليد " بمعنى " النعمة " ، إذ كان لا يمكن أن يتعلق في أن " اليد "
" النعمة " إلا من جهة اللغة ، فإذا دفع اللغة لزمه أن لا يفسر القرآن من جهتها ،

وأن لا تثبت " اليد " نعمه " من قبلها ، لأنه إن روجع في تفسير قوله تعالى :
" بيدى " بنعمتى ؛ فليس المسلمون على ما ادعى متفقين ؛

وإن روجع إلى اللغة فليس في اللغة أن يقول القائل : " بيدى " " نعمتى " ،

وإن لجأ إلى وجه ثالث سألناه عنه ، ولن يجد له سبيلاً (١) . (١)

قلت : قد تقدم مراراً أن الحنفية ومنهم الكوثرية ذكروا الإمام الأشعري في عد

الحنفية (*) فلا أدري ما ذا يصنعون به هل يرمونه بالوثنية والتجسيم والتشبيه ؟؟ !!

٢- الإمام القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (٤٠٣هـ) الذي يعظمه الكوثري
بأنه لسان الأمة وسيف السنة ، وأنه لا يوجد في كلامه جارية للحشوية وإيهام التجسيم
والتشبيه ، بل هو من الصرحاء في التنزيه البات (٢) . فقد ذكرت أولايات الجهمية وتحريفاتهم
لصفة " اليدين " ثم قال :

((يقال لهم : هذا باطل لأن قوله " بيدى " يقتضى إثبات اليدين هما صفة له فلو كان

المراد بها القدرة لوجب أن يكون له قدرتان ؛

وأنتم لا تزعمون أن لله سبحانه قدرة واحدة فكيف يجوز أن تثبتوا له قدرتين ؟؟

وقد أجمع المسلمون من مثبتى الصفات والناتيين لها على أنه لا يجوز أن يكون له تعالى

قدرتان فباطل ما قلتم ؛

وكذلك لا يجوز أن يكون الله تعالى خلق آدم بنعمتين ؛ لأن نعم الله تعالى على آدم وعلى غيره

لا تحصى ؛

ولأن القائل : لا يجوز له = أن يقول : رفعت الشئ " بيدى " أو ونعته بيدى " أو " توليته

بيدى " وهو يعنى " نعمته " ،

وكذلك لا يجوز أن يقال : " لى عند فلان يدان " يعنى " النعمتين " وإنما يقال : " لى عنده

ببيان
أبيضا وإن " ، لأن القول : " يد " لا يستعمل إلا في اليد التي هي صفة للذات .

ويبدل على فساد تأويلهم أيضا أنه لو كان الأمر على ما قالوه ، لم يغفل عن ذلك إبليس

وعنه أن يقول : " وأى فضلهم لآدم على يقتضى أن أسجد له ؟ وأنا أيضا بيدك خلقتنى

التي هو قدرتك ، وبنعمتك خلقتنى .

وفي العلم بأن الله تعالى فضل آدم عليه بخلقه بيديه دليل على فساد ما قالوه (((٣) .

(١) - الإبانة : ١٢٥/٢ - ١٢٨ ، تحقيق الدكتورة فوقية ، و : ٩٧ - ٩٩ ، تحقيق الأنا ووط طبعة دار

البيان ، و : ١٣١ - ١٣٢ ، طبعة الجامعة الإسلامية .

(٢) - تقدم في ص : ٧١١ ، وانظر مقدمة الكوثري / للانصاف / للباقلاني : ١١٠ ، ٨ .

(٣) - التمهيد / للباقلاني : ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(*) تقدم في ص : ٤٥٤ .

قلت: هذا هو كلام الباقلاني الذي ليس عنده مجازاة للحشوية وهو صريح في التنزيه البات عند الكوثري، وقد عرفت أنه صريح في إثبات «اليدين» لله تعالى.

٣- ومثله كلام مهم للإمام أبي الحسن علي بن خلف البكري المعروف بابن بطال (٤٤٩هـ) (١) ذكر نص كلامه الحافظ ابن حجر وأقره (٢)

٤- وقال الإمام أبو محمد عبد الواحد السفاقي المالكي المعروف بابن التين (٦١١هـ) (٣):
 ((قوله: «وبيده الأخرى الميزان» (٤) يدفع تأويل اليد هنا بالقدرة، وكذا قوله في حديث ابن عباس رفعه " ((أول ما خلق الله القلم (٥) فأخذه بيمينه وكلتا يديه (٦))) الحديث. وقريب من كلام هؤلاء كلام ابن فورك (٧) والبيهقي (٨)، ولعل كلام مهم

مأخوذ من كلام ابن خزيمة (٩)
 فهو لا يعلم يثبتون صفة اليدين له تعالى بدون تأويل، فهل هؤلاء مشبهة وثنية؟
الوقف الثالث:- في ذكر بعض النصوص القرآنية والحديثية الدالة على تحقيق

صفة «اليدين» التي لا تحتل المبدأ إطلاقاً،
 والتي استدلت بها كبار أئمة الإسلام وأساطين الكلام الذين يعظمهم الماتريدية ولا يمكن لهم أن يرموهم بالوثنية والتجسيم والتشبيه، على أقل التقدير،
 أمثال البخاري (٢٥٦هـ) والأشعري (٣٢٤هـ) والباقلاني (٤٠٣هـ) وابن فورك (٤٠٦هـ) والبيهقي (٤٥٨هـ) (١٠) لتتم الحجة على الماتريدية ولا يبقى لهم عذر.

(١)- ترجمته في ترتيب المدارك: ١٦٠/٨، وسير أعلام النبلاء: ١٨٠/٧، والديباج المذهب: ١٠٦-١٠٥/٢.

(٢)- فتح الباري: ٣٩٣/١٣.

(٣)- شارح صحيح البخاري، أنار ترجمته في شجرة النور الزكية / لابن مخلوف: ١٦٨هـ، وانظر: كشف النون: ٥٤٦/١.

(٤)- يأتي تخريجه قريباً إن شاء الله في ص: ٧٨٧-٧٨٨.

(٥)- لم أجد هذا الحديث كاملاً من رواية ابن عباس غير أن الجملة الأولى " أول ما خلق الله القلم " رواها عنه ابن جرير في جامع البيان: ١٤/٢٩-١٥، والحاكم في المستدرک: ٤٥٤/٢، ٤٩٨، وصححه ووافقه الذهبي، كما رويت عن عبادة بن إمامت رواها عنه أحمد:

٣١٧/٥، وأبو داود: ٧٦/٥، وسكت عليه هو والمنذرى، وصححه شيخنا الألباني، تخريج المشكوة: ٣٤/١، والترمذي: ٤٥٨/٤، ٤٢٤/٥، وقال حسن غريب، وفيه عبد الواحد بن مسلم ولكن

الحديث غير مقتصر على هذا الطريق فالغرابية باعتبار إريك عبد الواحد والحسن باعتبار إريك آخر، ولذا قال الألباني: ((فالحديث صحيح بلا ريب)) تخريج المشكوة: ٣٤/١.

وانظر: مرعاة المفاتيح: ١٨٢/١، للمباركفوري، وأما لفظه: «فأخذه بيمينه»، فلم أجد لها،

وأما الجملة الأخيرة " وكلتا يديه يمين " رواها مسلم: ١٤٥٨/٣، من حديث عبد الله بن عمرو.

(٧)- ذكره الحافظ ابن حجر بن ابن التين وأقره، فتح الباري: ٣٩٤/١٣.

(٨)- أنار: مشكل الحديث: ١٠٦، ٣٢٧، والاعتقاد: ٨٨، والأسماء والصفات: ٣١٤-٣١٩،

وكتاب التوحيد: ١٩٧/١-١٩٩.

(١٠)- انظر: استدلالهم بتلك النصوص في صحيح البخاري: ٢٦٩٥/٦-٢٦٩٧، كتاب التوحيد:

باب قول الله تعالى: " لما خلقت بيدي " وإبانة: ١٢٠/٢-١٤٠، تحقيق د/فوقية

التمهيد للباقلاني: ٢٥٨-٢٦٠، مشكل الحديث / لابن فورك: ١٠٦، ٣٢٧، الاعتقاد: ٨٨،

أ - فمن كتاب الله تعالى :-

١- قوله سبحانه تعالى في اليد على اليهود: ((وقالت اليهود يد الله مذلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء)) (١).
فهذه الآية الكريمة صريحة في إثبات اليدين لله تعالى، كما تدل^{على} أن اليهود كانوا معترفين بإثبات اليد لله تعالى غير أن الله تعالى رد عليهم في نسبتهم النقص إلى يد الله تعالى بأنها مذلولة فقال: ((بل يداه مبسوطتان)) فكذبهم في مقالتهم .
قال الإمام ابن خزيمة (٣١١هـ): ((وافهم ما أقول من جهة اللفظة تفهم وتستيقن أن الجهمية مبدلة لكتاب الله ، لا متأولة قوله: ((بل يداه مبسوطتان))؛ لو كان معنى "اليد" النعمة - كما ادعت الجهمية - لقرت: " بل يداه مبسوطتان " ، أو منبسطة ، لأن نعم الله أكثر من تحصى ومحال أن تكون نعمه نعمتين لا أكثر - فلما قال عز وجل: ((بل يداه مبسوطتان)) كان العلم محيلاً أنه اثبت لنفسه يدين لأكثر منها وبيقين يعلم كل مؤمن أن الله لم يرد بقوله: ((غلت أيديهم)) أي غلت نعمهم لا ولا لليهود أن نعم الله مذلولة ، وإنما رد الله عليهم مقالتهم وكذبهم في قولهم: ((يد الله مذلولة)) واعلم المؤمن أن يديه مبسوطتان)) (٢).

٢- قوله تعالى: ((يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي)) (٣).
فهذه الآية صريحة في إثبات اليدين لله على الحقيقة وتمنع احتمال كل تأويل ومجاز .
قال الإمام ابن خزيمة: ((وزعم بعض الجهمية أن معنى قوله " خلق الله آدم بيديه " : أي بقوته فزعم أن " اليد " القوة ، وهذا من التبديل أيضاً ، وهو جهل بلغة العرب ، والقوة إنما تسمى الأيد في لغة العرب ، لا اليد فمن لا يفرق بين الأيد واليد فهو إلى التعليم والتسليم إلى الكتابين أحوج منه إلى التروء من المناظرة .
قد أعلمنا الله عز وجل أنه خلق السماء بأيد ، واليد واليدان غير الأيد ، إذ لو كان الله خلق آدم بأيد كخلقه السماء دون أن يكون الله خص خلق آدم بيديه لما قال :
لإبليس " ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي " ،
ولا شك ولا ريب أن الله عز وجل قد خلق إبليس - عليه لعنة الله - أيضاً بقوته ، أي إذا كان قويا على خلقه فما معنى قوله: ((ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي)) ؟

==== الأسماء والصفات: ٣١٤-٣١٩، كلاهما للبيهقي

(١) - المائدة: (٦٤).

(٢) - كتاب التوحيد لابن خزيمة: ١/١١٨، ١١٨.

(٣) - ص: ٧٥.

٤- وقوله صلى الله عليه وسلم : ((يقبض الله الأرض ، ويطوى السماوات بيمينه

ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض ؟)) . (١)

٥- ومثله من حديث ابن عمر رضى الله عنهما . (٢)

٦- وقوله صلى الله عليه وسلم : ((ما تصدق أحد بصدقة من طيب ، ولا يقبل الله إلا

الطيب ، إلا أخذها الرحمن بيمينه ، وإن كانت تمررة فتربوا فى كف الرحمن حتى تكون أعظم

من الجبل ، كما يربى أحدكم فلوله أو فصيله)) . (٣)

٧- وقوله صلى الله عليه وسلم : ((تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤ ها

الجبار بيده كما يكفؤ أحدكم خبزته فى السفر ، نزلاً لأهل الجنة)) . الحديث (٤)

تنبيه على خيانة الكوثرى ^{السرى}

هذا حديث متفق عليه بل اتفقت الأمة على تلتيه بالقبول ، ولم يقدح فيه أحد فيما أعلم

حتى جاء دور الكوثرى وارث علوم الجهمية فقدح فيه وبنى قدحه على القدح فى يحيى بن

بكير ، وسعيد بن أبى هلال ، فقال : ((ينكت الفسائى على البخارى تخريجه أحاديث

ابن بكير ، ويقول ابن حزم فى سعيد بن أبى هلال : ليس بالقوى ، وقد ذكره بالتخليط

يحيى وأحمد)) . (٥)

===== بقية = (٦) - متفق عليه رواه البخارى فى القدر ، باب تحاج آدم وموسى عند الله "

٢٤٣٩/٦ ، ومسلم : ٢٠٤٣/٤ ، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

(٧) - متفق عليه رواه البخارى فى التوحيد " باب قول الله تعالى " لما خلقت بيدي "

٢٦٩٧/٦ ، وباب " وكان عرشه على الماء " ٢٦٩٩ ، ومسلم : ٦٩١/٢ ، من حديث أبى هريرة .

(١) - متفق عليه رواه البخارى فى التفسير " باب قوله تعالى والأرض جميعا قبضته " .

١٨١٢/٤ ، وفى الرقاق ، " باب يقبض الله الأرض يوم القيامة " ٢٣٨٩/٥ ، وفى التوحيد

" باب " قول الله : " ملك الناس " ٢٦٨٨/٦ ، ومسلم : ٢١٤٨/٤ ، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه

(٢) - متفق عليه رواه البخارى فى التوحيد " ، باب قول الله تعالى " لما خلقت بيدي :

٢٦٩٧ /٦ ، ومسلم : ٢١٤٨/٤ ، ٢١٤٩

(٣) - متفق عليه رواه البخارى فى الزكاة ، باب " لا يقبل الله صدقة من غلول " ٥١١/٢ ،

وفى التوحيد ، " باب قول الله تعالى : " تعرج الملائكة والروح إليه " ٢٧٠٢/٦ ،

ومسلم : ٧٠٢/٢ ، واللفظ له ، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

(٤) - متفق عليه رواه البخارى فى الرقاق ، باب " يقبض الله الأرض يوم القيامة "

: ٢٣٨٩/٥ ، ومسلم : ٢١٥١/٤ ، من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

(٥) - تعليقاته على الأسماء والصفات للبيهقى : ٣٢٠ .

والجواب من وجوه :-

الأول :- أن أهد العلم يعرفون معرفةً جيدةً ، أن الكوثري صاحب غرض ومرض وتلبيس

وتدليس ، وتمويه وتشويه ، في تصحيح الأحاديث و تضعيفها .

فقد ذكر شيخنا الألباني أربعة عشر حديثاً من أحاديث الصحيحين أو أحدهما طعن فيها الكوثري بجلا وخيانة ، ثم قال الألباني : ((هذه الأحاديث كلها في الصحيحين أو أحدهما وقد ضعفها الكوثري كلها ، ومعها أمثالها لو تتبعها أهل العلم في كتبه وتعليقاته لجأت في مجلد !

وأما الأحاديث التي ضعفها مما ليس عند الشيخين فحدث ولا حرج ، وتجد بعض الأمثلة

منها مع الرد عليه فيها عند الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني رحمه الله تعالى "

في كتابه الفذ " التنكيل ")) . (١)

قلت : هذه نماذج من خيانات الكوثري من طعنه في أحاديث الصحيحين لمبردهواه

وأما تصحيحه ودفاعه عن الضعاف بل الموضوعات باتفاق المحدثين إذ اتوافق هواه -

فيكفي في البرهنة عليه دفاعه (٢) من حديث موضوع مختلق مصنوع : " النعمان سراج أمتي "

وفي بعض أرقه " محمد بن إدريس = الإمام الشافعي = أصمَّ على أمتي من إبليس " .

مع أنه موضوع باتفاق المحدثين حتى باعتراف الحنفية ومنهم العلامة القاربي -

الذي يسله الكوثري ويلقبه " ناصر السنة ")) . (*)

فالكوثري ساقط عن الاعتبار لكذبه وبهته وبعده ،

ومن هنا يعرف نجل البنوري الديوبندي الذي يدافع الكوثري ويسايره في الضلال ويثنى

عليه بقوله : ((هو محتاط متثبت في الثقل متيقظ لكل مدلولات الكلام)) . (٤) كما تعرف

خيانة أبي غدة الذي يصف الكوثري بقوله : ((أستاذ المحققين الحجة المحدث الفقيه

الأصولي المتكلم النظار المؤرخ النقادة الإمام محمد زاهد الكوثري)) . (٥)

وبقوله : ((عالم الرجال ونقادهم ، وعارف ذوي القدر فيهم شيخنا الإمام محمد زاهد الكوثري)) . (٦)

(١) - مقدمة الألباني لشرح الطحاوية / لابن أبي العز : ٣٢-٣٣ .
(٢) - انظر : تانيب الكوثري : ٤٥ ، وتعليقات الكوثري على تاريخ بغداد / للخيايب ، وترجمة

أبي حنيفة : ٣٣٥/١٣ ،

(٣) - انظر : الأسرار المرفوعة / للعلامة عبدالحق الحنفي الكوثري : ١٠١ ، وانظر آياتنا :

المدخل للحاكم : ٥٦-٥٧ ، وتاريخ بغداد : ٣٣٥/١٣ ، والآباء أيل لأجورقاني : ٢٨٣/١ ،

موضوعات ابن الجوزي : ٤٨-٤٩ ، ومعرفة التذكرة / لابن القيسراني : ٢٥٧ ، والميزان : ٤٣٠/٣ ،

واللسان : ٧/٥ ، والكشف الحثيث : ٣٧٧ ، وتنزيه الشريعة : ٣٠/٢ ، والليرات الحصان : ٤٥-٢٤ ،

الفوائد المجموعة : ٤٢٠ ، وكشف الخفاء : ٣٣/١ ، والتنكيل : ٤٤٦/١ - ٤٤٩ .

(٤) - مقدمة البنوري الديوبندي لمقالات الكوثري ص : ز ، وهي مقدمة يجب الإطلاع عليها

لمعرفة متعصبة الديوبندية .

(٥) - انظر : طرقي " الأجوبة " الفاضة ، والرفع والتكميل " الطبعة الأولى ، والثانية / =====

فهل يعتمد بديانة مثل هؤلاء و انتهم ؟

الثانى :- أن يحيى بن عبدالله بن بكير من رجال الصحيحين إمام ثقة ، وثقه الخليلي

وابن قانع .(١)

بل قال ابن عدى : وغيره : ((أثبت الناس فى الايث)) .(٢)

وهذه الرواية من روايته عن الليث نعم تكلم فى سماعه عن مالك ، وسبب ذلك ما قاله

مسلمة بن قاسم " تكلم فيه ؛ لأن سماعه عن مالك إنما كان يعرض حبيب " .(٣)

قلت : وهذا لا يضر هذا الحديث لأنه من رواية الليث لا من رواية مالك .

ولذا قال البخارى : ((روى يحيى بن بكير عن أهل الحجاز فى التاريخ فإنى أتقيه)) .(٤)

وعلق عليه الحافظ ابن حجر قائلا : ((قلت : فهذا يدل على أنه ينتقى حديث شيوخه .

ولهذا ما أخرج عنه عن مالك سوى خمسة أحاديث مشهورة متبوعة ، ومعام ما أخرج عنه

عن الليث)) .(٥)

الثالث :- أن ابن بكير هذا لم ينفرد بهذا الحديث بل تابعه شعيب بن الليث عن الليث

عنه مسلم فى صحيحه ، وقد قال البيهقى : ((رواه البخارى فى الصحيح عن يحيى بن بكير

وأخرجه مسلم من وجه آخر عن الليث)) (٦) وسكت عليه الكوثرى وتغافل وتعامى فيكون ،

طعنه فى هذا الحديث الصحيح تمويها وبجلا .

الرابع :- أن سعيد بن أبى هلال إمام ثقة ثبت قال الحافظ : ((احتج الجماعة ،

ووثقه ابن سعد والعجلي ، وأبو حاتم وابن خزيمة والدارقطنى وابن حبان وآخرون ، وشذ

الساجى فذكره فى الضعفاء ، ونقل عن أحد تلاميذه ، وابن حزم إنما تبع الساجى ، فضعفه

مطلقا ، ولم يصبهى ذلك .(٧)

وقال لم أرى لابن حزم تضعيفه سلفا " (٨)))

ولهذا قال الذهبى : ((ثقة معروف حديثه فى الكتب السنة ١٠٠٠ وقال : ابن حزم وحده ليس

بالقوى)) .(٩)

وأما زعم الكوثرى أن يحيى بن معين وصفه بالتخليط ، فلم أجده فيما عندى من المراجع

والكوثرى على عادته فى التعميه قد أخفى مصدره ولعله يكون واسما وكاذبا ، والله أعلم .

الحاصل : أن هذا الحديث صحيح متفق على صحته وقد تلقته الأمة بالقبول وهذا من البرهان الواضح

على خيانة أمثال الكوثرى وسقوط أما انتهم وديانتهم .

===== بقية ===== كلاهما / للعلامة عبدالحى تحقيق أبى غدة .

(٦) - مقدمة أبى غدة للتصريح بما تواتر فى نزول المسيح / لأنورشا الكشميرى : ٦٠ .

(*) - تبديد الظلام / للكوثرى : ١٠٠ .

(١) - انظر : تهذيب التهذيب : ١١ / ٢٣٨ .

(٢) - انظر : تهذيب التهذيب : ١١ / ٢٣٨ ، والتقريب : ٥٩٢ ، والهدى السارى : ٤٥٢ ، =====

خلاصة هذا المبحث :-

أن صفة " اليبدين " ثابتة لله تعالى كما يليق بشأنه بلا تكيف ولا تحريف ولا تعاطيل ولا تمثيل
وعليه إجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة ، وأن العاتريدية عطالوها وحرفوا نصوصها وأنهم
في ذلك خارجون على إجماع السلف عامةً والإمام أبي حنيفة خاصةً فهم في مثل هذه الأبواب
أتباع الجمعية الأولى وليسوا من أهل السنة .
وفي هذه كفاية لمن رزق هداية وأما أهل العناد فأل لهم الرجوع إلى السداد ومن أراد
التفصيل - فليرجع إلى كلام قيم للإمام ابن القيم فقد أبال تأويل صفة " اليد "
بعشرين وجهاً فأجاد وأفاد . (١)

- ===== (٣) - تهذيب التهذيب: ٢٣٨/١١
- (٦) - الأسماء والصفات: ٣٢٠
- (٨) - التقريب: ٢٤٢
- (٤-٥) - هدى السارى: ٤٥٢
- (٧) - هدى السارى: ٤٠٦
- (٩) - الميزان: ١٦٢/٢
- قلت: قال ابن سعد (٢٣٠هـ): " وكان ثقةً، إن شاء الله " . الأبيات: ٥١٤/٧
- وقال العجلي (٢٦١هـ): " ثقة " الثقات: ٤٠٦/١
- وقال أبو حاتم (٢٧٧هـ): " لا بأس به " الجرح والتعديل: ١٧/٤
- وقال ابن حبان (٣٥٤هـ): " وكان أحد المتقين " . مشاهير العلماء: ١٩٠، وذكره في الثقات: ٣٧٤/٦
- وقال الدارقطني (٣٨٥هـ) في إسناده حديث فيمسعيد بن أبي هلال: " هذا صحيح ورواه كلهم ثقات "
انظر: السنن: ٣٠٥/١ - ٣٠٦
- وقد نقل الباجي (٤٧٤هـ) قول أبي حاتم " لا بأس به " وأقره، ولم يذكر فيه أي جرح، انظر
التعديل والتجريح: ١٠٩٨/٣ - ١٠٩٩
- وقد قال الكوشري " ومقام الباجي في الحديث والفقه والنظر والتاريخ ومنزلته عظيمة جدا
بين أهل العلم ومقامه مما يقربه طوائف أهل العلم فضلا عن أهل مذهبه " . تانيب الكوشري: ١٠١٦، ١٣
- وقال الذهبي " ثقة، معروف حديثه في الكتب الستة " . قال ابن حزم وحده: " ليس بالقوى " .
الميزان: ١٦٢/٢
- وارجى أيضا: تاريخ الكبير: ٥١٩/٣، والمحلى: ٢٦٩/٢، مع تعليق أحمد شاعر عليه ، وتهذيب الكمال
١١/٩٤-١٢، والكاشف: ٢٩٧/١، والتهذيب: ٩٤-٩٥
- ولم يذكره ابن الكيال في كواكبه وأنار ملحق المهقق / للكواكب النيرات: ٤٦٨ .
- (١) - انظر مختصر الصواعق: ١٥٣/٢ - ١٧٤، القديمة، و: ٣٣٦/٢ - ٣٤٩، ط / الجديدة .

المقام الأول :- فى عرض موقف الماتريدية من صفة " كلام " الله تعالى .

وحاصل موقفهم فى الفقرات الآتية :-

لقد سبق أن ذكرنا أن الدافع للماتريدية وغيرهم من فرق المعطلة على تعطيل صفات الله تعالى

ومنها صفة " الكلام " -

هو أنهم فهموا معناها ما يفهم من صفات الخلق .

١- فذلتوا أن الكلام لا يمكن إلا بآله وجارحة من لسان وشفتين وفم والأسنان والحلق . (١)

وهذه الشبهة " هى بعينها " التى عرضت للجهم لإمام الجهمية ، بشهادة الإمام أحمد . (٢)

٢- وتبعهم فى ذلك الماتريدية ، فقالوا : لو ثبت لله تعالى الكلام اللفظى لزم كون الله محلاً

للحوادث والأعراض . (٣)

ولا يخلوا أن المسبوع ^{يكون} عرضاً . (٤)

" وهذه الحروف مخلوقة لأنها أصوات وهى أعراض لا دوام لها وهى قائمة بمعالها التى هى اللسان

واللهوات والحلق . (٥)

٣- وعلى هذا الوهم الفاسد عدلوا صفة " الكلام " وحرّفوا نوصها بأن المراد من الكلام

" الكلام النفسى " ، لا " الكلام اللفظى " . (٦)

٤- وتعريف الكلام النفسى " عندهم :

" ما هو قائم بالله بشئ واحد ليس له بعز ولا عند ولا له نهاية ولا بداية " (٧)

وهو المنى القائم بذات المتكلم ، وهو المعنى الذى يدبره المتكلم فى نفسه ويعبر عنه

بهذه الألفاظ المترتبة عن الحروف وهذه العبارات ليست بكلام وإجراً ، ها على اللسان

ليس بتكلم ، بل هى عبارات عن الكلام والكلام هو المعنى القائم بالنفس غير أن هذه

العبارات تسمى كلاماً ما ادّلتها على الكلام " (٨)

(١) (٣) - انظر ما سبق فى ص ٢٠٦ ، ٢١٢ .

(٤) - كتاب التوحيد / للماتريدى : ٥٩ .

(٥) - التمهيد / لأبى المعين النفسى : ٧/أ ، وعمدة العقائد / لحافظ الدين النفسى : ٨/أ

(٦) - راجع كتاب التوحيد / للماتريدى : ٥٨ ، والعقائد النفسية مع شرحها / للتفتازانى : ٥٣-٥٥ ،

والبداية من الكفاية / للصابونى : ٦٠-٦١ ، الدرّة الفاخرة / للجامى : ٢٢٣ ، المسيرة مع

المسامرة : ٨٢-٨٣ ، التلوين على التوضيح : ٢٨/١ ، الطريقة المحمدية : ٩٧ ، نشر الطوالمع : ٢٥٥ ،

حاشية الكستلى على شرح العقائد النفسية : ٨٧-٩٠ ، حاشية البهشتى على الخيالى : ٦٥-٦٧ ،

حاشية أحمد الجندى على شرح العقائد النفسية : ١٢٠-١٢١ ، ضوء المعالى / للملا على القارى : ٢٩ .

(٧) - أصول الدين / لأبى السير البزنوى : ٦١ .

(٨) - تبصرة الأدلة : ١١٨/ب ، / لأبى المعين النفسى .

((إن الله تعالى متكلم بكلام واحد وهو صفة له أزلية ليست من جنس الحروف والأصوات ،
وهي صفة منافية للسكوت والآفة ،

والله متكلم بها أمرناه مخبر ، وهذه العبارات دالة عليها ،

وتسمى العبارات كلام الله تعالى على معنى أنها عبارات عن كلامه الأزلي القائم بذاته
وهو المعنى بقولنا القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق)) (١)

((صانع العالم متكلم بكلام واحد أزلي قائم بذاته ليس من جنس الحروف والأصوات غير متجزئ مناف
للسكوت والآفة والخرس ،

وهو به أمرناه مخبر ، وهذه العبارات مخلوقة لأنها أصوات وهي أعراض ، وسميت كلام الله
لذاتها عليه ،

والكلام النفسى = إن عبر عنه بالعربية فهو قرآن ، وإن عبر عنه بالعبرية فهو توراة ،
وإن عبر عنه بالسريانية فهو إنجيل ،

فاختلفت العبارات لا الكلام ، كما نسمى الله بعبارات مختلفة ، مع أن ذاته واحدة)) (٢)

٥- وأن القرآن الكريم مخلوق (٣) بل مخلوق لفظه ومعناه (٤) (*)

٦- ويقولون : لا يجوز أن يقال : القرآن غير مخلوق ؛

لثلاثي تبادر الذهن إلى الألفاظ والحروف ،

بل يقال : القرآن كلام الله غير مخلوق ،

فيكون الحكم بكونه غير مخلوق على " كلام الله " لا على " القرآن " .

(١) - التمهيد : ٦/ب - ٧/أ ، والعقائد النسفية مع شرحها / للتفتازانى : ٥٤-٥٨ ، وكذا جميع شروحا
وحواشيها والحواشى على الحواشى .

(٢) - العمدة : ٧/أ - ب / للحافظ الدين النسفى ، وانظر شرح الإحياء / للزبيدي : ٣٠-٣١ ، ١٤٤-١٤٥
(٣) - انظر : كتاب التوحيد / للماتريدى : ٥٩ ، وشرح الفقه الأيسر / للسمرقندى : ٢٥ ، وأصول الدين /

لأبى السير البزدوى : ٦١ ، تبصرة الأدلة : ١١٩/أ - ب ، والتمهيد : ٧/أ ، كلاهما لأبى المدين

النسفى ، والبيداية / للمابونى : ٦٣ ، وشرح الموافق / للجرجاني : ٨/٦٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، وشرح القائل

النسفية / للتفتازانى : ٥٨ - ٦١ ، وجميع شروح هذا الشرح وحواشيه كما شية العصام : ١٨٤ ، وحاشية

الكنتاى : ٩٢ ، ٩٥ ، وحاشية قل أحمد : ١٠٧ ، وشرح قائم بن قنوط بغا على المسامرة / لابن أهما

: ٨٧ ، وإشارات المرام : ١٤٤ ، وتا نيب الكوشرى وتر حيبه : ١٠ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٤) - نور الأنوار / للملاييون الهندى شرح المنار / للنسفى : ١ / ٢ .

(*) تنبيه : إن القول بخلق القرآن نتيجة للقول ببدعة الكلام النفسى فكل من قال ببدعة الكلام النفسى

فهو واقع في بدعة القول بخلق القرآن لاسمالة بطبيعة الحال ، وهو لا ينص . انظر شرح الطحاوية ،

لابن أبى العز : ٢٠٠ .

قال أبو المعين النسفي : (٥٠٨) هـ

((...)) وهذه الألفاظ تسمى قرآنا ، وكلام الله لِيُسَوِّدِي كَلامَ الله تعالى بها ، وهي في أنفها مخلوقة ، والكلام الذي هو صفة الله تعالى ليس بمخلوق ،
ومما نخنا من أئمة السمر قند - الذين جمعوا بين علم الأصول والفروع -

كانت عبارتهم في هذا أن يقولوا : " القرآن كلام الله وصفته ، وكلام الله غير مخلوق ، وكذا وصفه " ولا يقولون على الإلحاق :

" إن القرآن ليس بمخلوق " ؛

لثلاثي سبق إلى وهم السامع أن هذه العبارات المترتبة من الحروف والأصوات ليست بمخاوقة ،

كما يقوله الحنابلة (٥٠٠٠) . ((١)

فالقران عندهم قرآنان قرآن بمعنى "الكلام النفسى" ، وهو غير مخلوق ، وقرآن موجود عند الناس وهو الحروف فهو حادث مخلوق . ((٢)

وقال التفتازانى فيلسوف الماتريدية (٢٢٩) هـ بدون حياءٍ جهارا دون إسرارٍ فى شرح كلام عمر النسفى : « والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق » - :

((وعقب القرآن بكلام الله تعالى لما ذكر المثنائخ = أى الماتريدية = من أنه يقال :

" القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق " ولا يقال : " القرآن غير مخلوق "

لثلاثي سبق إلى فهم أن الموء لف من الأصوات والحروف قديم ،

كما نهبت إليه الحنا بلة جهلا وعنادا ،

وأقام = النسفى = " غير المخلوق " مقام " غير الحادث " سبيها على اتحادهما (٥٠٠٠) . ((٣)

٧- ويقولون بدون حياءٍ ولا حشمة : إنه لا خلاف بينهم وبين المعتزلة فى كون القرآن مخلوقا ،

وانهم جميعا متفقون على القول بخلق التران . ((٤)

٨- غير أن المعتزلة لا يعترفون بالكلام النفسى . ((٥)

قال التفتازانى (٢٩٢) هـ فيلسوف الماتريدية ، وآكوشرى مجردهم :

((وتحقيق بيننا وبينهم ^{الخلاف} يرجع إلى إثبات الكلام النفسى ، ونفيه ، وإلا فنحن لا نقول ^{على المعتزلة})

بقدم الألفاظ والحروف = ولا بعدم كونها مخلوقة = ، وهم لا يقولون بحدوث الكلام النفسى . ((٦)

(١) - تبصرة الأدلة : ١١٩/أ-ب .

(٢) - البداية / للصابونى : ٦٢-٦٣ ، وانظر : شرح العقائد النسفية : ٥٩-٦٠ .

(٣) - شرح العقائد النسفية : ٥٧-٥٨ ، وجميع شروحه وحواشيه على هذا الضلال والإضلال .

(٤-٥) - انار : شرح المواقف / للبرجاني : ٩٣/٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ، وشرح العقائد النسفية / للتفتازانى : ٥٨ ،

وشرح الفقه الأكبر / للقارى : ٤٢ ، ٤٥ ، وعقيدة الإسلام / لأبى الخير : ٣٧٤ .

(٦) - شرح العقائد النسفية : ٥٨ ، وتطبيقات الكوشرى على الأسماء والصفات : ٢٥١ .

وقال متكلم الماتريديّة الهندية عبدالعزيز الفريهاري (كان حيا ١٢٣٩هـ)
 ((وإن لم يختلف الفريهان في إثبات النفس ونفيه فلا نزاع ؛

فإننا إذا قلنا : " القرآن غير مخلوق " أردنا النفس ،

وإننا قلنا : " القرآن مخلوق " أردنا اللفظي ،

فنحن لانقول بقدّم الألفاظ والحروف "

بل بحدوثه كما قال المعتزلة .

وهم لا يقولون بحدوث النفس .

بل ينكرون وجوده ، ولو ثبت عندهم لقالوا بقدّمه مثل ما قلنا ،

فما محل البحث ، هو أن النفس ثابتة أم لا ؟)) . (١)

٩- وقالوا بدون حياءٍ جهاراً دون إسرارٍ : ((أن الكلام يطلق على الكلام النفسي فمعنى

كونه كلام الله أنه صفة ، ويطلق على اللفظي الحادث الموهوم لف من السور والآيات ومعنى إضافته
 إلى الله ^{أنه} مخلوق لله ليس من تاليفات المخلوقين . (٢)

وقال الفريهاري : في توجيه إضافة القرآن إلى الله تعالى ^{ومعنى} كونه كلام الله ،

مفسراً للكلام التفتازاني : ((أراد = يعني التفتازاني = أنه = أي القرآن = مخلوق لله تعالى ،

بلا توسط كاسب من المخلوقين إما بليجاد الصوت حتى يسمعه الملك أو الرسول ، وإما بإيجاد

النقوش في اللوح ، وإما بخلق إدراك الحروف في قلب الملك أو الرسول وإما بخلق الحروف

في لسانه بلا اختياره)) (٣)

بل من أبو المعين النسفي (٥٠٨هـ) بأن الله تعالى خلق صوتا وحروفا فآسمع جبريل كلامه

بذلك الصوت والحروف ^{فحفظه} جبرئيل ونقله إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،

وكلام الله قديم لا بحرف ولا صوت . (٤)

وقال الكوثري مجدد الماتريديّة ورافع لواء الجهمية :

((والواقع أن القرآن في اللحن المحفوظ وفي لسان جبريل عليه السلام وفي لسان النبي

صلى الله عليه وسلم وألسنة سائر القالين وقلوبهم وأواهم مخلوق ...)) . (٥)

وهكذا سائرهم الشيخ محمد عبده ماتريدي الأزهر . (٦)

قلت : هذا تشبيه بكلام الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم " إن هذا إلا قول البشر " (٧)

(١-٣) - شرح العقائد النسفية / للتفتازاني : ٦١٠ ، وحاشية الكستلي عليه : ٩٥ ، والنبراس : ٢٢٣ ، ٢٣١ .

(٤-٦) - بحر الكلام : ٢٩ ، مقالات الكوثري : ٢٧ ، رسالة التوحيد : ٦٦ .

(٧) - كما سيأتي في ص : ٨٢٦ .

وقالوا : إن القرآن الكريم ليس كلام الله على الحقيقة وإنما هو كلام مجازي؛ لأنه دال على كلام الله النفسي ، فالكلام الحقيقي هو ذلك النفس وأما اللفظي فهو عبارة عنه (١) وقال أبو السير البزدوى (٤٩٣هـ) :

((كلام الله تعالى قائم به وكذا كلام كل متكلم ، وهذه السور التي لها نهاية وبداية وعدد وأبعاد -

ليس بكلام الله تعالى على الحقيقة ،

بل هو منظوم نظمها الله تعالى وهو دال على كلام الله تعالى ،

كمنظوم " امرئ القيس "

« * قفانبك من ذكرى حبیب ومنزل * بسقط الـ لـوى بين الدخول فحول * »

منظوم امرئ القيس " دال على كلامه ، وليس هو كلامه ، وكذا خطبة كل خطيب ورسالة كل مرسل

منظوم دال على كلامه وليس نفس كلامه كذا هذا)) . (٢)

١٠- واستدلوا بتحقيق الكلام النفسي ببيت مصنوع موضوع على العرب والحربية - (٣)

منسوب إلى الأخطال النصراني الكافر المختطال المضطرب ^{العقل} الكلام : (٤)

((* إن الكلام لفي الفؤاد وإنما * جعل اللسان على الفؤاد ليلا *)) . (٦)

وقبله :-

((* لا يعجبك من أمير خطبة * حتى يكون مع الكلام أصيلا *)) . (٧)

(١) - تأويلات أهل السنة / للما تریدی ، تفسير سورة الشورى الآيتين : ٥١ - ٥٢ ، مخطوط دار الكتب المصرية ، وأصول الدين / لأبي السير البزدوى : ٦١ ، ٦٠ ، تبصرة الأدلة : ١١٨ ب ، البداية / للصابوني : ٦١ ، العقائد النفسية مع شرحها / للتفتازاني : ٥٣ ، التلويح على التوضيح : ٢٨ / ١ ، حاشية الكستلي على شرح العقائد النفسية : ٨٧ ، حاشية قل أحمد على حاشية الخيالي على شرح العقائد : ١٠٧ ، إشارات المرام : ١٧٧ - ١٧٨ ، عقيدة الإسلام : لأبي الخير البنغلا ديشي : ٣٧٦ - ٣٧٧ .

(٢) - أصول الدين / لأبي السير البزدوى : ٦٠ - ٦١ .

(٣) - كما سيأتي إن شاء الله في ص : ٨٤٤ .

(٤) - تقدمت ترجمته في ص : ٧٥٠ .

(٥) - نسبت هذا البيت إلى الأخطال كما في تبصرة الأدلة : ١١٨ ب . وشرح العقائد النفسية : ٥٤ ، ونسب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، كما في النور : ١٥٠ ، ونسب إلى " الخطيئة " كما في مبرد مقالات الأشعري / لابن فورك : ٦٨ ، وذكر بعضهم بلفظ " ... من الفؤاد ... " كما في التمهيد / للباقلاني : ٢٥١ .

(٦) - تبصرة الأدلة : ١١٨ ب / لأبي العتيمين النسفي ، وألبداية / للصابوني : ٦١ ، والعمدة / لحافظ الدين النسفي : ٨ / ١ ، وشرح العقائد النفسية / للتفتازاني : ٥٤ ، وشرح الإحياء / للزبيدي :

١٤٦ / ٢ ، والنبراس : ٢١٥ .

(٧) - شرح الإحياء / للزبيدي : ١٤٦ / ٢ ، وذكر الباقلاني في تمهيده : ٢٥١ ، بلفظ " لا يعجبك من أمير

خطبه " وفي كتاب الإيمان : ١٣٣ ، لشيخ الإسلام : " من أمير خطبة " وفي مجموع الفتاوى : ١٣٩ / ٧ ، " أمير لفظه " .

١١- وإذا قرروا القول بأن كلام الله هو الكلام النفسى الذى ليس بحرف ولا صوت -

قالوا بما ستحالة سماع كلام الله تعالى .

وصرحوا بأن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله تعالى .

وإنما سمع صوتاً مخلوقاً من الشجرة .

وقالوا إنما سُمِّيَ موسى عليه السلام "كليمَ اللّهِ"؛ لأنه سمع صوتاً ^{على} كلام الله بدون واسطة الملك . وتقدم الكلام على هذا . (١)

١٢- وهذا تبين فساد زعم العلامة الأوسى : أن لما تريد يرى أن موسى سمع كلام الله بحرف وصوت . (*)

لأن لما تريد ، ولما تريد لا يجوزون حرفاً ، ولا صوتاً فى كلام الله ولا سماعه .

ولذا فكى لإمام ابن أبى العزى : أن منصورى الماترى يرى أن كلامه تعالى ^{على} معنى قائماً بزمته بمراخفه فى غيره . (**)

١٣- وإذا قرروا القول بخلق القرآن -

قالوا بخلق أسماء الله الحسنى بدابعة الحال . وتقدم ذلك أينا . (٢)

١٤- وإذا قرروا ما سبق -

فطبيعة الحال لا يثبتون لله تعالى صفة " التكلیم " ولا صفة " التكلّم " ولا صفة " النداء "

ولا صفة " الصوت " بالمعنى المتعارفة الحقيقية المتبادرة إلى الأئمان السليمة بل لابد

لهم أن يحرفوا نصوصها إلى " الكلام النفسى " . (٣)

١٥- الحاصل :- أن موقف الماتريدية من صفة " كلام " الله تعالى مركب من إلحاد على

إلحاد وزندقة على زندقة ، وتعطيل على تعطيل .

وكانت الجهمية الأولى اكتفوا ببدعة واحدة وهى بدعة القول بخلق القرآن .

١٦- ولكن ^{الماتريدية} جمعوا بينها وبين بدعة أخرى وهى القول بالكلام النفسى .

١٧- وارتكبوا مع جمعهم بين هاتين البدعتين الشيعتين شناعة وفضاعة أخرى وهى تحريف

نصوص الكتاب والسنة بل تصريحات سلف هذه الأمة وأئمة السنة إلى " بدعة الكلام النفسى "

١٨- وامتازت الماتريدية عن خلطها ^{بهم} الأشعر ببدعة رابعة وهى بدعة القول بعدم جواز

سماع كلام الله تعالى .

(١) - انظر نص : ١٦٨ - ١٧٠ .

(٢) - انظر : ص : ٦٠١ ، ونسباً فى تفصيله فى ص : ٨٤٦ .

(٣) - انظر : ص : ٦٢٨ .

(*) - نظر روح المعانى : ١٧/١ .

(**) - شرح الطحاوية : ١٨٠ .

١٩- ولهم ميزة أخرى لا توجد عند عامة زملائهم الأشعرية وهي أنهم أصرح وأجهر بالقول بخلق القرآن ، فقد تقدم أن القرآن عندهم قرآنان ^{﴿قرآن﴾} بمعنى الكلام النفسى ، فهذه صفة لله تعالى غير مخلوقة . وقرآن بمعنى الكلام اللفظى فمعنى كونه كلام الله أنه تصنيف لله ومخلوق له مباشرة ، بدون واسطة .

ومعنى كون موسى كليم الله أنه سمع صوتاً مخلوقاً بلا واسطة الملك أما بقية الأنبياء فهم سمعوا الأصوات المخلوقة بالواسطة .

أما الأشعرية ، فربما تعلموهم الحشمة وتأخذهم التقية ويمنعهم الحياء من الجهر بالقول بخلق القرآن فاكتفوا بالقول بخلق القرآن فى مقام التعليم ليجعلوا أطفا لهم وتلاميذهم أشعرية جهمية . (١)

أما الماتريدية فلا يبالون بمقام التعليم ليجعلوا أطفالهم وطلابهم ما تريدية جهمية بلا حشمة ولا تقية ولا حياء .

٣٠- فهم أولى بالجهمة الأولى وأبعد من الإمام أبى حنيفة وأصحابه القدمى وغيرهم من أهل السنة فى هذا الباب -

كيف لا وغالب أئمة الجهمية كانوا من الحنفية بشهادة الإمام أحمد واعتراف الكوثرى . (٢) وفيهم أمثال إسما عيل بن حماد بن أبى حنيفة (٢١٢هـ) الكذاب البهات على أبيه وجده .

وبشر المريسى (٢٢٨هـ) رافع لواء الجهم بعده ، وإمام المرليية .

وابن شجاع البلخى (٢٦٦هـ) الوضاع الأفاك الذى فعل الأفاعيل وارتكب الأباطيل .

وابن سينا القرطابى (٤٢٨هـ) وعلى آخرهم الكوثرى (١٣٧١هـ)

ومن سايره من الكوثرية وبعض الديوبندية - (٣)

وبعد أن عرفنا موقف الماتريدية من " كلام الله " تعالى ننتقل إلى المقامات الآتية

لبيان بطلان موقفهم هذا والله المستعان على ما يصفون .

(١)- انظر : تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد : ٧٢٠ .

(٢-٣)- راجع ما تقدم فى ص ٣١-٣٩ ، ١٠٠-١٢٠ ، ٣٠٩-٣١٥ .

وفيما يلي بعض نصوص بعض أئمة السنة لتفصيل هذه الوجوه السبعة الدالة على إبطال هذه البنية:

١- قال المحافظ أبو نصر السجزي الوائلي الحفصي (٤٤٤هـ) : (١)

((اعلّموا - أرشدنا الله وإياكم - أنه لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نحلهم من أول

الزمان إلى الوقت الذي ظهر فيه ابن كلاب = (٢٤٠هـ)

والقلافي (٢) والأشعري = (٣٢٤هـ) وأقرانهم

- الذين يتظا هرون بالرد على المعتزلة وهم معهم بل أحسن حالاً منهم في الباطن (٣)

= في (٤) أن الكلام لا يكون إلا حرفاً وصوتاً ذا تاليف واتساق ،

وإن اختلفت به اللغات .

وعبر عن هذا المعنى الأوائل الذين تكلموا في العقلية ،

وقالوا : " الكلام حروف متنسقة وأصوات مقطعة " ،

وقالت :- يعنى علماء العربية - " الكلام اسم وفعل وحرف جاء المعنى ،

فالإجماع منعقد بين العقلاء على كون الكلام حرفاً وصوتاً .

فلما (٥) ابن كلاب وأضرابه ، وحاولوا الرد على المعتزلة من طريق مجرد العقل -

وهم لا يخبرون أصول السنة ولا ما كان السلف عليه ،

ولا يحتجون بالأخبار الواردة في ذلك : زعموا منهم أنها أخبار أحاد وهي لا توجب علماً -

وألزمهم المعتزلة الاتفاق على أن الاتفاق حاصل على أن الكلام حرف وصوت ، ويدخله التعاقب

والتأليف ، وذلك لا يوجد في الشاهد إلا بحركة وسكون ،

(١) - تقدمت ترجمته مع باعون الكوشري فيه ظلماً وعدواناً في ص : ١٠٧ .

(٢) - هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد الرازي من معاصري أبي الحسن الأشعري هكذا قاله ابن عساكر ، وعلق عليه الكوشري : إنه متقدم على الأشعري وأعلى رتبة منه وله مع ابن خزيمة ما ذكره البيهقي ، ولم يذكر الكوشري سنة وفاته مع أنه واسع الباع في معرفة الرجال ، وقال أيضاً : ولهم قلا نسي آخرون أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الله القلانسي الرازي في الطبقة الثانية من الأشعري . ولهم قلا نسي ثالث ، وهو ابن الثاني : أبو العباس أحمد بن إبراهيم وقد التبس الولد بالوالد على الزبيدي في شرح الإحياء .

انظر : تبين كذب المفترى مع تعليق الكوشري : ٣٩٨ .

(٣) - يعنى في مثل هذه الهدى التي زادوا فيها بدعة على بدعة وهذه حال الإمام الأشعري في دوره الكلابي .

(٤) - في درء التعارض : ٨٤/٢ ولعل الصواب " في " ليصح ردها بقوله : " أنه لم يكن خلاف " والله أعلم .

(٥) - جوابه قوله الآتي : ((قالوا فعلاً بهذه الجملة)) .

ولا بد له من أن يكون ذا أجزاء وأبصار ،

وما كان بهذه الثابة لا يجوز أن يكون من صفات ذات الله تعالى ؛

لأن ذات الله تعالى لا توصف بالابتعاد والاقتران ، والكلم والبعض والحركة والسكون ،

وحكم الصفة الذاتية حكم الذات —

قالوا : (١) فعلم بهذه الجملة أن الكلام المنافي إلى الله تعالى خلق له أحدثه وأضافه

إلى نفسه ، كما نقول : " خلق الله ، وعبداله ، وفعل الله . . . " .

فناق بابن كلاب وأضرابه النفس عند هذا الالتزام ، لقلة معرفتهم بالسنن وتركهم قبولها

وتسليمهم العنان إلى مجرد العقل ،

فالتزوا ما قالت المعتزلة ، وركبوا مكابرة العيان ، وخرقوا الإجماع المنعقد بين الكافة :

المسلم والكافر ،

وقالوا للمعتزلة : " الذي ذكرتموه ليس بحقيقة الكلام ؛

وإنما سمي ذلك كلاماً مجازاً لكونه حكاية أو عبارة عنه . (٢) "

وحقيقة الكلام : معنى قائم بذات المتكلم " : (٣) "

فمنهم من اقتصر على هذا القدر ،

ومنهم من احترز عما علم دخوله على هذا الحد فزاد فيه :

يناً في السكوت والخرس والآفات المانعة فيه من الكلام " (٤) "

ثم خرجوا من هذا إلى أن إثبات الحرف والصوت في كلام الله تجسيم ،

وإثبات اللفظة فيه تشبيه ، وتدلّوا بشبهه : منها قول الأختال :

((* إن البيان من الفؤاد وإنسما * جعل اللسان على الفؤاد دليلاً *)) (٥)

(١) - جواب " لما " في قوله : " فلما نبغ ابن كلاب " .

(٢) - الفرق بين " الحكاية " وبين " العبارة " : أن الحكاية : تحتاج إلى أن تكون مثل المحكى

وهو من ذهب ابن كلاب ، والعبارة : لا يشترط فيها ذلك .

ولما كان القول بالحكاية أبعد بمقلا من القول بالعبارة - خالف الأشعري ابن كلاب ؛

فقال بالعبارة . انظر : درء التارض : ١٠٧/٢ .

قلت : الماتريدية على " العبارة " كما تقدم في نصوصهم .

(٤٣) - هذه الحماقات كلها موجودة عند الماتريدية ، كما تقدم في نصوصهم .

(٥) - انظر الكلام على هذا البيت في ص : ٨٤٤ - ٨٤٤ .

(*) في درء التعارض : ٨٥/٢ : « تنافي » ، وهذا خطأ واضح .

فغيروه وقالوا: "إن الكلام من الفؤاد"، (*).

فأجابهم النبي مما نحل عليهم في مقالتهم إلى أن قالوا:
"الأخس متكلم، وكذلك الساكت والنائم، وأهم في حال الخرس والسكوت والنوم كلامهم
متكلمون به" (١).

ثم أفصحوا بأن الخرس والسكوت والآفات المانعة من النطق ليست بأضداد الكلام.

وهذه المقالة تبين فنيحة قائمها في الأهرام من غير رد عليه.

ومن علم منه خرق إجماع الكافة ومخالفة كل عقلي وسمعي قبله -

لم ينأ ظر بل يجانب ويتمخ (((٢).

٢- وقال هذا الإمام السجزي الواعلي الحنفي أيضا:

((.....)) فإن ارتكبوا العنابي، وقالوا: "كلام الله شيء واحد على أصلنا لا يتجزأ،

وليس بلغة، والله سبحانه من الأزل إلى الأبد متكلم بكلام واحد لا أول له ولا آخر... والتكلم =

إنما يرجع إلى العبارة لا إلى المعبر عنه -

قيل له: قد بينا مرارا كثيرة: أن قولكم في هذا الباب فاسد، وأنه مخالف للعقليين،

والشرعيين جميعا،

وأن نص الكتاب، والثابت من الأثر قد نطقا بفساده.

قال الله تعالى: ((إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون)) (٣)

فبيد الله أنه يقول: للشيء "كن" إذا أراد كونه،

فعلم بذلك أنه لم يقل للقيامة بعد: "كوني".....

فبين الله جل جلاله: أنه قال لآدم بعد خلقه من تراب: "كن"

وأنه إذا أراد شيئا يقول له كن فيكون (((٤).

قلت: أما هؤلاء الجمعية الما ترديدية المحرفة فلا يؤمنون بهذا الذي صرح الله تعالى به

من قوله "كن".

(*) وبه استدلال المتريدية أيضا كما تقدم في ص: ٧٩٦.

(١) - هذه الجملة موجودة عند الما تريدية فقد صرحوا بأن الكلام كما يكون لفظيا ونفسيا
كذلك يكون السكوت لفظيا ونفسيا ظاهريا وباطنيا وكذا الآفة تكون أهرية وباطنية.

انظر: شرح العقائد النسفية: ٥٥٥، وحاشية الكستلي عليه: ٨٩-٩٠، والنبراس: ٢١٧.

(٢) - درء التعارض: ٨٣/٢، عن رسالة الإمام أبي نصر السجزي المعروفة إلى أهل زبيد.

في الواجب من القول في القرآن.

(٣) - النحل: (٤٠)، وانبار: أيضا، البقرة: (١١٧)، آل عمران: (٤٧)، (٥٩)، الأنعام: (٧٣)،

مريم: (٣٥)، يس: (٨٢)، غافر: (٦٨). بقية

قائل

فقد صرح كبيرهم أبو منصور الماتريدي: ((ليس هو قول من الله أن " كن " بالكاف والنون ، ولكنه عبارة بأوجز كلام يؤيد المعنى التام المفهوم)) . (١)
وهكذا الماتريدي بعد أبي منصور الماتريدي صرحوا بأنه ليس هناك قول " كن " وإنما هو مجاز وتمثيل عن سرعة التكوين " (٢)

قلت : هذه المقالة والله - كفر بواح وتكذيب صراح لكتاب رب العباد وزندقة وإلحاد . هذا هو أبو منصور الماتريدي الذي يلقبونه بإمام الهدى ، وعلم الهدى ، ومصحح عقائد المسلمين ، ورئيس أهل السنة ، وناصر السنة ، وقامح البدعة ، ومحيي الشريعة ، وقدوة أهل السنة ، ورافع أعلام السنة ، وقالغ أمثال الليل الفتنة والبدعة ، ومهدى هذه الأمة كما تقدم . (٣)
كما لقبوه بشيخ الإسلام . (٤)

وللإمام أبي الحسن الأشعري (٣٢٤هـ) كلام متقن ونجج عقلية وبراهين سمعية ، تفقح دابر هؤلاء المنكرين لقول الله تعالى " كن " (٥)

٣- وقال شيخ الإسلام :

((وفي الجملة : حيث ذكر الله في كتابه عن أحد من الخلق من الأنبياء أو اتباعهم أو مكذبيهم : " أنهم قالوا ، ويقولون ، وذلك قولهم ، وأمثال ذلك " - فإنما يعنى به " المعنى مع اللفظ " ،

فهذا اللفظ وما تصرف منه من فعل ما ض ، ومضارع ، وأمر ، ومصدر ، واسم فاعل ، من لفظ القول والكلام ونحوها .

إننا يعرف في القرآن والسنة وسائر كلام العرب -

بقية ===== (٤) - درء التعارض : ١٧٧/٢ ، ١٨٨ ، عن كتاب " الإبانة " للوائلى الحنفى .

(١) - تأويلات أهل السنة / للماتريدي : ١/٢٦٨ ، تحقيق إبراهيم عوضين والسيد عوضين ، و : ١/٢٣٣ ، تحقيق جاسم الجبوري ، وسكتوا عليه .

(٢) - بحر العلوم / لأبي الليث السمرقندي : ١/٤٦٥ ، ومدارك التنزيه / للنسفي : ١/٨٣ ، وإرشاد العقل السليم : ١/١٥١ ، لأبي السعود .

(٣) - في ص : ٢٦-٢٧ ، ٤٠ .

(٤) - المبدأ والمعاد : ٢/١٢٨ ، على هامش المكتوبات " الترجمة العربية " لمن يسمونه مجدد الألف الثاني الإمام الرباني أحمد السرهندي إمام الطريقة المجددية من طارق النقشبندية .

(٥) - انظر : الإبانة : ٦٥ - ٦٦ ، تحقيق فورية ، و : ٥٢-٥٣ ، تحقيق الأنا ووط ، تابعة =====

إذا كان لفظاً ومعناً وكذلك أنواعه ، كما التصديق والتكذيب ، والأمر والنهي وغير ذلك .

وهذا مما لا يمكن أحد جده ، فإنه أكثر من أن يحصى ،

ولم يكن في مسمى " الكلام " نزاع بين الصحابة والتابعين لعين لهم بإحسان وتابعيهم

لا من أهل السنة ، ولا من أهل البدعة ،

بل أول من عرف في الإسلام أنه جعل مسمى الكلام ^{بالمعنى} لفظاً -

هو عبد الله بن سعيد بن كلاب ،

وهو متأخر في زمن صحبة أحمد بن حنبل ،

وقد أنكر ذلك عليه علماء السنة وعلماء البدعة ،

فيمتنع أن يكون الكلام الذي هو أظهر صفات بنى آدم -

كما قال الله تعالى : ((نور السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون)) . (١)

ولفظه لا تحصى وجوه كثيرة -

لم يعرفه أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاء من قال فيه قول لم يسبقه

أحد من المسلمين . (٢)

٤- وقال : ((وإذا كان الله إنما أنزل القرآن بلغة العرب -

فهى لا تعرف التصديق والتكذيب ، وغيرها من الأتوال إلا ما كان " معنى ولفظاً " ،

أو " لفظاً " يدل على معنى . (٣)

٥- وقال شيخ الإسلام أينا : بعد ما ذكر هذيانهم في " الكلام النفسى "

من " أنه معنى واحد إن عبر عنه بالعربية فهو قرآن وإن عبر عنه بالعبرية فهو توراة :

((وجمهور الناس من أهل السنة والمعتزلة وغيرهم أنكروا ذلك ، وقالوا :

إن فساد هذا معلوم بصريح العقل ،

فإن التوراة إذا عبرت لم تكن القرآن ،

ولا معنى " قل هو الله أحد " هو معنى " تبتيدا أبى أهب " . (٤)

===== دارالبيان ، ٨٦-٨٨ ، طبعة الجامعة الإسلامية ، ورابع أيضا : كتاب الاعتقاد : ٩٤ ،
والأسماء والصفات : ١٢٢ ، كلاهما للبيهقى ، وفتح البارى : ١٣ / ٤٥٤ ،

(١) - الذاريات : (٢٣) .

(٢) - كتاب الإيمان : ١٢٨ ، ومن مجموع الفتاوى : ١٣٤ / ٨٧ .

(٣) - المصدر أن أنفسهما : ١٢٦ ، ٧ / ١٣٢ .

(٤) - درء التعارض : ١ / ٢٦٢ .

٦- وقال بعد ما ذكر هذيانهم المذكورين أن الكلام معنى واحد قائم بنفسه الله إن عبر عنه بالعربية كان قرآنا وإن عبر عنه بالعبرية كان تورا ، وإن عبر عنه بالسريانية ، كان إنجيلا ، وأن القرآن العربي لم يتكلم الله به ، بل وليس هو كلام الله وإنما خلقه في بعض الأجسام " :
 ((وجمهور الناس أهل السنة وأهل البدعة يقولون : إن فساد هذا القول معلوم بالاضطرار وإن معانى " القرآن " ليست هى معانى " التوراة " وليست معانى " التوراة " المعربة هى " القرآن " ولا " القرآن " إذا ترجم بالعبرية هو " التوراة " ولا " حقيقة " الأمر هى حقيقة " الخبر " (.....) . (١)

٧- وقال لى إبطال قولهم : " إن الكلام معنى واحد " : ((فقالوا القول الذى لزمته تلك اللوازم التى عظم فيها تكبير جمهور المسلمين بل جمهور العقلاء عليهم ، وأنكروا الناس عليهم أمورا :-

أ- إثبات معنى واحد هو الأمر والخبر .

ب- وجعل القرآن العربي ليس من كلام الله الذى تكلم به .

ج- وأن الكلام المنزل ليس هو كلام الله .

د- وأن التوراة والإنجيل والقرآن إنما تختلف عباراتها ،

فإن عبر عن " التوراة " بالعربية كان هو " القرآن " .

ه- وأن الله لا يقدر أن يتكلم .

و- ولا يتكلم بمشيئته واختياره .

ز- وتكليمه لمن كلمه من خلقه - كموسى وآدم - ليس إلا خلق إدراك ذلك المعنى لهم

فالتكليم هو خلق الإدراك فقط :

ح- ومنهم من يقول : بل كلام الله لا يسمع بحال

وجمهور العقلاء يقولون : إن هذه الأثوال معلومة الفساد بالضرورة

ط- وكذلك من قال : لا يتكلم إلا بأصوات قديمة أزلية ليست متعاقبة

فجمهور العقلاء يقولون : إن قول هؤلاء أيضا معلوم الفساد بالضرورة

ي- وأما من قال : إن الصوت المسموع من القارئ قديم ، أو يسمع منه صوت قديم ومحدث

فهذا أظهر فسادا من أن يحتاج إلى الكلام عليه (.....) . (١)

(١) - در* التعارض: ٢/١١٤-١١٥، و: ٦/٢٦٨، وفيما بيان حماقاتهم الأخرى أيضا .

١- وقال شيخ الإسلام أيضا في سدد إبطاله للكلام النفسى :

((..... لأن إثبات كلام يقوم بذات المتكلم بدون مشيئته وقدرته غير معقول ولا معلوم ،

والحكم على الشئ " فرع عن تصوره ،

فيقال للمحتج بها = أى بالحجة العقلية = لا أنت ولا أحد من العقلاء يتصور كلاما يتصور

بذات المتكلم بدون مشيئته وقدرته ،

فكيف تثبت بالدليل المقبول شيئا لا يعقل ؟

وأيا فقولك : " لولم يتصف بالكلام لاتصف بالخرس والسكوت " -

إنما يعقل فى الكلام بالحروف والأصوات ،

فإن الحى إذا فقدما لم يكن متكلما ،

فإما أن يكون قادرا على الكلام ولم يتكلم وهو الساكت ،

وإما أن لا يكون قادرا عليه وهو الأخرس .

وأما ما يدعون من " الكلام النفسى " -

فذاك لا يعقل أن من خلا عنه كان ساكتا ، أو أخرس .

فلا يدل - بتقدير ثبوته - على أن الخالى عنه يجب أن يكون ساكتا أو أخرس ،

وأيا فالكلام القديم " النفسانى " الذى أثبتوه^(١) -

لم تثبتوه ما هو؟ بل ولا تصورتموه ،

وإثبات الشئ فرع تصوره ،

فمن لم يتصور ما يثبتته - كيف يجوز أن يثبتته ؟

ولهذا كان أبو سعيد بن كلاب - رأس هذه الطائفة وإمامها فى هذه المسألة -

لا يذكر فى بيانها شئ يعقل ،

بل يقول : هو معنى ينادى قفر السكوت والخرس .

والسكوت والخرس إنما يتصوران إذا تصور الكلام ،

فالسكوت هو الساكت عن الكلام ، والأخرس هو العاجز عنه ،

أوالذى حصلت له آفة فى محل النطق تمنعه عن الكلام ،

وحينئذ فلا يعرف الساكت والأخرس من يعرف الكلام ولا يعرف الكلام حتى يعرف الساكت

والأخرس ، فتبين أنهم لم يتصوروا ما قالوه ولم يثبتوه ،

(١) هكذا فى الأصل ، ولعل الصواب : « ادعيتموه » .

بل هم في " الكلام " يشبهون النصارى في " الكلمة " ،

وما قالوه في " الأقانيم " (١) و" التثليث " و" الاتحاد " ،

فإنهم يقولون : ما لا يتصور و نه ولا يبينونه ، (٢)

والرسل عليهم السلام إذا أخبروا بشيء ولم نتصوره وجب تصديقتهم ،

وأما ما يثبت بالعقل فلا بد أن يتصوره العاقل به ، وإلا كان قد تكلم بلا علم ،

فالنصارى تكلم بلا علم ، فكان كلامهم متناقضا ولم يحصل لهم قول معقول . (٣)

كذلك من تكلم في كلام الله بلا علم كان كلامه متناقضا ، ولم يحصل له قول يعقل ،

ولهذا مما يشنع به على هؤلاء أنهم احتجوا في أصل دينهم ومعرفة حقيقة الكلام -

كلام الله وكلام جميع الخلق - بقول شاعر نصراني يقال له الأخطا (٤) .

قلت : لقد صدق شيخ الإسلام المطالع على أقوال المتكلمين - فقد اعترف الأمدى (٦٣١) هـ

الذي سموه بسيف الدين : بأن الجواب عن الإشكالات الواردة على الكلام النفسي مشكل . (٥)

وهكذا حال الما تريدية في تناقضهم واضطرابهم وعجزهم عن إقامة حجة صحيحة على الكلام

النفسي .

(١) - جمع الأقبانوم " بنم الهمزة وسكون القاف وضم النون ، كلمة رومية معناها : " الأصل " التاموس : ١٤٨٢ ، والأقانيم من اصطلاحات النصارى وهي ثلاثة وعليها بنوا عقيدتهم في التثليث - أي جعل الإله ثلاثة أشياء ، والأقانيم عند بعضهم : الوجود ، والالم ، والحياة ، النار : الملل والنحل / للشهرستاني ١/٢٢٤ ، وعند عامة النصارى المراد منها الله الأب ، والله الروح القدس ، الجواب الصحيح / لشيخ الإسلام ٢/٢٤٥ ، وهداية الخياري ١/١٦٦ ، لابن القيم ، مقارنة الأديان / للدكتور أحمد شلبي ٢/١٣٩ ، وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

(٢) - انظر : بيان اضطرابهم وتناقضهم وحيرتهم وعدم استطلاعهم في التعبير عن خرافاتهم

في الأقانيم . انظر : الفصل / لابن حزم ١/٤٠-٤٣ ، والملل والنحل ١/٢٢٠-٢٢٨ ،

والجواب الصحيح ٢/٢٤٥-٢٥٩ ، ٣/٥٣-١٠٣ ، وهداية الخياري ١/١٦٤-١٦٦ ، ومقارنة الأديان

: ١٣٨-١٤٦ ، للدكتور أحمد الشلبي .

(٤) - مجموع الفتاوى : ٦/٢٩٥-٢٩٦ ، وانظر مختصر الصواعق المرسله ٢/٤٢٦-٤٢٧ ،

الطبعة الجديدة و : ٢/٢٩٠-٢٩٢ ، الدابة القديمة .

(٥) - كما في درء التعارض : ٤/١١٦ ، ومجموع الفتاوى ٦/٢٢١ ، والأمدى قال ذلك في كتابه

المشهور أبكار الأفكار : ١/٩٨ ، مخاطوط دار الكتب المصرية برقم : ١٦٠٣ ،

علم الكلام كما في تعليق الدكتور محمد رشاد سالم على درء التعارض ١/١٦٤ .

ويشهد لما ذكرناه ما يلي من الأمور :-

الأول :- أن الجرجاني (٨١٦هـ) قد فر من إثبات الكلام النفسى بالمعنى الذى

تريده عامة الما تريدية واختار ما اختاره الإيجى (٢٥٦هـ) الأشعرى الذى أحس

أن إثبات كلام النفسى صعب فحا لفهم فى تفسير كلام الأشعرى حول الكلام النفسى ،

واعترف بالكلام اللفظى وقال : هذا الذى فهموه من كلام الشيخ الأشعرى له لوازم

باطلة كثيرة ،

ثم ذكر عدة منها :-

١ - منها عدم إكفار من أنكر كلاماً مائة ما بين دفتى المصحف مع أنه علم من الدين

بالضرورة كونه كلام الله حقيقة .

ب - عدم المعارضة والتحدى بكلام الله الحقيقى .

ج - عدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة . إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتفتن

فوجب حمل كلام الشيخ الأشعرى على المعنى الثانى الشامل للفظ والمعنى ،

ثم قال : ((هذا الذى ذكرناه وإن كان مخالفاً لما عليه متأخرو أصحابنا إلا أنه

بعد التام مثل تعرف حقيقته)) .

ثم قال الجرجانى مقرر المقالة الإيجى :

((وهذا المجمل لكلام الشيخ مما اختاره الشيخ محمد الشهر ستانى (٥٤٨هـ) فى كتابه

المسمى بـ " نهاية الأقدام ")

ولا شبهة فى أنه أقرب إلى الأحكام الظاهرية المنسوبة إلى الملة)) . (١)

الثانى : أنه قد نقل عبارة الجرجانى هذه الشيخ عصام الدين الأسفرائنى

(٩٥١هـ) فقد أسفر عن الاضطراب وضعفهم عن إقامة الحجة على إثبات الكلام النفسى

واعترف بما اعترف الجرجانى ، فقال : ((ولا شبهة فى كونه أقرب)) . (٢)

الثالث : أن المرعى (١١٥٠هـ) أينما صنع مثل ما صنع أسلافه واعترف فذكر كلام

الإيجى والتفتازانى بكامله ثم قال : ((أقول : الحاصل أن كلامه تعالى هو البارات

المنظومة كما هو مذهب السلف)) . (٣)

(١) - انار : شرح المواثق : ١٠٣/٨ - ١٠٤ .

(٢) - حاشية العصام على شرح العقائد السنفسية للفتازانى : ١٨٨ - ١٨٩ .

(٣) - انظر : نشر الباطن : ٢٥٦ - ٢٥٨ .

الرابع : أن عبد الحكيم السبائكوتى (١٠٦٧هـ) اختار حكمة أخرى فى التعبير والاضراب

والرد على جما عته ، لئلا يطيل المقام بذكرها من شاء الاطلاع عليها فليراجع كلامه (١) .

الخامس : أن الشيخ رمضان البهبهتى شارح حاشية الخيالى اختار خيالاً آخر ولونا

من الاعتراف بالعجز حيث قال :

إن ثبوت القرآن النفسى دونه خراب القطار . (٢)

وهكذا نرى كثيراً منهم يضطربون فى هذا الأمر وهذا دليل عجزهم عن إثبات الكلام النفسى (٣) .

٩- ١٢- ولإمام ابن الجوزى (٥٠٧هـ) ومورخ الإسلام نأقد الرجال النهبى (٢٤٨هـ)

وإلا ما هين: ابن القيم (٧٥١هـ) وابن أبى العز الحنفى (٧٩٢هـ) كلام قيم-فرا جعه-فى بيان

مخالفتهم للعقل والنقل اجماع أهل السنة ، وأهل البدعة فى آن واحد . (٤)

الوجه الثامن :- أننا نسأل الله ترديدية أن الله تعالى لما كلم موسى

تكليماً هل فهم موسى جميع كلام الله أم بعضه ؟

كما نسأل الأشعرية : هل سمع موسى عليه السلام جميع كلام الله أم بعضه ؟

فإن قلتم : فهم موسى أو سمع جميع كلام الله تعالى فقد ارتكبتم كفراً بواحا آخر

حيث ادعيتم أن موسى أحاط بجميع كلام الله وعلمه ، وقلتم بأن لكلامه انتهاً .

وإن قلتم : فهم أو سمع بعضه فقد أبطلتم " الكلام النفسى " حيث قلتم بتجزئة كلام الله

تعالى ، وأنتم تقولون : " الكلام النفسى " أدر واحد لا يتجزأ .

قال الإمام أبو نصر السجرى الوا تلى الحنفى (٤٤٤هـ) رحمه الله :

((خا طبنى بعض الأئمة يوم ما فى هذا الفصل وقال : " التجزء على القديم غير جائز"))

فقلت له : أتقر بأن الله أسمع موسى كلامه على الحقيقة بلا ترجمان ؟

فقال : " نعم " .

(١) - انوار : حاشيته على حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية / للفتازانى :
٢٥٨-٢٥٩ ، ٢٦٥ .

(٢) - انوار حاشيته على حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية : ٦٧ .

(٣) - انوار : شرح العقائد النسفية / للفتازانى : ٥٥-٥٦ ، وحاشية الكستلى عليه : ٩٠ ،

وحاشية أحمد الجندى عليه أيضا : ١٢٠ ، وانوار : حاشية العصام عليه أيا : ١٧٧ ، ١٨٧-١٨٩ .

(٤) - انظر : المنتظم : ٣٣٢/٦ ، العلو : ١١٩-١٢٠ ، ومختصره / للابانى : ١٧٥ .

ومختصر الصواعق الرسلة : ٢٧٧/٢-٢٣٢ ، الطبعة القديمة ، و : ٤١٧-٤٥٣ ، الطبعة الجديدة

وشرح الطحاوية : ١٧٦-٢٠٣ .

و هم يملقون ذلك ويموهون على من لم يخبر منهمهم ، وحقيقة سماع كلام الله من ذاته على أصل الأشعري . محال . (١)

لأن سماع الخلق - على ما جبلوا عليه من البنية - وأجروا عليه من العادة - لا يكون البتة إلا لما هو صوت أو في معنى الصوت ،

وإذا لم يكن كذلك كان الوا صل إلى معرفته بضره من العلم والفهم ،

وهما يقومان في وقت مقام السماع لحصول العلم بهما كما يحصل بالسماع ،

وربما سمي ذلك سماعا على التجوز لقربه من معناه ،

فأما حقيقة السماع لما يخالف الصوت فلا يتأتى للخلق في العرش الباري -

فقلت لمخاطبي الأشعري : قد علمنا جميعا أن حقيقة السماع لكلام الله منه على أصلكم

محال . (٢)

وليبرهنا من تنقيته وتخشي تشنيعه ،

وإنما منه بك : أن الله يفهم من شاء كلامه بلايفة منه ، حتى يصير عالما متيقنا

بأن الذي فهمه " كلام الله " ،

والذي أريد أن ألزمك وارد على الفهم ورده على السماع ،

فرع التمويه ودع المصانعة .

ما تقول في موسى عليه السلام حيث كلمه الله ؟

أفهم كلام الله مطلقا أم مقيدا ؟

فتلكأ قليلا ، ثم قال : " ما تريد بهذا " ؟

فقلت : دع إرادتي ، وأجب بما عندك ، فأبى وقال : " ما تريد بهذا " ؟

فقلت : أريد أنك إن قلت : " إنه عليه السلام فهم كلام الله مطلقا " -

اقتضى أن لا يكون لله كلام من الأزل إلى الأبد إلا وقد فهمه موسى - وهذا يؤول إلى الكفر...

(٢-١) - قلت : لقد صدق هذا الإمام الحنفى السلفى فقد قدمنا أن الخلاف بين العا تريديّة وبين الأشعرية في سماع كلام الله وعدمه في الحقيقة خلاف الفعلى ، والفريقان كلاهما

على عدم جواز السماع . انظر : ص : ١٦٨ - ١٧٠ .

وإذا لم يجز إطلاقه **وَالْجَنَّةُ إِلَى أَنْ تَقُولَ** :
 " أفهمه الله ما شاء من كلامه " .

دخلت في التبعية الذي هربت منه . وكفرت من قال به ، ويكون مخالفاً لأسعد منك ،

لأنه قال بما اقتضاه النص الوارد من قبل الله عز وجل ، وقبل رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، وأنت آبيت أن تقبل ذلك وا دعيت :

" أن الواجب المصير إلى حكم العقل في هذا الباب " .

وقد ردك العقل إلى موافقة النص خاسئاً .

فقال : هذا يحتاج إلى تأمل " .

وقطع الكلام (١)

وقال شيخ الإسلام : ((.....)) قليل لهم : عندكم هو معنى واحد لا يتبعض ولا يتعدد .

فموسى فهم المعنى كله أو بعضه ؟

(٢)

إن قلت كل علم علم الله كله ، وإن قلت بعضه فقد تبعض وعندكم لا يتبعض (١١١) .

الوجه التاسع : - أنه يلزم من مقالكم أن القرآن الكريم إن ترجم إلى العبرية

وكذا يلزم أن التوراة

كان توراة وإن ترجم إلى السريانية كاف إنجيلاً إن ترجمت إلى العربية كانت قرآناً ،

وكذا يلزم أن الإنجيل إن ترجم إلى العبرية كان توراة وإن ترجم إلى العربية كان قرآناً ،

فهل تقولون بهذه اللوازم الباطلة ؟

ولا محيد لكم من التزام هذه الخرافات والخرعبلات التي لزمتمكم من قولكم **المفاسد الباطل** ،

إلا أن ترجعوا إلى مذهب أهل السنة المحضة وتوافقوا العقل والنقل والإجماع . (٣)

الوجه العاشر : - يلزمكم أن يكون خبر الله تعالى عين الإنشاء وبالعكس

وأمره عين النهي وبالعكس .

قال الإمام ابن أبي العز الحنفى : ((.....)) وهذا الكلام فاسد فإن لا زمه أن «عنى قوله :

" ولا تقربوا الزنى ... » (٤)

هو معنى قوله : " وأقيموا الصلاة " (٥)

(١) - در * التعارض : ٩٠/٢ - معن كتاب الإبانة له .

(٢) - مجموع الفتاوى : ٢٢٣ .

(٣) - تقدم الإشارة إلى هذا النقض في كلام شيخ الإسلام في ص : ٨٠٥ .

(٤) - الإسراء : (٣٢) .

(٥) - البقرة : ٤٢ ، ١١٠ ، النساء : ٧٧ ، يونس : ٨٧ ، النور : ٥٦ ، الروم : ٣١ ، المزمل : ٢٠٠ .

ومعنى آية الكرسي^(١) هو معنى " آية الدين " (٢)

ومعنى " سورة الإخلاص " هو معنى " تبت يدا أبي لهب " (٣)

وكلما تأمل الإنسان هذا القول تبين له فسادُه ، وعلم أنه صا لف لكلام السلف)) (٤)

الوجه الحادى عشر:- أن الما تريدية صرحوا بأن كلام الله تعالى صفة تنا فى

الخرس والسكوت والآفة كما تقدم نص كلامهم . (٥)

ومعلوم أن الخرس والسكوت والآفة تنافى الكلام اللفظى ولا تنا فى الكلام النفسى . (٦)

أما من وصل فى الحما قة إلى حد قال : إن السكوت والخرس قد يكونان نفسيان فتنا فى ان

الكلام النفسى - كما هذى بذلك فىلسوفهم التفتازانى (٧:٢) فقد كا بر بدهاة العقل

الصريح ، وعارض النقل الصحيح ، وصار من السو فسطائية العنادية ؛ لخروجه على النقليات

والعقليات والبدهاة فى آن واحدمعاً .

ويجب عليه أن يتهم نفسه ويترك وساوسه ويداوى عقله وينابذ هو اجسه ؛

فمثله لا يكون من أولى الأبواب بـ . ينبغى أن ير بعا بخيشومه فى الاصطبل مع الدواب لثلا

يتلاعب بكلام رب الأرباب ، ولا يحرف نصوص السنة والكتاب .

الوجه الثانى عشر:- أن القرآن الكريم معجز أعجز البشر عن أن ياتوا بمثله،

وأن الله تعالى تحدى به الكفار بل الإنس والجن جميعا أن ياتوا بمثله أو بعشر سور

مثله أو بسورة بمثله أو بحديث مثله ؛

فقال الله تعالى : ((قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن

لا يأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيراً)) . (٨)

وقال سبحانه : ((فأتوا بعشر سور مثله)) . (٩)

(١) - البقرة : ٢٥٥ .

(٢) - البقرة : ٢٨٢ ، وتسمى آية " المداينة " .

(٣) - المسد : ١ .

(٤) - شرح الطحاوية : ١٩١-١٩٢ ، وراجع أيضا در " التعارض " : ٤/١١٩-١٢٤ .

(٥) - فى ص :

(٦) - تقدم الإشارة إلى هذا النقض فى كلام شيخ الإسلام فى ص : ٨٠٦ ، وانظر شرح الطحاوية : ١٩٨ .

(٧) - انظر : شرح الحقائق النفسية : ٥٠ .

(٨) - الإسراء : ٨٨ .

(٩) - هود : ١٣ .

وقال جل وعلا: ((فأتوا بسورة من مثله)) .(١)

وقال عز وجل: ((فأتوا بسورة مثله)) .(٢)

وقال عز من قائل: ((فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين)) .(٣)

فالقرآن معجز وتحدى به .

ومعلوم أن " الكلام النفسى " لا يتصور معارضته ولا يتحدى به؛ فلو لم يكن هذا القرآن العربى كلام الله تعالى على الحقيقة لما كان معجزاً أعجز الجن والإنس، ولم يكن متحدراً به تحدى الله به الخلق؛ وهذا واضح لمن عرف قيمة كتاب الله وقدر كلام الله سبحانه وتعالى ،

ولالإمام ابن أبى العز الحنفى (٧٢٢هـ) كلام قيم تراجع إليه . (٤)

الوجه الثالث عشر: - أن المجاز يجوز نفيه ، فإذا قلنا لرجل شجاع هو أسد .

يجوز لنا أن نقول: هو ليس بأسد، حتى باعتراف الما تريدية . (٥)

فلو لم يكن هذا القرآن العربى كلام الله تعالى على الحقيقة -

لجاز لنا أن نقول: إنه ليس كلام الله .

وما أذن أن أحدا ينتسب إلى الإسلام يتجراً على هذا الكفر البواح والإرتداد الصراح .

الوجه الرابع عشر: - أن الكلام النفسى شىء معدوم محض لا وجود له ولا عبرة له

فلا تتعلق به الأحكام؛ لأنه من قبيل حديث النفس وخواطرها زو وساوس القلب وهو اجس

الصدر .

فلا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً ولا يتخلل به المرء فى الإسلام ولا يخرج به عنه إلى الكفر

ولا يقع به الطلاق ولا العتاق ولا تفسد به الصلاة بما لا تفاق . (٦)

فصل تريب الما تريديه أن يجعلوا كلام الله تعالى معدوماً

(١) - البقرة: ٢٣.

(٢) - يونس: ٣٨.

(٣) - الطور: ٢٥.

(٤) - شرح الطحاوية: ٢٠٠، وراجع أيضا إلى الرد على الجهمية / للدارمي: ٩٩.

(٥) - انظر: شرح العقائد النسفية: ٦١، والنبراس: ٢٤٠، وحاشية العمام على شرح العقائد

النسفية: ١٨٨.

(٦) - انظر: كتاب الإيمان: ١٣١-١٣٢، ومن مجموع الفتاوى: ١٣٧/٧-١٣٨، وشرح الطحاوية: ١٩٦.

الوجه الخامس عشر: - أن ما يسمونه " الكلام النفسى " إن قد تصوروه وتعقله -
 فهو ليس إرادةً بالكلام ، لا عين الكلام ، لأن القدرة غير الكلام ، **فهما صفتان** .
 فيكون " كلام " الله عندكم " كلاماً " بالقوة ، لا " كلاماً " بالفعل .!

فنسألکم : هل الله عندكم متكلم بالفعل أم بالقوة ؟

فإن قلتم : هو متكلم بالفعل - فقد أبطلتم " الكلام النفسى " **وهذمتُم بنيانكم**
 على أمهات رؤوسكم و آخر بتموه بأيد يكمن حيث بنيتموه على شفا جرف هار ،
 وإن قلتم :- هو متكلم بالقوة - فقد أبطلتم صفة " كلام " الله ونفيتموها وحرفتموها
 إلى صفة " القدرة " وهذا عين التعطيل والتحريف .

وهذه حقيقة قد أسفر عنها عما مكم الإسفراينى (٩٥١) هـ حيث قال معترفاً :
 إن صفة الكلام إما راجعة إلى صفة العلم بهذه المعانى كما قيل : أو إلى صفة قدرة
 التفسير عنها وإظهارها كما يمكن أن يقال .
 ثم قال متحيراً منها فتا : إن صفة الكلام لا تنكشف بهذا البيان فينبغى أن يحال علمه
 إلى الله **ويُعترف بأن له كلاماً ٠٠٠٠ (١)**

بل صرح جرجان نيكم (٨١٦) هـ معترفاً بأن الكلام النفسى هو العزم والتخييل (٢) .
 ولا شك أن القدرة على الكلام أو العلم به أو العزم عليه أو تخيله غير الكلام بلاييب .
 وكل هذا لا يسمى كلاماً حتى باعتراف من اعترف منكم ،
إذن ليس هذا إلا تضليلاً وتعطيلاً لهذه الصفة ، وتخرifaً وتحرifaً ينال نصوصها ،
 فهذا التحريف كتخريفكم لصفة " اليد " بالقدرة ،

وقد تقدم شهادة إمامكم الأعظم الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى (١٥٠) هـ
 مع شهادات ثمانية آخرين من كبرائهم أئمتكم أئمة البزدوى (٤٨٢) هـ والسرخسى (٤٩٠) هـ
 والنفسى (٧١٠) هـ والبخارى (٧٣٠) هـ والمغنىساوى (كان حياً ٩٣٩ هـ والقارى (١٠١٤) هـ
 وهيب زاده (١٠٧٨) هـ والبياضى (١٠٩٨) هـ على أن تأويل صفة " اليد " بصفة " القدرة " **إبطال**
 لصفة " اليد " **وهذه هبة أهل القدر والاعتزال (٣)**
 فهل تتعطلون بنصوص أئمتكم ؟ أم تصرون على مخالفة أئمتكم ؟ **مع مخالفة العمل والنقل !!**

(١) - انوار تحاشية الإمام على شرح العقائد النسفية : ٠١٧٧ .
 (٢) - انظر : شرح المواقف : ٩٧/٨ .
 (٣) - انوار : ص : ٥١٢ - ٥١٥ .

الوجه السادس عشر:- أن القول بالكلام النفسى قولكم بأفواهكم ، ولا نظن بكم

أن قلوبكم تشهد له ، لأنه خلاف المعقول الصريح والمنقول الصحيح والفتارة والإجماع

واللغة والعرف جميعا فى آن واحد كما تقدم ،

بل هو قول به قضا هئون قول الذين كفروا من قبل ، وهم النصارى .

قال الإمام ابن أبى العز الحنفى (٧٩٢هـ) :

((وهنا معنى عجيب ، وهو: أن هذا القول له شبه قوى بقول النصارى القائلين ،

باللاهوت والناسوت ، (١)

فإنهم يقولون : كلام الله هو المعنى القائم بذات الله الذى لا يمكن سماعه ، وأما

النظم المسموع فمخلوق ،

فإنها المعنى القديم النظم المخلوق يشبه امتزاج اللاهوت بالناسوت الذى قالته

النصارى فى عيسى عليه السلام .

فانظر إلى هذا الشبه ما عجبه !)) (٢)

قلت : هكذا طريقة الجهمية الأولى وأهل الحلول المطلق والمقيد ، والاتحاد (٣)

ولسان حال هؤلاء الطوائف المتشابهة ينشد ما يلى :-

((* رق الزجاج وراقى الخمر * وتشابها فتشا كل الأمر *

* فكأنما خمر ولا قـدح * وكأنما قـدح ولا خمر *))

((* فتبا بما كتاهما نجلا *))

(١) - اللاهوت والناسوت فى الاصطلاحات النصارى ، فاللاهوت : الله ، والناسوت : المسيح

أو اللاهوت : الألوهة ، وعلم العقائد المسيحية ، والناسوت ، الطبعية البشرية

انظر : الجواب الصحيح : ٨٢/٣ - ٨٥ ، والرائد : ١٢٧٠ ، ١٤٦٧ ، والموسوعة العربية اليسيرة :

١٥٤٦ / ٢

(٢) - شرح الدنيا وية : ١٩٨ - ١٩٩ ، وراجع مجموع الفتاوى : ٢٩٦/٦ ،

وانظر : أيضا كلاما قيما للإمام الأشرى فى الإبانة : ٦٨ ، تحقيق فؤادية ، و : ٥٥ ، تحقيق الأرنؤوط ، طبعة دارالبيان و : ٨٩ ، طبعة الجامعة الإسلامية ،

(٣) - راجع : درء التعارض : ١٦٩ / ٥ - ١٧١ ، ففیه شرح وافى كافي للحلول المطلق والمقيد ،

وبيان وجه الشبه بينهم وبين النصارى .

بل أقول : لو سمحت لي الماتريديّة لأقول لهم : إن قولكم : إن موسى لم يسمع كلام الله على الحقيقة بل سمع صوتا مخلوقا في الشجرة هو عين كلام النصارى ولعلكم أخذتموه عن النصارى إما بواسطة بشر المريسي الحنفي الجهمي إمام المرجئة المريسية (٢٢٨هـ) أو غيره ؛ قال شيخ الإسلام : ((كان المريسي قد صنف كتابا في نفي الصفات وجعل يقرؤه بمكة في أواخر حياة ابن عيينة ، فناع بين علماء أهل مكة ذلك ، وقالوا : " صنف كتابا في التعطيل " ؛ فسعوا في عقوبته وحبسه وذلك قبل أن يتصل بالما مون ويجري من المحنة ماجرى ، وقول ابن عيينة " ما أشبه هذا الكلام بكلام النصارى " - هو كما قال ؛ كما قد بسط في غير هذا الموضوع ؛

فإن عيسى مخلوق وهم يجعلونه نفس الكلمة ولا يجعلونه المخلوق بالكلمة (٤) وأينا فأنمة النصارى كـ (نشككين) أحد فضلائهم الأكابر يقولون :

" إن الله ظهر في سورة البشر متراثيا لنا كما ظهر كلامه لموسى في الشجرة ، فالصوت المسموع هو كلام الله وإن كان خلقه في غيره وهذا المرثي هو الله وإن كان قد حل في غيره " (٥) (٥)

السورة السابع عشر - إلى - السورة الخامس والعشرين :-

أن من الحقائق الواقعية : أنه لم يكن نزاع بين المسلمين في كون القرآن الكريم كلام الله تعالى وأنه غير مخلوق .

حتى جاء دور الجهمية ووقعت الفتنة الكبرى ، والقاصمة الظلمى فصار الناس فريقين ولا ثالث لفريقين :

(٤) - لم أعرفه .

(٥) - شرح العقيدة الأصبهانية : ٦٥ .

الفريق الأول :- أتباع الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين سلف هذه الأمة وهم أهل السنة والجماعة أصحاب الحديث والفقهاء وأئمة السنة . (١)

فكانوا يقولون : القرآن غير مخلوق ،

الفريق الثاني - هم الجهمية أتباع اليهود والنصارى والمجوس والصابئين . (٢)

فكانوا يقولون : القرآن مخلوق .

ولا يرتاب أحد أن هؤلاء الفريقان من أهل السنة وأهل البدعة جميعاً يقصدون هذا القرآن

العربي المؤلف من السور والآيات التي كان هؤلاء الفريقان يتلوها آتاء الليل وأطراف النهار .

فكان النزاع في هذا القرآن الموجود بين أظهر المسلمين الذين يقرؤونه بكرة وأصيلاً

سجداً وقياً ما راكعين ساجدين ليس إلا ،

ولم يقل أحد منهم أن " الكلام النفسى " مخلوق أو غير مخلوق ، ولا أحد تصور ذلك فضلاً

أن يقوله ويجعله مقالة يدعو إليها .

لأن بدعة " الكلام النفسى " قد ابتدئها ابن كلاب وتوفى بعد (١٤٠) هـ كما تقدم تحقيقه

في كلام شيخ الإسلام وغيره من أئمة السنة . (١)

واعترف بذلك التاج السبكي عبد الوهاب (٢٧١) هـ بسبب التقي السبكي على بن عبد الكافي

(٢٧٦) هـ اعترافاً واضحاً قاطعاً للنزاع . (٤)

كما اعترف به الزبيدي الحنفى الماتريدى (١٣٠٥) هـ . (٥)

بل اعترف بذلك رافع اللوائى الجهمية ومجدد الماتريدية الكوشرى الجركسى أيضاً . (٦)

بل اعترف بهذه الحقيقة قبل الكوشرى والزبيدى كبار أئمة الماتريدية منهم فيلسوفهم

التفتازانى (٧٩٢) هـ ، وغيره من أساطين الماتريدية ؛

(١) - تقدم شرحه فى ص : ٥٦٤ - ٥٦٩ .

(٢) - سبق تحقيقه فى ص : ٤٦٥ - ٤٧٥ .

(٣) - انظر : ص : ٤٩٧ .

(٤) - انظر : طبقات الشافعية له : ٣٠٠ .

(٥) - انظر : شرح الإحياء له : ٦/٢ .

(٦) - انظر : مقدمة تبين كذب المفتري : ١٥ .

فاستمع أيها المسلم طالب الحقيقة إلى كلامهم:-

قال التفتازانى : ((وتحقيق الخلاف بيننا وبينهم = أى المعتزلة = يرجع إلى إثبات " الكلام النفسى " ونفيه ،

لا يقولون

وإلا فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف = أى بعدم كونها مخلوقة = وهم = أى المعتزلة = بحدوث الكلام النفسى ، = أى بكونه مخلوقا =)) . (١)

وقال المتكلم الماتريدي الهندية الفريهارى (كان حيا ١٣٣٩ هـ) :

((... فلا نزاع = أى بين الماتريدي وبين المعتزلة = فإننا إذا قلنا : القرآن غير مخلوق أردناه النفسى ،

وإذا قالوا : القرآن مخلوق أرادوا اللفظى ؛

فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف بل بحدوثه كما قالت المعتزلة ، و هم لا يقولون بحدوث النفسى بل ينكرون وجوده ،

ولو ثبت عندهم لقالوا بقدمه مثل ما قلنا)) . (٢)

وهكذا اعترف الشهرستانى (٥٤٨ هـ) الأصرى بأن قول السلف والحنابلة بالاتفاق :

إن ما بين الد فثين كلام الله وإن ما نقرأه ونسمعه ونكتبه عين كلام الله على الحروف وأنه غير مخلوق ،

وكانت مقالة المعتزلة على خلاف مقالة السلف .

ثم جاء الأصرى فأبدع مقالة ثالثة وخرق الإجماع وحكم بأن نقرأه ككلام الله ميازا . (٣)

ولقد صرح المرعشى الحنفى الماتريدى (١١٥٠ هـ) بأن مذهب السلف أن كلامه تعالى هو العبارات المنطومة . (٤)

وإذا اعترفت الماتريدي وخطا و هم الشعري بهذه الحقيقة من أن خلاف أهل السنة جميعا وأهل البدعة كان فى هذا القرآن العربى الموء لف من السور والآيات —

تبيين با تقان وإيقان - لا يرتاب فيه اثنان -

(١) - شرح العقائد النسفية : ٥٨ ، وحاشية أحمد الجندى على شرح العقائد النسفية : ١٢١-١٢٢

وحاشية الكستلى على شرح العقائد النسفية : ٩٢ ، وتعليقات الكوشى على الأسماء

والصفات للبيهقى : ٢٥١ ، وانظر : ماتقدم فى ص : ٧٩٤ - ٧٩٥ .

(٢) - النبراس : ٢٢٣ .

(٣) - نهاية الأقدام : ٣١٣ .

(٤) - انظر : نشر الطوالج : ٢٥٨ .

ما يلي من الحقائق المبينة على اعترافهم السابق :-

الأولى :- أن الماتريدية والأشعرية خرقوا بكلامهم النفسى إجماع أهل الحق وأهل الباطل جميعاً .

الثانية :- أنهم أحدثوا مذهباً ثالثاً بعد مذهبين .

الثالثة :- أنهم قائلون بخلق القرآن كسلفهم الجهمية دون أى فرق .

الرابعة :- أنهم جمعوا بين بدعة الجهمية من القول بخلق القرآن وبين بدعة القول بالكلام النفسى .

الخامسة :- أن الجهمية الأولى ابتدعوا بدعة واحدة وهى بدعة القول بخلق القرآن

لكن هؤلاء زادوا بدعة أخرى وهى بدعة الكلام النفسى .

السادسة :- أنهم أهل البدعة جهمية ، أتباع الجهمية الأولى لجهرهم دون حياءٍ بالقول بخلق القرآن .

فأنتى لهم أن يكونوا من أهل السنة وقد ارتكبوا بدعة الجهمية من القول بخلق القرآن وزادوا بدعة الكلام النفسى مع بدعهم الأخرى الكثيرة .

السابعة ، والثامنة :- أن هؤلاء مصطلة لصفة " كلام " الله تعالى ، ومحرفة لنصوصها

بدليل ما يأتى :

التاسعة :- أن حمل نصوص الكتاب والسنة وتصريحات السلف الأمة وأئمة السنة

على " الكلام النفسى " تحريفٌ وتخريفٌ وظلالٌ وإضلالٌ .

لما أن حملها على " الكلام " الذى تقصده المعتزلة إفسادٌ وإبطالٌ ؛

لأن هذه اصطلاحات مبتدعة محدثة بعد لغة القرآن والسنة وسلف الأمة ؛

فيكون حمل نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة وتصريحات أئمة السنة

— مع تلك الكثرة الكاثرة التى تزيد على آلاف الآلاف — على تلك المصالحات الكلامية

المبتدعة تحريفاً محضاً بحتاً ، فقد صرح مبدعهم الكوشرى (١٣٧١هـ) بأن حمل النصوص

من الآيات والآثار على المصالحات التى وجدت بعد عهد التنزيل بدهور —

بعد عن تخاطب العرب وتفاهم السلف ، واللسان العربى ،

ومن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب ^{ومع السنة} وتذكب بسبيل السلف الصالح . (١)

قلت : لقد أنطق الله هذا الكوثرى ببعض الحق فاعترف كما ترى .

ولكن هذا الاعتراف ليس فى صالحه ولا فى صالح أمته العما تريدية بل وبال عليهم جميعا فالكوثرى والعما تريدية جميعا قد خالفوا اعترافهم وحملوا نصوص الكتاب والسنة وآثار سلف هذه الأمة وأقوال أئمة السنة على اصطلاحا تهم المبتدعة بعد عهد التنزيل بد هور

فقد حملوا نصوص أمثال الأئمة: أبى حنيفة وأبى يوسف وابن المبارك على الكلام النفسى . كما سبق وما سياً تى ، إنشاء الله . (١)

فهم - باعترافهم - قد نا بذوا تخا طب العرب وعما كسوا تفاهم السلف وحرفوا اللسان العربى ، وزاغوا عن منهج السلف وتكذبوا سبيل السلف الصالح . حيث حملوا نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف على " الكلام النفسى " وفيما يلى بعض النماذج :-

أ - استدلال الإمام أبو منصور العما تريدى (٣٣٣هـ)

(٢) لإثبات صفة " الكلام " لله تعالى بقوله سبحانه وتعالى: ((وكلم الله موسى تكليماً))

وقول تعالى: ((وقال الذين لا يعلمون لو لا يكلمنا الله أو تأتينا آية)) . (٣)

وقوله تعالى: ((وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه ...)) . (٤)

ثم قال العما تريدى بعد ما ذكر الحجج السمعية :-

((وأما العقل : إن كل عالم قادر لا يتكلم فعن آفة يكون من عجز أو منع ، والله عنه متعال ، ثبت أنه متكلم ،

على أن الذى لا يتكلم فى الشاهد ، إنما لا يتكلم - بالمعنى الذى لا يسمع ولا يبصر -

من الآفة والله منزه عن المعنى الذى يقتضى الصم والعمى ، وكذلك البكم ؛

(١) - انظر : ص : ٥٠٠ .

(٢) - النساء : ١٦٤ .

(٣) - البقرة : ١١٨ .

(٤) - البقرة : ٧٥ .

(٥) هكذا فى الأصل ، والصواب : « وأما العقل فهو أن كل ... »

وهو أولى به إذ هو أجل ما يحمد به فد الشاهد ، وبه ينفصل البشر من سائر الحيوان

مع ما كان كل محتتمل الكلام فعن عجز لا يتكلم أو عن السكوت)) . (١)

قلت: يا ترى هذه الحجج السمعية والنقلية التي ذكرها الإمام العا ترديدية هل

تثبتت "الكلام النفسى" أم تجعله نفسا هباء منشورا كأمر الدابر؟؟

وهل كان هؤلاء الكفار يظا لبون رسول الله صلى الله على الله عليه وسلم ، أن يكلمهم

الله كلاما لفظيا يسمعونه أم كلاما نفسيا لا يسمعونه؟؟

و الآلة والخرس والسكوت تنا فى الكلام اللفظى أم النفسى؟؟

سبحان قاسم العقول!!!

ب- وهكذا بقية العا ترديدية بعد الماترى يحتجون بحجج سمعية من الكتاب والسنة

وأقوال السلف وإجماعهم لإثبات الكلام النفسى . (٢)

مع أن حججهم جميعا حبا عليهم وترتد فى نحورهم؛ لأننا نبدل على الكلام اللفظى المضاد للكلام النفسى
فدلت هذه الحجج على ضد مطعون فمهما على «الكلام النفسى» تحريف محض.

ج- قال الإمام أبو يوسف القاضى (١٨٢هـ) : أحد أئمة الحنفية الثلاثة:

(٣) ((نا ظرت أبا حنيفة ستة أشهر رأينا على أن من قال : القرآن مخلوق فهو كما فر))
فاتفق

قال الإمام فخر الإسلام البزدوى (٤٨٢هـ) : ((وقد صح عن أبى يوسف أنه قال : ((.....)) ،

فذكره ثم قال : ((وصح هذا القول عن محمد رحمه الله)) . (٤)

قلت : تدبر أيها المسلم طالب الحق والإنصاف!

هل كان أبو حنيفة وأبو يوسف يتنا طران فى خلق الكلام النفسى أم فى خلق هذا القرآن؟

العربى الموء لفمن السور والآيات؟

(١) - كتاب التوحيد : ٥٧-٥٨.

(٢) - انظر أصول الدين / لأبى السير البزدوى : ٥٨-٥٩ ، وشرح العقائد النسفية : ٥٤ ،

وإرشاد العقل السليم : ٢٥٦/٢ .

(٣) - رواه ابن أبى حاتم كما فى العلو / للذهبى : ١١٢ ، ومختصره : ١٥٥ ، وإكفار الملحدين /

للعلامة الكشميرى الديوبندى : ٣٩-٤٠ ، وأقروه جميعا محتجين به .

ورواه البيهقى فى الأسماء والصفات : ٢٥١ ، وقال : قال : أبو عبد الله = يعنى الحاكم =

رواه كلهم ثقات . وسكت عليه الكوثرى ، وأقره الكشميرى فى إكفار الملحدين : ٤١ ،

ورواه الخليلب فى تاريخ بغداد : ٢٨٣/١٣ . وسكت عليه الكوثرى أيضا =====

حتى استقر رأيهما على أن من قال :

القرآن مخلوق فهو كافر .

فهل يريدان : أن من قال : "الكلام النفسى" فهو كافر ؟ !

أم يقصدان : أن من قال : هذا القرآن العربى الموءلف مخلوق فهو كافر ؟

فالآن نتحاكم إلى حكم الإنصاف والعقل الصحيح الصريح ليعلم بيننا

مع العلم أن فكرة "الكلام النفسى" لم تكن موجودة ولم تخطر بالبال فى ذلك الوقت .

لكن لما جاء دور الكوثرى حمل هذه المناظرة على الكلام النفسى . (١)

فكابر العقل الصريح والنقل الصحيح ورتكب الحق الجلى وقلب الحقائق ولذلك

وقف له شيخنا المحدث الألبانى بالمرصاد فكشف الأستار عن أسراره . (٢)

د - قال الإمام ابن المبارك إمام المحدثين والفقهاء (١٨١) هـ

- الذى جعلته الكوثرية حنفياً - : (٣)

((من قال : إني أنا الله لا إله إلا أنا فا عبدنى)) (٤)

مخلوق فهو كافر . (٥)

==== وقال الإمام فخر الإسلام البيهقى ((وقد صح عن أبى يوسف)) فذكره .

انظر : كنز الوصول إلى معرفة الأصول المعروف بأصول البيهقى : ٤٣ ، ومع شرحه كشف الأسرار

للعلامة البخارى : ٩/١ ، وقال شيخنا الألبانى : " هذا سند جيد " مختصر العلو : ١٥٥ .

(٤) - كنز الوصول المعروف بأصول البيهقى : ٤٣ ، ومع شرحه كشف الأسرار للعلامة البخارى :

٩ / ١

(١) - انظر : تعليقاته على الاسماء والصفات : ٢٥١ ، وتا نيب الكوثرى : ٩٧ ، ١٠٧ ،

لفتة اللط : ٤٨ ، والإمتاع : ٥٨ .

(٢) - مختصر العلو : ١٥٦-١٥٧ ، وأشار الحافظ إلى بطلان زعمهم فى الفتح : ٤٥٥/١٣ .

(٣) - انظر : فقه أهل العراق : ٦١ .

(٤) - طه : ١٤ .

(٥) - رواه الدارمى فى الرد على الجهمية : ١١١ ، ورواه أبو داود فى مسأله : ٢٦٧ ،

وعبدالله بن الإمام أحمد بسندين فى كتاب السنة : ١١٠/١-١١١ ، من قول الإمام النضر بن

محمد المروزى (١٨٣) هـ ولكن صدقه الإمام ابن المبارك ، وذكره البخارى جزماً تعليقا

محتجا به فى خلق أفعال العباد : ١٤-١٥ ، وانظر : درء التعارض : ٣٠٥/٥ ،

وقال شيخنا الألبانى : " إسناله صحيح " مختصر العلو : ١٧٤ .

هـ - ذَكَرَ للإمام يحيى بن سعيد القطان (١٩٨) سيد الحفاظ الذى تجمله الكوثرية حنفيا (١)

أن قو ما يقولون : القرآن مخلوق .

فقال : ((كيف يصنعون به " قل هو الله أحد " ؟

كيف يصنعون بقوله : " إئننى أنا الله لا إله إلا أنا " يكون مخلوقا " ؟ (٢)

قلت : لينظر كل مسلم يريد الإسلام الصحيح فى هذه النصوص و صراحتها بأن هذا القرآن

العربى غير مخلوق ^{من} قال : إنه مخلوق فهو كما فر .

ومع ذلك ترى الكوثرى يحمل نصوص هؤلاء الأئمة على " الكلام النفسى " المبتدع الذى لم يخار ببالهم قط . (٣)

و - وهكذا حمل الكوثرى عقيدة الإمام أحمد على " الكلام النفسى " . (٤)

وبناءً على هذا التحريف لنصوص السلف وحملها على " الكلام النفسى " يتول الكوثرى :

((على أن القول بخلق القرآن إنما يكون ذللاً إذا أُريد به ما هو قائم بالله سبحانه

وهو " الكلام النفسى ")) . (٥)

ز - بل حمل الكوثرى نصوص السلف كلهم فى تكفير القا ئل بخلق القرآن - على " الكلام النفسى " (٦)

فكابر العقل والنقل، وخرق الإجماع عونا بذ لغة العربية ، وزاغ عن منهج الكتاب والسنة، وتنكب سبيل السلف الصالح بهذا التحريف الشنيع والتخريف الفضيح وناقض لغته حتى با عترافه هو كما هو نص كلامه السابق آنفا .

السحابة :- وهى أعظمها خطراً وضاراً ، وأشدّها اندما شاوانبما رأوا بضعها عارا

وشناراً ، وأشنعها ربا لا ودمارا .

وهى : أن القول بخلق القرآن لا يقل خطراً من إنكار علو الله تعالى ،

ومن المعلوم بالضرورة أن السلف هذه الأمة وأئمة السنة جميعا قد كفروا الجهمية الأولى

النافين لعلو الله، القائلين بخلق القرآن، وقد تواتر ذلك عنهم، وثبت بالأضرار عنهم

إلى حد لا يقبل النقيض .

(١) - انظر: فقه أهل العراق : ٦٢ .

(٢) - رواه عبد الله بن أحمد فى كتابه السنة : ١ / ١٥٩، وأبوحاتم الرازى: كما فى الطلوع للذهبي: ١١٤، وذكره البخارى تعليقا جزما محتجا به فى خلق أفعال العباد: ١٨، وقال شيخنا الألبانى: " إسناده صحيح " مختصر الطباو: ١٦ .

(٣) - انظر: مقدمة الكوثرى / لتبيين كذب المفتري : ١٥ .

وقد سجل الإمام اللا لكائى (٤١٨هـ) وقبله الطبرانى (٣٦٠هـ) وبعده ابن الجوزى (٥٩٧هـ) وغيرهم أسماء أكثر من (٥٥٠) إماماً من أئمة الإسلام بما فيهم (٣١) عالماً من كبار أئمة الحنفية وكلمهم صرحوا بتكفير القائلين بخلق القرآن ،

وحكموا عليهم بالإلحاد والزندقة ، وأنهم كفار خارجون عن الإسلام ملاحدة وزنا دقة (٢-١) .
وهوقف السلف من القائلين بخلق القرآن مظلوم بالشرور عند جميع الفرق ،

حتى باعتراف كبار أئمة الماتريديّة ،

نقد اعترفوا أن السلف كفروا القائلين بخلق القرآن وأنهم أكفر من اليهود والنصارى وأنهم لا يسلم عليهم ولا يملأ خلفهم ولا يعادون ولا ينادون ولا ينادون ولا توكل ذبا نهم . (٣)

تنبيهه على سؤال وجواب :-

هنا سؤال يطرح نفسه بنفسه -

وهو : أن سلف هذه الأمة وأئمة السنة قد أجمعوا على تكفير الجهمية الأولى ،

وكان أعظم أنواع كفرهم : نفي علو الله تعالى ، والقول بخلق القرآن .

وهذا النوعان من الكفر موجودان عند الحنفية الماتريديّة والأشعرية الكلابية مع زيادة عليهما .

فهل هم كفار كسلفهم الجهمية الأولى ؟

الجواب :- كلا وحاشاء معاذ الله من ذلك !!

بل هم مسلمون وإخواننا في الإسلام مع ما عندهم من التآله وإخلاص النية والاجتهاد

وإمامتهم في العلوم ، بل نقول :

إنهم من فرق أهل القبلة المبتدعة ، وليسوا من أهل السنة المحضة .

وليس كل من ارتكب كفراً يحكم بالكفر . (٤)

===== بقية = (٤) - انظر تانيب الكوثري : ١٠ ، وترحيبه : ٣٠١ ، ومقالاته : ٢٧ ، ولفظ اللخط : ٥٢٠ .

(٥) - تانيب الكوثري : ٩٦ .

(٦) - انظر : لفظ اللخط على اختلاف اللفظ : ٤٨ ، قلت : هذا من أعظم تحريف وتخريف وقلب

للحقائق ارتكب هذا الكوثري الكذاب القلاب .

(١) - انظر : ما تقدم في ص : ٦٥٨ - ٦٥٩ ، وانظر فنون الأفتان / لابن الجوزى : ١٥٣ - ١٩٥ .

(٢) - انظر : عن الزندقة والإلحاد ما ذكرنا في ص : =====

لجواز أنه ارتكبه بنوع من التأويل أو لشبهة عرضت له فيعذر إذا لم يعاند أويكابر

الحق عمدا فلا يجوز تكفير مسلم ارتكب كفرا قبل إزالة جميع شبهاته وإتمام الحجة عليه .
قال الإمام الشافعي «**الله أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ، ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر**
وأما قبل قيام الحجة فإنه يحذر بالجهل » . (*) .

ولشيخ الإسلام بحوث قيمة متينة رحينة في عدم تكفير المسلم بمجرد ارتكابه الكفر قبل

إزالة شبهاته وقبل إتمام الحجة عليه ، والرحمة على الفرق والشفقة على أهل البدع

المرضى بأدواء البدع ، والمعاملة معهم بالإيناف والتجنب عن الظلم لهم والاعتساف مما

فيه قررة عين لأهل السنة سخنة عين لأهل البدعة ، وإلجام لكل متهور شرير وإلقام

لكل مكفر كوثري . (١)

الوجه السادس والعشرون :- أن هؤلاء الماتريديّة مع خلطهم بهم المعطلة

قد عطلوا صفة " الكلام " لله تعالى وحرفوا نصوصها فراراعن التشبيه وتحقيقا للتنزيه ،

ولكنهم وقعوا في أشنع التشبيه وأبشعه ، وأوقعه وأقبحه ، حيث شبهوا الله تعالى

بالجمادات والجمادات الصامتة الساكنة وانزلوه عن منزلة عجل السامري الذي كان لغوار

هذا من ناحية .

بقية === (٣) - انظر : إكفار الملحدين للعلامة المحدث أنور الكشميري الديوبندي : ٤١-٣٩
وانظر : ما تقدم في ص : ٣٠٦ ، وانظر : مبادئ بلخ من الحنفية : ١٢٥/١ - ١٢٧ ، وراجع نصوص
أئمة الإسلام في تكفير القائلين بخلق القرآن إلى خلق أفعال العباد / للبخاري : ١١-٢٨ ،
وكتاب السنة / لعبدالله بن أحمد : ١٠٢/١ - ١٣١ .

(٤) - اعترف به الكوثري ، انظر مقالاته : ٣٢٢ ، وانظر : ما تقدم في ص : ٥٧٤ ، ٥٨٢ .

(١) - جمع أقواله بنصومه من كتبه المتعددة أبو غدة الكوثري في التتمة الخامسة من
تتماته التي ذكرها في آخر كتاب " الموقنة " للذهبي : ١٤٧ - ١٦٣ ، وأقرها محتجا بها

وانظر لتحقيق هذا المطالب : العالم والمتعلم / لأبي حنيفة بتحقيق الكوثري : ٢٦ - ٢٧ ،

الاقتصاد في الاعتقاد : ١٥٥ - إلى آخر الكتاب وفيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة

الكتاب كله ، / كلاهما للفرزالي . ومنهاج السنة : ١٩/٣ - ٧٠ ، ولا سيما ص : ٦٠ - ٦٢ ،

الطبعة القديمة ، والرذعي البكري : ٢٥٥ - ٢٥٩ ، وهو كتاب " الاستغاثة " -

ومجموعة الرسائل والمسائل : ٣٧٦ - ٣٨٠ ، والقصيدة النونية : ١٦٥ - ١٩٧ ، والاعتصام / للشا

طبي : ١٨٥/٢ - ١٨٧ ، وشرح الطحاوية / لابن أبي العز : ٣٥٥ - ٣٦٠ ، وشرح المواقف / للبرجاني

الحنفي : ٣٣٩/٨ - ٣٤٣ ، والمرقاة / للملا علي القاري : ١٧٧/١ ، والعلم الشامخ / للمقبلي :

٢٢١ - ٢٢٢ ، والسييل الجرار / للإمام الشوكاني : ٥٧٨/٤ - ٥٧٩ ، ٥٨٤ - ٥٨٥ ، وتوضيح المقاصد

لأحمد بن عيسى : ٤٠٢/٢ - ٤١٢ ، وتوضيح الكافية الشافعية / للعلامة السحدي : ١٥٧ - ١٥٩ ،

وشرح النونية / للدكتور هراس : ٢٤٠/٢ - ٢٤٥

تنبيه :- من هنا تبين كذب الكوثري ودبائه في إتهامه الإمام الشوكاني وغيره من

أهل السنة بتكفير الأمة المحمدية و تكفير أتباع المذاهب الأربعة حيث قال الكوثري :

(*) رواه عنه ابن أبي حاتم في مناقبه كما في النسخ : ٤٠٧/١٣ ، يبي غلط .

ومن نا حية أخرى :-

قد شبهوا الله تعالى بيا نسان له فؤاد ونفس ويزور الكلام في نفسه ويدبره ويتدره ويتلجه بين خواياار نفسه وهو جس قلبه ووساوس صدره .

ولهذا سموا كلام الله " كلاما نفسيا " نسبة إلى النفس مع إنكارهم لنفس الله تعالى (*) ولكن هذا الإنسان قد يكون خيرا وأكمل حيث يتكلم بما زوره في نفسه وقدره في الخؤاده، فينطق به ويسمعه الناس .

أما الله تعالى فكلامه ^{عندهم} نفسى فقط بدون حروف وصوت ، لا يتكلم به ولا يسمعه أحد

من خلقه، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل !!

← الما تريدى الكلامى

هذا هو التنزيه معاذ الله عن تنزيه يورث التشبيه !!

وسبحان الله عن تشبيه الإنسان والحيوان والدواب والجمادات بل المعدومات والممتنعات .

==== ظلما وعدوانا وكذبا وبهتاننا : ((عدو الأئمة والأمة حقا من هويسبح بـمد الشوكانى

الذى يباهر فى تفسيره بإكفار أتباع هؤلاء الأئمة ، القادة = الأئمة الأربعة = ٠٠٠)) ثم قرر الكوثرى فى الإمام الشوكانى : ((أنه يهودى مندى فى المسلمين لإفسار دينهم)) . مقالات الكوثرى : ٣٣٧-٣٣٨ هـ

مع قول الكوثرى : ((٠٠٠ أن الكوثرى ليس ممن يجرى على لسانه نبح الكلاب ولا تحاذر

القحاب ولا النبز باليهودية فى الخطاب للأضداد والأحباب)) .

ترحيب الكوثرى المطلبوع فى آخرتانا نيب الكوثرى : ٢٩٦ .

انظر : أيما المسلم إلى هذا الجركسى الكذاب ، المتناقض السباب الذى هو عاروشنار

للحنفية الما تريدىة ولا سيما الكوثرية منهم وبعض الديوبندية .

(٢) - انظر : قصته فى سورتى الاعراف : ١٤٨ ، وطه : ٨٧-٨٩ ، وزاجع الإبانة / للأشعري :

٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، تحقيق الأرناووط ، طبعة دارالبيان ، و : ١٠٠-١١٠ ، طبعة الجامعة الإسلامية .

(*) انظر من : ٦٣٠-٦٣٣ .

أنا نسأل الله ما تريدية : من هو أول من تكلم بهذا القرآن العربي الموء لف

من السور والآيات ومن هو أول من أنشأها ؟؟

إذا لم يتكلم الله به أولاً ؛

فهل تعينون لنا أديبا عربيا أنشأ هذا القرآن ؟!

فإن قلتم : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو جبريل أو شخص آخر غير الله تعالى

فقد ضارعتكم الكفار وضاھيتم المشركين الذين قالوا : (١)

((إن هذا إلا قول البشر)) . (٢)

فهل يمكن لأحد بعد هذا أن يتخفى في طنبوره بنظمة ديجور فجوره ، **لتخصيص نسبة الكلام**
النفسي إلى سلف هذه الأمة ، وأئمة السنة ،

منا بذلسنة المسلوكة المسبوكة ، وعاضاعلى البدعة الممتوكة المنهوكة ؟

أو يمكن لأحد من الله تربيدية ولاسيما الكوثرية والديوبندية منهم

أن يقولوا : إن الله تربيدية يمثلون أهل السنة ؟

أو يمكن لأحد منهم أن يتهم سلف هذه الأمة وأئمة السنة - ظلنا وعدوانا وكذبا وبماتانا -

بأنهم وثنية مجسمة مشبهة حشوية ؟

وفي هذا القدر كناية وا طامننا للنفوس المظلمة الزكية .

ولشيخ الإسلام كتاب عظيم التفع معروف بـ "التسعينية" في إبطال كلام النفس .

وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى :

((ما قار هذا غيركم من سائر الـ * فنظار في الآفاق والأرمان *)

* تسعون وجها بينت بسـ * لولا القريض لستتها بوزان *)) . (٣)

(١) - راجع الرد على الجهمية / للدارمي : ١٥٩ ، تحقيق بدر البدر ، الإبانة / للأشعري :

٢٦٩/٢ - ٢٧٠ ، تحقيق فوقية ، و : ٥٦ ، تحقيق الأرنأ ووط ، طبعة دار البيان ،

و : ٩٠ ، طبعة الجامعة الإسلامية ،

والأسماء والصفات : ١٩٢ ، والاعتقاد : ٩٦ ، كلاهما للبيهقي .

والعقيدة الطحاوية مع شرحها / لابن أبي العز : ٢٠١ ، وفتح الباري : ١٣ / ٤٥٤ .

(٢) - المدثر : (٢٥) .

(٣) - القصيدة النونية : ١٧٤ ، وتوضيح المقاصد : ٣٣٦ / ٢ ، وشرح النونية / دهراس : ١٧٧ / ٢ .

بل أصواتهم مخلوقة والقرآن المقروء المتلو كلام الله غير مخلوق . (١)

فالعباد بأفعالهم مخلوقون والله بصفاته وأفعاله غير مخلوق . (٢)

فإذا قرأ القارئ القرآن - فصوته مخلوق والمقروء غير مخلوق ،

فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ والكلام الذي يقرؤه القارئ كلام البارئ . (٣)

فتكلم العباد بكلام رب العباد - لا يجعل كلام رب العباد كلام البارئ . (٤)

لأن كل كلام ينسب إلى قائله الأول ، إن كان نثراً فإلى نثره ، أو شعراً فإلى شاعره . (٥)

أما القائل الثاني فهو مبلِّغ وموَدِّ كلام القائل الأول وناقل له . (٦)

وهذه حقيقة اعترف بها الماتريديّة أيضاً . (٧)

فالقرآن في الكتاب المكنون ، وهو نثسه في المصاحف ، وهو نفس ما نقرؤه بالسنتنا . (٨)

فلا يخرج القرآن بهذه الاعتبارات عن أن يكون كلام الله على الحقيقة وعن أنه غير مخلوق

وليس هذا كذكر الأعيان باللسان فإن الفرق بين ذكر الأعيان باللسان وبين التكلم بالقرآن كما زعمته الماتريديّة (٩)؛

شاع واليون بعيد ، (١٠) لأن من تلفظ بكلمة «النار» لا يحترق لسانه ؛ لأنه لم يتناول «حجرة النار»
بمعنى ذكر النار ، بخلاف من تلفظ بكلام الله تعالى فإنه قد أدى كلام الله على الحقيقة .

وليس هذا قول بطول النصارى كما عم ذلك بهما المتكلمين . (١١)

ومنهم الماتريديّة زعموا أن هذا حلول وزعموا أن تلاوة القرآن كذكر «الله» تعالى ،

وذكر «النار» باللسان . (١٢)

قلت : ومن هنا عرفنا أن الماتريديّة - الذين يجاهرون بأن القرآن على السنة

الناس بل على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل على لسان جبريل وفي اللوح

المحفوظ مخلوق - جهيمية محضة والله المستعان على ما يصفون .

(٢-١) - انظر : درء التعارض : ٤٠/٢ ، ومجموع الفتاوى : ٣٦٥/١٢

(٣) - مجموع الفتاوى : ٥٨٤-٥٨٥/١٢ ، ومجموعة الرسائل والمسائل : ٣٨٨/٣

(٤-٦) - الواسطية مع شرحها للدكتور هراس : ١٢٦-١٢٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٤٤/٣ ، ٢٨٨/١٢

٢٨٩ ، وانظر : العلو / للنهبي : ١٤٠-١٤٢ ، ومختصر الملوك : ٢٠٩-٢١١

(٧) - انار : كتاب التوحيد / للماتريدي : ٥٨ ، المسائرة مع المسامرة : ٣٧٦-٣٧٧

(٨-١١) - انار : تحقيق هذا المسالب في مجموع الفتاوى : ٣٨٢-٣٩١/١٢ ، ٥٦٤-٥٦٦ ، وانار أيضاً :

كلام ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث : ٢٠٢ ، وفي طبعة : ١٣٦ ، ونقل عنه شيخ الإسلام

في مجموع الفتاوى : ٣٨٨/١٢ ، كلاماً مهماً في نقل الإجماع على أن القرآن في المصحف

حقيقة لامجاز .

(١٢) - انظر : التمهيد / لأبي المعين النسفي : ٧/١ والعمدة / لحافظ الدين النسفي : ٧/ب

وشرح العقائد النسفية : ٥٩ ، والنبراس : ٢٢٦ ، وتعليقات الكوثري على الاسماء

والصفات : ٢٥٥ . ولكن كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى : ٣٨٣-٣٩١/١٢ ، ٥٦٦-٥٦٤

يقطع دابر مزاعمهم .

النقض الثاني :- بنصوص " صوت " الله تعالى .

لقد وردت نصوص صريحة في إثبات " الصوت " لله تعالى ؛ فلما أن كلامه تعالى لا يشبه كلام خلقه ، كذا لكصوته تعالى لا يشبه أصوات خلقه سبحانه ، تدل عليه نصوص كثيرة ، أذكر منها ما يلي :-

١ - ((يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب :

" أنا الملك أنا اللّيان ")) . (١)

قلت : لقد احتج سلف هذه الأمة وأئمة السنة بهذا الحديث على إثبات " الصوت " لله تعالى .

(١) - رواه أحمد : ٤٩٥/٣ ، والبخارى في الأدب المفرد ، باب المعانقة : ٣٢٦ ، ومع فضل الله الصمد : ٤٥٨/٢ ، وفي خلق أفعال العباد : ١٤٩ ، ورواه أبو يعلى في مسنده كما في الفتح : ١٧٤/١ ، والطبرانى في المعجم الكبير كما في مجمع الزوائد : ١٣٤/١ ، ولم أجده في الكبير ، ورواه أيضا في مسند الشاميين وتعمام فوائده كما في الفتح : ١٧٤/١ ، ورواه الحاكم في المستدرک : ٤٣٧/٢ - ٤٣٨ ، ٥٧٤-٥٧٥/٤ ، وقال هو والذهبي : صحيح ، ورواه الرامهرمزي في المحدث الفاصل : ٢٢٣ ، الفقرة رقم : ١١٤ ، باب القول في التعالي والنزول ، والبيهقي في الأسماء والصفات : ٧٨-٧٩ ، والخايب في الرحلة : ١١٠ ، ١١٤ ، وفي الجامع لأخلاق الراوى : ٢٢٥/٢ ، عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس .

وذكره البخارى في صحيحه معلقا بصيغة التمریض كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ولا تنفع الشفاعة ٠٠٠ " ٢٧٢٠/٦ ، ولكن لا يضر هذا الحديث : لأن البخارى نفسه ذكر قصة خروج جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس بصيغة الجزم وهذا الحديث قطعة من هذه القصة ، وانظر صحيح البخارى كتاب العلم باب الخروج في طلب العلم : ٤١/١ ، فدل على أن الحديث ليس بضعيف عند البخارى كيف لا وقد احتج به على إثبات صفة الصوت ، في خلق أفعال العباد ، وكذلك رد الحافظ على من ادعى تناقض البخارى في قاعدة التمریض والجزم ، وانظر : الفتح : ١٧٤/١ ، وقد حسن الحافظ إسناده ، وقال : " وقد اعتضد " .

انظر : الفتح : ١٧٤/١ ، وقال أيضا : " وله أريق آخر أخرجهما الطبرانى في مسند الشاميين وتعمام فوائده ٠٠٠ وإسناده صالح ٠٠٠ " . انظر : الفتح : ١٧٤/١ ، وانظر : كلام الحافظ حول هذا الحديث في الفتح : ٤٥٧/١٣ ،

ولأن هذه الدارق المتعددة لهذا الحديث واحتجاج أئمة الحديث والسنة به ليصح تشبث الكوشرى بكون عبد الله بن محمد لينا ، مع أنه صدوق كما في التقريب : ٣٢١ ، ولم ينفرد بهذا الحديث ، كما تقدم آتيا في كلام الحافظ .

فقد قال الإمام البخارى أمير المؤمنين فى الحديث وإمام المسلمين فى السنة بعد إمام
أهل السنة أحمد بن حنبل :

((.....)) وأن الله عزوجل ينادى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب ،

فليس هذا لغير الله ذكره ،

قال أبو عبد الله = البخارى = : وفى هذا دليل ^{على} أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق :

لأن صوته جل ذكره يسمع من بعد كما يسمع من قرب ،

وأن الملائكة يصعقون من صوته)) (١)

قلت : هذه عقيدة الإمام البخارى التى تمثل عقيدة السلف ، فأى صفيق يرصيه بالوثنية ؟
وبعد كلام الإمام البخارى القاطع السالط يجب أن يتدبر الما تريدية فإن شأؤوا

فليؤ منوا بصوت الله تعالى ، وكلامه على فهم أئمة الإسلام ؛ وإن شأؤوا فليكفروا به
وليتبعوا أئمة الجهمية من كل ضلال بن الضلال ، ^{وأخروا عويروا عسير} ^و وثالث ما فيه من خير .

ب - ((يقول الله تعالى : " يا آدم " فيقول : لبيك وسعديك ، فينادى بصوت :
(٢)

" إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثنا إلى النار ")) (٣)

ج - وقال ابن مسعود فقيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئاً فإذا فزع عن قلوبهم وسك الصوت

عرفوا أنه الحق)) (٤)

وفى لفظ : ((إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السما *)) (٥)

(١) - خلق أفعال العباد : ١٤٩ .

(٢) - قال الحافظ : " وقع " فينادى " مضبوطاً للأكثر بكسر الدال وفى رواية أبى ذر يفتحها ..
....." الفتح : ٤٦٠/١٣ .

(٣) - رواه البخارى : كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى " لا تنفع الشفاعة " : ٢٧٢٠/٦٠ .
وفى خلق أفعال العباد : ١٥٠ ، محتجاً به فى كلا الموضوعين على إثبات كلام الله تعالى ،
بصوت ، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، وأصل الحديث رواه مسلم أيضاً : ٢٠١/١ - ٢٠٢ .

وقد اعن بعض المؤلفين فى هذا الحديث ولكن وقف لهم الحافظ ابن خبىر بمرصاد وذب عن حمسى
هذا الحديث الصحيح بحجج دامغة انظر : الفتح : ٤٦٠/١٣ .

(٤) - هذا لفظ البخارى فى صحيحه ذكره علقاً بصيغة الجزم فى كتاب التوحيد ، باب قول الله
تعالى : " ولا تنفع الشفاعة " : ٢٧١٩/٦٠ .

(٥) - رواه بهذا اللفظ عبد الله بن الإمام أحمد فى السنة : ٢٨١/١ ،
والخلال فى السنة كما فى درء التارخ : ٣٨/٢ .

وله الفاظ أخرى . (١)

قلت : هذا الأثر موقوف غير أن مثله لا يقال بالرأى فله حكم المرفوع . (٢)

وقد احتج سلف هذه الأمة وأئمة السنة بهذا الأثر على إثبات " الصوت " لله تعالى .

قال الإمام عبد الله بن أحمد :

((سألت أبا عن قومه يقولون : ما كلم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت ،

فقال أباي : " بلى إن ربك عز وجل تكلم بصوت ، هذه الأحاديث نروها كما جاءت "

وقال أباي : " هؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس " . (٣)

يعنى من أنكر آحاديث الصوت وتكلم الله تعالى .

قال الإمام أبو بكر المروزي (٢٩٢هـ) :

((سمعت أبا عبد الله = أحمد بن حنبل = وقيل له : " إن عبد الوهاب ، (٤)

قد تكلم وقال : " من زعم أن الله كلم موسى بلا صوت فهو جهمي عدو الله وعدو الإسلام " .

فتبسم أبو عبد الله وقال :

" ما أحسن ما قال ! عافاه الله ! " . (٥)

وقال عبد الله بن أحمد (٢٩٠هـ) :

((قلت لأبي إن ههنا من يقول : " إن الله لا يتكلم بصوت ،

فقال : يا بني هؤلاء جهمية زنادقة ، إنما يدورون على التعطيل "

وذكر الآثار في خلاف قولهم) . (٦)

قلت : هذه كانت عقيدة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل ، فعمل تراجم الماتريدية أنفسهم ؟

(١) - وهذا الأثر رواه البخاري في خلق أفعال العباد : ١٥١ ، وأبوداود في سننه : ١٠٥/٥ ، وابن

جرير في تفسيره : ٩٠/٢٢ ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد : ٣٥٤-٣٤٩/١ ، من طرق متعددة .

والدارمي في الرد على الجهمية : ١٤٧ ، تحقيق بدر البدر ، والبيهقي في الأسماء والصفات : ٣٠١ .

وقد تابع الأعمش عليه منصور بن المعتمر عند ابن جرير وابن خزيمة والبيهقي .

تنبيه : لقد طعن في هذا الأثر الكوثري وبعضهم قبله ولكن القمم ابن حجر الحزروا فحتمهم وذب عن

هذا الأثر الصحيح ذبا قويا إلى الغاية ، وصرح بأن هذه الأحاديث صحيحة ، ونهب إلى إثبات صوت

الله تعالى ، انظر الفتح : ١٣ : ٤٥٦-٤٥٨ .

قلت : كيف لا وقد احتج به أئمة الإسلام أمثال أحمد والبخاري ولا علة قاذبة له ، وانظر أيضا :

العقيدة السلفية في كلام رب البرية / للشيخ عبد الله بن يوسف الجربج : ١٤٩ ، وهذا الأثر

له شواهد عن ابن عباس وأبي هريرة تركناها مخافة الطول .

(٢) - النكت على ابن الصلاح : ٥٣١/٢ ، والفتح : ١٣/١٣ ، ١٩٢ ، والتدريب : ١٩٣ .

(٣) - كتاب السنة له : ٢٨٠/١ ، ورواه الخلال عن الإمام أحمد في كتابه السنة كما في درر المعارض : ٣٨/٢ .

(٤) - لم أعرفه .

(٥) - رواه الخلال في كتابه السنة / كما في درر المعارض : ٣٩-٣٨ .

وهل يمكن للكوشية أن يرموا الإمام أحمد بالوقفية والتجسيم والتشبيه؟
وقال الحافظ السجزي الوائلي الحنفى - (٤٤٤) - السلفي: ٣

((وليس فى وجود الصوت من الله تشبيه بمن يوجد الصوت منه من الخلق كما لم يكن

فى إثبات الكلام له تشبيه بمن له كلام من خلقه " . وقال :

" وأما نحن فنقول : كالم الله حرف وصوت بحكم النص " .

وقال : " وليس ذلك عن جارحة **والقول** كما منا حروف وأصوات لا يوجد ذلك منا إلا بألة (١))

وقال شيخ الإسلام : ((قلت : وهذا الصوت الذى تكلم به لير هو الصوت المسموع من العبد .

بل ذلك هو صوته كما هو معلوم لعامة الناس ،

وقد نص على ذلك الأئمة ، أحمد وغيره ،

فالكلام المسموع منه هو كلام الله لا كلام غيره (١) . (٢)

قلت : فإذا تكلم العباد بالقرآن فأصواتهم مخلوقة والمقروء المتلوء القرآن

كلام الله على الحقيقة ، لا كلام العباد ،

إذ ينسب كل كلام إلى قائله الأول إن كان نثراً فيألى نائره وإن كان شعراً فيألى شاعره

حتى باعتراف الما تريدية (٣) .

وقال بعد ما ذكر عقيدة الإمام البخارى فى كلام الله تعالى وصوته :

((وبين الفرق بين الصوت الذى ينادى الله به وبين الصوت الذى يسمع من العباد ،

وأن الصوت الذى تكلم الله به ليس الصوت المسموع من القارئ ، وبين دلائل ذلك

وأن أفعال العباد وأصواتهم مخلوقة ،

وأن الله تعالى بفضله وكلامه غير مخلوق (٤) .

وقال : ((وقد علم أن عدم الفرق والمباينة بين الخالق وصفاته ، والمخلوق وصفاته

خطأ وضلال ، لم يذهب إليه أحد من سلف الأمة ، وأئمتها ،

بل هم متفقون على التمييز بين صوت الرب وصوت العبد ،

ومتفقون على أن الله تكلم بالقرآن الذى أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم

حروفه ومعانيه ،

==== (٦) - عزاء شيخ الإسلام إلى كتاب السنة لعبد الله بن أحمد ، انظر مجموع الفتاوى : ١٢ : ٣٦٨

ولم أجده فى كتاب السنة .

(١) - درء التعارض : ٢ : ٩٣ ، عنه .

(٢) - درء التعارض : ٢ : ٤٠ .

(٣) - كما تقدم قريبا فى س : ٨٢٨ .

(٤) - مجموع الفتاوى : ١٢ / ٣٦٥ .

وأنه ينا دى عباده بصوته ،

وهتفتون على أن الأصوات المسموعة من القراء أصوات العباد وعلى أنه ليس بشيء من أصوات

العباد ولا مداد المصاحف قديما (.....)) (١)

وقال: ((والله تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه ونادى موسى بصوت نفسه ،

كما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف ،
 ← ليس هو صوت الرب ، ولا مثل صوته ؛ فإن الله
 وصوت العبد ليس كمثله شيء لافى ذاته ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ؛ وقد نص أئمة الإسلام

أحمد ومن قبله من الأئمة على ما نناق به الكتاب والسنة ،

من أن الله ينا دى بصوت ، وأن القرآن كلامه تكلم به بحرف وصوت ليس منه شيء ككلام

لنيره ، لا جبريل ولا غيره ،

وأن العباد يقرؤنه بأصوات أنفسهم وأفعالهم ، فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ

والكلام كلام البارئ (.....)) (٢)

قلت : فى ذلك قطعٌ لدا برهؤلاء الأتاكين البهاتين الذين يتعمون أئمة السنة

ولا سيما شيخ الإسلام بالتجسيم والتشبيه ،

مع كونهم واقعين فى أتبيح التشبيه وأوقحه ويرمون الأبرياء الأصفياء بداءتهم كما ظهر

كذبهم على الحنابلة بأنهم يقولون بقدم جلد المصحف وغلافه (٣)

المنقض الثالث :- بنصوص مناداة الله تعالى ونادته .

لقد استفاضت نصوص الكتاب والسنة على أن الله تعالى نادى وينادى .

قال تعالى: ((ونابها ربه ما ألم أنه كما عن تلكما الشجرة (.....)) (٤)

(١) - مجموع الفتاوى : ٥٨٦/١٢

(٢) - مجموع الفتاوى : ٥٨٤/١٢-٥٨٥ ، ومثله فى مجموعة الرسائل : ٣٨٨/٣

(٣) - راجع شرح العقائد النسفية : ٥٧ ، وحاشية الكستلى عليه : ٩٢ ، والنبراس : ٢٢١-٢٢٢ ،

قلت : وهذا دليل على جهلهم بمذهب سلف هذه الأمة وأئمة السنة ، كما هو دليل على أنهم ساقطون عن منزلة التثبوت فى النقل والأمانة إلى درك الخيانة ، ولذلك أفحم شيخ الإسلام خصومه الماتريديّة والأشعرية فى تلك المناظرة التاريخية التى فيها عبرة بالغة بقوله :

((ابكذب ابن الخطيب = الفخر الرازى = وافترائه على الناس فى مذاهبهم تبطل الشريعة ، وتندرس معالم الدين ؟ كما نقل هو وغيرهم عنهم أنهم يقولون : إن القرآن القديم هو أصوات القارئين ومداد الكاتبين وإن الصوت والمداد قديم أزلى . من قال هذا ؟ وفى أى كتاب

وجدهذا عنهم ؟ قل لى (.....)) العقود الدرية : ١٥٨ ، الكواكب الدرية : ١٢٢ ، ومجموع الفتاوى

١٨٦/٣ :

(٤) - الأعراف : ٢٣

وقال سبحانه وتعالى: ((وَنُذِيقُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِإِبْرَاهِيمَ * قَدْ صَدَّقَ الرُّؤْيَا *)) (١).

وقال جل وعلا: ((إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)) (٢).

وقال عز وجل: ((وَيَوْمَ يَنَا دِيَهُمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ)) (٣).

قال شيخ الإسلام بعدما استدلل بنصوص " النداء " على إثبات " صوت " الله تعالى :

((النداء فى لغة العرب هو صوت رفيع لا يبالغ النداء على ما ليس بصوت لاجتية

ولا مجاز)) ثم ذكر سماع موسى عليه السلام لكلام الله تعالى (٤).

ولقد صدق شيخ الإسلام فقد صرح أهل اللغة بأن " النداء " صوت بل رفيع بل أرفع (٥).

قال شيخ الإسلام : بعد ما ذكر نصوص " النداء " :

((واستفاضت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ومن بعدهم

من أئمة السنة ، أنه سبحانه وتعالى ينادى بصوت ، نادى موسى ، وينادى عياده يوم

القيامة بصوت ، ويتكلم بالوحي بصوت ،

ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال : إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف ، ولا أنه

أنكر أن يتكلم الله بصوت أو حرف ،

كما لم يقل أحد منهم أن الصوت الذى سمعه موسى قديم ، ولا أن ذلك النداء قديم ،

ولا قال أحد منهم : أن هذه الأصوات المسموعة من القراء هي الصوت الذى تكلم الله به ،

بل الآثار مستفيضة عنهم بالفرق بين الصوت الذى يتكلم الله به وبين أصوات العباد ،

وكان أئمة السنة يعدون من أنكر تكلمه بصوت - من الجهمية)) .

ثم نقل ذلك عن الإمام أحمد والبخارى (٦) قلت : بناء على العقيدة اللطيفة التى نلت عن السلف فى صوت الله تعالى عزنا أن العارضية من الجمعية .

المنقذ الرابع :- بنص كلام الله تعالى بالوحي ولا سيما بالقرآن .

تقدم بعز النصوص وأقوال أئمة السنة فى ذلك ، ودلت نصوص كثيرة على أن الله يتكلم بالوحي ؛

فقد قالت أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) - لسان العرب : ١٠٤-١٠٥ .

(٢) - النازعات : ١٦ ، مريم : ٥٢ ، القصص : ٤٦ .

(٣) - القصص : ٦٢ ، وانوار القصص : ٧٤ ، ٦٥ ، فصلت : ٤٧ .

(٤) - مجموع الفتاوى : ٦ / ٥٢٠ - ٥٢٣ .

(٥) - راجع جمهرة اللغة / لابن دريد : ٣ / ٢٤٥ ، والصاحح : ٦ / ٢٥٠ ، مفردات الراغب : ٤٨٦ ،

لسان العرب : ١٥ / ٣١٥ ، والقاموس : ١٧٢٤ ، وتاج العروس : ٣٦٣ .

(٦) - مجموع الفتاوى : ١٢ / ٣٠٤ - ٣٠٥ ، و : ٦ / ٥٢٧ - ٥٢٨ .

المبرأة من فوق سبع سماوات ، وفتيها السابعة رضى الاله عنهم امة من فى قصة الإفك الطويلة :

((... وَأَنَا أَحقر فى نفسى مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللّٰهُ بِالقرآنِ فىِ أَمْرِى...)) (١)

وفى لفظ : ((... مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللّٰهُ نَبًى بَأْمْرِى...)) (٢)

وفى لفظ : ((مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ فىِ بَأْمْرِى يَتَلَى...)) (٣)

قلت : عقيدة أم المومنين رضى الله عنها هذه كما ترى فى تصب بأن الله تعالى تكلم بهذا القرآن العربى المبين النبوء لفظ من السور والآيات ولا سيما آيات براءتها العشر (٤)

والقرآن اسم للنظام والمعنى جميعا حتى باعترافها ترديدية (٥) **جواب إمام البخارى لهذا الأثر يقول تعالى: « يريدون أن يبدلوا كلام الله »** [الفتح: ١٥]

قلت : ولقد صدق إيمان الما ترديدية وخطاها هم المعالة يريدون أن يبدلوا كلام الاله

ويعطيه ويحرفوا نوصه إلى " الكلام النفسى " الذى لا يسمع ولا يحرف ولا صوت ؛ لأن عقيدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسهم عائشة الفقيهة رضى الله عنهم : أن الله تعالى

النقص الخامس : بفصوص تكليم الله تعالى ملائكته ورسله وغيرهم من عباده .

وهذا النوع من النصوص حجج قاطعة وبراهين ساطعة على أن كلام الله تعالى

بحرف وصوت مسموع .

وهذا النوع من النصوص كثيرة أكتفى منها بماهى أصح ودامخة لأدمغة المعطللة الزائغة :

١ - قال الله تعالى : ((وقال الذين لا يعلمون لو لا يكلمنا الله أوتنا تينا آية)) (٦)

فهذه الآية حجة قاطعة على أن كلام الله تعالى بحرف وصوت يسمع ؛ لأنهم لم يطلبوا « الكلام النفسى » ، وإلا كيف يمكن للكفار هذه المطالبة " مع العلم بأن « الكلام النفسى » لا يسمع .

(١) - رواه البخارى فى الشهادات ، باب تعديل النساء ، ٩٤٥/٢ .

(٢) - رواه البخارى فى المغازى ، باب حديث الإفك : ١٥٢١/٤ .

(٣) - رواه البخارى فى تفسير سورة النور ، باب " لولا إذ سمعتموه " : ١٧٧٧/٤ .

والتوحيد ، باب " قول الله تعالى : " يريدون أن يبدلوا كلام الله " : ٢٧٢٢/٦ .

وباب قول النبى صلى الله عليه وسلم : " الماهر بالقرآن " : ٢٧٤٣/٦ ، ومسلم : ٢١٣٥/٤ .

(٤) - النور : ١١ - ٢٠ .

(٥) - كثر الوصوف المعروف بأصول البزدوى : ٥٠ ، ومع شرحه كشف الأسرار للبخارى : ٢٤٢٣/١ .

ومنتخب الحسامى مع شرحه النظامى : ٣٠ ، ومع شرحه للمولوى : ٨٠ ، والمغنى للبخارى : ١٨٧ .

ومنازل الأنوار مع شرحه كشف الأسرار كلاهما / لحافظ الدين النفسى ، ومع شرحه نور الأنوار / للملاييون الهندى : ٢٠/١ ، ومع شرحه فتح الغفار المعروف بمشكاة الأنوار لابن نجيم المصرى : ١١/١ ، ومع شرحه لابن الملك المعروف بابن فرشة ، وللرهاوى ، ولعزمى زاده ، ولابن الحلبي :

٤٣/١ ، والتنقيح مع شرحه التويج لصدر الشريعة مع شرحه التلويح / للتفتازانى : ٢٩/١ .

(٦) - البقرة : ١١٨ .

تلكها القرآن الذى لا يتغير ولا يكلم النفسى .

فهذا دليل دامغ على أن هذا أمر ممكن كما تبيان آية ؛
لأن الله تعالى لم ينكر عليهم بأنهم قالوا أمرا محالا ؛
بل أنبتهم بعدم اكتفائهم سماع كلام الله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأرادوا أن يسموه من الله تعالى مباشرة ،

وهذه حقيقة اعترف بها الإمام أبو منصور الماتريدي حيث يقول :

((..... ولا أنكر على الذين قالوا : " لو لا يكلمنا الله " إلا بوصف التكبر والجهل بمنزلة

أنفسهم)) . (١)

فيكون هذا الاعتراف الواضح من هذا الإمام الماتريدي فاضحا للماتريدية وتاماعا لدايرهم .

ومما لبت الكفار هذه بمنزلة مطالبتهم إنزال الملائكة ورؤية الله تعالى وكل هذه

الأمر ممكنة عقلا وليس شيء منها مستحيلا ،

وإنما المستحيل ومن حماقات الكلام هو الكلام النفسى .

فهل كان هؤلاء يطالبون أن يكلمهم الله كلاما نفسيا لا يسمعونه !!!

ب - قال جل وعلا : ((..... وكلم الله موسى تكليما)) . (٢)

قلت : ههنا عجائب وغرائب من حماقات الجهمية التي ارتكبتها الماتريدية

حول هذه الآية المحكمة الواضحة الصريحة المؤكدة ؛

فقالوا : " إن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله !!!

وإنما سمع صوتا مخلوقا بالأعلى كلام الله ،

وسمى كلهم ^{موسى} الله ؛ لأنه سمع صوتا مخلوقا من الشجرة بدون واسطة الملك ، كما تقدم

في عرض موقفهم . (٣)

وبهذه الحماقات والخز عيلات خر جوا على المنقول والمقول وإجماع سلف هذه الأمة وأئمة

السنة ؛

(٤)

بل خربوا على صريح نص الإمام أبي حنيفة رحمه الله ، وإمامهم الأعظم ، كما سيأتى نص كلامه قديما .

(١) - كتاب التوحيد : ٥٧ ، وهكذا اعترافه بهذا الحقيقة في تفسيره تأويلات أهل السنة : ٢٦٩/١ ،

تحقيق الدكتور إبراهيم عوضين ، والسيد عوضين ، و : ٢٣٤/١ ، تحقيق الدكتور محمد مستفيض

الرحمن ، وانظر مدارك التنزيل : ٨٣/١ ، وإرشاد النقل السليم : ١٥٢/١ .

(٢) - النساء : ١٦٤ .

(٣) - انظر : ص : ١٦٨ - ١٦٩ ، ٧٩٧ .

(٤) في ص : ١٣٨ .

وكفى به خزيا مبينا !!

فأنت ترى أن الله أكد كلامه بالمصدر فانقاع احتمال أئمتي تأويل ومجاز
لو قد روجود المجاز فلا يحتمل إلا الكلام الحقيقي المسموع من المتكلم مباخره -
وهذا مما اعترف لنا تريديا به اعترافا واضحا . (١)
وهذه كلها ألوان شتى لتنا قضم واضطرابهم .
وفيما يلي بعض نصوص أئمة اللغة والسنة حول هذه الآية وتحقيق سماع موسى عليه السلام
كلام ربه :-

١- قال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧) هـ :

((العرب تسمى ما يوصل إلى الإنسان كلاما بأى طريق وصل ،
ولكن لا تحققه بالمصدر ،

فإذا حقق بالمصدر لم يكن إلا حقيقة الكلام)) . (٢)

قلت : لكن الماتريديا تزعم أن موسى عليه السلام سمع ما يدل على الله ، **لا كلام الله حقيقة** .

٢- وقال أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب الكوفي (٢٩١) هـ :

((لو لا أن الله تعالى أكد الفعل بالمصدر - لجاز أن يكون كما يقول أحد نال الآخر :
" قد كلمت لك فلانا "

بمعنى : كتبت إليه رقعة ، أو بحثت إليه رسولا ،

فلما قال : " تكليما " - لم يكن إلا كلاما مسموعا من الله)) . (٣)

قلت : تزعم الماتريديا أن كلام الله غير مسموع لأحد .

٣- وقال أبو إسحاق إبراهيم الزباني (٣١١) هـ :

((أخبر الله عز وجل بتخصيص نبي ممن ذكرنا أعلم عز وجل أن موسى كلم بغير وحى ،
وأكد ذلك بتولاه " تكليما " فهو كلام كما يعقل الكلام لاشك في ذلك)) . (٤)

قلت : لكن مزعم الماتريديا من الكلام النفسى غير معقول ولا منقول .

(١) - انظر : كتاب التوحيد : للما تريدى : ٥٧ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٥٦/٢ .
(٢) - معالم التنزيل / للبيهقون : ٥٠٠/١ ، عن الفراء .
(٣) - زاد المسير / لابن الجوزى : ٢٥٦/٢ .
(٤) - منانى القرآن وأعرابه : ١٣٣/٢ .

٤- وقار أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (٣٣٨هـ) :

((... " تكلّما " مصدر مؤكّد ،

وأجمع النحويون على أنك إذا أكّدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازاً

وأنه لا يجوز في قول الشاعر :-

" * امتلا الحوض وقال قِطَانِي * "

أن يقول : قال : قولاً ،

فكذا لما قال : " تكلّما " - وجب أن يكون كلاماً على الحقيقة من الكلام الذي يعقل ((١) .

قلت : مزعوم الماتريدية موضوع ^{من الكلام النفسي} لا منقول ولا معقول ولا مسموع .

٥- وقال القرطبي (٦٧١هـ) : ((" تكلّما " مصدر معناه التاكيد ،

يدل على بطلان من يقول : خلق لنفسه كلاماً في الشجرة فسمعه موسى ،

بل هو الكلام الحقيقي الذي يكون به المتكلم متكلماً)) .

ثم ذكر كلام النحاس المتقدم آنفاً (٢) .

قلت : أما الجهمية القديمة والحديثة فيقولون : إن موسى عليه السلام سمع صوتاً

مخلوقاً من الشجرة .

وقد كنت في أودية ضلالة لهم برهة فأخرجني الله تعالى من ظلمات بدعهم إلى نور السنة

مع أنه من الصعب الخروج من تشكيكها تهم وشبهاتهم إلا لمن يسره الله ،

وقليل ما هم ؛ فمثل ذلك الشاعر الذي نجا من أنياب السباع وخرج من واديهما سالماً ثم أُنشد :

((* مررت على وادي السباع ولأرى * كوادى السباع حين يظلم وادياً *

* أقل به ركب أتوه تئيبية * وأخوف إلا ما وقى الله سارياً *)) .

تنبيه : هذا أيضاً من الفروق بين الماتريدية وبين الأشعرية ؛

فكم من كبار الأشعرية رجعوا عن العقيدة الكلامية ، أما الماتريدية فلم يرجع منهم

إلى العقيدة السلفية إلا نزر قليل .

٦- وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله (١٥٠هـ) :

((وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى كما قال الله تعالى : " وكلم الله موسى تكليماً (٣))) .

(١) - إعراب القرآن : ٥٠٧/١ .

(٢) - الجامع لأحكام القرآن : ١٨/٦ .

(٣) - الفقه الأكبر مع شرحه / للقاري : ٤٦٠ .

- وقال العلامة القارى فى شرحه :

((أتى بالمصدر المؤكد لدفع حمل الكلام على المجاز ،

أى " كلمه الله تكليما محققا ، وأوقع له سماعا مصدقا ،

والمعنى : أن موسى عليه الصلاة والسلام سمع كلام رب الأرباب بلا واسطة ، إلا أنه من وراء

الحجاب)) . (١)

قلت : أما عامة الماتريدية فقد خرجوا على الإمام أبى حنيفة وهدموا استدلاله

فصرحوا بأن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله ، وإنما سمع صوتا مخلوقا من الشجرة ،

وقالوا أيضا : ليس فى القرآن : أن موسى سمع كلام الله . (٢)

فأبطالوا استدلال إمامهم الأعظم .
وهذا البيضاوى أصدر رؤساء قضاة عسائرهم (١٠٩٨هـ) ،

وجاء محرف آخر فحرف كلام الإمام أبى حنيفة فقال فى شرح كلامه :

((...)) " وسمع موسى " صوتا غير مكتسب للعباد إكراما له ، لا على ما يصح تحلقه به

" كلام الله " القائم به)) .

ثم قال : ((الثانية : أن التكليم لا يتوقف على السماع من الله بالذات ،

وليس فى النظم الجليلين أنه سمع موسى من الله ،

بل أنه تعالى كلمه

فإنه أقرب المميزات فى المقام ، فهو بوا ساء الحروف والأصوات المخلوقة فى الشجرة فى تكليم

موسى)) . (٣)

وجاء أحقق آخر وهو أبوا المنتهى (كان حيا سنة ٩٣٩هـ) الذى انتهى بعقابه إلى أن قال

فى شرح كلام الإمام أبى حنيفة رحمه الله : ((بأن قال لموسى فى الأزل بلا صوت ولا حرف :

" يا موسى إنى أنا ربك فاخضع لنطيك)) . (٤)

قلت : هذه الأساطير عيين خزعبلات الجهمية الأولى ورثتها عنهم أفراسهم الماتريدية .

١٢-٨ - بشهادة أئمة الإسلام : أحمد بن حنبل ، والدارمى ، والأشعرى ، والبيهقى ، والحافظ

ابن حجر العسقلانى . (٥)

١٣ - وقد ذكر الإمام البيهقى عدة الآيات التى كلم الله بها موسى عليه السلام ثم قال :

((فهذا كلام سمعه موسى عليه السلام بإسماح الحق إياها بلا ترجمان بينه وبينه)) . (٦)

الحاصل :- أن مزاعم الماتريدية عين مزاعم الجهمية الأولى وهى باهالة عقلا ونقلا وإجماعا .

(١) - الفقه الأكبر شرحه للقارى : ٤٦ -

(٢) - راجع ما تقدم فى ص : ١٦٨ - ١٢٠ ، وانظر إشارات المرام : ٨١ - ٨٢ ،

وانظر ما قاله الكوثرى فى تعليقاته على الأسماء والصفات : ١٩٣ - ١٩٤ .

وأن الله سبحانه وتعالى متصف بصفة الكلام، ويجب الإتيان بذلك كالأمر
في سائر صفاته سبحانه وتعالى بلا تمثيل ولا تكليف ولا تعطيل ولا تحريف؛
وأن كلامه تعالى بحرف وصوت مسموع، وأن صوته تعالى لا يشبهان كلام خلقه وأصواتهم
وعلى هذا مضى الأنبياء والمرسلون والصحابة والتابعون والأئمة الفقهاء والمحدثون.

قال شيخ الإسلام: أول ما ظهر إنكار أن الله تعالى يتكلم بصوت في إنشاء المئة الثالثة؛
فإنه لما ظهر مذهب الجهمية وتبين للناس نفاقهم المشتق من أقوال المشركين والصائبين،
وثبت الله خلفاء الرسل وورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام -

ظهر ابن كلاب البصري (٢٤٠هـ) فوافق أهل السنة في إثبات الصفات من ناحية وخلعهم
من ناحية فأحدث القول بالكلام النفسى المستلزم لنفى الحرف والصوت؛
فأنكر قوله الإمام أحمد وأصحابه كلهم، والبخارى وغيرهم،

ورجع الحارث العباسي (٢٤٣هـ) عن قوله اللطاعي إلى إثبات الحرف والصوت في كلام الله تعالى. (١)

=== (٣) - إشارات المرام : ١٨١ - ١٨٢هـ وانظر ايضاً : تعليقات الكوثري على السماء والصفات

: ١٩٤ - ١٩٣

(٤) - شرح الفقه الأكبر / لأبي المنتهي المظينى : ١١٠

(٥) - راجع الرد على الجهمية للإمام أحمد : ١٣٠هـ والرد على الجهمية للدارمي : ١٥٥

تحقيق بدر البدر ، والإبانة لأشعري : ٦٨ ، ٧٦هـ تحقيق الدكتور فوقية

و : ٥٥ ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، طبعة دار البيان ،

و : ٨١ ، طبعة الجامعة الإسلامية ، والاعتقاد للبيهقي : ٩٥ - ٩٦هـ ، وفتح الباري :

١٣ / ٤٥٥

(٦) - السماء والصفات : ١٩٠هـ وسكت عليه الكوثري .

(١) مختصر الصواعق المرسلية : ٣٢٧/٢ - ٣٢٩ ، الطبعة القديمة ، و : ٤٥٠ - ٤٥١ ، الطبعة الجديدة .

والنظر ما تقدم في ص : ٦٦٤ .

المقام الخامس فى إبطال شبهاتهم :-

لقد سبق أن أوردنا حججا باهرة وبراهين قاهرة على إبطال " الكلام النفسى " ،
وتبين للمسلمين أن الماتريدية على خرافات الجهمية الأولى ،
وأنهم قائلون : بإلحاد وخلق القرآن جهارا مع زيادة بدعة " الكلام النفسى " ،
وبينا فى ضوء نصوص الكتاب والسنة الصحيحة المحكمة الصريحة ،
وعرض أقوال سلف هذه الأمة وأئمة السنة ،

أن كلام الله تعالى بحرف وصوت مسموع وأن صوته تعالى لا يشبه أصوات خلقه كما أن كلامه
تعالى لا يشبه كلامهم ،

وقد سبق أيضا إبطال كثير من شبهات الماتريدية فى خلال الدراسات السابقة ،
لكن لهم شبهات أخرى تعلقوا بها لا بد من استيصالها ،
فنذكر فى هذا المقام بعض تلك الشبهات مع الرد عليها وبالله التوفيق :

الشبهة الأولى :- شبهة " التشبه " .

أصل الدافع للجهمية جميعا على تعطيل صفة " كلام " الله تعالى —
هو أنهم ظنوا أنه لا بد فى حقيقة الكلام من فم وشفتين ولسان وحنجرة وخلقوم ونحوها
من الجوارح والآلات ، **والنحاج** .

وسبق إبطال شبهة التشبيه بصورة عامة لى فصل مستقل ،

أما هذه الشبهة بخصوصها —

فقد أبطلها سلف هذه الأمة وأئمة السنة ؛

فقد تصدق **لإبطلها الإمام** أهل السنة أحمد بن حنبل ،

وحاصل ما قاله : إنه لا يلزم حقيقة الكلام وجود تلك الآلات والأعضاء والجوارح والمخارج

فإنه قادر على أن ينطق ما يشاء كيف يشاء ،

فالسماوات والأرض والجبال تنطق بإذن الله تعالى إياها ، وجوارح الكافر تشهد عليه

كما قال الله تعالى : ((قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء)) (١) .

ثم قال الإمام أحمد: ((أتراها أنها نادت بجوف وغم ولسان؟
ولكن الله أنطقها كيف شاء))

وكذلك الله تكلم كيف شاء من غير أن يقول بـ و فـ ولا فـم ولا شفتين ولا لسان)) (١)

الشبهة الثانية: شبهة الحوادث والأعراض

قالوا: لو أثبتنا الكلام الحقيقي الذي هو بتصرف وصوت لزم حلول الحوادث والأعراض
بذاته تعالى .

والجواب: أن لفظتي " الحوادث ، والأعراض " من المصطلحات الكلامية الفلسفية

المبتدعة المجملة التي تتحمل حقا وباطلا .

وقد سبق أن ذكرنا قاعدة أئمة السنة في مثل هذه الكلمات ،

وهي : أنه لا يجوز الحكم على مثلها نفيًا أو إثباتًا قبل استبانة مراد قائلها ؛

وبعد الاستبانة ينظر فإن كان مراده حقا قبل وإلا رد عليه مع أن التعبير بالألفاظ

المأثورة هو الطريق المتبع . (٢)

فتقول في ضوء هذه القاعدة :-

أولاً:- أن لفظي " الأعراض والحوادث " لفظان مجملان ،

فإن أريد بها ما يعرفه أهل اللغة : من أن الأعراض والحوادث هي الأمراض والآفات -

فهذه نقائص وعيوب يجب تنزيه الله سبحانه وتعالى عنها .

وإن أريد بهما اصطلاح خاص وهو اصطلاح أهل الكلام من المعطلة ، ليعطلوا بذلك

صفات الله تعالى ويحرفوا نصوصها فهذا اصطلاح باطل لا يعرفه أهل اللغة ولأهل العرف . (٣)

ثانياً:- نقول لهم وإن عطلم صفة " كلام " الله تعالى بحجة الأعراض والحوادث

فَلَيْمَ أثبتتم لله تعالى علماً وقدرة وإرادة ؟

وإذا لا تكون هذه أعراضاً وحوادثاً -

فلا تكون صفة " كلام الله " تعالى بحرف وصوت عرفاً من الأعراض وحادثة من الحوادث . (٤)

(١) - الرد على الجهمية : ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) - انظر : ما سبق : في ص : ٢٥٦ ، ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٣) - راجع مجموع الفتاوى : ٩٠ / ٦ ، ٩١ ، وما بعدها .

(٤) - انظر كلام الجويني ، شيخ الإسلام في ص : ٥٤٩ ، ٥٥٠ - ٥٥٠ .

الثالث:- نقول لهم : إن تريدون بنفى حلول الحوادث والأعراض أن الله تعالى

لا يحل في ذاته شيء من مخلوقاته كما لا يحل هو في مخلوقاته ،

فهذا النفي حق وواجب ،

وإن تريدون بهذا نفى صفات الله الاختيارية التي تحت مشيئته و اختياره وتقولون :

إنه تعالى لا يفعل ما يريد ولا يتكلم بما شاء متى شاء ، ولا يغضب ولا يرضى ،

فهذا النفي باطل لأنه عين التعطيل والتحريف . (١)

الشبهة الثالثة :- بيت الأخطال .

تقدم أن ذكرنا أن العا ترديدية استد لوا ببيت منسوب إلى الكا فر النصراني

لإثبات " الكلام النفسى " .

ولأثمة السنة عنه أجوبة :-

الأول :- أنه مكذوب مصنوع مختلف موضوع على العرب ، ولا يوجد فى ديوان الأخطال

ولا غيره . (٢)

الثانى :- لو قدر ثبوته لكان نص البيت :

((* إن البيان من الفؤاد ، وإنما * جعل اللسان على الفؤاد دليلاً *)) .

فقد قال أبو البيان (٣) هكذا رأيت فى ديوانه (٤) فحرفه بعض النفاة إلى "

" أن الكلام لفى " (٥)

الثالث :- لو قدر صحته - فمما أنزل من خبر الواحد الصحيح بدركات

ولو احتج محتج فى مسألة بحديث أخرجاه فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم

ويكون مما اتفق العلماء على تصديقه وتلقاه بالقبول -

لقالوا : هذا خبر الواحد . (٦)

(١) - انار شهن الطحاوية / لابن أبى العز الحنفى : ١٢٨ - ١٢٠ .
 (٢) - كتاب الإيمان : ١٣٢ ، ضمن مجموع الفتاوى : ١٣٨ / ٦ ، ٢٩٧ ، وشرح الطحاوية : ١٩٨ .
 (٣) - هونبأ بن محمد المعروف بابن الحوراني (٥٥١) هـ كان فقيها زاهدا سلفى العقيدة شافعى المذهب توفى على طريقة صالحه وكان حسن المعرفة باللغة . البداية والنهاية : ٢٣٥ / ١٢ ، والعلو للذهبي : ١٩٣ .

(٤) - قلت : لم يظهر لى مرجع الضمير فى " ديوانه " ولعله الأخطال ، ولكن قال العلامة المرعاوى الحنبلى فى شرح تحرير الأصول أنه موضوع على الأخطال وليس هو فى نسخ ديوانه وإنما

لابن صمام ولفظه " إن البيان . . . " شرح الإحياء / للزبيدي : ١٤٦ / ٢ ، عن العلامة المرعاوى . قلت : للإمام أبى البيان حوار مع بعض الشعيرة فيه عبرة للما ترديدية ينبئى الاتلاخ عليه رواه النهبى فى العلو : ١٩٣ - ١٩٤ .

(٥) - الصواعق المرسله : ٣٤٤ / ١ - ٣٤٥ ، عن أبى البيان ، وشرح الطحاوية : ١٩٨ .

أفلا يستحي هؤلاء المتكلمون بينا بذون صحيح المنقول وصريح المعقول والفارة والجماع

واللغة والعرف ، ويتشبثون بمثل هذا !!؟

وهذا تناقض واضح واضطراب فاضح وخزى مبين !

الرابع :- أن الأخطال كان مختل العقل مضطرب الكلام / غالباً ^{وكان} أوقاتة في سكر الخمر

ولهذا سمى بالأخطال . (١)

على أن الخطل في اللغة هو الخطأ في الكلام وكان من المولدين فلا يكون مثله حجة على اللغة .

ولذلك أنشد في مثل هؤلاء المتكلمين مُنشد :-

((* قبحا لمن نبذ القرآن ورا * * فإذا استدل يقول قال الأخطال *)) . (٢)

قلت : هذه فاضحة أخرى أشنع عن أختها الأولى !

الخامس :- أن هذا الأخطال الكافر النصراني كان متعصباً لنصرانيته تعصبا لا يضار

بالبال طاعناً في دين الإسلام جهاراً دون إسراراً ،

وقد حاول ملوك بني أمية إسلامه ولكنهم فشلوا في هذا الخبيث مع أنه كان رهيناً عليهم

شاعراً خاصاً لهم مقرباً لديهم . (٣)

ومعلوم أن النصراني غلوا ضلالاً بعيداً في كلام الله تعالى حتى جعلوا كلمة الله تعالى

عين عيسى عليه السلام ، والمسيح عين كلمة الله ،

فكيف يجوز لمسلم أن يحتج في أصل دينه ومعرفة صفات ربه ولا سيما في " الكلام "

بقول الأخطال الكافر النصراني المتعصب الضال ؟! (٤)

وهذا والله ضلال وإضلال ، وعين الداء العصال !!

السادس :- أنه لو نتغاضى عن جميع ما ذكرنا -

لم نتغاضى عن أن نقول : إن الحقائق العقلية كسمى " الكلام " الذي يتكلم به

جميع بني آدم لا يرجع فيه إلى قول شاعرٍ ولا إلى ألف شاعرٍ فاضلٍ يعول عليه ويحتج بقوله

وشعره فضلا عن نصراني مختطال العقل والكلام متعصب لكفره ،

== (٦) - كتاب الإيمان : ١٣٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣٨ / ٧ ، وشرح الحاوية : ١٩٨ ،

وانظر : حوار أبي البيان في العلو / للذهبي : ١٠٣ - ١٩٤ ، ومختصره : ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(١) - راجع مظان ترجمته التي ذكرناها في ص : ٥٠٧ .

(٢) - انظر : كتاب الإيمان : ١٣٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣٠ / ٧ ، ٢٩٧ / ٦ ، وراجع العلو : ١٩٣ - ١٩٤ ،

ومختصره : ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٣) - راجع مظان ترجمته التي ذكرناها في ص : ٥٠٧ .

(٤) - كتاب الإيمان : ١٣٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣٩ / ٧ ، ١٤٠ - ٢٩٧ / ٦ ، وشرح الطحاوية : ١٩٨ .

بل يرجع في ذلك استعمال أهل اللغة الألفاظ في معانيها ومن زعم غير ذلك
فهو أبعد الناس عن العلم (١).

السابع :- لو ثبت هذا البيت على تقدير فرض المحال - فله محمل صحيح

لانطيل الكلام بذكره، ومن أراد الوقوف عليه فليرجع إلى كلام شيخ الإسلام (٢).

الشبهة الرابعة :- تشبههم بقول عمر رضى الله عنه

في قصة سقيفة بنى ساعدة وبيعة أبي بكر رضى الله عنه : ((.....)) وكنت قد زورت مقالة
أعجبتنى.....)) (٣)

وفي لفظ : " ((.....)) قد هيأت كلاما قد أعجبتنى.....)) (٤)

استدل الما تريدية بهذه المقالة العمرية على إثبات الكلام النفسى (٥).
والجواب : أن هذا حجة عليهم لا لهم ؛

لأن مقالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه صريحة أنه لم يتكلم بهذا الكلام الذى قدره
فى نفسه بعد ولم ينشئه بعد ،

وإنما قدر صورته وديته وهيته فى نفسه وأراد أن يقوله ويتكلم به ، ليكون كلاما
واقعيا فى حيز الوجود، لا أن يكتفى بمجرد تصويره فى نفسه. هذا هو معنى التزوير فى كلامه .
قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى (٢٢٤هـ) :
((قال الأصمعى : " التزوير إصلاح الكلام وتهيته "))

وقال أبو زيد : " المزور من الكلام المزوق واحد ، وهو المصلح المحسن)) (٦).
وقال شيخ الإسلام : ((وقال غيره = أى أبى عبيد = زورت فى نفسى مقالة ، أى هيأتها
لأقولها « .

لفظها يدل على أنه قدره فى نفسه ما يريد أن يتوله ولم يفعله ،

- (١) - انظر : كتاب الإيمان : ١٣٢-١٣٤هـ ، ضمن مجموع الفتاوى : ١٣٨/٧-١٣٩-١٣٩/٦ ، ٧٩٧ .
(٢) - كتاب الإيمان : ١٣٣هـ ، ضمن مجموع الفتاوى : ١٣٩/٧ .
(٣) - رواه البخارى فى كتاب المعاربين بعد كتاب الحدود ، باب " رجم الحبلى " ٢٥٠٦/٦١ .
(٤) - رواه البخارى فى كتاب فضائل الصحابة " باب " قول النبى صلى الله عليه وسلم :
" لو كنت متخذا خليلا " : ١٣٤١/٣ .
(٥) - انار : شرح العقائد النسفية : ٥٤هـ ، والنبراس : ٢١٥ .
(٦) - غريب الحديث : ٢٤٢/٣ ، وانار : النهاية لابن الأثير : ٣١٨/٢ ، ونقله شيخ الإسلام عن أبى
عبيد فى كتاب الإيمان : ١٣١هـ ، ضمن مجموع الفتاوى : ١٣٧/٧ .

فعلم أنه لا يكون قولاً إلا إذا قيل باللسان ،
وقبل ذلك لم يكن قولاً ، لكن كان مقدراً في النفس يراد أن يقال ،
كما يقدر الإنسان في نفسه أنه يحجج وأنه يصلى ، وأنه يسافر إلى غير ذلك ،
فيكون لما يريد من القول والعمل صورة ذهنية مقدرة في النفس ولكن لا يسمى قولاً
وعملًا إلا إذا وجد في الخارج ((١) . (١)
هذا من ناحية :-

ومن ناحية أخرى :- لا شك أن حديث النفس وخوارق الصدور والقلوب وتصوير الكلام
وتقديره في القلب قبل وجوده وقبل أن يتكلم به يسمى كلاماً ،
لكن لا مطلقاً بل بشرط أن تكون له قرينة مقيدة ، كقول القائل :
زورت مقالة أو كادما أردت أن أقوله أو زورت في نفسي مقالة ، فإن قصد القائل هذا النوع
من الكلام - لابد له أن يقيد بقرينة .

أما الكلام المطلق المتبادر إلى الأذهان - فلا يكون إلا بعد أن يتكلم به ليس إلا .
ولذلك قال شيخ الإسلام : ((ولا يلزم من ذلك أن يدخل في لفظ الكلام المطلق ،
فليس في لغة القوم ما يدل على أن ما في النفس يتناول لفظ الكلام ، والقول المطلق ،
فضلا عن التصديق والتكذيب)) . (٢)

قلت : الحاصل أن تشبث الماتريدية بالمقالة العمرية لا تصح إطلاقاً فإنها عليهم
لا لهم .
وهذه الشبهات التي ذكرناها هي أقور شبهات الماتريدية ولهم شبهات أخرى غير ما ذكرنا
ولكن فيما ذكرنا دليل على إبطال غيرها ، وبهذا القدر نكتفي لنتقل إلى المقام
السادس ، لنتحدث عن خطر موقف آخر للماتريدية ، وهو موقفهم من أسماء الله الحسنى
والله المستعان وعليه التكلان .

(١) - كتاب الإيمان : ١٢١ ، ضمن مجموع الفتاوى : ١٣٧/٢ .

(٢) - الإيمان : ١٢١ ، ضمن مجموع الفتاوى : ١٣٧/٢ .

ولمزيد التفصيل : انظر : العقيدة السلفية / للشيخ عبد الله بن يوسف الجديع : ٣٢٧-٣٤٢ .

المقام السادس :- في خاتمة القول بخلق أسماء الله الحسنى .



لقد سبق أن ذكرنا موقف الماتريدية من أسماء الله الحسنى وما كان عندهم من حقٍ يشكرون^١ به وباطلٍ يذمّون^٢ به . (١)

وكان من جملة ما عندهم من الباطل القول ببدعة خلق أسماء الله الحسنى . (٢)

ولنا في هذا المقام كلمات ثلاث :

الكلمة الأولى :- أن هذه البدعة مبنية على بدعة خلق القرآن ؛

لأن أسماء الله تعالى من ^{كلام} الله تعالى والقرآن كلام الله سبحانه .

وخطر هذه البدعة لا تقل عن خطر بدعة خلق القرآن ،

ولذلك نرى سلف هذه الأمة وأئمة السنة قد كفّروا^٣ من قال : بخلق أسماء الله الحسنى ،

كما كفّروا^٤ من قال : بخلق القرآن .

وسبب ذلك :-

أنهم لما قالوا : " الاسم هو المسمى "

حجوا بتعدد أسماء الله تعالى ،

فتالوا : فرار عن هذا المضيق : أن هذه الأسماء تسمى^٥ وهي ألفاظ وحروف غير الله تعالى

فهي مخلوقة (٢)

فصار قولهم بخلق أسماء الله الحسنى كقولهم بخلق القرآن ،

هكذا تطورت البدع من الجحد (١٢٦هـ) إلى الجهل (١٢٨هـ) ثم إلى بشر المريسي الحنفي

(٢٢٨هـ) ثم إلى بقية المعتزلة ثم إلى الكلابية فالماتريدية وزملائهم الأشعرية .

فالبدع تكون في البداية نقدة^٦ ثم تكون بحارا لاساحل لها ولا أرجاء .

كما قال شيخ الإسلام : ((فالبدع تكون في أولها شبرائ ثم تكثرفي الأتباع حتى تصير

أذر عا وأميالا وفراسخ)) . (٤)

(٣-١) - انظر : ص : ٥٦٩ - ٦٠٦ ، ولا سيما ص : ٦٠١ .

(٤) - مجموع الفتاوى : ٤٣٥/٨ .

فوقعوا في خرق وحمق من وجهين :-

• الأول :- جعلهم الاسم عين المسمى .

• والثاني :- قولهم بأنها مخلوقة .

فخالفوا ما دل عليه الكتاب والسنة ولغة العرب ،

قال شيخ الإسلام : ((ولهذا أنكر قولهم جمهور الناس من أهل السنة وغيرهم)) (١) .

وقال : ((وكلاهما باطل مخالف لما يعلمه جميع الناس من جميع الأمم ولما يقولونه)) (٢) .

وقال : ((والتسمية نطق بالاسم وتكلم به ، وليست هي الاسم بنفسه ،

وأسماء الأشياء هي الألفاظ الدالة عليهما ، وليست هي عين الأشياء)) (٣) .

فهؤلاء أما بوا في جعلهم التسمية غير الاسم ،

ولكن أخطأوا في جعل الاسم عيناً للمسمى ، كما أخطأوا في جعلها مخلوقة .

وهؤلاء إذا قالوا : الاسم غير مخلوق يقصدون المسمى وهو الله ،

وإذا قالوا : الاسم مخلوق يتصدون لفظ " الله " ولفظ " الرحمان " ولفظ " الرحيم "

ومن لم يمارس اصطلاحات هؤلاء قد لا يتقطن لما يريدون ، فيظن أنهم على طريقة أهل السنة ،

ولذلك قال شيخ الإسلام :

((فهم تكلفوا هذا التكليف ليقولوا : " إن اسم الله غير مخلوق "

ومرادهم ، أن الله غير مخلوق .

وهذا مما لاتنازع فيه الجهمية والمعتزلة ،

فإن أولئك ما قالوا : الأسماء مخلوقة ،

إلا لما قال هؤلاء : " هي التسميات .

فوافقوا الجهمية والمعتزلة في المعنى ،

ووافقوا أهل السنة في اللفظ)) (٤) .

(٤) - مجموع الفتاوى : ١٩٥/٦ ، ١٩٦ ، ١٩١ - ١٩٢ .

الكلمة الثانية:- هل الاسم للمسمى أم عينه أم غيره ؟ "

قلت هذه صور ثلاث .

فالصورة الأولى:- هي المقالة الصحيحة فالاسم للمسمى ، قال الله تعالى :

((ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)) . (١)

وقال سبحانه : ((قل ادعوا الله أو ادعوا الرزق من أيما ما تعوفاً لله الأسماء الحسنى)) (٢)

قال شيخ الإسلام : ((وهذا هو القول بأن " الاسم للمسمى " وهذا الإلحاق ،

اختيار كثير المنتسبين إلى السنة من أصحاب الإمام أحمد وغيره)) . (٣)

والصورة الثالثة : مقالة الجهمية الأولى .

وكان قصدهم بها التدرج إلى أن يقولوا أسماء الله مخلوقة ؛

لأنها غير الله وكل ما هو غير الله فهو مخلوق . (٤)

أما الصورة الثانية : وهي أن الاسم عين المسمى - فهي مقالة الهاء تريدية كما سبق ،

وهكذا قالت الأشعرية . (٥)

ومقاصدهم بالآلة تتنمّن الضلال من القول بخلق أسماء الله الحسنى .

ولكن هذا القول قاله كثير من المنتسبين إلى السنة لكن مقاصدهم ^{أيضاً} آيية .

قال شيخ الإسلام : ((الذين قالوا : " الاسم هو المسمى كثير من المنتسبين إلى السنة

مثل أبي بكر عبد العزيز (٦) وأبي القاسم الطبري اللالكائي ، وأبي محمد البغوي ،

صاحب سنن السنة وغيرهم)) .

ثم ذكر محملاً حسناً لكلامهم كما بين خطأ الناس عليهم . (٧)

قلت : هذا من الألفاظ الكلامية البدعية المجهلة وقد تقدم قاعدة أئمة السلف

فيها من أنه يجب التفصيل في ذلك ليتبين الحق من الباطل . (٨)

(١) - الأعراف : ١٨٠ .

(٢) - الإسراء : ١١٠ .

(٣) - مجموع الفتاوى : ١٨٧/٦ .

(٤) - مجموع الفتاوى : ١٨٥/٦ - ١٨٦ .

(٥) - أنوار : أصول الدين / لابن داود : ١١٤ - ١١٥ .

(٦) - هو ابن جعفر بن أحمد المصروف بغلام الخلال (٣٦٣) مترجمته في إبقات الحنابلة : ١١٩/٢ - ١٢٧ .

(٧) - مجموع الفتاوى : ١٨٧/٦ - ١٨٩ ، ٢٠٢ .

(٨) - أنوار : ص : ٧٤١ - ٧٤٢ .

قال شيخنا عبدالله بن محمد الغنيمان حفاه الله: ((فإذ يقولون = أهل السنة =

بأنه المسمى ولا غيره بل يفتلون حتى يزول اللبر فاذا قيل لهم: أهو مسمى أم غيره ؟

قالوا: " ليس هو نفس المسمى ولكن يراد به المسمى .

وإن أريد بأنه غيره : كونه با نفا عنه - فهو بال لأن أسماء الله من كلامه وكلامه

سفة له قائمة به لا تكون غيره .(١) .(١)

قلت : قد يكون لقول القائل : " الاسم عين المسمى " ، وقول الآخر : " الاسم غير المسمى "

توجيه صحيح آخر .

بشرط ^{مأن} ألا يقصد معنى باطلا .

وبيانه أنه إذا قال القائل : ما معبودكم ؟

فقلنا : الله .

فالمراد ههنا : " المسمى " فيكون الاسم عين المسمى " بلأنه ليس المقصد أن المعبود

هو لفظ " الله " أو هذا القول ، بل المقصد : أن المعبود ما سمي بالله .

وإذا قال ما اسم معبودكم ؟

فقلنا : " الله " .

فالمراد ههنا : أن اسم معبودنا هو هذا القول : " الله " ولفظه .

وليس المراد : أن اسمه هو عين ذاته .

فإن السائل لم يسأل عن آتة وإنما سأل عن اسمه .

فهنا يكون الاسم غير المسمى .

لاختلاف السؤال فلكل مقام مقال .(٢) .(٢)

لكن الجهمية الأولى وأغراخهم من الما ترديدية والأمرية قصدوا بناله با الإلما

في ما به ضلال ، وتداول وقول بآل أسماء الله تعالى -

فاشدد نكير أئمة السنة عليهم .(٣) .(٣)

(١) - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري : ١/٢٢٥ - ٢٢٦ .

(١) - مجموع الفتاوى : ٦/١٩٢ .

(٢) - مجموع الفتاوى : ٦/١٨٢ .

ولم يكن السلف خافوا في ذلك لانفيا ولا إثباتا (١).

بل شنوا الغارة على من خاض في ذلك .

حتى يروى عن الإمام الشافعي (٢٠٤هـ) والإمام عبد الملك بن قريب الأصبعي (٢١٦هـ)

وغيرها :

((إذا سمعت الرجل يقول " الاسم غير المسمى "

فاشهد عليه بالزندقة)) (٢)

وقال الإمام ابن جرير الدابري: (٣١٠هـ) ((وأما القول في الاسم أهو المسمى

أم غير المسمى " فإنه من الحمقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع ، ولا قول

من إمام فيستمع ، فالخوض فيه شين ، والصمت عنه زين ،

وحسب امرئ من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله عز وجل ثناؤه المادق ،

وهو قوله : « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا . فله الأسماء الحسنى » (٣)

وقوله تعالى : « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » (٤)

ويعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض ، وما بينهما

وما تحت الثرى ؛

فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر وذل وهلك » (٥)

(٢-١) - مجموع الفتاوى : ١٨٧/٦ .

قلت : أما أثر الأصبعي فرواه عنه اللا لكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ١٢٢/٢ .

(٣) - الإسراء : ١١٠ .

(٤) - الأعراف : ١٨٠ .

(٥) - صريح السنة : ٢٦ - ٢٧ .

الكلمة الثالثة :- في خاورة القول بخلق أسماء الله الحسنى :-

خار هذه المقالة لا تقل عن خار مقالة خلق القرآن ،

فقد اشدت نكير سلف هذه الأمة وأئمة السنة على ما تين العقالتين وكفروا أصحابها ،
وفيما يلي نماذج من نصوص أئمة السنة :-

١- قال ناصر السنة الإمام الشافعي (٢٠٤هـ) رحمه الله : ((من حلف باسم

من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة ، لأن اسم الله غير مخلوق ، ومن حلف بالكعبة

أو بالصفاء والمعروة ، فليس عليه الكفارة ، لأنه مخلوق وذاك غير مخلوق)) . (١)

٢- وقال الإمام المحدثين والفقهاء سفيان الثوري (١٦١هـ) :

((من قال : " أن قل هو الله احد * الله الصمد * " مخلوق — فهو كافر)) . (٢)

٣- وقال سيد المحدثين والفقهاء عبدالله ابن مبارك (١٨١هـ) :

الذي تعظمه الحنفية ومنهم الكثرية وعدوه في كبار أئمة الحنفية : ((من قال :^(٣)

" إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني " مخلوق — فهو كافر)) . (٤)

٤- وقد ذكر الإمام الجرح والتعديل يحيى بن سعيد القطان (١٥٨هـ) وسيد الحفاظ

الذي تبجله الكثرية وذكره في عداد كبار الحنفية : (٥)

((أن قوماً يولون : القرآن مخلوق ، فقال : كيف يصنعون بـ " قل هو الله أحد " ؟

كيف يصنعون بقوله : " إني أنا الله لا إله إلا أنا " يكون مخلوقاً ؟)) . (٦)

٥- وقال إمام أهل الحديث إسحاق بن راهويه (١٣٨هـ) :

((أفضوا = الجهمية = إلى أن قالوا : " أسماء الله مخلوقة ... " وهذا كفر المحض)) .^(٧)

٦- وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) :

((من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر)) . (٨)

(١) - رواه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي وما قبله : ٩٣ ، واللائكاشي في شرح أصول
اعتقاد أهل السنة : ٢١١/٢ ، وأبو نعيم في الحلية : ١١٣/٩ ، والبيهقي في السنن الكبرى
: ٢٨/١٠ ، وفي الأسماء والصفات : ١٥٥ - ٢٥٦ ، وست عليه الكثرية ، وذكره البيهقي ، في
شئ السنة : ١٨٨ / ١ .

(٢) - رواه عبدالله بن الإمام أحمد في السنة : ١ / ٧ - ١٠٨ .

(٣) - انصار : ما تقدم في ر : ٨٤١ .

(٤) - راجع : ما سبق في ص : ٨٢٢ .

(٥) - رواه ابن أبي حاتم ، كما في شرح أصول اعتقاد أهل السنة / اللايكاشي : ٢١٤/٢ .

(٨) - رواه اللايكاشي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ٢ / ٢١٤ .

٧- وقال ((من قال: " القرآن مخلوق " -

فهو عندنا كافر ؛ لأن القرآن من علم الله عزوجل ، وفيه أسماء الله عزوجل)) . (١)

٨- وقال: ((وأسماء الله في القرآن ، والقرآن من علم الله ، فمن زعم " أن

القرآن مخلوق " - فهو كافر ،

ومن زعم " : أن أسماء الله مخلوقة " - فقد كفر)) . (٢)

٩- وذكر له رجلٌ : أن رجلاً قال : " إن أسماء الله مخلوقة والقرآن مخلوق " ؛

فقال أحمد : ((كفر بين)) . (٣)

١٠- وقال الإمام البخارى أمير المؤمنين فى الحديث (٢٥٦) هـ :

((الجهمية قالوا : " إن اسم الله مخلوق "

ويلزمهم أن يقولوا إذا أذن المؤمن :-

" لا إله إلا الذى اسمه " الله " ،

وأشهد أن محمداً رسول الذى اسمه " الله " ؛

لأنهم قالوا : " إن اسم الله مخلوق ")) . (٤)

١١- وللإمام أبى القاسم هبة الله الدايرى اللاكائى (٤١٨) هـ مبحث قيم ذكر فيه

أدلة من الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة وأئمة السنة فى التشديد على من

قال بخلق أسماء الله الحسنى . (٥)

١٢- وقال شيخ الإسلام (٧٢٨) هـ : ((..... ومؤلاء هم الذين ندمهم السلف وغلظوا فيهم

القول ؛ لأن أسماء الله من كلامه ، وكلام الله غير مخلوق ؛

بل هو المتكلم به ، وهو النسبى لنفسه بما فيه من الأسماء)) . (٦)

قلت : الحاصل ، أن القول ببيعة خلق أسماء الله الحسنى ذيل للقول ببيعة خلق

القرآن ، وأن الما تريدية قائلون بهذه البيعة الظالما جهارا ، كما هم قائلون بخلق القرآن ،

وأن سلف هذه الأمة وأئمة السنة قد كفروا القائلين بخلق أسماء الله تعالى ، كما كفروا

القائلين بخلق القرآن .

وأن الما تريدية فى ذلك كله جهمية محضة مع ازادواه من البدع وأنهم مخالفون

للعقل والنقل وإجماع السلف فى آن واحد ، فوقف الما تريدية من القرآن وأسماء الله - خطير .

(١) - رواه ابنه عبد الله فى السنة : ١٠٢/١ .

(٢) - رواه ابنه صالح فى المهنة : ٦٧٤٦٦٥٢٢ ، وفى القيدة السلفية / للشهيد عبد الله

بن يوسف الجديع : ١٠٦ .

وقد تبين الحق كالشمس في رابعة النهار لكل ذي عينين ناظرين وأذنين سامعتين
فمن شاء فليختر عقيدة الأنبياء والمرسلين " صلى الله عليهم وسلم " ،

والصحابه رضى الله عنهم ، والتابعين والذين اتبعوهم بإحسان من الفقهاء

والمحدثين بما فيهم الإمام أبو حنيفة وأصحابه القداماء " رحمهم الله " ،

ومن شاء فليتبع أمثال المرسي (٢٢٨هـ) ، وابن أبي داود القاضى (٢٤٠هـ) ،

والثلجى (٢٦٦هـ) من الحنفية الجهمية ، أو الخفاف الشيبانى (٢٦١هـ) ،

وأبى على الجبائى (٣٠٣هـ) ، والزمخشرى (٥٣٨هـ) من الحنفية الاعتزالية ،

أو ابن سينا (٤٢٨هـ) من الحنفية القرمدية الباطنية ،

أو نصير الكفر الداوى (٦٧٢هـ) من الملحدة الكفرة ، أو أبى منصور الماترىدى (٣٣٣هـ) ،

وأبى اليسر البزدوى (٤٩٣هـ) ، وأبى الدعين النسفى (٥٠٨هـ) ، ونور الدين المابونى (٥٨٠هـ)

والتفتازانى (٧٩٢هـ) ، والجرجانى (٨١٦هـ) ، والخيالى (٨٦٢هـ) ،

والكوثرى (١٣٧١هـ) ، من الحنفية الماترىدية ، أو الديوبندية والبريلوية ،

والكوثرية ، أو غيرها من فرق الحنفية المبتدعة .

فإن هذا هو أوان الاختيار فليختر المسلم سبيل النجاة وإلا :

((*) فإن تنج منها تنج من ذى ملعة * وإلا فإنى لا إخوانا جيا *)) .

وفى هذه كفاية لمن رزق هداية -

وننتقل بعد هذا إلى الفصل الرابع ، لتحدث عن موقف الماترىدية من صفة

" الألوهية " لله تعالى .

والله المستعان ، على ما يصفون .

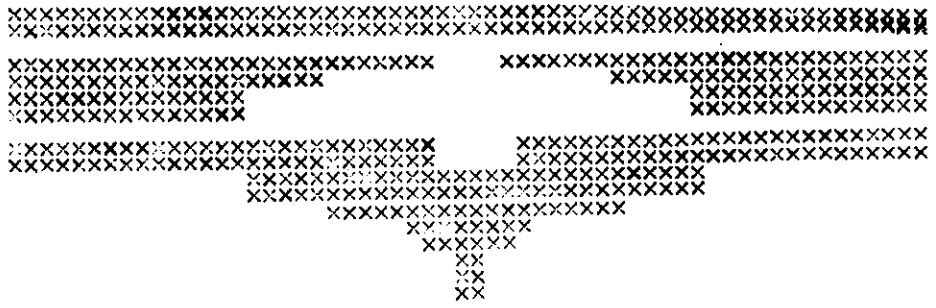
==== (٣) - رواه أبو داود فى مسأله : ٢٦٢ .

(٤) - خلق أفعال الصباد : ٣٦ .

(٥) - انوار : شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ٢٠٤/٢ - ٢١٥ .

(٦) - مجموع الفتاوى : ١٨٦ / ٦ .

الفصل الرابع :



في موقف الماتريدية من صفة " الألوهية " لله ، تعالى :

وفيه مباحث أربعة :

المبحث الأول :-

في بيان تعطيلهم لصفة " ألوهية " الله تعالى ،
بتفسيرها بصفة " ربوبية " الله سبحانه وإبطال ذلك .

المبحث الثاني :-

في إبدال زعمهم أن " توحيد الربوبية " هو الغاية ،
وإثبات أن الغاية هي " توحيد الألوهية " .

المبحث الثالث :-

في بيان التحذير من الشرك وتطوره ووقوعه في هذه الأمة ،
وبيان وجوب سد الذرائع إليه لحماية حق التوحيد .

المبحث الرابع :-

في بيان النتائج الوخيمة التي نتجت من تفسير " الألوهية "
بالربوبية والخالقية .

المسبحث الأول :-

فى بيان تعطيلهم لصفة " ألوهية " الله تعالى بتفسيرها بصفة " الربوبية " ،
وإبطال ذلك .

وفيه فائدتان :-

=====

الفائدة الأولى :- فى عرض موقفهم من صفة " ألوهية " الله تعالى .
xxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

لقد سبق أن ذكرنا تعريف " التوحيد " و" تقسيماته " عند المتكلمين ، وعند أئمة السنة
وبينا أن المتكلمين من الما تريدية والأشعرية لا يوجد عندهم " توحيد الألوهية " ،
فليس عندهم بعد توحيد الذات إلا نوعان من التوحيد :

الأول :- توحيد الصفات .

الثانى :- توحيد الأفعال . (١)

أما توحيد الصفات فقد عرفت فى الفصول السابقة أن توحيدهم هذا تلحيد وإلحاد وندقة
وتعطيل وتحريف . (٢)

حيث أرادوا تحقيق التنزيه فوقوا فى أقبح التشبيه .

فشبهوا الله بالحيوانات العنماوات ، والجما دات الملقطات ، والمعدونات

اللاشيات ، ^(٣) والممتنعات المستحيلات ^(٤) الما لات . (٥)

فنسوز بالله من تفسيرهم الذى يورث التعطيل والتحريف والتشبيه . (٦)

(١) - انظر : ص : ٥٨٢ - ٥٩٢ .

(٢) - راجع مباحث التحريف والتعطيل ، والزندقة والإلحاد ، فى ص : ٤٧٦ - ٥٠٩ ، و : ٥١٠ - ٥١٥ .

و : ٥٧١ - ٥٧٢ ، و : ٥٧٢ - ٥٨٦ .

(٣) - جمع " اللاشى " .

(٤) - الممتنع ما يقتضى العدم أى لا يمكن وجوده ، والمحال هو ما يمتنع وجوده فى الخارج .

فبكون الممتنع والمحال على ضد واجب الوجود ، وهو الذى يمتنع عدمه ، والممكن

بين طرفى الممتنع والواجب ، فحرامه لا يقتضى لكانه محتملا ، ولا منحه .

راجع تعريفات البرجائى : ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٣ .

أما " المستحيل " فهو ما استحاله عقل الإنسان سواء كان محالا فى الواقع أم لا ،
وهذا منزلة الأقدام ومضلة الأفهام للمتكلمين الأعلام ، فترى أحدهم يرى بعقله استحالة

وهذا منزلة الأقدام ومضلة الأفهام للمتكلمين الأعلام ، فترى أحدهم يرى بعقله استحالة

أما توحيد الأفعال :-

فهو أشهر أنواع التوحيد عندهم ، وهو توحيد الربوبية ، والخالقية ،
بمعنى " أن الله خالق العالم وحده ، ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب ،
والغاية ، وأنه معنى " لا إله إلا الله " ؛

حيث أنهم فسروا " الألوهية " بمعنى " القدرة على الاختراع " (١) .

فعملوا صفة " الألوهية " الله تعالى ، وحرفوها إلى صفة " الخالقية " والقادرية .

ولذلك الماتريدية والأشعرية يعرفون التوحيد بتعريفات مجملة ناقصة غير جامعة
لأهم أنواع التوحيد ألا وهو " توحيد الألوهية " الغاية العظمى .

وقد سبق أن ذكرنا نصوصهم في تعريف التوحيد (٢) .

حتى أن الشيخ محمد عبده ماتريدي الأزهر (١٣٢٣هـ) صرح بأن « توحيد الربوبية »

هو الغاية حيث قال بعد تعريفه : ((وهذا المطلب كان الغاية العظمى من بعثة النبي

" صلى الله عليه وسلم " (٣) .

فأنت ترى أن هذه التعريفات تدور حول « توحيد الربوبية » وأنه هو الغاية ،

ولا تتناول " توحيد الألوهية " ؛

مع أنه أهم أنواع التوحيد كلها ، وهو الغاية العظمى والمقصد الأسنى لأسمى .

وليس توحيد " الربوبية " الخالقية " هو الغاية العظمى ،

وقد وصل بعض الكثرية في الهديان إلى حد قالوا :

إن تقسيم التوحيد إلى توحيد الربوبية ، و" الألوهية " من مخترعات ابن تيمية (٤) .

==== شئ ، بينما يرى الأخر بعقله وجوبه فضلا عن إمكانه كما سبق في ص : ٣٠٤ ، وما بعده

مما بيننا نماذج من شكوكهم واضطرابهم وتناقضهم .

(٥) - راجع ص : ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٦٠ ، ولا سيما ص : ٦٨٢ - ٦٩٣ ، ٨٢٤ - ٨٢٥ .

(٦) - أنار : ص : ٢٣٧ .

(١) - التدويرية : ١٧٩ - ١٨٠ ، ١٨٥ - ١٨٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٩٨/٣ ، ١٠١ .

(٢) - انظر : ص : ٥٨٧ - ٥٨٨ .

(٣) - رسالة التوحيد : ٤٣ .

(٤) - براءة الأشعرين : ٨٩ ، لأحد الكثرية المباهيل ، وانظر البراهين الساطعة ، ص : ١١٠ .

القضايا النقشندية : ٣٧ - ٣٨١ ، ص : ٣٨١ .

رسالة إلى الربوبية والألوهية

من أن تقسيم التوحيد بوجود في كلام الإمام أبي حنيفة رحمه الله حيث قال :

في صدد إقامة الحجة العقلية على علو الله تعالى :

((والله يدعى من أعلى لا من أسفل لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء))^(١)

وقد قال الإمام أبو جعفر الباقر رحمه الله تعالى (٣٢١) هـ :

((نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: بأن الله واحد لا شريك له ، ولا شيء مثله

ولا شيء يعجزه ، ولا إله غيره))^(٢) فقوله: «إن الله واحد» توحيد إلهي يشمل الأقسام كلها ،

فهو «المقسم» «الكتي» ، وقوله: «ولا شيء مثله» توحيد الأسماء والصفات ،

وقوله: «ولا شيء يعجزه» توحيد الربوبية ، وقوله: «ولا إله غيره» توحيد الألوهية .

وخرق بعضهم فارتكب حمتا جليبا فقال :

إن القائل: " ربى الاله " معترف بتوحيد الربوبية والألوهية جميعا .^(٣)

فجعل شركى العرب مؤحدين معترفين مؤمنين بلا إله إلا الله .

وكفى به ضللا وإضلالا مبينا ، ومن لوازمه: أن من قال: لا إله إلا الله فهو مسلم ؛

لأن هذا القائل - عند هذا الأضيق - كمن قال: لا إله إلا الله !!! (*)

وأشنع وأبشع من هذا كله ما ارتكب من يدعى " محمد بن علوي المالكي " من تزوير

وتدليس وتحريف وتلبيس ، حيث صرح دون حياءٍ " بأن أولئك المشركين ما كانوا جادين فيما

يكنى ربنا عنهم " .

من اعترافهم بأن الله هو الخالق الرازق الرب الهديبر الهمي المهيبة ، وتوهم ما نسبهم

إلا يقربونا إلى الله زلفى ، بل كانوا زلفين في جميع ما اعترفوا به .^(٤)

قلت : هذا تكذيب صريح لله تعالى وكتابه الهيم من وزندقة وإلحاد إلى الغاية .

وهكذا تلعب البدع والخرافات بأهلها حتى أوصلتهم إلى هذا الحد .

وقد ذكرني هذا اللعاب الذي لعب بكتاب الله حتى إن أنه هزل لا جد .

ما هذى ابن سينا الخنفي القرطبي (٤٢٨) هـ وكثير من كبار أئمة الكلام أمثال :

الغزالي (٥٠٥) والرازي (٦٠٦) هـ من الأشعرية ، والتفتازاني (٧٩٢) هـ والبياضى (١٠٩٨) هـ

من الما تريديية ، من أن الكتب السماوية وملل الأنبياء إنما جاءت بما يوافق

(١) - انظر: الفقه الأيسط: ٥١ ، وسكت عليه الكوثري .

(٢) - العقيدة الطحاوية من شرح ابن أبي العز: ٧٤ - ١١١ ، وبشرح الغنيمي : ٤٧ - ٤٨ ،

وبحواشي ابن مانع : ٦٦ ، وبتعليقات الألباني : ١٧ - ١٨ ، وضمن مجموع الفتاوى لابن باز

٠٧٤/٣ :

(٣) - البراهين الساطعة / سلامة القضاء العزامي الكوثري: ٣٨ ، والكتاب قدم له الكوثري ؛

(٤) - راجع مفاهيم ، يجب أن تصحح : ١٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، فالرد عليه في هذه مفاهيمنا : ١٠٤ - ١٢٠ .

وانظر أيضا : ما سنذكره في ص: ٨٦٣ - ٨٧١ - ٨٧٣ .

(*) راجع لتحقيق ضاده ص: ٨٧٣ - ٨٧٤ ، ٨٩٠ - ٨٩١ .

ظاهر اعتقاد الجمهور من أن الله تعالى فوق العالم استدراجاً لهم إلى الدين

الحق لئلا يتنفروا عن قبول الدعوة ولا يتسارعوا إلى الإنكار والعناد.

وليس القصد بنصوص كون الله تعالى فوق العالم ، أن الله فوق العالم حقيقة . (١)

قلت : الإنسان إذا وصل إلى هذا الحد في الخرق والحرق والسفاساة والقرمادة -

فهو ساقا عن مرتبة الخطاب إلى اصطبل الدواب .

الحاصل : أنه لا يوجد عند هؤلاء المتكلمين " توحيد الألوهية " بوجه تموكل .

فإن قيل : أن " الألوهية " تدخل في الصفات .

قلنا : لا شك أن صفة " الألوهية " من أعظام صفات الله تعالى التي انفرد بها .

ولكن لما تريدية والأشعرية لم يثبتوها " صفة " لاه تعالى ؛

لأنهم حصروا الصفات الثبوتية الذاتية - التي يسمونها " صفات المعاني " - (٢)

في أربع على الاتفاق ، وهي " الحياة " والعلم " والقدرة " والإرادة " على تفلسف فيها

واختلفوا في " السمع والبصر " (٣)

وزادت لما تريدية صفة " التكوين " خلافا للأشعرية ،

ولكن الخلاف في الحقيقة راجع إلى اللفظ ، وأن " التكوين " عبارة عن القدرة

والإرادة " (٤) .

أما صفة " الكلام " فقد عرفت أنهم عطلوها وحرفوا نصوصها إلى " الكلام النفسي " (٥)

وقالوا جهارا دون إسرار بلا حياء ولا تقى : بخلق القرآن ، وخلق أسماء الله تعالى

الحنى (٦) .

فأين في هذه الصفات المحصورة " صفة الألوهية " التي هي غاية خلق الجن والإنس

ولتحقيقها أنزلت الكتب وأرسلت الرسل ؟ !

بل لما تريدية أرجعوا هذه الصفة العظيمة إلى صفة " التكوين " والصنع " والاختراع "

ويشهد لذلك وجوه ثلاثة :-

الوجه الأول :- أن العلامة الكشميري أحد كبار أئمة الما تريدية الديوبندية (١٣٥٢ هـ)

(١) - تقدم في ص : ٤٧٩ - ٤٨٠ ، ٤٨٠ - ٤٨٩ ، ٤٨٩ - ٤٩٠

(٢) - انظر : ص : ١١٦ - ١١٧ ، ١١٧ - ١١٨

(٣) - راجع : ص : ٦٢١ - ٦٢٢ ، ٦٢٢ - ٦٢٣

(٤) - تقدم في ص : ١٦٣ - ١٦٥ ، و : ٦٢٤ - ٦٢٥

(٥-٦) انظر : ص : ٦٠١ ، و : ٧٩٣ - ٧٩٨ ، ٧٩٨ - ٧٩٩

قد قال: ((الأسماء الحسنى عبارة عن الإضافات عند الأشاعرة ،
أما عند المعتزلية فكلها مندرجة في صفة التكوين)) (*)

قلت : من المعلوم أن في أسماء الله الحسنى " الاسم الأعظم " وهو " الله " كما أن فيها اسما حسنا آخر لله وهو " الإله " .
وهذان الاسمان الحسنان تدلان على صفة " الألوهية " لله تعالى أقام دلالة فكيف تكون صفة " الألوهية " من صفات الأفعال التي مرجعها إلى صفة التكوين ؟ !
مع أنها من أعظم صفات الله الثبوتية الذاتية .

الوجه الثاني :- أن المعتزلية فسروا " الإله " بالصانع القادر .

صرح بذلك خيالهم الذي غالب أفكاره خيال كلامية (١٦٢) هـ

وكستليهم (٩٠١) هـ وبمشتيهم (٩٧٩) هـ وجنديهم (?) وغيرهم من المعتزلية (١)

الوجه الثالث :- أن الإمام أبا منصور الما تریدی (٣٣٣) هـ وكبار المعتزلية

بعده يحتجون على إثبات توحيد الربوبية الخالقية وكون الله تعالى صانعا وحده ،
للعالم ومحدثا له ،

بما يسمونه برهان التمانع (٢)

فقالوا : واللفظ للتفتازاني فيلسوف الما تریدی (٧٩٢) هـ :

((المحدث للعالم هو الله تعالى ، أي الذات الواجب الوجود . . .

الواحد ، يعنى : أن صانع العالم واحد

والمشهور في ذلك بين المتكلمين " برهان التمانع " المشار إليه بقوله تعالى :

((لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا)) = الأنبياء : ٢٢ =

(١) - انظر : حاشية أحمد بن موسى الخيالي على شرح التفتازاني للعقائد النسفية ،
لعمر النسفي ، مع حاشية رمضان البهشتي على حاشية الخيالي : ٥١ ، وحاشية مصطلح الدين
مصطفى الكستلي على شرح التفتازاني للعقائد النسفية : ٦٣ ، وحاشية لهلا أحمد الجندی
عليه : ٨٧ .

(٢) - سمي بالتمانع ، لأنه مبني على فرض التمانع ، لأنه يتبين فيه تمنع الآلهة عن
الألوهية = أي الصانع عن الصنع = حاشية العمام على شرح العقائد النسفية : ١٤٣ ،
وحاشية برخوردار على النبراس : ١٥٥ ، وانظر : تحفة المرید / للبيجوري : ٦٠ .

(*) - انظر : فيض الباري : ٥١٧/٤ ، وراجع ما سبق في ص : ٦٠٠ .

وتقريره : أنه لو أمكن إلهمان لأمكن بينهما تمنع ،
بأن يريد أحدهما حركة زيد ، والآخر سكونه
وحيث إن يحصل الأمران - فيجتمع الضدان ،
أولا - فليزيم عجز أحدهما (١)

فأنت ترى أيها المسلم إلى هؤلاء الدماء كيف قلبوا آية عظيمة جاءت لتتوحيدهم
الألوهية " العبادة " إلى كونها برهان التمنع على إبطال ما نعين ربين لهذا العالم ؛
فسروا الإله " بالرب الخالق ،

فسروا صفة " الألوهية " بالربوبية والخالقية والمانعية (٢)

فوقعوا في خرق وحق ، وخرجوا على لغة العرب ، وعدلوا صفة " الألوهية " ،
وخرّفوا نصوصها إلى صفة " الربوبية الخالقية المانعية " ؛

لأن تفسير صفة بأخرى - كتفسير " اليد " بالقدرة أو النعمة - تعطيل وإبطال لها .

حتى بشهادة الإمام أبي حنيفة رحمه الله وشهادة ثمانية من كبار أئمة الماتريدية (٣)

الفائدة الثانية :- إبطال تفسيرهم لصفة " الألوهية " بصفة " الربوبية "

سبق أننا أن الماتريدية فسروا صفة " الألوهية " بصفة " الربوبية "

فعدّلوا هذه الصفة العظيمة ، وخرّفوا نصوصها .

ولنا عدة مؤاخذات على موقفهم هذا نذكر منها ما يلي :-

المؤاخذة الأولى :- أننا ذكرنا شهادة الإمام أبي حنيفة وشهادة ثمانية من كبار

الماتريدية على أن تفسير صفة بأخرى - كتفسير " اليد " بالقدرة ، أو النعمة

مثلا تعطيل وإبطال لها (٤)

وهذه الشهادات من هؤلاء الأئمة للحنفية تكفي لإبطال موقفهم من صفة " الألوهية "

لما في أيه تعطيل وتحريف وإبطال وضلال .

(١) شرح القائد النسفي: ٣١-٣٢، وكتاب التوحيد/للماتريدي: ٢٠-٢١، وتبصرة الأدلة لابن أبي
المعين النسفي: ٣٦/١-٣٧/ب: البداية/للمصنف: ٤٠، المسامرة/لابن العديم مع شرحها/
لابن أبي شريف وقاسم بن قطلوبغا: ٤٤-٥٤، ونشر الطوالع: ٢٣٧-٢٣٨، والنبراس: ١٥٥-١٦١،
ومرام الكلام: ١٣، كلاهما / للفريهاري، وانظر: ماسياتي، إن شاء الله في ص: ٨٧٩-٨٨٥ .

(٢) منهاج السنة: ٢/٦٨-٧٤، الطبعة القديمة، والتدمرية: ١٧٩-١٨١، وضمن مجموع الفتاوى
١٠٤٩٧/٣، وبيان تلبيس الجهمية: ١/٤٧٨، ٤٧٩، وشرح الحاوية/لابن أبي العز: ٧٩، ٨٦، ٨٧ .

(٣) انظر: ص: ٥١٣-٥١٥ .

(٤) انظر: ص: ٥١٢-٥١٥ .

المؤاخذة الثانية :- أن تفسير "الأوهية" بالربوبية أو الخالقية الصانعية

وكذا تفسير "الإله" بالصانع المخترع الخالق الصانع -

باطل لغة واصطلاحاً ، فلفظة الشرب واصطلاحاً هم يقضيان على ذلك .

ولغة القرآن الكريم تردده رداً صريحاً .

فحمل نصوص صفة "الأوهية" مع تلك الكثرة الكاثرة على صفة "الربوبية"

تحريف واضح وتحريف فاضح ، حتى باعتراف الكوشري مجدد الماتريدية ؛

فقد صرح الكوشري بأن حمل النصوص والآثار على المعاصرات المستحدثة بعد عهد التنزيل

بدهور بيعة من تخاطب العرب وتفاهم السلف ، واللسان العربي المبين ،

ومن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة ، وتنكب سبيل السلف الصالح ، ونا بذ

لغة التخاطب ، وهجر طريقة أهل النقد (١)

قلت : لقد صدق الكوشري - والكذوب قد يصدق

ولكن قد يكون صدق الكذوب له .

ولكن صدق الكوشري ههنا عليه وعلى جماعته الماتريدية بحيث فسروا "الأوهية"

بالربوبية والخالقية

فوقعوا في التعطيل ، والتحريف ، وزاغوا عن منهج الكتاب والسنة وتنكبوا سبيل السلف

الصالح ونا بذ وتخاطب العرب ، وتفاهم السلف ، واللسان العربي المبين .

حتى بشهادة هذا الكوشري الذي يبالفون ويغالون فيه بما لا يخار بالبال (٢)

وبعد هذا نقدم نماذج من لغة العرب واصطلاحهم ولا سيما لغة القرآن في مفهوم

"الأوهية" ليعلم القراء صدق ما قلنا من أن "الأوهية" و"الربوبية" مفهومان متغايران لغة

أما لغة :- فالإله : فعالٌ ، بمعنى ، أي : مهيود ، كما مام به معنى مؤء تم به وإله إلهة ،

عبد عبادة ، والتأليه : التعبيد ، والآلهة : المصبودون ، من الأصنام وغيرها ،

والتأله : التعبيد ؛ قال رؤبة بن العجاج :-

((* لله در الغانيات المده * سبحن واسترجعن من تألهي *)) (٣)

(١) - انظر : تطبيقاته على الأسماء والصفات : ٤٥٥ .

(٢) - راجع : ما ذكرنا من تربية الكوشري في ص : ١٠٠ ، ولا سيما مقدمة البنوري الديوبندي الكوشري لمقالات الكوشري ففهما عجب العجائب من رفع شأن الكوشري وجعله في قمة التقوى والزهادة والأمانة والديانة والاحتياط والتثبت في النقل ، وأنه لا لصاره نبوة ولا لجراده كنبوة وأنه لافلة فيه لارواية ولا لاراية . وغيرها من الأكاذيب الأساطير .

(٣) - انظر : تهذيب اللغة : ٤٢٢/٦ - ٤٢٤ ، معجم مقائيس اللغة : ١٢٧/١ ، مجمل اللغة : ١٠١/١ ،

وأما اصلاًحاً :- فمعنى " الألوهية " و " الإله " لا يختلف عن معناهما فى اللغة .

فالإله عند العرب الأولين : اسم لكل معبود يشمل الإله الحق وهو الله تعالى ، والآلهة الباطلة ، كالأصنام والأوثان ، وكل ما عبد من دون الله ، بئرا كان أو ملكاً ، إنساناً أو جناً شمساً أو قديراً حجراً أو شجراً ، نوراً أو ناراً ، قبراً أو غاراً ، حياً أو ميتاً ، عينا أو معناً وغير ذلك .

وفيما يلى نصوص علماء اللغة :-

- ١- قال الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) : ((و "إله" جعلوه اسماً لكل معبود لهم)) . (١)
- ٢- وقال ابن منظور الأفریقی المصرى (٧١١هـ) : ((" الإله " الله " عز وجل " وكل ما اتخذ من دون الله معبوداً " إله " عند متخذه ، والجمع " آلهة ")) . (٢)
- ٣- وقال المعجذ الفيروز آبادى (٨١٧هـ) : ((..... إله " كفعال ، بمعنى : مألوه ، وكل ما اتخذ معبوداً " إله " عند متخذه)) . (٣)

٤- وقال محمد المرتضى الزبيدى الحنفى (١٢٠٥هـ) : ((..... فإن قيل : " الإله "

اطلق على الله سبحانه ، وعلى ما يعبد من الأصنام .

وإذا قلت : " الله " لم ينطق إلا عليه سبحانه وتعالى)) . (٤)

لغة القرآن واصطلاحه ، وما حكاه عن العرب .

معنى " الألوهية " و " الإله " فى لغة القرآن واصطلاحه وما حكى الله سبحانه وتعالى

عن مشركى العرب -

لم يختلف عن معناهما الذى ذكرناه عن معاجم اللغة .

فالإله ، يطلق على كل معبود حقا كان أو باطلاً ،

فالله سبحانه وتعالى سما معبودات المشركين " آلهة " وأبطال كونها آلهة حقا .

قال تعالى : ((واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ، ولا يهلكون لأنفسهم

ضراً ولا نافعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً)) . (٥)

==== الصحاح : ٢٢٢٣/٦ - ٢٢٢٤ ، مفردات الراغب : ٢١ - ٢٢ ، أساس البلاغة : ٩٠ ، لسان العرب :

٤٦٧/١٣ - ٤٦٩ ، القاموس : ١٦٠٣ ، تاج التروس : ٣٧٤/٩ - ٣٧٥ ، ونظريون رؤية : ١٦٥ .

(١) - المفردات : ٢١ .

(٢) - لسان العرب : ٤٦٧/٢ .

(٣) - القاموس : ١٦٠٣ .

(٤) - تاج التروس : ٣٧٥ .

(٥) - الفرقان : ٣ ، وانظر : مريم : ٨١ ، الأنبياء : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٤٣ ، ٢٩ ، يس : ٧٤ .

الوجه الثاني :-

أن المشركين إذا أصابهم ضررٌ عظيم وخطرٌ جسيم تركوا دعاء آلهتهم من دون الله وتضرعوا إلى الله تعالى وحده ؛ لعلمهم أنها لا تنفع ولا تنجي .

قال الله تعالى : ((وإذا مسكم الضر في البحر ^{مضلاً} من تدعون إلا إياه ...)) . (١)

وقال سبحانه وتعالى : ((وإذا غشيهم موجٌ كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ...)) . (٢)

قلت : لوتدبر القارئ في هاتين الآيتين وأمثالهما لَبَّأَن له أن المشركين لم يعتقدوا

في آلهتهم أنها خالقة، رازقة، مديرة لهذا الكون .

فكيف تفسر " الألوهية " بالربوبية ؟

وكيف يصح جعل " الإله " بمعنى الخالق المانع ؟

الوجه الثالث :- وهذا أصل الوجهين الأولين .

وهو أن المشركين من العرب قد صرحوا واعترفوا بأنهم قد اتخذوا آلهة من دون الله

تعالى ، شفعاء لهم عند الله سبحانه ، وأنهم لا يعبدون آلهتهم إلا ليقرَّبوهم من الله تعالى .
ومعلوم أن الشفيع غير ما لك ، وأن الوسيلة ليست هي المقصودة ،

فالخالق، الرازق، المالك، المدبر عندهم هو " الله " وسبحانه وحده ،

أما آلهتهم من دون الله من ملك مقرب أو نبي مرسل أو ولي صالح وغيرهم —

فهي للشفاعة لهم عند الله تعالى ، وللتوسل إلى الله سبحانه ؛

فقد كان أصل شركهم الوسيلة الشركية . (٣)

فقد قال الله تعالى : ((ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون : ^{تفردوا} شفعاؤنا عند الله ...)) . (٤)

وقال الله تعالى : ((والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقرَّبونا إلى الله زلفى)) . (٥)

(١) - الإسراء : ٦٧ - وانظر أيضاً :
(٢) - لقمان : ٢٢ ، يونس : ٢٢ ، والعنكبوت : ٢٥ ، وراجع أيضاً : الأنعام : ٤٠ ، ٤١ ، ويونس : ١٢ .
والبروز : ٢٣ ، والزمر : ٤٤ .
(٣) - يأتي في تفسيرها قوله : " لا يضرهم ولا ينفعهم " .
(٤) - يونس : ١٨ .
(٥) - الزمر : ٢٣ .

قلت : هذه النصوص صريحة في أنهم كانوا يعبدون آلهتهم لا لأجل أنها خالقة ،
رازقة ، صانعة ، مالكة ، مدبرة للعالم ، أو أنها أرباب بهذا المعنى ، بل كانوا يعبدون
الملائكة والأنبياء والأولياء ليشفعوا لهم عند الله تعالى .
وسياتى مزيد تحقيق هذا المذهب في الوجه الآتى .

الوجه الرابع :-

أن كثيرا من كبار أئمة الإسلام وكبار أساطين الكلام من الحنفية الماتريدية ،
والأشعرية الكلابية —

قد صرحوا — في تصوير عقائد شركى العرب — بأن أصل إشراكهم بالله تعالى
إنما هو التوسل الشركى ، وأنهم لم يعبدوا آلهة بائنة من دون الله تعالى إلا رجاء
أن يكونوا شفعا لهم عند الله ،

وأنهم لم يعتقدوا في آلهتهم الباطلة أنما خالقة ، رازقة ، صانعة ، مدبرة لهذا الكون .
فكيف يصح جعل " الإله " بمعنى " الرب " الصانع ، الرازق ، الخالق ، المالك "
لهذا الكون ، والمدبر له ؟ .

وهذا دليل قاطع وبرهان ساطع على أن تفسير " الألوهية " بالربوبية - تعطيل وتحريف ،
وفيما يلى نمانج من نصوص هؤلاء الأعلام من أئمة الإسلام وأساطين الكلام —
على أن أصل مشرك مشركى الرب إنما هو التوسل الشركى وأنهم كانوا يعبدون آلهتهم
الباطلة ليشفعوا لهم عند الله ،

حيث قاسوا الله تعالى على ملك من الملوك الذين لا يتوصل إليهم إلا بواسطة وزراءه
وأمرائه —

١- الإمام الرازى فيلسوف الأشعرية (٦٠٦هـ) -

الذى أوجب الكوثرى التحاكم والفرع إليه وإلى أمثاله فى أصول الدين ومعرفة الشرك **شرك**
والشرك (١) .

والذى عظمه الحنفية الماتريدية غاية العظام ، فأشتموا عليه بما لا يشار به لسان من
قولهم : فى الثناء عليه " ملك المتكلمين ، مالك المستقيمين " - (٢)

(١) - بقا لاث الكوثرى : ٣٨١ - ٣٨٢ .

(٢) - النبراس : ١١٣ .

قال الرازي في ^{تفسير} قوله تعالى: ((... ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله...)) (١).

((ورابعها : أنهم وضعوا هذه الأصنام والأوثان ، على صور أنبيائهم وأكابرهم ،

وزعموا أنهم متى اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل —

فإن أولئك الكابريكونون شفعاؤهم عند الله .

ونظيره في هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الأكابر على اعتقاد أنهم

إذا عظموا قبورهم —

فإنهم يكونون شفعاؤهم عند الله)) (٢).

قلت : تدبر أيما المسلم ، في هذا النص للإمام الرازي — ملك المتكلمين

وسلطان المحققين — فقد تضمن بنصه ما يلي :-

أ- أن المشركين لم يعتقدوا في آلهتهم الباطلة ، أنهم خالقة ، رازقة ، مكونة ، مالكة لهذا

الكون .

ب- بل جعلوا هذه الصفات لله وحده وأنه الخالق الرازق السيد المالك المدبر لهذا

الكون .

ج- وإنما عبدوا الآلهة الباطلة رجاء أن يكونوا شفعاؤهم عند الله .

د- هذا النوع من العقيدة هو التوسل الشركي المبني عليه إشراك المشركين .

ه- أن الشرك الأكبر الذي كان موجودا في مشركي العرب في الجاهلية موجود في كثير

من الخلق من عبادة القبور اليوم ،

فهل يمكن بعد تصريحات ملك المتكلمين وسلطان المحققين لأحد من رعية هذا الملك

أرأحد من جنود هذا السلطان أن يفسر " الألوهية " و " الإله " بالربوبية والرب ؟ ١١٠

أوينكر وجود الشرك في المنتسبين إلى الإسلام من عبادة القبور وأهلها ؟

٢-٦ قال العلامة السيد سند الشريف البرجاني (١١٦هـ) ، وحسن شلبي "جلبي"

، "جلبي" الفناري (١١٦هـ) ، وعصام الدين الإسراييني (١٥١هـ) ، وساجقلى المرعشى (١١٥٠هـ)

والمحقق محمد بن حميد الكفوي (١١٢٥هـ) ، وكلهم حنفية ما تريدية —

واللفظ للأول : ((... دون الوثنية ، فإنهم لا يقولون بوجود إلهين واجبي الوجود

(١) - يونس : ١٨٠ .

(٢) - مفاتيح الغيب ، المعروف بالتفسير الكبير : ١٧ / ٦٣٠ .

ولا يصفون " الأوثان " بصفات " الإلهية " ،
وإن أطلقوا عليها اسم " الإله " ،

بل اتخذوها على أنها تماثيل الأنبياء ، أو الزهاد ، أو الملائكة ، أو الكواكب
واشتغلوا بتعابدها على وجه العبادة توصلابها إلى ما هو إله حقيقة (.....) . (١)
قلت : هذا النص المهم الواضح لهؤلاء الما ترديدية مشتمل على حق وباطل :

أما الحق فهو أمور ثلاثة :-

- أ- أن المشركين لم يعتقدوا في آلهتهم الباطلة أنها خالقة مدبرة للكون .
- ب- أنهم عبدوا الأنبياء والملحاء والملائكة والكواكب ليشفعوا لهم عند الله .
- ج- أن أصل إشراكهم هو هذا التوسل الشركي .

وأما الباطل ، فهو أمر واحد وهو زعمهم :-

أن هؤلاء المشركين أطلقوا على آلهتهم التي عبدوها من دون الله ، اسم " الإله " مجازا لا حقيقة .

قلت : هذا باطل مض ، والحق أنهم سموها " آلهة " على الحقيقة لا على المجاز

لأنهم قد عبدوها على الحقيقة ،

فكانوا يدعونهم لدفع الضرر وجلب النفع ، وينذرون لهم ، ويسجدون لهم ،

إلى غير ذلك من أنواع العبادات الحقيقية التي كانوا يصرفونها لآلهتهم الباطلة

ولاشك أن هذه عبادات حقيقية ،

فمن صرف له شيء من هذه العبادات الحقيقية ، فلا شك أنه معبود حقيقة لا مجازا ،

وقد تقدم أن " الإله " كل ما عبد سوا كان حقا أم باطلا .

فهذه المقدمات الأربع تنتج نتيجة حتمية واقعية ،

وهي أن المشركين كانوا يدعون اسم " الإله " على معبوداتهم إطلاقا حقيقة لا مجازا .

(١) - انظر : شرح المواقف : مع حاشية حسن جليبي عليه : ٨٣/٨١ ، وحاشية العمام على شرح
التفتازاني على العتقاد النسفية مع حاشية الكفوي على حاشية العمام ، ١٧٣
ونشر الطوالح للمصطفى : ٢٣٦ .

غير أن كل معبود سوى الله تعالى باطل لأنه لا يستحق العبادة أحد غير الله تعالى ،

فالله سبحانه وحده لا شريك له هو المستحق للعبادة .

وهو وحده تعالى منفرد باللوهية .

والذى أوقع هؤلاء المتكلمين فى هذا الباطل —

هو تفسيرهم لللوهية والإله ، بالخالقية والرب والصانع ،

فبنوا الفاسد على الفاسد ،

وزعموا : أن المشركين سموا من عبده من دون الله — آلهة مجازا لاحقيقة .

فلما انهار أساسهم الذى أسسوه على شئنا جرف هار —

انهار بنينا نهم الذى بنوه على هذا الأساس المنهار .

الحاصل : أن العا تريدية اعترفوا بأن المشركين لم يحتقدوا فى آلهتهم من دون الله :

أنها خالقة ، مالكة ، صانعة ، مديرة ، لهذا الكون ، وأرباب لهذا العالم .

فبدل تفسيرهم لللوهية والإله ، بالخالقية ، والربوبية ، والخالق ، والصانع ،

وثبت أن تفسيرهم هذا تهاير لسفة " اللوهية " لله تعالى ، وتحريف لنصوصها .

وبدل زعم الشيخ محمد بن علوى المالكي : أن المشركين ^{لم} يكونوا جادين فى اعترافهم

بأن الله هو الخالق الرازق المدير لهذا الكون .

٧- وقال الإمام ولى الله الدهلوى الحنفى رحمه الله (١١٧٦هـ) فى تصوير عقائد

مشركي العرب وبيان أن أصل إشراكهم بالله تعالى هو التوسل الشركي :

((والمشركون وافقوا المسلمين فى تدبير الأمور العظام وفيما أبرم وجزم ، ولم يترا

لغيره خيرة ، ولم يوافقوا هم فى سائر الأمور .

ذهبوا إلى أن الصالحين من قبلهم عبدوا الله وتقربوا إليه

فأعناهم الله " اللوهية " ،

فاستحقوا العبادة من سائر خلق الله ،

كما أن ملك الملوك يخدم عبده ، يخدم عبده .

فيعلمه خلعة الملك ^{ويجوز} إليه تهاير بلهيه ، بهلوه .

فيستحق السمع والداعة من أهل ذلك البلد .

وقالوا : لا تقبل عبادة الله إلا مسمومة بعبادتهم ،

بل الحق في غاية التعالي فلا تفيد عبادة تقربا منه ،

بل لابد من عبادة هؤلاء ^{يقرّبونا إلى الله زلفى ، وقالوا : هؤلاء} يسمعون ، ويبسرون ، ويشفقون ، لعُبادهم ، ويدبرون أمورهم وينصرونهم ،

ففتحوا على أسمائهم أحبارا ، وجعلوها قبلة عند توجههم إلى هؤلاء .

فخلف من بعدهم خلف فلم يفتانوا للفرق بين الأصنام وبين من هي على صورته ،

فظنوها معبودات بأعيانها ،

ولذلك رد الله تعالى عليهم تارة بالتنبيه على أن الحكم والملك له خاصة وتارة ببيان

أنها جمادات (١) .

٨- وله رحمه الله أيضا كلام ^{أوّل آخر} قال في آخره : ((وهذا مرض جمهور اليهود

والنصارى والمشرّكين وبعض الغلاة من منا فتنى دين محمد " صلى الله عليه وسلم "

يومنا هذا)) . (٢) .

٩- وقد صور الشاه ولي الله أيضا عقائد المشركين بمثل هذا النوع في مقام آخر

من أن أصل إشراكهم كان مبنيا على التوسل الشركى وأنهم لم يعتقدوا في آلهتهم أنها

خالقة صانعة لهذ الكون أو أنها مدبرة ، مالكة على الاستقلال .

بل كانوا يقولون : أن نسبة الآهة إلى الله تعالى كنسبة الوزراء والأمراء إلى الملوك

والسلاطين حيث

لا يتوصل إلى الملك إلا بوزرائه وأمرائه .

ثم قال : ((وإن كنت متوقفا في تصوير حال المشركين وعقائدهم وأعمالهم —

فانار إلى حال الصوام والجهلة من أهل الزمان ،

خصوصا من سكن منهم بأطراف دار الإسلام ،

(١) - حجة الله البالغة : ١/٥٩ ، ٦١ .

كيف ياتون "الولاية" وما ذايخيل إليهم منها ؟.....

وينهبون إلى القبور والآثار ، ويرتكبون أنواعا من الشرك ،

وكيف تطرق إليهم التشبيه والتحريف ؟

ففي الحديث الصحيح : ((لتتبعن سنن من قبلكم خذوا النعل بالنعل)) (١)

(١) - لم أجد بهذا اللفظ ، وكأنه ذكره بالمعنى ، فأوله : " لتتبعن سنن " - هو من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه .

رواه البخارى فى الأنبياء ، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل : ١٢٧٤/٣ ، ولفظه : " لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه " قلنا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : " فمن " ؟

ورواه فى الاعتصام ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم " لتتبعن " ٢٦٦٩/٦ بلفظ " لتتبعن سنن من كان قبلكم حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم " قلنا ، قال : " فمن " ؟

ورواه مسلم : ٢٠٥٤/٤ ، بلفظ : " لتتبعن سنن الذين من قبلكم حتى لو دخلوا فى جحر ضب لا تبعتموهم "

قلنا : يا رسول الله ، اليهود ؟

ورواه البخارى عن أبى هريرة فى الاعتصام باب قول النبى صلى الله عليه وسلم " لتتبعن " ٢٦٦٩/٦ ، بلفظ " لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع " .

فقال : يا رسول الله ، كفارس والروم ؟

فقال : " ومن الناس إلا أولئك " ؟

وأما آخره : " خذوا النعل بالنعل " - فرواه الترمذى : ٤٦/٥ ، والحاكم : ١ / ١٢٨ - ١٢٩

ولكن فيه عبد الرحمن بن زياد الأفريقى وهو ضعيف فى حفته . التقريب : ٣٤٠ .

ورواه الحاكم أيضا : ١ / ١٢٩ ، عن عمر بن عوف المزنى ، ولكن فيه كثير بن عبد الله بن عمر

وهو أيضا ضعيف . التقريب : ٤٦١ .

ولكن للحديث بمجموع طرقه يرتقى إلى درجة الحسن ،

ولذلك قال الترمذى : " هذا حديث حسن غريب مفسر " انار : تحفة الأوحى : ٣٦٨/٣ .

الدبعة الهندية ، و : ٤٠٠/٨ ، الدبعة اللبنانية ،

ولذا حسنه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير : ٢٩٩/٣ - ٨٠ ، وصحيح سنن الترمذى : ٢٣٤/٢ .

تنبيه : - لا يوجد لفظ " حسن " فى سنن الترمذى ، تحقيق إبراهيم عطوه عوض ، المجلد الخامس .

وما من آفة من هذه الآفات إلا وقوم من أهل الزمان واقعون في ارتكابها معتقدون

مثلها عافانا الله سبحانه من ذلك)) . (١)

قلت : نصوص هذا الإمام صريحة بما يلي :-

أ- أن مشركي العرب لم يكونوا معتقدون في آلهتهم من دون الله ، إنما خالقة رازقة مدبرة مالكة لهذا الكون .

ب- أصل شركهم هو التوسل الشركي من قياس الخالق تعالى على ملك من الملوك الذين لا يتوصل إليهم إلا بواسطة وزراءهم وأمرائهم ، وقد أتوا من قياس الغائب على الشاهد وقياس الغنى على الفقير ، وقياس عالم الغيب على من لا يعلم الغيب ، وقياس الحي القيوم القادر القائم على كل نفس السميع البصير الذي لا تخفى عليه خافية على مخلوق عاجز .

ج- أن المشركين لم يعبدوا الأحيار والأصنام لذاتها ، وإنما عبدوها لجهلها قبللة لأرواح الأنبياء والأولياء عندهم ، وكان قصدهم عبادة هؤلاء الأنبياء والصلحاء .

د- ولم يكن قصدهم بالذات عبادة هؤلاء الأنبياء والصلحاء بالذات أي : وإنما كانوا يعبدونهم ليقتربوهم إلى الله ويشفعوا لهم عند الله سبحانه .

هـ- إن إشراك المشركين العرب موجود في كثير من المنتسبين إلى الإسلام ، فنراهم يركبون أنوعا من الشرك الأكبر من عبادة القبور وأهلها ، كما هو مشاهدٌ محسوسٌ مملوسٌ ، وحقيقةٌ واقعيةٌ .

فهل يمكن لهؤلاء المتكلمين بعد تصريح هذا الإمام أن يفسروا " الألوهية " و " الإله " بالخالقية ، والخالق ، والربوبية والرب ؟
أو هل يمكن لا مثال محمد بن علوي المالكي : أن يقول : إن المشركين لم يكونوا جادين بل كانوا هازلين .

(١) الفوز الكبير : ١٨ - ٢٠ ، وضمن إرشاد الراغبين : ٦٠٥ .

أو هل يمكن لهم أن ينكروا وجود الشرك الأكبر في كثير من المسلمين من عبادة القبور ، وأهلها ؟

أو هل يمكن لأحد أن يقول : إن مشركي العرب كانوا يعبدون الأجار والأصنام ، أما نحن فنعظم الأنبياء والأولياء ونتوسل بهم إلى الله تعالى ونحو ذلك ؟

أو هل يمكن لأحد أن يقول : إن الشركيين كانوا وثنية اعتقدوا في الأجار والأصنام أنما أرباب ؟

أما نحن فلا نعتقد ذلك في الأنبياء والأولياء ، وإنما نتوسل بهم إلى الله ؟

كما يقوله كثير من أعيان العلم .

فغير تكبون تحت ستار التوسل - أنوعا من الشرك ،

ويثبتون للأولياء - تحت ستار الكرامة - كثيرا من صفات الألوهية .

كما سيأتى نماذج ذلك في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى .

١٠ - وقال العلامة المفسر محمود آلوسى (١٢٧٠هـ) مفتى العنقية ببغداد

في تفسير قوله تعالى : ((ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)) (١) .

((ونسبة الشفاعة للأصنام قيل باعتبار السببية ،

وذلك لأنهم - كما هو المشهور - ونحوها على صور رجال صالحين ذوي خصال عندنا ،

وزعموا أنهم متى اشتغلوا بعبادتهم فإن أولئك الرجال يشفعون لهم)) (٢) .

قلت : هذا الفروغ لا يحتاج إلى تعليق وكأنه نقله عن الإمام الرازى .

فإن هذا النص عين من الرازى كما تقدم قريبا . (٣) .

١١ - وقال آلوسى رحمه الله أيضا في تفسير قوله تعالى :

((وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)) (٤) .

((قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ، والشعبى ، وقتادة : " هم أهل مكة ، آهنا

وأشركوا ، كانوا يقولون في تلبيتهم : لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا ^{عليك} تبارك

وما ملك ..)) (٥) .

(١) - يونس : ١٨ .

(٢) - روح المعاني : ١١١١ .

(٣) - في من : ١٦٦ .

(٤) - يوسف : ١٠٦ .

(٥) - رواه مسلم : ٨٤٣/٢ ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

ثم قال : ((...)) يندرج فيهم كل من أقر بالله تعالى وخالقته مثلا ، وكان مرتكبا ما يَعتدُّ شركا كيفما كان ،
ومن أولئك عبدة القبور الناذرون لها المعتقدون للنفع والضر ممن الله أعلم بحاله
فيها ، وهم اليوم أكثر من الدود)) . (١)
قلت : نص الآلوسي هذا لا يحتاج إلى تعليق فهو واضح ، غير أنه صريح أمرين
مهمين :-

الأول :- أن المشركين كانوا يصرحون وقت التلبية بأن آلهتهم لا تملك شيئا فهم
ومعبودهم كلهم جميعا ملك لله تعالى .

والثاني :- أن عبدة القبور اليوم - على كثرتهم الكائنة بالدود -

من هؤلاء الذين يؤمنون بالله وخالقته وربوبيته ، وهم مع ذلك يرتكبون أنواعا
من الشرك .

فهل يمكن - بعد هذه التصريحات واعتراف المشركين على أن آلهتهم لا تملك -

لأحد من الما تريدية أن يفسروا " الألوهية " بالربوبية ، و" الإله " بالرب المانع
المالك المدبر لهذا الكون ؟

أو هل يمكن لأحد أن يقول : أن الاعتراف بتوحيد الربوبية اعتراف بتوحيد الألوهية ؟

أو هل يمكن لأحد أن يقول : أن الاعتراف بتوحيد الربوبية اعتراف بتوحيد الألوهية ؟
أو هل يمكن لأحد أن يقول : أن الاعتراف بتوحيد الربوبية اعتراف بتوحيد الألوهية ؟
تعالى هو الخالق الرازق المدبر لهذا الكون ؟

المؤاخذه الرابعة :- أنه وإن كان معنى " الألوهية " الربوبية ،

والصانعية ومعنى " الإله " الخالق والرب -

يلزم أن تكون " كلمة التوحيد " غير مفيدة للتوحيد ؛

لكن التالي باطل فالمقدم مثله . (٢)

(١) - روح المعاني : ٦٦/١٣ ، ٦٧ .

(٢) - هذا الشكل قياس استثنائي رفعي ، والقياس العنادقي : قول مؤلف من قضايا يلزمه

لذاته قول آخر . ثم القياس نوعان :- اقتراني ، واستثنائي .

فالاقتراني :- قياس يشتمل على النتيجة أو نقيضها بالقوة لا بالفعل .

والاستثنائي :- قياس يشتمل على النتيجة أو نقيضها بالفعل .

والقياس الاستثنائي يتركب من مقدمتين :

- أما بطلان التالي فأمر متفق عليه بين الفرق المنتسبة إلى الإسلام .
 ولأنه قد علم بالضرورة والافتقار من دين الإسلام —
 أن كلمة " لا إله إلا الله " كلمة التوحيد ، ومفيدة للتوحيد .
 ولأن المشركين لم يعارضوا الرسل عليهم الصلاة والسلام في " لا خالق إلا الله " ،
 أو " لا مانع إلا الله " ، أو " لا رب إلا الله " ،
 بل كانوا يعارضونهم في " لا إله إلا الله " المفيدة لتوحيد العبادة واختصاص العبادة
 بالله وحده لا شريك له ، والمتضمنة لإبطال الآلهة الباطلة .
 كما قال الله سبحانه وتعالى : ((قالوا أجبتنا لعبد الله وحده ، ونذرنا ما كان يعبد
 أباءنا)) . (١)
 وقال تعالى : ((إنهم إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون)) . (٢)
 وقال جل وعلا : ((اجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب)) . (٣)
 وقال عز من قائل : ((وإذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
 وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون)) . (٤)
 وقال عز وجل : ((ذلكم الله بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وأن يشرك به تو منوا
 فالحكم لله العلي الكبير)) . (٥)
 وقال تبارك وتعالى : ((فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به
 مشركين)) . (٦)
 وقال سبحانه وتعالى : ((... وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا
 بالله وحده)) . (٧) ، وأما بطلان المقدم فقد ظهر من بطلان التالي .

===== المقدم :- وهو المقدمة الأولى . التالي :- وهو المقدمة الثانية .
 ثم القياس الاستثنائي نوعان :- رفعى : ووضعى .
 أما الرفعى :- فما أنتج رفع المقدم لأجل رفع التالي أى : ما يستلزم بطلان تاليه بطلان
 مقدمته كما فى صورة الستن .
 أما الوجودى :- فما أنتج وضع التالي لأجل وضع المقدم أى : ما يستلزم حقيقة المقدم
 حقيقة التالي . كقولنا : إن كانت كلمة التوحيد مفيدة للتوحيد -
 لزم أن يكون تفسير " الألوهية " و " الإله " بالخالقية والخالق - باللائق ،
 لكن المقدم حق فالتالى مثله . راجع : تهذيب المنهاج مع شرحه / للجلال : ١٣٥ - ١٣٨ ،
 ١٧٧ - ١٧٨ .
 (١) - الأعراف : ١٥٩ .
 (٢) - الصافات : ٣٥ .
 (٣) - ص : ٥٥ .
 (٤) - الزمر : ٤٥ .
 (٥) - الكافر : ١٢ .
 (٦) - الكافر : ٨٤ .
 (٧) - الممتحنة : ٤ .

المؤخذ الخامسة :-

أن هناك فروقاً أخرى بين " الربوبية " وبين " الألوهية " نذكر منها ما يلي:

أ- أن " الألوهية " هي الغاية العظمى من خلق الجن والإنس وإرسال الرسل

وإنزال الكتب بخلاف " الربوبية " . (١)

ب- أن " الربوبية " دليل على " الألوهية " فالأولى دالة ، والثانية دليولة

والأولى مستلزمة للثانية استلزم الدليل للهد لول . (٢)

ج- " الألوهية " مستلزمة " للربوبية " استلزام العلة الخائية للفا عليية . (٣)

فالأولى علة غائية " والثانية " علة فاعلية " . (٤)

ولاشك أن الغائية والفا عليية شيان ، تغايران لا مترا دقان .

د- " الألوهية " متضمنة " للربوبية " دون عكس . (٥)

ومتضمنة التوحيد الأسماء والصفات أيضا . (٦)

ولاشك أن المتضمن والمتضمن شيان لا شيء واحد .

وصح لنا أن نقول : إن توحيد الألوهية كالكل ، وإن توحيد الربوبية والصفات

كالجزئين له .

هـ- أن من أفنى عمره وأنهى قواه في تحقيق " الربوبية " لله تعالى لا يصير

مسئلاً بمجرد ذلك ما لم يحقق " الألوهية " لله عز وجل . (٧)

أما من حقق " الألوهية " لله تعالى ، فقد حقق " الربوبية " له تعالى أيضا .

و- أن توحيد " الألوهية " أخص من توحيد " الربوبية " فكل موحد بتوحيد

" الألوهية " موحد بتوحيد " الربوبية " ولا عكس ، لأن المشركين كانوا معترفين

بتوحيد الربوبية ، ومع ذلك كانوا مشركين في توحيد " الألوهية " . (٨)

(١) - مجموع الفتاوى : ٢٧/٢ ، وتجريد التوحيد / للمقرئزى : ٥٠ .

(٢) - شرح الطحاوية / لابن أبي العز : ٨٦ .

(٣) - انظر : مجموع الفتاوى : ٣٧/٢ .

(٤) - " العلة " لغة : عبارة من معنى يحل المحل فيغيره حال المحل بلا اختيار ، ولذلك

سمى المرض علة . وفي اصطلاح المنطق والكلام : ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون

خارجا عن الشيء مؤثرا فيه . و" العلة " أنواع كثيرة منها : " العلة الخائية " وهي ما يوجد الشيء لأجله ، فالعلة الخائية - هي الهدف والنتيجة . و" العلة الفاعلية

" هي ما يوجد الشيء لسببه . و" العلة الصورية " هي ما يوجد الشيء بالفعل ،

أي وجود الشيء بصورته وهيئته بالفعل . راجع : تعريفات الجرجاني : ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٥) - انظر : منهاج السنة : ٦٨/٢ ، المطبعة القديمة ، و : ٣١٣/٣ ، المطبعة المحققة ،

و در التعارض : ٣٩١/٧ ، و شرح الطحاوية : ٧٩ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، و شرح الفقه الأكبر / : ١٥٠ .

(٦) - انظر : در التعارض : ٢٨٤/١ ، وتجريد التوحيد / للمقرئزى : ٤٥ .

ز - أركان " توحيد الألوهية " هي عبادة الله تعالى بغاية الذل والخضوع له سبحانه وتعالى ، وغاية الحب له تعالى ، وغاية الرغبة في ثوابه عز وجل ، وغاية الرهبة من عقابه جل وعلا ، من الإخلاص وإتباع السنة .
 فمن عبد الله بالحب وحده فهو " زنديق " ومن عبده بالرجاء وحده فهو " مرجى " ^(١)
 ومن عبده بالخوف وحده فهو " حرورى " ^(٢) ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو " مؤمن موحد " ^(٣)
 ومن عبده بدون الإخلاص فهو " المرانى المنافق " ومن عبده بدون إتباع السنة فهو " مبتدع راهب ضال " ^(٤)

قلت : لقد تبين لنا من هذه الدراسة مايلى :

- أ - مفهوم " الألوهية " ومفهوم " الربوبية " مفهومان متغايران ، وليسا مترادفان ، كما بينا ذلك من وجوه متعددة بشروح كثيرة وكذا الحال بين : مفهوم " الإله " وبين مفهوم " الرب "
- ب - فالألوهية ، هي العبودية . فتوحيد الألوهية : هو العلم والاعتراف بأن الله ذوالألوهية والعبودية على خلقه أجمعين ، وإفراده تعالى بالعبادة كلما وإخلاص الدين له وحده . ^(٥)
- ج - والربوبية " هي السيادة والخالقية والملكية ، فتوحيد الربوبية : هو الإقرار بأن الله تعالى - رب كل شئ - ومالكه وخالقه ورازقه وأنه المحي والمميت النافع الضار الذى له الأمر كله ويده الخير كله القادر ليس له شريك فى ذلك كله . ^(٥)

=====(٧)- بأتى تفصيله فى ص : ٨٩٠-٨٩١.

(٨)- صرح به العلامة القارى فى النقة الأكبر : ١٥ .

(١)- الحرورى " نسبة إلى " حرورا " بفتح الحاء والراء المهملتين، وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة، قرية بناها هراكلوفة أو وضع على ميلين منها نسبت إليها الحرورىين من الخوارج الذين خرجوا على على بن أبى طالب رضى الله عنه . انظر : معجم البلدان : ٢/٢٥٥ ومقالات الأشعرى : ١٢٨ ، تحقيق هلموت ريتتر .

(٢)- العبودية : ٣٧٤ ، و من مجموع الفتاوى : ١٠/٣٠٧ ، وانظر : مدارج السالكين : ٨٥ ،

والقصيدة النونية : ١٥٦-١٥٧ ، وتوضيح المقاصد : ٢/٢٥٧-٢٥٨ ، وتوضيح الكافية الشافية : ١٣٤ ، وشرح النونية / للدكتور محمد خليل هراس : ٢/١٢٠-١٢٢ .

(٣)- تفسير ابن كثير : ١/١٥٥-١٥٦ ، التدمرية : ٢٣٢-٢٣٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣/١٢٤-١٢٥ .

(٤)- مدارج السالكين : ٤٣٠-٤٣١ ، مجمع البحار : ٣٣ ، الكفاية الشافية : ١٠٨ ، وتوضيح الكافية الشافية : ١٤ ، والكواشف الجنية : ٤١٤ ، وشرح النونية : ٢٩٢ ، ومعجم اللغة العربية : ١٠٨ ، وتوضيح

وتيسير العزيز الحميد : ٣٦ ، وفتح المجيد : ١٧-١٨ ، وقررة العيون الموحدين : ١٥-١٦ ، وتوضيح الكافية الشافية / للسعدى : ١٣٤ ، ومجموع الفتاوى / لشيخنا عبد العزيز بن باز رحمه الله : ١٥/١٠ ،

٢٨-٣٩ ، (٥)- انظر : تيسير العزيز الحميد : ٣٣ ، وراجع أيضا إلى شرح العقيدة الخاوية : ٧٦-٧٧ ، =====

د - تفسير " الألوهية " و " الإله " بالربوبية والخالقية ، وبالرب والخالق -

تفسير بالطل لغة واصلاحاً .

هـ - ز - تفسير " الألوهية " بالخالقية والربوبية ، وتفسير " الإله " بالخالق والرب -
تعليل لصفة " الألوهية " الله تعالى ، وتحريف لنصوصها ، وإلحاد في اسمه ،
" الإله " سبحانه وتعالى ، حتى بشهادة الإمام أبي حنيفة رحمه الله وشهادة ثمانية
من كبار أئمة الحنفية الماتريديية . (١)

ح - أن تفسير " الألوهية " بالربوبية من قبيل حمل نصوص الكتاب والسنة

على المصطلحات البدعية ، وهو زيغ وتكذب لسبيل السلف ومنايذة لتخاطب العرب وتفاهم
السلف ، واللسان العربي حتى باعتراف الكوثري وشهادته . (٢)

ط - أن المعنى الصحيح لكلمة " لا إله إلا الله " -

هو : " لا معبود بحق إلا الله " .

ي - أن قول القائل في معناها : " لا مطاع بحق إلا الله " ^{بباطل} بل هو جواب طاعة رسول الله
" صلى الله عليه وسلم " وكذا قوله : " لا رب إلا الله " كما يزعمه المتكلمون ، ^{بباطل أيضاً} لأنه مما
اعترف به المشركون ، وهكذا قوله : " لا إله موجود إلا الله " كما زعمه النحاة بل هو
الآلة الباطلة . وكذا قوله : " لا إله في الوجود إلا الله " - باطل . (٣)
وكذا قول من قال : " لا موجود إلا الله "
فهذا أشد بدالنا من الأقوال السابقة ؛

لأن هذا صريح في أن السماء والأرض وما فيهما من الأجسام العظام ، كالجبال والأجرام
والأشجار والأحجار ، والبحار والأنهار بل الدواب والكلاب والقردة والخنازير ،
وآنية الخمور وآلات المزمار ، وغيرها هو الله بعينه ، نعوذ بالله من هذا الكفر البواح
والإلحاد الصراح .

=== شرح الفقه الأكبر للقارى : ١٥ ، ونو المعالى له : ١٠-١١ ، والقول السيد : ١٣ ،

والكوشاف الجلية : ٤١٧ ، ومجموع فتاوى / لشيخنا عبد العزيز بن عبد الله بن باز "
حفظه الله " : ١ / ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٤ / ٢ ، ٧٤ .

(١) - انظر ما سبق في ص : ٥١٢ - ٥١٥ .

(٢) - كما تقدم اعترافه في ص : ٤٩٩ - ٥٠٠ .

(٣) - راجع لتحقيق هذه المطالب / مجموع فتاوى / لشيخنا عبد العزيز بن عبد الله بن باز

" حفظه الله " : ١ / ١٦ ، ٢ / ٥٧ ، وتعليقاته على مونتج في شرح الأحكام المطبوعة

في آخر شرح المطبوعة : ٥٩٤ ، وانظر التدمرية : ١٧٩ - ١٨٠ ، ضمن مجموع الفتاوى : ٢٨٣ .

وهذا الاعتقاد الزنادقة الملاحدة من الصوفية الاتحادية .

كما نقنا قههم بالنقيين الآتى :-

((* لها صلواتى بالمقام أقيمها * وأشهد أنها لى صلت *
* كلا نامل واحد ساجد إلى * حقيقته بالجمع فى كل سجدة *
* وما كان لى صلوى ولم تكن * صلاتى لغيرى فى أداكل ركعة *)) (١)

ونعق بالنهيق الآتى :-

((* وإن خزل الأبحار فى البديع كف * فلا وجه للإنكار بالعصبية *)) (٢)

ونعق بالنعيق الآتى :-

((* وإن عبد النار المجرى وما اندافت * كما جأى فى الأخبار فى الفحجة *
* فما قدموا غيرى وإن كان قسدهم * سوى وإن لى بهم وأعد نية *)) (٣)

كما عوى عاويهم الفاوى بنباح أهرذا ناب وهو :-

((* ألا كل قول فى الوجود كلا مه * سواء علينا نثرة أو نثار مه *)) (٤)

ومن الحاده الآخر ما يقول:

((* فالحق عين العبد ليس سواه * والحق العبد لست تراه *)) (٥)
و ارتداده الصريح قوله الآتى:

((* عقد الخلائق فى الإله عقائد * وأنا شهدت جميع ما اعتقدوه *)) (٦)

ومن نماذج شنيع الحاده وفظيخ اتحاده ما هذى بالمذيان الآتى :-

((* فيحمد نى وأحده * ويعبد نى وأعبد *)) (٧)

ومن كفره الصريح ما يقول:

((* فلو لاه لما كنا * ولولا نحن ما كنا *))

* فإن قلنا بآنا هو * يكون الحق إيانا *

* فأبدانا وأخفنا * وأبداه وأخفنا *

* فكان الحق أكنوا * وكنا نحن أعيانا *)) (٨)

((* فلو لاه لما كنا * ولو لانا لما كانت *)) (٩)

(٣-١) - وهو ابن الفارض الملحد الزنديق (٦٣٢هـ) تقدم ترجمته وبعض شرح كفره فى ص: ٧٣

١١٦هـ وهذه الأبيات فى ديوانه : ٢٥٠، ٢٥٠

(٦-٤) - وهو ابن عربى الملقب بالشيخ الأكبر (٦٣٨هـ) وهو فى الحقيقة أكفر - تقدمت

ترجمته وشيء من بيان كفره فى ص: ١١٦، ٧٣هـ وهذه الأبيات فى فتوحاته المكية :

١٤١/٤، ١٣٢/٣

(٧) - فصوص الحكم تحقيق وشرح الدكتور محمود الفراغ : ٨٩، ٠

(٩-٨) - الفتوحات المكية : ٤٥/٢، ٧٠، ٠

وقد صور الإمام ابن اقيم رحمه الله (٧٥١هـ) إلحادهم الاتحادي بقوله :-

((* ولكنه المطعوم والملبوس والـ * مشموم والمسموع بالآذان *
* وكذا قالوا : إنه المنكوح والـ * مذبح بل عين الغوي الزاني *)) (١)

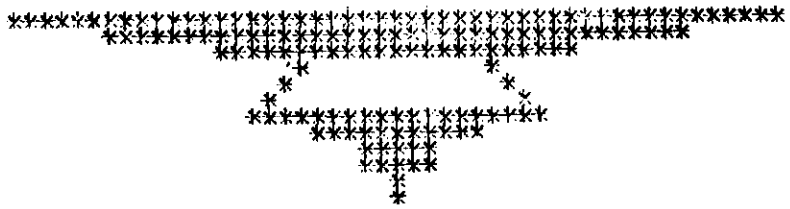
وقال في بيان كفرهم :-

((* كل اتحاد فخبيث عند هـ * معبوده موهاؤوه حقاني *)) (٢)

وقال الإمام الصنعاني الأمير اليماني (١١٤٢هـ) في هؤلاء الملاحدة الاتحادية :

((* وأكفر أهل الأرض من قال إنه * إله وأن الله - جل عن النديـ *
* سماه كل الكائنات جميعها * من الكلب والخنزير والترد والفهد *
* وأن عذاب النار عذب لأهله * سوا عذاب النار أو جنة الخلد *)) (٣)

الفائدة الثالثة :



في إبطال حمل المتكلمين قوله تعالى : ((لو كان فيهما آلهة

إلا الله لفسدتا)) (٤)

على برهان التمانع (٥)

لقد أخذ المتكلمون - ومنهم الماتريدية - برهان التمانع من هذه الآية الكريمة ، (٦)

طنا منهم أن المراد من " الآلهة " الخالقون ، وهذا الدليل أعظم أدلتهم على إثبات

توحيد الربوبية عندهم وأشهرها فقد قال أبو العين النسفي (٥٠٨هـ) :

((دليل التمانع أخذه المتكلمون من كتاب الله تعالى ودلائله أشهر دلائل أهل التوحيد (٧)

(٢-١) - انظر : القصيدة النونية : ٢٢٧ و ٢١٠-٢٢٢ و ١٤٣ ، وتوضيح المقاصد : ١/١٣٥ ، ١٣٣-١٣٧ هـ

٢/٢٠٥ ، وتوضيح الكافية الشافية : ٢١-٢٤ هـ وشرح النونية/لدكتور هراسن ١/٦٣ ، ٥٨٠-٦٥ هـ

(٣) - ديوان الصنعاني : ١٣٦ .

(٤) - الأنبياء : ٢٢ .

(٥) - تقدم تعريفه وبيانته في ص : ٨٥٩ .

(٦) - راجع المراجع التي ذكرناها في ص : ٨٦٠ ، وانظر أيضا : مدارك التنزيل : ٢/٣٩٥-٣٩٦

وإرشاد العقل السليم : ٦/٦١ ، وإشارات المرام : ٩٧ هـ وشرح الفقه الأكبر/للقاري : ٢٣ .

(٧) - انظر : تبصرة الأدلة : ٣٦/أ - ٣٧ ب

وهذا الدليل - مع كونه أشهر أدلتهم وأعظمه - غير قطعي عند كثير منهم .
وأول من طعن فيه - حسب علمي - هو أبو هاشم عبدالسلام بن محمد (٣٢١هـ)
إمام العاشمية من المعتزلة .

فقد قال أبو البعین النسفی عنه: ((وحدانية المانع عرفنا بالسمع دون العقل
ولو خلدنا وعقولنا لجزونا أن يكون للعالم مانعان فأكثر)) .

ثم حكم أبو البعین علی أبي هاشم بالكفر . (١)

وهكذا قدح فيه أبو نصر الفارابی الملقب بالعلم الثاني (٣٣٩هـ) .

الذي قال فيه شيخ الإسلام: ((الضال الكافر))؛ لكفرياتة المشروحة . (٢)

وتبعه التفتازاني فيلسوف الماتريدية (٧٦٢هـ) فقدح فيه بأنه دليل ظني . (٣)

ولهذا كَفَّرَ بعضهم التفتازاني بحجة أن أبا البعین قد كَفَّرَ أبا هاشم . (٤)

ولكن دافع عن التفتازاني تلميذه علاء الدين البخاري الحنفي (٨٤١هـ) . (٥)

وهكذا طعن فيه كثير من الماتريدية تبعاً للتفتازاني . (٦)

وقال الفريماري الهندي (كان حياً ١٢٣١هـ) إن التفتازاني تبع أبا نصر الفارابي فيكون

هذه الآية حجة نافية ، وليس قلب المؤمن يتمنى كونها حجة قاطعة . (٧)

قلت : هذا هو اضرارهم في دليل التمان - الذي هو أشهر دليلهم وأقبحه

على إثبات وحدانية الله تعالى .

والحق أن دليل التمان في نفسه صحيح وحجة قاطعة .

ولكن حمل هذه الآية الكريمة على برهان التمان غير صحيح ؛ **لديليين** :

(١) - انظر: تبصرة الأدلة: ٣٧/أ-٣٨/ب، وانظر: المساهرة شرح المسامرة/لقاسم بن قبالوبغا: ٤٩-٥٠ .

(٢) - انظر: ص: ٣١١ .

(٣) - النبراس: ١٦١، وانظر: شرح العقائد النسفية /التفتازاني: ٣٣-٣٤هـ .

(٤) - انظر: المسامرة شرح المسامرة ، مع شرح المسامرة/لقاسم بن قبالوبغا: ٤٩-٥٠ .

(٦) - انظر: حاشية العصام على شرح التفتازاني للعقائد النسفية مع حاشية الكفوي على حاشية العصام: ١٤٨، وحاشية الكستلي على الشرح المذكور: ٦٤، وحاشية البهشتي على حاشية الخيالي على الشرح المذكور: ٥٤، والنبراس: ١٥٥ .

(٧) - النبراس: ١٦١ .

ومعلوم أن المشركين من العرب - الذين بعث إليهم محمد صلى الله عليه وسلم - أولاً لم يكونوا يخالفون في هذا ،

بل كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء، حتى أنهم كانوا مقرين بالقدر أيضاً ، وهم مع هذا مشركون ((١)).

الحاصل :- أن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية والخالقية ،

فكيف تحمل هذه الآية على دليل التمانع ليثبت به توحيد الخالقية ولا منكر له أحد من العرب ؟

أما كون برهان التمانع صحيحاً في نفسه وأنه حجة عقلية صحيحة قاطعة فهذا أمر حق .

٢- قال شيخ الإسلام بعد ما ذكر برهان التمانع رداً على من زعم ظنية هذا البرهان :

((فهذه الطرق وأمثالها مما يبين بها أئمة النظر توحيد الربوبية وهي أرق صحيحة .

عقلية لم يعتد هؤلاء المستأخرون إلى معرفة توجيهاً وتقريرها .

ثم إن أولئك المتقدمين من المتكلمين كانوا أطرق القرآن ، وليس الأمر كذلك .

بل القرآن قرره فيه توحيد " الإلهية " المتضمن توحيد " الربوبية " وقرره أكمل من

ذلك)) (٢)

٣- وقال أيضاً : ((وهذه كلها أمور معقولة محققة مبرهنة كلما تصور المتصور

تصوراً صحيحاً - علم صحتها))

فتعين أنه لو قرر إلهان وكانا متكافئين في القدرة لم يفعل شيئاً لاحتلاف اتفاق

ولا حال الاختلاف)) (٣)

أما المراد من الفساد المنفي في قوله تعالى في تلك الآية : ((..... لفسدتا)) .

فهو الفساد الناشئ عن عبادة غير الله تعالى وفساد نظام صلاح الخلق .

٤- قال شيخ الإسلام : ((والمقصود هنا أن في هذه الآية بيان امتناع الألوهية

من جهة الفساد الناشئ من عبادة ما سوى الله تعالى ، لأنه لا صلاح للخلق إلا بالمعبود

(١) - التدمرية : ١٧٩-١٨٠ ، وضمن مجموع الفتاوى ٩٨/٣ ، وانظر أيضاً : التدمرية : ١٨٥-١٨٦ ،

وضمن مجموع الفتاوى ١٠٩/٣ ، وبيان تلبيس الجهمية : ٤٨٠/١ ، ومنهاج السنة : ٦٥-٦٦ ،

الطبعة القديمة ، ٣٠٤/٣-٣٠٥ ، الطبعة المحقق / للدكتور محمد رشاد سالم .

(٢) - منهاج السنة : ٦٨/٢ ، الطبعة القديمة ، ٣١٧/٣-٣١٣ ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم

وراجع درء التعارض : ٣٥٤/٩-٣٥٥ .

(٣) - منهاج السنة : ٧١/٢ ، الطبعة القديمة ، ٣٢٣/٣ ، تحقيق محمد رشاد سالم .

المراد لذاته ٠٠٠٠ ،

فلو كان فيهما معبود غيره لفسدتا من هذه الجهة ((١)٠(

٥- وقال الإمام ابن أبي العز الحنفى رحمه الله (٧١٢)هـ:

((وكثير من أهل النظر يزعمون أن دليل التمانح هو معنى قوله تعالى :

((لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)) (٢)٠(لا اعتقادهم أن توحيد الربوبية الذى

قرروه هو توحيد الإلهية الذى بينه القرآن ودعت إليه الرسل عليهم السلام .

وليس الأمر كذلك .

بل التوحيد الذى دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب -

هو توحيد الإلهية المتضمن توحيد الربوبية ،

وهو عبادة الله وحده لا شريك له ،

فإن المشركين من العرب كانوا يثرون بتوحيد الربوبية ، وأن خالق السماوات والأرض

واحد ، كما أخبر تعالى عنهم (٣)٠(

٦- وقال رحمه الله أيضا : ((وقد ظنوا نفا أن هذا = يعنى قوله تعالى : " لو كان

فيهما آلهة إلا الله لفسدتا " = (٤)

دليل التمانح ^{الذى} تقدم ذكره ٠٠٠٠٠ ، وغفلوا عن مضمون الآية ،

فإن الله سبحانه أخبره أنه لو كان فيهما آلهة غيره ، ولم يقل : " أرباب "

وأياها فإن هذا لربما هو بعد وجودهما ،

وأنه لو كان فيهما - وهما موجودتان - آلهة سواه - لفسدتا ،

وهذا فساد بعد الوجود ،

ولم يقل : " لم توجدا "

ودلت الآية على أنه لا يجوز أن يكون فيهما آلهة متعددة ،

بل لا يكون " الإله " إلا واحدا ،

وعلى أنه لا يجوز أن يكون هذا الإله الواحد إلا الله سبحانه وتعالى ،

وأن فساد السماوات والأرض يلزم من كون " الآلهة " فيها متعددة ،

ومن كون الإله الواحد غير الله ،

(١) منهاج السنة : ٧٣/٢ ، الطبعة القديمة ، ٣/٣٣٤-٣٣٥ ، الطبعة المحتقة ، وكتاب التوحيد : ١٥١
ومن مجموع الفتاوى : ١/٢٤٠ ، ودرء المتعارض : ٩/٣٧١-٣٧٣ .

(٢) - الأنبياء : ٢٢ .

(٣) - سجن العنكبوت : ٢٩ .

(٤) - الأنبياء : ٢٢ .

وأنة لا صلاح لهما إلا بأن يكون " الإله " فيهما هو " الله " وحده لا غيره ،
 فلو كان للعالم إلهان معبودان لفسدنا كله ،
 فإن قيامه إنما هو بالعدل وبه قامت السماوات والأرض ،
 وأظلم الظلم على الاطلاق - الشرك ،
 وأعدل العدل التوحيد (١) . (١)

قلت : الحاصل : مما سبق ما يلي من النتائج المهمة :

- ا - أن دليل التمانع دليل حق و حجة قطعية عقلية ، وبرهان يتينى ،
 وأن من ظننه ظنيا - فهم جانبوا الصواب حيث لم يهتدوا إلى تقريره الصحيح .
 وهذا من أعظم الأدلة على فساد عقلياتهم .
- ب - حمل قوله تعالى : " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا " (٢)
 على برهان التمانع باطل لما يأتي :-
- ج - لأن المشركين كانوا معترفين بتوحيد الربوبية ،
 د - فإقامة الحجج وإقامة برهان التمانع على ذلك ليس إلا تحصيل الحاصل .
 ووضع الدليل في غير موضعه .
- هـ - ولأنه لو كان هذا من دليل برهان التمانع -
 لقال الله تعالى : " لما خَلَقْنَا " ،
 لأن برهان التمانع يقتضى أن لا توجد السماوات والأرض **الملاقاة** .
- و - ولقال الله تعالى : " لو كان فيهما أرباب ٠٠٠٠ " بدل أن يقول : " لو كان فيهما آلهة
 ز - وأنه ليس المراد من الفساد عدم تكوينهما وعدم وجودهما ،
 لأن الله تعالى أخبر عن ذلك بعد وجودهما .
- ح - بل المراد من الفساد المنفى في هذه الآية -
 هو الفساد الناشئ من عبادة غير الله تعالى .
- ط - وبدل بهذا كله تفسير " الألوهية " بالربوبية ، وتفسير " الإله " بالخالق ،
 الرب المدبر لهذا العالم .

(١) - شرح الطحاوية : ٨٦ - ٨٧ .
 (٢) - الأَنْبِيَاءُ : ٢٢٠ .

ى- وثبت أن " الألوهية " و" الربوبية " مفهومان متضاران ، لا متحدان ، وكذا " الإله " و" الرب " ، لأن تعاضد المصادر والمبادئ دليل على تعاضد المشتقات .

وحاصل هذه الدراسة كلها :-

أن تفسير " الألوهية " بالربوبية تعاضل لهذه الصفة العظيمة وتحريف

لنصوصها الكثيرة بتلك الكثرة الكاثرة ،

لأن تاويل صفة بأخرى إبطال لها وهو مذهب الجهمية الأولى ،

حتى بشهادة الإمام أبي حنيفة وثمانية أعلام من كبار الحنفية الماتريدية (١)

وفي ذلك عبرة بالغة للماتريدية .

حيث تبين أنهم معطلة حتى بشهادة إمامهم وكبار أئمتهم بعده .

ولنعم ما قيل :

((* والله ما بعد البيان لمضف * إلا العناد مركب الخذلان *)) .

وفي هذه كفاية لمن جعل الحق ضالته .

ولتفصيل الكلام حول دليل التمانع وهذه الآية موضع آخر . (٢)

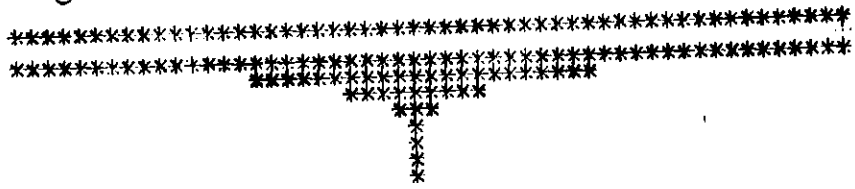
(١) - انظر: ما سبق في ص: ٥١٢ - ٥١٥ .

(٢) - انظر: منهاج السنة: ٦٥/٢-٧٣، الطبعة القديمة ، و: ٣٠٤/٣ - ٣٣٥ ، و ٢٠٧-٢٠٦/١ .

الطبعة المحققة . ودرء التعارض: ٣٥٤/٩-٣٧٨ .

وابن تيمية السلفي : / للدكتور محمد خليل هراس : ٨١ - ٨٥ .

المبحث الثاني :-



فى إبطال زعم الما تريدية ، أن " توحيد الربوبية " هو الغاية " وإثبات أن الغاية هو " توحيد الألوهية " .

كلمة بين يدي هذا المبحث :-



لما فر المتكلمون " توحيد " الألوهية " بتوحيد " الربوبية " بما فيهم الما تريدية -

زعموا أن " توحيد الربوبية " هو الغاية العظمى ؛

ولذلك أنعموا قواهم وأنفقوا أنصارهم وأفكارهم ، وأنفوا أعتارهم ،

لتحقيق هذا النوع من التوحيد ، ودراسته وإقامة الحجج عليه ،

فلغبوا وغلبوا فى الحقيقة عن إثباته كما هو حقه ، بل أناروا حوله شكوكا وشبهات ،
 وطفن بضم ن قطعية دين التماخ وأقاموا أدلة على وجود الله تدل على نقيض دعواهم ، ووصفوا الله بصفات الممدوم (١)
 ولا يوجد فى كتبهم الكلامية دراسة التوحيد الألوهية " الذى هو معنى الحقيقة الغاية .

العظمى ،

والذى خلق الله تعالى لتحقيقه الجن والإنس وأنزل له الكتب وأرسل له الرسل " صلوات

الله وسلامه عليهم " (٢)

بل يوجد عند كثير من هؤلاء المتكلمين ما يناد " توحيد الألوهية " من الشرائع والوصول إليه ،

فضلا عن أن يحققوه تحقيقا بعيد عن عوائب البدع والإشراك .

كما سيأتى نما ذبح ذلك قريبا . (٣)

وكان المفروض أن يبذلوا جهودهم فى تحقيق هذا النوع من التوحيد

ويقوموا بدراسته دراسة فاحصة خالصة .

أما " توحيد الربوبية " - فهو أمر نظرى لا يحتاج إلى الدراسة

بل دراسته تشبه تحصيل الحاصل ،

لأن عامة أهل الملك والنحل اعترفوا به . (٤)

(١) - انظر : ص : ٣٠٤ - ٣٠٥ ، ٦٨٢ - ٦٩٣ ، ٨٨١ . (٢) - انظر : ص : ٩٤٧ - ٩٧٥ .

وفيما يلي نذكر بعض الحجج الساطعة والبراهين القاطعة على أن
الغاية العظمى والمقصد الأسمى والهدف الاستنى -

هو توحيد " الألوهية " المتمضمن لتوحيد " الربوبية "

وليست الغاية توحيد " الربوبية " فقط .

والكلام مهم من وجوه :-

الوجه الأول :- أن غاية خلق الجن والإنس هي عبادة الله وحده .

قال تعالى : ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)) . (١)

الوجه الثاني :- أن توحيد العبادة هو غاية إنزال الكتب السماوية .

قال جل وعلا : ((السر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير أن لا تعبدوا إلا الله
لأننى لكم منه نذير وبشير *)) . (٢)

الوجه الثالث :- أن توحيد " الألوهية " غاية إرسال الرسل .

قال سبحانه : ((ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الماغوت)) . (٣)
وقال عز من قائل : ((وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا
فاعبدون)) . (٤)

والآيات فى تحقيق هذا المطلوب كثيرة . (٥)

الوجه الرابع :- أن توحيد " الألوهية " غاية فتح البلاد وتطهير بيت الله .

قال تعالى : ((وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للذائفين والعاكفين
والركع السجود)) . (٦)

الوجه الخامس :- أن توحيد العبادة غاية الجهاد وقاتل الكفار .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله)) . (٧)

وقال صلى الله عليه وسلم : ((..... حتى يقولوا لا إله إلا الله)) . (٨)

(١) - الذاريات : ٥٦ ، وراجع مجموع الفتاوى : ١٤/٢ .

(٢) - هود : ١-٢ .

(٣) - النحل : ٣٦ ، وانظر : مجموع الفتاوى : ١٤/٢ .

(٤) - الأنبياء : ٢٥ .

(٥) - انظر : على سبيل المثال : آل عمران : ٥١ ، الأنعام : ١٦٢-١٦٣ ، يونس : ١٠٤ ، مريم : ٣٦ ،
زخرف : ٦٤ ، سورة الكافرون .

(٦) - البقرة : ١٢٥ ، وانظر : مجموع الفتاوى : ١٤/٢ .

(٧) - يأتى تخريجها قريبا فى ص : ٨٨٨ ، وراجع مجموع الفتاوى : ١٤/٢ ، ودراسة التعارض : ٥/٨ -
٠٧ -

الوجه السادس:- أن توحيد " الألوهية " هو دعوة جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام .

فكانوا يدعون أقوامهم إلى عبادة الله تعالى وحده ويقولون :

((يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)) (١)

كما حكى الله تعالى ذلك عن رسله أمثال نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، عليهم الصلاة والسلام .

وهكذا دعوة إبراهيم ، وعيسى ، ومحمد صلى الله عليهم وسلم (٢)

الوجه السابع:- توحيد العبادة أول دعوة الرسل كما يظهر ذلك

من الآيات القرآنية التي أشرنا إليها في الوجهين الثالث ، والسادس ،

وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم : لما نادى بن جبل رضى الله عنه حين أرسله إلى اليمن

((..... فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله)) (٣)

الوجه الثامن:- أن توحيد العبادة كما هو أول دعوة الرسل كذلك

آخر دعوة الرسل أيها ، فهو أول الأمر وآخر الأمر .

فقد وصى به يعقوب عليه الصلاة والسلام .

قال تعالى : ((أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي

قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم واسحق وعيل واسحق إلهها واحد ونحن له مسلمون)) (٤)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله)) (٥)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله)) (٦)

(١)- انظر : الأعراف : ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥ ، هود : ٢٦ ، ٥٠ ، ٦١ ، ٩٤

(٢)- انظر : آل عمران : ٦٤ ، المائدة : ٧٢ ، الأنعام : ١٦٢-١٦٣ ، يونس : ١٠٤ ، مريم : ٦٦ ،

(٣)- روى البخارى فى الزكاة ، باب : لا تؤخذ كرائم أموال الناس فى الصدقة : ٢ / ٥٢٩ ، وفى أول كتاب التوحيد : ٦ / ٢٦٨٥ ، ومسلم : ١ / ٥١١ ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ،

وانظر : درء التعارض : ٦ / ٨ .

(٤)- البقرة : ١٣٣ .

(٥)- روى البخارى فى الإيمان ، باب : " فإن تابوا وأقاموا الصلاة " : ١٧ / ١ ، ورواه مسلم

: ٥٣ / ١ ، عن ابن عمر رضى الله عنهما . ورواه مسلم أيضا : ٥٢ / ١ ، عن ابى هريرة رضى الله عنه .

(٦)- روى البخارى فى الجهاد ، باب : دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام : ٣ / ١٠٧٢ .

- ١٠٧٨ ، ومسلم : ٥٢ / ١ ، عن ابى هريرة رضى الله عنه . ورواه البخارى فى الزكاة ==

الوجه التاسع :- أن توحيد " الألوهية " أول واجب وآخر واجب

وأول ما يدخل به المرء في الإسلام ويجب أن يكون خروجه المرء به من الدنيا .
أما بالنسبة إلى الأولية فقد تقدم النصوص في ذلك في الوجوه السابقة ،
وأما بالنسبة إلى كونه آخر واجب وأنه يجب خروج المرء به من الدنيا ،
فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :

((من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)) . (١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة)) . (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم :

((لقتوا موتاكم " لا إله إلا الله ")) . (٣)

قال العلامة ابن أبي العز الحنفى رحمه الله (٧٩٢) هـ :

((اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل ، وأول ما زل الداريق

وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل)) .

ثم ذكر عدة آيات قرآنية وحديثا من الأحاديث على هذا المدلول ثم قال :

((ولهذا كان الصحيح ، أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله .

لا النار ولا القصد إلى النظر ، ولا الشرك كما هي أقوال أرباب الكلام المذموم . (٤)

بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد - الشهادتان .

=== باب وجوب الزكاة : ٥٠٧/٢ ، واستتابة المرتدين ، باب قتل من أبى قبول الفرائض :

٢٥٣٨/٦ ، وفي الاعتصام ، باب الاقتداء * بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٢٦٥٧/٦ .

ومسلم : ٥٢-٥١/١ ، عن أبي هريرة رضى الله عنه عن عمر رضى الله عنهما .

(١) - رواه أبو داود : ٤٨٦/٣ ، وأحمد : ٢٣٣/٥ ، ٢٤٧ ، والحاكم : ٣٥١/١ ، ٥٠٠ ، وصححه ووافقه

الذهبي . وذكره البخارى تهقيقا فى أول كتاب الجنائز : ٤١٧/١ ، ورمز له السيوطى

بالصحة ، انظر : الجامع الصغير مع شرحه فيض القدير / للمناوى : ٢٠٦/١/١ .

وصححه شيخنا اللبنانى فى عدة كتبه ، انظر : صحيح الجامع الصغير : ٣٤٢/٣ ، عن معاذ

ابن جبل رضى الله عنه .

(٢) - رواه مسلم : ٥٥/١ ، وأحمد : ٦٥/١ ، ٦٩ ، وابن حبان " الإسمان " : ٢١٢/١ ، والحاكم :

٧٢/١ ، عن عثمان رضى الله عنه .

(٣) - رواه مسلم : ٦٣١/٢ ، وأبو داود : ٤٨٧/٣ ، والترمذى : ٢٩٧/٣ ، والنسائى : ٦/٤ ، وابن ماجه : ٤٦٤/١ .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

(٤) - انظر : كلام الحافظ فى الرد على هذيانهم ، الفتح : ٣٥٤-٣٤٩/١٣ .

وانظر : ما سبق فى ص : ١٦٠ ، ١٩٤-١٩٦ ، ودرء التعارض : ١٥٠/٨ .

ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب بلوغه (١) .

بل يؤمر بالطهارة والصلاة إذا بلغ أو ميز - عند من يرى ذلك ،

فالتوحيد أول ما يدخل في الإسلام ، وآخر ما يخرج به من الدنيا ،

وهو أول واجب وآخر واجب ، فالتوحيد أول الأمر وآخره أعنى توحيد " الألوهية " . ((٢)

الوجه العاشر:- أن المرء لا يدخل في الإسلام ولا يصير موحدًا بمجرد إيمانه

واعترافه بتوحيد الربوبية ، ولو أفنى عمره في ذلك .

حتى يعترف ويؤمن بتوحيد " الألوهية " .

وقد كان المشركون معترفين بتوحيد الربوبية ومن ذلك كانوا كفارا مشركين ،

لأنهم كانوا مشركين في عبادة الله تعالى حيث عبدوا الملائكة والأنبياء والصالحين

رجاء حصول شفاعتهم عند الله ، وتقربا إليه تعالى بعبادتهم .

فقد يجمع في الرجل إيمان بتوحيد الربوبية وشرك بتوحيد " الألوهية " .

كما قال تعالى : ((وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)) . ((٣)

وبهذا فر السلف هذه الآية

(٤)

كابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، والشعبي ، وقتادة ، والنحاك ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ؛

وتقدم نص مهم في تفسير هذه الآية للعلامة محمود آلوسى الحنفى المفسر (١٢٢٠هـ) -

حول عبادة القبور المنتسبين إلى الإسلام في هذا الزمان (٥) .

قال العلامة ابن أبى العز الحنفى رحمه الله (٧٩٢هـ) :

((فلو أقر رجل بتوحيد الربوبية الذى يَقْرُّ به هؤلاء النصارى

ويشنى فيه كثير من أهل التصوف ، ويجعلونه غاية السائلين ،

وهو مع ذلك إن لم يعبد الله وحده ، ويقرُّ من عبادة ما سواه -

كان مشركا من جنس أمثاله من المشركين)) . ((٦)

(١) - قلت : خلافا للماتريدية كما سبق في ص : ١٦٠ .

(٢) - شرح الطحاوية : ٧٤ - ٧٦ ، وراجع مجموع الفتاوى : ١٢/٢ - ١٤ . ودرء التعارض : ١٥/٨ - ١٥ .

(٣) - يوسف : ١٠٦ .

(٤) - انظر : الجامع البيان : ٧٨ - ٧٧/١٣ ، معالم التنزيل : ٤٥٢/٢ ، تفسير ابن كثير : ٤٩٥/٢ ، روح المعاني : ٦٧ - ٦٦/١٣ .

(٥) - انظر : ص : ٨٧٣ - ٨٧٣ .

(٦) - شرح الطحاوية : ٨٣ ، وانظر بيان تلبيس الجهمية : ٤٧٨ - ٤٧٩ ، والتدمرية : ١٧٩ - ١٨٠ .

وضمن مجموع الفتاوى : ٩٨/٣ - ١٠٢ ، وكتاب التوحيد / الشيخ الإسلام : ٧١ - ١٧٢ .

وقال الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقرئ (١٤٥ هـ) :
 ((من عدل به غيره فقد أشرك في ألوهيته ولو وحد ربو بيته ،
 فتوحيد الربوبية هو الذي اجتمعت فيه الخلائق ، و منها وكا فرما ،
 وتوحيد " الإلهية " مفرق الدارين بين المؤمنين والمشركين ،
 ولهذا كانت كلمة الإسلام " لا إله إلا الله " ،
 ولو قال : " لأرب إلا الله " - لنا أجزاء عند المحققين .
 فتوحيد " الألوهية " هو المطلوب من العبادة (١) .
 قلت : فكيف يكون توحيد الربوبية غاية ؟

فثبت أن الغاية هي توحيد العبادة المتضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الصفات .
 الوجه الحادي عشر : أن توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية

وتوحيد الصفات فإذا حصل توحيد الألوهية حقا -

يحصل توحيد الربوبية وتوحيد الصفات لا محالة .
 ضرورة حصول المتضمن بحصول المتضمن .
 لأن توحيد الألوهية بمنزلة الكل لتوحيد الربوبية وتوحيد الصفات
 ومن المعلوم أن وجود الكل مستلزم لوجود الجزء

ولا عكس ، فلا يحصل توحيد " الألوهية " بمجرد حصول توحيد الربوبية ؛

لأن المشركين كانوا مؤمنين بتوحيد الربوبية وهم مع ذلك كانوا مشركين كفارا . (٢)
 فتوحيد الأنبياء والمرسلين هو توحيد " الألوهية " المتضمن لتوحيد الربوبية ،
 وتوحيد الصفات ،

وهو الغاية العظمى والمقصود الأسنى والهدف الاسمي .

أما توحيد الربوبية فهو بعض التوحيد المطلوب وبعض الغاية لا كلها . (٣)

الوجه الثاني عشر : أن توحيد الربوبية وتوحيد الصفات دليل على

توحيد " الألوهية " .

فألا ولأن يستلزمان الثالث استلزام الحجج والبرهان للمدعى ،

ومن المعلوم أن الغاية إنما تكون هي المدعى والمدلول .

(١) - تجريد التوحيد : ٥٥ ، ولكلامه بقية تأتي في ص : ٨٩٤ ، وانظر مجموع الفتاوى : ١٤/٢ ،
 ودرء التعارض : ١١/٨ ، ٣٧٨/٩ ،

(٢) - راجع لتحقيق هذا المطلوب ما تقدم في ص : ٨٦٥ - ٨٧٣ ، وانظر مجموع الفتاوى : ٣٧/٢ ،
 وكتاب التوحيد / لشيخ الإسلام : ١٧٢ ، ودرء التعارض : ٣٦٩/٩ ، وشرح الفقه الأكبر للقاري : ١٥ :

(٣) - انظر : درء التعارض : ٣٧٨/١ .

أما الأدلة والبراهين والحجج فإنما تساق لإثبات المدعى والغاية .
وقد احتج الله تعالى في مواضع من كتابه - في الرد على المشركين - بتوحيد الربوبية ،
وتوحيد الصفات على إثبات توحيد الألوهية ،
وفيما يلي بعض نماذج من ذلك .

١- قال تعالى : ((هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز
الحكيم)) (١) .

قلت : أنت ترى أن الله احتج بتصويره بني آدم في أرحام أمهاتهم ،
على أنه لا إله بالحق إلا هو سبحانه ،

٢- وقال سبحانه : ((بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم * ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه
وهو على كل شيء وكيل)) (٢) .

قلت : تدبر في هاتين الآيتين !

فقد احتج الله تعالى بكونه خالقاً لكل شيء وعالماً بكل شيء وقادراً على كل شيء .
على كونه " الإله " الحق وحده لا إله إلا هو فاعبدوه (٣) .

٣- وقال جل وعلا : ((إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة
أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله
ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون)) (٤) .

قلت : لو تفكرت في هذه الآية عرفت أن الله تعالى جعل كونه خالقاً وكونه
استوى على العرش ، وكونه يدبر الأمر —

دليلاً على أنه وحده يستحق العبادة لا غيراً له في ذلك .

فَفَرَّحَ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ : ((فاعبدوه)) كالشجرة والنتيجة - على الحجج السابقة (٥) .

٤- وقال عز وجل : ((ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبدوه
وتوكلوا عليه ، وما ربك بغافل عما تعملون)) (٦) .

(١) - آل عمران : ٦٠ .

(٢) - الأنعام : ١٠١-١٠٢ .

(٣) - راجع أيضاً : جامع البيان : ٢٩٩/٧ ، وروح المعاني : ٧٤٤/٧ .

(٤) - يونس : ٣ .

(٥) - راجع جامع البيان : ٨٣/١١ ، وروح المعاني : ٦٥/١١ - ٦٦ .

(٦) - هود : ١٢٣ .

قلت : هكذا في هذه الآية جعل سبحانه كونه مالكا للكون

وأن مرجع الأمور كلها إليه ،

وأنه تعالى لا تخفى عليه خافية -

دليلاً على قوله : ((فاعبدوه وتوكلوا عليه)) .

وقال عز من قائل : ((يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله

يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون)) . (١)

قلت : في هذه الآية أسلوب من أحسن أساليب المناظرة والدعوة وإقامة الحجج

على الدعاوى .

فقد خاطب الله تعالى الناس ليوجههم إلى شيء مهم .

ثم أمرهم بذكر نعمته تعالى عليهم .

ثم تحذاهم بقوله : " هل من خالق غير الله يرزقكم " .

وفي هذه الآية ثلاث مقدمات مسلمة عند الخصم وهي :-

كونه تعالى يسبغ النعم فالنعم منه لا من غيره ، وكونه تعالى خالقا ،

وكونه سبحانه رازقا .

ثم جعل عز وجل هذه المقدمات الثلاث حجة على تحقيق قوله : " لا إله إلا هو " .

والآيات في مثل هذا كثير .

فقد احتج الله تعالى على المشركين بالمقدمات التي سلموها واعترفوا بها والتي كانت

تتعلق بتوحيد الربوبية وتوحيد الصفات ،

وجعلها براهين على توحيد الألوهية .

فتوحيد الألوهية كالنتيجة والثمرة لهذه المقدمات المسلمة عند المشركين ،

ولذلك يقول الله تعالى : ((أإله مع الله)) ٩ مرات وتكرارا بعد ذكر تلك المقدمات

المسلمة عندهم . (٢)

قال الإمام ابن أبي العز الحنفى رحمه الله (٧٩٢) :

(١) - الفاطر : ٣ .

(٢) - انوار : النحل : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، وراجع تجريد التوحيد / للمقريزى : ٦٥ .

((والقرآن منلو من تقرير هذا التوحيد وبيانه ونرب الأمثال له
ومن ذلك أنه يقرر " توحيد الربوبية " ويبين أنه لا خالق إلا الله ،
وأن ذلك مستلزم أن لا يعبد إلا الله ،
فيجعل الأول دليلاً على الثاني ؛
إذا كانوا يسلمون في الأول وينازعون في الثاني
فيبين لهم سبحانه :

أنكم إذا كنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله وحده ، وأنه هو الذي يأتي العباد
بما ينفعهم ، ويدفع عنهم ما يضرهم لا شريك له في ذلك —

فلم تبدون غيره ، وتجلون معه آلهة أخرى (١) . إلى آخر كلامه اليايب . (١)

وقال الإمام المقرئ (٨٤٥) بعد تحقيقه لكون " توحيد الألوهية " هو الغاية : (٢)

((وهو = أي توحيد الألوهية = الذي ينكره المشركون ويحتج الرب سبحانه وتعالى عليهم

بتوحيدهم ربوبية على " توحيد ألوهيته " كما قال الله تعالى : ﴿.....﴾ ؛

ثم ذكر أدلة قرآنية على ذلك ثم قال : ((وكلما ذكر تعالى من آياته جملة من الجمل

قال عقبها : " أإله مع الله ؟ " (٣)

فأبان سبحانه وتعالى بذلك : أن المشركين إنما كانوا يتوقفون في إثبات " توحيد

الألوهية " ، لا الربوبية " على أن منهم من أشرك في " الربوبية " (٤)

كما يأتي بعد ذلك إن شاء الله .

وبالجملة : فهو تعالى يحتج على منكري " الإلهية " بإثباتهم " الربوبية (.....) ((

ثم ذكر لطلائف المعوذتين " ثم قال : ((فبإثباتها خاتمة وغاية وما قبلها

كاللوطئة لها (.....) (٥)

(١) - انظر : شرح الطحاوية : ٨٤ ، وقريب منه كلام شيخ الإسلام تقدم في ص : ٨٧٥ .

(٢) - وقد ذكرنا نص كلامه في ص : ٨٩١ .

(٣) - المنع : ٦٠ - ٦٤ .

(٤) - أي في بعض جزئيات توحيد الربوبية ونظير ذلك إشراك بعض عبدة القبور اليوم حيث أثبتوا التصرف لأرواح الأولياء في الكون ونحو ذلك مع الاعتراف بأن الرب المطلق والمدير المطلق هو الله وحده ، وهكذا يتداول الإشراك حتى يبلغ إلى هذه الحماقة النهائية . ونظير هذا التطور ما ذكر الإمام ولي الله من أن جمهور المشركين كانوا يعبدون الملائكة والأنبياء والصالحين ليكونوا شفعاء لهم عند الله وجعلوا صورهم قبلة لعبادتهم فقد خلف من بعدهم خلف فلم يفتنوا للفرق بين الأصنام وبين من هي على صورته فأنوها محبودات باعياها . انظر : ما تقدم في ص : ٨٦٩ .

قلت : هكذا يلعب الشيطان بالمنحرفين عن التوحيد وهكذا يتداول الباطل ، ولذلك

قال شيخ الإسلام : " فالبدع تكون في أولها شبراً ثم تكثرف في الأتباع حتى تصير أذرعاً وأميالاً =====

قلت: بعد هذه الحجج الناصعة والبراهين القاطنة كيف يصح جعل " توحيد الربوبية "

هو الغاية ؟

وكيف يصح تفسير " توحيد الألوهية " بتوحيد الربوبية " ؟

وبعد اعترافات مشركي العرب وغيرهم بتوحيد الربوبية اعترافا واضحا لا خفاء فيه

وبعد احتجاج الله تعالى عليهم بتلك الاعترافات وإلزامهم " توحيد الألوهية "

لأجل تسليمهم توحيد الربوبية ، واعترافهم بأن الله وحده هو الخالق، الرازق ،

المدبر، الرب لهذا الكون .

كيف تصح خرافة أمثال محمد علوي المالكي ، وتحريفه من أن المشركين

لم يكونوا جادين في هذا الاعتراف ، بل كانوا هازلين ، ولم يكونوا معترفين بخالقية

الله تعالى ، وحده إلى آخره ، ووساوسه وتدليساته وتلبيساته التي وقعت في

خزي مبين، حيث جعل كتاب الله تعالى وحججه هزلاً غير جدِّ (١) .

ولو كان الأمر كما قال هذا المحرف المخرف —

لأنهارت حجج الله التي احتج بها لإثبات " توحيد العبادة " على هؤلاء المشركين

المعترفين بمقدّمات بتلك الحجج والمسلمين لها .

وكيف يصح إلزام الله المشركين وإسكاتهم ؟ مع مانعهم هذا الزاعم المالكي .

ولكن ليس هم أمثال هؤلاء الخرافيين إلا نعم خرافاتهم ولو بالبهتان والعدوان والتعدي

قام الدين أم قعد ، استقامت حجج الله أم أنهارت وبطلت ؟!!!

سبحانك هذا بهتان عظيم ! والله المستعان على ما يصفون . .

كل ذلك لمحاولة أن لا تنهار خرافاتهم ، ولو بجعل كتاب الله هزلاً غير جدِّ ،

ولكن هؤلاء أساءوا إلى أنفسهم حتى وصلوا في الطغيان والتحريف إلى هذا الحد ،

فإنها رواهم مع خرافاتهم التي بنوها على بنيانهم الذي أسسوه على شفا جرف هار ،
أما حجج الله تعالى الدامغة الساطعة —

فهي أقوى البراهين التي عرفت في رية جمعاء على الإلحاق ، فهي صدق الحجج وأجرها وأبرهان ^{الهزل}

قال الله تعالى : ((وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم)) (٢) .

وقال سبحانه : ((...)) وإنه لكتاب عزيز * لإياتيه البال من بين يديه ولا من خلفه تنزيل

من حكيم حميد)) (٣) .

(٣) - فملت : ٤١ - ٤٢ .

====
(٥) - وفراسخ " تقدم في ص : ٨٤٦ .

(١) - تحريد التوحيد : ٦٥ .

(١) - تقدم في ص : ٨٥٧ .

(٢) - الأنعام : ١١٥ .

الوجهان الثالث عشر، والرابع عشر:-

أن توحيد الربوبية وأن الله تعالى خالق لهذا الكون أمر فارق معلوم عند الناس
 بالاضرار وأمر متفق عليه بين أهل الملوك والنحل من المسلمين والكافرين من جميع
 بنى آدم .

سوى بعض الحمقى المكابرين المماندين الذين خالفوا العقل والفطرة في بعض جزئيات
 ذلك .

بل هم " جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا " (١)

فتوحيد الربوبية لا يحتاج إلى كبير الدراسة وأولها ، لأنه تحصيل الحاصل ،
 بل الحرى بالدراسة هو " توحيد الألوهية " الذى ^{هو}مفترق الذارق بين المسلمين والكافرين .
 والذى لأجله خلق الجن والإنس ولأجله أنزلت الكتب ولأجله أرسلت الرسل .
 والذى هو الخاية العلمى والمقصد الأسنى والهدف الأسمى .

ولقد تقدم نصوص كثيرة صريحة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء على أن المشركين
 كانوا معترفين بربوبية الله وخالقيته وتدبيره لهذا الكون وحده لا شريك له .
 وإنما كان خلا فهم فى توحيد الألوهية .

ونذكر فى هذين الوجهين نصوصا أخرى لكبار أئمة الإسلام وكبار أساتين الكلام
 زيادة على ما ذكرناه فيما سبق إتماما للحجة وزيادة فى إنارة المحجة :

١- قال عبد الكريم الشهرستانى أحد كبار أئمة الكلام (٥٤٨هـ) :

((... وأما تعذيل العالم عن الصانع القادر الحكيم —

فلمستأراها مقالة أحد ، ولا أعرف عليه صاحب مقالة .

إلا ما نقل عن مرزقة قليلة من الدهرية ،

ولست أرى صاحب هذه المقالة ممن يذكر الصانع بل هو معترف بالصانع ،

فإن الفطر السليمة الإنسانية شهدت بنزوة فارتها ، وبديهة فكرتها

على صانع حكيم عالم قدير .

" أفى الله شك فاطر السماوات والأرض " (٢)

(١) - اقتباس من سورة النمل : ١٤ .

(٢) - إبراهيم : ١٠ .

«ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله» (١).

«ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم» (٢).

وإن هم غفلوا عن هذه الفطارة في حال السراء —

فلا شك أنهم يلوذون إليه ^{في حال} الضراء .

" دعوا الله مخلصين له الدين " (٣)

" وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه " (٤)

ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الصانع ،

وإنما ورد بمعرفة التوحيد ونفى الشريك .

" أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله " (٥)

" فاعلم أنه لا إله إلا الله " (٦)

ولهذا جعل محل النزاع بين الرسل وبين الخلق في التوحيد .

" ذالكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرأبه تنصروا " الآية (٧)

" وإذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة " (٨)

" وإذا ذكرت بك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا " (٩)

ثم ذكر الشهرستاني دليل التكمين ودليل القلاسة على إثبات الصانع ،

ثم رجح دليل الفارة ، وأن أعوام الحجة على إثبات الخالق هو

«ما شهدت به الفارة الإنسانية من احتياج في ذاته إلى تدبير ، هو منتهى الحاجات

فيرغب إليه ... ويتوجه إليه ... ويفزع إليه في الشدائد والمهمات ،

فإن احتياج نفسه أوسع له من احتياج الممكن الخارج إلى الواجب ، والحادث إلى المحدث .

وعن هذا المعنى (١٠) كانت تعريفات الحق سبحانه (١١) في التنزيل على هذا المنهج .

(١) - الزخرف: ٨٧، وفي نهاية الأقدام: " ... سألتهم من خلقكم ... " وهو تحريف .

(٢) - الزخرف: ٩ .

(٣) - يونس: ٢٢، العنكبوت: ٦٥، لقمان: ٣٢ .

(٤) - الإسراء: ٦٧ .

(٥) - تقدم تخريجهم في ص: ٨٨٨ - ٨٨٩ .

(٦) - محمد: ١٦، والآية ساقطة من نهاية الأقدام " وأثبتناها من " در* التعارض: ٣٩٨/٧ .

(٧) - الفافر: ١٢، وفي " نهاية الأقدام " : ذلك " وهو تحريف .

(٨) - الزمر: ٤٥ .

(٩) - الإسراء: ٤٦ .

(١٠) - لفظة " المعنى " ساقطة من " نهاية الأقدام " وأثبتناها من " در* التعارض: ٤٠٠/٧ .

(١١) - في " نهاية الأقدام " تعريفاته الخلق " وهو تدبير ، والتصويب من در* التعارض:

" أمن يجيب المنطار إذا دعاه " (١)

" قل من ينجيكم من الممات البر والبحر " (٢) . " من يرزقكم من السماء والأرض " (٣)

" أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده " (٤)

..... فتلك المعرفة هي ضرورة الاحتياج

والرسل مبعثون لتذكير ونسخ الفطرة ، وتطهيرها من تسويلات الشياطين

فإنهم الباقون على أهل الفطرة

ومن رحل إلى الله قربت مسافته حيث رجع إلى نفسه أدنى رجوع فعرف احتياجه

إليه في تكوينه وبقائه وتقلبه في أحواله وأنحائه ،

ثم استبصر في آيات الآفاق إلى آيات الأنفس ، ثم استشهد به على الملكوت ^{بالملكوت} ^{عليه} .

" أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد " (٥)

إلى آخر كلامه (٦) .

٢- ونقله شيخ الإسلام وأقره (٧)

٣- وقال الفخر الرازي (٦٠٦هـ) - الذي لقبه الما تريرية «ملك المتكلمين

وسلطان المحققين» (٨)

والذي يوجب الكوثرية التحاكم والفرع إليه في أصول الدين ومعرفة التوحيد والشرك (٩) -

؛ (أعلم أنه ليس في العالم أحد يثبت لله شريكا يساويه في الوجود والقدرة والعلم والحكمة

وهذا مما لم يوجد إلى الآن ،

لكن الثنوية يثبتون المؤمنين :

أحدهما : حليم يفعل الخير .

والثاني : سفيه يفعل الشر .

وأما اتخاذ مهبود سوى الله تعالى ففي الذاهبين إلى ذلك كثرة (((١٠)

(١) - النمل : ٦٢ .

(٢) - الأنعام : ٦٣ ، وفي " نهاية الأقدام " أمن ينجيكم . . . وهو تحريف .

(٣) - يونس : ٣١ ، النمل : ٦٤ ، وفي " نهاية الأقدام " أمن يرزقكم " وهو تحريف .

(٤) - النمل : ٦٤ .

(٥) - قبله " لنريهم آياتنا الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . . . فطلت : ٥٣ .

(٦) - نهاية الأقدام : ١٢٣ - ١٢٦ .

(٧) - أنار : درء التعارض : ٣١٦ / ٢ - ٤٠١ .

(٨) - النبراس : ١٣١ .

(٩) - مقالات الكوثري : ٣٨١ - ٣٨٢ .

(١٠) - مفاتيح الغيب : ١٢٢ / ٢ .

٤- ولإمام المقرئى (٨٤٥هـ) كلام البويل مع شرح الكلام الرازى المتقدم (١)

٥- وقال الإيجى أحد أئمة الأشعرية (٧٥٦هـ) :

((واعلم أنه لا مخالف فى هذه المسألة إلا الثنوية (٠٠٠٠))) بدنى فى توحيد الخالق (٢)

٦-١٠- وتقدم نص التفتازانى، وحسن جلىبى لهلفنارى، والعمام الإسرائيىنى،

والمرعشى، والكفوى من الحنفية الاثريدية (٣)

١١-١٢- وقال العمام الإسرائيىنى الحنفى الماتريدى (١٥١هـ) أيضا وأثره الكفوى (١١٧٥هـ)

: إن مسألة التوحيد أشرف من مسألة إثبات الصانع،

لأن إثبات الصانع لا منكر له .

قال تعالى: ((ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله)) (٤)

فغائدة التوحيد أجل (٥)

وقال أبينا: "إن المشركين لم يتوهموا شركة معبودهم معه تعالى فى وجوب الوجود،

بل فى المعبودية (٦)

١٣- وقال شيخ الإسلام (٧٢٨هـ): ((٠٠٠٠ فأصل علمهم وعملهم هو العلم بالله والعمل

لله وذلك فطرى ٠٠٠٠، وبينت أن أصل العلم الإلهى فطرى ضرورى .

وأنه أشرسوخا فى النفوس من مبدأ العلم الرياضى (٧)

كقولنا: إن الواحد نص الإثنين،

ومبدأ العلم الدابى (٨)

كقولنا: إن الجسم لا يكون فى مكانين؛

لأن هذه المعارف أبدا وقد تُعرض عنها أكثر الفتن،

وأما العلم الإلهى، فما يتصور أن تُعرض عنها فتارة (٩)

(١)- تجريد التوحيد: ١٢٠

(٢)- المواقف: ٢٧٩

(٣)- فى س:

(٤)- لقمان: ٢٥

(٥)- حاشية العمام على سنن التفتازانى، للعقائد النسفية من حاشية الكفوى على

حاشية العمام: ١٧-١٨، ١٤٣

(٦)- هو علم باحث من أهو مادية يمكن تجريدتها عن الدادة فى البحث، وله أصول أربعة

الهنسة، الهيئة، الحساب، الموسيقى . كشف الأتون: ٩٣٦/١

(٧)- العلم الدابى: علم باحث عن الجسم من جهة ما يصلح عليه من الحركة والسكون

راجع تعريفات الجربانى: ٢٠١

(٨)- مجمل الفتاوى: ١٥/٢-١٦

١٤- وقال: ((..... فقد تبين أن جمهور النصار من جميع الطوائف يجوزون

أن تحصل المصرفة بالمانع بإريق النرورة ،

كما هو قول الكلابية والأشعرية وهو مقتضى قول الكرامية وغيرهم ،

وهو قول اوائف أهل السنة من أهل الحديث والفقهاء وغيرهم .

كما ذكر ذلك من ذكره من أصحاب أبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي وأحمد وغيرهم .

..... بل كثير من أهل الكلام . بل جمهور العلماء يتولون :

إن الإقرار بالمانع حاصل لإقامة الخلق بإريق النرورة)) .

ثم ذكر كلام الشهرستاني الداويل المتقدم . (١)

١٥- وقال: ((والله فارعباده على ذلك ، وهو أعظم من كونه فإرهم على حب

الغذية التي تصلحهم)) . (٢)

١٦- وقال: ((والفار تعرف هذا أعظم مما تعرف ما يلائمها من الدمام والشراب ،

لكن قد يحصل للفقارة نوع نساد فيفسد إدراكها . (٣)

١٧- وقال: ((..... لأن المتكلمون إنما انتصروا لإقامة المقاييس العقلية

على توحيد الربوبية .

وهذا مما لم ينازع في أصله أحد من بنى آدم .

وإنما نازعوا في بعض تفاصيله ،

كنزاع الميوس والثنوية والقدرية ، وأمثالهم من ضلال المتفلسفة ، والمعتزلة

ومن يدخل فيهم .

وأما توحيد الإلهية = فالشرك فيه هو = العام الغالب الذي دخل على من أتت أنه لا خالق

إلا الله ، ولا رب غيره من أصناف المشركين ، كما قال تعالى :

((وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)) . (٤)

١٨- وقال: ((ولما كان علم النفوس بحاجتهم ، وفقدهم إلى الرب قبل علمهم بحاجتهم

وفقدهم إلى الإله المعبود وقصدهم إياه لدفع حاجاتهم العاجلة قبل الآجلة —

٣٦٤

(٣-١) - درء التعارض: ٣٩٥-٣٩٦، وما بعدها و: ٣٦٦/٩، ٣٧٥، ٣٧٤

(٤) - في الأصل: "وأما توحيد الإلهية فهو الشرك العام الغالب" ولعل الصواب ما أثبتناه

(٥) - يوسف: ١٠٦

(٦) - مجموع الفتاوى: ٣٨-٣٧/٢، وانظر درء التعارض: ٣٧٠/٩، ٣٧٨

(*) في جمع الفتاوى: «من» ولعل الصواب ما أثبت .

كان إقرارهم بالله من جهة ربوبيته أ سبب من إقرارهم به من جهة ألوهيته،
 وكان الدعاء له والاستعانة به والتوكلا عليه فيهم أكثر من العبادة له والإناابة إليه،
 ولهذا إنما بعث الرسل يدعوونهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له —
 الذي هو المعبود المستلزم للإقرار بالربوبية، وقد أخبر عنهم أنهم :
 ((لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله)) .(١)
 وأنهم إذا سئم الضم من يد عون إلا اياه .(٢)
 وقال : ((إذا غشيم مون كا لظل دعوا الله مخلصين له الدين)) .(٣)
 فأخبر أنهم مقرون بربوبيته ، وأنهم مخلصون له الدين إذا سئم الضم في نعا ثم
 واستعانتم .

ثم يعرضون عن عبادته في حال حصول أغرائهم . ١١

وكثير من المتكلمين إنما يترون الوجدانية من جهة الربوبية .
 وأما الرسل فهم دعوا إليها من جهة الألوهية .
 وكذلك كثير من المتصوفة المتعبدة وأرباب الأحوال —
 إنما توجههم إلى الله تعالى من جهة ربوبيته ،
 لما يمدهم به في الباطن من الأحوال التي بها يتصرفون ،
 ومؤلاء من جنس الملوك ،

وقد ذم الله عزوجل في القرآن هذا الصنف كثيرا ،

فتدبر هذا فإنه تنكشف به أحوال قوم يتكلمون في الحقائق ويصعدون عليها ،
 وهم — لعمرى — في نون من الحقائق الكونية القدرية الربوبية
 لافى الحقائق الدينية الشرعية الإلهية
 وهو أصل عايم يجب الاعتناء به)) .(٤)

١٩- ولشيخ الإسلام رسالة مستقلة في الفخارة ففيها كلام مهم حول الفخارة .(د)

٢٠- وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله (٧٥١) هـ :

((سمعت شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية قدس روحه يقول :

(١) - الزخري : ٥٨٧
 (٢) - كما في سورة الاسراء : ٦٧
 (٣) - لثمان : ٥٢٢
 (٤) - كتاب التوحيد : ١٧١-١٧٢ هـ وانظر مجموعة الرسائل الكبرى : ٣٣٧/٢
 (٥) - مابوعة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٣٣٣/٢-٣٤٤

« كيف يالرب الدليل على من هو دليل على كل شيء ؟

وكان كثيرًا ما يتمثل بهذا البيت :-

* وليس يصح في الأزمان شيء * إذا احتاج النهار إلى دليل *»

وهل تعلم أن وجود الرب تعالى أظهر للعلو والفخار من وجود النهار ، ومن لم ير ذلك

في عقله وفارقه فليتهما ((١)).

٢١- وقال الإمام ابن أبي العز (٢١٢) هـ :

((... وأما الثاني : وهو توحيد الربوبية كما إقرار بأنه خالق كل شيء وأنه ليس

للعالم مانعان متكاثران في الصفات والأفعال ،

وذا التوحيد حق لا ريب فيه ،

وهو القافية عند كثير من أهل النار ، والكلام ، والاشقة من الصوفية .

وهذا التوحيد لم يذهب إلى تقيده طائفة مدروفة من بني آدم ،

بل القلوب مفاورة على الإقرار به أعظم من كونها مفاورة على الإقرار بغيره من

الموجودات ،

كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم عليهم الصلاة والسلام = :

((قالت رسلهم أفي الله شك فإنا نرى السموات والأرض)) ؟ (٢)

وأشهر من عرف تجاهله وتجاهره بإقرار الصانع - فرعون .

وقد كان مستيقنا به في الباطن ،

كما قال له موسى = عليه السلام = :

((لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر)) (٣)

وقال تعالى عنه وعن قومه :

((وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً)) (٤)

..... ، فلماذا بين لهم موسى = عليه السلام = أنه «عروف» وأن آياته ودلائل ربوبيته

أظهر وأشهر من أن يسأل عنه بما هو ؟

(١) - مدارج السالكين : ٧١/١ .

(٢) - إبراهيم : ١٠ .

(٣) - الإسراء : ١٠٢ .

(٤) - النمل : ١٤ .

بل هو سبحانه أعرف وأظهر من أن يجهل ،

بل معرفته مستقرة في الفطرة أعظم من معرفة كل مصروف .

ولم يعرف عن أحد من الـداوائف أنه قال :-

إن العالم له صانعان متماثلان في الصفات والأفعال ،

فإن " الثنوية " من " الممجوس " و " الما نوية " القائلين بالأصلين ، النور والظلمة .^(١)

وأن الظلمة شريرة مذمومة .

وهم متنازعون في " الـالته " :

هل هي قديمة ، أو محدثة ؟

فلم يثبتوا ربين تماثلين .

وأما " النصارى " القائلين بالتثليث -

فإنهم لم يثبتوا للعالم ثلاثة أرباب ينفصل عنهم عن بعض ،

بل متفقون على أن صانع العالم واحد ،

ويقولون : باسم الابن ، والأب ، وروح القدس إله واحد .

وقولهم بالتثليث متناقض في نفسه ،

وقولهم بالحلول أفسد منه ،

ولهذا كانوا متنازعين في فهمه ، وفي التعبير عنه .

وقد فطر الله السبب على فساد هذه الأقوال بعد التصير التام .

وبالسبب فهم لا يتوارون : بإثبات خالقين متماثلين .

واله مقصود هنا : أنه ليس في الـداوائف من يثبت للعالم صانعين متماثلين ،

س أن كثيرا من أهل الكلام ، والنظر ، والفلسفة ، تدبوا في إثبات هذا العالم

وتقريره ،

ومنهم من اعترف بالعجز عن تقرير هذا بالفعل ، وزعم أنه يتلقى من السمع .^(٢)

(١) - المجلد : كسبور ، معرب " مَنج كوش " معناه ضير الأذنين " كان رجلا ضيرا الأذنين

في سابق العصور وضع ديننا للمجوس ، ثم جاء " زرداشت " بعد إبراهيم عليه السلام

فجدده وأظهره وزاد فيه ، انار : القاموس : ٧٤٠ ، وتاج العروس : ٢٤٥/٤ ،

وللمجوس فرق كثيرة : منها : " الثنوية " وهم يزعمون أن النور والظلمة أزليان

بخلاف المجوس = أي عامة المجوس = فإنهم قالوا : بحدوث الظلمة .

أما المانوية " فهم " أصحاب ماني بن فاتك الحكيم ظهر بعد عيسى عليه السلام ،

أظهر ديننا بين الميوسية والنصرانية . راجع : الملل والنحل : ٢٤٤/١ .

(٢) - شرح الطحاوية : ٧٦ - ٧٨ .

٢٢- وقال الإمام المقرئزي (١٤٥٠هـ) :

((..... فتوحيد الربوبية هو الذي أجمعت فيه الخلائق هؤلها وكافرها ،
وتوحيد الإلهية مفرق البان بين المؤمنين والمشركين)) . وتقدم تمام كلامه (١)

٢٣- وللها فظ ابن حجر مبحث حول الفطرة فراجعه (٢)

٢٤- وقال العلامة القاري الحنفي (١٠١٤هـ) :

((أقول : فإبتداءً كلامه سبحانه وتعالى في الفاتحة بـ " الحمد لله رب العالمين " يشير إلى تقدير توحيد الربوبية " المترتب عليه توحيد الألوهية " المقتنى من الخلق تحقيق العبودية ،

وهو ما يجب على العبد أولاً من معرفة الله سبحانه وتعالى .

والحاصل : أنه يلزم من " توحيد العبودية " توحيد الربوبية "

دون العكس في القضية ، لقوله تعالى : ((ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض

ليقولن الله)) . (٣)

وقوله سبحانه وتعالى حكاية عنهم : ((ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)) (٤)

..... إلى آخر كلامه)) . (٥)

٢٥- وقال الإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في عصره (١١٢٦هـ) :

((اعلم أن للتوحيد أربع مراتب :-

أحدها : حصر وجوب الوجود فيه تعالى ، فلا يكون غيره واجبا .

والثانية : حصر خلق العرش والسموات والأرض وسائر الجواهر فيه تعالى .

وها تان المرتبتان لم تثبت الكتب الإلهية عنهما .

ولم يخالف فيهما مشركوا العرب ، ولا اليمود ولا النصارى ،

بل القرآن العظيم ناص على أنهما من المقدمات المسلمة عندهم .

(١) - في س : ١٩١ .

(٢) - انظر : فتح البارئ : ٣٤٨/٣ ، ٣٤٩/١٣ .

(٣) - لقمان : ٢٥ .

(٤) - الزمر : ٣ .

(٥) - شرح الفقه الأكبر : ١٥ ، وانظر : درء التعارض : ٣٦٦/٢ .

والثالثة : حصر تدبير السموات والأرض وما بينهما فيه تعانى .

والرابعة : أنه لا يستحق غيره العبادة .

وهما متشابتان ، متلازمتان لربط طبيعى بينهما .

وقد اختلف فيهما لوائف من الناس معانهم ثلاث فرق :

١- النسجاءون :- ذهبوا إلى أن النجوم تستحق العبادة ، وأن عبادتها تنفع

فى الدنيا ، ورفى الحابيات إليها حق ،

قالوا : قد تحققنا أن لها أثرا عظيما فى الحوادث اليومية . (١) ، (١) ،

ب- والمشركون :- وافقوا المسلمين فى تدبير الأمور العظام . (٢) ، (٢) ،

ج- والنصارى :- ذهبوا إلى أن المسيح عليه السلام قريبا من الله وعلوا على

الخلق فلا ينبغي أن يسمى عبدا ، فيسوى بنيره ، لأن هذا سوء أدب معه وإهمال لقربه

من الله .

ثم مال بعضهم عند التعبير عن تلك الخصوصية إلى تسمية " ابن الله " .

((.....)) إلى آخر كلامه . (٣) ، (٣) ،

٦٦- وقد تقدمت نصوص مهمة أخرى للإمام ولى الله التذاهبى رحمه الله

فلا نعيد ها . (٤) ، (٤) ،

قلت : الحاصل : أنه قد تبين للقراء الكرام -الذين خالتهم الحق والإنصاف-

ما يلى من أهم النتائج :-

١- أن تقسيم التوحيد إلى الربوبية والألوهية حق صريح بلا امتراء .

لا يجده إلا مبتدع غريق وكلامى عريق .

ب- أن توحيد " الربوبية " ، وتوحيد " الألوهية " حقيقتان واقيتان وفهمان

متضامان عقلا وشرعا ولفظا واصلا .

لا ينكر ذلك إلا مكابر مجاهر .

(١) - قلت : اختلف هؤلاء الذاهبين فى بعض جزئيات توحيد " الربوبية " كما يشهر من كلامه .

(٢) - تقدم بقية كلامه فى ص : ٨٦٨ - ٨٦٩ .

(٣) - حجة الله البالغة : ١ / ٥٩ .

(٤) - انار : ص : ٨٦٨ - ٨٧١ .

ج - توحيد " الربوبية " أمر فطري أجمع عليه بنو آدم جميعا ولم يخالف

فيه أحد منهم إلا في بعض جزئياته - لا ينكر ذلك إلا أهل غرض ومراد

د - توحيد " الألوهية " هو منقرون الذين بين المسلمين والكا فريين .

لا يخفى ذلك إلا على جاهل أو متجاهل .

هـ - تفسير " الألوهية " بالخالقية والمانعية ، وتفسير " الإله "

بالخالق والمانع —

تفسير باطل يتنمّن تحريف صفة " الألوهية " لله تعالى ، وتحريف نصوصها ،

كما يتنمّن " الإلحاد " في أسماء الله تعالى وصفاته .

و- توحيد " الربوبية " لا يحتل إلى أكبر دراسة ، وإن الذي يحتاج إلى الدراسة

هو " توحيد العبادة "

ز - ثم يكن إشراك المشركين في خالقية الله تعالى ورا زقيته وكونه مدبرا

لهذا العالم ما لك له ،

وأن المشركين اعترفوا بذلك كله اعترافا جادا لا اعتراضا هازلا .

ومن زعم أن المشركين كانوا زليين في هذا الاعتراف —

فهو كذاب مكدّب للكتاب الله تعالى ومكابر للمقول والمنقول وعرفنا باطنيا قسطيا .

ح - توحيد " الألوهية " هو الغاية العاصي والمقصد الاسمي والهدف الأسنى ،

لا كما يزعم هؤلاء المتكلمون من الماتريديّة وغيرهم من أن الغاية —

هو " توحيد الربوبية " .

ط - كثير من المنتسبين إلى الإسلام من عبدة القبور وأهلها واقفون في الشرك

الأكبر الذي يناقض " توحيد الألوهية " بل قد يناقض " توحيد الربوبية " أيضا في بعض تفصيلاته .

وهم في ذلك تابوا المشركين القدامى .

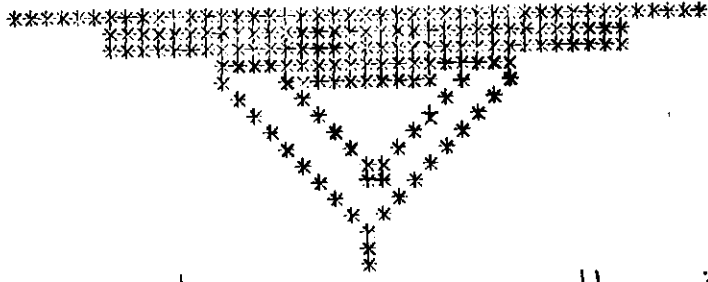
ي - لأجل تفسير توحيد " الألوهية " بتوحيد " الربوبية " ولأجل عدم الاعتناء

بتوحيد " الألوهية " الذي هو الغاية العاصي ، وعدم دراسته دراسة فاحصة ، ولعدم معرفة ما يناده من الشرك —

وقح كثير من المسلمين في نتائج وخيمة .

وهي ما سنحدث عنها في المبحث الرابع إن شاء الله تعالى ، والله المستعان وعليه التكلان .

المبحث الثالث:



في بيان التحذير من الشرك _____ رك ومبدئه وتطوره ، ^{ووجوب} حماية
حمى التوحيد ووجوب ستجيمع الذرائع الموصلة إلى الشرك مباشرة أو بالواسطة
وبيان وقوع كثير من المسلمين في الشرك الصريح لعدم معرفتهم التوحيد
وما يضاده معرفة جيدة .



لما كان التوحيد أحب شيء إلى الله تعالى وأنه النهاية العظمى والهدف الأسمى
والمقصد الأسمى ، من فلك الجن والإنس وإنزال الكتب وإرسال الرسل -
كان ما يضاده من الشرك أبغض شيء إلى الله تعالى وأكبر الكبائر .
وبذلك تعرف قيمة التوحيد وأنه أغلى الأشياء ،
كما يعرف خطر الشرك ،

ولذلك نرى أن الإسلام كما اهتم بالتوحيد والترغيب إليه وبيانه ،
كذلك اهتم ببيان الشرك وخطره ، وأوجب سد كل ذريعة ، توصل إلى الشرك حماية لحمى
التوحيد من قريب أو من بعيد ؛

لئلا يرجع المسلمون إلى الوثنية الجاهلية والجاهلية الأولى ،
وليعشوا يعبدون الله تعالى موحدين له حنفاء له غير مشركين به ،
ونحن بتوفيق الله نفضل هذا الإجمال في كلمات ثلاث :-

الكلمة الأولى :- فى بيان خوار الشرك ومبدئه وتطوره .

وفىها فوائده :-

الفائدة الأولى :- فى بيان بعض خوار الشرك بالله .

لما كانت غاية العظامى من توحيد الله تعالى فى ألوهيته وعبادته وحده - كان الشرك

بالله تعالى أعظم ذنب ومكروه عند الله تعالى .

ولقد حذر الله تعالى عباده من الشرك به تعالى وذو غاية الذم .

والكلام حول الشرك أوين الذين ولكن أنكر بعض النثرات فى بيان خاره :

١- إن الله لا يظفر الشرك إلا بالتوبة النصوح .

قال الله تعالى : ((إن الله لا يظفر أن يشرك به ويظفر ما دون ذلك لمن يشاء)) . (١)

٢- أنه لا يجوز الاستغفار للمشرك بعد موته .

قال سبحانه : ((ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى

ترى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم)) . (٢)

٣- أن الشرك سبب لدخول النار أبداً الأبدى وعدم دخول الجنة عوض العائضين .

قال سبحانه : ((... إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ...)) . (٣)

٤- أن الشرك يحب الحمل .

قال جل وعلا : ((... ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون)) . (٤)

وقال عز وجل : ((ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحببان عملك ولتكوننَّ

من الخاسرين)) . (٥)

وقال جل من قائل : ((ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم

بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم خالدون)) . (٦)

٥- أن للمشرك مثلاً خطيراً .

قال تعالى : ((حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء

فتخذه الطير أو تموى به الريح فى مكان سحيق)) . (٧)

(١) - النساء : ٤٨ ، ١١٦ .

(٢) - التوبة : ١١٣ .

(٣) - العنكبوت : ٢٣ .

(٤) - الأنعام : ٨٨ .

(٥) - الزمر : ٦٥ .

(٦) - التوبة : ١٧ .

(٧) - الحج : ٣١ .

٦- أن الشرك رجس والمشرك نجس .

قال سبحانه وتعالى : ((يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا)) . (*)

٧- أن الشرك ظلم عظيم .

قال عز وجل : عن عبده لقمان : ((يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)) . (١)

٨- أن الشرك أكبر ذنب على الإطلاق .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه أبو بكر رضي الله عنه :
((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر)) ثلاثاً .

قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : " الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين "

وجلس وكان متكئاً فقال : " ألا وقول الزور "

قال فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت . (٢)

الفائدة الثانية :- في مبدئ الشرك وتناوره .

لقد خلق الله تعالى عباده على الفطرة الإسلامية حنفاً ،

وكا بنو آدم كلهم جميعاً مسلمين مؤمنين بالله ، وحين له سبحانه وتعالى .

كما قال جل وعلا : ((كان الناس أمة واحدة واحدة)) . (٣)

ومعلوم أن إبليس عليه اللعنة لما قال عز وجل له :

((فاخرج منها فإنك رجيم)) - (٤)

((قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين)) . (٥)

فمنذ ذلك عزم هذا اللعين المرِيد لتحقيق مزاعمه وطمونه وتبرير قسمه إلى أن صدق

أنه تدر يجيبا ،

كما قال سبحانه وتعالى : ((ولقد صدق عليهم إبليس أنه ثابِتاً تبوه إلا فريقاً من المؤمنين)) (٦)

(١) - لقمان : ١٣ .
(٢) - رواه البخاري ، في الشهادات ، باب ما قيل في شهادة الزور ٥٠٠ ، ٤٣٩/٢ ، والأدب
باب عقوق الوالدين من الكبائر : ٢٥٢٩/٥ ، والاستيذان ، باب من اتكأ بين يدي أصحابه
٢٣١٤/٥ ، واستتابة المرتدين ٥٠٠ ، باب اثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة
٢٥٣٥/٦ ، ومسلم : ٥١/١ .
(٣) - البقرة : ٢١٣ ، وانظر جامع البيان : ٣٣٤-٣٣٥ ، وإغاثة اللهفان : ٢٩٢-٢٩٣ .
(٤) - الحجر : ٣٤ ، س : ٥٧٧ .
(٥) - ص : ٨٢ ، ٨٣ ، وانظر الأعراف : ١٦-١٧ ، الحجر : ٣٩ ، ٤٤ ، والإسراء : ٦٢ .
(٦) - سبأ : ٢٠ .
(*) - التوبة : ٢٨ .

فدخل عليهم^{من} باب الغلو في محبة الصالحين ورفعهم عن منزلتهم إلى مرتبة الأوهية وإطرائهم تحت ستار التوسل (١) الشركي إلى أن عبدوهم ،

وأول من ظهر فيهم الشرك بمظاهره الكاملة هم قوم نوح عليه السلام كما قال عكرمة (٢) ولنستمع لقصة بداية الشرك وتطوره إلى حبر هذه الأمة وترجمان القرآن عبدالله ابن عباس رضي الله عنه .

قال : ((صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح - في العرب بعده ،

أما " ود " كانت " لكلب " بدومة الجندل "

أما " سواع " كانت " لهذيل "

وأما " يذوث " فكانت لمراد ، ثم بنى غاييف بالجوف عند سبأ .

وأما " يعوق " فكانت " لهمدان "

وأما " نسر " فكانت " لحمير لآل ذي الكلاع .

أسماء رجال صالحين من قوم نوح ،

فلما هلكوا - أوحى الشيطان إلى قومهم ، أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا ، وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد ،

حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم - عبت)) . (٣)

وقال محمد بن قيس : ((كانوا قوما صالحين وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم :

" لو صورناهم كأن أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم "

فصوروهم ، فلما ماتوا ، وجاء آخرون دب إليهم إبليس ، فقال :

" إنما كان يعبدونهم وبهم يسقون النار " . فعبدوهم)) . (٤)

قلت هذه الرواية أصرح من الأولى في تاور الشرك تحت ستار التوسل الشركي ،

هكذا بدأ الشرك بالله بتهديد وتدرج من الغلو في الصالحين وتتبع آثارهم ،

(١) - تقدم تفصيل التوسل الشركي في ص : ٨٦٥ - ٨٧٣ .

(٢) - رواه عنه ابن جرير : جامع البيان : ٢٩ / ٢٩ .

(٣) - رواه البخاري في تفسير سورة نوح : ٤ / ١٨٧٣ ، وليس إسناده منقحا كما ظن واستعظام

على البخاري ، بل هو متصل ، راجع الفتح : ٨ / ٦٦٧ - ٦٦٨ .

(٤) - رواه ابن جرير ، جامع البيان : ٢٩ / ٢٩ .

والتوسل بهم ، والتبرك بهم وتعظيمهم فوق منزلتهم البشرية وتصويرهم ، بجعلهم قبلة أو ذكراً للعبادة وبناء القبب والمساجد على قبورهم والعكوف عليها ، واتخاذها أعياداً ، إلى أن عبدوهم بشتى العبادات رجاء شفاعته لهم عند الله وتثرباً لهم إلى الله زلفى ، حتى وصل الشرك إلى أقصاه . (١) .

الفائدة الثالثة :-

فى أن غالب من عبده جمهور المشركين غير الاله تعالى وإنما هو من عباد الاله الصالحين من الملائكة والأنبياء والأولياء ، أو الجن ، أو النجوم .
وذلك لما يلى :-

١- تقدم أن " ودا ، وسواعا ، وينوث ، ينسرا ، ويعوق ، " كانوا من عباد الاله

الصالحين وهم من أشهر من عبده المشركون .

٢- أن من أشهر من عبده المشركون هو " اللات " وكان رجلاً سخياً ،

فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما : ((كان " اللات " رباً يلى سوق الحاج)) . (٢)

فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه . (٣)

وقال الشاه ولى الله الدهلوى (١١٧٦هـ) : ((وكثر الاله مشركى مكة بقولهم لرجل

سخى كان يلى السوق للحاج أنه نصب منصب الالهية يستعينون به عند الشدا ئد)) . (٤)

٣- وقد كان المشركون يعبدون " إبراهيم وابنه اسماعيل " عليهما السلام ،

فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما : ((إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم =

أى مكة عام النحر = أبى أن يدخل " البيت " وفيه " آلهة " فأمر بها فأخرجت

فأخرجوا صورة " إبراهيم واسماعيل " فى أيديهما الأزيام ،

(١) - انظر : ايضاً لقصة بداية الشرك وتاوره مقال التنزيل : ٤/٣٩-٤٠٠ ، زاد الميسير :

٣٧٣/٣٧٤-٣٧٤ ، مفاتيح الغيب / للرازى : ٣٠/١٤٣-١٤٤ ، والجامع لاحكام القرآن : ١٨/٣٠٧-٣١٠

وانوار التنزيل / للبينناوى : ٧٦٢ ، ومدارك التنزيل : ٣/٥٩٤ ، ملباب التاويل / للتخازن

: ٧/١٥٥-١٥٦ ، تفسير ابن كثير : ٤/٤٢٧-٤٢٨ ، والدر المنثور : ٨/٢٩٣-٢٩٤ ، ارشاد العقل

السليم : ٦٠/٤٠ ، روح المعانى : ٢٩/٢٧٧-٢٧٨ ، فتح القدير / للشوكانى : ٨/٣٠٠-٣٠١ ،

فتح البيان : ١٠/٨١-٨٣ ، محاسن التاويل : ١٦/٢٩٧-٢٩٩ ، وتيسير الكريم المنان : ٧/٤٨٥

وراجع الى باحث مهمة للامام ابن القيم الجوزى رحمه الله فى اغاثة اللهم فان :

١/٢٨٧-٢٨٨ ، ٢/٢٩٢-٣٤١ .

(٢) - رواه البخارى فى تفسير سورة النجم : ٤/١٨٤١ .

(٣) - ذكره ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد وابى صالح ، وروى عن مجاهد : " كان يلى

السوين فعكفوا على قبره " جامع البيان : ٢٧/٤٨ ، تفسير ابن كثير : ٤/٢٥٤ .

(٤) - البدور والبازغة : ١٢٦ .

قد علموا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تاتاهم الله أعباءاً لهما لم يقتسا

بها قبا " فدخل البيت في نواحيه ولم يضر)) (١)

ع. وهكذا كانوا يعبدون " مريم " بنت عمران أم عيسى عاينها السلام .

فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((دخل النبي صلى الله عليه وسلم " البيت "

فوجد فيه صورة إبراهيم " وصورة " مريم " ، فقال :

أما لهم ، فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ، هذا إبراهيم مصوره

يستقيم)) (٢) .

٥٠- وقد قال الله سبحانه وتعالى: ((وإن قال الله يا عيسى بن مريم أنت

قلت للناس اتخذوني إلهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ...

.....)) (٣) .

٦- قال جل وعلا: ((وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح

ابن الله)) (٤) .

٧- قال عز وجل: ((ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهولاء ، أياكم

كانوا يعبدون * قالوا سبحانه أنت ولينا من دونهم ، بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم

مؤمنون)) (٥) .

قلت : الاستفهام فى هذه الآية استفهام تقرير ،

ومعنى الآية : أن الله تعالى يسأل الملائكة هل أنتم أهرتم الناس يعبدوكم ، ؟

فيقولون : سبحانه ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ،

بل هم لا كانوا يعبدون الشياطين فى عبادة غير الله .

فنحن لم نأمرهم بعبادتنا بل هم عبدونا بل غوا الشياطين إياهم (٦) .

(١) - رواه البخارى ، فى الحج باب من كبر فى نواحي البيت : ٢/٥٨٠=٥٨١ ، وفى الانبياء

باب قول الله تعالى " واتخذ الله إبراهيم خليلاً " : ٣/٢٢٣ ، وفى الهغازى

باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح " : ٤/١٥٦١ .

(٢) - رواه البخارى فى الانبياء ، باب : قول الله تعالى " واتخذ الله إبراهيم خليلاً "

: ٣/١٢٢٣ .

(٣) - المائدة : ١١٦ .

(٤) - التوبة : ٣٠ .

(٥) - سبأ : ٤٠-٤١ .

(٦) - انظر تفسير هذه الآية جامع البيان : ٢٢/١٠٢ ، معالم التنزيل : ٣/٥٦١ ، ابن كثير :

﴿ وما نؤمن بعبدة الجن أيضاً .﴾

١- قال جل من قائل: ((وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له

بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون)) . (١)

١- لأجل أن المشركين كانوا يعبدون عبادة الأصنام الصالحين ليكون لهم شفاعة

وليقتربوا من ربي الله زلفى ؛ ولم يكونوا يعبدون الأحجار والأصنام لذاتها -

رد الله تعالى على المشركين بأن الذين تعبدونهم وتدعوهم لا يملكون لكم نفعاً

ولا ضراً ولا يضرهم الغيب ، ولا يشعرون أيمان يبعثون ، وهم عن نعامكم غافلون

لا يسمعون ولا يستجيبون ويوم القيامة يكونون لكم أعداءً وعليكم ضداً ، يكفرون بشرككم

بل هم بواء منكم ومن إشراركم فهم يبتغون القرب إلى ربهم ويرجون رحمته ويخافون

عذابه . (٢)

تعبّر الله عنهم بصيغة العقلاء ووصفهم بصفاتهم ؛ لأن هذه الصفات ليست صفات الأجرار

والأصنام .

الحاصل : أن المشركين - إلا من شذ منهم - إنما كانوا يعبدون الملائكة

والأنبياء والصالحين والدين والنجوم .

ولم يكونوا يعبدون الأجرار والأشجار والأصنام لذاتها ،

وإنما جعلوها قبلة للتوجه إلى هولا العباد الصالحين : الأنبياء ، والأولياء . (٣)

بل لم يكونوا يعبدون هولا الأنبياء لأعيانهم ولذاتهم بالذات أيضاً ؛

بل لأجل أن يكونوا شفعاء لهم عند الله وليقتربوهم إلى الله زلفى . (٤)

كما أننا قد فصلنا القول في أن المشركين لم يعتقدوا نبي آلهتهم الباطلة أنها خالقة ،

مدبرة للكون ، مالكة لها ، أو نافعة ضارة بالاستقلال ،

بل إن إشراركم كان نبي الوهية الله تعالى . (٥)

(١) - الانعام : ١٠٠ .

(٢) - انوار : الاعراف : ١٩٤-١٩٨ ، والنحل : ٢١ ، والاسراء : ٥٦-٥٧ ، مريم : ٨٢ ، الفرقان : ٣ ،

النحل : ٦٥ ، سبأ : ٧٢ ، الناطر : ١٣-١٤ ، الاحقاف : ٦٥ ، وغيرها من الآيات .

(٣) - تقدم تحقيقه في ص : ٨٦٩ ← وانظر : مفاتيح الغيب : ١٤٤/٣٠ .

(٤) - سبق تحقيقه في ص : ٨٦٥-٨٧٣ ← وانظر : مفاتيح الغيب : ١٤٣/٣٠ .

(٥) - راجع ما مضى في ص : ٨٦٣-٨٧٣ ، ٨٩٦-٩٠٦ .

الكلمة الثانية :- فى وجوب حماية حق التوحيد ووجوب المبادرة الى سد

جميع وسائل الشرك . (١)

لما كان بداية الإشراك بالله تعالى ناشئا من الغلو فى الصالحين ورفعهم عن منا زلهم
البشرية الى مراتب الألوهية —

حذر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، عن كل ما يوصل الى الشرك ،

وأكد اغاية التاكيد فى حماية حق التوحيد ، وعلى هذا مضى سلف هذه الأمة .

وفىما يلى بعض الامثلة الهفيدة فى مسائل مهمة :-

المسألة الأولى :- التخدير من الظل .

لأن الظل فى الصالحين سبب كثر بنى آدم وتركهم دينهم . (٢)

قال تعالى : ((... يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ...)) . (٣)

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : ((راياكم والظل فى الدين فإنا أهلك من كان قبلكم

الظل فى الدين)) . (٤)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تارونى كما أطرت النصارى ابن مريم

فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبدالله ورسوله)) . (٥)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((هلك المنتصرون)) قالها ثلاثا . (٦)

المسألة الثانية :- النهى الشديد عن صورة ذن الرزح ولا سيما صور المعاصمين

(١) - راجع كتاب التوحيد/لمجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب مع شروحه تيسير العزيز الحميد:

٢٤٧-٢٦٢ ، ٧٣٠-٧٣٣ ، فتح المبيد : ٢٨١-٢٩١ ، ٦١٣-٦١٧ ، قررة عيون الموحدين : ١٢٥-١٢٨ ،

٢٥٥-٢٥٦ ، والقول السيد : ٧٥-٧٧ ، ١٥٥-١٥٦ .

(٢) - انار: كتاب التوحيد/لمجدد الدعوة مع شروحه ، تيسير العزيز الحميد : ٣٠٥-٣١٨ ،

٣٣٨-٣٤٧ ، وفتح المبيد : ٢٤٢-٢٥٢ ، وقررة عيون الموحدين : ١١٢-١١٦ ، ١٢٢-١٢٤ ،

والقول السيد : ٦٥-٦٩ ، ٧٣-٧٤ ، اقتضا الصراط المستقيم : ١/٢٨٨-٢٨٩ ، واغاثة اللهاج : ٣/٣٢٢ .

(٣) - النساء : ١٧١ ، المائة : ٧٧ .

(٤) - رواه النسائى : ٢٦٨/٥ ، وابن ماجه : ١٠٠٨/٢ ، وأحمد : ١/٢١٥ ، ٣٤٧ ، وابن خزيمة : ٤/٢٧٤ ،

وابن حبان : ٦٨/٦ ، والحاكم : ١/٤٦٦ ، وصححه هو والذهبي . والبيهقى : ٥/١٢٧ ، عن ابن

عباس رضى الله عنهما ، وصححه شيخ الإسلام فى الاقتنا : ١/٢٨٩ ، وشيخنا الألبانى فى

الصحيحة : ٣/٢٧٨ ، وصحيح سنن ابن ماجه : ٢/١٧٧ .

(٥) - رواه البخارى فى الأنبياء ، باب قول الله تعالى " . واذكر فى الكتاب مريم " : ٣/١٢٧١ ،

والمحارزين ، باب رجم الحبلى : ٦/٢٥٠٥ ، والدارمى : ٢/٢٢٨-٢٢٩ ، وأحمد : ١/٢٣٣ .

وليت مسألة تقهية فقط

وهذه المسألة تتعلق بصميم العقيدة وقد ورد التخليفاً للمصورين (١).

المسألة الثالثة :- التحذير البالغ من بناء القبب والمساجد

على القبور ، وهذا سبب مباشر للإشراك بالله تعالى .

وقد أوقع بناء المساجد والقبب الأمام في الشرك الأكبر فيما مضى وفيما نشاهده اليوم (٢)

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات

بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور ، فأولئك هم الخلق عند الله يوم

القيامة)) . (٣)

وقالت عائشة رضي الله عنها : ((قال = أي النبي صلى الله عليه وسلم =

في مرضه الذي مات فيه : " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد "

قالت : ولولا ذلك لأبرز وقبره غير أنى أخشى أن يتخذ مسجداً)) . (٤)

وعن عائشة وابن عباس رضى الله عنهم : قالوا : ((فقال = أي النبي صلى الله عليه

وسلم = " لعن الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد "

يحذر ما صنعوا)) . (٥)

===== ٢٤ ، ٤٧ ، ٥٥ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٦) - رواه مسلم : ٢٠٥٥/٤ ، وأبو داود : ١٥/٥٤١ ، وأحمد : ٣٨٦/١ ، عن ابن مسعود رضى الله عنه .

(١) - راجع كتاب التوحيد لمجدد الدعوة مع شروحه : تيسير العزيز الحميد : ٧٠٠-٧٠٩ .

وفتح الميديد : ٥٨٣-٥٩٢ ، وقررة عيون الموحدين : ٢٤٣-٢٤٤ ، والقول السديد : ١٤٧-١٤٨ .

وعند ابن النحاس الدمشقي بحث أبي فراجع كتابه ، تنبيه الغافلين : ١٣٥-١٣٦ .

(٢) - راجع لبيان خطر هذا العمل ، الجواب الباهر : ٤-١٧ ، ٢٣-٢٥ ، ٣١-٣٥ ، ٥٤-٥٤ ، وضمن مجموع

الفتاوى : ٢٧-٢٢٦ ، ٣٨٣ ، وإغاثة اللهفان : ١-٢٨٧ ، ٣٢٠ ، وتنبيه الغافلين : ١٦٦-١٩٧ ،

٢٩٥ ، ابن النحاس مواعظ المستقيم : ٢-٦٦٧ ، ٦٨١ ، ٦٧٤ ، وكتاب التوحيد / لمجدد الدعوة

مع شروحه ، تيسير العزيز الحميد : ٣١٩-٣٤٧ ، ٧٠٢-٧٠٩ ، وفتح الميديد : ٢٥٣-٢٥٤ ، ٢٨٠-٢٨٥ ، ٥٩٢-٥٩٣

وقرة عيون الموحدين : ١١٧-١٢٤ ، والقول السديد : ٦٩-٧٢ ، ونيل الأوطار : ١٣١/٤ .

فتد في هذه الآية " أن يبكي القلوب وتدمع العيون بالدماء لأجل ما نزل بالإسلام من

الرزية ، ولشيخنا الباننى كتاب " تحذير المساجد " مفيد لى هذا الباب .

(٣) - رواه البخارى ، فى المساجد ، باب " هل تنبش قبور مشركى الجاهلية ؟ " : ١٦٥/١ .

وباب الصلاة فى البيعة : ١٦٧/١ ، والجنازة ، باب بناء المسجد على القبر : ١٤٥/١ ،

وفرائد الصحابة ، باب هجرة الحبشة : ١٤٠٦/٣ ، ومسلم : ٣٧٥-٣٧٦ ، عن عائشة

رضى الله عنها .

(٤) - رواه البخارى فى الجنازة ، باب " أيكراه اتخاذ المساجد على القبور " : ٤٤٦-٤٤٥ ،

وباب ما جاء فى قبر النبي صلى الله عليه وسلم " : ٤٦٨/١ ، والمغازى ، باب

مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته : ٤/١٦١٤ ، ومسلم : ٣٧٦/١ .

(٥) - رواه البخارى فى المساجد ، باب الصلاة فى البيعة : ١٦٨/١ ، وفى الأنبياء ، باب

ما ذكر فى بنى إسرائيل : ٣/١٢٧٣ ، وفى الألباس ، باب الأكسية والخمائن : ٥/٢٩٠ ،

ومسلم : ١/٣٧٧ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اتزأ الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) . (١)

وقال جندب بن عبد الله رضى الله عنه: ((سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: " ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك)) . (٢)

السئلة الرابعة :- المنع الشديد والنهى البالغ عن تعظيم القبور بما لم

يأذن به الشرع ،

كالصلاة إليهما أو عليهما ، أو بينها ، أو فيها ، وتخصيها ، وتزيينها ، والكتابة عليهما
أو ما ضاهاها .

فعن أبي مرثد الغنوى رضى الله عنه ، قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تطلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليهما ")) . (٣)

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: ((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يبني على القبور ، أو يقعد عليها ، أو يسلى عليها)) . (٤)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((لا تطلوا إلى قبر ولا تطلوا على القبر)) . (٥)

وفى رواية: ((لا يسلى إلى قبر ولا على قبر)) . (٦)

وعن أنس قال: ((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بين القبور)) . (٧)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اجعلوا فى بيوتكم من صلاتكم ولا تجعلوها قبورا))^(٨)

(١) - رواه البخارى فى المساجد ، باب الصلاة فى البيعة : ١/١٦٨ ، ومسلم : ٣٧٦٨١ ، عن ابى هريرة

(٢) - رواه مسلم : ٣٧٨٨/١

(٣) - رواه مسلم : ٢/٦٦٨ ، وابوداود : ٣/٥٥٤ ، والترمذى : ٣/٢٥٨ ، والنسائى : ٢/٦٧ ، واحمد :

٤/١٣٥ ، وابن خزيمة فى شرح معانى الآثار : ١/٥١٥ ، والبيهقى : ٤/٧٢ ، وقال احمد :

اسناده جيد " انظر : تخذير الساجد/ لللبانى : ٣٣ .

(٤) - رواه ابويعلى فى مسنده : ٢/٢٩٧ ، قال الهيتمى : " رجاله ثقات " مجمع الزوائد : ٣/٦١ ،

وقال شيخنا الابانى : " اسناده صحيح " تخذير الساجد : ٣١ .

(٥) - رواه الطبرانى فى معجمه الكبير : ١١/٣٧٦ ، ٤١١-٤١٢ ، وصححه الابانى - تخذير الساجد

٣١ :

(٧) - رواه ابن حبان : ٤/٣٢ ، هكذا فى المطبوعة ، وذكره الابانى بلفظ : " إلى القبور "

فى تخذير الساجد : ٣٢ .

(٨) - رواه البخارى فى المساجد ، باب كراهية الصلاة فى المقابر : ١/١٦٦-١٦٧ ، وفى التطوع

باب التطوع فى البيت : ١/٣٩٨ ، ومسلم : ١/٥٣٨-٥٣٩ ، واللفظ للبخارى عن ابن عمر رضى الله

عنهما . * فى صحيحه : ٨/٤ ، وابن حبان فى صحيحه : ٤/٣٣ ، وأبو يعلى فى مسنده : ٣/٨٣ ، والطحاوى

وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنه : ((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

يحصى القبر ، وأن يقعد عليه ، وأن يبني عليه)) (١) .

وفى رواية : ((..... وان يكتب عليها)) (٢) .

والمسألة الخامسة :- الأمر بهدم بناء القبب والمساجد على القبور والأمر

بتسويتها .

وأن هذا من واجبات الدولة الإسلامية قاطعا ، وأنه يجب على الولاة والقناة والقواد

أن يسارعوا إلى هدمها وتسويتها . (٣)

فقد قال ثمامة بن شفى : ((كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم ، ففتوى صاحب

لنا ، فأمر فضالة بن عبيد بقبيره فسوى ، ثم قال :

" سمعت رسول الله صلى الله عليه يأمر بتسويتها)) (٤) .

(٢-١) - رواه مسلم : ٦٦٧/٢ ، وأبو داود : ٥٥٢/٣ ، والترمذى : ٣٦٠٠/٣ ، وقال ابن خنيس صحيح

قد روى من غير وجه ، والنسائى : ٨٦/٤ ، وابن ماجه : ٤٤٨/١ ، وأحمد : ٣٦٥/٣ -

٣٣٦ ، وابن حبان : ٦٦٦٥/٥ ، وعبد الرزاق فى مصنفه : ٥٠٤/٣ ، وابن أبى شيبه

فى مصنفه : ٣٣٥/٣ ، والبخارى فى شرح معانى الآثار : ٥١٥/١ - ٥١٦ ، والحاكم : ٣٧٠/١ ،

ولم يذكر مسلم وأحمد وعبد الرزاق : " وأن يكتب عليها " .

تنسيبه عظيم فيه عبرة للكوشية : لقد دأب الكوشى فى هذا الحديث الصحيح لدعم قبوره

بهتانا وعدوانا ، فقال : فيه عننة أبى الزبير ، والنهى عن الكتابة زيد

فى بعض الروايات ، انظر : مقالات الكوشى : ١٥٩ .

قلت : انظر أيضا المسلم إلى تلبيس هذا المدلس الملبس بالكذاب اللعاب بالأحاديث !

والجواب أولا :- أن أبى الزبير قد صرح بالتحديث عند مسلم ، وأبى داود ، والنسائى ،

وأحمد ، وعبد الرزاق .

ثانيا :- أبو الزبير لم يتأرد بهذا الحديث بل تابعه سليمان بن موسى عند أبى داود ،

والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان ، وابن أبى شيبه .

ثالثا :- لهذا الحديث شاهد عن أم سلمة عند أحمد : ٢٢٩/٦ ، وآخر عن أبى سعيد عند

ابن ماجه : ٤٤٨/١ ، وأبى يعلى : ٢٩٧/٢ ، وقال الهيثمى : " رآه ثقات " مجمع الزوائد

: ٦١/٣ ، وانظر : التفصيل فى تخذير الساجد / للألبانى : ٤١ .

رابعا :- أبو الزبير ممن احتمل تدليسهم ، انظر : تعريف أهل التقديس : ٤٣ ، لابن حجر

خامسا :- ما ظهره تدليس فى الصحيحين فهو محمول على السماع ، مقدمة شرح مسلم /

للنووى : ٣٩/١ ، للإمام : ٢١/١ ، فتح المغيث : ١٨٧/١ ، ولا سيما لأن مناهى الاحتجاج ، كتبت عماد بن الصلح : ٦٣٦/

سادسا :- ما ظهره انقطاع فى الصحيحين فهو محمول على الاتصال ، انظر : مقدمة شرح

مسلم / للنووى : ٢٣/١ ، والتقريب مع التدريب : ١٩١/١ ، وفتح المغيث : ١٨٧/١ ، والتبصرة

والتذكرة / للعراقى : ١٨٦/١ ، والتبيين فى أسماء المدلسين : ٥٤ .

سابعا :- هذا الحديث من الأحاديث المنتقدة على الصحيحين فهو قد أوز القطرة .

انظر : هدى السارى : ٣٨٤ ، والفتح : ٤٢٧/١٣ ، فقد - الكوشى لا يزار هذا الحديث بل

هو دليل قاطع على سقوطه من الصدق والأمانة والديانة إلى الكذب والخيانة ، وكفى

اثما وخزيا مبين .

(٣) - راجع المراجع التى ذكرناها فى عنوان المسألة الثالثة فى ص : ٩١٥

(٤) - رواه مسلم : ٦٦٦/٢ ، وأبو داود : ٥٥٤/٣ ، ٥٨٨/٤ .

وقال أبو الهيثم الأسدي: ((قال لي علي بن أبي طالب:

" ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

أن لا تدع تمثالا إلا أاسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته ")) . (١)

وللعامة الألويسي الحنفى المفسر (١٢٢٠هـ) منتهى الحنفية ببغداد مبحث متين قمع فيه

مزاعم أهل البدع وقد حقق أنه يجب المبادرة إلى هدم تلك القباب المبنية على القبور

وأنها من أعظم المحرمات وأسباب الشرك وأثر من مسجد النزار إلى آخر كلامه الطيب

الذى فيه عبرة للما تريدية ولا سيما الكوثرية منهم والد يوبندية . (٢)

(١) - رواه مسلم : ٦٦٦-٦٦٧ ، وابوداود : ٥٤٨/٣ ، والترمذى : ٣٥٧/٣ ، والنسائى : ٨٨/٤ ،

وأحمد : ١٢٩٦٩٦/١ ، وعبد الرزاق فى مصنفه : ٥٠٤-٥٠٣/٣ ، والحاكم : ٣٦٩/١ .

الكشف عن خيانة شنيعة للكوثرى :- لقد دأب الكوثرى فى هذا الحديث الصحيح المتف

على صحته المتلقى بالقبول ، والذى هو أصل من أصول السياسة الشرعية وقاعدة من

قواعد الدولة الإسلامية وحن حصين لحماية حوى التوحيد ، فظن فيه لعلة قالحة بل

ظلما وعدوانا ليدعم الجاهلية الأولى والثنية الخرقاء وقبوريتها الجهلاء وادعه نوعان

رواية - ودراية :-

أما رواية :- فأعله بعننة " حبيب بن أبى ثابت " واختلاف فى سنده .

وأما دراية :- فزعم أنه مخالف لتعامل الأمة ، فإن تعامل الأمة على بناء القبب والمساجد

على القبور ؛

فقال : " فى إسناده اختلاف مع عننة " حبيب بن أبى ثابت " وقال : " مع كون التسوية

غير معمول بها مدى الدهور " وترك العمل بالحديث مدى القرون علة قالحة عند كثير

من أهل النقد " مقالات الكوثرى : ١٥٩ .

قلت : هذا التشكيك وهذا التلبيس حول هذا الحديث الصحيح باطل من وجوه :

الأول :- أنه من أحاديث صحيح مسلم الغير المنتقدة التى أجمعت الأمة على صحتها

وتلقيها بالقبول ، فمثلده قد جاوز القنطرة . راجع الفتح : ٤٥٧/٣

وقد قال مسلم : " ليس كل شىء صحيح عندى وضعته ههنا إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه " .

صحيح مسلم : ٤/١ .

الثانى :- أن الكوثرى إن كان يتقيد بالأصول والقواعد ولا يتلاعب بها - فنقول :

إن أهل هذا الشأن قد صرحوا بأن ما ظاهره التذليس والانقطاع من أحاديث الصحيحين -

فهو محتمل على السماع والاتصال . انظر ص : ٩١٧ .

الثالث :- أن لهذا الحديث إرقا آخرى ليس فيها " حبيب بن أبى ثابت " انظر : مسند أحمد :

١/٨٩٦ ، ١١١ ، ومسند أبى داود الطيالسى : ١٦٦ ، وراجع أيضا : تذيير الساجد / للألبانى : ١٣٠ ،

الرابع :- أن من قواعد الحنفية أن الحديث الضعيف يحكم عليه بالصحة إذا تلقته الأمة

بالقبول " انظر : قواعد فى علوم الحديث / للتهانوى وأثره أبوغدة : ٦٠ .

قلت : فكيف بمثل هذا الحديث الصحيح ؟

الخامس :- من أصول الحنفية : قبول تدليس من كان من ثقات القرون الثلاثة . انظر :

المصدر السابق : ١٥٩ .

قلت : فما بالك بالتابعى الثقة الثبت إلا ما م الجليل جبل العلم والدين من التابعين

مثل " حبيب بن أبى ثابت " (١١٩هـ) ؟ راجع ترجمته فى التهذيب : ١٨٧/٢ .

السادس :- هذا الحديث ليس منفردا فى مد لوله ، بل تؤيده الأحاديث السابقة فى تحريم

البناء على القبور ووجوب هدم ما بنى عليها من قبة أو مسجد .

السابع :- لم يدأب فى هذا الحديث أحد من أهل السنة ، وأول من دأب فيه بعض الروافض =

===== الوثنية وتبصم أفرأهم من خدلاء ثم من القبورية كالغمارى والكوشرى
انظر: تخدير الساجد لـ لا لبانى: ١٣١-١٣٢.
الثامن:- أن طعن الكوشرى فيه من ناحية اختلاف في سنده - كذب مبين .
أين سنده اختلاف قاذح؟

التاسع:- اعنه فيه بأنه مخالف لتعامل الأمة .

فنقول: لقد وقع الكوشرى فى خزى مبين لأجل هذا الهديان ، لأن التعامل نوعان :

تعامل أهل السنة والإيمان . وتعامل أهل البدع والعصيان .

فهذا الحديث الصحيح موافق لتعامل أهل السنة والإيمان ، فقد أجمع أهل السنة على

تحريم البناء على القبور ووجوب هدم ما بنى عليها وتسويتها ، انار: اقتضا الصراط

المستقيم: ٦٦٩/٢، ٦٦٧، وإغاثة الهفان: ٢٨٩/١، وتيسير العزيز الحميد: ٣٣٢-٣٣٣، وفتح

المجيد: ٢٦٤، وقررة عيون الموحدين: ١٢٠.

أما تعامل أهل البدع والعصيان ، فهنيئاً للكوشرى أن يحتج به، ويأخذ فى الحديث الصحيح

وبذلك قد عرف المسلمون حقيقة ديانته وأنه ليس من أهل الأمانة، بل هو آية الخيانة .

العاشر:- لأهلما الحنفية رحمهم الله كلام مهم مثيد منصل فى التعامل وما يكون منه

حجة وما لا يكون حجة ، انظر: رد المحتار، لإشعا بدين الشامى: ٨٣٨/٢، وروح المعانى:

١٢٨/١٥، وفى ذلك المقام للحبر فى أفرأه مثال الكوشرى ممن هذر وقشر .

الحادى عشر:- أن الكوشرى إنما بنى سراقته فى التعامل على كلام " الحاكم " فى المستدرك

٣٧٠/١: فوقع الكوشرى فى هوان مبين ، وهو أن الكوشرى قال بعد ما رماه بالتعصب:

الشديد والاختلاف " يقال عنه: إنه كان رافضياً خبيثاً " انظر: تانيب الكوشرى: ٢١٧ .

قلت: هذا لون آخر من خيانة الكوشرى وسقوطه من الأمانة والديانة .

بل الحق والإنصاف: أنه لم يكن رافضياً ولا خبيثاً بل فيه تشيع ، راجع الميزان: ١٠٨/٣،

واللسان: ٢٣٢/٥، لكن كيف يصح للكوشرى أن يحتج بقول رافضى خبيث شديد التعصب و

الاختلاط فيما يمس العقيدة ؟ ومن المعلوم أن الشرك وعبادة القبور إنما أحدثته الرافضة

فى هذه الأمة ، وهم أول من اتخذ القبور مساجد وعبدوها ، انظر: تيسير العزيز الحميد: ٣٢٦،

وفتح المجيد: ٢٦٠، ثم من الروافض دخل على المسلمين من الشرك والزندقة والإلحاد

والفساد ما لا يخفيه إلا زب العباد، فهم أفرأخ اليهود والمشركين لها بين الروافض ، وبين

اليهود من الشبه عدة أنواع . انار: منهاج السنة: ٦٤٣/١، القديمة، و: ١٠/١، ٢٢-٣٣،

المحققة، على أن كلام الحاكم حول التعامل إنما هو فى الكتابة على القبور، لافى البناء

عليها ، وقد تعقبه الذهبي تعقبا جيدا أفادوا جاده انار: المستدرك مع تلخيص الذهبي: ٣٧٠/١،

وقد أثنى الشيخ الفراء أحمد العثمانى على تعقب الذهبي بقوله: " قلت: تعقب جيد قوى "، وحقق

أن القول بتحريم تجصير القبر والكتابة عليها من قول أبى حنيفة . انار: إعلال السنن: ٨/

٢٦٦-٢٦٥، وهذا الكتاب أهم كتب الديوبندية والكوشرية فى أحاديث الأحكام، وقد قرأه

الكوشرى وأطراه إماراً يقضى منه العجب أنه أنه هس منه ، وأقره أبو غدة الكوشرى

انظر: مقالات الكوشرى: ٧٦، ومقدمة أبى غدة لكتاب إعلال السنن: ٥/١.

المسألة السادسة :- التحذير الشديد من زيارة القبور لاصلاة في المساجد،

أوالد عا عنها على ظن أن هذا أسرع إجابة ، أوللتبرك بها ،

أوجلهما عيدا أو للحج إليها بعد الرحال إليها ،

أو زيارتها لعبادة الله تعالى عندها أى نوع كان من أنواع العبادات ، من ذبح ،

أو نذراً واعتكاف ، أو قرءة القرآن ، أو غير ذلك ؛

فإن كل هذا لمن أعظم أسباب الوثنية .(١)

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد

المسجد الحرام ، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومسجد الأقصى)) .(٢)

ولإمام ولي الله الدهلوى إمام الحنفية فى عصره (١١٧٦ هـ) كلام قيم فيه عبرة

للماتريدية ولاسيما الديوبندية .(٣)

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : ((لا تجعلوا بيوتكم مقابر؛ إن الشيطان ينزى

من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة)) .(٤)

وقال صلى الله عليه وسلم : ((لا تجعلوا قبرى عيدا وصلوا علىّ فإن صلاتكم تبلغنى حيث ما كنتم)) .

تنسيده على تمويه : قال الإمام ابن القيم رحمه الله :-

((وقد حُرِّفَ هذه الأحاديثُ بعضُ من أخذَ بعضها من النصارى بالترك وشبها

من اليهود بالترريف فقال = فى تحريف هذا الحديث = :

" هذا أمرٌ به لازمة قبره ، والمكون عنده واعتياد تصده ، وانتيا به ،

ونهى أن يجعل كالعيد الذى إنما يكون فى العام مرة ، أو مرتين "

(١) - راجع المراجع التى ذكرناها فى التحذير البالغ عن بناء القبب والمساجد

على القبور فى ص : ٩١٥ ، ولشيخ الإسلام رسالة قيمة بعنوان " الجواب

الباهر فى زوار المقابر " ، وهى مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى : ٣١٤/٢٧ - ٤٤٤ ،

وله مباحث محققة مبرهنة فى كتابه العايم " الانتضاء الصراط المستقيم " وقد ابع

مرارا وأخير طبع محققا فى مجلدين ، ولإمام ابن القيم بحوث قيمة فى هذا الباب فى

كتاب القيم " إغاثة اللهفان " مطبوع مرارا وقد ابع محققا فى مجلدين ، وفى تيسير

العزیز الحميد ، وفتح المجيد ، وقررة عيون الموحدين تحقيقات بديعة تقر بها عيون

الموحدين المتبعين ، وندوع فى أعين المبتدعين ، ولشيخنا الألبانى كتاب مهم ،

بعنوان " تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد " وللعلامة الأوسى الحنفى مبحث

قيم عبرة للحنفية الماتريدية ولاسيما الكوشرية منهم والديوبندية . روح المعانى :

٢٤٠ - ٢٣٧/١٦

(٢) - رواه البخارى ، أبواب التواع ، باب فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة : ٣٢٨/١ ،

ومسلم : ١٠١٤/٢ ، واللائق للبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه . ورواه البخارى ،

فى أبواب التواع ، باب مسجد بيت المقدس : ٤٠٠/١ ، وفى الإحصار وجزء الصيد ،

وهذا مراغمة ومحادة لله ومناقضة لداً صدّه الرسول صلى الله عليه وسلم ،
 وقلب للحقائق ، ونسبة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى التديس والتلبس ،
 بعد التناقض ،

فقاتل الله أهل الباطل، أنى يوفكون ؟ (.....)) إلى آخر كلامه القيم .(١)

قلت : ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((اللهم لا تجعل قبرى وثناً (*) يعبد لمن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم
 مساجد)) .(٢)

وفى لفظ : ((اللهم لا تجعل قبرى وثناً ، يعبد ، اشتد غضب الله قوم اتخذوا
 قبور أنبياءهم مساجد)) .(٣)

===== باب حج النساء : ٦٥٩/٢ ، وفى الصوم ، باب الصوم يوم النحر : ٧٠٣/٢ ،
 ومسلم : ٩٧٦-٩٧٥/٢ .

(٣) - حجة الله البالغة : ١٩٢/١ ، ٦٣ ، وسيأتى نصه فى ص : ٩٣١ .

(٤) - رواه مسلم : ٥٣٩/١ ، عن ابى هريرة رضى الله عنه .

(٥) - رواه ابوداود : ٥٣٤/٢ ، وأحمد : ٣٦٧/٢ ، عن ابى هريرة رضى الله عنه ،

ورواه عبد الرزاق : ٥٧٧/٣ ، وابن أبى شيبة : ٣٧٥/٢ ، وأبو يعلى : ٣٦١-٣٦٢ ،

والبزار " كشف الأستار " : ٣٣٩-٣٤٠ ، وإسماعيل القاضى فى فضل الصلاة : ٣٤-٣٣ ،

والخطيب فى الموضح : ٥٣-٥٢/٢ ، تحقيق المعلى ، و : ٢٤٤-٢٥ ، تحقيق د/قلعجى

والضياء فى المختارة (١٥٤/١) كما فى تحذير الساجد : ١٤٠ ، والحديث صحيح نعمه ،

راجع تخريج المشكاة : ٢٩٢/١ ، وصحيح الجامع الصغير : ١٣٢/٦ ، والتعليقات على

فضل الصلاة / لإسماعيل القاضى : ٣٤ ، وانظر : اقتناء الصراط المستقيم : ٢٩٧-٢٩٨ ،

٢٢٠/٢ ، وإغاثة اللهفان : ٣٠٠-٣٠٣ .

(١) - إغاثة اللهفان : ٣٠٢-٣٠٣ .

(٢) - رواه أحمد : ٢٤٦/٢ ، والحميدى : ٤٤٥/٢ ، وابن سعد فى الطبقات : ٢٤١-٢٤٢ ،

وأبو نعيم فى الحلية : ٦٠٢٨٣/٧ ، ٣١٧/٧ ، ورواه أبو يعلى ، كما قال الألبانى فى

تحذير الساجد : ٢٥ ، وصححه ، فى تخريج المشكاة : ٢٣٤/١ ، وتحذير الساجد : ٢٥ .

(٣) - رواه مالك عن عطاء بن يسار مرسلًا : الموطأ : ١٧٢/١ ، ومن طريق مالك ابن سعد

فى الطبقات : ٢٤٠-٢٤١ ، وقال الألبانى " سند صحيح ، وقد وصله البزار عنه

عن أبى سميد الخدرى ، وصححه ابن عبد البر مرسلًا موصولًا " تحذير الساجد : ٢٦ ،

ورواه عبد الرزاق فى مصنفه : ٤٠٦/١ ، وابن أبى شيبة فى مصنفه : ٣٤٥/٣ ، عن زيد

ابن أسلم مرسلًا ، قال الألبانى : " وإسناده قوى " تحذير الساجد : ٢٥ .

قلت : صححه البزار وابن عبد البر ، كما قال السيوطى فى تنوير الحوالك : ١٨٦/١ ،

وانبارش بن الزرقانى " أبهج المسالك " : ٣٥١/١ ،

وراجع اقتناء الصراط المستقيم : ٦٧٢/٢ ، وإغاثة اللهفان : ٢٩٦/١ .

(*) - قديفرق بين " الصنم " وبين " الوثن " ان " الصنم " يكون على صورة شخص

و" الوثن " يدالق على الصور وغيره فيكون " الوثن " عم من " الصنم " والقبر

وتحوه إذا عبد يكون " وثناً " ولا يقال إنه " صنم " ولم أر هذا الفرق =====

ولنعيم ما قال الإمام ابن القيم رحمه الله :-

- ((* ولقد نهى ذا الخلق عن إمارائه * فعل النصارى عابدى الصليان *
 * ولقد نهانا أن نصير قبره * عيد آخذل الشرك بالرحمان *
 * ودعابان لايجوز القبرالذى * قد ضمه وثنا من الأوثان *
 * فأجاب رب العالمين دعاءه * وأحاطه بثلاثة الجسد ران *
 * حتى اغتدت أرجاه بدعائه * فى عزه وحماية وصليان *
 * ولقد غدا عند الوفاة مصرحا * باللحن يصرخ فيهم بأذان *
 * وع الأولى جعلوا القبورساجد * وهم اليهود وعابدوا الصليان *
 * والله لولا ذاك أجزقبره * لكنهم حجبوا بالصليان *)) (١)

المسألة السابعة :- نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور

مالمقا ثم أذن للترهيد فى الدنيا وتذكير الآخرة والدعاء لأهل القبور بالمغفرة

فقال لا لغرفة أخرى ، وبدون شد الرجال والحج والسنن اليها .

فقد قال رسول الله عليه وسلم : ((نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها)) (٢)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((فزوروا القبور؛ فإنها تذكركم الموت)) (٣)

وقال صلى الله عليه وسلم : ((نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها ، ولا تقولوا مبرأ)) (٤)

قلت : " كلمة " هجرا " تشمل كل قول منكر باعة وشرك .

وقد قال الإمام ولى الله الدهاوى إمام الحنفية فى عصره (١١٧٦هـ)

فى بيان حكمة ذلك : ((أقول : كان نهى عنها ؛ لأنها تفتح باب العبادة لها ،

فلما استقرت الأصول الإسلامية وأمامت نفوسهم على تحريم العبادة لغير الله —

أذن فيها ، وعلى التجويز بأن فائدته عظيمة ، وهى أنها تذكر الموت ، وأنها سبب

مالمح للاعتبار بتقلب الدنيا ، ومن دعاء الزائر لأهل القبور)) (٥)

===== فى كتب اللغة غيرأنى وجدت إشارة إلى ذلك فى " أوجز المسالك " للشيخ

محمد ذكريا الكاتملوى : ٣٠٠/٣

(١) - القصيدة النونية : ١٨٠ ، وتوضيح المقاصد : ٣٥٤-٣٥٢/٢ ، وشرح النونية / للدكتور

هراس : ١٩٦/٢ - ١٩٨

(٢) - رواه مسلم : ٦٧٢/٢ ، عن بريدة رضى الله عنه .

(٣) - رواه مسلم : ٦٧١/٢ ، عن ابن هزيمة رضى الله عنه .

(٤) - رواه مالك فى الموطأ : ٤٨٥/٢ ، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

(٥) - حجة الله البالغة : ٣٨/٢ ، وانظر عمدة القارى : ٧٠/٨ .

المسألة الثامنة :- الوعيد الشديد في تعظيم الإنسان بمالم يأذن به

الشرع .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من سره أن يتمثل له الرجال قياتاً ، فليتبوأ مقعده من النار)) . (١)

المسألة التاسعة :- التحذير عن داعة المخلوق في معصية الخالق ؛

لأن عواقبها وخيمة ، ومنها التقليد الجامد للأعمى والتعصب المذهبي وردانهم من أجل أقوال الأئمة .

قال الإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمه الله (١٢٠٦ هـ) : ((باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه الله -

فقد اتخذهم أرباباً من دون الله)) . (٢)

قلت : مصدر هذا العبارة قوله تعالى : ((..... ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً

من دون الله)) . (٣)

وقوله سبحانه : ((اتخذوا أربابهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)) . (٤)

تنبيه :- المراد من " الأرباب " ههنا جعلهم مطاعين في التحليل والتحريم ؛ (٥)

لأنه من المعلوم أنهم لم يعتقدوا فيهم أنهم خالقون لهذا الكون مدبرون له وأرباب له على الإطلاق والاستقلال .

المسألة العاشرة :- الاحتراز عن التماثل والاحتياط في الرقي للتأكد من

الرقية الشركية .

وللامام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب وآله من العلماء بحوث قيمة فراجعها . (٦)

(١) - رواه الترمذى : ٩٠/٥ - ٩١ ، وقال حديث حسن عن معاوية رضى الله عنه ، وصححه

الألبانى . انار : صحيح سنن الترمذى : ٣٥٧/٢ ، وتخريج المشكاة : ١٣٣٢/٣ .

(٢) - انار : كتاب التوحيد مع شروحه ، تيسير العزيز الحميد : ٥٤٣ - ٥٥٤ ، وفتح المجيد :

٤٥٦ - ٤٦٥ ، وآرة عيون الموحدين : ١٨٢ - ١٩١ ، القول السديد : ١١١ - ١١٣ ، انار حجة الله

البالغة : ١٠٥٠/١ . ولسبب الإسلام كلام متين **عليه** منيع بغير العقيدة الصم البكم

العمى ، فيه عبرة بالغة . انار رسالة في رفع الحنفى يديه ضمن مجموعة الرسائل

الكبرى : ٣٦٦/٢ - ٣٦٧ ، ومن مجموع الفتاوى : ٢٤٦/٢٧ ، وهذه الرسالة حرة بالاج

مستقلة .

(٣) - آل عمران : ٦٤ .

(٤) - التوبة : ٣١ .

(٥) - راجع لتاسيرها تين الآيتين : ا من البيان : ٣٠٤/٣ - ١١٤ - ١١٥ ، عالم التنزيل :

١٣١٧/٢ - ٢٨٥ - ٢٨٦ ، تفسير ابن كثير : ٣٢٧٧/١ - ٣٤٩ - ٣٥٠ ، روح المعاني : ١٣٣/٣ - ١٠٤ - ٨٥ .

(٦) - كتاب التوحيد مع شروحه : ١٦٢ - ١٧٤ ، فتح الحميد : ١٣٢ - ١٤٢ ، قررة عيون الموحدين : ٦٨ - ٧٢ ،

والقول السديد : ٣٧ - ٤٠ .

المسألة الحادية عشر: - النهى عن الذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله تعالى

أوفيه مبعث للمشركين، أو وثن لهم أو عبد من أعبادهم .

فقد قال ثابت بن الضحاك: ((نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن ينحر إبلا "بـ" بوانة " (١)

فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إني نذرت أن أنحر إبلا بـ" بوانة "

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هل كان فيما وثن من أوثانهم؟"

فقالوا: لا، قال رسول الله ﷺ: «هل كان فيها عيد من أعيادهم؟» قالوا: لا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في مصيبة اله

ولا فيما لا يملك ابن آدم .)) (٢)

ولآفة السنة شذرات الذهب حول هذا الحديث وإباح هذا المطلب فراجعها (٣)

ويؤيد هذا الأصل قوله تعالى في مسجد الضرار للمنافقين: ((لا تقم فيه أبدا .)) (٤) (*)

وللبإمام الجصاص الكبير إمام الحنفية في وقته فتوى في تكفير من أهدى بيضة إلى مشرك يوم «النيروز» فراجعها

المسألة الثانية عشر: - التحذير الشديد من كل ما فيه وسيلة إلى التبرك بحجر أو شجر

سد الذريعة الشرك . (٥)

فقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قبل الحجر الأسود :

((إني أعلم أنك حجر لا تضر ، ولو لا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقبلك ما قبلتك)) (٦)

(١) - " بوانة " بضم الباء الموحدة وقيل بفتحها هضبة من وراء ينبع ، النهاية: ١٦٤/١ ،

وقال البزوى: " بوانة " أسفل مكة دون يلملم "من السنة: ٣١/١٠، وقال ياقوت الحموى

"... قريبة من ساحل البحر" متجم البلدان: ٥٠٥/١ .

(٢) - رواه أبوداود: ٦٠٧/٣، والطبرانى فى الكبير: ٢/٢٥٧٦، والبيهقى: ١٠/٨٣، وصححه الحافظ

فى التلخيص: ٤/١٨٠، والألبانى فى تخريج المشكاة: ٣/١٠٢٤،

قلت: هذا الحديث له شواهد :

الأول: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، رواه أبوداود: ٦٠٦/٣ .

الثانى: عن ابن عباس رواه ابن ماجه: ١/٦٨٨، والبيهقى: ١٠/٨٤ .

والثالث: عن كردم بن سفيان رواه أبوداود: ٦٠٨/٣، وابن ماجه: ١/٦٨٨ .

وأحمد: ٣/٤١٩، ٦/٣٦٦، وابن سعد فى أبقاته: ٨/٣٠٣-٣٠٤، والطبرانى فى الكبير: ١٩/١٨٩-

١٩٠، والبيهقى: ١٠/٨٣-٨٤، وفى أسانيدها كلام، لكن مجموعها ترتقى إلى الحسن، راجع :

التعليقات على إغاثة اللهفان: ١/٢٩٩-٣٠٠، وعلى شرح السنة: ١٠/٣٠ .

(٣) - انظر: اقتناء الصراط: ١/٤٣٥-٤٤٥، إغاثة اللهفان: ١/٢٩٩-٣٠٠، وكتاب التوحيد/لمجدد

الدعوة مع شروحه، تيسير العزيز الحميد: ١٠٦-٢٠٢، فتح المجدد: ١٦٢-١٦٨، قررة عيون

الموحدين: ٨٤-٨١، لقول السديد: ٤٨-٤٦ .

(٤) - التوبة: ١٠٨ . (*) النظر الجواهر المضية: ٤/٣٧ .

(٥) - انظر: تفصيله، فى كتاب التوحيد/للإمام محمد بن عبد الوهاب، مع شروحه، تيسير العزيز

فقد بين عمر بن الخطاب الخليفة الثاني الفاروق بين الحق والباطل الفقيه المحدث
أن تقبيل الحجر إنما هو عبادة من عبادة الله تعالى وشعبيرة من شعائر الحج والعمرة وليس
لأجل التبرك أو لأجل دفع مضرة وجلب منفعة .

لثلا يظن ذلك بعض العوام الطغام فيشعرون في الإشراك بالله تعالى . (١)

قلت : فلو كان يجوز التبرك بالأحجار والأشجار والقبور والمشاهد—
لكان الحجر الأسود أليق وأولى بذلك وأخرى لها مَسْتَهْ أَيدي الأنبياء والمرسلين والصحابة
والتابعين والأولياء والصلحاء . وَقَبَّلْتَهُ أَفْرَاهِمُ وَيَشْفَاهِمُ .

((وعن أبي واقد الليثي "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى خيبر مر بشجرة
للمشركين يقال لها ذات أنواطٍ يعلقون عليها أسلحتهم .

فقالوا : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذات أنواطٍ . (٢)
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " سبحان الله ! هذا كما قال قوم موسى :

" اجعل لنا إلهًا كما لهم إلهة " (٣)

والذي نفسى بيده لتركبن سنن من كان قبلكم ")) . (٤)

=== الحميد: ١٧٤-١٨٦هـ ، فتح المجيد: ١٤٣-١٥١هـ ، قرة عيون الموحدين: ٧٣-٧٥هـ ، القول السديد: ٤٠-٤٣

(٦) - رواه البخاري في الحج ، باب ما ذكر في الحجر الأسود: ٥٧٩/٢ ، وباب الرمي في الحج
والعمرة: ٥٨١/١-٥٨٢هـ ، وباب " تقبيل الحجر: ٥٨٣/١ ، ومسلم: ٢٦٢/٢-٢٦٢هـ .

(١) - راجع شرح صحيح مسلم / المناوي: ١٦٧/٩-١٧٠هـ .

(٢) - " الأنواط " جمع " نوط " وهو مصدر سمى به المنوا . النهاية: ١٢٨/٥ .

قلت : شجرة ذات الأشياء المطلقة المنوط بها .

(٣) - الأعراف: ١٣٨هـ .

(٤) - رواه الترمذي: ٤٧٥-٤٧٦هـ ، وقال : " هذا حديث حسن صحيح " وذكره شيخ الإسلام مع تحسين

الترمذي وتصحيحه ، انظر : اقتضاء الصراط: ١٤١/١ ، ورواه ابن إسحاق كما في سيرة

ابن هشام: ٤٤٢/٢ ، والشافعي في السنن الماثورة: ٣٣٨ ، وعبد الرزاق في منتهى: ٣٦٩/١١ .

وابن أبي شيبة في الفضل: ١٠١/١٥ ، والحميدي: ٣٧٥/٢ ، والطيالسي: ١٩١ ، وأحمد: ٥١٨/٥ .

ومحمد بن نصر الدروري في السنة: ١١-١٢هـ ، وابن أبي عاصم في السنة: ٣٧/١ ، وابن جرير في

جامع البيان: ٤٦٢٥/٩ ، والبراني في الكبير: ٢٤٣/٣-٢٤٥هـ ، وابن حبان: ٢٤٨/٨ .

والبغوي في معالم السنن: ١٩٤/٢-١٩٥هـ ، قال شيخنا الألباني: " إسناده حسن رجاله ثقات

غير يعقوب بن حميد وهو وثقة فيه نسخة يسير وقد توبع كما يأتي في الحديث صحيح " طلال الجنة

في تخريج السنة / لابن أبي عاصم: ٣٧/١ ، وانظر: صحيح سنن الترمذي: ٢٣٥/٢ ، وصحيح الجامع

الصغير: ٢٠٠/٣-٢٠١هـ ، وتخريج المشكاة: ١٤٨٦/٣ ، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم وابن

مردويه ، انظر: الدرر المنثور: ٥٣٤/٢ ، وعزاه شيخ الإسلام إلى مالك ، والنسائي ، انظر:

اقتضاء الصراط: ١٤٦/١ ، ولم أجده في الموطأ ، ^{بإسناد} المعري للنسائي ، ولعل قصده عز وجل قوله:

" لتركبن سنن من كان قبلكم " وعزاه الإمام ابن القيم إلى صحيح البخاري ، انظر:

إغاثة اللهفان: ٣٢١/١ . قلت : هذا وهم بين ، والعجب من محقق هذا الكتاب =====

قلت : فإذا كان هذا التخليط في شجرة أو شجرة فما بالك بالتبرك بالقبر مباشرة؟
فقد قال شيخ الإسلام: ((فلأن يشرك بقبر الرجل الذي يعتقد بنبوته أو صلاحه —
أعظم من أن يشرك بخشبة أو حجر على مثاله ،
ولهذا نجد أقواما كثيرين يتضرعون عندها ويخشعون ويحبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها
في المسجد.....)) (١)

المسألة الثالثة عشر: المنع عن تتبع آثار الأنبياء والمرسلين، فضلا عن

الأولياء الصالحين لتقبيلها واستلامها والالتزام بها وإجلالها والتبرك بها، أو الصلاة
فيها أو الدعاء فيها وعندها، من مساجدهم أو بيوتهم أو مجالسهم أو مقاماتهم ونحوها
مما لم يرد في الشرع الترغيب في تتبعها . (٢)

((نحن المعروفين بسويد قال خرجنا مع عمر في حجة حجها ففترأ بنا في الفجر " أَلَمْ تَرَ
كيف فعل ربك بأصحاب الفيل "، و: " لا يلاف قريش " (٣) (٤)
فلما قضى حجه ورجع ، والناس يبتهرون ،

فقال ما هذا ؟

فقالوا: " مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم "؛

فقال: " هكذا هلك أهل الكتاب اتخذوا آثافنا أنبياءهم بيعة ،

من عرضت له منكم فيه الصلاة فليصل ، ومن لم تعرض له منكم فيه الصلاة فلا يصل " (٥)

وقد تقدمت أحاديث في التحذير عن اتخاذ القبور مساجد وأعيادا ،

فضلا عن اتخاذها أو ثانا . (٦)

كما تقدم النهي عن عد الرحال والسفر إلى غير المساجد الثلاثة . (٧)

===== " الشيخ محمد عفيفي " مع ودقته في التخريج - فقد مر عليه مرور الكرام
بدون تنبيه ، بل زاد بلطين البلة ، فقد نسبه إلى مسند أحمد : ٣/٣٢٧ ، ٤٥٠ ، ٥٢٧ ، ٥١١ ، ٥٢٧ ،
٣/٨٤ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٤٠ ، وهو خطأ .

(١) - اقتضا الصراط : ٢/٦٧٤ ، وقد حرف المحقق كلمة في النص " فائيت " فان يشرك " وهو غلط .

(٢) - راجع المصنف لابن أبي شيبة : ٣/٣٧٤ ، والبدع والنهي عنها لابن وضاح : ٤١-٤٣ ،
والحوادث والبدع للطبرطوشي : ١٣٧ ، ط/المطبعة الرمية بتونس (١٩٥٩) م والباعث
على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة : ٢٤-٢٥ ، اقتضا الصراط : ٢/٧٤٢-٧٦٠ ، ٧٩٤-٨٠٢ ،
وإغاثة الأمان : ١/٣١٨-٣٢٩ ، وحجة الله البالغة : ١/١٦٣-١٩٢ .

(٣) - الفيل : ١ .

(٤) - قريش : ١ .

(٥) - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه : ٢/٣٧٦-٣٧٧ ، وابن وضاح في البدع والنهي عنها

وقد وردت روايات كثيرة عن السلف بکراهة تتبع المساجد التي لم يرغب الشرع

في تتبعها للصلاة فيها كمسجد الكوفة ونحوه . (١)

وقال الإمام محمد بن وضاح القرطبي الأندلسي (٢٨٦هـ) : ((وكان مالك بن أنس وغيره

من علماء المدينة يكرهون اتیان تلك المساجد وتلك الآثار —

للنبي صلى الله عليه وسلم ، ما عدا مسجد قباء)) .

وقال : ((وسمعتهم يذكرون أن سفیان الثوري دخل مسجد بيت المقدس فطلى فيه ولم

يقبض تلك الآثار ولا الصلاة فيها ،

وكذلك فعل غيره أيضا ممن يقتدى به ،

وقدم وكيع أيضا مسجد بيت المقدس فلم يعد فعل سفیان)) .

قال ابن وناح : ((فعليكم باتباع لأئمة الهدى المعروفين)) . (٢)

وعن سهل بن أبي سهيل : ((أنه رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فالتزمه ومسح

قال : فحصبني حسن بن علي بن أبي العباس قال :

" قال رسول الله عليه وسلم : " لا تتخذوا بيتي عيدا ، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر

وصلوا علي حيثما كنتم ؛ فإن صلاتكم تبلغني ")) . (٣)

وقال الرق بن عبد الله : ((انما القبح حيا فمررت بقوم يملون ،

قلت : ما هذا المسجد ؟

قالوا : " هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بيعة الرضوان ،

فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته ،

فقال سعيد : حدثني أبي ، أنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

تحت الشجرة ، قال : " فلما خرجنا من العام المقبل أنسيناها ، فلم نقدر عليها "

==== : ٤١-٤٢ ، وقال شيخنا الألباني : " سنده صحيح على شرط مسلم " تخذير الساجد :
١٣٧هـ ، وانظر : إغاثة اللهيان : ١/٣٢٠-٣٢١هـ ، وعزاه شيخ الإسلام إلى سنن سعيد بن منصور

انظر : اقتناء الصراط : ٢/٧٤٤هـ ، ولم أجده في المطبوع منها .

(٦) - راجع : : ٩١٥

(٧) - انظر : : ١٩٣٠

(١) - راجع : مصنف ابن أبي شيبة : ٢/٣٧٤هـ ، والبيهقي والنهي عنها : ٤٣هـ ،

(٢) - البيهقي والنهي عنها : ٤٣هـ ، واقتناء الصراط : ٢/٧٤٥هـ .

(٣) - قال الألباني : " أخرجه ابن أبي شيبة وابن خزيمة عن حديث علي بن حجر (ج ٤/رقم

٢٤٨) وابن عساكر (٤/٢١٧/١) من طريقين عن سهيل ابن أبي سهيل " ثم حقق أن سهلا هذا

روى عنه ثلاثة من الثقات فهو معروف غير مجهول ، تخذير الساجد : ١٤١هـ ، =====

فقال سعيد: "إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يعلموها"
وعلمتموها أنتم فأنتم أعلم؟" (١).

وفى لفظ: ((لقد رأيت الشجرة ثم أتيتها بعد ذلك أعرفها)) (٢).
وفى لفظ: ((فرجعنا إليهما العام المقبل فعميت علينا)) (٣).

وهكذا قال عبد الله بن عمر: ((رجعنا من العام الذي قبله فاجتمع منا اثنا عشر على الشجرة
التي بايعنا تحتها،

كانت رحمة من الله)) (٤).

قلت: قال الإمام النووي (٦٧٦هـ) في بيان حكمة تعيمة الله عليهم هذه الشجرة:

((قال العلماء: سبب خفائهم أن إيفتن الناس بها لما جرى تحتها من الخيرين والرضوان
والسكينة وغير ذلك،

فلوبقيت الهرة معلومة لخيف تعظيم الأعراب والجهال إياها وعبادتهم لها فكان خفاؤها
رحمة من الله تعالى)) (٥).

قلت: ثم حدثتني أن الناس بتلك الشجرة نكسها أو أخرى بكانها نقلمها عمر بن
الخطاب رضی الله عنه ذلك الفقيه المحدث العارف بحقيقة التوحيد وبما يفاده،

فمن نافع: ((كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرنوان فيطون عندها
قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فتلاوت)) (٦).

قلت: ورواه عبد الرزاق في مصنفه: ٠٧١/٣.

(١) - رواه البخاري في المغازي، باب غزوة الحاشية: ١٥٢٨/٤، ومسلم: ١٤٨٥/٣-١٤٨٦.

واللفظ للبخاري.

(٢) - رواه البخاري: ١٥٢٨/٤، ومسلم: ١٤٨٦/٣.

(٣) - رواه البخاري: ١٥٢٨/٤-١٥٢٩، ومسلم: ١٤٨٥/٣-١٤٨٥/٣.

(٤) - رواه البخاري في الجهاد، باب البيعة في الحرب: ١٠٨٠/٣-١٠٨١.

(٥) - سنن مسلم: ٥/١٣، وانظر: الكواكب الدراري للكرمانج: ١٢/١٢٤، و١٦/٧١، وفتح الباري

١١٨/٦، ٤٤٨-٤٤٧/٧، وإرشاد الساري: ٥/١٣٠، وللحاشية المحدث أنور شاہ الكشميري

الديوبندي تفلسف آخر حول هذه الشجرة حيث حاول الدفاع عن التبرك بأثارها حين

انظر: فيض الباري: ٤/١٢٨، وهذه ظاهرة بدعية مثل ظاهرة الأخرى القبرية حيث صرح

بجواز الاستفاضة من القبور مع اعترافه أن مذهب السلف بخلافه، ولكنه احتج بالمتصوفة

الذين سماهم "أرباب الحقائق" انظر: فيض الباري: ٣/٤٣٤، والحاشية ومع اعترافه

بأن توسل السلف غير توسل أهل البعثة، انظر: فيض الباري: ٣/٤٣٤.

(٦) - رواه ابن سعد في طبقاته: ٢/١٠٠، قال الحافظ "بإسناد صحيح" الفتح: ٧/٤٤٨،

ورواه الإمام محمد بن وضاح في البدع والنهي عنها: ٤٢-٤٣، وابن أبي شيبة في مصنفه

٣٧٥/٢، وقال شيخنا الألباني "رجالته ثقات كلهم لكنه منقطع بين نافع وعمر فلعل

الواسطة بينهما عبد الله بن عمر رضي الله عنهما..."

تخدير الساجد: ١٣٧، وانظر: اقتضاء الصراط: ٢/٧٤٤-٧٤٥، وإغاثة اللهنان: ١/٣٢١-٣٢٢.

تنبيه النبيه :- لقد ادعى شيخنا الألباني حفاة الله تعالى بطلان قصة قطع عمر

لتلك الشجرة، بحجة أنها عميت على الصحابة رضي الله عنهم .

ثم قال : ((لئن كنا خسرنا هذه الرواية المتقاة كما عهد فيما نحن فيه بعد التأكد من ضعفها —

فقد كسبنا ما هو أقوى منها ، مما يطلع دليلاً لما نحن فيه ، وهو حديث المسيب هذا ، وحديث ابن عمر (١٠٠٠٠)) . (١)

أقول : دعوى شيخنا هذه غير مبرهنة برهاناً قاطعاً ؛

فإن صحت قصة قطع عمر لتلك الشجرة —

فلا منافاة بينها وبين أن كثير من الصحابة أو أكثرهم لم يعرفوا تلك الشجرة نفسها واثباتها وأنها عميت عليهم .

فقد صح عن بعض الصحابة رضي الله عنهم ، أنه كان يعرف مكانها .

فقد قال جابر بن عبد الله : ((ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة)) . (٢)

فيحتمل أنها عميت على أكثر الصحابة رضي الله عنهم ولكن كان مكانها معروفًا ، ولا سيما عند بعضهم ،

ثم انتاب الناس تلك الشجرة نفسها أو أخرى في مكانها فانوها أنها هي نفسها .

فأمر عمر بقتلها ، وهدم من ينتابها ويقدمها للصلاة عند ها .

فانتمت المفسدة زماناً .

ثم تصد ها بعض النوام الطغام تلك الشجرة أو شجرة أخرى بمكانها ،

إلى أن تدرج الأمر حتى بنوا عليها مسجداً وقصدوا الصلاة فيه ، في زمن سعيد بن المسيب (٣)

ثم قضى على ذلك بذي السلف لفاعليه فلا يرى أثرها إلى يومنا هذا .

الحاصل :- أنه قد تبين واضحاً أن سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين لم يكونوا

يتتبعون آثار الأنبياء والمرسلين ولم يكونوا ليهتموا بحفظها وصيانتها ،

بل بعكس ذلك ينهون عن تتبعها ويذمون ويهدون من يفعل ذلك ؛

لأن ذلك من البدع في الدين وسبب إلى الإشراك بالله تعالى ،

سواء صحت قصة قطع تلك الشجرة أم لا .

(١) - تخدير الساجد: ١٣٧-١٣٩ .

(٢) - رواه البخاري ، المفازي ، باب " غزوة الحديبية " : ١٥٢٦/٤ ، ومسلم : ١٤٨٤/٣ .

(٣) - راجع كلام الحافظ الفتح : ٨/٧ .

تنبيه آخر : لقد ورد ذلك مسجد آخر يسمى " مسجد الشجرة "

=====

فعن ابن عمر : ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من اريق " الشجرة " ،
ويدخل من اريق " المعرس " ؛

وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان إذا خرج إلى مكة يمشى في " مسجد الشجرة "

وإذا رجع صلى بذي الحليفة " بستان الوادي ، وبات حتى يصبح)) . (١)

ولكن هذا المسجد غير ذلك المسجد الذي ابتدعه الناس بمكان " شجرة الرذوان "

بالحديثية .

أما مسجد الشجرة " هذا - فهو قريب من ذي الحليفة ، وهو " المعرس " على ستة أميال
من المدينة ، ولكن " المعرس " أقرب ، وكان هناك مسجد في ذلك الزمان . (٢)

تنبيه ثالث : - لشيخ الإسلام كلام متين حول تتبع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما .

=====

المواضع التي نزل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو صلى فيها أو تواضع فيها ،

وأنه لم يكن يقصد التبرأ بن قصده مجرد المتابعة . (٣)

السؤال الرابعة عشر : - القناء الكامل على كل ما يتسبب إلى الإضرار بالله

=====

تعالى ، أو شيء كان غير ما ذكره مما يخاف منه الفتنة البدئية ، أو الشركية .

وأذكره هنا بعض الأمثلة لاهتمام السلف بحماية حبي التوحيد وسد الذرائع إلى الشرك .

المثال الأول : - عن قزعة : قال : ((سألت عمر ، أتى " العاور " ؟

فقال : العاور ولا تأتها "

وقال لا تمدوا الرحا إلا إلى ثلاثة مساجد)) . (٤)

المثال الثاني : - قال أبو هريرة رضى الله عنه : ((لقيت بصرة (٥) بن أبي بصرة

الغفاري رضى الله عنه . قال من أين أقبلت ؟ فقلت من الطور ، حيث كلم الله موسى .

(١) - رواه البخاري في الحج ، باب " خروج النبي صلى الله عليه وسلم على اريق ، الشجرة

٥٥٦/٢ ، وفي العمرة ، باب " القيوم بالخداة : ٦٣٨/٢ ، ومسلم : ٩١٨/٢ ، واللفظ للبخاري

(٢) - انظر : فتح الباري : ٣/٣٩١ ، ٣٩٣ .

(٣) - انظر : اقتضاء الصراط : ٢/٧٩٤ - ٧٩٥ .

(٤) - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه : ٣٧٤/٢ - ٣٧٥ . وقال شيخنا الألباني : " رواه ،

والأزرق في " أخبار مكة : ٣٠٤ ، وإسناده صحيح . " تخذير الساجد : ١٣٩ .

قلت : لم أجده في نسخة من " أخبار مكة " المحققة بتحقيق رشدي الصالح في مجلدين .

(٥) - قلت : الصحيح في اسم هذا الصحابي " أبو بصرة حميل بن بصرة الغفاري " وحميل

=====

فقال : أما لو أدركتكَ قبل أن تخرج إليه ما خرجت إليه ؛

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تعمل المطى إلا إلى ثلاثة مساجد » . (١) .

قال الإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في عهده (١١٧٦) بعد ذكر حديث شدا الرجال :

« أقول : كان أهل الجاهلية يقصدون مواضع معظمة بزعمهم يزورونها ويتبركون بها ؛

وفيه من التحريف والفساد ما لا يخفى ،

فسد النبي صلى الله عليه وسلم الفساد ؛ لئلا يلتحق غير الشعائر بالشعائر ، ولئلا يصير

ذريعة لعبادة غير الله ،

والحق عندي أن القبر ومحل عبادة ولي من أولياء الله ، والطور كل ذلك سواء

في النهي)) . (٢) .

المثال الثالث :- قال أبوخلدة خالد بن دينار البصري: (٣) نا أبو العالية:

لما فتحنا " تستر " - (٤)

وجدنا في بيت مال " الهرمزان " سريرا عليه رجل ميت عند رأسه " مصحف " له .

فأخذنا المصحف ، فحملناه إلى " عمر بن الخطاب "

فقلت : لأبي العالية ، فماذا صنعتم بالرجل ؟

قال حفزنا بالنهار ثلاثة عشر قبرا متفرقة ،

فلما كان الليل دفناه ، وسوينا القبور كلها ، لِنُعَمِّقَهُ على الناس ، لا ينبشونه ،

قلت : وما يرجون منه ؟

===== بنم الحاء المهملة مضرا آخره لام " الاستغيا ب / لابن عبد البر : ٤٠٤/١ - ٤٠٥ ،
أسد الغابة / لابن الأثير : ٥٣٨/١ ، والإمامة / لابن حجر : ١٣٠/٣ - ١٣١ .

(١) - رواه مالك في الموطأ : ١٠٨/١ ، والنسائي : ٣/١١٦ - ١١٧ ، وأحمد : ٧/٦ ، والبيهقي :

١١٢ ، ٣٢٧ ، والحاوي في مشكاه : ١/٢٤٣ - ٢٤٤ ، وقدروني الترمذي أصل الحديث ولم يذكر

قصة " الدور " ولكنه أشار إليها حيث قال : " وفي الحديث قصة أوليلة قال أبو عيسى :

وإذا حديث حسن صحيح " : ٣٦٢/٢ - ٣٦٤ ، وقال شيخنا الأبانى : " روى أبيه لي

وابن منتهى في التوحيد : (٣٦/٢) وهو صحيح أيضا " . تخدير الساجد : ١٢٩ - ١٤٠ ،

وقال : " أخرجه الحاكم بسند جيد ، وبسند صحيح على شرط الشيخين ، وهو لك والنسائي

وأحمد ، والبيهقي ، بسند صحيح " ثم قال : " ورواه الأبراني في الأوسا : (١/١١٤/٢)

من هذا الوجه = أي بسند صحيح = لكنه قال : " عن سعيد بن أبي سعيد المقبري :

أن أبا بصرة حميل بن بصرة لقي أبا هريرة وهو مقبل من الدور ، فقبله من مسند

أبي بصرة فيما يظهر " وأرواؤه الظليل : ٢٢٧/٣ - ٢٢٨ .

(٢) - حبة الله البالغة : ١/١٣٤ ، وانظر رأينا : كلام الباجي في المنتقى : ٢٠١/١ - ٢٠٢ ،

ومكانة الباجي عظيمة جدا عند الكوثري / انظر التانيب : ١٣/١٠١ .

(٣) - صدوق من الخامسة : التقريب : ١٨٧ .

(٤) - بضم التاء الفوقانية وسكون السين المهملة ثم فتح التاء الفوقانية ثم الراء =====

قال : كانت السماء إذا هبت عليهم برزوا يسر يره فيمطرون ،

قلت : من كنتم تأنون الرجل ؟

قال : رجل يقال له " دانيال " (١)

فقلت : منذكم وبأدموه مات ؟

قال : منذ ثلاثمئة سنة .

قلت : ما كان تغير بهي ؟

قال : لا ، إلا شعيرات من قفاه . (٢)

وفي رواية : أن أبا موسى كتب إلى عمر في شأنه فكتب عمر إليه يأمره بتوريثه فكفنه

ودفنه المسلمون . (٣)

قلت في هذه القصة أمور مهمة يجب التنبية عليها :-

الأول :- أن التوسل بالأموات للاستشفاء أو الاستشفاء ونحو ذلك عمل أهل الشرك

قديمًا متوارث من الفرس وغيرهم من المشركين وليس ذلك من عمل أهل الإسلام لا قديمًا ولا عاصرًا .

الثاني :- أن سلف هذه الأمة اهتموا بسد كل نريعة توصل إلى مثل هذه الأمور

البدعية الشركية الوثنية .

الثالث :- أن التوسل بالأموات لدفع ضرر أو لجلب نفع إنما دخل على أهل البدع

من المشركين ولم يأخذوا ذلك من الكتاب والسنة وسلف هذه الأمة .

===== المههلة : مدينة بخوزستان راجع لوصفها معجم البلدان : ٢١٠/٢ - ٢١١هـ وكان فتح "تستر"

سنة (١٧) هـ اندار : قصة فتحها في تاريخ الأمم والملوك / للطبري : ٤٣٧/٤ - ٤٣٨هـ

(١) - انظر : ترجمة " دانيال " وأخباره وهل هي نبي أم لا؟ في البداية والنهاية : ٤٠٢/٢ - ٤٢٠هـ

وراجع المصادر الآتية أيضًا .

(٢) - رواه ابن إسحاق ، في السير والمغازي : ٦٦ - ٦٧هـ

(٣) - رواه أبو عبيد ، في الأموال : ٤٢٩ - ٤٣٠هـ ، وابن أبي شيبة في مصنفه : ٢٦٦/١٣ - ٢٨٨هـ

والبلاذري في فتوح البلدان : ٣٧١ - ٣٧٢هـ ، وتاريخ الأمم والملوك / للطبري : ٩٢/٤ - ٩٣هـ

وراجع اقتضاء الصراط : ٦٨٠/٢ - ٦٨١هـ ، وإغاثة اللهفان : ٣١٨/١ - ٣١٩هـ ، وتفسير ابن كثير :

٧٦/٣ ، وقال ابن كثير : " وقد روى بإسناد صحيح إلى أبي العلية "

البداية والنهاية : ٤١/٢ .

الحاصل :- ان " توحيد " الله تعالى بالعبادة أحب الأمور إلى الله تعالى

وأنه النهاية العظمى والمقصد الأسمى والهدف الأسمى ^{بهم} بعث الرسل وإنزال الكتب
وخلق الجن والإنس وأنه أعلى الأمور منزلةً وقيمةً ،

وضده الشرك فهو أكبر الكبائر وأبغض الأمور إلى الله تعالى .
فيجب القضاء على كل وسيلة تبر إلى الشرك مباشرةً أو بالواسطة .
لثلاث نخصرهم الغايات وأعظم المقاصد ،

ولثلاث نرجع إلى الجاهلية الأولى والثانية الخرقاء الجهلاء .
ولكن للأسف الشديد أن كثيراً من المسلمين بما فيهم ^{كثيرين} المتكلمين من التاتريديّة
وغيرهم غفلوا عما ذكرناه ووقعوا في العقائد الشركية **فضلاً عن وسائل الشرك** ؛

لجهلهم بحقيقة التوحيد وما يناده من **الشرك وما يوصل إليه** ؛
حيث فسروا " توحيد الألوهية " بتوحيد " الربوبية " وجعلوها غاية ،
ولم يعتنوا بتوحيد " الألوهية " وما يناديه معرفةً ودراسةً ،
كما سترى في الكلمة الآتية ، والمبحث الرابع إن شاء الله تعالى .

الكلمة الثالثة :- في بيان وقوع كثير من المسلمين في الشرك الصريح

وأن هذا أمر واقع مشاهد لا يمكن إنكاره إلا للكابر مغاند .
لقد سبق أن بينا أهمية " توحيد الألوهية " وأنه النهاية العظمى والمقصد الأسمى
والهدف الأسمى .

كما بينا خطر الشرك وكيف بدأ ، وكيف تتطور ومن أين دخل على الناس ؟
وفصلنا القول في وجوب حماية حمى " التوحيد " ووجوب المبادرة ^{إلى} سد كل ذريعة
توصل إلى الشرك مباشرةً أو غير مباشرة ،
وذكرنا عدة مسائل وأمثلة لاهتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسلطنة هذه الأمة
وأئمة السنة بحماية حمى التوحيد وسد كل ما يوصل إلى الشرك مباشرةً أو غير مباشرةً ،
ولكن للأسف الشديد أن كثير من المسلمين بما فيهم كثير من التاتريديّة وغيرهم
قد وقعوا في الشرك الصريح ،

لجهلهم بحقيقة التوحيد وما يناديه من الشرك وغفلتهم عما ذكرناه من نماذج

اهتمام السلف ومبادرتهم إلى سد كل ذريعة توصل إلى الشرك .

وهذا أمر واقٍ مشاهد محسوس ليس من قبيل اتهام المسلمين بدون مبرر، ولا من قبيل سوء الظن بهم كما يزعم بعض الملبيين المنسدين المحرفين (١).

ونحن نعود بالله من أن نسيء الظن بالمسلمين أو تنعم أحداً منهم بشرك أو نكفر أحداً منهم بإقامة الحجة .

ولكن بيان الواقع لازم للتلايقن المريض بأنه معافي من المرض، اتخذاعاً بوسنة أهل الغزن،

فمن خدح المريض المشرقيين على الموت بإيها م أنهم أصحاء أقوياء لتلايتنا ووا—
فقد خانهم أعظم خيانة، بل قتلهم وأهلكهم .

وهذه في الأمور الدينية .

فكيف فيما يتعلق بصدىم الإسلام وقلبه ألد ووفاته الشراء على المسلمين .

وقد يشاهد في البلاد التركية والرومية، والأفغانية والهندية، والواسطة الأرجاء والأراف أن كثير من المسلمين—

يعبدون القبور وأهلها، ويستغيثون بهم ويدعونهم لدفع الكربات وينثرون لهم النذور ويحجون إلى المشاهد والقبور مع ارتكابهم أنواع الفجور فضلا عن البديع والشركيات، وقد

بنوا عليهما قبباً ومساجد واتخذوها أوثاناً يعبدونها من دون الله .

فأعيدت الجاهلية الأولى والثنية الجهلاء في صورة القبورية الخرقاء

كل ذلك بمراى كبار أئمة الماتريدية وغيرهم من أساطين الكلام .

ومن المعلوم أن غالب القنائة وأصحاب المناصب العالية الدينية الحساسة

كانوا من هؤلاء المتكلمين من الحنفية الماتريدية وغيرهم .

ولاسيما في الديار التركية والرومية، والأفغانية، والهندية،

وعلى الأخص في الدولة العثمانية طول قرونها .

وغالب هؤلاء الماتريدية بين ساكتين ما مت عن الإنكار على هذا المنكر الأظهر

والشرك الأكبر، بدون أن يتمرجه، أو يفتكر وجهه .

وبين من يرأس عباد القبور ويناضل عنهم ويناطر أهل التوحيد في الدفاع والذب من خرافاتهم،

ويكون حرباً على أهل بكل ما يملكه من القوى المادية والمعنوية والسياسية .

وقل منهم من ناصر أهل الحق وعرف التوحيد حق المعرفة وانكر هذا الشرك بالله .

(١) - انظر : مقالات الكوشى : ٣٧٨ ، ٣٨١-٣٨٢ .

فوالله الذي لا إله إلا هو لا تجد بلداً إلا ولا أمة إلا يعبدونها من دون الله ،
بل قد خصت بعض القبور لدفع بعض الأمراض والعمائم خاصة ،
فجعلوا هذا القبر لشفاء هذا المرض ، وذلك القبر لدفع تلك العاهة وذلك العرض ،
وقد أكرم الله هذه الأمة في العصور الوسطى بشيخ الإسلام علم الأعلام ،
المجتهد المجاهد باللسان واللسان والبيان ،
فجذبته هذا الدين المبين فبين حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك ،
فانتبه كثير من النائمين من غفلتهم وغفوتهم إلا من غرقوا في سباتهم من الذين لا يؤمنهم
إلا نفخة الصور ،
ثم بعد قرون من الله تعالى على هذه الأمة بمجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التيمي
رحمه الله تعالى (١٢٠٦هـ) ،
فبارك الله تعالى في جهاده المتواصل ليلاً ونهاراً ،
إلى أن وصلت آثار جهاده إلى شرق الأرض وغربها سهلها وجبالها ، **عربها وعجمها** ؛
فاستضاءت الأفكار واستنارت الأنوار ،
وانتشرت الكتب السلفية ، والآثار النبوية ،
فعرفت العقيدة السلفية ودينت عن العقيدة الكلامية الماتريدية **والأشعرية الكلابية** ،
وأخرج الله تعالى بدعوته كثيراً من الظلمات إلى النور (١)
ومنهم سائر هذه الساور ،
والحمد لله الذي أخرجني من الديجور إلى النور ،
فوالله الذي لا إله غيره لم نسمي أحداً من العلماء في بلادنا كلمة واحدة
في الإنكار على تلك الشركيات الصريحة والكفريات القبيحة ،
التي يرتكبها المسلمون في بلادنا —
من عبادة القبور والحج إليهما وجملة أعيادنا وأوثاننا ،
من كثرة هولا الماتريدية وعلو كعبهم^٢ الفلسفة والمدار والكلام بل في الفقه والأصول ،

(١) - انار: التفصيل في "عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية" لشيخنا الدكتور
سالم بن عبدالله آل العبود: ٤٧١-٤٧٨.

(١) قبل هذه الدعوة الایبة المباركة السلفية التي يسميها المغرضون الممرضون " الوهابية " كل ذلك لأجل جهلهم لحقيقة التوحيد ، وعدم معرفتهم لما يناده من الشرك ، واعتبارهم تلك الكفریات والشركیات .—

من باب التوسل والكرامة والولاية وزيارة القبور . فلم يكونوا يعرفون حق المعرفة أن الشرك واقع مشاهد مسوس ، نلو كانوا يعرفون أن الشرك قدس ولام - لباشروا لمقاومته لما عندهم من الإخلاق ومدن النية ، وفيما يلي نذكر بعض النماذج من نصوص بعض كبار أهل العلم في بيان وقوع كثير من المسلمين في الشرك الأكبر ، وأن الشرك واقع محسوس مشاهد ، وأنه ليس من باب التوسل الشرعى ولا من باب زيارة القبور الشرعية ، بل ذلك من باب الرجوع إلى الوثنية الجهلاء والجاهلية الأولى . واليك بعض تلك النصوص :-

١- تقدم نس مهم للفخر الرازى (٦٠٦هـ) الذى يلقبونه بملك المتكلمين وسدان المحققين . (١)

٢-٣ ونصان فى غاية من الأهمية للإمام ولى الله الدولوى إمام الحنفية فى نهره (١١٢٦هـ) (٢)

٤- ونص للعلامة الألوسى المفسر منى الحنفية ببغداد (١٢٧٠هـ) وفيه عبرة للماتريديّة ولاسيما الكوثرية منهم وبعض الديوبندية . (٣)

٥- وقال شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) : ((فهذه الأنواع من خراب الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبرهم وفى مغيباتهم ، وخاب تما شيلهم .— هو أعلم أنواع الشرك الموجود فى المشركين من غير أهل الكتاب وفى مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أجد ثوا فى الشرك والعبادات ما لم يأذن به الله .)) (٤)

قلت : تدبر أيها المسلم فى كلام هذا الإمام فهو يتكلم عن واقع المسلمين ، وليس هو ممن يحرك السيوف فى هواه ، أو يتكلم بالهراء والأهراء من أهل المرض والغرض .

٦- وقال الإمام ابن القيم رحمه الله (٧٥١هـ) ((ثم إن فى اتخاذ القبور أعيادا من المفاسد العظيمة التى لا يعلمها إلا الله ما يفضب لأجله

(١) - فى ص : ٨٦٥-٨٦٦ .

(٢) - فى ص : ٨٦٤-٨٧١ .

(٣) - فى ص : ٨٧٢-٨٧٣ .

(٤) - التوسل والوسيلة : ٢٠ ، ومن مجموع الفتاوى : ١٥٩٢٦ .

((لفظ " الزيارة " صار مشتركاً بين ما شخ ويبين ما لم يشخ))

إن منهم من قصد بزيارة قبور الأنبياء والصلحاء أن يطل على قبورهم ، ويدعو عندها

أيسألهم الحوائج .

وهذا لا يجوز عند أحد من علماء المسلمين .

فإن العبادة والطلب الحوائج والاستغاثة حق لله وحده ((١) .

قلت: فهل يمكن للما تريدية الكوشرية ان يتهموا " ملك المحدثين " بأنه رمى

المسلمين بالشرك وعبادة القبور ؟

ج: وللشيخ أحمد الرومي الحنفي (؟) كلام مهم قيم مثل كلام الإمام ابن القيم

المتقدم وربما أخذه عنه باختصار فراجعوه . (٢) .

١٠- ولقد صور لنا الشيخ قاسم الحنفي (؟) رحمه الله عباد القبور والناذرين

لها في زمانه أحسن التصوير ،

فله كلام أويل مهم في كشف الستار عن أسرارهم فهو يرد كيذا المناظرين

عن عباد القبور من أهل البدع والديجور . (٣) .

أقول : هل هؤلاء الأئمة الحنفية يتكلمون عنى الواقع المشاهد الحسوس الملموس

أم يتهمون الأمة المسلمة بالشرك وعبادة القبور ؟؟ .

١١- وللشيخ صنيح الله الحلبي الحنفي كلام فى تصوير عبد القبور من أهل زمانه

ينبغى الاطلاع عليه للبرة والتذكير . (٤) .

١٢- وكان الإمام ولي الله الدهلوى إمام الحنفية فى وقته (١١٧٦هـ) :

((كل من ذهب إلى بلدة " أجمير " (٥)))

أو إلى " قبر " سالار مسعود " (٦) .

(١) - مجمع بحار الأنوار: ٤٤٤/٢ ، مادة " زور "

(٢) - انظر: مجالس الأبرار: ٣٥٥ ، مجلس رقم: ٥٧٢ .

(٣) - انظر: البحر الرائق / للإمام ابن نجيم المصرى الحنفى الملقب بأبى حنيفة الثانى

: ٢٤٨/٢ رد المحتار / لابن عابدين الشامى الحنفى على " الدر المختار " لعلا الدين

الحصكفى الحنفى شرح " تنوير الأبرار " لشمس الدين التمرتاشى الحنفى: ٤٣٩/٧ - ٤٤٠هـ

قبيل باب الاعتكاف نقل عن " شرح درر البحار " لشيخ قاسم الحنفي .

(٤) - تيسير العزيز الحميد: ٢٣٢-٢٣٥ ، وفتح الميديد: ١٨٣-١٨٦ ، عن كتاب له الله فى الرد

على قهورية زمانه ، والنباتى / للإعلامة محمد الله بن آصف الحنفي الملقب بهشيخ

القرآن: ٦٦-٦٧ .

ح: المعروف بيمين الدين الجستى ، إمام الصوفية الجتية ،

(٥) - مدينة عامرة كبيرة فى الهند بها تبر " خواجه أجميرى " الحسن بن الحسن السجوى (٦٢٧هـ)

كان عالما كبيرا اخر من سجنستان ثم اعتكف على قبر " =====

أو ما ضاهاها لأجل حاجة إليهما -

فإنه آثم إنهما أكبر من القتل والزنا ،

ليس مثله إلا مثل من كان يعبد المنوعات ،

أو مثل من كان يدعو الأوثان والعزى (١) .

١٣- وقال الصنعاني الأمير اليماني (١١٨٦هـ) في تصوير حال أهل زمانه في تصيدة

مدلعها :-

((* سلام على نجد ، ومن حل بنجد * وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي *))

إلى أن قال :

* ويعمر أركان الشريعة هاد ما * مشاهد نزل الناس فيها عن الرشد *

* أعادوا بها معنى " سواع " ومثله * " يذوث " و"ود" وبئس ذلك من ود *

* وقد هتفوا عند الشدائد باسمها * كما يهتف المنظر بالصد الفرد *

* وكم عقروا في سوحها من عقيرة * أهلت لغير الله جهلا على عمد *

* وكم طائف حول القبور مقبّل * وملتصم الأركان ممنه بالأسدي * ((٢) .

١٤- وله رسالة نافعة سماها : ((تطهير الاعتقاد عن ادراغ الإلحاد " مابوعة

وفيها عبر للمتكلمين .

١٥- وقد بوب الإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٠٦هـ) رحمه الله

فقال : ((باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبدون الأوثان))

ثم ذكر بعض النصوص الصحيحة الصريحة الدالة على هذه الترجمة : (٣)

وقد ذكرنا بعضها مع التخريج (٤) .

==== " على الهجوهرى " بلاهور وعلى قبر " الزنجاني " ثم قدم الدهلي ، ثم سكن أجمير فأسلم على يديه كثير ، وقبره مشهور جبل وثنا من الأوثان يعبدون دون الله ، راجع لترجمته في الخواطر : ١٠٤/١ ، والنظر للمقدمة ، وما تقدم في ص : ٩٨ .

(٦) - كان مجاهدا غازيا استشهد في عهد فتح السلطان محمود السبكتكين للهند (٥٥٧هـ) وقبره بمدينة " بهرائج " بالهند وعلى قبره عمارة سامية البناء والناس يقدون عليه من بلاد شاسعة ويزعمون أنه كان عزبا شابا لم يتزوج فيسزوجونه كل سنة ، ويحتفلون لعرسه ، وينذرون له أعلا ما فيصوبونها على قبره ، هكذا جعل قبره وثنا من الأوثان يعبدون من دون الله . راجع ترجمة الخواطر : ٨٦/١ - ٨٧ .

(١) - التفهيمات الإلهية : ٤٥/٢ .

(٢) - ديوان الصنعاني : ١٢٨ - ١٢٩ .

(٣) - أنوار : كتاب التوحيد مع شروحه ، تيسير العزيز الحميد : ٣٦٢ - ٣٨٢ ، وفتح المعيد : ٢٠٢ - ٣١٣ ، وقرّة عيون الموحدين : ١٢٨ - ١٣٥ ، والقول السديد : ٧٧ - ٨٠ .

(٤) - أنوار : ص : ٨٧٠ .

١٦- وللإمام الشاه إسماعيل بن عبدالغنى بن الإمام ولي الله الدهلوى (١٢٤٦هـ)

كتاب مهم فى هذا الموضوع سماه : " تقوية الإيمان " وقد طبع مرارا وتكرارا وترجم إلى العربية والأفغانية وقد نفع الله به خلقا كثيرا .

ومع ذلك يحاول الإمام العلامة العحدث أنور شاه الديوبندى (١٣٥٢هـ) القدح فيه بقوله : ((وكتابه تقوية الإيمان فيه شدة فقل نفعه حتى أن بعض الجهلة رموه بالكفر من أجل هذا الكتاب)

وأما محمد بن عبد الوهاب النجدى فإنه كان رجلا بليدا قليل العلم فكان يتسارع إلى

الحكم بالكفر)) (١) .

قلت : يعرف من يعرف حقبة التوحيد وحقبة الشرك من مسلمى الهند وغيرهم قيمة

هذا الكتاب وعموم نفعه .

ولست فيه شدة بل فيه صراحة ببيان الدوا* للمرضى بالأدواء القبورية . (٢)

ولنعم ما قيل :

((* ولو كان تشديدا بيان كتابه * * وإظهار قول من نبى محمد * *

* فإنى بحمد الله ربى مشدد * * * * * لهم شهودا فاشهدوا كل شهد * *))

وأما كلمته عن مجدد الدعوة فما أشنعها وأشنعها وأوقعها . كبرت كلمة

تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .

وكان ينبغى لأمثال الكاشميرى أن يتعلموا الأدب والعقل والنقل من هذا الإمام

بدل أن يرميم بالبلادة والتمور فى التكفير ، وقلة العلم ، سبحان قاسم العقول ! (٣)

((* أنا صخرة الوادى إذا ما زحمت * * * * * وإذا نظقت فإننى الجوزاء * *

* * * * * وإذا خفيت على الغبى فعانر * * * * * أن لا يرانى مقلة عمياء * *))

١٧- وللإمام الشوكانى (١٢٥٠هـ) مساعى جميلة يشكر عليها -

فعمقال : ((... وكم سرى عن تشيد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكى

لها الإسلام :

منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأنعام ، وعظم ذلك ، فظنوا أنها

قادرة على جلب النفع ودفع الضرر .

(١) فيض البارى : ١ / ١٢٠ - ١٢١ ، وقارنه بما تقوله البريلوية انظر البريلوية : ١٦٦ - ١٦٨ .

(٢) انظر البريلوية للعلامة إحسان إلهى ظهير رحمه الله : ١٦٨ - ١٦٩ .

(٣) وقد ألفت فى سيرة هذا الإمام وجهاده المتواصل وإصلاحه لما أدخل فى دين رب ===

فجعلوها مقصدا لطلب قضاة الحوائج ، وملجأ لنجاح المطالب ، وسألوها
ما يسأل العباد من ربهم .

وسدوا إليها الرحال ، وتمحوابهذا ، واستغاثوا ،
وبالجمللة : أنهم لم يدعوا شيئا مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوها ؛
فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ومع هذا المنكر الشنيع ، والكفر الفظيع -
لا نجد من يغضب لله ويغار حميةً للدين الحنيف ،
لا عالما ، ولا متعلما ، ولا أميرا ، ولا وزيرا ، ولا ملكا ،
وقد توارد إلينا من الأخبار مالا شك معه -
أن كثيرا من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم -
إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه - حلف بالله فاجرا ،
فإذا قيل له بعد ذلك : احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني -

تلعثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق ،

وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال : إنه
تعالى ثانی اثنين ، أو ثالث ثلاثة ،

فيا علماء الدين ، ويا ملوك المسلمين ،

أى رزم للسلام أشد من الكفر ؟

وأى بلا لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله ؟

وأى مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة ؟

وأى منكر يجب إنكاره - إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجبا ؟ (١) .

* لقد أسمعت من ناديت حيا ** ولكن لا حياة لمن تنادى *

* ولونار انفخت بها أضاة ** ولكن أنت تنفخ فى رماة * (((٢) .

=== العباد من الفساد كتب كثيرة أهمها " عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية "

لشيخنا الدكتور صالح بن عبد الله آل العبود حفظه الله . قائل الله اليهتان

والعدوان ما أنتكها بالإنسان ،

(١) فى الأصل : " إن لم يكن هذا الشرك البين واجبا " ، وهو تصحيف دون شك .

(٢) نيل الأوطار : ٤ / ١٣١ - ١٣٢ .

- ١٨- وله كلام قيم مئين رصين ينبغى الاطلاع عليه للعبرة والذكرى . (١)
- ١٩- وله رسالة مفيدة " شرح الصدور فى تحريم رفع القبور " مطبوعة
مرارا .
- ٢٠- وقال العلامة محمود الآوسى مفتى الحنفية ببغداد (١٢٢٠هـ) فى تصوير عباد القبور من أهل زمانه :
- ((وأنت تخبير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير وخطب جسيم ،
فى بر أو بحر -
دعوا من لا يضر ولا ينفع ، ولا يرى ولا يسمع ،
فمنهم من يدعو " الخضر " و " العباس " ، ومنهم من ينادى ، أبا الخميس ،
و " العباس " ، (٢) .
ومنهم من يستغيث بأحد الأئمة ، ومنهم من يضرع إلى شيخ من مشايخ الأمة ،
ولا ترى فيهم أحدا يخص مولاة بتضرعه ودعاه ، ولا يكاد يعرف له بيال أنه لودعا
الله وحده ينجو من هاتيك الأحوال ،
فبالله تعالى عليك ، قل لى : أى الفريقين = مشركى مكة الذين كانوا يدعون
الله وحده فى الفلك ، وعباد القبور من أهل الزمان = من هذه الحيشة أهدى سبيلا؟
وأى الداعين أقوم قبلا؟
وإلى الله المشتكى من زمان عصفت فيه ريح الجهالة ، وطلاطمت أمواج الضلالة
وخرقت سفينة الشريعة ، واتخذت الاستغاثة بغير الله تعالى للنجاة ذريعة ،
وتعذر على العارفين الأمر بالمعروف ، وحالت دون النهى عن المنكر - نواف الحتوف)) (٣) .
- ٢١- وللعلامة الآوسى المفسر هذا بحوث قيمة^{بأخرى} فى بيان حقيقة التوسل
الشرعى وحقيقة التوسل الشركى ، وكشف الستار عن أسرار القبورى فراجعها لتقرر
عيناك فحبايا الزويا هناك . (٤) .

(١) فتح القدير : ٤٥٠ / ٢ .

(٢) لم أعرفهم إلا أن يكون " الخضر " المعروف ، و " العباس " النبى عليه السلام
و " العباس بن عبد المطلب " رضى الله عنه ، والله أعلم .

(٣) روح المعانى : ٩٨ / ١١ .

(٤) روح المعانى : ١٢٥ / ٦ - ١٢٩ ، ١٣ / ١٥ - ٢٣٢ / ١٥ ، ٢٤٠ ، ١٧ / ١٢٣ - ٢١٣ ، ٢٤ / ٢٤ - ٢٦ .

الحاصل: أن كثيرا من المسلمين قد وقعوا في الشرك الصريح،
وهو أمر واقع محسوس مشاهد ملموس.

فتجب على العلماء - بالبيان وعلى الولاة من الأمراء والوزراء -
بقوة السلطان - المبادرة إلى القضاء على هذا الداء العضال
الذي فتك بكثير من العلماء - فضلا عن الجهال .
ولا يجوز التعامى عن هذه الحقيقة الواقعية لئلا
يفتر المرضى بتلك الأدواء ،

فيخضعوا ويتركوا استعمال الدواء .
ونكتفى بهذا القدر لننتقل ^{إلى} المبحث الرابع لننتحدث عن تلك
العواقب الوخيمة التي ظهرت من تفسير «الأوهية» بالربوبية ،
والله المستعان وعليه التكلان .

*** المبحث الرابع ***

فى بيان النتائج الوهيمة التى تُتَجَبُّ من

تفسير "الأوهية" بالربوبية والخالقية .

لقد تبين من الدراسات السابقة أن الماتريديّة كغيرهم من المتكلمين قد فسروا

"الأوهية" بالربوبية والخالقية .

فزعموا أن الغاية العظمى هو "توحيد الربوبية" .

فبطبيعة الحال أفنوا أعمارهم وأنفقوا قواهم فى تحقيق هذا النوع من

التوحيد .

وهذا جرّ كثيرا منهم إلى عدم الاعتناء والاهتمام بتوحيد الأوهية ،

وهذا أيضا بطبيعة الحال .

فهم لمّا لم يعرفوا حقيقة "توحيد الأوهية" ولم يعرفوا أنه هو الغاية العظمى

من خلق الجن والإنس، وإنزال الكتب وإرسال الرسل معرفة جيدة —

جرهم ذلك إلى عدم معرفة حقيقة الشرك وما يوصل إليه؛ لأنّ الأشياء تعرف

بأضدادها .

كما قيل :

((* ونذيتهم وبهم عرفنا فضله * * * وبضدها تتبين الأشياء *)) .

ولا يخفى خطر هذا الجهل فإنه جسيم ، والخطب عظيم ،

ومعلوم أن من لا يعرف الجاهلية لا يعرف الإسلام . حق المعرفة ؛ لأنه ربما

يقع فيما يضاد الإسلام من أعمال الجاهلية ، وهو لا يعلم مع إخلاص نيته ، ومعلوم

أيضا أن دفع المفسدة أقدم من جلب المنفعة .

فظنوا أن إشراك مشركى العرب إنما كان فى الربوبية .

وأنهم كانوا بعيدون الأصنام والأحجار لذاتها (٢) .

وأن المرء لا يكون مشركا إلا إذا عبد الأصنام والأحجار وجعلها أربابا .

فغفل كثير منهم عما يؤدي إلى الشرك الصريح ، فلم يهتموا بما أهتم سلف هذه الأمة من سد الذرائع الموصلة إلى الشرك حماية لحمى التوحيد .
 بل أجازوا غالب تلك الذرائع جهارا وناضلوا عنها (١) .
 فحملوا ما يرتكبه عبادة القبور من الشرك الأكبر والأمر العظام كالجبال الأعلام على التوسل والاحترام والتبرك والأدب والتعظيم ونحو ذلك . (٢)
 وبهذه الطريقة أنكر هؤلاء الغلاة من المعتكفين من الماتريدية وجود الشرك حيث برؤوا عبادة القبور منه بتلك المبررات الكاذبة البدعية والمصطلحات التي حملوا نصوص الكتاب والسنة عليها .
 ورموا أهل التوحيد بأنهم يرمون المسلمين بالشرك وعبادة القبور بدون مبرر . (٣)

فجوزوا البناء على القبور ، والصلاة إليها ، وشد الرحل إليها .
 بل الاستغاثة بالأموات والاستعانة منهم (٤) .
 كل ذلك تحت ستار التوسل والأدب والتعظيم والولاية والكرامة .
 كما يجاربون أهل التوحيد بكل وسيلة ممكنة ويتمهمونهم بأنواع التهم ، كرميهم بأنهم يحملون الضيعة لرسول صلى الله عليه وسلم والأولياء ونحو ذلك (٥)
 سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم ، ومن هنا نعلم علما يقينياً
 أن الكوثري وأمثاله ساقطون عن منزلة العدالة والديانة والصدق والأمانة إلى
 درك الإفك والبهت والخيانة .
 أما نحن فلا ننتهمه وأمثاله من الغلاة بيفض رسول الله صلى الله عليه وسلم؛
 لأن ذلك لا يتصور ^{مصدريه} عن مسلم؛ فإن البغض مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إرتداد
 صريح عن دين الإسلام وكفر بواح مخرج عن الملة ، فالحق أحق بأن يقال والصدق
 ضالة أهل الحق ، ولا يجزئ متناشعاً قوم ظلموا وكذبوا - أن نكذب عليهم أو أن نعتدى
 والله حسيب الأفاكين البهاتين .

(١) انظر مقال الكوثري : ٩٥٦ - ١٥٩ ، ٣٧٨ - ٣٩٢ ، و تبديد الكلام : ١٥٨ .
 (٢) انظر مقالات الكوثري : ٣٧٨ - ٣٩٢ ، تبديد الظلام : ١٥٨ .
 (٣) راجع مقالات الكوثري : ٣٧٨ ، و تبديد الظلام : ١٥٨ .
 (٤) راجع مقالات الكوثري : ١٥٦ - ١٥٩ ، و تبديد الظلام : ١٥٢ - ١٦٢ .
 (٥) راجع مقالات الكوثري : ٣٩٢ ، تبديد الظلام : ١٥٨ ، ومقدمته للرسائل السبكية : ٣١ ، ٣٧ ،
 وانظر ما نقله الألباني عن أبي عمدة الكوثري ، في مقدمة شرح الطحاوية : ٤٤ .

هكذا أعيدت الوثنية الخرقاء والجاهلية الجاهلة ، إنا لله وإنا إليه

راجعون ،

وفيما يلي نذكر بعض الأمثلة لتلك الشركيات التي اعتقدها كثير من الماتريدية

وكتبوها بأيديهم وجعلوها من دين الله .

فأقول وبالله التوفيق :

إن الماتريدية منهم قديمة ومنهم حديثة

أما القدماء فلا أطيل الكلام حولهم .

ويكفى للقارى أن يعرف إجمالاً أن القدماء من الماتريدية كانوا فى غفلة

شديدة من حقيقة توحيد الألوهية وما يضافه من الشرك أو ما يوصل إليه لأجل

تفسيرهم للألوهية بالربوبية ، وقلة اعتنائهم بتوحيد الألوهية وعدم معرفتهم

ما يضافه من الشرك وما يوصل إليه .

وقد كانت القبور تعبد من دون الله وتجعل أوثاناً ويستغاث بأهلها على

مرأى وسمع منهم وهم كانوا أصحاب المناصب العظمى الحساسة ولا سيما فى الدولة

العثمانية .

فكانوا بين مرتكبائها ، ومناضل عنها وبين ساكت صامت كالحجر الأصم

والجماد الأبكم وقليل من أنكر .

فليقارن المسلم بين حال البلاد الحجازية بعد دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب

وبين حالها قبلها بل وبين بقية البلاد التركية والرومية والهندية والأفغانية وغيرها ؛

ليعلم أن البيوت بعيدة والفرق شاسع ؛

كما هو الحال بين الإسلام والجاهلية .

وأما الماتريدية الحديثة —

فهم عندى فرق ثلاث : (١)

(١) وقد تقدم نبذة عن هذه الفرق جميعاً ، انظر ص : ٤٦ - ٤٨ ، وانظر عن الكوشرى

والكوشرية أيضاً : ص : ١٠٠ - ١٢٠ ، ولا فرق بين الديوبندية وبين الكوشرية فى

المعتقد إلا فى النسبة فقط ولا سيما غلاة الديوبندية ، إلا ما شاء الله من

الديوبندية .

١- الديوبندية .

٢- البريلوية .

٣- الكوثرية .

أما البريلوية - فلا أطيل الحديث عن عقائدهم أيضا ؟

لأنهم وثنية قبورية أصلا ما تريد أجداد ، وفي الفروع حنيفة أفتح .

وهذا أمر معلوم حتى عند الديوبندية فضلا عن أهل الحديث . (١)

لكن لا يفهم أحد من حكمنا بأنهم وثنية أننا نكفرهم ونحكم بإرتدائهم

وخروجهم عن الإسلام معاذ الله من ذلك ؟

لأن التكفير بدون حجة قاطعة وقبل إقامة الحجة وإتمامها - هو ديدنهم .

فهم وإن كفرونا- فنحن لا نكفرهم ، بل نكذبهم .

وقد تقدم أن من منزه أهل السنة عدم تكفير أحد قبل إقامة الحجة وإتمامها عليه (٢)

ونحن أحوج ما يكون إلى جمع كلمة المسلمين وتكفير المسلمين بعضهم

بعضا هكذا جزافا قبل إتمام الحجة أمر خطير ولكن لا يجوز أن يكون جمع

كلمة المسلمين سدا منيعا بين المرء ومرآته في الحق فإنه لا ما باة في دين

الله وفي الله يكون الموالة والمعاداة ، والولاء والبراء

وأما الكوثرية : فنبدا بعرض عقيدة إمامهم الكوثري (١٣٧١هـ) بذكر نماذج

من خرافاته وشركياته وبذلك يعرف موقفه من " توحيد الأوهية " .

فأقول وبالله أصول وأحول :

إن للكوثري مقالاتين خطيرتين مسمومتين فتاكتين لإثبات خرافاته وشركياته .

المقالة الأولى بعنوان : " بناء المساجد على القبور ، والملاة إليها " (٣)

والمقالة الثالثة بعنوان : " محق القول في مسألة التوسل " . (٤)

(١) راجع لمعرفة وثنيتهم وتكفيرهم لأئمة الإسلام من أهل الحديث والسنة المحضنة

بل لكبار علماء الديوبندظما وعدوانا إلى " البريلوية " للعلامة إحصان إلهي

ظهر رحمه الله ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : ٦٩ - ٧٥ .

وقد قدم كتاب " البريلوية " للشيخ إحصان إلهي عتبة بن محمد بن سالم القاضي بمحكمة المدينة

المنورة والمدرس بالمجد النبوي على صاحبه الملاة والسلام ، ويظهر للقارئ أنه

اندهش لوثنيتهم وتطرفهم وشدونهم عن المسلمين .

(٢) انظر : ص : ٨٢٣ - ٨٢٤ .

(٣) مقالات الكوثري : ١٠٦ - ١٠٩ - .

(٤) مقالاته : ٣٧٨ - ٣٩٧ .

كما أن له تعليقات على " السيف الصقيل " المنسوب إلى النبي السبكي (٧٥٦) وله تعليقات أخرى ومقدمات لعديد من الكتب يبحث في غصونها سوما فتاكة ضد " توحيد الألوهية " لدعم مزاعمه الشركية . (١) .

ومن هنا نعرف أن هذا الكوثري والكوثرية ومن سايره من بعض الديوبنديين كالبنوري (١٣٩٧) هـ (٢) حاولوا جهارا رفع ألوية الجهمية وألوية القبور في أن واحد ولا يزالون يحاولون ذلك إلى يومنا هذا .

وينحل ما في هاتين العقالتين وغيرهما من تعليقاته من الخرافات الشركية إلى ما يلي من الفقرات :

- ١- جواز بناء القباب والمساجد على القبور وأنه أمر متوارث . (٣)
- ٢- عدم جواز هدم القباب والمساجد المبنية على القبور وأنه أمر توارثته الأمة الإسلامية .

فمن نص الكوثري في ذلك ردا على بعض من (٤) يرى هدمها ومنكرا عليه متعجبا منه : ((فعلى هذا الرأي من صاحب التوقيع يجب على أولياء الأمور في بلاد الإسلام أن يمسكوا بمعاول الهدم ليُعمَلُو في هدم قباب العمامة وأئمة الدين وصالحى الأمة فى مشارق الأرض ومغاربها .

والمساجد المضافة إليهم ، وقباب ملوك الإسلام وأمراء الإسلام وغيرهم من كل قطر .

مع ما توارثت الأمة من خلاف ذلك خالفا عن سالف)) . (٥) .

قلت : تدبر فى استنكار هذا الخرافى وتعجبه ،

وقد تقدم أن من واجب الأمراء والولاة المبلغة إلى هدمها وعلى ذلك سلف هذه الأمة وهو مذهب أئمة السنة . (٦) .

(١) مقدمة الكوثري لكتاب البراهين الساطعة لسلامة القضاعى الصوفى الهندى : ٧ - ٨ .

(٢) سبقت نبذة عنه فى ص : ٤٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٨ .

(٣) مقالات الكوثري : ١٥٦ - ١٥٧ .

(٤) لم أعرف من هو ؟

(٥) مقالات الكوثري : ١٥٦ - ١٥٧ .

(٦) فى ص : ٩١٢ - ٩١٩ .

كما تقدم الجواب عن تساوت الجهال العوام الطغام (١) .

٣- يجوز الصلاة في المقبرة ، ويجوز الصلاة في مسجد اتخذ قرب رجل صالح بقصد التبرك بآثاره وإجابة دعائه هناك ، وقصد الاستظهار ^{بوجه من} الوجوه أو وصول أثر من آثار عبادة ذلك الولي إليه . (٢) .

قلت : قد تقدم أن زيارة القبور وعند الرجال إلى تلك المساجد المبنية لهذه الأغراض من أسباب الشرك . (٣) .

٤- يجوز إيقاد السرج والشموع على القبور تعظيماً لروح الميت المنقرقة على تراب جسده كإشراق الشمس على الأرض .

إعلاماً للناس أنه ولي ليتبركوا به ، ويدعوا عنده ، فيستجاب لهم وهذا أمر جائز لا منع فيه والأعمال بالنيات . (٤) .

قلت : تدبر أيها المسلم في خرافات هذا الرجل كيف يدعو جهاراً إلى الوثنية العجوسية .

٥ - إن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع في البرزخ ، ويعلم بسؤال السائل .

ثم استدل الكوثري بالمنام الذي هو من حجج العوام . (٥) .

٦ - إن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم علم اللوح والقلم ، وليس الغيب كله ،

ولا العلم كله ما في اللوح فقط . (٦) .

قلت : الآن قد تبين للناس أن الكوثري والكوثرية بريلوية محضة ^{هذه} (٧) .

ولا شك أن ما في اللوح حركات هذا العالم كله وما بعد هذا الكون .

قال سبحانه وتعالى : " وكل صغير وكبير مستطر " . (٨) .

ومن ذلك الأمور الخمسة التي نص الله تعالى على أنها لا يعلمها أحد غير الله تعالى .

قال جل وعلا : " إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام

وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير " (٩) .

(١) في ص : ٩٤٩ .

(٢) مقالات الكوثري : ١٥٧ .

(٣) أنظر ص : ٩٢٠ - ٩٢٢ .

(٤) مقالات الكوثري : ١٥٨ ، نقلًا عن عبد الغنى النابلسي الصوفي الحراني الحنفي .

(٥) مقالات الكوثري : ٣٨٩ .

(٦) مقالات الكوثري : ٣٧٣ .

(٧) قارن هذا بما في " البريلوية " : ٨٧ - ٨٨ ، للعلامة إحسان إلهي .

(٨) القمر : ٥٣ .

(٩) لقمان : ٣٤ .

كما تبين للناس أن الكوثري والكوثرية من المشبهة الأتباع ،
ولكن لا من جهة واحدة ، بل من جهتين .

الأولى : أنهم عطلوا كثيرا من صفات الله تعالى وحرفوا نصوصها إلى أن شبهوا
الله تعالى في صفات النقص بالإنسان الأبيكم والحيوانات العجماوات والجمادات الصامتات
بل المعدومات والممتنعات . (١) .

والثانية : أنهم شبهوا المخلوق في صفات الكمال بالله تعالى ، كما ترى ههنا
فالطريقة الأولى طريقة يهودية ، والثانية طريقة نصرانية . (٢) .
والكوثري والكوثرية قد جمعوا بين هاتين اثنتين .

٢- يجوز زيارة القبور للبركة بها والدعاء عندها فيستجاب لهم كما يجوز زيارة
القبور للاستعانة بنفوس الأخيار من الأموات في استئزال الخيرات ودفع العلقات . (٣) .
قلت : تدبر أيها المسلم إلى قلة حياء هذا الرجل القبوري كيف يصرح جهارا بما
هو من صميم عقيدة مشركي العرب الوثنية .

بل كان مشركوا العرب يدعون الله تعالى وحده لدفع العلقات كما تقدم . (٤) .
ومصدر الكوثري في هذا الشرك الأكبر الأظهر هو فيلسوف الماتريديّة التفتازاني
(٧٩٢)م الذي تابع القرامطة الباطنية فيما شرحناه قبل ذلك . (٥) .
والذي ادعى أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما فتدل في فيه فتطلع
علما ونورا . (٦) .

٨- يعتقد الكوثري أن أرواح الأولياء تظهر منها آثار في أحوال هذا العالم
فأرواح الأولياء هي المدبرات لهذا العالم . (٧) .
وبهذا الكفر البواح والشرك الصراح حمل قوله تعالى : " فالمدبرات أمرا " (٨) .

(١) انظر : ص : ٦٨٢ - ٦٩٣ ، ٨٢٤ - ٨٢٥ .

(٢) انظر درء التعارض : ٧ / ٨٦ - ٨٨ ، ٩٥ ، ٢٦٠ - ٢٦١ ، والوصية الكبرى : ٤٩ - ٥٠ ،
وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٣) مقالات الكوثري : ٣٨٥ ، وتبديد الظلام : ١٦٢ ، عن التفتازاني الحنفى الماتريدي الحارثي .
وقارنه بعقيدة البريلوية ، انظر البريلوية : ٥٦ - ٦١ ، تجد عجب العجاب وتحكم
على الكوثريّة أنهم بريلوية بدون ارتياب .

(٤) في ص : ٦٦ .

(٥) انظر ص : ٤٧٩ - ٤٩٠ .

(٦) راجع ص : ٦٦ .

(٧) مقالات الكوثري : ٣٨٢ ، وتبديد الظلام : ٦١ .

(٨) الفازعات : ٥ .

وسلف الكوثري في هذا الكفر هو الفخر الرازي فيلسوف الأشعرية (٦٠٦ هـ) الذي قد شرحنا بعض حاله . (١) .

وقد كنا نظن أن هؤلاء الغلاة وقعوا فيما يضاد توحيد الألوهية ،

ولكنى تبين الآن أنهم ارتكبوا الشرك حتى في الربوبية وتدبير هذا العالم .

ولكن الله تعالى وفق العلامة الأوسى مفتى الحنفية ببغداد (١٢٧٠ هـ) فوقف

لهم بمرصاد ورد كيدهم في نحره . (٢) .

٩- ان زيارة مراقد الأولياء معدة لفيضان أنوار كثيرة منهم على الزائرين

كما يشاهد . أهل البصائر . (٣) .

قلت : سلفه في هذه الخرافة هو الجرجاني الحنفى (٨١٦ هـ) الذى أوصلته عقليته

الفاصلة إلى عقيدة وحدة الوجود حتى باعتراف أهل مذهبه (٤) .

٩٠- ان تلك النفوس لما فارقت أبدانها فقد زال الغطاء ، وانكشف لها عالم

الغيب .

فثبت انتفاع الزائرين بزيارة الموتى والقبور . (٥) .

قلت : قصده بهذا إثبات التصرف وعلم الغيب لأرواح الأولياء ؛

ليدعر الناس إلى الاستغاثة بهم فى الكربات بحجة أنهم يسمعون ويعلمون

ويتصرفون .

وتعاضى عما قاله أئمة الحنفية :

((ان ظن أن الميت يتصرف فى الأمور دون الله تعالى واعتقاده ذلك كفر)) (٦) .

وما قالوا : ((مَنْ قَالَ : أرواح المشائخ حاضرة تعلم يكفر)) . (٧) .

١١- يجوز النداء للرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاته لتفريج الكربات ، وأنه

(١) فى ص : ٣١٥ - ٣١٨ .

(٢) انظر ما سبق فى ص : ٣١٦ .

(٣) مقالات الكوثري : ٢٨٦ ، وتبديد الظلام : ١٦٢ .

(٤) راجع ما تقدم فى ص : ٦٧ - ٦٨ ، وانظر خرافاته فى معنى " الظل " و " ظل الاله " و " الغوث " و " القطب " و " الأوتاد " فى تعريفات الجرجانى : ٥٨ ، ١٨٦ ، ٢٠٩ ،

٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٥) مقالات الكوثري : ٣٨٣ .

(٦) البحر الرائق : ٢٩٨/٢ ، ورد المختار : ٤٣٩/٢ ، قبيل باب الاعتكاف .

(٧) الفتاوى البزازية المسماة " الجامع الوجيز " على هامش الفتاوى الهندية : ٣٢٦/٦ ،

والبحر الرائق شرح كنز الدقائق : ١٢٤/٥ .

عمل متوارث بين الصحابة رضى الله عنهم. (١)

كما يجوز النداء له صلى الله عليه وسلم فى غيبته . (٢)

فتنه: هذه بعينها عقائد البريلوية الوثنية. (٣)

١٢- حُرّف الكوثرى ما ورد من نصوص التوسل والوسيلة فى الكتاب والسنة التى

ما يلى :

أن " التوسل " لغةً وشرعاً هو التوسل بذات الولي وشخصه فى حضوره وغيبته ، وبعد

موته ، وبذلك جرت الأمة طبقة طبقة ، رغم كل مفتر آفاك . (٤)

١٣ - أن " التوسل " بدعاء الحى ، وطلب الدعاء من المتوسل به -

ليس من " التوسل " لا لغة ولا شرعاً . (٥)

١٤ - أن الفرق بين التوسل به صلى الله عليه وسلم فى حياته وبين التوسل به

صلى الله عليه وسلم بعد مماته .

بجعل الأولى جازز دون الثانى -

مأخوذ من اليهود . (٦)

بل أحدثه غلاة المنافقين من اليهود . (٧)

١٥ - يجوز استعمال لفظى الاستعانة والاستغاثة فى صدد التوسل . (٨)

١٦- حُرّف الكوثرى ^ص قصة توسل عمر بن الخطاب بالعباس رضى الله عنهما (٩)

فقال : عدول عمر رضى الله عنه عن التوسل به صلى الله عليه وسلم إلى

التوسل بالعباس رضى الله عنه لم يكن لأجل أن الرسول صلى الله عليه وسلم ميسر

لا يسمع النداء ،

أو أن التوسل بالأنبياء بعد موتهم لا يجوز ،

(١) مقالات الكوثرى : ٣٩١ .

(٢) مقالات : ٣٨٩ .

(٣) راجع البريلوية : ٥٦ - ٦١ .

(٤) مقالات الكوثرى : ٣٧٨ - ٣٨٠ ، ٣٨٦ .

(٥) مقالات : ٣٨٧ .

(٦) تبيد الظلام : ١٥٥ - ١٥٦ .

(٧) مقدمة الكوثرى للبراهين الساطعة لسلامة القضاء على الهندي الصوفي النقشبندى : ٨ .

(٨) مقالاته : ٣٩٥ - ٣٩٦ .

(٩) ونص القصة على ما روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه : " أن عمر بن الخطاب رضى

الله عنه كان إذا قَطُّوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب ، فقال : اللهم إنا كنا

بل من حمل صنيع عمر رضى الله عنه هذا على قصر التوسل به صلى الله عليه وسلم في حياته ،

فقد حَرَفَ الحديث ، وحاول المحال ونسب إلى عمر ما لم يخطر له على بال وأبطل السنة الصحيحة الصريحة بالرأى (١) .

قلت : ظَهَرَ الأَرْضُ لم يذو عن أهل العلم وطالبي الحق والأنصاف حتى في الحنفية العاترية الديوبندية .

فليتدبروا في تلبيسى الكوثري وتدليسه ، وتحريفه وتزويره وقلبه للحقائق وكونه أية فيما يقال : " رمتني بدائها وانسلت " .

هل صنيع عمر رضى الله عنه حجة للكوثري أم حجة عليه وعلى ذويه ؟

وهل توسل الخلف كتوسل السلف ؟

معاذ الله سبحانه الله عما يصفون ،

فقد قال العلامة المحدث أنور شاه الكشميري الديوبندي الملقب بإمام العصر

(١٤٥٢هـ) في شرح توسل عمر بالعباس رضى الله عنهما :

" ليس فيه التوسل المفهود الذى يكون بالغائب حتى قد لا يكون به شعور أصلا ،

بل فيه توسل السلف : وهو أن يقدم رجلا ذا وجهة عند الله تعالى ويأمره أن

يدعولهم ثم يحبل عليه فى دعائه .

كما فعل بعباس رضى الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم .

ولو كان فيه توسل المتأخرين لما احتاجوا بإنهابعباس رضى الله عنه معهم .

ولكفى لهم التوسل بنبيهم بعد وفاته أيضا .

أو بالعباس رضى الله عنه مع عدم شهوده معهم ((.

ثم ذكر دعاة العباس رضى الله عنه . (٢)

==== نتوسل إليك بنبينا فتسقيننا ، وإننا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا " .

قال : فيسقون ((.

رواه البخارى فى الاستسقاء " باب سؤال الناس الإمام م . ٠٠ ، ٣٤٢/١ - ٣٤٣ ، و فضائل

الصحابة ، باب ذكر العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه : ٣ / ١٣٦٠ .

(١) مقالات الكوثري : ٣٨٠ .

(٢) فيز البارى : ٢ / ٣٧٩ .

وقال أيضا : " واعلم أن التوسل بين السلف لم يكن كما هو المعبود بيننا ؛
فإنهم إذا كانوا يريدون أن يتوسلوا بأحد كانوا يذهبون بمن يتوسلون به أيضا
معهم .

ليدعوا لهم ، ثم يستعينون بالله ويدعونه ،
وأما التوسل بأسماء الصالحين - كما هو المتعارف في زماننا بحيث لا يكون
للمتوسلين بهم علم بتوسلنا ، بل لا تشترط فيه حياتهم أيضا ،
وإنما يتوسل بذكر أسمائهم فحسب ، زعما منهم أن لهم وجهة عند الله
وقبولا فلا يضيعهم بذكر أسمائهم -
فذلك أمر لا أحب أن أقترح فيه ،

وأما قوله تعالى : " وابتغوا إليه الوسيلة " - (١) .

فذلك وإن اقتضى ابتغاء وسطة ، لكن لاجبة فيه على التوسل المعروف بالأسماء

فقط .

ونهب " ابن تيمية " إلى تحريمه ، وأجازه صاحب " الدر المختار " ولكن لم يسأت
بنقل عن السلف)) (٢) .

قلت : كلام العلامة أنور شاه هذا - مع ما فيه من بعض الملاحظات - يرد كيد

الكوثري وأمثاله في نحورهم .

وأن تمسكهم بنصوص الكتاب والسنة وحملها على التوسل المبتدع الخلفي باللسان

وتحريف وتحميل لها ما لا يتحمل . ^{من الناس} ^{ومن هو المحرف ؟ ومن تابع اليهود ومن حاول النحال ، هل}

وتبين من هو المفترى الأفاك ؟ العلامة أنور شاه ، أم الكوثري ؟

ولا تخفى على الناس أن منزلة العلامة أنور شاه رفيعة جدا وقد بالغ في إجلاله
^{عند الكوثري}

وإكباره . (٣) .

أما مبالغات الديوبندية والكوثرية في إجلال العلامة أنور شاه ، وما شجوه غلوا

فيه ، فعسى لا يخطر بالبال ، وقد ذكرنا بعض مناجح غلهم (٤) .

(١) المائدة : ٣٥ .

(٢) فيض الباري : ٤٣٤ - ٤٣٥ .

(٣) انظر مقالات الكوثري : ٣٥٩ - ٣٦٠ ، ومقدمة أبي غدة الكوثري لكتاب " التصريح

بما تواترت في نزول المسيح " : ٦ ، ٢٦ .

(٤) انظر ص : ٩٨ - ٩٩ .

ولكن الكوثري في مسألة التوسل قد رماه بأنه مفتر أفاك من حيث لا يفهم .
وقد صرح شراح قصة توسل عمر بالعباس بما فيه كبر أئمة الحنفية - بأن
هذا من باب التوسل إلى الله تعالى بدعاء الحى بمعنى أن ذلك الحى يدعو للمتوسل . (١)
وليس ذلك من قبيل توسل أهل البدع الماتريديّة الكوثرية وغيرهم .
وللعلامة الآلوسى المفسر مفتى الحنفية ببغداد (١٢٢٠هـ) مبحث علمى دقيق فى
تفسير آية الوسيلة ومعنى توسل عمر بالعباس رضى الله عنه ، والفرق بين توسل السلف
وبين توسل الخلف من أهل البدع .
فهو كاف شاف لقلع نسج الكوثري والكوثرية وبعض الديوبندية وغيرهم من
أهل البدع فراجع (٢) .

وإذا عرف القراء الكرام أن توسل الخلف غير توسل السلف ،
وأن توسل الخلف بعيد عن مقصود نصوص التوسل فى الكتاب والسنة ؛ فنقلب علم الكوثري
الآن ما قاله هو بلسانه وكتبه ببنايه . قال الكوثري :
" أن حمل النصوص والآثار على المصطلحات التى ظهرت بعد عهد التنزيل بدهشور
بعيد من تخاطب العرب وتفاهم السلف بهذا اللسان العربى ،
ومن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة ، وتكذب سبيل السلف الصالح
ومسلك أئمة أصول الدين وناىذ لغة التخاطب ، وهجر طريقة أهل النقد فى الجرح والتعديل
والتقويم والتعليل " . (٣) .

قلت : هكذا أخزى الله هذا الكوثري حتى صار فريسة للتناقض الواضح الفاضح
وانتحر بشفرته التى سطر حيث صارت حجته منقلبة عليه ، وحمل نصوص الشرح على المصطلح البدعية .

- (١) انظر بهجة النفوس بشرح مختصر صحيح البخارى المسمى " جمع النهاية فى بدء الخير
والغاية " : ٦٠ / ٢ ، لأبى محمد عبد الله بن الأزدي الأندلسي (٦٩٩هـ) ، وعمدة
القارى للبدر العينى الحنفى : ٢٢ / ٢ - ٢٣ ، وشرح الطحاوية لابن أبى العز الحنفى :
٢٦٢ ، والبدوه والبارزغ للامام ولى الله الدهلوى لإمام الحنفية فى وقته : ٢٠٤ ،
على ما نقله شيخنا العلامة محمد طاهر بن أصف الحنفى الماتريدى النقشبندى
الديوبندى الملقب بشيخ القرآن فى كتابه البصائر : ١٢ ، وأقره .
(٢) روح المعانى : ١٢٥ / ٦ - ١٢٩ ، ولا تنس أيضا ما كتبه أئمة السنة من الكتب القيمة
ومن أهمها التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ، والتوسل لشيخنا الألبانى .
(٣) تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات للبيهقى : ٤٥٥ .

١٧ - طَعَنَ الكوثريُّ - لغلوه في الخرافات - في حديثين صحيحين ، رواهما مسلم

• وغيره .

الأول : حديث جابر رضى الله عنه فى النهى عن تجصيص القبور .

والثانى : حديث على رضى الله عنه فى الأمر بتسوية القبور المشرفة .

وقد تقدم الكلام عليهما (١) .

١٨ - تثبت الكوثريُّ لدعم خرافاته القبورية حتى بالعنايات ، (٢) .

ولكن لا بمنامات سلف هذه الأمة وأئمة السنة ؛

بل بمنام الفخر الرازى (٦٠٦هـ) ، ومنام "الفردوسى" الذى تثبت بمشورة

روح "رستم" . (٣) .

١٩ - يدعو الكوثريُّ إلى التحاكم والفرع إلى أساطين هلم الكلام والتفلسف أمثال

الرازى (٦٠٦هـ) والتفتازانى (٧٩٢هـ) ، والجرجانى (٨١٦هـ) وغيرهم لحل أخطر المسائل

المتعلقة بتوحيد الألوهية وما يضاده من الشرك أو ما يوصل إليه . (٤) .

وقد عرف القراء حقيقة توحيد المتكلمين وحقيقة معرفتهم له وما يضاده فالتحاكم

إلى أمثالهم والتعامى عن طريقة سلف هذه الأمة وأئمة السنة عين الضلال والاضلال .

هذه كانت نبذة عن عقيدة الكوثريِّ وموقفه من توحيد الألوهية ،

فقد تبين لطالبي الحق والأنصاف - ولا دواء لأدواء أهل الاعتصاف - أن الكوثريِّ

عريق فى قبوريته ، كما هو غريق فى جهميته .

وفى هذا القدر كفاية والتفصيل فى ^{كتاب} «الأستاذ الكوثريِّ وموقفه من توحيد الألوهية»

لهذا الفقير يسر الله طباعته .

(١) انظر ص : ٩١٧ - ٩١٩ .

(٢) انظر مقالات الكوثريِّ : ٣٨٢ - ٣٨٣ .

(٣) الفردوسى : هو أبو القاسم حسن بن محمد الطوسى الشاعر الفارسى مولف "شاه نامه"

الفه للسلطان محمود سبكتكين توفى بعد (٣٨٤هـ) كشف الثلثون : ١٠٢٥/٢ - ١٠٢٦ .

وأما "رستم" - فهو ابن "فرخ زاد" كان كافرا مجوسيا وثنيا قائدا للفرس

ملكاهم نيابة عن "بوران" بنت "كسرى" .

"رستم" هو الذى قد فعل أفاعيل ضد المسلمين حتى قتله الله تعالى يوم

"القاسية" . راجع للتفصيل البداية والنهاية : ٧ / ٢٦ - ٢٧ ، ٤٤ .

(٤) مقالات الكوثريِّ : ٣٨١ - ٣٨٢ ، وانظر تبديد الظلام : ١٦٠ - ١٦٢ .

وأما أتباعه الكوثرية —

فهم ليسوا بأحسن حالا من الكوثري ، وفيما يسلى ذكر أربعة منهم :

١- أحمد خيرى (١٣٨٢ هـ) ، سبق أن ذكرنا فى ترجمته أنه حنفى ، ماتريدى كوثرى بل هو قبورى خرافى ، بل رافضى له ميل إلى الباطنية ، وكان يسبب شيخ الإسلام ، وهو ^{وسبائني عافيا} الذى ألف كتابا فى ترجمة " الكوثرى " بعنوان " الإمام الكوثرى " مطبوع فى أول مقالات الكوثرى (١) .

وكان يقرأ قصيدة البردة " (٢) .

على شيخه الكوثرى ويقول متعجبا منكرا بعد ما ذكر بعض المنصوفة :
((أفيعقل أن هؤلاء العلماء الأعلام كلهم أشركوا من أجل سواد عيني ابن عبد

الوهاب النجدى ؟

وهل لأنه لا يفهم روائع المعانى التى فى البردة نرمى عقولنا ونسب سلفنا ،

ونطبع النجدى المتعسف ؟)) . (٣)

ومن نماذج إجلاله للكوثرى وشتائمه شيخ الإسلام ما يقول فى قصيدة له :

((* وغاب عن الدنيا بغيبة زاهدٍ * * حديثٌ وتوحيدٌ وفقهٌ عريقه * *

* ويعصم بالبرهان رأى أئمةٍ * * ويقصم شريرا تفتش مروقَه * *

ثم قال فى الحاشية : ((المراد بالشرير " ابن تيمية " .. وكان الأستاذ حربا

على ابن تيمية وعلى سواه ممن حادوا عن جاوة الدين)) . (٤)

(١) انظر ما سبق : فى ص : ١٠٠ .

(٢) للبو ي الصوفى محمد بن سعيد البو الدلاصى الصنهاجى (٦٩٤ هـ) ، انظر ترجمته وقصة خرافية لقصيدته البردية فى الوافى بالوفيات : ٣ / ١٠٥ - ١١٤ ،

وهو غير البو ي المحدث أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل الكتانى (١٤٠ هـ) صاحب " مصباح الزجاجة " انظر ترجمته فى الضوء اللامع : ٢٥١/١ - ٢٥٢ ،

وللحنفية الماتريدية ولاسيما من كان منهم فى البلاد التركية والرومية شفت عظيم بهذه القصيدة فقد تهاقتوا عليها تهاقت الفر على النار راجع : كشف الظنون :

١٣٢١/٢ - ١٣٢٦ .

(٣) الإمام الكوثرى : ٥٢ - ٥٣ .

(٤) المرجع نفسه : ٧٨ - ٧٩ .

وقال : ((كان من اللاعبين بدين الله)) (١) .

قلت : أى توحيد غاب بغيبة زاهد الكوثرى ؟ هل توحيد الجهمية وتوحيد القبورية ؟

وإذا كان أمثال ابن تيمية من اللاعبين بدين الله -

فهل يكون الكوثرى والكوثرية أنصار دين الله ؟

وأما كلمته الواقعة : « شريرا تفتى مروقهُ » -

فقد ذكرته قولة تبارك وتعالى عن تأسف المشركين فى نار جهنم ، وندامتهم على

ما ارتكبوه من البهتان والعدوان على أولياء الرحمن بعد فوات الأوان : ((وقالوا مالنا

لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار)) (٢) .

٢- كوثرى آخر يدعى : " محمد يوسف البنورى " (١٣٩٢ هـ) كان علامة فى المنقول

والمعقول ، وكان من العلماء الأفاضل الأركيا ، وكان من كبار أئمة الديوبندية ،

ولكن أصيب بدا الكوثرى ،

فقد شغفه الكوثرى حبا وكتب مقدمة فتاكة مهومة لمقالات الكوثرى سايره

فى جميع ضلالاته وشركياته وشنائه لأئمة السنة وسلف هذه الأمة فقد كشف هذا

الرجل بهذه المقدمة عن حقيقته وحقيقة الديوبندية ،

وقد ذكرنا نماذج من غلوه وكذباته فى إجلال الكوثرى مع نبذة من ترجمته (٣) .

٣- الشيخ رضوان محمد رضوان العصرى .

وهذا هو الذى تولى كبر جمع مقالات الكوثرى وطبعها . (٤) .

وهذا دليل قاطع على كونه خرافيا كبيرا .

وربما ظن أنه كسب رضوان الرحمن ، ولعله اكتسب رضوان الشيطان .

٤- الشيخ عبد الفتاح أبو غدة السورى .

وهو على حظ وافر من العلم قد فتح الله على هذا العبد كثيرا من العلوم كما

فتح عليه جانبها من الدنيا .

(١) الامام الكوثرى : ٢٣ .

(٢) ص : ٦٢ - ٦٣ .

(٣) فى ص : ١٠١ - ١٠٢ .

(٤) كما صرح به البنورى فى مقدمته لمقالات الكوثرى : ل .

ولكنه أصيب بأدواء الكوثري فصار أبا غُدَّةٍ حقاً بل أبا غُدِّدٍ صدقاً (١) .
 وهو مستوطن في هذه البلاد الطاهرة، بلاد التوحيد والسلفية؛ (٢)
 وأطرق رأسه إطراق الكرى خوفاً من سيف البرهان والسلطان .
 يبث في غصون تعليقاته سموم سلفه الكوثري بطرق خَفِيَّةٍ سرية لا ينتبه لها
 إلا من عرف السنة وأهلها والبدعة وأهلها حق المعرفة . (٣) .

وكان يصرِّح ويجاهر في خطبه على المنبر في بلده بما كان يرتكبه ضد التوحيد
 والسنة وأهلها من البهتان والعدوان ، ولا سيما ضد من يسميه " الوهابية " كعادة
 خلطائه من أهل الأغراض والأمراض .

ولكن لما نزل البلاء السعوية - بلاد التوحيد -
 اكتفى ببث السموم بطرق سرية ، مع شئ من المداراة والتعلق ، ولسان حاله

ينشد :

((دارهم ما دمت في دارهم ، *** (وأرضهم ما دمت في أرضهم)) . (٤) .
 ولشيخنا الألباني كلمةٌ عنه تصلح " رسالة " وهي مطبوعةٌ في مقدمة شرح الطحاوية
 منذ سنين كثيرة كشف فيها عن كثير من مخازيه ، وقد سكت أبو غُدَّة
 وقد كتبت رسالةً بعنوان " العدة لكشف الأستار عن أسرار أبي غُدَّة " .
 ولكن فوجئت برسالة قيعة للدكتور أبي زيد بكر بن عبد الله حفظه الله وعليه
 «تقريرنا»

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل باز حفظه الله تنال بعنوان :

" براءة أهل السنة من الوقعة في علماء الأمة " .
 فكفى الله المؤمنين القتال ، ^{في الرسالة} وهذا قد عرفه كثيرٌ ممن جهلوا حقيقة .
 وقد ذكرت بعض نماذج لمسايرته لشيخه الكوثري . (٥) .
 وفيما يلي مثال يدل على كونه عريقاً في البدع القبورية :

(١) " الغدة " طاعون الإبل ، انظر : القاموس : ٣٨٨ .

(٢) أما عند الكوثريية فهي بلاد الترك والوثنية ، راجع ما تقدم في ص : ١١٤-١٠٢ .

(٣) انظر ما سبق في ص : ١١٢ .

(٤) راجع مقدمة الألباني شرح الطحاوية : ٤٤ .

(٥) انظر في ص : ١١٢ .

(*) وكان الأنساب أن تسمى : « براءة أهل السنة عن وقعة أهل البدعة » .

ذكر أبو غدة قصة رحلته إلى الهند وزيارته لقبر الإمام العلامة عبد الحى
اللكنوى (١٣٠٤هـ) رحمه الله تعالى ^{رحمة واسعة} .

وذكر أن أسرة هذا الإمام أحسنوا فى ضيافته،

وذكر أنه مدفون فى بستان الأنوار . وبجانبه مسجد تقام فيه الطلوت .

ثم قال : ((ورأيت قبر الشيخ عبد الحى رحمه الله منحوتا من المرمر الرخام

الأبيض ومكتوبا عليه قول تلميذه " عبد العلى المدراسى " (١) .

من قصيدة له فى رثائه :

((* أيها الزوار قف واقراً على هذا المزار * سورة الإخلاص والسبع المثاني والقنوت))^(٢)

أقول: لى عليه تنبيهات :

أ- من المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن البناء على العبر وتشيدته وجعله

مزيماً بهذه الصورة من أكبر الجرائم المستوجبة للعنة ، ومن أعظم أسباب الشرك .

وهو من صنيع اليهود والنصارى ، كما تقدم . (٣) .

ب- من الواجب المهم هدم مثل ذلك كما تقدم أيضا . (٤) .

ج- أن هذا المنكر الشنيع الفظيع يجب إنكاره إما باليد بهدمه وإما باللسان

وعلى أقل تقدير بالجنان ،

وأبو غدة لم يفعل واحداً من ذلك ولم يتمعر وجهه وجبينه فى الله تعالى .

وكيف ينكر على ذلك أبو غدة ؟

وهو لا يراه منكراً ، وربما يراه تعظيماً للمقبور وإكراماً له .

ثم أسرة المقبور أحسنوا ضيافته ، فكيف ينكر عليهم ؟

وهم قد ألقوه لقمة .

((* خلق الله للحروب رجالاً * * * ورجالا لقصة وثريد *))

(١) هو العلامة عبد العلى بن مصطفى الأسى المدراسى الحنفى الماتريدى من كبار علماء

الهند (١٣٢٧هـ) ترجمته فى نزهة الخواطر : ٢٦٦ / ٨ .

(٢) انظر مقدمة أبى غدة للرفع والتكميل : ٨ ، الطبعة الأولى ، و : ١٤ - ١٥ .

الطبعة الثانية المزيدية فيها المنقحة (١٤٠٧هـ) .

(٣) فى ص : ٩٤٥ - ٩١٢ .

(٤) فى ص : ٩١٢ - ٩١٩ .

د- تزيين مثل قبر أمثال هذا الإمام المبجل المعظم في مثل بلاد الهند

المكنظة بالشركيات القبورية —

ليس إلا دعوة للشرك .

هـ - أين ورد في الكتاب والسنة قراءة سورة الإخلاص والسبع المثاني والقنوت على

القبر أو وقت زيارة القبور؟

مع تصريح كبار أئمة الحنفية بأنه لا يجوز لزائر القبور إلا ما ورد في

السنة الصحيحة من الدعاء لأهلها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله (١)

وأما الديوبندية — فلهم أعصاب وأفئان .

فمنهم من أقرب شئ إلى أهل السنة المحضة كالجماعة «الغنجفيرية» ومنهم على ما كلتهم مسألي جميلة في محاربة كثير من البدع والشركيات شكر الله مساعيهم

لولا ما عندهم عقيدة ماتريدية والتعصب المنهبي المقيت (٢) .

أما غلاة الديوبندية فلهم شعبتان :

الأولى : شعبة التربية والتبليغ ، وهي المعينة بجماعة التبليغ . (٣) .

فجماعة التبليغ كما أنهم ديوبندية أقحاح كذلك ماتريدية أجلاذ، ويحملون أفكارا

صوفية خطيرة وبدعاً قبورية كثيرة ،

وقد ألف الشيخ العلامة محمد زكريا رحمه الله كتبا كثيرة تعتبر منها لجماعة

التبليغ يسبرون عليه ويهتدون به . (٤) . مع أنه تلك الكتب مكتظة ببيع وخلافات وتبركات ما أنزل الله بها

من سلطان ، فذه الكتب دليل قاطع على أن هذه الجماعة مبتدعة تحمل أفكارا قبورية

كثيرة خطيرة . (٥) .

(١) انظر : فتح القدير : للإمام ابن الهمام : ١٤٢/٢ ، والبحر الرائق للإمام ابن سن

نجيم : ١٩٦ / ٢ ، والفتاوى الهندية : ١٦٦/١ .

(٢) تقدمت نبذة عنهم في ص : ٤٨ .

(٣) سبقت نبذة عنهم في ص : ٤٧ .

(٤) كما صرح به النبوري في مقدمته لأوجز المسالك : ٩ / ١ .

(٥) انظر على سبيل المثال : فضائل حج ، ١٠٤-١٠٢ ، ١٣٠ - ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٨١-١٨٢ ، ٢١٣ ،

وغيرها ، وفضائل درود " فضائل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

ضمن تبليغي نصاب " نصاب التبليغ ومنهجه " : ١٢٦ ، ١٣٨ ، ١٥٠ - ١٥١ .

ومن يشك في ذلك كمن اخواننا العرب فليترجموا تلك الصفحات .

وون أراد التفصيل فليراجع الى " جماعة التبليغ " للشيخ محمد أسلم ، و" السراج

المنير " للدكتور تقي الدين الهاللي .

والثانية : شعبة التدريس والتعليم .

وغالب رجال هذه الشعبة أئمة في جميع العلوم النقلية والعقلية وقد أعطاهم

الله أنهاناً وقادة ومكانة مرموقة في الزهد لا يستطيع وصفها ،

كما أنهم حاربوا كثيراً من البدع والشركيات وهم حرب على " البريلوية " وهذا

من حسناتهم التي لا تنسى ، ولكنهم مع هذا كله صوفية أصلاب ماتريدية أجساد

يحملون بدعا قبورية خطيرة كثيرة تدل على غفلة شديدة عن حقيقة التوحيد وحقيقة

ما يضاده ،

من الشرك وما يوصل إليه .

وهذا من الحقيقة وقوع في نوع من التناقض .

وأني سأذكر بعض النماذج الصوفية الخرافية القبورية عن كتبهم المعول عليها

عندهم مع احترامى لرفيع مكانتهم في الزهد والتأله والعبادة والتقوى .

واستحيائى من علو قدرهم في العلوم العقلية والنقلية ،

ولكن لا محاباة في الباطل ، فالحق أحق بأن يقال بدون مجاملة للعبارة والإصلاح

لا للتعبير والإفساد .

وقد قيل :

((* ياليتك تحلو والأنام مريسة ** ياليتك ترضى والأنام غضاب *))

* ياليت الذى بينى وبينك عامر ** بينى وبين العالمين خراب *))

واليك بعض تلك النماذج :

١- إن العلامة المحدث الفقيه خليل أحمد السهارنفورى أحد كبار أئمة الديوبندية

(١٣٤٦هـ) مؤلف " بذل المجهود شرح سنن أبى داود " (١) .

قد ألف كتاباً يعتبر أهم كتب الديوبندية فى العقيدة على الإطلاق .

وعليه توقيعات وتقریطات لخمسة وستين عالماً من كبار العلماء الديوبندية وغيرهم

والكتاب مابوع بعثران " المهند على المغند " باللغة العربية ، وقد ترجم قريبا الى

اللغة الأردنية أيضا ، وهذا يدل على أن القوم على العقائد القديمة الخرافية .

والكتاب مكتظ بالبدع والخرافات القبورية الصوفية .

(١) تقدمت ترجمته فى ص : ٩٧ .

٢- ومما قال في هذا الكتاب : إنا بحمد الله ومثائخنا وجميع طائفتنا مقلدون
للإمام أبي حنيفة في الفروع ومتبعون لأبي الحسن الأشعري وأبي منصور العاتريدي في
العقيدة منتسبون إلى الصرق الأربعة الصوفية العلية . (١) .
٣- وقال يستحب مبايعة شيخ راسخ القدم ويضع يده في يده ويحس نظره
في نظره ويشغل بأشغال الصوفية من الذكر والفكر والفناء الكلي .
ويصح الاستفادة من روحانية المثائخ ووصول الفيوض الباطنية من صدورهم
وقبورهم على الطريقة المعروفة عندهم لا بما هو شائع في العوام . (٢) .
٤- يعاكسون سلف هذه الأمة وأئمة السنة في زيارة قبر النبي صلى الله
عليه وسلم ، فيقولون :

الزائرين في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ويجرد النية لزيارة قبره صلى
الله عليه وسلم ، وتكون زيارة مسجده صلى الله عليه وسلم تبعاً ؛
لأن في ذلك زيادة تعظيم وإجلال له صلى الله عليه وسلم ،
وأما ما قالته " الوهابية " = " من أن الزائرين في زيارة المسجد فتكون زيارة الفريجة = فرود ،
والمختار أن يستقبل الزائر قبره صلى الله عليه وسلم في الدعاء . (٣) .
٥- بدعة حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره حياة دينوية .
عامة الديوبندية يعتقدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حي في قبره حياة
دينوية بجسده العنصري لا حياة يرزخية ،
وأنه صلى الله عليه وسلم يصلّي في قبره بأذان وإقامة .
وأن خروجه صلى الله عليه وسلم من الدنيا انعزال كانعزال المعتكف أربعين
يوماً مثلاً ،
ولذلك لا يجوز لأحد نكاح أزواجه صلى الله عليه وسلم . (٤) .

(١) المهند : ٢٩ - ٣٠ ، وقد ألف الشيخ العلامة حسين أحمد المدني (١٣٧٧ هـ) مؤلف
" الشهاب الثاقب " المكتظ بالبدع والخرافات كتاباً بعنوان : " أهمية السلوك
والتصوف في الإسلام " باللغة العربية ، مطبوع ، لا يخفى خطر هذا الكتاب مع
خطر " الشهاب الثاقب " .
(٢) المهند : ٤٤ - ٤٥ .
(٣) المهند : ٣٤ - ٣٥ ، ٤١ ، وانظر فضائل حج للشيخ زكريا : ١٠٤ ، إمام جماعة التبليغ الديوبندية .
(٤) تقدم تفصيله والرد عليهم في ص : ١٨٦ - ١٩٠ ، وانظر المهند : ٣٨ ، والشهاب
الثاقب : ٤٥ .

قلت: لا تخفى عواقب ضارة لهذه العقيدة - فتأرن هذه العقيدة بعقيدة البريلوية فالديوبندية فى هذه العقيدة بريلوية محضة (١).

٦- التبركات البدعية والشركية .

عند الديوبندية شئ كثير من التبركات البدعية كال تبرك بالحجرة الشريفة ، والخلاف ، وتمور المدينة ونواها وتراب الحجره . بل بقماش المدينة المنورة ، وثيابها بل التبرك بالزيت المحروق وشربه للتبرك . (٢)

والتبرك بقبره صلى الله عليه وسلم وموضع جلوسه وما مَسَّته يده وما مرت عليه قدمه وكذا المنبر . (٣)

٧- الاستفاضة من القبور .

جمهرة الديوبندية على جواز حصول الفيض من القبور وأهلها بعد موتهم . (٤) مع أنهم يعترفون أن الاستفاضة من أهل القبور ليست من طريقة السلف ، ولكن قالوا : تجوز؛ لأنها ثابتة عند أرباب الحقائق . (٥) يعضون الصوفية الحرافية .

٨- المراقبة عند القبور ، ولا يخفى خطر هذه المراقبة

وفيما يلى قصة حول كبار أئمة الديوبندية :

قال الشيخ محمد عاشق إلهى الميرتهى الهندى الديوبندى : (٦)

كنت أنا والشيخ حكيم الأمة أشرف على التهانوى رحمه الله (١٣٦٢ هـ) يوماً مع

الشيخ خليل أحمد السهارنفورى مؤلف بذل المعهود ، والمهند على المهند (١٣٤٦ هـ) ،

فعضنا قبر شيخ الطائفة الصوفية "خواجه الأجميرى" (٦٢٢ هـ) ، (٨)

وكان الزائرون يطوفون حول القبر ويسجدون له . (٩)

ولما وصل الشيخ خليل أحمد السهارنفورى إلى قبره -

جلس مراقباً ، واستغرق فى المراقبة إلى حدٍ لم يعلم ما جرى وما يجرى مع أن الجلوس

أمام القبر كان يعتبر سوء أدب عند العاكفين العطوفين القائمين على هذا القبر ،

(١) انظر : البريلوية : ٨٠ - ٨٢ .

(٢) انظر الشهاب الثاقب : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ،

(٣) فضائل حج : ١٠٤ ، وانظر تذكرة الخليل : ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

(٤) المهند : ٤٥ .

(٥) فيض البارى : ٣ / ٤٣٤ ، الحاشية .

(٦) لم أجد ترجمته مع كونه معروفاً من كبار الديوبندية .

(٧) هو من كبار أئمة الديوبندية ترجمته فى نزهة الخواطر : ٥٧/٨ ، وتشتيف الأسماع : ٩٧ .

(٨) هو صيغ الدين الجشتى ، إمام الصوفية الجشتية ، قبره وثمن يعبد . الطر : ٩/٩٣٨٦ - ٩٣٩ .

(٩) قلت : هذا اعتراف واضح بوجود الشرك الأكبر فى المنتسبين إلى الإسلام ، وكذب لأمثال أكثرى والعلوى المالكى .

ولذلك رموه بأنظارهم غضبا عليه من النواحي الأربعة ، وكاد أن تكون فنة ،
والشيخ لم يعلم ذلك لاستغراقه في المراقبة ؛

فقبل للشيخ حكيم الأمة التهانوي : لو نَبَّهْتَ الشَّيْخَ لِبِقُومٍ ،
فقال : ما عندي جرأ في هذه الحالة ،
لأنَّ أكون مَخْلًا بينه وبين مراقبته ؛

ثم أفاق الشيخ السهارنفوري من المراقبة وقام ، ونهنا جميعا ،
ثم قصصنا عليه قصة الفتنة وغضب هؤلاء العاكفين القائمين على
القبر ؛

فقال الشيخ السهارنفوري : لم أعلم بشيء من ذلك ، هلا أخبرتكم لو كان الأمر
كذلك . (١)

قلت : أترك المجال للقرأ الكرام أن يتدبروا هذه القصة ويعلقوا عليها .
٩- ظهور الميت بعد موته بزمان طويل حيا بجسده العنصري يقنلة ،
لقد نسبت الديوبنديت إلى الأساطير حول هذه الخرافة وفيما يلي بعض الأمثلة :

أولا : ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته بزمان
حيا بجسده العنصري .

لقد سبق أن التفتنا زلاني (٢٩٢) هـ إلى رواية النبي صلى الله عليه وسلم
يقظة ، وأنه تغل في فيه فتضلع علما ونورا . (٢)

وهكذا نرى الشيخ زكريا الملقب بشيخ الحديث أحد أئمة الديوبندية
وشيخ جماعة التبليغ قد ذكر قصة خرافية مشتملة على ظهور رسول الله صلى الله
عليه وسلم لرجل توفيت أمه فأسود وجهها وانتفخ بطنها فدعا الرجل فظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح وجهها وبطنها فزالت العصابة (٣) .

ثانيا : خروج يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر :

قد ذكر شيخ جماعة التبليغ " شيخ الحديث محمد زكريا " رحمه الله قصة خرافية
خطيرة أخرى ،

(١) تذكرة الخليل للشيخ محمد عاشق إلى الميرتهى الديوبندي : ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٢) انظر ص : ٦٦ .

(٣) فضائل درود : ضمن تبليغي نصاب : ١٣٨ .

وهي : أن الشيخ أحمد الرفاعي (١) .

لما جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قام مقابل القبر الأظهر وأنشد

هذين البيتين :

((* في حالة البعد روى كنت أرسلها * تقبل الأرض عنى وهي نائبتى *))

* وهذه دولة الأشباح قد حضرت * فامد يمينك كى تحظى بها شفتى * ((

فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ^{بيده} من قبره فقبلها الرفاعي .

وقد شاهد هذه القصة جمعا يقارب (٩٠٠٠٠) شخصا ومنهم

المحبوب السبحانى القطب الربانى الشيخ عبد القادر الجيلانى (٥٦١هـ) *

وكلهم شرفوا بزيارة يده صلى الله عليه وسلم . (٢) .

ثالثا : أسطورة أخرى : متعلق بظهور الشيخ محمد قاسم النانوتوى أمام

الديوبندية ، ومؤسس جامعة ديوبند (١٢٩٧هـ) (٣) .

بجسده العنصرى بعد موته بسنين كثيرة .

ونص القصة : أنه قد وقعت مشاجرة بين مدرسى جامعة الديوبند واستمرت

مدة حتى اشترك فيها الشيخ محمود الحسن صدر المدرسين بجامعة ديوبند الملقب

بشيخ الهند (١٣٣٩هـ) (٤)

فبأثناء الشيخ محمد قاسم النانوتوى أمام الديوبندية بجسده العنصرى بعد

موته بسنين إلى غرفة الشيخ رفيع الدين رئيس جامعة ديوبند . (٥) .

فقال له : ((قل لمحمود الحسن : لا تقع فى هذه المخاصمة)) .

فدعى الشيخ رفيع الدين الشيخ محمود الحسن ، فقال له :

((الآن حضر الشيخ النانوتوى إلى بجسده العنصرى ، وقال لى :

" قل لمحمود الحسن : لا تقع فى هذه المخاصمة " .

(١) هو : أبو العباس أحمد بن على بن أحمد الرفاعي المغربى البطائحي إمام الصوفية الرفاعية (٥٧٨هـ) كان فى نفسه حسن السيرة ولكن أتباعه مردة ضلال . راجع سير

أعلام النبلاء : ٢١ / ٧٢ - ٨٠ .

(٢) فضائل حج : ١٣٠ - ١٣١ ، وفضائل درود : ضمن تبليفى نصاب : ١٥١ .

(٣) سبقت ترجمته فى ص : ٤٦ ، وانظر ما سياتى قريبا فى ص :

(٤) سبقت ترجمة ونبذة خطيرة من تعصبه المذهبى الملقب بعد ظهور الحق له حتى باعتوافه

هو ، انظر : ص : ٧٠٨ - ٧٠٩ .

(٥) لم أجد ترجمته . (* القطب : من مصطلحات أهل البدع الصوفية الخرافية الصورية ، وهو

عندهم : عبارة عن الواحد الذى هو موضوع نظر الله فى كل زمان ، إعطاء الطلم الأعظم من لونه ، وهو يسرى فى الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سياتى الروح فى الجسد ، بيده قطاس الفيض الأعم ، وهو الغوث أيضاً ، تمينات الجياني

فقال الشيخ محمود الحسن للشيخ رفيع الدين : سيدى ! الآن أتوب على يديك
وبعد هذا لا أتكلم حول هذه المخاصمة أبدا .

وقد أيد هذه القصة مَنْ يلقب عندهم بحكيم الأمة أشرف على التهانوى (١٣٦٢ هـ)^(١)
وزاد عليها من عند نفسه تعليقا خطيرا جدا ، لإثبات التصرف للأرواح فزاد الطين
ببله .

وراوى هذه القصة هو الشيخ القارى محمد طيب رئيس جامعة ديوبند أحد كبار
أئمة الديوبندية المعاصرين . (٢) .

قلت : أترك المجال للقراء ليعلقوا على هذه الأسطورة التى صدرت عن كبار أئمة
الديوبندية ،

فقد تضمنت علم الغيب لأرواح المشايخ وتصرفها فى الكون .

١٠- تصرف فى الكون وسماع كلام الله بالفارسية مباشرة من الله تعالى .

قال الشيخ محمد قاسم النانوتوى رحمه الله (١٣٩٢ هـ) ، إمام الديوبندية الأول ،
ومؤسس جامعة ديوبند (٣)

: إن خواجه أحمد جام (٤) كان مشهورا مستجاب الدعوات فجاءته امرأة بابن لها
أعمى فقالت : امسح بوجهه وردّ عليه بصره ،
قالت ذلك ثلاث مرات أو أربعا .

وكان هذا الولي يقول لها : " أنا لست أهلا لذلك " .

فلما ألت المرأة وأصرت على طلبها - قام هذا الولي من مجلسه قائلا :

" إن هذا الفعل يليق بعيسى عليه السلام ، ولست أهلا لذلك " .

فجاءها من الله تعالى وقال الله تعالى له :

" من أنت؟ ومن عيسى؟ ومن موسى؟ ارجع وامسح وجه ابن هذه المرأة " ؟

(١) سبقت ترجمته قريبا فى ص : ٩٦٤ .

(٢) انظر هذه الأسطورة فى ارواح ثلاثة : ٢٦١ ، وهذا الكتاب من أهم كتب الديوبندية .

(٣) لقبوه برئيس المتكلمين والامام الفيلسوف ألف الشيخ مناظر أحسن الكيلانى فى

ترجمته كتابا حافلا سماه " سوانح قاسمى " وهو مليى من الأفكار القبورية ،

راجع ترجمته فى نزهة الخواطر : ٧ / ٢٩١ - ٢٩٣ ، وانظر ما تقدم فى ص ٤٦ .

(٤) لم أعرفه .

وقال الله تعالى له أينما باللغة الفارسية : " ما ميكنم " ؛ (١)

فلما سمع هذا الولي قول الله تعالى : " ما ميكنم " -

رجع قائلاً : " ما ميكنم ، ما ميكنم " ويكرره ، ومسح على وجه ابن تلك المرأة

فبرأ ورجع بصرة .

ثم علق الإمام النانوتوي على هذه القصة ما يلي :

إن الحقيقى من الناس يزعمون أن كلمة " ما ميكنم " كلامٌ هذا الولي نفسه ؛

كلا بل هو قول الحق تعالى ، فكان هذا الولي يردد قول الحق تعالى مرارا وتكرارا

بلذة هذا الإلهام .

كما أن أحدا من الناس يردد شعر أحد من الشعراء يتلذذ به . (٢)

قلت : معاذ الله من خيال صوفى ، وقياس فلسفى .

انظر أيها المسلم كيف جعل هذا الإلهام وقوله بالفارسية " ما ميكنم " كلام

الله تعالى مباشرةً وسَمِعَهُ هذا الولي من الله مباشرةً ؛

مع أن الماتريدية يعتقدون أن القرآن مخلوق وأنه ليس كلام الله حقيقة ، بل

هو دال على كلام الله .

ولم يسمع ولن يسمع كلام الله تعالى أحدٌ من خلقه ، لا محمد صلى الله عليه وسلم ،

ولا موسى عليه السلام ، ولا جبريل عليه السلام ؛ (٣)

أما هذا الولي - فقد سمع هذه الجملة الفارسية " ما ميكنم " من الله مباشرةً !!

وهذا كلام الله على الحقيقة ؛ وانما الولي رَدَّه على لسانه كما يردد أحدنا

شعرا لأحد الشعراء .

مع أن هذا من حجج أهل السنة لإثبات " صفة الكلام " .

١- تصرف الأولياء الكرام : فى الكون من نصر أوليائهم وتدمير أعدائهم .

قالوا : " وقد تواتر عن كثير من الأولياء : أنهم ينصرون أوليائهم ويدمرون

أعدائهم . (٤)

(١) جملة فارسية معناها : " أنا أفعل " .

(٢) أرواح ثلاثة : ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٣) انظر ماسبق : ٢٩٣ - ٢٩٧ ، و ١٦٨ - ١٧٠ .

(٤) البصائر للشيخ حمد الله الداوى الديوبندى : ١٢ ، عن التفسير المظهرى للقاضى

شنا ، الله البانى بنى الحنفى (١٢٢٥ هـ) .

وقالوا في الترغيب في زيارة قبور الأولياء :

((فان للمالحين مداً ظاهراً بالغاً لزوارهم بحسب أدبهم)) (١) .

والقطب الرباني

ولذا لقبوا الشيخ عبد القادر الجيلاني الحنبلي (٥٦١هـ) بغوث الثقليين (٢) .

١٢- الاطلاع على المغيبات الكونية والاطلاع على وساوس القلب .

في كتب الديوبندية شئاً كثير من هذا القبيل ادعوه ونسجوه في صدور إجلال

أتمتهم (٣) .

١٣- أما التوسل بالأولياء أحياء وأمواتا - فحدث ولا حرج ، فهو شئ من

صميم عقيدة الديوبندية (٤) .

ويذكرون أن التوسل بالأولياء أحياء وأمواتا من الوسائل التي أنكرها الوهابية (٥)

مع اعترافهم بأن توسل السلف غير توسل الخلف ، فقد كان توسل السلف توسلاً بدعاً

الحى ، والحى كان يدعو للمتوسل ، ولكن توسل الخلف ثابت عند أرباب الحقائق (٦) .

١٤- عداوتهم الرهيبة للإمام محمد بن عبد الوهاب التيمي رحمه الله تعالى :

خاصة والسلفيين عامة .

يذكرونهم - حسب عادة أهل الأغراض والأمراض - بلقب " الوهابية " ،

(*)

ثم يقولون : " الوهابية الخبيثة ، الخبيثة " (٧) .
وينبذونهم بالفرقة النافذة ، ويرمونهم بالتشكيكات والتلبيبات ، والجمل ، والضلال ، وأن ابن القيم هو الأب لهذه الفرقة
محمد بن عبد الوهاب والوهابية من الخوارج واستباحوا قتل أهل السنة ،

ويستحلون دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم (٨) .

ويقولون : « فأيما الله لم نر طائفة يبرحون من الدين مردق السم من الرصية إلا هذه الطائفة المنكرة لتقليد السفن الذميمة لأهلها » .
كان محمد بن عبد الوهاب رجلاً بليداً قليل العلم فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر (٩)

ويقولون : كان محمد بن عبد الوهاب رجلاً بليداً قليل العلم فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر (٩)

(١) حاشية الشيخ المحدث نصير الدين الغورغوشى الديوبندى على مشكاة المصابيح :

١٦٩/١ ، نقلاً عن الشيخ عبد الحق الدهلوى (١٠٥٢هـ) النظر سابق في ص : ٨٥ .

(٢) انظر الشهاب الثاقب للشيخ حسين أحمد المدنى : ٥٩ ، وراجع ما تقدم قريباً في ص : ٩٦٦ .

(٣) انظر على سبيل المثال ما نسجوه حول الشيخ العلامة الإمام رشيد أحمد الجنجوهى

رحمه الله (١٣٢٣هـ) فى تذكرة الرشيد : ٢ / ٢٢٧ .

(٤) انظر المهند : ٣٧ .

(٥) الشهاب الثاقب : ٥٦ - ٥٧ .

(٦) انار فيض البارى : ٤٣٥ - ٤٣٤/٣ ، مع الحاشية .

(٧) الشهاب الثاقب : ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٦ .

(٨) المهند على المهند : ٤٥ - ٤٦ .

(٩) فيض البارى : ١ / ١٧٠ - ١٧١ .

* قواعد في علوم الفقه ، للشيخ
حبيب أحمد الكبير النوى الديوبندى : ٤ ،
وهي « المقدمة الثانية لإعلاء السنن » ،
للشيخ طهراً أحمد الغضائى الديوبندى .
** قواعد في علوم الحديث ، لفضلاً أحمد الغضائى :
٢١٥ ، « المقدمة الأولى لإعلاء السنن » ،
و : ٤٦٢ ، المطبوعة مستقلة ، تحقيق
أبى غدة الكوشى .

وقالوا: إن محمد بن عبد الوهاب كان يحمل خيالاتٍ باطلةً وعقائدَ فاسدةً حارب أهل السنة وقتلهم واغتנם أموالهم .

وكان يسيئ الأدب في حق السلف الصالحين .

ولذلك يبغضه العرب بغضا أشد من بغضهم لليهود والنصارى والمجوس .

الحاصل : أنه كان ظالما باغيا سفاكا فاسقا (١) .

أقول : إنا لله وإنا إليه راجعون سبحانه هذا بهتان عظيم !!

١٥- اعتراف واضح صريح ولا بد بكون الديوبندية أهل البدع والخرافة بلسان أحد أدبائهم .

بدع الديوبندية وأفكارهم القبورية والصوفية لا تدخل في نطاق الحصر .

ولقد قام أحد الكتاب الأدباء البريلوية - وهو " أرشد القادري " - فألف كتابا

في الرد على الديوبندية سماه " الزلزلة " ذكر فيه الشيء الكثير من الخرافات

والشركيات عن كتب الديوبندية والحقيقة، والحق - والحق يقال - أن هذا الرجل

زلزل الديوبندية جميعاً بهذا الكتاب حيث لم تقدر الديوبندية بجواب صحيح

عن هذا الكتاب حتى الآن ، وهذا المؤلف البريلوي يطلب البلاضاف من الديوبندية ويقول لهم
مراساً وتلذذاً : أن تلك العقائده التي كفى نحرنا لأجلها موجودة في كتب أئمتكم ، فلم تكفرونا ؟!

وقد اعترف بهذه الحقيقة أحد كتاب الديوبندية وأدبائهم .

ألا وهو الشيخ " عامر العثماني " مدير المجلة " التجلي " بديوبند ؟

وصرح بأن كل ما نقله " أرشد القادري البريلوي " عن كتب مشائخنا الديوبندية

من الخرافات والشركيات .

فهو موجود في كتب مشائخنا بلاشك .

وصرح أيضا بأن كل بدعة دخلت على مشائخنا الديوبندية إنما دخلت عليهم

من باب التصوف .

ثم وجه الشيخ عامر العثماني الديوبندي نصيحته إلى الشيخ أرشد القادري البريلوي

قائلا : إن هذا الذي نقلته من كتب الديوبندية لا شك أنه من الخرافات والشركيات ؟

ولكن هذا لا يكون مبررا للعقائد الشركية ، بل يجب على كل مسلم أن يأخذ عقيدته من

الكتاب والسنة . (٢)

(١) الشهاب الثاقب : ٤٢ .

(٢) انظر محاكمة الشيخ عامر العثماني مدير مجلة " التجلي " بديوبند في " الزلزلة " لأرشد القادري البريلوي : ١٨٢ - ١٩٣ ، نقلا عن مجلة " التجلي " بديوبند .

قلت : هذه كانت نبذة يسيرة وقطرة من الحوض ذكرتها مثالا لخرافات الديوبندية ودلبلا على فساد معتقدتهم ، وأنهم يحملون بدعاً صوفيةً وخرافاتٍ قبوريةً خطيرةً .
كل ذلك لأجل عدم تحقيق توحيد الأوهية كما هو حقه ، وعدم معرفة ما يضاده معرفة جيدة ،
مع اعترافى بمكانتهم السامية فى العلوم العقلية والنقلية والزهد
والتأله ، وأن مصدر هذه البدع عدم معرفة توحيد الألوهية معرفة كاملة ، وتفسيرها بالربوبية .

الحاصل : أن من العواقب الروحية لتفسير صفة " الأوهية " بصفة

" الربوبية " ما يلى :

١- تعطيل صفة " الأوهية " .

٢- تحريف نصوصها إلى صفة الربوبية .

٣- الإلحاد فى صفات الله تعالى وأسمائه وآياته .

٤- جعل " توحيد الربوبية " هو الغاية العظمى .

٥- عدم معرفة " توحيد الأوهية " معرفة جيدة .

٦- عدم الاعتناء والاهتمام بتوحيد الأوهية كما هو حقه .

٧- عدم معرفة ما يضاد " توحيد الأوهية " من الشرك وما يتذرع إليه معرفة جيدة .

٨- حمل شرك مشركى العرب على الشرك فى الربوبية .

٩- ظن أن مشركى العرب كانوا يعبدون الأصنام والأحجار لذاتها .

١٠- وجود كثير من ظواهر الشرك ومظاهره فى كثير من المتكلمين من المعتزلية وغيرهم

تحت ستار التوسل وزيارة القبور ، وتعظيم الأولياء ، والولاية والكرامة .

١١- تطرق أفكار الصوفية بل الحلولية والاتحادية إلى كثير من هؤلاء المتكلمين

تحت ستار الزهد والسلوك والإخلاق والإحسان .

١٢- وقوعهم فى النوعين من التشبيه :

تشبيه الخالق بالمخلوق فى صفات النقص .

وتشبيه المخلوق بالخالق فى صفات الكمال كعلم الغيب ، والتصرف فى الكون .

١٣- نصب العداة لأهل السنة المحضة أصحاب الحديث وعقيدتهم السلفية .

وهكذا يلعب الكلام بأهله .

قال الدكتور محمد خليل هراس في الرد على المتكلمين وإبطال تفسير "الأوهية" بالربوبية : « ومعلوم أن الانفراد بالخلق هو توحيد الربوبية الذي كان يقتربه المشركون .

أما التوحيد الأهم الأعظم - وهو توحيد الإلهية -

فإنهم لا يهتمون به ، ولا يوجد له ذكر في كتبهم .

ولعل هذا هو السر في انخراط كثير منهم في بدع التصوف ،

وإقرارهم للوسائل الشركية التي تُرتكَبُ عند أضرحة المشائخ المقبورين ((١)).

قلت : هذه كانت نماذج قليلة من كثيرة ، وفيه كفاية ولا يمكن رد جميع ما عندهم

من الأفكار الصوفية والبدع القبورية .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

وأعوذ بك اللهم من أن أظلم أو أظلم أو أضل أو أضل .

اللهم رب جبريل ، وميكال ، وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة !

أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون .

اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم .

اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليت توكلت وإليك أنيت ، وبك خاصمت .

اللهم عز جارك ولا إله غيرك .

والصلاة والسلام على محمد رسول الله وخاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين ،

والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبهذا انتهت أبواب الرسالة بفصولها ، والحمد لله رب العالمين .

ولننتقل إلى «الخاتمة» لننتحدث عن أهم ما وصلنا إليه من النتائج .

*** الخاتمة ***

فى بيان أهم نتائج هذا البحث ، وذكر بعض الاقتراحات ، **والفهارس** .
المجد لله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وأشكره
سبحانه وتعالى على أن أسبغ على نعمه الظاهرة والباطنة .
وأهمها هدايته تعالى إياي إلى الإسلام الصحيح المتضمن للعقيدة السلفية .
ومنها سلوكه تعالى بهذا العبد الفقير إليه سبحانه طريق العلم النافع .
ومنها توفيقه سبحانه إياي لإتمام هذا البحث وتيسيره علي .
أما بعد : فأقدم بين أيدي القراء الكرام نبذة من أهم نتائج هذا البحث مع
ذكر بعض الاقتراحات المفيدة ، **ثم الفهارس** .

أولا : بيان أهم النتائج : لقد وصلت بتوفيق الله سبحانه وتعالى فى بحثى خلال

السنوات الثلاث الخالية إلى نتائج كثيرة أذكر أهمها :

- ١- أن الإمام أبامنصور الماتريدى أحد أساطين الكلام ،
وقد أعطى مكانة عظيمة فى العلوم العقلية بل العربية ،
ورأيته قوى العارضة شديد المعارضة صاحب ذهن وقاد ، وقوة البيان وذكا تام .
- ٢- ولكنه بعيد الصلة عن السنن والآثار وأهلها .
- ٣- لهذا الإمام مناقب ومحاسن كثيرة ؛
منها رد وده القوية على الفرق الباطلة .
- ٤- ولكن كثيراً من ردوده وحججه تتردد حجة عليه . (١)
- ٥- إن الماتريدى بسبب ما أكرمه من علم وقوة فى الجدل ومكانة مرموقة استطاع
أن صار إماماً لفرقة كلامية عظيمة من الفرق الكلامية .
- ٦- الماتريدى فرقة كلامية من أعظم فرق أهل القبلة ، ولها دورها ونشاطها
وسلطانها على وجه البسيطة شرقاً وغرباً عربياً وعجمياً حسب سلطان الحنفية ، لأسباب
كثيرة ذكرت أهمها . (٢)

(١) انظر على سبيل المثال ص : ٢٢٤ ، ١١٩ - ١٢٠ ، ١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) انظر ص : ٤٩ - ٥٣ .

- ٧- العاتريديّة إلى يومنا هذا لهم محاسن كثيرة من الزهد والتقوى ، والتأله
والعبادة ، والإخلاص للإسلام ، والرد على الفرق الباطلة ،
وإمامة في العلوم العقلية والنقلية من التفسير والفقه والأصول .
أما العاتريديّة الحديثة كالديوبندية-فهم أئمة في علم الحديث أيضا ، ولهم
خدمات جليلة في شرح الأحاديث والحواشي على كتب السنة .
- ٨- غير أنهم أولوا الأحاديث إلى المنهج الكلامي العاتريدي والمنهج الفقهي
الحنفي .
- ٩- كما أن كثيرا من ردوهم على الفرق الباطلة تتردد حجة عليهم فيما خالفوه
من الحق .
- ١٠- مرتّ العقيدة الكلامية العاتريديّة بأدوار ذكرت أهمها ، مع بيان ميزات كل
دور (١) .
- ١١- العاتريديّ والماتريديّة فرقة من فرق الحنفيه فلا يوجد ماتريديّ إلا هتفيا
ولا عكس ، أعنى كل ماتريديّ حنفيّ ولا عكس .
فقد يكون الرجل الحنفيّ سلفيا أو معتزليا أو غيره ، ولا يكون ماتريديا ، ولكن
لم أجد أحدا من الحنفيه أشعريا إلا السمنانيّ . (٢) .
- (٣)
ولهذا السبب يراد بالحنفية في علم الكلام عند الإطلاق هم " العاتريديّة " لا غير
- ١٢- اندهت من نشاط العاتريديّة في ميدان التأليف ومناصرتهم لعقيدتهم
الكلامية بكل ما يملكونه من القوى . (٤) .
- ١٣- العاتريديّ والماتريديّة قد وافقوا أهل السنة العضة من سلف هذه الأمة
وأئمة السنة في إثبات بعض الصفات ، ومعظم مسائل الأسماء الحسنى ، ومعظم
أبواب النبوة وجميع أبواب المعاد ، والقضاء والقدر ، وخلق أفعال العباد ،
وإبطال الجبر .
- وهذا من حسناتهم التي لا تنسى والتي يشكرون عليها .

(١) راجع ص : ٤٤ - ٤٨ .

(٢) انظر ص : ١٥٣ - ١٥٤ .

(٣) راجع : ص : ١٥٣ .

(٤) راجع : ص : ٥٥ - ١٢٠ .

- ١٣- هـولاء- لما عندهم من الحق-يعتبرون من أهل السنة بالمعنى العام (١) .
- ١٤- للماتريدية موقف خطير من النصوص الشرعية وهو في الحقيقة مرتفع عن لا يؤمن بها حقاً؛ حيث قدموا عقولهم على النقل الصحيح الصريح ، وجعلوا العقل أصلاً ويقينياً وجعلوه مصدراً لتلقى العقيدة في باب صفات الله تعالى .
- أما النقل فهم إما فوضوا فيه ، أو أولوه لأنهم أنه لا يفيد إلا الظن (٢) .
- وقد ناقشناهم في ثلاثة فصول: الثاني والثالث والرابع من الباب الثاني .
- ١٥- أما الماتريدية الحديثة كالكوثرى والكوثرية ومن سايره من بعض الديوبنديه فلم مقالته خطيرة أخرى وهي : أن كثيراً من أحاديث الصفات وضعتها الزنادقة وروجوها على المحدثين . (٣) .
- ١٦- الإمام الماتريدي والماتريدية قد فهموا من نصوص صفات الله تعالى ما يليق بالمخلوق .
- فلذلك هربوا من القبول بظواهرها وظنوا أن ظواهرها تستلزم تشبيه الله بخلقه وحقائق تلك الصفات ممتنعة في حق الله تعالى بحجة التنزيه .
- فلا بد من التفويض فيها أو تأويلها . (٤) .
- وقد أفردت لإبطال هذه الشبهة فضلاً كاملاً ، وهو الأوامر من الباب الثاني .
- ١٧- موقف الماتريدية من صفات الله تعالى غير ما أثبتوه من بعض الصفات وموقفهم من نصوصها بين تفويض وتأويل .
- لكن قولهم بالتفويض للتخلص عن نصوص السلف القاطعة الصريحة فقط .
- وإلا مذهبهم الذي استقروا عليه وطبقوه عملياً هو التأويل المبتدع الذي هو عين التحريف (٥) .
- ١٨- ادعت الماتريدية على السلف تفويضاً مطلقاً في الكيف والمعنى جميعاً ، وهذه الدعوى باطلة على السلف لا حقيقة لها، وأنها خطأ عليهم .

(١) راجع : ص : ١٥٠ - ١٥١ .

(٢) راجع : ص : ٢٦٤ - ٢٧٤ .

(٣) انظر ص : ١٧٠ - ٢٧٤ .

(٤) انظر ص : ٢٠٤ - ٢١٣ .

(٥) انظر ص : ٣٧١ - ٣٧٧ .

وهذه الدعوى تستلزم عواقب وخيمة ذكرتها بالتفصيل، وأبطلت مزاعمهم وشبهاتهم في فصل مستقل . (١) .

١٩- العاتريدي والعاتريدي فرق عريقة غريقة في التأويل المستلزم لتعطيل صفات الله تعالى وتحريف نصوصها ، وفتح أبواب الزندقة والإلحاد لأمثال القرامطة الباطنية وغير ذلك من العواقب الواهية التي ذكرت بعضها في فصل مفرد (٢) .

٢٠- ان العاتريدي لا يوجد عندهم قانوناً دقيقاً، ومعياراً صحيحاً فيما يؤول وفيما لا يؤول .

ولذلك وجه عليهم القرامطة الباطنية طريقاً إلى تأويل الشرائع والمعاد .
وليس عند العاتريدي فاصلاً صحيحاً بين التأويل الصحيح وبين التأويل الباطل .
ليسدوا به طريق القرامطة .

لأن للقرامطة أن يقولوا : أنتم مهما أولتم نصوص الصفات على كثرتها

وتوافرها وعلى قطعية دلالتها على مرادها -

فلنا أن نؤول نصوص الشرائع والمعاد ،

ولست تأويلاتكم بأحق من تأويلاتنا، كما أن تأويلاتنا ليست بأبعد ممن

تأويلاتكم، مع أن تأويل الشرائع والمعاد أسهل من تأويل الصفات . (٣) .

٢١- اشترط العاتريدي في صحة التأويل شرطاً مهمّاً:

وهو أن يكون موافقاً لاستعمال اللغة العربية . (٤) .

ومعنى هذا أن التأويل الذي لا يوافق اللغة العربية هو تحريف محض .

٢٢- ولكن العاتريدي - مع الأسف الشديد - لم يطبقوا قولهم هذا تطبيقاً عملياً

بل عملهم الواقعي في التأويل يخالف هذا الشرط .

فقد ذكرت أمثلة عديدة لبيان أن تأويلاتهم لا توافق اللغة العربية ، وأنهم

لم يستطيعوا توفير شروط التأويل الصحيح .

إذن تأويلاتهم تحريفٌ محضٌ مستلزم لتعطيلٍ بحتٍ (٥) .

(١) راجع : ص : ٣٧٨ - ٤٢٩ .

(٢) راجع ص : ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ .

(٣) انظر ص : ٥١٦ - ٥٣٥ .

(٤) انظر ص : ٤٣٩ .

(٥) راجع ص : ٤٧٦ - ٥٠٩ ، ٥٣٥ - ٥٥٩ .

- ٢٣- بل قد صرح كثير من أئمة الاسلام على أن تأويلات المعتكلمين تحريف (١) .
- ٢٤- وأن تأويلاتهم تستلزم تعطيل الصفات حتى يشبهادة الإمام أبي حنيفة، وكثير من كبار أئمة المعتريدية . (٢)
- ٢٥- المعتريدية متناقضون في قضية التأويل، حيث أثبتوا بعض الصفات وأولوا بعضها .
فأما أن يثبتوا جميع الصفات، وإلما أن يؤولوا جميعها ؛
لأن الدافع للتأويل - وهو شبهة التشبه ، وتحقيق التنزيه - موجود فيما
أثبتوه أيضاً (٣) .
- ٢٦- ان المعتريدية لم يعرفوا حقيقة " التشبيه " الذي يجب نفيه عن الله تعالى،
فأدخلوا في مفهوم التشبيه كثيرا من الصفات فنفوها . (٤) .
- ٢٧- كما أنهم لم يعرفوا حقيقة " التنزيه " الذي يجب إثباته لله سبحانه ،
فأدخلوا في مفهوم التنزيه نفي كثير من الصفات فعطلوا . (٥) .
- ٢٨- فصار " توحيدهم " ناصلة وثيقة بتوحيد الجهمية الأولى .
- ٢٩- ان المعتريدية في مقالتهم : " التأويل " قد خالفوا إجماع سلف هذه
الامة ، وأئمة السنة ، ولا سيما الإمام أبا حنيفة وأصحابه الأوائل (٦) .
- ٣٠- اشتهر على ألسنة الناس أن الأئمة والمعتريدية قد أثبتوا سبعا من الصفات
التي يسمونها " صفات المعاني " و " صفات عقلية " و " صفات ثبوتية " و " صفات
ذاتية " .
وهي : " الحياة ، والقدرة ، والعلم ، والسمع ، والبصر ، والارادة ، والكلام ،
وزادت المعتريدية صفة ثامنة ، وهي " صفة التكوين " التي هي مرجع جميع
الصفات الفعلية عندهم .
ولكن الحقيقة أنهم لا يثبتون هذه الصفات كلها جميعا ،

(١) انظر ص : ٥٠٠ - ٥٠٩ .

(٢) راجع : ص : ٥١٢ - ٥١٥ .

(٣) انظر ص : ٥٤٨ - ٥٥٩ .

(٤) انظر ص : ٢١٩ - ٢٢١ .

(٥) انظر ص : ٢٣٢ - ٢٣٨ .

(٦) انظر ص : ٤٤٧ - ٤٦٤ ، وانظر ص : ٦٦٠ - ٦٦٨ ، وانظر ص : ٦٨٥ - ٦٩٣ ، وانظر

- وان تظاهروا بإثباتها ؛
 لأنهم اتفقوا بإثبات أربع منها ، وهى الحياة ، والقدرة ، والعلم ، والإرادة .
 مع تفلسف فى إثباتها .
 واختلفوا فى " السمع والبصر " .
 أما " صفة الكلام " فلا يؤمنون بها ، على طريقة سلف هذه الأمة ؛
 بل أثبتوا لله تعالى كذبا وانترأ عليه ما يسمونه " الكلام النفسى " -
 الذى لم يعرفه الأنبياء ، والمرسلون ، ولا الصحابة ، ولا التابعون ، ولا الأمة الفقهاء ،
 والمحدثون ، ولأحد من بنى آدم ، ولا يقره عقل ولا نقل ولا عرف ولا إجماع حتى
 جاء دور « ابن كلاب » (بعد ١٢٤٠هـ) فأحدث بدعة « الكلام النفسى » ، وأما صفة التكوين
 فيرجع الأمر إلى أن الخلاف بين الفريقين لفتاى .
 وأن التكوين يرجع إلى صفتى القدرة والإرادة . (١)
 ٣١- الماتريدية حصروا صفات الله تعالى فى أربعة أنواع تحتها « ٢١ » صفة فقط
 لا غيرها ، وهذا عين الإلحاد وتعطيل صريح لما سواها (٢) .
 ٣٢- الصفات ^{الفعليّة} عندهم ليست صفات لله تعالى على سبيل الحقيقة ولا قائمة به تعالى ،
 لثلا يلزم قيام الحوادث بسببانه ؛ لأنها حادثة ؛
 بل هى من متعلقات صفة « التكوين » عندهم .
 وهذا كما ترى تعطيل صريح (٣) .
 ٣٣- ان الماتريدية قد عطلوا كثيرا من صفات الله تعالى الثبوتية ،
 وقد ذكرت لذلك « ٣٥ » مثالا . (٤) .
 ٣٤- وقد ظهر بهذا أن الماتريدية معطلة أكثر من أنهم مثبتة .
 ٣٥- وجدت عند الماتريدية حماقات كلامية كثيرة - مع ادعائهم العقل والندار - منها
 حماقات ثلاث لا يقرها عقل ولا نقل ولا فطرة ولا إجماع ولا عرف ولا لغة .

(١) انظر ص : ٦٢٢ - ٦٢٤ .

(٢) انظر ص : ٦١٨ - ٦١٩ ، ٦٢١ - ٦٢٢ .

(٣) انظر ص : ١٦٣ - ١٦٤ ، ١٦٧ - ١٦٨ .

(٤) انظر ص : ٦٢٦ - ٦٢٤ .

الأولى : تعطيلهم لصفة " العلو " لله تعالى ، وقولهم : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ، ولا تحت ولا فوق ، ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا أمام إلى آخر الهذيان (١) .

والثانية : تعطيلهم لصفة الكلام و قولهم بخلق القرآن ، وخلق أسماؤه الحسنی وقولهم ببدعة " الكلام النفسى " (٢) .

الثالثة : زعمهم أن الكتب السماوية والأحاديث النبوية جاءت على خلاف الدين الحق - لأن الدين الحق هو نفى " الجهة " عندهم .

وعترفوا بالكتب السماوية أتت بنصوص تدل على " الجهة " ، وأن الله تعالى فوق العالم . ولكن قالوا فى الجواب عن ذلك : إن الكتب السماوية إنما جاءت بنصوص " العلو " لأجل استدراج الناس ، لمصلحة الدعوة إلى الدين الحق ،

لأجل تحقيق أن الله تعالى فوق العالم ؛

لأن الكتب السماوية لوجأت بالتصريح بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه

ولا متصل به ولا منفصل عنه ، ولا فوق ولا تحت -

لبادر الناس إلى الإنكار ولسارعوا إلى العناد ،

ولقالوا : للرسول عليهم السلام : إن الذى تدعوننا إليه هو عدم محض ،

فاتمضت حكمة الدعوة أن جاءت الكتب السماوية موافقة لما يزعمونه من أن الله

تعالى فوق العالم . (٣) .

وهذا كما ترى كفرٌ بواحٌ صراحٌ وزندقةٌ وإلحادٌ شنيعين فظيعين .

وهذا القول مشتمل على نسبة الكذب إلى الله تعالى وإلى كتبه العظيمة

وإلى رسله عليهم السلام لمصلحة الدعوة .

ثم هو تحريف باطنى وتحريف قرمطى مأخوذ من القرامطة الباطنية كما صرح به

ابن سينا الحنفى المتفلسف القرمطى الباطنى (٤٤٨ هـ) . (٤) .

(١) وقد أبدلنا قولهم عقلا ونقلا وفطارة وإجماعا فى فصل مستقل انظر ص : ٧٤٦ - ٧٤٨ .

(٢) وقد أبدلت " الكلام النفسى " بسبع وعشرين وجها ، انظر ص : ٧٩٩ - ٨٢٦ .

وأثبت أن كلام الله بحرف وصوت وأبطلت قولهم : إن كلام الله لا بحرف ولا صوت . انظر ص : ٨٢٧ - ٨٣٩ .

وذكرت نصوص السلف فى ذم القائل بخلق أسماء الله تعالى المحسنى ببدل تكفير قائله .

انظر ص : ٨٥١ - ٨٥٣ .

(٣) انظر ص : ٤٧٩ - ٤٨٥ .

(٤) راجع ص : ٤٨٥ - ٤٩٠ .

فكثير من عقائد الماتريدية وأصولها مأخوذة منهم ولا ملّة لها بسلف هذه الأمة.
وفيما يلي بعض الأمثلة :-

ا- تعطيل " الصفات " كلاً أو بعضاً بشبهة " التشبيه " (١)

ب- مقالة " تاويل " الصفات " كلاً أو بعضاً (٢)

ج- موقفهم من النصوص الشرعية في باب " الصفات "، وزعمهم: أنها ظنية؛

وأن البراهين العقلية " قطعية " فتقدم على " الأدلة اللفظية " (٣)

د- تعطيلهم لصفة " العلو " لله تعالى (٤)

هـ- القول بخلق القرآن مأخوذة من الجهمية الأولى حتى باعتراف الماتريدية أنفسهم (٥)

و- القول بخلق أسماء الله الحسنى (٦)

ز- تاويل صفة " الاستواء " بالاستيلاء (٧)

ح- تاويل صفة " البيدين " أو " اليد " مأخوذة من الجهمية الأولى حتى بشهادة

الإمام أبي حنيفة رحمه الله (*)

ي- تعطيل صفة " نزول " الله تعالى إلى السماء الدنيا وتحريف نصوصها أو إنكارها (٨)

ك- رمى الماتريدية سلف هذه الأمة وأئمة السنة بالتشبيه والتجسيم والحنو (٩)

ل- الكتب السماوية إنما جاءت بنصوص العلو، وأن الله في جهة فوق لمصلحة

دعوة الناس؛ لأن الكتب السماوية لو جاءت بنصوص صريحة بنفى " الجهة "، وينفى أن الله

تعالى ليس فوق العالم - لبادر الناس إلى الإنكار، وقالوا: هذا الذي تدعو لنا إليه

عدم محض (١٠)

م- إجمالهم في الإثبات وتفصيلهم في النفي (١١)

ن- عامة شبهات الماتريدية حول صفات الله تعالى مأخوذة من الجهمية الأولى (١٢)

س- لقد دخل على الماتريدية كثيرهم من المتكلمين - كثير من أفكار الفلاسفة

اليونانية الكفرة حتى باعترافهم (١٣)

(*) الظرف: ٥١٢-٥١٣

(١) - انظر ص: ٢٠٤-٢٠٨

(٢) - راجع ص: ٤٦٥-٤٧٥

(٣) - انظر ص: ٢٦٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥

(٤) - راجع ص: ٦٥٧، وانظر ما قبلها وما بعدها أيضاً

(٥) - انظر ص: ٧٩٣، ٧٩٥، ٧٩٥، ٨٢٠، ٨٢٣

٤٠- الماتريدية فرقة من غلاة المقلدين الجامدين للإمام أبي حنيفة

رحمه الله تعالى ، في مسائل الفقهية العملية ؛

ومن الغلاة فيه ، ومن المتعصبين له تعصبا مقيتا ، كادوا أن يرفعوه إلى منزلة

العصمة ، ففعلوا كثيرا من الأحاديث الصحيحة « حنيفة » بتاويلاتهم ، وجانبوا الحق فضالاً عن ^{منهم}

حتى صرح بعض كبار أئمة الديوبندية في صدد بيان مسألة " الخيار "

بأن الحق مذهب الشافعي من جهة الأحاديث والنصوص ولكننا مقلدون يجب علينا تقليد

إمامنا أبي حنيفة !

وقد ذكرت لغلوهم عدة أمثلة (١) .

٤١- مع مخالفتهم له في كثير من أبواب العقيدة مضا لفة صريحة .

وخرجهم عليه ، وعلى أصحابه الأوائل ، كالإمامين أبي يوسف ، ومحمد رحمهم الله

تعالى ، خروجا واضحا فاضحا وهوما يستحي منه من عنده استحياء .

وفيما يلي بعض الأمثلة لذلك :-

١ - ان الإمام أبا حنيفة ، وأصحابه الأوائل يحتجون بأخبار الآحاد في باب

العقيدة ، ولا سيما باب الصفات .

أما الماتريدية فقد خالفوهم وخرجوا عليهم (٢) .

ب- لم يعرف عن الإمام أبي حنيفة وأصحابه القداماء رحمهم الله تاويل

الصفات بل قد صرحوا بعدم جواز تاويلها ، وأن عدم التاويل وإثبات الصفات

هو مذهب أهل السنة والجماعة .

===== (٦) - انظر : ص : ٨٤٦ ، ٨٤٨ ، ٨٥١ ، ٨٥٣ .

(٧) - راجع ص : ٧٦٠ .

(٨) - انظر ص : ٥١٢ - ٥١٥ .

(٩) - راجع ص : ٧٦٧ ، ٧٧٠ ، ٧٧٤ .

(١٠) - انظر ص : ١١٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٣١٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ .

(١١) - راجع ص : ٤٧٩ - ٤٩٠ .

(١٢) - انظر ص : ٢٣٥ ، ٢٣٧ .

(١٣) - انظر ص : ٣٠٤ ، ٣٠٤ - ٣٠٤ .

(١) - انظر ص : ٧٠٦ - ٧٠٩ .

(٢) - انظر ص : ٣٣٢ - ٣٣٥ .

لكن الما تريديّة قد قالوا بخلق القران جهارا دون إسراراً ، وثقيّة «الأشعرية» ،

وقالوا : « بدون حياء » ، ليس بيننا وبين المعتزلة خلاف فر خلق القران ،

وإنما الخلاف في الكلام النفسي . (١)

ز — لم يعرف عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى القول :

بالكلام النفسي " بل لا يمكن أن يكون ذلك تولّه ؛ لأن أول من أحدث القول بالكلام النفسي

هو ابن كلاب (بعد ١٢٤٠ هـ) . (٢)

فالإمام أبو حنيفة وأصحابه الأوائل لا يرون الكلام النفسي بل يعتقدون أن هذا القران هو

كلام الله حقيقة . (٣)

لكن الما تريديّة قالوا " ببدعة الكلام النفسي " . (٤)

ح — ان الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى قد صرح بسماع موسى عليه السلام

لكلام الله تعالى . (٥)

لكن الما تريديّة والما تريديّة لا يجوزون سماع كلام الله تعالى لأحد من خلقه لا لموسى

عليه السلام ، ولا لغيره . (٦)

ط — ان الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى قد صرح بأن غضبه تعالى ورضاه صفتان

من صفاته تعالى بلا كيف ، هو منهج " أهل السنة " والجماعة .

ولا يقال بغضبه عقوبته ، ورضاه ثوابه . (٧)

لكن الما تريديّة والما تريديّة يعطلون هاتين الصفتين ويحرفون نصوصها بتاويلا تهم . (٨)

(١) — انظر ص : ١٣٤ ، ٧٩٣-٧٩٥ ، ٨١٧ .

(٢) — راجع ص : ٨١٥-٨١٦ .

(٣) — انظر ص : ٨٢٠-٨٢٢ ، ٨٢٦ .

(٤) — راجع ص : ٧٩٣-٧٩٧ .

(٥) — راجع ص : ١٤٩ ، ١٦٨ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ .

(٦) — انظر ص : ١٦٨ ، ١٧٠ ، ٦٢٨ ، ٧٩٧ ، ٨٣٦ ، ٨٣٩ .

(٧) — راجع ص : ٢٠٥ ، ٢٣٦ ، ٦٤١ .

(٨) — راجع ص : ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ .

ي — لقد صرح الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى بأن لله " وجهاً "

و " يداً " بلا كيف ، ولا يقال : " إن يده " قدرته " أو نعمته " ، لأن هذا تعطيلٌ لها

وهو من مذهب الجهمية . (١)

ولكن الما تریدی والما تریدی يعطلون هذه الصفة بتاويلهم إلى " القدرة " ،

و " النعمة " ، وغير ذلك من التاويلات .

وهكذا عطلوا صفة " اليدين " ، و " اليمين " ، و " القبضة " ، و " الأصابع "

وحرفوا نصوصها بأنواع من التاويلات . (٢)

كما عطلوا صفة " الوجه " ، وحرفوا نصوصها بتاويلاتٍ جهمية . (٣)

ك — ان الإمام أباحنيفة رحمه تعالى قد أثبت لله تعالى صفة "

استواؤه " على عرشه ، ويستدل به على علو الله تعالى . (٤)

لكن الما تریدی والما تریدی قد عطلوا وحرفوا نصوصها بأنواع من المجازات . (٥)

ل — يصرح الإمام أبو حنيفة ، وكبار أئمة الحنفية الأولى ، بإثبات صفة

" النزول " لله تعالى إلى السماء الدنيا —

بلا تكيف ، ولا تشبيه ، ولا تحريف ؛

بل بعض كبار أئمة الحنفية القدامى يكفر من عطال صفة " النزول " . (٦)

لكن الما تریدی والما تریدی يعطلو نها ويحرفون نصوصها بشتى التاويلات . (٧)

م — فرق الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى بين " توحيد الألوهية "

وبين " توحيد الربوبية " ، وهكذا الإمام الطحاوى رحمه الله . (٨)

ولكن الما تریدی فسروا " توحيد الألوهية " بتوحيد " الربوبية " . (٩)

(١) — راجع ص : ١٤٩ ، ٢٠٥ ، ٢٣٦ ، ٤٤٨ ، ٥١٢ ، ٥١٣ .

(٢) — انظر ص : ١٣٤ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٣) — انظر ص : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٤) — راجع ص : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٥) — راجع ص : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٦) — راجع ص : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٧) — انظر ص : ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٨) — انظر ص : ٢٥٢ .

(٩) — انظر ص : ٨٥٩ ، ٨٦٠ .

وأفرط بعضهم إلى حد قالوا: "إن تقسيم " التوحيد " إلى " الربوبية "

وإلى " الوهية " من مخترعات " ابن تيمية " . (١)

وقد أبطلنا مزاعمهم لغةً واصطلاحاً وشرعاً في خمس مؤاخذات تتضمن وجوهاً كثيرة . (٢)

ن — ان الإمام أبا حنيفة، وأصحابه المتقدمين قد جعلوا الإقرار باللسان

ركناً من الإيمان " . (٣)

لكن لما تيردى والماتردية جعلوا الإيمان ، هو " التصديق " بالقلب فقط ،

ولم يجعلوا " الاقرار " ركناً منه .

بل جعلوه شرطاً لإجراء الأحكام الدينية فقط ؛

حتى إن صدق بقلبه، ولم يقر بلسانه - فهو مؤمنٌ ناج يوم القيامة . (٤)

وهذا - كما ترى - " إرجاء " صريحٌ قبيحٌ ليس لهم في ذلك سلفٌ إلا أهل البدع

من المرجئة الغلاة .

٤٢ — لما ظن الماتردية: أن " توحيد الألوهية " هو " توحيد الربوبية " -

جعلوا " توحيد الربوبية " هو الغاية العظمى ، (٥)

وقد أبطلنا زعمهم هذا ، وأثبتنا أن " الغاية العظمى " هو " توحيد الألوهية "

المتضمن " لتوحيد الربوبية " - بأربعة عشر وجهاً . (٦)

كما أبطلنا زعمهم حول دليل التمانع . (٧)

٤٣ — لما جعلت الماتردية " توحيد الربوبية " هو الغاية -

أفنوا أعمارهم وأنهوا قواهم لتحقيق هذا التوحيد .

-
- (١) - راجع ص : ٨٥٦ .
 (٢) - راجع ص : ١٥٠ - ١٥١ .
 (٣) - انظر ص : ١٤٩ - ١٥٠ .
 (٤) - انظر ص : ٨٥٥ - ٨٥٦ .
 (٥) - راجع ص : ٨٨٦ - ٩٠٦ .
 (٧) - انظر ص : ٨٧٩ - ٨٨٥ .

مع أنه لا يحتاج إلى كبير الدراسة وطو يلها ؛
لأنه أمر فطري وقد اعترف به أهل الملل والنحل جميعا ولم يخالف في ذلك أحدٌ
إلا في بعض تفاسيله . (*)

٤٤ ————— ولذلك قل اهتمامهم وعنايتهم بتوحيد " الألوهية "

فغفلوا ، أو تغافلوا عن معرفة ما يضافه من " الشرك " ، وما يوصل إليه . (١)

فوقعوا في كثير من الأفكار الصوفية والخرافات القبورية . (٢)

ولاسيما " البريلوية " من الماتردية ، فإنهم وثنية . (٣)

وقاربهم " الكوشري " والكوشرية " ، وقد ذكرنا نماذج من خرافاتهم الشركية البدعية . (٤)

ثم بعض " الديوبندية " ، وقد ذكرنا عدة أمثلة خرافية قبورية صوفية بدعية وقعوا فيها . (٥)

٤٥ ————— الماتردية كغيرهم من أهل الكلام المذموم - مع سعيهم البالغ

في تحقيق وجود الله تعالى وإثبات وحدانيته —

لم يستطيعوا ذلك ؛

لأنهم وصفوا الله تعالى بصفات المعدومات بل الممتنعات ؛

فهم - بدل أن يحققوا كون الله تعالى واجب الوجود —

جعلوه معدوماً بل ممتنعاً ، فهذا هو حقيقة توحيدهم . (٦)

٤٦ ————— الإمام الماتريدي ، وعامة الماتردية يرمون " العقيدة السلفية " -

بالتشبيه والتجسيم والحشو " ،

وينبزون أئمة السنة أصحاب العقيدة السلفية -

بأنهم " مشبهة " مجسمة " حشوية " ونحوها من الألقاب . (٧)

(١) - وقد ذكرنا نبذة عن مبدأ الشرك وتطوره ، والتخدير منه وما يتدرج إليه ،
ووقوع الشرك في هذه الأمة . انظر ص : ٩٠٧ - ٩٤٣ .

(٢) - انظر ص : ٩٧١ - ٩٧٢ .

(٣) - انظر ص : ٩٤٧ .

(٤) - راجع ص : ٩٤٧ - ٩٦٦ .

(٥) - انظر ص : ٩٦٦ - ٩٧١ .

(٦) - انظر ص : ٦٨٢ - ٦٩٣ .

(٧) - راجع ص : ١٥٠ .

(*) - راجع ص : ٨٩٦ - ٨٠٠ .

٤٧— أما الماتردية الحديثة ، كالكوثري ، والكوثرية ، ومن سايره

من بعض الد يوبندية أمثال البنورى —

فهم ارتكبوا — مع ما سبق — جريمة شنيعة أخرى :

وهي: أنهم رموا " العقيدة السلفية " بأنها " عقيدة وثنية !!! "

وعقيدة " الشرك " وعقيدة " كفر " ونحوها من البهتان والعدوان (١) .

٤٨— كما أنهم حكموا على جميع كتب العقيدة لأئمة السنة:

ككتب السنة " للإمام أحمد ، وأبى داود ، وعبدالله بن أحمد ، والخلال ، وابن أبى

عاصم ، وإلا لكأنى وغيرهم ؟

وكتب " التوحيد " للبخارى ، وابن خزيمة ، وابن منده ، وغيرهم ؛

وكتب " الرد على الجهمية " للإمام أحمد ، والبخارى ، والدارمى ، وأبى داود

وابن منده وغيرهم ؛

وجميع كتب أئمة السنة فى العقيدة بدون استثناء —

بأنها كتب " الوثنية " وكتب " الشرك " وكتب " الكفر " (٢) !!!

٤٩— كما نبزوا كبار أئمة الإسلام: أمثال حماد بن سلمة ، والدارمى

وعبدالله بن أحمد ، وابن خزيمة ، والدارقطنى ، والوائلى ، وشيخ الإسلام ، وابن القيم

والنهبى ، ومحمد بن عبد الوهاب التميمى ، والشوكانى ، وغيرهم من الأئمة قديما ، وحدثنا

بأنهم " وثنية " ، ورموا بعضهم بالنفاق ، والزندقة ، والإلحاد ؛

ونبذوا بعضهم باليهودية ، وسبوا شيخ الإسلام ، وابن القيم ، أشنع السباب حتى

رموها بالكفر ، والزندقة ، والإلحاد ، الحماز ، ، والتيس ، وأما جن ، والخبث ،

والملعون ، والملحد ، والوسخ ، والنجس ؛ فضلا عن التجسيم والتشبيه ؛

وغيرها من الشتائم التى يستجى منها كثير من الشعراء الماجنين المطربين (٣) .

(١) — انظر ص : ١٠٢-١٠٣ ، ٢٧١ .

(٢) — راجع ص : ١٠٣ ، ٢٧٢-٢٧٤ .

(٣) — انظر ص : ١٠٣-١١٦ .

٥٠— رأيت الكوثرية، وكثيراً من كبار الديوبندية في عداً شديداً ضد

الإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، وعامة والمتمسكين

بالعقيدة السلفية الذين يسميهم هؤلاء المفرضون الممرضون، "الوهابية"

فنبزوا الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، بأنه زعيم المشبهة،

وأنه من الخوارج، وأنه بليد قليل العلم، وصاحب خيالات باطلة، وعقائد فاسدة.

وأنه كان مسيئاً الأدب في حق السلف، وكان باغياً ظالماً فاسقاً سفاكاً،

ونبزوا عامة المتمسكين بالعقيدة السلفية بأنهم من الخوارج وأنهم استباحوا دماء

المسلمين وأعراضهم وأموالهم، وأنهم "الخبثاء"، "والخبثية"،

إلى غير ذلك من العدوان والبهتان (١).

٥١— مع أن الطعن في أئمة السنة من أبرز علامات أهل البدع قديماً

وحديثاً، بشهادة أئمة الإسلام (٢).

٥٢— وصلت خلال المتارنة بين "الما تردية" وبين "الأشعرية"

ولا سيما "الأشعرية المتأخرة" إلى أنهما فرقتان كأختين شقيقتين،

وكادت أن تكونا فرقة واحدة لو لم يكن بينهما اختلاف في النسبة، واختلاف

في بعض المسائل، وأنهما واسطة بين "أهل السنة المحضة"، وبين "الجهمية والمعتزلة" (٣).

٥٣— خلا فهم في بعض المسائل ليس خلافاً جوهرياً في جميعها،

بل خلافاً لفظياً في كثير من المسائل، كما أنه خلافاً غالباً في التفريعات

لا في الأصول (٤).

٥٤— تكلمت على غالب تلك المسائل الخلافية بين الفريقين، فوجدت

"الما تردية" في بعضها على الحق "والأشعرية" على باطل.

كما وجدت "الأشعرية" في بعضها على الحق، و"الما تردية" على باطل، وفي بعضهما

قد وجدت الفريقين على باطل مضم، ويكون الحق قولاً ثالثاً (٥).

(١) - راجع ص: ١١٣، ٩٦٩ - ٩٧٠.

(٢) - راجع ص: ٣٦٧ - ٣٦٩.

(٣) - راجع ص: ١٢٨ - ١٣٠، ١٣٥ - ١٣٩.

(٤) - راجع ص: ١٢٨ - ١٣٩.

(٥) - راجع لمعرفة تلك المسائل الخلافية وبيان الحق فيها من الباطل ص: ١٥٧ - ٢٠٠.

٥٥— وجدت الأشعرية أن قد ماءهم، كالبا قلاني (٤٠٣) هـ

أقرب إلى أهل السنة، ولذلك يثبتون صفتي "العلو" و"الاستواء" .

أما المتأخرين منهم، كالإمام أبي محمد الجويني (٤٣٨) هـ ومن بعده، كالرازي (٦٠٦) هـ

والآمدى (٦٣١) هـ والإيجي (٧٥٦) هـ—

فهم أقرب شيء إلى الجهمية الأولى (١) .

أما الماتردية فلم أجد فيهم مثل هذا المدية والجزء؛

فقد رآنا أوليين منهم كالإمام الماتريدي (٣٣٣) هـ وأبي اليسر البزدوى (٤٩٣) هـ ،

وأبي المعين^{النسفي} (٥٠٨) هـ، ونجم الدين عمر النسفي (٥٣٧) هـ، ونور الدين الصابوني (٥٨٠) هـ هم

مثل المتأخرين منهم. كحافظ الدين النسفي (٧١٠) هـ والتفتازاني (٧٩٢) هـ والجرجاني (٨١٦) هـ

كما إن المعاصرين منهم: كالكوثرية، والديوبندية وغيرهم لا يختلفون ممن قبلهم في الاعتقاد.

إلا في الشائم، والسباب، وشدة العداوة مع أهل السنة المعضة، فالمعاصرون أشد عداوة.

غير أن البريلوية منهم قبورية وثنية أيضا، وقاربهم الكوثرية.

٥٦— وجدت كثيرا من كبار أئمة الأشعرية قد ندموا على ضياع أعمارهم

في العقيدة الكلامية، ورجعوا عنها، كأبي محمد الجويني (٤٣٨) هـ والغزالي (٥٠٥) هـ

والرازي (٦٠٦) هـ وغيرهم (٢) .

ولم أجد مثل ذلك في الماتردية، إلا من شاء الله .

٥٧— تعتقد "الماتردية" أن "الإمام أبا منصور الماتريدي، (٣٣٣) هـ هو

"إمام أهل السنة"، و"رئيس أهل السنة"، و"ناصر السنة"، و"قدوة السنة"،

و"إمام الهدى"، و"علم الهدى"، و"رافع أعلام السنة"، و"مهدى هذه الأمة"،

و"شيخ الإسلام" إلى غير ذلك من الألقاب الضخمة (٣) .

والحقيقة خلاف ذلك (٤) .

(١) - راجع ص: ١٣١ .

(٢) - انظر ص: ٣٠٥، ٣١٧ .

(٣) - انظر ص: ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧٩، ١٣٨، ١٣٩، ١٣٠ .

(٤) - انظر ص: ٤٠، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٠ .

٥٨— كما تعتقد "الما تردية" و"الأشعرية" أنهم هم يمثلون

"أهل السنة" وهم المراد من "أهل السنة" عند الإطلاق؛
بل هم الفرقة "الناجية"؛

وأن "الما تردية" أتباع "الإمام أبي حنيفة" رحمه الله تعالى في المعتد،

وأن "الأشعرية" أتباع الإمام "الشافعي" رحمه الله تعالى، في العقيدة (١).
وهذا أيضا خلاف الواقع (٢).

٥٩— وصلت إلى أن "الما تردية" وإن كانوا من "أهل السنة"

بالمعنى الأعم فهم أهل السنة في مقابلة الخوارج والروافض، والجهمية الأولى،
والمعتزلة؛

ولكنهم ليسوا من "أهل السنة بالمعنى الأخص؛
فليسوا بأهل السنة المحنة (٣).

بل هم فرقة كلامية مبتدعة من فرق أهل القبلة، وفرقة "معطلة" بل يصح
إطلاق اسم "الجهمية" عليهم (٤).

كل ذلك لما يلي من الأدلة القاطعة العشرة :-

أ— صلتهم الوثيقة "بالجهمية" الأولى في كثير من العقائد التي هم مصدر

الما تردية في تلك العقائد، كما ذكرنا نماذج ذلك في "النتيجة" رقم (٣٩).

ب— خروجهم على سلف هذه الأمة وأئمة السنة ولا سيما الإمام أبوحنيفة

وقدما أصحابه رحمهم الله تعالى في كثير من العقائد، كما ذكرنا أمثلة ذلك
في النتيجة رقم (٤١).

ج— اعتنقوا الما تردية عقائد خالفوا بسببها المعقول الصحيح، والمنقول

الصحيح، والفترة السليمة، والإجماع، بل إجماع جميع بني آدم، وهي حماقات لا يقرها
عقل ولا نقل ولا فطرة ولا إجماع ولا لغة ولا عرف؛

كما ذكرنا في النتيجة "رقم (٣٥).

(١) - انظر ص: ١٤٠-١٥٢.
(٢) - راجع ص: ١٥٠-١٥١.
(٣) - راجع ص: ١٥١-١٥٢.

د — الما ترديدية قد عطلوا كثيرا من صفات الله تعالى ، وحرفوا نصوصها

بأنواع من المجازات ، كما ذكرنا في النتائج ، ارقام (٣٤٣٠) .

ه — وقعت الما ترديدية في كثير من الأفكار الصوفية ، والخرافات القبورية

كما ذكرنا في " النتيجة " رقم (٤٤) .

و — الما ترديدية قد طعنوا في العقيدة " السلفية " ، وكتبها ، وأثمة السنة

ونبزههم بألقاب سيئة ^{حشينة} بل بالسباب والشائم الفطاعة . وهذا من أبرز علامات أهل

البدع قديما وحديثا .

راجع " النتائج " بأرقام (٥١٤٦) .

ز — الما ترديدية من فرق " المرجئة " من فرق أهل البدع ، (١)

ح — هذا الذي وقعت فيه الما ترديدية من " تعطيل " كثير من الصفات

و " تحريف " نصوصها ، وخروجهم على " النقل والنقل والفطرة "

ومما استهم " هلف هذه الأمة " ، وأثمة السنة " ، ولا سيما الإمام أبو حنيفة " ،

وأصحابه القديما ، رحمهم الله —

لا شك أنه ^{بجهد} بعيد مديد عن " السنة " وأهلها ، (٢)

وأن هذا عين " البدعة " ، (٣)

ونوع من " الألحاد " في أسماء الله تعالى وصفاته وآياته ، (٤)

بل نوع من " الزندقة " ، (٥)

ط — انه لا شك في أن " العقيدة الما ترديدية " إنما حثت في الإسلام

في القرن الرابع زمن " الإمام أبي منصور الما تريدى " (٣٣٣ هـ) (٦)

ولم يكن قبل ذلك وجود لهذه العقيدة في خير القرون ،

(١) — انظر ص: ١٤٩-١٥٠ .

(٢) — انظر معنى السنة " في ص: ٥٦٦-٥٦٩ .

(٣) — انظر بحث " البدعة " في ص: ٥٦٩-٥٧١ .

(٤) — انظر معنى " الألحاد " في ص: ٥٧٢-٥٨٦ ، ٦٠٠-٦٠٦ .

(٥) — انظر معنى " الزندقة " وبينان تفاوت أفرانها ، في ص: ٥٧١-٥٧٢ .

(٦) — انظر ص: ٨٧٠ .

فلاريب في أنها عقيدة بدعية ، وأهلها مبتدعة ؛

حيث لم يكن " للماتردية " وجود قبل عهد الإمام أبي منصور الماتريدي (١)

ي — اعتقدت الماتردية عقائد هي كفر صريح عند سلف هذه الأمة وأئمة السنة

، ولا سيما عند الإمام أبي حنيفة وأئمة الحنفية الأوائل ، كما ذكرنا في " النتيجة "

رقم (٣٦) .

٦٠ — ولكن نحن لا نرمى أحدا منهم بأنه " كافر " أو " هتريك " أو " وثني " ،

أو " منافق " أو " زنديق " أو " ملحد " أو " يهودي " أو " مرتد " ، أو " ملعون " ،
ماجن " ، أو " تيس " ، أو " حمار " . كما هم رموا أئمة السنة بهذه الشتائم وهذا التكفير ؛
كما لانرمى احد منهم " بالكيد ضد الاسلام " معاذ الله من ذلك ، ونبراه الى الله تعالى
والبغض والعداوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك

من العدوان والبهتان ،

بل هم مسلمون ، وإخواننا في الاسلام ،

مع ما أكرمهم الله تعالى من إمامة عظيمة في العلوم العقلية والنقلية ،

ونصيب وان من الإخلاص والنية الطيبة ، والإحسان ، والقصد للوصول إلى الحق ؛

وكل ما صدر منهم من بدعة فمن خطأ في الاجتهاد .

فمع محبتهم لله تعالى ، ولكتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم ،

وخدمتهم للإسلام في كثير من الجوانب ومكانتهم المرموقة في الزهد والتأله والعبادة .
(٢)

٦١ — اللهم إلا أنني قد أطلقت لفظة " الوثنية " على " البريلوية " ،

من الماتريدية ؛ تخذير للمسلمين منهم ، وهو أمر واقعي ملموس محسوس . (٣)

ومع هذا لا تقتنى هذه " الكلمة " تكفيرهم " ولا نقصد بها خروجهم عن الإسلام . (٤)

وهم مع وثنتهم " جماعة التكفير " بشكل رهيب ، حتى كفر وألبر أئمة الديوبندية فضلا عن أهل المشرك

ونحن لا نكفرهم بل نكذبهم ، كما سبق (٦) .

(١) — راجع ص : ٤٤-٤٢
(٢) — راجع ص : ٨٢٣-٨٢٥
(٣) — راجع ص : ٦٤٧
(٤) — راجع ص : ٩٤٧
(٦) — في ص : ٨٢٣-٨٢٥

٦٢ — من الماتردية جماعة ساقطة عن منزلة العدالة ، والديانة ، والصدق ،

والأمانة إلى درك الفسق والكذب ، والخيانة فلا قيمة لهم ، ولا اعتماد عليهم
ولا تعويل على قولهم ،

كالكوثرى (١٣٧١هـ) والكوثرية ، ومن سايره من بعض أئمة الديوبندية ، كالبنورى (١٣٩٢هـ)
ومن على مشا كلتهم —

فهؤلاء عندى كذابون أفاكون بهتانون ، والكوثرى تولى كبرهذه الجريمة .
وذلك لوجهين :-

الوجه الأول :- أنهم تهوروا فى تكفير كثير من أئمة الإسلام ، وطعنوا

فى عقيدتهم ، وكتبهم وحكموا عليهم بالوثنية ، واليهودية ، والكفر ، والشرك ،
والارتداد ، والنفاق ، والمروق ، والخروج من الإيمان إلى الوثنية الصريحة ،
والزندقة ، والإلحاد ، كما يتهمون أئمة الإسلام بأفواح من العظائم منها ما يلى :
الغش فى صميم الإسلام ، والكيد للإسلام ، والتلبيس والتدليس عن عمد فى الإسلام ،
والتلاعب بدين الله ، والمخادعة للمسلمين ، وفساد النية ،

ومحاولة القضاء على الإسلام إتماماً لما لم يتم بأيدي " المغول " ،
والحقد والبغض ، والضغينة ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وأن الوثنية إنما دخلت إلى الإسلام بأيديهم ۞ أى بأيدي أئمة السنة ۞
تحت خطة مدبرة ضد الإسلام ،

وان الزنادقة والملاحدة والطاعنون فى الشريعة لم يصلوا الى عشر ما وصل اليه
هؤلاء ۞ أى أئمة السنة ۞

كما أطلقوا على "أئمة السنة" الكلمات الوقحة الشنيعة الفظيعة منها " الوثنية "
و" الوثنيون " ، " دعاة الوثنية " ،

" الكافر " ، اليهودى " ، " والملحد " ، " المنافق " ، " الشرير " ، " اللعاب بدين الله
" ، " الملعون " ، " اللعين " ، " الطريد " ، " المهين " ، " الشريد " ، " الخسيس "
" ، " الأخر " ، " الأحمق " ، " الأخرق " ، " الماجن " ، " الكذاب " ، " الأشر " ، " الأفاك " ،

الأولى :- الغلاة المتعمقون المتكلمون الأتباع المؤلفون في علم الكلام ، أعداء

العقيدة السلفية وحاملها ، المعطلون لكثير من صفات الله تعالى من علوه سبحانه وكلامه ، واستوائه ونزوله وغيرها ، القائلون بخلق القرآن ، الناصبين العدا لأهل السنة -

فهؤلاء قلة ، وهم المقصودون بالرد الصريح البالغ في هذه الرسالة أولاً وبالذات .

والثانية :- المعتصرون منهم ، المتأثرون بهؤلاء الغلاة ، الواقعون في بعض

بدعهم ، ولم يملوا إلى غلوهم ، ونصب العدا للعقيدة السلفية وحاملها ، وهم كثير

من العلماء الحنفية ،

فهؤلاء معنيون بالرد الخفيف ضمناً ، وثانياً تحذيراً لهم من هؤلاء الغلاة ، وتبييناً لهم على خطئهم .

الثالثة :- المنتسبون إلى الحنفية والماتريدية بالاسم فقط ، ولم تخطر ببالهم

تلك البدع الكلامية من نفي علو الله تعالى والقول بخلق القرآن ، والكلام النفسى

وغيرها :

ككثير من أهل العلم ، وطلابه من الحنفية الذين لا صلة لهم بعلم الكلام ، أو العامة

من الحنفية كالعوام والفلاحين وأصحاب الحرف والنساء ،

فهم في الحقيقة ليسوا من الماتريدية في شيء ، بل هم على الفطرة كما تقدم . (١)

٦٤ — وصلت إلى أن غالب الفرق المبتدعة القديمة :

كالروافض ، والخوارج ، والجهمية ، والمعتزلة ، والمرجئة ، وغيرها ،

من الفرق المعطلة ، كالماتريدية ، والأشعرية ،

بل الصوفية ، ومنهم الحلوية ، والاتحادية ، وغيرها من الزنادقة ، والملاحدة ،

موجودة في عصرنا هذا ، والأرض مكتظة بهم ، وقد ظهرت في صور شتى وطرق مختلفة وأساليب

متنوعة ؟

فالرد عليهم من أعظم الجهاد في سبيل الله تعالى ، (٢)

وليس ذلك من قبيل نبش القبور ، وطعن الأموات ، وتحريك السيوف في الهواء ،

كما يزعم كثير ممن يجهل الواقع ، أو يغالط .

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

(١) في ص: ٥١ - ٥٢ .

(٢) داج ص: ٥٥٥ .

ثانيا : ذكر بعض الاقتراحات المممة :-

لى اقتراحات رأيت أهميتها خلال بحثى عن " الماتريديّة " .

أريد أن أعرضها على أهل العلم ، لما أرى من عر ضهان فائدة ، ولأنها أخوات نتائج بحثى هذا ، واكتفى بالأهم منها :-

١- أن قوى الإنسان محدودة ، فهو مهما حقق ودقق فى عمله لا بد من قصورٍ وفتورٍ

وخللٍ وذللٍ فيه ، ولا سيما التصنيف ، والتأليف .

وقد قيل : " من صنف فقد استهدف " .

وأنى - والذى نفسى بيده - ما كذبت ولا افقرت ولا اعتديت على أحد ،

ولا حرفت كلام أحد ، ولا ابتدعت مقالة من عند نفسى ، عن عمد وقصد ، أو فساد نية .
معاذ الله عن ذلك .

بلى - والله - تحريث الصدق والإخلاص ونصحت لله ولرسوله " صلى الله عليه وسلم " .

وللأمة الإسلامية ، وناضلت عن السنن وأهلها ، ورددت على البدع وأهلها ،

واقترحت البحار لاستخراج اللآلى ، وتحملت العناء الكثير وسهرت الليالى ، ومع ذلك لا بد من أن صدرت منى أخطاء وأوهام لغفلة ، وجهل ، وضيق باع فى العلوم ، وسوء فهم ، ولا سيما فى مثل هذه الرسالة الواسعة الأرجاء .

ومن المعلوم أن الإنسان يتعمى بعد التأليف أنه لو قدم وأخره ، وفصل وأجمل ، وحذف وذكر ، وزاد ونقص !

وقد أحست أنا أيضا أشياء من هذا القبيل ،

فرجائى الكامل من أهل العلم أن يلقوا على " رسالتى هذه " أضواء أنظارهم ، وأنوار أفكارهم ، لنقدما .

وأرجو منهم النصيحة خالصة من الفضيحة ؛ لئلا يكون الأمر كما قيل :-

((فعين الرضا عن كل عيب كليله * ولكن عين السخط تبدى المساويا)) .

٢- لو وفق الله تعالى باحثا محققا آراء الإمام أبى منصور الماتريدى (٣٣٣هـ) ،

ثم ينقدها نقدا علميا فى ضوء الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة ،

ويميز ما عنده من الحق مما عنده من الباطل .

٣ — نحن في حاجة ماسة إلى مقارنة علمية بين عقيدة الماتريدية ،

وبين عقيدة " الإمام أبي حنيفة " وسائر السلف مقارنة تفصيلية .

ليعرف المسلمون مدى موافقة الماتريدية ^{لهذا الإمام} ومدى مخالفتهم له ، معرفة تفصيلية .

٤ — لوتعدى عالم لبقية عقائد الماتريدية التي لم أتطرق إليها

ويزنها بميزان الكتاب والسنة .

٥ — أرجوا باحثاً متمكناً في العلم أن يقوم بالمقارنة بين الماتريدية

وبين الأشعرية مقارنة تفصيلية ،

ويذكر جميع المسائل الخلافية بين الفريقين ويزنها بميزان الكتاب والسنة ،

وأقوال أئمة هذه الأمة بالتفصيل .

٦ — كما أرجوا اجتماعاً عالمياً فيكتب لنا كتاباً عن فرق الحنفية غير الماتريدية:

يذكر فيه أهم شخصيات كل فرقة والعقائد البارزة لها ، ويزنها بميزان الكتاب والسنة ،

ليعرف المسلمون " الحنفية الكاملة " أي الحنفية السلفية " منهم ، والحنفية المبتدعة

منهم . جميع فرقهم .

٧ — لوتصدى غير على دين الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلف هذه الأمة وأئمة السنة —

لكداف الستار عن خيانات الكوثري وكذباته ، وشتائمهم ولعنه وطعنه في أئمة الاسلام ،

ودفاعه عن الكذابين ، ليعرف المسلمون بالتفصيل أنه ساقط عن مكانة العدالة والأمانة

والديانة التي درك الفسق ، والكذب والخيانة .

لثلا يشجع به من يدالب الحق ويتوخى الإنصاف ، ويتجنب الاعتساف .

« رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما يصفون » (١)

وصلى الله وسلم على خاتم النبيين وأله وصحبه اجمعين والذين اتبعوهم باحسان

إلى يوم الدين ، وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

ثالثا الفهارس : بالترتيب التالي :-

- ١- فهرس الآيات .
- ٢- الأُحاديث = = = = =
- ٣- الأشعار = = = = =
- ٤- اللغويات والمصطلحات = = = = =
- ٥- الأُما كن = = = = =
- ٦- الفرق = = = = =
- ٧- الأعلام المترجم لهم = = = = =
- ٨- الكتب = = = = =
- ٩- القواعد والأصول = = = = =
- ١٠- خيانات الكوثري ، وكذباته ، وشتائمهم ، ومعتقداتهم وتناقضه .
- ١١- المراجع = = = = =
- ١٢- الموضوعات = = = = =

*

أولا : فهرس الآيات

سورة البقرة

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

- ١ / ١- ((فأتوا بسورة من مثله ٠٠٠ : ٢٣)) : ٨١٣ .
- ٢ / ٢- ((ثم استوى إلى السماء ٠٠٠ : ٢٩)) : ٣٨٨ ٠٣٨٧ ٠٥٤٨ ٠٣٥٠ ٠٧٢٠ ٠٨٢٠ ٠٨٢٠ .
- ٣ / ٣- ((وأقيموا الصلاة ٠٠٠ : ١١٠٠٤٢)) : ٨١١ .
- ٤ / ٤- ((تأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ٠٠٠ : ٤٤)) : ١١٨ .
- ٥ / ٥- ((وقد كان فريق منهم يسمعون ٠٠٠ : ٧٥)) : ٨١٩ .
- ٦ / ٦- ((فثم وجه الله ٠٠٠ : ١١٥)) : ٤٤٦ .
- ٧ / ٧- ((وقال الذين لا يعلمون ٠٠٠ : ١١٨)) : ٨٣٥ ٠٨١٩ .
- ٨ / ٨- ((وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل ٠٠٠ : ١٣٥)) : ٨٨٧ .
- ٩ / ٩- ((أم كنتم شهداء إذ حضر ٠٠٠ : ١٣٣)) : ٨٨٨ .
- ١٠ / ١٠- ((كان الناس أمة واحدة ٠٠٠ : ٢١٣)) : ٩٠٩ .
- ١١ / ١١- ((لاتأخذ سنة ولا نوم ٠٠٠ : ٢٥٥)) : ٢٣٤ .
- ١٢ / ١٢- ((لا يكلف الله ^{نفسا} إلا الوسعها ٠٠٠ : ٢٨٦)) : ١٧٢ .

سورة ال عمران

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

- ١٣ / ١- ((هو الذي يصوركم ٠٠٠ : ٦)) : ٨٩٢ .
- ١٤ / ٢- ((وما يعلم تاويله إلا الله ٠٠٠ : ٧)) : ٤٠٦ ٠٤٠٨ ٠٣١٤ ٠٤١٤ ٠٤١٤ ٠٣١٣ ٠٣١٣ ٠٤٣٤ ٠٤٣٧ .
- ١٥ / ٣- ((آمنا به كل من عند ربنا ٠٠٠ : ٧)) : ٨١٩ ٠٤٠٨ .
- ١٦ / ٤- ((إن الدين عند الله الإسلام ٠٠٠ : ١٩)) : ٤٨٢ .
- ١٧ / ٥- ((ويحذركم الله نفسه ٠٠٠ : ٣٠٠٢٨)) : ٦٣٢ ٠٦٢٠ ٠٣٤٣ .
- ١٨ / ٦- ((فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك ٠٠٠ : ٦١)) : ٣٤٠ .
- ١٩ / ٧- ((ولا يتخذ بعضنا أربابا ٠٠٠ : ٦٤)) : .
- ٢٠ / ٨- ((ومن يبتغ غير الإسلام ديننا فلن يقبل منه ٠٠٠ : ٨٥)) : ٥٨١ .
- ٢١ / ٩- ((وما محمد إلا رسول ٠٠٠ : ١٤٤)) : ١٨٨ .
- ٢٢ / ١٠- ((إن الله على كل شيء قدير ٠٠٠ : ١٦٥)) : .
- ٢٣ / ١٧- ((لقد سمع الله قول الذين قالوا ٠٠ : ١٨١)) : ٥٨١ .

سورة النساء
XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

- ٢٤ / ١- ((فانكحوا ما طاب لكم من النساء : ٣)) : ٢٨٧
- ٢٥ / ٢- ((ان الله لا يغفر أن يشرك به : ٤٨)) : ٩٠٨
- ٢٦ / ٣- ((أ لم ترى إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا : ٦٠-٦٢)) : ٢١٦
- ٢٧ / ٤- ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك : ٦٥)) : ٢١٦
- ٢٨ / ٥- ((وأقيموا الصلاة : ٧٧)) : ٨١١
- ٢٩ / ٦- ((ومن يكسب خطيئة أو إثما : ١١٢)) : ١١٨
- ٣٠ / ٧- ((ومن يناقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى : ١١٥)) : ٤٦٤
- ٣١ / ٨- ((وكلم الله موسى تكليما : ١٦٤)) : ٧٨٧٦٨٣٦٦٨١٩٦٥٤٦٣٤٣
- ٣٢ / ٩- ((يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم : ١٧١)) : ٩١٤

سورة المائدة :-
XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

- ٣٣ / ١- ((ورضيت لكم الإسلام ديناً : ٣)) : ٤٨٢
- ٣٤ / ٢- ((يحرفون الكلم عن مواضعه : ١٣)) : ٥٠٧٦٤٧٧
- ٣٥ / ٣- ((وابتغوا إليه الوسيلة : ٣٥)) : ٩٥٤
- ٣٦ / ٤- ((يحبهم ويحبونه : ٥٤)) : ٢٥٧
- ٣٧ / ٥- ((بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء : ٦٤)) : ٧٨٦٥٨١٦٤١٠
- ٣٨ / ٦- ((إنه من يشرك بالله : ٧٢)) : ٩٠٨
- ٣٩ / ٧- ((يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم : ٧٧)) : ٩١٤
- ٤٠ / ٨- ((وإذ قال الله يا عيسى بن مريم : ١١٦)) : ٩١٢
- ٤١ / ٩- ((رضى الله عنهم ورضوا عنه : ١١٩)) : ٢٥٧

سورة الأنعام :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

- ٤٢/ ١- ((وهو الله فى السموات وفى الأرض : ٣)) : ٦٦٤٤٤١١٦٢٣١٦٢٠٦٤٣٥٦٣٢ : ١١٦١٦٣٦٦٤٤١١٦٢٣١٦٢٠
- ٤٣/ ٢- ((وهو القاهر فوق عباده : ١٨)) : ٧٥٠
- ٤٤/ ٣- ((كتب على نفسه الرحمة : ١٢)) : ٧٣٠
- ٤٥/ ٤- ((كتب ربكم على نفسه الرحمة : ٥٤)) : ٧٣٠
- ٤٦/ ٥- ((قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر : ٦٣)) : ٨٩٨
- ٤٧/ ٦- ((لا أحب الأقلين : ٧٦)) : ٢١١
- ٤٨/ ٧- ((ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون : ٨٨)) : ٩٠٨
- ٤٩/ ٨- ((وجعلوا لله شركاء الجن : ١٠٠)) : ٩١٣
- ٥٤/ ٩- ((سبحانه وتعالى عما يصفون : ١٠٠)) : ٦٠٨
- ٥١/ ١٠- ((بديع السموات والأرض : ١٠١-١٠٢)) : ٨٩٢
- ٥٢/ ١١- ((لا تدركه الأبصار : ١٠٣)) : ٤١١٦٢٣٤٤١١٦٢٣٤
- ٥٣/ ١٢- ((وتمت كلمة ربك صدقا وعد لا : ١١٥)) : ٨٩٥ ٤٤٨٢ ٥١٨٠
- ٥٤/ ١٣- ((هل ينظرون إلا أن تأتئهم الملائكة : ١٥٨)) : ١٣٠ ٥٤١

سورة الاعراف :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

- ٥٥/ ١- ((وناداهما ربهما : ٢٢)) : ٨٣٣
- ٥٦/ ٢- ((قل إن الله لا يأمر بالفحشاء : ٢٨)) : ١٩٣
- ٥٧/ ٣- ((هل ينظرون إلا تأويله : ٥٣)) : ٤٣٨ ٤٣٥
- ٥٨/ ٤- ((إن ربكم الذى خلق السموات والأرض : ٥٤)) : ٧٥٥
- ٥٩/ ٥- ((ثم استوى على العرش : ٥٤)) : ٢٥٧ ٥٤٢
- ٦٠/ ٦- ((يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره : ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨)) : ٨٨٨
- ٦١/ ٧- ((اجعل لنا إلهها كما لهم آلهة : ١٣٨)) : ٩٢٥
- ٦٢/ ٨- ((قالوا أجتنا لعبد الله وحده : ٧٠)) : ٨٧٤
- ٦٣/ ٩- ((والله الأسماء الحسنى : ١٨٠)) : ٨٥٠ ٥٨٠

سورة الانفال :-

- ٦٤/ ١- ((إن الله بكل شئ عليم : ٧٥)) : ٣٩٢

سورة التوبة :-

xx

- ١ / ٦٥ ((فسبحوا في الأرض)): ٢: ٠٧٣٥
- ٢ / ٦٦ ((إن الله يحب المتقين)): ٤: ٠٤١٠
- ٣ / ٦٧ ((ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله)): ١٧: ٠٩٠٨
- ٤ / ٦٨ ((يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون)): ٢٨: ٠٩٠٩
- ٥ / ٦٩ ((وقالت اليهود عزير ابن الله)): ٣٠: ٠٩١٢٠٨١
- ٦ / ٧٠ ((اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله)): ٣١: ٠٩٢٣
- ٧ / ٧١ ((ولكن كره الله انبعاثهم)): ٤٦: ٠٩٢٤
- ٨ / ٧٢ ((رضي الله عنهم ورضوا عنه)): ١٠٠: ٠٩٢٥
- ٩ / ٧٣ ((لا تقم فيه أبدا)): ١٠٨: ٠٩٢٤
- ١٠ / ٧٤ ((أفمن أسرفنيانه)): ١٠٩: ٠٤٤٣
- ١١ / ٧٥ ((ما كان للنبي والذين آمنوا)): ١١٣: ٠٩٠٨
- ١٢ / ٧٦ ((إن الله بكل شيء عليم)): ١١٥: ٠٢٨٨٠٢٨٧٠٣٩٢

سورة يونس :-

xx

- ١ / ٧٧ ((إن ربكم الذي خلق السموات والأرض)): ٣: ٠٧٥٥٠٨٩٢
- ٢ / ٧٨ ((ثم استوى على العرش)): ٣: ٠٧٥٥٠٨٩٢
- ٣ / ٧٩ ((ويعبدون من دون الله)): ١٨: ٠٨٦٦
- ٤ / ٨٠ ((ويقولون هولاء شفعاؤنا عند الله)): ١٨: ٠٨٧٢
- ٥ / ٨١ ((وجاءهم الموج من كل مكان)): ٢٢: ٠٨٦٤
- ٦ / ٨٢ ((دعوا لله مخلصين له الدين)): ٢٢: ٠٨٩٧
- ٧ / ٨٣ ((قل من يرزقكم من السماء والأرض)): ٣١: ٠٨٦٣٠٨٩٨
- ٨ / ٨٤ ((فاتوا بسورة مثله)): ٣٨: ٠٨١٣
- ٩ / ٨٥ ((وأقيموا الصلاة)): ٨٧: ٠٨١١

سورة هود :-

xx

- ١ / ٨٦ ((الر كتاب أحكمت آياته)): ٢-١: ٠٨٨٧
- ٢ / ٨٧ ((أحكمت آياته ثم فصلت)): ١: ٠٢١٨
- ٣ / ٨٨ ((وكان عرشه على الماء)): ٧: ٠٥٤٢
- ٤ / ٨٩ ((فاتوا بعسر سور مثله)): ١٣: ٠٨١٢
- ٥ / ٩٠ ((يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)): ٦١: ٠٨٨٨

سورة الاسراء :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

- ١١١ / ١- ((وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)) (١٥:) : ١٦٢ .
- ١١٢ / ٢- ((ولا تقربوا الزنى)) (٣٢:) : ٨١١ .
- ١١٣ / ٣- ((وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده)) (٤٦:) : ٨٩٧ .
- ١١٤ / ٤- ((وإذا مسكم الضر في البحر ظل من تد عون إلا إياه)) (٦٧:) : ٨٩٧ ٨٦٤ ٨١٧ .
- ١١٥ / ٥- ((قل لئن اجتمعت الإنس والجن)) (٨٨:) : ٨١٢ .
- ١١٦ / ٦- ((لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض)) (١٠٢:) : ٩٠٢ .
- ١١٧ / ٧- ((وبالحق أنزلناه وبالحق نزل)) (١٠٥:) : ٤٨٢ .
- ١١٨ / ٨- ((قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن)) (١١٠ :) : ٨٤٨ .

سورة الكهف :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

- ١١٩ / ١- ((ولا يظلم ربك أحدا)) (٤٩:) : ٢٣٤ .

سورة مريم :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

- ١٢٠ / ١- ((كهي قصص)) (١:) : ٣٨٢ .
- ١٢١ / ٢- ((و نادينه من جانب الطور الأيمن وقرناه كجيًا)) (٥٢:) : ٣٨٤ .
- ١٢٢ / ٣- ((هل تعلم له سميا)) (٦٥:) : ٤١١ ٢١٦ .
- ١٢٣ / ٤- ((وقالوا اتخذ الرحمن ولدا)) (٩١-٨٨:) : ٥٨ .

سورة طه :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

- ١٢٤ / ١- ((الرحمن على العرش استوى)) (٥:) : ٧٠ ٤٥ ٥٤٣ ٧٠٣ ٤١٠ ٤٠٠ ٣٩٩ ٣٤٣ ٢٦٦ .
- ١٢٥ / ٢- ((اننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى)) (١٤:) : ٨٥١ ٨٢٢ ٨٢١ .
- ١٢٦ / ٣- ((يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك)) (١٣:) : ٨٣٩ .
- ١٢٧ / ٤- ((ولتضع على عيني)) (٣٩:) : ٤١٠ .
- ١٢٨ / ٥- ((واصطنعتك لنفسى)) (٤١:) : ٦٣٠ .
- ١٢٩ / ٦- ((إني معكما أسمع وأرى)) (٤٦:) : ٤١٠ ٣٩٨ .

سورة الأنبياء :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

- ١٣٠ / ١- ((لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)) (٢٢:) : ٨٧٩ ٨٥٩ .
- ١٣١ / ٢- ((وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه)) (٢٥:) : ٨٨٧ .

سورة الحج :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

- ١٣٢ / ١- ((وأنه على كل شيء قدير)): ٦: ٢٧٧
 ١٣٣ / ٢- ((حنفاً لله غير مشركين به)): ٣١: ٩٠٨
 ١٣٤ / ٣- ((إن الله سميع بصير)): ٧٥: ٣٤٣

سورة المؤمنون :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

- ١٣٥ / ١- ((قل لمن الأرض ومن فيها... سيقولون لله...)): ١٤: ١٦٣

سورة النور :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

- ١٣٦ / ١- ((أعمالهم كسراب بقيعة يصبه الظمان ماء)): ٣٩: ٣٠١٦٦٤٣٦٣٠٠
 ١٣٧ / ٢- ((أو كظلمات فى بحر لججى)): ٤٠: ٣٠١٦٤٣
 ١٣٨ / ٣- ((إن الله على كل شيء قدير)): ٤٥: ٣٩٢
 ١٣٩ / ٤- ((وأقيموا الصلاة)): ٥٦: ٨١

سورة الفرقان :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

- ١٤٠ / ١- ((واتخذوا من دونه آلهة)): ٣: ٨٦٢
 ١٤١ / ٢- ((إن كاد ليظننا عن آلتنا)): ٤٢: ١٤١
 ١٤٢ / ٣- ((الذى خلق السموات والأرض)): ٥٩: ٧٥٥
 ١٤٣ / ٤- ((ثم استوى على العرش)): ٥٩: ٧٥٤٣٢٥٧
 ١٤٤ / ٥- ((وإننا قيل لهم اسجدوا للرحمن)): ٦٠: ٥٨٠

سورة النمل :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

- ١٤٥ / ١- ((بورك من فى النار)): ٨: ٢٣٠
 ١٤٦ / ٢- ((وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً)): ١٤: ٩٠٢٤٨٩٦
 ١٤٧ / ٣- ((أإله مع الله)): ٦٣: ٥٨١
 ١٤٨ / ٤- ((أإله مع الله)): ٦٤: ٨٩٤
 ١٤٩ / ٥- ((أمن يجيب المضطر إذا دعاه)): ٦٤: ٨٩٨
 ١٥٠ / ٦- ((من يرزقكم من السماء والأرض)): ٦٤: ٨٩٨
 ١٥١ / ٧- ((أمن يبدء الخلق ثم يعيده)): ٦٤: ١٥١

سورة القصص :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ١- ((إني أنا الله : (٣٠ : ٢٣٠)) / ١٥٢
 ٢- ((فلما أتاهم لوط من شاطئ لوط الأيمن : (٣٠ : ٢٣٤)) / ١٥٣
 ٣- ((ويوم يناديهم فيقول : (٧٤ ٦٦٥ ٦٦٢ : ٢٣٤)) / ١٥٤

سورة العنكبوت :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ١- ((وليحمل أثقالم وأثقالا مع أثقالم : (١٣ : ٢٩٦)) / ١٥٥
 ٢- ((إن الله على كل شيء قدير : (٢٠ : ٣٩٢)) / ١٥٦
 ٣- ((ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض : (٦٣-٦١ : ١٦٣)) / ١٥٧
 ٤- ((إن الله بكل شيء عليم : (٦٣ : ٢٨٨ ٢٨٧ ٢٩٢ ٢٩٣ ٣٩٢ : ٢٨٨ ٢٨٧ ١٦٢ ١٦١ ١٦٠)) / ١٥٨
 ٥- ((وإذ أركبوا في الفلك دعوا لله مخلصين : (٦٥ : ١٦٤)) / ١٥٩
 ٦- ((دعوا الله مخلصين له الدين : (٦٥ : ١٩٧)) / ١٦٩

سورة الروم :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ١- ((وأقيموا الصلاة : (٣١ : ٢٩٦)) / ١٦١

سورة لقمان :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ١- ((يا بني لا تشرك بالله : (١٣ : ٩٠٩)) / ١٦٢
 ٢- ((ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض : (٤٥ : ٩٠٤ ٥٩٩ : ٩٠٤ ٥٩٩)) / ١٦٣
 ٤- ((إن الله سميع بصير : (٢٨ : ٣٤٣)) / ١٦٥
 ٥- ((وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين : (٣٢ : ١٦٤ ٩٠ ١٦٣ ١٦٢ ١٦١ ١٦٠)) / ١٦٦
 ٦- ((إن الله عنده علم الساعة : (٣٤ : ٩٤٩)) / ١٦٧

سورة السجدة :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ١- ((ثم استوى على العرش : (٤ : ٧٥٥ ٥٤٢ ٢٥٧ : ٧٥٥ ٥٤٢ ٢٥٧)) / ١٦٨

سورة الأحزاب :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ١- ((النبي أولى بالمؤمنين : (٦ : ١٨٩)) / ١٦٩

سورة السبا :-

x xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ١٧٠ / ١- ((لا يعزب عنه مثقال ذرة : (٣))) : ٢٣٤٠
 ١٧١ / ٢- ((ولقد صدق عليهم إبليس ظنه : (٢٠))) : ٩٠٩٠
 ١٧٢ / ٣- ((ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول : (٤٠ - ٤١))) : ٩١٢٠

سورة فاطر :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ١٧٣ / ١- ((إن الله على كل شيء قدير : (١))) : ٣٩٢٠
 ١٧٤ / ٢- ((إليه يعصم الكلم الطيب والعمل الصالح : (١٠))) : ٤١٠٠
 ١٧٥ / ٣- ((يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم : (٣))) : ١٦٩٣٠

سورة يس :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ١٧٦ / ١- ((إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون : (٨٢))) : ٦١٣٠

سورة الصافات :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ١٧٧ / ١- ((إنهم إنا قبل لهم لا إله إلا الله يستكبرون : (٣٥))) : ٨٧٤٠
 ١٧٨ / ٢- ((ويقولون أئنا لتاركوا آلئتنا : (٣٦))) : ٨٦٣٠
 ١٧٩ / ٣- ((وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرويا : (١٠٤))) : ٨٣٤٠
 ١٨٠ / ٤- ((سبحان ربك رب العزة عما يصفون : (١٨٠))) : ٦٠٨٠

سورة ص :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ١٨١ / ١- ((أجعل الآلهة إلها واحدا : (٥))) : ٨٧٤ ٨٦٣
 ١٨٢ / ٢- ((يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي : (٧٥))) : ١٧٨٦ ١٦٣٤٣ ١٦٣٥٤١٠
 ١٨٣ / ٣- ((فأخرج منها فإنك رجيم : (٧٧))) : ٩٠٩٠
 ١٨٤ / ٤- ((قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين : (٨٢ - ٨٣))) : ٩٠٩٠

سورة الزمر :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ١٨٥ / ١- ((والذين اتخذوا من دونه أوليا : (٣))) : ٨٦٦٠
 ١٨٦ / ٢- ((ما نعبدهم ولا ليقربونا إلى الله زلفى : (٣))) : ٩٠٤٠
 ١٨٧ / ٣- ((إن تكفروا فإن الله غنى عنكم : (٧))) : ١٩٣٠

سورة محمد :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ٢٠٩ / ١- ((فاعلم أنه لا إله إلا الله : (١٩ : ١٩٧ : ٠٨٩٧
 ٢١٠ / ٢- ((ذلكم بأنهم إتبعوا ما أسخط الله : (٢٨ : ٢٨ : ٠٤١٠

سورة الفتح :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ٢١١ / ١- ((يدالله فوق أيديهم : (١٠ : ١٠ : ٠٢٦٦
 ٢١٢ / ٢- ((يريدون أن يبدلوا كلام الله : (١٥ : ١٥ : ٠٨٣٥

سورة ق :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ٢١٣ / ١- ((وما منا من لغوب : (٢٨ : ٢٨ : ٠٢٣٤

سورة الذاريات :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ٢١٤ / ١- ((لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك : (٩٨ : ٩٨ : ٠٣٠
 ٢١٥ / ٢- ((فوَرَّبَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ إِنَّهُ لَحَقٌّ : (٢٣ : ٢٣ : ٠٨٠٤
 ٢١٦ / ٣- ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون : (٥٦ : ٥٦ : ٠٨٨٧

سورة الطور :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ٢١٧ / ١- ((فلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ : (٣٤ : ٣٤ : ٠٨١٣

سورة النجم :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ٢١٨ / ١- ((إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا : (٢٣ : ٢٣ : ٠٣٠٢
 ٢١٩ / ٢- ((أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ : (٢٣-١٩ : ٢٣-١٩ : ٠٥٨١

سورة القمر :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ٢٢٠ / ١- ((وكل صغير وكبير : (٥٣ : ٥٣ : ٠٩٤٩

سورة الرحمن :-

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

- ٢٢١ / ١- ((كل من عليها فان : (٢٦ : ٢٦ : ٠٦٤٠
 ٢٢٢ / ٢- ((ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام : (٢٧ : ٢٧ : ٠٤١٠

سورة الحديد:-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

٢٢٣ / ١- ((هو الذى خلق السموات والارض : (٤))) : ٧٥٥

٢٢٤ / ٢- ((ثم استوى على العرش : (٤))) : ٢٥٧

سورة المجادلة :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

٢٢٥ / ١- ((ان الله سميع بصير : (١))) : ١٦٧٤٣٤٣

٢٢٦ / ٢- ((ان الله بكل شئ عليم : (٧))) : ٢٩٣٦٢٨٨٦٢٨٧٦٢٩٢

٢٢٧ / ٣- ((رضوا الله عنهم ورضوا عنه : (٢٢))) : ٢٥٧

سورة الممتحنة :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

٢٢٨ / ١- ((وبدا بيننا وبينكم العداوة : (٤))) : ٨٧٤

سورة الصف :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

٢٢٩ / ١- ((يا أيها الذين لم تقولوا ما لا تفعلون : (٣٦٢))) : ١١٨

سورة الملك :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

٢٣٠ / ١- ((أم أم منتم من فى السما : (١٧))) : ٤٩٠

٢٣١ / ٢- ((من فى السما : (١٧٦١٦))) : ٣٧٦

٢٣٢ / ٣- ((أم منتم من فى السما : (١٦))) : ٧٢٣٦٤٩٠

سورة القلم :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

٢٣٣ / ١- ((أفجعل المسلمين كالمجرمين : (٣٦٣٥))) : ١٥١

٢٣٤ / ٢- ((يوم يكشف عن ساق : (٤٢))) : ٦٣٥

سورة المزمل :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

٢٣٥ / ١- ((وأقيموا الصلاة : (٢٠))) : ٨١١

سورة المدثر :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

٢٣٦ / ١- ((ان هذا لاقول البشر : (٢٥))) : ٨٢٦٦٧٩٥

سورة الانسان :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

٢٣٧ / ١- ((وما تشاؤون إلا أن يشاء الله : (٣٠))) : ١٩٣

سورة القيامة :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

١/٢٣٧- ((وجوه يومئذ ناضرة)): ((٢٢:٠٠٠٠٠)) : ٠٧٨٧٤

سورة الانسان :- «الدهر»

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

١/٢٣٨- ((وماتشاهون إلا أن يشاء الله)): ((٣٠:٠٠٠٠٠)) : ٠١٩٣

سورة النازعات :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

١/٢٣٩- ((فالمدبرات أمرا)): ((٥:٠٠٠٠٠)) : ٠٩٥٠

سورة التكويد :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

١/٢٤٠- ((وماتشاهون إلا أن يشاء الله)): ((٢٩:٠٠٠٠٠)) : ٠١٩٣

سورة الفجر :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

١/٢٤١- ((وجاء ربك والملك صفا صفا)): ((٢٢:٠٠٠٠٠)) : ٠٧٢٠٤٧٦٦

سورة الفيل :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

١/٢٤٢- ((ألم تركيب فعل ربك)): ((١:٠٠٠٠٠٠٠)) : ٠٩٢٦

سورة قريش :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

١/٢٤٣- ((لإيلاف قريش)): ((٦١:٠٠٠٠٠)) : ٠٩٢٦

سورة النصر :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

١/٢٤٤- ((فسبح بحمد ربك واستغفره)): ((٣:٠٠٠٠٠)) : ٠٤٣٦

سورة المسد :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

١/٢٤٥- ((تبت يدا أبي لهب)): ((١:٠٠٠٠٠)) : ٠٨١٢

سورة الاخلاص :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

١/٢٤٦- ((قل هو الله أحد)): ((٢-١:٠٠٠٠٠)) : ٠٨٥١

٢٤- ((أعتقها فإنها مومنة)) : ٧٠٣

٢٥- ((أمومنة أنت)) : ٧٠٣

٢٦- ((إياكم والغلو)) : ٣١٤

٢٧- ((انه رأى قبر)) : ٧٢٧

— (التاء) —

٢٨- ((تكون الأرض يوم القيامة)) : ٧٨٨

— (الناء) —

٢٩- ((ثم علا به فوق ذلك)) : ١٥١

— (ح) —

٣٠- ((حتى يضحك الله)) : ٦٣٠

٣١- ((حتى يضع الجبار)) : ٥٤٥

٣٢- ((حتى يضع رب العالمين)) : ٥٤٥

٣٣- ((حتى يضع رب العزة)) : ٥٤٥

٣٤- ((حتى يضع فيها رب العزة)) : ١٣٥

٣٥- ((حتى يضع الله تبارك وتعالى)) : ٣٠٥٠٥٤٠

٣٦- ((حتى يقولوا لا إله إلا الله)) : ٨٨٨ ٨٩٧

— (خ) —

٣٧- ((خير الناس قرني)) : ٣١٥

— (د) —

٣٨- ((دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت)) : ٩١٢

— (س) —

٣٩- ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسوية)) : ٩١٧

— (ف) —

- ٤٠- ((فيأتيهم الله في الصورة)): ٦٢٩
 ٤١- ((فزوروا القبور فإنها)): ٩٢٢
 ٤٢- ((فقال باصبعه السبابة)): ٦٥٢
 ٤٣- ((فلا يزال يدعو حتى)): ٦٢٩
 ٤٤- ((فليكن أول ما تدعوهم)): ٨٨٧
 ٤٥- ((فيضع الرب تبارك وتعالى)): ٥٤٥

— (ق) —

- ٤٦- ((قاتلهم الله أما والله)): ٩١٢
 ٤٧- ((قاتل الله اليهود والنصارى)): ٩١٦
 ٤٨- ((قال له آدم يا موسى)): ٧٨٧

— (ك) —

- ٤٩- ((كان النبي صلى الله عليه وسلم ^{كثيراً} يقول)): ٤٣٦
 ٥٠- ((كتب الله مقادير الخلائق)): ٥٤٢
 ٥١- ((كلهم في النار إلا ملة واحدة)): ٣١٧

— (ل) —

- ٥٢- ((لا أحصي ثناءً عليك)): ٦٣١
 ٥٣- ((لا تتخذوا بيوتي)): ٩٢٧
 ٥٤- ((لا تجعلوا قبري عيداً)): ٩٣٠
 ٥٥- ((لا تشد الرحال إلا)): ٩٣٠
 ٥٦- ((لا تصلوا إلى قبري ولا)): ٩١٦
 ٥٧- ((لا تصلوا إلى القبور)): ٩١٦
 ٥٨- ((لا تطروني كما أطرت)): ٩١٤
 ٥٩- ((لا تقتل نفساً)): ٢٩٦
 ٦٠- ((لا نورث ما تركنا)): ١٨٩
 ٦١- ((لا يصلني إلى قبر)): ٩١٦

- ٦٢- ((لتتبعن سنن من كان قبلكم)): ٨٧٠
 ٦٣- ((لعن الله اليهود والنصارى)): ٩١٥
 ٦٤- ((لعنة الله على اليهود)): ٩١٥
 ٦٥- ((لقنوا موتاكم)): ٨٨٩
 ٦٦- ((لما خلق الله الخلق)): ٣٣١
 ٦٧- ((لو كنت متخذًا خليلاً)): ١٨٨
 ٦٨- ((لا تجعلوا بيوتكم)): ٩٢٠

— (م) —

- ٦٩- ((ما أذن الله لشيء)): ٦٢٨
 ٧٠- ((ما تصدق أحد بصدقة)): ٧٨٨٤٢٣
 ٧١- ((ما منكم من أحد)): ٥٤٤
 ٧٢- ((ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه)): ٣٣٥
 ٧٣- ((محمد بن إدريس أضر على أمتي)): "موضوع" ٧٨٩٠٧٠٧
 ٧٤- ((من أن يتكلم الله في باهر)): ٥٣٥
 ٧٥- ((من سره أن يتمثل له)): ٩٢٣
 ٧٦- ((من غش فليس منا)): ٤٢٣
 ٧٧- ((من كان آخر كلامه)): ٨٨٩
 ٧٨- ((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله)): ٨٨٨
 ٧٩- ((من يد عوني من يسألني)): ٧٧٦
 ٨٠- ((من سن سنة حسنة)): ٥٦٦

— (ن) —

- ٨١- ((نذر رجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)): ٩٣٤
 ٨٢- ((النعمان سراج أمتي)): "موضوع" ٧٨٩
 ٨٣- ((نهيتكم عن زيارة القبور)): ٩٢٢
 ٨٤- ((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة)): ٩١٦
 ٨٥- ((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر)): ٩١٧
 ٨٦- ((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبني على القبور)): ٩١٦

— (و) —

- ٨٧- ((وأنت الظاهر فليس فوقك شيء*)): ٠٦٠٤
 ٨٨- ((وبيده الأخرى الميزان)): ٠٧٨٥
 ٨٩- ((ولأن احقر من نفسي من أن يتكلم)): ٠٨٣٥

— (هـ) —

- ٩٠- ((هدم القبور المشرفة)): ٠١٠٢
 ٩١- ((هل تضارون في رهيته)): ٠٣٩٤
 ٩٢- ((هلك المتنطعون)): ٠٩١٤
 ٩٣- ((هم من كانوا على مثل ما أنا عليه)): ٠٢١٧

— (ي) —

- ٩٤- ((يا آدم أما ترى الناس)): ٠٧٨٧
 ٩٥- ((يحشر العباد فينا ديمهم بصوت)): ٠٨٢٩
 ٩٦- ((يد الله ملائى)): ٠٧٨٧
 ٩٧- ((يقبض الله الأرض)): ٠٧٨٨
 ٩٨- ((يقول الله تعالى يا آدم فيقول)): ٠٨٣٠
 ٩٩- ((يمين الله ملائى)): ٠٧٨٧

- ١- ((إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات)): " ابن مسعود " : ٨٣٠ .
- ٢- ((ارتفع إلى السماء)): " ابن عباس " : ٣٨٨ .
- ٣- ((أنا ممن يعلم تاويله)): " ابن عباس " : ٤٣٤ .
- ٤- ((إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة)): " ابن عباس " : ٩١١ .
- ٥- ((إن عمر بن الخطاب رضي الله كان إذا قحطوا)): " أنس بن مالك " : ٩٥٢ .
- ٦- ((إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج)): " النجاشي " : ٣٤١ .
- ٧- ((أنه رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم)): " سهل بن أبي سهل " : ٩٢٧ .
- ٨- ((أنهم كانوا إذا تعلموا)): " أبو عبد الرحمن السلمي " : ٣٨٩ .
- ٩- ((بأبي أنت وأمي)): " أبوبكر " : ١٨٨ .
- ١٠- ((رجعنا من العام المقبل)): " " : ٩٢٨ .
- ١١- ((سألت عمر أتى الطور)): " " : ٩٣٠ .
- ١٢- ((طببت حيا وميتا)): " ابوبكر " : ١٨٨ .
- ١٣- ((فلما خرجنا من العام المقبل)): " المسيب " : ٩٢٨ .
- ١٤- ((لقد رأيت الشجرة ثم أنيتها)): " المسيب " : ٩٢٨ .
- ١٥- ((لقيت بصرة بن أبي بصرة)): " " : ٩٣٠ .
- ١٦- ((لو أعلم أعلم بكتاب الله)): " ابن مسعود " : ٣٨٨ .
- ١٧- ((ليس في الدنيا شيء مما في الجنة)): " ابن عباس " : ٢٤٨ .
- ١٨- ((هم أهل مكة آمنوا وأشركوا)): " ابن عباس " : ٨٢٢ .
- ١٩- ((وكنت قد زورت مقالة)): " عمر " : ٨٤٤ .
- ٢٠- ((ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم الله بالقران)): " عائشة " : ٨٣٥ .
- ٢١- ((ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة)): " جابر بن عبد الله " : ٩٢٩ .

ثالثا :- فهرس الأشعار :-

— (ا) —

- ١- * أنا صخرة * * * * * الجوزاء * : ٩٤٠
 ٢ * لسانى * * * * * الدلاء * : ٧٢٢
 ٣ * أقام * * * * * بالما * : ٧٦٤ ٦٩٩
 ٤ * ونذمهم * * * * * الأشياء * : ٩٤٤
 ٥ * وإذا خفت * * * * * عميا * : ٩٤٠
 ٢٣- * ليس * * * * * واحد * : ٣٥٤ ٣٥١
 ٢٤ * ويعمر * * * * * الرشد * : ٩٣٩
 ٢٥ * وما أنا * * * * * أرشد * : ١١٩
 ٢٦ * فكنت * * * * * الراعد * : ٦٩٣
 ٢٧ * وإن عذاب * * * * * جنة الخلد * : ٨٧٩
 ٢٨ * ألا لمثلك * * * * * على الأمد * : ٧٦١
 ٢٩ * ولو كان * * * * * محمد * : ٩٤٠
 ٣٠ * وكم عفروا * * * * * عمد * : ٩٣٩
 ٣١ * وأكفر * * * * * عندا لعد * : ٨٧٩
 ٣٢ * فإني بحمدا لله * * * * * كل مشهد * : ٩٤٠
 ٣٣ * بأعادوا * * * * * من * : ٩٣٩
 وكس طائف * * * * * بالأيدي * : ٩٣٩
 ٣٥ * سلام * * * * * لا يجدى * : ٩٣٩

— (ر) —

- ٣٦ * على * * * * * القبر * : ٢١٨
 ٣٧ * وعيرنى * * * * * عارها * : ٦٨١
 ٣٩ * والمستجير * * * * * بالنار * : ٥٥٩ ٦٩٣
 ٤٠ * فإني كان * * * * * مفتر * : ٢٢٨
 ٤١ * فإني * * * * * محضر * : ٢٢٨
 ٤٢ * عرق * * * * * الأمر * : ٨١٥
 ٤٣ * فكانما * * * * * ولا خمر * : ٨١٥
 ٤٤ * مسماء * * * * * والفهد * : ٨٧٩

— (ص) —

- ٤٤ * ألم تر * * * * * العصي * : ٦٥٤

— (ع) —

- ٤٥ * أولئك * * * * * الجامع * : ٤٦٤
 ٤٦ * على * * * * * وازع * : ٧١٥

*

— (ب) —

- ٦ * ولا عيب * * * * * الكتاب * : ٦٨١
 ٧ * من الدين * * * * * المصائب * : ٦٨٦
 ٨ * يا ليت * * * * * خراب * : ٩٦١
 ٩ * يا ليتك * * * * * غضاب * : ٩٦١
 ١٠ * فقبحا * * * * * كاذب * : ٣٢١
 ١١ * وإن يسعوا * * * * * كذبوا * : ٤٥١

— (ت) —

- ١٢ * ومليحة * * * * * الضرات * : ١١٢
 ١٣ * في حالة العبد * * * * * نائبتى * : ٩٦٦
 ١٤ * وهذه دولمة * * * * * شفتى * : ٩٦٦
 ١٥ * لها صلواتى * * * * * صلت * : ٨٧٨
 ١٦ * فلو لاها * * * * * لما كانت * : ٨٧٨
 ١٧ * أيها الزوار * * * * * القنوت * : ٩٦٠

— (ح) —

- ١٨ * فحببكم * * * * * ينضح * : ٩٦٦

— (د) —

- ١٩ * خلق * * * * * ثريد * : ٩٦٠
 ٢٠ * لقد أسععت * * * * * لمن تنادى * : ٩٤١
 ٢١ * عن المر * * * * * يقتدى * : ٧٦٧
 ٢٢ * وقد هتفوا * * * * * الفرد * : ٩٣٤

(ق)

٧٥ * وكم السقيم * : ٢٨١ ٢١٨

(ن)

٧٦ * واذا أقر شيان * : ٦٢٢

٧٧ * ولأجله القرآن * : ٥١٨

٧٨ * فجرى ذالآن * : ٥١٩

٧٩ * إمامتا ويل فلان * : ٤٤٢

٨٠ * ولقد نهي الصليان * : ٢٢٦

٨١ * وعن الأولى الصليان * : ٢٢٦

٨٢ * حاشا الصليان * : ٦٧١

٨٣ * ولأجله الشيباني * : ٥١٧

٨٤ * فاذا أقر ذاتان * : ٦٧٢

٨٥ * ولأجله فتان * : ٥١٨

٨٦ * سبيتم بعثان * : ٥٠٤

٨٧ * يا لأعلى قائمتان * : ٦٩٢

٨٨ * ما ذا البيهتان * : ٥١٨

٨٩ * فتولدت والبيهتان * : ٤٤٢

٩٠ * ولأجله والبيهتان * : ٥١٧

٩١ * ولأجله ثان * : ٥١٨

٩٢ * وسطوا ثان * : ٥٠٤

٩٣ * ودعا الأوثان * : ٩٢٢

٩٤ * ولأجله الأوثان * : ٥١٧

٩٥ * وتأولوا الأبدان * : ٥١٨

٩٦ * ففظ الأردان * : ١١٠

٩٧ * ولقد البلدان * : ٦٥٩

٩٨ * فإذ انفى الكفران * : ٦٧١

٩٩ * ولقد غدا بأذان * : ٩٢٢

١٠٠ * فإذا نفى غيران * : ٦٧١

١٠١ * فاسأله أمران * : ٦٧٢

١٠٢ * واذا أقر النصراني * : ٦٧٢

١٠٣ * وهو الذى الأقران * : ٥١٧

١٠٤ * ولأجله التكران * : ٥١٧

١٠٥ * وهو الذى الكفران * : ٥١٨

١٠٦ * واللاكاني الطبراني * : ٦٥٩

١٠٧ * ولله الخذلان * : ٨٨٥

١٠٨ * الحمد لله بطلان * : ٧٢

٤٧ * قد استوى مهراق * : ٧٥٠

٤٨ * وغاب عريته * : ٩٥٧

٤٩ * لانسب الرائق * : ٧١٣

٥٠ * رضيعا لانتفرق * : ١٢٨٤٥٠٦٤٧٣

٥١ * وهذا الحق الطريق * : ٢٩٦٤٧٠٠

٥٢ * ويعصم مروقه * : ٩٥٧

(ك)

٥٣ * وقال حالك * : ٦٣٧

(ل)

٥٤ * تبا وبال * : ٣٢١

٥٥ * ياناطح الجبل * : ٤٥١

٥٦ * قبيلة خردل * : ٢٣٤

٥٧ * وناطح الوعل * : ١٥٦

٥٨ * وقفا فحومل * : ٦٩٦

٥٩ * قبحا الأخطل * : ٨٤٣

٦٠ * أرى أولا * : ٦٩٩

٦١ * حتى إذا مقتولا * : ٧٠٢

٦٢ * فعلى والمنقولا * : ٣٢١

٦٣ * واضرب سبيلا * : ٧٠٢

٦٤ * لا يعجبنيك أصيلا * : ٦٩٦

٦٥ * إن البيان دليلا * : ٨٤٢٤٨٠١

٦٦ * إن الكلام دليلا * : ٧٩٦

٦٧ * تعيرنا قليل * : ٣٥٠

٦٨ * فتصارموا طويلا * : ٧٠٢

(م)

٦٩ * الكسب النظام * : ١٩٩

٧٠ * ألا كل نظامه * : ٨٧٨

٧١ * ومما يقال الأفهام * : ١٩٩٦٩٨

٧٢ * ونظيرى نتصادم * : ٣٠٦

٧٣ * خفافيش مظلم * : ٧٥٩

٧٤ * لارهم أرضهم * : ٩٥٩

- ١٠٩- * هذا *...*... والبطلان * : ٥١٧
- ١١٠- * وتأولوا *...*... والبطلان * : ٥١٨
- ١١١- * فأجاب *...*... الجدران * : ٩٢٢
- ١١٢- * وكذلك *...*... الزانى * : ٨٧٩
- ١١٣- * ميزانكم *...*... الميزان * : ٤٤٢
- ١١٤- * وهو الذى *...*... الاحسان * : ٥١٧
- ١١٥- * ولأجله *...*... احسان * : ٥١٧
- ١١٦- * جعلوا *...*... النمان * : ٤٤٢
- ١١٧- * والله *...*... بالحيطان * : ٩٢٢
- ١١٨- * وكلام *...*... ليعان * : ٤٤٢
- ١١٩- * ليست *...*... فتجتمعان * : ٦٩٢
- ١٢٠- * ويقول *...*... الحقانى * : ٦٧٢
- ١٢١- * فعليه أوقع *...*... فرقان * : ٦٩٢
- ١٢٢- * فتأولوا *...*... فرقان * : ٥١٩
- ١٢٣- * كل اتحاد *...*... حقانى * : ٨٧٩
- ١٢٤- * فلولا *...*... ما كان * : ٨٧٨
- ١٢٥- * فتأولوا *...*... الامكان * : ٥١٨
- ١٢٦- * بالعقول *...*... واما مكان * : ٦٩٢
- ١٢٧- * واذا كان *...*... الامكان * : ٦٩٢
- ١٢٨- * ولقدنها نا *...*... بالرحمن * : ٩٢٢
- ١٢٩- * ولأجله *...*... الرحمان * : ٥١٨
- ١٣٠- * ما عندنا *...*... الرحمان * : ٥١٨
- ١٣١- * كلا ولا توق *...*... رحمان * : ٥١٧
- ١٣٢- * بخلاف *...*... الرحمان * : ٦٩٢
- ١٣٣- * هو الذى *...*... اللحمان * : ٥١٧
- ١٣٤- * ولأجله *...*... الايمان * : ٥١٧
- ١٣٥- * ولأجله *...*... زمان * : ٥١٨
- ١٣٦- * وهو الذى *...*... الايمان * : ٥١٩
- ١٣٧- * فأساسها *...*... الايمان * : ٥١٩
- ١٣٨- * ما قال هذا *...*... والازمان * : ٨٢٦
- ١٣٩- * واعلم *...*... عينان * : ٤٤٢
- ١٤٠- * قل للمعطل *...*... الاوهان * : ٦٧١
- ١٤١- * ليست *...*... والبرهان * : ٦٩٢
- ١٤٢- * فافرق *...*... لبرهان * : ٦٩٧
- ١٤٣- * وهو الذى *...*... البرهان * : ٥١٧
- ١٤٤- * واذا اقربه *...*... الاكوان * : ٦٧١
- ١٤٥- * هم خصوه *...*... حيوان * : ٦٧٢
- ١٤٦- * واذا نفى *...*... الاكوان * : ٦٧٢
- ١٤٧- * فلذلك *...*... الاكوان * : ٦٧٢
- ١٤٨- * فوزان *...*... صنوان * : ٦٩٧
- ١٤٩- * وهو الذى *...*... الحيوان * : ٥١٧
- ١٥٠- * ولأجله *...*... الاكوان * : ٥١٧
- ١٥١- * حتى اغتدت *...*... وصيان * : ٩٢٢
- ١٥٢- * فكان الحق *...*... أعياننا * : ٨٧٨
- ١٥٣- * ولأجله *...*... الديان * : ٥١٨
- ١٥٤- * فنطقتم *...*... الصبيان * : ٧٠٩
- ١٥٥- * أولاً *...*... الهذيان * : ٦٩٧
- ١٥٦- * هب قلت *...*... بائن * : ٦٩٠
- ١٥٧- * وأقلت *...*... كائن * : ٦٩٠
- ١٥٨- * يا متكرراً *...*... فائن * : ٦٩٠
- ١٥٩- * أو قلت *...*... تشاحن * : ٦٩٠
- ١٦٠- * وانقجعت *...*... ضاعن * : ٩٦٠
- ١٦١- * فارجع *...*... كامن * : ٩٦٠
- ١٦٢- * أيا *...*... ليلتين * : ٧٢٢

- ١٠٩- * هذا *...*... والبطلان * : ٥١٧
- ١١٠- * وتأولوا *...*... والبطلان * : ٥١٨
- ١١١- * فأجاب *...*... الجدران * : ٩٢٢
- ١١٢- * وكذلك *...*... الزانى * : ٨٧٩
- ١١٣- * ميزانكم *...*... الميزان * : ٤٤٢
- ١١٤- * وهو الذى *...*... الاحسان * : ٥١٧
- ١١٥- * ولأجله *...*... احسان * : ٥١٧
- ١١٦- * جعلوا *...*... النمان * : ٤٤٢
- ١١٧- * والله *...*... بالحيطان * : ٩٢٢
- ١١٨- * وكلام *...*... ليعان * : ٤٤٢
- ١١٩- * ليست *...*... فتجتمعان * : ٦٩٢
- ١٢٠- * ويقول *...*... الحقانى * : ٦٧٢
- ١٢١- * فعليه أوقع *...*... فرقان * : ٦٩٢
- ١٢٢- * فتأولوا *...*... فرقان * : ٥١٩
- ١٢٣- * كل اتحاد *...*... حقانى * : ٨٧٩
- ١٢٤- * فلولا *...*... ما كان * : ٨٧٨
- ١٢٥- * فتأولوا *...*... الامكان * : ٥١٨
- ١٢٦- * بالعقول *...*... واما مكان * : ٦٩٢
- ١٢٧- * واذا كان *...*... الامكان * : ٦٩٢
- ١٢٨- * ولقدنها نا *...*... بالرحمن * : ٩٢٢
- ١٢٩- * ولأجله *...*... الرحمان * : ٥١٨
- ١٣٠- * ما عندنا *...*... الرحمان * : ٥١٨
- ١٣١- * كلا ولا توق *...*... رحمان * : ٥١٧
- ١٣٢- * بخلاف *...*... الرحمان * : ٦٩٢
- ١٣٣- * هو الذى *...*... اللحمان * : ٥١٧
- ١٣٤- * ولأجله *...*... الايمان * : ٥١٧
- ١٣٥- * ولأجله *...*... زمان * : ٥١٨

- ١٧٣ * محصل *...*... دين * ٣١٧ :
 ١٧٤ * أمل *...*... الشياطين * ٣١٧ :

— (ه) —

- ١٧٥ * لله *...*... تالهي * ٨٦١ :
 ١٧٦ * فالحق *...*... لست تراه * ٨٧٨ :
 ١٧٧ * وإن عبد *...*... حجة * ٨٧٨ :
 ١٧٨ * فيحمدني *...*... وأعبده * ٨٧٨ :
 ١٧٩ * كلانا *...*... سجدة * ٨٧٨ :
 ١٨٠ * وما كان *...*... ركعة * ٨٧٨ :
 ١٨١ * الأكل *...*... نظامه * ٨٧٨ :
 ١٨٢ * وإن ضر *...*... بالعصبية * ٨٧٨ :
 ١٨٣ * فما قصدوا *...*... عقد نية * ٨٧٨ :

— (ي) —

- ١٨٤ * فان تنج *...*... ناجيا * ٨٥٣ :
 ١٨٥ * مرت *...*... واديا * ٨٣٨ :
 ١٨٦ * يا بارى القوس *...*... باريها * ٦٩٧ :
 ١٨٧ * أقل به *...*... ساريا * ٨٣٨ :
 ١٨٨ * معين *...*... المساويا * ٩٩٧ :

*

*

*

رابعاً :- فهرس المصطلحات واللغويات :-

وهي نوعان :-

النوع الأول :- المواد الخاصة بأسماء الله تعالى وصفاته .

_____ (ت) _____

- ١٩- تأويل الصفات : ٤٤٤ - ٤٧٥ .
- ٢٠- تحريف نصوص الصفات : ٤٧٦ - ٥٠٩ .
- ٢١- تعطيل الصفات : ٥١٠ - ٥١٥ .
- ٢٢- التكليم : ٦٢٨ .
- ٢٣- التكوين : ٦٢٠، ١٦٣ .
- ٢٤- التوحيد : ٥٨٢ - ٥٩٢ .
- ٢٥- التوحيد الإرادي الطلبي : ٥٩١ - ٦٩٥ .
- ٢٦- توحيد الأسماء والصفات :
- ٢٧- توحيد الألوهية : ٨٧٦، ٥٩٢ .
- ٢٨- توحيد الألوهية :
- ٢٩- توحيد الأفعال : ٨٨١ .
- ٣٠- توحيد الربوبية : ٥٨٩ - ٨٧٦، ٥٩٢ .
- ٣١- توحيد الصفات : ٥٨٩ .
- ٣٢- توحيد العبادة : ٥٩٠ .
- ٣٣- توحيد العلم : ٥٩١ .
- ٣٤- التوحيد العلمي : ٥٩٠ .
- ٣٥- التوحيد العلمي لإعتقادي : ٥٩١ - ٦٩٥ .
- ٣٦- التوحيد العلمي الخبري : ٥٩١ .
- ٣٧- توحيد العمل : ٥٩١ .
- ٣٨- التوحيد العملي : ٥٩١ .
- ٣٩- التوحيد الفعلي : ٥٩١ .

_____ (أ) _____

- ١- الإتيان : ٦٤٠ .
- ٢- الأذن : ٦٠١ .
- ٣- لإرادة : ١٦٠، ٥٥٥، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٦ .
- ٤- الإرادة الأمرية الشرعية : ١٩٢ .
- ٥- الاستماع : ٦٢٨ .
- ٦- الاستواء : ٣٦٥، ٣٨٧، ٥٤٣، ٦٤٠ .
- ٧- الاسم : ٥٩٢ - ٥٨٦ .
- ٨- الإسم عين المسمى أو غيره ، وأوله : ٦٠١ .
- ٩- أسماء الله الحسنى : ٥٩٣ - ٦٠٦ .
- ١٠- أصابع الله : ٦٣٣ .
- ١١- الإلحاد في أسماء الله وصفاته ، وأ
- ١٢- الألوهية : ٦٠٦، ٦١٦، ٨٦١، ٨٦٣، ٨٧٦ .
- ١٣- الله : ٦٠١ .
- ١٤- الله في السماء :
- ١٥- أين الله ؟ :

_____ (ب) _____

- ١٦- الباطن : ٦٠٤ - ٦٠٥ .
- ١٧- البصر : ٦٠٥، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٦ .
- ١٨- البصير : ٥٠٥، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٦ .

— (م) —

- ١٠٣- المتشابه: ٤٠٦.
 ١٠٤- المتشابهات: ٣٧٤.
 ١٠٥- المتكبر: ٦٠٢.
 ١٠٦- المعجب: ٦٤٠.
 ١٠٧- المحبة: ١٩٠، ٦٤٢، ٥٥٤٤، ٥٥٤٤.
 ١٠٨- المنيئة: ١٩٠، ٥٥٨، ٥٥٥.
 ١٠٩- المكان: ٧٤٧.

— (ن) —

- ١١٠- نداء الله: ٦٢٨.
 ١١١- النزول: ٦٤٠.
 ١١٢- النعت: ٦٠٩.
 ١١٣- نفس الله: ٦٣٠، ٦٣٣.
 ١١٤- النور: ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٣٧، ٦٣٩.

— (و) —

- ١١٥- وجه الله: ٦٣٣.
 ١١٦- الود: ٦٠٣.
 ١١٧- الودود: ٦٠٣.
 ١١٨- الوصف: ٦٠٧، ٦٠٩، ٦٣٣.

— (هـ) —

- ١١٩- العادي: ٦٠٥.

— (ي) —

- ١٢٠- يدا الله: ٦٣٣، ٧٨٣، ٧٨٤.
 ١٢١- يداه: ٦٣٣.
 ١٢٢- يمين الله: ٦٣٣.

— (ض) —

- ٨٣- الضحك: ٦٤٢.
 ٨٤- الضمير: ٦٣٢.

— (ط هـ ظ) —

- ٨٥- الطرد: ٥٥٦.
 ٨٦- الظاهر: ٦٠٤، ٦٠٥.
 ٨٧- الظهور: ٦٠٤.

— (ع) —

- ٨٨- العرش: ٥٤٣.
 ٨٩- العلم: ٥٥٥، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٦، ٦٢٦.
 ٩٠- العلو: ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٢٧.
 ٩١- العلى: ٦٠٢، ٦٠٣.
 ٩٢- العين: ٦٣٣.
 ٩٣- العكس: ٥٥٦، ٦٥٥.

— (غ) —

- ٩٤- الغضب: ٦٤٠، ٦٤١، ١٢٦، ٥٥٥، ٥٥٨، ٥٥٥.
 ٩٥- الغيرة: ٦٤٣.

— (ف هـ ق) —

- الفتح: ٥٥٥.
 ٩٦- الفوقية: ٦٥٠.
 ٩٧- قبضة الله: ٦٣٣.

- ٩٨- القدرة: ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٦.

- ٩٩- القدم: ٦٣٣، ٦٣٤.

— (ك) —

- ١٠٠- كف الرحمن: ٦٣٣.

١٠١- كلام الله بحرف وصوت: ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٨٠٠، ٨٣٧.

١٠٢- الكلام النفسى: ١٦٨، ٦٢٣، ٦٢٤، ٧٩٣، ٧٩٤.

النوع الثاني :- المواد العامة :-

(أ)

- ١٤٩- الإمكان : ٥١٦٠
 ١٥٠- الانفصال الحقيقي : ٧٠٠٠
 ١٥١- الأنواط : ٩٢٥
 ١٥٢- الإني : ٦٢٤
 الذئولي : ٦٧٤
 ١٥٣- الأين ؟ : ٤٢٦
 ١٥٤- الأينية : ٧٠٥

(ب)

- ١٥٥- البجياج : ٦٩٢
 ١٥٦- البدعة : ٥٦٩ : ٥٧١
 ١٥٧- البدمي : ٦٢٤
 ١٥٨- البرنعة : ٣١٥
 ١٥٩- البرهان : ٦٧٢
 ١٦٠- البرهان الإني : ٦٧٢
 ١٦١- برهان التمانع : ٨٥٩، ٨٧٩، ٨٨٥
 ١٦٢- البرهان اللقي : ٦٧٢
 ١٦٣- البقة : ٢١٣
 ١٦٤- بلقع طقع : ١١٢
 ١٦٥- البلكفة : ٣١٥
 ١٦٦- ببيان : ١١٢
 ١٦٧- ببي : ١١٢

(ت)

- ١٦٨- التالي : ٨٧٤
 ١٦٩- التأسيس : ٦٥٠
 ١٧٠- التأكيد : ٦٥٠
 ١٧١- التأله : ٨٦١

- ١٢٣- الأبد : ٦١٠
 ١٢٤- الأبدال : ٧٠
 ١٢٥- الأبدى : ٦١٠
 ١٢٦- الأبدى العدمي : ٦١٠
 ١٢٧- الأبدى الوجودي : ٦١٠
 ١٢٨- الاتحاد : ٤٢٠
 ١٢٩- الأحوال : ١٩٩
 ١٣٠- أخبار الأجان : ٢٢٦
 ١٣١- الإرادة : ١٩٠، ٥٥٥
 ١٣٢- الإرادة الأمرية الشرعية : ١٩٢
 ١٣٣- الإرادة الكونية الخلقية : ١٩٢
 ١٣٤- الإرجاء : ١٤٨، ١٤٨، ٨
 ١٣٥- الأزل : ٦١٠
 ١٣٦- الأزلي : ٦١٠
 ١٣٧- الأزلي العدمي : ٦١٠
 ١٣٨- الأزلي الوجودي : ٦١٠
 ١٣٩- الاستدلال : ٦٢٤
 ١٤٠- الاستدلال الإني : ٦٢٤
 ١٤١- الاستدلال اللقي : ٦٢٤
 ١٤٢- الاستطاعة : ١٩٨-١٩٩
 ١٤٣- الأقانيم : ٨٠٧
 ١٤٤- الأقوم : ٨٠٧
 ١٤٥- الإكاف : ٣١٥
 ١٤٦- الإلحاد :
 ١٤٧- الالتزام : ٥٩٥
 ١٤٨- الامتناع : ٥١٦

— (ج) —

- ١٩٧- الجزء : ٠٤٨٧
 ١٩٨- الجزء الذى لا يتجزأ : ٠٤٨٧
 ١٩٩- الجزء الوجودى الكمى : ٠٤٨٧
 ٢٠٠- الجزء الوجودى المعنوى : ٠٤٨٧
 ٢٠١- الجزئى : ٠٦٨٣
 ٢٠٢- الجسم : ٠٧٣٩
 ٢٠٣- الجهات الست : ٠٢٠٨
 ٢٠٤- الجهة : ٠٧٤٧-٧٤٤٠-٧٣٨٨

— (ح) —

- ٢٠٥- الحال : ٠١٩٩-٠٧٩٩
 ٢٠٦- الحادث : ٠٦١١
 ٢٠٧- الحادث بالذات : ٠١١٠
 ٢٠٨- الحادث بالزمان : ٠٦١١
 ٢٠٩- الحد : ٠٥٠٣-٠٧٤٢-٠٧٣٨-٠٤٥٣
 ٢١٠- الحديث المتواتر : ٠٣٢٦
 ٢١١- الحديث المستفيض : ٠٣٩٦
 ٢١٢- الحديث المشهور : ٠٣٢٦
 ٢١٣- الحقيقة : ٠٥٩٦-٠٥٣٥
 ٢١٤- الحكاية : ٠٨٠١
 ٢١٥- الحلول : ٠٤٧٠-٠٤٦٩
 ٢١٦- الحلول الجوازى : ٠٤٧٠-٠٤٦٩
 ٢١٧- حلول الجهمية : ٠٤٦٩
 ٢١٨- حلول الحيزى : ٠٤٧٠-٠٤٦٩
 ٢١٩- الحلول الوضعى : ٠٤٧٠-٠٤٦٩
 ٢٢٠- حلول الصوفية :
 ٢٢١- الحيز : ٠٧٤٧-٠٧٣٨

- ١٧٢- التاويل : ٠٤٤٠-٠٤٣١-٠٤١٤-٠٤٠٣
 ١٧٣- التباين والامتبايان : ٠٦٩٤
 ١٧٤- التبعض : ٠٢١١
 ١٧٥- التجزى : ٠٢١١
 ١٧٦- التحريف : ٠٤٧٩-٠٤٧٦-٠٤٠٣-٠٤٠٣
 ١٧٧- التخالف :
 ١٧٨- التزوير : ٠٨٤٤
 ١٧٩- التشبيه : ٠٢٣٢-٠٢١٩
 ١٨٠- التصوف : ٠٨٦
 ١٨١- التضار : ٠٦٩٤
 ١٨٢- التضائيف : ٠٦٩٤
 ١٨٣- التضمنية : ٠٥٩٥
 ١٨٤- التعطيل : ٠٥١٢-٠٥١٠-٠٤٠٣-٠٤٠٣
 ١٨٥- التفسير : ٠٣٣٣
 ١٨٦- التغيير : ٠٧٥٤-٠٧٥٣-٠٤٨٦
 ١٨٧- التفويض : ٠٤٠٣-٠٣٧٧-٠٣٧١
 ١٨٨- التقابل : ٠٦٩٤
 ١٨٩- تقابل التضاد : ٠٦٩٤
 ١٩٠- تقابل التضائيف : ٠٦٩٤
 ١٩١- تقابل التناقض : ٠٦٩٤
 ١٩٢- تقابل العدم والملكة : ٠٦٩٤
 ١٩٣- التلال : ٠١١٢
 ١٩٤- التناقض : ٠٦٩٦
 ١٩٥- التنزيه : ٠٢٣٢
 ١٩٦- التوسل : ٠٩٥٥-٠٩٥٣

(خ)

٢٢٢- الخبر المتواتر: ٢٢٦.

٢٢٣- الخبر المستفيض: ٣٥٦.

٢٢٤- الخبر المشهور: ١٢٦.

٢٢٥- خبر الواحد: ٢٢٦.

٢٢٦- خندايش: ٦٧٢.

- الخلف: ٥٦٦.

٢٢٧- الخيالات: ٦٧٨.

٢٢٨- الخيال الصوفي:

(د)

٢٢٩- الدلالة التراثورية: ٥٩٥-٥٩٦.

٢٣٠- الدلالة التضمنية: ٥٩٥-٥٩٦.

٢٣١- الدلالة المطابقة: ٥٩٥-٥٩٦.

٢٣٢- الدليل الإلزامي: ٦٧٧.

٢٣٣- دليل التمايز: ٨٥٩-٨٧٩-٨٨٥.

٢٣٤- الدليل اللقي: ٦٧٧.

(ر ء ز ء س)

٢٣٥- الرمل: ٥٠٨-٥١٢.

- زن ديق: ٥٧١، زندق: ٥٧١.

٢٣٦- الزندقة: ٥٧١-٥٧٧.

- الزندق: ٥٧٣، الزند: ٥٧٣.

٢٣٧- السفسطة: ٤٨١.

- السفسطية: ٥٦٣-٥٦٥.

٢٣٨- السلفي: ١٥١.

٢٣٩- السنة: ٥٦٦-٥٦٩.

(ش)

٢٤٠- الشرعيات: ٣٦٤.

٢٤١- الشطح: ٧٠١.

٢٤٢- شطحات الصوفية:

(ص)

٢٤٣- طلق بلقع: ١١٢.

٢٤٤- طلعة بن قلعة: ١١٢.

٢٤٥- الصنم: ٩٢١.

(ض)

٢٤٦- الضاغن: ٦٩٠.

٢٤٧- الضدان: ٦٩٤.

٢٤٨- الضروري: ٦٧٤.

٢٤٩- الضروريات: ٦٧٤.

٢٥٠- ضل بن ضل: ١١٢.

٢٥١- ضلال بن التلال: ١١٢.

(ط)

٢٥٢- الطرد: ٦٥٥.

٢٥٣- طريقة القوة والفعل: ١٦٤.

٢٥٤- الطفرة: ١٩٩.

٢٥٥- طفرة النظام: ١٩٩.

(ظ)

٢٥٦- الظاعن: ٦٩٠.

٢٥٧- الظاهر: ٢٨٧.

(ع ء غ)

٢٥٨- العبارة: ١٠١.

٢٥٩- العدم والملكة: ٦٩٤.

٢٦٠- العرض: ٤٨٦.

٢٦١- العزم: ١٩٦.

٢٦٢- العصمة: ١٧٨.

٢٦٣- العقل: ٦٧٦.

٢٦٤- العقلية: ٢٦٤.

٢٦٥- العكس: ٥٥٦.

٢٦٦- العلة: ٨٧٥.

٢٦٧- العلة الصورية: ٨٧٥.

٢٦٨- العلة الفائية: ٨٧٥.

٢٩٤- القياس الاقترانى: ٠٨٧٣

٢٩٥- القياس المنطقى: ٠٨٧٣

(ك)

٢٩٦- الكسب: ١٩٥- ١٩٦- ٢٠٠٠

٢٩٧- كسب الأشعرى: ٠١٩٩

٢٩٨- الكلى: ٠٦٨٢

٢٩٩- الكلى الإِضافى: ٠٦٨٢

٣٠٠- الكلى الحقيقى: ٠٦٨٢

٣٠١- الكم: ٠٤٨٦

٣٠٢- الكم المتصل: ٠٤٨٧

٣٠٣- الكم المعنوى: ٠٤٨٧

٣٠٤- الكم المنفصل: ٠٤٨٧

٣٠٥- الكم الوجودى: ٠٤٨٧

٣٠٦- الكيف: ٠٤٨٦

(ل)

٣٠٧- اللاهوت: ٠٨١٥

(م)

٣٠٨- المتى: ٠٤٨٦

- المتأخر: ٠٥٦٣

٣٠٩- المتبعض: ٠٢١١

٣١٠- المتساويان: ٠٦٩٤

٣١١- المتشابه: ٠٤٠٦

٣١٢- المتضائفان: ٠٦٩٤

٣١٣- المتضادان: ٠٦٩٤

٣١٤- المتقابلان: ٠٦٩٤

- المتقدم: ٠٥٦٣

٣١٥- المتناقضان: ٠٦٩٤- ٠٨٩٥

٣١٦- المتواتر: ٠٣٢٦

٣١٧- المتواترات: ٠٢٦٦

٣١٨- المعجاز: ٠٥٣٥

٣١٩- المعجذب: ٠٨٧

٣٢٠- المعجزة: ٠٥٣٥

٣٢١- المشعب: ٠٦٩٣

٢٦٩- العلة الفا عليية: ٠٨٧٥

٢٧٠- العلم الاستدلالى: ٠٦٧٤

٢٧١- العلم الاكتسائى: ٠٦٧٤

٢٧٢- العلم البدهى: ٠٢٥٢

٢٧٣- العلم الضرورى: ٠٦٧٤

٢٧٤- علم الكلام: ٠٨٦

٢٧٥- العلم النظرى: ٠٣٥٢

٢٧٦- العمل: ٠٣٦٢

- الغوث: ٠٩٦٦

(ن)

٢٧٧- الفطرة: ٠٢٨٦

٢٧٨- الفطريات: ٠٢٨٦

٢٧٩- الفلسفة: ٠٤٨٢

(ق)

٢٨٠- القحبة: ٠١١٤

٢٨١- القحاب: ٠١١٤

٢٨٢- القديم: ٠٦١٠

٢٨٣- القديم بالذات: ٠٦١٠

٢٨٤- القديم بالزمان: ٠٦١٠

٢٨٥- القرطة: ٠٤٨١

٢٨٦- القصة: ٠٣٥٠

٢٨٧- القضية: ٠٧٠٠

٢٨٨- القضية المنفصلة الحقيقية: ٠٧٠٠

- القطب: ٠٩٦٦

٢٨٩- قلمعة: ٠١١٢

٢٩٠- القياس: ٠٨٧٣

٢٩١- القياس الاستثنائى: ٠٨٧٣

٢٩٢- القياس الاستثنائى الرفعى: ٠٨٧٤

٢٩٣- القياس الاستثنائى الوضعى: ٠٨٧٤

- ٣٥٤- الوسيلة : ٩٥٥ - ٩٥٥
 ٣٥٥- الوضع : ٤٨٦
 ٣٥٦- الوهم : ٦٧٦
 ٣٥٧- الوهمية : ٦٧٦
 (ه)
 ٣٥٨- المستية : ٢٥١
 ٣٥٩- ميان بن بيان : ١١٢
 ٣٦٠- هي بن بتي : ١١٢

*

*

- ٣٢٢- المعال : ٨٥٥
 ٣٢٣- المحكم : ٢١٧
 ٣٢٤- المركب : ٢١١
 ٣٢٥- المساواة : ٢٤٢
 ٣٢٦- المستحيل : ٥٥٥
 ٣٢٧- المستفيض : ٣٥٦
 ٣٢٨- القشابه : ٢٤٢
 ٣٢٩- المشاكلة : ٦٣٠٠٢٤٢
 ٣٣٠- المشاهدات : ٦٧٤
 ٣٣١- المشهور : ١٦٥
 ٣٣٢- المضاهات : ١٦٢٤
 ٣٣٣- المطابقة : ٥٩٦٠٥٩٥
 ٣٣٤- المعرفة : ٨٦
 ٣٣٥- المفسر : ٢٨٧
 ٣٣٦- المقدم : ٨٧٤
 ٣٣٧- المكان : ٨٤٧٠٧٣٨
 - الملحة : ٥٧٤
 ٣٣٨- المماثلة : ١٦٣١٦٣١٠٢٤٢
 ٣٣٩- الممتنع : ٨٥٥
 ٣٤٠- الممكن : ٨٥٥
 - المنافق : ٥٧٣
 ٣٤١- الموضوع : ٤٨٦
 ٣٤٢- الموكفة : ٥١٥

(ن)

- ٣٤٣- الناسوت : ٨١٥
 ٣٤٤- النص : ٢٨٧
 ٣٤٥- النظر العقلي العادي : ٦٨٦
 ٣٤٦- النظري : ٦٧٤
 - النعت : ٦٠٨
 ٣٤٧- النفاق : ٦٩٧
 ٣٤٨- نقش جم : ٩٤
 ٣٤٩- النقيضان : ٦٩٤-٦٩٥-٦٩٦
 ٣٥٠- النوط : ٥٢٥

(و)

- ٣٥١- الوارد : ٢٠
 ٣٥٢- الوثن : ١٦٢١
 ٣٥٣- الوجوب : ٥١٦

خا مسا ، فهرس الأما كن :-

- (١) - أ جمير : ٠٩٣٨
- (٢) - بوانة : ٠٩٢٤
- (٣) - جاكز دينة : ٠٦
- (٤) - جبل البدين : ٠٥٠
- (٥) - حران : ٠٤٦٨
- (٦) - الحروراء : ٠٨٧٦
- (٧) - سمرقند : ٠٥
- (٨) - فنجفير : ٠٤٨
- (٩) - ما تربت : ٠٥
- (١٠) - اما تريد : ٠٥

*

*

سادسا :- فهرس الفرق :-

_____ (أ) _____

- (١) - أئمة الملاحدة : ٥٨٢.
- (٢) - أتباع الأنبياء والرسل : ٨١٦.
- (٣) - الاتحادية : ٨٧٧-٨٧٩.
- (٤) - الإسماعلية : ٥٨٢، ٤٦٩، ٧٨٥.
- (٥) - الأشاعرة : ١٣٣.
- (٦) - الأشعرية : ١٢٢-١٥٢، ١٥٤، ١٥٦، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٩.
- (٧) - الأشعرية القداماء : ١٣١.
- (٨) - الأشعرية المتأخرين : ١٣٣.
- (٩) - الأشعرية الجهمية : ١٥٢.
- (١٠) - أصحاب الحديث : ٥٦٥.
- (١١) - أهل البدع : ٥٧١.
- (١٢) - أهل الجهل : ٣٨١-٣٨٢.
- (١٣) - أهل التحريف والتبديل : ٣٨١.
- (١٤) - أهل التخيل : ٣٨١.
- (١٥) - أهل الحديث : ٥٦٥، ٥٧٤، ٥٧٥.
- (١٦) - أهل الصوف : ٥٨٢.
- (١٧) - أهل الحلول والاتحاد : ٢٣٨.
- (١٩) - أهل السنة : ٢٨٤، ٥٦٨، ٥٦٩، ٨١٦، ١١٨.
- (٢٠) - أهل السنة المحضة : ٤٤، ١٥٠، ١٥١، ٥٦٥، ٥٨٦.
- (٢١) - أهل السنة بالمعنى الخاص، أنظر أهل السنة المحضة .
- (٢٢) - أهل السنة بالمعنى العام : ١٤٠-١٥٠.
- (٢٣) - أهل الكلام : ٢٣٥.
- (٢٤) - أهل الملل : ٥٨٦، ٢٨٥.

_____ (ب) _____

- (٢٥) - الباطنية : ٢٤١، ٤٦٩، ٤٧٠، ٥٠٩.
- (٢٦) - البريلوية : ٩/م و ٩٤٧، ٩٤٨.

- (٥١) - الحنفية الصوفية: ٥٩م.
 (٥٢) - الحنفية التبورية: ٩م/٩.
 (٥٣) - الحنفية الكاملة: ١٠م/١٠.
 (٥٤) - الحنفية الكرامية: ٨م/٨.
 (٥٥) - الحنفية المبتدعة: ٣١.
 (٥٦) - الحنفية المرجئة: ٨م/٨.
 (٥٧) - الحنفية المريسية: ٣٤، ٣٩، ٣٤.
 (٥٨) - الحنفية المشبهة: ٨م/٨.
 (٥٩) - الحنفية المعتزلة: ٨م/٨.

_____ (خ) _____

- (٦٠) - الخرمية: ٥٠.
 (٦١) - الخلف: ٥٦٦.
 (٦٢) - الخلوئية: ٧٨.
 (٦٣) - الخوارج: ٥٦٩، ٨٧٦.

_____ (د) _____

- (٦٤) - الداودية: ٦٥٧.
 (٦٥) - الديوبندية: ٤٦، ٤٧، ٤٦، ٩٨، ٩٩، ١٨٦، ٩٦١، ٩٧١، ٩٨٠.

_____ (ر) _____

- (٦٦) - الرافضة: ٥٠٥، ٥٠٦.
 (٦٧) - رؤس الملاحة: ٥٨٢.
 (٦٨) - الرفاعية: ٩٦٦.

_____ (ز و س) _____

- (٦٩) - الزنادقة: ٥٧٥، ٥٧٧، ٨٧٨.
 (٧٠) - الزيدية:
 (٧١) - السلف: ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٣٨، ٢٣٨٤، ٥٦٤، ٥٦٥.
 (٧٢) - السلف الصالح: ١٥١.
 (٧٣) - السلفيون: ٢٨٦.

(٧٤) - السلف والخلف: ٣٧٨-٣٨١.

(٧٥) - السهرورية:

(٧٦) - السوفسطائية:

_____ (ش ، ص) _____

(٧٧) - الشافعية:

(٧٨) - الشيعة: ٥٨٢.

(٧٩) - الصوفية: ٩/م.

(٨٠) - الصوفية الاتحادية: ٩/م، ٨٧٨٥.

(٨١) - الصوفية الجشتية: ٩/م.

(٨٢) - الصوفية الجلوتية: ٨٩.

(٨٣) - الصوفية الحلوية: ٩/م.

(٨٤) - الصوفية الخلوئية: ٧٨.

(٨٥) - الصوفية الرفاعية: ٩٦٦.

(٨٦) - الصوفية السهرورية: ٩/م.

(٨٧) - الصوفية القادرية: ٩/م.

(٨٨) - الصوفية النقشبندية: ٩/م.

(٨٩) - الصوفية النقشجمية: ٩٣.

_____ (ط ، ع ، ف) _____

(٩٠) - الطائفة المنصورة: ٥٦٥.

(٩١) - العدلية " المعتزلة " : ٥٦٥: ٣٦٥.

(٩٢) - علماء الكلام الزنادقة: ٥٧٥.

(٩٣) - الفرقة الناجية: ٥٦٥.

(٩٤) - الفلاسفة: ٧٥٢٤٦-٣٥٠٥٠٥٠.

_____ (ق) _____

(٩٥) - القادرية:

(٩٦) - القدرية: ٥٠٥.

(٩٧) - القرامطة: ٩٦٣٦٩-٥٠٩٦٥-٥٠٨٢٦٥.

سابعاً: فهرس الأعلام المترجم لهم ،ومن ذكرت حوله كلمة مهمة :

وهي قسمان :-

_____ (أ) _____

- الأول :- التراجم الخاصة بالماتريديّة .

(١) - إبراهيم الحلبي : ٠٨١

(٢) - أحمد خيرى الكوثرى الرافضى : ١٠٠ ، ٩٥٧ ، ٩٥٩

(٣) - أحمد رضا الأفغانى البريلوى امام البريلوية الوثنية : ٠٤٧

(٤) - إسماعيل حقى الصوفى الجلوتى الخرافى : ٠٨٩

(٥) - الأسمندى : ٠٦٠

(٦) - الأشقودره وى : ٠٩٢

(٧) - الأخصارى : ٠٨٤

(٨) - الأقمهرى : ٠٦٥

(٩) - الإمام الربانى مجدد الألف الثانى الحنفى الصوفى العريق الغريق : ٠٣٩

(١٠) - الأوشى الهندى الخرافى الاتحادى : ٠٩٢

(١١) - الأوشى الفرغانى : ٠٦٠

_____ (ب) _____

(١٢) - البابرثى : ٠٦٤

(١٣) - بدرالدين المقدسى : ٠٦٩

(١٤) - البزدوى فخر الإسلام : ٠٣٦٣

(١٥) - البزدوى أبو محمد عبدالكريم : ٠١٩

(١٦) - البزدوى ابو السير صدر الاسلام : ٠٥٨

(١٧) - بكبرس ، أو منكوبرس بن يلنقلج : ٠٦١

(١٨) - البنورى الديوبندى الكوثرى : ١١٠ ، ٢٢٤ ، ٩٥٨

(١٩) - البهشتى : ٠٨٣

(٢٠) - البياضى ، بياضى زادة كماالدين : ٠٨٧ - ٠٨٨

_____ (ت) _____

(٢١) - التفتازانى الحنفى الكذاب الخرافى فيلسوف الما تريديّة : ٦٥ - ٦٧ ، ٣١٩ ، ٩٥٠

(٢٢) - تفسيرى آفندى : ٠٨٩

(٢٣) - التوربشتي : ٠٦٢

(٢٤) - التوقاني الرومي : ٠٧٧

— (ج) —

(٢٥) - جارالله الرومي : ٠٩٠

(٢٦) - الجامي الحنفي الما تريدي الاتحادي : ٠٧٦ هـ ٠٣٢٠

(٢٧) - جان محمد اللاهوري : ٠٨٧

(٢٨) - الجرجاني الحنفي الما تريدي الاتحادي : ٠٦٧ - ٠٦٨ - ٠٦٩ - ٠٧٠ - ٠٧١ - ٠٧٢ - ٠٧٣ - ٠٧٤ - ٠٧٥ - ٠٧٦ - ٠٧٧ - ٠٧٨ - ٠٧٩ - ٠٨٠ - ٠٨١ - ٠٨٢ - ٠٨٣ - ٠٨٤ - ٠٨٥ - ٠٨٦ - ٠٨٧ - ٠٨٨ - ٠٨٩ - ٠٩٠ - ٠٩١ - ٠٩٢ - ٠٩٣ - ٠٩٤ - ٠٩٥ - ٠٩٦ - ٠٩٧ - ٠٩٨ - ٠٩٩ - ١٠٠

(٢٩) - جمال الدين الأفغاني : ٠٩٥ - ٠٥٦

(٣٠) - الجوفي العمادي : ٠٩٢

(٣١) - الجهري : ٠٩٤

(٣٢) - جه جه لي زاده : ٠٩٣

— (ح) —

(٣٣) - حاجي خليفة محمد عصمت الرومي : ٠٩٠ - ٠٩١

(٣٤) - حاجي خليفة ملاكاتبجليبي " شلبي " : ٠٨٦

(٣٥) - حافظ عجم : ٠٨٢

(٣٦) - الحافظ الكبير : ٠٩٠

(٣٧) - حسام زاده : ٠٨٥

(٣٨) - حسن جليبي " شلبي " : ٠٧٤

(٣٩) - حسين أحمد الملقب بشيخ الإسلام الديوبندي : ٠٩٧

(٤٠) - الحنكفي السندي : ٠٧٦

(٤١) - الحكيم السمرقندي : ٠١٨

(٤٢) - حكيم شاه القزويني الرومي : ٠٧٩

(٤٣) - الحموي المصري : ٠٨٨

— (خ) —

(٤٤) - خضر بك الرومي : ٠٧٢

(٤٥) - خطيب زاده الرومي : ٠٧٧

(٤٦) - خليل أحمد السهارنفوري الديوبندي : ٠٩٧ - ٠٩٨ - ٠٩٩ - ١٠٠

(٤٧) - خواجه زاده البرسوي : ٠٧٥

(٤٨) - الخيالي : ٠٧١ - ٠٧٢

— (ر) —

- (٤٩) - الرحماوى الصوفى : ٠٨٢
 (٥٠) - الرستغفنى : ٠٢٠
 (٥١) - رضوان محمد رضوان الكوثرى الخرافى ناشرجهالات الكوثرى : ٠٩٥٨

— (س) —

- (٥٢) - السامونى : ٠٧٥
 (٥٣) - سبط ابن الجوزى : ٠٦٢
 (٥٤) - سراج الدين الهندى : ٠٦٤
 * - سعد الدين التفتازانى : النظر : التفتازانى
 (٥٥) - السفردرى المتعصب المتهور فى التكفير ؟ : ٠١٧٩
 (٥٦) - السمرقندى أبو الليث : ٠٥٧
 (٥٧) - السنبلى الإسرائيلى الهندى الشبيه بالكوثرى : ٠٩٥
 (٥٨) - السيابكوتى : ٠٨٦
 * - السيد شريف : النظر المرحباني
 (٥٩) - السينابى وأوه السنوبى : ٠٧٤

— (ش) —

- (٦٠) - الشاه عبد العزيز بن الشاه ولي الله الدهلوى الإمام : ٠٩٢
 - شبير أحمد العثماني الديوبندى : ٠٧٣٦
 (٦١) - شجاع الدين التركستانى : ٠٦٣
 (٦٢) - الشرنبلالى : ٠٨٧
 (٦٣) - الشروانى الرومى : ٠٧٥
 (٦٤) - شيخ زاده : ٠٨١
 * - شيخ القرآن : النظر : الفخيمى
 (٦٥) - شيخ الهند ، محمود الحسن الديوبندى : ٠٩٦ - ٠٩٧
 (٦٦) - شيخى زاده : ٠٨١

— (ص) —

- (٦٧) - الصابونى ، نور الدين : ٠٦٠ - ٠٦١
 (٦٨) - صدر الدين الدهلوى الهندى الاتحادى : ٠٦٨
 (٦٩) - صدر الشريعة : ٠٦٣ - ٠٦٤
 (٧٠) - الصغناقى : ٠٦٣ ، ٠٣٩٩
 (٧١) - الصغار أبو اسحق : ٠٥٩
 (٧٢) - الصغار أبو القاسم : ٠٥٧

— (ط) —

- (٧٣) - طاش كبرى زاده : ٨٢ - ٨٣ .
 (٧٤) - الطوسي التباركاني علاء الدين : ٧٤ .

— (ع) —

- (٧٥) - عبد الحق الدهلوي : ٨٥ .
 * عبد الحى (نظر: اللكنوي)
 (٧٦) - عبد العلى المدراسى : ٩٦٠ .
 (٧٧) - عبد القادر البدا يونى الهندى الخرافى : ٩٥ .
 (٧٨) - عبد القادر القرشى : ٦٤ .
 (٧٩) - العذارى : ٧٨ .
 (٨٠) - العريانى : ٩١ .
 (٨١) - العصام الإسفرايينى : ٨٢ .
 (٨٢) - علاء الدين البخارى المتهور المَكْفِر : ٦٩ - ٧٠ .
 (٨٣) - علمشاه : ٨٣ .
 (٨٤) - عماد الإسلام الإستوائى : ٥٨ .
 (٨٥) - علاء الدين بن قاضى خان : ٨٣ .
 (٨٦) - على عبد الفتاح المغربى : ١٥ م .

— (غ) —

- (٨٧) - الغزنوى : ٦١ .
 (٨٨) - الغنيمى الخزرى المصرى : ٨٥ .

— (ف) —

- (٨٩) - فتح محمد السندى الصوفى : ٨٥ .
 (٩٠) - الفتنى الهندى برهان الدين : ٨٤ .
 (٩١) - الفتنى الهندى الجبراتى : ٩٦ .
 * فتح الإسلام : نظر البزدوى .
 (٩٢) - الفريهارى الهندى : ٩٢ .
 (٩٣) - فضل رسول البدا يونى الهندى الخرافى : ٩٤ .
 (٩٤) - الفضلى الكمارى المتعصب المتهور فى التكفير : ١٧٩ .
 (٩٥) - الفنجيرى ، محمد طاهر بن أصف شيخ القرآن : ٤٨ .

— (ق) —

- (٩٦) - القارى ملاعلى : ٨٤ ، ٦٤١ .
 (٩٧) - قاسم بن قطلوبغا : ٧٣ - ٥٧٤ ، ٣٢٠ .
 (٩٨) - قاضى زاده : ٧٩ .
 (٩٩) - قره كمال : ٧٩ .
 (١٠٠) - القريمى : ٨١ .
 (١٠١) - قصيرى زاده : ٩٠ .
 (١٠٢) - القونوى الرومى شمس الدين : ٦٤ .

— (ك) —

- (١٠٣) - الكافيلى : ٧٢ .
 (١٠٤) - كامل الخراط ، المنخرط الكامل : ١١٨ .
 (١٠٥) - الكر ما ستى : ٧٩ .
 (١٠٦) - الكرمانى الخراسانى افتخار الدين : ٧٦ .
 (١٠٧) - الكستلى : ٧٨ .
 (١٠٨) - الكشميرى ، الشاه أنور شاه المحدث الديوبندى : ٩٨ - ٩٩ .
 (١٠٩) - الكفوى الأفسرى : ٩١ .
 (١١٠) - الكونرى الجركسى الحنفى الجمهوى مجدد الما ترىديا الخائن الكذاب
 السباب : ١٠٠ - ١٢٠ ، ٣٣٨ ، ٤٤٧ - ٩٦١ .

— (ل) —

- (١١١) - لطف الله الرومى : ٨٠ .
 (١١٢) - اللكنوى ، العلامة عبد الحى : ٩٤ - ٩٥ .
 (١١٣) - لوح إخوان : ٨٤ .

— (م) —

- * مجدد اندلغ الثانى : النظر الإسلام الربانى .
 (١١٤) - محمد أعظم الهندى : ٩١ .
 (١١٥) - محمد شاه الفنارى : ٨٠ .
 (١١٦) - محمد صديق اللاهورى : ٩٢ .
 (١١٧) - محمد عبده المصرى : ٩٥ - ٩٦ .
 (١١٨) - محمد بن الفضل البلخى : ٥٨ .
 (١١٩) - محمود بن القسطنطينى : ٧٩ .
 * الماترىدى : النظر : أبو منصور .

- (١٢٠) - المذارى الحلبي : ٩١-٩٢ .
- (١٢١) - المرعشي الحلبي أبو الفضائل : ٧٢ .
- (١٢٢) - المرعشي الساجقلى زاده : ٩٠ .
- (١٢٣) - المرعشى عبد الرحيم : ٨٦ .
- (١٢٤) - مستحى زاده : ٨٩ .
- (١٢٥) - المعدل الشامى الحموى : ٥٨ .
- (١٢٦) - ملاحسرو : ٧٢ .
* للملا على القارى : انظر : القارى .
- (١٢٧) - الميدانى العينمى الدمشقى : ٩٤ .
- (١٢٨) - مير زاهد المروى : ٨٨ .
- (١٢٩) - الميرغنى الصوفى النقشى جمى الخرافى : ٩٣ .

— (ن) —

- (١٣٠) - النابلسى الصوفى الخرافى : ٨٩ ، ٩٤٩ .
- (١٣١) - النا نوتوى امام الديوبندية ومؤسس جامعة الديوبند : ١٨٧٤٤٦ .
- (١٣٢) - النسفى أبو الفضائل : ٦٢ .
- (١٣٣) - النسفى أبو المعين : ٥٨ - ٥٩ .
- (١٣٤) - النسفى حافظ الدين : ٦٣ .
- (١٣٥) - النسفى نجم الدين عمر : ٥٩ - ٦٠ .
- (١٣٦) - الـ كسارى : ٧٨ .

— (و) —

- (١٣٧) - وكيل أحمد بن قلندر السكندر بورى الهندى الخرافى : ٩٥ .
- (١٣٨) - ولى الدين : ٨٩ .

— (ى) —

- (١٣٩) - يوسف بن خضر بك : ٧٥ .
- (١٤٠) - يوسف زاده : ٩١ .
- (١٤١) - يوسف بن موسى الملطى القاضى الكذاب الذى ارتكب الأباطيل : ٣٨ .

الآباء :-

+*****

- (١٤٢) - أبو الخير البنغلا ديشي : ١٥ / م
 (١٤٣) - أبو عصمة البخاري : ٢١
 (١٤٤) - أبو غدة الكوثري ، فرخ اللوشعي : ١١٧ ، ٩٥٨ ، ٩٦١
 (١٤٥) - أبو المنتهي المغنيساوي : ٨٠
 (١٤٦) - أبو منصور الما تریدی امام الما تریدیة : ٣-٤٠ ، ١٣٣-١٣٥ ، ١١١ ، ٣٠٣ ، ٨٠٣

(الأبناء)

- (١٤٧) - ابن التركماني : ٦٣
 (١٤٨) - ابن الديري : ٧٢
 (١٤٩) - ابن السراج القونوي : ٦٤
 (١٥٠) - ابن عربشاه : ٧٩
 (١٥١) - ابن الغرس : ٧٥
 (١٥٢) - ابن كرامة : ٩٠
 (١٥٣) - ابن كمال باشاه : ٨٠-٨١
 (١٥٤) - ابن اللجام : ٧٨-٧٩
 (١٥٥) - ابن الهمام : ٧٠-٧١

الثانى التراجم العامة :-

— (أ) —

(١٦٢) - الجصاص الحنفى : ٣٥٥.

(١٦٣) - الجعد بن درهم رأى من الإلحاد

والزندقة : ٣٠٨.

(١٦٤) - الجعل الحنفى الجهمى : ٣١١.

(١٦٥) - الجوزجاني الحنفى : ١٥.

(١٦٦) - جولد تسهيرا المستشرق : ١٢٦.

(١٦٧) - الجهم بن صفوان امام الجهمية :

٣٢ : ٣٠٩ ، ٤٦٦ - ٤٦٧.

(١٦٨) - الجشتى خواجه معين الدين

الأجميرى امام الصوفية الجشتية

الذى جعل قبره وثنا يعبد من دون الله

٩/م ٩٨٦ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥.

— (ح) —

(١٦٩) - الحارثى الحنفى : ٣٤٩.

(١٧٠) - الحاكم : ٩١٩.

(١٧١) - حبيب بن أبى حبيب الكذاب : ٧٧٧.

(١٧٢) - حبيب بن أبى ثابت الراوى الثقة

الثبت : ٩١٨.

(١٧٣) - الحسن بن زياد الفقيه الحنفى

الكذاب : ١١٨.

(١٧٤) - حماد بن سلمة الإمام : ٢٧١.

— (خ) —

(١٧٥) - الخفاف الحنفى الجهمى : ٣١٠ ، ٣٥٥.

(١٧٦) - الخطابى : ٧١١.

(١٧٧) - خواجه أحمد جام؟ الذى سمع

كلام الله بالفارسية ! : ٩٦٧.

(١٤٢) - الآمدى الأشعرى : ٣١٨.

(١٤٣) - ابراهيم بن هاشم بن ابيه صالح : ٧٧٣.

(١٤٤) - أحمد أمين المصرى : ١٢٦.

(١٤٥) - الأطلال النصرانى الشاعر الكافر : ٧٥٠.

الكذاب المغترى على أبيه حماد وعلى جدّه

(١٤٦) - اسماعيل بن حماد الإمام أبى حنيفة : ٣٠٩.

(١٤٧) - أنس بن مالك رضى الله عنه : ٧٢٨.

— (ب ، ث) —

(١٤٨) - بابك الخرمى الملحدا لزندىق : ٥٠.

(١٤٩) - الباجى : ٧٩١.

(١٥٠) - الباقلانى : ٧١١.

(١٥١) - بشر بن غياث المريسى الحنفى الجهمى

إمام المرىسية المرجئة : ٣٤ ، ٣٠٩.

(١٥٢) - بشر بن مروان : ٧٥٠.

(١٥٣) - البقاعى : ٧٣.

(١٥٤) - بقراط : ٣٣٨.

(١٥٥) - البوصيرى الصوفى الخرافى : ٩٥٧.

(١٥٦) - البوصيرى المحدث : ٩٥٧.

(١٥٧) - البربهارى : ٤٥٤.

(١٥٨) - بندانة : ١٥١.

(١٥٩) - بولس اليهودى المتنصر : ٣١٢.

ثناء الله الأمرتسى : ٥٣٣.

— (ج) —

(١٦٠) - جالينوس : ٣٣٨.

(١٦١) - الجبائى الحنفى الجهمى

امام الجبائية المعتزلة : ٣١٠.

— (د) —

- (١٧٨) - الدارقطني الإمام : ١٠٦٠
 (١٧٩) - الدارمي معثمان بن سعيد الإمام : ١٠٥٠ ، ٧١٠
 (١٨٠) - دا نبال " النبي " : ٩٣١ - ٩٣٢
 (١٨١) - داود الظاهري الإمام : ٦٥٧ - ٧٦٠

— (ذ) —

- (١٨٢) - الذهبي : ١١٠ ، ٤٦٦

— (ر ه ز) —

- (١٨٣) - الرازي فيلسوف الأشعري : ٣١٥ - ٣١٨
 (١٨٤) - رستم المجوسي ملك الفرس : ٩٥٦
 (١٨٥) - الرفاعي إمام الصوفية الرفاعية : ٩٦٦
 (٢٨٦) - الزمخشري الحنفي ابو المعتزلة : ٣١٤ - ٣١٥

— (س) —

- (١٨٧) - سالار مسعود ، الذي جعل قبره وثنا يعبد من دون الله : ٩٣٣ - ٩٣٨
 (١٨٨) - السبكي: تاج الدين : ١١٠
 (١٨٩) - السبكي: تقى الدين : ١١٠
 (١٩٠) - السرخسي : ٣٥٨
 (١٩١) - سعيد بن أبي هلال الراوي الثقة الثبت : ٦٣٥ - ٦٣٦ ، ٢٩٠
 (١٩٢) - السمعاني الأشعري الفريد من الحنفية : ١٥٣
 (١٩٣) - السنباطي ؟ : ٧٣
 (١٩٤) - السندي الحنفي : ٤٦٩
 (١٩٥) - السمعاني أبو المظفر :
 (١٩٦) - السهروري إمام الصوفية السهرورية : ٩/م
 (١٩٧) - سويد بن أبي سعيد الهروي : ٦٣٦

— (ش) —

١٩٨- الشاه ولي الله الدهلوى الإمام : ١١٢ - ١١٣ ، ١١٣ ، ٤٦٣ .

١٩٩- الشوكانى : ١١٣ - ١١٤ .

٢٠٠- شيخ الإسلام : ١٠٧ - ١١٠ ، ١١١ - ١١٢ ، ٢٣٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ .

— (ص ، ض) —

٢٠١- الصابونى السلفى الإمام شيخ الإسلام : ٧٧٠ .

٢٠٢- ضمرة بن ربيعة : ٧٣٠ .

— (ط) —

٢٠٣- الطحاوى الحنفى الإمام : ٥٧ ، ٤٥٢ .

٢٠٤- الطوسى الرافضى نصير الكفر والشرك والإلحاد : ٣١٨ ، ٤٧٤ .

٢٠٥- الطيبى الإمام : ٤٦١ .

— (ع) —

٢٠٦- عاصم بن على بن عاصم : ٧٣٣ .

٢٠٧- عباد بن العوام : ٧٣١ .

٢٠٨- عبد الرحمن بن زياد الأقريقى : ٢١٧ ، ٨٧٠ .

٢٠٩- عبدان : ٧٧٠ .

٢١٠- عبدالله بن أحمد الإمام ابن الإمام : ١٠٤ - ١٠٥ .

٢١١- عبدالله بن نافع الراوى " الصدوق " : ٧٣٠ - ٧٣١ .

٢١٢- عبدالله بن طاهر الخزاعى الإمام : ٧٧٣ .

٢١٣- عبدالله بن محمد : ٨٢٩ .

٢١٤- عبد الوهاب البغدادى : ٣٥٨ .

٢١٥- علاء الدين البخارى عبد العزيز بن أحمد : ٣٦٢ .

٢١٦- عمرو بن عبيد : ٣٢ .

٢١٧- العياضى الحنفى : ١٦ .

٢١٨- على سامى النشار الدكتور المضرب : ٥٦٥ .

٢١٩- عيسى بن أبان الحنفى : ٣٥٥ .

- (٢٢٠) - العيني :
 - عبدالعزیز آکنائی : ٦٨٥٠
 (٢٢١) - عبد القادر الجیلانی امام القادرية : ٩م/٠
 - عبدالقاهر البغدادي : ٧١١٠
 _____ (غ) _____

- (٢٢٢) - الغزالي الأشعري الصوفي المتفلسف في الإسلام : ٣١٣ - ٣١٤٠
 (٢٢٣) - غلام الخلال : ٨٤٨٠

_____ (ف ، ق) _____

- (٢٢٤) - الفارابي معلم الزندقة والإلحاد الضال الكافر : ٣١١ ، ٤٦٨ ، ٤٦٧٠
 (٢٢٥) - الفردوسي الشاعر الفارسي : ٩٥٦٠
 (٢٢٦) - الفذيل بن عياض الإمام الزاهد : ٧٧٢٠
 (٢٢٧) - القلانسي : ٨٠٠٠ ومعها عدة من اتقلانسيين
 (٢٢٩) - قوام السنة : ٧٤٤٠

_____ (ك ، ل) _____

- (٢٣٠) - كارل بروكلمان المستشرق : ١٢٧٠
 (٢٣١) - الكعبي البلخي الحنفي الجهمي الإمام الكعبية المعتزلة : ٣٣ ، ٣١١٠
 (٢٣٢) - الكلبي : ٤١٨٠
 (٢٣٣) - لبيد بن الأعصم اليهودي : ٤٦٦٠

_____ (م) _____

- (٢٣٤) - ماكدونالد ، المستشرق : ١٢٧٠
 - ماني العجوسي : ٥٧٥٠
 (٢٣٥) - الما وردی : ١٨٣٠
 (٢٣٦) - محمد إسماعيل السلفي الباكستاني : ٣٥١٠
 (٢٣٧) - محمد بن جعفر بن الزبير : ٤١٥٠
 (٢٣٨) - محمد بن عبد الوهاب التيمي مجدد الدعوة امام السلفية واهل السنة
 في عصره : ١١٣ ، ٦٩٩٠
 (٢٣٩) - محمد بن مقاتل الرازي : ١٣ - ١٤٠٠
 (٢٤٠) - محمود بن سبكتكين السلطان العادل : ٦٨٩٠

(٢٤١) - مرزا غلام أحمد القادياني الحنفي المتنبي الدجال المرتد وإمام

القاديانية المزاوية الكفرة : ٥٣٣ - ٥٣٤ .

(٢٤٢) - مصطفى صبري التركي الحنفي الجبري : ١٥٣ .

(٢٤٣) - المرزوي : ٤٠٠ .

(٢٤٤) - مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية : ٣٠٩ .

— (ن) —

(٢٤٥) - نصير بن يحيى البلخي الحنفي : ١٤ .

(٢٤٦) - التقاش : ١٥١ .

(٢٤٧) - النقشبندی وإمام الصوفية النقشبندية : ٩ / م .

— (هـ) —

(٢٤٨) - الهمداني : ٧١٣ .

(٢٤٩) - الجوهري : شيخ الإسلام الأندلسي : ٤٥٨ .

— (ي) —

(٢٥٠) - يحيى بن بكير ، الراوي الثقة الثابت بل أثبت الناس في الليث : ٧٩٠ .

الآباء :-

٢٦٤- أبو إسحاق الإسفراييني : ٣٥٧ هـ ، ٦٩٩ هـ

* — أبو جعفر : نظر المهداني .

٢٦٥- أبو حامد الإسفراييني : ٣٥٨ هـ

٢٦٦- أبو الحسن الأشعري إمام الأشعرية : ٢٩٩ هـ ، ١٤٠ هـ ، ١٤٦ هـ ، ١٥٤ هـ ، ٣٥١ هـ

٢٦٧- أبو الحسين البصري الحنفي الجهمي : ٣١٣ هـ

٢٦٨- أبو حفص الصغير الحنفي : ٧٧٠ هـ

٢٦٩- أبو حفص الكبير الحنفي : ٧٧٠ هـ

٢٧٠- أبو حنيفة الإمام : ١٤٨-١٥٠ هـ ، والمقدمة : ٦-٧-١٠ هـ

٢٧١- أبو الزبير الراوي المحتمل التدليس : ٩١٧ هـ

٢٧٢- أبو زهرة المصري : ١٦٠ هـ

٢٧٢- أبو سعيد البردعي الحنفي الجهمي : ٣١٠ هـ

٢٧٣- أبو سعيد السمان الحنفي الجهمي : ٣١٣ هـ

٢٧٤- أبو الشيخ الأصفهاني الحافظ الثقة الثبت : ٤٤٩ هـ

٢٧٥- أبو الطيب الطبري : ٣٥٨ هـ

٢٧٦- أبو عبيد القاسم بن سلام : ٤٢٢ هـ

٢٧٧- أبو مطيع البلخي : ٣٣٣ هـ ، ٧٠٤ هـ

٢٧٨- أبو نصر السجزي الوائلي الحنفي الإمام السلفي : ١٠٧ هـ

٢٧٩- أبو هاشم الجبائي الحنفي الجهمي : إمام الهاشمية المعتزلة : ٧٧ هـ ، ١٩٩ هـ ، ٣١١ هـ

٢٨٠- أبو الهذيل العلاف الكذاب ، وشيخ معتزلة البصرة : ١٨٥ هـ

الأبنا :-

(٢٨١) - ابن أبي حاتم : ١٠٥

(٢٨٢) - ابن أبي داود الحنفى الجهمى : ٣١٠

(٢٨٣) - ابن أبي الليث الأصب الحنفى الجهمى : ٣١٠

(٢٨٤) - ابن أبي نصر : ٢١٠

(٢٨٥) - ابن الأعرابى اللغوى الإمام : ٢٦٠

- ابن بطلال : ٧٨٥

(٢٨٦) - ابن بكير الراوى الثقة : ٦٣٥

(٢٨٧) - ابن تومرت الأشعرى السفاك الدجال : ١٥٤ - ١٥٥

- ابن التين : ٧٨٥

(٢٨٨) - ابن جنى الحنفى الجهمى : ٣١١

(٢٨٩) - ابن الحورانى : ٨٤٢

(٢٩٠) - ابن خزيمه إمام الأئمة : ١٠٥ - ١٠٦

(٢٩١) - ابن خويند منداد المالكى : ٣٦٠

(٢٩٢) - ابن حربويه اليمانى الملحد الاشراقى : ١١٤

(٢٩٣) - ابن سبأ ، والسودا ، اليهودى المتمسلم : م/٥

(٢٩٤) - ابن سبعين الملحد الزنديق الاتحادى : ٤٧٠

(٢٩٥) - ابن سينا الحنفى القرطى الباطنى رئيس الملاحة الزنادقة : ٣١٢، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦

٠٤٨٥

(٢٩٦) - ابن شجاع الثلجى الحنفى الجهمى الميريسى : ١١٦، ٣٦، ٣١٠

(٢٩٧) - ابن شيرويه : ٧٥٧

- ابن عبد البر : ٧٣٦

(٢٩٨) - ابن عبد الهادى : ٤٦١

(٢٩٩) - ابن عربى الملحد الزنديق الاتحادى الشيخ الأكر : ١١٦، ٧٣

(٣٠٠) - ابن عقيل الحنبلى : ٣٥٧

(٣٠١) - ابن الفارض الملحد الزنديق الاتحادى : ١١٦، ٧٣

(٣٠٢) - ابن فورك الأشعرى : ٣١٢، ٧١١

(٣٠٣) - ابن القيم : ١١٠ - ١١٣، ٢٢٨

(٣٠٤) - ابن كرام الحنفى المشبهة المرجى إمام الحنفية المشبهة المرجئة

الكرامية : م/٨

(٣٠٥) - ابن كلاب إمام الكلابية : ١٤٠ - ١٤١

(٣٠٦) - ابن معين : ٧٧٢

١٥ - أنوار الحلك على شرح «المنار للنسفي» لابن الملك / ابن الحلبي: محمد بن إبراهيم (٩٧٣ هـ) مع حاشية يحيى الرهاوي، وحاشية عزى زاده، ط / د سعادت (١٣١٥) تركيا.

١٦ - إمام الكلام / اللكنوي: ط / حجرية جو جران واله، باكستان.

١٧ - الإمام الكوثري / أحمد خيرى، مطبوع فى أول مقالات الكوثري ط / الأنوار القاهرة.

١٨ - الإمتاع بسيرة الإمامين، الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع / الكوثري،

ط / الأنوار المحمدية القاهرة (١٣٦٨ هـ).

١٩ - أوجز المسالك إلى موطن مالك / الشيخ محمد زكريا الديوبندى، مع جماعته التليغ (١٤٠٢ هـ) ط / دار الفكر بيروت (١٤٠٠ هـ).

٢٠ - إيناح المكنون / إسماعيل باشا، البغدادي ط / مكتبة المثنى - بغداد.

(ب)

٢١ - البحر الرائق شرح كنز الدقائق / ابن نجيم المصرى ط / سعيد كعبنى كراتشى.

٢٢ - بحر العلوم / أبو الليث السمرقندى، تحقيق د / عبد الرحيم الزقة ط / الأولى مطبعة الإشاد بغداد (١٤٠٥ هـ).

٢٣ - بحر الكلام فى علم التوحيد / أبو المعين النسفى ط / (١٣٤٠ هـ) دون بيان مكان الطبع.

٢٤ - البداية من الكفاية فى الهداية فى أصول الدين / الصابونى: نور الدين،

تحقيق: د / فتح الله خليف ط / دار المعارف، مصر (١٩٦٩ م).

٢٥ - بدء الأمانى / الأوشى الفرغانى مع شرحها، نوه المعالى / القارى ط / دار السعادت

٢٦ - البدور السارى حاشية فيض البارى / محمد بدر عالم المير تقى الدينوندى، انظر فيض البارى رقم: (١٤٦).

٢٧ - بذل المجهود فى حل أبى داود / خليل احمد السهارنفورى ط / دار الكتب العلمية.

٢٨ - برائة الأشعريين من عقائد المخالفين / أبو حامد بن مرزوق (أحد الكوثرية

النجاهيل)، ط / العلم، دمشق (١٣٨٢ هـ).

٢٩ - البصائر للمتوسلين بأهل المقابر / لشيخ القران محمد طاهر الفنجيرى: ط /

دار القران بنج بير، مردان باكستان.

٣٠ - البصائر / حمد الله الدا جوى، ط / المكتبة الرحمية - بشاور باكستان.

٣١ - البناعة المزجاة مقدمة المرقاة / محمد عبد الحلیم الجشتى: ط / إمدادية ملتان،

باكستان.

٣٢ - بلوغ الأمانى فى سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيبانى / الكوثري: ط / دون بيان

محل الطباعة.

٣٣- تاج التراجم / قاسم بن قطلوبغا ط/ سعيد كمبني كراتشي باكستان .

٣٤- تاج التفاسير / المير غني^{الحائفي} ط/ دار المعرفة بيروت ، (١٣٩٩هـ)

٣٥- تاج العروس من جواهر القاموس / الزبيدي ط/ دار مكتبة الحياة بيروت مصورة

عن ط/ مطبعة الخيرية مصر (١٣٠٦هـ) .

«مختصر التاج»

٣٦- تاج اللجيني في ترجمة البدر العيني / الكوثري مطبوع في أول " عمدة القارى "

ط / دار الفكر، بيروت .

٣٧- تاريخ الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية / د. محي الدين

الاولى ، ط/ الأولى ، دار القلم بيروت دمشق (١٤٠٦هـ) .

٣٨- تانيب الخطيب / الكوثري ط/ دار الكتاب العربي بيروت (١٤٠١هـ) .

٣٩- تاويلات أهل السنة / الما تريدي / أبو منصور ، تفسير الجزء الأول من القرآن .

أ- الكريم ، تحقيق د . إبراهيم عوضين ، والسيد عوضين ، ط / المجلس الأعلى

للمشئون الإسلامية ، القاهرة (١٣٩١هـ)

ب- وطبعة أخرى : تفسير سورة البقرة ، تحقيق : د. محمد مستفيض الرحمن ،

إشراف جاسم محمد الجبوري ، ط/ مطبعة الإرشاد بغداد (١٤٠٤هـ) .

ج- نسخة أخرى ، ط/ دار الكتب المصرية رقم (١٥١٩٤ / ١٧٢) تفسير .

٤٠- تبد يد اللام المخيم من نو نية ابن القيم / الكوثري ، وهو تعليقاته على السيف

الصقيل في الرد على ابن زفيل " للفتي السبكي : ط/ الأولى ، مطبعة السعادة مصر .

٤١- تبصرة الأدلة / أبو المعين النسفي ، خ / المكتبة الأزهرية القاهرة الرقم الخاص

(٢٠١) والرقم العام (٤٤٠٦) ، التوحيد .

٤٢- تبصير الرحمن وتيسير المنان / المها ثمي ط/ عالم الكتب بيروت .

٤٣- تبليغي نصاب / شيخ الحديث محمد ذكريا ، ط/ كتبخانه يحيوية سهارنפור الهند (١٣٩٥)

٤٤- التمام الخمس / أبو غدة الكوثري ، ط/ في آخر «الموقظة» للذهبي ، تعليقات أبي غدة الكوثري ط/

الاولى (١٤٠٥هـ) ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت .

٤٥- التحرير / ابن الهمام مع شرحه " التقرير والتحبير " لابن أمير الحاج ط/

دار الكتب العلمية بيروت .

٤٦- تذكرة الخليل / محمد عاشق الميرتھی الهندي ، / جيد برينس يلمان ، دهلي الهند .

٤٧- تذكرة الرشيد / محمد عاشق الميرتھی الهندي ، ط/ حجي ، أفيس ، دهلي الهند .

- ٤٨ - الترحيب بنقد التانيب / الكوثري ، مطبوع في آخر التانيب ط/ دار الكتب العربى
بيروت (١٤٠١ هـ) .
- ٤٩ - التصريح بما تواتر فى نزول المسيح / الكشميرى : محمد أنور شاه الديوبندى
تحقيق أبى غدة وتقديمه وتعليق عليه ط/ الثالثة (١٤٠١ هـ) . دارالقران الكريم
بيروت .
- ٥٠ - تعريفات الجرجانى ، تحقيق إبراهيم الأبيارى ط/ الأولى ، دار الكتاب العربى
بيروت (١٤٠٥ هـ) .
- ٥١ - التعليقات السنوية على الفوائد البهية كلاهما للكنوى / العلامة عبد الحى ،
ط/ دار المعرفة ، بيروت .
- ٥٢ - التعليق الصريح على مشكاة المصابيح / الكاندهلوى " محمد إدريس الديوبندى ،
ط/ الثانية ، المكتبة الفخرية ، ديوبند ، الهند .
- ٥٣ - تعليقات الكوثرى على ذبول تذكرة الحفاظ للذهبى ط/ دار إحياء التراث
العربى ، بيروت .
- ٥٤ - تعليقات الكوثرى على التبصير فى الدين / أبو المنظر الإسفرايينى : ط/ الأنوار القاهرة
١٣٥٩ هـ .
- ٥٥ - تعليقات الكوثرى على تبين كذب المفتري / لابن عساكر ، ط/ الثالثة ، دار الكتاب
العربى بيروت ، المصورة عن ط/ الأولى ، القدس بدمشق (١٣٢٢ هـ) .
- ٥٦ - تعليقات الكوثرى على الأسماء والصفات للبيهقى ، ط/ دار إحياء التراث العربى
بيروت ، المصوّرة عن ط/ مطبعة السعادة (١٣٥٨ هـ) .
- ٥٧ - تعليقات الكوثرى على " اللمعة فى تحقيق مباحث الوجود ، والحدوث ، والقدروا فتاى
العباد " / المنزارى الحلبي : إبراهيم بن مصطفى (١١٩٠ هـ) ط/ مطبعة الأنوار
القاهرة (١٣٥٨ هـ) .
- ٥٨ - تعليقات الكوثرى على ترجمة الإمام أبى حنيفة فى المجلدة الثالثة عشرة من تاريخ
بغداد ، للخطيب ، الطرتم : (٣٠٧) .
- ٥٩ - تعليقات الكوثرى على " الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به " / الباقلانى
ط/ الثانية ، مؤسسة الخانجى مصر ، الناشر ، عبد الوهاب عبد اللطيف (١٣٨٢ هـ) .

- ٦٠ - التعليقات المهمة على شروط الأئمة " للحازمي " والمقهي " / الكوثري
ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٦١ - تعليقات الكوثري على العالم والمتعلم ، والرسالة ، والفقهاء الأبطال " كلها
لأبي حنيفة الإمام ، ط/ مطبعة الأنوار ، القاهرة (١٣٦٨) هـ .
- ٦٢ - تقرير الترمذي / محمود الحسن الديوبندي مدبوع في آخر سنن الترمذي "
ط/ قران محل كراتشي ، باكستان .
- ٦٣ - التقرير والتحرير / ابن أمير الحاج انظر التحرير : (٤٥) .
- ٦٤ - تكملة فتح الملهم ، / محمد تقي العثماني الديوبندي ط/ الأولى ، (١٤٠٥) هـ
القادر برتنك بريس كراتشي .
- ٦٥ - تلخيص الأدلة / الصغار أبو إسحاق إبراهيم البخاري ، ط/ مكتبة الأزهر القاهرة
برقم (١٣١٦ / ٤٢٩٧٦) .
- ٦٦ - التمهيد لقواعد التوحيد / أبو المعين النسفي ، ط/ دار الكتب المصرية رقم (١٧٢/٤١)
التوحيد .
- ٦٧ - التلويح في كشف حقائق التنقيح / التفازاني ، مع التوضيح شرح التنقيح كلاهما
لصدر الشريعة ط/ دار الكتب العلمية بيروت .
- ٦٨ - تنسيق النظام شرح مسند الامام / السنبلي : محمد حسن ط/ مير محمد كتبخانه
آرام باغ كراتشي باكستان .
- ٦٩ - التنقيح ، انظر : التلويح رقم (٦٧) .
- ٧٠ - كتاب التوحيد / للما تزيدي أبو منصور ، تحقيق د. فتح الله خليف ط/ المكتبة
الإسلامية إسلامبول " قسطنطينية " تركيا (١٩٧٩) م .
- ٧١ - التوضيح ، انظر التلويح رقم (٦٧) .
- ٧٢ - تصانيف الفلاسفة / الداوسي ، علاء الدين ، تحقيق د. رضا سعادة ط/ الثانية ،
(١٤٠٣) هـ . دار العالمية بيروت .
- ٧٣ - تفهيم المنطق والكلام / التفازاني ، انظر شرح التفهيم ، برقم : (٤٧٠) .
- ٧٤ - تيسير التحرير / أمير بادشاه الخراساني البخاري ، ط/ دار الكتب العلمية بيروت .
- (ث)
- ٧٥ - الثقافة الإسلامية في الهند / عبد الحى الحسيني ط/ الثانية منقحة ،
مجمع اللغة العربية ، دمشق ، (١٤٠٣) هـ .

(ج)

٧٦ - الجواهر المنيفة في طبقات الحنفية / القرشي ، عبد القادر ، تحقيق د. عبدالفتاح محمد الحلو ط/ عيسى البابي الحلبي ، مصر (١٣٩٨) هـ .

٧٧ - الجوهرة المنيفة في شرح وصية الإمام أبي حنيفة / ملاحسين بن إسكندر ، مطبوعة ضمن الرسائل السبعة في العقائد ط/ الثالثة ، دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن ، المند (١٤٠٠) هـ .
٧٨ - الجوهر النقي في الرد على البهمن / ابن التركماني الخنفي (٧٤٥) هـ النظر ، السنن الكبرى للبيهقي رقم: (٤٥٨) .
(ج)

٧٩ - حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية ، وبها مشها حاشية البهشتي ، ط/ در سعادت تركيا (١٣٢٦) هـ .

٨٠ - حاشية / رمانان البهشتي على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية ، ط/ در سعادت ، تركيا (١٣٢٦) هـ .

٨١ - حاشية أحمد الجندي على شرح التفتازاني على العقائد النسفية ، لنجم الدين عمر النسفي ، ضمن مجموعة الحواشي البهية على شرح العقائد النسفية " ط/ كردستان العلمية مصر (١٣٢٩) هـ .

٨٢ - حاشية / قل أحمد مع منهواته على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية من المجموعة رقم (٨١) .

٨٣ - حاشية عزبي زاده (١٠٤١) هـ على شرح ابن الملك على المنار للنسفي ، النظر رقم: (١٥٢) .

٨٤ - حاشية / المرعشي مع منهواته على حاشيتي " قل أحمد " والخيالي " في المجموعة رقم (٨١) .

٨٥ - حاشية المولوي برهوردار علي ، على البراس لبعض إلهادي النظر رقم: (١٩٤) .

٨٦ - حاشية / العمام على شرح العقائد النسفية ، في المجموعة المذكورة ، برقم (٨١) .

٨٧ - حاشية / ولي الدين على حاشية / العمام ، في المجموعة المذكورة برقم (٨١) .

٨٨ - حاشية / الكنوي على حاشية / العمام ، في المجموعة المذكورة (برقم ٨١) .

٨٩ - حاشية / الكستلي على شرح العقائد النسفية ط/ در سعادت تركيا (١٣٢٦) هـ .

٩٠ - حاشية حسن جلبي على شرح المواقف ط/ مطبعة السعادة بمصر (١٣٢٥) هـ .

٩١ - حاشية / عبد الحكيم السيلالكوتي على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية

ضمن مجموعة " الحواشي البهية " ط/ كردستان العلمية مصر (١٣٢٩) هـ .

٩٢ - ٩٣ - حاشيتنا التفتازاني ، والجرجاني على " مختصر المنتهى الأصولي ، وبالهامش ، حاشية حسن الكهروي ، ط/ الثانية (١٤٠٣) هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، المصورة من ط/ الأولى (١٣١٦) هـ ط/ الأميرية ، بولاق ، مصر .

✓ ١١١- شرح العقيدة الخاوية / الغنيمي الميداني، تحقيق وتعليق محمد مطيع الحافظ

ومحمد رياض المالح، تقديم محمد صالح الفر فور، ط/ الثانية (١٤٠٢) هـ

دار الفكر دمشق .

١١٢- شرح الفقه الأيسر " لأبي حنيفة " / لأبي الليث السمرقندي، المطبوع خطأ باسم

أبي منصور الماتريدي بعنوان " شرح الفقه الأكبر " ضمن الرسائل السبع

في العقائد " ط/ الثالثة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، الهند،

(١٤٠٠) هـ .

١١٣- شرح الفقه الأكبر " لأبي حنيفة " / المفنيساوي أبو المنتهي ضمن الرسائل السبع

المذكورة .

بيروت

١١٤- شرح الفقه الأكبر " لأبي حنيفة " / القاري، ط/ الأولى، (١٤٠٤) هـ دار الكتب العلمية

١١٥- شرح المقاصد / التفات إلى (٧٩٢) هـ، ط/ مطبعة مجرم أفندي، البنى، تركيا، (١٣٠٥) هـ

١١٦- شرح حجة الفكر « بنجي » / الملا علي القاري (١٠١٤) هـ ط/ دار الكتب العلمية، بيروت (١٣٩٨) هـ .

١١٧- شرح الوصية " لأبي حنيفة " / ملا حسين بن الاسكندر، ضمن الرسائل السبعة المذكورة آنفاً .

برقم (١١٤) .

١١٨- شرح المواقيت / الجرجاني، ط/ مطبعة السعادة بمصر (١٣٢٥) هـ .

١١٩- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية / طاش كبرى زاده، ط/ دار الكتاب

العربي بيروت (١٣٩٥) هـ، وفي آخره « المعقد المنظم في ذكر فاضل الروم » لابن أبي بديع .

١٢٠- الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب / حسين أحمد المدني الديوبندي،

ط/ كتبخانه اعزازية، ديوبند، الهند .

_____ (ط ، ض) _____

١٢١- ضوء المعالي / القاري، انظر رقم (٢٥) .

١٢٢- ضياء النور / شيخ القرآن محمد طاهر الفنجيري، ط/ أنجمن تعليم القرآن فننجير

مردان باكستان .

١٢٣- الطبقات السنية / التميمي، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط/ الا ولى

دار الرفاعي، للنشر والطباعة والتوزيع الرياض (١٤٠٣) هـ .

١٢٤- طبقات الفقهاء / طاش كبرى زاده، ط/ الثانية، مطبعة الحديثية الموصل،

الزهراء

(١٩٦١) م تحقيق أحمد نيلة .

١٢٥- الطريقة المحمدية / البر كوي، ط/ شرف الدين الكتبي واولاده، بو مباضي الهند .

(ع)

شرح العقائد

« النعانية » برقم

١٢٦- العقائد النسفية / نجم الدين عمر النسفي ، انظر رقم ()

١٢٧- العقد المنظوم في ذكر ما فصل الروم / لابن تلامي بالي ، المعروف بيمينق (٩٩٢ هـ ، انظر « الشقائق

١٢٨- عقيدة الإسلام والامام الماتريدي / د. أبو الخير محمد أبو البغداديشي ، ط / الأولى (١٤٠٤ هـ ،

المؤسسة الإسلامية ، دكا ، بنغلاديش ،

١٢٩- العلماء العذاب / أبو فودة الكوثري ، ط / الأولى (١٤٠٢ هـ ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب .

١٣٠- العمدة " عمدة الاعتقاد " / حافظ الدين النسفي ، ط / دار الكتب المصرية

برقم (٧١١ / عقائد ، ١٦٩ / توحيد) .

١٣١- عمدة القاري / العيني ، بدر الدين ، ط / دار الفكر بيروت .

١٣٢- عمدة الحواشي على أصول الشافعي / محمد فيض الحسن الكنتوي الديوبندي ، دار الكتاب العربي

بيروت ، (١٤٠٢ هـ .

١٣٣- العنا قيد الغالية من الأسانيد العالية ، محمد عاشق ، الهادي البرقي المظاهري الديوبندي

الكوثري ، نشر مكتبة آل الشيخ بها درآباد ، كراتشي ، (١٤٠٨ هـ ، ط / الأولى ،

(غ)

١٣٤- غاية المرام شرح بحر الكلام " لابي المعين النسفي " / القسي بدر الدين ،

ط / مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت ، المدينة المنورة برقم () .

(ف)

١٣٥- الفتاوى البزازية / الكردي البزازي وهي مطبوعة على هامش الفتاوى الهندية الآتية .

١٣٦- الفتاوى الرشيدية / الإمام رشيد أحمد الجنجوي ، إمام الديوبندية ، ط ، سعيد كراتشي .

١٣٧- الفتاوى الهندية " المعروفة بالفتاوى عالمكبرية " ط / الثالثة ، دار إحياء

التراث العربي بيروت .

١٣٨- فتح الغفار شرح المنار / ابن نجيم المصري " وهو شرح منار الأنوار / لحافظ

الدين النسفي " ط / مصطفى البابي الحلبي مصر (١٣٥٥ هـ) .

١٣٩- فتح القدير / لابن الهمام ، ط / الثانية ، دار الفكر ، بيروت .

١٤٠- فتح الملهم شرح صحيح مسلم / شبير أحمد العثماني ، ط / مكتبة الحجاز ، كراتشي .

١٤١- الفرق الكلامية الإسلامية / د. علي عبد الفتاح المغربي ، ط / الأولى (١٤٠٧ هـ ، مكتبة وصية ، مصر .

١٤٢- فضائل الحج / زكريا شيخ الحديث جماعة التبليغ ، ط / سعيد كمبني ، كراتشي ، باكستان .

١٤٣- فضائل درود / زكريا شيخ الحديث جماعة التبليغ ، ضمن تبليغي نصاب انظر رقم ()

١٤٤- فيض الرحمن شرح المطالب الحسان / كلاهما لعبد الملك الفتني ، ط / الأولى ،

المدبغة الكبرى الميرية ، بولاق ، مصر (١٤٠٤ هـ) .

- ١٤٥ الفوائد البهيثة في تراجم الحنفية / العلامة عبد الحى ط / دار المعرفة بيروت .
- ١٤٦- فيض البارى على صحيح البخارى / الكشميرى ، أنور شاه الديوبندى ط / دار المعرفة بيروت
- ١٤٧- فقه أهل العراق / الكوثرى ، تحقيق ^{وتعليق} أبي غدة الكوثرى ط / الأولى ، مكتب المطبوعات الإسلامية بدون ذكر محل الطباعة ، ولعله « حلب » وهذا كتاب فى الأصل مقدمة لنصب الراية للمافظ الزيلعى ط / الثانية ، تصحيح المجلس العلمى ، كراتشى ^{بنورى} بمقدمة .
- _____ (ق ، ك) _____

- ١٤٨- قواعد فى علوم الحديث / إفر أحمد العثمانى الديوبندى ، تحقيق ^{وتعليق} أبى غدة الكوثرى ، ط / الخامسة ، (١٤٠٤ هـ) شركة العبيكان الرياض .
- ١٤٩- كشاف اصطلاحات الفنون / التهانوى ، محمد على الفاروقى ، تحقيق : د . لطفى عبد البديع ط / المؤسسة المصرية العامة ، للتأليف والترجمة ، (١٣٨٢ هـ) .
- ١٥٠- كشف الأسرار شرح أصول البزدوى / علا الدين البخارى ، ط / دار الكتاب العربى بيروت ، مصورة عن طبعة در سعادت تركيا ، (١٣٠٨ هـ) .
- ١٥١- كشف الأسرار فى شرح المنار / كلاهما لحافظ الدين النسفى ، مع " نور الأنوار فى شرح المنار " لملا جيون الهندى ، ط / الأولى دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٦ هـ) .
- ١٥٢- كشف الذنون عن أسامى الكتب والفنون / حاجى خليفة ، ط / مكتبة المثنى ، بغداد مصورة عن نسخة طبعت بالقسطنطينية " إسلامبول " تركيا (١٩٥١ م) .
- ١٥٣- كنز الوصول إلى معرفة علم الأصول / البزدوى ، انظر أصول البزدوى رقم () .

_____ (ل) _____

- ١٥٤- لامع الدرارى على جامع البخارى / للإمام رشيد أحمد الجنجوهى ط / القادر بر تنك ، ستيند كراتشى (١٣٩٥ هـ) .
- ١٥٥- لفت اللحن إلى مافى " الاختلاف فى اللفظ " لابن قتيبة / الكوثرى ، وهو تعليقاته عليه ، ط / دار الكتب العلمية بيروت .
- ١٥٦- لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث / أبو غدة الكوثرى ، ط / الأولى (١٤٠٤ هـ) ، دار عالم الكتب بيروت .
- ١٥٧- اللعة / المذارى الحلبي ، انظر رقم () .
- _____ (م) _____

- ١٥٨- ما تمس إليه الحاجة / محمد عبد الرشيد النعمانى الديوبندى ، تحقيق عبد الله انصارى ، ط / إمانة إحياء التراث الإسلامى ، قطر .
- ١٥٩- مجمع البحار " مجمع بحار الأنوار فى غريب التنزيل ولطائف الأخبار " الفتنى الإمام محمد طاهر الجبرائى ط / دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند .
- ١٦٠- مدارك التنزيل وحقائق التأويل لحافظ الدين النسفى (٢١٠ هـ) ط / دار الكتاب العربى بيروت .

١٦١- المطبأ والمعاد / الإمام الرباني مجدد الألف الثاني عن هامش مکتوباته النظر رقم: () .

١٦٢- مرآة الكلام / الفريهارى ط / طبعة قديمة حجرية ، ملتان باكستان .

١٦٣- مرآة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح / القارى ط / مكتبة إمدادية ، ملتان .

١٦٤- المسيرة في العقائد المنجية في الآخرة / ابن الممام مع شرحه المسامرة ،

لابن أبى شريف ، وشرح قاسم بن قطلوبغا ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ،

ط / مطبعة السعادة مصر .

١٦٥- المختصر في علم الأثر / الأفيجي : محمد بن سليمان ، تحقيق د. على زوين ، ط / الأولى (١٩٧٧) هـ دار النشر الديوان .

١٦٦- المطالب الحسان / الفتني ، عبد الملك الهندى انظر فيض الرحمن رقم () .

١٦٧- معارف السنن شرح السنن الترمذى / البنورى الديوبندى الكوشرى ، ط / الثانية

سعيد كمبنى ، كراتشى (١٣٩٨) هـ .

١٦٨- مئة مسائل / الإمام محمد إسحاق الدهلوى ، طبعة فدية حجرية بالهند .

١٦٩- المغنى في أصول الفقه / الخبازى : عمر بن محمد بن عمر (٦٩١) هـ تحقيق د / محمد مطهر بقا

ط / جامعة أم القرى (١٤٠٣) هـ .

١٧٠- مفتاح السعادة ومصباح السيادة / طاش كبرى زاده ، ط / الأولى (١٤٠٥) هـ

دار الكتب العلمية بيروت .

١٧١- مقالات الكوشرى ط / مطبعة الأنوار القاهرة (١٣٨٨) هـ ، ومعها مقدمة البنورى ، وه الإمام الكوشرى ، ط / مطبعة الأنوار القاهرة (١٣٨٨) هـ .

١٧٢- مقدمات وتعليقات أبى غدة الكوشرى على «الأجربة» ، والنصح ، والرفع ، النظر الأرقام :

١٧٥- مقدمة البنورى لمقالات الكوشرى / ط / مطبعة الأنوار القاهرة (١٣٨٨) هـ .

١٧٦- مقدمة الكوشرى لكتاب " البراهين الساطعة " سلامة القناعى العزامى الخرافى

الهندى ، ط / الثانية (١٣٨٠) هـ ، مطبعة السعادة ، مصر .

١٧٧- مقدمة الكوشرى لنصب الرواية ، النظر فى أهل العراق رقم: ()

١٧٨- مقدمة الكوشرى / للأسماء والصفات ، انظر رقم () :

١٧٩- مقدمة الكوشرى لكتاب « منية الألعى قاسم بن قطلوبغا - المصروع فى آخر نصب الرواية » النظر رقم: ()

١٨٠- مقدمة الكوشرى / للإنصاف ، انظر رقم: () .

١٨٠- مقدمة الكوشرى / للمسائل السبكية ، النظر رقم:

١٨١- مقدمة الكوشرى / للعالم والمتعلم ، والرسالة ، والفقه الأيسر ، انظر رقم ()

١٨٢- مقدمة الكوشرى / لإشارات المرام ، انظر رقم () .

١٨٣- مقدمة الكوشرى / لتبيين كذب المفتري ، انظر رقم ()

١٨٤- مقدمة فى أصول الحديث / الشيخ عبد الحق الدهلوى الصوفى (١٥٤) هـ ، ط / الثانية ، دار البشائر ، بيروت ، تميم سلطان

١٨٥- مکتوبات الربانى / أحمد السر هندى ، ط / فضيلت نشریات إسلامبول تركيا .

١٨٦- ١٨٧- مناقب أبى حنيفة / الموفق بن أحمد الكلى (٥٦٨) هـ ، وحافظ الدين اللادرى البزرى (٨٤٧) هـ ، ط / دار الكتاب العربى ، بيروت .

١٨٨- المنتخب فى أصول المذهب / الحسامى : محمد بن محمد الاخسيكى (٦٤٤) هـ ، ط / مير محمد ، آرام باغ ، كراتشى .

١٨٩- منجية المعبيد من هول يوم الوعد والوعيد / عبد الملك الفتنى ، النظر فى الكلام رقم: ()

١٩٠- المنار « منار الأنوار » / حافظ الدين النسفى ، انظر كشف الأسرار له برقم: ()

١٩١- المولوى شرح منتخب الحسامى / المولوى : أبو يوسف يعقوب البنائى اللامورى (١٠٩٨) هـ ، ط / حجة فى هندية قديمة .

١٩٢- المعهد علي الممند / خليل احمد السهارنفوري الديوبندي ، ط / إدارة إسميات
لاهور باكستان (١٤٠٤ هـ) .

(ن)

١٩٣- النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير / اللكنوي^{مبني} ، مطبوع في أول " الجامع
الصغير " للإمام محمد بن الحسن الشيباني " ط / إدارة القرآن والعلوم الإسلامية
كراتشي باكستان .

١٩٤- النبراس / الفريماري ، عبد العزيز المندى ط / كتبخانه إكرامية بشاورباكستان ،
مع حاشية المولى برخور دار علي .

١٩٥- نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر / عبد الحى الحسنى الندوى ، ط / الثانية

دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ، الدكن ، الهند (١٣٨٢ هـ) .

١٩٦- نشر الطوالع / المرعشى ، ط / مكتب العلوم العصرية ، مصر (١٣٤٢ هـ) .

١٩٧- نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الأخرى / الكوثرى

ط / الثانية ، دار الجيل للطباعة ، مصر (١٤٠٨ هـ) .

١٩٨- نظم الدرر في شرح " الفقه الأكبر " لأبى حنيفة " مع فتح العلام في مقدمة النظام والانتظام

/ القاضي عبيد الله المفتى ، الديره غازى خانى ، تحقيق محمد عيسى المفتى ،

ط / المجلس العلمى ، كراتشي ، (١٩٨٥ م) ،

تنبيه : هذا هو شرح " الفقه الأيسر " وليس هو شرح الفقه الأكبر ، ويبدولى أن الشارح

والمحقق كلاهما من اللعابين بنصوص الإمام أبى حنيفة ، ومن المحرفين لها .

انظر نظم الدرر : ١٨٣ ، وانظر ما سبق في ص : ٤٤٨ .

١٩٩- نظم الفرائد وجمع الفوائد / شيخ زاده ، ط / الأولى ، المطبعة الأدبية مصر (١٣١٧ هـ) .

٢٠٠- نور الأنوار شرح المنار / ملاجيون الهندى ، انظر كشف الأسرار برقم () .

(ه)

٢٠١- هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين / البغدادي إسماعيل باشا ،

ط / مكتبة المثنى بغداد ، مصورة عن نسخة مطبوعة بإستانبول " إسلامبول " (١٩٥١ م) .

النوع الثاني :- المراجع العامة :-

دمشق.

٢٠٣- القرآن الكريم : مصحف المدينة النبوية ، ط / مجمع الملك فهد ، المصور عن مطبوع عن فخطوط عثمان
 _____ (أ) _____

٢٠٣- آثار البلاد وأخبار العباد / القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢) هـ
 ط / دار الصادر ، بيروت .

٢٠٤- آداب الشافعي ومناقبه / ابن أبي حاتم ، تحقيق عبدالغني عبد الخالق ، تقديم الكوثري
 ط / دار الكتب العلمية بيروت .

٢٠٥- الأباطيل والمناكير والصاح والمناهير / الجورقاني " الحسين بن إبراهيم (٥٤٢) هـ

تحقيق د. عبدالرحمن الفريواني ، ط / الأولى (١٤٠٣) هـ السلفية بنارس الهند .
 ٢٠٦- إبانة من أصول الديانة / أبراكن الأشعري (٣٠٤) هـ ، وقد آحلت على ثلاث نسخ : (*).
 ٢٠٧- أبجد العلوم / النواب صديق حسن خان القنوجي (١٣٠٧) هـ ، إهتم بطبعه عبدالجبار زكار ،

ط / وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق (١٩٧٨) م .

٢٠٨- ابن تيمية ليس سلفيا " منصور عويين " ط / الأولى (١٩٧٠) م ، المطبعة العالمية ، القاهرة .

٢٠٩- ابن تيمية السلفي / م. مرارة ، محمد خليل ، ط / الأولى (١٤٠٤) هـ دار الكتب العلمية بيروت .

٢١٠- ابن حزم وموقفه من الإلهيات / د. أحمد بن ناصر الحمد ، ط / الأولى ، أم القرى مكة المكرمة

٢١١- إختصار علوم الحديث لابن كثير " مع شرحه الباعث الحثيث / أحمد شاکر ، ط / الثانية
 دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢١٢- ابن القيم وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف / د. عبدالله محمد جار النبي ،

ط / الأولى (١٤٠٦) هـ مؤسسة مكة للطباعة والإعلام .

٢١٣- أبهج المسالك بشرح موطن الإمام مالك / الزرقاني ، ط / دار المعرفة بيروت .

٢١٤- الإتقان في علوم القرآن / السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفتل إبراهيم ، ط / الثالثة ،

١٤٠٥) هـ دار التراث ، القاهرة .

٢١٥- إثبات صفة العلو / ابن قدامة المقدسي ، موفق الدين عبدالله بن أحمد (٦٢٠) هـ ،

تحقيق بدر بن عبدالله البدر ط / الأولى (١٤٠٦) هـ الدار السلفية ، الصفاة ، الكويت .

٢١٦- إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية / ابن القيم ، تحقيق د. عبدالله

المعتق ط / الأولى (١٤٠٨) هـ مطابع الفرزدق ، الرياض .

(*) أ- تحقيق د. فوقية حسين ، ط / الأولى (١٣٩٧) هـ ، دار الأنصار ، مطابع الدجوى ، القاهرة .

ب- تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، ط / الأولى (١٤٠١) هـ ، دار البيان ، دمشق ، بيروت .

ج- تحقيق شيخنا حماد الأنصاري ، ط / الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (١٤٠٥) هـ المطبوعة عن ط /

٢١٧ - الإحسان بترتيب صحيح / ابن حبان / ابن بلبان ، نبطه كمال يوسف الحوت ، ط / الأولى ، (١٤٠٧) هـ دار الكتب العلمية بيروت .

٢١٨ - أحكام أهل الذمة / ابن القيم (٧٥١) هـ تحقيق د. صبحي الصالح ، ط / الثانية (١٤٠١) هـ دار العلم للملايين بيروت .

٢١٩ - الأحكام في أصول الأحكام / الأمدى (٦٣١) هـ تحقيق د. سيد الجبلي ، ط / الأولى (١٤٠٤) هـ دار الكتاب العربي بيروت .

٢٢٠ - أحكام القرآن / الجصاص ، تحقيق محمد ماذق القمحاوي ، ط / دار إحياء التراث العربي بيروت (١٤٠٥) هـ .

٢٢١ - أحكام القرآن / ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله (٥٤٣) هـ ، تحقيق علي محمد الجماوي ، ط / دار المعرفة ، بيروت .

٢٢٢ - إحياء علوم الدين / الغزالي ، ط / دار الندوة الجديدة بيروت ، ومعه ملحق مشتمل على «تعريف الأحياء بفضائل الإحياء» للميدروني ، و «الإملاء عن إشكالات الإحياء» للغزالي ، و «عوارف المعارف» للمهرورزي .

٢٢٣ - أخبار أبي حنيفة وأصحابه / الصيهرى حسين بن علي (٤٣٦) هـ بحواشي الكوثري ،

ط / الثانية دار الكتاب العربي بيروت ، مصورة عن نسخة طبعت بمطبعة المعارف الشرقية

ونشرتها لجنة إحياء المعارف العثمانية حيدرآباد الهند .

٢٢٤ - أخبار القضاة / وكيع: محمد بن خلف (٢٠٦) هـ ط / عالم الكتب ، بيروت .

٢٢٥ - كتاب الأربعين في أصول الدين / الرازي (٦٠٦) هـ ط / الأولى (١٣٥٣) هـ ، دائرة المعارف

العثمانية ، حيدرآباد الدكن ، الهند .

٢٢٦ - الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد / الجويني أبو المعالي ، تحقيق أسعد تميم (٤٧٨) هـ ،

ط / الأولى ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت (١٤٠٥) هـ .

٢٢٧ - إرشاد الساري شرح صحيح البخاري / القسطلاني (٩٢٣) هـ ط / دار إحياء التراث العربي

بيروت .

٢٢٨ - إرشاد طلاب الحقائق / النواوي ، تحقيق عبدالباري بن فتح الله ، ط / الأولى ،

دار البشائر بيروت (١٤٠٨) هـ .

٢٢٩ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول / الشوكاني (١١٥٠) هـ ط / دار المعرفة بيروت .

٢٣٠ - أساس البلاغة / الزمخشري الحنفى المعتزلى (٥٣٨) هـ تحقيق عبدالرحيم محمود ،

ط / دار المعرفة بيروت (١٤٠٢) هـ .

٢٣١ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل / الألباني ، ط / الأولى (١٣٩٩) هـ المكتب

الإسلامي بيروت .

- ٢٣٢ - الأرواح النواخ / المقبلي، انظر العلم الشامخ رقم () .
- ٢٣٣ - الاستقامة / شيخ الإسلام، تحقيق د. محمد رشاد سالم ط/ الأولى، جامعة الإمام محمد
ابن سعود الإسلامية (١٤٠٤هـ) الرياض .
- ٢٣٤ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب / ابن عبد البر (٤٦٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ط/ نفحة مصر .
- ١٣٥ - اسد الغابة في معرفة العصابة / ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزيري (٦٣٠هـ) ط/ دار الفكر، دون تفصيل .
- ٢٣٦ - أسماء - مؤلفات شيخ الإسلام / ابن القيم (٧٥١هـ) تحقيق د. صلاح الدين المنجد
ط/ الرابعة (١٤٠٢هـ) دار الكتاب الجديد ، بيروت .
- ٢٣٧ - الأسماء والصفات / البيهقي ، انظر رقم () .
- ٢٣٨ - الإشارات والتنبيهات / ابن سينا الحنفي القرطبي (٤٢٨هـ) تحقيق د. سليمان دنيا
ط/ الثانية دار المعارف ، مصر .
- ٢٣٩ - الأشادات والتنبيهات / المرحوم محمد بن علي (٧٤٩هـ) تحقيق د. عبدالقادر صين ، ط/ دار نفحة مصر، القاهرة .
- ٢٤٠ - إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين / عبدالباقي اليماني ، تحقيق د. عبدالهجيد
دياب ، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ) شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض .
- ٢٤١ - الإصابة في تمييز الصحابة / ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ط/ نفحة
مصر، القاهرة (١٩٧٠م)
- ٢٤٢ - اصطلاحات الصوفية / القاشاني، تحقيق د. محمد كمال ، ط/ الهيئة العامة للكتاب (١٩٨١هـ) .
- ٢٤٣ - أصل السنة واعتقاد الدين / ابن أبي حاتم (٢٧٧هـ) مطبوع في مجلة الجامعة السلفية ،
بنارس ، الهند ، العدد الصادر في رمضان (١٤٠٣هـ) .
- ٢٤٤ - أصول الدين / البغدادي عبد القاهر بن طاهر (٤٢٩هـ) ط/ الثانية (١٤٠٠هـ) دار الكتب العلمية
بيروت مصورة عن نسخة طبعت بمطبعة الدولة ، إسلامبول تركيا (١٣٤٦هـ) .
- ٢٤٥ - أصول السرخسي " بلوغ السؤل في علم الأصول " أو " تمهيد الفصول في علم الأصول " /
السرخسي شمس الأئمة ، تحقيق أبي الوفاء الأفغاني ط/ دار المعرفة بيروت "١٣٩٣هـ" .
- ٢٤٦ - أصول الشاشي / أبو علي أحمد بن محمد الشاشي ، (٣٤٤هـ) مع عمدة الحواشي لمحمد فيض الحسن
الكنكوهي الهندي ط/ دار الكتاب العربي بيروت (١٤٠٢هـ) .
- ٢٤٧ - أصول العدل والتوحيد / القاسم الرسي (٢٤٦هـ) ضمن رسائل العدل والتوحيد اختارها
وقدم لها سيف الدين الكاتب ط/ دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- ٢٤٨ - أصول الفقه وابن تيمية / د. صالح بن عبد العزيز آل منصور ط/ الثانية (١٤٠٥هـ)
بدون موضع الطباعة .
- ٢٤٩ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / الشنقيطي ، محمد الأيمن (١٣٩٣هـ)
ط/ (١٤٠٢هـ) المطابع الأهلية للأدب ، الرياض .

- ٢٥٠ - اعتراب القرآن: النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٣٨هـ)، تحقيق د. زهير غازي ط/الأولى (١٤٠٥هـ).
- ٢٥١ - الاعتقاد / الشاطبي (٧٩٠هـ) ط/دار المعرفة بيروت (١٤٠٢هـ).
- ٢٥٢ - الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد / البيهقي، تحقيق أحمد عصام الكاتب، ط/الأولى، دار الآفاق الجديدة بيروت (١٤٠١هـ).
- ٢٥٣ - الأعلام / الزركلي (١٣٩٦هـ) ط/الخامسة (١٩٨٠م)، دار العلم للملايين، بيروت.
- ٢٥٤ - إعلام الموقعين عن رب العالمين / ابن القيم (٧٥١هـ) تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد ط/ دار الجيل بيروت (١٩٧٣م).
- ٢٥٥ - الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ / السخاوي (٩٠٢هـ)، تحقيق فرانز روزنثال، تقديم د. صالح أحمد العلي، ط/دار الكتب العلمية بيروت، وهي مصورة عن نسخة طبعت ضمن "علم التاريخ عند المسلمين" لفرانز روزنثال (٣٧١-٢٢٥)، ط/الثالثة، مؤسسة الدراسات الإسلامية.
- ٢٥٦ - إغاثة اللهفان في موائد الشيطان / ابن القيم، تحقيق محمد عفيفي، ط/الأولى، المكتبة الإسلامية، بيروت (١٤٠٧هـ).
- ٢٥٧ - أقاويل الثقات / مرعي بن يوسف المقدسي (١٠٣٣هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط/الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٢٥٨ - الاقتصاد في الاعتقاد / الغزالي (٥٠٥هـ)، ط/الأولى (١٤٠٣هـ) دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢٥٩ - إقتناء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم / شيخ الإسلام، تحقيق د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ط/الأولى (١٤٠٤هـ) شركة العبيكان، الرياض.
- ٢٦٠ - الإكليل في المتشابه والتاويل / شيخ الإسلام ط/الطبعة الثانية بدون ذكر محل الدباغة (*).
- ٢٦١ - إجماع العوام من علماء الكلام / الغزالي، تعليق وتصحيح محمد المحترم بالله القاسم بن عبد الله، ط/الأولى (١٤٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٦٢ - الفية / السيوطي (٩١١هـ) تصحيح أحمد شاكر ط/دار المعرفة، بيروت.
- ٢٦٣ - الإبراهيم / السنوسي، ضمن مجمع مصنفات المتون انظر رقم: () .
- ٢٦٤ - الأمصار ذوات الأثار / الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق، محمود الأرنؤوط، ط/الأولى (١٤٠٥هـ).
- ٢٦٥ - الأحوال / الإمام أبو عبيد قاسم بن سلام (٢٢٤هـ) تحقيق د. هادي حيدر، ط/الثانية (١٣٩٥هـ) دار الفکر.
- ٢٦٦ - إنباء الغمر بأبناء العمر / ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ط/الثانية، دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٦هـ) مصورة عن نسخة طبعت (١٣٨٧هـ) بدائرة المعارف العثمانية، الهند.
- ٢٦٧ - الاعتقاد في فضائل الثلاثة الأئمة النخماء / ابن عبد البر (٤٦٣هـ) ط/دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٦٨ - الانساب / السمعاني، ابوسعيد عبد الكريم (٥٦٢هـ) تحقيق، المعلى، ط/الثانية (١٤٠٠هـ)، الناشر محمد أمين دمج، بيروت.
- ٢٦٩ - الانصاف في بيان أسباب الاختلاف / ولي الله الدهلوي، تعليق أبي غدة الكوثري ط/الثانية (١٣٩٨هـ) دار الفائز، بيروت.

٢٧٠ - كتاب الأفعال / المعافى: أبو عثمان سعيد بن محمد السقسطى (ت. ٤٠٠هـ)

تحقيق د. حسين محمد شرف، ط/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (١٣٩٥هـ) القاهرة .
٢٧١ - أهل السنة والجماعة / محمد عبد الهادى المرمى ط/ الأولى (١٤٠٨هـ) دار طبعة الرياض .

بيروت (١٣١٧هـ)

٢٧٢ - إيثار الحق على الخلق / أبو عبد الله محمد بن المرتضى اليمانى ، ط/ دار الكتب العلمية

٢٧٣ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل / البيضاءوى: عبد الله بن عمر (٧٩١هـ) ط/ الأولى (١٤٠٨هـ) دار الكتب العلمية بيروت .

٢٧٤ - إيساغوجى / أيثر الدين الأبهري ، (٦٣٠هـ) ضمن مجموع معجمات المتون ، ط/ الرابعة

(١٣٦٠هـ) مطبى البابى الحلبي ، مصر .

٢٧٥ - الإيضاح فى علم البلاغة / الخطيب القزوينى (٧٣٩هـ) ، تعليق د. محمد عبد المنعم ،

الخفاجى ط/ الخامسة (١٤٠٣هـ) ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

٢٧٦ - الإيمان / ابن منده (٣٩٥هـ) تحقيق د. على بن محمد بن ناصر الفقيهى ،

ط/ الأولى (١٤٠١هـ) ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٢٧٧ - كتاب الإيمان / ابن أبي شيبة (٢٤٥هـ) تحقيق الألبانى ، ط/ دار الأرقم ، الكويت .

٢٧٨ - الإيمان / شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) ط/ الثالثة ، (١٣٩٩هـ) المكتبة الإسلامية بيروت .
ومعنى مجمع الفوائد: ٤/٧ - ٤٤١ .

(ب)

٢٧٩ - الباعث على إكثار البع والحادث / أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل ط/ النهضة الحديثة (١٤٠١هـ) مكة .

٢٨٠ - الباعث الحثيث / أحمد شاكر انظر رقم: () اختصار عدم الحديث .

٢٨١ - البحر المحيط / ابن حبان الأندلسى (٧٥٤هـ) ط/ الثانية ، دار الفكر ، بيروت (١٤٠٣هـ)

وبهامشه " النهر الماد " له ، و" الدر اللقيط " لتاج الدين الحنفى (٧٤٩هـ) .

٢٨٢ - بدائع الفوائد / ابن القيم ط/ دار الفكر ، بدون تفصيل آخر .

٢٨٣ - البداية والنهاية / ابن كثير (٧٧٤هـ) ط/ الخامسة ، ط/ مكتبة المعارف بيروت (١٤٠٤هـ)

٢٨٤ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع / الشوكانى (١٢٥٠هـ) ط/ دار المعرفة

بيروت ، مصورة عن نسخة طبعت بمطبعة السعادة ، مصر (١٣٤٨هـ) .

٢٨٥ - بدع التفاسير / الغمارى: عبد الله بن محمد الصديق ط/ الأولى (١٣٨٥هـ)

مكتبة القاهرة ، دار الطباعة المحمدية ، الأزهر ، القاهرة .

٢٨٦ - البدع والنهى عنها / محمد بن وضاح القرطبى (٢٨٦هـ) تحقيق محمد أحمد بهمان ،

ط/ الثانية (١٤٠٠هـ) دار البضائر ، دمشق .

٢٨٧- البدور البازغة / الإمام ولي الله الدهلوي ،

٢٨٨- برائة أهل السنة من الوقعية في علماء الأمة / د. أبو زيد بكر بن عبد الله

ط/ الثانية (١٤٠٨هـ) مطابع الفرزدق ، الرياض .

٢٨٩- البراهين الساطعة / سلامة القناعي العزامي النقشبندی الهندی الخرافي الكبير

(١٣٧٦هـ) تقديم الكوثرى ، انظر رقم؛

٢٩٠- البرهان في علوم القرآن / الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (٧٩٤هـ)

← القاهرة ط/ الثانية (١٤٠٠هـ)

٢٩١- البرهان / الجرجيني امام الحسين: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله (٧٨٨هـ) تحقيق د. عبد العظيم الديب ، دار الأنصار ،

٢٩٢- البريلوية عقائد وتاريخ / العلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله ، تقديم فتيحة الشيخ

عطية بن محمد سالم القاضي بالمدينة المنورة . ط/ الأولى (١٤٠٣هـ) .

إدارة ترجمان السنة ، لاهور باكستان .

٢٩٣- بمائر ذوى التميز في لطائف الكتاب العزيز / الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن

يعقوب (٨١٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت .

٢٩٤- بغية المرئاد، أو «السبعينية» ، أو «المسائل الإسكندرية» / شيخ الإسلام ، تحقيق ،

د. موسى بن سليمان الدوليش ، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ) ، مكتبة العلوم والحكم ، بدون تفصيل آخر

٢٩٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / السيوطي (٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفذل

إبراهيم ط/ الثانية (١٣٩٩هـ) دار الفكر بدون تفصيل آخر .

٢٩٦- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أو "نقض تأسيس الجهمية" .

/ شيخ الإسلام ، تقديم وتعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، ط/ الأولى ، مطبعة الحكومة ،

مكة المكرمة .

٢٩٧- بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخاري " جمع النهاية في بدء الخير والغاية " /

ابن أبي جمرة الأزدي ، أبو محمد عبد الله الأندلسي (٦٩٩هـ) ط/ الثانية ، دار الجيل

بيروت . (١٩٧٩م) .

٢٩٨- اليهقي وموقفه من الإلبيات / د. أحمد بن عطية بن علي الغامدي ، ط/ الثانية (١٤٠٢هـ) ،

مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

٢٩٩- تاريخ المذاهب الإسلامية / أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، بدون تفصيل يذكر

٣٠٠- تاريخ الأمم والملوك / الطبري محمد بن جرير (٣١٠) هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،

ط/ الثانية ، دار سويدان بيروت .

٣٠١- تاريخ الأطباء والفلاسفة / إسحاق بن حنين (٤٩٨) هـ تحقيق فؤاد سید ط/ الثانية (١٤٠٥) هـ مؤسسة الرسالة بيروت .

٣٠٢- تاريخ الأدب العربي / كارل بروكلمان ، ترجمة ، د. عبد الحليم النجار ، د. السيد يعقوب

بكر ، در المعارف القاهرة (١٩٧٧) هـ .
٣٠٣- تاريخ ولاية مصر / الكندي أبو محمد بن يوسف (٣٥٥) هـ ط/ الأولى (١٤٠٧) هـ ، مؤسسة الكتب الثقافية .

٣٠٤- تاريخ التراث العربي / د. فؤاد سزكين ، ترجمة د. محمود فهمي الحجازي ،

ط/ جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية الرياض (١٤٠٣) هـ .
٣٠٥- تاريخ خليفة بن حياط المعزدي (٤٤٠) هـ تحقيق د. كركم العري ، ط/ الثانية (١٤٠٥) هـ ، دار طبعة الرياض .

٣٠٥- تاريخ ابن معين / أبو زكريا يحيى بن معين الغطفاني البغدادي (٢٣٣) هـ

تحقيق ، د. أحمد محمد نور سيف ، ط/ الأولى (١٣٩٩) هـ جامعة الملك عبد العزيز مكة المكرمة
٣٠٦- تاريخ العلماء الخواريين / أبو الحسن الفضل بن محمد التنوخي العمري (٤٤٤) هـ تحقيق د. عبد الفتاح ط/ جامعة الإمام الرضا (١٤٠١) هـ

٣٠٧- تاريخ بغداد / الخطيب أبو بكر أحمد بن علي البغدادي (٤٦٣) هـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت

ط/ بيروت .
٣٠٨- التاريخ الكبير / الإمام البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (٢٥٦) هـ ، دار الكتب العلمية

تنبيه: لم أعتبر أقسامه ، وإنما اعتبرت أرقام المجلدات كما هو المكتوب من الخارج

٣٠٩- تأسيس التقديس ، أو " أساس التقديس " / الرازي (٦٠٦) هـ ط/ مصطفى البايي الحلبي

مصر (١٣٥٤) هـ وفي آخره " الدرّة الفاخرة " للجامي الحنفي الاتحادي .

٣١٠- تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه / السيوطي (٩١١) هـ تعليق السنوني مصطفى إبراهيم

الكوفي ط/ الأولى (١٣٩٩) هـ دار الشروق جدة .

٣١١- تأويل مختلف الحديث / ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦) هـ تصحيح محمد زهري

النجار ط/ دار الجيل ، بيروت ، (١٣٩٣) هـ .

٣١٢- تأويل مشكل القرآن / ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦) هـ شرح أحمد مقرئ

ط/ الثالثة (١٤٠١) هـ بدون ذكر محل الطباعة .

٣١٣- التبيين في المعاني والبدع والبيان / الطيبي : حنين بن حيدر (٧٤٣) هـ تحقيق د. هادي عطية ، ط/ الأولى (١٤٠٧) هـ دار الكتب بيروت .

٣١٤- تبين كذب المفتري / ابن عساكر (٥٧١) هـ ، انوار تعليقات الكوثري رقم : () .

٣١٥- التبيين لأسماء المدلسين / سبط بن العجمي ، تحقيق يحيى شفيق ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣١٦- تنمة أخو البيان " للشنقيطي " / فضيلة الشيخ عطية محمد سالم ، وهذه تبدأ

من بداية المجلد الثامن من " أنواع البيان " انوار رقم : () .

٣١٧- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد / شيخنا الألباني ، ط/ الثالثة (١٣٩٨) هـ

مزيد فيها ومنقحة ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٣١٨- التحذير من البدع / فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل باز ط/ الجامعة الإسلامية

بالمدينة النبوية (١٤٠٤) هـ .

٣١٩ - التحف في مذاهب السلف / الشوكاني ، ضمن الرسائل السلفية ، الطررقم : () .

٣٢٠ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى / المبارك كפורى ، أبو العلى محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم ، وقد أحلت على طبعتين :

أ - ط / ضياء السنة ، فيصل آباد ، باكستان ، المصورة عن ط / الهندية الحجرية .

ب - ط / الثالثة (١٣٩٩ هـ) دار الفكر ، بيروت .

٣٢١ - تحفة المرید / شرح جوهرة التوحيد ، لإبراهيم اللقاني ، (١٠٤١ هـ) / البيجورى :

إبراهيم بن محمد (١٢٧٧ هـ) ط / الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٠٣ هـ) .

٣٢٢ - تخريج المشكاة / الألبانى ، وهو تعليقاته على " مشكاة المصابيح " للخطيب القزوينى ،

ط / الثانية (١٣٩٩ هـ) المكتبة الإسلامية ، بيروت .

٣٢٣ - تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى / السيوطى (٩١١ هـ) ، تحقيق عبد الوهاب بن

عبد اللطيف ، ط / الثانية (١٣٩٢ هـ) المكتبة العلمية بالمدينة النبوية .

٣٢٤ - التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والمصنفات / ٠٠٠٠ / شيخ الإسلام ، تحقيق ، محمد عودة السعودى ،

ط / الأولى ، وهى فى مجموع الفتاوى : ١٢٨-١٣٠ .

٣٢٥ - تذكرة الحفاظ / الذهبى (٧٤٨ هـ) تصحيح العلامة المعلمى اليمانى ط / دار إحياء التراث ،

بيروت .

٣٢٦ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك / القاضى عياض (٥٤٤ هـ)

تحقيق محمد بن تاويت الطنجى ، ط / الثانية (١٤٠٣ هـ) ، وزارة الأوقاف ، المملكة المغربية .

٣٢٧ - تصنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع / أبو سليمان محمود سعيد بن محمد ممدوح ،

ط / دار الشباب ، القاهرة .

ومطابع الفزوق ، بربان .

٣٢٨ - التعالم وأثره على الفكر والكتاب / د . أبو زيد بكر بن عبدالله ، ط / الأولى (١٤٠٨ هـ) ،

٣٢٩ - التعديل والتجريح / الباجي : أبو الوليد سليمان بن خلف (٤٧٤ هـ) تحقيق د . أبو بابة حسين ، ط / دار اللواء ، الرياض ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) .

٣٣٠ - كتاب التعريفات / الجرجاني ، على بن محمد بن على (٢١٦ هـ) ، تحقيق إبراهيم الأبيارى ،

ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) دار الكتاب العربى ، بيروت .

٣٣١ - تفسير المثلث من غريب القرآن / مكى بن أبى طالب (٤٣٧ هـ) ، تحقيق هدى الطويل المرعشى ، ط / الأولى (١٤٠٨ هـ) دار البشائر ، بيروت .

٣٣٢ - تفسير القرآن العظيم / ابن كثير (٧٧٤ هـ) ط / الفنية ، القاهرة ، بدون ذكر تاريخ الطبع .

٣٣٣ - تفسير القرآن العظيم / ابن أبى حاتم الإمام (٣٤٧ هـ) تحقيق د . أحمد عبد الله الحارثى ، ط / الأولى (١٤٠٨ هـ) ، جيزة .

٣٣٤ - التفعيمات الإلهية / الإمام ، ولي الله الدهلوى ، ط / المكتبة السلفية ، دمشق ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) .

٣٣٥ - تقريب التهذيب / ابن حجر العسقلانى (٨٥٢ هـ) تحقيق محمد عوامة ، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) .

در البشائر الإسلامية ، بيروت .

- ٣٣٧- التقريب لفقہ ابن القيم / د. أبو زيد بكر بن عبدالله ط/ دار المال للأوفست الرياض.
- ٣٣٨- تقريب النواوى / النواوى (١٧٦) هـ ، تحقيق : د. مصطفى الحق ، المطبوع بعنوان :
- " المنهل الراوى من تقريب النواوى " ط/ منشورات دار الملاح ، بدون تفصيل آخر .
- ٣٣٩- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح / العراقي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (١٠٦) هـ ، وبذيله المصباح على مقدمة ابن الصلاح / الشيخ محمد راغب الطباخ ، ط/ الثانية (١٤٠٥) هـ ، دار الحديث ، بيروت .
- ٣٤٠- تعليقات شيخنا د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهى على كتاب «التوحيد لابن منته» انظر رقم : ()
- ٣٤١- تغليق التعليق على صحيح البخارى / ابن حجر: احمد بن علي العسقلانى (١٥٢) هـ تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقى ، ط/ الأولى (١٤٠٥) هـ المكتب الإسلامى
- ٣٤٢- تكملة فقہ أهل العراق ، النبوة الديوبندى الكوثرى (القرنفذ) أهل العراق ، ونصب البراءة برقم : () بيروت ، دار عمان عمان ، الأردن .
- ٣٤٣- تلخيص المفتاح / القزوينى : محمد بن عبد الرحمن خطيب دمشق (١٣٩) هـ مضبط وشرح عبد الرحمن البر قوقى ط/ دار الفكر العربى ، بدون تفصيل آخر .
- * تلخيص الذهبى للمستدرک للحاکم ، انظر رقم (٦٥٥) .
- ٣٤٤- التمهيد / الباقلانى القاضى أبو بكر محمد بن الطيب (٤٠٣) هـ ، تحقيق الآبرتشرى يوسف مكارثى اليسوعى ط/ الكائن وليكية ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، (١٩٥٧م) .
- ٣٤٥- التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد / ابن عبد البر : الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله النمى القرطابى (٤٦٣) هـ ، تحقيق عدة من الأشخاص ط/ وزارة الأوقاف المملكة المغربية .
- ٣٤٦- التمهيد / الكوازلى : محفوظ بن أحمد الحنبلى (٥١٠) هـ تحقيق د. مفيد محمد أبو عمشه ، ط/ الأولى (١٤٠٦) هـ دار المدنى ، جدة ، جامعة أم القرى ، مكة .
- ٣٤٧- تنبيه الباحث السرى إلى ما فى رسائل وتعاليق الكوثرى / محمد العربى بن القبانى ابن الحسين المغربى ، ط/ الأولى (١٣٦٧) هـ مصطفى البابى الحلبي ، مصر .
- ٣٤٨- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة المرفوعة / الكتانى : أبو الحسن على ابن محمد بن عراق (٩٦٣) هـ ، تحقيق عبد الوهاب عبد الطابف ، عبدالله محمد الصديق ، ط/ الثانية (١٤٠١) هـ دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٣٤٩- تنقيح الأنتار / ابن الوزير : محمد بن إبراهيم (١٤٠) هـ انظر توضيح الأفكار برقم : ()
- ٣٥٠- التنكيل بما فى تانيب الكوثرى من الأباطيل / المعلمى : نهى العصر العلامة عبد الرحمن بن يحيى اليمانى ، (١٣٨٦) هـ ، تحقيق شيخنا الألبانى ط/ الثانية مطبع ودار وتوزيع دار الإفتاء السعودية الرياض (١٤٠٣) هـ ، وقفنا لله تعالى .

- ٣٥١- توجيه النظر إلى أصول الأثر / طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي (١٣٣٨هـ)
- ٣٥٢- كتاب التوحيد... / ابن منده الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق (٣٩٥) تحقيق شيخنا د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ط/ الأولى (١٤٠٩) هـ.
- ٣٥٣- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل / ابن حزيمة: إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق ط/ الأولى (١٤٠٨هـ) دار الرشد، الرياض، تحقيق د. عبدالعزیز بن إبراهيم الشهبان.
- ٣٥٤- كتاب التوحيد مع إخلاص العمل لوجه الله تعالى / شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) تحقيق د. محمد السيد الجليند ط/ الثالثة (١٤٠٧هـ) دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، دمشق.
- تنبيه :- بعض هذا الكتاب في مجموع الفتاوى: ٢٠/١ - ١٤١.
- ٣٥٥- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد / مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٠٦هـ) ، وقد أحلت عليه مع شروحه ، تيسير العزيز الحميد، وفتح المجيد، وقرّة عيون الموحدين ، والقول السديد ، راجع أرقامها
- ٣٥٦- التوسل والوسيلة " قاعدة جلية في التوسل والوسيلة " / شيخ الإسلام ، تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط ، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ) ، دار البيان ، بيروت . وفي مجموع الفتاوى ١: ١٤٢/١ - ٣٦٨.
- ٣٥٧- توجيه الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار / الصنعاني: الأمير اليماني (١٢٨٢هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط/ الأولى (١٣٦٦هـ) ، مكتبة الخانجي ، دار إحياء التراث العربي ، بدون تفصيل آخر .
- ٣٥٨- توضيح الكافية الشافية " القصيدة النونية " / السعدي: العلامة عبدالرحمن ناصر (١٣٧٦هـ) ط/ الأولى (١٤٠٧هـ) ، مكتبة ابن الجوزي الأحساء ، الدمام .
- ٣٥٩- توجيه المقاصد ، وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم / أحمد بن إبراهيم ابن عيسى ، تحقيق ، زهير الشاويش ، ط/ الثانية (١٤٠٦هـ) المكتبة الإسلامية ، بيروت .
- ٣٦٠- تهافت الفلاسفة / الغزالي (٥٠٥هـ) ، دراسة وتقديم ماجد فخري ط/ الثالثة ، دار الشرق ، على طبعها الأولى (١٩٢٧م) ، تحقيق موريس بويج .
- ٣٦١- تهذيب الأسماء واللغات / النواوي أبو زكريا محي الدين بن شرف النواوي (٦٧٦هـ) ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت ، المصورة عن ط/ إدارة الطباعة المنيرية .

٣٦٣- تهذيب التهذيب / ابن حجر الحافظ : العسقلاني (٨٥٢هـ) ط/ دار الفكر العربي ،

المصور عن ط/ الأولى (١٣٢٥هـ) دائرة المعارف الندائمية ، حيدرآباد الدكن ، الهند .

٣٦٣- تهذيب السنن / ابن القيم (٧٥١هـ) مع مختصر سنن أبي داود (٢٧٥هـ) للمعزدي (٦٥٦هـ)

ومعالم السنن للخطابي (٣٨٨هـ) ، تحقيق أحمد شاكر ، ومحمد حامد الفقي ،

ط/ دار المعرفة ، بيروت ، (١٤٠٠هـ) .

٣٦٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال / المزي : الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف (٧٤٤هـ)

تحقيق د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، تاريخ الطباعة (١٤٠٣ - ١٤٠٨هـ) .

٣٦٥- تهذيب اللغة / الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد (٣٧٠هـ) ، تحقيق عدة^{من} المحققين ،

ط/ مطابع سجل العرب ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، وقد طبع المجلد

الأول ، في دار القومية العربية للطباعة .

٣٦٦- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد / سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

التميمي (١٢٣٣هـ) ط/ الثالثة ، المكتبة الإسلامية ، بيروت .

٣٦٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / السعدي : عبد الرحمن بن ناصر (١٣٧٦هـ)

تحقيق ، محمد زهري النجار ط/ المطابع الأهلية ، الرياض (١٤٠٤هـ) .

_____ (ث) _____

٣٦٨- ثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات / فنيلة شيخنا عبد الله بن محمد الغنيمة ،

ط/ الدار السلفية ، بدون تفصيل يذكر .

٣٦٩- الثقات / ابن حبان : محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ) ، ط/ مؤسسة المكتبة الثقافية ،

المصورة عن ط/ الأولى ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد ، الدكن الهند (١٣٩٣هـ) .

٣٧٠- الثقات " معرفة الثقات " / العجلي : أبو الحسن أحمد بن عبد الله الكوفي (٢٦١هـ)

ترتيب أبي الحسن الهيتمي (٨٠٧هـ) ، وتقى الدين السبكي (٧٥٦هـ) ، مع زيادات

الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، تحقيق عبد العظيم البستوي ، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)

الناشر: مكتبة الدار بالمدينة النبوية .

٢٧١- جامع البيان عن تاويل آي القرآن / الطبري : محمد بن جرير (٣١٠هـ) ط/ دار الفكر بيروت ، (١٤٠٥هـ) .

٢٧٢- جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته وحمله / ابن عبد البر (٤٦٣هـ) تقديم عبد الكريم الخطيب ط/ الثانية ، مزيداً ^{وبها} ومنقحة ، المطبعة الفنية ، القاهرة (١٤٠٢هـ) .

٢٧٣- الجامع لأضلاق الراوي وآداب السامع / الخطيب البغدادي ، تحقيق د. محمود الطحان ، ط/ مكتبة المعارف الرياض (١٤٠٣هـ) .

٢٧٤- جامع الرسائل / شيخ الإسلام ، جمع وتحقيق د. محمد رشاد سالم ط/ الثانية (١٤٠٥هـ) دار الملك ^{جدد}

٢٧٥- جامع العلم والحكم / ابن رجب : عبد الرحمن بن أحمد البغدادي المنبلي (٧٩٥هـ) ط/ دار المعرفة ، بيروت .

٢٧٦- الجامع لأحكام القرآن / القرطبي : أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (٦٧١هـ) ، ط/ دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٢٧٧- جامع المسانيد / الخوارزمي : أبو المويد محمد بن محمود الحنفي (٦٦٥هـ) ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٧٨- كتاب الجرح والتعديل / ابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن (٣٢٧هـ) ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت ، تصوير عن ط/ الأولى (١٣٧١هـ) ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ، الهند .

تفسيه : — اعتبرت تقدمته جزءاً أولاً وهلم جراً ، كما هو المكتوب على ظهور المجلدات .

٢٧٩- جريدة الإسلام " لاهور باكستان ، العدد : ٤٤ ، المجلد : ٣٣ ، ١٩ / رجب / ١٤٠٧هـ ، ٢٠ / مارس / ١٩٨٧م .

٢٨٠- جلاء العينين في محاكمة أحمد بن / نعمان : خير الدين الآلوسي (١٣١٢هـ) ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٨١- الجمع بين رجال الصحيحين / أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني

الشبائي (٥٠٧هـ) ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٠٥هـ) ، المصورة عن ط/ الأولى (١٣٢٣هـ) .

٢٨٢- جمهرة اللغة / ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدى (٣٢١هـ) ، دار صادر ، بيروت .

* جمع النهاية في بدء الخير والغاية / أنظر لهجة النفوس برقم :

٢٨٣- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / شيخ الإسلام ط/ مطابع المجد ، بدون تفصيل آخر .

٢٨٤- جواهر الأصول في علم حديث الرسول / أبو الفيض محمد بن علي الفارسي (١٣٢٧هـ) ،

دار السلفية ، بمبئي ، الهند .

(ح)

٣٨٥- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح / ابن القيم ، تحقيق ، د. السيد الجميلي ،

ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ) ، دار الكتاب العربي، بيروت .
 ٣٨٦- حاشية كتاب التوحيد للمجدد الدعوة / الشيخ عبد الرحمن بن محمد قاسم ، ط/ مؤسسة قرطبة ، لاندس-
 ٣٨٧- حجة الله البالغة / ولي الله الدهلوي (١١٧٦ هـ) ، ط/ المكتبة السلفية لاهور باكستان .
 ٣٨٨- الحكمة والتعليل في أعمال الله / محمد بن ربيع المدخلي حفظه ، ط/ مكتبة لينه / هجي ، جيزة ، ط/ الأدبي (١٤٠٩ هـ) .
 ٣٨٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٤٣٠ هـ)
 ط/ الثالثة ، (١٤٠٠ هـ) ، دار الكتاب العربي، بيروت .

٣٩٠- حلية طالب العلم / د. أبو زيد بكر بن عبد الله ، ط/ التابنة (١٤٠٩ هـ) ، مطابع الدرعية ، الرياض .

٣٩١- المحادث والبدع / أبو بكر الطرطوشي ، ط/ المطبعة الرومية ، تونس (١٩٥٩ م) .

٣٩٢- الحموية " الفتاوى الحموية الكبرى " / شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) ، تقديم الشيخ محمد

عبد الرزاق حمزه ، ط/ مطبعة المدني ، القاهرة ، نشر مؤسسة المدني جدة (١٤٠٣ هـ) .

وهي في مجموع الفتاوى : ٥ / ٥ - ١٢١ .

٣٩٣- حياة الحيوان الكبرى / كمال الدين الرميري : محمد بن عيسى (٨٠٨ هـ) ، ط/ دار الفكر ، بيروت

٣٩٤- الخريدة البهية في العقائد التوحيدية / أبو البركات أحمد بن محمد الدرديري (١٤٠١ هـ) الطرجموع صها المتون رقم (٢٠٠)

٣٩٥- خطط الشام " المواعظ والاعتبار بذكر الخطايا والآثار " / المقرئ بن علي : أحمد بن علي (٨٤٥ هـ)

ط/ دار صادر، بيروت .

٣٩٦- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر / المعجبى : محمد الأمين بن فال الله (١١١١ هـ)

ط/ دار صادر بيروت .

٣٩٧- الخلاصة في أصول الحديث / الطيبي : الحسين بن عبد الله (٧٤٣ هـ) ، تحقيق صبحي

السامرائي ط/ الأولى (١٤٠٥ هـ) ، عالم الكتب بيروت .

٣٩٨- خلق أفعال العباد / الإمام البخاري (٢٥٦ هـ) تحقيق ، بدر بن عبد الله البدر ،

ط/ الأولى ، الدار السلفية ، الصفاة ، الكويت (١٤٠٥ هـ) .

٣٩٩- الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان / أحمد بن حبر الهيتمي

المكي (٩٧٣ هـ) ، تحقيق خليل الميس ، ط/ الأولى (١٤٠٣ هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت

- ٤٠ - دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة الجيب « صلى الله عليه وسلم » / محمد معين السندى الحنفى
(١١٦١ هـ) تحقيق محمد عبدالرشيد النعماني ، ط / مطبعة العرب ، لشعبة إحياء الأدب السندي ،
كراشي ، باكستان .
- ٤١ - درء تعارض العقل والنقل / شيخ الإسلام (٢٢٨ هـ) ، تحقيق د . محمد رشاد سالم ،
ط / الأولى (١٣٩٩ هـ) ، جامعة الإمام ، الرياض ، ويسمى « موافقة صحيح المنقول لصريح المقول » .
- ٤٢ - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة / ابن حجر العسقلاني ، تحقيق . محمد سيد
جاد الحق ، ط / دار الكتب الحديثية (١٣٨٥ هـ) بدون تفصيل آخر .
- ٤٣ - الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون / السمين : أحمد بن يوسف الحلبي (٢٥٦ هـ)
تحقيق د . أحمد محمد الخراط ط / الأولى ، (١٤٠٦ هـ) دار القلم ، دمشق .
- ٤٤ - الدرر المنثور في التفسير بالماثور / السيوطي (٩١١ هـ) ، ط / الأولى ، دار الفكر
بيروت (١٤٠٣ هـ) .
- ٤٥ - الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية / د . محي الدين الألواني
ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) . دار القلم ، دمشق .
- ٤٦ - دعوة التوحيد / د . هراس : محمد خليل ط / الأولى (١٤٠٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٤٧ - دقائق التفسير / شيخ الإسلام (٢٢٨ هـ) ، جمع وترتيب ، وتحقيق ، د . محمد السيد
الجليند ط / الثانية (١٤٠٤ هـ) ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق .
- ٤٨ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب المالكي / ابن فرحون : إبراهيم
ابن علي (٢٩٩ هـ) تحقيق د . محمد الأحمد أبو النور ط / دار التراث القاهرة بدون تاريخ
- ٤٩ - ديوان الأدب / الفارابي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (٣٥٠ هـ) ، تحقيق د . أحمد
مختار عمر ، ط / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (١٣٩٤ هـ) وهو في « الفارابي » المطبوع
- ٥٠ - ديوان دوق بن الجراح / تصحيح وليج بن العبد البروسي ط / دار الأناضول الجديدة ، بيروت ، ط / الثانية (١٤٠٠ هـ) .
- ٥١ - ديوان سليمان بن سمحان (١٣٤٩ هـ) " عقود الجواهر المنضدة الحسان " ط / منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحيفة ، مطابع الأهرام .
- ٥٢ - ديوان الصنعاني / الأمير اليماني (١١٤٢ هـ) ط / بدون تفصيل .
- ٥٣ - ديوان ابن الفارض / عمر بن المرشد الملحد الزنديق الإتحادي (٦٣٢ هـ) ط / مكتبة
الثقافة الدينية ميدان العتبة ، المركز الإسلامي ، الأهرام .

(ذ)

٤١٤ - ذخائر التراث العربي الإسلامي / عبد الجبار عبد الرحمن ط/ الأولى (١٤٠١) هـ
 مطبعة جامعة البصرة .

٤١٥ - الذخيرة / القرافي (٦٨٤) ، ط/ كلية الشريعة، الأزهر، القاهرة، (١٣٨١) هـ .
 ٤١٦ - ذكر من يعتمد قوله في الحج والتعديل/ الذهبي ضمن أربع رسائل في علوم الحديث، تحقيق أبي غدة
 الكوثري، ط/ الخامسة، القاهرة (١٤٠٤) هـ .

٤١٧ - ذم التاويل / ابن قدامة المقدسي: موفق الدين (٦٢٠) هـ ، تحقيق بدر بن عبد الله
 البدر ، ط/ الأولى (١٤٠٦) هـ ، الدار السلفية، الصفاة ، الكويت .

(ر - ز)

٤١٨ - رجال صحيح مسلم / ابن منجوية : أحمد بن علي الأصبهاني (٤٢٨) هـ ،

تحقيق عبد الله الليثي ط/ الأولى (١٤٠٧) هـ دار المعرفة بيروت .
 ٤١٩ - رحلة الحج / العلامة محمد الأمين الشنقيطي ، ط/ دار الشروق ، ط/ الأولى (١٤٠٣) هـ .

٤٢٠ - الرد على الجهمية والزنادقة / الإمام أحمد (٢٤١) هـ تحقيق د. عبد الرحمن
 عميرة ، ط/ الثانية (١٤٠٢) هـ ، دار اللواء ، الرياض .

٤٢١ - الرد على الجهمية / الإمام الدارمي : عثمان بن سعيد (٢٨٠) هـ ، تحقيق

زهير الشاويش ، ط/ الرابعة ، (١٤٠٢) هـ المكتبة الإسلامية بيروت .

٤٢٢ - الرد على الجهمية / ابن منده : محمد بن سحاق ، تحقيق ^{د. شيخنا} علي بن محمد بن ناصر

الفيهي ط/ الثانية ، (١٤٠٢) هـ بدون ذكر محل الطباعة .

٤٢٣ - الرحلة في طلب الحديث / الحبيب البغدادي ، تحقيق نور الدين المعز ط/ الأولى (١٣٩٥) هـ بدون تفصيل .

٤٢٤ - رد الدارمي على بشر المريسي " رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر

المريسي العنيد " / الدارمي (٢٨٠) هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤٢٥ - الرد على البكري (٧٢٤) هـ " تلخيص كتاب الاستغاثة " / شيخ الإسلام ،

ط/ الثانية (١٤٠٥) هـ ، الدار العلمية ، دلهي ، الهند ، المصورة عن ط/

الأولى (١٣٤٦) هـ ، وبها منه كتاب " الرد على الأحنائي " (٧٣٢) هـ

وهو مطبوع أيضا في مجموع الفتاوى : ٢٧/٢١٤ - ٢٨٨ .

٤٢٦ - كتاب الرد على المنطقيين / شيخ الإسلام (٧٢٨) هـ ط/ الرابعة (١٤٠٢) هـ ،

إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان .

وهو في مجموع الفتاوى : ٩/٨٢ - ٢٥٥ .

وهو كتاب " نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان " .

واختصره السيوطي وسماه " جهد القريحة في تجريد النصيحة " انظر صون المنطق برقم ()

٤٣٧ - الرد الوافر " على من زعم أن من أطلق على " ابن تيمية " شيخ الإسلام "

فهو كافر / ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢هـ) تحقيق زهير الشاويش مط / الأولى

(١٣٩٣هـ) ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٤٣٨ - الرسائل السبكية في الرد على ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم الجوزية / السبكية

الكبير : تقي الدين على بن عبد الكافي (٧٥٦هـ) مط / الأولى (١٤٠٢هـ) عالم الكتب ، بيروت

تنبيه مهم : — هذه الرسائل مقدمة خطيرة ، فيها أسباب وشتائم للعقيدة السلفية

وحاملها ولا سيما شيخ الإسلام ، وابن القيم الإمام ، مكتوب في آخرها اسم رجل

" كمال أبو المني " وهو مع جهالته في كمال الأمانى والأكاذيب .

ثم بعد ذلك مقدمة طويلة في (٦٦) صفحة ، كأنها رسالة مستقلة غير منسوبة إلى أحد

وهي عبارة عن أسباب وشتائم شنيعة وتكفير و تزييل لأئمة السنة ولا سيما شيخ الإسلام

وابن القيم الإمام ، وهي أبعد غورا في الضلال والإضلال ، ومكتنزة بالأكاذيب الواضحة

والأساطير الفاضحة .

وقد سمعيت في الوقوف على صاحبها حتى تعبت كثيرا بدون جدوى ، ولكن كنت أظن أنها

للكوثري لأن هذا هو أسلوب ذلك « المجرم الآثم الأفاك الأثيم المفتون عليه من الله

ما يستحق » (١)

ثم وجدت كلام الشيخ حسام الدين القدسي تلميذ الكوثري وصديقه فصرح بأنها للكوثري

بعد ما كشف الستار عن مخازيه وخياناته ، هكذا وفقه الله تعالى للصراحة بالحق وفي ذلك

عبرة للكوثرية ؛ لأن هذان قبيل « وشهد شاهد من أهلنا » . (٢)

٤٣٩ - الرسائل السلفية / الشوكاني ، ٥ / (١٣٤٨هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤٣٠ - رسائل في العدل والتوحيد / اختارها وقدم لها سيف الدين الكاتب مط / دار المكتبة

الحياة ، بيروت .

(١) - هذه الكلمات بحرفها ونصها ونصها وأطلقها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

حفظه الله على الكوثري ، انظر تقريره على « براءة أهل السنة » للدكتور أبي بكر بن

عبدالله : ٤٣ - مع كونه ليينا سماء ، وكفى لها كانت جلالته وكثرته وولفه في أعراض أئمة الإسلام مما لا

يخطر بالبال - أطلق سماحته ذلك عليه .

٤٣١ - الرسالة / الإمام الشافعي: محمد بن إدريس المطبى (٤٠٤هـ)، تحقيق أحمد محمد شاو،

٤٣٢ - الرسالة الأصبوية في أمر المعاد / ابن سينا الحنفي القرطبي (٤٢٨هـ) ،

وأحلت على طبعتين :-

أ- تحقيق د. سليمان دنيا ، ط/ دار الفكر العربي ، القاهرة ، مطبعة الاتحاد بصرى ، (١٣٦٨هـ) .

ب- تحقيق د. حسن عاصي ، ط/ الثانية (١٤٠٧هـ) ، المؤسسة الجامعية ، بيروت .

٤٣٣ - رسالة في إثبات الاستواء والفوقية ، ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد /

الجويني : أبو محمد عبدالله بن يوسف (٤٣٨هـ) والد الإمام الحرمين أبي المعالي

عبد الملك بن عبدالله (٤٧٨هـ) ، مطبوعة منسوبة إلى الإمام الجويني المذكور -

ضمن مجموعة الرسائل المنيرية : ١٧٤/١ - ١٨٢ ، انظر رقم : () .

تنبيه :- طبعت هذه الرسالة بعنوان " عقيدة الواسطي " (١) ضمن مجموع الرسائل

المفيدة : ٢٩٧ - ٣١٥ / تقديم الشيخ عبدالله بن سليمان بن حميد ، ط/ الثانية (١٣٩٣هـ)

بدون بيان محل الطباعة .

باعتبارها للواسطي ،

كما طبعت مستقلة بعنوان " النصيحة في صفات الرب جل وعلا " تحقيق زهير الشاويذ .

ط/ الثالثة (١٤٠٣هـ) ، المكتبة الاسلامي بيروت .

لكن كونها عقيدة للواسطي ، وكون عنوانها " النصيحة " لم يصح ، والأقرب هو

المعروف المشهور بين العلماء المعاصرين أنها للإمام الجويني . (٢)

ولكن الحاجة ما سة إلى تحقيق هل هي للإمام الجويني يقينا ؟

٤٣٤ - رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري / ابن تيراس : أبو القاسم عبد الملك

ابن عيسى (٦٥٩هـ) تحقيق د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، ط/ الأولى (٢٤٠٤هـ)

بدون ذكر محل الطباعة .

٤٣٥ - الرسالة القشيرية / أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (٤٦٥هـ) تحقيق ،

د. عبد الحليم ، محمود بن الشريف ، ط/ مطبعة الحسان ، القاهرة .

==== (٢) - مقدمة الشيخ حسام الدين القدسي لكتاب " الانتقا " لابن عبد البر : ٤٣ .

(١) - وهو الشيخ أحمد بن إبراهيم الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (٧١١هـ)

إمام الأحمدية الرفاعية الحزامية ، انظر ترجمته في الرد الوافر / لابن ناصر

الدين الدمسقي : ٧١ - ٧٢ .

(٢) - انظر مولفات سعيد حوى للشيخ سليم الهلالي : ١٠٨ ، ومنهج الأشاعرة / دمسفر الحوالي : ١٠ .

- ٤٣٦ - رسالة المترشدين / أبو عبدالله الحارث بن أسد المحاسبى (٢٤٣هـ) تحقيق وتعليق
و تقديم أبي غدة الكوثرى ، ط / الخامسة (١٤٠٣هـ) القاهرة ،
نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب .
- ٤٣٧ - الرسالة النظامية ، أنظر العقيدة النظامية برقم :
- ٤٣٨ - رفع الملام عن الأئمة الأعلام ، شيخ الإسلام ، ط / الخامسة (١٣٩٨هـ)
المكتب الإسلامى ، بيروت ، وهو فى مجموع الفتاوى : ٢٣١/٢ - ٢٩٠ .
- ٤٣٩ - روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى / العلامة محمود
الآلوسى (١٢٧٠هـ) ط / دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، المصورة عن
ط / إدارة الطباعة المنيرية .
- ٤٤٠ - الروض الباسم فى الذب عن سنة أبي القاسم / أبو عبدالله محمد بن
إبراهيم الوزير ^{البحاني} (٨٤٠هـ) ، ط / دار المعرفة ، بيروت (١٣٩٩هـ)
- ٤٤١ - الروض المعطار فى خبر الأقطار / محمد بن عبدالمنعم الحميرى (٧٢٧هـ)
تحقيق د. إحصان عباس ، ط / الثانية (١٩٨٤) م ، مكتبة لبنان .
- ٤٤٢ - الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدة / أبو عذبة : الحسن
ابن عبدالمحسن - (فرغ من تأليفه سنة ١١٧٢ هـ ، كما فى إيضاح الكنون ؛
٥٩٣/١) - ط / الأولى (١٣٢٢هـ) ، دائرة المعارف النظامية ، حيدرآباد ، ^{الهند} .
- ٤٤٣ - روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد ، وحوادث السنين / محمد بن عثمان قاضى العنيزة ،
ط / الأولى (١٤٠٥هـ) مطبعة الجلبى ، دون تفصيل .
- ٤٤٤ - زاد المعاد فى هدى خير العباد / ابن القيم ، تحقيق شعيب ، عبدالقادر ، الأنا ووطن ، ط / الثانية (١٤٠٥هـ) ،
موسسة الرسالة ، بيروت .
- ٤٤٥ - زاد المسير فى علم التفسير / ابن الجوزى : أبو الفرج عبدالرحمن بن
على (٥٩٧هـ) ط / الثالثة (١٤٠٤هـ) ، المكتب الإسلامى ، بيروت .
- ٤٤٦ - سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر / المرادى : أبو الفضل محمد
خليل بن على (١٢٠هـ) ، ط / الثالثة (٢٤٠٨هـ) ، دار ابن حزم ، ودار البشائر ، ^{بيروت} .
- المصورة عن ط / المنيرية ، بولاق ، القاهرة (١٣٠١هـ) .
- ٤٤٧ - كتاب السنة / الإمام أحمد رواية الأقطرى ، تصحيح و تعليق الشيخ
إسماعيل بن محمد الأنصارى ، مطبوعة فى آخر " الرد على الجهمية والزنادقة " ^ت
للإمام أحمد ، نشر و توزيع ، دار الإفتاء ، الرياض ، دون بيان موضع الطباعة
والتاريخ .

- ٤٤٨ - كتاب السنة / عبدالله بن أحمد :الإمام ابن الإمام (٢٩٠) هـ ، تحقيق
 د . محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، ط / الأولى (١٤٠٦) هـ ، دار ابن القيم ، الدمام .
- ٤٤٩ - السنة / المروزي محمد بن نصير ، ط / دار الثقافة الإسلامية ، الرياض . دون تفصيل يذكر
- ٤٥٠ - كتاب السنة / ابن أبي عاصم (٢٤٢) هـ ، و معه " ظلال الجنة في تخريج السنة " للشيخ الألباني ، ط / الأولى (١٤٠٠) هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ٤٥١ - السنة قبل التدوين / د . محمد عجاج الخطيب ، ط / الثالثة (١٤٠٠) هـ
 دار الفكر ، بيروت .
- ٤٥٢ - السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي / د . مصطفى السباعي ، ط / الثانية (١٣٩٨) هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ٤٥٣ - سنن أبي داود / سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥) هـ ، و معه " معالم السنن " للخطابي ، إعداد وتعليق عبید الدعاس ، و عادل السيد ، ط / الأولى (١٣٨٨) هـ ، دار الحديث ، حمص ، سورية .
- ٤٥٤ - سنن الترمذي / محمد بن عيسى (٢٧٩) هـ تحقيق أحمد شاكر ، و محمد فؤاد عبد الباقي ، و إبراهيم عطوه عوض ، ط / الثانية (١٣٩٨) هـ ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر .
- ٤٥٥ - سنن النسائي " المجتبى " أو " المفضى " / أحمد رشيد شبيب (٢٠٣) هـ ، مع " زهر الربى على المجتبى " ، للسيوطي ، و حاشية الإمام السندي (١١٤٠) هـ ترقيم أبي غدة الكوثري ، ط / الثانية (١٤٠٦) هـ ، دار البشائر ، بيروت ، المصورة عن ط / الأولى ، المطبعة المصرية في القاهرة (١٣٤٨) هـ .
- ٤٥٦ - سنن ابن ماجة / محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣) هـ ، ترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط / دار الفكر العربي ، بيروت .
- ٤٥٧ - سنن الدارقطني / علي بن عمر (٢٨٥) هـ ، مع " التعليق المغني " للعظيم الآبادي ، تحقيق عبدالله هاشم اليماني ، ط / (١٣٨٦) هـ ، دار المحاسن للطباعة ، القاهرة .
- ٤٥٨ - السنن الكبرى / البيهقي (٤٥٨) هـ : أحمد بن الحسين ، وبذيله " الجواهر النقى " لابن التركمان (٧٤٥) هـ ، ط / دار الفكر ، بيروت .
- ٤٥٩ - السنن الماثورة / الإمام الشافعي ، رعاية الإمام أبي جعفر الطحاوي عن المزني ، تحقيق د . عبد المعلى القلبي ، ط / الأولى (١٤٠٦) هـ ، دار المعرفة .

- ٤٦٠ - سير أعلام النبلاء / الذهبي (٧٤٨هـ) ، تحقيق عدة أشخاص ، ط /
 (١٤٠١ - ١٤٠٩هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ٤٦١ - سيرة ابن هشام " السيرة النبوية " / أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري
 (٢١٨ ، أو ٢١٣هـ) ، تحقيق ، مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ،
 عبد الحفيظ شلبي ، ط / الثانية (١٣٧٥هـ) ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر .
- ٤٦٢ - السير والمغازي / محمد بن إسحاق المطبلي (١٥١هـ) تحقيق د/ سمير زكار ، ط / الأولى (١٣٩٨هـ) دار الفكر
 - السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار / الشوكاني (١٢٥٠هـ) ،
 تحقيق محمود إبراهيم زائد ، ط / الأولى (١٤٠٥هـ) ، دار الكتب العلمية ،
 بيروت .
- ٤٦٣ - السيف المقييل في الرد على ابن زفيل / التقى السبكي : على بن عبد الكافي (٧٥٦هـ)
تنبيه : الكتاب مشكوك في نسبه ، إلى السبكي ، ولم أجد أحدا قبل
 الزبيدي ^(١) نسبه ^{إليه} وهو كتاب لا يليق أن يصدر من أهل العلم بل يليق بالرعاع
 الثامنين اللعنين اللعيبين .
 والكتاب طبع بتعليقات الكوثري . أنظر تبديدا لظلام برقم :
 كما طبع ضمن الرسائل السبكية . أنظر المرقم : () .
 وأهلت على الأولى .
- _____ (ش) _____
- ٤٦٤ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية / محمد بن محمد مخلوف ، ط /
 دار لفكر ، دون تفصيل .
- ٤٦٥ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب / أبو الفلاح عبد الحى بن العماد
 (١٠٨٩هـ) ، ط / دار احياء التراث العربى ، بيروت .
- ٤٦٦ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة / اللاكائى : أبو القاسم هبة الله
 ابن الحسن الطبرى (٤١٨هـ) ، تحقيق د . أحمد بن سعد بن حمدان ، ط / دار
 طيبة ، شركة العبيكان ، الرياض . دون ذكر التاريخ .
- ٤٦٧ - شرح الأصول الخمسة / القاهى عبد الجبار بن أحمد الهمداني (٤١٦هـ) ، المعترى .
 تحقيق د . عبد الكريم عثمان ، ط / الأولى (١٣٨٤هـ) ، مكتبة وهبه ، القاهرة .
- ٤٦٨ - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى / فضيلة شيخنا : عبد الله بن محمد

آل الغنيمان ، رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة

- المنورة ، ط / الأولى (١٤٠٥) هـ ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة . الرياض .
 ٤٦٩ - شرح كتاب التوحيد للإمام البخاري / الشيخ عبد المحي العايشي / ط / الأولى (١٤٠٤) هـ ، ط / دار القبلة ، الرياض .
 ٤٧٠ - شرح التهذيب / الجلال : الحسن بن أحمد (١٠٨٤) هـ ، ط / الأولى (١٤٠٥) هـ دار المسيرة بيروت .
 ٤٧١ - التلخيص والإبانة على أصول السنة والديانة « الإبانة » / ابن بطّة : عبيد الله بن محمد العكبري (٣٨٧) هـ ، تحقيق د. رضا لغسان ، ط / الفيصلية ، مكة .
 ٤٧٢ - شرح حديث النزول / شيخ الإسلام ، ط / السادسة (١٤٠٢) هـ ، ط / المكتب الإسلامي ، بيروت .

وهو في مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٢١ - ٥٨٥ .

وقد حققه أخونا المحقق أبو عبد الرحمن محمد آل الخميس ، ونال به الشهادة

" الماجستير " من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ، يسر الله طبعته في ^{قشبية} حلة .

٤٧٣ - شرح الإيجي عضد الدين (٧٥٦) هـ على المختصر في الأصول لابن حاسب ، الطور رقم : () .

٤٧٤ - شرح السنة / البغوي : محي السنة الحسين بن مسعود (٥١٦) هـ تحقيق شعيب الأناؤوط ،

و محمد زهير الشاويش ، ط / الثانية (١٤٠٣) هـ المكتب الإسلامي ، بيروت . دار ابن القيم الدمام .
 ٤٧٥ - شرح السنة / البجهدى : الإمام أبو محمد الحسن بن علي (٣٩٤) هـ ، تحقيق د. محمد بن سعيد القطان ، ط / الأولى (١٤٠٨) هـ

٤٧٦ - شرح الطحاوية / ابن أبي العز : صدر الدين محمد بن علي بن محمد الحنفي الدمشقي

(٧٩٢) هـ ، تحقيق جماعة من العلماء ، تخريج شيخنا الألباني ، مع مقدمة مابلية له

نقض فيها بعض مزاعم الكوثري وفرخه أبي غدة ، وتوضيح بقلم زهير الشاويش ، ط / الخامسة

(١٣٩٩) هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

وقد أطلت أيضاً على شرح الطحاوية ، تحقيق بشير عون ، ط / الأولى (١٤٠٥) هـ ، مكتبة دار البيان ، دمشق .

٤٧٧ - شرح صحيح مسلم " المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج " / النواوي (٦٧٦) هـ ، ط / مكتبة ^{المنشآت} بيروت .

٤٧٨ - شرح العقيدة الأصبهانية / شيخ الإسلام ، تقديم صين محرف ، ط / دار الكتب الحديثة ، ٨٤ / شارع الجمهورية .

٤٧٨ - شرح العقائد العنصرية / الدواني ، انوار " العقائد العنصرية " للإيجي برقم : () .

٤٧٩ - شرح العقيدة الواسطية / د. محمد خليل هراس ، مراجعة الشيخ عبد الرزاق العيفي ،

ط / الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، وانار " العقيدة الواسطية " في مجموع

الفتاوى : ٣ / ١٢٩ - ١٥٩ .

٤٨٠ - شرح اللمع : أبو إسحاق الشيرازي : إبراهيم بن علي (٧٦) هـ تحقيق عبد المجيد التركي ، ط / الأولى (١٤٠٨) هـ دار الغرب بيروت .

٤٨١ - شرح معاني الآثار / الإمام الطحار ي : أبو جعفر أحمد بن محمد سلامة (٣٢١) هـ ،

تحقيق محمد زهري النجار ، ط / الأولى (١٣٩٩) هـ دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤٨٢ - شرح النونية " شرح العقيدة النونية " ابن القيم " / د. محمد خليل هراس ، ط / الفاروق

الحديثية للطباعة والنشر ، درب شريف ، حدائق شبرا .

- ٤٨٣- شرف أصحاب الحديث / الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي (٤٦٣هـ) ، تحقيق د. محمد سعيد خطيب أو غلى ، نشرته دار إحياء السنة النبوية ، بدون تفصيل يذكر .
 — الشريعة / الأجرى : محمد بن الحسين (٣٦٠هـ) تحقيق محمد حامد الفقي ط / دار الكتب العلمية بيروت ، ط / الأولى (١٩٠٣هـ)
- ٤٨٤- الشعر والشعراء ، أو ، طبقات الشعراء " / ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم
 ٤٨٥- شُعراء العرب / أبو أحمد الكشي (٣٧٨هـ) تحقيق مكي الساساني ، دار الفحاء للكتاب الإسلامي ، الكويت ، مطابع القبس .
 الدينوري (٢٧٦هـ) ، تحقيق د. مفيد قميحه ط / الأولى (١٤٠١هـ) دار الكتب العلمية بيروت
- ٤٨٦- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، القاضي عياض (٥٤٤هـ) تحقيق علي محمد الجبوري ، ط / دار الكتاب العربي ، بيروت (١٤٠٤هـ)
- (ص)
- ٤٨٧- المارم المنكى فى الرد على السبكي " تقي الدين (٧٥٦هـ) / ابن عبد العادى ،
 أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسى (٧٤٤هـ) ، تصحيح وتعليق فائيلة الشيخ إسماعيل
 ابن محمد الأنصاري ط / دار الإفتاء بالرياض ، وقف الله (١٤٠٣هـ) .
- ٤٨٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / الجوهري : إسماعيل بن حماد (٣٩٦هـ)
 تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ط / الثانية دار العلم للملايين (١٣٩٩هـ) .
- ٤٨٩- صحيح البخاري / أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (٢٥٦هـ)
 تحقيق د. مصطفى ديب البنا ط / الثالثة (١٤٠٧هـ) ، دار ابن كثير ، اليمامة ، للطباعة والنشر ، دمشق ، المصورة من طبعة الأولى .
- ٤٩٠- صحيح مسلم / الإمام ابن الحجاج القشيري (٢٦١هـ) ، تحقيق وترقيم محمد فؤاد
 عبد الباقي ط / دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٤٩١- صحيح سنن الترمذي / شيخنا الألباني ، تعليق زهير الناويش ط / الأولى (١٤٠٨هـ) .
 المكتب الإسلامي ، بيروت ، الناشر : مكتب التربية العربي لدول الخليج .
- ٤٩٢- صحيح سنن ابن ماجه / المحدث الألباني ط / الأولى (١٤٠٧هـ) ، توزيع وإشراف المكتب
 الإسلامي ، بيروت ، تكليف مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض .
- ٤٩٣- صحيح الجامع الصغير / فائيلة الشيخ الألباني ط / الثالثة ، (١٤٠٢هـ)
 المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ٤٩٤- صحيح ابن خزيمة / إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق النيسابوري (٣١١هـ)
 تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي ، ط / المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ٤٩٥- صحيح ابن حبان / انبار " الإحسان لابن بليان برقم : () .
- ٤٩٦- صحح أبي عوانة : يعقوب بن إسحاق (٣١٦هـ) ط / دار المعرفه بيروت ، من ، دائرة المعارف ، جدمطباد
 لندن ، الهند ، المطبوع بعنوان : (مسند أبي عوانة) .

٤٩٧- صريح السنة / الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ، تحقيق بدر بن يوسف

المعتوق ط/ الأولى (١٤٥٠هـ) ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الصباحية ، الكويت .

٤٩٨- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه / شيخنا^{د.ع} محمد

أمان بن علي الجامي ط/ الأولى (١٤٠٨هـ) الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

٤٩٩- كتاب الصفات / للدارقطني ، انظر كتاب النزول برقم (٠٢)
٥٠٠- الصغرية / شيخ الإسلام ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ط/ الثانية (١٤٠٦هـ) ،

مكتبة ابن تيمية القاهرة .

٥٠١- الصواعق المرسلية على الجهمية والمعتزلة / الإمام ابن القيم ، شمس الدين أبو عبد الله

محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ) ، تحقيق د. علي بن محمد الدخيل الله ط/ الأولى (١٤٠٨هـ)

دار العاصمة ، الرياض .
٥٠٢- الصوفية والفقهاء / شيخ الإسلام ، تقديم د. محمد جميل غانم ، مكتبة المدني ، جدة ، وهي في مجر مجر الفنادي : ١١/ ٥-٤٤٠ .

٥٠٣- صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام / السيوطي (٩١١هـ) ويليه مختصره لكتاب

" نصيحة أهل الإيمان في الرد على منادى اليونان " لشيخ الإسلام (٧٢٨هـ) .

وهو كتاب " الرد على المنطقيين " ، انظر رقم : () .

اختصره السيوطي وسماه " جهد القريحة في تجريد النصيحة " .

تعليق على سامي النشار ، ط/ دار الكتب العلمية بيروت .

_____ (ض) _____

٥٠٤- ضحى الإسلام / أحمد أمين المصري (١٣٧٣هـ) ط/ العاشرة ، دار الكتاب العربي بيروت .

٥٠٥- الضعفاء الكبير العقيلي / أبو جعفر محمد بن عمر و (٣٢٢هـ) ، تحقيق د. عبد المعطي

أمين القلجبي ط/ الأولى (١٤٠٤هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥٠٦- الضعفاء والمتركون / النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ) ،

تحقيق بوران الضناوي ، كمال يوسف الحوت ، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ) ، مؤسسة الكتب

الثقافية ، بيروت .

٥٠٧- الضعفاء والمتركون / الدار قطني أبو الحسن علي بن عمر (٣٨٥هـ) تحقيق موفق بن عبد الله

ابن عبد القادر ، ط/ الأولى (١٤٠٤هـ) ، مكتبة المعارف ، الرياض .

٥٠٨- كتاب الضعفاء والمتركون / ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي

(٥٩٧هـ) ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، ط/ الأولى (١٤٠٦هـ) دار الكتب العلمية

بيروت .

- ٥٠٩ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع / السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن
(٩٠٢هـ) مطبوعه مكتبة الحياة ، بيروت .
- ٥١٠ - الطائفة النصيرية / د. سليمان الحلبي ، مطبوعه الثانية (١٤٠٤هـ) ، الدار السلفية ،
الصفاء ، الكويت .
- ٥١١ - طبقات الأطباء والحكماء / ابن جلجل : أبو داؤد سليمان بن حسان الأندلسي (٣٢٧هـ)
ويليه تاريخ الأطباء والفلاسفة ، لإسحاق بن حنين (٢٩٨هـ) ، تحقيق ، فؤاد سيد
مطبوعه الثانية (١٤٠٥هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ٥١٢ - طبقات الحنابلة / ابن أبي يعلى : القاضي أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين
بن أحمد الفراء (٥٢٧هـ) ، مطبوعه دار المعرفة ، بيروت .
- ٥١٣ - طبقات الحفاظ / السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق على محمد عمر مطبوعه الأولى (١٣٩٣هـ) ،
مطبعة الاستقلال البكري ، القاهرة ، نشرة مكتبة وهبه .
- ٥١٤ - طبقات الشافعية / ابن كثير (٧٧٤هـ) خ / مكتبة شيخنا حماد الأنصاري ، بدون تفصيل
يذكر .
- ٥١٥ - طبقات الشافعية / السبكي : تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (٧٧١هـ) ،
تحقيق محمود محمد الطناحي ، مكتبة ابن تيمية ، بدون تفصيل .
- ٥١٦ - الطبقات الكبرى / محمد بن سعد (٢٣٠هـ) ، مطبوعه دار صادر بيروت ، دون تاريخ .
- ٥١٧ - طبقات فحول الشعراء / أبو عبدالله محمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ) ، تحقيق محمود محمد
شاكر ، مطبوعه المدني ، القاهرة .
- ٥١٨ - طبقات المدلسين " تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتقديس " / ابن حجر
العسقلاني (٨٥٢هـ) تحقيق د. عبد الغفار سليمان البغدادي ، الأستاذ محمد أحمد
عبد العزيز مطبوعه الأولى (١٤٠٥هـ) دار الكتب العلمية بيروت .
- ٥١٩ - طبعة التنكيل / العلامة المعلمي اليماني ، تحقيق شيخنا الألباني مطبوعه في أول
التنكيل ، انظر رقم : () .

٥٢٠ - طوابع الأنوار / البيضاوى : عبدالله بن عمر (٦٨٥هـ) مع شرحها " مطالع الأنوار " لأبى الثناء شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصبهاني (٧٤٩هـ) ط/ الأولى (١٣٢٣هـ) المطبعة الخيرية ، بدون تفصيل آخر .

_____ (ط) _____

٥٢١ - ظلال الجنة فى تخريج السنة / الألبانى ، انوار السنة لابن أبى عاصم برقم: () .
٥٢٢ - ظهر الإسلام / أحمد أ مين المصرى (١٣٧٣هـ) ط/ الخامسة ، دار الكتب العلمية بيروت .

_____ (ع) _____

٥٢٣ - عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى / ابن العربى (٥٤٣هـ) ط/ دار الكتب العلمية بيروت
٥٢٤ - العبر فى خبر من غير / الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق أبى هاجر محمد السعيد بن بيسونى زغلول ، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ومعها زيول العبر للذهبي .
٥٢٥ - عصمة الأنبياء / الرازى (٦٠٦هـ) ط/ الأولى (١٤٠١هـ) دار الكتب العلمية بيروت .
٥٢٦ - عقائد السلف للأئمة: أحمد بن حنبل ، والبخارى ، وابن قتيبة ، والدارمى / على سامى ^{مجمع وترتيب} النشار ، عمار جمعى الطالب ، ط/ منشأة المعارف ، الإسكندرية (١٩٧١م) .
٥٢٧ - العقائد العنذية / الإيجى : عند الدين (٧٥٦هـ) مع شرحه للدوانى (٩٢٨هـ) ، مع الحواشى للشيخ محمد عبده المصرى (١٣٢٣هـ) ، تحقيق وتقديم : سليمان دنيا ، ط/ الأولى (١٣٧٢هـ) عيسى البابى الحلبي ، مصر .

٥٢٨ - العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين / الفاسى : أبو الطيب محمد بن أحمد (٨٣٢هـ) ، تقديم محمد الطيب حامد الفقى ط/ السنة المحمدية ، القاهرة .

٥٢٩ - العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية / ابن عبد الهادى : محمد بن أحمد (٧٤٤هـ) تقديم على صبح المدنى ، ط/ مطبعة المدنى ، الموسسة السودية بمصر ، القاهرة .
٥٣٠ - عقيدة التوحيد فى فتح البارى شرح صحيح البخارى / أحمد عماد الكاتب ط/ الأولى (١٤٠٣هـ) ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

٥٣١ - عقيدة السلف أصحاب الحديث / الصابونى : شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن (٤٤٩هـ) ، مطبوعة ضمن " مجموعة الرسائل المنيرية " وابعت مستقلة بتحقيق بدر ابن عبدالله البدر ط/ الأولى (١٤٠٤هـ) دار السلفية الصفاة ، الكويت .

٥٣٢- العقيدة السلفية في كلام رب البرية ، وكشف أباطيل المبتدعة الرديئة /عبدالله
ابن يوسف الجديع ، ط/ الأولى (١٤٠٨هـ) دون تفصيل آخر .

٥٣٣- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي / فضيلة
شيخنا/د. صالح بن عبدالله آل العبود ، ط/ الأولى ، الجامعة الإسلامية بالمدينة
النبوية ، دون تاريخ .

٥٣٤- العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية / الجويني :أبو المعالي عبد الملك
ابن عبدالله المعروف- بإمام الحرمين ، تحقيق د. أحمد حجازي السقا ، وقد جمع
تعليقات الكوثري فأوعى ، ط/ الأولى (١٣٠٨هـ) ، دار الشباب بالقاهرة .

٥٣٥- العقيدة والشريعة في الإسلام / اجناس جولد تسهر ، المترجمون :محمد يوسف موسى ،
عبد العزيز عبد الحق ، علي حسن عبد القادر ، ط/ الثانية ، دار الراشد العربي
بيروت ، الصورة عن ط/ الأولى (١٩٤٦م) ، دار الكتاب المصري .

٥٣٦- العقيدة الطحاوية " بيان السنة " طبعت بحواشي الشيخ محمد بن مانع ، ط/ دار المطبوعات
الحديثة ، جده الدائف ، بدون ذكر تاريخ الدبج . كما طبعت بتعليقات الشيخ الألباني
ط/ الأولى (١٣٩٨هـ) ، المكتبة الاسلامي ، بيروت ، وقدأ حلت على اثنتين هاتين .

٥٣٧- علم التاريخ عند المسلمين . النظر : الاعلان بالتوزيع رقم : () .
٥٣٨- علم الحديث / شيخ الإسلام ، تحقيق موسى منجد علي ، ط/ الثانية (١٤٠٥هـ) عالم الكتب
بيروت . وجل مباحث هذا الكتاب في مجموع الفتاوى المجلد الثامن عشر .

٥٣٩- العلم الشامخ في إثبات الحق على الآباء والمشايخ ، ويليه الأرواح النوافخ / المقبلي
ة صالح بن مهدي اليماني (١١٠٨هـ) ط/ الثانية (١٤٠٥هـ) دار الحديث للطباعة ، بيروت .

٥٤٠- العلول للعلی الغفار في صحيح الأخبار وسقيعها / الذهبي (٧٤٨هـ) تقديم وتصحيح
عبد الرحمن محمد عثمان ، ط/ الثانية (١٣٨٨هـ) دار الفكر ، بيروت .

٥٤١- علوم الحديث / ابن الصلاح : أبو عمر و عثمان بن عبد الرحمن الشهرورزي (٦٤٣هـ)
تحقيق ، نور الدين عتر ، نشرته المكتبة العلفية ، بيروت (١٤٠١هـ) .

٥٤٢- عوارف المعارف / السهروردي ، انظار إحياء الغزالي برقم : () .

٥٤٣- العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم " صلى الله عليه وسلم "
محمد بن الوزير اليماني (٨٤٠هـ) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ)
دار البشير ، عمان ، الأردن .

٥٤٤- عون المعبود شرح سنن أبي داود / أبو عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف بن أمير
ابن علي بن حيدر الصديقي العظيم آبادي ، المطبوع خطأ باسم " أبي الطيب محمد
شمس الحق العظيم آبادي "؛ فإنه مؤلف " غاية المقصود شرح سنن أبي داود " (١)
ومعه " تهذيب السنن للإمام ابن القيم ط / الثالثة (١٣٩٩ هـ) ، دار الفكر ، بيروت .

٥٤٥ - كتاب العين / أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٢٧٥ هـ)
الجزء الأول تحقيق ، د . عبدالله درويش ط / المعاني ، بغداد (١٣٨٦ هـ) ،
وبقية الأجزاء إلى الثامن ، تحقيق د . مهدي المخزومي ، د . إبراهيم السامرائي
ط / نشر الدار الوطنية ، دار الخيرية للطباعة ، بغداد ، وزارة الثقافة العراقية
تاريخ الطبع ما بين (١٩٨١ - ١٩٨٥) م .

٥٤٦ - عيون الأخبار: ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) دار الكتب العربية ، بيروت .
٥٤٧ - عيون الأنبياء في طبقات الأبطال / ابن أبي أصيبعة؛ موفق الدين أبو العباس أحمد
ابن القاسم السعدي (٦٦٨ هـ) ، تحقيق د . نزار رثما ط / دار مكتبة الحياة ، بيروت .

(غ)

٥٤٨ - غاية الأمان في الرد النبهي / شكري آل لؤسي؛ أبو المعالي محمود (١٣٤٢ هـ) ،
تقديم سماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل نائب رئيس شئون الحرمين وخطيب
المسجد الحرام ، وغيره بن محمد الغييب أحد القناة بالرياض ، ط / دار إحياء السنة
الإسكندرية .

٥٤٩ - غاية المرام في علم الكلام / الأمدى : سيف الدين علي بن محمد (٦٣١ هـ) ،
تحقيق حسن محمود عبد اللطيف ، ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، مصر (١٣٩١ هـ)
٥٥٠ - غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، المعروف بـ " تفسير الفيالدي " / نظام الدين الحسن بن محمد العمري المعروف بالأعرج ،
(٧٢٩ هـ) تحقيق إبراهيم عطوه عوض ، ط / الأولى (١٣٨١ هـ) ، مصطفى البواب الحلبي ، مصر .
٥٥١ - غريب الحديث / أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤ هـ) ط / دار الكتاب العربي
بيروت ، (١٣٩٦ هـ) ، صورة عن ط / دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند
(١٣٨٤ هـ) .

٥٥٢ - غنية الطالبين " الغنية لطايب طرابي الحق " / الجيلاني: الشيخ عبد القادر بن موسى (٥٦١ هـ)
ط / مطبعة محمد علي صبيح ، ميدان الأزهر ، مصر .
٥٥٣ - غريب القرآن وتفسيره / اليزيدي : أبو عبد الرحمن عبدالله بن يحيى (٢٣٢ هـ) ، تحقيق

محمد سليم الحاج ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) عالم الكتب

- (ف) -

- ٥٥٤- فتاوى ومسائل ابن الملاح مع أدب المفتى والمستفتى / عبد الرحمن بن عثمان الشهرزورى (٦٤٣) هـ / تحقيق د . عبد المعطى أمين قلجى / طبعة أولى (١٤٠٦ هـ) دار المعرفة بيروت .
- ٥٥٥- الفتاوى الكبرى / شيخ الإسلام ، تلميذ حسين محمد مخلوف ، ط / دار المعرفة ، بيروت . بدون تفصيل .
- ٥٥٦- فتح البارى بشرح صحيح البخارى مع مقدمته (هدى السارى) ابن حجر العسقلانى (٨٥٢) هـ ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي / إخراج وتصحيح وإشراف / محب الدين الخطيب ، ط / دار المعرفة ، بيروت .
- ٥٥٧- فتح البيان فى مقاصد القرآن / النواب محمد صديق حسن خان ملك بوبسال ، الهند (١٣٠٢ هـ) ، ط / دار الفكر العربى / بيروت .
- ٥٥٨- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير / الشوكانى : محمد ابن على ، نشره محفوظ العلى / بيروت ، بدون تفصيل .
- ٥٥٩- الفتح المبين فى طبقات الأصوليين / المراغى : عبد الله عطفى - ط / الثانية (١٣٩٤) هـ نشره محمد أمين دمج وشركاه / بيروت .
- ٥٦٠- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد / الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبدانوهاب التيمى (١٢٨٥) هـ / تحقيق / عبد القادر الأرناؤوط / الأولى (١٤٠٢) هـ / دارالبيان دمشق .
- ٥٦١- فتح المنى شرح الفيه الحديث / الممخاوى : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢) هـ / ط / الأولى (١٤٠٣) هـ ، دار الكتب العلميه / بيروت .
- ٥٦٢- فتوح البلدان / البلاذرى ، أحمد بن يحيى البغدادى (٢٧٩) هـ تعليق رضوان محمد رضوان الكوشى ، ط / دار الكتب العلميه ، بيروت ، (١٤٠٣) هـ .

٥٦٣-الفتوحات المكية / ابن عربي الملحد الاتحادي الزنديق : محمد بن علي الحاقمي

(٦٣٨) هـ / ط / مكتبه الثقافة الدينيه / بدون تفصيل آخر.

٥٦٤-الفرق بين الفرق / عبد القاهر بن طاهر البندادي (٤٢٩) هـ ط / الخامسة (١٤٠٢) هـ

دار الافاق الجديدة / بيروت.

٥٦٥-الفرقان بين الحق والباطل / شيخ الاسلام / تحقيق عبد القادر الأرنؤوط /

ط / ١٤٠٥ هـ ، الأولى / مكتبه دار البيان / دمشق / وهو في مجموع الفتاوى

١٢ / ٥ - ٢٢٩ .

٥٦٦-الفصل في الملل والأهواء والنحل / ابن حزم : الإمام أبو محمد علي بن أحمد الطاهر

(٤٥٦) هـ تحقيق / د . محمد إبراهيم نصر ، د . عبد الرحمن عميرة ط / دار

الجيل، بيروت (١٤٠٥) هـ .

٥٦٧-فصوص الحكم (فصوص الكفر) / ابن عربي الاتحادي : محمد بن علي (٦٣٨) هـ

تحقيق / محمود محمود الغراب ، ط / مطبعة زيد بن ثابت ١٤٠٥ هـ / دون تفصيل

يذكر .

٥٦٨-فضائح الباطنية / الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥) هـ / تحقيق /

عبد الرحمن البدوي ، ط / مؤسسه دار الكتب الثقافية ، الكويت / حولي .

٥٦٩-فضل علم السلف على علم الخلف / أبو الفرج ابن رجب: عبد الرحمن بن أحمد

الدمشقي (٧٩٥) هـ تحقيق / يحيى مختار الفزاي ط / الأولى ١٤٠٣ هـ / دار البشائر الإسلامية

٥٧٠- فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد / فضل الله الجيلاي ، ط / مطبعة المدني ، القاهرة (١٣٩٤) هـ .

٥٧١- فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم / إسماعيل بن إسحاق التامسي (٤٨٤) هـ تحقيق الألباني ط / المكتب الاسلامي بيروت

٥٧٢-الفقه الأبسط / الإمام أبو حنيفة (١٥٠) هـ تعليق وتحقيق / الكوثري / راجع

تعليقات الكوثري برقم: () .

٥٧٣- الفقه الأكبر / الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي / (١٥٠) هـ / راجع

شرح الفقه الأكبر للقارى برقم : وشرح الفقه الأكبر للأبي المنتهى برقم :

٥٧٤- الفوائد المجموعه فى الأحاديث الموضوعه / الشوكاني (١٢٥٠) هـ تحقيق العلامة

المعلمى اليمانى / ط / السنة المحمديه / ونها صورت دار الكتب العلميه ، بيروت .

٥٧٥- فنون الأفتان فى عيون علوم القرآن / ابن الجوزى (٥٩٧) هـ تحقيق د. حسن فيالدين عتر، ط / الأولى (١٤٠٨) هـ ، دار البشائر الاسلاميه ، بيروت .

٥٧٦- الفوز الكبير فى أصول التفسير / الإمام ولى الله الدهلوى (١٠٧٦) هـ / ط / خير

كثير، آرام باع كراتشى / باكستان .

٥٧٧- الفهرست / ابن النديم : أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق (٢٨٠) هـ / تحقيق ^{المعزى}

رضا تجدد / دون تفصيل آخر .

٥٧٨- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم وللشيخات ولللسلات / عبد الحى بن

عبد الكبير الكنتانى (١٣٨٢) هـ تحقيق / د . إحسان عباس ط / الثانيه ١٤٠٢

دار الغرب الإسلامى بيروت .

- (ق) -

٥٧٩- القائد إلى تصحيح العقائد / المعلمى / عبد الرحمن بن يحيى اليمانى (١٣٨٦) هـ

مطبوع ضمن (التنكيل) له : ٢ / ١٧٣ - ٤١٥ . انظر رقم : وطبع

مستقلا ط / الثانيه ١٤٠٢ هـ ، المكتب الإسلامى بيروت .

٥٨٠- القاموس المحيط / الفيروز آبادى : مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧) هـ

تحقيق مكتب : تحقيق التراث فى مؤسسه الرساله بيروت ط / الأولى ١٤٠٦ هـ

٥٨١- قره عيون الموحدين فى تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ، شرح كتاب التوحيد / الشيخ

عبد الرحمن بن حسن بن محمد عبد الوهاب التميمى (١٢٨٥) هـ نصحيح وتعليق

الشيخ إسماعيل الأمارى ، ط / الثالثه (١٤٠٤) هـ دار الإفتاء بالرياض ، جعلتة وسفاهة .

٥٨٢ - قصب السكر نظم «نخبة الفكر» / العلامة محمد بن اسماعيل الصنعاني الأسير اليمني (١٧٨٢) هـ
مع شرح لفضيلة شيخنا عبد الكريم بن مراد الأثري حفظه الله، ط / الأولى (١٤٠٥) هـ مكتبة الدار بالمدينة.

٥٨٣ - القميدة النونية: (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) / ابن القيم

(٧٥١) هـ ط / دار المعرفة / بيروت .

٥٨٤ - قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر / النواب محمد صديق حسن خان ملك

بوبال ، الهند (١٣٠٧) هـ تحقيق / شيخنا الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي

الأردني ، ط / الأولى ١٤٠٤ هـ / شركة الشرق الأوسط ، عمان / الأردن .

٥٨٥ - قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث / علامة الشام: محمد جمال الدين

القاسمي (١٣٣٢) هـ ط / الأولى (١٣٩٩) هـ ، دار الكتب العلمية / بيروت .

٥٨٦ - قواعد العقائد / الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥) هـ تحقيق / عوني

محمد علي . ط / الثانيه ١٤٠٥ هـ ، عالم الكتب / بيروت .

٥٨٧ - القواعد المثلى في صفات الله و أسمائه الحسنی / فضيله الشيخ محمد بن

صالح آل العثيمين / ط . ١٤٠٦ هـ ، مطابع السفراء / الرياض .

- (ك) -

٥٨٨ - الكامل / المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥) هـ تحقيق / محمد أحمد

الدالي ط / الأولى (١٤٠٦) هـ مؤسسه الرسالة بيروت .

٥٨٩ - الكامل في ضعفاء الرجال / ابن عدی : أبو أحمد عبد الله بن عدی الجرجاني ،

(٣٦٥) هـ ط / الأولى ١٤٠٤ هـ دار الكتب بيروت .

٥٩٠ - الكامل في التاريخ / ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن محمد

الشيبياني / (٦٣٠) هـ ط / الرابعة ١٤٠٣ هـ ، دار الكتاب العربي / بيروت .

٥٩١ - الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل / الزمخشري : أبو

المعتزله محمود بن عمر الخوارزمي الجهمي ، ط / دار المعرفة / بيروت .

- ٥٩٢ - الكشف الخفي عن رمي بوضع الحديث / سبط ابن العجمي : برهان الدين الحلبي ، تحقيق صبحي السامرا^{لي} ، مطبعة العالني ، بغداد .
- ٥٩٣ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس / العجلوني : إسماعيل بن محمد (١١٦٢) هـ تصحيح وتعليق / أحمد القلاش ط / الثالثة (١٤٠٣) هـ مؤسسه الرساله .
- ٥٩٤ - الكفاية في علم الرواية / الخطيب البغدادي (٤٦٣) هـ تحقيق أحمد عمر هاشم ، ط / الأولى (١٤٠٥) هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت
- ٥٩٥ - الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية / الشيخ عبد العزيز المحممد السلطان ، ط / السادسة (١٣٩٨) هـ . ط / مكتبة الرياض الحديثة .
- ٥٩٦ - الكواكب الدراري بشرح صحيح البخاري / الكرمانلي : شمس الدين محمد ابن يوسف (٧٩٦) هـ ، ط / الثانية (١٤٠١) هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٥٩٧ - الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة / نجم الدين أبو الكارم محمد بن محمد بن محمد بن محمد الغزي دمشقي (١٠٦١) هـ . تحقيق د . جبرائيل سليمان جبور ، ط / الثانية (١٩٧٩) م ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
- (ل) -
- ٥٩٨ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : السيوطي ، ط / دار المعرفة ، بيروت ، (١٤٠٣) هـ .
- ٥٩٩ - اللباب في تهذيب الأنساب / ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد (٦٣٠) هـ ط / دار صادر بيروت (١٤٠٠) هـ .
- ٦٠٠ - لسان العرب / ابن منظور / أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي المصري (٧١١) هـ ط / دار صادر بيروت .
- ٦٠١ - لسان الميزان / ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي (٨٥٢) هـ ط / دار الفكر / بدون تفصيل .
- ٦٠٢ - لاحظ الألفاظ بذيل طبقات الحفاظ « للذهبي » / ابن فهد : تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد الهاشمي الكلبلي (٨٧١) هـ ، بتعليقات الكوثر الفتالة المسومة ، ط / دار إحياء التراث العربي .
- ٦٠٣ - لباب التأويل في معاني التنزيل / الخائف : علاء الدين علي بن محمد البغدادي (٧٢٥) هـ ، ط / دار الفكر (١٣٩٩) هـ .

٦٠٤ - اللمع في أصول الفقه / أبو إسحاق الشيرازي: إبراهيم بن علي (٤٧٦) هـ تحقيق د. يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي ط / الأولى (١٤٥) هـ عالم الكتب بيروت .

٦٠٥ - اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع / أبو الحسن الأشعري (٣٣٠) هـ تمحيص

وتقديم د / حموده غرابية ، ط / (١٩٥٥) م ، مطبعة مصر، شركة مساهمة مصرية .

٦٠٦ - اللمع في عقائد أهل السنة والجماعة = أهل الكلام = / الجويني : أبو المعالي

عبد الملك بن عبد الله المعروف بإمام الحرمين (٤٧٨) هـ تحقيق وتقديم د .

فوقية حسين محمود .

٦٠٧ - لوامع الأنوار البهية شرح الدررة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية / كلاهما

للشيخ محمد بن أحمد السفاريني (١١٨٨) هـ تعليق الشيخين: عبد الرحمن أبي طين و

سليمان بن سمحان ، ط / المكتب الإسلامي، بيروت ، مكتبة أسامة، الرياض .

- (م) -

٦٠٨ - مآثر الأنافة في معالم الخلاف / القلشغندي : أحمد بن عبد الله (٨٢٠) هـ ،

تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ط / عالم الكتب بيروت (١٩٨٠) م المحورة عن ط / الأولى (١٩٦٤) .

٦٠٩ - مؤلفات سعيد حوى / سليم الحلالي ، ط / الأولى (١٤٠٣) هـ / تيكو، شركة المطابع النموذجية .

متشابه القرآن / القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني أحد أئمة الجهميه

(٤١٥) هـ تحقيق / د . عدنان محمد زرزور ، ط / دار التراث القاهرة ، دار

النصر للطباعة ، القاهرة / بدون التاريخ .

٦١٠ - المتكلمون في الرجال / السخاوي ، ضمن أدبهم رسائل في علوم الحديث تحقيق أبي غدة الكوثري انظر تم: () .

٦١١ - مجالس الأبرار ومسالك الأخيار / الشيخ أحمد الرومي الحنفي ، ط / حجره ، قديمة .

٦١٢ - مجاز القرآن / أبو عبيدة معمر بن المثنى (٤١٠) هـ تحقيق د . محمد فؤاد سزكين ، ط / الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٦١٣ - مجرد مقالات / أبي الحسن الأشعري / ابن فورك : أبو بكر محمد بن الحسن

(٤٠٦) هـ / تحقيق دانيال جيماريه ، ط / الأولى ، المكتبة الشرقية بيروت ، بدون

تاريخ .

تنبيه : لقد ذكر كثير من المفهرسين أن هذا هو مقالات الماتريدي، وقد تعبت في

الإطلاع على ذلك في مكتبه كوبريلي بإسلامبول " القسطنطينية " حتى اطلعت عليها

ونقلت منها نصوما عديدة تبين لي أنها ليست للماتريدي قطعا، وإنما هي لأحد أصحاب أبي الحسن

الأشعري، حتى طبع الكتاب باسم " ابن فورك " ، هكذا الأدهام والأخطاء تلعب بالناس، وتغيبهم ! .

٦١٤- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين / الإمام أبو حاتم محمد بن حيان
ابن أحمد البستي (٣٥٤) هـ ، تحقيق / محمود إبراهيم زائد ، ط / دار المعرفة
بيروت

٦١٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / الهيثمي: أبو بكر نور الدين علي بن سليمان
(٨٠٧) هـ ط / الثالثة (١٤٠٢) هـ ، دار الكتاب العربي / بيروت .

٦١٦- مجمل اللغة / أبو الحسين أحمد بن فارس (١٣٩٥) هـ ، تحقيق / زهير
عبد المحسن سلطان ، ط / الأولى (١٤٠٤) هـ ، مؤسسة الرسالـــــة، بيروت .

٦١٧- مجموع مصمات الفنون، المشتمل على (٦٦) متنا في مختلف الفنون، ط/ مصطفى الباني الحلبي،
بمصر، ط/ الرابعة (١٣٦٩) هـ .

٦١٨- مجموعة الرسائل في علم الحديث / الإمام النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن
شعيب (٣٠٣) هـ تقديم / جميل علي حسن ، ط / الأولى (١٤٠٥) هـ مؤسسه
الكتب الثقافية ، بيروت .

٦١٩- مجموعة الرسائل الكبرى / شيخ الإسلام (٧٢٨) هـ، ط / دار إحياء التراث العربي
بيروت

٦٢٠- مجموعة الرسائل المنبرية ، ط / دار إحياء التراث العربي بيروت ، بدون تفعيل
آخر .

٦٢١- مجموعة الرسائل والمسائل / شيخ الإسلام (٧٢٨) هـ، ط / الأولى ، دار الكتب
العلمية (١٤٠٣) هـ .

تنبيه : هذه الرسائل قد جمعها علامة الشام جمال الدين القاسمي ، واعتنى
بطبعتها الشيخ رشيد رضا المصري . (١١) وهي جذوع في أعين آلوشرية .

(١) انظر مقدمة رسالة (المعجزات والكرامات وأنواع خرق العادات) لشيخ الإسلام

تحقيق أبي عبد الله محمود بن إمام ، ط / الأولى (١٤٠٦) هـ مكتبه الصحابة ،

طنطا .

٦٢٢- مجموعة تفسير شيخ الإسلام / جمع وتلخيص عبد الصمد شرف الدين ، ط / الأولى ، دار القيمة ،
بمبائى ، الهند (١٣٧٤ هـ) .

٦٢٣- مجموعة الفتاوى ومقالات متنوعة / سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن

عبد الرحمن بن باز حفظه الله / ط : الثانية (١٤٠٨ هـ - ١٤٠٩ هـ) جمع

وطبع وإشراف د . محمد بن سعد الشويعر ، جماعة تحفيظ القرآن بالوشم .

٦٢٤- مجموع الفتاوى / شيخ الإسلام (٧٢٨) هـ جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد

ابن قاسم ، وابنه محمد ط / دار العربية ، بيروت ، المصورة عن / ط / الأولى (١٣٩٨)

٦٢٥- محاسن التاويل / القاسمى محمد جمال الدين (٣٣٤) هـ ، ترفيع وتخرىج محمد فؤاد عبد الباقى ، ط / الثانية
(١٣٩٤) هـ ، دار الفكر ، بيروت .

٦٢٦- محاسن الاصطلاح فى تضمين ابن الصلاح / البلقينى : عمر بن رسلان (٨٠٥) هـ ،

تحقيق د / عائشة بنت الشاطىء ، دار الكتب المصرية ، (١٣٧٤) هـ

٦٢٧- محمل أفكار المتقدمين والمتأخرين ، من العلماء والحكماء والمتكلمين / الرازى

(٦٠٦) هـ وبذيله " تلخيص المحمل " للطوسى - نصير الكفر والإلحاد = (٦٧٢) هـ ،

راجعهما وقدم لهما طه عبد الرؤوف سعد ، ط : الأولى (١٤٠٤) هـ ،

دار الكتاب العربى بيروت .

٦٢٨- المحلى / الإمام أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى الظاهرى

(٤٥٦) هـ ، ط / دار الفكر مع تعليقات للشيخ أحمد بن محمد بن شاكز

٦٢٩- المحدث الفاضل بين الرادى والواشى / الرامهرمزى : الحسن بن عبد الرحمن (٣٦٠) هـ تحقيق محمد حجاج

الخطيب ، ط / دار الفكر .

المحصل فى علم أصول الفقه / الرازى : فخر الدين محمد بن عمر (٦٠٦) هـ ،

تحقيق / د . طه جابر فياض العلوانى ، ط / جامعة الإمام بالرياض (١٤٠١ - ١٤٠١) هـ .

٦٣٠- المحنة « محنة الإمام أحمد » / صالح بن الإمام أحمد

٦٣١- محيط المحيط / المعلم بطرس البستاني / ط / مكتبة لبنان / مطابع مؤسسة

جواد للطباعة ، طبعة جديدة ١٩٨٢ م .

٦٣٢- مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ^{الحنفي} (بعد ٦٦٦) هـ

ط / مكتبه لبنان (١٩٨٦) م .

٦٣٣- المختبر المبتكر شرح الكوكب للنير / ابن النجار : محمد بن أحمد بن —

عبد العزيز الفتوحى (٩٧٢) هـ تحقيق / د . محمد الزحيلي ، د . نزيه حماد ،

ط / دار الفكر ، دمشق ، (١٤٠٠) هـ ، جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة .

٦٣٤- المختصر في أصول الدين / للقاضي عبد الجبار المعتزى الجهمي ضمن رسائل المد والتوحيد النظم :

٦٣٥- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر / ابن منظور : محمد بن حكيم (٧١١) هـ ،

تحقيق / محمد مطيع الحافظ ، رياض عبد الحميد ، روحية النحاس ، ^{وغيرهم} ط / الأولى (١٤٠٤)

دار الفكر / دمشق .

٦٣٦- مختصر " المواعق المرسله على الجهمية والمطله " (لابن القيمه) / محمد

الموملي (٩٠) هـ . وقد أحلت على طبعتين: القديمة، والحديثه :

أ- تمحيص الشيخ / محمد عبد الرزاق حمزة ، والشيخ / محمد حامد الفقى ، ط /

السلفية / القاهره ، والسلفيه بمكة المكرمة للشيخ / محمد نصيف (١٣٤٨ هـ) .

ب- ط / (١٤٠٥) هـ ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، وهي المعينه عند الإطلاق .

٦٣٧- مختصر العلو " للذهبي " / الألباني ، ط / (١٤٠١) هـ ، المكتب الإسلامى

بيروت .

٦٣٨- مختصر الفتاوى المصرية (لشيخ الإسلام) / أبو عبد الله محمد بن علي البعلى ،

(٧٧٨) هـ مراجعه وتقديم / أحمد حمدي إمام ، ط / المدنى ، القاهرة (١٤٠٠) هـ

٦٣٩- المختصر المنتهى الأصولى / ابن الحاجب (٦٤٦) هـ ، انظر حاشيتى التفتازانى ،

والجرجانى عليه برقم : () .

- ٦٤٠- المختلف والمؤتلف في أسماء الشعراء / أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى،
 (٣٧٠) هـ ومعه معجم الشعراء للمرزباني (٢٨٤) هـ ، تصحيح وتعليق د . ف .
 كرانكو ، ط / الثانية (١٤٠٢) هـ ، دار الكتب العلمية بيروت ، للصورة عن ط/
 الأولى ، مكتبه القدسي .
- ٦٤١- مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين) / ابن القيم (٧٥١) هـ
 ط / الأولى (١٤٠٣) هـ دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٦٤٢- المدخل إلى الإكليل / الإمام الحاكم النيسابوري (٤٠٥) هـ تحقيق د . فسوؤاد
 عبد المنعم أحمد ، ط / دار الدعوة الإسكندرية .
- ٦٤٣- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد / الشيخ عبد القادر بن بدران الدمشقي (١٣٤٦)
 تصحيح وتعليق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ط / الثالثة (١٤٠٥) هـ
 مؤسسة الرساله بيروت .
- ٦٤٤- المدنيه، رساله في تحقيق النماز والحقيقة في أسماء الله تعالى / شيخ الإسلام ،
 تحقيق / انوليد بن عبد الرحمن الغريان ، ط / الأولى (١٤٠٨) هـ ، دار طيبة ،
 الرياض ، وهي في مجموع الفتاوى : ٣٥١/٦ - ٣٦٤ ، أيضا .
- ٦٤٥- مذاهب التفسير الإسلامي / د . جناس جولد تسيهر / ترجمه / الدكتور عبد الحلیم
 النجار ، ط / السنة المحمديه القاهرة (١٣٧٤) هـ .
- ٦٤٦- مذكرة التوحيد / حسن السيد متولى ، ط / مكتبه الكليات الأزهرية (١٤٠٥) هـ
- ٦٤٧- مراد الاطلاع على أسماء الأمكنه والبقاع / صفی الدين عبد المؤمن بن عبدالحق
 البغدادي (٧٣٩) هـ تحقيق / علي محمد البجاوی ، ط / الأولى (١٣٧٣) هـ دارالمعرفة ،
 بيروت .

٦٤٨-المراكشيه (القاعده المراكشيه) / شيخ الإسلام ، تحقيق د / ناصر بن سعد الرشيد ،

رضا بن نعمان معطى ، ط / دار طيبه الرياض ، بدون تاريخ الطبع ، وهى فى

مجموع الفتاوى ٥ / ١٥٣ - ١٩٤ ، أيضا

٦٤٩-مرآه الزمان فى تاريخ الأعيان / سبط ابن الجوزى : شمس الدين أبو المنذر يوسف

ابن قزواغلى (٦٥٤) هـ ، تحقيق د / إحسان عباس ، ط / الأولى (١٤٠٥) هـ ، دار

الشروق / بيروت .

٦٥٠-مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح / أبو الحسن عبيد الله المباركفورى ، ط /

المكتبة الأثرية ، شيخو بوره ، باكستان .

٦٥١-مروج الذهب ومعادن الجوهر / المسعودى : أبو الحسن على بن الحسين (٣٤٦)

تحقيق / محمد محبى الدين عبد الحميد ، ط / دار المعرفة ، بيروت (١٤٠٣) هـ .

٦٥٢-مسائل الإمام أحمد / الإمام أبو داود السجستاني (٢٧٥) هـ تقديم الشيخ محمد

رشيد رضا ، ط / دار المعرفة بيروت .

٦٥٣-المسامرة / ابن أبى شريف : كمال الدين محمد بن محمد القدسى (٩٠٦) هـ انظر

المسايير برقم : () .

٦٥٤-المستدرک على الصحيحين / الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله النسابةورى

(٤٠٥) هـ .

٦٥٥-وبذيله " تلخيص المستدرک " للذهبي ، ط / فهرسة د . يوسف عبد الرحمن المرعشلى ،

دار المعرفة / بيروت .

٦٥٦-المستدرک على معجم المؤلفين / رضا كحاله : عمر ، ط / الأولى (١٤٠٦) هـ

مؤسسه الرسالة ، بيروت .

٦٥٧- المستفى من علم الأصول / النزالي : أبو حامد محمد بن محمد ، (٥٠٥) هـ وسعه
(فواتح الرحموت) لعبد العلى الأمارى الحنفى ، شرح / مسلم الثبوت ،
لمحبب الله البخارى الحنفى ، ط / دار المعرفة بيروت ، المصورة عن ط / الأولى، الأميرية ،
بولاق (١٣٢٢) هـ .

٦٥٨- المسند / الإمام أحمد (٢٤١) هـ فى أوله فهرس الشيخ الألبانى ، ط / الثانيه
(١٣٩٨) هـ المكتب الإسلامى / بيروت ، وجمامته (منتخب كنز العمال) للمتقى الحنفى .

٦٥٩- المسند / الحميدى : الإمام أبو بكر عبد الله بن الزبير (٢١٩) هـ ، تحقيق /
حبيب الرحمن الأعظمى ، ط / المكتبة السلفيه بالمدينه النبويه دون تاريخ
الطبع .

تنبيه : حرق المحقق حديث رفع اليدين تحريفا فاحشا، وعلق عليه تعليقا شنيعا ،
ويبقى التحريف حتى الآن ، وقد طبع المسند عدة مرات ، مع التنبيه مرارا على ذلك ،
وهذا يدل على حقيقة أمانته ، ولا تقضى عواقبه الوخيمة : منها : الكذب على رسول الله ﷺ .

٦٦٠- المسند / الطيالسى : أبو داود سليمان بن داود (٢٠٤) هـ ط / دار المعرفة ،
بيروت ، بدون تاريخ الطبع ، المصورة عن المطبوعه الهنديه .

٦٦١- المسند / أبو يعلى : الحافظ أحمد بن على الموصلى (٣٠٧) هـ تحقيق / حسين أسد ،

ط / الأولى (١٤٠٤) هـ (١٤٠٧) هـ ، دار الماعون / دمشق

* مسند أبي عوانة ، النظر صحيح أبي عوانة برقم : () .

(١) انظر مسند الحميدى : ٢ / ٢٧٧ - ٢٧٨ ، وانظر جريدة « المحدث » ، بنارس ، الهند ، : ٣٢ - ٣٨ ،
العدد : ٥٠ ، جادى الأخرى / ١٤٠٦ هـ .

٦٦٢- مسند أبي حنيفة / المختصر المرتب تحقيق / صفوة السقا ، ط / الأولى (١٣٨٢) هـ

مطبعة الأصيل، حلب ، اختصره / صدر الدين موسى بن زكريا الحصكفي (٦٥٠) هـ من

«جامع المسانيد» لأبي محمد الحارثي (٣٤٠) هـ ، والمختصر شرحه العلامة

على القاري (١٠١٤) هـ ، وهو الذي شرحه محمد حسن السنبلي الهندي (١٣٠٥) هـ

وسمى شرحه (تنسيق النظام في مسند الإمام) ، وفيه عجائب من التعصب المنهجي .

١٩٧٨ هـ

٦٦٣- مشائخ بلخ من الحنفيه / د . محمد محروس عبد اللطيف المدرس ، ط / المدراة العربية بغداد .

٦٦٤- مشائخ الأوزار على صحاح الآثار / القاضي عياض (٥٤٤) هـ / ط / دار التراث ، القاهرة .

٦٦٥- مشاهير علماء الأسماء / ابن حبان / تصحيح / م . فلايشهر ، ط / دار الكتب العلمية .

٦٦٧- مشكل الآثار / مسام أبي جعفر الطحاوي ط / الأولى (٣٣٣) دائق العلاف النظامية حديثاً بدار لندن ، الهند .

٦٦٨- مشكل الحديث وبيانه / ابن فورك : محمد بن الحسن (٤٠٦) هـ تحقيق / موسى

محمد على ، ط / الثانية (١٤٠٥) هـ ، عالم الكتب بيروت .

٦٦٩- مشكاة الأوزار / الفزالي أبراهيم ، تحقيق د . أبو العلا عفيفي ط / الهيئة العامة لكتاب (١٩٧٣) هـ .

٦٧٠- المصنف / عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١) هـ ، ومعه كتاب «الجامع» لعمرو

ابن راشد الأزدي ، تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي ط / الثانية ، المكتب الإسلامي

بيروت .

٦٧١- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار / ابن أبي شيبة : عبد الله بن محمد بن

أبي شيبة الكوفي العبسي (٢٣٥) هـ تحقيق / عبد الخالق الأفغاني ، ط / الثانية

(١٣٩٩) هـ الدار السلفية ، بمباي ، الهند .

٦٧٢- المطالب العاليه بزوائد المسانيد الثمانية / للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢) هـ

تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي ، بدون تفصيل .

٦٧٣- المطالب العاليه من العلم الإلهي / فخر الدين الرازي (٦٠٦) هـ تحقيق /

أحمد حجازي السقا ، ط / الأولى (١٤٠٢) هـ دار الكتاب العربي بيروت .

٦٧٤- مطالع الأنظار / أبو الثناء الأصفهاني ، انظر طوابع الأنوار برقم:

٦٧٥- معالم التنزيل / البغوي : محيي السنة أبو محمد الصيين بن مسعود (٥١٦ هـ)

تحقيق خالد عبد الرحمن العك ، مروان سوار، ط / الأولى (١٤٠٦ هـ ، دارالمعرفة، بيروت)

٦٧٦- معاني القرآن الكريم / الفاس: أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٣٨ هـ) تحقيق الصابوني ط / الأولى (١٤٠٨ هـ ، جامعة أم القرى)

٦٧٧- معاني القرآن / الفراء: أبو زكريا يحيى بن زيادة (٢٠٧ هـ ط / الثالثة (١٤٠٣)

• عالم الكتب بيروت

٦٧٨- معاني القرآن / الأخفش : أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصري (٢١٥ هـ) تحقيق

د • فائز فارس ، ط / الثانية (١٤٠١ هـ / شركة المطبعة العمريه ، الكويت •

٦٧٩- معاني القرآن وإعرابه / الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم ابن السري (٢١١ هـ ،

تحقيق د / عبد الجليل عبده شلبي ، ط / الأولى (١٤٠٨ هـ / عالم الكتب •
٦٨٠- المعتمد / أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب المعتزلي الحنفي (٣٦٦ هـ) تقديم خليل الميس ، ط / دار أئمة العلمية (١٤٠٣ هـ •

٦٨١- معجم الأدباء / ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (٦٢٦ هـ / ط / الثالثة

(١٤٠٠ هـ) دار الفكر / بيروت •

٦٨٢- المعجم الأوسط / الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠ هـ) تحقيق /

د / محمود الطحان ، ط / الأولى (١٤٠٥ هـ / مكتبة المعارف الرياض •

٦٨٣- معجم البلدان / ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (٦٢٦ هـ ط / دار صادر،

بيروت ، (١٤٠٤ هـ •

٦٨٤- المعجم الكبير / الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠ هـ ،

تحقيق / حمدي عبد المجيد السلفي ، الأجزاء : ١ ، ٣ ط / الثانية مطبعة الزهراء الموصل

والجزئان ٤ ، ٥ / ط / الأولى الدار العربيه، بنگداد ، والأجزاء ٦ ، ١٢ / ط / الأولى

مطبعة الوطن العربي ، والأجزاء ١٧ ، ٢٥ ط / مطبعة الأمة بنگداد (١٩٨١ ، ١٩٨٣) •

٦٨٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع / أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز

البكري الأندلسي (٤٨٧) هـ تحقيق / مصطفى السقا ، ط / الثالثه (١٤٠٣) هـ

عالم الكتب ، بيروت .

٦٨٦- معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة ، ط / دار إحياء التراث العربي / بيروت .

٦٨٧- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب / مجدى وهبة ، كامل المهندس ،

ط / الثانيه (١٩٨٤) م ، مكتبه لبنان .

٦٨٨- المعجم الفلسفى : مجمع اللغة العربية مصر / القاهرة ، تفسير د / إبراهيم

مذكور ، ط / المطابع الأميريه (١٣٩٩) هـ القاهرة .

٦٨٩- معجم مقاييس اللغة / أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥) هـ /

تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، ط / دار الفكر بيروت (١٣٩٩) هـ .

٦٩٠- كتاب معرفه علوم الحديث / الحاكم : أبو عبد الله محمد عبد الله النيسابورى ،

(٤٠٥) هـ تصحيح وتحقيق / السيد معظم حسين ط / الثانيه (١٣٩٧) هـ ،

المكتبه العلميه المدينه المنوره المصوره عن ط / الأولى ، دائرة المعارف العثمانية ، صدرت بآداب ^{الدين}

٦٩١- كتاب معرفة التذكرة : ابن القيسرى : محمد بن طاهر المقدسى ، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ، ط / الأولى (١٤٠٦) هـ مؤسسة
الكتب الثقافيه ، بيروت

٦٩٢- المنقى فى الضعفاء / للذهبي (٧٤٨) هـ / تحقيق / نور الدين عنتر ، بدون تفصيل آخر .

٦٩٣- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) / الرازى : محمد بن عمر (٦٠٦) هـ ط / الأولى ،

(١٤٠١) هـ دار الفكر بيروت ، (٣٢) جزءاً فى (١٦) مجلداً .

٦٩٤- المفردات فى غريب القرآن / الراغب الأصفهاني : أبو القاسم حسين بن محمد

(٥٠٢) هـ تحقيق / محمد سيد الكيلانى / دار المعرفه بيروت .

٦٩٥- مفاهيم يجب أن تصحح / محمد عوى المالكي ، ط / الأولى (١٤٠٥) هـ ، دار الإنسان ، القاهرة .

٦٩٦-مقارنه الأديان ، ٢ / المسيحية / د / أحمد شلبي ط / الثامنه (١٩٨٤) م ،

النهضة العربية القاهرة .

٦٩٧-مقالات الأشعري (مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين) / أبو الحسن على

ابن إسماعيل الأشعري (٣٢٤) هـ ، وقد أحلت على طبستين :

أ - تحقيق / هلموت بترط / الثالثه / دار إحياء التراث العربى بيروت ،

المصورة عن ط / الثانيه (١٩٦٣) هـ ، فيسبان ، ألمانيا .

هـ

ب - تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد / ط / الثانيه (١٣٨٩) هـ النهضة العربية القا

٦٩٨ - مقدمة محمد على النجار لمصالح ابن حنبل ، ط / الثانية (١٤٠٣) هـ عالم الكتب ، بيروت .

٦٩٩ - مقدمة د . رضاء الله المباركفوري لكتاب العظمة لأبي الشيخ ، ط / الأولى (١٤٠٨) هـ ، دار العاصمة ، الرياض .

٧٠٠ - مقدمة / عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨) هـ ط / الأولى (١٤٠١) هـ دار الفكر / بيروت

٧٠١ - مقدمة / الدكتور على سامى النشار ، لكتاب « عقائد السلف » ، التطور تم : ر .

٧٠٢ - مقدمة / السيد سابق لكتاب حجة الله البالغة / الإمام ولى الله الدهلوى (١١٧٦) هـ ،

ط / دار الكتب الحديثة ، القاهرة .

٧٠٣ - مقدمة د . أسامة طه الرفاعى للفوائد الضيائية للجامى ، ط / وزارة الأوقاف ، العراق ، (١٤٠٣) هـ .

٧٠٤ - مكانة المصححين د . خليل إبراهيم ملا خاطر ط / الأولى (١٤٠٢) هـ ، ط /

المطبعة العربية الحديثه / القاهرة .

٧٠٥ - الملل والنحل / الشهرستانى : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (٥٤٨) هـ ،

تحقيق / محمد سيد الكيلانى ط / دار المعرفه بيروت . (١٤٠٢) هـ .

٧٠٦ - المنار المنيف فى المصحح والضعيف / الإمام ابن القيم (٧٥١) هـ ، تحقيق / أبو غدة

الكوشى ط / الثانيه (١٤٠٢) هـ مكتب المطبوعات الإسلاميه ، حلب .

٧٠٧ - مناظرات فخر الدين الرازى فى بلاد ما وراء النهر / تحقيق الدكتور فتح الله

خليف ط / دار الشرق بيروت ، المطبعة الكاثوليكيه (١٩٦٧) م .

٧٠٨- مناهج الأدلة في عقائد الملة / ابن رشد الحفيد؛ أبو الوليد الأصغر محمد بن

أحمد الفلسفي (٥٩٥ هـ) تحقيق / د. محمود قاسم ط / الثانيه (١٩٦٤ م) ،

مكتبه الأنجلو المصريه .

٧٠٩- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم / ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي

(٥٩٢ هـ) ط / دار صادر بيروت ، المصورة عن ط / الاولى ١٢٥٩ هـ / دائرة

المعارف العثمانيه / حيدر آباد ، الدكن ، الهند .

٧١٠ - المنتقى / ابن الجارود: أبو محمد عبد الله بن علي (٣٠٧ هـ) ، ط / حديث الكادسي فيصل آباد ، باكستان .

٧١١- منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل / ابن الحاجب : جمال الدين أبو

عمر عثمان بن عمر (٦٤٦ هـ) ط / الأولى (١٤٠٥ هـ) دار الكتب العلميه بيروت .

٧١٢- المنحول من تعليقات الأصول / النزالي : أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥ هـ) ،

تحقيق / د. مهجد حسن هيتو ، ط / الثانيه (١٤٠٠ هـ) دار الفكر / دمشق .

٧١٣- المنقذ من الضلال / النزالي أبو حامد :

محمد بن محمد (٥٠٥ هـ) تعليق وتمحيح / محمد محمد جابر ط / المكتبة الثقافية بيروت .

٧١٤- المنتقى شرح الموطأ / الباقي: أبو الوليد سليمان بن خلف (٤٩٤ هـ) ط / الرابعة (١٤٠٤ هـ) دار الكتاب العربي

بيروت عن الطبعة الأولى (١٣٣١ هـ) ط / مطبعة السعادة بجوار حياطة مصر .

٧١٥- منهاج السنة النبويه في نقض كلام الشيعة والقديره / شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) ،

وقد أحلت على طبقتين :

١- القديره : أربعة أجزاء في مجلدين كبيرين وبهامشه بيان موافقه صريح المنقول

لصحيح المعقول لشيخ الإسلام ، صوّرتها المكتبه السلفيه / لاهور باكستان

(١٢٩٦ هـ) ، وزادت في أولها مقدمه د. محمد رشاد رفيق سالم / وزادت في آخرها

(منهاج الكرامة) لابن المطهر الحلبي (الرافعي الجهمي ٧٧٦ هـ) وهذه النسخه

هي المرادة عند الإطلاق .

(١) هذا الكتاب أجدر أن يسمى: «المنقذ إلى الضلال» .

ب- تحقيق د . محمد رشاد رفيق سالم رحمه الله ط / الأولى (١٤٠٦) هـ ،

جامعة الإمام، الرياض .

٧١٦- منهج الأشاعرة في العقيدة " تعقيب على مقالات الصابوني " / د . سفر بن

عبد الرحمن الحوالي / ط / الأولى (١٤٠٧) هـ الدار السلفية ، الصفاة ،

الكويت .

٧١٧- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات / الشنقيطي : العلامة محمد الأمين

(١٣٩٣) هـ ط / الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (١٤٠١) هـ .

(١٤٠٦) هـ

٧١٨- الموسوعة العربية الميسرة / جماعة من المتخصصين ط / دار النهضة / لبنان، بيروت

٧١٩- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة / الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض
ط / سفير، الرياض ، ط / الثانية (١٤٠٩) هـ .

٧٢٠- الموضح لأوهام الجمع والتفريق / الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي

(٤٦٣) هـ تصحيح / العلامة المعلمي اليماني ، ط / الثانيه (١٤٠٥) هـ

ط / دار الفكر الإسلامي ، المصورة عن دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد، الدكن، الهند .

وقد أحلت أيضا على ط / تحقيق د. عبدالمعطي قلمي ، ط / الأول (١٤٠٧) هـ ، دار المعرفة ، بيروت .

٧٢١- كتاب الموضوعات / ابن الجوزي / أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، (٥٩٧) هـ تحقيق

عبد الرحمن محمد عثمان ، ط / الثانيه (١٤٠٣) هـ ، دار الفكر ،

٧٢٢- الموطأ / الإمام مالك بن أنس الاصبحي (١٧٩) هـ ترقيم وتصحيح محد فؤاد

عبد الباقي ، ط / دار إحياء التراث العربي / بدون تاريخ .

٧٢٣- المواقف في علم الكلام / الإيجي : عبد الرحمن بن أحمد (٧٥٦) هـ ط / عالم

الكتب ، بيروت بدون تاريخ الطبع .

اسم الكتاب: الدرر السنية
١٩٠٨

٧٢٤- موقف الجماعة الإسلامية = «~~الدرر السنية~~» من الحديث النبوي / العلامة محمد إسماعيل

السلفي، أمير الجماعة السلفية / باكستان (١٣٨٢) هـ تعريب، وتقديم وتعليق د .

صلاح الدين مقبول أحمد، ط / الأولى (١٤٠٢) هـ الدار السلفية ، الصفاة الكويت .

٧٢٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال / الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن

عثمان (٧٤٨) هـ تحقيق / علي محمد البجاوي ط / دار المعرفة / بيروت ، بدون تاريخ

- (ن) -

٧٢٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / ابن تغري بردي : جمال الدين

أبوالمحسن يوسف (٨٧٤) هـ ط / وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية

العامة ، المصورة عن طبعة دار الكتب ، بدون تفصيل آخر .

٧٢٧- كتاب النزول / الدارقطني : علي بن عمر (١٣٨٥) هـ ، تحقيق / شيخنا د . علي

ابن محمد بن ناصر النقيهي ، مع «كتاب الصفات» له ، ط / الأولى (١٤٠٣) هـ بدون

ذكر مكان الطباعة .

٧٢٨- نزهة الأرواح وروضه الأفرح في تاريخ الحكماء والفلاسفة / الشهرزوري : شمس

الدين محمد بن محمود ، تصحيح وتعليق / السيد خورشيد أحمد، ط / الأولى،

(١٣٩٦) هـ ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند .

٧٢٩- نشأة الأشعر وتطورها / د . جلال موسى ط / الأولى (١٣٩٥) هـ دار الكتاب

الليبناني بيروت .

٧٣٠- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / د . علي سامي النشار ط / السابعة (١٩٧٧) م ،

دار المعارف القاهرة .

٧٣١- نظم العقيان في أعيان الأعيان / السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، تحرير /

فيليب حتى (١٩٢٧) م ، المكتبة العلمية بيروت .

٧٣٢- نقض المنطق / شيخ الإسلام (٧٢٨) هـ تحقيق فضيلة الشيخين : محمد عبد الرازق

حمزة ، وسليمان بن عبد الرحمن الصنيع ، تصحيح / محمد حامد الفقي ، ط / مكتبة

السنة المحمدية ، القاهرة / دون تفصيل آخر .

تنبيه : النصف الأول من هذا الكتاب مطبوع في مجموع الفتاوى : ١/٤ - ١٩٠ ، ونصفه

الأخير في : ٩١ / ٥ - ٨٢ .

٧٣٣- النكت على كتاب ابن الصلاح / الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢) هـ تحقيق /

فضيلة الشيخ د . ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله ، ط / الأولى (١٤٠٤) هـ ،

الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

٧٣٤- النكت والعيون / الماوردي : أبو الحسن علي بن حبيب (١٤٠٥) هـ تحقيق / خضر

محمد خضر ، ط / الأولى (١٤٠٢) هـ مطابع مفرجى / الكويت .

٧٣٥- نهايه الأقدام في علم الكلام / الشهرستاني : محمد بن عبد الكريم (٥٤٨) هـ ،

تحرير وتصحيح / الفردجيوم ، بدون ذكر مكان الطبع وتاريخه .

٧٣٦- النهايه في غريب الحديث والأثر / ابن الأثير : مجد الدين المبارك بن محمد

الجزري (٦٠٦) هـ تحقيق / طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ط /

الثانيه (١٣٩٩) هـ ، دار الفكر .

٧٣٧- نيل الأوطار من حديث سيد الأخبار / شرح منتقى الأخبار / الشوكاني القاضي ؛

محمد بن علي بن محمد اليماني (١٢٥٠) هـ ط / (١٩٧٣) م دار الجيل ،

بيروت .

٧٣٨- نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر / ابن زبارة : محمد بن

محمد بن يحيى اليماني المنعاني، ط / (١٣٤٨) هـ المطبعة السلفية / القاهرة .

— (٩) —

٧٣٩ - الواسطية « العقيدة الواسطية » انظر « شرح العقيدة الواسطية » برقم :

٧٤٠- الوافي بالوفيات / المصفي : صلاح الدين خليل بن ابيك (٧٦٤) هـ ، تحقيق /

عدة أشخاص من المسلمين والمشرقين ، ط / دار النشر ، فرانز ، شتايز ، بفسبادن ،

(١٤٠١) هـ (١٤٠٤) هـ .

٧٤١- الوسائل إلى معرفه الأوائل / السيوطي (٩١١) هـ ، تحقيق أبي هاجر محمد السيد زغلول ط / الأولى (١٤٠٦) هـ
دار الكتب العلمية بيروت .

٧٤٢- الوصية / الإمام أبو حنيفة (١٥٠) هـ انظر الجوهرة للنيفعة ، برقم :

٧٤٣- الوصية الكبرى إلى اتباع عدى بن مسافر الأموي / شيخ الإسلام (٢٢٨) هـ

تقديم وتعليق / محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ط / الأولى (١٤٠٨) هـ ،

مكتبه الصديق / الطائف ، راشد للدعاية والاعلاجه - وهي في مجموعة الفتاوى :

٣ / ٣٦٣ - ٤٣٠ ، كما هي في مجموعة الرسائل الكبرى : ١ / ٢٦٩ - ٣٢٢ .

٧٤٤- وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان / ابن خلكان : أبو العباس أحمد بن محمد (٦٨١) هـ ،

تحقيق د. إحسان عباس ط / دار صادر ، بيروت .

— (الهاء) هـ —

٧٤٥- هدايه الحيارى في أجوبه اليهود والنصارى / ابن القيم (٧٥١) هـ ، ط / ١٤٠٤ هـ ،

المعارف الرياض ، توزيع دار الإفتاء / الرياض .

٧٤٦- هدى السارى : مقدمه فتح البارى / الحافظ بن حجر (٨٥٢) هـ انظر فتح البارى رقم :

٧٤٧ - هذه سفاحنا / الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، ط / (١٤٠٦) هـ بدون تحصيل .

— (ي) —

٧٤٨- البواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر / الشعراني : أبو المواهب عبد الوهاب بن

أحمد الانصارى (٩٧٣) هـ ، دار المصنف للطباعة والنشر ، بيروت ، ط / الثانية .

الثاني عشر: - فهرس الموضوعات :-

المقدمة : ٢ - ٢٩

خطبة الحاجة : ٣

حالة الناس عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده : ٣ - ٥٥

بداية الفتن وظهور الفرق الباطلة : ٥ - ٧

تطرق البدع إلى الحنفية بل إلى أسرة الإمام أبي حنيفة : ٥٥ - ٥٦

انحراف كثير من الحنفية وتفرقهم فرقاً شتى : ٧ - ١٠

أسباب انحراف كثير من الحنفية : ١٠ - ١١

أهمية باب الأسماء والصفات في الإسلام : ١١ - ١٢

خطورة الماتريدية : ١٢ - ١٤

بيان أسباب إختيار الموضوع : ١٤ - ١٦

خطة البحث : ١٦ - ٢٢

منهج الرسالة : ٢٢ - ٢٤

إستفا د تي من العلماء : ٢٥

مكانة الماتريدية في صدرى : ٢٥ - ٢٦

مواجهة المشكلات وحلها : ٢٦ - ٢٨

كلمة شكر ورجاء : ٢٨ - ٢٩

* الباب الأول * : ١ - ٢٠٠ ، وفيه فصول ثلاثة : الفصل الأول : ٣ - ٥٣

وفيه قسمان :

القسم الاول ، فى ترجمة الإمام أبى منصور الماتريدى : ٤ - ٤٠

نسبه : ٥

ميلاده ووفاته : ٧

حياته : ٩ - ١١

معارضته للخلفاء والأحداث : ١٢

شيوخه : ١٣ - ١٧

تلامذته : ١٨ - ٢١ .

ثقافته ، ومؤلفاته : ٢٢ - ٢٥ .

مكائنته ، وإمامته عند الماتريدية : ٢٦ - ٢٧ .

مصدر عقيدة أبي منصور : ٢٨ - ٢٩ .

خاتمة هذا القسم : ٤٠ .

القسم الثاني : في نشأة الماتريدية ، وتطورهم ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : نشأة الماتريدية : ٤٢ - ٤٣ .

المبحث الثاني : تطور الماتريدية ، وأدوارهم : ٤٤ - ٤٨ .

أ - دور تاسيسي : ٤٤ .

ب - دور تكويني : ٤٤ .

ج - دور بزدي : ٤٤ .

د - دور نسفي : ٤٥ .

هـ - دور صايوني : ٤٥ .

و - دور عثماني : ٤٥ .

ز - دور تفتازاني : ٤٥ .

ح - دور جرجاني : ٤٥ .

ط - دور ديو بندي : ٤٦ - ٤٧ .

ي - دور بريلولوي : ٤٧ .

أ - أ - دور كوثري : ٤٧ - ٤٨ .

أ - ب - دور فنجفيري : ٤٨ .

المبحث الثالث : في أسباب انتشار الماتريدية : ٤٩ - ٥٣ .

١ - الأول : كون السلاطين والملوك على طريقة الماتريدية : ٤٩ - ٥٢ .

٢ - المدارس : ٥٢ .

٣ - التأليف : ٥٢ - ٥٣ .

٤ - أمور أخرى : ٥٣ .

* الفصل الثاني *

فى ذكر أشهر شخصيات الـما تريدية وأهم مؤلفاتهم ابتداءً من القرن الرابع

إلى القرن الرابع عشر: ٥٥-١٢٠.

تمهيد بين يدي هذا الفصل: ٥٥-٥٦.

القرن الرابع: ٥٦-٥٧.

القرن الخامس: ٥٨.

القرن السادس: ٥٨-٦١.

القرن السابع: ٦١-٦٢.

القرن الثامن: ٦٣-٦٧.

القرن التاسع: ٦٧-٧٧.

القرن العاشر: ٧٧-٨٣.

القرن الحادى عشر: ٨٤-٨٨.

القرن الثانى عشر: ٨٨-٩٢.

القرن الثالث عشر: ٩٢-٩٤.

القرن الرابع عشر: ٩٤-١٢٠.

ترجمة الكوثرى وشي من طاماته: ١٠٠.

نسبه: ١٠٠.

علمه الواسع وجرأته ^{وصراوته} له من صرة الباطل: ١٠٠-١٠١.

الاعتذار الباطل عن الكوثرى: ١٠١.

موقفه من توحيد الألوهية: ١٠٢.

عداوته للعقيدة السلفية: ١٠٢.

عداوته لكتب العقيدة السلفية: ١٠٢.

عداوته لسلف هذه الامة من أئمة السنة: ١٠٣.

سبابه لحماة بن سلمة: ١٠٣-١٠٤.

شتاؤه للدارمى: ١٠٤.

طعنه فى عبدالله بن الامام أحمد: ١٠٤-١٠٥.

رميه للامام ابن خزيمة بالشرك والوثنية والزندقة: ١٠٥.

قدحه فى عبد الرحمن بن أبى حاتم : ٠١٠٥

طبرنه فى الإمام الدا رقتنى : ٠١٠٦

هذيانه فى الامام أبى نصر السجزي : ٠١٠٧

شئائى للشيخ الاسلام : ١٠٧ - ١١٠

طعنه فى الإمام الذهبي : ٠١١٠

سبابه للإمام ابن القيم : ١١٠ - ١١٢

طعنه فى الشاه ولى الله الد هلوى : ٠١١٢

تمعه للإمام محمد بن عبد الوهاب : ٠١١٢

حكمه على الإمام الشوكانى بأنه يهودى : ١١٢ - ١١٤

تعصبه للمذهب الحنفية بِحَيْلٍ شَتَّىٰ وخياناتٍ عديدة : ١١٤ - ١١٥

دفاعه عن أهل البدع والإلحاد والزندقة : ١١٥ - ١١٧

موقفه الخطير من أحمادىث الصفات : ٠١١٧

تهالك الكوثرية وبعض الديونديية فى منا صرة الكوثرى والغلوفيه : ١١٧ - ١١٨

الكوثرى يعتبر إماما للكوثرية وبعض الديونديية : ١١٨ - ١١٩

بعض من رد على الكوثرى : ٠١١٩

مؤلفات الكوثرى : ١١٩ - ١٢٠

* الفصل الثالث * : ١٢١ - ٢٠٠

فى الموازنة بين الما تريديية ، والأشعرية ، وفيه تمهيد ، وثلاثة مباحث : ١٢١ - ٢٠٠

التمهيد : ١٢٢ - ١٢٣

المبحث الاول : فيه ذكر من تعرض للموازنة بينهما ، وفيه فوائده ثلاث : ١٢٣ - ١٢٩

الفائدة الاولى : فيمن تعرض للموازنة بين الفريقين : ١٢٤ - ١٢٧

الفائدة الثانية : فى نتائج بحوثهم : ١٢٨ - ١٣٥

الفائدة الثالثة : أن الفريقين فرقة واحدة : ١٣٥ - ١٣٩

المبحث الثانى : فى أن الما تريديية والأشعرية من أهل البدع ، وليسوا من أهل السنة

المحضة : ٠١٤٠

الكلام على الأشعرية : ١٤٠ - ١٤٦

الأدوار الثلاثة للإمام الأشعرى : ١٤٠ - ١٤٦

أهل السنة (له معنيان) : ١٥١ - ١٥٢

* المبحث الثالث * في بيان الفروق بين الما تريدية وبين الأشعرية: ١٥٣-٢٠٠.

وفيه بيان الفروق من النواحي الثلاث:

أولاً: من الناحية المذهبية الفقهية: ١٥٣-١٥٦.

ثانياً: من الناحية الجغرافية: ١٥٦-١٥٧.

ثالثاً: من الناحية الفكرية: ١٥٧-٢٠٠.

وفيها وقفات ثلاث:-

الوقف الأولى: في نوعية هذا الخلاف: ١٥٧.

الوقف الثانية: في عدد المسائل الخلافية بين الما تريدية وبين الأشعرية: ١٥٧-١٥٨.

الوقف الثالثة: في بيان تلك المسائل: ١٥٨-٢٠٠.

وهي على نوعين:

النوع الأول: مسائل فيها خلاف معنوي، وهي ست مسائل: ١٥٩-١٧٨.

المسألة الأولى: في تعذيب المطيع: ١٥٩.

المسألة الثانية: في معرفة الله تعالى: ١٦٠-١٦٣.

المسألة الثالثة: في التكوين: ١٦٣-١٦٨.

المسألة الرابعة: في سماع كلام الله تعالى: ١٦٨-١٧٠.

المسألة الخامسة: في التكليف بما لا يطاق: ١٧١-١٧٢.

المسألة السادسة: في صدور الصنائع عن الأنبياء عليهم السلام: ١٦٣-١٧٨.

النوع الثاني: مسائل فيها خلاف لفظي، وهي سبع مسائل: ١٧٨-

المسألة الأولى: الاستثناء في الإيمان: ١٧٨-١٨١.

المسألة الثانية: في السعيد والشقي: ١٨١-١٨٢.

المسألة الثالثة: هل الكافر ينعم عليه؟: ١٨٢-١٨٣.

المسألة الرابعة: في بقاء نبوة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم: ١٨٣-١٩٠.

هل العرض يبقى زماً نين؟: ١٨٣-١٨٦.

بدعة القول بحياة الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم حياةً دنيويةً: ١٨٤-١٨٧.

إبطال هذه العقيدة الباطلة، والرد على الديوبندية: ١٨٨-١٩٠.

المسألة الخامسة: في المثنية والإرادة: ١٩٠-١٩٣.

المسألة السادسة: في إيمان المقلد ووجوب النظر: ١٩٤-١٩٦.

المسألة السابعة: في كسب العبد: ١٩٦-٢٠٠.

* الباب الثاني *

في إبطال أصول الما تريدية: ٢٠١ - ٥٥٩.

وفيه أربعة فصول :-

- الفصل الأول: شبهة الما تريدية أن ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه

وابطالها: ٢٠١ - ٢٦٢. وفيه مدخل ومبحثان :

المدخل : ٢٠٣.

المبحث الأول: في عرض تلك الشبهة ٢٠٤ - ٢١٣.

كلمة بين يدي هذه الشبهة : ٢٠٤ - ٢٠٨.

لم تكن عند السلف هذه الشبهة : ٢٠٥.

الما تريدية أخذوا هذه الشبهة عن الجهمية: ٢٠٦ - ٢٠٨.

نماذج من تطبيق الما تريدية لتلك الشبهة تطبيقا عمليا على صفات الله تعالى: ٢٠٨ -

- ٢١٣.

أولا : صفة " العلو " : ٢٠٨ - ٢٠٩.

ثانيا : صفة " الاستواء " : ٢١٠.

ثالثا : صفتي " الوجه، واليدين " : ٢١٠ - ٢١١.

رابعا : صفة " النزول " : ٢١١.

خامسا : صفتي " الغضب، والرضا " : ٢١١ - ٢١٢.

سادسا : صفة " الكلام " ٢١٢.

سابعا : رؤية الله تعالى " : ٢١٢ - ٢١٣.

المبحث الثاني: في إبطال هذه الشبهة : ٢١٤ - ٢٦٢.

وذلك بثما نية وجوه :-

الوجه الأول: بيان خطر هذه الشبهة :

الوجه الثاني: ان الما تريدية لم يعرفوا حقيقة " التشبيه " وأن إثبات الصفات

ليس من باب " التشبيه " : ٢١٩ - ٢٣١.

الما تريدية مجبورون بإعترافهم : ٢٢٤ - ٢٣١.

الوجه الثالث: الما تريدية لم يعرفوا حقيقة " التنزيه " أيضا، وأن إثبات

الصفات لا ينأ في " التنزيه " : ٢٣٢ - ٢٣٨.

* بيان الأصول الأربعة ، عند السلف في " التنزيه " : ٢٣٢ - ٢٣٤ .

الأصل الأول : تنزيه الله تعالى من كل نقص مع إثبات الكمال : ٢٣٣ .

الأصل الثاني : التفصيل في الاثبات والاجمال في النفي : ٢٣٣ .

الأصل الثالث : إثبات ما ورد وإثباته ، ونفي ما ورد نفيه : ٢٣٤ .

الأصل الرابع : أن يكون النفي متضمنا لثبوت الكمال : ٢٣٤ .

الما تريدية عكس طريقة السلف : ٢٣٥ - ٢٣٨ .

* الوجه الرابع : أن اشتراك المسميات في الأسماء العامة لا يستلزم التشبيه : ٢٣٩ -

اعتراف الما تريدية بذلك : ٢٣٩ - ٢٤٤ .

كلام شيخ الاسلام : ٢٤٤ - ٢٤٩ .

أصلان شريفان ومثلان مهمان في باب الصفات عند السلف : ٢٤٦ - ٢٤٨ .

الأصل الأول : القول في الصفات كالقول في الذات : ٢٤٦ - ٢٤٧ .

الأصل الثاني : القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر : ٢٤٧ .

المثل الأول : الجنة : ٢٤٨ .

المثل الثاني : الروح : ٢٤٨ .

الحاصل : أن الصفات لها اعتبارات ثلاثة : ٢٤٩ .

* الوجه الخامس : انه لا بد من القدر المشترك بين الأشياء للإفهام والتفصيم :

٢٥٠ - ٢٥٢ .

إعتراف الما تريدية : ٢٥١ - ٢٥٢ .

* الوجه السادس : ان ظاهر كل نص يختلف حسب سماع كل سامع : ٢٥٣ - ٢٥٥ .

أمثلة فيما نفيه واقعية ذكرها العلامة المعلمي وفيما عبرة للما تريدية : ٢٥٤ - ٢٥٥ .

* الوجه السابع : أن زعم الما تريدية : أن ظاهر النصوص تشبيه من الألفاظ الكلامية

البدعية المجملة يجب التفصيل فيها : ٢٥٦ .

قا عدة السلف في مثل هذه الكلمات : ٢٥٦ - ٢٥٧ .

صفة كل شيء تناسبه : ٢٥٧ - ٢٥٩ .

صفات المخلوق إما أعراض وإما جواهر وأجسام ، بخلاف صفات الله تعالى : ٢٥٧ - ٢٥٩ .

وإعتراف الما تريدية حجة عليهم : ٢٥٩ .

حاصل هذا الوجه : ٢٦٠ .

* الوجه الثامن : أن الما تريدية متناقضون في هذه الشبهة : ٢٦١ - ٢٦٢ .

* الفصل الثاني * فى إبطال زعم الما تريدية ، أن نصوص الصفات ظنية : ٢٦٣-٢٦٩ .
وفيه مباحث ثلاثة ، وخاتمة :

المبحث الأول : فى مصدر الما تريدية لتلقى العقيدة ، وعرض موقفهم من نصوص
الصفات : ٢٦٤-٢٧٤ .
وفيه أمور ثلاثة :

الأمر الأول : بيان مصدر الما تريدية لتلقى العقيدة : ٢٦٤-٢٦٦ .

الأمر الثانى : موقف الما تريدية عامة من نصوص الصفات : ٢٦٦-٢٧٠ .

موقفهم لى النصوص المتواترة : ٢٦٦-٢٦٩ .

موقفهم فى أخبار الآحاد : ٢٧٠ .

الأمر الثالث : موقف الما تريدية الحديثية من أحاديث الصفات : ٢٧٠-٢٧٤ .

خلاصة هذا المبحث : ٢٧٤ .

* المبحث الثانى * فى إبطال موقف الما تريدية من نصوص الصفات المتواترة : ٢٧٥-٣٢٥
وذلك من وجوه ثمانية :-

- الوجه الأول : بيان خطر هذا الموقف : ٢٧٦-٢٨١ .

- الوجه الثانى : أن الما تريدية خالفوا السلف ووافقوا الجهمية : ٢٨٢-٢٨٦ .

موقف السلف من العقل : ٢٨٤-٢٨٥ .

وظيفة كل من الفطرة ، والعقل ، والنقل ، عند السلف : ٢٨٦ .

- الوجه الثالث : إبطال زعمهم أن نصوص الصفات ظنية : ٢٨٧-٢٨٩ .

بجوابين :-

الجواب الأول : أن نصوص الصفات ليست ظواهر بل نصوصاً مفتراتٍ محكّمة : ٢٨٧-٢٨٩ .

الما تريدية مجرّون باعترافهم : ٢٨٧-٢٨٨ .

الجواب الثانى : ٢٨٩ .

- الوجه الرابع : أن زعمهم أن نصوص الصفات ظنية الدلالة - خلاف الواقع

بل هى قطعية الدلالة : ٢٩٠-٢٩١ .

- الوجه الخامس : أن موقف الما تريدية هذا معارض لاعترافهم وأنهم متناقضون

: ٢٩٢-٢٩٧ .

إعتراف الكوثرى بأن القول بظنية النصوص الشرعية فى باب العقيدة أصل يهدم
به الدين وهول بأيدى المشككين ، وانه تفعر من المبتدعة ، وليس هذا من أصول

أهل السنة ، ووقوعه فى التناقض : ٢٩٤-٢٩٧ .

— الوجه السادس : في إبطال زعم الما تريدية ، أن نصوص الصفات معارضة للبراهين العقلية القطعية ، وإبطال بدعة القول بتقديم العقل على النقل ، وإثبات أن نصوص الصفات الصحيحة مطابقة للفظرة ، والعقول الصحيحة ، وبيان أن ما تسميه " الما تريدية " البراهين العقلية القطعية " هي في الحقيقة جهالات وحمقات وشبهات ، وظلالات ، وأوهام سوفسطائية : ٢٩٨ - ٣٠٣ .

— الوجه السابع : في مطابقتنا " الما تريدية " ما هو العقل الذي يكون معياراً وميزاناً للنقل الصحيح ؟
وأى عقل يجب تقديمه على النقل الصحيح ؟

والحال أن العقول كثيرة ، متفاوتة ، ومتضاربة : ٣٠٤ - ٣٢١ .
هل نتحاكم إلى عقول الفلاسفة الكفار والمتكلمين من المعتزلة والما تريدية والأشعرية ، المتضاربة المتناقضة ؟ : ٣٠٤ - ٣٠٨ .
نماذج من عقليات فاسدة : ٣٠٨ - ٣٢٠ .
* توجيه السؤالين إلى الما تريدية :

— السؤال الأول : إن تعنون بالعقول هذه العقول الفاسدة التي ذكرنا نماذج منها - فتبأ لها ، لأنها ليست عقولاً ، فكيف تقدّمونها على النصوص الصحيحة ؟ : ٣٢٠ - ٣٢١ .
— السؤال الثاني : إن تعنون بالعقول عقول الأنبياء والمرسلين ، وسلف هذه الأمة وأئمة السنة ، فهي مطابقة للنصوص الصحيحة : ٣٢١ .

— الوجه الثامن : أن القول بدعة تقديم العقل على النقل مناقض لنصوص كثيرة من الما تريدية واعتراقاتهم ، فبعضهم مجوج مجوج ببعض : ٣٢٢ - ٣٢٥ .
* المبحث الثالث * في إبدال موقف الما تريدية من أخبار الآحاد : ٣٢٦ - ٣٦٤ .
كلمة بين يدي هذا المبحث : ٣٢٦ - ٣٢٧ .
إبطال موقف الما تريدية بوجوه سبعة :

= الوجه الأول : أن موقف الما تريدية هذا مأخوذ من أهل البدع ومخالف لإجماع سلف هذه الأمة : ٣٢٨ - ٣٣١ .

= الوجه الثاني : أن الما تريدية خرجوا على الإمام أبي حنيفة وأصحابه الأوائل : ٣٣٢ - ٣٣٥ .

= الوجه الثالث : أن عامة أحاديث الصفات ليست أخبار الآحاد بل هي إما متواترة

وإما مشهورة ، وهي قطعية ^{حتى} عند الما تريدية : ٣٣٦ - ٣٤٠ .

= الوجه الرابع : لو سلمنا أن أحاديث الصفات أخبار الآحاد ،

ولكنها موافقة لكتاب الله تعالى ، والفطرة والعقل ، فمات قطعية لائنية : ٣٤١ - ٣٤٣

= الوجه الخامس : لو سلمنا أن أخبار الصفات أخبار الآحاد ، ولكنها محتفة

بالقرائن وخبر الواحد المحتف بالقرائن قطعي موجب للعلم اليقيني حتى عند

الما تريدية : ٣٤٤ -

* الأخبار المحتفة بالقرائن * أربعة أنواع :

النوع الأول : أحاديث الصحيحين : ٣٤٦ - ٣٥٣ .

إبطال موقف الحنفية من الصحيحين : ٣٥٢ - ٣٥٣ .

عدة أصول فاسدة للحنفية : ٣٥٣ .

النوع الثاني : المنهور ، وهو أيضا مفيد للعلم عند الحنفية : ٣٥٤ .

النوع الثالث : المسلسل بالأئمة : ٣٥٤ .

النوع الرابع : المتلقى بالقبول ، فهذا أيضا مفيد للعلم اليقيني

حتى عند الما تريدية : ٣٥٤ - ٣٥٩ .

خاتمة هذا الوجه ، في إعراف الكوثري وكونه محبوبا باعترافه : ٣٦٠ - ٣٦١ .

إستغلال كثير من المفرضين موقف المتكلمين من أخبار الآحاد حتى باعتراف

الكوثري : ٣٦١ .

= الوجه السادس : لو سلمنا أن أحاديث الصفات لا تفيد اليقين ولا يثبت بها

إلا العمل ، لكن نقول الاعتقاد من العمل حتى باعتراف الما تريدية ، وقلب

إعتراف الكوثري عليه وأنه محبوب باعترافه : ٣٦٢ - ٣٦٤ .

خاتمة هذا الفصل : في إبطال مزاعم الكوثري الخطيرة ضد أحاديث الصفات ،

وكتب أئمة السنة ، والاحتجاج على الكوثري بحجته هو وبيان تناقضه الواضح

الفاضح : ٣٦٥ - ٣٦٧ .

الطعن في أئمة السنة أبرز علامات أهل البدع : ٣٦٧ - ٣٦٩ .

* الفصل الثالث * في بدعة " التفويض " وإبطاله : ٣٧٠ - ٤٢٩ .

وفيه مباحث ثلاثة :-

المبحث الأول : في معنى " التفويض " لغة ، وإصطلاحا : ٣٧١ - ٣٧٧ .

أ- التفويض : لغة : ٣٧١ - ٣٧٢ .

ب- التفويض في اصطلاح السلف : ٣٧٢ .

ج - التفويض في اصطلاح الما تريدية : ٣٧٢ - ٣٧٥ .

هـ - ادعاء الما تريدية أن مذهب السلف التفويض : ٣٧٥ .

و - مذهب الما تريدية هو التا ويل : ٣٧٦ .

فما قيل : إن الما تريدية على مذهب السلف ، أوهم غير مؤه لمن -

فزعم باطل خلاف الواقع : ٣٧٦ - ٣٧٧ .

= المبحث الثاني :- في إبطال " التفويض " المبتدع : ٣٧٨ - ٤٠٥ .

وذلك من وجوه تسعة :-

- الوجه الأول : بيان خطر هذا التفويض : ٣٧٨ - ٣٨٥ .

- الوجه الثاني : القول بالتفويض يناقض كون القرآن بيانا وتبيانا : ٣٨٦ .

- الوجه الثالث : أن السلف تعرضوا لتفسير نصوص الصفات ، فكيف يصح زعم الما تريدية :

أن السلف كانوا مفوضة ؟ : ٣٨٧ - ٣٩٠ .

- الوجه الرابع : أن السلف كانوا يميزون بين صفة وأخرى ويعرفون معانيها ،

فكيف يصح القول : إنهم كانوا مفوضة ؟ : ٣٩١ - ٣٩٢ .

- الوجه الخامس : أن الإنسان إذا سمع كلاما لا يفهمه يسعى لفهمه ،

فكيف بكلام الله تعالى وكيف بسلف هذه الأمة ؟ مع أنهم لم يسألوا ^{عن} نصوص الصفات :

٣٩٣ - ٣٩٦ .

- الوجه السادس : أن دعوى " التفويض " على السلف يكذبها الواقع : ٣٩٧ - ٤٠٠ .

معنى قول أئمة السنة " الاستواء معلوم والكيف مجهول " : ٣٩٨ .

إبطال حمل الما تريدية كلام السلف على التفويض المبتدع : ٣٩٩ - ٤٠٠ .

- الوجه السابع : ولو كان السلف مفوضة ، وكانت نصوص الصفات غير معلومة المعنى ،

كما تزعم الما تريدية - لكان هذا قدحا واضحا في القرآن ، ولبادر المشركون

إلى الطعن في القرآن : ٤٠١ - ٤٠٢ .

- الوجه الثامن : أن " التفويض " الموضوع المصنوع على السلف أخو " التاويل "

وهما يتضمنان " التعطيل " والسلف برؤسهم من هذه الثلاثة : ٤٠٣ - ٤٠٤ .

- الوجه التاسع : أن الما تريدية في دعوى " التفويض " على " السلف "

متناقضون : ٤٠٥ .

* المبحث الثالث * فى إبطال شبهات الما تريدية التى تشبثوا بها لدعم

دعوى " التفويض " على السلف " : ٤٠٦ -

* الشبهة الأولى : أن نصوص الصفات من المتشابه الذى لا يعلم معناه إلا الله -

وعدة أجوبة عنها :-

الجواب الأول :- أن نصوص الصفات واضحة المراد معلومة للمعنى وليست كالحروف

المقطعات : ٤٠٧

الجواب الثانى :- أن نصوص الصفات من قبيل المحكمات لا من المتشابهات : ٤٠٨-٤٠٩

الجواب الثالث :- أن القول بكون نصوص الصفات من المتشابهات يكذبه الواقع : ٤١٠

الجواب الرابع : ان الما تريدية عاكسوا السلف فى جعلهم المحكمات متشابهات

وجعلهم المتشابهات محكمات : ٤١١

الجواب الخامس : أن الما تريدية متناقنون فى جعل نصوص الصفات متشابهات : ٤١٢

الجواب السادس : لو سلمنا أن نصوص الصفات من المتشابهات ، لكن المراد

من " التاويل " هو التفسير ، وبيان المعنى والراسخون فى العلم يعلمون ذلك : ٤١٣-٤١٥

الجواب السابع :- لو سلمنا أن نصوص الصفات من المتشابهات التى لا يعلم تاويلها

إلا الله تعالى -

لكن المراد من " التاويل " حقيقة ما يؤلف إليه الشئ = وهو الكيف = ،

لا بيان المعنى ، وتفسيره ، فيكون الراسخون يعلمون معانى نصوص الصفات ،

ولا يعلمون كيفية الصفات : ٤١٦ - ٤١٨

المتشابه نوعان : متشابه بأصله ، ومتشابه بوصفه : ٤١٨ - ٤١٩

إعتراف الما تريدية : ٤١٩

* الشبهة الثانية :- تشبث الما تريدية بقول السلف : «أمروها كما جاءت» ،

ونحوه من الأقوال لدعم " التفويض " الباطل .

والجواب أن السلف لا يريدون بذلك " التفويض " المطلق المبتدع ، بل أرادوا

بذلك الرد على تحريفات الجهمية : ٤٢٠ - ٤٢٦

الحامل :- ^{أن} أهمل كلام السلف على المصطلحات المبتدعة الكلامية ، ومنها " التفويض "

تحريف لكلامهم ، وإفتراء عليهم ، ومن قبيل شهادة الزور : ٤٢٧ - ٤٢٨

إعتراف الكوثرى وقلب حجة عليه : ٤٢٨ - ٤٢٩

* الفصل الرابع * في بدعة " التا ويل " وإبطاله : ٤٣٠ - ٥٥٩ .
وفيه مبحثان :-

* المبحث الأول : في معاني " التا ويل " لغة وإصطلاحاً ، : ٤٣١ - ٤٤٠ .

أ - معنى " التا ويل " لغة : ٤٣١ - ٤٣٣ . ✓

ب - " التا ويل " اصطلاحاً عند السلف بمعنيين :

المعنى الأول : التفسير ، والايضاح ، والشرح : ٤٣٣ - ٤٣٥ .

المعنى الثاني : الحقيقة التي يؤول إليها الكلام : ٤٣٥ - ٤٣٨ .

" التا ويل " اصطلاحاً عند الخلف ، وهو باطل وتحريف للكلام : ٤٣٨ - ٤٣٩ .

هل " التا ويل " بمعنى " التا ويل " ؟ : ٤٣٠ - ٤٤٠ .

* المبحث الثاني : في إبطال التا ويل الباطل : ٤٤١ - ٥٥٩ .

وذلك من وجوه :-

- الوجه الأول : أن أساس التا ويل كان شبهة " التشبيه " فبإبطالها

بطل " التا ويل " : ٤٤٢ .

* الوجه الثاني : في خطر " التا ويل " : ٤٤٣ .

* الوجه الثالث : أن " التا ويل " بدعة في الإسلام ، ومخالفة لطريقة السلف

حتى باعتراف الماتريدية : ٤٤٤ - ٤٤٦ .

* الوجه الرابع : أن " التا ويل " خروج على إجماع السلف ، وذكر نصوص (٥٢)

واماماً من أئمة الإسلام على إجماع السلف : على إثبات الصفات بدون " تا ويل "

ولا " تمثيل " : ٤٤٧ - ٤٦٤ .

* الوجه الخامس : أن " التا ويل " ليس مقالةً للمسلمين إطلاقاً بل هو مقالة

خارجة عن دين الإسلام ما خوذت من غير المسلمين : ٤٦٥ - ٤٧٥ .

* الوجه السادس : أن " التا ويل " تحريفٌ معنويٌ للنصوص ، وإثبات ذلك بحجج

وأمثلة : ٤٧٦ - ٥٠٩ .

الحجة الأولى : ٤٧٦ - ٤٧٩ .

أنواع التحريف : ٤٧٨ - ٤٧٩ .

الحجة الثانية : ٤٧٩ - ٤٩٨ . وفيها أمثلة :

المثال الأول : في صلة " تاويلات الماتريدية بتاويلات القرامطة الباطنية : ٤٧٩ -

المثال الثاني :- قريب من الأول : ٤٩٠ - ٤٩٤ .

المثال الثالث : أن " تاويل " " الاستواء " بالاستيلاء تحريف : ٤٩٤ - ٤٩٥ .

المثال الرابع : أن " تاويل " اليد " أو " اليدين " بالنعمة ، أو القدرة تحريف ٤٩٥ - ٤٩٦

المثال الخامس : أن حمل نصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف في صفة " الكلام " على

علي " الكلام النفسى " تحريف بحث : ٤٩٦ - ٤٩٨ .

المثال السادس : حمل نصوص " صفة " العلو " على علو المكانة أو علو القهر

ونحوها تحريف محض : ٤٩٨ .

الحجة الثالثة : تصريح كثير من الأئمة بأن تاويلا تهم تحريفات : ٤٩٩ - ٥٠٩ .

* الوجه السابع : أن التاويل تعطيل للصفات وإبدال لها حتى بشهادة الامام

أبى حنيفة وكبار أئمة الحنفية وإعتراف الما تريدية : ٥١٠ - ٥١٥ .

معنى " التعطيل " لغة واصطلاحاً : ٥١٠ - ٥١٢ .

الفرق بين " التحريف " وبين " التعطيل " : ٥١٢ .

* الوجه الثامن : أن تاويل الصفات فتح الباب إلى الزندقة والإلحاد للباطنية

القرامطة لتحريف نصوص المعاد والشرائع : ٥١٦ .

وذلك لأمر ثلاثة :-

الأول : عدم وجود ضابط دقيق للتاويل : ٥١٦ - ٥١٧ .

الثاني : أن تاويل نصوص المعاد والشرائع أسهل من تاويل نصوص الصفات : ٥١٦ ، ٥٢١ -

٥٢٧ .

الثالث : أن القرامطة الباطنية ألزموا المتكلمين : ٥١٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ - ٥٢٧ .

نماذج آفات التاويل ومصائبه : ٥١٧ - ٥٢٠ .

عدة أمثلة لتاويلات القرامطة الباطنية وغيرهم يمثل تاويلات المتكلمين وإلزامهم

للمتكلمين : ٥٢٧ .

المثال الأول : ما فعله ابن سينا الحنفى القرمطى : ٥٢٧ .

المثال الثاني : ما فعله أبو يعقوب الإسماعيلى الباطنى : ٥٢٨ .

المثال الثالث : إعتراف الغزالى : ٥٢٨ - ٥٣١ .

المثال الرابع : ما ارتكبه ابن شجاع البلخي الحنفي الجهمي المريسي : ٥٣١-٥٣٢.

المثال الخامس إلى المثال السابع : ما فعله بعض المبطلين في إنكار نزول عيسى

عليه السلام : ٥٣٢-٥٣٣.

المثال الثامن : ما ارتكبه غلام أحمد القادياني المتنبي الدجال : ٥٣٣-٥٣٤.

* الوجه التاسع :- في مطالبتنا الما ترديدية توفر شروط التاويل في النصوص التي

أولهما : ٥٣٥-٥٤٧ وفيه ثلاثة مقامات :

المقام الأول : في مطالبتنا الما ترديدية توفر شروط أربعة توجب التاويل : ٥٣٥-٥٣٧

المقام الثاني : بيان ضابط دقيق لما يقبل التاويل وما لا يقبله : ٥٣٧-٥٣٩.

المقام الثالث : في الأنواع العشرة للتاويل الباطل : ٥٤٠-٥٤٧.

* الوجه العاشر : في بيان تناقض الما ترديدية في تاويلاتهم : ٥٤٨-٥٥٩.

** الباب الثالث **

في الأسماء والصفات ، وموقف الما ترديدية منها ، ومناقشتهم في تعطيلهم

لبعض الصفات : ٥٦٠-٩٧٢.

وفيه فصول أربعة :-

* الفصل الأول * * في أسماء الله تعالى وصفاته وموقف الما ترديدية منها : ٥٦٢-٦٤٥

وفيه مقدمة ومبحثان ، وخاتمة :

المقدمة في شرح المصطلحات السبعة : ٥٦٣-٥٩٢.

١-٢- السلف والخلف : ٥٦٣-٥٦٥.

٣- السنة : ٥٦٦-٥٦٩.

٤- البدعة : ٥٦٩-٥٧١.

الما ترديدية من أهل البدع : ٥٧١.

٥- الزندقة : ٥٧١-٥٧٧.

الجهمية زنادقة عند السلف : ٥٧٤-٥٧٧.

٦- الإلحاد : ٥٧٧-

من أعظم أنواع الإلحاد : الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته وآياته : ٥٨٠-٥٨٤.

الجهمية من أعظم الملاحدة : ٥٨١-٥٨٣.

أنواع الإلحاد في أسماء الله وصفاته: ٥٨٤-٥٨٦.

٧- التوحيد لغة وإصطلاحاً ، وأنواعه : ٥٨٧-٥٩٢.

تعريفه لغةً وإصطلاحاً عند المتكلمين وعند أئمة السنة : ٥٨٧-٥٨٩.

أنواع التوحيد عند المتكلمين ، وعند أئمة السنة : ٥٨٩-٥٩٢.

* المبحث الأول :- في أسماء الله تعالى وموقفها ترديدية منها : ٥٩٣-٦٠٦.
وفيه فوائد ثلاث :-

الفائدة الأولى : في تعريف " الإسم " لغة وإصطلاحاً : ٥٩٣-٥٩٤.

الفائدة الثانية : في بيان المعارف العشر الأصولية حول أسماء الله الحسنى :
٥٩٥-٥٩٨.

الفائدة الثالثة : في موقفها ترديدية من أسماء الله الحسنى : ٥٩٩-.

أ- ما عندهم من الحق : ٥٩٩-٦٠٠.

ب- ما عندهم من باطل وإلحاد : ٦٠٠-٦٠٦.

أمثلة ما عند الله ترديدية من إلحاد في أسماء الله تعالى :

المثال الأول : ٦٠٢.

المثال الثاني : والرابع : ٦٠٣.

المثال الخامس : ٦٠٤.

المثال السادس : والسابع : ٦٠٥.

المثال الثامن إلى العاشر : ٦٠٦.

* المبحث الثاني : في صفات الله تعالى وموقفها ترديدية منها : ٦٠٧-٦٤٤.
وفيه فوائد أربع :-

الفائدة الأولى : في تعريف " الصفة " لغة وإصطلاحاً : ٦٠٧-٦٠٩.

الفائدة الثانية : في أنواع الصفات على طريقة أهل السنة : ٦١٠-٦١٥.

الفائدة الثالثة : في أنواع الصفات على طريقة أهل البدع : ٦١٦-٦١٩.

الفائدة الرابعة : في موقفها ترديدية من صفات الله تعالى : ٦٢٠-٦٤٥.

أ- ما عندهم من الحق : ٦٢٠-٦٢١.

ب- ما عندهم من الباطل والتعطيل : ٦٢١-٦٤٤.

وذلك من نا حيتين :-

الناحية الأولى : فى بيان خمسة أمثلة للباطل الذى عندهم : ٦٢١ - ٦٢٦ .

الناحية الثانية : فى بيان ما عندهم من التعطيل : ٦٢٦ - ٦٤٤ .

وذكر (٢٧) مثالا لذلك :-

المثالان الأول والثانى : تظاهرهم بإثبات بعض الصفات الذاتية مع تفلسفهم فيها :

٦٢٦ - ٦٢٧ .

الأمثلة: الثالث إلى السادس : الصفات العقلية ، و" العلو " و" الكلام " : ٦٢٧ .

== السابع إلى العاشر : " تكليم الله " و" ندائه " و" صوته " و" إستماعه تعالى "

: ٦٢٨ - ٦٢٩ .

المثال الحادى عشر : " الصورة " : ٦٢٩ - ٦٣٠ .

طعن الكوثرى فى حديث الصورة ظالما وعدوا : ٦٢٩ - ٦٣٠ .

المثال الثانى عشر : " النفس " : ٦٣٠ - ٦٣٣ .

هل النفس من صفات الله تعالى ؟ ٦٣٢ - ٦٣٣ .

الأمثلة: الثالث عشر إلى الثانى والعشرين : " الوجه " العين " اليدين " واليد "

" اليمين " القبضة " الكف " الرجل " القدم " : ٦٣٣ - ٦٣٤ .

المثال الثالث والعشرون : " الساق " : ٦٣٤ - ٦٣٧ .

طعن الكوثرى فى حديث " الساق " بهتاناً وعدواناً : ٦٣٥ - ٦٣٧ .

المثال الرابع والعشرون : " النور " : ٦٣٧ - ٦٣٩ .

المثال الخامس والعشرون : " البقاء " : ٦٣٩ - ٦٤٠ .

الأمثلة: السادس والعشرون إلى الواحد والثلاثون : " الاستواء " النزول " الإتيان "

" المجرى " الرغاء " الغضب " : ٦٤٠ - ٦٤١ .

المثالان الثانى والثلاثون إلى الرابع والثلاثين : " المحبة " الرحمة " الضحك "

: ٦٤٢ .

المثالان الخامس والثلاثون والسادس والثلاثون : " الغيرة " الحياء " : ٦٤٣ .

المثال السابع والثلاثون : " الأوهية " : ٦٤٤ .

خاتمة هذا الفصل : ٦٤٤ - ٦٤٥ .

*** الفصل الثاني ***

فى تعطيل الما تريدية لصفة " العلو" لله تعالى ، ومنا قشتهم فى ذلك : ٦٤٦-٤٨ .
وفيه خمسة مباحث :-

**** المبحث الأول :- فى بيان مخالفة الما تريدية للنقل الصحيح : ٦٤٨ - ٦٥٤ .
أنواع الأدلة النقلية على " علو الله تعالى " : ٦٤٩ - ٦٥٢ .
إبطال تحريفات الما تريدية لنصوص " علو الله تعالى " : ٦٥٢ - ٦٥٤ .

**** المبحث الثانى :- فى بيان خروج الما تريدية على إجماع جميع بنى آدم
: ٦٥٥ - ٦٦٨ .

وقد بيننا ذلك بنصوص (٢٥) ، إماما من أئمة السنة والكلام : ٦٦٠ - ٦٦٨ .

**** المبحث الثالث :- فى بيان مكابرة الما تريدية بداهة العقل الصريح : ٦٦٩ -
وذلك من وجوه :-

الوجه الأول : ٦٦٩ - ٦٧٠ .

الوجه الثانى : ٦٧٠ - ٦٧٢ .

الوجه الثالث : ٦٧٣ - ٦٧٥ .

شبهة الما تريدية حول " البراهين العقلية القطعية " على علو الله تعالى
من أن هذه الأدلة خيالات وهمية ، وإبطال هذه الشبهة ببيان فساد عقولهم
إلى حد حكّموا على البد هيئات الأليات الفطريات العقلية القطعية بأنها خيالات
وأوهام : ٦٧٥ - ٦٨١ .

الوجه الرابع : زعم الما تريدية ، أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه
ولا متصل به ولا منفصل عنه ، ولا فوق العالم ولا تحته ، وإلى آخر الهديان - مع
مخالفتهم النقل الصحيح والعقل الصريح ، والفطرة السليمة والاجماع المحقق -
حكم على الله تعالى بأنه معدوم بل ممتنع ،

وتحقيق هذه المطالب بنصوص (١٥) ، إماما من أئمة السنة وأساطين الكلام : ٦٨٢ - ٦٩٣ .

الوجه الخامس : زعم الما تريدية ، أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ، وإلى آخر
سفسطهم - قول برفع النقيضين : ٦٩٤ - ٧٠٢ .

شبهة قوية للما تريدية لمحاولة خروجهم عن القول برفع النقيضين وإبطالها ، ببيان أنهم واقعون في رفع النقيضين ولا بد لهم من ذلك : ٦٩٥-٧٠٢ .
وبيان ذلك في جوابين :-

**** الجواب الأول :- إنكارى : ٦٩٥ - ٦٩٧ .

**** الجواب الثانى :- تسليمى : ٦٩٨ - ٧٠٢ .

وهو من طريقين :-

=== الطريقة الأولى :- : ٦٩٨ - ٦٩٩ .

=== الطريقة الثانية :- : ٧٠٠ - ٧٠٢ .

**** المبحث الرابع :- فى بيان خروج الما تريدية على الفطرة السليمة :

٧٠٣ - ٧١٩ . وذلك بنصوص (٢٨) ، إماما من أئمة السنة وسلف هذه الأمة ، وبما فيهم

الإمام أبى حنيفة وكبار أساطين الكلام : ٧٠٣ - ٧١٦ .

نماذج من تعصب الحنفية للإمام أبى حنيفة وغلوهم فيه فى باب الفقيهييات ،

ومخالفتهم إياه مخالفة واضحة فائحة فى باب العقائد : ٧٠٦ - ٧٠٩ .

شبهة قوية للما تريدية :- حول دليل الفطرة على " علو الله تعالى "

وإبطال شبهتهم : ٧١٦ - ٧١٩ .

**** المبحث الخامس :- فى تحقيق صحة السؤال ، بآين الله ؟

وصحة الجواب ، بأنه " فى السماء " : ٧٢٠ .

وذلك من وجوه :-

— الوجه الأول : ٧٢٠ .

— الوجه الثانى : حديث الجارية : ٧٢١ - ٧٢٩ .

طعن الكوثرى فى حديث الجارية ، بهتاناً وعدواناً والكشف عن خيائنه وكذباته : ٧٢٢ - ٧٢٩ .

— الوجه الثالث :- تصريح سلف هذه الأمة وأئمة السنة وكثير من كبار

أساطين الكلام بأن الله تعالى فى السماء ، وقد ذكرنا نصوص (٢٠) ، إماما من كبار

هؤلاء الأئمة : ٧٣٠ - ٧٣٧ .

**** المبحث السادس :- فى بيان الشبهات الأربع ، للمما تريدية حول " علو الله تعالى "

وإبطالها : ٧٣٨ - ٧٤٨ .

كلمة عامة فى عرض تلك الشبهات وبيان محاولة تكفير المما تريدية لأئمة السنة وتحريفهم

- ٥ لكلام الإمام أبي حنيفة : ٧٤١-٧٣٨ .
- الجواب الإجمالي عن شبهاتهم : ٧٤٢-٧٤١ .
- الجواب التفصيلي : ٧٤٨-٧٤٣ .
- الجواب عن شبهة " الحد " ٧٤٤-٧٤٣ .
- تصريح كثير من كبار أئمة الإسلام بأن " لله " حدا " بالمعنى الصحيح الحق وهو " العلو " : ٧٤٣ .
- الجواب عن شبهة " الجهة " : ٧٧٤ .
- تصريح كبار من أئمة الإسلام وأساطين الكلام بأن الله تعالى في " جهة " بالمعنى الصحيح الحق وهو " العلو " : ٧٤٧-٧٤٥ .
- الجواب عن شبهة (الحيز) : ٧٤٧ .
- الجواب عن شبهة (المكان) : ٧٤٨-٧٤٧ .

***** الفصل الثالث في مناقشة الماتريدية في تعطيلهم للصفات الأربع : ٧٤٩-٨٥٣ .

وفيه مباحث أربعة :-

**** المبحث الأول :- في مناقشة الماتريدية في تعطيلهم لصفة " الاستواء "

لله تعالى على عرشه : ٧٦٤-٧٥٠ .

عرض موقف الماتريدية من هذه الصفة : ٧٥١-٧٥٠ .

إبطال موقفهم من عدة نواح : ٧٥١ .

الناحية الأولى : والثانية :- : ٧٥٢-٧٥١ .

الناحية الثالثة : ٧٥٢ .

الناحية الرابعة : في إبطال ما تمسكت به الماتريدية في شبهة " التفسير " : ٧٥٣-٥٤ .

الناحية الخامسة : في إبطال ما تمسكت به الماتريدية في شبهة " الانتقال " : ٧٥٤ .

الناحية السادسة : في إبطال زعم الماتريدية أن " الاستواء " خمسة عشر معنى وللعرش

معان كثيرة : ٧٥٤-٧٥٩ .

وفيها أمور :-

الأول : ٧٥٥ .

الثاني ، والثالث : ٧٥٦-٧٥٧ .

الرابع : ٧٥٧-٧٥٩ .

الناحية السابعة : ٧٥٩-٧٦٠ .

بيان تحريف الكوثري لمقالة الإمام مالك : ٧٥٩ - ٧٦٠ .

الناحية الثامنة : ٧٦٠ .

الناحية التاسعة : ٧٦٠ -

تصريح كبار أئمة اللغة بأن " الاستواء " لم يأت بمعنى " الاستيلاء " : ٧٦٠ - ٧٦٢

الناحية العاشرة : إبطال تشبث الماتريدية ببيت مصنوع موضوع على العرب منسوب

إلى شاعر كافر نصراني ، الأخطل ، المختل : ٧٦٢ .

الناحية الحادية عشر : ٧٦٣ .

الناحية الثانية عشر : في أن الماتريدية متناقضون مع وقوعهم في " التشبيه "

والتعطيل والتحريف : ٧٦٣ - ٧٦٤ .

خلاصة مبحث " الإستواء " : ٧٦٤ .

*** المبحث الثاني :- في مناقشة الماتريدية في تعطيلهم لصفة " نزول الله "

إلى السماء الدنيا : ٧٦٥ - ٧٧٨ .

عرض موقف الماتريدية عن هذه الصفة وأمثالها : ٧٦٥ - ٧٦٦ .

الكلام على موقف الماتريدية في مقامين :

المقام الأول في فساد موقفهم ، وفيه أمور ثلاثة :-

** الأمر الأول : أن الماتريدية في موقفهم إتباع للجهمية الأولى : ٧٦٦ - ٧٦٧ .

** الأمر الثاني : خروج الماتريدية على الأحاديث الصحيحة المتواترة في صفة

" النزول " : ٧٦٧ - ٧٦٩ .

** الأمر الثالث : في بيان خروج الماتريدية على إجماع سلف هذه الأمة وأئمة السنة

ولاسيما الإمام أبو حنيفة وأصحابه القداماء وذكر نصوصهم الصريحة : ٧٧٠ - ٧٧٤ .

- المقام الثاني : في إبطال شبهاتهم حول صفة " النزول " : ٧٧٥ - ٧٧٨ .

بيان تلك الشبهات : ٧٧٥ .

جوابات عن هذه الشبهات :

الجواب الأول : اجمالي : ٧٧٦ .

الجواب الثاني : تفصيلي : ٧٧٦ - ٧٧٨ .

الجواب عن الشبهة الأولى : ٧٧٦ .

الجواب عن الشبهة الثانية : ٧٧٧ .

الجواب عن الشبهة الثالثة: ٧٧٧.

الجواب عن الشبهة الرابعة: ٧٧٨.

**** المبحث الثالث: - في مناقشة الما تريدية في تعطيلهم لصفة " اليدين "

لله تعالى وتحري يفهم لنصوصها: ٧٧٩ - ٧٩١.

عرض موقف الما تريدية من هذه الصفة ونحوها: ٧٧٩ - ٧٨١.

مناقشات لموقف الما تريدية من طريقين:

- المناقشة الإجمالية: ٧٨١ - ٧٨٢.

- المناقشة التفصيلية: ٧٨٢.

وفيها وقفات:-

الوقفة الأولى:- الإحتجاج على الما تريدية بنصوص الامام أبي حنيفة وقدما *

أصحابه: ٧٨٢.

الوقفة الثانية:- أن تاويلات الما تريدية لا تساعد على اللغة العربية فهي

تحريفات محنة: ٧٨٢ - ٧٨٥.

الوقفة الثالثة:- في الإحتجاج على الما تريدية بنصوص الكتاب والسنة التي

إستدل بها كبار أئمة الإسلام وكثير من أساطين الكلام لاثبات صفة " اليدين " : ٧٨٥.

== تنبيه على خيانة فاضحة للكوثري: ٧٨٨ - ٧٩٠.

خلاصة هذا المبحث: ٧٩١.

**** المبحث الرابع: - في مناقشة الما تريدية في تعطيلهم لصفة " الكلام "

: ٧٩٢ - ٨٥٣ وفيه مقامات ستة:-

المقام الأول: - في عرض موقف الما تريدية من صفة " كلام الله تعالى " : ٧٩٣ - ٩٨

الما تريدية قائلون جهارا ببذعة خلق القرآن وأنهم قالوا: ببذعة " الكلام النفسى "

: ٧٩٣ - ٧٩٨.

الما تريدية لا يجوزون سماع كلام الله تعالى لأحد: ٧٩٢.

لا خلاف بين الما تريدية وبين الجهمية الأولى في مسألة خلق القرآن حتى بإعترافهم

هم: ٧٩٤ - ٧٩٥.

الما تريدية جمعوا بين بدع ثلاث:

أ- بدعة تعطيل صفة " كلام " الله تعالى:

ب- بدعة القول بخلق القرآن:

ج- بدعة القول بالكلام النفسى:

بينما " الجهمية الأولى " جمعوا بين البدعتين الأولىين فقط : ٧٩٧ .
 إمتازت الماتريدية عن زملائهم الأشعرية ببدعة شنيعة أخرى :
 وهي القول بعدم جواز سماع كلام الله تعالى : ٧٩٧ .

— المقام الثاني :- في إبطال " الكلام النفسى " ٧٩٩ - ٨٢٦ .

وذلك بـ (٢٧) وجها :

**** الوجه الأول إلى الوجه السابع **** في خروج الماتريدية على العقل والنقل

والإجماع والفترة واللغة والعرف : ٧٩٩ - ٨٠٩ .

**** الوجه الثامن **** : ٨٠٩ - ٨١١ .

**** الوجه التاسع إلى الرابع عشر **** : ٨١١ - ٨١٣ .

**** الوجه الخامس عشر **** : ٨١٤ .

**** الوجه السادس عشر **** : ٨١٥ .

**** الوجه السابع عشر إلى الخامس والعشرون **** في أنه لم يكن النزاع بين

أهل السنة وأهل البدع إلا في هذا القرآن المؤلف من السور والآيات ولم يكن

النزاع في " الكلام النفسى " حيث لم يعر فيه ^{أحد} قبل ابن كلاب حتى بإعتراف

الماتريدية والأشعرية ؛ فحمل الماتريدية نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف

هذه الأمة على " الكلام النفسى " تحريف محض : ٨١٥ - ٨٢٤ .

حمل الماتريدية نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة على " بدعة الكلام

النفسى " كما هو تحريف كذلك حجة عليهم وأمثلة ذلك : ٨١٩ - ٨٢٢ .

تكفير سلف هذه الأمة وأئمة السنة بما فيهم الإمام أبو حنيفة وأصحابه القداما

- للجهمية الأولى بسبب قولهم بخلق هذا القرآن المؤلف من السور والآيات : ٨٢٢ - ٨٢٣ .

== تنبيه مهم على سؤال وجواب :

أما السؤال : فهو أن سلف هذه الأمة قد كفروا الجهمية الأولى لأجل تعطيلهم

لصفتى " العلو " و " الكلام " وقولهم بخلق القرآن ، وهذا كله موجود عند الماتريدية

فهل يلزم تكفيرهم ؟؟

أما الجواب : فهو لا ؛ بل هم مسلمون وإخواننا في الإسلام : ٨٢٣ - ٨٢٤ .

**** الوجه السادس والعشرون **** : ٨٢٤ - ٨٢٥ .

**** الوجه السابع والعشرون **** : ٨٢٦ .

=== المقامان الثالث والرابع ===

فى إبطال زعم الما تريدية : أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت مسموع ،

وإثبات أن كلام الله بحرف وصوت مسموع : ٨٢٧-٨٣٩ .

ولنا أنواع من النقص على الما تريدية :

xxx النقص الأول xxx : ٨٢٧-٨٢٨ .

xxx النقص الثانى xxx : بنصوص " صوت " الله تعالى : ٨٢٩-٨٣٣ .

نصوص أئمة الإسلام بأن كلام الله بصوت : ٨٣٠-٨٣٣ .

xxx النقص الثالث : xxx بنصوص " مناداة " الله تعالى ، و " ندائه " سبحانه : ٨٣٣-٨٣٤ .

xxx النقص الرابع : xxx بنصوص " تكلم " الله تعالى بالوحى : ٨٣٤-٨٣٥ .

xxx النقص الخامس : xxx بنصوص " تكليم الله تعالى " عباده : ٨٣٥-٨٣٩ .

خروج الما تريدية على عقيدة الامام أبى حنيفة خروجا فاضحا : ٨٣٦ .

فائدة مهمة فى تأكيد الفعل بالمصدر وهذا يقطع دابر التاويل والمعجاز ، ونصوص

أئمة السنة ، واللغة فى ذلك : ٨٣٧-٨٣٩ .

المقام الخامس :- فى إبطال شبهات الما تريدية التى تشبثوا بها لدعم بدعة

الكلام النفسى " : ٨٤٠-

"" الشبهة الأولى "" والجواب عنها : ٨٤٠-٨٤١ .

"" الشبهة الثانية "" وإبطالها : ٨٤١-٨٤٢ .

"" الشبهة الثالثة "" بيت مصنوع موضوع على العرب منسوب الى شاعر كافر نصرانى

للأخطل المخطل والقضاء عليه بتسعة وجوه : ٨٤٣-٨٤٤ .

"" الشبهة الرابعة "" تشبثهم بقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه والجواب عنها :

٨٤٤-٨٤٥ :

المقام السادس :- فى بيان خطر بدعة القول بخلق أسماء الله الحسنى : ٨٤٦-

٨٥٣-

وفى هذا المقام كلمات ثلاث :

"" الكلمة الأولى "" أن هذه البدعة مبنية على بدعة القول بخلق القران : ٨٤٦-٨٤٧

"" الكلمة الثانية "" هل الاسم للمسمى أم عينه ، أم غيره ؟؟؟ : ٨٤٨-٨٥٠ .

"" الكلمة الثالثة "" فى خطورة القول بخلق أسماء الله الحسنى : ٨٥١-٨٥٢ .

توجيه فيه عبرة للماتريدية : ٨٥٢-٨٥٣ .

**** الفصل الرابع ****

في موقف الما تريديّة من صفة " الألوهية " لله تعالى: ٨٥٤ - ٩٧٢.

وفيه مباحث أربعة: -

***** المبحث الأول ***** في بيان تعطيل الما تريديّة لصفة " الألوهية "

بتفسيرها بصفة " الربوبية " وإبطال ذلك: ٨٥٥ - ٨٨٥.

وفيه فوا ئد ثلاث: -

١- الفائدة الأولى: ٥٥٥: عرض موقفهم من صفة " الألوهية " : ٨٥٥ - ٨٦٠.

٢- الفائدة الثانية: ٥٥٥: في إبطال تفسيرهم لصفة " الألوهية " بصفة " الربوبية "

: ٨٦٠ - ٨٧٩.

ولنا على الما تريديّة موابخات:

- الموابخة الأولى: ٨٦٠.

- الموابخة الثانية: أن تفسير " الألوهية " بالربوبية " باطل لغة وإصطلاحاً: ٨٦١.

- ٨٦٣.

- الموابخة الثالثة: ٨٦٣ - ٨٧٣.

وفيها وجوه: -

الوجه الأول: - ٨٦٣.

الوجه الثاني والثالث: ٨٦٤ - ٨٦٥.

الوجه الرابع: أن أصل شرك مشركي العرب هو التوسل الشركي ، وأنهم كانوا

يعبدون آلهتهم الباطلة رجاء أن يكونوا شفعاء لهم عند الله ، وأنهم لم يعتقدوا

في آلهتهم الباطلة أنها خالقة مدبرة لهذا الكون ، كل هذا بنصوص كبار أئمة

الاسلام وأساطين الكلام: ٨٦٥ - ٨٧٣.

- الموابخة الرابعة: ٨٧٣ - ٨٧٤.

- الموابخة الخامسة: في بيان الفروق بين " الألوهية " وبين " الربوبية "

: ٨٧٥ - ٨٧٦.

خلاصة هذه الدراسة: ٨٧٦ - ٨٧٧.

تصحيح الأخطاء الشائعة الخطيرة في معنى " لا إله إلا الله " : ٨٧٧.

نبذة عن كفريات الحلولية والإتعا دية : ٨٧٧ - ٨٧٩ .

« الفائدة الثالثة » : في إبطال مزاعم المتكلمين حول برهان التمانع : ٨٧٩ - ٨٨٦ .

إضطراب الما تريدية في قباعية برهان التمانع : ٨٨٠ .

الحق أن برهان التمانع محقق دليل قطعي عقلي صحيح : ٨٨٠ - ٨٨١ .

وأن حمل المتكلمين قوله تعالى : ((لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا))

على برهان التمانع باطل : ٨٨٠ - ٨٨٥ .

« المبحث الثاني » في إبطال زعم الما تريدية أن " توحيد الربوبية "

هو الغاية العظمى " وإثبات أن الغاية العظمى هو " توحيد الألوهية " : ٨٨٦ - ٩٠٦ .

وذلك من وجوه : —

— الوجه الأول ، إلى الخامس : ٨٨٧ .

— الوجه السادس إلى الثامن : ٨٨٨ .

— الوجه التاسع : ٨٨٩ - ٨٩٠ .

— الوجه العاشر : ٨٩٠ - ٨٩١ .

— الوجه الحادي عشر : ٨٩١ .

— الوجه الثاني عشر : ٨٩١ - ٨٩٥ .

— الوجهان الثالث عشر والرابع عشر : أن توحيد " الربوبية " أمر فطري

ومتفق عليه بين أهل الملك والنحل ، بشهادة كبار أئمة الاسلام وأساطين الكلام

حتى الما تريدية فهو لا يحتاج إلى كبير الدراسة وطولها : ٨٩٦ - ٩٠٦ .

« المبحث الثالث » في بيان التحذير من الشرك ومبده وتطوره

ووجوب حماية حمى التوحيد ، ووجوب سد كل ذريعة توصل إلى الشرك ، وبيان أن كثيرا

من المسلمين قد وقعوا في الشرك الأكبر لعدم معرفتهم " توحيد الألوهية "

وما يناده معرفة جيدة : ٩٠٧ - ٩٤٣ .

وفيه كلمات ثلاث :

« الكلمة الأولى » : في بيان خطر الشرك ومبده وتطوره : ٩٠٨ -

وفيها فوائد : —

— الفائدة الأولى : في بيان خطورة الشرك : ٩٠٨ - ٩٠٩ .

— الفائدة الثانية : في بيان مبداء الشرك وتطوره ، وأن الشرك قد بدأ من

أجل الغلو في محبة الصالحين : ٩٠٩ - ٩١١ .

— الفائدة الثالثة : فى أن غالب من عبده جمهور المشركين لما كانوا من الملائكة

والأنبياء ، والأولياء ، والجن والنجوم : ٩١١ - ٩١٣ .

*** الكلمة الثانية *** فى وجوب حماية التوحيد ووجوب سد جميع وسائل الشرك : ٩١٤ - ٩٣٣

وفىها مسائل تتضمن بيان تلك الوسائل :

المسألة الأولى : التحذير من الغلو فى المالحين : ٩١٤ .

المسألة الثانية : فى النهى عن الصور : ٩١٤ - ٩١٥ .

المسألة الثالثة : التحذير من بناء القبب والمساجد على القبور : ٩١٥ - ٩١٦ .

المسألة الرابعة : المنع عن تعظيم القبور بما لم يرد فى الشرع من الصلاة إليها

أو عليها ، أو بينها ، أو تجصيمها ، أو تزيينها ، أو الكتابة عليها أو نحوها : ٩١٦ - ٩١٧ .

تنبيه على خيانة فاضحة للكوثرى : ٩١٧ .

المسألة الخامسة : وجوب هدم القبب والمساجد المبنية على القبور : ٩١٧ - ٩١٩ .

الكشف عن خيانة شنيعة للكوثرى : ٩١٨ - ٩١٩ .

الكوثرى وقع فى خزي مبين حيث استدل بتعامل أهل البدع لدعم قبوريته ، ونقض

مزاعمه بقاعدة مهمة للحنفية : ٩١٩ .

المسألة السادسة : التحذير عن زيارة القبور للصلاة أو الدعاء عندها ، أو التبرك

بها ، وجعلها أعياداً أو للحج إليها بشد الرحال لثلاث تجعل أوثاناً تعبد من دون الله

: ٩٢٠ - ٩٢٣ .

تنبيه على تمويه أهل البدع وتحريفهم : ٩٢٠ - ٩٢١ .

المسألة السابعة : النهى عن زيارة القبور أو لاثم الرخصة فى ذلك للتعهد

فى الدنيا ، وتذكير الآخرة ، والدعاء لأهل القبور فقط لاغير : ٩٢٣ .

المسألة الثامنة : الوعيد فى تعظيم الإنسان بما لم يأذن به الله تعالى : ٩٢٣ .

المسألة التاسعة : التحذير من طاعة العلماء والأمراء فى التحليل والتحريم

وكل ما فيه معصية : ٩٢٣ .

المسألة العاشرة : الاجتناب عن التماثم والاحتياط فى الرقى : ٩٢٣ .

المسألة الحادية عشرة : النهى عن الذبح لله تعالى بمكان يذبح فيه لغير الله :

٠٩٢٤

كالتبرك

المسألة الثانية عشر : التحذير من كل وسيلة توصل إلى الشرك بحجر أو شجر : ٠٩٢٤-٠٩٢٦

فيها مثالان :

— الأول : الحجر الأسود : ٩٢٤ - ٩٢٥

— الثانى : ذات أنواط : ٩٢٥ - ٩٢٦

المسألة الثالثة عشر : المنع عن تتبع آثار الأنبياء والأولياء من مسجد أوبيت

أومقام أو مجلس ، ونحوها لتحرى الصلا فيها أو الدعاء ونحو ذلك : ٩٢٦ -

وفيها أمثلة :-

الأول : شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة : ٠٩٢٦

الثانى : مساجد الكوفة ، أو مساجد بالمدينة المنورة غير مسجد رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، ومسجد قبا : ٠٩٢٧

الثالث : الآثار فى بيت القدس غير المسجد الأقصى : ٠٩٢٧

المثال الرابع : التزام ونحوه بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فضلا بقبر غيره

٠٩٢٧ :

المثال الخامس : مسجد شجرة الرضوان ، وتحذير عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ٩٢٧-٩٢٨

المثال السادس : قطع عمر بن الخطاب رضى الله عنه شجرة الرضوان : ٠٩٢٨

تنبيه على تحقيق شيخنا الألبانى حفظه الله : ٠٩٢٩

تنبيه آخر على مسجد آخر يسمى مسجد الشجرة : ٠٩٣٠

تنبيه ثالث : أن تتبع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما آثار رسول الله صلى الله

عليه وسلم - إنما كان لمجرد الإتيان لا للتبرك : ٠٩٣٠

المسألة الرابعة عشر : القنأء الكامل على كل شئ يخاف منه الوصول إلى الشرك :

٠٩٣٠ - ٠٩٣٢ وفيها مثالان :-

الأول :- إتيان الطور : ٩٣٠ - ٩٣١

الثانى : قصة " إتيان " النبي صلى الله عليه وسلم : ٩٣١ - ٩٣٢

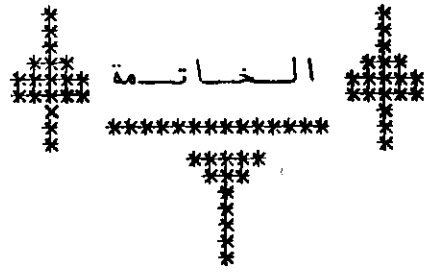
حاصل هذه المسائل : ٠٩٣٣

الكلمة الثالثة فى بيان وقوع كثير من المسلمين فى الشرك الأكبر لعدم معرفتهم

بحقيقة " توحيد الألوهية " وما يضافه معرفة جيدة ، وأن هذا أمر واقع ملموس

محسوس : وذكر نصوص كثير من أئمة الإسلام بما فيهم كبار أساطين الكلام وكبار أئمة الحنفية

٠٩٣٣ - ٠٩٤٣ :



في أمور ثلاثة :-

الأول :- بيان أهم النتائج التي وصلت إليها : ٩٧٣ - ٩٩٦ .

الثاني :- الاقتراحات : ٩٩٧ - ٩٩٨ .

الثالث :- الفهارس : ٩٩٩ - ١١٤٠ .

(١) - فهرس الآيات : ١٠٠٠ - ١٠١٣ .

(٢) - الأحدث والآثار : ١٠١٣ - ١٠١٨ .

(٣) - الأشعار : ١٠١٩ - ١٠٢٢ .

(٤) - اللغويات والمصطلحات : ١٠٢٣ - ١٠٣٠ .

(٥) - الأماكن : ١٠٣١ .

(٦) - الفرق : ١٠٣٢ - ١٠٣٦ .

(٧) - الأعلام المترجم لهم : ١٠٣٧ - ١٠٥٠ .

(٨) - الكتب :

(٩) - القواعد والأصول :

(١٠) - خيانات الكوثري ، وكذباته ، وشتائمه ، ومعتقداته ، وتناقضه :

(١١) - المراجع : ١٠٥١ - ١١١٠ .

(١٢) - الموضوعات : ١١١١ - ١١٤٠ .